

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

معجم البابطين

لشعراء العربيّة

في القرنين التاسع عشر والعشرين



المجلد الخامس



معجم البابطين

لشعراء العربية

في القرنين التاسع عشر والعشرين

إعداد

هيئة المعجم

المجلد الخامس



الكويت

2008

مُعجم البابطين

لشعراء العربيّة
في القرنين التاسع عشر والعشرين

جمع وترتيب وتنفيذ
هيئة المعجم في المؤسسة

الإخراج الداخلي وجمع الحروف
قسم الإنتاج في الأمانة العامة للمؤسسة

التصميم
الفنان: محمد شمس الدين

الطبعة الأولى / 2008

هاتف : 2430514 فاكس : 2455039 (00965)

kw@albabtainprize.org
mojm@albabtainprize.org
www.albabtainprize.org

فريق العمل في المعجم

الهيئة الاستشارية للمعجم

- أ. عبدالعزيز سعود البابطين	رئيس مجلس الأمناء
- أ. عبدالعزيز محمد السريع	الأمين العام
- د. محمد فتوح أحمد	المستشار الأول
- د. سليمان علي الشطي	
- د. محمد حسن عبدالله	
- د. محمد صالح الجابري	
- د. علي أبوزيد	
- د. إبراهيم عبدالله غلوم	
- د. أحمد مختار عمر (رحمه الله)	المستشار الأول ١٩٩٧-٢٠٠٣

مكتب تحرير المعجم

- أ. عبدالعزيز السريع	الأمين العام
- د. محمد فتوح أحمد	المستشار الأول
- د. سليمان الشطي	
- د. محمد حسن عبدالله	
- د. أحمد مختار عمر (رحمه الله)	المستشار الأول ١٩٩٧-٢٠٠٣

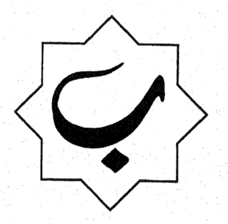
فريق العمل التنفيذي

- أ. ماجد الحكواتي	المشرف
- أ. عدنان بلبل الجابر	مساعد المشرف
- أ. جمال البيلي	المنسق

قسم الإنتاج

- أحمد متولي	رئيس القسم والمخرج المنفذ
- أحمد جاسم	الجمع والتنفيذ
- بثينة الدوماني	الجمع والتنفيذ


مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري


ب

بابا أحمد بن محمد

١٢١٦ - ١٣٠٦هـ
١٨٠١ - ١٨٨٨م

- باب أحمد بن محمد بن مبارك اللمتوني.
- ولد في مدينة آفطوط (موريتانيا) وتوفي في بلدة الفريع.
- عاش في موريتانيا والسنغال.
- تعلم على والده، ثم التحق بمحضرة آل محمد الأمين في ولاية آفطوط، وأخذ عن ابن مايابي في منطقة البحيرة، وأخذ عن باب بن سيديا.
- عمل بالتدريس لأبناء البادية وعاش على نمط حياتهم.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «الشعر والشعراء»، وله قصائد مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له التكملة في الأنساب على منظومة اللمتوني - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مخطوط).

- يتنوع موضوعيًا بين مديح شيوخه خاصة باب بن سيديا، ووصف الربوع والبكاء عليها، واستيقاف الصاحبين، وتذكر الهوى وأيامه فيها، والتغزل على طريقة القدماء مفتتحًا به القصائد، أما قطعته في التشوق إلى المرابع فقد حملت شجنه الخاص ونجوى خواطره.

مصادر الدراسة:

١ - محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - دار الأمان - الرباط ٢٠٠٣.

٢ - مخطوطات المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط.

لمتون

أمِن حافظات الغيب لُبْنَى أم الهزْلُ
لها مرتعٌ يعتاده الغيّ والبخلُ
نعم قلَّما ترعى الغواني أمانةً
على أن عقد العزم منهن منحلُّ
فيرغبنَ من حب الرجال تكاثرًا
والاكثرُ فيهنَّ الدسائس والبخل
وربَّ فتاةٍ أقسمت لحليلها
يمينًا على أن لا تخون متى تخلو
ومن بعده تعتاد ما لو بدا له
تُحَلُّ حبال الوصل من حيث تنحلُّ
فهذا وقد تُلفى حَصانٌ بقِلَّةٍ
تصون الحشا منها إذا أدبر البعل
يشقّ عليها أن يُبَثَّ حديثها
وأن يعتري أجفانَها بعده الكحل
فتلك التي تستوجب الودّ خالصًا
ولا يبتغي عنها تنحٍّ ولا فصل
وأين فتاةٌ وصفُها اليومَ هكذا
وأين لنا خِلٌّ وأين لنا أهل
وأين رجالٌ بعد «لمتون» للهدى
يذبّون عنه حيث زلّت به النعل
فأصبح منقوضَ الأساس وبعدهم
تَنهنه عن تشييده البعض والكلّ
ولم تنتبه من بعد لمتون دولةٌ
ولم يك في بنيانهم بعدهم ظلّ
أولئك لمتون المُنَال بإثْرِهم
بلادٌ لكم فيها المعاهد والسُّبل
أولئك لمتون المؤيَّد عزُّهم
وعزتهم قِدْمًا لها أثرٌ يعلو
أولئك لمتون المنيعُ ذِمارهم
بأيدٍ سجاياها الشجاعة والبذل
للمتونَ أنباطٌ تقادمَ دأبهم
بأن الذي يستنبط السيّد العدل
وأين لأهل الله نصرٌ وراءهم
ألا إن أهل الله من بعدهم ذلّوا
بلمتون أحيا الله نهجَ محمدٍ
عليه صلاةُ الله بالنور تجتلّ
على أنني مستغفرٌ من جميع ذا
إذِ المرءُ لا يُجديه عزٌّ ولا أصل
ولا مُلْكُ مملوكٍ ولا مدحُ مادحٍ
إذا ما استوى في قبره والتقى القُفْل

****

صنوف الوجد

شـوقُ المرابع ذا الأشـواق مـذ بَرَقـا
أغـرى به الوجـدَ والأحـزان والأرقـا
شـوقٌ يسـوق هيـام النفس عـازبهـا
يشكو الأمـرّين من خَـوْدٍ له رمَـقـا
نجـوى الخـواطر أشكوها فـتـوعـدني
أن ليس في سنني للعـاشـقين رُقى
إبكِ المرابع غـزلانًا ظبـاءَ مَـهًـا
أو اشكِهـا إن بُليتَ بالهـوى حُـرَقـا
وُرْقٌ بهـا من صنوف الوجـد في فَنَنٍ
ذاك الهـديل لهـا لإلفـهـا قلقـا
شكوى لهـا بل وللأيام نرسلهـا
تهـمي المدامعُ من آهاتهـا رَهَقـا
حُطَّ الرحـالَ بهـا وابْلُ الهـوى ولهًـا
تحكي بلابلهـا الخـلاّن والرُّفَـقـا
قـد كـان مـذ زمنٍ للوالهـين بهـا
شـدوٌ نحـيبُ تهـاداه الورى حلقـا
واليـومَ أربعُـهـا أبدت لنا شـجنًا
يبلو بوابله الأحـشـاء والحَـدَقـا

****

حي الربوع

حيِّ الربوعَ التي لم تألفِ الكسَـلا
فـيـهـا ولا ألفت أُذْنٌ لك العـذّلا
واسـتـبكِ وابكِ عليـهـا والهًـا حَسِرًا
وقل سـقـاكِ الإله وابلاً هَطِلا
ربوع خَـوْدٍ تُريك الشّـمس حـالكةً
من حسنهـا وتريك البدر قـد خجـلا
تفـتَـرُّ عن لؤلؤٍ عـذبٍ مـقـبَّلُه
تغـار منه المدامُ الشـهـد والعسـلا
فـيـه ثنايا رقـاقٌ في اسـوداد لَـمًى
كلـمـع برق الدجـى إذ طـار أو نـزلا

تمشي كـمـشي الوجي حـتى كـأن بهـا
من مَـيْسـهـا ظلعًا يعـوقـهـا العَـجَـلا

****

ثالث القمرين

أبانَ من الوسـاوس مـا أبانا
خـيـالٌ مـذ ألمَّ بنا أبانا
ألـمَّ ودونه فِـيـحٌ عِـراضٌ
ترى من هولهنَّ قطًا جـبـانا
أتانا من بلاد «العُـقْل» وَهْنًا
يجوب حُوى الأماعـز والصّوانا
فـيـا عـجـبًا ألمَّ بلا توانٍ
وكـان إذا أراد خُطىً توانى
تـولّى بالسُّـرور وهـاج نـارًا
ترى بين الضلوع لهـا دخـانا
فـأمسى الصدر من فرحٍ خرابًا
وغـادر في الجوانح أفـعـوانا
بنفـسي من أخي حـسـدٍ وبغضٍ
فـمـا لي ذا الشـفـاء ومـا شـفـانا
ألا هل من مُـعـينٍ أخـا فـؤادٍ
تخـمَّـرَ داؤه فـيـه وصـانا
أعـينا صـاحـبيَّ ولا تلومـا
أليس من المكارم أن أُعـانا
ألم تريا أُخـيَّكمـا غـريبًـا
قـد اتّخـذ الهـمـومَ به مكانا
تعـاظمَ مـا به نـأيًا ولكنْ
ـنَ مـا بي باقـتـراب الشـيخ هانا
وقـايةُ كل ذي جُـرم مُـبـاح
تَوَقٌّ بـه ولا تخـشـى الهـوانا
ومـا زالت به الهِـمَّـاتُ تسـمـو
إلى أن حـاز في الأمـر الرِّهـانا
فـأصـبـحتِ الشـريعـةُ باعـتـزاز
مـخـضّـبـةً أناملهـا حِـسـانا

كـــــســــــاهـا عـــــزةً من بعــــد هُونٍ
وقلَّد جِـــيـــــدهـا دُررًا جُـــمــــانـا
إمـــــــامٌ مـن إمــــــامٍ من إمــــــام
عـطوفٌ إنْ جـــفـــا القُـــربى تداني
أمَــــــا مَنْ قــــــال إنك عين قطبٍ
وإنك ثـالث القـــمــــرين مــــانـا
ولكن أنت فـــقـــتُـــهـــمــا مكانًا
كـــمــا فــاقــا النجــوم همــا مكانا

□□□

بابّاه بن أبته المجلسي

١٣١٤ - ١٣٨٠هـ
١٨٩٦ - ١٩٦٠م

- بَابَّاهْ (محمدا) بن محمد فال بن ابَّتّه (المختار) المجلسي.
- ولد في منطقة الجنوب (موريتانيا) وتوفي في تَفَلي (الترارزة).
- نشأ في بيئة علمية، كما رحل في طلب العلم، وله ثلاث رحلات للحج، تمرّ بشمالي موريتانيا، وبلاد السنغال، والسودان.. إلى الحجاز.
- ينتمي لقبيلة المدلش الأرستقراطية، كما أن والدته بنت أمير التَّرارْزة.
- أخذ علومه عن: مريم بنت إسحاق المجلسية، وسيد أحمد بن أمين المجلسي، ثم رحل إلى أهل محمد سالم في تيرس (الشمال) ودرس في محضرتهم، وقد أجازه العلامة محمد فال بن بابه العلوي في الدراسات الأصولية.
- اشتغل بالإفتاء والشعر، وله مساجلات كثيرة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري كبير، مخطوط، توجد منه نسخة بخطه في مكتبة حفيده الأستاذ ابّته بن باباه (في نواكشوط). حقق الديوان الباحث محمدن بن المختار الحسن، بالمدرسة العليا للتعليم ١٩٨٧ - نواكشوط، ونشرت له أبيات جمع فيها بين الفصحى واللهجة المحلية (الحسانية)- العدد الأول من مجلة الوسيط (الدورية): المعهد الموريتاني للبحث العلمي ١٩٩٠ .

- تنوعت أغراض شعره: أهمها مدح العلماء والزعماء، والإخوانيات والغزل، يميل إلى إطالة القصيد فيدل على طول نفسه واقتداره على جلب القوافي، كما يكشف بناء القصيدة ومعجمها اللفظي عن تطلعها إلى نماذج التراث العربي، مع هذا فإنه أحد كبار الشعراء الذين كتبوا باللهجة المحلية، وعلى المستويين: الفصيح والحساني تبدو ثقافته ومعارفه المتنوعة.

مصادر الدراسة:

١- المختار بن حامد: حياة موريتانيا الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠ .

٢ - هارون ولد الشيخ سيديا: الموسوعة التاريخية (مخطوط) بمكتبة باب ولد هارون- نواكشوط.

٣ - الدوريات: سيد أحمد ولد أحمد سالم - الاتجاه الشعبي في الشعر الموريتاني - مجلة الوسيط - ع١ - ١٩٩٠.

من قصيدة: عَدٍّ عن وصل الحسان

ألا عَــدِّ عن وصل الحِـســان الخـرائدِ
وخَلِّ البُكا مـــا اسطعتَ بين المعـــاهدِ
ودعْ غَـــزَلاً تهـــواه نفـــسكَ ولتكنْ
لنفـسكَ طولَ العـمـر جِـدُّ مُـجـاهـد
لقـد كنتَ قـبل الحجِّ والشـيب مُـغـرمـاً
بذكــر المغـاني والعــذارى النواهد
ولـكـنْ لمـدح الصـــــالحين وزَوْرهـم
إلى ربِّكَ استـبـضـعْ حِـسانَ القـصـائد
خليليَّ فـــانصـحْ من لقـيتَ من الورى
ولا تكُ عن أهل العـلوم بحــــائد
ألا قل لمن قـد جـاء للحج قـاصـداً
هنيـئـاً لمرءٍ رامَ خـيـرَ المقـاصـد
فـــلا تنسَ زَوْرَ الصــالحين فـــإنه
لفي زورهم مـا يُرتجى من فـوائد
فـأبشـرْ وبَشّـرْ من لقـيتَ من الورى
بأنْ حَجَّ في ذا العـام أكـرمُ مـاجـد
فـزُرْ واسـتـفـدْ وانظر سجاياه واقـتدِ
بهـــدي تقيٍّ وافـــر العلمِ زاهـد
أتى الغوثُ نجلُ الشيخِ سِيديَ مُحرِماً
بوفـدٍ عظيم من أعـالي الأمـاجـد
أتى مــعــه للحجِّ خــيـرُ أقــاربٍ
عـلا مـجـدُهم مـجـدَ الكرام الأباعـد
وجـاء أخـوه العـالمُ العَلَمُ الرِّضـا
سـميُّ أخي مـوسى الفـتى خـيرِ عـابد

****

الموتُ حتمٌ

في رثاء أم عبدالرحمن بن المهدي

الموتُ حــتمٌ على غــيـــر الإلهِ عـــلا
ولا مــــــردٌّ لأمــــــر اللهِ إن نـزلا
واللهُ قــد كـتب الآجـالَ أجـمـعَـهـا
والموتُ في يده لـم يسـبـقِ الأجـــلا
كـــلاً ولم يتــأخّــر حين يبــعــثــه
كـســهم رام إذا يرمي به قــتـــلا
ولم يخفْ حين يرمي ســهــمَــه خطأً
ولـم يـخـفْ غَـلَـطاً كــــلاّ ولا زلـلا
لم تحمِ منه بروجٌ شُــيِّــدتْ أحـــداً
ولو عــلا سَـمْكُهـا حـتى عـلا زُحـلا
يا قلبُ صـــبــراً على رُزءٍ ألـمَّ بنا
من حَـرّه كلُّ قلبٍ صـار مـشـتـعـلا
فـــمــالكُ الملكِ لا تكرهْ تَصــرُّفَــه
ولا تقلْ جــارَ بل قُلْ إنه عـــدلا
إنا فُـــجــعنا بأمّ الأكـــرمين وأُمْ
م المؤمنين وأمّ الســادةِ الفُـــضَـــلا
مـــأوى المســاكين مـــأوى كلّ أرملةٍ
مـأوى الضــعــافِ ومــأوى كلّ من وألا
حـــازتْ مكارمَ أخـلاقٍ بهـا انفـردتْ
لم تُحـصِـهـا البُلَغـا كـلاً ولا العُـقَـلا
لو كـان كلُّ نسـاءِ الناس تُشـبـهـهـا
لَـحُـزنَ فـوق رجـالِ العـالمين عُـلا
فـالشـمسُ تأنيـثُـهـا مـا ضـرَّ رفـعـتَـهـا
ولا سـنـاهـا فـــذا بادٍ لمن عَـــقـــلا
للبــدر نورٌ ونورُ الشـمسِ يكســفــه
لم يبـدُ إلاّ إذا مــا قُــرصُــهـا أفـلا
يا شـــامـــتين بنا أيامَ مـــأتمنا
فـدعـوةُ الموتِ قـولوا هل هي الجَـفَلى
أمْ خَـصّتنا وحــدّنا عنكم وســالمكم
أم كلُّكم عنه في حِـصن البـقـا دخـلا
كــلاً وهيــهـــاتَ لا يطمعْ بذا أحــدُ
فــالموتُ أمــرٌ لكل الخلقِ قـد شــمـلا
والموتُ خـيــرٌ لمن لم يعصِ خــالقَــه
وعن عـبـادته في العـمـر مـا غـفـلا
يا غـيثَ رحـمــةِ ربّي سُحَّ مــاءَكَ في
قـبـرٍ به صـار كلُّ الفضلِ مُـتّـصـلا
يا طاهراً لا تغـــادرْ قـــبـــرَ طاهرةٍ
ولا تكن عن تراب القــبــرِ منفــصـــلا
يا غـــيثُ ذا قـــبـــرُ أمّ المؤمنين فكنْ
طولَ الزمــانِ على ذا القــبـرِ منهــمـلا
بخـيـر بعلٍ وخـيـر ابنٍ علتْ فـغـدتْ
في الفضلِ في كلّ عـصرٍ في الورى مثلا
نالت بهـــدي إمـــامِ المسلمين هدى
مــحـمـدِ المهديْ من للّه قـد وصـــلا
أعــلامُ دينِ الهــدى من هديه ارتفــعتْ
والبـــاطلُ انزاحَ والحقُّ المبين عـــلا
في الله جـاهـدَ أهلَ الكفـرِ فـانهـزمـوا
من خــوفــه وله قـــد سَلّمــوا الحللا
أبدى براهينَ صـــدقٍ من خـــوارقـــهِ
من أجلهـا صـدقَـه للمـهـتـدين جـلا
فـالبـعـضُ صَـدّقَـه والبـعضُ كـذّبه
والناسُ أكـثـرهم قـد كَـذّبَ الرُسُـلا
يا أمَّ فــردِ الزمــانِ اليــومَ أعــيتُنا
لم تُبقِ بعــدك من فـــرط البُكا بللا
لما انتـــقلتَ أرانا الحـــزنُ سطوتَه
والصــبــرُ من كلّ قلبٍ راح مُــرتحــلا
يا ربِّ بَرِّدْ ببـرد العـفـوِ مـضـجـعَـهـا
ومن ثيــاب الرضــا فلتكسُــهــا حُلَلا
واجــعلْ لهــا جنّةَ الفــردوسِ يا أملي
مع الإمـــامِ وأنصـــار الهـــدى نُزُلا
إن الفـقـيـدة مـا مـاتت بل احـتـجـبتْ
في جنّةٍ صـار فـيـهـا قلبُـهـا جَـذِلا
تجـني ثمـــــارَ رياضٍ لـم يزل أبـداً
غـضّـاً جناها نضـيـراً يانعـاً خَـضِـلا
إذ لـم يمتْ أحــــدٌ أبقى مـــآثرَه
وخلّفَ الســادةَ الأشـــرافَ والنُبَـــلا

تـاللـهِ مـــا لابنـهـــا نِدٌّ يُمـــاثلـه

قـد فـاق في عـصـره الأفـرادَ والجُـمــلا

****

مرادي عائش

مـــرادي من الدنيــا الدنيّـــةِ «عـــائشُ»

بتـــذكـــارها قلبي مـــدى الدهرِ عـــائشُ

وإني وإن فـــارقـــتُــــهـــا ونـأيتُـــهـــا

لَقلبي بظلمـــــاء المحـــبّـــــةِ طائش

لقــد فــاق حــزني حـزنَ مـجنونِ عـــامــرٍ

غـــــداةَ نأتْ يـومَ التـــرحّلِ عـــائش

فلمّـــا قـــضـى ذو العـــدلِ بالبين بيننا

ولـم أرَ أنـــي لـلـذي فـــــــات نـائش

جـعلتُ رقـيقَ الشـعـرِ نَوْراً مُـعـرقـبـاً

وإني بـه للخَـــوْدِ «عـــائشٍ» حـــارش

□□□

بابكر أحمد موسى

١٣٣٨ - ١٤١٠هـ

١٩١٩ - ١٩٨٩م

- بابكر أحمد موسى.
- ولد في مدينة أم درمان (السودان)، وتوفي فيها.
- عاش في السودان.
- تلقى تعليمه الأولي والأوسط بأم درمان، ثم التحق بكلية غردون وتخرج فيها، ثم ابتعث إلى بريطانيا في دورة تدريبية لطرق تدريس اللغة الإنجليزية.
- عمل معلمًا للغة الإنجليزية في المدارس الثانوية بأم درمان.
- كان من أعضاء المنتدى العلمي الذي يقيمه الطبيب السرّاج بأم درمان.
- اشترك في عدد من المهرجانات الشعرية بالسودان.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان بعنوان «في الظلال» – المجلس القومي للآداب والفنون – الخرطوم ١٩٩١، وله مسرحية شعرية بعنوان «الذبيح» تضمنها ديوانه.

الأعمال الأخرى:

– له عدد من المسرحيات، منها: الفلاح الفصيح ومسرحيات أخرى – مصلحة الثقافة – الخرطوم ١٩٧٦.

- شاعر وجداني، إنتاجه غزير، يتنوع موضوعيًا بين التغني بجمال الريف والطبيعة، والتعبير عن نفسه ومشاعره ويأسه وحبه، وعن حريته وحرية الإنسان بعامة، ورصد نكبات الحروب على الإنسانية، والاحتفاء بزيارة أعلام الشعر إلى السودان أمثال عباس محمود العقاد (وفي تحيته للعقاد عرف الشعر ودور الشاعر بما كان يردده العقاد في نقده لشعر شوقي). له أناشيد وطنية، منها نشيد الطالب، وله بعض المسرحيات التي تنوعت في بنائها العروضي بين النظام التفعيلي، والرجز، والشعر المرسل.
- نال الجائزة الأولى للشعر في كلية غردون أثناء دراسته بها (١٩٣٩) عن قصيدته «خطاب إلى النيل».

مصادر الدراسة:

– دراسة بقلم الباحث عون الشريف قاسم – الخرطوم ٢٠٠١.

الفردوس الضائع

لـم يبقَ لـلـصبِّ لا قلبٌ ولا كـــبـــــدُ

إلا ونـار الـهـــــوى فـي ذا وذي تَـقِـــــدُ

ولا تذكّـــــرَ أحـــبـــــابًا لـه نزحــــوا

إلا غـــــدا في شـــؤون العين يبــتـــــرد

ولا رأى بـهـــجـــةً إلا ومـــهـــجـــتُـــــه

طارت شَــعـــاعًـــا وأودى الصبــر والجلَد

والحــسنُ للحــسن مـــرآةٌ قـــد انعكست

ليـــــلاه في نورها تمشي وتتّـــئـــــد

تلا بهـــا الحبُّ مـــأخـــوذًا بروعـــتـــه

كـــمـــــا تلا الآيَ تـالٍ وهْـو يـرتعـــــد

أيامَ كـــــانت ورود الحبِّ باســـمـــــةً

كـــأنما الـوصل في أوراقـــــهـــــا برد

وكـــان يمرح في أحـــضـــان عـــاليـــةٍ

حـــيث القطوفُ دوانٍ والجَنى رَغَـــــد

منضـــورةٍ تحـــتـــهـــا ينسـاب سلسلُهـــا

كـــأنهـــــا جنة الله التي يَـعِـــــد

أفنانُهـــــا راويـاتٌ من سُـــلافـــتـــهـــا

نشـــوى ثناها على أعطافـــهـــا غَـــرِد

والريحُ تسعى رُخاءً في جوانبها
حتى تُراقصها أغصانها المُلد
ومن يُحِبُّ يَخلْ كلَّ القلوب سمت
بالحب لا أنه بالحبّ منفرد
وأنّ كل مكانٍ جنّةٌ نضرت
وكل من شملت بالحب منعقد
وأن جنته في عالمٍ بعُدت
عن الورى وهمُ عن نيْلها بعُدوا
كأنه آدمٌ فيها تداعبه
حوّاءُ أيامَ لم يُقلقهما أحد

☆☆☆☆☆

يا جنّةً أثمرت ما أثمرت فغدت
رَوْحَ المولّي وريحان الذي يفِد
أثمرْتِ تفاحةً شنباءَ سائغةً
لكن شملَ الذي قد ذاقها بَدَد
تفاحةَ البين ما ذقنا سواك لظًى
لها الجوانحُ والأحشاء مُتَّقد
هل تعلمين الذي خلّفتِ من حُرَقٍ
ومن كُلومٍ بقلبي ما لها ضَمَد
وأدْتِ قلبيَ في الآلام موجعةً
أليس من عجبٍ مَوْؤودةٌ تئد
في ليلةٍ بتُّها ليلاءَ جلَّلها
على النجوم وُجومٌ لَفّه السهد
طويلةِ العمر ما «نُوحٌ» وما «لُبَدٌ»
لم يعرفا العمرَ لا نوحٌ ولا لُبَد
قد عُدْتُ حولي حياضُ الموت تكنفني
من ذا الذي عن حياض الموت يبتعد
إن لم تزلْ بها عن غِرّةٍ قدمي
فسوف أسعى إلى أعماقها أرد
والموتُ عالَمُ غيبٍ لا يحيط به
قلبٌ عَقولٌ ولا تسمو عليه يد
يطغى علينا شديدَ البأس مندفعًا
كالبحر يطغى على شطآنه الزبد

يُفيض أرواحَنا طورًا له نُذُرٌ
وتارةً ما له رُسْلٌ ولا بُرُد
أمّا الحياة فأسرارٌ مُعقَّدةٌ
وقد تزيد إذا ما ولّت العُقَد
يجرّر الحيُّ منا ذيل غابره
وما لحاضره غيرُ الجِمام غد
كم قيل فيها لقد ضاعت روائعها
على قلوبٍ وساءت غيرَها الإدد
وكم يكون لمحدودٍ بها صَبَبٌ
وكم يكون لمجدودٍ بها صَعَد
لكنّ كل علوٍّ في الحياة له
يومٌ به ليس غير اللحد ملتحَد

****

العقاد الشاعر

هي النفسُ فاسبرْ غورها واقدَ الفكْرِ
وإلا فذرها غيرَ مسبورة الغورِ
فما البحرُ لُجِّيّاً تلاطمَ موجُهُ
إذا قِيستِ النفس العميقة بالبحر
ومن فوقه سُحْبٌ تكاد تناول الـ
ـبنانُ إذا امتدّت إليها على قَدْر
بأغمضَ منها حين يُظلم ليلها
وشتّان بين الطَّرْف يُبصر والفكر
جلوتَ لنا منها الذي كان مبهمًا
كما قد جلا ذاك الدجا مطلعَ الفجر
وما كنت قد أنبئتها غيرَ أنها
تضيء إذا ما راضها المرء بالخُبْر
وكم سادرٍ لم يدرِ أن طريقها
إذا رامه وعرٌ يزيد على الوعر
فجاء حديثًا كل ما فيه كلفةٌ
يسمّونه شعرًا وما هو بالشعر
وما الشعرُ تقطيعٌ يؤلّف بينه
ولكنه ما جاش من مُضمَر الصدر

ومن كانتِ الدنيا العريضة سِفره
وناهيك بالدنيا العريضة من سِفر
حقيقٌ بأن يدري سرائر نفسه
وأسرارها من حيث يدري ولا يدري
أليس عجيبًا أن تُجسِّد روحَها
على صفحة القرطاس سطرًا إلى سطر
أليس عجيبًا أن تُصوِّرَ ما الجوى
عليه، وإن كان الجوى واقدَ الجمر
يرونكَ هل يدرون ما أنت بينهم
رويدك حتى يستفيقوا على أمر
وكيف يرون النور أعشى عقولهم
وكيف يرون الدرَّ في صدف الدرّ
فما الشرقُ يدري ذلك العقل بينه
ولا مصرُ تدري ويحَ مصرك من مصر!
ولو عرفوه ما مداه – ولا هوى –
إذن قدَّروه بينهم وافيَ القَدْر
تُنقّب عن سرِّ الحياة بنظرةٍ
ومن دونه الأستار سترًا على ستر
تُكشّفها حتى تجيئك برزةً
كما برزت من خِدرها بيضةُ الخِدر
فتُفشي لك السرَّ الذي أنت هائمٌ
به والورى قد نام عن ذلك السرّ
وهل هي إلا كيف شاءت خريدةٌ
لعوبٌ تُميت السرّ بالدَلِّ والهجر
فويحك خَبِّرْني، وما أنت عاجزٌ
وإني لَمجنونٌ بغادتك البِكر
أليس لها إلا الهوى لا تشوبهُ
شوائبُ مِن مَنٍّ عليها ومن كِبْر
أليس لها إلا الرضا بالذي ترى
وإن كان أحيانًا يمتُّ إلى الجَوْر
وهل فرَّقت ما بين عدلٍ وظالمٍ
وبين حصيفٍ في هواها ومُغترّ
وبين مُسيئ الرأي فيها ومُعجَبٍ
وبين عَبوس الوجه فيها ومُفترّ
وهل فرَّقت ما بين ليثٍ وهِرَّةٍ
وهل فرَّقت بين الأناسيِّ والذَّرِّ
ألم يلبسوها أجمعين وما همُ
بقاضين إلا كيف شاءت مدى العُمْر
وهل ذاك إلا سحرها غيرَ أنني
أرى منك ولاّجًا على ذلك السحر
فغنّيته شعرًا فما زال جاهلٌ
يراه غريبًا كيف لا؟ وهو لا يدري
فيُغري بتلفيق الذين تشاعروا
وإن لم يكن في طيِّ ذلك ما يُغري
أولئك دجّالون لن يُفلحوا غدًا
وهذا له من جهله واضحُ العذر

****

خطاب إلى النيل

عُدْوَةَ النيل أذهبي حَرَّ ما بي
أفما كلُّ طارقٍ للذهابِ؟
أذهبي وحشة الفؤاد كما أذ
هَبَ ذا النيلُ وحشةً باليباب
أنا ما زلتُ في الحياة غريبًا
بين ألغازها وبين اكتئابي
جئت للنيل في خشوعٍ وصمتٍ
فكأني قد جئت للمحراب
ما شفائي كأسًا دهاقًا من الكوْ
ثَرِ أو من زلاله المنساب
ما شفائي النعيم في ضفّتيه
بين زقِّ الطِّلا وخَصر الكَعاب
ما شفائي لينُ الحَياة وخفضُ الـ
ـعيشِ بين الأهلين والأحباب
جئت أستكْنِهُ الخلود وما النيـ
ـلُ سوى صفحةٍ لهذا الكتاب
نَبِّئي ما مصيرُ غُرِّ الفراعيـ
ـن الألى ودَّعوا لغير مآب

أودعـــوا مـــاءك القَــــراح من الإجـ
ــلال حُـــــسْنَ الـكـواعـب الأتـراب
إذ رأوا فـــــيك روعـــــةً وجـــــلالاً
وخلودًا علـى مـــدى الأحـــقـــاب
كنتَ فـــيـــهم ولم تزل بيننا اليـــو
مَ نضــيــرَ الشــبـــاب غضَّ الإهاب
مــــا الليـــالي عليك جـــائرةٌ كلْـ
ـلا وإن كـــشَّـــرَت عن الأنيـــاب
كم يقـــولون إن مـــــأتاك عَـــذْنٌ
إن عَـــذْنًا كـــثـــيـــرة الخُطّاب
كم يقـــولون مـــاؤك العـــذب فـــينا
حـــرمٌ أو نذوق مُــــرَّ العـــــذاب
إنما الشـــهـــد يســتــســاغ ويحلو
للذي قـــد أســـاغ كـــأس الصـــاب
ظنك الأولـون رَبّـاً، كـــــفى فَـــخْـ
ــرًا إذا لــم تــكـــن مـــن الأربـــاب
كـــيف لا يعـــبـــدون من كـــان يُحـــيـــيـ
ـهم بحـلو الجَنَى وبَرد الشـــــراب
وانثنوا يطلبـــــونك الرِّفْــــد إذ لم
تكُ تجـــري لغــيـــر ســدِّ الطِّلاب
كم رأوا منك حــــاتمًا يغـــدق النُّعـ
ـمى على قـــومـــه خـــصــيبَ الجناب
ورأوا سندسًـــا حـــواليك مَـــفْـــرو
شًـــا ومسكًا يضـــوع بين الرِّحـــاب
بَيْـــدَ أن الأقـــوام صـــاروا إلى مـــا
لستُ أدري ونجـــمُـــهم غـــيـــر خـــاب
تركـــوا مـــجـــدك الأثيل وطيـــدًا
بين أيدي الأجـــيـــال والأعـــقـــاب
ليت شـــعـــري مـــاذا الذي فـــعلوه
أنت أدرى بجَـــوْرِ أُسْـــدِ الغـــاب

****

حجة المحب

أجـــاهد فـــيك الحبَّ لو كنت تعلمُ
فـــأكـــتـــمـــه لو أن حـــاليَ تُكْتَمُ
ولكن جمـر الوجد في مُضمر الحشا
على الرغم مني لم يزل يتـــضـــرَّم
إذا ســجــعتْ قُـــمـــريّةٌ لأليـــفـــهـــا
حـــســبتُ هواها عن هوايَ يُتـــرجم
فـيُنصت قلبي صـــوتَهـــا وهو خـــاشعٌ
وتُضـــحـي دمـــوع العين منِّيَ تســـجُم
فـــيـــوشك أن يدري بما بي من الجـــوى
جليسٌ ويُمـــسي وهو بالغـــيـب يرجم
ومـــا كنتُ ذا جـــهـــدٍ ولكنمـــا جـــرى
بفِـيك حـــديثٌ كـــان لي فـــيـــه مَـــغْـــرَم
أمـــا كنتَ قـــد خـــبَّـــرتني أنما الهـــوى
ســـرابٌ وأن الناس فـــيـــه توهَّمـــوا
وأنك لا ترضـى لـهم مـــــا تخــــيَّلوا
وأنك تَـشـنـا مـن يـحــــــبّك مـنـهـم
فـــرُحت وفي نفـــسي إياســـةُ عـــاشقٍ
يكاد لهـــا بنيـــانه يتـــهـــدَّم
ولم أغـــتـمضْ مما ســـمــعت وكـيف لي؟
إذا كـــان من أرجـــو لنصـــريَ يظلم
فـــإن كنت لا تدري فـــإني بالـهـــوى
عـــليـمٌ إذا أدليتَ لا أتلعـــــــثم
هو الحب جـــدٌّ مـــا به من تهـــازلٍ
وكـــيف يســيغ الهـــزل صبٌّ مـــتـــيَّم
هـو الحب إمَّـــا شـــئتَ جنَّتيَ التي
وُعِـــدتُ، وإمـــا شـــئتَ فـــهـــو جـــهـنم
فـــإن ترضَ عني فـالحـيــاة حـبـيـبـةٌ
إليَّ، وعـــيـــشي، مـــارضـــيتَ، منعّم
وإن تجفُ عني فـالحـيـاة بغـيـضـةٌ
إليَّ، وإن القـــبـــر منهـــا لأرحم

فكيف يكون الحبّ وهمًا وإنما
مقالك عنه كان فيه التوهُّمُ
إذا كنتَ أثبتَّ الشناءة عامدًا
فلا شكَّ أن الحب حقٌّ مدعَّم
ألم ترَ أن الضد يُظهر ضدَّه
ظهورَ ضياء البدر والليلُ مظلم
وأنّى لمثلي أن يبارحَه الهوى
(وخدّاك) وجهُ حسنُه يتكلّم
وهذا جبينٌ دونه جَوْنَةُ الضحى
وذلك ثغرٌ واضحٌ يتبسَّم
وهاتان دعجاوان لا عيبَ فيهما
سوى أنني أهواهما فأُتَيَّم
وهذا قوامٌ طالما مال ميْلةً
يقوم لها قلبي مِرارًا ويجثم
إليك نبيَّ الحسن أسلمتُ مهجتي
وما كنت لولا معجزاتك أُسلِم
وآمنت بالنور الذي قد نشرتَه
حواليَّ حتى عدت والقلبُ مفعم
وقمتُ بآيات الجمال تعبُّدًا
أرتِّلها في الليل والقومُ نُوَّم
إلى أن يعمَّ الصبح أبلجَ ناصعًا
ويصبح طيرُ الحب وهو يُنَغِّم
فهل بعدَ هذا تؤثر الصدَّ جائرًا
وذلك في شرع الغرام محرَّم
ألا خذْ حديثًا لا ترى فيه فُرجةً
لوهمٍ ولا فيه عليك تَهجُّم
إذا كنتَ ذا حسنٍ فإني محبُّه
وهذا لهذا لو عدلْتَ متمِّم

□□□

بابكر بدري

١٢٧٨ - ١٣٧٤هـ
١٨٦١ - ١٩٥٤م

● بابكر محمد بدري.

● ولد في بلدة قنيفد (شمالي السودان) وتوفي في أم درمان.

● عاش حياته في السودان، وفي جنوبيّ مصر أسيرًا.

● تعلم بالخلوة (كتاب القرآن) ثم التحق بمدرسة العرفاء (المعلمين) بكلية غردون.

● انخرط وهو في السابعة عشرة من عمره في جيش المهدي، فأسر وحبس لسنوات بجنوبيّ مصر، ثم عاد إلى السودان عام ١٨٩٨ واشترك في معركة كرري.

● التحق بمدرسة العرفاء وتخرج معلماً، وكان ناظراً لمدرسة رفاعة (١٩٠٢) وأسس مدرسة للبنات (١٩١٠) وقد أصبح مفتشاً للتعليم (١٩١٩) وتقاعد (١٩٢٧) عن عمله الحكومي، فواصل جهده بإنشاء مدارس (الأحفاد) بأم درمان للمرحلة الثانوية، التي تطورت على يد ابنه إلى (جامعة الأحفاد).

الإنتاج الشعري:

- سجل كتاب «شعراء السودان» بعض شعره، وتضمنت كتب المطالعة الابتدائية بمدارس السودان أناشيد من نظمه.

الأعمال الأخرى

- ألف كتاب «حياتي» من ثلاثة أجزاء - مطبعة مصر بالخرطوم ١٩٦١، ترجم فيه لسيرته، وللأحداث الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي مرت بالسودان في عصره، وقد ترجم إلى الإنجليزية، ونشر في لندن (١٩٨٦).

● رغم اطلاعه الواسع على الشعر العربي فإن مهنته التربوية تركت آثارها في شعره، إذ غلبت عليه نبرة المعلم، التي انعطفت بملكته إلى تأليف الأناشيد والقصائد الخفيفة التي تخاطب الناشئة وتوجههم. وشعره عموماً يمتاز بجودة السبك ووضوح الغرض، ولا يخلو من حرارة.

مصادر الدراسة:

١- سعد ميخائيل: شعراء السودان - مطبعة رعمسيس - القاهرة (د. ت) .
٢- عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان - مطبعة آفروقراف - الخرطوم ١٩٩٦ .
٣- محجوب عمر باشري: رواد الفكر السوداني- دار الجيل - بيروت ١٩٩١.

دعوة إلى الصبر

هو الموتُ «لطفي» يُنشِبنَّ الأظافرا
فلم يُبْقِ مظفوراً عليه وظافرا
فيحصد كلَّ الناسِ حصداً وإنما
يُعجِّل أهلَ الصالحاتِ الأخايرا
لذا «عوضٌ» لبّى نداءَ إلهه
سريعاً إلى المأوى أو الخُلدِ صائرا
فلو أن ميْتاً يُرجع الحزنُ روحَه
لجاوزَ فرطُ الشيبِ فيه الأصاغرا
ولكنْ قضاءُ اللهِ ينفذ أمرُه
فلا تَخسرِ الأخرى وكنْ «لطفي» صابرا
فقد يفقد الشقُّ اليمينُ شمالَه
فيندبه حيناً ويتلوه صاغرا
أعاضكمُ اللهُ بنجلٍ يُفيدكم
ويُحيي من الآمال ما كان عاثرا
فيحيا به ذكرُ الفقيدِ كما تشا
ويلزم للحسنى فَعالاً وآمرا
أإخوانَه حيّوا وأحيوا لقبرهِ
ولا تذروه في المقابر غابرا
وقولوا إذا ما زرتُمُ القبرَ مرحباً
بمن كان فينا للمسيئات هاجرا
وكنتَ لنا نعمَ الصديقُ نَودّه
ونهواه إن زرناه أو جاء زائرا
فجافتْكَ يا «عوضُ» الدنا واجتنبتَها
كما اجتنبتْ عُلياكَ فيها الكبائرا
ذهبتَ وخلّفتَ الجوى في قلوبنا
وخلّفتَ ذكراً بالمحامد سائرا
وأضعفتَ آمالاً «للطفي» و«يوسفٍ»
وما ضاع في أُخراكَ ما كنتَ ذاخرا
فنَمْ في هناءٍ إننا نُحْيي ذكرَكم
كما كنتَ فينا للمحاسن ذاكرا
فرضوانُ ربّي يلزم القبرَ دائماً
ورحمتُه يبقى بها اللحدُ عامرا

****

سهام المنايا

في رثاء الحسين ابن الشاعر

سهامُ المنايا للعباد بريدُ
قلوباً تملّتْ بالسرور تُريدُ
إذا تمَّ عُمْرٌ واستهلّ رحيلُه
ببطشٍ شديدٍ في النحور تصيد
فلم يُغْنه سدُّ الوصيدِ تَحصُّناً
ولا حصنُ بُرجٍ في الهواء مَشيد
فلما أناختْ عند رحبي ركابُها
وأمسى عمودُ البيتِ وهو حصيد
يريد أخلّائي عزائي وسلوتي
بضربِ لأمثالٍ، وأين تُفيد؟
يقولون لي: لا بأسَ والبأسُ واقعٌ
وكيف لعمري و«الحسينُ» فقيد
وقلبي لزيمُ الإحتراقِ لفكرتي
لآثاره واللاعجاتُ وَقود
وزاد التياعي باحتسابي مُصابَه
ففقدٌ، وصبرٌ، حملُ ذينِ شديد
فلولا احتسابي ما تصبّرتُ ساعةً
ولولا اصطباري عن هدايَ أحيد
ومن عادتي نسيانُ ما كان فائتاً
فما بالُ تبريحِ الحسينِ يزيد
يُذكّرني ليلي تسلُّلَ روحه
وشمسي تُريني ذاك وهو لحيد
فلا الشمسُ تُنسيني، ولا الليلُ مُؤنسي
وسِرُّ سروري بين ذينِ طريد
أيا شانئي شأني يساعد بالذي
تريد وإني ما أريد بعيد
إذا ما بشيرٌ بالسلوّ يُشير لي
تَحزَّبَ جيشٌ للهجوم يشيد
فوجدي سميري والسرورُ مُهاجري
وقلبي وجفني مُولعٌ وشهيد
ولولا حسابي في رثائيَ جازعاً
لأكثرَ مني في الحسين قصيد

فحزني عليه مستمرٌ لحينما
يعود وهيهاتَ الرميسُ يعود
كتعذيب أهلِ النارِ في النار كلّما
تَبيد جلودٌ تستجدّ جلود
وإمّا أناسٌ يأنسون بصبيةٍ
تكون بقلبي بالولوع خُدود
وإنْ أسمعِ الداعي يناديه باسمهِ
أذبُ كأني بالجحيم وقود
وعيدٌ أتانا وهو للبيت موحشٌ
وعيدٌ وشربُ السائغاتِ صديد
فلا تعجبوا أن ذبت وجدًا لفقده
فقد ذاب عني ما يقال جليد
ولا تنكروا شعري رثاءً وسلوةً
ولا دمعَ عيني إنه لجَمود
فقد دمعت عينا النبيّ على ابنه
ولي أسوةٌ أن الفقيد وليد

****

يليق بالمرء

يليق بالمرء في التغريب يُحسنه
بخمْسةٍ هي للتغريب تهذيبُ
الأخذُ بالحزم فيما يُستفاد به
وأن يدعَ التداعي فهو مطلوبُ
وصونه المالَ والأقوال عن عبَثٍ
وأنه بين أهل الفضل مصحوب
ويسلك القصد في كل الأمور ولا
يُفرطُ فذاك إلى التبذير منسوب
كذا يُجانب للتفريط في عملٍ
كلاهما سيِّئٌ والخير مرغوب

****

الزوجة الصالحة

أصون لزوجي ماله كلَّ لحظةٍ
وأحفظه في عِرضه وعيالِهِ
وأرعى له حقَّ الإله وحقَّه
وأجعل سمعي مُصغيًا لمقاله
وإن سامه عسرٌ وإن عضّه أسًى
أكون له عونًا لإصلاح حاله
وإن يؤذني في غير ما منه سُبّةٌ
تحمّلتُه لله أو لخلاله
بذا والدي أوصى وإني بنته
أوافقه في قوله وفَعاله

□□□

بَابَه بن أحمد بَيَّبَه

١٢٠٩ - ١٢٧٦هـ
١٧٩٤ - ١٨٥٩م

- بَابَه بن أحمد بَيَّبَه بن عثمان.
- ولد في بادية مقاطعة الركيز، وتوفي في ضواحي الركيز (جنوبي موريتانيا).
- عاش في بوادي قبيلته في منطقة الركيز، وقام برحلات قليلة إلى منطقة تَكانتْ (وسط موريتانيا).
- بدأ وعيه الثقافي مبكراً، وعلّم نفسه عن طريق استنساخ الكتب واقتنائها، كما تلقى بعض العلوم على علماء عصره حتى تكونت له دراية جيدة، ومكتبة كبيرة.
- اشتغل بالتدريس، ومارس التصوف، ونظم الشعر، وكان ينفق على الفقراء.
- كانت له علاقة قوية مع إمارة أهل اسْوَيْد أحمدْ في منطقة تكانت، كان يزورهم ويعود بالهدايا.
- كان صوفياً على الطريقة التجانية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر جمعه وحققه الباحث مَحَمّدي بن خَيْري، للحصول على شهادة الكفاءة في التدريس من المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين: ١٩٨٥ - نواكشوط (مرقون)، وله شروح ومنظومات لفتاوى وأخبار ومتون - مخطوطة.

● تناول شعره أغراضاً تقليدية جاءت متداخلة أحياناً: الرثاء والمديح النبوي والتوجيه والمساجلات، والمدح، والغزل. كان الشعور الديني القوي ظهيراً لمعظم شعره، وكانت القصيدة العربية بنسقها التراثي نموذجه المرتجى. استخدم في شعره خمسة بحور خليلية: الكامل، والمتقارب، والبسيط، والخفيف، والطويل، وهي أميل إلى الرصانة، وهذا مؤشر على أسلوبه.

مصادر الدراسة:

١- احمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم ادباء شنقيط (ط ٤) - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٩ .

٢- الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .

٣- محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧ .

٤- الدوريات: مجلة الفكر - عدد ٢٣ - نوفمبر ١٩٧٧ - تونس (خاص بالأدب الموريتاني).

من قصيدة: أقول للنفس

لآل أسماءَ بالجَفْرين أطلالُ
ألوى بها من رياح الصيفِ مِجفالُ
ألوتْ بها عُصَفُ الأرواح تنسجها
ومُدجِنٌ من زوايا المزنِ هَطّال
دعْ ذا ففيما أصابَ الدينَ من وهنٍ
عن الصِّبا لذوي الألبابِ أشغال
أقول للنفس إذ أعيتْ مذاهبَها
ولم يُجبها من الإخوان بطّال
دعيهمُ وابتغي نصرَ المهيمنِ لا
نصرَ الذين همُ عُزْلٌ وأكفال
لعل ذا الدينَ يوماً أن يُتاح له
قومٌ عليه لهم حرصٌ وإقبال
يا للإلهِ لعهد الدينِ خاس بهِ
خَلْفٌ تَولاّه يا رَبّاه أنذال
يأيّها الناسُ قوموا فانصروه فما
من بعده لكمُ أهلٌ ولا مال
إن تنصروا اللهَ ينصرْكم فلا تهنوا
وافى بذاك له بالوحي إنزال

تُعذّرون بلا عذرٍ وعندكمُ
زعماً حُلومٌ وإيمانٌ وأموال
كم عندكم عند جمع المالِ من عددٍ
وكم عليه لكم شُحٌّ وإقبال
وكم لديكم إلى الأطماع من سَرَعٍ
هَلْعٌ ووقعٌ وإيضاعٌ وإيغال
ولو تشاؤون عن عزٍّ لكان لكم
للخيل رَبْطٌ وللمُرّان إعمال
وعندكم لو على الإسلام غيرتُكم
حزمٌ وعزمٌ وللأعداء تَقتال
وتحكمون بلا حكمٍ لأنفسكم
بقولِ من قولُه غيٌّ وإضلال
قد أكملَ اللهُ دينَ المؤمنين فما
ذا ينظرون وفيمَ القِيلُ والقال
فليس بعدَ كتابِ اللهِ من عُذُرٍ
وليس بعد رسولِ اللهِ إرسال

****

ليس في الموت عار

في رثاء عبدالله العلوي

يا خليليَّ عَرِّجا بالقِبابِ
واسألا عن معاهد الأحبابِ
وإلى جانب «الأضيّةِ» دُورٌ
ما عليهنّ لو رجعنَ جوابي
كُنَّ أُنْساً لكل من رام أُنساً
من كرامٍ أعزّةٍ أنجاب
كان عبدُ الإلهِ إذ ذاك فينا
وهو غوثُ الضَّريكِ والمنتاب
إنما هذه الحياةُ غرورٌ
مثلُ لمعِ السرابِ فوق الهضاب
ليس في الموت أيها الناسُ عارٌ
ما على المَيْتِ إن يمتْ من عتاب

إنّ عبدَ الإلهِ لو كان يُفدى
لفديناه بالألوف الرِّغاب
وفديناه بالنفوس وقلنا
عزَّ هذا المصابُ كلَّ مُصاب
كان عبدُ الإلهِ بَرّاً تقيّاً
نَزِهَ النفسِ طاهرَ الأثواب
صحبَ الصالحين وهو صغيرٌ
لم ينل منه عنفوانُ الشباب
كان بَرّاً بأمه وأبيهِ
ورفيقاً بجاره ذي الجناب
وهو في لزبة الزمانِ ربيعٌ
ذو جِفانٍ كأنهنّ جوابي
كلَّ يومٍ تراه يدرس علماً
وهو بالليل قائمُ المحراب
مثلَ ما كان جدُّه وأبوه
وجدودٌ كريمةُ الأحساب
أهلُ علمٍ وسؤددٍ وفخارٍ
ووقارٍ وعزّةٍ واحتساب
علويّون قد نماهم عليٌّ
ونماهم مُجمِّعُ بن كِلاب
وإذا رُمتَ نسبةً لطريقٍ
فله بالطريق خيرُ انتساب
أخذَ الوِرْدَ عن شيوخٍ كرامٍ
أخذوه عن سيّد الأقطاب
رَبِّ فاجعلْ له النبيَّ مُجيراً
من عذاب الجحيم يومَ الحساب
وإذا أوتيَ الكتابَ فلا كا
نَ له بالشمال أخذُ الكتاب
ربِّ أنزلْه في قرارٍ مكينٍ
بين حُورٍ كواعبٍ أتراب

****

إني لعمرك سابق السُّبَّاق

ألوى بصبرك لا عجُ الأشواقِ
إن الأحبّة آذنوا بفراقِ
قد آذنوا بتفرُّقٍ من بعدما
خضبوا الأنامل من دم العشاق
ظعنوا بآسيةٍ فبتّ خلافهم
أبكي الربوع بدمعيَ المهراق
إني أقول وإن ألحَّ عواذلي
يا دارَ «آسيةٍ» سقاك الساقي
وعسى المهيمنُ أن ينفّس كربتي
من بعدُ بين أحبّتي بتلاق
إني سقمت فشفَّ جسمي سقمُه
وبكيت حتى لا تجفّ مآق
ولقد أرِقْتُ لبارقٍ متألّقٍ
يخفو بُعَيدَ الهدْء كالمخراق
ناديته لما استهلّ ربابه
«ذات القدوم» بصيِّبٍ غيداق
يا من يجادلني ويطلب عشرتي
إني لعمرك سابق السُّبّاق
وإذا قرنتَ ابنَ اللبون وبازلاً
ملَّ القرينُ ولم يزل بخِناق
إن الزئير من الضراغم لم يكن
مثلَ الصياح وليس كالتشهاق
ولقد عكفت على العلوم ونشرها
في الناس بالإصغاء والإطراق
وإذا المسائلُ أعرضتْ وتمنّعت
وأبت مسائلها على الحُذّاق
أعملتُ سيفَ الفكر نحو عويصها
فحَنَتْ إليَّ خواضعَ الأعناق
فتبوح لي بسرائرٍ مكتومةٍ
حتى عن الأسطار والأوراق
كيف القضاءُ بما يخالف حكمه
واللهُ يحكم فوق سبع طِباق

إني حلفتُ بربّ مكةَ والصفا
والرمْي يومَ النَّحْر والتَّحْلاق
ما قلت إلا بالجليَّة بينهم
والحقُّ يبدو يومَ كشف الساق

□□□

بابَه بن الشيخ سيديَّا

١٢٧٨ - ١٣٤٣هـ
١٨٦١ - ١٩٢٤م

- سيديا بن الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديًّا الأَبْيَيْري.
- ولد في كطع أولاد زنُّون بمنطقة إِمِشْتيلْ وتوفي في البعلانية.
- عاش في أبوتيلميت، وسافر إلى آدْرَار بالشمال الموريتاني، والسنغال.
- ينحدر من أسرة علماء دين لهم عراقة وشهرة، وبعضهم من الشعراء المعروفين.
- حفظ القرآن الكريم في صغره، وتلقى علوم اللغة والشريعة عن تلاميذ والديه، كما استثمر- معرفياً- مكتبتهما الزاخرة.
- كان له نشاط اجتماعي وسياسي واسع.
- اختيرت قصيدته: «كن للإله ناصرا» لتكون النشيد الوطني الموريتاني غداة استقلال البلاد، وإلى اليوم.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان شعر جمعه وحققه تحقيقاً أولياً الباحث: محمد محمود ولد بَبَوَّه – في المدرسة العليا للأساتذة/ نواكشوط (مرقون). للديوان نسخة أخرى مخطوطة بخط مغربي أندلسي. جملة قصائد الديوان ١١٢ قطعة تتراوح بين ٢٨ بيتاً، وبيتين- مجموع أبيات الديوان ٩٨١ بيتاً.

الأعمال الأخرى:

– له مؤلفات كثيرة ما بين كتاب ورسالة في موضوعات الفتيا وإعجاز القرآن والاهتمام بالسنة.

- تنوعت أغراض قصائده بين المدح والرثاء والإخوانيات والوعظ والإرشاد ووصف المستجدات في عصره- خلا ديوانه من الهجاء، كما ترفع شعره عن التكسب. افتتح بعض قصائده بمقدمات غزلية، التزم البحور الشعرية. تتوازن في أسلوبه جماليات الفن وخصوصية التجربة وتنوع الثقافة.

مصادر الدراسة:

١- احمد بن الامين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط- مكتبة الخانجي – القاهرة (ط ٣) ١٩٨٩ .

٢- بَابَه بن الشيخ سيديًا: ديوانه المشار إليه في الترجمة.

حيَّا الإلهُ حبيبَ الله

حيَّا الإلهُ حبيبَ اللهِ من لزما
بيتَ الإلهِ وحيَّا البيتَ والحرما
إن الزمان إذا يأبى وجودَ فتًى
مثلَ ابنِ ماياب لم يُعدَد من اللُّوما
مازال يدأب في علمٍ وفي عملٍ
يقفو بأعماله آثارَ ما علما
حتى استباح حمى العلياءِ في زمنٍ
قلّ المبيحُ من العلياء فيه حِمى
بالعشر يقرأ آياتِ الكتاب كما
قد كان أنزلَها ربُّ الورى حِكَما
مشفوعةً من أحاديث الرسول بما
قد كان صحّحه الحفّاظُ والعُلَما
إنّ الذي أمسكتْ كفّاه مُعتصِماً
بذين قد أمسكتْ كفّاه مُعتصَما
طابت أرومتُه قِدْماً ومَحتدُهُ
والفرعُ إن كرمتْ أعراقُه كَرُما
يسعى مساعيَ آباءٍ له سلفوا
ساعين للمجد سعيَ السادةِ الكُرَما
لا يرتضي أنه لا يرتضي خَلَفاً
ومن يُشابهْ فَعالَ الأصلِ ما ظلما
أبدى تصانيفَ قرّتْ عينَ ناظرها
كالدرِّ يحسن منثوراً ومُنتظما
أو روضةٍ من رياض الحسنِ طيّبةٍ
غنّاءَ جاد عليها الغيثُ وانسجما
يسمو من الحرمين الطاهرين فما
تثني عزيمتَه العذّالُ إن عزما
إن المكارم أرزاقٌ مقسّمةٌ
بين البريّةِ ممن يبرأ النَّسَما
نهوى الوصولَ إلى أرض الحجاز فما
ننفكّ نذكر ذاك البانَ والعلما
لكنما الخَلْقُ مجبورٌ تُصرِّفه
أيدي المقاديرِ مُضطرّاً ومُعتزما

وربّما تُسعد الأيامُ آونةً
فيدرك المرءُ آمالاً له ربما
رشدتمُ أيها الساداتُ إنكمُ
أعملتمُ للإله النُّجْبَ والهِمما
أرضى سواكم قعودُ الخالفين وما
زالت نجائبكُم تسمو بكم قُدُما

بُوركتمُ وجُزيتم كلَّ صالحةٍ
دنيا وأخرى ودام الشملُ ملتئما
بجاه سيدنا المختار من مضرٍ
وسائر الأنبياءِ السادةِ العُظَما
عليهمُ صلواتُ اللهِ ثم على
تالٍ سبيلَهمُ بدءاً ومُختتَما

****

أهلا بمقدمه الميمون

أحظى الذي جلّ عن شركٍ وتشبيهِ
بالعلم والأدب المختار «يحظيهِ»
يرضى به الناسُ في أيامه خَلَفاً
من سيبويه مُصافيه وشانيه
يا رُبَّ جوهرِ علمٍ ظل يُنفقه
في آخذين له لم يُغمضوا فيه
يُبدي عَويصاتِهِ في الدرس بيّنةً
كأن كلَّ عويصٍ من مَباديه
لولا هداه بتلك التيهِ ما خرجتْ
فيها الهداةُ إلى حينٍ من التيه
في مجلسٍ نفع اللهُ الأنامَ بهِ
سيّان عاكفُه فيه وباديه
دعا إليه أُولي الألبابِ مجتهداً
لسانُ حالٍ فلبّوا صوتَ داعيه
ما إن تَصدّرَ بالتمويه صاحبُه
وإن تَصدّرَ أقوامٌ بتمويه
فبارك اللهُ في أحواله وحمى
من المكاره من يحويه ناديه
أهلاً بمقدمه الميمونِ طائرُه
والرحبُ والبِشر والتكريمُ لاقيه
كنّا نُرجّيه مذ حينٍ ونأمله
فالحمدُ لله مُعطي ما نُرجّيه

****

دار الكتب

بُوركتِ يا دارَ كُتْبِ العلم من دارِ
وجاد أرضَكِ غادي المزنِ والساري
ودام مجدُكِ محفوظاً سُرادقُه
طولَ الزمانِ من المولى بأسوار
ولم تزل نِعَمُ الرحمنِ مقبلةً
إليكِ غيرَ مَشوباتٍ بأكدار
ونلتِ فتحًا مُبينًا غيرَ منقطعٍ
للعلمِ زينَ من التقوى بأثمار
ودام أهلُكِ دأباً كلّ مُتّبعٍ
نهجَ الرسولِ بإيرادٍ وإصدار
لا يصرف العمرَ في لهوٍ ولا لعبٍ
بل في علومٍ وآدابٍ وأذكار
طوراً إلى أحرف القرآنِ وجهتُه
وما تَضمّنَّ من معنًى وأسرار
وتارةً ينتحي ما جاء من سَنَنٍ
عن النبيّ وآثارٍ وأخبار
إلى أصولٍ إلى فقهٍ إلى سَنَنٍ
من التصوّف لم تُوصَف بإنكار
إلى فنونٍ من الآلات مُظهرةٍ
من المقاصد مستوراً بأستار
ألفى بمغناه ما يبغيه من أربٍ
فقرَّ عيناً به للخالق الباري
فالحمدُ لله في بَدءٍ ومُختتمٍ
والحمدُ لله في جهرٍ وإسرار

****

عهد الوفاء

تَصَابَى إذ أُصيب وما أصابا
حليمٌ بعد كبرته تصابَى
وأذكت بالعذاب من الثنايا
سُليمى في جوانحه عذابا
أبت إسعافَه حال اقترابٍ
وحفظ وداده في البعد تابا
لئن ضيَّعتِ جانبنا سُليمى
فإن محمدًا حفظ الجنابا
فتًى نفذت قريحته فجابت
شعابَ العلم إن له شِعابا
له منثورُ «سَحبانٍ» إذا ما
يخاطبنا وقد فصل الخطابا
وحَوْكٌ للقريض كما أجادت
بصنعاءٍ حوائكُها الثيابا
فبارك فيه خالقنا وأسنى
له من فضله الجاري الثوابا
وأوزعه الشكور على دوام
من الآلا وأوزعه الصوابا
بختم الرسل سيدنا عليه
صلاةُ الله تنسكب انسكابا

□□□

بابه محنض بابه الديماني

١٢٧٤ - ١٣٦٤هـ
١٨٥٧ - ١٩٤٤م

- بابه (محنضْ بابه) بن محمودًا بن مَحَنضْ بابه بن اعْبَيْدْ.
- ولد في آمنيكير (موريتانيا) وتوفي في منطقة الترارزة (موريتانيا).
- عاش بمنطقة إكيدي وبالقرب منها في ضواحي مقاطعة الْمِذْرَذْرَة (ولاية الترارزة- موريتانيا).
- تلقى دروسه الأولى في اللغة العربية والشريعة عن أبيه، وبعض تلامذة جده، فضلاً عن أعمامه.
- مارس التعليم، وقد برع في العلوم الفقهية واللغوية، ورحل إلى السنغال من أجل العلم والتصوف، فالتقى بالشيخ الخديم أحمدو بَمَبا أمْبَكّي.
- عُرض عليه القضاء، ولكنه رفضه ورعاً.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط، جمعه وحققه الباحث: محمَّدُنْ بن أحمد بن بَابَه، لنيل شهادة الإجازة في الأدب العربي من جامعة نواكشوط ١٩٩٣ ، ونشرت له ستّ قصائد في مدح الشيخ الخديم، تضمنها كتاب: «مدائح الشعراء البيضان للشيخ الخديم أحمدو بمبا» - نشر مصوراً بداكار ١٩٨١، والقصائد الست عناوينها: طوبى لمن طوبى له- لله شيخ قد علا - ألا حَيِّ انجاريم - إن لكم حقاً علينا - مني على الخصوص والعموم - زيارة الشيخ من صوارف المحن. وله وصيّة منظومة لابنه أحمد، حققها الباحث: محمد عبدالله ولد بشير، لنيل شهادة الإجازة في الأدب العربي من نواكشوط - ١٩٩٥. وله منظومات في الفقه والمذهب المالكي، وفي تقاليد وأخلاق قبيلته.
- يشتمل ديوانه الشعري على ٥٧ نصاً، تتفاوت طولاً وقصراً، تلتزم بالنسق الخليلي، وتدور في أغراض المدح والنقد والتوجيه الاجتماعي حيث جعل من شعره دعوة لمحاربة الجهل والفساد، إذ تنعكس ثقافته الفقهية على أسلوبه.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: موسوعة حياة موريتانيا (جزء أولاد ديمان) - المعهد الموريتاني للبحث العلمي- نواكشوط (مرقون).
٢ - بابه بن محمودًا: تحقيق ديوانه ودراسة وصيته.

أيا غرة الأشياخ

أيا غُـرّةَ الأشياخِ من شاع جُودُهُ
وأحيا الندى بين الأنامِ وُجودُهُ
ويا من صفتْ منه السرائرُ نشأةً
ففاز بذاكَ للنجاح مُريده
ويا من رأى الشيطانُ سعيَكَ في الهدى
فولّى طريداً واقتفتْه جنوده
كريمٌ جوادٌ صادقُ الوعدِ فاستوى
لذاك لدينا نقدُه ووعوده
أتاكَ غريبٌ من بعيدٍ يسوقه
إليكَ اشتياقٌ والزِّمامُ يقوده

لينجحَ لما أن دنا منكَ أمــــــرُه
ويُخصبَ مَرعاه وُيورقَ عُوده
ويهـدي لكم من رائق المدح والثَّنا
لباسَ جمالٍ ليس يَبلى جديده
عليكَ تدور الناسُ من كل وجهـةٍ
يوافيكَ بيضُ الخَلْقِ طُرّاً وسُوده
كأنهمُ آجالُ طيرٍ تزاحمتْ
على الماء صيفاً حين حان وروده
فكم مُعدمٍ أغنيتَه بعد عُدمِهِ
وأوليتَه ما لم تُخلِّفْ جُدوده
وكم من بليدٍ جامد الطبع سُستَه
إلى أن تخلّى عن حِجاه جُموده
وكم من مُريدٍ سامكَ الضيمَ فانثنى
وآبَ برغمٍ جيشُه ووفوده
وكم موطنٍ وافيتَه بعد موطنٍ
فهابتكَ من خوف الإلهِ أُسوده
كساكَ إلهُ العرش في الناس هيبةً
تَردّ مَدى الأعداء عمّا تُريده
وصلّى على خير البرايا إلهُنا
وسَلّمَ ما بانت بليلٍ سُعوده..

****

قَرّبْ منازلنا

يا من له العلمُ والإحسان عنوانُ
وما له في الندى والعلم أقرانُ
نورُ البصائرِ أنتَ اليومَ فارسُه
والناسُ عينٌ ومنها أنتَ إنسان
قَرِّبْ منازلَنا عن كلّ منزلةٍ
فالناسُ عينٌ ومنها التِّبرُ «ديمان»
وصاحبُ الذهبِ الإبريز قال بذا
وصدَّقتْه زواياه وحَسّان
وجَدُّنا هو ثاني اثنين ليس له
بعدَ النبيْ شَبَهٌ زكّاه فُرقان

وطبعُنا الحِلمُ لا جهلٌ يُدنّسه
والطبعُ فيه لهذا العزو تِبيان
وما لنا في الذكاء من يماثلنا
وخطنّا حَسَنٌ والجلبُ قرآن
آدابُنا كانتِ الآدابُ تقصر عن
ميدانِها ولنا في العلم ميدان
ما كان قولي سوى الإغراءِ في وسطٍ
كم نالنا منكَ تبجيلٌ وإحسان

****

نَحّ عني الكؤوس

نَحِّ عني الكؤوسَ إن ارتشافي
لكؤوسٍ من الأتاي ضلالُ
لا تقلْ أصلُها حلالٌ علينا
وَرَقٌ، سُكّرٌ «وماءٌ» زُلال
إن فيها عوارضَ المنع لاحتْ
فاعتراها عن الأصول انتقال
تَلَفُ المالِ، واستدارةُ شَرْبٍ
ومَقالٌ من المجون مُطال
وكفاها أنّ الأطباءَ قالوا
إنها في الجسوم داءٌ عُضال

****

لم يبق إلا اللطف

ضعفتُ عن الأسباب والضعف من وصفي
قديمًا وضعفي زِيدَ ضعفًا على ضعفِ
وما لي لجلب النفع نحويَ حيلةٌ
وما ليَ من مالٍ وما ليَ من صرف
وعَمَّ هواني في البلاد وأهلها
وأقعدني دهري على الرغم من أنفي
وماتت قوى الأوصال مني وليس لي
على الأرض من شكلٍ أراه ولا إلف

أمـــاميَ أوصـــابُ لقـــبــرٍ تقـــودني
وتحـدو إلى القـبـر الثـمـانون من خلفي
وحـــان لقـــا ربٍّ عظيم عــصـــيــتـــه
علـيـمٌ بما أُبدي علـيـمٌ بما أُخْـــــفي
وضــقتُ بذا ذرعًـــا وضـــاقت مـــذاهبي
فـلـم يـبـقَ إلا الـلـطـفُ يـا واسـعَ الـلـطـف

****

يا مرحبًا

يا مــرحــبًـــا بحـــبــيـبٍ طالما اغـــتـــربا
فـــمَنٌ ربي بِطَيِّ البـــعـــد فـــاقـــتــــربا
الحـــــمـــــدُ لله ربِّ العــــالمين على
سَــعْي أتانا به فنعم مـــا كـــســـبـــا
وليس يكفــــيـــــه منًّا أن نقــــابلـه
بـوزنـه فـــضّـــــةً أو وزنـه ذهبـــــا
لا زال مَنٌّ من الرحـــــمن يشـــــمـلـه
وعِـــزّةٌ ووقـــارٌ أينمــــا ذهـــبــــا
أُعـــيـــذه ربُّنا من شـــرّ حـــاســـده
وشـــرّ عينٍ من المِعـــيـــان لا سلبـــا

****

جادٍ على السُّنة الغراء

مـــا حـــادَ «أفّـــاه» في الماضي من الزمنِ
عـن مـنـهـج الحـق لا ولا عـن الـسّـنَنِ
لـم يـخـشَ فـي الـلـه لـومَ الـلائـمـين ولـم
يُغـــرّه ورمٌ لغـــيــــر مـــا سِــــمَن
مــــا قَــــيِّم الدينَ إلا مـــا يدين به
ولا يرى حـــسنًا مـــا ليس بالحـــسن
جـــادٍ على السُّنّة الغـــرّاء يرقـــبـــهـــا
مـــا كـــان ذا غـــفـلةٍ عنهـــا ولا وسن
فـــردٌ يقـــوم مــقـــام الجـمـع صــولـتــه
مــــــا ضـــــرّه أنه نـاءٍ عن الـوطن

لا غـــروَ إن فـــاز بالعليـــاء ذو شـــرفٍ
فـــالكَرْمُ أثمــــاره تُجنى من الفَنَنِ

□□□

بابهون

١٣٥٥ - ١٤١٣هـ
١٩٣٦ - ١٩٩٢م

● بكير بن محمد باكير الجزائري.

● ولد في بلدة القرارة (ولاية غرداية) وتوفي في الجزائر (العاصمة).

● عاش في الجزائر، وتونس، والكويت، والولايات المتحدة الأمريكية.

● حفظ القرآن الكريم وتلقى علوم العربية ومبادئ الفقه وأصول الدين في مدرسة «الحياة» ثم التحق بالمدرسة الفرنسية لتحصيل قواعد العلوم العصرية، ثم التحق بمعهد الحياة الثانوي ببلدته القرارة (١٩٤٩ - ١٩٥٦)، ثم قصد تونس وانتسب لمعهد ابن شرف وحصل على شهادة الأهلية في شعبة العلوم، قصد بعدها الكويت فأعاد دراسة المرحلة الثانوية في ثانوية الشويخ وتحصّل على الثانوية العامة (١٩٦٢)، وقد أرسلته بلاده بعد الاستقلال مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة في جامعة لوس أنجلوس جنوبي كاليفورنيا وحصل على البكالوريوس في الفيزياء (١٩٦٨).

● عاد إلى بلاده وعمل مهندسًا في الشركة الوطنية للمحروقات (سونطراك)، وواصل دراسته التقنية المتخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية في إطار عمله بالشركة.

● كان عضوًا في الكشافة الإسلامية التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني بتونس (١٩٥٩)، وكان له مشاركات في عدد من المنظمات الطلابية.

● ترأس جمعية الاستقامة بالعاصمة الجزائرية منذ تأسيسها (١٩٨٨)، والتحق بنظام العزابة ببلدته القرارة.

● انتخب لعضوية البرلمان (١٩٩١).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في الدوريات التونسية، منها: «الجزائر والذكرى الخالدة» - مجلة الفكر - ديسمبر ١٩٥٧، و«الجزائر وعيد الفطر» - جريدة الصباح - ٢٠ من أبريل ١٩٥٨.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات نشرت في صحف عصره، وله ترجمة لمقالات بعض المستشرقين عن «الإباضية» من الإنجليزية إلى العربية.

● شاعر ارتبطت تجربته الشعرية بالثورة الجزائرية، المتاح من شعره قصيدتان تجمع بينهما صورة الجزائر مرتبطًا بعيد الفطر في الأولى

(٤٣ بيتًا)، وبالثورة الجزائرية والتحرير في الثانية (٤٠ بيتًا) ملتزمًا العروض الخليلي والقافية الموحدة والمحسنات البديعية مع الميل إلى الوصف في الأولى والسرد التاريخي في الثانية.

مصادر الدراسة:

- دراسة مخطوطة أعدها الباحث محمد صالح الجابري - تونس ٢٠٠٦.

الجزائر وعيد الفطر

أقام بنا فأسعده المقامُ
كريم لم يساعِفْه الدوامُ

فولّى بعد زورته عزيزًا
يشيّعه فؤاد مُستهام

وخلّف بعده حِبًّا أنيسًا
رسالته المودة والسّلام

حبيبٌ أكسب الدنيا جمالاً
أنيسٌ في فم الدهر ابتسام

أهلّ بأرضنا عيدًا سعيدًا
فكبّرت الملائكُ والأنام

أهلّ وفي فمي منه ابتسامُ
وفي قلبي لهيبٌ واضطرام

تبسّمتُ ابتهاجًا منه لمّا
تفقّدنا وزورتُه لمام

فذكّرني بحبٍّ غاب عنّي
وقد غَصَبَتْه من حضني اللئام

✲✲✲✲✲

فكيف تريدني يا عيدُ أسلو
وأذكرُ فيك والذكرى حِمام

رضيعًا باسمًا وأبًا وأمًّا
تتّبعهم يد الباغي فهاموا

وكم جابوا القفار بلا دليلٍ
فهالهمُ من الأفق الظلام

ظلامٌ من نجائبه الدّواهي
فكم طرقَتْهم وهمُ نيام

تذكّرني بعيد النّحر، لكنْ
ضحيّته الجزائر لا السّوام

تذكّرني الموائد فيك شعبًا
يظلّ على الطوى وبه ينام

وأذكر بالتّبسّم فيك ثغرًا
تبسّمَ فارتوى منه الحسام

فتلك عفيفةٌ بانت حَصَانًا
فهتّك عرضها (وغدٌ طَغام)

وذاك وليدُ يومٍ بات يَمْري
وأصبح والرّصاص له فطام

غدا والأمّ والأب في سجونٍ
وآبارٍ تُرضُّ بها العظام

فتلك وسائل التعذيب شتّى
يجلُّ الوصف عنها والكلام

فمن سلْخٍ وتحريقٍ وكيٍّ
يراد بها المودة والوئام

ومن هدمٍ وتخريبٍ ودكٍّ
يراد بها العدالة والسلام

لعمري ما جنى شعبٌ أبيٌّ
أبى أن تستبدَّ به لئام؟

بربّك ما جنى شَيْخٌ مسنٌّ
وما اقترفت عجوزٌ أو غلام؟

وهل يجدي التشكّي من طغامٍ
وقد لعبت بهامته المدام؟

مدام المكر والتقتيل، لكن
على الباغي يحلّ الإنهزام

إلى الجبل الأشمّ أيا فرنسا
هناك الفصل إن شطّ الخصام

هناك الراية الخضرا تنادي:
فرنسا إنّنا الموت الزؤام

فرنسا شرّدينا قتّلينا
ففي أيامنا جيش لُهام

يكيل لك المنايا كالحاتٍ
ومن دَخل الشّرى كيل الحِمام
هناك فتًى تعاضده فتاةٌ
لها في الحالتين معًا سهام
فتاةٌ عِقْدها الخرطوش حنًا
وُها دمها، وبرقعها القتام

*****

أيا شعبُ اصطبرْ وانسَ المنايا
وشيمتك اصطبارٌ واعتزام
فإنّ الحربَ إن أظهرت عزمًا
منامٌ، والمنام لها انصرام
فعيدك يومُ تصبح في نعيمٍ
مقيم من مزاياه الدّوام
وتُعْلي الرّاية الخضرا جنودٌ
لهم شرفُ الفدا أبدًا وسام
وتجْلي من أراضينا الأعادي
وتنتصر العروبة والسلام
فتلك شعوبُ إفريقيا بـ «أكرا»
تعكّر صفوَ ذئبٍ لا ينام
شعوبٌ ما استقلّت قصْدَ نومٍ
ولكنْ كي تبصِّر من تعاموا
تنادت فاستجاب لها «غيارٌ»
برعدةٍ من تملّكه الحِمام
فخرٌ وشعبه (المختار) يلهو
بآمال تحيّرها الفطام
شعوب عيدها نصرٌ مبينٌ
على الدّخلاء أو موت زؤام
فعيدُك يوم تنكشف الدّواهي
عن «البيضا» وينقشع الظّلام
ويبسم في الجزائر كلّ ثغرٍ
وما ثمن الفدا إلا ابتسام

****

من قصيدة: الجزائر والذكرى الخالدة

سلوتُ ولستُ للسلوان أهْلا
بتشرين المخلّد يومَ هلاّ
فخلّدْ للجزائر كل معنًى
يذكّر بالفدا أو تستقلاّ
تطلّع من دروب القرن طفلاً
يغمغم، ثم شبَّ فصار كهلا
يحدّث في اتئادٍ واتزانٍ
حديثًا للخصام أعدّ فصلا
فأَسْمعَ يوم أَسْمعَ كلَّ حرٍّ
ونادى فالتقى الأبطالُ شملا
وألقى فيهمُ قولاً سديدًا
فصادف في الفؤاد هوًى فحلاّ
فراحوا، والمتون لهم متونٌ
يدًا بيدٍ لمكْرُمةٍ وجُلّى

□□□

باترو طرابلسي

- باترو طرابلسي.
- كان حيًا عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.
- من شعراء المهجر في يونيون ستي - نيوجرسي.
- عاش في لبنان وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له مجموعة من القصائد في مجلة: «السمير» وفي مجلة «الأديب».

مصادر الدراسة:

١ - مجلة «الأديب» ١٩٤٨/١م - بيروت.

٢ - مجلة «السمير» ١٩٣١/٥/١٥م و١٩٣٢/١١/١٥ و١٩٣٥/٨/١م. نيويورك

المغني الساكت

عَمرُكِ اللهُ يا سعادُ دعيهِ
برهةً ربما استطاب الغناءَ
ليس في وسعه الغناء متى شئـ
ـنا فقلبي يشدو متى ما شاءَ

كم ليالٍ رجوتُهُ أن يغني
لي نشيدًا ينفّس الكَرْبَ عنّي
وشددت الأوتار أعزف لحنًا
يستبيه، فلم يشأ أن يغنّي

إنّ في أمره لسرّاً دقيقًا
خافيًا عن مداركي ما زالا
غيرَ أني سمعتُ منه نشيدًا
مؤلماً ذات ليلة، إذ قالا:

إن شِعري ولحنَه وغنائي
قطراتٌ أذيبها من حياتي
أفأرضى بأن تراق جُزافًا
وحياتي معدودةُ القطراتِ!

****

إلى الحياة

وقّعي أنشودة السحرِ
ودعي القلب يغنّيها
وابعثي في رنّة الوترِ
هزةً للنفس تُحييها

إن تكن شمسُ غرام الـ
ـقلبِ قبل الظهر غابتْ
والأمانيُّ - أماني الـ
ـقلبِ - مثل الثلج ذابت

فالصّبا سوف يعيد الشـ
ـشمسَ شمسًا أجملا
والأمانيُّ - أمانِيْ
يُ فؤادي - أكملا

رَدّدي في مسمعي
لحنَ أهازيجِ الضياء
فلقد أوحشني صو
تُ نواقيسِ المساء

وقّعي أنشودة السحرِ
ودعي القلب يغنّيها
وابعثي في رنّة الوترِ
هزةً للنفس تُحييها

****

هاتها

هاتها فاليومَ قد طابت شرابا
إنَّ قلبي دفن الماضي وآبا
أرجعَتْهُ نسمةٌ قدسيّةٌ
بعثتْ في حبّهِ ذاكَ الشبابا
هاتها نخبَ الصبا واشربْ معي
فلقد تعذرُني إذ أتصابى
هاتها نخبَ عيونٍ نُجُلٍ
والِهًا قبَّلها السِّحْرُ فذابا
فعلى أجفانها من ذَوْبِهِ
خمرةٌ تلتذُّها الروحُ شرابا
هاتها نخبَ أمانٍ حيّةٍ
تطلق الفكرَ فيرتادُ السحابا

هاتها نرجعْ إلى الآتي معًا
إنّ قلبي دفن الماضي وأبى

****

ليته مات حالما

وعدتْني السماءُ في الأحلامِ
عندما كان جفن قلبيَ مطبقْ
بصباحٍ من وجهه البسّامِ
شارفَ النورَ موجُهُ يتدفّق
غاسلاً قطر فجرهِ
فوق أفواهِ زهرهِ
حيث تشدو الطيور في الأفنانِ
فيموج النسيمُ بالألحانِ

*****

رفرف القلبُ بل أطال ارتعاشة
عندما دغدغته أيدي الملائكْ
طائرًا بالرجاء مثل الفراشة
تارةً راقصًا وطورًا ضاحكْ
ليته ظلّ نائما
ليته مات حالما
هاكه الآنَ باكيًا في الظلامِ
جاثيًا عند جثة الأحلامِ
من يعزّي قلبي الجريح الدامي؟

****

لا أبالي

رغمَ أنّ الرياحَ تعصف غضبَى
والظلام الكثيف يغشَى طريقي
وهزيمُ الرعود يكتب في فحـ
ـمَةِ ليلي وعيدَه بالبروق
لا أبالي.. فلستُ أطوي شراعي
مسلمًا مركبي إلى الأمواجِ
فهو ليلٌ سينجلي بصباحِ
إذ يسود السكونُ بعدَ الهياج

وإذا ما الرياحُ شقّت شراعي
واستدارت بمركبي فتداعى
قبل أن يرسل الصباحُ ضياءهُ
فاعلمي أنني قضيتُ شجاعا

□□□

باحثة البادية

١٣٠٤ - ١٣٣٧هـ
١٨٨٦ - ١٩١٨م

- ملك حفني ناصف.
- ولدت في القاهرة، وفيها توفيت عن عمر قصير.
- عاشت في مصر.
- بدأت تعليمها في المدارس (المكاتب) الموجودة آنذاك وبعضها فرنسي، ثم التحقت بالمدرسة السنيّة، حيث حصلت منها على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٠. ثم انتقلت إلى قسم المعلمات بالمدرسة نفسها، وكانت أولى الناجحات في عام ١٩٠٣. وبعد تدريب عملي على التدريس مدة عامين تسلّمت الدبلوم عام ١٩٠٥.
- عملت مدرسة في القسم الذي تخرجت فيه بالمدرسة السنيّة مدة، تزوجت بعدها في عام ١٩٠٧ بأحد أعيان الفيوم. وفي البيئة الجديدة «بادية الفيوم» التي أقامت فيها بعد الزواج اتخذت اسم «باحثة البادية». وفي تلك البيئة عرفت عن قرب الحياة المتدنية التي تعيشها المرأة، ومن ثم أوقفت نشاطها على الدعوة إلى الإصلاح وتحرير المرأة بما لا يتعارض مع الدين أو التقاليد.
- أسست «اتحاد النساء التهذيبي» فضمّ كثيرًا من السيدات المصريات والعربيات وبعض الأجنبيات، وكان هدفه توجيه المرأة إلى ما فيه صلاحها والاهتمام بشؤونها، كما كونت جمعية لإغاثة المنكوبين

المصريين والعرب «وهو أساس لما عرف فيما بعد بالهلال الأحمر»، وأقامت في بيتها - وعلى نفقتها الخاصة - مدرسة لتعليم الفتيات مهنة التمريض، وكفلت لهذه المدرسة كل احتياجاتها، مثلت المرأة المصرية في المؤتمر المصري الأول عام ١٩١١ لبحث وسائل الإصلاح، وقدّمت فيه المطالب التي تراها ضرورية لإصلاح حال المرأة المصرية.

- ارتكز برنامجها الإصلاحي على: تعليم البنات الدين الصحيح، ودفعهن إلى الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي، كما دفعت باتجاه إصلاح المرأة وجعلها تأخذ مكانها اللائق في المجتمع.

الإنتاج الشعري:

- أورد لها كتاب «آثار باحثة البادية» العديد من القصائد، وفي كتابها «النسائيات» قصيدة واحدة.

الأعمال الأخرى:

- لها كتاب بعنوان «النسائيات» - مطبعة الجريدة ١٩١٠ وقد قدّم له لطفي السيد، وقرّظه بعض الأدباء وقد أعادت المكتبة التجارية طبع الكتاب بمطبعة التقدم ١٩٢٠.

- انشغل شعرها بقضايا المرأة الاجتماعية كالزواج والطلاق والسفور والحجاب، والتحررية كالمساواة والتعليم والعمل وما إلى ذلك، ولها شعر في الحث على التمسك بالدين سبيلاً لإحراز الفضيلة، وحيازة الحميد من السجايا والصفات، كما كتبت في رفض التبرج، والخضوع بالقول، ولها شعر في الرثاء، وكتبت المطارحات الشعرية العائلية التي كانت تدور بينها وبين والدها. ولها مطارحة مع شوقي ردًا على قصيدته «بين الحجاب والسفور». ولها شعر في الدعوة إلى الاقتصاد، ورفض الظلم، والثورة على تعطيل القانون. تتسم لغتها باليسر مع تغليب جانب الفكر، وخيالها نشيط. التزمت النهج الخليلي فيما كتبت من شعر.

- أقيم أكثر من حفل لتأبينها، في مقدمتها حفل الجامعة المصرية (جامعة القاهرة) الذي افتتحته هدى شعراوي بخطبة، وألقى فيه الشاعران حافظ إبراهيم وخليل مطران مرثيتين لها، وعدد آخر من الخطباء والشعراء.

- أطلق اسم باحثة البادية على عدد من المدارس المصرية في عواصم المحافظات، وكذلك في العواصم العربية، ومنها روضة باحثة البادية في مدينة الكويت.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - عبدالمتعال الجبري: المسلمة العصرية عند باحثة البادية - دار الأنصار - القاهرة ١٩٧٦.

٣ - مجد الدين حفني ناصف: آثار باحثة البادية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - سلسلة تراثنا - مصر...

٤ - منصور فهمي: ميّ زيادة مع رائدات النهضة الحديثة - محاضرات القيت على طلاب معهد الدراسات العربية العالية - جامعة الدول العربية - القاهرة.

٥ - مي زيادة: باحثة البادية - مؤسسة نوفل - بيروت ١٩٧٥.

٦ - الدوريات:

- أحمد زكي عبدالحليم: باحثة البادية ظلمها التاريخ - الهلال - القاهرة - نوفمبر ١٩٨٢.

- عبدالجواد سليمان: باحثة البادية لمناسبة ذكراها الثانية والثلاثين - مجلة الرسالة - القاهرة ١٩٤٩/١١/١٤.

تعدو العوادي

في رثاء فاطمة حشمت باشا

تعدو العوادي والخطوبُ تنوبُ
ويلاه عيشُ المرءِ كيف يطيبُ

حُمّى النِّفاسِ شَبَبْتِ مهجةَ والدٍ
هيهاتَ أن يُطفي لظاه نحيب

حمّى النفاس فجعتِ بعلاً لم يكدْ
يرتاح حتى كدَّرتْه شعوب

حمى النفاس قصفتِ غصنًا قد بدا
إثمارُه، وجَناهُ كاد يطيب

حمى النفاس أما رحمت محمدًا
وبكاؤُه يُصمي الحشا ويُذيب

أمحمدُ يومَ الولادة سرُّنا
لكنه، من حيث سرٌّ عصيب

كم نقَّبَتْ في الطبِّ تبغي حملَها
ولربَّ شرٌّ جرَّه التنقيب

وعسى الذي فيه الحياة مبغَّضٌ
وعسى الذي فيه البلاء حبيب

لهفي عليك، اليُتْمُ أول حاضنٍ
لك بعدَها، والقابلات خُطوب

واستقبلتْكَ نوادبٌ، ما كان ذا
يُرْجى ، ولكنَّ البلاء نصيب

لم يُجْدِ ما زعم الطبيب ببُرْئِها
هيهات أن يُقصي القضاءَ طبيب

فبطبِّه سالت عليكِ مدامعٌ
وبطبِّه انشقَّتْ عليك قلوب

*****

يا قبرُ لا تعبثْ بغصْنٍ قوامِها
واحرصْ عليه إنه لرطيب
جاءت بأكفانٍ، وثوبُ زفافها
لم تُبلِه، واللهِ ذاك عجيب
إنِّي أفاطمُ مذ نَعوْكِ عليلةٌ
قلبي وطَرْفي ذائبٌ وسكوب
ما كنت أدري قبل خطبِك بالأسى
حتى دهَتْني اليوم منه ضُروب
أرضيتِ سكنَى القبرِ؟ كيف؟ وأنت لم
يُعجبكِ بيتٌ كنتِ فيه رحيب
وحَثَوْا ثراه على جمالكِ عاطلاً
أين الغلائلُ والحُلَى والطيب؟
واهًا لعينَيْ جُؤذرٍ قد أُغمضتْ
لك كان يحلو فيهما التشبيب
ما كنت أحسبُ أن تُغمَّضَ في الثرى
رغمًا ألا إن الحياةَ كذوب
أصديقتي جلَّت عليكِ مصيبتي
والصبرُ نَدٌّ وما أراه يؤوب
عبدَالعزيزِ، يُقال إنك صابرٌ
فإذا جزعْتَ فذاك منك غريب
ولأنت أعرفُ بالشجاعة والقضا
ولأنت تبرأُ أن يُقال هَيوب
عشْ يا محمدُ بعد أمِّك سلوةً
لأبيكَ إن غابتْ فليس تغيب

****

رأيٌ في الحجاب

أعملْتُ أقلامي وحينًا منطِقي
في النُّصح والمأمولُ لم يتحقَّقِ
وظننتُ إخلاصي يُفيد وهمَّتي
تُفضي بمن أشقى لهنَّ إلى الرُّقي
أكبرتُ نفسي أن يقال تملَّقتْ
لا كان عيشٌ يُرتجَى بتملُّق
وإذا تسلَّقَ بالخديعة كاتبٌ
يبغي بها العلياء لم أتملَّق
تَخِذوا مناطيد الرهان ذرائعًا
للمجد لكني بجدِّي أرتقي
سيَّانِ بعد رضا ضميري مَنْ غدا
لي مادحًا أو قادحًا لم أفْرَق
إن الحقيقةَ كيف يخفَى ضوءُها
مدحُ المحبِّ وتُرَّهات المحْنق
والرأيُ يجلوه التباينُ مثلما
يجلو المحكُّ العسجدَ الحرَّ النقي
أيردُّني عما رأيتُ معاندٌ
ومقالُ حاسدةٍ، وكذبُ ملفِّق
لعدِمتُ آدابي وحسنَ تجلُّدي
إن صدَّني قولُ البغيض الأحمق
أيسوؤكم منا قيامُ نذيرةٍ
تحمي حماكم من بلاءٍ مُحْدِق
أيسرُّكم أن تستمرَّ بناتُكم
رهْنَ الإسارِ، ورهنَ جهلٍ مطبق
هل تطلبون من الفتاة سفورَها؟
حسنٌ.. ولكن أين بينكمُ التَّقي؟
تخشى الفتاةُ حبائلاً منصوبةً
غشَّيْتموها في الكلام برونق
لا تتَّقي الفتياتُ كشْفَ وجوهِها
لكنْ فسادَ الطبع منكم تتَّقي
لا تَطْفروا بل أصلحوا فتياتِكم
وبناتكِم وتسابقوا للألْيَق
أرضِيتُمو عن كل شيءٍ عندنا
وخشيتمو أمرَ القناعِ إذا بقي
هل قُمتمو بفروض نِسْوتِكم وهل
هذَّبتمو من طبعهنَّ الأخرق؟
أسبقتمونا للفضيلةِ والتُّقَى
وخشيتمو الهَلَكاتِ إن لم نلحق

تتنقّلون لمنتدًى من قهوةٍ
ونساؤكم في ألفِ بابٍ مُغلق
إن الزواج على خطورةِ شأنه
آلتْ روابطُه لشرٍّ ممزّق
اليومَ عرسٌ باهظٌ نفقاتُه
وغدًا تُقام قضيّةٌ لمطلّق
أتُعاقدون على الحياة شريكةً
غيْبًا، أيمقتُ عاقلٌ من ينتقي
من سار أعزلَ للقتال فإنه
لا يشتكي طعْنَ العدوّ الأزرق
من يطلبِ العلياءَ دون تدبُّرٍ
لا تعجبَنَّ لسعيه إن يُخفق
هلا صرفتُم بعضَ وقتِكمو على
رأْبِ الصُّدوع ورَتْقِ ما لم يُرتَق
لا تدخلون الدُّورَ إلا برهةً
تَردونها لضرورةٍ كالفندق
لا تُصْدروا الآراءَ ينقضُ بعضُها
بعضًا فتُمسي في مجالٍ ضيّق
يا ليت شعري، والمشاربُ أمرُها
متعاكسٌ، من أيِّ وِرْدٍ نستقي
فدعوا النساء وشأنهنّ فإنما
يدري الخلاصَ مِنَ الشقاوةِ مَنْ شقي
وأمامكم غيرَ القناع مآزقٌ
أولى بها التفكير من ذا المأزق
ليس السفورُ مع العفاف بضائرٍ
وبدونِه فَرْطُ التحجُّب لا يَقي

****

خير النساء

في رثاء عائشة التيمورية

ألا يا موتُ ويحكَ لم تُراعِ
حقوقًا للطُّروس ولا اليراعِ
تركتَ الكُتْبَ باكيةً بكاءً
يُشيبُ الطفلَ في مهد الرضاعِ
ولم تَهَبِ الفضائلَ والمعالي
وطولَ السعي في خير المساعي
ولم يمنعْكَ مما رُمتَ نثرٌ
ولا شِعرٌ ولا حُسنُ ابتداع
نراكَ تجود بالأرزاء حتى
عدَدْنا البخلَ من كرم الطباع
فذُبْ يا قلبُ لا تكُ في جمودٍ
وزِدْ يا دمعُ لا تكُ في امتناع
ولا تبخلْ عليَّ وكن جموحًا
فكنزُ العلم أمسى في ضياع
سنبقى بعد «عائشةٍ» حيارى
كسِرْبٍ في الفلاة بغير راعي
هي الدُّرُّ المصونُ ببطن أرضٍ
وقد كانتْ كذلك في قناع
هي البحرُ الخِضمُّ وما سمعنا
بأن البحر يُدفن في التِّلاع
وكانت للمكارم خيرَ عونٍ
وللخَيْرات كانتْ خيرَ داعي
لها القِدْحُ المعلّى في العوالي
وفي نشر المعارف طولُ باع
فيا شمسَ المحامد غبتِ عنّا
وخلَّفتِ البكاء لكل ناعي
ويا خيرَ النساء بلا خلافٍ
وقُدوتَنا بلا أدنى نزاع
لقد أحييْتِ ذكرَ نساءِ مصرٍ
وجدَّدتِ العلا بعد انقطاع
وشدتِ صروحَ طهرٍ باذخاتٍ
محصنةٍ كتحصين القلاع
بني «تيمورَ» خطبكمو جليلٌ
له وجه الفضيلة في امتقاع
وصبركمو أجلُّ، ومن سواكم
مِنَ الأقوام أولى باتّباع

****

اسلم أبي

من مـــبلغٌ عني طبــيـــبك أنه
يفـري بمبـضـعـه حـشـايَ وأضلعي
[يُخبـرْك] صـدري بالحـقـيـقـة إذ بدا
من إثر طعنتـه السـعـالُ مُـشـايعي
فلئن سكتُّ فـمن ضـرورات الأسى
ولئن سـعلتُ فـزفـرة المتـفـجـعِ
ولئن بكيت فـإنما لتـذكّـري
عـينيك تُفـتح بالسنان المشـرع
عـجـبًا! جـفـونك دائمًا مـغـموضـةٌ
وأبيت مـحـصـيـةَ النجـوع الظلّع
مـا زلت أرقـبـهـا تروح وتغـتـدي
بالليل حـتى قـد جـفـاني مـضـجـعي
فـاسلـمْ أبي وانظرْ إليّ بـرأفـةٍ
عـيني فـداؤك كي أقـرّ ومـسـمـعي

****

قانون مطبوعات جائر

يا أمـةً نشـرت منظومَـهـا الغِـيَـرُ
حـتـامَ صـبـرٌ ونارُ الشـرّ تسـتـعـرُ
مـاذا تقـولـون في ضـيـم يُراد بكم
حـتى كـأنكمُـو الأوتاد والحُـمُـر
سـتُـسلبـون غـدًا أغلى نفـائسكم
حـريةً ضـاع في تحـصـيلهـا العُـمُـر
حـرّيةً طالما منّوا بهـا كـذبًا
على بني النيل في الآفـاق وافـتـخـروا
أتصـبـرون وهذا بدء بطشـهـمُ
(وأول الغـيـث قطرٌ ثم ينهـمـر)
كـيف اصطبـارٌ وسـيلُ الظلم مكتـسحٌ
عـرائسَ الخـيـر لا يُبـقي ولا يذر
أبوا على مـصـرَ مـا هنّوا العـراقَ به
ونالتِ الصـرب والبلغـار والتـتـر

□□□

باخوس خير الله

١٣١٠ - ١٣٧٥هـ
١٨٩٢ - ١٩٥٥م

- باخوس إلياس ناصيف خيرالله.
- ولد في قـرية المنصف (بلاد جـبـيل - لبنان)، وتوفي فيها.
- عاش في لبنان، والأردن، والولايات المتحدة الأمريكية.
- تلقى تعليمه في مدرسة قريته.
- عـمل لفـتـرة قـصيـرة في صـحـيـفـتي: «الحكمـة»، و«بيـبلوس»، ثم هاجـر إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث عمل في التجارة المتنقلة، ولكنه مني بالفشل، فعاد مـرة أخرى إلى مـسـقط رأسـه عـام ١٩٢٢، حيث عـمل في التعليم الخاص، ثم سافر إلى الأردن حيث مارس التعليم لمدة ثلاث سنوات، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه مرة أخرى ليواصل مسيرته في التعليم، سواء في قريته أو في القرية المجاورة (جدايل).

الإنتاج الشعري:

- ليس له إلا بعض القصائد المنشورة في مصـدر دراسته أو في مجلة العروس (مج٩)، (ع٨)، - ١٩٢٣.
- شعره أقرب إلى الحس الشعبي الساخر سواء في لوحاته التي رسمها للعشـاق وهمومـهم وتصـرفـاتهم الغـريبـة التي تنحـو منحى الرّسم الكاريكاتوري أو في غوصه على المعاني التي تجمّل المأساة والفجيعة.

مصادر الدراسة:

١ - نخلة مرعب: بلاد جبيل في القرن العشرين.
٢ - أدباء جبيل الراحلون: منشورات المجلس الثقافي في بلاد جبيل (جـ٢) (ط١) - ١٩٩٣.
٣ - اتصال أجرته الباحثة زينب عيسى مع ابن اخت المترجم له الأستاذ عارف منصور في بلدة المنصف - ٢٠٠٦.

عيش منغّص

يـاوطنًـا جـارَ عليـه الزمنْ
ونغّص العـيش على قـاطنيـه
هـلاّ تـهـيَّـبْتَ حلول المحنْ
يا دهرُ قـد أبعـدت عنه بنيـه؟

✿✿✿✿✿

بادي سعد

١٣٥٦ - ١٤١٧هـ
١٩٣٧ - ١٩٩٦م

● بادي موسى سعد.

● ولد في مدينة بيرزيت (الضفة الغربية - فلسطين)، وتوفي فيها.

● عاش في فلسطين والأردن والكويت ولبنان.

● تلقى تعليمه الابتدائي في مدارس بيرزيت، وحصل على شهادته الثانوية في كلية بيرزيت (١٩٥٢)، وواصل دراسته فحصل على شهادة رسم معماري من معهد بيروت الخاص (١٩٦٥).

● عمل معلمًا في بعض مدارس بيرزيت، ثم مأمورًا لمقسم (الهاتف) في الكويت، وبعد عودته لبلدته بيرزيت تفرغ للكتابة والأعمال الحرة.

● كان عضو اتحاد الكتاب الفلسطينيين.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «شعراء بيرزيت».

● شاعر ساخط على الأوضاع، متطلعٌ إلى حياة أفضل، سُمِي شاعر اللاعنف تأثرًا بفلسفة غاندي، يعبر في قصائده عن أحاسيسه المختلفة تجاه المجتمع، وهمومه تجاه الإنسانية، ويدعو إلى نبذ طغيان العادات والتقاليد، ورفضه لما يجري على الأرض من ظلم واستبداد وصراع. له قصائد يوجهها إلى الشاعر الأردني مصطفى وهبي التل «عرار»، الذي كان متأثرًا به خاصة في سخطه على الأوضاع، قد يستهل قصيدته بمناداة الأم، وهي هنا: الأمة. التزم الموزون المقفى في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - موسى علوش: شعراء بيرزيت - دار الأسوار - عكا ١٩٨٤.

٢ - لقاء اجراه الباحث محمد المشايخ مع جميل علوش حول المترجم له - عمان ٢٠٠٧.

إلى عرار

أُمَّــــــاه حطَّمني بؤسٌ وأرهقني
يأسي وعذّبني حِسّي فـأدْمَـاني

أصحـو على الألم الجاني فـأسألـه
كيف الحياةُ بهذا العالم الجاني

نظرت للأرض والأنهـارُ جاريةٌ
لكنه جفَّ فيـهـا نهـرُ سلواني

فـي ذمّـــة الدهر زمــانٌ مـضـى
قـد كـان فـيـه راتعًـا بالهناءْ

لكنه مـــا طال حـتى انقـضى
وخـيّم العسـر مكان الرخـاء

فـهْـو كنجمٍ في الفضـا قـد أضا
ومـذ دجى الليلُ تولى الضيـاءْ

واستُبْـدلتْ أفـراحـه بالإحنْ
مـذ ضـيـمَ أهلُ العلم من ساكنيـهْ

قـد دفـعـوا الأرواح أغلى ثمنْ
لينقـذوه من شـقـا حلَّ فـيـه

✲✲✲✲

فـعـزّزوا العلم بأربابهِ
إن رمـتمُ النُّجْح لهـذي البلادْ

ومـهِّـدوا السُّـبْل لطلابه
تحظوا بالاستـقـلال والإتّحـاد

واستـيـقظوا فـالشـرق أودى به
إلى مـهـاوي الذل طولُ الرقـاد

واطَّرحـوا عنكم رداء الوسنْ
مـا فـاز بالآمـال مَن يرتديه

يا سـادتي عـفـوًا فـمـا نحن من
يرضى بأن يظلم من «منقـذيه»

✲✲✲✲

يا نخـبـةَ الأعـلام - أهلاً بكم
قـدومكم جـدَّد فـينا القُـوى

فـإننا في حين إكـرامكم
نكرمُ شـخص العلم فـيكم ثوى

لكم علينا مـا علينا لكم
فـشـخّـصوا الداء وهاتوا الدوا

وعـالجـوا الأرواح قـبل البدنْ
فـداؤنا والله داءٌ كـريـهْ

داءٌ إذا استـعـصى فلبس الكفن
خـيـرُ كـسـاءٍ، كلّنا نكتسيـه

□□□

مــا للعــزاءِ انتــفَى من خــاطري فــأنا
ظلُّ الـردى بـعـــــدَه لا ظلُّ إنـســـــان
إني أناجـيكَ عن بـعـدٍ أتسـمـعني
يا مـصطفى كلُّ مــا أعـيـاك أعـيـاني
مــشــرَّدٌ في بلادي ضــائعٌ عــمُــري
يا عَــفْـــوَ حــبك مطرودٌ بأوطاني
يا شــاعــري يا «أبا وصــفي» هنا وطنٌ
قـــد ركَّـــزوه على أكــتــاف ولِدان

✲✲✲✲✲

أمَّـــــاه لي قـلـبٌ من الأحـــــزان ذائبْ
أمَّـاه لي صـبـرٌ على الدنيـا رأيت به العـجـائبْ
أمَّـــاه إني قـــصــــةٌ تُروى بأني كنت خـــائب
الحـزنُ بين نواظري فـأنا على الأقـدار عـاتب
قـد كنت آمل أن أداعبَ كل نجمٍ في الغـيـاهب

✲✲✲✲✲

أنتِ لن تغـسـلي جـراحي ولو جـئـ
ـتِ ببـــحـــرٍ من مـــاءِ زهرٍ وورد
أوَلم تذكـــري صـــبــاىَ المدمَّى
كـيف شـيَّـعـتِـه وأنشـأت لحـدي
يا لَدهْرٍ يجــالد الحـــرُّ حـــتى
يتــركَ الحــرَّ في تقــاسم عـــبـــد
أيُّ حـــريَّةٍ وقلبي شــــتـــيتٌ
وجناحي واهٍ وكـــفِّي بقَـــيْــــد؟

✲✲✲✲✲

إن الـهــمـــــوم صــرعنَ آمـــا
لــــي وحـــطَّـــمْــــنَ الـــدروبْ
فـــغـــدوتُ أعْـــمَـى في الدرو
بِ تـهـــزُّني الريحُ الهَـــبُـــوب
فـــإذا هـفـــا صـــبـحٌ على الـ
ـآفـــاقِ قلت هـو الـغـــروب

✲✲✲✲✲

لِيَ قـلبٌ من أذى الدنيـــا جَـمَـــدْ
أنا مـن سُكَّرَ رزقًـــا وقــــعـــدْ

كـم أردتُ الـعـــيش في وادي الـنـوى
لـــيس لـي زوجٌ ولا نـصـفُ ولـد
إن رأى طَرْفي بقـــايا خَـيْـمَـــةٍ
حَنَّتِ النفس لهـــا والحــزنُ جـد
أجِـدُ العــيشَ رغـيـدًا تحـتـهـا
فـهْيَ للمـتْـبُـولِ عـونٌ ومـدد

✲✲✲✲✲

أتوارى عن زمـــاني خَـجِـــلاً
خـــافضَ الرأس وفي عُنْقِي مـسَـد
ليـتنا نحـيــا بلا خُـبْــزٍ على
جـمـرةِ الشّـمس وأمطار الجـمـد
لـعـنـةُ الـكـدح أتـت مـن آدم
فـورثنا الذنب من ذاك الجـسـد
«مـصطفى وهبي» ســلامٌ ودمٌ
من دمـوعي يا جـمـيلَ المعـتـقـد
قلتَ قــولاً لم يزل في مـسـمـعي
عـاطر الذكـرى على الدهر خلد
لقـمــةُ الخـبـز أذلت بلدًا
فَـبَـصَـقْتُ التُّفَ في وجْـهِ البلد
حكَّمـوها في رقــابٍ فــإذا
حُكْمُـهَـا أعنف قـيـدًا وأحـد

✲✲✲✲✲

أنـا لـيـس لـي مـــالٌ لـذا
كَ نُبِـذْتُ عن أهلي وصَـحْـبِي
ومـشـيتُ عُـريانًا وقـد
ضـيَّـعـت آمـالي ودربي
قـد كـان لي شيءٌ يُعَـزْ
زِيني ويُذكي نارَ حـبِّي
فـسكـرتُ من هـول الأسـى
وغـفـيت من ألمي وكـربي

✲✲✲✲✲

يا حـبـيـبي كـيف أرضَى
ونفـوسُ الـقـوم مـرضَى

مـــــــلأ الـدهـر جَـنـانـي
مـن أذى الأيـام بُـغـــــضـــا
قـــد أردت الـزهـد حـــتّـى
أُقْـــرِضَ الأحـــداثَ قـــرضـــا

****

مساخر الدهر

أوغـرتَ صـدري بتـعـذيبٍ وتسـهـيـدِ
بيتَ الضـيـافـة يا بيتَ الرعـاديدِ
فـمـا الحـيـاةُ بهـذا البـيت طيِّـبـةٌ
كـيـف المقـامُ على ذلٍّ وتنكيـد
بيتٌ تمرّ به السـاعـاتُ مـثـقلةً
كـأنّ في هامـتي وقعَ الجـلامـيـد

****

مـا للصـفـاء بهـذا البـيت من أثرٍ
لا شيءَ فـيـه سـوى هَجْصٍ وتمجـيـد
أَحَبُّ لي أن تكونَ البـيـد منزلتي
أين البـيـوتُ إذا عُـدَّتْ من البـيـد
مَـسـاخـرَ الدهر كم أرَّقْتِ ذا صَـيَـدٍ
لم يخشَ قـبلُ لقـا الأبطال والصِّـيـد
مَنْ يعـبـدِ اللهَ فـيـه فـهْـوَ متَّـهمٌ
وعـابدُ المال فـيـه جـدّ مـعـبـود
المضـحـكـاتُ تراءت هـهـنا وهنا
والمبكيـاتُ بدت في كل مـشـهـود

****

ضـاق الوجـود بأنفـاسي فـمـعـذرةً
إن رحت أحطم كـاسي فـوق جلمـودِ
مـا أرحبَ الكوخَ بَيْـتًـا وهْو من سَـعَفٍ
أحنى على الحُـرِّ من زهو السـجـاجـيد
فـمـا لهم [يصلبـونا] دونما خطأٍ
فكم أرى ألفَ مـصلوبٍ ومـجلود

□□□

باسيل الفرّاء

١٣٠٠ - ١٣٦٦هـ
١٨٨٢ - ١٩٤٦م

- باسيل بن فتح الله الفراء
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية) وفيها قضى حياته، وفي ترابها ثوى.
- تلقى دروسه في مدرسة الفرنسيسيين بحلب، فتعلم العربية والفرنسية والطليانية، وقد تفوّق في الفرنسية، وتلقى علومه العربية على القس توما أيوب.
- اشتغل موظفاً في محل تجاري، ثم في المصرف السلطاني العثماني، وتدرج وظيفياً في هذا الاتجاه.
- أطلق عليه لقب «شاعر الكلمة» لنشره شعره في مجلة حلبية كانت تحمل اسم «الكلمة».

الإنتاج الشعري:

- نشرت له مجلة «الكلمة»- الحلبية- قصيدة: «السبع وصايا»- الجزآن ١١،١٠ عام ١٩٣١، ونشرت له قصيدة: «كيتا وفتح الله فازا بالمنى»- بمجلة «الضاد»- الحلبية- العدد ٥- أيار ١٩٣٥ ، وفي كتاب: «أدباء حلب» قصائد أخرى للمترجم له.

- تنوعت موضوعات شعره، فتغزل، ووصف، ورسم الشخصيات، ورثى، ونقد، وقال في الحكمة والزهد وأشواق الأرواح، ويبقى غزله جامعاً لخصائص إبداعه في إيقاعاته الرشيقة، وصوره المستحدثة الطريفة، وألفاظه المتدفقة السلسة، بما ينبئ عن ذوق سليم، ودراية بفن الشعر، وتفاعل مع مطالب العصر ومستحدثاته.

مصادر الدراسة:

١- قسطاكي الحمصي: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر- مطبعة الضاد- حلب ١٩٦٩ .

٢- الدوريات: عبدالله يوركي حلاق: شعراء عرفتهم - مجلة الضاد - حلب - العدد ٦ - حزيران ١٩٧٩ .

اذكريني

اذكـريني، واذكـري قلبي الجـريحْ
عندمـا يدعـوكِ داعٍ للصـلاةْ
إن نفـسي مـثلمـا قـال المسـيحْ
حـزنُها لا ينقـضي حـتّى المماتْ

آهِ وا شـــوقي لذيّاك الضـــريحْ
حـــيث يلقى راحـــةً منّي الرُّفـــاتْ
حـــيث تُمـــسي أعظمي تحت الثـــرى
في أمـــانٍ من خـــداع البـــشـــرِ
وتنادي ثَمَّ مـــا قـــد قُـــدِّرا
فـــاســمـــعي الصوتَ وصَلّي واذكـــري

****

كرري اللحن

كَـــرِّري اللحنَ رحـــمـــةً بالمتـــيَّمْ
وأزيلي عن مـــهـــجـــتي صـــدأ الغمْ
وابعـــثي الراح للفـــؤاد فـــروحي
نزل اليـــأس في خِـــبـــاهـا وخَـــيَّم
والمسي العـــاجَ بالبَـنان فكم أنـــ
ـطقْتِ باللمس والإشـــارة أبكـم
إذ لدى لمسك الجـــمـــادَ رأينـا
مـــعـــجـزاتٍ لها اللسان تلعـثم
كـــان عـــاجًـــا فـــاهتـــزّ بعـــد أنينٍ
وغـــدا العـــاج ناطقًـــا يتكلّم

✡✡✡✡

إنّ عـــزفًـــا ســـمـــعتُ منكِ لَعـــزفٌ
أنـا أدرى بمـا حـــــواه وأعـلـم
هـو للصبّ بالفـنون نعـــيـــمٌ
ولكلٍّ من الجـــراحـــات بلسم
وَهْـو ريحـــانـــةٌ وراحٌ وروحٌ
لفـــتًى راحَ يسكب الدمع عندم
لفـــتًى ذاب من جَـــواه فـــأمـــسى
مـــثل برجٍ أركـــانه تتـــهـــدَّم
وإذا قـــيل مـــا به فـــأجـــيـــبي
اعـــذروه فـــروحُـــه تتـــألَّم

✡✡✡✡

أنـا صَبٌّ بكل فـنٍّ جـــمـــيـلٍ
وبكـل الفـنـون روحـيَ تحـلـم
أعـــشق الفن من جـــوًى لا أبالي
ذقت شـــهـــدًا بالعـــشق أو ذقت علقم
ليس شـــهـــدًا مـــا كـــان صنع الخلايا
ليس مُـــرّاً مـــا طعـــمـــه شـــابه السُّم
إنما الشـــهـــد مـــا اســـتلذّته روحي
لـيس مـــا طاب بالمذاق وفي الفم
ولذا الصـــبـــرُ في فـــمي كـــان حلوًا
إذ تحـــقّـــقت أن عُـــقـــبـــاه مَـــغنم

✡✡✡✡

إنّ لحنًا ســـمـــعـــتُـــه منكِ أوحى
ليَ شـــعـــرًا بأصـــغـــريَّ تَحكّم
فـــاذكـــريني إذا مـــددتِ يمينًا
نحـو عـاجٍ كي تسـحـري كلَّ مُـغـرم
واذكـــريني إذا مـــددتِ شِـــمـــالاً
هـي والعـــاج بالصـــفـــاوة تـوأم
فـــإذا كنتُ في الوجـــود فـــقلبي
يتـــعـــزّى بالذكـــر حـــينًا وينعم
وإذا كنتُ في الخلود فـــروحي
بالأمـــاني في خُلدها تتـــرنَّم
فـــاذكـــري وارحـــمي قـــتـــيلَ فنونٍ
رحم الله ذاكـــرًا كـــان يرحم

****

يا زائرًا

يا زائرًا شـــهـــبـــاءنا لك منزلٌ
في كل مـــجـــتـــمـعٍ وكل جَنانِ
أنت الحـــبـــيب لكل قلبٍ مُـــولعٍ
بالحُـــجّـــة العظمى وبالبـــرهان
طالعتُ مـــا ألَّفْـــتَـــه فـــإذا به
ذوقُ الرحـــيق ونكهـــة الريحـــان
حِكَمٌ وفلســـفـــةٌ تضـــارع في المعـــا
ني من تفـــوّق من بني اليـــونان

أو أنهـــــا روحٌ أتت وادي الفـــــريـ
ـكةِ عن طريق مــــعــرَّة النعــــمـــان

✡✡✡✡

فـــمن الأمين إلى المعــرّي نسـبــةٌ
تُغنيك عن شـــرحي وعن تبــيـــاني
هي نسـبــةٌ قــدســيّــةٌ من فـعـل مـا
ضـيـهـــا بدت واشـتُـقّـتِ الرُّوحـان
روحٌ كـنـور الـنـجـم تـرشـــــدنا إلـى
طرقِ الـصـــلاح وسُنّة الـعـــمـــران
وكـــذاك روحٌ كلهـــا خـيــرٌ فـبـالـ
ـمـعـروفِ تأمـــرنا وبالإحــســـان
لـيس المـهــــذّب من يـلـقّـننا كــلا
مًـــا جـــاء عن حـــامٍ وعن هامـــان
إن المهــــذب من يســـيــــر بفكرنا
نحـــو الـحـــقـــيـــقـــة ربّةِ الأكـــوان

✡✡✡✡

يا أيـهـــا الأســـتـــاذُ أهلاً مــرحـبًـــا
بفـــتى الـفـــريكة بل فـــتى لبنان
اسلمْ ودُمْ ذخـــرًا فـــأنت لنفــسنا
راحٌ وروحٌ راحـــــةُ «ريحـــــاني»

****

وقف النحل على مبسمها

وقف النحل على مــبـســمــهـــا
فـــزع العـــاشق من لسع الأثرْ
ضـــحكت منه وقـــالت مـــا لوجـ
ـهك وهو المشرق الزاهي اكـفـهــر
قـــال هذا حـــيـــوانٌ مـــرعبٌ
منه نشكو ألـمًـــا حـيث اسـتـقـــر
فـــانثنت تيــهًـــا وقـــالت يا فـــتى
اتــركِ الأوهـــام دعْ عـــنـك الـكـدر
رأتِ النحلة شـــهـــدًا في فـــمي
فـــأتت تمتصّ مـــا منه قطر
قـــال لا أرضى بما قلت فـــذا
باعـــتـقـــادي ليس مما يُعـتـبـر
أنـــا لا أنـــظـــر إلا لـــؤلــؤًا
تحت ياقـــوتٍ تخـــفّى واســتـتـر
فـــأجـــابت والبَــهـــا حليـتُــهـــا
وهي بالـتـعـريف بدرٌ قـــد سـفـــر
أنت بالأمـــر مـــصـــيبٌ مـــخطئٌ
فـــاســـمعِ النصّ تجدْ كـشف الخبـر
صنتُ بالـيـــاقـــوت ثغـــري بعـــدمـــا
في غـــدير الشـــهـــد نَسّــقتُ الدُّرر

□□□

باسيل أيوب

١٢٨٨ - ١٣٧٤هـ
١٨٧١ - ١٩٥٤م

- عبدالله بن فتح الله بن يوسف أيوب.
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية)، وفيها توفي.
- عاش في سورية، ولبنان.
- تلقى تعليمه الأولى في دير الشرفة بلبنان، وأتقن عددًا من اللغات، منها: العربية، والسريانية، والفرنسية، والإنجليزية.
- سيمَ كاهنًا (١٨٩٤) في حلب على يد المطران باسيل قندلفت.
- عمل بتدريس الأدبين: العربي، والسرياني في دير الشرفة، وتولى إدارة المدرسة الطائفية للسريان الكاثوليك (١٩٠٠)، وترأس المحكمة الكنسية وأصبح النائب العام فيها.
- كان عضوًا في عدد من الجمعيات الدينية والروحية.

الإنتاج الشعري:

– له قصائد نشرت في مجلة «الكلمة»، منها: «كلمة الحق في تحية كردينال الشرق»، وديوان «المقترحات» (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

– له: «الملك باسيل عاهل بيزنطة» (رواية)، و«الشهيد توما مورس» (رواية).

- شاعر مناسبات، ارتبطت تجربته بمناسبات بلاده الاجتماعية والوطنية، المتاح من شعره قصيدة واحدة في تحية كاردينال الشرق جبرائيل تبوني، تنهج نهج قصيدة المدح العربية من إسباغ للمكارم على الممدوح والميل إلى الوصف، محافظة على العروض الخليلي، والموسيقى الداخلية، واتسمت بقوة الأسلوب وتدفق العاطفة والطول (٤٩ بيتًا)، وإحكام التصوير ودقته.

● منحه الرئيس السوري وسام الاستحقاق من الدرجة الثانية تقديرًا لجهوده في تعليم الناشئة والشبيبة طوال خمسين عامًا.

مصادر الدراسة:

١ – ميخائيل الجميل: تاريخ وسير كهنة السريان الكاثوليك من (١٧٥٠ – ١٩٨٥) – مطابع حبيب إخوان – بيروت ١٩٨٦.

٢ – الدوريات: مجلة الكلمة – حلب.

تحية كردينال الشرق

نُحيِّيك باسم الشرق يا علمَ الهدى
فعَوْدُكَ أوْلاهُ الحبورَ فعيّدا

رفعتَ بعلياك المنيفةِ رأسَه
وساويتَه بالغرب مَجْدًا مخلّدا

وحلّيته جيدًا بأسبغ نعمةٍ
فأضحى كما أضحيتَ في الكون سيّدا

*****

نحيّيك باسم الشّعب من حلَبَ التي
بها لك ذكرٌ بات شعري له صدى

فقد عشت فينا للصغير كوالدٍ
وكنت لباقينا أخًا متوددًا

فأعيانُها والقومُ من كل أمّةٍ
يذيعون ما أوليتَ في كل منتدى

*****

نحيِّيك عن أبناء آرامَ بالثنا
لأن بك المجد القديم تجدّدا

وسربلتَهُم بُرْدَ المفاخر والعلا
وقد لبسوا قِدْمًا لأمثالها ردا

وها إنهم وافت إليك وفودُهم
تُقرِّر إخلاصًا وثيقًا مؤكّدا

يقولون أهلاً يا ذؤابةَ فخرنا
ويا عزّنا الحَبْرَ المفدّى المؤيّدا

تبوّأتَ عرش البطركيّة أجردا
فشدتَ له صرحًا فخيمًا ومعبَدا

وأعليتَه شأنًا وزدتَ سناءَه
فحجَّ حِماهُ كلُّ مطّلِبٍ يدا

وصار محطّاً للرحال وموئلاً
لمن كان قبل اليوم للقوم مقصدا

بلغتَ من العلياء في الشّرق غايةً
فقاسمْتَ أهل الغرب عزّاً وسؤددا

ونلتَ مقامًا باذخًا عزَّ نَيْلُهُ
على كل شرقيٍّ سما وتَسوَّدا

أضفتَ إلى صنف الكرادلة الألى
يُجلُّهم حتى الملوك إلى المدى

تواضعُك المشهور زادك رفعةً
وفاقًا لما الإنجيلُ قال وردّدا

ومن يتَّضِعْ أو يهجُرِ الكِبْرَ يرتفعْ
ويبرُزْ على أقرانه اليومَ أم غدا

ومن (يتبختَرْ) بين أذيال تيهِهِ
(يكن عن ذرى) الإجلال والحبِّ أبعدا

وإن كنتَ «بنيامينَ» ما بين إخوةٍ
فذلك أولى بالمحبّة والجَدا

لذاك اصطفاك الحَبْرُ «بيُّسُ» بينهم
وأعلاك حتى صرتَ في الصِّيد أصيدا

فأصبحتَ فينا ذا سموٍّ وغبطةٍ
أميرًا وقطبًا في الكنيسة أمجدا

وأحرزتَ هذا الأرجوان وإننا
ننافس فيه كلٌّ من راح أو غدا

*****

عزا البعضُ عِزّاً أنت بالغُ أوجِهِ
إلى الحظّ جهلاً أو ليُرضيَ حُسّدا

ولولا المزايا والتفاوت في الحِجا
لكان فروع الفرد فردًا بنا سُدى

فإنْ يُغْمِلِ الصمصامَ زِمْلٌ حسِبْتَهُ
كَهامًا وإن يُعمِلْهُ جَلْدٌ مهنّدا

وهل عجبٌ أن يَفْضُلَ الناسُ بعضَهم
وبين نجوم الأفْقِ ما كان سيِّدا

وهذي ضحًى قد فاقت البدر كاملاً
وكم فرقدٍ في نوره فاق فرقدا

وفي الطَّير أنواعٌ تشابهَ ريشُها
يُرى ذاك نَعّابًا وهذا مُغرِّدا

✡✡✡✡✡

بحقّك قل لي أيُّ صُقع رأستَهُ
ولم يزدهر نُجحًا ويأمنْ بك الردى

خدمتَ بلادًا قد نزلتَ بأرضها
وكنت لها حصنًا حصينًا مشيّدا

وأصبحت للعافين ردءًا وملجأً
وللدين والدنيا عمادًا موطَّدا

حكومة سوريا ولبنان كافأت
مساعيك الحسنى بنوطين عسجدا

كذاك فرنسا قابلت حبّك الذي
ظهرتَ به في العسر واليُسر مقتدى

فأولتك انواطًا لصدرك زينةً
فزَّينها الصدر الكبير وأسعدا

جزى نفسَه من ناط شارةَ فخره
بصدرٍ كريمٍ طاب فعلاً ومحتدا

✡✡✡✡✡

بحلمٍ حكيتَ البحر حين سكونه
ولم تحكِه أيامَ أرغى وأزبدا

وكم أشهر الاضدادُ سيفًا لغدرهم
عليك فردَّ الله ذا السيف مُغمدا

ملكتَ رقاب القوم بالفضل فانثنوا
ولم يك فيهم من لئيم تمرَّدا

وأعجبُ شيءٍ ما نفعتَ به الملا
وشملك بالعطف الأحبَّةَ والعدا

لذلك إن أمدحْكَ فالناسُ كلُّهم
معي وأرى من رام لومك مُفردا

جمعتَ مزايا لا أحاول عدَّها
مخافةَ تكرارٍ لما فيك أُنشدا

لك الخَلْقُ هنّوا غيرَ أني مهنِّئٌ
بك الشرق والسريان ما قمرٌ بدا

أدامك ربي كي نباهي بك الورى
وتبقى لعين الرمد في العصر إثمدا

وطال بقا رأس الكنيسة «بَيّس»
ودام صفاةً لا تُزعزَع سرمدا

صفاةً عليها يكسر الكفر موجَه
وسهمًا إلى صدر الجحود مُسدَّدا

فنهتف ما عشنا بصوتٍ موحّدٍ
بأنا لروما بل لتعليمها فِدا

وعَوْدًا على بدءٍ أُعيد تهانئي
مع الوفد نرجو أن تعيشَ مُخلَّدا

فعَودُك كردينالَ للثغر ظافرًا
أرخناه مجد الغرب والشرق وُحِّدا

□□□

باقر أبو خمسين

١٣٣٣-١٤١٣هـ
١٩١٤-١٩٩٢م

- باقر بن موسى بن عبدالله بن حسين الخماسيني.
- ولد في مدينة الهفوف (شرقي المملكة العربية السعودية) وفيها توفي.
- عاش في المملكة العربية السعودية والعراق وإيران.
- تلقى مبادئ العلوم في مدينة الأحساء (شرقي الجزيرة العربية) على يد والده، ثم رحل إلى مدينة النجف (العراق) حيث الحوزات العلمية، والمجالس الأدبية والمطبوعات، إلى جانب أجوائها الروحية والفكرية، فنهل من العلوم الشرعية والأدبية والفلسفية وغير ذلك من العلوم.
- عمل قاضيًا للطائفة الجعفرية بالأحساء منذ عام ١٩٦٨ حتى وفاته، إضافة إلى تأسيسه لعدد من المراكز العلمية والثقافية بالأحساء، كما قام بإصدار مجلة فكرية أطلق عليها «الندوة» (١٩٥٠) وشارك في العديد من النشاطات الثقافية والاجتماعية والمناسبات الدينية، فقد أسهم في عقد المجالس والحوارات والأمسيات التي كانت تقام على زمانه.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات في مصادر دراسته، وبخاصة كتاب: «الشيخ باقر أبوخمسين»، وله عدد من الدواوين المخطوطة: نغماتي، والفجر الأول، والفجر الثاني.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات المخطوطة منها: «الأخلاق في القرآن»، و«لماذا نقدس القرآن؟»، و«علماء وأدباء هجر في التاريخ»، و«أثر التشيع في الأدب العربي»، و«مباحث الألفاظ».

● شاعر اجتماعيات ومناسبات يدور شعره حول المراسلات الشعرية الإخوانية التي تجيء ممتزجة بالإشادة والمدح، كما كتب في مديح النبي (ﷺ)، وهو شاعر ذاتي وجداني يناجي محبوبًا مجهولاً يبحث خلاله عن المثال والكمال، وله شعر في المناسبات: التهاني، والرثاء، كما كتب في مديح آل البيت مذكرًا بمآثرهم، وداعيًا إلى نهج سبلهم. وكتب التشطير الشعري. تتسم لغته باليسر مع ميلها أحيانًا إلى المباشرة، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما كتبه من شعر، مع ميله إلى التنويع في أشطاره وقوافيه.

مصادر الدراسة:

١ - محمد علي الحرز: الشيخ باقر ابوخمسين - علم، وعطاء، وادب - دار الخليج العربي - بيروت ١٩٩٩.

٢ - هاشم محمد الشخص: اعلام هجر (جـ٢)- دار أم القرى - بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ذكريات

إليك أبعث أشــواقًــا مــبــرّحــةً
مــبــثــوثةً في فــؤادٍ جــدّ مكدودِ
مـــا تســـتنيم إلى هَدْءٍ ولا دعـــةٍ
لكنّهـــا أخت تَســـهـــيـــدٍ وتنكيـــد
قــد خــيّــمت في حنايا القلب صــارخــةً
حــتى توافى بطيفٍ منك مــرصــود
كــمـــا يشمّ غــريبٌ غــاب عن وطنٍ
هوى الأحــبــة ممزوجًــا بتــفــنــيــد
يعلّل القلب عن ذكــراهمُ ســفــهًــا
والذكــرياتُ بتــصــويبٍ وتصــعــيــد
قــد صــوّر الفكرُ مــا أعــيــا اللســانَ ومــا
أعــيــا البنان فــســامــاه بتــقــيــيــد
قــد أبعــدتْ أنســه ذكــرى أحــبّــتــه
كــأنه صــخــرةٌ بين الأغــاريد
وعـــاش مـــغـــتـــربًا لا خلٌّ لا أملٌ
ســوى عــذابٍ من الآهات مــوجــود
وصـــار فكري بحـــدٍّ لا يلمّ به
إلا بقــيّــة ذكــرى نغــمــة العــود
كــأنه روضــةٌ غنّا وقــد لعــبت
بهــا السّــمــوم فــجَــذّت كل أملود
من السّــعــادة عَــوْدُ الفكر صــافــيــةً
أحــلامُــه والأمــاني الخُــرّد الغِــيــد
يبني من الحُلُم المعــســـول رفــرفــه
ليــســتــعــيــدَ بهــا ذكــري وتجــديدي

****

من قصيدة: ربة الفن والخيال

ربّةَ الفنّ والخــيـــال العــتــيـــدِ
ابعــثي الفنُّ ملهــمًـــا في نشــيـــدي
أنت أمـــــاليَ العِـــــذابُ ووحيٌ
لحّنتـــه روحُ الهـــدى من جـــديد
أنت أحـــلاميَ اللذيذات فـــيـــه
بســمــةُ القلب والخــيــال المــديد
أنت أغنيّـــةٌ مع الفــجـــر تســـري
من هتـــافـــاتِ عـــاليـــات البنود
فـــابعـــثي ربّةَ البــيـــان شـــعـــورًا
واسكبــيــه منوّرًا في قــصــيـــدي
أين فكرٌ عـــهـــدي به يُرسل النو
رَ شـــعـــورًا بملء صــدر الوجـــود
ويطوف الحـــقـــول يَسْـــتـــرق الحُسْـ
ـنَ من الغـــصـــن ناعمَ الأملود
يتـــخطّى على الغـــدير ليـــقـــرا
في ضــفــافــيــه ناضــراتِ الخــدود
ويشـــيم الورود يقـــرأ فـــيـــهـــا
بدعـــةَ الفن والجـــمـــال البـــديد
وإذا رفَّ للبـــــلابل ثغــــــرٌ
لعــبت فــيــه نغــمــة الغِــرّيد
وإذا شـــمّ للـــزهـــور عـــطـــورًا
ضـــمّـخ الكون من أريج الورود
وإذا مـــادتِ الغــصـــون ومـــاست
لطّف الحـــقل في بهـــاء البُـــرود
ضجّ باللحن يُرسل الشـــعــــر [داو]
جـــاوبَتْـــهُ الطيـــور بالتـــرديد

فـإذا الكونُ فـرحـةٌ والهـتـافـا
تُ تعـالت لدى حُـداة البيـد
هَمَسَتْ وردةٌ تقـول لأخـرى
إنـه قلب شـاعـرٍ مكدود

****

من قصيدة: يا حياتي

يا حـيـاةَ النفس يا مـوطنَ آمـالي وأنسي
يا ربيعَ العـمـر يا مـبـعث أحـلامي وقـدسي
أنت لحْنتِ الهـوى أتلوه في هيكل نفسي
أنت نزَلْتِ على فكريَ حلوَ الذكـريـاتِ
يا حياتي
يا حـيـاتي أنا لولاك بلا ذهنٍ وعـقلِ
سـادرٌ لا أهتـدي سـيـري ولا أعـرف أصلي
صـخـرةٌ صـمّـاءُ حلّتْ وسطَ غـابٍ مـضـمـحلّ
فلكِ الفـضـلُ بأن هـذّبت فني ولغـاتي
يا حياتي
يا حـيـاتي أنت روحي ودِناني والمُـدامَـةْ
أنت كـأسي إن رأى غـيـريَ في غـيـرك جامـه
أنت زهـرٌ أنت عطرٌ وسـواك من ثُـمـامـه
فلك الفـضـل بأن قـرَّبت كـأسي وسـقـاتي
يا حياتي
جـئـتُ للعـالـم يحـدوني بأني سـأراكِ
وتخطّيت هضـابًا مُنيـتي وصلُ حِـمـاك
ليس لي في الكون قـصـدٌ فـمـرادي في هواك
أنت أوحـيـت لنفـسي كـيـف حلُّ المـشكلات
يا حياتي
أنت فـتّـحـت لفكري مـسلكًا كـان رِتاجـا
وأزلت الغـيـهب الدّاجي فـأبصـرت فِجـاجـا
وإذا بالنور كـالزئبق يرتجُّ ارتجـاجـا
فلك الفـضـل إذا أدركت مـعنى كنه ذاتي
يا حياتي
من سـواك حـبَّـبتْ لي عـيـشـةَ المجد الهنيْ
من سـواك عـرّفـتْني كنهَ ذات الزمن
من سـواك حـبَّـبت لي كـيـف أفـدي وطني
غـيـر تبـيـانك لي طُرْقَ المـعـالي يا مَـهـاتي
يا حياتي
أنت أنـبـتِّ بحـقـل الـفكر أورادًا نـديَّةْ
فـقـرأتُ في شـذاها مـا مـعـاني الأخـويّه
ودرستُ في بهـاها مـا مـعـاني الجـاذبيّـه
فـشـعـوري قـد زها منك لأزهار الحـيـاةِ
يا حياتي
أنت مـثل الطيـر لا يعـرف مـا مـعنى الفـراقِ
قـد خـلا قلبك من همٍّ ابتـعـادٍ وافـتـراقِ
فـدعـيني في عـذابي أصطلي بُعْدَ الرفـاقِ
ودعـيني يمتلي كـأسي بهـذي التُـرّهات
يا حياتي

□□□

باقر الخفاجي

١٣١٢ - ١٣٨٢هـ
١٨٩٤ - ١٩٦٢م

- باقر بن حبيب بن هادي الطهمازي الخفاجي الحلي.
- ولد في مدينة الحلة (جنوبي العراق - وتوفي في مدينة الشنانية.
- عاش في العراق.
- تلقى علومه في مدينته الحلة عن علمائها، واعتمد على نفسه في مواصلة معارفه وتكوين ثقافته وتنمية موهبته الشعرية.
- عمل بالخطابة والإرشاد الديني.
- كانت له أنشطة سياسية، فاشترك في ثورة العشرين (١٩٢٠)، وناصر القضية الفلسطينية بخطبه.

الإنتاج الشعري:

- أصدر عددًا من الدواوين تدور في محور المديح النبوي وأهل بيت النبوة: «تحفة النشأتين في مراثي الحسين» - المطبعة العلوية - النجف ١٩٢١، و«اللؤلؤ المنثور في رثاء النبي وآله البدور» - المطبعة العلوية - النجف ١٩٢٢، و«مسامرة الأحباب» - المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٠، و«خير الزاد ليوم المعاد» - مطبعة دار النشر والتأليف - النجف ١٩٥٢، و«الحسام المعدود لحرب اليهود» - مطبعة القضاء - النجف ١٩٥٩، و«العقود الدرية في مواليد العترة النبوية» - مطبعة الآداب - النجف ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، و «ذكرى الجمهورية العراقية، قصائد سياسية» - مطبعة الغرب - النجف - (د.ت).

● شاعر وطني حماسي، يهتم في شعره بالتعبير عن الأمجاد العربية، ورصد المواقف الإسلامية، والأيام الحافلة بالذكريات الخالدة ورجالات العلم والعلماء. له قصائد في المديح النبوي، ومدح آل البيت، ورثائهم، وأخرى في الإخوانيات والمناسبات الاجتماعية خاصة التهاني، والمراثي. في شعره نزوع إلى الحكمة وتمثل معانيها، وميل إلى النصح والإرشاد تأثرًا بمنهجه الخطابي في هداية الناس.

مصادر الدراسة:

١ - جواد شبر: أدب الطف - دار المرتضى - بيروت ١٩٨٨.

٢ - حيدر المرجاني: خطباء المنبر الحسيني - مطبعة القضاء - النجف ١٩٧٠.

٣ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

٤ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مكتبة الآداب - النجف ١٩٦٤.

شهادة العلياء

كم من أمورٍ مهمّاتٍ ومن أربِ
أدركتُها بالعوالي السُّمر والقضُبِ

ولي يراعٌ كمثل السّيل تحسبه
إذا تحدّر فوق الطِّرس للكتب

والعزُّ والمجد يستوحيهما رجلٌ
قد كافح الموت لا باللهو واللعب

أصحرتُ ها أنذا لا كالذي سفهًا
قد راح يفخر بين الناس كان أبي

وما أبي خاملٌ بل كل مكرمةٍ
قد حازها فاغتنمتُ الفضلَ بالنسب

الناسُ تعشق ما شاءت، وما عشقت
نفسي سوى الطِّرْفِ والصمصام واليلب

والبخلُ والجهل بالانسان منقصةٌ
فما ولعتُ بغير الجود والأدب

تزداد بِشرًا بنو الآمال إن ترني
كما تَباشرتِ الأزهار بالسُّحب

بعضٌ يقول لبعضٍ جاء منقذنا
من فاقة الدهر والبأساء والسغب

وأُطعم الضيف إن قلّوا وإن كثروا
بادي البشاشة ما في الوجه من غضب

وكيف أجهل والعلياءُ تشهد لي
أني أبيٌّ كريم الأصل والحسب

لعامرٍ منتمانا نجلِ صعصعةٍ
أكرِمْ به من أبيٍّ جاء وابنِ أبي

فاضربْ بطَرْفك أنّى شئت لست ترى
سوى مُقِرٍّ لنا بالمجد والرتب

هذي التواريخ فاسألها تقل نَعَمُ
قِدْمًا خفاجةُ قد سادوا على العرب

الناسُ تطلب عيشًا وهي ضارعةٌ
ونحن بالبيض والخطيّة السلُب

سل عن مواقفنا الإفرنج كم ثبتت
أقدامنا لهمُ في الحرب كالهضُب

في الرستمية دمّرنا جحافلهم
وفي السّماوة كانت غاية الغَلَب

حتى إذا أيقنوا بالموت قاطبةً
بعضٌ أطاعوا ومال البعض للهرب

فأصبحت رايةٌ للعُرب خافقةً
منصورةً من إله العرش بالعرب

وقد غرسنا بأيدينا لبذرتها
وكل من قام يدعو ذاك من سببي

من يقضِ بالعدل ما بيني وبينهمُ
هل للحصى الفخرُ حقًا أم إلى الشهب

فالشمسُ يا سعدُ للرائين واضحةٌ
إن النحاس بعيدٌ عن علا الذهب

****

ارتقاء المعالي

إذا تعب الفتى في مُبتداهُ
يكون براحةٍ في منتهاهُ

ومن يجرعْ لكأس المرِّ صُبْحًا
يكنْ عند المسا شَهْدًا غِذاه

سِراعًا يا بني الأوطان هبُّوا
فما هذا الذي فيكم نراه

أجـــبنا عن أخي الإفـــــرنج هـلاً
نُجــازيه بما كـــســـبت يداه
فـزحـفًـا أسـرةَ الـهـيـجـاء زحـفًـا
كـــريمُ الـقـــوم من [يبلغْ] مناه
نقـــيم بناءها بـعـــد اعـوجـــاجٍ
وديـن الحق لا نبـــغـي ســـواه
فـــإمّـــا نرتقي عـــرشَ المعـــالي
أو الموت الـذي نـهـــوى لـقـــاه
تلظّت في الحـشـــا قـبـسـاتُ غـيظٍ
لغــرس غـــيـرُ غــارســه اجـتناه
فكم حــــاد المذبذب عنه جنبًـــا
ولما الأمــرُ قـــد قُـــضـيَ ادَّعــاه
لعــمــرك نحن للهـيـجــا نهـضنا
وداعي الضــــرب قـــد دارت رحــاه
عــدَوْنا في «الـسّـــوير» على الأعـادي
وكــبشُ الـقــوم أرعــينا حــشــاه
رددناهُـمْ عـلى الأعـــقــاب نكصًـــا
بيـــوم زلـزل الـدنيـــا صـــداه
تـنـاولـنـا بـأيـديـنا الأمــــــاني
وعنهـــا غـــيـرُنا قَـــصُـــرَتْ يداه

□□□

باقر الشبيبي

١٣٠٧ - ١٣٨٠هـ
١٨٨٩ - ١٩٦٠م

- محمد باقر بن جواد الشبيبي البطائحي الأسدي.
- ولد في مدينة النجف، وتوفي في بغداد، وقضى حياته في العراق.
- تلقى في النجف مقدمات العلوم في المدارس الدينية، كما نهل من ثقافة أبيه الأدبية، وبدأت قصائده ومقالاته- في صحف العراق وسورية- تقدمه إلى القراء.
- أسهم مع شبان بغداد في إنشاء جمعية سرية (١٩١٩) أسموها «جمعية حرس الاستقلال» لمقاومة الاستعمار البريطاني للعراق، كما شارك في «ثورة العشرين» بالمنشورات والمظاهرات وأصدر جريدة «الفرات»- صدر منها خمسة أعداد.
- في زمن الملكية انتخب نائباً في أربع دورات برلمانية، فغدا كاتباً سياسياً، من أبرز خطباء المعارضة.
- عين مفتشاً للغة العربية بوزارة المعارف (١٩٣٢)، وألغيت وظيفته بعد مدة وجيزة.
- كان يلجأ في نشر كتاباته إلى تواقيع مستعارة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان صغير مخطوط، محفوظ في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد، لا يضم كل شعره، وله قصائد وقطع جمعها عبدالرزاق الهلالي، ونشرها في كتابيه: الشاعر الثائر الشيخ «محمد باقر الشبيبي» - بغداد ١٩٦٥، و«دراسات وتراجم عراقية» - بيروت ١٩٧٢.
- يعطي التنوع الموضوعي لقصائده صورة المثقف الحاضر المؤثر في عصره، فالشبيبي الثائر يكتب القصيدة السياسية التحريضية يؤلب بها على الاستعمار، والشبيبي العربي المحتفي بتاريخ وطنه ونهضة أمته يعيد الوعي بالمتنبي إلى قارئه، ويحيي أحمد شوقي، والشبيبي المحتفي بالجديد يلتفت إلى فن المسرح ويحتفي بنجومه... إلخ. وتكشف هذه الاستجابات المختلفة عن حسه الفني ودربته، إذ تختلف الإيقاعات والبحور، وتتنوع القوافي، وتطول أو تقصر القصائد، وتتحد أو تختلف القوافي، مما يفتح مجالاً فسيحاً للتلقي.

مصادر الدراسة:

١- روفائيل بطي: الأدب العصري في العراق العربي (قسم المنظوم) - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٢٣.
٢- عبدالرزاق الهلالي: دراسات وتراجم عراقية - مطبعة النهضة - بغداد ١٩٧٢.
:الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي - مطبعة النهضة - بغداد ١٩٦٥.

من قصيدة: القمر يغيب

في رثاء أحمد شوقي

عـــجـــيبٌ أن يغـــيِّـــبكَ الـتـــرابُ
ودونكَ أيهـــا الـقـــمـــرُ الـســحـــابُ
فـليـت إلـى الملـيكِ دروا يـقـــيـنـاً
بمـن ذهـبـــوا هـنـاك وكـــيـف آبـوا
سَـــروا يتــخـــبّطون وأنتَ نـورٌ
وقـــد تاهـوا وأنتَ لـهـم شــهــاب
تدافـــعتِ الـصـــدورُ عـلى ســريـرٍ
تُـقـــبِّـلـه المـناكـبُ والـرقـــاب

وحلّقَ في السماء وما درينا
أنعشٌ حين حلّقَ أم عُقاب
مصائبُنا إذا عَدّدتَ شتّى
وأعظمُ ما دهى هذا المصاب
فما اضطربتْ بلادُ أبيكَ إلا
وفي أرجائنا وقعَ اضطراب
لَسرّكَ أن تكونَ لنا قلوبٌ
بهنَّ يجيش هذا الإنقلاب

✡✡✡✡

لَشعرُكَ وهو معجزةٌ ووحيٌ
ومعجزةُ الرسولِ هي الكتاب
لقد خضعتْ لإمرتكَ القوافي
فكان جزاءَ طاعتها الثواب
رأيتَ الناشرين قد استكانوا
فسامحْهم فقد ندموا وتابوا
لمن خلّفتَ تاجكَ وهو نورٌ
يضيء وكلُّ إكليلٍ تراب
أنعصبه على أحدٍ جُزافاً
ونأمن أن يثورَ الإعتصاب
سنحفظه لجيلٍ سوف يأتي
ونضفره متى ظفر الشباب

✡✡✡✡

أراكَ سكنتَ يا بحرَ القوافي
فأين هديرُ موجكَ والعباب
نظمتَ فكلُّ رائعةٍ سيوفٌ
وقلتَ وكلُّ قافيةٍ جِراب
إذا حضر الألوفُ ولستَ فيهم
فلا عددٌ هناك ولا نِصاب
أ «أحمدُ» شبّهوك بشكسبيرٍ
ولو عكسوا لقلتُ إذن أصابوا
فأنت وإن أتيتَ لنا أخيراً
لَشعرُكَ فيه آياتٌ عِجاب

****

من قصيدة: لبنان يا موحي للشعر

من العراق وأهليه تحيّاتُ
رسالةٌ عَبّرتْ عنها المسافاتُ
هذي أخوّةُ بغدادٍ تُناشدكم
ألاّ تضيعَ بلبنانَ الأخوّات
عواطفُ زخرتْ بالحبِّ فاندفعتْ
تَفيض ما بين شعبينا الموالاة

✡✡✡✡

يا جنّةَ اللهِ لا عَدْنٌ تُماثلها
ولا تُماثلها في الخلْد جنّاتُ
أقسمتُ أنيَ مسرورٌ بأوديةٍ
وأجْبُلٍ نعمتْ فيها المسرّات
آيةٌ أنتَ يا «صِنّين» مُنْزَلةٌ؟
أم كلُّ ما فيكَ يا لبنانُ آيات
الدهرُ عندكَ أيامٌ محبّبةٌ
والعمرُ عندكَ مهما طال ساعات
كواكبٌ هي هذي في مناكبها
مبثوثةٌ أم مقاصيرٌ وأبيات

✡✡✡✡

عاد «الشويرُ» مَصيفُ الروح معتركاً
فيه تُشَنّ على الأرواح غارات
أنّى اتجهتَ فأهدابٌ مُريَّشةٌ
وأين دُرتَ فأقمارٌ وهالات
ورايةُ السلمِ أرواحٌ تُحرّكها
كما تشاء إشاراتٌ وراحات
هذي جراحاتُ قلبي من يُضمّدها
أهلَ الشويرِ، كفتْ هذي الجراحات

****

من قصيدة: اليتيمة

أذكراكَ أم هذي القيامةُ والحشرُ
فديناكَ هُوْ أنتَ الفقيدُ أمِ الذكرُ؟

أبي: كيف أستوحي الرثاءَ مُفكّراً
فمعذرةٌ إن خانني الوحيُ والفكر

يقولون أبّنْه بشعرك، إنّه
يلذّ له من فِيكَ أن يُنشَد الشعر

سأنشده من مقلتيَّ قصيدةً
برغم القوافي إنها أدمعٌ حُمر

وأسكب أحشائي عليه من الأسى
نشيداً وأحشائي إذا سُكبتْ جمر

****

دعاني فأسماني فقبّلتُ ثغرَه
وودّعَ بالإيماء وابتسمَ الثغر

هنالك فاضت روحُه في سكينةٍ
سلامٌ عليها – آيةً – إنها سرّ

قضى اللهُ أن تغشى السماءَ مناحةٌ
ويمتدّ في قلب السحابِ له قبر

وما انشقّ قلبُ الأفق إلاّ لأنه
ضريحٌ أعدّته الملائكةُ الطُّهْر

****

رويدَكُمُ يا حامليه فإنه
بقيّةُ عهدٍ كلُّ أيامه فخر

طوى الموتُ من «نهج البلاغةِ» صفحةً
بها طُويَ الإبداعُ والأدب البِكْر

طواه الردى جيلاً أغرّ وأمّةً
وميراثُ هذا الجيلِ آثارُه الغُرّ

تلاقت به كلُّ العصورِ مُدِلّةً
ففي قلبه من كل ناحيةٍ عصر

حمى لغةَ الأجدادِ ثم أذاعها
سوانحَ أطراها وكرّمَها النشر

وأودَعها من روحه ومزاجهِ
معانيَ قالت للعقول أنا الخمر

كفاها جلالاً أن تُصاغَ فرائداً
نعم وجمالاً، أن يُقلّدها النحر

□□□

باقر الطالقاني

١٢١٤ - ١٢٩٤هـ
١٧٩٩ - ١٨٧٧م

- باقر بن رضا بن أحمد بن الحسين بن الحسن - الشهير بمير حكيم الحسيني الطالقاني.
- ولد بمدينة النجف (جنوبي العراق) وفيها توفي.
- قضى حياته في العراق.
- نشأ في حجر أب من علماء الدين، تعلم المبادئ ثم درس المقدمات على بعض فضلاء عصره في مدينته، ثم ترقى لحضور الأبحاث العالية على الشيخ مرتضى الأنصاري، وعلى عمه السيد عبدالله الطالقاني.
- قرض الشعر ومارس مهنة رجل الدين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر كبير تلف مع أكثر آثاره، وله قصائد وقطع متفرقة في مصادر دراسته.

- شعره تقليدي لا يتجاوز طريقة شعراء زمانه، من فقهاء عصره، فهو يؤرخ بالشعر، ويخمّس قصيدة راقته، ويصف زيارة الطيف، ويتغزل غزلاً رمزياً تقليدياً، ويرثي شيوخه فيبالغ في وصف تفجع الأشياء.

مصادر الدراسة:

١ - آغا بزرك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة (جـ٢) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٢ - كاظم عبود الفتلاوي: مستدرك شعراء الغري (جـ١) - دار الأضواء - بيروت ٢٠٠٢.

٣ - محمد حسن الطالقاني: غاية الأماني في أحوال آل الطالقاني (مخطوط).

تزايد وجدي

تزايدَ وجدي في الهوى وعنائيا
وأعيا طبيبي أن يداويَ دائيا

فكيف يداوي الداءَ يا أمَّ مالكٍ
ودائيَ قد أعيا الطبيبَ المداويا

وقال: تمادى الداءُ فيكَ ولا أرى
دواءً يداوي الداءَ للقلب شافيا

ألا إن دائي قد تمكّنَ في الحشا
بيومِ نأوا عني وخُلّيتُ ثاويا

فقلبي نأى عني وطاح بإثْرهم
فيا أسفي للقلب قلّ عزائيا

ولا راحمٌ فـيـهم يقـول: تَرفَّـقـوا
بقلبٍ وجـسمٍ في الفـلا ظلّ باقـيـا
وإنيَ بعـد البينِ كم بتُّ سـاغـبـاً
وقلبيَ يطوي البـيـدَ قـد ظلّ صـاديا
أحـنّ ولـي قـلـبُ يـحـنّ بـإثْـرهـم
ولا مـسـعفٌ للقلب فـيـهم ولا ليـا
وكم حـسـرةٍ لي فـيـهمُ تُلهب الحَـشا
ومن حَـرّها يا ميُّ ذاب فـؤاديا
أأسلوهمُ هيـهـاتَ ذلك لم يكنْ
يسلّ لسـانيَ إن لـهم بتُّ سـاليـا
وقـائلةٍ: خَـفِّضْ ودعْ عنك ذكـرَهم
وكنْ مُـعـرضـاً عـمّن هويتَ ولاهيـا
فـقلتُ وقلبي قـد تَزايدَ في الهـوى
إليـهم ودمعُ العينِ قـد ظلّ جـاريا:
إليك فـخلّي القلبَ يقـضي بوجـدهِ
وكـيف اصطبـارُ القلبِ والحِبُّ [نائيـا]
حـرامٌ لعـيني النومُ من بعـد بُعدهم
مـدى العـمـرِ ليت العـمـرَ يا ميُّ فـانيا
فـلا تعـذليني إن عـذلكِ للحـشـا
يزيد ضِـرامـاً خلّي عنكِ مَـلامـيـا
ولو ذقتِ فـيـهم مـا أذوق ببُـعـدهم
لأيقنتِ جـرحَ العـذلِ في القلب باقـيـا
فـيـا ميُّ إن لم تُسـعـديني وتُسـعـفي
فكُفّي وكُـوني لا عليَّ ولا ليـا
ولا تحـرقي بالعـذل يا ميُّ مـهـجـتي
دعـيني بوجـدي مـا بقلبيَ كـافـيـا
ولا تعـجـبي مني لنوحي على الهـوى
نعمْ فـاعـجـبي مني إذا دمتُ باقـيـا
أقـمتُ على حـبي ولو كـان قـاتلي
فـيـا حـبـذا لو متُّ وجـداً بدائيـا

****

أيها الناعي اتّئد

في رثاء جعفر الطالقاني

شـرعُ النبيّ بجـعـفـرٍ قـد أُفـجِـعـا
وأبتْ له شـمسُ الهـدى أن تطلعـا
كُسِـفتْ به شـمسُ الهـداية وانبـرى الـ
ـقـمـرُ المنيـر وعـاد فـيـه أسـفـعـا
شـمل البـلادَ الحـزنُ من أطرافـهـا
لمّا للُقـيـا ربّه قـد أسـرعـا
هزّ البـلادَ برجـفـةٍ من فـقـدهِ
ولأجله ركنُ الرشـادِ تضـعـضـعـا
يا أيهـا النـاعي اتّئـد متـأمّـلاً
فـيـه فـجـبـرائيلُ قـبلكَ قـد نعى
ومـضـى إلى روح الجِنانِ بروحـهِ
ولهـا بأعلى القـدس بَوّأَ مـضـجـعـا
لله مـا فـيـه سـعى من علمـهِ
أوَ (ليس للانسـان إلاّ مـا سـعى)
علمٌ مع العـملِ الصـحـيح تجـمّـعـا
وهمـا به اقـتـرنا على سُـبُلٍ مـعـا
مـا كـان يومـاً تابعـاً أهواءه
لكنْ إلى الله المهـيـمنِ طيّـعـا
لهـفي لمنبـرِ عـالمٍ منه خـلا
وخليٍّ مِـحـرابٍ يحنّ إلى الدُّعـا
هَبْ أنه قـد مـات لكنْ ذكـرُه
في كلّ حيٍّ سـار حـيّـاً أجـمـعـا
إني أعـزّي الدينَ فـيـه لأنه
أولى به وبفـقـده قـد ضُيِّـعـا
طوبى لتُـربٍ صـار جـسـمُكَ ثاوياً
فـيـه فَطيـبـاً من ثراه تَضَـوّعـا
طوبى لتُـربٍ ضمّ جـثـمـاناً بهِ
سـرُّ العلوم غـدا مَـصـوناً مُـودَعـا
إن غـبتَ عن عَليـا سـمائكَ آفـلاً
كـالبـدر في بُرْدِ الصـفـيحِ تَلفّـعـا
فـبـأفـقكَ المرفـوع من أنجـالك الـ
ـبـيضِ الوجـوهِ أرى بدوراً طُلَّعـا

وبوجه «موسى» من سِماتكَ طلعةٌ
لا غروَ فهو كما تُحبّ تفرّعا
دَستُ العلا فيه امتلا فتهلّلا
فهو الجديرُ بأن يقومَ ويصدعا
دوموا بني الأعمام شُهباً يُقتدى
فيكم وأقماراً تبدّتْ نُصَّعا
رزءٌ فُجعتم فيه قد أرّختُه:
شرعُ النبيّ بجعفرٍ قد أُفجعا

****

من لصبٍّ

من لصبٍّ والهوى أنحلَهُ
وسقامٌ كاد أن يحجبَهُ
لم يجدْ يا سعدُ من إلفٍ له
غيرَ وجدٍ وضنًى يصحبه
ساهرَ الليل حزيناً باكياً
دمعُ عينيه دماً يسكبه
طالما قد بات لا يرعى سوى
ضوءِ صبحٍ إن بدا يُرعبه
لم ينل من حبّهم إلا ضنًى
ولهيبًا في الحَشا يُلهبه

****

أهلَ حبي

أهلَ حبي إنما حبُّكمُ
كل من جاء إليه فُتنا
يا غزالاً راتعًا في أضلعي
شيّحها والعظمُ مني وهنا
كم أراعي من رعى في مهجتي
ويحَه ما باله لم يرعَنا
نحن قومٌ قد خُلقنا للهوى
فترى غير الهوى لم يُصْبِنا
فنجومُ الليل قد رقَّتْ لنا
وعراها ما عرانا من ضنى

****

أفدي الذي زارني

يا بأبي أَفدي الذي زارني
في غفلةٍ جاء بلا موعدِ
أَفديه بالنفس وقلَّ الفدى
له وما قد ملكته يدي
زار ولم يلبث بأن ودّعا
أفديه في قوميَ من مُفتدي

□□□

باقر العطار

١١٧٦-١٢٣٥هـ
١٧٦٢-١٨١٩م

● باقر بن إبراهيم بن محمد العطار البغدادي الكاظمي.

● ولد في الكاظمية (من ضواحي بغداد) وتوفي في مدينة النجف، وقضى حياته في العراق.

● نشأ نشأة دينية، وقضى عمره بين طلب العلم وقول الشعر، ومع هذا كان مقلاً ينظم في مناسبات اجتماعية، أو اتجاهات صوفية.

الإنتاج الشعري:

- تفرق الباقي من شعره في المصادر التي ترجمت له.

● شعره محكوم بالمعجم الديني الأخلاقي، ومن الناحية الفنية فإنه يؤرخ بالنظم، ويُضمّن من أشعار القدماء، ويرتب القول على نسق الموروث من قصائد طبقته. معانيه واضحة، ولفظه سهل، وقصائده موحدة الموضوع متوسطة الطول.

مصادر الدراسة:

١- جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها (جـ٣) - مطبعة النعمان - النجف ١٩٥٧ .

٢- علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ١) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ .

صبراً على الأسى

في رثاء أسدالله بن إسماعيل

ألا تسألان الصبَّ ماذا يكابدُ
ومـاذا يقاسيه جوًى ويُجاهدُ؟
أفي كلّ يومٍ نكبةٌ تَصدع الحَشا
فيشمت فيها حاسدٌ ومُكابد؟
رماني زماني عن قِسيٍّ سهامِها
فأصمتْ فؤادَ الدينِ والدينُ حاشد
إلى الله أشكو فقدَ أكرم ماجدٍ
نمته إلى العلياء غُرٌّ أماجد
لقد بكر الداعي به فدهى الورى
بقارعةٍ تنهدّ منها الجلامد
قضى العالمُ القدسيُّ والعَلَمُ الذي
إليه المزايا تنتهي والمحامد
قضى نورُ مشكاةِ العلوم فضُعضعتْ
لذلك أركانُ الهدى والقواعد
قضى شمسُ أحكامِ الشرائع فاغتدتْ
مداركُها تنعى له والشواهد
قضى كشفُ مكنونِ السرائرِ والذي
ضمائرُها بانت به والعوائد
فمن مُبلغٌ العلمَ أن رتاجَه
قضى فبكاه المنتهى والقواعد
وعُطّلَ منهاجُ الهدايةِ بعدَه
وأقوتْ من الدين القويم المَحاشد
وأُخمِدَ مصباحُ الهدى ولطالما
بأنواره قِدْماً تُضيء المشاهد
فمن لذوي العلمِ الإلهيّ كافلٌ
ومـا هو إلاّ فيه كفٌّ وساعد
إمامٌ له في العالمين مناقبٌ
تَقَضّى عليها الدهرُ وهي خوالد
فلِلّه مَيْتٌ أيتمَ الناسَ فقدُه
ولا غروَ منه فهو للناس والد
فمن بعده من ذا عليه وُرودُها
ويا طالما ساغت لديه الموارد
فما خلتُ بدرَ التمِّ يهوي إلى الثرى
ويُلحده في حوزة القبرِ لاحد
فيا آلَ إسماعيلَ صبراً على الأسى
فما أحدٌ في الكون باقٍ وخالد
لئن غاب بدرُ العلم عنكم فأنتمُ
بدورٌ تراءى بينهنَّ الفراقد
لكم سلوةٌ عنه بموسى بنِ جعفرٍ
فتى العلمِ من تُلقى إليه المقالد
فلو أن صرفَ البينِ يُقنعه الفِدا
فَداه من الدنيا مَسودٌ وسائد
أصرفُ رَداه من هداكَ لنقدِه
فما أنتَ إلا صيرفيٌّ وناقد؟
به استبشرتْ حورُ الجِنانِ ومن بها
ولا سيما الحورُ الحسان الخرائد
بذا قضتِ الأيامُ ما بين أهلها
(مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائد)
ومذ حلَّ أقصى السوءِ قلتُ مؤرِّخاً:
بكتْ أسدَ اللهِ التقيَّ المساجد

****

تهنئة بزفاف

بشرى فقد عمَّ الأنام بشائرًا
تغريدُ طالع سعدها الميمونِ
وافترَّ ثغر الدهر مبتسمًا وقد
بتنا بعيشٍ بالهنا مَقرونِ
وزهت محافل أنسنا حتى غدت
تحكي محافلَ جنةٍ وعُيون
قد قُدّر القمر المنير منازلاً
في الأفق لكن ليس كالعُرجون
ولقد غدا كأس المسرة مترعًا
يغني النديم عن ابنة الزرجون
ببناء ذي القدر العليِّ فتى الندى
مَنْ قد غدا للفضل خيرَ خدين

هو نجل صدر العلم تاج جُمانه
مَرساةُ مظهر سرّه المخزون
هو روضة الأدب التي أفنانها
غنَّتْ حمائم دوحها بفنون
قاموسُ فضلٍ لم يزل يُغني الورى
بصِحاح جوهر دُرّه المكنون
كشّافُ غاشيةِ الهموم بواضحٍ
ينجاب عنه ظلامُ كل دُجون
مصباحُ مشكاة العلوم وكوكب الرْ
رُشدِ الذي أغنى عن التبيين
مِقباسُ أنوار المسالك من غدا
تحريرُه منهاج كل يقين
تنقيحُ أحكام الشرائع منتهى
أملِ الوصول إلى أصول الدين
ما عالمٌ فضلاً وإن بلغ المدى
في بحره إلا كنقطة نُون
بدرٌ يَوَدّ البدر برْجَ سعوده
لو ساعدته أزمَّةُ التمكين
لله أية ظبيةٍ قد عانقت
في أجمة العلياء ليثَ عرين
وقِرانُ سعدٍ قد جلا ليل العنا
عنا بنور من سناه مُبين
فتَهَنَّ واسعدْ يا عليُّ بدُرَّةٍ
مكنونةٍ من لؤلؤٍ مكنون
فكأنما زُفَّتْ بيانًا للذي
أمسى له شكٌّ بحُور العِين
واسعدْ بما أرَّخْتُه: أعليُّ قد
سُرَّ العلا في عرسك الميمون

****

سيف العلم

يا أيها الشمسُ التي قد أشرقت
أنوارها في هالة الزوراءِ
ما أنتَ إلا سيفُ علم قاطعٌ
يَبْري سَنامَ الجهل والأهواء
أُوتيتَ يا موسى الشريعة حكمةً
لم يُؤتها أحدٌ من الحكماء
وتلوت توراة الفقاهة في الورى
وفلقت يَمَّ العلم للعلماء
وقتلتَ فرعونَ المظالم مذ بنى
صرحًا من الطغيان والإغواء
وقذفتَ تابوت الفضائل والهدى
إذ قدَّمَ الفرقان للأشياء
وأبنتَ شرعة جعفرٍ وعلومه
إذ جئت في قدرٍ على استحياء
ونصرت هارون الأمانة بعدما
ناجيتَ ربّك في طُوًى سيناء
وحملتَ ألواح الشريعة في الورى
ونشرت سِفْر الدين للحنفاء
خذْها عروسَ الحمد إلا أنها
ترجو لديك المهر أيَّ رجاء
أطمعتَها بالمهر قبل زفافها
فأتتك ماشيةً على استحياء
لا زلت ترفل في ثياب الفخر ما
أرَجُ النسيم سرى من الزوراء

□□□

باقر القزويني

١٣٠٤ - ١٣٣٣هـ
١٨٨٥ - ١٩١٤م

- باقر بن هادي بن ميرزا صالح بن مهدي القزويني.
- ولد في بلدة طويريج (العراق)، وتوفي في مدينة النجف.
- عاش في العراق.
- تلقى تعليمه الأولي على يد والده، ولما بلغ الثانية عشرة أرسله والده إلى النجف، حيث درس هناك على عمه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان صغير (مخطوط)، وهو موجود لدى محمد حسين القزويني، كما أن له بعض القصائد المنشورة في مصدر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له بعض المؤلفات المخطوطة، ومنها: أرجوزة في المنطق، وأرجوزة في الصرف مع شرحها، ومختصر في المعاني والبيان.

● شاعر متمكن من زمام القصيدة لغة وإيقاعًا وصورًا وأخيلة، طويل النفس بالإجمال، متقن لبنية القصيدة العربية في ثوبها الكلاسيكي المأثور.

مصادر الدراسة:

- علي الخاقاني: شعراء الحلة (جـ١) - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤.

فواتكُ الأحداق

أعلمتَ أن فواتِكَ الأحداقِ
جَنَتِ الحروبَ فشمّرتْ عن ساقِ

منهنَّ قد سلم الخليُّ وإنما
أكثرنَ فيكَ مصارعَ العشّاق

ومن العجائب أن تذيب حشاشتي
ولطالما أثلجْتَها بِعِناق

أنت الذي حاز الجمال بأسره
وحويَ كلَّ مكارم الأخلاق

أتشيمُ سيف اللحظ عمَّنْ سامني
فيك السلُوَّ وذاك غيرُ مطاق

لي ناظرٌ ينهلُّ إن بكَ أكثروا
عذلاً ويسفح بالدم المهراق

مِن عاشقٍ لعب الغرام بلبِّه
وردتْ إليك ألوكةُ الأشواق

يا أهيفًا لعب الصّبا بقوامه
لَعِبَ النسيم بناعمِ الأوراق

الروحُ أنتَ فإن قُتلتُ صبابةً
ما ضرّني قتلي وأنت الباقي

وأمّا وقوسَيْ حاجبَيكَ وإنه
لَيُزَجُّ سهمُهما من الأحداق

ويدُعْجك المرضى الصحاح وإنه
قَسَمٌ يُرينا قدرة الخلاق

لأشاطرنّ بك الحَمامَ حنينَهُ
لا يبتلي مثلي ببُعدِ رفاق

ولو انّهُ مثلي لَواصلَ نَوحَه
حتى يعودَ مقطَّع الأطواق

وتَدارك العاني وفيه بقيّةٌ
إن الشبيبةَ آذنتْ بفراق

واصلْ على رغم العذول متيّمًا
ما زال نحوكَ شاخصَ الأرماق

واسقِ لذيعَ الحبِّ خمرةَ ريقِه،
شفتاك جامتُها وأنت الساقي

وعقاربُ الأصداغ إن لبست فمي
ودقيقُ خصرِك إنها تِرياقي

واطلعْ طلوعَ البدر بين أحبّةٍ
بسواكَ صبحُهمُ كليلِ مُحاق

إن عرَّض اللاحي بذكركَ بينهم
رقّوا كرقّةِ دمعيَ الرقراق

عبقتْ شمائلهم بأندية الهوى
كالمسك ضاع شذاهُ بالآفاق

تُحييهم ريح العذيب بمَرِّها
ممّا اكتست من خُلْقك العبّاق

يا أيها الظبيُ الغرير لك الحشا
وقفٌ على التقييد والإطلاق

قرّحتَ عيني وهي ورْدك والحشا
مَرعًى عدوتَ عليه بالإحراق

وسكنتَ فيّاحَ العذيب منعّمًا
بلذاذة الأصباح والأغباق

وتقيلُ بالروض الأريض مهنَّأً
بظلاله ونسيمه الخفّاق

نشوانَ تمرح في ملاعب ريمه
بجآذرٍ يتلعنَ بالأعناق

قد أسكرتْكَ طِلا النعيم فلم تزلْ
نشوانَ في أُصُل وفي إشراق

وتعدُّ لي الشكوى وأنت مبرأٌ
ما ساورتْك ضئيلةُ الأشواق

وإذا تألّق من عذيبك بارقٌ
سبقتْهُ في سفح العقيق مآقي

وظَلَلْتُ في أسـر الصـبـابة مُـوثقًـا
يـا ريمُ مُـنَّ عـلـيَّ بـالإطـلاق
أسـري يُفكُّ بلفـتـةٍ أو دونهـا
مـا كـان ضـرَّك لو فككْتَ وثاقي

****

مضنى الحبّ

أحـال غُـرَّتُه داجي الظلام ضـحى
مـذ قـام يملأ لي مِن ريقـه القـدَحـا
في نشـوة الدلّ مـعـسـولُ اللمى ثمِلُ
يهـزّ قـامـتَـه غـصنُ الصّـبـا مـرَحـا
يحكي ظبـاءَ الفـلا طَرْفًـا وسـالفـةً
لكنْ بغـيـر سُـويدا القلب مـا سـرحـا
يا من أَحلَّ بشـرع الحبِّ سـفك دمي
ومـا عـفـا عن مُـعنَّاه ولا صـفـحـا
جـرحتَ قلبيَ فـاسـمحْ لي برشف لمًى
أشـفي به غُلّة القلب الذي جُـرحـا
واعطفْ على ذي جـوًى أضناه بينُكم
وزندُ شـوقِكمُ في قلبـه قـدحـا
مـا كنتُ أحـسـب أن الحبَّ يصـرعني
حـتى غـدوتُ لألحـاظ المهـا شـبـحـا
فـهل يعـود زمـانٌ قـد لهـوتُ به
والدهرُ في وصل من أهواه لي سـمـحـا؟
وهل تعـود ليـالٍ قـد سُـقـيتُ بهـا
من ريقـه الراحَ مـغـبوقًـا ومـصطبحـا
أيامَ كنتُ وكـان الخِلُّ ينشـدني
طورًا نسـيـبًـا وطورًا ينشـد المِـدَحـا
مـا بحتُ يومًـا بسـرّي بعـد فـرقـتـه
خـوفَ الوشـاة ولا أبديت مـا قـرحـا
لكنمـا سـفـحتْ عـيني وحُقّ لهـا
والدمعُ يفـضح مـضنى الحبّ إن سُـفـحـا

****

يا سمير الجمال

يا سـمـيـرَ الجـمـال حـرّمت وصلي
لا لـذنب فـعـلتـه وهـو حـلُّ
كلمـا رتب المشـوقُ قـضـايا
للتـدانـي ينـتـج الوصـل شـكل
أنـا آمنـت جـهـرةً بك لكنْ
جُلّ هـذا الـورى بسّـرك ضـلوا
أنت في حـسنك انفـردت فـبـعـدًا
لامـرئ ظن أنـه لـك مـثـل
كـان عـانيك شـامخ العـزّ حـتى
عـاد فـيـك الأعـزّ وهـو الأذل
يا عـذوليَّ خلّيـانـي من اللو
مِ فـمُـرُّ المرام في فِيَّ يحـلـو
تبـغـيـان السُّلوّ مني ولكنْ
أين مـني الغـداةَ قلبي لأسلـو
فـاكـفـا العـذلَ عن مـشـوقٍ مـعنّى
ليس يُجـديه في الصـبـابة عـذل
أيعـيـر المشـوقُ للّوم سـمـعًـا
وله بالـهـوى عـن اللـوم شـغـل

****

جمال المحبوب

جـمـيـلُ التـثنّي مليحُ الشنبْ
بلحظَيْـه قلبُ المعنَّى انتُـهِبْ
نحـيل المخـصّـر دامي الخـدود
وبدرُ التـمـام إليـه انتـسب
إذا مـا رنا البـدر يومًـا (إليـه)
تراهُ بذيل الحـيـاء احـتـجب
أتاني يهـزّ الصّـبـا قـدَّه
كـغـصن الصّـبـا هزّ غـصنًا رطِب

□□□

باقر الهندي

١٢٨٢ - ١٣٢٨هـ
١٨٦٥ - ١٩١٠م

- باقر بن محمد بن هاشم الهندي النجفي.
- ولد في مدينة النجف، وفيها توفي.
- عاش في العراق بين النجف وسامراء.
- نشأ علمياً برعاية أبيه، في مسقط رأسه، ثم سافر معه إلى سامراء لحضور حلقة الإمام الشيرازي، فبقي بصحبته هناك (١٨٨٠ - ١٨٩٣).
- كان كاتباً ناثراً مجيداً، له مواقف مشرفة ناصر فيها العدالة.
- رثاه الشاعر محمد رضا الشبيبي، ورضا الهندي (أخوه).

الإنتاج الشعري:

- يعد كتاب «شعراء الغري» المصدر المتاح لما أثر من شعره.

- يزدوج التوجه الموضوعي في شعره ولا يتناقض، فهناك خط المراثي، وهناك الغزل والمداعبة والتهنئة، وحتى الترجمة عن الفارسية، غير أن الإطار الجامع مائل في الموزون المقفى، بلغة ميسرة تكاد تكون جاهزة بقوالبها وتراكيبها، وإن لم تجاوز صدق العاطفة ورغبة الإبانة عن الذات.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ١) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ .
٢ - محسن الأمين: أعيان الشيعة (جـ١٣) - دار التعارف (ط٥) - بيروت ١٩٩٨.
٣ - محمد السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة (جـ١) - دار المؤرخ العربي - بيروت ٢٠٠١.

نجدية بدوية

بزغتْ فلاحَ البِشْرُ من طلعاتها
والسعدُ مكتوبٌ على جبهاتها
بِيضٌ كواعبُ في شتيت ثغورها
قد كان للعشاق جمعُ شتاتها
وافت كأمثال الظباءِ وبينها
ذاتُ الدلال دلالُها من ذاتها
نجديّةٌ بدويّةٌ أجفانُها
سرقتْ من الآرام لحظَ مَهاتها
نشرتْ على أكتافها وَفَراتِها
شمسٌ سِماتُ الحسنِ دونَ سِماتها
كالبِيض في سَطواتها والسُّمْر في
وَخَزاتها والريمِ في لفتاتها
سلّتْ صفيحةَ مُقلةٍ وسِنانةٍ
حتى رأينا الحتفَ في صَفَحاتها

****

ليلة من الدهر

منى النفسِ ما بين العذيبِ وحاجرِ
بحيث تهاب الأُسْدُ بطشَ الجآذرِ
مررنَ على الوادي فلما رأينني
نفرنَ كأمثال الظباءِ النوافرِ
وفيهنَّ من أرجو طروقَ خيالها
كما يرتجي التأمينَ قلبُ المخاطر
حثثتُ قلوصي طالباً رسمَ دارها
وللبين بي ما بالرسوم الدواثر
تخفّيتُ حتى لم أخفْ عينَ قائفٍ
على أثري إلا نجومَ الدياجر
ولم أَرِدِ العذبَ النميرَ على الظما
إذا لم أميِّزْ كيف تغدو مصادري
أسيب انسيابَ الصِلِّ بين خيامها
وأسري مسيرَ النوم بين المحاجر
ومازلتُ أشكو الوجدَ حتى سحرتُها
وفي بعض شكوى الحبِّ نفثةُ ساحر
وقلتُ لها لا تذعري إنني امرؤٌ
قُصارى مناي اللثمُ لستُ بفاجر
فجادت بما أهوى وبتُّ بليلةٍ
من الدهر ما كانت تمرُّ بخاطري
ولا والهوى ما خامرتنيَ ريبةٌ
ولا انعقدتْ يوماً عليها مآزري

****

الله في العشاق

وُرْقُ الهنا صــدحتْ على أغـصــانهــا
وتجــاوبتْ بالبِـشــر في ألحــانهــا
والروضُ من نعــمــانَ باكــرَه الحـيــا
وســرى النسـيمُ الغضُّ في نَغَـمــاتهــا
فطفـــقتُ أقطف من ورود رياضـــهـــا
وأشمُّ نشــرَ الشِّـيح من كـثـبــانهــا
ولقـــد مـــررتُ على مـــلاعب رامـــةٍ
فـتـشـوّقتْ نفـسي إلى جـيـرانهــا
وبعـــــثتُ طَرْفي في رياض المنحنى
فـــرأى فنونَ الغنج من غـــزلانهـــا
ومطاعـــةٍ فـــينا الفـؤادُ يُجـيـبـهــا
لو أنهـــــا أومتْ له ببَنانهـــــا
قـــد أرسلتْ فـــوق المتــون غـــدائراً
اللهُ في العـــشّـــاق من ثُعـــبــانهـــا

****

عاد بالإقبال عيدي

قـد عــاد بالإقــبــال عــيـدي
وســعــدت بالوقت الســعــيــدِ
واعــتــضت مــغــتــبطًا بحظْ
ـوِ، الوصل عن مُــرِّ الصـــدود
هـذي شـــمـــوسٌ من وجـــو
هٍ في ليـــالٍ من جُـــعـــود
صِـــيــــغت من الأرواح والـ
ألبـــانِ في أشكال غِـــيـــد
رقّتْ مـــعـــاطفـــهـــا فكا
دت أن تســـيلَ من البُـــرود
لي بينهنَّ مـــريضـــةُ الـ
أجـــفـــانِ واهيــة العـــهــود
تروي غليل العـــاشـــقـــيـ
ـنَ بريقـــهـــا العـــذب البَـــرود
هـزأت على الأغـــصـــان في
هـزِّ المعــــاطف والقُــــدود
مـــادت وقـــالت يا غُـــصــو
نُ تعلّمي مني ومِـــيـــدي
يــا نــرجسَ الــروض الأنيــ
ـقِ ويا مُـــدبّجـــةَ الورود
هـذي عـــيـــوني نرجسٌ
والـورد هـذا مـن خُـــدودي
وتبـــسّـــمتْ للأقـــحـــوا
نِ بسِـمطَي الدرِّ النضـيــد
يـــا ريمُ أنـــتِ مـــن الـعـنـا
دِ دُعـــيــتِ بالـريم العـنود
فـــي أيِّ عـــينٍ تـــنـــظـــريــ
ـنَ فـتـور ألحاظي وجِـيدي
وتـــرى هـــلال الأفـــق والـــ
جــوزاء في قـوس الصـعــود
فـــتـــقـــول هـذا نصف خِلْـ
خـــالي وهذا من عُـــقـــودي
هي من قـــريبٍ تنشـــر الـ
ـمــوتى وتقــتل من بعـيــد
لا تســـتـــقـــيم ولا تدو
مُ على وصـــالٍ أو صـــدود
فـــأمـــاتتِ العـــشـــاق بيـ
ـنَ الوعـد منهـــا والوعـيــد
لـم تُغـنِ عـنـي عُـــــدّتي
منهـــا العـــذابُ ولا عـــديدي
يا مَنْ أطلتِ صـــبـــابتي
وأطرت من جـــفني هجـــودي
شـــوقي إليك وأنت مـــا
بـين الســـواعـــد والزنود
شـوقُ الجـمـال بخِـمْـسـهـا
عـنـد الهـجـــيــرة للورود
إذ كـلُّ أنِ تَـمـلـئِـــيـــ
ـنَ العـين مـن حسٍّ جـــديد

وَجْناتُ خَدِّكَ للعيو
نِ كمثل جنات الخلود
ترعى بها ما تشتهي
والقلبُ في ذات الوقود
الموتُ أدنى لي - إذا
ودّعتِ - من حبل الوريد
كم قد نزعتِ إلى المعا
هدِ والدُّجُنَّةُ من برودي
وطويتِ منشور الوها
دِ ألفُّها بيدًا ببيد
وسألت إنجاز الوعو
دِ وأنت مُخلفة الوعود
لو دام لي عهدُ الشبا
بِ لكنتِ حافظةً عهودي

□□□

باقر حسين مروة

-١٣٠٣هـ
-١٨٨٥م

- باقر حسين مروّة العاملي الزراري.
- ولد في جبل عامل (جنوبي لبنان) وتوفي في الكاظمية (من ضواحي بغداد).
- عاش في كل من لبنان والعراق.
- رحل إلى النجف طلبًا للعلم، فقرأ وحصّل بغيته.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له قصيدة في كتاب «روائع الشعر العاملي».
- القصيدة المتوافرة من شعره في العتاب إذ تحمل معانيه المتعارفة، ويلزم الشاعر فيها نفسه بقافيتين الأولى في العروض والثانية في الضرب.

مصادر الدراسة:

- محسن عقيل: روائع الشعر العاملي - دار المحجة البيضاء (ط١) - بيروت ٢٠٠٤.

عتاب

تَخِذْتُك عزّاً تقيلُ العثارْ
إذا كشّر الدهرُ عن نابهِ
وتحفظُ ودي إذا الدهر جار
وتدرأُ ما ناب عنّا به
نقضْتَ وداد بعيد المزار
وشبْت طلى الحبّ في صابه
فيا ليتني لاذكرت الدّيار
ولا حنَّ قلبي لأحبابه
غرسْت ولكن ستجني الثمار
وربُّك أحمى لأحزابه
نزلنا بصاحبِ ذات الفقار
وفزنا بتقبيلِ أعْتابه
صحبناه ليثًا ليحمي الذمار
أينزل ضيمٌ بأصحابه
وحاشا وذاك على الأسد عار
إذا طرّق اللّيث في غابه
وما الدهرُ إلا كثوبٍ معار
يُعاد وأهلوه أولى به
فنعتاضُ عنه بشدّ الإزار
ولا بدّ من خلع أثوابه

□□□

باقر طالب الكاظمي

- باقر بن طالب بن حسن بن هادي النجفي الكاظمي الأسدي.
- ولد في مدينة الكاظمية (ضاحية بغداد) وتوفي في مدينة النجف.
- كان حيًا عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م.
- عاش في العراق.
- درس مبادئ العلوم الدينية واللغوية على علماء من أسرته، وتعلم على أستاذه مرتضى الأنصاري في مدينة النجف وتخرج عليه.
- تركز عمله في القيام بمهامه الشرعية من وعظ وإرشاد وتدريس.
- كانت له أنشطة اجتماعية في مدينة النجف، وكان من فضلاء أعيانها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في مصادر دراسته، وله ديوان مخطوط.

● شاعر مناسبات، يلتزم في شعره وحدة الوزن والقافية، ويتنوع موضوعيًا بين المشاركة في المناسبات الاجتماعية وتهنئة الأصدقاء وأبنائهم في المواقف السعيدة من أعراس أو عودة من الحج، وبين رثاء الأهل والأحبة وتعداد مناقبهم وما تركوه من أثر لرحيلهم. يميل في بعض قصائده إلى الغزل الحسي والتعبير عن عواطفه تجاه المرأة ومفاتنها.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها - مطبعة الآداب - النجف ١٩٥٧.

٢ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٩٨.

٣ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

حتام تجفو

حَتّامَ تجفو معنًّى القلب حتّاما
وما اجترحتُ بشرع الحب آثاما

لي مقلتا سهرٍ لولاك ما هَمَتا
ولي فؤادٌ شَجٍ لولاك ما هاما

أصفيتُك الودَّ من قلبي وتمنحني
قِلىً وتمنح جسمي منك أسقاما

رفقًا بمهجة صبٍّ أنت ساكنها
يا متلفي كَلَفًا وَجْدًا وتهياما

يلومني منك صاحي القلب من كَلَفٍ
لو كان يشرب كأس الحبّ ما لاما

لو لم يكن في خلال اللوم ذكرك لم
أُصغِ فأسمع عُذّالاً ولُوّاما

من لي بقرب غزالٍ أهيفٍ غَنِجٍ
إن مَنَّ بالوصل يومًا صدَّ أعواما

يا بانةَ المنحنى حيَّتك غاديةٌ
ويا زمانَ النقا بوركتَ أياما

كم نالتِ النفس ما تهواه من أربٍ
وغازل الطَّرْفُ مني فيك آراما

يا حبَّذا لَفَتاتٍ للنعيم خلَت
كأن أيامها قد كنَّ أحلاما

وحبَّذا عودةٌ للدهر ثانيةً
ألمَّ فيها سرورُ النفس إلماما

في عرس إنسانِ عين المجد أكرمها
أبًا وجَدًّا وأخوالاً وأعماما

فليهنكَ الفخرُ إذ أصبحت سِبْطَ فتًى
أرسى على هامة العَيّوق أقداما

يعطي العطاء المهنّي وهو مبتهجٌ
تراه عند ازدحام الوفد بسّاما

قد شاع فضلك بين الناس قاطبةً
وسار في الأرض إنجادًا وإتهاما

فكم هديتَ أناسًا للطريق وكم
أطلقت من ربقة التقليد أقواما

يا نعمةً عظمت قدرًا على مَلأٍ
لولاك ما عرفوا لله أحكاما

جُزيتَ عن أحمدٍ خيرَ الجزاء فقد
أحكمتَ شِرعته الغرّاء إحكاما

واسلمْ حليفَ سرورٍ لا يكدِّره
ريبُ الزّمان ونُعْمَى ظلّها داما

****

حِدادُ العلياء

مَن ألبس العليا حِدادا
ومن الهدى ركنًا أمادا

يومٌ به للدين أعـ
ـظمُ محنةٍ دَهَتِ العبادا

يومٌ به أودى محمـ
ـمَدُ مَنْ لربع العلم شادا

فليبكِهِ الليلُ البهيـ
ـمُ فكم جفا فيه الوِسادا

فارقتَ عيشًا فانيًا
وتَخِذتَ خيرَ الزاد زادا

عَلَمُ الهـدى بحـر الندى
من طاول السّبع الشـدادا
وبجـعـفـر ربِّ النهى
من جـاد بالنّعـمى فـسـادا
لـقـضت علـيَّ لواعـجٌ
سكنت من الجـسم الفـؤادا
مـا تُبـصـر العـينان إلا
مُـحـسنًا منكم جـوادا
قـامت بكم للعلم سُـو
قٌ بعـدمـا شكتِ الكسـادا
مـن حـاد عـنكم إنما
عن نـهج دين اللـه حـادا

****

عقد نظم

عِـقـدُ نظمٍ أزرى بسِـمْط الجُـمـانِ
ضـاق عن وصـفـه نطاقُ البـيـانِ
يـا لـه مـن مُـوشّحٍ راقت الألـ
ـفـاظُ منه لرقّـةٍ في المعـاني
يتـلالا سنًا كـأن عليـه
فلقًـا قـد أمـدّه النيِّـران
فـات سـبـقًـا عن مـدح من مـدحـوه
ليت شـعـري مـاذا يقـول لسـاني
فـائزٌ بالسّـبـاق في حلبـات الـ
ـفـضلِ والمكرمـات يـومَ الرهان
مـا دعت باسـمـه الـمَـروعـاتُ إلاّ
كُنَّ من حـادث الردى في أمـان
لا تُطلْ في نُعـوته إن في عـيـ
ـنِ عـيـاني غنًى عن التّبـيـان

□□□

باقر كاشف الغطاء

١٣٣٩ - ١٤١٤هـ
١٩٢٠ - ١٩٩٣م

● باقر أحمد علي كاشف الغطاء.

● ولد بمدينة النجف، وتوفي في بغداد، ودفن بالنجف.

● حصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من الجامعة الأمريكية في بيروت (١٩٤٣) وعلى الماجستير في هندسة الري من جامعة كاليفورنيا (أمريكا) عام ١٩٤٧، وعلى الدكتوراه في هندسة الري والبزل من جامعة ولاية يوتا (أمريكا) عام ١٩٥١.

● شغل عدة وظائف في تخصصه، آخرها: مدير الري العام لاثني عشر عاماً.

● أغلب شعره جادت به سنوات شبابه وأيام دراسته الجامعية في بيروت، في حين اتجه قلمه لخدمة تخصصه في هندسة الريّ وقد ألّف فيه عدة كتب.

الإنتاج الشعري:

- تفرقت أشعاره القليلة في صحف الأربعينيات، ومنها: قصيدة «الغروب والبحر»: جريدة الهاتف (النجفية) العدد ٢٥٠ السنة السادسة- صدر في ١٩٤١/١/٢٤ ، وقصيدة «اليتيم»: جريدة الهاتف (النجفية) العدد ٣٣٣ - السنة التاسعة- صدر في ١٩٤٣/٧/٢٣ .

● تدل مطولته «اليتيم» على تأثر بحركة التجديد في الشعر، وبخاصة في تقسيم العنوان الرئيسي إلى عناوين تتماوج لتصل إلى استكمال رؤية، وفي حرية الاستخدام لتفعيلات البحر الشعري، وتنويع القوافي، وفي تحرير اللغة من تداعياتها المأثورة، وفي وضوح النظرة الكلية للعالم.

مصادر الدراسة:

١- حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين- دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٥ .

٢- الملف الوظيفي للمترجم.

٣- الدوريات: جريدة «الهاتف» لصاحبها جعفر الخليلي- العددان المشار إليهما.

الغروب والبحر

يا بحـرُ قـد عـشـقـتْكَ نفسي قـبل أنْ
تحظى برؤية وجـهـكَ الفـتّـانِ

ولقد ملكتَ مشاعري، فحللتَ من
قلبي أجلَّ محلّةٍ ومكان
وسما خيالي راسماً لكَ صورةً
وأجلّ منها ما رآه عياني
يا بحرُ قد نَفّستَ عني بعضَ ما
جارت عليَّ به يدُ الحدثان
يا بحرُ شابهتَ السماءَ بروعةٍ
فكلاكما - لجلالها - مِثْلان
بل فُقْتَها يا بحرُ إذ مثّلتَها
وعكستَ أنجمَها بأفقٍ ثان

*****

ولقد وقفتُ لدى الغروبِ بمنظرٍ
مَلَكَ العواطفَ وقفةَ الحيران
إذ كان قرصُ الشمسِ ينزل آفلاً
ويذوب في بحرٍ من العِقيان
فكأنما تبغي السباحةَ غادةٌ
فتّانةٌ بجمالها المزدان
في يوم بردٍ قارسٍ لجأتْ بهِ
كلُّ الأنامِ إلى حمى النيران
أسعدْ بها يا بحرُ واحظَ بضمّها
وبلثمها قُبَلاً ذواتِ معاني
أفأنتَ دارٍ من تضمّ مُقبِّلاً
أُمَّ الخلائقِ ربّةَ الأكوان
ارفقْ بها يا بحرُ فهي مليكةٌ
للنبت للإنسان للحيوان

*****

يا بحرُ إنكَ واسعٌ ومُطهِّرٌ
طَهِّرْ بقدسكَ طينةَ الإنسان
فلأنتَ أجدرُ من يُطهِّر قلبَه
ويزيل عنه شوائبَ الأدران

****

من قصيدة: اليتيم

(١)

رمز الألم

منذ أن أبصرَ الحياةَ بعينِهْ
شاهَد الحزنَ والألَمْ
أيَّ ذنبٍ جنى فنال جزاءً
ربِّ رُحماكَ ما اجترمْ
مات عنه أبوه وهو رضيعٌ
فحسا الذلَّ منذ فجرِ الحياةِ
عرف البؤسَ منذ أولِ يوم
فهو رمزُ الآلامِ والموجعاتِ
لم يذق طعمَ رحمةِ الوالد الحا
ني، ولا عطفَه ولا القُبلاتِ
وتمرّ الأعيادُ دون هدايا
كالصبايا ودونما بسمات
ما رأى جِدّةَ اللباس تراه
أبداً في ملابسٍ باليات
حلنَ دهراً على أبيه كأن لم
يتبدّلْ بهنَّ للذكريات
وإذا خاطبَ الغلامُ أباه
هاج فيه كوامنُ الآهات
هذه اللفظةُ الجميلة باتتْ
عنده من غرائب الكلمات
أيَّ شيءٍ جنى فنال عقاباً
ربِّ رُحماكَ باريَ الكائنات
أترى أن مصدر الخلقِ شرٌّ
أخُلقنا من طينة المعصيات؟

(٢)

الأم البائسة

ليس فيه لأمّه أيُّ سلوى
بل عذابٌ مُؤبَّدُ
كلما شاهدتْه فاهت بنجوى
وشكاوى تُرَدَّدُ

حينما فارقَ الحياةَ أبوه
وتوارى بروحه في الفناءِ
هزّتِ النسوةُ الرضيعَ وقالت
لكَ فيه يا أمُّ خيرَ عزاء
فأجابت وفي المآقي دموعُ
جارياتٌ كساقيات الماء
إنما فيه حرقةٌ لفؤادي
وسقامٌ مُهَيِّجٌ لشقائي
ليت شعري كم ذا يحزّ بقلبي
أن تراه عيني ببالي الرداء
وأراه وهو الذكيُّ بلا ما
لٍ، وقد ظلّ أجهلَ الجهلاء
ويئنّ الأطفالُ شِبْعاً وطفلي
جائعٌ بات طاويَ الأحشاء
كيف يُعنى بمعدمٍ وعلى البا
بِ مئاتٌ من زمرة الأغنياء
كلُّ هذا لأن والدَ طفلي
ليس في ضمن عالم الأحياء
ذكرياتٌ تُعيد صورةَ زوجي
فأراه أنّى ذهبتُ إزائي
لا منامي يطيب لي وشرابي
ليس يحلو وليس يهنا غذائي

(٣)

فليسوف الأطفال

لاح في وجهه وفي نظراتِهْ
نَزَواتٌ من الشجونْ
صَيّرتْه كفيلسوفٍ بذاتِهْ
عجمتْ عُودَه السنونْ
فارقت وجهَه الطلاقةُ دوماً
وعلاه العبوسُ والتقطيبُ
بينما الطفلُ قطعةٌ من حبورٍ
مازحٌ باسمٌ ضحوكٌ طروبُ
عرف البؤسَ وهو في المهد طفلٌ
ونما وهو مُتْعَبٌ مكروبُ
ولقد يُلهم الأسَى مُعجزاتٍ
مُذهلٌ أمرها جليلٌ غريب
واقفٌ يرقب الصغارَ بصمتٍ
بينما كلهم طروبٌ لعوب
فتراه كأنما عَرَك الدَّهْـ
ـرَ كما جرّب الزمان اللبيب
فيلسوفُ الأطفال ناهيك عنه
فهو فيهم ذاك الحكيم المصيب
مطرقٌ دائبًا يفكّر فيما
حوله صامتٌ عَلاه الشحوب
إنّ هذي إطراقةٌ ربما ينـ
ـتجُ عنها أمرٌ خطيرٌ عجيب
فلكم أطرق اليتيمُ المعلَّى
أحمدُ المصطفى الأمين الأريب
ولكم فكّر الصغير بما يعـ
ـجزُ عنه المجرِّبون الشِّيب
فأتانا بما أتى فاستنارت
بهداه قبائلٌ وشعوب

□□□

باقر مرتضى المدراسي

١١٥٨ - ١٢٢٠هـ
١٧٤٥ - ١٨٠٥م

● باقر بن مرتضى الشافعي المدراسي.

● ولد في قرية إيلور (جنوبي الهند) وفيها توفي.

● عاش في الهند.

● كان يعرف بين مريديه باسم «باقر آغاه» - أي باقر العالم.

● تلقى دروسه الابتدائية للعلوم الإسلامية واللغة العربية على يد عمه، إضافة إلى أخذه عن عدد من العلماء والأدباء في قريته، وفي المناطق المجاورة أمثال أبي الحسن قربى بيجابوري الويلوري، وولي الله الذي كان يعلم الطلاب في مدينة ترجنابلي، فقد كان المترجم له يحضر دروسه ومجالسه رغبة منه في الاستزادة من العلم، إلى جانب عكوفه على مطالعة الكتب مباشرة دون التقيد بمقررات المناهج التعليمية، وقد اختار لمطالعاته الكتب التي تنطوي على مباحث الحديث والفقه والتفسير وعلم الكلام والمنطق والأدب، وغير ذلك من العلوم.

- عين رئيسًا لديوان الإنشاء في عهد الأمير الكبير نواب محمد علي الكوباموي الذي أغدق عليه، وقربه منه، وكان يتشاور معه في الكثير من القضايا الدينية، والاجتماعية، والسياسية.
- كان شديد الذود عن الشريعة الإسلامية يرد كل ما يخالفها شارحًا ومفندًا من خلال استناده إلى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فقد عرف بغيرته، وحساسيته المفرطة، تجاه القضايا التي تتعلق بالدين والشريعة.
- كان يجيد العربية والفارسية والأردية، من ثم اتسعت دائرة إطلاعه ومؤلفاته، كما منحته إجادته للعديد من اللغات، كالتاملية، والتلغوية، والسنسكريتية مجالاً أوسع للحركة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وأكسبته القدرة على تنويع خطابه الدعوي في الأوساط والمجتمعات التي جاورها، وتجادل معها.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين: «ديوان في مدح النبي (ﷺ)»، و«النفحة العنبرية في مدح خير البشرية»، و«العشرة الكاملة على غرار المعلقات السبع»، و«ديوان في الغزل والنسيب»، وأورد له كتاب «اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية والباكستانية» نماذج من شعره، وله نماذج شعرية ضمن كتاب «تاريخ أدب أردو».

الأعمال الأخرى:

- له عدد كبير من المؤلفات تبلغ المؤلفات العربية خمسة وعشرين، منها: «الدر النفيس في شرح قول محمد بن إدريس»، و«القول المبين في ذراري المشركين»، و«تنوير البصر والبصيرة في الصلاة على النبي»، و«نفائس النكات في إرساله عليه السلام إلى جميع المكونات».
- ما أتيح من شعره قليل: ثلاث قصائد قصيرة، اثنتان في الغزل الذي سلك فيه خطا أسلافه لغة وخيالاً، والتزم فيه العفة، والثالثة في معاتبة النفس. يميل إلى الوعظ، وإسداء النصيحة، معرجًا في ذلك على ذكر آل البيت، ومديحهم. لغته طيعة، مع ميله إلى استخدام مفردات وجمل من معجم الشعر الجاهلي الذي بدا تأثره به فيما أتيح له من شعر، وخياله قريب. التزم الوزن والقافية في بناء أشعاره واستخدام قافية الذال، وهي مما يصعب استحضاره.

مصادر الدراسة:

- عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (جـ٧) - دار ابن حزم - بيروت ١٩٩٩.

نارٌ على علم

فـي كـــاظمـــةٍ أو ذي سَلَـمِ
قـــد ضلَّ فـــؤادي بالسُّـــدُمِ
كـــالريح يجـــول بمســـرحـــه
كـــــالنّار يلوح على علم
بـالـدمـع يـحـكـي غـــــاديـةً
بـالزفـــرة تُشـبـــه بـالضَّـــرَم
قـــد أبصـــر فـــيـــهـــا بَهْكنةً
بـالنَّجم زرتْ بـالمبـــتـــسـم
لو واجـــه غُـــرّتَهـــا شَـــمْسٌ
لغـــدت أســـفًـــا رهنَ الندم
لو شـــافـــه طُرَّتَهـــا قـــمَـــرٌ
لتـــحـــيَّـــر في جُنح الظُّلَمَ
لله قـســـاوةُ مـــهـــجـــتـــهـــا
أفـــتـــحـــسب كـــالحِنّاء دمي
مـــرّت وأصـــارتني جَنِفًـــا
كـــالأثر طريحًـــا في اللُّقَم
لا أدري أين مـــحلَّتُـــهـــا
فـبـقـيـتُ حـسـيـرًا كـالـوجم
لا تنظر قَطُّ إلى أســـــفي
لا تســـأل حـــالي في الألم
«آكـــــاه» تناهت حــــيــــرته
أدركْـــــــه إلـهي بـالـكـرم

****

يا ليتني متّ

صـــيّـــرني الـهـوى جُـــذاذا
يا ليـــتني متُّ قـــبل هذا
مـــا أفـــعلُ لم أجـــد لاَهي
في صـــخـــر فـــؤادها نفـــاذا
في فَـــرعك قـــد خـــفـــيت لكنْ
مـن طَرفك لا أرى مَـــــــلاذا
أربيتِ على الحـــديد طبـــعًـــا
بـالـقـطـع وإن حـكـيت لاذا
إن كنتِ رضـــيت عن صـــدودي
أدركـت مـن الـنـوى لـذاذا

ألفيتُ هواك صفوَ عمري
أبغيه وإن عدا وآذى
«آكاه» إذ هراق دمعًا
أغمضتُ خِلْتُه رذاذا

□□□

باكزة أمين

١٣٥١ - ١٤٢٤هـ
١٩٣٢ - ٢٠٠٣م

- باكيزة أمين خاكي.
- معنى (باكزة) بالكردية: الطاهرة.
- ولدت في بغداد - وتوفيت بها.
- عاشت في العراق.
- تعلمت تعليمًا نظاميًا في بغداد، وواصلت تعليمها حتى التحقت بالمدرسة الثانوية في مدينة كركوك بصحبة والدها الضابط في الجيش العراقي، وتخرجت فيها، مما أهلها للالتحاق بكلية الآداب في جامعة بغداد (١٩٥٠).
- أتقنت العربية والكردية والتركية.
- عملت معلمة في المدارس الثانوية للبنات ببغداد.

الإنتاج الشعري:

- لها قصائد في كتاب «معجم الشعراء»، وكتاب «المرأة العراقية المعاصرة»، وكتاب «شعراء بغداد»، و لها قصائد نشرتها صحف ومجلات عصرها في العراق، منها: «حدثيني» - مجلة أهل النفط - مايو ١٩٥٣، و«حياتي» - مجلة الرسالة الجديدة - س٢ - مايو ١٩٥٣، و«الربيع الحزين» - الرسالة الجديدة - ع١ - س١ - نوفمبر ١٩٥٣، و«أحاديث صيف» - الرسالة الجديدة - ع٣ - س١ - يناير ١٩٥٤، و«أسطورة الدير» - الرسالة الجديدة - ع٥ - س١ - مارس ١٩٥٤، و«يا قلب» - الرسالة الجديدة - ع٦ - س١ - أبريل ١٩٥٤، و«حذر» - مجلة أهل النفط - ع٦٦ - س٦ - ديسمبر وفبراير ١٩٥٦، ولها ديوان (أو مجموعة شعرية) بعنوان «الساقية» - (مخطوط) وتشير بعض المصادر إلى وجود مجموعتين أخريين بعنوان: غدا نلتقي - وألف ليلة وليلة.

الأعمال الأخرى:

- لها مؤلف بالمشاركة باللغة الكردية، بعنوان «آسوس»، وهو اسم رجل، يضم نصوصًا لشواعر كرديات عراقيات - مطبعة الحوادث - بغداد ١٩٨٤.

- شاعرة مجددة، يتنوع شعرها عروضيًا بين الالتزام بوحدة الوزن والقافية، والكتابة على النظام التفعيلي، عبرت به عن ثوريتها، وثورة الشعب العراقي في عصرها ونزوعه القومي العربي، ونفثت به عن مكنون مشاعرها، وشاركت به في المناسبات الدينية المختلفة، ومنها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.
- قصائدها في الشعر التفعيلي تتميز بالعمق الدلالي، والوجدانية الرقيقة، والحزن الدفين، ومنها قصيدتها الربيع الحزين التي توجهها إلى أخواتها المشردات من بنات يافا.

عمدت في بعض قصائدها للسرد الشعري والقص عميق الدلالة.

مصادر الدراسة:

١ - باقر أمين الورد: أعلام العراق الحديث (١٨٦٩ - ١٩٦٩) - مطبعة أوفست الميناء - بغداد (د.ت).
٢ - حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (جـ٢) - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٥.
٣ - سلمان هادي الطعمة: شاعرات العراق المعاصرات - مطبعة الغري الحديثة - النجف ١٩٩٥.
٤ - صباح نوري المرزوك: معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠ - ٢٠٠٠) - بيت الحكمة - بغداد ٢٠٠٢.
٥ - عبدالحميد العلوجي: النتاج النسوي في العراق - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٥.
٦ - علي الخاقاني: شعراء بغداد - دار البيان - بغداد ١٩٦٢.
٧ - كامل سلمان الجبوري: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٣.

نور له ألق

قد أسفرَ الكونُ عن نورٍ له ألقٌ
جاء الوجود إلى العليا من العدمِ
«مُحَمَّدٌ» من له هديٌ وموعظةٌ
لولاه ما خُطَّ من لوحٍ ومن قلمِ
قد خصّه الله في حبٍّ ومقربةٍ
عن نصرة الحق والإسلام لم ينمِ
ما حاد عن حق مهضومٍ ومفتقرٍ
ولم يكن بسوى العَليا بمعتصمِ
ما غرّه بارقٌ للمال مؤتلقٌ
بل غرّه بارقٌ من جانب الحرمِ
في مثل ذا اليومِ من تاريخ أمتنا
يومٌ يزعزع نُصْبَ الشرك والوهمِ

دينُ السمـاوات والرحمن مُنْزِلُه
ساوى من الفضل بين العُرْب والعجم
«مُحَمَّدٌ» قد حباك الله منزلةً
أكرِمْ بفضلك من فيضٍ ومن نعم
«مُحَمَّدٌ» زانه يُتمٌ وصوَّره
ربُّ السماوات في نبلٍ وفي كرم
لا تحسبنَّ يتيمًا من رأى وطنًا
إن اليتيم يتيم الأرض والعلم

****

أحاديث صيف

عُودي فقد زِدتني شوقًا وتحنانا
فليس في الكون إلا الحبُّ يرعانا
عودي عروسَ الهوى فالأمس يلهمني
في الوصل عزمًا وفي لقياك إيمانا
عودي فذا الشط ناداك مُعذِّبتي
عسى تردّد في ذكراك ألحانا
عودي وغنّي نشيدَ الفجر وابتسمي
هل تذكرين نشيد الحب مذ كانا؟
عودي فقد شيّد القُمْريُّ أيكته
واختار للعشّ نسرينًا وريحانا
عودي فذا الشاطئ المهجور منتظرٌ
همسًا وشَدْوًا وأنفاسًا وتحنانا
عودي فقد نهنهت ذكراك عاطفتي
وأيقظت في حنايا الصّدر أشجانا
عانى فؤاديَ من آلام لوعته
ما كنت تقسين لو عانيت ما عانى
رُدي إليَّ نعيم الأمس - وا لَهفي -
ما كان أحلاك لو أسعدتِ دنيانا
هل تذكرين أحاديثًا لها شجنٌ
والموج يلثمنا والرحل يلقانا
أم تذكرين بقرب الماء من شجرٍ
يُسائل الشطَّ هل يدري بنجوانا
قضى الصحاب ولم يبقَ سوى حُلُمٍ
من أمسنا الحلو نهواه ويهوانا
فالصيفُ يجمعنا في حَرِّ نسمته
والبردُ يبعدنا.. يا ليت ما كانا

****

صرخة الأحرار

خَضِّبْ ذراعك من دم الفجّار
ثم انطلق لتحيَّة الثوّارِ
قم حيِّهم باسم الأباة ومجدهم
قم حيِّهم من معقل الأحرار
يا غضبةَ الشعب الأبيِّ تفجّرتْ
حممًا تصبّ كمارجٍ جبّار
هذي الملايينُ التي كانت إلى
أمس القريب تُباع بالدينار
دكّت حصون العابثين وأخمدت
أنفاسَ قومٍ لُطِّخوا بالعار
قرنٌ ونصف القرن في أوطاننا
سِرًّا تُحاك دسائسُ استعمار
شربوا الكؤوس وللكؤوس مجالسٌ
في ظل حلفٍ جائرٍ غدّار
الشعبُ يرزح بالحديد مكبَّلاً
والسّامرون بحانة الخمّار
هذا يعربد سادرًا مُترنّحًا
وهَذاك يشرب نخبَ ذئبٍ ضار
حاكوا الشّقا وعلى الشعوب تآمروا
ما بين بائع قومه أو شاري

□□□

باي عمر ذكرى

١٣٠٤ - ١٣٧٨هـ
١٨٨٦ - ١٩٥٨م

● باي بن عمر ذكرى السماقلاوي المرجي.

● ولد في بلدة مرجة - وتوفي في أنيور (مالي).

● عاش في مالي.

● تلقى علومه على يد أخيه الأكبر محمد بن عمر ذكرى، ثم التحق بالطائفة الحموية، وقد حظي بتقديم شيخها (حماه الله) له.

● عمل مدرسًا في محضرة آل ذكرى في بلدة مرجة خلفًا لأخيه، إلى جانب قيامه على الفتيا وزعامة قريتهم.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن» قصيدة واحدة، وله ديوان مخطوط في مكتبة آل ذكرى (مالي)، وله قصائد متفرقة مخطوطة في مكتبة أهل معروف (نواكشوط).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات المخطوطة: «مناقب الصالحين» - مخطوط عند الشيخ محمد محفوظ - نواكشوط، و«سورة الفاتحة» (شرح) مخطوط في المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط، و«تعليق على تاج الإكليل»: مخطوط في المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط.

● ما أتيح من شعره - وهو قليل - يدور حول الإشادة، والمدح الذي اختص به شيخه في مناسبة عودته من الغيبة مذكرًا بفيوض حياته الروحية، وقيامه على إرساء دعائم الشريعة، وهو شيخ الحقيقة، ومغوات الخليقة، إلى غير ذلك من النعوت، والأوصاف (الصوفية). وهو حبيب النبي (ﷺ)، ووارث هدايته، وقرين سيرته. تتسم لغته باليسر، مع ميلها إلى البث المباشر الذي يجعلها إلى النظم أقرب منها إلى الشعر، وخياله قريب. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من شعر. يعد - في نظر بعض الدارسين - امتدادًا للنسج على منوال القصيدة الشنقيطية، على الرغم من حياته في مالي.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن معاذ: الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء (المغرب) ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٢ - مقابلة أجراها الباحث السني عبداوة مع الشريف أحمد بن أحمد رزق - شنقيط ٢٠٠٤.

الإمام المرشد

صُبْحُ السَّعادة في آفاقنا انتشرا
من بعد ما اسودّ ليل الحزن واعتكرا

وكاد يرتاع مَنْ طابت سريرته
وكاد يفجُرُ من بالباطل افتخرا

الحمدُ لله حمدًا دائمًا أبدًا
فهو الذي كشّف العمّاء والضررا

حقٌّ على كل من لله نسبتُه
هذا السرور فإن الدين قد بهرا

يا طاهرَ القلب من صحَّتْ إرادته
أقدمْ فأصبح دين الله منتصرا

فبادروا يا أولي الألباب كلكمُ
عطيّةٌ تملأ الأسماع والبصرا

جاء الخليفة قد جاء اليقين به
مشيّدًا بعدما قد طاح وانكسرا

جاء العماد لدين المصطفى شرفًا
جاء المددّ لمن يأتي ومن غبرا

جاء الإمام لكل الأولياء نعم
جاء الأمير وجاءَ مرشدُ الأُمَرا

قد حلَّ في ذروة العزّ التي ارتفعت
وفي سنام المعالي من ذُرًا لذرا

به الشريعةُ قد قامت دعائمها
وفي الحقيقة بحرٌ منه قد زخرا

إيتوا إلى حضرات الله أجمعكم
من كان يؤمن بالمختار من مضرا

هذي مياه جنان الخلد قد نبعت
بالدين لله عذبًا فاض وازدخرا

لم يسقِها غيرُ من كانت طريقته
إلى الحماية لم يعبأ بمن غدرا

مَنْ يُسْقَ منها فقد حاز المنى كرمًا
لم يخشَ بعدُ صَدًى ما دام معتبرا

هي المنى لذوي التحقيق من أزلٍ
فالكلُّ يرجو ولم يدرك بها بصرا

قد أخّر الله فوزًا كان مدّخرًا
لمن عنايته بالفوز قد سُطِرا

حمايةُ الله فأتوا مسرعين له
مثنى ثُلاثَ رُباعَ دُلْجةً وسُرَى

جـمّـا عُ مـفـتـرقٍ مـتّـاع ذي خـوَفٍ
من جـاء منتـصـرًا بالدين مـؤتزرا
بحـرٌ مـحـيطٌ سـقى الأجناس قـاطبـةً
من جـاء مـعـتـبـرًا أو جـاء مُـدَّكـرا
أو جـاء مـبـتـهـلاً لله ممتـثـلاً
لـلأمـر منتـصـرًا للشـيـخ مـؤتمرا
أو يبـتـغي زينة الدنيـا وزخـرفـهـا
أو يجـتـدي الجنة العليـا كـمن غـبـرا
شيخُ الحـقـيـقـة مِـغـواث الخليقـة مِعْـ
ـطاءُ الطريقـة للبـادي ومن حـضـرا
هـادي الأنام طريقًـا طالما مُـحـيثْ
آثارهـا لا ترى من رسـمـهـا أثرا
كـأنهـا الحـوض يأتي المذنبـون له
يَبـيـضّ بعـد السـواد وجـهُ من نظرا
إنا أتيناك يا شـيخَ الحـقـيـقـة لا
نبـغي بكم بدلاً أنّى وكـيـف نرى
يبـيضّ مـا اسـودّ من أيام غـيـبـتـه
يخـضـرُّ مـا اغـبـرَّ من عـيشٍ لنا غـبـرا
فـقـوِّينَّ ضـعـيـفًـا من أخي ترَةٍ
فـإنه بـهـداك يرتجي الظّفـرا
مـا لي سـواك إمـامًـا أرتجـيـه كـمـا
أنت الإمـام الذي أصـغى لما أمـرا
هـذي بضـاعـتنا يا شـيخُ أوْفِ لنا
كـيلَ القـبـول أنا للشـيخ حـيث ترى
طال التـربُّص هل شـيـخي يقـرّبني
بجـذبةٍ منه عَـمَّنْ للهـدى غـبـرا
حـتى أفـوزَ بما تعـتـاد من كـرمٍ
يا مَظْهَـرَ المصطفى المبعـوث من مـضـرا
عليـه أزكى صـلاةُ الله مـا حـفظتْ
بـآلـه آيـةُ ممّا بـكـم ظـهـرا

****

شمس الحمى

شـمسُ الحـمى بقـدومكم تتـجـدّدُ
والشّـمس إن برح الخـفـا لا تُجْـحَـدُ
ولكلِّ سـقـفٍ حلَّ فـيـه جنابُكُمْ
يُمنٌ يحفُّ بسـاكنيـه وسـؤدد
وأصـالـةٌ تكسـو القلوب مـهـابةً
ورزانةٌ ضـمـن المروءة تُرشـد
ودقـيقُ سـرٍّ سـرّهُ عند الحـمى
باقٍ حـمـاه الله فـيـه مـؤيَّد
قـل لـلذيـن يـراوغـون رويـدكم
كلٌّ بسُلَّمـه يسـيـر ويصـعـد
فـالدرُّ في دور الصّـيـاغـة جَـيِّـدٌ
لكنّمـا الماس المنقّح أجـود
هـذا لـه حظٌّ عـريقٌ نبـتُـه
فـأبوه قطب الكون وهو مـحـمّـد
هل بعـد هذا مـا (يسطَّر) كـاتبٌ
أو مـا يَفُـوهُ به خطيبٌ مُنشِـد

****

ذُرا مجده

أسنى سـلامٍ جَـوًى مـا كـان من أدبٍ
لذي البـلاغـة من مـدحٍ ومن غـزلِ
إلى الذي قـد حـوى من رتبـتَيْ شـرفٍ
مـا كـان عن عَـمَلٍ وغـيـر مـا عـمل
ثم ارتقى لمقـامِ عـزٍّ مـدركـه
سنا ذُرا مـجـدهِ تعلو على زُحَل
يا من حَـمـاه حِـمـاه قـبل نشـأته
ثم اصطفـاه خُـصـوصٌ سـابقِ الأزل
بحقِّ مـا لَكَ من فـخـرٍ ومنزلةٍ
من نِسـبـتَـيْك لخـيـر الخَلْق والرُّسل
وحقِّ مـا لك فـيـه من منازلةٍ
ومـا حُـبـيتَ به هناك من نُزُل
مـا كنتُ أضـمـرت قطُّ غـيـرَ حـبِّكمُ
ولا مـنـافٍ لـه يُـعـدّ من زللي

□□□

بتراكي خيّاط

١٣٠٩ - ١٣٧٩هـ
١٨٩١ - ١٩٥٩م

● بتراكي أكوبجان خيّاط.

● ولد في مدينة حلب (شمالي سورية) وتوفي في بيروت.

● عاش في سورية ولبنان.

● تلقى علومه في مدرسة الروم الكاثوليك بمدينة حلب، ودرس علوم العربية على أستاذه توما أيوب.

● قضى مدة ليست قصيرة - من حياته في لبنان، بين حريصا وبيروت.

● عمل بتدريس اللغة العربية والترجمة في مدارس حلب الخاصة ومنها مدارس اللاييك والأرض المقدسة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «مئة أوائل من حلب»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «جمعية مار منصور دي بول» - جريدة البشير - ع٢٢٥٨ - بيروت، و«الكأس المثلثة» - مجلة الشعلة - ع١ - حلب يوليو ١٩٢٠، و«كلمة صديق» - مجلة الضاد - ع١١، ١٢ - حلب نوفمبر، ديسمبر ١٩٥٨، وله قصائد نشرتها مجلة المسرة - ع٢ - س٢ - ١٩١٢.

- له قصائد ألقاها في المحافل والمنتديات، منها قصيدة بعنوان «بنت العرب» ألقاها في حضرة الأمير فيصل بن الحسين - حلب ١٩١٨.

الأعمال الأخرى:

- له خطب نثرية ومقالات ألقاها في المناسبات الوطنية والاجتماعية، ونشرت بعضها صحف ومجلات عصره، وله قصص قصيرة نشرتها مجلات عصره.

● شارك بشعره في المناسبات الاجتماعية والدينية والوطنية، فاحتفل بالمدرسة الأسقفية وبجمعية مار منصور، واهتم بالمديح والتهاني للأعلام والحكام. له قصائد غزلية نظمها أثناء تنقله في ربوع لبنان، وله أناشيد، منها نشيد الشهداء الذي لحنه أحمد الأوبري.

مصادر الدراسة:

- **عامر رشيد المبيض: مئة أوائل من حلب، اعلام، معالم اثرية، صور وثائقية وتوثيقية (١٩٠١ - ٢٠٠١) - دار القلم العربي - حلب (سورية) ٢٠٠٤.**

كلمة صديق

ولئن شربتَ الكأسَ نخبَ طبيبنا
وعَراكَ فيضٌ من ندى حسناتِهِ

أفما ترى الإيناسَ يغمر داره
ومباسمَ المضياف في قسماته

فإذا سكرتَ، فمن شمائل زوجه
وإذا صحوتَ، فمن وقار فتاته

عادت إلينا بهجةٌ قدسيّةٌ
يا وجهة برناديت، في صلواته

وإذا الفضيلةُ جاورت زمن الصّبا
كان الجمال على أتمِّ صفاته

✡✡✡✡

فاقنعْ بما قسم الإله، مسلّمًا
واشكرْ لما أعطاك من خيراته

وانظرْ إلى سرّ الوجود، مفكّرًا
تقبسْ ضياء الفجر من ظلماته

وإذا سقاك الدهر مُرَّ كريهةٍ
فخُذِ الحلاوةَ من أليم عظاته

خيرُ العذاب عذاب روحك في الدّنا
حتى تكونَ الخير في صفواته

فاصبرْ على الأيام صبرَ مجاهدٍ
واكتمْ جراح الصدر في طيَّاته

وابعثْ بيومك كلَّ ذكْرٍ طيّبٍ
وادفنْ بأمسك، ناسيًا، عبراته

في ذمّة المولى القدير كيانُنا
وبعروة الإيمان عقدُ نجاته

وإذا سباك الشعر في أمسيّةٍ
ودعاك داعي السحر من آياته

فالشاعرُ القرويّ طاقة مارجٍ
قد مسّك الإشعاعَ من ذرّاته

وسَرَتْ بنفسك نفحةٌ قوميّةٌ
بُثَّتْ على الأوطان من نفثاته

ومنازلُ الكرماء منطلق الرؤى
تُعليك في شممٍ إلى ذرواته

✡✡✡✡

في ملتقى الأحباب كلُّ كريمةٍ
ما دام يجمعهم كريمُ صِلاته

ردّوا على الخِلّان صدقَ وفائهم
فقد استُسيغَ المكرُ منذ وفاته

وذروا المكارم تستعيد صنيعها
كيما يعيشَ العزُّ ملءَ حياته

غردُ البلابلِ لا يُدال بموجةٍ
من منكر التنْعَاب في صيحاته

تأبى المنابرُ أن تكون مثابةً
للجهل، إن فُجع الحجا بسَراته

فالصمتُ في ثغر الصواب فصاحةٌ
والنطق في التدجيل عيٌّ دعاته

والشّمسُ دائمةُ الشروق، وإن تغب
فالليلُ قد رضي الظلام لذاته

****

الكأس المثلثة

وكَرْمٍ زُرتُه في يوم عيدٍ
وقد غصَّتْ ببقعته الربابُ

توافدتِ الحضارةُ في شهابٍ
من العرفان يتلوه شهاب

وربُّ الكَرْمِ أقْبَلَ وهو شيخٌ
تحيطُ به الحداثة والشّباب

يروم قطافَ ما غرستْ يداه
ليوضحَ سرَّ ما عصرَ الشراب

فأومأ وهْو لم ينبِسْ بقولٍ
وكلُّ إشارةٍ منه خطاب

فهبَّ لأمره حُورٌ خِفافٌ
بأعطافٍ هي الظَّرْفُ المذاب

برزنَ من الخِباء مقنّعاتٍ
ولاح الفجر إذ رُفِعَ الحجاب

تجلّى وحي «مينرفا» ذكاءً
بطلعتهنّ فاتّضح الصواب

لبسنَ من النقا هفْهَافَ تِبرٍ
يشفُّ عن النضار ولا ارتياب

وبادرنَ المعاصر حاسراتٍ
عن الأردان عطرُها المَلاب

عصرْنَ الخمر قد مُزجت بقدٍّ
فما أدري أشهدٌ أم رُضاب

وفجَّرنَ العيونَ على زجاجٍ
ببِلَّور الخدود لها انصباب

✲✲✲✲✲

تفرَّعَ ذلك المجرى ثلاثًا
من الغدران قدَّسها الكتاب

فأولها المشيبُ جرى سُلافًا
لها من فيض حكمته انسكاب

وثانيها الشبابُ يسيل خمرًا
يشعّ من النشاط بها التهاب

وثالثها الحداثةُ في صفاءٍ
له في القلب مَجرًى مُستطاب

✲✲✲✲✲

وأترعنَ الكؤوس مثلّثاتٍ
يرصّعها من الثغر الحَباب

وطفنَ على الحضور فكان عيدٌ
لفردوس النّعيم له انتساب

يُشدنَ بذكر من نشؤوا «بأرض
مقدّسةٍ» سَماها والتراب

يُعدنَ حديثَ أيام تقضّت
بها الأتراب قد نعموا وطابوا

وقلنَ لك الهنا فرفعتُ كأسي
على ذكر الألى حضروا وغابوا

****

يوم العيد

نفدي الرئيس بكل نفسٍ غاليَة
هذا الذي يبني النفوس العاليَة

ويضيء للنشء العزيز طريقه
ليسيرَ في هدي الحياة الراقيه

ومحبةُ الأوطان لا يدري بها الـ
ـجهّالُ مثل ذوي العقولِ الزاهيَة

جئنا ويومُ العيد يجمع أسرةً
أبدًا على عهد المودة باقيه

لنصوغَ عرفان الجميل قصائدًا
من روضنا عبر القلوب الوافيه

□□□

ببدّاه بن محمد بن بو

١٣٤٨ - ١٤٢٢هـ
١٩٢٩ - ٢٠٠١م

● محمدو بن محمد بو الآبيري.

● ولد في منطقة الترارزة (الجنوب الغربي - موريتانيا)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في موريتانيا.

● حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ النحو عن والده، ثم تلقى علومه الدينية العقلية والنقلية وعلوم العربية عن أجلة من علماء عصره في محاضر بلاده، منهم: محمد سالم بن المختار، تلقى عنه دروسًا في ألفية ابن مالك، وعبدالرحمن بن بو يعدل: أخذ عنه دروسًا في لامية العرب، ومحمد بن المختار السالم الآبيري، أخذ عنه دروسه الفقهية واللغوية، كما درس على يحظيه بن عبدالودود ألفية ابن مالك للمرة الثانية، ثم درس عليه مختصر خليل وألفية السيوطي في البيان وعلومه وفنونًا أخرى.

● اشتغل بالتدريس، وأسس محضرته الخاصة التي تنقل بها بين مضارب حيه.

● كان للمترجم نشاطه الأدبي والاجتماعي، كما كان له اهتمام بشؤون القبيلة وحل نزاعاتها، كما شارك في اختيار المراعي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان حققه عبدالله بن عبدالرحمن - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٨٩ (مرقون)، وله قصائد منشورة في بعض مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له عدة أنظام مخطوطة منها: نظم في أقوال العلماء في إنكاح الفاسق، ونظم في التحليل، ونظم في تطارح الأب والابن للصداق، ونظم في من يجبرون على بيع أموالهم، ونظم شق صدره ﷺ في مئة بيت، وشرح نظم غالي البوصادي لزوجات النبي ﷺ، وأنظام في أبواب متفرقة من مختصر خليل في الفقه المالكي، وتحقيقات نثرية في النحو.

● شاعر مقلد، نظم على الموزون المقفى، في شعره تضمين من الشعر القديم على نحو ما تفصح عنه صوره المستمدة من بيئة الصحراء، وتناوله لمفرداتها ومعانيها كوصف الرحلة وتحية المنازل والوقوف على الدوارس، كما تناول في معانيه الغزل والنسيب والمديح النبوي والتوجيه والإرشاد وغيرها من مقاصد الشعر القديم، فينهج نهجه لغة وصورًا، إذ تتسم لغته بجزالة اللفظ وقوة التعبير، كما يتسم بيانه بالفصاحة والتنوع في أساليب البلاغة العربية وتراكيبها.

● رثاه عدد من الشعراء بعد وفاته.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: موسوعة حياة موريتانيا الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٢ - محمد بن المختار: محمدن بن عبدالملك، حياته وشعره - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٩١ (مرقون).

٣ - محمد ينج بن محمد محمود: عبدالرحمن بن حدام - حياته وشعره - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٨٩.

وما أعيا بقول الشعر عمري

أبى حُبِّي أميمةَ أن يبيدا ... ودمعُ العين إلا أن يجودا

إذا ما لامني الواشون أبكي ... جوًى وأقولُ يا عينيَّ جودا

ولما أزْمَعَتْ ليلاً نواها ... وَهَى صبري فجانبتُ الهُجودا

وبتُّ بليلةٍ لَيْلا وقلبٍ ... تزاحمتِ الهمومُ به الورودا

كأنَّ القلبَ مَصْليٌّ بنارٍ ... غداةَ البين مُضْرَمةٍ وقودا

ولم أنسَ الظعائنَ يومَ عالت ... على الأحداج والذُّلُلِ البرودا

وحثَّ الحاديان بكل رُودٍ ... تصيد بحسنها الأبهى الأسودا

وفي الظُّعُنِ الغوادي بُرءُ دائي ... وداءُ البرء إن ضنّت صدودا

فتاةٌ خَدْلةُ الساقين زانت ... خلاخِلَها وزيّنتِ العقودا

لَماها هدَّ طودَ الحِلم منّي ... وآلى بالمحيّا لن يعودا

فإن أوْلَتْكَ إقصاءً وضنّت ... بنائلها وأخلفتِ العُقودا

فصَرِّمْها ولا تكُ ذا هُوَيْنى ... إذا الخطبُ ادلهمَّ ولا حسودا

ولا تُقْصِ الصـديقَ الصِّـرف واحـفظْ
علـى طول المدى منه العـــهـــودا
ولا تُـدْنِ المـريـبَ مـن الأخِـــــلا
ولا تُـوجِــــــدْ لـه أبـدًا ودودا
وأنّـى والـزمـــانُ يُعــزّ يومًـــا
ويومًــا يجـعل الشُّـرَقَــا قُــرودا
لأَرْفَعُ عن فُــسـول النـاس رأسي
إذا همّــوا بمنقـصـتي سُــمـودا
لســاني والجَنان [يســاعــداني]
إذا مــا رمت قــافـيــةً شَــرودا
ومــا أعـيـا بقـول الشـعـر عـمـري
إذا مــا خــالـه مَنْ لـن يسـودا
وإن يمّـمتُ أمـــرًا أدركـــتْــه
يـدي لـم تُـلْـفِ فـي زَنـدي صـلـودا

✲✲✲✲

ألا يـا أيـهـــا النـاسُ اتّـقــوني
تُلاقـوا من أمـوركمُ سُـعــودا
وإلا فـــأْذنـوا منـي بـقــولٍ
تصـيـر به وجـوهُ القـوم سُـودا

****

ألا حي المنازل والطلولا

ألا حـيِّ المـنــازلَ والـطـلـولا
وردِّدْ فـي مــرابعــهـا العــويلا
وأذرِ الدمـع تَسْكابًا هُـيــامًــا
فــمــا لجَـواك إلا أن يســيــلا
وقِفْ بـين المعــاهـد من سُلَيْــمى
سَـهَنْداةً مــخـيَّـمـةً ذمــولا
وظلَّ بـهـــا لـعلَّ اللـه يَشـــفي
جــوًى بـين الجــوانـح لـن يـزولا
فـــإن تكنِ المنازلُ من سليـــمى
بُعَـيْـدَ الحيِّ قـد مَـثُلَتْ مُـثـولا
وغـيَّـر رسـمَـهـا رعـدٌ يُزجّي
حـثـيثَ الوَدْقِ منهـمـرًا هَطولا
وجـرّت ذيلَهـا النكبـاءُ فـيـهـا
وناوحتِ الصَّـبـا فـيـهـا الشـمـولا
وأضـحـت لا ترى العـيـنان إلا
أوابدَ حـولـهـا ترعى البُـقـولا
لقـد كـانت بهـا دهرَ التصـابي
أوانسُ عـن ودادي لـن تحـولا
أوانسُ من بضـاضـتـهنّ تحـجـو
على أعـجـازهنَّ نقًـا مَـهـيـلا
وإذ فـيــهنَّ سلمى ذاتُ دلّ
تُنَسِّـيـني إذا قـمـت الذُّيولا
فـتـاةٌ تسـتـبي الحُلَمـا بنورٍ
يُزِلّ مـن القـرانيسِ الوعـولا
ولـو أن الحليم رأى لَـمَـاهـا
ومِـعْـصَـمَـهَـا وأدعجـهـا الكحيـلا
لظل لشـوقـه كَلَفًـا سـيـبكي
مـرابعَـهـا الدوارسَ والطلولا
ومـا أنسى سليـمى إذ تبـدّت
كـمـثل الشـمس قـد بزغت أصيـلا
وأبدت فـاحـمًـا جَـعْـدًا أثيـثًـا
على المتنين منسـدلاً جـثـيـلا
وأشنبَ كـالأقـاح تخـال فـيـه
بُعـيـد النوم طيِّـبـةً شَـمـولا
ورُمّـانًا ومـرجـانًا وخَـدّاً
وقَـدّاً مـا برحتُ به عليـلا
ونصَّت مُـطْفِـلاً، ورنت غـزالاً
بِرَبْرَبِهِ وفـاحت زَنجـبـيـلا

****

في الحب

هوى البـيضِ هـاج القَـرْحَ بعـد اندمـالِهِ
وأغـرى فـؤاد المرعـوي باختـلالِهِ

ونـاط بـه مـن لاعـج الـهـمِّ مـــا هـوى
به في هـوى الأهـواء بعـد اعـتـلاله
فـأصـبـح في هارٍ من الحبِّ بعـدمـا
تقـاذفـه جـالُ الغـرام لِـجَـالـه
ومـال إلى نهج الصـبـابة والهـوى
وخـالَ انتـهـاجَ الرشـد عينَ ضـلاله
وليمَ على فَـرْطِ السَّـفـاهةِ إذ هوى
فلجَّ لجـاجًـا في قـبـيح خِـلاله
وأنضى ركـاب الهمِّ مـضـطرم الحـشـا
ليُـوصـلَ بالأنضـاء رثَّ حـبـالـه
وقـال له عُـذَّالُهُ لِمَ لمْ تـصِلْ
إلى مـدح خـيـر الأنبـيـاءِ وآلِهِ
فـقلتُ لهم كـيف امـتـداحيَ مـاجـدًا
يحـيـرُ قـوى الأفكار عـدُّ خـصـالـه
هـو الطاهرُ الميـمـونُ جـوهرة العُـلا
سـلالة من قـد سـال سَـيْبُ نواله
مُـعـزُّ الـهـدى مُـردي القنابل بالقنا
وسُـمْـرُ العـوالي أُشـرعتْ لنزاله
فـروَّى من الكُفّـار في حـومـة الوغى
بنصـرٍ من المولى ظمـاءَ نبـالِهِ

□□□

بدر بن الإمام الجكني

١٣٢٦ - ١٤٠٢هـ
١٩٠٨ - ١٩٨١م

- بدر بن الإمام الجكني.
- ولد في ولاية العصابة وتوفي في العفيرة (موريتانيا).
- عاش في موريتانيا.
- تلقى معارفه على يد عدد من علماء عصره أمثال عبدالله بن البناري الشلالي الجكني، ومحمد الحسن بن سيد أبراح اليوسفي الجكني، وغيرهما.
- عمل مدرسًا في محضرة عائلته أهل الإمام، إلى جانب قيامه بالإمامة بين عشيرته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط في مكتبة أهل الإمام (باركيول - موريتانيا)، ومنه نسخة أخرى في المعهد العالي للدراسات الإسلامية (نواكشوط).

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من المنظومات التعليمية في الفقه والتوحيد، إضافة إلى عدد من الرسائل في مجال التصوف، وجميعها مخطوط، بمكتبة أهل الإمام.

- المتاح من شعره قليل. يدور معظمه حول مديح النبي (ﷺ) صاحب الشفاعة، وجامع شمائل الخير، والمؤيد بوحي السماء. وهو شاعر تقليدي يبدأ مديحه بالنسيب على عادة أسلافه الأقدمين، وله شعر في التوسل والتضرع والدعاء، كما نظم المعارضة الشعرية، خاصة معارضة معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة. تتسم لغته باليسر، مع استثمارها للمعجم اللغوي الموروث، وخياله مجلوب. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - مخطوطات مكتبة أهل الإمام في باركيول - ولاية العصابة (موريتانيا).
٢ - دراسة قام بها الباحث السني عبداوة - نواكشوط ٢٠٠٥.

قطب رحى الدنيا

نأت هِنْدُ فـاعـتـاد الفـؤادَ بلابلُ
دهـتـه وهـمٌّ لا يـكـاد يـزايـلُ
نـأت فـاعـتـرتني من نواها وسـاوسٌ
وسُـدَّتْ عليَّ الآنَ منهـا الوسـائل
نأت فـتلظَّى جـمـرُ نار فـراقـهـا
وذابت له العـينان والدمعُ سـائل
فـأصـبـحت مـشـغوفَ الفؤاد بذكـرها
ومـا ليَ عن ذكـر الحـبـيـبـة شـاغل
يكلِّمني فـيـمـا يريد مكلِّمي
فلـم أدرِ مـا يعني ومـا هـو قـائل
ومـا خلتني أصـحـو من الشَّجْـو والهوى
ولو صـدَّقـتْني في هـواه العـواذل
ومـا مـثل هند «اليـوسُـفـيَّـةِ» خِلَّةٌ
عَـروبٌ تبـاهيـهـا الظبـاءُ الخـواذل
سـوى أن لذّاتِ الحـيـاة سـتنقـضـي
ولـو طـالتِ الأيّـام والنحسُ غـافـل

ومــوعــدنا يومَ القــيــامــة واقعٌ
وكلٌ غــدًا يُجــزى بما هو فــاعل
وقطب رحى الدنيا جـمـيـعًا وأخـتـهـا
مـحـمّـدٌ الماحي له الفـضل كـامل
وإيمـانُ ذي الإيمـان سـرُّ يمـيـنـه
وليس لسـرّ اليُـمن والخـيـر عـاضل
شـفـاعـتُـهُ أمُّ الفـضـائل كلهـا
ولا فـضلَ عن أم الفـضـائل فـاضل
شـمـائله فـاقت شـمـائل غـيـره
وقـد أُيِّدتْ بالوحي منه الشـمـائل
وأخـلاقـه في الفـضل لا خُلْقَ مـثلهـا
جـمـالٌ وإقـدامٌ وعلمٌ ونـائل
يحـاشي كـلام السـوء في كل مـوطنٍ
ومـجلسـه لم تُؤبَنَ فـيـه الرذائل
وإقـدامُـه مـا رِيء قطُّ نظيـرُهُ
ولو أن أهـل الأرض كُـلاًّ جـحـافل
ويصـفـح عن سـوء الورى وهو قـادرٌ
وكم واجـهـتـه بالقـبـيح الأراذل
ونائله للمـعـتـفين مُـهـيَّـأٌ
وسـيّـان إتيـان الورى والرسـائل
يُيَـمِّـمـه العـافـون من كل بلدةٍ
وتنتـابـه في النـائبـات الأرامل
مـحـيّـاهُ بدرُ التَّمِّ والقـدُّ ربعـةٌ
وعـيـناه زهـراوان والرأس حـائل
رأت أمـه في الحـمل خِـفَّـةَ حـمله
وتجـهـد من حـمل الجنين الحـوامل
ودلَّ ارتفـاع الرأس في الوضـع أنه
به خـيـرُ من أفـضـت إليـه القـوابل
ولـمّـا أتاه الوحي جلّت أمـوره
وغـابت عن العـينين والصـدق حـاصل
بدت مـعـجـزاتٌ لا تكون لكاهنٍ
ولا سـاحـرٍ فـالحقُّ للإفك قـاتل
فـمنهنَّ جَـعْلُ التـرب في أرؤس العـدا
ولم يُبـصـروا والنصـرُ للمكر خـاذل
ومنهـا كـلامُ الضبِّ إذ قـال شـاهدًا
لأنت رسـول الله فـيك الفـضـائل
ومنهـا كـلام «الذئب» إذ قـال شـاكـيًا
حُـرمنا ودون الشـاء قـد حـال حـائل
ومنهـا مـقـال الظبي إذ قـال مـثله
فـسـرّحَـه إذ أوثقـتْـه الحـبـائل

****

من قصيدة: عذاب الهجر

شَطَّتْ سُليـمَى فـأمـسى القلب مكتـئـبَا
والوصل منصـرمًـا والدمع منسكبَـا
شطّت فظل جـحـيم الحـزن مـتّـقـدًا
شـوقًـا وظلَّ سـعـيـر الهمِّ ملتـهـبا
شطت فـعـمّ الأسى من بعـدها قِطعًـا
يأتي وعَـذْبُ الكرى من بعـدها سُلبـا
شطّت فـلا وصْلَ يُرجَى بعـد غـربتـهـا
إلا الأمـانيُّ والأحـلام والوصـبـا
حـوراءُ أمْلَحُ مَنْ حـاورتُه كَلِمًـا
طبـعًـا وأظرف من ناولْتُـه الأدبا
تُرضي الجليسَ ولم تسـأمْ مـجـالسَـه
ولا ترى الصرمَ قـصـدًا للجفا سـببا
هل تُلْحـقنّي بهـا قَـيـدودٌ يَعْـمُلَةٌ
وجناءُ لا دَبَرًا تشكو ولا نَقَـبـا
تعـدو وخُـرطومـهـا بالكور مـقـترنٌ
عَـدْوَ الخُـفَـيْدرِ خـاف الطاردَ اللجبا
تسـعى على وفق مـا يبـغـيـه راكبُـهـا
النَّصُّ والسُّـتْبَ والتَّـقـريب والخَـبَـبَـا
أو أجْـردٌ مـثلُ عـيـرِ الوحش فـزّعـه
ضُـمْـرُ الجـيـاد تحـوط الغَـوْرَ والحَـدَبا
طاوٍ توجّسَ صـوتًا ناصـبًـا أذنًا
حـتى تَيـقَّنه فـانسلَّ منسلبـا
يهـوي بضَـبْـعـيـه مـجـتـازًا لروعـتـه
ويكنف الإبطين الرِّجْلَ والعـقـبـا

يا ليت شعريَ هل بالوعد وافيةٌ
سلمى وإنْ نزحت عن خِلِّها حقبا
أم عهدها بعدما شطَّ المزار بها
يومَ استبدَّت بها أيدي النوى انقلبا

****

كذاك الدهر

ألا جُودي بنَيْلكِ فانعشينا
ولا تُبدي الصدودَ فتُهلكينا
محاسنك البدائع قاضياتٌ
بما شاءت من التصريف فينا
فإن تُحْيي النفوسَ فمنك منٌّ
وإن تُصمي فلستِ تطالبينا
وإنا في يديك رهان ملكٍ
وكُنّا بين ذاك مذبذبينا
كما كان الذين لهم سبيلٌ
تخلّفَ عن سبيل المؤمنينا
لهم وجهٌ يوافق ذا وهذا
لهم وجهٌ يصيِّره قرينا
فربَّ مذمَّم الأبوين نذلٍ
يظلُّ من المذلّة مُستكينا
تقلّبَ عن سفالته وأضحى
يصولُ بصولةَ المتجرّئينا
وربَّ ممجَّدِ الأبوين شهمٍ
كريمٍ من أكارمَ أشرفينا
يؤمِّل من مُجاوره أمانًا
ويخشى صولةَ المتغلّبينا
كذاك الدّهر ليس له ثباتٌ
على حالٍ لطالب ذاك حينا

□□□

بدر سلامة التجاني

١٢٨١ - ١٣٦٠هـ
١٨٦٤ - ١٩٤١م

- بدر عبدالهادي سلامة التجاني التلباني.
- ولد في قرية تلبانة (مركز منيا القمح - محافظة الشرقية) وفيها توفي.
- عاش في محيط منطقته، وفي القاهرة مدة، وزار الحجاز حاجاً.
- حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، ثم التحق بالأزهر فحصل منه على شهادة «فقيه»، ولم يدخل امتحان شهادة العالمية لوفاة والده.
- اشتغل بزراعة أرض ورثها عن والده فوفرت له حياة هادئة أعانته على التفرغ للدعوة إلى الله.
- كان عضواً في الطريقة التجانية (الصوفية)، وقد قضى حياته ينشر عقيدتها في أنحاء القطر المصري.

الإنتاج الشعري:

- له كتاب: «النفحة الفضلية في طريقة الختم التجانية»، وهو يحوي شعره ونثره (ط١) - دار الطباعة المصرية بشارع الدواوين بمصر ١٩٢٤.

الأعمال الأخرى:

- له رسائل متبادلة مع الشيخ الشريف محمد أحمد الدردابي (المغربي الأصل) شيخ الطريقة التجانية بمصر، ومع الشيخ أحمد التجاني الشنقيطي (الموريتاني) شيخه، وقد صحبه أكثر من عشرين عاماً.

- شعر صوفي يصدر عن ثقافة خاصة، ويتطلع إلى تحقيق غاية روحية، ويراعي ناظمه فيه مطالب الإنشاد والترديد. عماده ومحوره الضراعة والتسبيح، وطريقة المديح النبوي وإعلاء التجاني وأصحاب الطريق. يدل على لغة طيّعة، وقدرة على امتداد النفس وامتلاك القوافي.

مصادر الدراسة:

١ - بدر عبدالهادي سلامة: النفحة الفضلية - دار الطباعة المصرية - القاهرة ١٩٢٤.

٢ - محمد الحافظ التجاني المصري: جماعة الوحدة الإسلامية التجانية (الرسالة السادسة) - تراجم لرجال الطريقة في مصر - دار الصاوي للطبع والنشر - القاهرة ١٩٣٦.

له الجمال

بعض الشمائل المحمدية

حمداً ومدحاً لمن فاق الورى شِيَما
له الجمالُ انتمى والحسنُ والخُلُقُ
فلونُه أزهرٌ والرأسُ قد عظمتْ
وربعةُ القَدرِ جُلُّ الشعرِ ينفرق

مـا جـاوزت شـحمـةَ الآذانِ وفـرتُه
وصـدرُه واسـعٌ وشَـعـرُه غَـسَق
والشَّـعـرُ مـتّـصلٌ أحِـسنْ بدقّـتـه
من سُـرّة المصطفى للصـدر يأتلق
سـوادُ عـينيـه أدٍ والبـيـاضُ صـفـا
بحُـمـرةٍ مُـشـربٍ والهـدبُ مُـتّـسِق
جـبـينُه واسـعٌ والعينُ واسـعـةٌ
قـوسُ الحـواجب دَقٌ وهو مُنفـرِق
وقـد علت أنفَـه الأنوارُ مـشـرقـةً
دقـيـقُ أرنبـةٍ وطولُه أنِق
يظنّ نـاظـرُه ارتـفـاعَ أوسطهِ
به ارتفـاعٌ يسـيـرٌ وهو مـؤتلق
سـهلُ الخـدودِ وكثُّ اللحـيـةِ اتّسقتْ
وسنُّه أفـلـجٌ وثـغـرُه نَـسق
ضخمُ الكراديسِ مسـتـقيمُـهـا ولها
تمَّ الجـمـالُ مع الجـلالِ يعـتـنق
أجملْ بأحسن تقويمِ استـقـامـتـهـا
جلّتْ خـلائقُـه، من طيـبـه العَـبِق
مـسـتـوسعُ البينِ من مناكبٍ عظمتْ
مـسـتـمـسكُ اللحم منه النورُ ينبـثق
وصـدرُه لم يزل بالبطن مـسـتـويـاً
بالعلم ممتلئـاً، وعلمُـه غَـدَق
على غـيـوب العلوم بطنُه طُويتْ
لأنوارُ منه مع الأسـرارِ تنفـتـق
وخـافضُ الطَّرفِ قـد جلّت مـلاحظه
يمشي على الأرض هَوْناً حـاذقٌ لَبِق
طولٌ بزنديه ضـخمُ الكفِّ ليّنُـهـا
رحـيـبُـهـا سـائلُ الأطرافِ منطلق
ذراعُـه وأعـالي الصـدرِ منكبُـه
بهـا شـعـورٌ حِـسـانٌ شكلهـا أنق
تنبـو المـيـاهُ عن الأقـدام أملسـهـا
مـرفـوعُ أخـمـصـهـا قـد زانهـا الزلق
إن زال زال (بـقـلْـع زاد) خـطـوتـه
تَكفّـؤاً قـد رواه من به نَثِق
وإن يشـأ يلتـفتْ بكلّه التـفـتـا
صلّى عليـه الإله مـا انجلى الغسق

****

من قصيدة: تاجا الهدى

في مدح الحسنين

اللهُ أبدع سِـرّاً أحـرزَ الشّـرَفـا
أصفى صفيٍّ حُسيناً سيّدَ الشُّرَفا
به وبالحَسَن السبط الرسولُ صـفـا
بحبّـهم فـرحـاً هم سـادةٌ حُنَفـا
تاجـا الهـدى مَحتدا الأقطاب، سيّدُهم
تَمّتْ مكارمُـه بالمصطفى وصـفـا
ثوى على أحسن الأخـلاق مَعْ حسنٍ
ثوابُ حُبّيْـهمـا مـافـيـه قطُّ خَـفـا
جـاء الحـديثُ وخـيـرُ الخلق كـرّره
جـهـراً ثلاثاً ونورُ اللهِ قـد عطفـا
حـقّـاً أحبُّـهمـا ومن يحبّـهـمـا
حَبَاهمـا المصطفى قد خصّهم شرفا
خَـيـرُ مـحـبّـتـهم واللهُ أوجبَـهـا
خُسْرٌ لمبغـضـهم أخزى مَن انحـرفـا
دامت مكارمُـهم تَهـدي مُـصـارمَـهم
دانت لحبٍّ على أعـتـابهم وُقـفـا
ذلٌّ تَدابرُهم عـزٌّ تَنـاصـرُهم
ذكـرٌ مـآثرُهم تسـمـو بهـا الغُـرَفـا
ربّا الكمـالِ هُمـا والربُّ كـمّلهم
ريحـانتـا المصطفى بالرحـمـة اتّصـفـا
زكـا بسـرّهمـا قلبُ المحبِّ كـمـا
زكتْ نفـوسُـهـمـا بالحِلْم والتُّـحَـفـا
سَـمَـوْا بجَـدّهمـا بين الورى عِظَمـاً
سـادوا فنالوا به الإسـعـادَ والتـحـفـا
شكراً لقـد شـهـدتْ فـضـلاً مـآثرُهم
شكـراً لحبٍّ على أبوابهم عـكـفـا
صـفتْ قلوبُهـمـا بالله واعـتـصـمـا
صـفتْ مـشـاربُهم زادا به شَـرَفـا

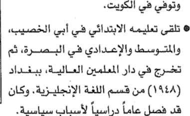
ضـــاءتْ بنورهمـــا الآفـــاقُ مكرمــةً
ضـاءتْ سـبـيلُ الـهـدى نوراً بهم وصـفـا
طافت بهم كــعــبـــةٌ لله قــد نُسِـبتْ
طابت بـهم أرَجــاً حــســبي بهم وكـفـى
ظنّي بهم حَـــسَنٌ بُشــرى لزائرهم
ظفـــرتُ بالكنز أمناً والكريمُ عـــفــا
عَـــرِّجْ على بـهــجـــة الأقطاب زينبِــهم
عَـــرِّجْ تنلْ برضـــاها المجـدَ والشــرفــا
غنَى المشـوقُ بهم مـسـتـمنحـاً مِنَحـاً
غنَى فنال الـغِنى والله قَـــد عطفـــا
فــاقــوا كـمـــالاً بـخـتم المرسلين كـمـا
فــاقــوا جـمـــالاً من الزهراء مُـقـتطَفـا
قـــامـــوا على ذروة العَليــا وقــد بلغـوا
قـاباً لقـوس بخـيـر الوصفِ قـد وُصِـفـا
كنْ راضـيــاً بـهـمـو فـاللهُ فـضّلَهم
كـمـــالُهم ثابتٌ فـاسـألْ به الـتُّـحـفـا
للّهِ درّهـمـــو هم ســـادةٌ حُنَفـــا
للهِ درُّ فـــتىً قـــد أمّـــهم وصَـــفــا
من فــضل ربّي بهم جلّتْ مــفــاخـرُهم
مــا مـــال عن حــبــهم قلبي ولا انحـرفــا
نَفِّسْ كــــروبي بهم يا ربِّ عن عـــجـلٍ
نَوِّرْ فــؤادي بهم قلبي بهم شُــغِـفـــا
هـانت مـــصـــاعـبنا هانت بهم كــرمًـا
هوِّنْ لمبــغــضـــهم ويلٌ له الأســـفـــا
وصـلٌ قــــــريبٌ إلى قلب المحبّ لـهم
وصلٌ له هـبـــةٌ والله عنه عـــفـــا
لازمْ مـــحـــبّـــتَـــهم تصلْ بهم لهمُ
لا شكَّ فـالمصطفى فـيـهم صـفـا وكـفى
يـا ربِّ صـلِّ علـى طه وأمـــــتــــــه
يرضى بهـا وسـلامًـا يجـمـع الشُّـرَفـا

□□□

بدر شاكر السياب

١٣٤٤ - ١٣٨٤هـ
١٩٢٥ - ١٩٦٤م

● بدر بن شاكر بن عبدالجبار بن مرزوق السياب.

● ولد في قرية جيكور (قضاء أبي الخصيب - محافظة البصرة - جنوبي العراق) وتوفي في الكويت.

● تلقى تعليمه الابتدائي في أبي الخصيب، والمتوسط والإعدادي في البصرة، ثم تخرج في دار المعلمين العالية، ببغداد (١٩٤٨) من قسم اللغة الإنجليزية. وكان قد فصل عاماً دراسياً لأسباب سياسية.

● عمل معلماً للغة الإنجليزية في مدينة الرمادي مدة قصيرة، ثم فصل من عمله. فانتقل إلى العمل في شركة نفط البصرة.

● سافر إلى إيران، واتصل بحزب «توده» الشيوعي، فأدى إلى زعزعة ثقته في الماركسية، فعاد إلى العراق وإلى وظائف الحكومة، كما أسهم في تحرير جريدة «الشعب».

● فُصل من وظيفته إثر ثورة الشواف في الموصل (١٩٥٩) وقد تكرر إلحاقه بوظائف وفصله منها، فغادر بغداد إلى البصرة، وهناك ظهر عليه المرض، فتنقل بين بيروت ولندن وباريس للعلاج، ثم عاد إلى البصرة، ونقل إلى المستشفى الأميري بالكويت، وفيه كانت النهاية.

● كان رحيله فاجعة قومية للشعراء العرب، ولحركة التجديد خاصة، وقد كتب في أيامه الأخيرة أوجع وأفجع قصائده.

● يُعدّ السياب في رأي كثير من الباحثين السابق إلى قصيدة التفعيلة، والأكثر وفاء لشروطها الفنية.

● تنسب إليه علاقات بمجلة «حوار» اللبنانية، ومؤازرة (شعرية) لحكم عبدالكريم قاسم، ولعل حاجته إلى مواجهة المرض كانت الدافع الضاغط وراء هذا.

الإنتاج الشعري:

- نشر للسياب ستة عشر ديواناً، سبع منها بعد رحيله، وهذا يشف عن غزارة عطائه، ويدل على انتشاره وأصالة دوره في تشكيل القصيدة الحديثة: «أزهار ذابلة»: مطبعة الكرنك بالفجالة- القاهرة ١٩٤٧، و«أساطير» - مطبعة الغري الحديثة- النجف، العراق ١٩٥٠ ، و«فجر السلام» (قصيدة طويلة)- بغداد ١٩٥٠، و«حفار القبور» (قصيدة طويلة) - مطبعة الزهراء - بغداد ١٩٥٢، و«المومس العمياء» (قصيدة طويلة) مطبعة دار المعرفة- بغداد ١٩٥٤، و«الأسلحة والأطفال» (قصيدة طويلة) مطبعة الرابطة- بغداد ١٩٥٤ ، «وأنشودة المطر» -

دار مجلة شعر- بيروت ١٩٦٠، و«المعبد الغريق» - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٢ ، و«منزل الأقنان» - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٣، و«شناشيل ابنة الجلبي» - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٥ ، و«إقبال» - منشورات دار الطليعة - بيروت ١٩٦٥ ، و«قيثارة الريح» - مطبوعات وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧١، و«أعاصير» - مطبوعات وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧٢، و«الهدايا» - دار العودة - بيروت ١٩٧٤، و«البواكير» (يضم قصائد كتبها السياب في بداياته ١٩٤١- ١٩٤٤) دار العودة - بيروت ١٩٧٤ ، و«٢٧ قصيدة للسياب بخط يده» - ديوان جمعه ووثقه محمد صالح عبدالرضا، مطابع دار الحكمة- البصرة. وقد نشرت بعض دور النشر مختارات من أكثر من ديوان، تحمل عناوين مركّبة تدل على مصادر قصائدها.

الأعمال الأخرى:

- أولاً: له آثار نثرية جمعها مريدوه: رسائل السياب (جمعها ونسقها ماجد السامرائي)- دار الطليعة - بيروت ١٩٧٥، وكتاب السياب النثري (جمع وإعداد وتقديم حسن الغرفي) منشورات مجلة الجواهر- فاس ١٩٨٦، وثانياً: مترجماته: الجواد الأدهم: والتر فارلي- مؤسسة فرانكلين - بغداد ١٩٦١، ومولد الحرية الجديد: فرجينيا إيفرست- مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦١، وعيون إلزا: أراجون- مطبعة دار السلام - بغداد ١٩٦٤، وقصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث: بغداد (د.ت).

● رائد شعر الحداثة الأوّل (مع صاحبيه نازك والبياتي) أصّل للقصيدة الحديثة ذات التفعيلة وسما في معارجها وفتح أمامها الآفاق لتتسع وتنتشر بمستوياتها الإبداعية المختلفة مستغلاً طاقة الرمز والأسطورة والتناص تاركًا بصمة فنية وريادية خاصة في كل الأجيال اللاحقة من بعده.

مصادر الدراسة: (بعض ما ألف عن السياب):

١ - إحسان عباس: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره- دار الثقافة - بيروت ١٩٦٩ .

٢ - حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب ، دراسة فنية وفكرية- المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٧٩ .

٣ - خالص عزمي: صفحات مطوية من أدب السياب - وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧١.

٤ - سيمون جارجي: بدر شاكر السياب الرجل والشاعر- منشورات أضواء - بيروت ١٩٦٦ .

٥ - عبدالجبار داود البصري: بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر- دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٦ .

٦ - عبدالجبار عباس: السياب - دار الحرية للطباعة، مديرية الثقافة العامة - بغداد ١٩٧٢ .

٧ - علي عبدالمعطي البطل: الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت ١٩٨٢ .

٨ - عيسى بلاطة: بدر شاكر السياب: حياته وشعره - دار النهار - بيروت ١٩٧١ .

٩ - محمد التونجي: بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصرة- دار الأنوار - بيروت ١٩٦٨ .

١٠- محمود العبطة: بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٥ .

: أضواء على شعر وحياة بدر شاكر السياب - مطبعة دار السلام - بغداد ١٩٧٠ .

١١- مدني صالح: هذا هو السياب- وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٨١ .

سفر أيوب

لكَ الحمدُ مهما استطال البلاءْ
ومهما استبدَّ الألمْ،
لكَ الحمدُ، إن الرزايا عطاءْ
وإن المصيباتِ بعضُ الكرمْ.
ألم تُعطني أنتَ هذا الظلامْ
وأعطيتني أنتَ هذا السحرْ؟
فهل تشكر الأرضُ قطرَ المطرْ
وتغضب إن لم يُجدها الغمامْ؟
شهورٌ طوالٌ وهذي الجراحْ
تُمزّق جنبيَّ مثلَ المُدى
ولا يهدأ الداءُ عند الصباحْ
ولا يمسح الليلُ أوجاعَه بالردى
ولكنّ أيوبَ إن صاح صاحْ:
«لكَ الحمدُ، إن الرزايا ندى،
وإن الجراحَ هدايا الحبيبْ
أضمُّ إلى الصدر باقاتِها،
هداياكَ في خافقي لا تغيبْ،
هداياكَ مقبولةٌ. هاتِها!»
أشدّ جراحي وأهتف بالعائدينْ:
«ألا فانظروا واحسدوني، فهذي هدايا حبيبي.
وإن مسّتِ النارُ حُرَّ الجبينْ
تَوهّمتُها قبلةً منكَ مجبولةً من لهيبِ.
جميلٌ هو السهدُ أرعى سماكْ
بعينيَّ حتى تغيبَ النجومْ
ويلمس شُبّاكَ داري سناكْ.

جميلٌ هو الليلُ: أصداءُ بُومْ
وأبواقُ سيّارةٍ من بعيدْ
وآهاتُ مرضى، وأمٌّ تعيدْ
أساطيرَ آبائها للوليدْ.
وغاباتُ ليلِ السهادِ، الغيومْ
تُحجِّب وجهَ السماءْ
وتجلوه تحت القمرْ.
وإن صاح أيوبُ كان النداءْ:
«لكَ الحمدُ يا رامياً بالقدرْ
ويا كاتباً، بعد ذاك، الشفاءْ!»

****

أنشودة المطر

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحرْ،
أو شُرفتان راح ينأى عنهما القمرْ.
عيناكِ حين تبسمان تُورق الكرومْ
وترقص الأضواءُ... كالأقمار في نَهَرْ
يرجّه المجذافُ وهْناً ساعةَ السحرْ
كأنما تنبض في غَوْريهما، النجومْ...

وتغرقان في ضبابٍ من أسىً شفيفْ
كالبحر سَرَّحَ اليدين فوقه المساءْ،
دفءُ الشتاءِ فيه وارتعاشةُ الخريفْ،
والموتُ، والميلاد، والظلام، والضياءْ،
فتستفيق ملءَ روحي، رعشةُ البكاءْ
ونشوةٌ وحشيّةٌ تعانق السماءْ
كنشوة الطفلِ إذا خاف من القمرْ!
كأنّ أقواس السحابِ تشرب الغيومْ
وقطرةً فقطرةً تذوب في المطرْ...
وكركرَ الأطفالُ في عرائش الكرومْ،
ودغدغتْ صمتَ العصافيرِ على الشجرْ
أنشودةُ المطرْ...
مطرْ...
مطرْ...
مطرْ...
تثاءبَ المساءُ، والغيومُ ما تزالْ
تسحّ ما تسحّ من دموعها الثقالْ
كأن طفلاً بات يهذي قبل أن ينامْ:
بأنّ أمّه- التي أفاق منذ عامْ
فلم يجدها، ثم حين لجَّ في السؤالْ
قالوا له: «بعد غدٍ تعودْ..»-
لا بدَّ أن تعودْ
وإن تهامسَ الرفاقُ أنها هناكْ
في جانب التلِّ تنام نومةَ اللحودْ
تسفّ من ترابها وتشرب المطرْ،
كأن صياداً حزيناً يجمع الشِّباكْ
ويلعن المياهَ والقدرْ
وينثر الغناءَ حيث يأفل القمرْ.
مطرْ..
مطرْ..
أتعلمين أيَّ حزنٍ يبعث المطرْ؟
وكيف تنشج المزاريبُ إذا انهمرْ؟
وكيف يشعر الوحيدُ فيه بالضياعْ؟
بلا انتهاءٍ- كالدم المراق، كالجياع،
كالحبّ، كالأطفال، كالموتى- هوالمطرْ!
ومقلتاكِ بي تُطيفان مع المطرْ
وعبرَ أمواجِ الخليجِ تمسح البروقْ
سواحلَ العراقِ بالنجوم والمحارْ،
كأنها تهمّ بالشروقْ
فيسحب الليلُ عليها من دمٍ دثارْ.
أصيح بالخليج: «يا خليجْ
يا واهبَ اللؤلؤِ، والمحار، والردى!»
فيرجع الصدى
كأنه النشيجْ:
«يا خليجْ

يا واهبَ المحارِ والردى..»

أكاد أسمع العراقَ يذخر الرعودْ
ويخزن البروقَ في السهول والجبالْ،
حتى إذا ما فضّ عنها ختمَها الرجالْ
لم تتركِ الرياحُ من ثمودْ
في الوادِ من أثرْ
أكاد أسمع النخيلَ يشرب المطرْ
وأسمع القُرى تئنّ، والمهاجرينْ
يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع،
عواصفَ الخليجِ، والرعودَ، منشدينْ:
«مطرْ...
مطرْ...
مطرْ...
وفي العراق جوعْ
وينثر الغلالَ فيه موسمُ الحصادْ
لتشبعَ الغربانُ والجرادْ
وتطحن الشوّانَ والحجرْ
رحىً تدور في الحقول... حولها بشرْ
مطرْ...
مطرْ...
مطرْ...
وكم ذرفنا ليلةَ الرحيلِ، من دموعْ
ثم اعتللنا– خوفَ أن نلامَ– بالمطرْ...
مطرْ...
مطرْ...
ومنذ أن كنّا صغاراً، كانتِ السماءْ
تغيم في الشتاءْ
ويهطل المطرْ،
وكلَّ عام– حين يُعشب الثرى– نجوعْ
ما مرَّ عامٌ والعراقُ ليس فيه جوعْ.
مطرْ...
مطرْ...
مطرْ...
في كلّ قطرةٍ من المطرْ
حمراءَ أو صفراء من أجنّة الزهرْ.
وكلِّ دمعةٍ من الجياع والعراةْ
وكلِّ قطرةٍ تُراق من دم العبيدْ
فهي ابتسامٌ في انتظار مبسمٍ جديدْ
أو حَلمةٌ تَورّدتْ على فم الوليدْ
في عالم الغدِ الفتيِّ، واهب الحياةْ!
مطرْ...
مطرْ...
مطرْ...
سيُعشب العراقُ بالمطرْ...»

أصيح بالخليج: «يا خليجْ..
يا واهبَ اللؤلؤِ، والمحار، والردى!»
فيرجع الصدى
كأنه النشيجْ:
«يا خليجْ
يا واهبَ المحارِ والردى.»
وينثر الخليجُ من هِباته الكثارْ،
على الرمال،: رغوَه الأُجاجَ، والمحارْ
وما تبقّى من عظام بائسٍ غريقْ
من المهاجرين ظلّ يشرب الردى
من لجّة الخليج والقرارْ،
وفي العراق ألفُ أفعى تشرب الرحيقْ
من زهرةٍ يربّها الفراتُ بالندى
وأسمع الصدى
يرنّ في الخليجْ
«مطرْ.
مطرْ..
مطرْ...
في كلّ قطرةٍ من المطرْ
حمراءَ أو صفراءَ من أجنّة الزهرْ.
وكلِّ دمعةٍ من الجياع والعراةْ
وكلّ قطرةٍ تُراق من دم العبيدْ

فهي ابتسامٌ في انتظار مبسم جديدْ
أو حَلمةٌ تورّدتْ على فم الوليدْ
في عالم الغد الفتيّ، واهب الحياةْ.»
ويهطل المطرْ..

****

شناشيل ابنة الجلبي

وأذكر من شتاء القريةِ النضّاح فيه النورُ
من خَلل السحابِ كأنه النغمُ
تَسرّبَ من ثقوب المعزفِ– ارتعشتْ له الظُلَمُ
وقد غنّى– صباحاً قبلُ... فيمَ أعدُّ؟ طفلاً كنتُ
أبتسمُ
لليلي أو نهاري أثقلتْ أغصانَه النشوى عيونُ الحورْ.
وكنّا– جدُّنا الهدّارُ يضحك أو يغنّي في ظلال الجوسقِ
القصبِ.
وفلاّحيه ينتظرون: «غيثَكَ يا إلهُ» وإخوتي في
غابة اللّعِبِ
يصيدون الأرانبَ والفَراش، و«أحمدَ» الناطورْ–
نُحدّق في ظلال الجوسقِ السمراءِ في النَّهْرِ
ونرفع للسحاب عيونَنا: سيسيل بالقَطْرِ.
وأرعدتِ السماءُ فرنّ قاعُ النهرِ وارتعشتْ ذرى السَّعَفِ
وأشعلهنّ ومضُ البرقِ أزرقَ ثم اخضرَ ثم تنطفئُ
وفتّحتِ السماءُ لغيثها المدرارِ باباً بعد بابِ
عاد منه النهرُ يضحك وهو ممتلئُ
تُكلّله الفقائعُ، عاد أخضرَ، عاد أسمرَ، غصَّ
بالأنغام واللَّهَفِ
وتحت النخلِ حيث تظلّ تمطر كلُّ ما سعفَه
تراقصتِ الفقائعُ وهي تُفْجَر– إنه الرُّطَبُ
تَساقطَ في يد العذراءِ وهي تهزّ في لهفه
بجذع النخلةِ الفرعاءِ «تاجُ وليدكِ الأنوارُ لا الذهبُ،
سيُصلب منه حبُّ الآخرين، سيُبرئ الأعمى
ويُبعث من قرار القبرِ مَيْتاً هدّه التعبُ
من السفر الطويلِ إلى ظلام الموتِ، يكسو عظمَه اللحما
ويُوقد قلبَه الثلجيَّ فهو بحبه يثبُ!».

✲✲✲✲✲

وأبرقتِ السماءُ... فلاح، حيث تَعرَّجَ النهرُ،
وطاف معلّقاً من دون أُسٍّ يلثم الماءَ
شناشيلُ ابنةِ الچلبيِّ نَوَّر حولَه الزَّهَرُ
«عقودُ ندىً من اللبلاب تسطع منه بيضاء»
وآسيةُ الجميلةُ كحّل الأحداقَ منها الوجدُ والسَّهَرُ.

✲✲✲✲✲

يا مطراً يا حلبي
عَبِّرْ بناتِ الچلبي
يا مطراً يا شاشا
عبرّ بناتِ الباشا
يا مطراً من ذهبِ.

✲✲✲✲✲

تَقطّعتِ الدروبُ، مِقصّ هذا الهاطلِ المدرارِ
قطّعها ووزّاها،
وطوّقتِ المعابرُ من جذوعِ النخلِ في الأمطارْ
كغرقى من سفينة سندبادَ، كقصّةٍ خضراءَ أرجأها وخلاّها
إلى الغد «أحمدُ» الناطورُ وهو يدير في الغرفه
كؤوسَ الشايِ، يلمس بندقيّتَه ويسعل ثم يعبر طرفةُ
الشُّرفَه
ويخترق الظلامَ.
وصاح «يا جَدّي» أخي الثرثارْ:
«أنمكث في ظلام الجوسقِ المبتلّ ننتظرُ؟
متى يتوقّف المطرُ؟»

✲✲✲✲✲

وأرعدتِ السماءُ، فطار منها ثُمّةَ انفجرا
شناشيلُ ابنةِ الچلبيِّ..
ثم تلوح في الأفقِ
ذرى قوسِ السحابِ. وحيث كان يُسارق النُّظرا
شناشيلُ الجميلةِ لا تصيب العينُ إلا حمرةَ الشفقِ.
ثلاثون انقضتْ، وكبرتُ: كم حبٍّ وكم وجدِ
توهّج في فؤادي!
غيرَ أني كلّما صفقتْ يدا الرعدِ
مددتُ الطرفَ أرقب: ربّما ائتلقَ الشناشيلُ

فأبصرتُ ابنةَ الچلبيّ مقبلةً إلى وعدي!
ولم أرَها. هواءٌ كلُّ أشواقي، أباطيلُ
ونبتٌ دونما ثمرٍ ولا وَرْدِ!

****

أحبّيني..!

وما من عادتي نكرانُ ماضيَّ الذي كانا،
ولكنْ.. كلُّ من أحببتُ قبلَكِ.. ما أحبّوني
ولا عطفوا عليَّ، عشقتُ سبعاً كنَّ أحيانا
ترفُّ شعورهنَّ عليَّ، تحملني إلى الصينِ
سفائنُ من عطور نهودهنَّ، أغوص في بحرٍ من الأوهام والوجدِ
فألتقط المحارَ أظنّ فيه الدرَّ، ثم تُظلّني وحدي
جدائلُ نخلةٍ فرعاءْ
فأبحث بين أكوام المحار، لعلّ لؤلؤةً ستبزغ منه كالنجمه،
وإذ تَدمى يدايَ وتَنزع الأظفارُ عنها، لا ينزُّ هناك غيرُ الماءْ
وغيرُ الطينِ من صدف المحار، فتقطر البسمه
على ثغري دموعاً من قرار القلب تنبثقُ،
لأن جميع من أحببتُ قبلكِ ما أحبوّني،
وأُجلسهنَّ في شُرَف الخيالِ.. وتكشف الحُرَقُ
ظلالاً عن ملامحهنَّ: آهِ فتلك باعتني بمأفونِ
لأجل المالِ، ثم صحا فطلّقها وخلاّها.
وتلك.. لأنها في العمر أكبرُ أم لأن الحسنَ أغراها
بأني غيرُ كفءٍ، خلّفتني كلّما شرب الندى وَرَقُ
وفتّح برعمٌ مَثّلتُها وشممتُ ريّاها؟
وأمسِ رأيتُها في موقفٍ للباص تنتظرُ
فباعدتُ الخطى ونأيتُ عنها، لا أريد القربَ منها
هذه الشمطاءْ
لها الويلاتُ! ثم عرفتُها: أحسبتِ أن الحسن ينتصرُ
على زمنٍ تحطّم سورُ بابلَ منه، والعنقاءْ
رمادٌ منه لا يُذكيه بعثٌ فهو يستعرُ؟
وتلك كأن في غَمّازتيها يفتح السَّحَرُ
عيونَ الفلِّ واللبلاب، عافتني إلى قصرٍ وسيّاره،
إلى زوجٍ تَغيّرَ منه حالٌ، فهو في الحاره
فقيرٌ يقرأ الصحفَ القديمةَ عند باب الدارِ في استحياءْ،
يُحدّثها عن الأمس الذي ولّى فيأكل قلبَها الضَّجَرُ.
وتلك وزوجُها عبدا مظاهرَ، ليلُها سَهَرُ
وخمرٌ أو قمارٌ ثم يُوصِدِ صبحَها الإغفاءْ
عن النهر المكركرِ للشراع يرفّ تحت الشمس والأنداءْ
وتلك؟ وتلك شاعرتي التي كانت لي الدنيا وما فيها،
شربتُ الشعرَ من أحداقها ونعستُ في أفياءْ
تُنشّرُها قصائدُها عليَّ فكلُّ ماضيها
وكلُّ شبابها كان انتظاراً على شطٍّ يُهوّم فوقه القمرُ
وتنعسُ في حِماه الطَّيْرُ رشَّ نعاسَها المطَرُ
فنبّهها فطارت تملأ الآفاقَ بالأصداء ناعسةً
تؤجّ النورَ مرتعشاً قوادمُها، وتخفق في خوافيها
ظِلالُ اللّيْل أين أصيلُنا الصيفيُّ في جيْكور؟
وسار بنا يُوَسوسُ زَوْرقٌ في مائه البلُّورْ...
وأقرأ وهي تصغي والربا والنحلُ والأعناب تحلم في دواليها؟
تفرّقتِ الدروبُ بنا نسير لغَيْر ما رجعه
وغيّبها ظلامُ السجْن تؤنس ليلَها شمعه
فتذكر لي وتبكي غير أني لستُ أبكيها
كفرتِ بأمّة الصحراء
ووحي الأنبياء على ثراها في مغاور مكةٍ أو عند واديها
وآخرُهنّ؟
آهٍ زوْجتي، قدَري.. أكان الداءْ
ليُقعدني كأني ميّتٌ سهرانُ، لولاها؟
وهأنا ... كلُّ من أحببتُ قبلكِ لم يحبّوني
وأنتِ؟ لعلّه الإشفاقُ
لستُ لأعذرَ اللّهَ
إذا ما كان عطفٌ منه، لا الحبُّ، الذي خلاّه يسقيني
كؤوساً من نعيمٍ
آهِ، هاتي الحبَّ، روّيني
به، نامي على صدري، أنيميني
على نهديك أوّاها
من الحُرق التي رضعتْ فؤادي ثُمّ افترستْ شراييني
أحبّيني
لأني كلُّ من أحببتُ قبلكِ لم يُحبّوني.

□□□

بدر الدين الجارم

١٣٤٢ - ١٤٢٠هـ
١٩٢٣ - ١٩٩٩م

● بدر الدين علي محمد صالح عبدالفتاح الجارم.

● ولد في مدينة الإسكندرية، وتوفي في القاهرة.

● كان جده قاضياً شرعياً، ووالده الشاعر علي الجارم، كما كان للأسرة دور زمن الحملة الفرنسية على مصر، أبرزه علي الجارم في روايته «غادة رشيد».

● تلقى دروسه في الإسكندرية، ورشيد، ثم القاهرة، والتحق بكلية الحقوق حتى السنة الثالثة، ثم هجرها لسبب غير محقق، وكانت موهبة الشعر وتأليف الأغاني قد سيطرت على اهتمامه.

● عمل موظفاً بالمجلس الشعبي لمحافظة القاهرة، وتدرج حتى أحيل إلى التقاعد وكيلاً لهذا المجلس، وكانت ملكته تسانده في إبداء الحفاوة (الشعرية) بضيوف المحافظة.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان شعر من أربعة أجزاء، اختار له عنواناً: «شدو القلم» - لا يزال مخطوطاً، وله قصائد نشرتها الصحف في مناسبات مختلفة: رسالة إلى ريجان - الأخبار (القاهرية) ١٩٨٢/٨/٢٩، ومناجاة - الأخبار: ١٩٨٣/١١/١٤، والنسل والزحام - الأخبار: ١٩٨٤/٤/٤، ودعاء - الأخبار: ١٩٨٤/٩/١٠، والحفيد - المساء (القاهرية) ١٩٨٥/٨/٢٥، وهوان الحب - المساء: ١٩٨٥/١١/١٠، و مولد المصطفى - الجمهورية (القاهرية) ١٩٨٥/١١/١٩، وشهادة مصرية على الأرض العراقية - كتاب: الكويت في عيون الشعراء - المركز الإعلامي الكويتي، بالقاهرة ١٩٩١، وفاء لذكرى الجارم - كتاب: الجارم في ضمير التاريخ - إعداد أحمد علي الجارم - آمون للطباعة والتجليد - القاهرة ١٩٩٤.

الأعمال الأخرى:

– له رواية بعنوان: «موعد مع الذكرى» - مؤسسة المطبوعات الحديثة - القاهرة ١٩٦٠.

● يذكر للشاعر أنه كان يتميز بقدرة فائقة على قراءة الشعر، وأنه - لهذا - كان يقرأ شعر والده في المحافل، ومن المرجح أن هذا الأمر يظهر في صياغة قصائده، وأن التشكيل الصوتي كان مما يميز نظمه (شعراً وأغنيات) أما التنوع الموضوعي فهو محصلة الوضعية الاجتماعية للشاعر وتفاعله مع الحياة من حوله، وهو مستوى ورثه عن والده الشاعر.

مصادر الدراسة:

١- بدر الدين الجارم: نماذج من شعره المخطوط، وقصائده المنشورة.

٢- لقاءات أجراها الباحث عزت سعد الدين مع المترجم له قبل رحيله، ومع أفراد من أسرته - القاهرة ٢٠٠٢.

هوان الحب

يا دَعِيَّ الغرامِ جاوزتَ حدّا
حين دستَ الهوى وآليتَ صدّا

طبتَ نفساً، إذا النوى بفؤادي
قد أطاحت وزادني الشوقُ وقدا

أنا أحنى عليه من وهدة الحُبْـ
ـبِ، وأخشى عليه أن يتردّى

أبعدِ الحدِّ، حَدُّ هجرِكَ عني
فهو كالسيف ماضياً أو أحدّا

كم سمعنا عن القصائد تحكي
عن مذاق الهوى، تَمثُّلَ شهدا

ما لهذا الزمانِ خَيَّب ظنّي
وأضاع الهوى عليَّ وشدّا

كان عوني على السلوّ إلى أنْ
ذاقني المرُّ، مذ تحوّلَ وغدا

جارَ حين انطلقتُ أشكوه حظّي
عندما ملّ صحبتي بل تحدّى

وإذا بي أراه يومَ رآني
قد لوى رأسَه غُروراً، ونِدّا

✲✲✲✲

يا دعيَّ الغرامِ رفقًا بقتلا
كَ، نقضتَ الهوى وما صنتَ عهدا

هم كثيرٌ إذا أتيحَ ليَ العَدْ
دُ، فلن أستطيعَ للحشد عَدّا

أين حبّي العفيفُ من قلبكَ القا
سي، سقاني المرارَ لمّا تعدّى

إن دعاكَ الغرورُ للغدر فاذكرْ
كيف نحيا الحياةَ جَزْراً وَمدّا

مــذ عــرفتُ الـهــوانَ خــاتمةَ الحُــبْـ
ـبِ، أقـــمتُ البــعـــادَ بينكَ ســدّا
وطوى الصـــــدرُ في الجــوانح نارًا
منذ غــاب الهــوى، تَنَفَّسَ صــهــدا

****

دعاء

هـاتِ القــريضَ غــداةَ حَـجِّكَ هاتِ
وانشـــرْ شـــذاه على رُبا عـــرفـــاتِ
وانـزلْ على نبع الـهـدايةِ والهــدى
بيتُ الرحـــيم يفــيض بالرحــمــات
فـــالكعــبـــةُ الغــرّاء أكــرمُ منزلٍ
للطائفين وقــــائمي الصلوات
واخـــرجْ إلى ســـاح الطوافِ مُـــزوَّداً
بـرضـى الإلـه مُـلـبّيَ الدعـــــوات
وارو الأحــبّـــةَ بعـــد طول غليلهـــا
من منهلٍ صـــافي النمـيـــرِ فُـــرات
واطرحْ همـــومَكَ عن حـيــاتكَ جــانبــاً
وانعـمْ بطيب الوقتِ قـــبل فـــوات
وادعُ الإلـهَ يـقـــــيكَ إبليسَ الذي
من شـــرّه نرمـــيــــه بالجَـمَـــرات

****

واقــصــدْ رسـولَ اللهِ خـيــرَ عــبادهِ
والقِ التــحــيـــةَ في تُقًى وأناة
واذكــرْ حــيـــاةً بالجـهـــاد تميّـــزتْ
وخــلائقـــاً كنســـائم الزَّهَـرات
مــا كـــان أحــمـــدُ آيةً في عـصــرهِ
بل كـــــان أحـــمــــدُ آيةَ الآيات
إن الأمـين أقــــام أكـــرمَ أمّـــــةٍ
بصــحـــابةٍ شُمِّ الأنوفِ تُقــاة
رحــمـــاءُ مـــا جـاد الزمـــانُ بمثلهم
شـــهــداءُ إن مُسَّ الهـدى بحــصـــاة

****

يا ربِّ وَحِّـدْ في الحـيـــاة صــفـوفَنا
من بعـــد فُـــرقـــتنا وطولِ شــتـــات
فـــالمسلمـــون أعـــزّةٌ مـــا جـــانبـــوا
شــرَّ الخـــلافِ على مـدى الساحـات
فلكم أودّ لهـم صـــحـــــائفَ تزدهـي
بالمكرمـــات كـســالف الصــفــحـات

****

الحفيد

أطلَّ علينا مـــثلَ فـــجـــرٍ لعـــيـــدِ
فـــهلّلتِ الدنيـــا لنور حـــفــيـدي
أضـــاءَ حـــيـــاةً بالســعـــادة أشـرقتْ
وزان على مــــرِّ الزمــــانِ قـصــيـدي
بدا في ســـواد العينِ أجــملَ زائرٍ
وبين حنايا القلبِ خــيـــرَ وليـــد
أطلَّ على الدنيـــا فـــأقـــبلتِ المنى
بوجـهٍ كـإشـراق الصـبـاحِ سـعـيـد
وُلدتَ بأرضٍ قـــدَّس اللهُ تُربَهـــا
فـــمـــا البِيـدُ من فـيض الإلهِ ببيـد
حللتَ جـــديداً بين أهلكَ مـــرحـــبـــاً
فـــجـــدُّكَ كم يهـــفـــو لكلِّ جـــديد

فـوجـهُكَ فـاق البـدرَ في الحسن والسنا
وصـــوتُكَ فـــيـــه رقّـــةُ التـــغـــريد
تنام على همس الغـــصــــونِ بأيكهـــا
وتصـــحـــو وفي الآذان رجعُ نشـيـــدي
وأوصــــيكَ بالأمّ الرؤوم مـــؤكّـــداً
فـــربُّكَ خصَّ الأمَّ بالتــمــجـــيـــد
نذرتُكَ للعليـــاء تبلغ أوجَـــهـــا
بعـــزم مُـــجـــدٍّ ناهضٍ وفـــريد
يؤيّدكَ الرحــمـــنُ بالعـــون والرضـــا
وهل بعـــد عـــونِ اللهِ من تأييـــد؟

□□□

بدر الدين الحامد

١٣١٧ - ١٣٨١هـ
١٨٩٩ - ١٩٦١م



- بدر الدين بن محمود الحامد.
- ولد في مدينة حماة (سورية) وقضى بين جنباتها حياته، وفي ثراها كانت رقدته.
- تخرج في دار المعلمين بدمشق، وقضى عمره الوظيفي في حقل التربية.
- دخل إلى عالم الشعر وتكشفت مواهبه في عمر مبكر، وتنقل بين التدريس في ثانويات حماة ووظائف إدارية وإشرافية في مجال التعليم في مدينته حماة، كان آخرها «مدير المعارف».
- أدى به شعره الوطني وحماسته القومية ضد المستعمر الفرنسي إلى السجن والاضطهاد.

الإنتاج الشعري:

– أصدر مجموعة شعرية عام ١٩٢٨ ، وصدر ديوانه عن وزارة الثقافة بدمشق، في جزأين عام ١٩٧٥.

الأعمال الأخرى:

– له رواية تمثيلية شعرية، صدرت في حماة، بمطابع أبي الفداء، عام ١٩٤٦ .

- يمكن أن يعد شعره مرآة للمنجز الشعري في زمانه، فقد جمع بين الاجتماعي والوطني والقومي، معبراً عن تطلعات الحاضر العربي، وتغزل بما يبرز ذاته وقدرته الفنية على استيعاب الجديد، وسادت في معجمه مسحة روحية ونزعة صوفية لها جذرها في نشأته، ودوافعها في وظيفته.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد سعيد هواش: أصداء النضال العربي في شعرنا المعاصر - دار طلاس - دمشق ١٩٨٥ .

٢ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ٢) - مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.

٣ - حسان بدر الدين الكاتب، (وآخران): موسوعة أعلام سورية - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠ .

٤ - سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨ .

٥ - عبدالسلام العجيلي: وجوه الراحلين- منشورات دار مجلة الثقافة - دمشق ١٩٨٢ .

الناعورة

أنُواحٌ مُـــــرددٌ أم تـغـنّـي
أم حـــديثٌ عن الـزمـــان بـلـحنِ

لستُ أدري فـــقــد تَدلَّهَ مني
بتـراجيـعـهـا فـؤادي وأُذني

أسلمـتني ناعـورتي لخيـالٍ
أنـا منـه عـلـى جـنـاح الـتـظنّي

أرجع القـهـقـرى فـأُبصـر منهـا
مـا بناه الرومـانُ هيكلَ فنِّ

تقطع الدهرَ بـالتـعنّي ولكن
سيـرُها فيـه بالرضى والتـأنّي

وهي في روضـهـا النضيـر فـتـاةٌ
ذاتُ دَلٍّ مُـحـبَّبٍ وتَـثـنّي

بل عـجـوزٌ مـرّتْ عليـهـا الليـالي
وهي منهـا على هوًى وتجنّي

بنتُ هذا الزمـانِ لا ترهب المَـوْ
تَ، وتقـضي أيامَـهـا بالتـمنّي

من جـمـادٍ صِيـغتْ وفيـهـا حيـاةٌ
أنا منهـا بروحـهـا وهي منّي

هـي تـوحـي لـيَ الـنـظـيـمَ وتـروي
شـعـريَ العـذبَ في الصـبـابة عنّي

والهـزارُ الغِـرّيدُ يأخـذ عنهـا
فـيـعـيـد الألحـانَ من فـوق غُـصن

وهي فـيـمـا يُقـال لقّنَـهـا الفنْـ
ـنَ، وحـسـنَ الغناءِ عـفـريتُ جِنّ

يطلع البـدرُ في السـمـاء فـيـحلو
سـمـرٌ ممتعٌ بروضٍ أغنّ

ولصـوت الناعـورةِ العـذب مَـعنًى
بين كـأس الطلى وشـدوِ المغنّي

علمَ اللهُ أنـنـي من فـراقـي
ذلك العـيشَ في سَـقـامٍ وحُـزن

يا زمـانـاً قلبتَ لي في شـبـابي
إذ تطيب الحيـاةُ ظهـرَ المِـجَنّ ....

لكَ منّي على الهـوى والتـمنّي
بيـدي أن أُريق فـضلةَ دَنّي

****

يا رب

أتتـــركني وحـــدي وتُلزمني ذنبي
صـــريعـــاً أعـــاني الكربَ يُدفع بالكربِ
لكَ الحــمـــدُ إني بالذي أنتَ حـــاكمٌ
عليَّ به راضٍ وحَـسبي الرضـا حـسـبي
أراكَ بــروحـــي لا أراكَ بــظـــاهـــرٍ
وإنـي وإن شطَّ المزارُ علـى قُـــــرب
وعـــينايَ قلبي كلمـــا لاح بارقٌ
أهيـم وأين الـنـاسُ فـي الحبِّ من قلـبي
غـــريبٌ عن الدنيـــا وإن كنت قـــائمـــاً
بجسمي حيالَ الناسِ يحسدني صحبي

****

الربيع

هـبّتْ عليكَ من الـربيـع نســـائمُ
ورنتْ إليكَ من الـغـصـون حـمـائمُ
والـوردُ فـــاح من الـرياض أريجُــه
فـهـــفـــا لذيّاكَ الأريجِ الـهـائم
ومــغـــارسُ التـــفّـــاح أشــرقَ نَوْرُها
وكــأنه فـوق الـغـصــون عـمـائم
والأرضُ تزهو بالأقـــاح وفـــوقـــهـــا
صـــوبُ القِطار من الغــمــائم ســاجم
أوَ مـــا ترى النوّارَ يبـسم مـثلمـا افْـ
ـتَـرّتْ من الـغـيـد الحـسـانِ مـبـاسم
فـي كلّ رابيـــــةٍ يُـغـــرِّد بكرةً
طيـــرٌ يـنـادي قُمْ بـنـا يا نـائم
هذا هو الـفـــردوسُ قـــد ظهـــرتْ لنا
منه على وجــه الـصـبــاحِ عـلائم
بين البنفــسجِ والشــقـيق خـصـومـةٌ
كلٌّ يجـــادل خـــصـــمَـــه ويُلاطم
والـنـرجسُ الـزاهـي يُدلّ بحـــســنـهِ
والـوردُ في جـــبـــروته مـــتـناظم
والنهـــرُ مُنْعــرجٌ يســيل كــأنه
بين المروج دمـــالجٌ ومَـــتـــعـــاظم
والشـــمسُ بين خـــزامـــهـــا وعَـــرارها
ذهبٌ يُســـايره خـــريرٌ ناعـم
نُعـــمـى يجـــول بهـــا الربيعُ وكم له
نِـعَـمٌ إذا رُقـــمـــتْ يـضـلّ الراقـم

****

مع الهوى

أطالـع فـــيكِ أبكارَ المعـــاني
وأســـرح منكِ في روض الأمـــاني
وبـي ظمـــأٌ إلى ثغـــرٍ شـــهـيٍّ
يُذكّـــر باللَّمى خـــمـــرَ الدِّنان
غـــرقتُ بَطْرفكِ الســاجي فـفـاضتْ
بآيات الـهـــوى عينُ البـــيـــان
فليلي شَـــعـــرُكِ الداجي وصُـــبـحي
بيـاضُ الجـيـد في عِـقْـد الجُـمـان
رســـمتِ ليَ الهــوى فـــملكتِ منّي
عـلـى طـوعٍ ســـويداءَ الجَـنان

****

هذا التراب

هـذا الـتـــراب دمٌ بالمدع ممتـــزجٌ
تهبّ منه على الأجـــيـــال أنســـامُ
لو تنطق الأرضُ قـــالت إنني جـــدثٌ
فيَّ الميـــامين آســـاد الحـمـى نامـــوا
يوم الجـــلاء هو الدنيـــا وزهرتهـــا
لنا ابتـــهـــاجٌ وللبـــاغين إرغـــام
وجـــه الـغـــراب توارى وانطوى علمٌ
للشـؤم مـذ خـفـقت لليُـمْن أعـلام
يا راقـــدًا في روابي مـــيـــسلون أفقْ
جلت فـرنسـا فـمـا في الدار هضّـام

تمرّ بي صـــورٌ لو رحت أرســـمـــهـــا
لمـا شـــفـــتـنـيَ أوراقٌ وأقـــــلام
شـــتى مـــآثر مـن نبلٍ ومن كـــرمٍ
الحق يجـــمـــعـــهـــا والدهر رسّـــام
(غـورو) يجيء (صـلاحَ الدين) منتـقـمًـا
مـــهـــلاً فـــدنيـــاك أقـــدارٌ وأقـــدام
هذي الديار قـــبـــور الفـــاتحين فـــلا
يغـــررْك مـــا فـتكوا فـيـهـا ومـاضـامـوا
مـــهـــد الكرامـــة عين الله تكلؤها
كم في ثـراهـا انطوى نـاسٌ وأقـــــوام
نجـــرّ ذيلَ التـــعـــالي في مـــرابعـــهـــا
المجـــــد طوعٌ لنـا والـدهـر خَـــــدّام

□□□

بدر الدين المؤدب

١٣٣٧ - ١٤١١هـ
١٩١٨ - ١٩٩٠م

- بدرالدين بن يوسف بن عثمان.
- ولد في بلدة توزر (جنوبي تونس) وفيها توفي.
- عاش في تونس.
- حفظ القرآن الكريم في الكتاب القرآني، وهو ما يزال صغيرًا، وتلقى علوم العربية على يد شيوخ بلدته في مساجدها، وزواياها، إلى جانب شغفه بحفظ المدائح النبوية، والموشحات.
- انتسب إلى الجامعة الزيتونية، غير أنه لم يحصل على شهادتها المسماة بشهادة التطويع بسبب ما كانت تمر به البلاد من أحوال سياسية أدت إلى انقطاعه عن الدراسة.
- عمل مدرسًا في التعليم الحر قبل الاستقلال، ثم وقع عليه الاختيار مربيًا في قرى الأطفال بعد الاستقلال، وانتدب كاتبًا في معتمدية توزر.
- انتخب كاتبًا عامًا للشعبة الدستورية بتوزر (أمينًا عامًا لشعبة الحزب)، إلى جانب انخراطه في سلك الاتحاد العام التونسي للشغل (اتحاد العمال).
- كان مراسلاً لصحيفة «العمل» لسان الحزب الحر الدستوري، كما راسل عددًا من الصحف التونسية وصحيفة البصائر الجزائرية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «سوْر الغضب»، و«الشظايا» (فقدت أصوله حين أحرقت السلطات الاستعمارية بيته عام ١٩٥٣)، وله قصيدة في عكاظيات تونس لسنة ١٩٥٩ - طبع كتابة الدولة للأخبار - المطبعة الرسمية - تونس، ونشرت له جريدة العمل عددًا من القصائد، وله عدد من القصائد في مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له من القصص: «علينا المغرم ولهم المغنم»، و«الذئب الخبيث والخروف الوديع»، و«تعلمنا... لا ترهبونا»، و«انفجار البركان»، و«يوم الفراق»، و«يوم اللقاء»، و«بين فراق ولقاء»، و«قصة حبي»، و«القلب المتحجر»، و«لن أحبك»، إضافة إلى عدد من المحاضرات منها: «الإسلام دين السياسة»، و«شرح الدستور»، وتفسير الآية «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين».

- بشعره نزعة ثورية، ممجد لكفاح الشعب في تونس والجزائر من أجل الحرية، ونيل الاستقلال، وله شعر في الإشادة بالمناضلين والشرفاء من قادة الأمة العربية، داع إلى استعادة المجد القديم، وبعث النهضة الأولى من تاريخ هذه الأمة، كما كتب في الوصف، واستحضار الصورة، مع ميله لاستثمار مفردات الطبيعة، إلى جانب شعر له في المدح، كما كتب في الرثاء الذي اختص به الأدباء والشعراء على زمانه، خاصة ما كان منه في رثاء أبي القاسم الشابي. تتسم لغته بقوة العبارة، وجهارة الصوت، مع ميلها إلى البث المباشر، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما كتب من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - محمود الباجي: المقدمة التاليفية للتعريف بالشاعر - العكاظيات التونسية - ١٩٥٩.
٢ - لقاء اجراه الباحث محمد الصادق عبداللطيف مع أصدقاء وأسرة المترجم له - تونس ٢٠٠٤.

الواحة

سِـــرْ مـــعي صـــاحِ على بيض الرمـــالْ
مـــفْـــعمَ النشـــوة مـــشـــبـوبَ الخـيـــالْ
بين واحـــاتٍ غـــدت أســـمـى مـــثـــالْ
في جـــمـــــالٍ رائع أيّ جـــمـــــالْ

✲✲✲✲

فـانظر الجـوَّ بديعًـا في صـفـائِهْ
مـشـرقَ الطلعـة وضّـاح المحـيّـا
يسكب البـهـجـة من عليـا سـمـائِهْ
في فـتـونٍ يسـتـعـيـد المَـيْتَ حـيّـا
فـي رواءٍ فـي نـقـــاءِ!

✿✿✿✿✿

واحـةُ «الشـبّـاط» روضٌ مـونقُ
تُـذهِـب الـهـمّ وداء الأنـفـسِ
كلُّ عـودٍ في ثـراهـا مُـورقُ
أيـن مـنـهـا جـنّـةُ الأنـدلـسِ

✿✿✿✿✿

من نخـيلٍ تصـدح الطيـر عليـهِ
كُلّمـا نمّ حـفـيف الشـجـرِ
بلحـونٍ تجـذب السـمـع إليـهِ
فـاق في التـوقـيـع صـوتَ الوترِ
في انشـراحٍ في صـفـاءِ!

✿✿✿✿✿

يا عـروسًـا بـرزت في جلوةٍ
تنثـر الدرَّ على كـفّ الرمـالْ
تتـهـادى طربًا في نخـوةٍ
بين تـيـهٍ وفـخـار ودلالْ

✿✿✿✿✿

تحـتـهـا السلسـال ينسـاب نميـرا
صـافيَ النبـعـة معـسـول المذاقِ
كلجـينٍ ذائبٍ يـجـري غـزيرا
في التـواءٍ بين طيـات السـواقي
فـي انـسـكـابٍ فـي نمـاءِ!

✿✿✿✿✿

وقـطـيـعُ الـريم يـعـدو طـربا
بين أحـضـان الـهـضـاب الناعـمـهْ
يقـضـم الأعـشـاب من نبت الربا
والسـهـول الزاهيـات البـاسـمـهْ

✿✿✿✿✿

فـإذا الصـحـراءُ فـيـهـا فـتنةٌ
تسـحـر الألبـاب من فـرط البـهـا
وإذا «توزرٌ» فـيـهـا جنّةٌ
تـلـهـم الـوحـي لأربـاب الـنُّـهـى
فـي جـمـالٍ في سنـاءِ!

****

في مقاومة الاحتلال والحماية

عَـجِـبْتُ من الحـمـاية أن أراها
تفي بوعـودها بدل العـقـابِ!!
فـلا جـورٌ هناك ولا اعـتـداءٌ
وهل سـيـرُ الحـمـاية بالمُـعـاب
تُعلّـمُ جـهـلنا بـهـدًى ولطفٍ
وترفع شـأننا فـوق السـحـاب!!
وتسـهـر كي ترانا في نعـيـمٍ
مـقـيـمٍ.. لا ينغَّص بالعـذاب!!
فكم عـدلت وكم ربّت شـعـوبًا
وكم سلكت بهـا سُـبلَ الصّـواب..!
وكم وعـدت وكم برّت بوعـدٍ
لمن يـرويـه رقـراق السّـراب!
نعم!! رعتِ الحـمـاية حقَّ شـعـبي
كـرعي الشـاة من طرف الذئاب

✿✿✿✿✿

فلو أن الحـمـاية وحي شَـرْعٍ
وبيّن فـضـلَهـا نصُّ الكتـاب
كـفـرتُ بشـرعـهـا وعـصـيت ربّي
وفـضّلت الإقـامـةَ في العـذاب

✿✿✿✿✿

فكن شـعـبي أبيّـاً مـسـتـعـدًا
فـتـاجُ المجـد يُلبس بالغِـلاب

وأطيـــافُ المعـــالي راقـــصـــاتٌ
ومـهـرُ عـروسـهـا خـوض الصـعـاب
فـــهل ســـعـــد الألى قنعـــوا بذلٍّ
إذا غـــمـــر الورى فـــيضُ اضطراب

****

من قصيدة: هو الصارم البتار

صِلُوا نِضْـوَ حُبٍّ شـفَّـه بالضنى الوجـدُ
وأجـرى دمـوعَ البين من جـفنه السّـهـدُ
وجـــرّعـــه فـــرطُ الأسى علقمَ الجـوى
فلله كم تقـســو القطيـعـة والصـدّ
أحـبّـةَ قلبي (والهـوى يتلف الفـتى)
مـتى يحـصل المطلوب أو ينجح القـصـد
توالت ليـالي الهـجـر والقلب مـفـعمٌ
بأشـواقـه الكبـرى وليس لهـا حـدّ
ويعـصف بي شـوقٌ دفينٌ فـتنقـضي
بقـيّـةُ صـبـرٍ في الحـشـا خـانهـا الجـدّ
وأُضـحي ونـارُ الشّـوق بين أضـالعي
يؤجّـجـهـا حكم القـضـا ولهـا وَقْـد
أذوب حـنـينًا كُـلَّـمـــا لاح بـارقٌ
فـتصـهـرني الذكرى ويلفحني الوجـد
وأتعب في شـــرع الغـــرام مـــتـيّمٌ
أخـــو ظمـــأٍ لـلوصل ليس له وِرد
ومـــا حـبُّ «ليلى» حلَّ طيّ ســـرائري
ومـا فـتنت لبّي بسـحـر الهـوى «هند»
ولكنـه حبُّ الذي بات مـــفـــردًا
بأعـمـاله العظمى التي مـا لهـا عـدّ
هو الليثُ إقـدامًـا هو الطود نخـوةً
هو الصـارمُ البـتّـار والعَلَمُ الفـرد

□□□

بدر الدين النعساني

١٢٩٩ - ١٣٦١هـ
١٨٨١ - ١٩٤٢م

- محمد بدرالدين بن مصطفى بن رسلان.
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية) وفيها توفي.
- عاش في سورية ومصر والهند وتونس والحجاز.
- تلقى علومه الأولى في زاوية أجداده آل النعساني، كما درس في الابتدائية السلطانية، وأخذ عن كبار شيوخ حلب في زمانه، فأتقن حفظ القرآن الكريم، إلى جانب تجويده، وتفسيره، وتلقى الحديث النبوي وشرحه، والفقه والتوحيد والتصوف وعلوم اللغة العربية نحوًا وصرفًا وبلاغة وعروضًا؛ فأحرز نبوغًا باكرًا.
- رحل إلى مصر حيث الأزهر، وهناك تعهده أخوه الشيخ كامل، ومن شيوخه - إضافة إلى جده، وأعمامه - الشيخ محمد عبده الذي قربه، وكان من أحب تلاميذه إليه، فذاع صيته.
- عمل مدرسًا إلى جانب اتصاله بالصحافة المصرية كاتبًا مثل صحف المؤيد واللواء والمقطم، وغيرها.
- عمل محاضرًا في معاهد الهند، وكتب في صحافتها محاولاً استنهاض المسلمين بها ضد الإنجليز، فاستطاع إقناع زعمائهم بتأليف جمعيات سياسية تتصدى للإنجليز، ونجح في ذلك، مما دفع بالإنجليز إلى محاولة اعتقاله، فهرب إلى إيران، فالآستانة، فحلب، ومنها إلى فرنسا، ثم إلى مصر.
- عمل محاضرًا في جامع الزيتونة بتونس منذ عام ١٩٠٨، وأقام بين التونسيين إلى أن ألقى محاضرة تحت عنوان «الإسلام حاضره ومستقبله» فاعتقله الفرنسيون،وأبعدوه إلى الآستانة عام ١٩١٥، ثم عاد إلى مدينة حلب مدرسًا للغة العربية في أكبر معاهدها «السلطاني» إلى جانب عمله محررًا صحفيًا في صحف الأهالي، والغدير، والميثاق، وغير ذلك من الصحف الخاصة والرسمية.
- انتدبه العثمانيون إلى الحجاز ليعمل محررًا في جريدة الحجاز بالمدينة المنورة مدة ستة أشهر، كما عمل محررًا في جريدة أم القرى بمكة المكرمة ثم عاد إلى دمشق، فحلب ليتابع عمله مدرسًا وصحفيًا.
- كان عضوًا في المجمع العلمي العربي، كما كان عضوًا في لجان وضع مناهج التدريس أواخر الحكم العثماني، وانتخب عضوًا في لجنة أوقاف حلب.

● عرف بذكائه النافذ، إلى جانب تمتعه بالظرف، وتحليه بفضيلة التواضع، غير أنه كان مضاعًا تنكر له قومه، فآثر العزلة وتفرغ للتعبّد.

● كان صاحب مدرسة في نقد النصوص تتجاوز الطريقة التقليدية التي تعتمد على الوصف والشرح إلى محاولة نقد الألفاظ والتراكيب، نحوًا وبلاغة.

● كان شديد الحماسة للوحدة الإسلامية ماثلة في دولة الخلافة العثمانية.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الحركة الأدبية المعاصرة في سورية» قصيدة واحدة، ونشرت له جريدة «الأهالي» الحلبية عددًا من القصائد منها: قصيدة مطلعها: إن الشراسة أن تلوم شريسًا - العدد ١٢٧ - ١٩٣٠، وقصيدة مطلعها: بكيتم فيصلاً فبكت عليه - العدد ٥٦٦ - ١٩٣٣، وله العديد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له العديد من المؤلفات في مجال اللغة والأدب والشعر منها: «شرح العمدة» - لابن رشيق - القاهرة ١٩٠٧، و«المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء» - للجرجاني (تحقيق) - مصر ١٩٠٨، و«تحف المجالس ونزهة المجالس» - للسيوطي (تحقيق) ١٩٠٨، و«المفضل في شرح أبيات المفصل»، وهو ذيل كتاب المفصل في صنعة الإعراب - للزمخشري - بيروت ١٩٩٠، و«المفضل في شرح أبيات المفصل»، وهو ذيل المفصل في اللغة - للزمخشري - دار الهلال - بيروت ١٩٩٣، و«شرح المعلقات السبع»، و«شرح مفضليات الضبي»، و«شرح ديوان زهير»، و«نهاية الأرب في شرح معلقات العرب»، و«شرح الحيوان» - للجاحظ، و«شرح كتاب البيان والتبيين للتنوخي»، و«الشعر والشعراء»، وكتب عددًا كبيرًا من المقالات، كما كتب قصصًا، ومقالات، وأمثولات على نسق كليلة ودمنة، وترجم عددًا من القصص عن اللغتين التركية والفرنسية.

● يجيء شعره تعبيرًا صادقًا عن قضايا التحرر الوطني في وطنه العربي بشكل خاص، وبالأمة الإسلامية بوجه عام. ممجد لكفاح الثوار، والمناضلين من أجل الحرية، وله شعر يعتب فيه على الأمة الإسلامية، وما صارت إليه من ذل وهوان، داعيًا إياها إلى بعث نهضتها وإعادة ريادتها. مناهض للمستعمر وأعوانه، وله شعر يدعو فيه إلى نبذ التحزب والتفرق، مذكرًا بأهمية الوحدة في استعادة الصف وفرض الإرادة، إلى جانب شعر له في العتاب. كما كتب في مبايعة أحمد شوقي أميرًا للشعراء. تتسم لغته باليُسر مع ميلها إلى المباشرة، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما كتب من شعر.

● نال العديد من الأوسمة والنياشين منها: «وسام الحرب باسم السلطان» - عام ١٩١٤م، و«مرتبة أزمير المجردة باسم السلطان محمد خان» - عام ١٩١٥م، و«وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية» - ١٩٤١، و«حصل على لقب باشا»، وأقيم حفل تأبين في ذكرى الأربعين لرحيله، أنشد فيه كبار الشعراء قصائد رثائه، وفي حلب شارع يحمل اسمه.

مصادر الدراسة:

١ - سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية - دار المعارف - مصر ١٩٦٨.

٢ - عائشة الدباغ: الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين - دار الفكر - بيروت ١٩٧٢.

٣ - فؤاد عنتابي ونجوى عثمان: حلب في مئة عام (مخطوط).

٤ - الدوريات: حسين الشعباني: مات بدرالدين النعساني - صحيفة الحوادث - ع٧٨٣ - حلب ١٩٤٢.

من قصيدة: إلى أمير الشعراء

ألقيت في مهرجان مبايعة أحمد شوقي

ذراني من ملامكما ذراني
فلو أنصفتما لعذرتماني

فقد ودّعتُ قبل اليوم جهلي
وملْتُ عن الصّبا والعنفوان

فما دمعي على الدِّمَنِ البوالي
ولا قلبي مع الرّكب اليماني

بني مصرٍ فديتكمُ بنفسي
وذلك كل ما تحوي اليدان

ولو كانت لي الدنيا جميعًا
فديتكمُ بها سمحَ الجَنان

غبرتُ بأرضكم زمنًا طويلاً
قليلَ البثِّ موفور الأماني

أروح وأغتدي طَلْقَ المحيّا
كأني من زماني في أمان

وفوق مهادكم نشزت عظامي
وتحت سمائكم طالت بناني

ومنكم كل ما أوعى فؤادي
وعنكم كل ما أحصى لساني

يؤرّقني تذكّركم فأبكي
بقانٍ من دموعٍ أي قان

فأبدلني الزّمان بكم أناسًا
يضيق بشرح حالهمُ بياني
جرَوْا يتسابقون إلى المخازي
كأن القوم في مَجرى رهان
أزجّي العيش بينهمُ وحيدًا
فلا أنا بالمعين ولا المعان
فلا أنساكمُ ما لاح برقٌ
وأشرق في السّماء النيّران
ولو خُيِّرت لم أخترْ سواكم
ولكن لا خيارَ على الزمان
زعيمكمُ له الأرواح ملكٌ
وشاعركم له مُلْك المعاني
أتاه عَصِيُّها يسعى إليه
ذلولَ الرأس منقاد العِنان
تخيَّرَ خيرها شرفًا وقدرًا
وأودعها ثمينات المباني
فقلْ ما شئتَ في معنًى شريفٍ
وقل ما شئت في حِكَمٍ ثمان
يُسمّيها قصائدَ جاهلوها
وأدعوها قلائدَ من جُمان

****

بناتُ الدهر

رضيتُ عن الأيام لو أنها ترضى
فقد حرمتْ عيني مصائبها الغمضا
رمتني بنات الدّهر عن قوس واحدٍ
وأزوينَ غصنًا في منابته غَضّا
فلو [تبصريني] يا أميمةُ ناحلاً
وفحمةُ رأسي قبل إبّانها بَيْضا
فبي ما يُشيب المفرقين أقلُّه
وينقض صرحَ الجسم من أُسّه نقضا
على أن نفسي لا تشيب لحادثٍ
وإن جلّ حتى يملأ الطول والعرضا

****

غرور باطل

لمّا رأيتك لا تدوم لصاحبٍ
ورأيت وُدَّك كالخيال الزائلِ
أزمعتُ عنك تجافيًا وتباعدًا
ونفضت كفّي من غرورٍ باطل
قد يُخدع الحرُّ اللبيب كغيره
فيرى الفضيلة عند غير الفاضل
في كلِّ يومٍ لي صديقٌ راحلٌ
وا حرَّ قلبي للصديق الراحل
أبكي عليه بعَبْرةٍ مسفوحةٍ
ونصاله مغروزةٌ بمقاتلي

□□□

بدري فركوح

١٣٢٠ - ١٣٦١هـ
١٩٠٢ - ١٩٤٢م

- بدري بن سليم فركوح.
- ولد في مدينة حمص (وسط غربي سورية) وتوفي في نيويورك.
- عاش في سورية والولايات المتحدة الأمريكية.
- نشأ في أسرة تتمتع بمركز اجتماعي رفيع، ووجاهة دينية عالية.
- تلقى تعليمه في المدارس الأرثوذكسية بمدينة حمص، تلك المدارس التي تخرج فيها كبار الأدباء والشعراء.
- عمل تاجرًا في مهجره بالولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب مواصلته تثقيف نفسه، فعكف على قراءة أمهات الكتب في التراث العربي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه: «قيثارة الشباب» - المطبعة السورية الأمريكية - نيويورك - ١٩٢٩، وقد أورد له كتاب «تذكار اليوبيل لسيادة الحبر الجليل» نماذج من شعره، وله قصائد منشورة في دوريات المهجر إبان حياته.

● شاعر مناسبات، ما أتيح من شعره قليل: يدور معظمه حول المدح والتهاني اختص بهما الأحبار والرهبان، ذاكرًا لهم جليل أعمالهم، وجميل صنيعهم، كما كتب في الرثاء الذي أوقفه على الأساقفة والمطارنة في زمانه. تتسم لغته بالتدفق واليسر، وخياله بالنشاط، مع استثماره لبعض مفردات الطبيعة. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ١) - مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.

٢ - رزق الله نعمة الله عبود: تذكار اليوبيل للمطران أثناسيوس عطا الله - مطبعة حمص - حمص ١٩١١.

٣ - عبدالرحمن عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٤ - منير أسعد عيسى: تاريخ حمص - القسم الثاني - نشرته مطرانية حمص الأرثوذكسية - حمص ١٩٨٤.

كل عين تذرف

«أثناسيوسُ» جميعنا نتلهّفُ
حزنًا عليك وكل عينٍ تذرفُ
أكبادنا أمسى يسعّرها الأسى
وبنا من الأشجان ما لا يُوصف
في صدر كل مواطنٍ لك زفرةٌ
حَرّى وقلبٌ واجفٌ متلهِّف
بل كلُّ حمصيٍّ على وجه الثرى
متفجّعٌ متوجّعٌ متأسّف
يا قومُ إن مصابنا جَلَلٌ وما
كنا نظنُّ يضمّنا ذا الموقف
نبكيك يا مطراننا المحبوب إذ
قد كنتَ والدنا تحنّ وتعطف
تبكي شبيبتُنا التي أنشأتها
وبذلت مجهود الحياة تُثقّف
تبكي رعيّتك التي في بؤسها
في الحرب كنتَ لها ترقّ وتُسعف

☆☆☆☆☆

وصغارنا وشبابنا وشيوخنا
طرّاً سواك أبًا لهم لم يعرفوا
في أحرج الأزمات كنت مشجّعًا
لهمُ وقلبك ما عراه تَخوُّف
أنت المؤسّس للمعاهد بيننا
ولكل جمعيات «حمصَ» مُؤلّف
لك في الضعيف محبّةُ أبويةٌ
حتى الممات له تُجيب وتُنصف
لك همّةٌ شمّاءُ ما فترت ولا
كلّتْ وعزمٌ للمساعي مُرهَف
ما كاد مشروعٌ جليلٌ ينتهي
حتّى يوافينا أجلُّ وأشرف
خمسين عامًا قد صرفت مجاهدًا
والعُمْرُ أثمن ما لشعبك يعرف
كُنْتَ الدّليل لهم إلى سُبل العلا
وسلكت معراج الرقيّ ليقتفوا
كانت عظاتك مُنزلاتٍ كُلّما
ناديتهم لبُّوْا ولم يتخلّفوا
قطبُ الكنيسة ركنها وإمامها
أثناسيُوسُ وليسَ مثلَكَ أسقف
تبقى مآثرك العظيمة حيّةً
فينا وروحُك في الخلود ترفرف
وستذكر الأجيال في صفحاتها
حَبْرًا به تاريخُنا يتشرّف

****

من قصيدة: هزار البِشْر

تغنّى هزار البِشْرِ في روضة الأنسِ
وأبدت سماء البسط شمسًا على شمسِ
وحُوّل مجرى الإبتهاج إلى النفس
فأومض برق الإبتسام من الثّغرِ

☆☆☆☆☆

أنارت شمـوع الإنشراح صدورنا
وحلّت لآلي الإبتسام ثغورنا
فلله مـا أبهى وأحلى سرورَنا
فخيرُ الهنا ما كان من مصدر الصَّدْرِ

☼☼☼☼☼

بنو الأرثذكس اليومَ تُسدي تهانيها
إلى حَبْرها السامي المقام وراعيها
أجل إنه أوج المعالي مُرقِّيها
ومانحها فخرًا يدوم مدى الدَّهرِ

☼☼☼☼☼

هو البدر إلا أنه ليس يُخْسَفُ
هو الشرف السامي ومَبداه أشرفُ
بأخلاقه الغرّاء لم يأتِ أسقفُ
فلا غروَ أن سُمّي يتيمة ذا العصرِ

☼☼☼☼☼

هو البلبل الصَّدّاح بل ملك التُّقى
بفضل نَداه شعبُ حمصَ قد ارتقى
ملاذُ الألى حَلّتْ بهم نكبةُ الشَّقا
وأنموذج الإحسان والفضل والبِرِّ

****

النارُ طيُّ الضلوع

في رثاء داود قسطنطين الخوري

بالدّموع العيونُ أمست تجودُ
ولزفْرات وجدنا ترديدُ
إن يعمُّ البكاء «سانْباولو» طُرّاً
فالأسى في «نُيورْكَ» أيضًا يسود
«سانتياغو» و«بونْسَ أيرسْ» ومصرٌ
مثل حمصَ فالحزنُ فيها شديد
طيّ هذي الضلوع نارٌ تلظَّتْ
ولنار الأشجان دومًا وقود
ولئن سحَّتِ الجفون عليه
ففقيدُ الجميع هذا الفقيد
هم تلاميذه وفي كلِّ صقعٍ
نزلوا بينهم تقوم العهود
يكرمون اسمه ويُحيون ذكرا
هُ فيحيا ماضي الحياة السّعيد
شاعرٌ مبدعٌ رشيق المعاني
عالِمٌ فذٌّ عبقريٌّ فريد
مسرحيّاتُه سمت بابتكارٍ
لا يضاهيه قطُّ شيءٌ جديد
وأناشيدُه الشجيّة حَلَّتْ
كلَّ قطرٍ وشعره المنضود
وتراتيلُه تذوب انسجامًا
وحنينًا كأنّها تغريد
كلما «جنفيافُ» أو «بيت عينا»
ذُكِرت ذكرُه إلينا يعود
منذ عهد الصّبا وطور الأماني
رسمُه في خيالنا موجود
واسعُ الصّدر باسمُ الثّغر دومًا
فَكِهُ الخُلْق وادعٌ محمود
راجح الحكم حازمٌ أريحيٌّ
حاضرُ الذّهن ألمعيٌّ مجيد
منطقٌ ساحرٌ وصوتٌ رخيمٌ
وظلالٌ غُرٌّ ورأيٌ سديد
في سبيل التهذيب أفنى حياةً
رصّعتها مفاخرٌ وجهود
ساهرًا دائبًا مُجداً نشيطًا
بجنى علمه الغزير يجود
في قلوب الجميع ذكراه تبقى
ولآثاره الحسان الخُلودُ
وعلى روحك السلامُ ذكيّاً
طيّبًا يا أستاذنا داودُ

□□□

بدوي أبي نادر

١٣٠٨ - ١٣٨٢هـ
١٨٩٠ - ١٩٦٢م

● بدوي أبي نادر.

● ولد في بلدة غوما (قضاء البترون - شمالي لبنان) وتوفي في بيروت.

● عاش في لبنان.

● تلقى دروسه الأولى في مدرسة القرية، ثم انتقل إلى بلدة كفيفان في المنطقة الوسطى من قضاء البترون، وفيها أكمل دراسته المتوسطة، لينتقل بعد ذلك إلى قرنة شهوان حيث مدرسة القديس يوسف، فتعلم اللغة العربية، والبيان، والخطابة، بالإضافة إلى آداب اللغة العربية، وآداب اللغة الفرنسية كما تعلم اللغة الإنجليزية، وعلوم المحاسبة.

● عمل معلمًا في مدرسة النصر في بلدة كفيفان، وفي الشياح (إحدى ضواحي بيروت الجنوبية)، وفي بيروت عمل معلمًا في مدرستي: القديس يوسف للآباء اليسوعيين، والفرير في منطقة الجميزة، كما عمل معلمًا في مدرسة مار يوسف بقرنة شهوان. وكان قد زاول العمل الصحفي في عدد من الصحف اللبنانية مثل جريدة «الهدى» الأمريكية، ومجلتي «المعرض»، و«الحكمة» البيروتيتين، وغير ذلك من الصحف والمجلات.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له صحف عصره عددًا من القصائد منها: «لبنان بين الأحفاد والجدود» - مجلة الدبور - ٢٥ من فبراير ١٩٢٩ (أعيد نشرها في مجلة بعلبك - ٢٢ من مارس ١٩٢٩)، وله مجموعة شعرية تحت عنوان «شآبيب» - مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المسرحيات منها: «خلي الغرام» - مسرحية شعرية، وجان دارك، وسيدة فنويين (بالاشتراك).

● يدور ما أتيح من شعره حول المدح والتهاني اللذين اختص بجلهما الأصدقاء ورجال الدين على زمانه، وله شعر ينتقد فيه الأوضاع الاقتصادية بشيء من التهكم والسخرية، محب لوطنه لبنان وطن الأمجاد والفخار، وله شعر طريف على لسان أم تناغي طفلها الرضيع يتسم بالعفوية وخفة اللفظ ورقة العبارة، إلى جانب كتابته للمعارضة الشعرية، كما كتب الشعر الوجداني الغزل. تتميز لغته بالطواعية، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - الترجمة الموجزة لسيرة المترجم له: «ديوان الشعر الشمالي في القرن العشرين» - المجلس الثقافي اللبناني الشمالي - دار جروس برس - طرابلس (لبنان) ١٩٩٦.

٢ - لقاء أجراه الباحث محمد قاسم مع نجل المترجم له - بيروت ٢٠٠٤.

وليس كل جواد محرزًا قصبا..

إن تُحرزِ الفوزَ يا «ميشالُ» لا عَجَبَا ... فقد قضيتَ أديبًا كلَّ ما وَجَبا

ما أصغراك اللذان اخترتَ وقفهما ... على البلاد، سوى حقّين قد كُتبا

حقُّ الضحيّة جاء العُرْف يعلنه ... وحق رأيك بين الناس ما ذهبا

إن الفؤاد الذي حُمِّلته نَصَبًا ... في كل معتركٍ لم يعرف النَّصبا

وذلك القلم السيّال كم نثرتْ ... آياتُه في ربا لبناننا ذهبا

وكم جبهتَ به الحكام منتقدًا ... أعمالَهم، فأثرتَ العُجْم والعربا

فسُدْ أبيًا قلوبَ الكلّ مدّرعًا ... وارفعْ جبينًا أبى أن يرسم الغضبا

وخذْ بناصية الحظ السريع فإن ... ولّى عصى نيله واستنفد التعبا

ولا تكلّ الليالي غيرَ ذي كسلٍ ... يصدّه العجز عن أن يبلغَ الأربا

ما كلُّ مُسْتَعْذِبٍ وِردًا بوارده ... وليس كل جوادٍ مُحرزًا قصبا

فربَّ رامٍ سهامًا ظنها بلغت ... أهدافَه وهي تمضي عكسَ ما رغبا

إن العلا لذوي فضلٍ وتضحيةٍ ... وجرأةٍ، وثباتٍ، وافتدا وإبا

وإن يشا الله أحيا أمّةً غُلبت ... على هواها، اصطفى نوّابها أدبا

بيضَ الوجوه شبابًا دينهم وطنٌ ... ومنتهى سعيهم أن يُصلحوا الشعبا

شابت مفارقهم من ضيق موطنهم ... وليس مما طوَوْا من عمرهم حِقَبا

ألستَ ممن تفانَوْا في محبّتهم ... أوطانَهم واستحثّوا دونها الركبا؟

واستهدفوا للقضا يومًا مدافعةً
عن حق لبناننا المنثور أيَّ سَبا؟
بلى، وحقِّك فالتاريخُ محتفظٌ
بذكر ما جئتَه يا أنجبَ النجبا

✲✲✲✲✲

يدعوك ماضيك يا «زكّور» مفتخرًا
إلى جهادٍ عصيبٍ يرفع النسبا
فكن له مثلما عوّدتنا رجلاً
ماضي العزيمة يجلو الشك والريبا
والمعْ فنجمُك وضّاحُ الجبين بدا
وامددْ إلى الشمس، إمّا رمْتَها، سببا
واحملْ لنا أمل الأوطان تخفره
جندُ الأماني بصدرٍ يلتظي لهبا
وأنتِ يا دارُ حيّا فيك من سكنوا
ومن غدَوْا في سما «كولومبيا» شُهبا
لا زلتِ منبتَ آساد البلاد ومَلْـ
ـجا الشعب ما لاح بدرٌ في العلا وحَبَا

****

من قصيدة: لبنان بين الأحفاد والجدود

طَمَر الفقرُ والشقا أذكياهُ
وامتطى الدهر منه شيبًا ومُردا
وتناسى أحفادُه عهدَ قومٍ
عاش فيه الجدود أكرم عهدا
كان فيه الحبُّ الشريف وكانت
أمُّ هندٍ طهرًا تلقّن هندا
وأبو زيدَ كان قدوةَ زيدٍ
لم يُطق عنه في الملمّات بُعدا
يحضن الوالد البنين ويرعى
سيرَهم والمنام فردًا وفردا
ويفدّي أغراضهم بدِماه
ويذيب الحياة كدّاً وجهدا

ولقد كان بالكفاف قنوعًا
ومن الطير للمعيشة أغدى

✲✲✲✲✲

إي بني اليوم أيّ فرقٍ نراه
بين عصرٍ خلا وعصرٍ تبدّى
لم يك المنُّ بعض قوت الخوالي
من قديمٍ ولا المجرّة وِردا
ولعمري فإن لبنان باقٍ
مثلما كان يومَ أنبت جدّا
أرضُه الأمس أرضه اليومَ، لبنا
نُ جبالٌ مصخّراتٌ وجَردا
يزلق النسر فوقها ويتيه الـ
ـوحشُ فيها يطوي لكي يَتفدّى

****

الشعب مُسهّدٌ

نَمْ فالضرائبُ أصبحت وَقْرًا فذي
تشوي اللحوم وتلك تبري الأعظما
نم واذكرِ الأتراك في آفاتهم
كانوا أحنَّ على بنيك وأرحما
نم والْهُ بالأحلام عن عهد الهنا
واكتبْ بتاريخ الجدود من الدِّما
نم أنت أمّا الشّعبُ فهو مُسَهَّدٌ
يبكي على الدستور كيف تثلّما
وإذا أفقتَ بُعَيْد ستٍّ أوشكت
تخلو، وألفيتَ الخنوع تقدّما
وإذا سمعتَ من الجوانب ضجّةً
بلغت من الشكوى إلى ربِّ السما
وإذا رأيت بنيك وسط معاركٍ
حَميَتْ وبَذَّ بها الغنيُّ المعدِما
وإذا لمستَ الضعف يُقعِد نخبةً
حطموا لهم عند اللزوم المرقما

وإذا تذوّقتَ الطعـــــام وخلتَـــــه
من مطبخ الحكّام أصـــبح علقـــمـــا
وإذا شــمـمتَ الفـحش يُفـسـد فـتـيـةً
أو نســوةً خلعــوا العِـذار المُـعْلَمـا
عُـــدْ واســـتنمْ بل غُضَّ طرفك علَّ في
سِنَةِ الكرى المقـصـود تسلو بعضَ مـا..

□□□

بدوي الجبل

١٣٢١ - ١٤٠٢هـ
١٩٠٣ - ١٩٨١م

- محمد بن سليمان الأحمد.
- ولد في قرية ديفة، (محافظة اللاذقية- غربي سورية) وتوفي في دمشق.
- نشأ في سورية، ولجأ إلى العراق (١٩٣٩ - ١٩٤١) وعاش في بيروت (١٩٥٧ - ١٩٦٠) وفي إستانبول (١٩٦٠ - ١٩٦٢) وبين فيينا وسويسرا عام ١٩٦٤ - ثم عاد إلى وطنه حتى وفاته.
- كان والده فقيهاً لغوياً وعضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، فتلقى على يديه القرآن الكريم وفقه اللغة، كما تلقى تعليمه قبل الجامعي بمدارس اللاذقية وحماة ودمشق، ثم انتسب إلى كلية الحقوق (جامعة دمشق) ١٩٣٨ وحال لجوؤه إلى العراق دون إتمام دراسته.
- اتجه إلى العمل السياسي والكتابة الأدبية، فانتخب نائباً أعوام ١٩٣١، ١٩٣٧، ١٩٤٣، ١٩٤٧، ١٩٥٤ كما اختير وزيراً للصحة عام ١٩٥٤ ووزيراً للإعلام (١٩٥٥، ١٩٥٦).
- اختير عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٤٥) ومجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٥٨)، وشارك في تأبين أحمد شوقي في مصر، والملك غازي في العراق، وأبّن نثراً بعض ملوك العرب وزعماء القومية العربية، ونال أوسمة من مصر والأردن ولبنان.

الإنتاج الشعري:

- طبع له ديوانان: ديوان البواكير - مطبعة العرفان - صيدا (لبنان) ١٩٢٥، وديوان بدوي الجبل - دار العودة - بيروت ١٩٧٨.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من الخطب الوطنية ضد الاستعمار، والمراثي القومية التي مجّد بها نضال أحرار العرب في غير مكان.

- قد تنطلق القصيدة عنده من مناسبة قومية أو شخصية أو إخوانية، وقد تتفجر من مشهد من مشاهد الطبيعة، ولكنها تكتسب نضارة خاصة بحيوية اللفظ وابتكار الصورة وعذوبة الأسلوب الذي يحتفظ بعبق التراث الشعري مضفّراً بروح المعاصرة وخصوصية الذات.

مصادر الدراسة:

١ - اكرم زعيتر: بدوي الجبل وإخاء اربعين عاماً - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٧.
٢ - اكرم قنبس: بدوي الجبل شاعر العربية والعرب - دار المعرفة - دمشق ١٩٩٠.
٣ - زهير الماريديني: بدوي الجبل، محمد سليمان الأحمد - دار بيسان للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٩٧.
٤ - هاشم عثمان: بدوي الجبل: آثار وقصائد مجهولة - دار رياض الريس - بيروت ١٩٩٨.

الأشعث الجواب

هل عند أنجـمكَ الضـــواحكِ مـــا بي
يا ليلَ إشــراكي وصـبحَ مــتــابي
طهّـــرتُ آثامي البــريئـــةَ في لظى
قُــبَلٍ كـــأحــلام النعــيم عِـــذاب
فـــأدرْ علـيَّ سُـــلافَ ريقكَ واســـقني
واسقِ النديمَ ســــلافـــةَ الأعناب
وإذا عـــتـــبتُ على لَماكَ فــربما
ســمح الحـبيبُ برشـفـة الإعـتـاب
وســـدتُكَ اليـــمنى لعلي في غــدٍ
أَرِدُ الحـســابَ ووجنتــاكَ كــتـابي
ونعــمتُ ألمح في جـفـــونكَ رغـبــةً
خـــجلى صـــريعـــةَ نشــوةٍ ودُعـــاب
لا تغفُ تحلم بالنجـــوم فـــيـــرتمي
منهـــا لرشف لماكَ ألفُ شـــهـــاب
لا تـغـفُ وَأْتَـمّ مــن هــواكَ ولا تـخـفْ
نُسكي أمـــانُكَ في غـــدٍ وثوابي
يا ربِّ عـــفـــوكَ قـــد ثملتُ فـخَلِّني
لغـــوايتي وتهــــتّكي وشـــرابي

مَثّلُ الحقيقةِ كالجمال وربما
مَتَّتْ إليه بأقرب الأسباب
وحملتُ أسمالي إليكَ وشافعي
لهوى فتاتِكَ غربتي وعذابي
فاسخرْ بإدلالي عليكَ وقل لها:
ما شأنُ هذا الأشعثِ الجوّاب؟

****

حيرة النفس

شجاها من عهودكَ ما شجاها
وجنَّ الليلُ فادّكرتْ أساها
هداها اللهُ من حيرى أضاعت
لبانتَها وباركَ من هداها
ويا نفسي عبدتُك عن يقينٍ
وحسبي قد عبدتُ بكِ الإلها
برئتُ إلى الحقيقة من غواةٍ
تفرُّ من الصباح إلى دجاها
تريد رضاكَ تقييداً وأسراً
وأين رضاكَ ربّي من رضاها
وأنكرَ قدرةَ الخلّاق روحٌ
رأى صورَ الجمالِ وما اشتهاها
لمن جُليتْ بزينتها عروساً
وفيمَ أحبُّها ولمن بَراها
عبدتُكَ في الجمال ولا أبالي
ضلالُ النفسِ ذلك أم هداها
ففي نفسي جحيمُكَ من سيصلى
بها لشقائه ومَنِ اصطلاها
وفي نفسي السماءُ وفرقداها
ومن سَمَكَ السماءَ ومن رقاها
وهل من أنّةٍ خفيتْ ودقّتْ
أسىً إلاّ وفي نفسي صداها
فيا لكَ من عمىً وسلمتَ عيناً
لوِ اختارتْ لما تركت عماها
ويا لكِ حيرةً عرضتْ لموسى
فضلَّ سبيلَ غايتها وتاها
أراد جلاءها نفرٌ كريمٌ
فجلّلها الغموضُ وما جلاها
فتحتُ سريرتي صفحاتِ نورٍ
وقد خبر الصحيفةَ من تلاها
وزحزحتُ الحجابَ عن الخفايا
وقلنا شقوةٌ بلغتْ مَداها

****

إيه حكيم الدهر

في ذكرى أبي العلاء المعري

حَلِيَ النديُّ كرامةً للراح
عجباً أتُسكرنا وأنتَ الصاحي
الدهرُ مِلكُ العبقريّةِ وحدها
لا مِلْكُ جبّارٍ ولا سفّاح
والكونُ في أسراره وكنوزهِ
للفكر لا لوغىً ولا لسلاح
لا تصلح الدنيا ويصلح أمرُها
إلا بفكرٍ كالشعاع صُراح
وأنا الذي وسع الهمومَ حنانُهُ
وبكى لكلّ مُعذَّبٍ مُلتاح
أشقى لمن حمل الشقاءَ كأنما
أتراحُ كلِّ أخي هوىً أتراحي
غسل الأسى قلبي وحسبُكَ بالأسى
من غاسلٍ حقدَ القلوبِ وماحي
وودتُ حين هوى جناحُ حمامةٍ
لو حلّقتْ من خافقي بجناح
أعمى تلفّتتِ العصورُ فما رأتْ
عند الشموسِ كنوره اللمّاح
نفذتْ بصيرتُه لأسرار الدجى
فتبرّجتْ منها بألف صباح
من راح يحمل في جوانحه الضحى
هانت عليه أشعّةُ المصباح

أتضيق بالأنثى وحبُّكَ لم يضقْ
بالوحش بين سباسبٍ وبطاح
يا ظالمَ التفاح في وَجَناتِها
لو ذقتَ بعضَ شمائلِ التفاح
لا تُخْفِ حبَّكَ بالضغينة والأذى
الحبُّ جوهرُ حقدكَ الملحاح
العبقريّةُ والجمالُ تَحدّرا
من نبعةٍ وتسلسلا من راح
أخوانِ ما طلع الضحى لولاهما
إلا على العَبَرات والأتراح
فاعذرْ إذا لم أوفِ مجدكَ حقَّه
لُججُ الخِضمّ طغتْ على السبّاح

****

الحب والله

تَأنّقَ الدوحُ يُرضي بلبلاً غَرِداً
من جنّةِ الله قلبانا جناحاهُ
يطير ما انسجما حتى إذا اختلفا
هوى، ولم تُغنِ عن يُسراه يُمناه
أسمى العبادةِ ربٌّ لي يعذّبني
بلا رجاءٍ وأرضاه وأهواه
تَقَسّمَ الناسُ دنياهم وفتنتَها
وقد تَفرّد من يهوى بدنياه
الخافقان وفوق العقل سِرُّهما
كلاهما للغيوب: الحبُّ والله
كلاهما انسكبتْ فيه سرائرُنا
وما شهدناه لكنّا عبدناه
أتسألين عن الخمسين ما فعلتْ
يبلى الشبابُ ولا تبلى سجاياه
هذا السلافُ أدام اللهُ سكرتَه
من الشفاه البخيلاتِ اعتصرناه
جلَّ الذي خلق الدنيا وزيَّنها
بالشعر أصفى المصفّى من مزاياه

نحن الذين اصطفانا من أحبّته
فلو تُدار الطِّلى كنّا نداماه
يُحبّ قلبي خباياه ويعبدها
إذا تَبرّأَ قلبُ من خباياه
وتائهين بهدي من عقولهمُ
لو يَمّموا اللهبَ القدسيَّ ما تاهوا
ما راعنا الدهرُ بالبلوى وغمرتها
لكننا بالإباء المرِّ رعناه
إن نحملِ الحزنَ لا شكوى ولا مللٌ
غدرُ الأحبةِ حزنٌ ما احتملناه
ولا وفاءَ لقلبٍ حين نُؤثره
حتى تكونَ رزايانا رزاياه
قد هان حتى سمتْ عنه ضغينتُنا
فما حقدنا عليه بل رحمناه
حسبُ الأحبّةِ ذلاً عارُ غدرهمُ
وحسبُنا عزّةً أنا غفرناه

****

لبنان والغوطتان

لي موطنٌ في رُبى لبنانَ ممتنعٌ
ولي بنو العمِّ من أبنائه النُّجُبِ
إن فاتهم معقلٌ يومَ الوغى أشِبٌ
بنوا من السُّمْر صرحَ المعقلِ الأَشِبِ
ولو مشى الموتُ في شهباءَ مُعلَمةٍ
مشوا إلى الموت في الهنديّة القُضُبِ
لبنانُ والغوطةُ الخضراء ضَمُّهما
ما شئتَ من أدبٍ عالٍ ومن نسب
ما في اتّحادهما تاللهِ من عجبٍ
هذا الفراقُ لَعمري منتهى العجب
للخُلْف في الناس أنواعٌ وأغربُها
خُلْفُ الشقيقين من قومي بلا سبب
كلُّ الربوعِ ربوعُ العُرْبِ لي وطنٌ
ما بين مُبتعدٍ منها ومُقترِب

للضـــاد ترجع أنســـابٌ مُـــفـــرَّقـــةٌ
فـــالـضـــاد أفـــضـلُ أُمٍّ بَرّةٍ وأب
تفنى العـصــورُ وتبـقى الضـادُ خـالدةً
شـجـيً بحلق غـريب الدارِ مُـغـتـصِب
❊❊❊❊
من مـبلغٌ فـتـيـةَ الحـيّين مـالكةٌ
كـالسـهم ريشَ فـإن سَـدَّدتَه يُصِب
فـيمَ التـخـاذلُ لا فُلّتْ جـمـوعُكمُ
والـدهـرُ يـزحـف بـالأرزاء والـنُّـوَب؟
مـــا لي وللناس جَـدَّ الناسُ كلُّهمُ
وضـــاع قـومـيَ بين الجـدّ واللعب
هل لابن دجلةَ حقٌّ غـيـرُ مـغـتـصَبٍ
أم لابن جِلَّقَ إرثٌ غـيـرُ مُنتـهَب؟
أين الشـبـابُ وفـتـيـانٌ غطارفـةٌ
كـالأُسْد في الغِيل مـا واثبـتَـهـا تثب؟
اليـعـربيّـونَ لا حـقـدٌ ولا غـضـبٌ
قـد يُسلَب الحقُّ بين الحـقـدِ والغـضب
❊❊❊❊
غنَّيتُ قـومـيَ بالاشـعـار أُطربهم
لو يسـمع القـومُ شـدوَ الشـاعـرِ الطَّرِب
وأحـزنُ الشـعـرِ بيتٌ راح ينشـده
دمعٌ تَحـدَّرَ من أجـفـان مُكتـئب
خـيـرُ القـصـائدِ مـا أوحـتْـه عـاطفـةٌ
فـسـار في كلّ دنيـا غـيـرَ مُـغـتـرِب
وللطبـيـعـة شـعـرٌ راح يُسكرني
فـهل جـرتْ في قـوافـيـه ابنةُ العنب
قـرأتُه في النجـوم الزُّهْر عن كَـثَبٍ
وفي صـفـاء العـيـونِ النُّجْل عن كَـثَب
❊❊❊❊
قـد كـان لي أربٌ طاح الزمـانُ بهِ
فـيـا شـقـاءَ فـتىً يحـيـا بلا أرب
وكـان لي مِـقـولٌ كـالسـيف منصلتاً
فـحطَّمَ الظلمُ حَـدَّ المقـولِ الذَّرِب

لأرحلنَّ فلي في الأرض مُـتَّـسـعٌ
إن ضـاق بي صـدرُ هذا الموطنِ الرَّحِب
****

من قصيدة: أهوى الشآم

قفْ بالشـآمِ مُـسـائلاً آثارَها
مـرحى لمن أمَّ الشـآمَ وزارَها
أهوى أزاهـرَها، أحنّ لعـهـدها
أشـتـاق بلبلهـا، أحبّ هـزارها
قـضّـيتُ أيامي القـصـارَ بظلّهـا
جـادت مـدامعُ مـقلتيَّ قِـصـارها
أفـدي مـهـفـهـفـةَ القـوامِ أسـيـرةً
تشكو القـيـودَ فـمن يفكّ إسـارها
غَلُّوا الأسـودَ الصِّـيـد من أبطالهـا
في الغـوطتين وحَـجَّـبـوا أقـمـارها
وكـسـوا مناكـبَـهـا فـلا أنجـادَها
تركـوا لقـاطنهـا ولا أغـوارها
❊❊❊❊
هذي الشـآمُ فـحيِّ ليثَ عـرينهـا
يومَ النزالِ لُبـابَهـا مُـخـتـارها
إن كـان قـد هجـرَ الشـآمَ فـإنه
أبكى الشـآمَ وهـزَّهـا وأثـارها
حـزنتْ قـبـورُ الفـاتحين وأطلقتْ
حُـمـرَ الدمـوع وأرسلتْ مِـدرارها
وبكتْ غـيـاضُ الغـوطتين أمـا ترى
أن المـدامـعَ بـلّـلـتْ أزهـارهـا
يا بنَ الصناديدِ الألى قـد عـفَّـروا
هـامَ الملوكِ ونَكَّـسـوا جـبّـارها
الموقـدي نـارِ الضـيـافـةِ أرسلتْ
مـثلَ الجـبـالِ الراسـيـاتِ شَـرارها
من كلّ وضـاحِ الجـبـينِ مُـغـامـرٍ
يغـشى المعـامعَ مُـسـتـثـيـراً نارها

كــأسُ المنيّــةِ في فِــرنـدِ حُــســامــهِ

فـــإذا الـتـــقتْ حَلَقُ البطانِ أدارها

قـــد أرقلتْ بكَ في الخِـــضمّ مَطيّـــةٌ

هوجــاءُ مـــا نكثَ الخِـضمُّ مَــغــارها

ظمـأى تسـيـر على الخـضمّ مُـجـرجـراً

ســـيـــــرَ الذَّلولِ ولا تبلُّ أُوارهـا

فـــإذا بلغتَ الغـــربَ وهو مَـــمـــالكٌ

بالســـيف تمنع مـــجـــدَها وذِمـــارها

رفـعتْ على حــدّ الســيــوفِ عـروشَــهـا

وبنتْ بأشــــلاء الضــــعــــافِ ديارها

قل إن جلستَ مُــخــاطبــاً طاغــوتَهــا

ومُــــحـــاوراً في بغـــيـــه جـــزّارها

مـــا للشـــآم نســيــتمُ مــيــثــاقَــهــا

وخـــفـــرتمُ بعـــدَ العـــهـــودِ جِـوارها

قَـــرّبتمُ للطيّـــبــاتِ عـــبــيــدَها

وحـــرمـــتمُ حـــتى الكرى أحـــرارها

عـــزّ العـــزاءُ فكفكفـــوا عَـــبــراتِها

وخـــلا النديُّ فـــأطلقـــوا أطيـــارها

*****

لا تَكذب الأممُ القـــــويّةُ، إنهـــــا

باسم الحـــضـــارةِ ثَقّـــفتْ خَطّارها

ولتـــــهنأِ الأممُ القـــوية. إنهـــا

قـــد أدركتْ ممّن تُـخـــــادع ثارها

قـــالت: لقـــد بَلَّغـــتُكم أوطارَكم

وهـــي الـتـــي بـلـغـتْ بـنـا أوطـارهـا

يا عـصـبـةَ الصِّـيـدِ الغطاريف الأُلى

حـــفظوا الجـــدودَ وخَلّدوا آثارها

هذي ســيــوفُ الفــاتحـين من البِلى

قــد صُنتمُ أجـفــانَهــا وشِـفــارها

جَــدّدتمُ عـــهـــدَ الحـــفـــاظِ لأمّـــةٍ

اللهُ طهّــر خِــيــمَــهـــا ونِجــارها

أرجـــعـــتمُ صـــورَ العـــروبةِ غـضّـةً

فكأنكم أرجـــعـــتمُ إعـــصـــارها

وبعـــثـــتمُ أممَ الجـــزيرةِ بعـــدمـــا

طُـويـتْ وحَـلّـل فَـــــذُكم أطـوارهـا

أنطقــتمُ الصُّــورَ الجــمــادَ فـخـبّـرتْ

عن شــــأنهـــا ورويتمُ أخـــبـــارها

وسللتم صـمـصـامَـهـا من غـمـدِهِ

مُــــتـــألّقـــاً وجلوتمُ دينارها

ورفـــعـــتمُ ركنَ القـــضـــيّـــةِ عـــاليـــاً

بجـــهـــادكم وكـــشـــفـــتمُ أســـرارها

****

جلونا الفاتحين

تمنّى الركبُ وجـــهك والصـــبـــاحـــا

فـــجنَّ الليل من فَـــجْـــرين لاحـــا

وحنّ إلى ظلالك عـــبـــدُ شـــمـسٍ

يريحُ شـــجـــونه ظمـــأى طِلاحـــا

حـــمى الله الكواكب من مَـــعـــدٍّ

وصـــانك بينهـــا قـــمـــرًا لَيـــاحـــا

وطمـــأن للجـــواري كل بحـــرٍ

وبلّغـــهـــا الســـعـــادة والنجـــاحـــا

بطاحُ القـــدس دنّســـهـــا مـــغـــيـــرٌ

فـــهل صـــانت كـــتـــائبنا البطاحـــا

وهل جـــبـــهت بحـــدّ الســـيف دعـــوى

كـــعِـــرض القـــوم فـــاجـــرةً وَقـــاحـــا

ولم نغـــضب لهـــا أيامَ كـــانت

حـــمًى نهـــبًا وشـــعـــبًا مـــســـتـــبـــاحـــا

ولا صـــدّت ســـرايانا عـــدوّاً

ولا هاجت حـــمـــيّـــتنا كـــفـــاحـــا

ولا اهتـــزّت صـــوارمنا انتـــخـــاءً

ولا صـــهلت صـــوافننا مِـــراحـــا

نُجابَه باليهود دمًا ونارًا
فنُغضي لا إباءَ ولا طِماحا

*****

جلونا الفاتحين فلا غُدُوًا
نرى للفاتحين ولا رَواحا
إذا انقصفتْ أسنَّتنا وصلنا
بأيدينا الأسنّةَ والصِّفاحا
إذا خرس الفصيح فقد لقينا
من النيران ألسنةً فِصاحا
زماجرُ دكّتِ الطغيان دكًّا
وأخرستِ الزلازل والرياحا
وتعرف هذه الحصباءُ منا
دمًا سَكْبًا وهاماتٍ وراحا
وأشلاءً مبعثرةً تمنّت
على البيد الشقائق والأقاحا
تتيه بها الرمال وتصطفيها
من الفردوس ريحانًا وراحا
يزفّ على خمائل غوطتَيْها
هوى بطلٍ على الغمرات طاحا
فألمح في السراب منى شهيدٍ
تخيّلَ في الوغى الماء القراحا
فلا حُرم الشهيدُ بروض عَدْنٍ
على بردَى غَبوقًا واصطباحا

*****

حمى دنيا أميّةَ أريحيٌّ
متين الأسر قد فرع الرماحا
«أبو حسّانَ» إن طغتِ الرزايا
تحدَّى الدهرَ والقدر المتاحا
أشمُّ الأنف أبلجُ سمهريٌّ
كأن على محيّاه صباحا
تمرّسَ بالخطوب فما شكاها
ولولا كِبرُه لشكا وباحا
تذكّرتِ الشآم أخاك «سعدًا»
ومن ذكر الحبيب فلا جُناحا
أرقُّ الناس عاطفةً وطبعًا
وأعنفهم على الطاغي جِماحا
ينافح، لا تُروِّعُه المنايا
فإن شَتم اللئيمُ فلا نِفاحا
إذا بكتِ الشآم أخاك سعدًا
فقد بكتِ المروءة والسماحا
زحمنا النجم منه على جناحٍ
وفيّأنا مروءته جناحا
ولو نعتِ النعاة أخاك سعداً
إلى قمر السماء بكى وناحا
ولو فدّيته بضياء عيني
لقلَّ مروءةً وهوًى صُراحا

*****

جراحٌ في سريرتك اطمأنّتْ
لقد أكرمتَ بالصبر الجراحا
كأن الهمَّ ضيفك فهو يلقى
على القَسَمات بِشْرًا وارتياحا
وقبلك ما رأت عيني همومًا
مدلّلةً وأحزانًا مِلاحا
وقد ترد الهموم على كريمٍ
فترجع من صباحته صِباحا
ويا دنيا أميّةَ لا تُراعي
شبابك يغمر الرُّحْبَ الفِساحا
طلعتِ على العصور هدًى وخيرًا
غداةَ طلعت غزوًا وافتتاحا
وما نَبُلَ الصلاحُ على ضعيفٍ
فبعضُ الذلّ تحسبه صلاحا
وعلّمتِ الحضارةَ فهي فجرٌ
على الأكوان ينساح انسياحا
ورُبَّ حضارةٍ طهرت وطابت
وربَّ حضارةٍ وُلِدت سِفاحا
وعلّمتِ المروءة فهي عطرٌ
من الفردوس يُسكرنا نِفاحا
وعلّمتِ العروبةَ فهي عِرضٌ
لربّك لن يُهان ولن يُباحا
أساحَ المجد حسبُك لن تكوني
لغير شبابك المأمول ساحا

بدوي العلمي

١٣١٩ - ١٣٧٨هـ
١٩٠١ - ١٩٥٨م

- بدوي بن توفيق عبدالقادر شمس الشيخ سعودي أبو السعود عبدالقادر.
- ولد في مدينة اللدّ (فلسطين) وتوفي في عمّان (الأردن) ودفن في القدس.
- تلقى تعليمه في مدينتي اللد والقدس، وتخرج في دار المعلمين عام ١٩٢٤.
- انتسب إلى معهد الصحافة العالي بالقاهرة عام ١٩٥١ ونال دبلوم الصحافة عام ١٩٥٤.
- اشتغل مدرساً في معارف فلسطين حيث درّس في أجزم وطبريا وكفركنا والخيرية من أعمال يافا، وعمل أيضاً في مناطق اللد وغزة، ونزح إلى عمان (الأردن) عام ١٩٥٦ وعمل مدرساً هناك.
- قلّد الملك حسين - ملك الأردن - اسمه، بعد وفاته، وسام التربية والتعليم تقديراً لدوره.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط بعنوان: «الدمع الأحمر» لدى ورثته يعملون على طباعته.

الأعمال الأخرى:

- له مشاركة في المقالة الصحفية، بخاصة فيما يتصل بالقضية الفلسطينية، عندما عاش في غزة، وقد نشرت هذه المقالات في صحيفة «الرقيب»، وصحيفة «العودة»، وصحيفة «غزّة».

- من المتوقع أن تكون أحداث فلسطين وما استجدّ في حياة أهلها محوراً مستمراً في نشاطه الشعري وتوجهه الفكري على السواء، على أن التنوع الموضوعي يكشف عن اتساع عاطفته الإنسانية وحبه للحياة والأحياء، ومن الناحية الفنية يميل إلى القصيدة التقليدية لغة ومعجماً وتراكيب.

مصادر الدراسة:

١ - حسني محمود: شعر المقاومة الفلسطينية، دوره ودوافعه في المنفى (جـ٣) - مكتبة الآداب والثقافة الفلسطينية - الوكالة العربية للتوزيع والنشر - الزرقاء (الأردن) ١٩٨٤.

٢ - كامل جميل العلي: أجدادنا في ثرى القدس - جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان (الأردن) ١٩٨١.

٣ - محمد عمر حمادة: أعلام فلسطين (جـ٢) دار قتيبة - دمشق ١٩٩١.

٤ - يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين - (ط٢) - وكالة التوزيع الأردنية - عمان ١٩٨٧.

٥ - مقابلة أجراها الباحث حسن عليان مع حفيد المترجم له مهدي فكري العلمي - عمان ٢٠٠٠.

خُذي مـا شـئتِ واقـتـرحي علينا
كـرائمَ هذه الدنيـا اقـتـراحـا

✲✲✲✲✲

أبا حـسّـانَ رفٌّ كـريمٌ وُدّي
على نُعـمـاك فـخـرًا وامـتـداحـا

بلائي مـا شـهـدْتَ وليس مَنّاً
إذا عـدَّدتهُـا غُـررًا وِضـاحـا

إذا زحـمـتنيَ الجُلّى بروع
جـمـعتُ لهـا الإباءَ فـلا بَراحـا

ولو زحـمتْ ثبـيـرًا حين شَـدَّتْ
علـيَّ لَضَـجَّ غـاربُهُ وزاحـا

وأوجعُ من مـصـائبـهـا خليلٌ
أغـار على المروءة واسـتـبـاحـا

يكتّم بغـضَـه حـقـدًا وجـمـرًا
ويُسـمـعني حنيناً والتـيـاحـا

ويزعُمُ كـيـده سـرّاً خـفـيّاً
لقـد جـهـر الزمـانُ به افـتـضـاحـا

تنكّرَ وهـو لـو كـشّـفتَ عنه
أسَفَّ مَـجـانةً وهوى مُـزاحـا

وذلَّ فـلا نسـمّـيـه عـداءً
وهـانَ فـلا نُسـمّـيـه نِطاحـا

ولو شـئنا جـزيناهُ ونُرضي
شـمـائلنا فنُوسـعـه سَـمـاحـا

✲✲✲✲

أتنكرني الشـآم وفي فـؤادي
تلقّـيت الصـوارم والرمـاحـا

إذا نسـيَتْ على الجلّى وفـائي
فـقـد عـذروا على الغـدر المِـلاحـا

وغنّيتُ الشـآم دمًـا وثـأرًا
فـلا شكوى عـرفتُ ولا نُواحـا

وأكـرَمَ عـهـدَك الميـمـونَ شـعـري
فـقلّده جـواهـرَ الصّـحـاحـا

□□□

دعوا قلبي

دعـــوا قلبي فـــإن القلبَ ذابا
ولا تَسـألـوه عـن خـطـب خِطـابـا
ومـــا في العين من دمع سـخين
أخطّ به إلى قــومي الجــوابا
أثار الوجـدُ في قلبي لهـيـبًـا
وفي العـينين من دمـعي التـهـابا
ضـيـاءُ البـدرِ أحـسـبـه ظلامـاً
ونورُ الشـمسِ أحـسـبـه سـحـابا
عـذارى الشـعـرِ تنعى بالقـوافي
وقـد شـقّتْ على الوطن الثـيـابا
سلوها فـهي تعـرف مـا دهـانا
فكم نطقتْ وكم قـالت صـوابا
سلوها كـيف حـاربنا الأعـادي
ودون الحيّ قـرَّبنا الرقـابا
دخلنا في الكفـاح بغـيـر سـيفٍ
فـأعـملنا بهم ظُفـراً ونابا
دعـونا المجدَ ينُجـدنا فـولّى
وأدبرَ طالبـاً عنّا احـتـجـابا
زأرنـا زأرةً دوّى صـــداهـا
وقـد هُزَّ العـرينُ لهـا اضطرابا
أعـاد الخـصـمُ كـرّته علينا
وصُـبّتْ فـوقنا الحـممُ انصـبـابا
فـألقـينا السـلاحَ ومـا وهنّا
ولكنّ الضـمـيـر مـضى وغـابا
وأسلمنا النفـوسَ ومـا ملكنا
وقـد عـاث العـدوُّ بهـا اغـتـصـابا
فـشـرّدَ جـمـعَنا وطغى علينا
وشـتّتَ شـملَنا ونعى وعـابا
ألا ليت الضـمـيـرَ يرى مُـصـابي
وتنظر عـيـنُه هذا العـذابا
ويسـمـع من حُـمـاة الحيِّ صـوتاً
تُصـعّـده القلوبُ له عِـتـابا
ليـعـلمَ أنه الجـاني علينا
ويـعـلـمَ أنه بـالـعـار آبا
سلوها عن نسـاء العُـربِ تمشي
يُمـزِّقنَ البـراقعَ والنِّقـابا
ويقطعنَ الفـيـافيَ حـافـيـاتٍ
ويصـعـدنَ الرواسي والهـضـابا
ويحـملنَ اليـتـامى بائسـاتٍ
ودمـعُ العـينِ ينسـكـب انسـكابا
سـلوهـا عـن أنين الطـفـلِ يـبـكي
من الظمـأ الشـديدِ يصـيح بابا
يعضّ من الطوى كلتـا يديه
تَخـدَّدَ خـدُّه والرأسُ شـابا
سلوها عن شـيـوخ العُـربِ تحـبـو
وقـد فـقـدوا العـزيمةَ والشـبـابا
ويزحف بعـضُـهـم في إثْر بعضٍ
كـزحف الطفل إذ يبـغي اقـتـرابا
تـركـنـا خـلـفـنـا الآلافَ مـنـا
تُروّي بالدم القـاني التـرابا
تُسطِّر مـجـدَنا بدم زكيٍّ
وتكتب في الرغـام لنا كـتـابا
وتدعـونا إلى الأوطان دومـاً
إذا كـتـب الإلهُ لنـا إيابـا
تُذكّـرنا بحـيٍّ ضـاعَ منا
لكي لا نرتضي عنه اغـتـرابا
أضـعنا في الرقـاد قـديمَ مـجـدٍ
وأنسـانا الغـرورُ له انتـسـابا
وأسلَمَنا الزمـانُ إلى نفـوسٍ
لهـذا اليـوم لم تحـسُب حـسـابا
قـضـينا في المهـازل ثلثَ قـرنٍ
ولازمنا الشـتـائمَ والسـبـابا
وندعـو للغـبيّ إذا دعـانا
وصـفٌ لنـا المـوائدَ والشـرابا
تُسـيّـرنا العـواطفُ حـيث شـاءت
ولا نـدري إلـى أيـن المـآبـا
ونهـتـف للخطيب على كـلامٍ
ولو مـلأ البـلادَ لنا خـرابا

بـذلـنـا لـلـعـــــــــواطـف كـلَّ شـيءٍ
فـــقـــادتْنا كـــمن تـبع الـغـــرابا
ضـللنا خلفـــهـــا حـــتى هلكنا
كـــحـــادي الظعن إن رام الســـرابا
أصـــمّتْ ســـمـــعَـــهـــا لما نصـــحنا
وَســـدّتْ دوننا بابًا فـــبـــابا
ولـم تـسـلـك بنا مـنـهـــاجَ قـــوم
مـــشـوا بالعـقل فـاجـتـازوا الصـعـابا
أيعـــــفـــو اللهُ عن تلك الخطايا
ويرفع عن عـــواطفنا الـعـــقـــابا

****

بُشراك يا مصر

بشـراكِ يا مـصـرُ جاء النصرُ فـابتسمي
ومـجّـدي الجـيشَ حـامي النيلِ والحـرمِ
تقـــوده الأُسْـــدُ والأعـــداءُ شـــاهدةٌ
والشـــرقُ ينظر إعـــجـــاباً بذي الهـــمم
سـبـعـون عـامـاً قـضـتـهـا مـصُـر دائبـةً
على الكفـــاح فلم تغـــفل ولم تنمِ
هذي فلسطينُ تشكو من مـــصـــائبـــهـــا
فـــاعطفْ عليـــهـــا وخـذْ بالثـأر وانتـقم
يُثـيـبكَ اللهُ عنهـا خـيـرَ مـا كـتـبتْ
يدُ الجـــلالـةِ فـــوق اللوح بـالقلم

****

سبب النكبة

أجـــابني الدهرُ في عنفٍ وفي غـــضـبٍ
قـــد ذقـــتُمُ الذلّ إذ أغـــفلتُمُ الدينا
أنقـــادُ للناس مـــا دامـــوا غطارفـــةً
وأخـــدم القـــومَ مـــا زالوا مـــيـــامـــينا
وأكـــره الجبنَ في الإنســـان مـــذ خلقتْ
يدُ الجـــلالةِ في الأقـــوام بـاغـــينا

ســبــحـــانكَ اللهُ كم أعـــددتَ من نُوَبٍ
تُودي بقـــوم عن القـــرآن ســـاهينا
أنزلتَ فـــرضـــاً علينا أن نُعـــدَّ لهم
مـــا تســـتطيع من القـــوّات أيدينا
تُعطي الحـــيـــاةَ لمن في الموت رغـــبـتُـــه
ويدرك الموتُ من يـخـــشـى الميـــادينا
أضلّنا الجـــهلُ عـــمّـــا قـــد أمـــرتَ بهِ
وزادنا الخـــصـــمُ إغـــراءً ليُلهـــينا
عـــودوا إلى اللهِ في قـــولٍ وفي عـــملٍ
يا أيهـــا العُـــربُ علَّ اللهَ يُنجـــينا

□□□

بدوي حسين صقر

١٣١٣ - ١٣٧٩هـ
١٨٩٥ - ١٩٥٩م

- أحمد حسين صقر الحسيني الجمّازي.
- ولد في قرية الأشراف (محافظة قنا - جنوبي الصعيد) وفيها توفي.
- قضى مددًا زمنية متقطعة في زيارة الحجاز.
- التحق بالكتاب، ثم بالمدارس الأميرية، فمدرسة الزراعة.
- عمل موظفاً إداريًا في ديوان محافظة قنا، إلى أن صار عضوًا بمجلسها، وقد جمع إلى هذه العضوية عضويته لمجلس نقابة الأشراف المصرية.
- كان يجيد الخطابة.

الإنتاج الشعري:

- له شعر كثير مجموع عند ابنه بالقاهرة، وقد نشر بعض قصائده في كتاب: «الكنوز الذهبية في مآثر العرب والعترة الطاهرة النبوية»، الذي ألفه ونشره قرب رحيله - دار الطباعة الحديثة- القاهرة ١٩٥٨ .
- تدور أشعار «الكنوز الذهبية» في تبيان فضائل الرسول ﷺ وأمجاد مواقفه، وصفات عترته وأهله، ثم التشوق إلى الأماكن التاريخية التي ورد ذكرها في سيرته، وإعلاء الانتماء إليه ﷺ، وفي هذا النطاق يتحدد المعجم الشعري بالرسالة المنوطة به. أما شعره (الآخر) المرتبط بالمناسبات والمشاركات الاجتماعية والسياسية فإنه يحاول أن يبدو متحررًا في صياغته، وإن قيّد قالبه بأصول القصيدة التراثية.

مصادر الدراسة:

١- أحمد قاسم أحمد: من أدباء قنا الراحلين- النقابة الفرعية لمعلمي قنا (د.ت).

٢- بدوي حسين صقر: الكنوز الذهبية - دار الطباعة الحديثة - القاهرة ١٩٥٨.
٣- لقاء الباحث أحمد الطعمي بولدي المترجم له: المهندس أحمد، والطبيب محمود - القاهرة ٢٠٠٣ .

من قصيدة: زيارة الرسول..

كشفتْ سُليمى وجهَها للرائي
وبها فؤادي تاه عن آرائي
وبأضلعي نارُ الهوى قد أُوقِدت
ومدامعي عجزتْ عن الإطفاء
والسهدُ لازمني وصاحبَ مقلتي
والنومُ خاصمني وعنّي ناء
يا لائمًا وزعمتَ أنكَ ناصحي
لا كنتَ أنتَ وسائرُ الرقباء
دعْ عنكَ لومي واتَّئدْ إني أرى
في الحب عذباً لوعتي وعنائي
لا أنثني عن حبِّ حِبّي لحظةً
ورضايَ في تلفي به وشقائي
يا صاحبي بعتيق عهدٍ بيننا
ووثيقِ عهدِ مودّتي وإخائي
إن جئتَ رامةَ والعقيقَ عشيّةً
فانزلْ هُديتَ «بطيبةَ» الفيحاء
وادخلْ سعدتَ حِمى النبيِّ «المصطفى»
«طه» المصفّى أشرفِ الآباء
مولى الفضائلِ والفواضلِ كلِّها
خيرِ الأنامِ وخيرة الفضلاء
كنزِ العلا بحرٍ تَزايدَ مَدُّه
غيثٍ غياثٍ بابِ كلِّ عطاء
بَرٍّ رؤوفٍ للموحِّد نعمةٌ
قاسٍ على ذي الجحدِ والإغواء
أكرمْ به من كان نورًا سابقاً
من قبل آدمَ في كنوز خفاء
فالزمْ نصحتُكَ وقفةً بتأدّبٍ
وقُلِ السلامُ لسيِّد البطحاء
وانشرْ له حالي وسهدي راوياً
عن وجديَ المطويِّ في الأحشاء
وقلِ المحبُّ الصبُّ أضحى خافياً
عن حاله بالضرّ والأدواء
يُمسي ويُصبح للسقام مُحالفاً
ومُخالفاً للذائذ الإغفاء
لم يُصغِ للواشين إن نمّوا وإن
جاؤوا بزُور القولِ والإغراء
يا منبعَ الإحسان يا حَسنَ القِرى
يا مُعطياً من أجود الكرماء
إني عليكَ حُسبتُ يا خيرَ الورى
ولكَ انتسابي عُمدتي وغَنائي
ولقد أتيتكَ مُستضيفًا بالحمى
وقصدتُ بابَ رحابكَ السمحاء

****

من قصيدة: باب الله..

بدأتُ بذكر اللهِ ربّيَ أضرعُ
وهل غيرُ بابِ الله يُرجى ويُقرعُ
فياربِّ بالنور المجسَّم صورةً
ومن منه للأقوام كان التفرُّع
حبيبُك مولى الجود، روحُ الوجود من
لعليائه هامُ السَّماكين تخضع
هو الغوثُ والغيث المغيث نوالُه
هو الرحمةُ العظمى هو السرُّ أجمع
جميلُ السجايا والمزايا جليلها
شفيعُ البرايا من له الخلقُ تفزع
لقد جاء بالإسلام والنور والهدى
وأملى قويمَ الشرع. نعمَ المشرِّع
فأحيا القلوبَ الغُلْفَ بعد مماتها
ومنها بتوفيق الحَيا اخضلَّ بلقع
ولم يطّلبْ منا جزاءً لهديهِ
سوى الودِّ للقربى بما هو أنفع
وبالبضعة «الزهراء» سيّدةِ النِّسا
نتيجةِ طُهرٍ حيثما الفخرُ ينبع
وليّةِ نعمائي وذُخري ووصلتي
وإن ضقتُ لي منها التجاءٌ ومَفزع

وبالقسورِ الكرّار في ساحة الوغى
«عليٍّ» عمادِ الدين بالحقّ يصدع
هو الكوكب العالي إمامُ مَن اتّقى
هو السرُّ والأسرار منه تَفرَّع

****

من قصيدة: طرقتُ بابَ الرجا

طرقتُ بابَ الرجا والفيضِ والحِكَمِ
وقلتُ والبدءُ باسم الواحدِ الحَكَمِ
إني توسّلتُ يا مولايَ مبتهلاً
ببابكَ الأعظم المبعوث للأمم
أزكى النبيّين بل معنى الوجودِ ومن
له علينا أيادي الجودِ والنعم
وبالكريمة في الدارين من فَضَلَتْ
كلَّ النساء بفيضٍ غيرِ منفصم
أعني بها «البضعةَ الزهراءَ فاطمةً»
ذات الإغاثةِ والأفضال والهمم
وبالإمام الهمام المستغاث به
في النائبات مُبيدِ الهمِّ والغمم
زوجِ البتولِ أبي السبطين سيّدِنا
«عليٍّ» المرتضى الكرّارِ ذي الشّيَم
وابنيه خيري إمامٍ في الأنام ومن
سادا جميعَ شبابِ العُرْب والعجم
رَيْحانتَيْ «أحمدٍ» وابني كريمتهِ
فُضلى النساءِ فواصلْ حبَّهم ودُم
إلاّ المودةَ في القربى فما نزلتْ
إلا لتنبئنا عن فرضِ ودِّهم
هُمُ الكرامُ ذوو النجداتِ من شددٍ
من خُصّصوا بُعلى التطهيرِ والعظم
ومنهمُ الطيبُ والخيرُ الكثيرُ أتى
يا حبذا دعوةُ المختارِ ذي الحِكَم
كذا بعمَّيْ رسول اللهِ سيدنا
«أبي عمارةَ» بحرِ الجودِ والكرم
أعني به الليثَ في الهيجاء «حمزةَ» من
له علينا جميلُ الصنعِ من قِدَم
والقسورِ البطلِ العبّاس كافلنا
كنزِ العُفاةِ مَلاذِ الحائرِ الوجم
هو الجوادُ أبو الفضلِ المؤمّل مَنْ
فاضت مكارمُه في الكون كالدِّيَم
ووالدِي المصطفى الأطهارِ أجمعِهم
لا سيّما والداه مَعدنا العِصَم
وزوجِه أمّهاتِ المؤمنين ومَنْ
مِن فضلهنّ أتانا مُحكَمُ الكَلِم
بجاههم ربَّنا والآلِ قاطبةً
وكلِّ منتظمٍ في سلك عِقْدهم

□□□

بدوي راضي

١٣٦٤ - ١٤٢٧هـ
١٩٤٤ - ٢٠٠٦م

- بدوي بن السّعيد راضي.
- ولد في قرية نشيل (محافظة الغربية - مصر)، وتوفي فيها.
- عاش في مصر والسعودية.
- تعلم في معاهد مدينة طنطا الأزهرية، والتحق بجامعة الأزهر، وحصل على ليسانس اللغة العربية.
- عمل بالتدريس في طنطا والقاهرة، وتدرّج في وظيفته حتى درجة موجه للغة العربية، وأعير للمملكة السعودية لمدة ثمانية أعوام في منطقة الدمام.
- كان عضو اتحاد كتاب مصر، وكان له نشاط بالنادي الثقافي الأدبي بالدمام.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «خولة لا تقرأ الشعر» - إيزيس للإبداع والثقافة - القاهرة ٢٠٠٦، وله قصائد نشرتها صحف ودوريات عصره.

- يتنوع شعره شكلاً بين التزام وحدة الوزن والقافية، وبين الكتابة على الشكل التفعيلي بالتزام السطر الشعري، وعلى المستوى الموضوعي يزاوج بين الأغراض التقليدية من غزل ومناسبات، وبين معالجة مستجدات الكتابة الشعرية المعاصرة من استبطان للذات، ورصد بعض انعكاسات الواقع الراهن، معتمدًا المجاز صيغة تعبيرية تغلب على معظم قصائده، بائيته «دم على هلال محرم» خروج بشعر المناسبات إلى نقد الواقع والسخرية من ادعاءاته، ودعوة إلى تجديد فعل التمرد. تتميز لغته بالدقة في اختيار المفردة والقوة في تصوير المشهد.

مصادر الدراسة:

١ - محمد زيدان: البنية السردية في النص الشعري - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ٢٠٠٤.

: الراوي في النص الشعري - دار الوثائق الجامعية - شبين الكوم (مصر) ٢٠٠٦.

٢ - محمد فكري الجزار: لسانيات الاختلاف - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ١٩٩٥.

٣ - الدوريات:

- محمد الجشي: صدور ديوان بدوي راضي قبل رحيله بأيام - جريدة اليوم - ع١٢٣٠١ - ١٨ من فبراير ٢٠٠٧.

- محمد زيدان: بدوي راضي شاعرًا - مؤتمر إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي - الإسكندرية -ابريل ٢٠٠٧.

دمٌ على هلال المحرم

جاء المحرّمُ والهلال مخضَّبُ
بدم على طول المدى لا ينضبُ
لا لست وحدك يا حسين فكلُّنا
في شرعة الطاغين، طاغٍ مذنب
من قال «لا» هَمْسًا فإنَّ مصيره
بنعال حُرّاس المزابل يُضرَب
وإذا اعتلى السيل الزُّبَى فكبيرنا
من يعتلي ظهر الجياع ويخطب
أقصى الذي نأتيه في أحلامنا
أنفٌ يشَخّرُ أو لسانٌ يشْجب
ضاعت فلسطين السّليبة كلها
والمسجد الأقصى ينوح ويندب
والضالعون تكتّموا أسرارَهم
وعن التصبّر في المكاره أطنبوا
قالوا لنا إنَّ الرّياح عنيدةٌ
والبحرُ عاتٍ موجُه لا يُغلَب
هذا زمان الأقوياء وحظكم
طَمْيُ المذلة والمهانة فاشربوا
وتحصّنوا بالعجز حتى تسْلَمُوا
واحنوا الرؤوس فليس ثمَّةَ مهرب
جعلوا خريطتنا برغم بَرَاحِهَا
سجنًا على جمراته نتقلّب
ما كربلاؤكَ يا حسينُ نهايةٌ
عمَّ البلاءُ وكلُّنا مُتكرِّب
فلمن خرجتَ وقد مضى دهرٌ على
رمز الخروج وعزمُنا متذبذب
هل نطلب الطّوفان حتى نرعوي
تَبَّتْ إرادتُنا وبئس المطلب
قِفْ يا محرّمُ فالمصاعب جمّةٌ
والصبرُ أصبح - يا محرَّمُ - أصعب
قفْ واستعدْ رمز الخروج لعلنا
نُلْقِي القيود وللكرامة نغضب
ونحطِّم الأوثان فوق عروشها
ونعيدُ شمسًا نورها لا يغرب
شمسُ الحضارة حين كنا أمةً
تعطي لمن طلبوا ومن لم يطلبوا
قفْ وابتعثْ فينا الرجولة علّنا
حول ابن بنت محمَّدٍ نتكوكب
نحميه من خيل المذلّة والخنا
ونقول نحن سلالةٌ لا تُغلَب
إن طال في ليل المكاره غَمْدُنَا
بالعزم ينسلُ الحسامُ ويضرب
قف.. نمحُ غيمًا أنكرته سماؤنا
لا ماءَ فيه، وفيه برقٌ خُلَّب
فإذا اكتملتَ ولم نزل في غيّنا
فاكتبْ ضياع الحلم فيما تكتب
(وإذا سُئِلتَ عن الكنانة قل لهم
هِيَ أمّةٌ تلهو.. وشعبٌ يلعب)

****

خولة لا تقرأ الشعر

لأطلالِ خولةَ ينبعث الشعر صخرًا، يغازلُ
صمتَ الخيام، ويسأل خولة أن تخلص الودَّ..
خولةُ تحرسها خيمةٌ من نسيج التحوّل لُحْمتُهَا ما
توارثَه الميتون ودفق الرمال سَداه
وويل لِمَنْ
وخولةُ تحفظ متن القبيلةِ..
تشرح عصيانها بالتسكّع خلف الزجاجِ

الملوّن.. تشربُ رَجْعَ الرّمالِ.. وتقتل حارسها كلَّ
يومٍ وتُحييهِ ترسمُ منحنيات الزّمَنْ
وخولةُ تعرف أن المؤونة تحت الشموسِ
البعيدةِ عبءٌ..
وقد جرّبت عضّةَ الجوع
هل تركل المنَّ ترحل خلفَ التوحّد بالذات – حتى
وإن عضّها الجوعُ
هل تترك الناعم المستبدَّ. وترحلُ خلف عذاب الحوارِ
اصطدام الرؤى
وعناقِ النّهاياتِ فوق التراب.. الوَطنْ
لخولةَ نوبةُ نقشٍ على الماءِ يتقنها العابرون
فخولةُ تنظرُ للعابرين بعين القبيلةِ
تغسلُ – إن وطئتهم – بطونُ النعال.. وتدفن مَنْ
مات دون وداع
.. ودون كَفَنْ
حنانيك يا خولُ، إني أتيتك أحمل طرحَ
العواصفِ، خبزَ الحقولِ الولود وملح البحارِ
وبريّةَ المفردات العنيدة.. كنت أريدك جسرينِ
لا حائطًا من رخام الضرورةِ.. كنت أريدك زادًا
أطولُ به رأسَ جلادنا، وكنت أريدك أن تخلعي
خاتمَ الموتِ أن تلبسي ثوب فطرتك المستباحة أن
تعلني عن قيام الفصولِ وأن تحضني رجّةَ
الريح أن تشربي البَحْرَ.. أن تستحمّي بنورِ
القصائد أن تبرزي من وراء الخباء وأن
تحفظيني... وأنْ
لخولةَ في الرحل أقصوصتانِ.. مغايرتانِ..
واحدةٌ تُسعد النمل بمضغ أوهامه في انتظارِ
وأخرى لمن يعرف الفرقَ بين الترقّبِ والموتِ
بالله – يا خولُ – أحكي لِمَنْ؟

****

تنويعة

اقفزي فوق حدود المنع..
خُوضي لجّة العجز.. استردّي..
وَهَجَ الشمس.. وأعياد الحصادْ..
كنت غيبًا مرَّ بالخاطر – يومًا – فأضاءَهْ
لهثَ الظل كثيرًا – قبل أن يَسْكُنَ في سحر الفجاءه
كنت أزمعتُ الرّحيلْ..
في جرابي قصةُ الأمس، وشيءٌ من تحدّي المستحيلْ
والتقينا..
عَرَّشَ الزيتون.. غَطّى الرمل، شَقَّ النهر مجراهُ
تغنَّتْ فوق شَطّيه البراءه
وزمانُ الأنس عادْ..

□□□

بدوي طبانة

١٣٣٣ - ١٤٢١هـ
١٩١٤ - ٢٠٠٠م

- بدوي بن أحمد طبانة.
- ولد ببلدة الشهداء (محافظة المنوفية – مصر) وتوفي في القاهرة.
- عاش في عدة عواصم عربية يدرّس البلاغة في جامعاتها.
- قضى فترة تعليمه قبل الجامعي في الشهداء والقاهرة، ثم التحق بمدرسة دار العلوم العليا، وحصل على شهادتها (١٩٣٨)، ثم حصل على الماجستير (١٩٥١)، والدكتوراه (١٩٥٣) من كلية دار العلوم (جامعة القاهرة) في البلاغة العربية.
- اشتغل مدرساً بالمعارف، ثم بكلية دار العلوم، وانتدب للتدريس بجامعات بغداد، وطرابلس (ليبيا) وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكان عضواً برابطة الأدب الحديث، وجمعية العقاد الأدبية.

الإنتاج الشعري:

– له قصائد متفرقة، ترتبط بمناسبات اجتماعية، وبعضها يعود إلى زمن شبابه، وله قصيدة: «ضحك البكاء» – مجلة أبولو – المجموعة الكاملة – المجلد الثاني – ص ٥٩١.

الأعمال الأخرى:

– له تسع مؤلفات في البلاغة والنقد الأدبي عند العرب من أهمها: «قدامة بن جعفر والنقد الأدبي»، و«أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية»، و«معلقات العرب».

● شعره أقرب إلى التقليد والنظم لولا لمسات من حضور الذات ويقظة الشعور، يدور في جملته في محور المجاملات والمناسبات، من ثم كان نموذج القصيدة التراثية، بمقدماتها الغزلية، وحسن تخلصها يقود خطاه.

مصادر الدراسة:

١ - بدوي طبانة: مؤلفاته المشار إليها.

٢ - محمد رائف المصري: مع فكر هؤلاء - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٩.

ضحكُ البكاء

عجباً أتبسم حين قلبكَ دامي؟
إني عجبتُ لثغركَ البسّامِ!
وتخال أنك تستزيد محبّتي
بالبِشر حين ظماك نفسُ أُوامي
ولكم وددتُ لكَ السرورَ منزّهاً
عن كل شائبةٍ وكلّ غُرام
ولكم وددتُ لكَ السرائرَ ثرّةً
بالصفو مترعةً، وتلك مُدامي
لكنني أبصرتُ قلبكَ دامياً
بين الجوانح في جنون ضِرام!

✲✲✲✲

ضحكُ البكاءِ عرفتُه وخبرتُه
وكذاك أعرف صادقَ الأنغام
ويخالني النائي رفيقَ مَسرّةٍ
وحليفَ محمودٍ من الأحلام
ولَوَ انه عرفَ الحقيقة لارعوى
عن ظنّه وبكى بدمعٍ هام
ولقد ضحكتُ تعامياً عن مهجتي
أكذا الجمالُ عن الهوى مُتعام؟!
هل بسمةٌ يا حبُّ في ألفافها
تحلو الحياةُ خليّةَ الأسقام؟
أما التي ألبستَ فنَّكَ حسنَها
وزعمتَ أني عابدُ الأوهام
فهي البكاءُ بعينه ولو اكتستْ
حللَ السرورِ بفنّكَ المتسامي

****

بحور الوفاء

ربّةَ الشعرِ بالمرابع سيري
نحو روضٍ من النعيم نضيرِ
تحت ظلٍّ من الأراكِ ظليلِ
بين غدرانِ سلسلٍ ونميرِ
بين داني الجَنى وزهرٍ أنيقٍ
فوق أرضٍ من سُندسٍ وحرير
ونسيمٍ من المروج عليلٍ
يتهادى في نشوةٍ وحبور
وفَراشٍ يرفّ في الجوّ هَوْناً
مثلَ أطيافِ حالمٍ مسحور
ونشيدٍ من العنادل تشدو
بلحونٍ أنيقةِ التعبير
تلك آياتُ فتنةٍ لا تُجارى
فَوّفتْها يدُ الصَناعِ القدير

✲✲✲✲

ربّةَ الشعرِ رفرفي فوق روضٍ
وإذا شئتِ في الجواء فطيري
نحو أفلاك رفعةٍ وضياءٍ
وانفذي في السحاب عبرَ الأثير
فوق هامِ السُها تَهادي رُويداً
بين شُهْبٍ وأنجمٍ وبُدور
واقطفي من رُباكِ طاقةَ وردٍ
واقبسي من سناكِ طاقةَ نُور
وهبيني من البيان فنوناً
بان في دولة البيانِ قُصوري

✲✲✲✲

كنتُ في الفنّ شاعراً عبقرياً
في ربيعٍ من الشباب غَرير
كان عصرُ الشبابِ عَصرَ قبولٍ
فتولّى وحان عصرُ النفور
أين مني القريضُ والحبُّ ولّى
أنكرتْ شيبتي ذواتُ الخدور

****

من قصيدة: قلْ لحادي الأظعانِ

قلْ لحادي الأظعانِ إنا نغارُ
فترفَّقْ فإنما القلبُ نار
طُفْ بسُعدى، وقل لسعدى سلامٌ
في طلاب الوصالِ منها نحار
إن نجئْ في الضياء ننشدُ لُقيا
لتبينَ الرؤى وتُجنى الثمار
نجدِ القومَ في الضياء عيوناً
ترصد الخطوَ والنهارُ نهار
أو تَخِذنا من الليالي ستاراً
يحجب العينَ ما ونى السُمّار
ينجلِ البدرُ في العلاء مُنيراً
فيُزاح الدجى ويُجلى الستار
أو رقبنا المحاقَ نسري إليها
في حِماه لتُمحقَ الأسوار
فتطلّ الظباءُ تبعث نوراً
من سناها فتعبث الأقدار
كنتُ أخشى من الشموس نهاراً
فإذا الليلُ والدجى أقمار
قد يئسنا من الوصالِ فصبراً
كيف صبرٌ وفي الجوانح نار

✲✲✲✲✲

قل لسُعدى مضى زمانٌ لسعدى
ولليلى، ومَنْ لليلى يُزار
قد كبرنا مع الزمان وشِخنا
فسيوفُ الغرامِ منا نِثار
وتولّتْ أيامُنا فأسالت
عَبرةَ العينِ عِبرةٌ وادّكار
والهوى يصرع الشبابَ ويُلوي
بالمحبّين سيفُه البتّار
إن تَصابى قلبُ الشيوخ فدعوى
كان روضاً أصابه إعصار
وغرامُ الشيوخ إذ يتبدّى
صدّتِ الغِيدُ، فهي منه نِفار
يستوي الهجرُ والوصال لديها
مُذ عرا العَضْبَ ذِلّةٌ وانكسار
فاثأروا أيها الشبابُ فإنا
صرعتْنا الأقلامُ والأسفار
واشهروا السيفَ في قلوب الغواني
واقتلوهنَّ، جُرحهنَّ جُبار

...

يا بُنَيَّ العزيزَ أدركتَ شأواً
لم ينله الألُى على الدرب ساروا
إن تكن بعضُ ذي الليالي أساءتْ
فقلوبُ الكبار دوماً كبار
فادّكرْ صحبةً تعزّ علَينا
إذ يطول المدى وينأى المزار
إن تكن داركَ الكويتُ فإنا
في سُويدا قلوبنا لكَ دار
يا بُنَيَّ الحبيبَ يحفظك اللّـ
ـهُ، ويسقيكَ فيضَه المِدرار

□□□

بدوي طيّب الأسماء

١٣٣٦ - ١٤٠٦هـ
١٩١٧ - ١٩٨٥م

● أحمد البدوي بن محمد طيب الأسماء.

● ولد بقرية أبو شنينة بالنيل الأزرق، وتوفي بمدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة، وقضى حياته بين موطنه: السودان، ومصر، والمملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ولبنان.

● درس على يد والده مبادئ العلوم، والقرآن الكريم، مما أهله للالتحاق بالمعهد العلمي بأم درمان، ثم التحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) فحصل على ليسانس دار العلوم، ثم دبلوم معهد التربية من جامعة عين شمس.

- بعد عودته من مصر عمل مدرساً بالتعليم الثانوي، وبالمعهد الفني بالخرطوم، كما مارس التعليم والتوجيه التربوي منتدبًا إلى السعودية، فدولة الإمارات حيث عمل بالقضاء.
- كان له نشاط واسع في العمل التطوّعي الثقافي والاجتماعي، فأسس وشارك في عدة جمعيات منها جماعة الضاد، ورابطة أدباء السودان، وجمعية الأصالة، ونادي الخريجين بأم درمان، فضلاً عن قصائده في الندوات ومقالاته في الصحف.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط بعنوان «ثورة البركان».

الأعمال الأخرى:

- كتب بحوثًا ورسائل في موضوعات وشخصيات أدبية مثل: رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، وسيرة بديع الزمان الهمذاني، وغيرهما، وكلها لا تزال مخطوطة، وله كتابان: المختار من الدعوات والأذكار (مطبوع) و تقريب الوسائل في تجديد الشمائل (مخطوط).
- يجمع شعره بين جزالة القديم ومتانة لغته، ورقة الحديث وطرافة صوره، على أن هذا الشعر مرآة حياته التي لم تخل من الألم، وتطلعه إلى وطنه وأمته العربية، الذي لم يتخلَّ عن الأمل.

مصادر دراسته:

- «قصة شاعر وحياته» : مصطفى طيب الأسماء - مخطوط مودع بدار الوثائق - الخرطوم.

من قصيدة: عيد استقلال السودان

يلوم علَى نظمِ القريض ويُطْنِبُ
خليٌّ من الهمّ الذي بات يُنصِبُ
وفي الشعر بثٌّ والسكوتُ مذلّةٌ
إذا كان في شرع المجدّين يركب
أأصمت في ذا العيدِ والدارُ أشرقتْ
مباهجُها والأنسُ بالشعر أطيب!
وسُمّارنا هبّوا لذكرى تعطّرتْ
بها الدارُ والأشواق تحدو وتُعرب

✲✲✲✲

بني وطني لا تنكروا اليومَ موقفي
وبالأمس قد أسهمتُ بالشعر أُطرِب
أغنّي بأمجادٍ علينا عزيزةٍ
لها النفسُ تهفو والعساقيل تكذب
وفي محنة السودانِ ما يُسقم الفتى
ويُوقد في الأحشاء ناراً تَلهَّب
أحنُّ إليها من بعيدٍ وأنثني
وفي النفس آلامٌ بها أتعذّب
أحدّثُ من لاقيتُ عن حال شعبها
وأسأل عنها من يجيء ويذهب
ومن نكد الأيام أنَّ مُصابها
بعيدٌ عن المرء الذي يتهرَّب
أأطمع في الأيام وهْي بخيلةٌ
وحظّيَ منها اليومَ عنقاءُ مُغرِب
ألا ليت شعري مَن ألوم وقد جرى
على الأهل والأحبابِ مالا يُسبِّب
ربوعٌ ترى الجنّاتِ فيها أنيقةً
فما بالُها أضحتْ تَضِنُّ وتُجدب
(ولستُ ألوم الدهرَ إنْ عبثتْ بنا
يداه فإنَّ الدهر نِعْم المؤدّب)
وما جزءُ الإنسان إلا حماقةٌ
إذا كان فيما ليس منه تَجنُّب

****

التحرير في عامه الثالث

حيِّ جيشَ العبور في إكبارِ
حيِّهم باسم يعربٍ ونزارِ
حيِّهم باسم كلّ من نطقَ الضّا
دَ، وعافَ الهوانَ في استكبار
حيِّ فيهم رجالَ حربٍ أعادوا
لبناة الجيوش درسَ الكبار
حفظوا مجدَنا وكانوا رجالاً
قد أذاقوا اليهودَ طعم الصَّغار
هم أعادوا الرجاءَ صبحًا منيرًا
يتلالا من بعد يأسٍ وعار

عبروا بالحياة من شاطئ الذُّلْ
لِ إلى شاطئ المنى والفَخَار

❊❊❊❊❊

سَلْ بهم معشرَ اليهودِ يقولوا
قد لقينا بهم هوانَ البوار
أترعوا كأسَنا بخمر المنايا
وسقونا صِرفاً دنانَ الشنار
هدموا كلَّ ما بنينا وعادوا
بانتصارٍ وعزّةٍ وفخار
خطُّ «بارليفَ» حطَّمُوه كأنْ لم
يكُ حصنًا بل كان شبهَ جدار
لقّنونا درساً وأبوا بدرسٍ
يتأبّى على النهى في نفار
يومَ «كيبورَ» كان نحساً علينا
أيُّ عيدٍ وشى بشؤم النِّجار

❊❊❊❊❊

إيهِ يا مصرُ لا شفى اللهُ قلباً
يتلظَّى من سيفكِ البتّار
إيهِ يا مصرُ لا عَدِمْناكِ حصناً
من عدوٍّ يرومنا باحتقار
أنتِ أمُّ الأباةِ من كلّ جيلٍ
عبقريٍّ مظفَّرٍ جبّار
أنت لولاك ما درى القومُ معنًى
لافتداء الأوطانِ بالإصرار
أرجفوا ضلّةً وهاجوا وماجوا
ثمَّ قالوا: اليهودُ أهلُ اقتدار
قد أقاموا حصونَهم واستعدوا
ما لنا قدرةٌ بهم في انتصار
فانبرى أنورٌ بعزمة شيخ
دربّته الأيامُ كالإعصار
ثمّ أصلى اليهودَ نارًا تلظّى
جعلتهم في محنةٍ وشِجار
قاد بالعلم والعقيدة شعبًا
لا يرى في الحياة نهجَ الصَّغار
ورثوا المجدَ من قديم زمانٍ
أين «وادي الملوك» يُنبيكَ حار

❊❊❊❊❊

إيهِ يا مصرُ ما أراني مفيقًا
من خُمارٍ بفيضكِ المدرار
ما مضى من بنيك شهمٌ أبيٌّ
يتعالى في وثبةٍ وابتكار
يزحم الكونَ بالبراعات إلا
ريثما يقتفيه حامي الذمار
قد تغنّيتُ حقبةً بجمالٍ
وأراني من أنورٍ في انبهار
فاقبلي من هزاركِ اليومَ نخبًا
من مُجاج الوفاء والإكبار

□□□

بدي بن الدين

١٣٢٣ - ١٤٠١هـ
١٩٠٥ - ١٩٨٠م

- محمد بن محمد الأمين بن محمدو الآبيري.
- ولد في بلدة ابير أولاد عيسى (الترارزة - موريتانيا) وتوفي في قرية معط مولان.
- عاش في موريتانيا.
- نشأ في بيت علم ودين، فحفظ القرآن الكريم على يد والده وهو صغير، وتلقى علوم عصره على عدد من علماء قبيلته، وشيوخ منطقته.
- أخذ الطريقة القادرية عن محمد باب، والطريقة التجانية عن إبراهيم نياس الكولخي.
- عمل مدرسًا، فتخرج على يديه العديد من الطلاب الذين أصبحوا علماء معروفين، إلى جانب تفرغه في أحايين كثيرة لأوراده وتعبده على ما كان عليه من النهج الصوفي، الذي لم يمنعه من الانخراط في الحياة العامة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان حققه الباحث: محمد الأمين بن أباه - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٧.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المنظومات في الفقه وعلوم القرآن الكريم، إلى جانب مجموعة من الفتاوى حول بعض القضايا والنوازل التي كانت تعرض عليه.

● يدور شعره حول المدح الذي اختص به العلماء على زمانه، ذاكرًا لهم دعوتهم إلى الرشد والهدى، ومشيدًا بجلائل أعمالهم. وله شعر في مديح النبي ﷺ كما كتب في الحنين إلى الأهل والوطن، وتذكُّر الصبا وأيام الشباب، يميل إلى الشكوى، وله شعر في التضرع إلى الله تعالى ينشده السقيا، كما كتب في الرثاء. خياله نشيط ولغته طيعة، مع ميلها إلى المباشرة، وهو شاعر تقليدي يبدأ بعض قصائده بذكر الدوارس من الديار، والنسيب على عادة أسلافه. التزم عمود الشعر إطارًا في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: موسوعة حياة موريتانيا الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٢ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

منبع المعاني

تجلَّى ذو الجلالِ لذي الجمالِ ... جمالِ الكون جوهرةِ الكمالِ

وصَوَّره على خلقٍ عظيمٍ ... حَمَى الأذهان تصويرَ المثالِ

وعن ميدانِه انثنَتِ الأماني ... وعن دَيْدانِه وَنَتِ الأمالي

له في كلِّ مَحْمَدةٍ مقامٌ ... تُمدُّ به مقاماتُ الرجالِ

وفي الخلُقِ العظيمِ من المعاني ... إذا فسَّرْتَها كلُّ المعالي

فجالَ الفكرُ فيه وضاق ذَرعًا ... بما أبدَتْ له سَعةُ المجالِ

هو البحرُ المُمِدُّ لكلِّ بحرٍ ... بأنواعِ الجواهرِ واللآلي

****

من قصيدة: رثاء الشمائل

في رثاء شيخه

الدهرُ أصبح فاجعًا بفِراقِ ... أرقَى وليٍّ في المعارف راقي

أبقَى بقلبي إذ مضَى لسبيلِه ... مُضَضَ الفراقِ فهل له من راق

حتى لقد كادَتْ تمزِّقُ لوْعَتي ... ما كنَّها من أضلعٍ وتَراق

والعينُ لولا أن صبَرْتُ لأسْبلَتْ ... منها الشؤونُ بوابلٍ مهْراق

من بعد ما عَطَلَ الزمانُ لفَقْده ... والكونُ أظلمَ بعد ما إشراق

من بعد ما كُنا نُراحُ لوَصْلِه ... جَذَلَ الصَّوادي لامْتِتاحِ الساقي

كنا نؤمِّلُ أن يطول بقاؤُه ... معنا وليس سوى المُهيْمنِ باق

والدهرُ ليس بمؤمنٍ من فُرقةٍ ... أحدًا وليس بمُدْمِنٍ لتلاقي

والموتُ غايةُ كلِّ ذي نفسٍ فمَنْ ... يسبقْ فسابقَ موقنٌ بلَحاق

بينا نُرَقَّى في العلوم فنرتَقِي ... من دونما نَصَبٍ ولا إرهاق

إذ شاع في الآفاق نعْيُ ملاذِنا ... يا عِظْمَ ما قد شاعَ في الآفاق

ما زال يدْأَبُ في العبادة صادقًا ... بالجِدِّ منه مُشمِّرًا عن ساق

يهدي الحَيارى أن تَضلَّ قلوبُهم ... بإشارةٍ ذَوقيَّةِ المِصْداق

ويَقيهُم هولَ الطريقةِ حين لا ... يُلفَى لهم من هولِها من واق

ويُكشِّفُ الحُجُبَ التي حَجَبتْهمُ ... عن ربِّهم ويفكُّ كُلَّ وثاق

ويُقرِّبُ الأقصَى الذي لم تُدْنِه ... ذُلُلُ المَطِيِّ مُديمَةُ الإعناق

ويُبلِّغُ الأملَ الذي مِنْ دونه
فِيحُ الفلا ونوازحُ الأعماق
حتى دعاه إلى الكرامة ربُّهُ
فأتاه وصلُ الوامِقِ المُشْتاق
ومضى إلى دار القرار مُبشَّرًا
مما تضمَّنَه بخير خَلاق
ولئن مضَى وثوَى هناك فما مضَى
حتى وَفَى بالعهد والميثاق
وشرَى برضْوان المهَيْمن نفسَه
وأعَدَّ ما ملكَتْهُ للإنفاق
تأبى الشمائل أن يضنَّ وربما
ضَنَّ الكرام مخافة الإملاق

****

رحيلٌ وذكرى

ألا ما لعَيْنٍ لا تزالُ دموعُها
إذا كُفكِفَتْ فاضَتْ ودامَ هُموعُها
وجسمٍ مريضٍ ليس يخفَى شُحوبه
ونفسٍ طويلٍ بالحِسان وُلوعُها
وصدرٍ تغشّاه الهوى وثَوَتْ به
بلابلُه أفرادُها وجُموعُها
تذكَّرْتُ أيامًا مضَيْنَ بمشرفٍ
وأخرى بحَزْوَى ليس يُرجَى رجوعُها
زمانٌ به احلَوْلَى الهوى واستطَبْتُه
وقرَّتْ به عيني وطاب هُجوعُها
ونامَتْ به عنا الخُطوب وأُلقِيتْ
علينا جلابيبُ المُنى ودروعُها
لياليَ إذ من دَوحةِ اللَّهْوِ أجتني
ثمارًا بها تُحنَى عليَّ فروعُها
تُقابلني ليلى بوجهٍ كأنَّه
غزالةُ صحْوٍ بالسُّعود طلوعُها
فبينا أناجيها ولا هَجْرَ بيننا
وتُنبِئُني ما قد حوَتْه ضلوعُها
إلى أن تنادَوْا للرحيل وزمَّموا
وشدَّتْ لها فوق الجمال قطوعُها
وألقَوْا عليهنَّ الخُدورَ وودَّعوا
ولم يبقَ إلا ذِكْرُها وربوعُها

****

تضرُّع

أنجزَعُ أنْ لا برْقَ يبدو ولا رَعْدا
ونرتقِبُ الشِّعْرَى ونرتقبُ السَّعدا
ألا ما لَنا لا تطمئنُّ قلوبُنا
لوعدِ كريمٍ جَلَّ أن يُخلِفَ الوَعْدا
أليس مُجيبًا دعوةَ العبدِ إن دعا
أليس كريمًا واسعَ الرحمة العبدا
بلَى إنه المولى الكريمُ وإنه
لكاشِفُ ضُرٍّ المشتكي الزمنَ النَّكْدا
يُجيبُ دُعاء المستغيثِ إذا دعا
ويُوليه منه الرِّفْدَ إن سأل الرِّفْدا
مواهبه مبسوطةٌ ليس دونها
حجابٌ ولا يخشى محاولها طردا

□□□

بديع الزمان الكردستاني

١٣٢٣ - ١٣٩٩هـ
١٩٠٥ - ١٩٧٨م

- عبدالحميد بن عبدالمجيد.
- ولد في مدينة سننديج (غربي إيران) وتوفي في طهران.
- عاش في إيران.
- تلقى علومه في الحوزة العلمية حتى حاز إجازة التدريس والإفتاء، إضافة إلى إتقانه للغتين الفرنسية والإنجليزية.
- عمل موظفًا في مجلس الوزارة الكردية، ثم في الجيش، ثم في مدارس دار الفنون، وأمير كبير، وأديب، وكوهر شاد، إضافة إلى إدارته لصحيفة كردستان باللغة الكردية، وعمل مدرسًا في كلية الآداب، وكلية المعقول والمنقول في جامعة طهران.

الإنتاج الشعري:

– له قصيدة لامية الكرد (على غرار لامية العرب، ولامية العجم)، ومجموعة القصائد، وديوان غزليات (فارسي)، ومثنوي بوسه نامه (فارسي) على غرار ليلى والمجنون.

الأعمال الأخرى:

– له عدد من المؤلفات منها: مخزن الأدب في أشعار العرب والعجم (مختارات)، ومنتخب قصائد فارسي (مختارات)، ومعيار القروض في علم العروض، ومنتخب نهج البلاغة، وشرح ضادية الطرماح بن حكيم الطائي، وشرح بائية ذي الرمة.

● يدور ما أتيح من شعره حول وصف الطبيعة في الربيع، وله شعر في الحنين إلى مرابع الأهل وذكريات الشباب، وكتب في ذكر الديار على عادة الأقدمين، وله شعر طريف في الغزل جاء على شكل حوار بينه وبين فاتنة مسيحية حول فكرة التوحيد في معتقد كل منهما، وكتب المراسلات الشعرية الإخوانية والمديح. تتسم لغته بالطواعية، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من شعر.

مصادر الدراسة:

– اثر آفرينان بإشراف سيد كمال حاج سيد جوادي ومساعدة سيد عبدالحسين نوايي – انجمن آثارو مفاخر فرهنكي – طهران ١٩٩٩.

توقٌ وبشرى

نفــــسي تتـــوق إلى ديار سَنَنْدج
حـــيث المطاف بهـــا ولنا يُحْـــجَجِ
حـــيث الظبـــاء العِين في عَـرَصـــاتهـا
تســـبي العـــقــول بكل طرْفٍ أدلج
حـيث المهـا تبـدو حـواسـرَ بالضـحى
تُصْـــمي النهى بتـــبــرُّجٍ وتغنُّجِ
مـــــرَّتْ علـيَّ سـنـونَ ستٌّ لـم أزلْ
أرجــو إليـهــا العـود بعـد المخـرج
لا زلت أبـغـي عـــــودةً لمـديـدةٍ
ولســـوء حظي لم أنل مـــا أرتجي
فـدعـوتُ ربي ضـارعًـا مـسـتـصـرخًـا
فـــأغـاث ربي وهو أكـــرم من رُجي
يا قلبيَ العـــاني المـُـعـــاني كـــربةً
من عُـظْم همٍّ هـائل لم يُـفْـــــرج
أَبْشِـر فـقـد حـان التـداني وانجلى
ليلي بصـــبح واضح مـــتـــبلّج
أزِفَ التـرحل نحـوها فـتـقـشَّـعي
يا ليلتي عن وجْــد فـــجـــرٍ أبلج
اِركبْ على اسم الله في ســـيّـــارةٍ
أجـرى وأسـرى من خـصــاف وأمْـوَج
علْـقٍ كـــــمـــــثل السكب إلا أنه
باعـــتــه أيدي الصـانعين ببـهـرج
طرْفٍ كـــريمٍ ليس يدري مـــا الونى
مـــتـدحـرج مـتـرجـرجٍ مــتـزلّجِ
لم تُمْنَ يومًـــا بالنوى بل بالْهـــوى
وبقلبـــهـــا النيـــران ذات تأجج

****

ظبي الدير

رأيت في الدير ظبيًـا فـاتنًا خـضـعت
لوجـــهــه الشّــمس في حُــسْنٍ وتنويرِ
فـــقلت: يا من رمى قلبي وتيَّـــمَـــهُ
أمنُنْ عليَّ بتـــبـــيـــان وتفـــســـيـــر
إلى مـــتى أنت بالتـــثليث مـــشـــتـغلٌ
عن واحـد بسـمُـوِّ الشـأن مـذكـور؟
أبٌ ونجـلٌ وروح القـــــدس جلَّ جنا
بُ الحقِّ عن فَنَدٍ فـــيـــه وعن زور
ألا توحِّـــد ربًا واحـــدًا صـــمـــدًا
فـــردًا برى الخلق عن علمٍ وتقـــدير
فـــافـــتـــرَّ عن باسمٍ حلوٍ مـــذاقـــتـــه
كـــأنه الشـــهـــد أو قَنْدٌ بتكرير
فـقـال: يا مَنْ رمى نفـسًـا مـوحِّـدةً
بالكفـر إصغ إلى أعلى التـعـابيـر
إن قلتَ للقـــزِّ: ذا أبريسَمٌ ودمـــقْـــ
ـسٌ أو حَـــريرٌ فلم تنطق بتكثـــيـــر
وجـــه الحـــبـيب تجلى في ثلاث مـــرا
يا، وهْو لم يتكثَّـــرْ بازغ النور

ثلاثة من مـجـالي الحق قـد عكست
ذاك المحـيّـا بتـمـثـيلٍ وتصـوير
سـرّ الـحـقـيـقـة سـارٍ في الوجـود ألا
فـاسـمـع أُبِنُ بتلخـيصٍ وتصـوير
فـوحـدةٌ بحـتـةٌ في كـثـرةٍ ظهـرتْ
وسـرُّها ليس للرائي بمسـتـور
وكـثـرةٌ نشـأتْ من وحـدةٍ خـفِـيَتْ
هذا أتى كل مـقـروءٍ ومسـطور
فـلا تكن باهتًـا للأبرياء ولا
تعـدُ عليـهم بتـعنيفٍ وتكفـير
فـالطُّرُقُ شـتّى ودار الحب واحـدةٌ
والحب داعٍ بتـيسـير وتيـسـير
فـبـينمـا نحن في هذا الحِـوار إذا النـ
ـنَا قـوسُ رنٌّ بتـهـليلٍ وتكبـير
سـبـحـان مَنْ كُلُّ مـا في الكون دان له
طوعًـا وكـرهًا بتـذليلٍ وتسـخـير

□□□

بديع الزمان فروزانفر

١٣١٨ - ١٣٩١هـ
١٩٠٠ - ١٩٧١م

- محمد حسن بن علي بشرويه خراساني.
- ولد في مدينة بشرويه (مقاطعة خراسان - إيران)، وتوفي في طهران.
- عاش في إيران.
- درس على عبدالجواد أديب النيسابوري بجامعة طهران.
- عمل مدرسًا للآداب بمدرسة دار الفنون، ودار المعلمين، ورئيسًا لمؤسسة الوعظ والخطابة، ثم أستاذًا بكلية المعقول والمنقول، ثم عميد الكلية نفسها.
- كان رئيس المكتبة الملكية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مطبوع.

الأعمال الأخرى:

- له شرح ديوان المولوي، وشرح ديوان العطار، وله كتب في الأدب الفارسي.

- شاعر مناسبات، كتب معظم شعره في المدح متأثرًا بالشعراء القدامى في ذلك، يعدد مآثر الممدوحين مبالغًا فيها، الصور والمحسنات اللفظية في شعره مستمدة من التراث، يلتزم الوزن والقافية الموحدين، تتميز لغته بالوضوح.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدمها الباحث محمد علي آذرشب - طهران ٢٠٠٤.

من قصيدة: حسنائي

طلـعَتْ علـيّ بغـرّةٍ غـرّاءِ
ورنَتْ إلـيّ بمقلةٍ كـحـلاءِ
بـرزَتْ إلـيّ بـروز نجـمٍ سـاطـعٍ
ومـشت كـمـشـيـة ظَبـيـةٍ عـفـراء
وتبـسَّـمتْ فكأنما كـشـفتْ لنا
عن مـثل برق غـمـامـةٍ سـوداء
فـسكرتُ من ألحـاظهـا وغَنِيتُ عن
صِرف المدام وصـفـوة الصـهـبـاء
ثم ارعـويت عن الصِّـبـا وأنِفتُ من
شـغـفي بكل عـقـيلةٍ حـسناء
ونأيتُ عن أهلي ودار عـشـيـرتي
وقطعت كل مـفـازةٍ فـيـحـاء
فـتـركـتُـهم وهجـرتهم مـتـغـرّبًا
حـتى اسـتنَمتُ غـوارب العليـاء

****

من قصيدة: وداع

من يطلب المجـدَ لا يعـتـاقـه الطربُ
ولا لـه مـا عـدا العليـاء مُطَّلَبُ
قـد اغـتـربتُ اغـتـرابًا طال مـدته
وكل من يطلب العليـاء يغـتـرب
وكـان مـصطافيَ الفـيـفـا ومـرتبَـعي
وملبـسي السـابغـات الدهم والقُلُب
ومنزلي البـيـدُ (والنيـلانُ) مَطْهَـرَتي
وصـاحـبي الرمح والهندية القُـضُب

ولم أزل أقطع البيد القفار إلى
أن كاد يُهلك حالات بيَ التعب
لا غروَ أن زويتُ للسير راحلتي
فطالما مسّها الإعياء واللغب
وربَّ ملحمةٍ باشرتُ منفردًا
إلى الكماة لديها تسبق الريب
والجو معتكرُ، والبيض مشرقةٌ
والخيلُ تصهل، والفرسان تصطخب
قطّرتُ كل كميٍّ فارسٍ بطلٍ
وكل خيالة تعدو وتلتهب
إني لأقتل قِرني ثم أتركه
للسالبين ومثلي ليس يُستلَب
يا من غدا هاربًا من موته أبدًا
لا تهربَنَّ فلا يُنجيك ذا الهرب
وكل حُرٍّ عريق المجد يعجبه الرْ
رماح والمشْرقات البيض لا اللعب
إني أخاف إذا ما العار أُلصق بي
ولست أخشى إذا ما اغتالني النوَب
ولا أبالي متى حتْفي، إذا خضعتْ
لهيبتي غَلَبُ الأعجامِ والعرب
ورب غانيةٍ كالشّمس آنسةٍ
تركتها في فراقي وهي تضطرب
بيضاء فرعاء مصقولٌ ترائبها
مثل المرايا عليها الدرُّ والذهب
شاميّةٌ من بنات الروم إن بسمتْ
تصطاد قلبي بثغرٍ زانه الشنب
لما رأت أنني لابد أتركها
وأقطع البيد كي تعلو ليَ الرتب
رنت إليّ وصاحت وهي باكيةٌ
أما يؤثر في هذا الفتى العتب
قالت لأترابها بينا نودعها
والدمع منحدرٌ منها ومنسكب
ما ضرَّ هذا الفتى إذ صار يهجرنا
لو كان منِّيَ يستحيي ويلتثب

ودّعتها لاثمًا فاها وقلت لها
والجسم مضطربٌ والقلب ملتهب
إن اقتعدت بطيّ البين مغتربًا
لا تجزَعَنْ إنّ ريب الدهر ينقلب
تلبّسي بلباس الصبر واصطبري
إني لأبغض من يبكي وينتحب

****

من قصيدة: بلوغ المعالي

بلوغ المعالي عند قطع السباسبِ
ونيل الأماني تحت ظل القواضبِ
فلا يدرك المجد امروٌ متغزّلٌ
يروح ويغدو مغرمًا بالكواعب
ويدركه من كان للحرب مُسْعِرًا
ويلعب فيها بالرماح اللواعب
يخوض غمار الحتف فرحان باسمًا
ويشرب كأس الموت وسط الكتائب
وليس جزوعًا إنْ ألَمتْ مصيبةٌ
وما المجد إلا في احتمال المصاعب
إذا هَمَّ بالعلياء يومًا ينالها
بمرهفةٍ تُغْنيه عن كل صاحب
ويُقْدِم إقدام امرئٍ ذي شكيمةٍ
إذا انثالت الأخطار من كل جانب

****

من قصيدة: عزاء

قال الصحاب إذ اجتلوني صارخًا
قَرِحَ الجفونِ دموعها تتهلّلُ
هَوِّن عليك وإن أصبت بنائبٍ
إن التعزّيَ بالأليم (لأجمل)

موت الفتى حتمٌ عليه قضاؤه
إن لم يمت داءً يعيش ويقتل
إني لمن شيمي وقد عُلِمَ العزا
لكنما بعض المصاب يُقلقل
إن الذي ملأ الزمان بعلمه
أمسى عليه الترب تُسفى الشمأل
أبكي ولست أُصيخ فيه ملامةً
أسفًا عليه فليلُمْني العُذَّل
غار القصيد فليس قول ناجعٌ
لأُولي النهى مذ غاب ذاك المقول
وكذا القوافي صرن بعد مماته
ثكلى فما بقيتْ تحنُّ وتعول

□□□

بديع خليل الخوري

۱۳۰۹ - ۱۳۳۹هـ
۱۸۹۱ - ۱۹۲۰م

- بديع بن خليل الخوري.
- ولد في قرية بكاسين (جنوبي لبنان)، وتوفي في المكسيك.
- عاش في لبنان والمكسيك.
- تلقى تعليمه الابتدائي في وطنه، وأخذ عن عميه شاكر وأمين، ثم التحق بمدرسة الحكمة في بيروت.
- عمل في التجارة وغادر إلى المكسيك عام ۱۹۱۲ للعمل.

الإنتاج الشعري:

- له آثار شعرية مخطوطة، بعضها نشر في جريدة «الغربال» التي أنشئت في المكسيك العدد ٦٩ عام ۱۹۲۳.

- يلتزم في شعره نهج شعراء المهجر مع التزام بنسق القصيدة العمودية جامعًا بين الأصالة والتجديد.

مصادر الدراسة:

- الدوريات: جرجي إبراهيم نصر: الشاعر المغمور بديع خليل الخوري - مجلة المشرق - (ضمن سلسلة «الحلقة المفقودة من سلسلة الأدباء اللبنانيين في المهجر) - بيروت.

دمعة العام

في الرثاء

رأسُ الزمان عليك بات مصدَّعا
وفؤاده بِمُدَى رَدَاك تقطَّعا
وعلا من الشرق الصياح لَدُنْ هوى
من أُفقِهِ قمر الكمال مزعزَعا
وبكى عليك الغرب يندب سيّدًا
ندبًا خطيرًا بالجلال مقنَّعا
وبكاك كل الناس ثُمَّ كأنه
من دمعهم ما في البحار تجمَّعا
وتقطعت أوصال أهلك حسرةً
وتشوُّقًا وتروُّعًا وتفزُّعا
«حتى كأن لكل عظمٍ رنَّةً
في جلدهم ولكل عِرقٍ مدمعا»
وتشاطَرَ القطران آياتِ الأسى
والأرز بعدك بات سهلاً بلقعا
فرَثاك لبنانُ بدمع عيونه
وكذا «النُّصيرُ» نعى الخطيبَ المصقِعا
وبدا «اللسان» يضم بين سطوره
آيات حزنٍ تسترقُّ الأدمعا
وتوشَّحَ «الأهرام» أثوابَ الأسى
لما الردى أركان مجدك زعزعا
واهتز من صدر «المقطم» قلبه
لما بنسْج البين وجهك بُرقِعا
وروت لنا «الأخبار» أنك سيدٌ
ما كنت في غير النهى متدرِّعا
ورثاك «بيشونٌ» وقال حقيقةً
بِرَداك بات مضيَّعًا ما جُمِّعا
وبأنكم خيرُ القناصل عندهم
وعن اللحاق بكم يقصِّرُ من سعى
وبأن ذكْرك لا يزول على المدى
وبجبهة التاريخ صار مرصَّعا
نعمانُ هل تدري الذي يجري بنا
أم أن ذاك العهد راح مضيَّعا

نعمانُ إنا لا نزال على الولا
فقلوبنا أضحت لديه خُضَّعا
نعمان لو قُبِل الممات بفديةٍ
لفديتكم وعبدت ذاك المصرعا
نعمان قف قبل الوداع هنيهةً
وارمق شقيقاتٍ بكين توجُّعا
فقلوبهن تمزقت وتقطعت
أحشاؤهن من البكاء تقطُّعا
والفِتْ لحاظك للربوع ترى بها
من كل داهيةٍ سنانًا شُرِّعا
وانظر إليَّ فُديتَ لم يُبق الأسى
بي موضعًا إلاّ وفيه تربّعا
وبدا لعيني الشرقُ بعد منيره
غربًا وصار الغرب عندي مطلعا
أبكي أبي فيزيد خطبك حرقةً
عندي فقد كنت الحنون الأروعا
ما الموت إلاّ قوةٌ محجوبةٌ
جابت بسالتها النواحي الأربعا
فاعدُدْ لنا أيّان كنت منازلاً
فبغير ربعك عيشنا ما أمرعا
فعليك مني للقاء تحيةٌ
يُذكي لظاها من فؤادي الأربُعا
وإليك مني ما حييتُ مراثيًا
يُجري لها الصخرُ الجمادُ الأدمُعا
ما قال بعدي في رثائك شاعرٌ
رأس الزمان عليك بات مصدَّعا

****

مثل صنّين

سِرْ تجِدْ عقلك المنيرَ هلالا
قائدًا للهدى يبيد الضلالا
سيِّدَ الشرق بلِّغ الغربَ أنّا
لم نزل للعُلا نشُدُّ الرحالا
مثل صنِّينَ أنت عصمةُ شعبٍ
وذُرى الأرز هيبةً وجلالا
واتساع البقاع صدرًا وفكرًا
ومياه «الصفا» منًى وخلالا

****

أحبة القلب

أحبةَ القلب، ذكرى الأمس باقيةٌ
مخطوطةٌ بيد الأخلاص في كبدي
أما اللقاء إذا شطّ المزار بنا
فالروح عندكم في موضع الجسد

****

وا حرَّ قلباه

تُرى يطيب لعَينٍ لا تسحُّ دمًا
تنعُّمٌ وفؤاد الناس متبولُ
ناري فلا بردَى يُطفي تأجُّجَها
ولا الفرات ولا العاصي ولا النيل
دَكّتْ وقد دكّتِ الأنواءُ من وطني
معالمًا شادها القوم البهاليل
واحرَّ قلباه يخلو من ضراغمةٍ
ذاك الشرى وحسام الثأر مغلول
لو أنهم بالقنا ماتوا فخرتُ بهم
لكنَّ موتَهمُ هُونٌ وتذليل

****

بلادي

لقد بلغ السيلُ الزُّبى وسيوفنا
بأغمادها... معدودةٌ للمَفارقِ

وليس جديرًا بالأبيِّ إقامةٌ
على الضيم طمّاعًا برحمة خالق

فقد يأخذ المولى بكف ذوي الهدى
وذو الجُبْن لن يحظى بنعمة رازق

ومن يطلب الأمر الذي هو تائقٌ
إليه ولا يسعى فليس بتائق

دعوا القول بالإخلاد للذل وانهضوا
إلى التُّركِ واصْلُوهمْ سعير البوارق

فإن الردى بالسيف في ساحة العُلا
لأشرفُ من عيش الرقيب المسارق

وإني لأرضَى بالحياة مفارقًا
بلادي وللأتراك غير مرافق

وأرضى بموت الأهل والصحب والمنى
وفي الأرز لا يَدْوي سوى صوتِ ناعق

ولا أرتضي عيش العبيد على المدى
نسير وراء الترك نحو المزالق

□□□

بديع خيري

١٣١١ - ١٣٨٦هـ
١٨٩٣ - ١٩٦٦م

- بديع بن عمر خيري.
- ولد في القاهرة - وتوفي فيها.
- عاش في مصر وسافر إلى بلاد الشام في إطار العمل.
- حفظ القرآن الكريم في الكتاب، والتحق بمدرسة بنباقادن بالقاهرة، وحصل فيها على شهادته الابتدائية، ثم بمدرسة الحلمية الثانوية، فمدرسة المعلمين العليا (١٩١٤).
- عمل معلمًا لمادتي اللغة الإنجليزية والجغرافية بمدرسة رفاعة الطهطاوي في مدينة طهطا بصعيد مصر، ثم بمدرسة السلطان حسين بشبرا بالقاهرة، وبعدها تفرغ للفن والتمثيل المسرحي.
- أنشأ فرقة مسرحية باسم «فرقة نادي التمثيل المصري» (١٩١٧)، وامتهن الكتابة المسرحية وكتابة الأغاني والأناشيد والأدوار والمونولوجات والموشحات.
- أصدر بعض الصحف التي لم تستمر طويلا، منها مجلة (ألف صنف) الفكاهية، وصودرت (١٩٢٤)، ومجلة (الغول)، وصودرت أيضًا لمهاجمته القصر الملكي والتنديد بالاحتلال، وكان ينشر قصائده بتوقيع «ابن النيل» ثم باسمه صريحا.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «دمعة على فقيد الفن سيد درويش» - جريدة المؤيد - القاهرة، و«مررت بمصر» باللهجة المحلية - مجلة آفاق عربية - ع٦٩٨ - القاهرة - مارس ٢٠٠٥، وله أناشيد وأغان باللهجة المحلية المصرية نشرتها مجلات عصره ومنها: الكشكول، وألف صنف.

الأعمال الأخرى:

- قدم على امتداد نصف قرن حوالي (١٦٠) مسرحية، و(١٥٠) أوبريتًا، وحوالي (٢٥) فيلمًا سينمائيًا. وكتب حوار أفلام عديدة قدمتها السينما المصرية، وله موشحات غزلية، منها موشحة «هات يا ساقي الحميا». وله أناشيد وطنية باللهجة المحلية المصرية عبر بها عن ثورة (١٩١٩) واستنفر بها همم المصريين، منها نشيد «قُم يا مصري مصر دايمًا بتناديك» الذي لحنه وغناه سيد درويش. أما رثاؤه لسيد درويش فقد تحرر من قالب المأثور لطرح التساؤلات والإشادة بفن المرثي وأثره في عبارة مقتصدة وصادقة.
- شكل مع نجيب الريحاني أفضل ثنائي مسرحي في الثلاثينيات والأربعينيات.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية بمصر (١٩٦٥).
- شاعر غنائي فنان متعدد المواهب، زجال وكاتب مسرحي وممثل وملحن، وثوري مناضل، عبر بشعره عن الحياة المصرية وصراعاتها في عصره، وبخاصة ثورة (١٩١٩)، ورثى فقيد الفن والأمة سيد درويش.

مصادر الدراسة:

١ - حسن درويش: ابي سيد درويش - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٢.
٢ - شكري القاضي: مائة شخصية مصرية وشخصية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٩.
٣ - محمد قابيل: موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين - سلسلة كتاب تاريخ المصريين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٩.
٤ - محمود الحفني: سيد درويش - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٥٠.

دمعة على فقيد الفن

في رثاء سيد درويش

أتحسب يمدحُني المادحُ
وشعري ليس له صادحُ

عــــزاء لنفـــــسي قـــبل النفـــوس
فــــــإنــي علـى حـظهـــــا نــائـح
فـــديتك (سَـــيِّـــدُ) لـو كـــان غـــادٍ
بمهــــجــتــــــه يُفـــتـــدى الرائح
أخـــا الفن إن مـــصـــاب المســـارِ
حِ فـــيك هـو الحـــادث الفـــادح
ســـيـــعلم بعـــدك من كـــان يجـــهـ
ـلُ أنك بـلبلهـــــا الصــــادح
وأنك مـــانـحُ جـــيـــدِ الأغـــاني
أعـــــــــز الـذي يَـهَـب المـانـح
وأنــك بـيـنـا تـذيـب الـقـلـوبَ
يـذوب لـهــــــا لُبُـكَ الـراجـح
وأنك تبكي فـــيـــبكي الحـــزيـن
وتلهـــو فـــيلهـــو الفـــتى المازح
خـــشـــيتُ عليك المنايا فـــمـــتْـ
ـتَ ومـــوتك يـحـيـــا به القـــادح
بحق الشـــبـــاب عليك وعـــهـــدٍ
كـــلانا به ضـــاحكٌ مـــارح
أجـــبني فـــإنَّ لديك الحـــديث الـ
ـلَذي أنـا راغـــبـــه الـطـامـح
ترى هـل ســـئـــمت المقـــام بأرضٍ
ذواء الـفـنـون بـهـــا فـــاضـح
أم الحلو في ســـهـــر الليل مُـــرٌّ
أم الحـب فـي أهـلـه جـــارح
نعـــاك نسـيـم الـصـبـاح لزهر الـ
ـخـــمـــائل زال الشّـــذى النافح
لـروحـك أشكـو طـوال الـليـالي
وقـــد قـــصـــر الأجل الصـــالح
فـــسلوى لقـــومٍ هم الفـــاقـــدون
وطـوبـى لـقـــبـــرٍ هـو الرابح

****

هات يا ساقي

هات يا ســـاقي الحُـــمَـــيّـــا
إن نجـم الـلـيـل غـــــرَّبْ
واشف يا باهـي المحـــيّـــا
مـــدنَفَ القلب المعـــذّب

لاح لـي نـور الـثـــــريّـا
في صـــفــــا راحي وأنسي
فـــاشـــربوا الراح وهيّـــا
واطرِبوا بدري وشـــمـــسي

طاب لي اليـــوم زمـــاني
حـيث مـحـبـوبي (أتاني)
بعـــدمـــا كـــان جـــفـــاني
زفَّ لـي طِيـب الأغـــــاني

□□□

بديع شبلي

١٣٢٩ - ١٤١٢هـ
١٩١١ - ١٩٩١م

● بديع بن فياض شبلي.
● ولد في بلدة ميفوق (جبيل - لبنان)، وفيها توفي.
● عاش في لبنان.
● تلقى تعليمه في مدرسة سيدة ميفوق للرهبنة المارونية، وأتمها في مدرسة الإخوة المريميين في جبيل، وتتلمذ في اللغة العربية على شقيقه الراهب أنطونيوس شبلي.
● عمل بالتدريس في عدد من المدارس الخاصة، منها معهد الفرير.
● أسس مجلة الورود وترأس تحريرها (١٩٤٧).
● أسهم في تأسيس المجلس الثقافي لبلاد جبيل (١٩٦٥).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة الورود، وله ديوان شعر مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات نشرت في مجلة الورود.

● شاعر وجداني، استغرقه عالم الغزل ووصف الطبيعة، وله قصائد متناثرة ترتبط ببعض المناسبات الاجتماعية، مالت بعض قصائده إلى اعتماد طرائق السرد والحكي كما في قصيدتيه: «سكرة البلبل»، و«عودة الهزار»، ومال بعضها لاستخدام أسلوب الخطاب والحوار معتمدا نسق المقاطع المتعددة مع الحفاظ على وحدة القافية، في قوافيه جرأة، وفي صوره جدة.

● أقام المجلس الثقافي لبلاد جبيل حفل تكريم (١٩٩١)، منحه خلاله وزير التربية وسامًا من الدرجة الأولى.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجرتها الباحثة إنعام عيسى مع ابن أخ المترجم له - بيروت ٢٠٠٧.

عودة الهزار

غلَب الحنينُ على رفيفِ عيُونهِ
فأوى الهزارُ إلى قديم غصونه!
جاز القَصيَّ من الجواءِ مصفِّقًا
والأرْز خفّاقُ اللِّوا بيمينه!
ضرَبَ القِبابَ من الغصون بغربةٍ
هبَّتْ عليها من ذرى صنِّينه
أنسَامُ أسحارٍ روت لخُزامِها
ما أوّلَ الحَسُّونُ عن حسونه
حملَ الضياءَ على شباةِ يراعه
إذ عبَّ دفقًا من لجيْنِ معينه
فأنار دنيا من نظيم مشرق
عكفتْ يدُ الفصحى على تزيينه

*****

ما إن يهلُّ على العيون جبينُه
إلا وغار الأرزُ فوقَ جبينه
كم حنَّ وكْرُ شبابه لشبابه
وحنينه نجْوَى لبَثِّ حنينه
إن فاح من شعْري شذًى فمهبُّهُ
عبقٌ يجيء إليَّ من مكنونه
أو إن لثِمْتُ نديَّ مبْسمِ وردِه
ما الطيب في الوادي، وفي نسْرينه
أو هزّكَ الشِّعْرُ المولّه بالصِّبا
ينساب مفتونًا على مفتونه
فـ «الجرُّ» أدرى بالثغور وعطرُهُ
من عطرها، ورهينها برهينه

*****

جاب البحَارَ العاتياتِ مرنِّمًا
ونسيمُ لبنانٍ شراعُ سفينه
وجباله الشمَّاءُ دارت حوله
أخبَارَ عزٍّ في كتاب يقينه
والشَّمس أرْخَتْ للشراع حبالَها
من شاهقٍ أو من سحاب ظنونه
العبقريّ، وهل يوفِّي حقَّه
كيف السَّبيل إلى وفاء ديونه

*****

أطلقتَ شعْركَ عبْرَ أطباق السُّهَى
كيف التفتُّ أراك فوق مُتُونه
نسرٌ يُدِلُّ مَحدِّقًا برتاج ما
بعد الحجاب يعبُّ من مضمونه
ويعودُ في برديْه وثبٌ للعُلاَ
وملامحٌ للغيْب خلْفَ جفونه
إن تدنُ عينُك من رياض طرُوسِه
وسوادِها، ونشقْتَ طيبَ دهينه
تؤخَذْ بمعجزةِ البيان ومُعْجَمِي
من معْجَمَيْه: خبيئِهِ ومُبينه

*****

لبِستْ قوافيَّ المفوَّفَ وارتمت
نشوى على كفِّ الهوَى ومجونه
وتنفستْ فإذا الصخور تفتقتْ
أرَجًا أحال الصخر عن تكوينه!

وتـرنُّـمَ الـوتـر الحـنـون لـعـــــــــودةٍ
إِثْـرَ انـتـظـار مـــــــاجَ سكْـرُ رنـيـنـه
طربَ النـحَـــاسُ يضُجُّ في أبراجـــه
وهتـــافـــه نشـــوان من تلقـــينه
ودُرُوبُ أيامِ الصِّـبَـــا تروي الصِّـبـــا
إبَّان مـــــرتـقـبِ المنَى وشــــؤونه
ذاك الشّــبـــابُ وقـــد أهلَّ خـــدينُه
طفـــرًا يجـــوب على شـــبـــاب خـدينه
غـمـزَ النجـومَ فـعـاودتهـا شـهـقـةٌ
من بَـثٍّ ولـهــــانٍ وسـحِّ شــــؤونه
مـــا إن أطلَّ سـفـــينُه حـتَّى هوَتْ
ولْهَى تَذرُّ النورَ حــولَ ســفــينه
البـــحــــر أثْبَـــاجٌ ترشُّ زنابقًـــا
لين الزنابق من شـــمــــائل لينه

✿✿✿✿

العــقلُ، جُــرْحُ الأرز يندى جُــرْحُــه
لـغــيـــاب بلبله وســحْــرِ لحـــونه
ومـقـاطرُ الأقـلامِ غـابَ شـعـاعُـهـا
فـــيـــراعـــه ملْقًى إزاءَ سكونه
لو رنَّمتْ شــفـــةٌ به لتـفـــتَّـــحَتْ
لصــداحــه في التـرْبِ عين دفـــينه
يا مـــوحشَ الأملُودِ! كم حــمَّلْتَـــهُ
أرج الربيع مـــهـلـلاً بفـــتــــونه
في ذمّـةِ الصـيْـحـاتِ جـرْحـهـا الأسى
والمنبـــرُ الصَّـــدَّاح رهـنُ أنـيـنـه
وبسـمـتَ «شكر الله» بسـمـة خـاطري
لمعـانـهـا مـتـسـربلٌ بشـجـونه
الأرز هـديٌ قـــد رفـــعـت منـاره
بالشّــعــر من لألائه ومـصـــونه
عـــود المنابر إرثُنَا عن كـــابرٍ
والشـعــر والإلهـام شـدْوُ حـصـينه
حــسْـبِي، ولبنانٌ تأجَّجَ شــوقـــه
أن يغـدوَ المشــتـــاقُ ملءَ عـيـونه

****

سكرة بُلْبلين

خَـفَــقْتَ على النسـيم وللتـمنِّي
جـــوابُ الشّـــوق في عـــينَيْكَ عنِّي
أطلَّ الوَجْـــدُ من بســمـــات وردٍ
يـنـاجـي الـعِـطْـرَ مـنـك هـوًى ومـنّـي
وهـــزّك أنـــنـــي وتـــرٌ تـغــنَّـــى
إذا جَــرَّحْـتــــه وترًا يُغَنّي
وروضُكَ كلُّ غـــصـنٍ فـيـــه يحنو
على لـهـفٍ، على غـــصـني الأَجَنّ
وأسْكَرَكَ النسـيمُ شـذًى كليـمًـا
تبــسـم في شَـجى وتري المرنّ

✿✿✿✿

يَـرَاعِي بـلـبلٌ في حـلْـق حـــرفٍ
فــــأُسْكِـرُ بـلبُـلَـيْنِ بـراح دَنـي
ويـومَ مَـــزَقْتُ طِرْسِي مَـــا أبَالي
بأســودهِ، هتــفـتُ: لم التَّـجَني
ســبـاك السّـيـر في واحـات نفـسي
شــهــقت لدُنْ تبلّج فـجْـرُ ظني
سَكَبْتِ الدمع خلْفَ حــجــاب نفسٍ
فـــبـــاح الدمع لكن لم تكنِّي

✿✿✿✿

عَــزَفْتِ بمســمـعي نغـمـات حبٍّ
وأســمـــعت الكؤوس صـــدًى وإني
فَـرَشْتِ اليـاسـمين وفـاء عـهـدٍ
فـــفـــاح بعـــالمي، أرجٌ كـــأني

✿✿✿✿

خطرْتَ أمــــامَ مـــرآةٍ تَثَنّتْ
كـــخـــصـر الشـوق في أحلى تأنٍّ
تلف قـــوامك اللاهي عـــيـــوني
فـــجُنَّتْ في الطروس عـــروس جِنّ
تعلَّقَ خــاطري دَنفًـــا مُلحّـــاً
بأهداب الـتـســاؤلِ والـتـمـنـي

✿✿✿✿

على أشـــلاءِ مـــســجــونٍ لـهــيفٍ
ســـألتك، يا بعـــيــدة أن تَـجنّي
أمــد الصـــوت يحــملني جــريحًــا
إلى مـــغنايَ، يا جـــرحي أغِنّي
نشــدْتُ التـــاج مـــؤتلقَ اللآلي
فــهــاكِ جناح شـــعــري فــاطمـــئنّي

□□□

بَدّين بن عبدالرحمن

- ١٤٠٣هـ
- ١٩٨٢م

- أحمد الأمين المكنّى (بَدِّينْ) بن عبدالرحمن بن المختار بن حبيب الجَكَني.
- ولد في راكـفَـيْليتْ وتوفي في التـرارزة (الجنوب الغـربي الموريتـاني) وعاش حياته في موريتانيا.
- حفظ القـرآن الكريم برعـاية أسـرته، ثم تلقّى تعليمـه في محـضـرة العلاّمة يَحْظِيهْ بن عبدالودود، والفقيه محمد سالم بن ألَمَّا، كما اتصل بكبار المتصوفة، فاجتمعت له ثقافة فقهية أدبية صوفية، ظهرت آثارها في شعره.
- قام بالتدريس في محضرته الخاصة.

الإنتاج الشعري:

- للشاعر ديوان شعر حققه الباحث محمد بن إبُّ: المدرسة العليا للتعليم بنواكشوط ١٩٨٨ (مرقون).

الأعمال الأخرى:

- له منظومات مطولة في الفقه، لا تزال مخطوطة.

- يدور شعـره في أغـراض الشـعـر العـربي التـقليـدية: المدح والرثاء والوصف والفخر والمساجلة، يضاف إليها الإرشاد والتوسل بدوافع نزعته الصوفية. وشعره في جملته واضح الألفاظ قريب المعاني.
- يتكون ديوانه من ٥٥ نصاً، جاءت في ٤٢٦ بيتاً، وهذا يعطي مؤشراً على امتداد القصيدة عنده.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٣ - بَدِّينْ بن عبدالرحمن: الديوان - تحقيق محمد بن ابُّ - المدرسة العليا للتعليم بنواكشوط ١٩٨٨ (مرقون).

٤ - محمد المصطفى بن النَّدى: دور المحاضر في موريتانيا - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط - ١٩٨٦ (مرقون).

٥ - محمد بن محمد يحيى بن الدُّوهْ: محضرة يحْظيه بن عبدالودود - نواكشوط ١٩٨٨ (مرقون).

لقاء سعد شفاء

سَـقـامُ الشَّـوْق أكْـسَـبك التَّنائي ... فَـحَـيٌّ حـبـيبَ قلبك للدواءِ
ومـا شَـوقي إلى دِمَنِ الغَـواني ... ولا مَـغْنَى منازلِهَـا القَـواء
ولا بِيضٍ نـواعمَ مـائسـاتٍ ... على بِيضِ الرِّمـالِ معَ المسـاء
ولا ذكـرِ الصَّـبابة والتَّصـابي ... فليسَ جـميعُ ذلك منْ شـفـائي
ولكنَّ الشـفـاءَ لقـاءُ سَـعْـدٍ ... ألا هـل من يعـين على الـلّقـاء
لقـاءُ السَّـعْـدِ مَـهْـمَـا تَلْقَـيَنْهُ ... تَرَ الأنوارَ سـاطعـةَ الضِّـيَـاء
وتَلْقَ المجـدَ تالدَه وفـضـلاً ... وقَلْبـاً من قُلوب أولِي الصَّـفَـاء
وحَـبْـراً عَـارفـاً براً تقـيّـاً ... كـريماً لا يزالُ علـى وَفـاء
وقُطْبـاً زاهداً ورِعًـا شَـريفـاً ... بسلسلـةٍ تُعَـدُّ علـى وَلاء
ألا يا سَـعْـدُ قـد بُلِّغتَ مَـرْقىً ... بَعـيـدًا لا يكونُ لذي ارْتقـاء
جَـمَـعْتَ من الشـريعَـةِ كُلَّ قـاصٍ ... وحُـزْتَ من الحـقـيـقـة كلَّ ناء
فلوْ أن التِّـلاد من المعـالي ... مـخلَّدةٌ لكنتَ أخـا بقـاء
فـما البـحـرُ الخِـضَـمُّ إذا تعـالى ... على العَـبْـرَين مَـدَّ بكُلِّ مـاء

عليه من الشّمال جَرَى هَبُوبٌ
بأَجْوَدَ مِنْكَ أيامَ العطاء
أيا غوثَ الخلائق يا رَجاءً
إذا ما الهولُ همّ بلا امتراء
مُحِبُّكُمُ الصديقُ أتاكَ يبغي
حوائجَ مِنْ لَدُنْكَ علَى تنائي
فشمِّرْ للحوائج وهْي شيخي
رعاكَ اللهُ تحقيقُ الرَّجاء
وغفرانُ المآثم وانفتاحٌ
لأبوابِ العلوم مَعَ اتّقاء
فلا تنسَ الدُّعاءَ بها وأحْرَى
أوانَ المستجاب من الدُّعاء
وصلّى اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ
على الهادي الأمينِ بلا انتهاء

****

سيدة العصر

في رثاء البتول بنت آبَّوّ

ألا هانَ المصابُ على خَليلي
بجاهِ أبي البتول من البتولِ
وأنزلَها المُهَيْمِنُ خَيرَ دارٍ
من الجنّات طيّبةَ النّزول
وأكرمها بمغفرةٍ ولُطْفٍ
وأسعفَها الكريمُ بكل سُول
يحقُّ لها الجزاءُ بذاك فينا
فعادتُها مُعاودةُ الجميل
تحثُّ عَلى تعلّم كلِّ فنٍّ
شبابَ بني الزّمان من القبيل
فحثّتْ في تعلّمهم خليلاً
وأقوالَ المبُرِّدِ والخليل
وآداباً وسيرةَ خيرِ هادٍ
وقرآناً وأسبابَ النّزول
وكانتْ أُمَّ كُلِّ أخ ضعيفٍ
وأرملةَ العليلةِ والعليل
وتُوصي للأباعدِ والأداني
وبالصُّلَحَا وأبناءِ السبيل
وفي أمْرِ القبيلِ لها مزايا
كتدبيرِ الإقامةِ والرحيل
وكانتْ أُمَّ أكياسٍ كرام
وكَيْسُ الأمِّ من ذاك القبيل
تُعينُهمُ على برٍّ وجُودٍ
وأحْسَنَتِ التبعّلَ بالحليل
فهذا وامتداحُكِ ليس يُحصى
وذا منهُ أقلُّ منَ القليل

****

ألا فقد الورى

في رثاء ببّا الجكني

ألا فقدَ الورى «بِبّا» فواها
لها أممًا لقد فقدتْ هداها
فمن لأوامر المولى سيُلفى
ومن منه إذا اتّبعت هواها
ومن لقضا حوائجها نرجّي
جميعًا كلما عدمتْ قضاها
ألا مضتِ المكارم مذ تولّى
إمامُ الناس واستلبتْ حُلاها
وأضحت ملة الإسلام ثكلى
له تبكي وحُقَّ لها بُكاها
فقد عَظُم المصابُ لها بقطبٍ
مضيءٍ من محاسنه سناها
حمى طفلاً حقيقتها وشابت
مفارقُ رأسه يحمي حماها
وإن تبكِ فقد لبثتْ زمانًا
يفوح بنشره السامي شذاها
فقد حوتِ السرور به زمانًا
وزايلها به زمنًا أذاها
وإن يقضِ فربَّ ذوي قضاءٍ
بهم سلك الشريعة لا سواها

وكم في الدين من أعمال برٍّ
لوجه الله خالصةً أتاها
وكم في الذكر من حِكَمٍ وآيٍ
تدبَّرها وقام بمقتضاها
وكائنْ في الورى من مشكلاتٍ
وقد خفيَتْ مداركها خفاها
وقيّدها على حسنٍ إذا ما
على قلمٍ أناملُه حَناها
جزاه الله مجزى كل نفسٍ
بما يسعى بأحسن ما جزاها
وإن فَجَع الحِمام به نفوسًا
وأضحت نفسُه الناعي نعاها
فلا عجبٌ إذا كان المنايا
أخو ثقةٍ منيّته مناها
فما بعد النبيّ يهمّ رزءٌ
ولا بعد الصحاب ومن تلاها
عليه ومن تلاه اللهُ صلّى
صلاةً لا احتياطَ بمنتهاها

□□□

بركات رفاعي

١٣١٣ - ١٣٧٢هـ
١٨٩٥ - ١٩٥٢م

- بركات رفاعي جمعة أبوعيسى.
- ولد في بني عثمان (التابعة لمدينة سنورس - محافظة الفيوم) - وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في الكُتّاب، ثم التحق بمدرسة الفيوم الابتدائية، فحصل على شهادة إتمام الدراسة بها، ثم بمدرسة المعلمين في مدينة بني سويف، وفيها حصل على شهادة الكفاءة عام ١٩١٣.
- عمل سكرتيرًا في مجلس مديرية الفيوم، ثم مدرسًا في أول مدرسة حكومية على نظام وزارة المعارف، أسست في بلدته سنورس، والتي افتتحها آنذاك الملك فؤاد، وظل بها حتى أصبح ناظرًا لها، ثم رقي إلى موجه عام للغة العربية بمديرية التربية والتعليم في الفيوم.
- أسهم في العديد من المنتديات خاصة ما كان يعقده حزب الوفد بالفيوم من مؤتمرات، وكان صديقًا للشاعر عزيز أباظة، ومعلمًا لأبنائه.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة الفيوم عددًا من القصائد منها: «ابتهاجًا بشفاء الملك» - يونيه ١٩٣٠، و«تطريز» - أغسطس ١٩٣٠، و«التعاون الزراعي» - ١٩٣٤، و«في تهنئة محمد عزيز أباظة» - سبتمبر ١٩٣٨، و«ثناء على نائب محسن» - نوفمبر ١٩٤٦، و«في تهنئة لنائب الفيوم» - ١٩٤٨، و«شباب في سمت شيوخ» - ١٩٤٨، كما نشرت له جريدة بحر يوسف عددًا من القصائد منها: «نفثة مصدور» - يوليو ١٩٣٢، و«مدير الفيوم والملاجئ» - يوليو ١٩٣٣، و«في تعليم البنت» - يوليو ١٩٣٣، و«أبكيك أسعد طيلة الأزمان» - ديسمبر ١٩٤٦.

- شاعر مناسبات وجه موهبته إلى التفاعل مع الأحداث الجارية. يدور شعره حول المدح والتهاني والرثاء. يميل إلى التأمل، وشكوى الدهر، ويتجه إلى استخلاص العبر، وله شعر في تشجيع القادرين على البذل والعطاء وإلى التعاون، وله شعر يدعو فيه إلى تعليم البنات، وفي نصرة قضايا الفلاح. داعٍ إلى الحرية معنى إنسانيًا وغاية يجب إدراكها، كما كتب في الحنين إلى ذكريات الصبا، تتسم لغته باليسر مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- لقاءات أجراها الباحث محمد ثابت مع أصدقاء المترجم له - سنورس ٢٠٠٤.

من قصيدة: نفثة مصدور

إيه يا دهر بالمصائب إيه
لستُ أوهى لحادثٍ تأتيه
لست أوهى وإنْ جلَّ خطبٌ
أو ألينُ لمُكرَهٍ تلقيه
إنّما المرءُ رهن كلِّ قضاءٍ
ليس للمرء مانعٌ يحميه
هذه الدّار محنةٌ وبلاءٌ
ليس للمرء حيلةٌ تكفيه
إنّما النابه الهُمَام إذا ما
عضّهُ الدهر يكتمنْ ما فيه

ليس للمخلص الأمين جزاءُ
غير بخسٍ لفضله يبكيه
ليس للفضل في البريّة قدْرٌ
صاحب الفضل عائشٌ في التّيه
فاصطبر إنْ عرتْكَ أي خطوبٍ
إنّما الصبر تاج كلِّ نبيه
إنّما الصبر حلْيةٌ ودروعٌ
تدفع الشرَّ دفعةً تثنيه
إنّما الجازع الذليلُ مهانٌ
أيّ داءٍ من الردى يرديه

****

أبكيك «أسعد» طيلة الأزمان

في رثاء أسعد علي الرفاعي

ما كنت آمل يا عليُّ أنني
في غير تهنئةٍ أسوق بياني
ما كنت آمل يا عليُّ أنني
أبكي الأديب وغرّة الفتيان
أبكي الشّباب الغض عجّله الرّدى
أبكي الكمال بمدمعٍ هتّان
أبكي وأندب «أسعد» النّدْب الذي
أسر القلوب برقّةٍ وحنان
أبكي على زين الشباب وفخرهم
أبكيك «أسعد» طيلة الأزمان
أبكي فتى من دوحةٍ فينانةٍ
بالنبل قد سقيتْ وبالعرفان

✲✲✲✲✲

ما كنت آمل أن أقوم مؤبّنًا
نسل الأكارم زينة الإخوان
بل كنت آمل أنني في عرسه
أشدو على غصن الهنا الفينان
أشدو بفضل حنانه وصفاته
أشدو بشهمٍ طيّبِ الأردان
أشدو بطيب شمائلٍ غرٍّ لها
في كل قلبٍ أطيب التحنان

✲✲✲✲✲

لكنّه حُكْم الإله وصنعه
ما للبريّة في القضاء يدان
حكم الإله على البريّة نافذٌ
كلُّ الذي فوق البسيطة فان
فاصبر - لحكم الله - صَبْرَ أُولي النهى
والصبر أولى بالعظيم الشان
اصبرْ عَلَى هذا المصاب وإنه
رُزْءٌ عظيمٌ هَدَّ كل كيان
تصبر عَلَى ريب الزمان وخطبه
إنْ جلَّ خطبٌ هان بالسلوان
ما كان «أسعد» بيننا إلا التقى
قد صُوِّرتْ في صورة الإنسان
إنْ كان غاب عن العيون فإنّه
في القلب باق مشرقٌ نوراني

****

ثناء على نائب محسن

إليك أبا العلاء أزفُّ شكري
لِمَا أبديت من كرمٍ وفيرِ
جزاك الله خيرًا عن فقيرٍ
مَددْتَ له يد العطف الغزير
كسوتَ المعدمين بخير لبسٍ
فما هابوا لقاء الزمهرير
وخففْتم عن المرضى وكنتم
أساة البُرْءِ للداء الكبير

✲✲✲✲✲

لكم في كلِّ ملتفتٍ أيادٍ
وكم فرّجت من كرْبٍ عسير

مَـــدَدْتَ يديك بالإحـــســـان طوعًـــا
لأمــــرِ اللـه ذي الفــــضل الشّكور

❊❊❊❊❊

ولـيـس بمـفـلـح نـوّاب قـــــــوم
إذا لم يرتضـوا شــرف الضّــمـيــر

ولـيـس بمـفـلـح نـوّاب قـــــــوم
إذا ضنُّوا بإســعـــاد الـفــقــيــر

لقــد زعـــمــوا النيـابة عــزّ جــاهٍ
بــلا بـذلٍ ولا وصبٍ مــــريـر

ولـكـنّ الـنـيــــابـة بـذْلُ روحٍ
وتضــحـيــة وإرضــاء العــشــيــر

ومن يبــغي بغــيــر العُــرف جـاهًـا
يعـــيش مـــذممًا أبد الدهور

❊❊❊❊❊

رعــــاك الـلـه فــيـض نـداك طلْقٌ
وأنت أبـو العــــلاء بلا نكيـــــر

فـعِشْ ذخــر اليــتــيم وذي ابتـئــاس
فـمـــا لك في البَــريّة من نظيـــر

****

من قصيدة: التعاون الزراعي

فــلّاح مــصــرَ عـمــادُها وهو الذي
في عــزها لا يبــخلَنْ بكفــاحِ

فـلاح مـصـر هو النشـاط مـجـسّـمًـا
يُمــسي ويصــبح دائب الإلحــاح

دومًـا تراه مـشـمّـرًا عن ســاعـدٍ
عند المســاء وعند كل صــبــاح

صــحــراء مــصــر بجـده قـد أثمـرتْ
واخــضــرَّ يابســهـا بكل بِطاح

فــلاح مــصــر به البــلاد فــخــورةٌ
بين الشــعــوب لقلبــه المســمــاح

يعطي البــــلاد نشــاطَه ودمـــاءه
وحــيـــاته في حــمــأة الأتراح

❊❊❊❊❊

إن المرابين اســتــرقُّــوا حــاله
واســتنزفــوا دمــه بغــيــر جُناح

مــدُّوا إليــه مــخــالبًــا سلُّوا بهــا
أرزاقــه أســفِي على الفـــلاح

لم يرحــمــوا بؤس الصــغــار وذلهم
إن المرابي غـــادرٌ يا صـــاح

□□□

بركة سيدي

١٣١٧ - ١٣٦٤هـ
١٨٩٩ - ١٩٤٤م

- فودي سيد كانتي بن فودي عثمان كانتي.
- ولد في مدينة كنكان (غينيا)، وفيها توفي.
- عاش في غينيا.
- تلقى معارفه وعلومه على يد والده الذي يعد من علماء التفسير في زمانه، ويقوم على إدارة مركز علمي كبير في حي ڤراكو بكنكان.
- كان أعلم أولاد أبيه وأحبهم إلى طلبة العلم نظرًا لاجتهاده وغزارة علمه مما أهله لخلافة أبيه على المركز العلمي الذي ازدهر في عهده.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه: «نحلة اللطيف» - مخطوط، بالإضافة إلى عدد من القصائد في النظم التعليمي لا تزال مخطوطة.
- ما أتيح من شعره قليل: قصيدة واحدة مطولة في مديح النبي ﷺ وآله الذين تزينت قصيدته بذكر العديد من أسمائهم مثنية عليهم، ومذكرة بفضلهم، وكتب في التوسل وطلب الشفاعة. لم يكن الشعر ديدنه لذا جاءت كتابته له تقليدية مباشرة أقرب إلى النظم يعوزها الدفء، ويجافيها الخيال.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث كبا عمران مع أسرة المترجم له - كنكان ٢٠٠٣.

مودة واجبة

إليك فؤادي رهط آل محمدِ
إليهم صبا قلبي وفيهم تودُّدِي

قرابة خير العالمين ومن همُ
وسيلتُنا العظمى لدى كلِّ مقصد

مودتهم دينٌ وبرُّهم هدًى
وعُرْفهمُ نيل الأماني المجلّد

وقربهمُ بعدٌ لنار وحبُّهم
جوازٌ على متن الصراط المحدّد

وسقْيٌ من الحوض اللذيذ شرابُهُ
وإيتاح وصلٍ من كريمٍ مسرمد

وكم فاز بالرضوان والد حبّهم
وأورده الرحمن أسعدَ مورد

فيا ربِّ بالمختار ثم بآله
أنلنا به فيض الرجاء وأسعد

بأبنائه عبدالإله وقاسمٍ
والانجم إبراهيم أمجد أسعد

إلهي وبالزهرا رقيّة زينبٍ
كذا أم كلثومٍ بك القلب أفرد

وحمزة والعبّاس عمّيْ نبيّنا
كذاك بني أعمامه كل أمجد

بجاه عليٍّ جعفرٍ وعقيلهم
ليوث الوغى الوافين في كلّ مشهد

وأبناء عباس فبالفضل أولاً
وبالحبر عبدالله ثم بمعبد

وعوفٍ وتمّامٍ إلهي وحارثٍ
كذا قثمٌ شبه النبيِّ محمد

ومن كان من أبناء حمزةٍ الولي
مضوا ولهم ذا النسل لم يتأبّد

وبالوارث العليا بني الحارث الرضى
بجاه أبي سفيانَ أكرمِ منجد

كذاك بعبدالله ثم ربيعةٍ
ونوفلٍ الوافي لهم كل سؤدد

وأبنا أبي لهبٍ بجاهٍ معتّبٍ
وعتبة والعبّاس جدْ لي بمقصد

□□□

بركة محمد

١٣١٠ - ١٣٨٨هـ
١٨٩٢ - ١٩٦٨م

- بركة محمد السيد بيومي.
- ولد في مدينة بني سويف، وتوفي في مدينة كفر الزيات (محافظة الغربية).
- قضى حياته في مصر.
- تلقى علومه الأولى في بني سويف إلى أن حصل على شهادة البكالوريا.
- عمل موظفًا في مصلحة التليفونات والتلغرافات، تنقل في وظيفته بين عدة مدن في محافظات مصر، وترقى إلى أن وصل مفتشًا في مصلحة تليفونات مدينة الزقازيق.
- كان عضوًا في الرابطة الأدبية العلمية في مدينة بلقاس (محافظة الدقهلية).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «ديوان بركة» - مطبعة الوفاق - بلقاس ١٩٣٤، وله قصائد وردت في كتاب: «دموع البلقاسيين في مأتم الفقيد العظيم سعد زغلول باشا»، وله قصائد مفردة نشرت في جريدتي دمياط والوفاق.

- شاعر غزير الإنتاج، كتب القصيدة العمودية ملتزمًا وحدتي الوزن والقافية، وخاض الموضوعات المألوفة، كما نظم في موضوعات مستحدثة فناجى النيل ووصف كرة القدم وعرض لموضوع النهضة النسائية، وغير ذلك له نصيب كبير من شعر المناسبات الوطنية والاجتماعية، وهو في كل ذلك مقلد متأثر بكبار شعراء عصره من أمثال: أحمد شوقي الذي يهدي إليه ديوانه، فشعره متسم بجزالة اللغة وسلامة التعبير ووضوح المعنى، فيما ينهض على وحدة البيت مع إفادات متوازنة من أساليب البيان وفنون البديع.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد وافي والبيلي علي الزين: «دموع البلقاسيين في مأتم الفقيد العظيم سعد زغلول باشا» - طبعة خاصة - محفوظة بمكتبة مجلس مدينة بلقاس تحت رقم ٧٥٨ - ٨٧/١١.

٢ - لقاء أجرته الباحثة نهى عادل مع مجدي عبدالمنعم حفيد المترجم له - المنصورة ٢٠٠٧.

نهضة المرأة المصرية

يا بنةَ النِّيلِ هيِّـــئي الأســـبـــابا
وأمــــيطي عن العــــلاء النقــــابا
وتمشّي مع النهـــوض حـــثـــيـــثًـــا
فـــهـــو مـــهـــر العـــلا يحلّ الصــعــابا
أدركي المجـــــد تــالدًا وطـريفًــــا
واضـــربي فـــوق هامــــه الأطنابا
فـــــيك ذخــــــرٌ من المواهب نامٍ
أبــرزيـه يـخـلّـد الألـقـــــــابا
قــد خططت الأســاس فــامــضي عليــه
شــيِّـــدي فــخـــرك العظيم قــبــابا
نـهـضـــةٌ منك أحـيت الشــرق حـــتى
خــالهـــا الغـــرب منك أمــرًا عُــجــابا
جـــهل الغـــرب قـــدرك الـفــخم لما
هـجـــــرتك الـعلومُ والدهرُ عـــــابا
نسي الـغــــرب رفــــعـــة الشــــرق لما
نـازلتــــــه الخطوب والحظ غــــــابا
وكــــــــذا الـدهـر بُـلـبـلٌ فـي ديـارٍ
وديارٍ يكون فــــيـــهــــا غـــــرابا
كـلّـلـي رأسـك الـذكـيَّ بـتــــــاجٍ
مـن عـلـوم وحـــــــصّـلـي الآدابـا
مـــــا جـــمـــــال النســــاء إلا علومٌ
وفـــــهـــومٌ ترى الـهُـــدى والصــوابا
ليس حـــسن الوجــوه مــعــيــار فـضلٍ
إنَّ حــسـن الصــفـــات جلّ حـــســابا
تعـــمـــــر الدار بالخـــلائق غُـــرّاً
وبســوء الخـــصـــال تغـــدو خـــرابا

****

يا نيل

نحن الجـســـــوم وأنتَ الروح يا نيلُ
وكلنـا ألـسنٌ تشــــــــدو أيا نـيلُ
ياذا الوفــــاء ويا أسَّ الـنّمــــاء ويا
عـــقـــدَ الجـــواهر تجلو مــصــرَ يا نيل
مـــعـــبـــود أجـــدادنا كم فـــيك من مننٍ
أصــــبَتْ بموردك الأقـــوام يا نيل
لنا الحـــــواســـد آلافٌ مـــؤلّفـــةٌ
وهكذا شـــأن ذي النعـــمــاء يا نيل
حتى السمَّا إذ غشـتـهـا غبرةٌ زجرت
نهـــــرَ المجـــرة أن يحكيك يا نيل
ودَّتْكَ فـيـهـا فـأهدت فـيك صـورتهـا
وردَّدت بلســـــان الرعــــد يا نيل
نسـيـــر فـيك وتسـري في جـوارحنا
فـــــأنت نحن ونحن النيل يا نيل
مُـــرْنا فنحن أرقّـــاءٌ ذوو شَــــمَمٍ
ولـن نَـعُـقَّ نـداءً مـنـك يـا نـيـل
نعـدو لأمـرك مــهــمــا كــان من جَلَلٍ
كـــمـــا عــــدوتَ لنا بالروح يا نيل
لا كـان من يجـحـد الخيـر الوفير جرى
ملء الكنانة من كـــفّــيك يا نيل

****

في رثاء سعد زغلول

إن كـان سـعـد مضى فـالذِّكْرُ يُرجـعـه
مــا مـات مَنْ ذِكْـرُه صُـوتٌ نُرَجِّـعُـهُ
مــا مــات من وهب الأوطان مــهــجــتــه
ومـــهـــجـــة المرء أغلى مـــا يمنَعــه
النفي يبـعث فـيـه ضـعف عَـزمـتـه
والزجـــر يُنْشطه والعـــذلُ يولعـــه
يبثُّ في الشـــعب آياتٍ مـــفـــصـلةً
تُعلِّم الشـــعب أن المجـــد مطلعـــه
ويضـــرب الـمَـــثَل الوضـــاح في جلدٍ
من الضّـحـيـة والإقــدامَ يدفــعــه

إن التـــواكل في إسـعـــاد مـــوطننا
جبنٌ ألا إن جبن المرء يصـــرعــــه

لـيـت المـنـون تـأنَّـت لـم تـلـمَّ بـه
أو ليــتنا نفــتــديه لا نضـيِّـعُـه

يا دمـعـةَ العين سـحِّي فـوق مـرقـده
وبلِّلي جــدثًا جَـسمَّت روائعـه

يا سـعـدُ مـهـمـا أطلنا في توجّـعنا
فـأنت فـوق الذي جـئنا نوقِّـعـه

فـاغـفـرْ لنا العـجـز يا من روحُـه صـعـدت
إلى السَّمـاء وفي الفـردوس مـضـجـعـه

****

كنه الذات

لم يسـتطيـعـوا مُـضِـيّـا
لِـكُـنْـهِ ذاتـك كـــلاً

ومـن تـعـمَّـق مـنـهـم
وَهَـى حِـجَـاه وكَـلاّ

وكُـلَّـمـا زاد علـمًـا
بزعـمـه زاد جـهـلا

فـلـيـنظُـرَنْ لـلـبـرايا
ومـا حـوى الكونُ فـضـلا

دلائـلُ مـن يـقـينٍ
تـصـحُّ مـعـنـىً وشكـلا

ولـيـس يـسـطـيـعُ خَـلْـقٌ
أن يـدرك الـلّـه أصـلا

قـد يدركُ المرء شـيـئًـا
من الـوجـود وقـدْ لا

الـلـه يُـدْرَكُ عـقـلاً
وكـلُّ مـا قـلّ دلاَّ

□□□

برهان الأتاسي

١٣٣٤ - ١٤٠٥هـ
١٩١٥ - ١٩٨٤م

- برهان بن إبراهيم بن محمد الأتاسي.
- ولد في مدينة حمص (سورية) وتوفي فيها.
- عاش في سورية.
- تعلم على والده وكان عالمًا، وعلى جده لأبيه وكان مفتيًا لمدينة حمص، ثم حصل على الشهادة الثانوية فالتحق بكلية الحقوق - جامعة دمشق، وتخرج فيها.
- عمل بالمحاماة زمنا، ثم في وزارة الداخلية السورية مديرًا لعدة مناطق فيها، كما أسندت إليه رئاسة البلدية في بعض نواحيها، ومنها بلدية حمص.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «فيصل ملك العرب»، وقصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «اليتيم» - مجلة البحث - ع٤ - حمص - أبريل ١٩٦٤، و«علالة ليلى» - مجلة البحث - ع٥ - حمص - مايو ١٩٦٤، وله قصائد مخطوطة بحوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الدراسات، نشرتها بعض الدوريات المحلية بسورية.

- يلتزم شعره الوزن والقافية، شارك به في المناسبات الاجتماعية والوطنية والأحداث الكبرى، ومنها قصيدته في تأبين الملك فيصل، التي ينعاه فيها للشام وللعروبة، يبدو في قصائده متأثرًا بالموروث العربي القديم في لغته وتراكيبه وأخيلته، ومنه تصويره ليلى العامرية مع مجنونها وهي تطلب منه الغفران بعد زواجها من (ورد)، وهذه قراءة أخرى لموقف ذكره كتاب الأغاني، وصوّره شوقي في مسرحيته. أما قصيدته (اليتيم) فهي من الشعر الاجتماعي التقليدي.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالجبار الرحبي: فيصل ملك العرب، حياته، أثر فاجعته، أربعينيته في دير الزور والميادين - مطبعة ابن زيدون - دمشق (د.ت).
٢ - كتاب الأسرة الأتاسية - مخطوط أعده أحد أفراد الأسرة الأتاسية.
٣ - لقاءات واتصالات أجراها الباحث أحمد هواش مع بعض أفراد الأسرة الأتاسية بدمشق وحمص ٢٠٠٥.

علالة ليلي..

ألا أيهـا «المجنون» أصـبـحتُ والأسى
أليـفين حـتى أسـتـريح إلى اللّحـدِ

هل الحب إلا رعشةٌ عبقريةٌ
تذيب فؤادًا قُدَّ من حجرٍ صلد
به ينجلي سرُّ الحياة لحالمٍ
فيُغفي قليلاً ثم يمعن في السُّهد
هل الحب إلا نفحةٌ بعد نفحةٍ
تهب على الأرواح من جنة الخلد
فتسري عليها كلما الليل ضافها
فتحلُم مثل الطفل يحلم في المهد
لقد كنتُ أولى الناس بالحب طفلةً
فهل ليَ عنه اليوم - يارب - من بد

*****

أيا «قيسُ» هذا «وردُ» لم يَجْنِ في الهوى
ثماري ولم يقطف على قربه وَرْدي
وكنت له في الحب - دمية معبدٍ -
فلم يهنه مائي ولم يُروهِ شهدي
ولكنه زوجٌ وللزوج واجبٌ
يخيِّل لي بين الرعاية والود
أترضى لي العار الذي لا يريده
إبائي وتهوى ذلة العار والكيد؟
أزفّ إليك اليوم عذراء لم يكن
ليبلي تحناني إليك هوى «ورد»
سيقتلني «يا قيس» حبي وطالما
أبيت فلمْ أسمع صدى الحب والوجد
لأنت «حبيبي» فرحة العيد كلما
أرى طيفك المحبوب في القرب والبعد
إذا طرقتْ رؤياك ساحة خاطري
على الجهد أحسست الصبابة في الجهد
أبوح، كمأخوذٍ بحلم فتوّتي
وأهذي بذكرى «الغيل» من دون ما قصد
سكنتُ إلى دائي الملحّ فقادني
إليك غرامٌ لم أطق حمله وحدي
عسانيَ أستجدي من العتب فضلةً
ومن سلسل الغفران أطفي بها وقْدي

تعالَ! فبث الحب «يا قيس» إننا
كلانا صريع الحب والشوق والصد
وأدْنِ على قلبي فؤادك يخفِقَنْ
جميعًا، وقرّب خدك الآن من خدي
ونحيا حياة لا يشوب نعيمها
ولا بِشْرها المحمود شيءُ من الزهد
ونرتع خلف السارحات فنستقي
من البيد ماء الحب والطهر والسعد
إذا طربت «ليلاك» في الحب لم تكن
لتطرب إلا أن تراك على الوعد
وإن رحت تفديني بروحك راضيًا
فهل لي بغير الروح «يا قيس» أن أفدي
وما فضحت «ليلاك» إلا دموعها
تَساقَطُ مثل الطلِّ من غير ما عَمْد
ذهبتَ مثال الحب في كل بقعةٍ
وأصبحت للأجيال كالعلم الفرد

****

اليتيم

لقد قذفَتْهُ يد الحادثاتِ
إلى مسرحٍ بالمآسي تَرَعْ
فطال عليه الذهول الرهيبُ
وشاع بعينيه خيط الهلع
وبينا يعالج خفق الفؤاد
يعود يكفكف دمعًا همع
ويرتع بين ظلال الشقاءِ
وفي شفتيه الأسى قد رتع
ويركع تحت ثقال الهموم
وفي النفس آثارها تضطجع
يصانع في الناس حتى يفوزَ
وقد حَرَموه - ببعض المتع
أيسلك أسباب هذي الحياةِ
وخزيًا أصاب ونفسًا نجع

يروز بعين البصير الزّمانَ
فينفض عنه غبار البِدع
ويدرج ثم يَميزُ السعادةَ حتى على سرها يطلع
فيبسم ليس لبشرى الوجودِ
فبُشْراه مثل سرابٍ خدع
ولكنْ لهذا الجنون القديم:
قويٌّ تسامى، ضعيفٌ خضع
فيا ويلتاهُ! أسَعْدُ اليتيمِ
خيالٌ فيُرجَى وحلمٌ لمع؟..
يدسُّ ببحر الحياة الشراعَ
تزَجّيه منه بنات الطمع
فحين، يؤمِّل فيها يسيرُ
وحينًا يُقَصِّر ما يندفع
وأين الرسول وأين النجاةُ
وأين السّلامة بين الجشع؟

✲✲✲✲✲

دعوهُ يذم جنون الزمانِ
وما يرتئيه وما يشترع

✲✲✲✲

من قصيدة: مات فيصل

ما للجزيرة قد دُكّتْ رواسيها
وبات منصدعًا ركن الحجا فيها
هل جاءها نبأٌ من ربها فإذا
الأرض خاشعةٌ تشكو لباريها
أم انطوى علم الإصلاح فاضطربت
له الدّموع وحارت في مآقيها
قد مات فيصل ليت الشمس ما طلعت
والأرض ما خلعت عنها دياجيها
ضجّتْ مرابعُها من هول نكبتنا
وارتاع للخطب قاصيها ودانيها
ما كان فيصل فردًا قاد أمّته
وإنما كان آمالاً نُرَجّيها

□□□

برهان الدجاني

١٣٣٩ - ١٤٢١هـ
١٩٢٠ - ٢٠٠٠م

- برهان بن أحمد راغب الدجاني.
- ولد في قرية بيت دجن (يافا - غربي فلسطين)، وتوفي في عَمّان (الأردن).
- عاش في فلسطين، والأردن، ولبنان، ومصر، والكويت.
- تلقى تعليمه الأولي في بيت دجن، وتخرج في كلية الحقوق بالقدس، وحصل بعدها على درجة البكالوريوس في العلوم الاقتصادية من الجامعة الأمريكية ببيروت (١٩٤٣)، ثم على درجة الماجستير في الاقتصاد من الجامعة نفسها (١٩٤٨).
- أصدر مجلة الهدف الأسبوعية في القدس (١٩٥٠)، وأسس دائرة التعليم في وكالة غوث اللاجئين في الضفة الغربية (١٩٤٩ - ١٩٥٠) وعين مديرًا لها.
- عين أستاذًا ومحاضرًا لتدريس مادة الاقتصاد بالجامعة الأمريكية ببيروت (١٩٥٣ - ١٩٧٤)، وأستاذًا ومحاضرا زائرًا في الجامعة اللبنانية، وجامعة بيروت العربية. وغيرها.
- اختير أمينًا عامًا للاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة للبلاد العربية (١٩٥٥ - ٢٠٠٠).
- أسهم في إنشاء مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت (١٩٦٢)، وشغل منصب عضو مؤسس في مجلس أمنائها، كما أسهم في تأسيس النادي الثقافي العربي في بيروت (١٩٥٦)، وانتخب رئيسا له، وكان عضوا في اللجنة الاستشارية لجامعة الدول العربية للشؤون الاقتصادية.
- من المؤسسين لحركة القوميين العرب ومن أوائل الداعين لإنشاء السوق العربية المشتركة (١٩٤١) وكان يراها المدخل الواقعي للوحدة العربية.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري مخطوط، وله قصائد مسجلة بصوته.

الأعمال الأخرى:

- صدر له: «مفاوضات السلام» - المسار والخيارات - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٧٣، و«كتابات في السياسة» - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ٢٠٠٤، و«كتابات في الاقتصاد» - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ٢٠٠٤، و«كتابات في الأدب» (سيرة الملك الظاهر بيبرس) - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ٢٠٠٤، ومجموعة قصص قصيرة نشرت في جريدة الهدف، ورواية «الأيام والناس» - نشرت مسلسلة في جريدة «القبس» الكويتية ١٩٨٦، وصدرت في بيروت ١٩٨٨.

- شاعر وجداني مقل، أوقف الجانب الأكبر من نتاجه الشعري على النظم في موضوعات أقرب إلى التعبير عن عاطفة الحب ومعاني الغزل، مال أسلوبه إلى المباشرة على حساب المجاز، وقد تعاني البنية شيئًا من التفكك. قصيدته «وهج اللحظة» ترصد نسبية الشعور بالزمن، وخصوصية الاستجابة، فحققت البنية توحدا في إطار القسمة. كتب على نسق التفعيلة، كما نظم على قواعد العروض الخليلي.

- تقديرًا لجهوده منحته حكومة لبنان وسام الأرز (٢٠٠٠).

- في ذكراه السنوية الأولى عقدت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ندوة في قصر اليونسكو ببيروت (٢٠٠١) شارك فيها عدد من المثقفين والإعلاميين.

مصادر الدراسة:

١ - عدنان يوسف الدجاني: من أنا، بحث اجتماعي تاريخي خاص بسلالة آل الدجاني اليافيين (١٥٠٠ - ٢٠٠٣) مطابع الدستور التجارية - عمان ٢٠٠٤.

٢ - الدوريات: ربيع برهان الدجاني: المفكر اليافي الفذ برهان الدجاني في ذكراه الأولى - الفلوكة، نشرة دورية تصدر عن جمعية يافا للتنمية الاجتماعية العدد ٥٩ - عمان ١٥ من أبريل ٢٠٠٦.

٣ - الموقع الإلكتروني:www.adabwafan.com

وهج اللحظة

أدخلُ في وهَج اللحظةِ

أترددْ

أشعر بالدفء

وتملؤني الرغبة

كأن مقصَّ الوقت

يوزع ساحات اللحظه

هذي ساعة فرحٍ

تتهادى فيها النشوةُ

ووراء البهجةِ

تفرده الساعه

هذا زمنٌ لا يُنسى

*****

هذي ساعة حزنٍ

يتباطؤ فيها الزمن

الساعة واقفةٌ لا تتحركُ

إلا بالكادْ

ووراء الساعةِ

مثل جناح غرابْ

هذا زمنٌ لا ينسى

يبقى محفورًا

فوق جدار القلب كحالة يأسٍ مزمنْ

أو حالة بؤسٍ محزنْ

لا أمل..

*****

هذي ساعة هزلٍ ومجونْ

سكْرٍ عربدةٍ وجنونْ

هذي الساعة تجري مثل حصانٍ بسباقْ

صَخَبٌ..

أصواتٌ تتعالى

جوٌّ مبتذلٌ مشحونْ

ماذا يبقيكَ؟

بهذا الجو

القذر المجنونْ

****

قلبي أحبك

قلبي أحـــبَّك مُـــغـــرمَــا
حـــبّـــاً يفــيض ترنُّمــا
إني عـــشـــقـــتك مـــثلمــا
عـــشـــقتْ بثينُ مـــتــيَّـــمــا
إني أحـــبــك مـــخلصًــا
أخـــشى الـهـــلاك من الظَّمَــا
لـــم أنـــس يـــوم وداعـــنــا
لـــمّـــا بكى قلبي دمـــا
لـو قـلـت مَـنْ مَلّـكَ الـفــــؤا
دَ، ومـن بـه قـلـبي ســـمـــا
ومن التي جـــعلت حـــيـــا
تي للمـــحـــبَّـــة مـــوســـمـــا
الكون يبـــســم والمســـا
والزهـر هشَّ مـــسلّـمـــا
والطّيـــر بشَّ مـــرفْـــرفًــا
تَخِــذَ الـسّــعـــادةَ سُلَّمـــا
وأنــا بـشــــوقٍ طـامــحٍ
لأرى الحـــبـــيـــبـــة ربما؟!
لما نـأيت تـلـبَّـــدَتْ
روحـي وقـلـبـي أظـلـمـــا
وعلى جـــدار القـلب يأْ
سٌ يا حـــبـــيـــبـــة قـــد نما
فلتـــرحـــمي قلبًـــا مُـــعَنَّى
ولتـــرحـــمي دمـــعًـــا هَمَى
لا تتـــركـــيني في العـــذا
بِ، وفي الضَّـــبـــابِ مـــحطَّمَـا
عـــودي ليُـــزهـرَ حـــبُّنا
وعـــدًا رضـــيّـــاً بلســـمـــا

****

من قصيدة: حين يزهر الأسى

حَـــدِّقْ بوجـــهي تَرَى حـــزنًا يحـــاوره
وينبت اليـــأس في عـــينيَّ في كَـــمَـــدِ
قـــد هِمْتُ شـــوقًـــا ليـــوم فـــيـــه قـــافـــيـــةٌ
لـلـحب تَطرب للإنســـــان في بلدي
زهر البنفـــسج يزهو قـــرب نافـــذتي
ينمـــو ويزهر والأشـــجـــان في كـــبـــدي
أنَّى أردتَ لتلقـــاني فـــســـوف ترى
زَهْرَ المآسي على الجدران من جـــســـدي
وســـوف تلقى طيـــورَ اليـــأس تَتْـــبـــعني
أنَّى اتجـــهـــتُ وأنَّى ســـرتُ يا ولدي

□□□

برهان الدين العبوشي

١٣٢٩ - ١٤١٦هـ
١٩١١ - ١٩٩٥م

- برهان الدين بن حسن قاسم العبوشي.
- ولد في مدينة جنين (الضفة الغربية - فلسطين) وتوفي في بغداد (العراق).
- عاصر ما تعرضت له فلسطين من أحداث، فتنقل بين فلسطين ولبنان وسورية والعراق.
- تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في جنين ونابلس، وأتمه بالكلية الوطنية بالشويفات في لبنان، والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت لمدة عام واحد.
- عمل موظفاً في بنك الأمة العربية بفلسطين، وفي عام ١٩٣٩ مارس التدريس في العراق لمدة عامين، وبعد نكبة فلسطين عاد إلى بغداد معلماً في الثانوية المركزية.
- أسهم في مشروع صندوق الأمة العربية الذي أنشئ لتوعية الفلاح الفلسطيني بالحفاظ على أرضه وحمايته من مغريات الصهيونية، وشارك في ثورة عزالدين القسام (١٩٣٦) فاعتقلته السلطات البريطانية ونفته إلى حدود سيناء ثم سجن، وفي العراق شارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الإنجليز (١٩٤١)، وجرح، كما شارك في معارك فلسطين عام ١٩٤٨.
- كان عضواً في اتحاد كتاب فلسطين.

الإنتاج الشعري:

- له أربعة دواوين مطبوعة: «جبل النار»: الشركة الإسلامية للطباعة والنشر - بغداد ١٩٥٦ - «النيازك»:مطبعة البصري - بغداد ١٩٦٧ - «إلى متى؟»: مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٢ - «جنود السماء»: نشر لجنة التراث الأدبي الفلسطيني - الكويت ١٩٨٥، وله أربع مسرحيات شعرية مطبوعة: «وطن الشهيد»: المطبعة الاقتصادية - القدس ١٩٤٧ - «شبح الأندلس»: مطابع دار الكشاف - بيروت ١٩٤٩ - «عرب القادسية»: الشركة الإسلامية للطباعة والنشر - بغداد ١٩٥١ - «الفداء»: مطبعة البصري - بغداد ١٩٦٨.

الأعمال الأخرى:

- له مذكرات بعنوان: «من السفح إلى الوادي إلى صوت أجدادي» (مخطوطة).

● امتزج في شعره الشاعر بالثائر، والتقت عنده غايات القصيدة بأهداف المسرحية، فجاء شعره هتافاًوغناءً وتحريضاً، يجوب تاريخ الأمة ويحيي فيها قوة الانتماء والثقة في مستقبلها، ولا يتردد في فضح الخذلان ومواطن الهوان، من ثم غلبت الخطابية، والعبارات التقريرية، والإيقاع الصاخب، وتراجعت جماليات الفن الشعري في القصيدة، كما ضعفت الدراما في المسرح، إلاّ من نفس ملحمي بطولي جسدته بعض المواقف.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ياغي: حياة الأدب الفلسطيني الحديث - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٨.

٢ - محمد عمر حمادة: أعلام فلسطين (جـ ٢) - دار قتيبة - دمشق ١٩٩١.

٣ - ناصر الدين الأسد: الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن - مؤسسة عبدالحميد شومان - عمان - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ٢٠٠٠.

٤ - واصف أبو الشباب: شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر - دار العودة - بيروت ١٩٨١.

٥ - يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين (ط٢)، وكالة التوزيع الأردنية - عمان ١٩٨٧.

بلادي

بلادي فؤادي فانظروا كيف ضَرَّسُوا

فؤادي لأبقى في الحياةِ بِلا قلبِ

بلاديَ عيني فانظروا كيف أظلموا

ضِياها فلا شَرْقي أميِّزُ من غَرْبي

بلادي لساني فانظروا كيف ألجَمُوا

لساني فلا أُبدي اللواعجَ من كَرْبي

بلاديَ ساقي فانظروا كيف نَكَّلوا

بساقي فلا أَجْري إلى الحرب في الرَّكْب

بلادي مصيري فانظروا كيف ضيَّعوا

مصيري لأبقى في المتاهةِ كالكلب

بلادي كياني فانظروا كيف مزَّقُوا

كياني لأبقى في الحياة بلا ثوب

بلاديَ حياتي فانظروا كيف نكَّدوا

حياتي فلا أكلي يلذُّ ولا شربي

بلاديَ أهلي فانظروا كيف شرَّدوا

وقاتِلُ أهلي واحدٌ من بني العُرْب

فلسطينُ من حيفا إلى النهر مَوْطني

يجنُّ بها عقلي ويخفرُها حُبِّي

أُغامرُ حتى الموت لا أرتَضِي بها

بديلاً ومَنْ يُعطي الفضيلةَ بالذَّنْب؟

فنحن بَنُوها لا سوانا نعيدُها

وليس علينا إن فديناكِ من عَتْب

لئن عطَّلوا هذا جميعاً وأسرفوا

فما زال إيماني السراجَ إلى دَرْبي

عليه اتكالي فهو نورٌ يدلُّني

يمهِّدُ لي دربَ الكفاح إلى ربي

****

وصيتي

إذا أمسيتُ أو أصبحتُ مَيْتاً

فلا تبكوا عليَّ بلِ ارحموني

فإن الدمع يحرقني فحسبي

عذابي في التشرُّدِ والسجون

دعاءُ المؤمنين يريحُ قلبي

إذا رفعوا الدعاءَ مع اليقين

فعفوُ اللهِ يمحق كلَّ ذنبٍ

ورحمتُه دِثارٌ للحزين

فَفِيمَ أخاف والغفرانُ وَعْدٌ

من الرحمن جاء لكل دين

عبدتُ اللهَ لم أعبدْ سواه

فبتُّ لديْه في حِرْزٍ أمين

وصلَّيتُ الصلاةَ وكنتُ كهلاً

وإني قد حَجَجْتُ ليجْتبيني

وصُمْتُ الصومَ طفلاً ثم كهْلاً

كما جاهدتُ ضرْباً باليمين

وصُنْتُ أبي وأمي جهْدَ قلبي

كما أرضعتُ طفلي من جفوني

وقرآني وقفتُ له فؤادي

وعقلي لم أظنَّ به ظنوني

هداني للصَّواب وكنتُ طفلاً

فإن كنتُ انزلقتُ فَمِنْ جُنوني

يردُّ خطايَ عن إثْمي وذنبي

ويمنع مُقْلتي عن كلِّ دُون

وفي نومي يكونُ شَغافَ قلبي

وفي صَحْوي يُسَرِّي من شجوني

له فضلُ البيانِ على لساني

إذا ما قمتُ أنثر من فنوني

أُجاهدُ فيه في قلمي وسيفي

فأصبح فيه في حصنٍ حصين

فعيْشاً ثم موتاً في فداءٍ

لمجد العُرْب والدِّين المَصُون

و كونا للمكارم خيرَ عَوْنٍ

بِحُسْنِ الخُلْقِ لا الخُلُقِ المشين

****

الحق يغمرني

قد كنتُ يومَ صبابتي وشبابي

أُلقي القصيدَ لِعلَّتي ومُصابي

إذ كنتُ أخشى أن تضيع أمانتي

في القدس بين مخالب الكذّاب

فوقفتُ أفضحُهم وأُلهِب أمتي

لتردَّ شراً راصداً في الباب

ألِجُ المنونَ ولا أخاف نُيوبَها

وأخوض لجَّةَ بحرِها الصخَّاب

مستنصراً بالله لا بعدوِّه

مستبشراً بعقيدتي وكتابي

متحفِّزاً للبذل أفدي أمّةً

فرضتْ عليَّ مواهبي وشبابي

فمواهبي وقُوايَ من آلائها

فإذا بذلتُ فلستُ بالمتَحابي

والنور والعطرُ الشذيُّ وَ ماؤُها

وطعامُها وشرابها وإهابي

والسهل والوادي وراعي ضأْنِها

و مَراحها ومزارعي وهضابي

والعينُ والقلب المصدَّع والحِجا

والعزُّ واللُّقْيا مع الأصحاب

من فضل كفَّيْها وإنك عالمٌ

أن الوفا فرضٌ على الألباب

قد كان يشكو الناس نارَ غرامِهم

بقصائدٍ شُغفتْ بذاتِ حِجاب

يتهافتون على الكواعبِ همُّهُم

وَصْفُ الهوى ومُهَفْهفُ الأثواب

ومضيتُ أعتنق السلاحَ لأنَّ لي

ولأمَّتي فيه دواءَ عَذاب

لا لستُ أمسح بالدموع جِراحَنا

لكنْ بدمعِ مَدافعٍ و حِراب

إني تركتُ لِدفعي وَقنابلي

وفدائيَ الأوطانَ حُرٌّ عِتابي

فإذا رميتُ رميتُ غيرَ مُتَعْتعٍ

وإذا خطبتُ فلي زئيرُ الغاب

والحقُّ يغمرني ويأمرني الفدا

فالصدقُ ديني وَالإبا جلبابي

****

يا رب

بمناسبة أداء الشاعر فريضة الحج

لبَّيكَ لبَّيكَ يا ربِّي ويا سندي
نزعتُ ثوبي وقد هرولتُ بالجسدِ
سعيتُ يا ربِّ من بغدادَ مُتَّزِراً
أبغي رضاك وأرجو النصرَ للبلد
فلبِّ يا ربِّ ما أرجو فإنَّ يدي
مُدَّتْ إليكَ وقلبي ذلَّ فوق يدي
وليس لي مَنْ أرجيِّه ليغفرَ لي
سوى الذي سَمَكَ الجَوْزا بِلا عمَد
فإنني مدركٌ ذنبي ومعتقدٌ
بأن ذنبي سيمحوه رضا الصَّمَد
أزور مكةَ والبيتَ العتيقَ عسى
تُفرِّج الكربَ عن قومي وعن كبدي
وأحتفي برسولٍ أنتَ باعثه
ليهديَ الناس للإيمان والجَدَد
هذي الملايينُ من عُربٍ ومن عجم
توحَّدت تبتغي فوزاً لمجتهد
أهاب بي صوتُ داعي الحقِّ فامتثلتْ
جوارحي لألبِّي دعوةَ الأحد
كما شريْتُ إزاري والنطاقَ وما
يرومُه الحجُّ في الأسفار من مَدَد
متى أزور حِمى الرحمن محتسِباً
وألتقي برسول الله في «أُحِد»
متى أشاهد أرضاً ثار ثائرُها
يحررَّ العُرْبَ والإنسان من صَفَد
سرنا وسار بنا نورٌ يودِّعنا
يقول يا ركبُ أسرعْ غيرَ متَّئِد
سيارةٌ تسع الخمسين إخوتَنا
إلى الكويتِ فبيتِ الله في جَلَد
كأنها مثلنا في الشوق برَّحَها
فكان دِفْئاً لنا في بردنا الصَّرِد
طَوَتْ فيافيَ ما كانت لتطويَها
لولا اندفاعُ الهوى من شوق مُفْتَئِد
أزْرَتْ بعيسِ بني طيٍّ وعاشقِهم
لما شكا حبَّه كالبلبل الغرِد
تشقُّ بيداءَ أهل الجنِّ تسكنُها
وليس من سَبَدٍ فيها ولا لَبد
كأنها البحر لولا أنها نضَبتْ
ولا يرى ماءها عند الهَجيرِ صَدِي
فاعجبْ «لخالدَ» يُزجي العِيرَ مقتحماً
مُكمَّماتٍ ولم يحفلْ بمنتقد
كأنها شاشةُ «التلفاز» قاحلةٌ
إلا من الصِّيد من أبنائها الجُدُد
ما استَعبدتْها قديماً أمةٌ سلفتْ
بل عبَّدتها حديثاً عيشةُ الرَّغَد
قد أنطقتني قريضاً مثلما نطقتْ
أجدادُنا قبلنا في الفتحِ والطَّرد
وآلةُ السفرِ الصمَّاءُ عاجزةٌ
وسوف تَفنى وتبقى العيسُ في سَعَد
اللهُ هيَّأها للبِيد خالدةً
لحماً وشَعراً وصبراً فارْعَها تزِد
ومُذ بدتْ «خيبرٌ» للعين شاخصةً
ذكرتُ «خيبرَ» في قدسي وفي بلدي
فقلت أين «عليٌّ» يستميتُ بها
و«ذو الفقار» يطيح الهامَ عن جسد
صرختُ يا قومُ ضاع الملكُ من يدكم
فلم أجدْ مُصغياً لم ألْقَ من أحد
فهل لها قائدٌ يشفي بمدْفعِه
مسرى النبيِّ الذي نادى فلم يَجِد
فالقدسُ قبلتنا الأولى إذا ذهبتْ
تضيع قبلتنا الأخرى إلى الأبد
كان الحجيجُ إذا ما سار معتمراً
يموتُ في دربه بالبرْدِ والبَرَد
واليومَ أضحتْ ربوعُ الحجِّ في دَعَةٍ
ومن يعمِّرْ ربوعَ الله يستفِد
كانوا يخافون من لصٍّ ومن عبثٍ
فشاع أمنٌ وشُدَّ اللصُّ بالمَسَد

فقمتُ أشكر ربي شكْرَ معترفٍ
فخالقُ الكون لم يولَد ولم يلد
هذا «البقيعُ» وفيه أسْدُهُ ربضوا
مجلَّلين بنور الحق والزُّهُد
فثار دمعي حماساً كان يدفعني
من قبلُ ليثاً لأفدي قبلةَ الصَّمد
قد لاح بدرُ الدجى في «بدرَ» فارتعدتْ
فرائصي ورأيت العزمَ في عضدي
هو المنى في «مِنًى» والغارُ المحُه
وثاني اثنين في حِرْزٍ من الرَّصَد
وقد بدا «عرفاتٌ» جنةً عبقتْ
نوّارُها مؤمنو الدنيا لكسْب غد
وقبلها «الحَجَرُ» الزاهي نقبِّلُه
و«زمزمٌ» أرتوي منها بملءِ يدي
ونحن نذكر ربَّ العرش في وَلَهٍ
ونستعين به في الخير والكمَد
ونستشفُ سجايا البِيدِ مذ ولدتْ
أجدادُنا فاتِحُو النهرينِ من أمَد
سعدٌ وخالدُ والقعقاعُ من مُضَرٍ
تميدُ أبطالهم في دجلةِ الأسد
يُغيرُ فيها المثنّى قبلهم معه
أُسْدُ العراق سما فيهم على جُرُد
ذي قارَ تشهد أن العُرب ما رضخوا
لغاصبٍ ثم ما هانوا لمضطَهِد
ويومَ دانوا لدين الله أيَّدهم
بنصره وحَباهم جنةَ الخُلُد
وعند «واقوصة اليرموك» تحسَبهم
بحراً تعجُّ به الفرسانُ كالزَّبَد
كسرى كسيرٌ وهامانُ وزمرتُه
في الشام هانوا فما ينجون من بَدَد
كانت أرومتُنا في الأصل صالحةً
فما لأحفادها مالوا عن الصَّدَد
بالدين والجدِّ والايمان رايتُهم
رفَّتْ على الكون لا بالزور والعدد

يا حُسنَهم في ظهور الخيل سابحةً
في اليَمِّ تجتاح فِيلَ الكفر بالزَّرَد
الرمل أنجب أعلاماً وأدمغةً
ونِفْطُه جعل الأيام ملكَ يدي
فهل شكرنا لربِّ الكونِ نعمتَه
وقد حبانا سبيلَ الخير والرَّشَد
وهل نصرنا فلسطينَ التي رزحتْ
وأوثقتْ شرَّ قيدٍ في عُرى الوَتِد
ترى اليهودَ وأمريكا ومثلَهما
يُزرون بالضّادِ وابن الضاد في فَنَد
يا سامعاً صوتَ من لا يستجيب له
إلاَّك، عفوَك، صُنْ أهلي وصُنْ ولدي
وصُنْ عبادك من خسفٍ ألمَّ بهم
طهِّر عبادك من ظلم ومن حسد
فقد تلظَّى فساد الأرض وانكفأتْ
معالم الحق واستعلى أخو النَّكَد
وسيطر الشرُّ والطاعون وانطفأت
مشاعلُ الدين والإيمان والخلد
مهلاً عَدوِّي زئيرُ الأسْدِ تسمعُه
غداً ببابِ حِمى الأقصى فلا تَجِد
كن في الطليعة يا ابنَ البِيدِ يا ابنَ أبي
فإن أمَّكَ أمي ثُرْ لها تَسُد
هذي طلائعنا للقدس نافرةٌ
وقد رأيتُ نجوم العُرب في صُعُد
لبّيك لبيك يا ربّي رجَعتُ معي
بنادقُ الحق أحمي القدسَ من لُدُد
إني دعوتك من أرض دعاك بها
أبو النبيّين (إبراهيمُ) للولد
وقد حجَجْنا وضحَّيْنا ضحيَّته
وقد رفقتَ بإسماعيلَ حيث فُدِي
ونحن أبناؤه فاجعلْ ضحيَّتَه
فداءنا وانصرِ الإسلامَ يا سندي
إني دعوتك من صحراءَ لاهبةٍ
لكي تحلَّ بنصرٍ عقدةَ العُقَد

يقــــول قلبي لعـــــيني وهْي في شـــغفٍ
بالله، ذبتُ هوىً، قـــالت: من السُّــــهُـــد
وقـــال حـــبِّي لعـــقلي: فـــزتَ قـــال: نعم
عـــرَفتُ درب الهـــدى من يَتَّـــبِـــعْـــه هُدِي
والجنُّ تَســـمع في الصـــحـــراء أدعـــيـتي
فـأســمعُ الهـمسَ منهـا «ســورة الصَّــمَــد»
كــأنهــا شـــاركـــتني في الدُّعَـــا فـــدعَتْ
لقـــد خلقْتَ بني الإنســـان في كَـــبَـــد
العـــونَ والعـــفـــوَ يا ربي فـــخـــذْ بيـــدي
واجـــعلْ نصـــيـــبي جنانَ الخلد في رَغَـــد

□□□

برهان الدين باش أعيان

١٣٣٤ - ١٣٩٥هـ
١٩١٥ - ١٩٧٥م

- برهان الدين بن أحمد نوري آل باش أعيان العباسي.
- ولد بمدينة البصرة (جنوبي العراق) وتوفي في عمان (الأردن).
- ينتمي إلى أسرة عريقة.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي في البصرة، ثم في بيروت، والتحق بكلية الحقوق في بغداد، وتخرج فيها.
- اشتغل محامياً زمناً قصيراً ثم التحق بالسلك الدبلوماسي العراقي، فحملته الوظيفة إلى القاهرة، والقدس، وطهران ولندن.
- انتخب نائباً برلمانياً عن البصرة (١٩٤٩) وفي عامي ١٩٥٧، ١٩٥٨ اختير وزيراً للخارجية، ثم للأنباء والتوجيه، وانتهى عصره بسقوط الملكية عام ١٩٥٨.

الإنتاج الشعري:

- نشرت مجلة أبولو (المصرية) له قصيدة، بعنوان «تعالي» - مايو ١٩٣٤، وتذكر ترجماته أنه كان راوية للشعر كثير الحفظ له، وقد تدل هذه الإشارة - مع القصيدة اليتيمة - على وجود ديوان مخطوط له.

- تعزف القصيدة اليتيمة على أوتار المرحلة الشعرية التي نشرت فيها، فهي أقرب إلى الترديد العاطفي، والغنائية بمعنييها: الذاتي والإنشادي، ونشرها على صفحات «أبولو» يستدعي قصائد إبراهيم ناجي وصالح جودت في الزمن ذاته.

مصادر الدراسة:

١ - حسون كاظم البصري: ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي - دار الكشاف للنشر والطباعة - بيروت ١٩٤٩.

٢ - حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٥.

٣ - عبدالرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية (ط ٦) مركز الأبجدية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨٢.

تعالَيْ!

تعـــــالَيْ! قــــد سَــــجـــــا الليلُ
ونـــام الـــدَّوْحُ والـــطـــيْـــــــــــرُ
تعـــــالَيْ! قــــد حَــــلا الـوصلُ
وطـــاب لـــنـــا هـــنـــا الـــسُّـــكْــرُ
تعـــــالي غـــــامِـــزي البَـــدْرا
تعـــــالَيْ نافِـــحي الزَّهْرا
تعـــــــالي طارحي الجـــــدولْ
نشـــيـــدَ الأعـــصُـــرِ الدّاوي
تعــــــالي نرشف السلْسَلْ
ونـــروي روحَـــنـــا الـــذّاوي

✽✽✽✽✽

شـــجَـــتْني نغـــمـــةُ العُـــودِ
وصـــوتُ الـنـاي أغْـــرَى بي
تعـــالَي! أنتِ مـــعـــبـــودي
وهـذا الروضُ مِـــحْـــرابي
تعـــالَيْ فَـــجِّـــري قلبي
ينابيـــعـــاً من الحبِّ
تعــــــالَي عَطِّري النَّرْجِسْ
بعطرِ الوجْـــدِ والشـــوقِ
تعــــــالي نَـوِّري الحِـنْـدِسْ
بِـنـور الحبِّ والعـــشـــقِ

✽✽✽✽✽

أيـا لـيـلُ ألا فَـامْـهـلْ
مُـعَـنّىً فـيـكَ ذا مـأْرَبْ
فـقلْ للصـبح لا يُقـبِلْ
وقـل لـلـنـجـم لا يـغْـرِبْ
هَـلُمّي نفْـحَـةَ الوردِ
هـلـمّـي ريَّـةَ الخُـلْـدِ
هلمّي قـبل أن يَجْـفُـو
ويمضي الـليلُ والبـدرُ
هلمّي فـالـهـوى يَغْـفُـو
إذا مـا اسـتـيـقظَ الفـجـرُ

□□□

برهان محمد مكلا القمري ١٢٩٩ - ١٣٦٩هـ / ١٨٨١ - ١٩٤٩م

- برهان بن محمد مكلا القمري.
- ولد في مدينة زنجبار (شرقي إفريقية) وتوفي فيها.
- عاش في شرقي إفريقية.
- تعلم على علماء بلده زنجبار (وكانت تابعة لسلطنة عمان)، فدرس علوم الدين وعلوم العربية، وأخذ بعض علومه عن علوي بن عبدالرحمن العالم الحضرمي.
- نبغ في علوم العربية شرحًا وتأليفًا، مما يرجح أنه عمل بالتدريس.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «نفحة الوردة» في قصيدة واحدة، وله قصائد نشرتها جريدة الفلق (زنجبار)، منها: «مرثاة» - ١٣ من يوليو ١٩٤٠، و«تهنئة» - ٩ من نوفمبر ١٩٤٠، و«مرثية» - ٩ من أغسطس ١٩٤١، و«مرثاة» - ٥ من فبراير ١٩٤٤، وله ديوان مخطوط.
- شاعر مناسبات، يتنوع شعره موضوعيا بين المديح النبوي، وله فيه مطولته «نفحة الوردة» صاغها على نهج البردة، وعلق عليها بالشرح، كما مدح بعض معاصريه، ورثاهم، ومن ذلك رثائيته للسلطانة معتوقة بنت حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان زوجة سلطان زنجبار، وله قصائد في المناسبات الاجتماعية والتهاني.

مصادر الدراسة:

- ابوبكر العدني بن علي بن ابي: لوامع النور نخبة من أعلام حضرموت - دار المهاجر - اليمن، ودار المعالي - لبنان (د.ت).

نجوم الأنس

ظَلِمتْ نجـوم الأنس واسـودَّ الزمن
وبدت وجـوه أُولي المسـرَّة بالحـزنْ
وغـدت مـجـالس زنجـبـارَ جـمـيـعُـهـا
تبكي على فـقـدان سـيـدة الوطن
وتكابد الأهـوالَ مـن زفـراتـهـا
وتثـيـر قلبًـا كـان بالفـرح اطمـأن
محـمـود أنجـبـهـا ابنةً ورقّى إلى
عـرش الأُلى أسـلافـه ولقـد رزن
بنت السّـلاطين الذين تمكنوا
من عـرشـهم وتملّكوا هذي المدن
وحـفـيـدة ابن سـعـيد وهْو مـحـمـدٌ
ولماجـدٍ هي سـبطةٌ لذوي الفِطن
فلقـد دعـاها ربهـا لما انقـضَتْ
أيامـهـا البـيـضـاء بالخلق الحسن
لبَّت نداءَ إلـهـهـا وكـذا يرى
مَن زانـهـا الديبـاج في طي الكفن
ذرفت عـيـون البـاكـيـات دموعـهـا
وعلت نشـائجـهـنَّ والبلد امـتـحن
والمعـوزون تحـيَّـروا في أمـرهم
فـتـسـاءلوا شكواهمُ صـارت لمن
لا ريب أن المعطيَ الرحـمـن بل
يُعطي الورى بيَـد الأبَرِّ المؤتمن
كـمليكة الوطن التي مـا غـادرت
برٌّ الأرامـل في الدنا وهي القـمن
يا هول من قـد كـان يقـصـد دارها
قـد فـاته تلك الحـفـاوة والمؤن
وكـذلك الفـقـراء إن طلبـوا الندى
تعطي صـغـيـر السن منهم والأسن
لله مـرحـمـةٌ عليـهم مـا شَكَوْا
فـهـو المعين لمن إليـه قـد ارتكن
أسـفًـا عليـهـا والتـأسف يجـتلي
عطفًـا على من كـان بالبـر اقـترن

ذهبت إلى المولى وكـــان بقلبـــهـــا
حب لإســــداء الجــــمـــــيل لمن وهَن
مـــا غـــرها قط التـــرفُّـــه والعُـــلا
عن بذلـهـــا الجـدوى لمن لزم التَّــجَن
ولقــــد أعــــد لهـــا الإله نعـــيـــمـــه
في مـقــعـد الصـدق المبـاعـد من درن
يـا أيــهـــــــا الملك المعظَّمُ ديـنَـه
صـــبـــرًا فـــأي المرء لا يدري الحَـــزَن
نلتِ الأجـــور من الإله تفـــضُّـــلاً
منه ودومًـــــا قـــــد أمـــــدَّك بالمنن
وأطال عــــمـــرك لا ترى فــــيــــه الأذى
مـعْ نجلك الجـــاري على أهدى السنن
وكـــذا حــفــائدك الذين يحـــقّـــهم
حــــفظ الإله ولطفـــــه عند الإحَن
وهْـو المجــــــيب لـكـل من أهـدى إلـى
روح الفـقــيـدة بالدعــا حـتى استكن
ثج الإله على جـــوانب قــــبـــرهـا
أمطار رحـــمـــتـــه على طول الزمن

****

أعظمْ بفقدٍ

فَـجَـأَ الرزء شِـيـبَنا والشـبـيـبَـهْ
فــتــعـــازوا بما جـرى من مـصـيـبَـهْ
فــــقـــدوا ســـالمًا وأعظِمْ بفــقـــدٍ
حل في ســــاعــــةٍ لديهم رهيـــبـــه
لو تبـــاكـــوا دمًـــا عليـــه لخـــالوا
خـيـــر باكين بالعـيـــون السَّكيـــبـــه
يا لـه من فـــــتـــىً ترعـــــرع نـدبًا
وانتــــهى عــمـــره بنفسٍ منيـــبـــه
وامـــتطى صــهــوة المعارف حـبّــاً
أن يرى قـصـــرها بسـوحٍ رحـيـبـــه
فــرمَـــتْـــه يد الحِـــمـــام بسـهـمٍ
فـــقــضى نحـبـــه بروحٍ رطيـــبـــه

وإلـى رحـــــــمــــــــة الإلـه تـدانـى
بعــد أن حـــاز في العلوم نصــيــبــه
واشـــبـــاباه والمجـــامع تحـــتـــا
ج إلى خـدمـــةٍ تراها مـصـيــبـــه
واقـــريضـــاهُ والمحـــافل تشـــتـــا
ق إلى أصـغـريه فـهْي الرقـيـبـــه
فُـــقِـــدَ الإبنُ وهْـو لـلأب عـــونٌ
في مـقــامٍ وفي ارتحـال حـقـيـبـه
عظَّم الـلـه أجـــره وعـــفى عَـــمْ
مــا أتى الابن من أمـــورٍ مـريبـــه
ربنا ارحـــمــــه فـــالندى منك يُرجَى
وهبـــات الكريم دومًـــا قـــريبـــه

****

دعوة المنية

في رثاء صالح بن علي الخلاسي

النـاس مـــشـــتـــركـــون في
هـذي الشـــراكـــة والقـضـيَّـة
كلٌّ ينـال نصــيـــبـــهُ
منهـــا وذي عين البـليَّـــه
فـــالمرء غـيـــر مـخـيَّـرٍ
في أخْــذِه مـــثل العطيـــه
ينتــابه جـبـــرًا فـــلا
يبـــدي الإباء ولا الحـمـيـــه
ولـذا تراه مـــســـافـــرًا
مــهْــمـــا توطَّنَ في الدنيَّـه
أَلَـــهُ تــوَطُّـــنُ ثــابــتٌ
فـــيـــهـــا وقـــد دعتِ المنيـه
لـيـــست له حِـيَـلُ التــوطْـ
ـطُن أو مــجـــانبـــة الأذيه
كــــلاً لقـــد آن الرحـــيـ
ـلُ، وقـــد تحـــركَت المطيَّـــه
(وإذا المنيـــــة أنشـــبت
أظفــــارها) عـظمتْ رزيـه

كـــــرزيَّةِ الـنـدب الـوفـي
حـــاوي النُّهى والشـــاعــريه
حـــاوي الســجـــايا الغـــرِّ من
حب التُّـقى نعـمتْ ســجـيّـه
كـــانت له النكت العـــجـــيـ
ـبةُ والمعـاني الأصــمـعـيـه
حـــاز البـراعـــة في ارتجـــا
لٍ والـحـجـــا والـعـبــقــريَّه

□□□

بريهمات الجزائري

١٢٤٤ - ١٢٩١هـ
١٨٢٨ - ١٨٧٤م

- حسن بن إبراهيم - المدعو بريهمات الجزائري.
- ولد في الجزائر (العاصمة)، وفيها توفي، وبين الميلاد والوفاة رحل إلى الحجاز لأداء الحج، وطاف بعدد من الأقطار العربية واطلع على أحوال المسلمين، والتقى أدباء ومفكري تلك الأقطار.
- حفظ القران الكريم منذ صغره، وحاز علوم الأدب في بداية شبابه، كما استوعب العلوم الشرعية على منهج علماء عصره.
- كان يتقن اللغة الفرنسية، وتلقى دروسه الإسلامية عن الشيخ مصطفى بن الحاج أحمد الجزائري، وقد أجازه عام ١٨٥٥م.
- تولى التدريس في المدرسة الدولية، ثم أصبح رئيس إدارتها، وبقي في هذا الموقع حتى وافته المنية.
- يعد من رواد الفكر الإصلاحي الاجتماعي والثقافي في الجزائر.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مثبتة في مصادر الدراسة، ومع قلة شعره يذكر أنه قد تعرض للضياع.
- شعر تقليدي في موضوعه الذي لا يتجاوز الإطراء والدعوة إلى الإصلاح، بعبارات تقريرية، ومحسنات بديعية، ومبالغات معنوية.

مصادر الدراسة

١ - أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.
٢ - عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.
٣ - محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف - المكتبة العتيقة - تونس ١٩٨٥.

نهجت نهجًا قويمًا

لـلـه دَرُّكَ خـــيــــــرَالدين مـن علـمٍ
أبدَى منارَ الـهُـــدَى للـنـاس في القِنَن
نـهـجتَ نـهـجًـــا قـــويمًا قلَّ ســالكُهُ
إلى السِّـيـاســةِ كي ننجـــو من الفتن
بيَّنْتَ طُرْقَ السَّـــدادِ بل وأقــومَـــهَـــا
وقُـــمتَ منتــصـــرًا للدِّينِ والوطن
نصـيــحـــةٌ منكَ حقٌّ شُكْرُ قـــائلِهـــا
ومِــنَّـــةٌ مُــنـحَــتْ مِـنْ أعــظــمِ المـنن
مـــا شــرَّعَتْ مِنْ ضـــلالٍ لا ولا ابتــدعتْ
بـل أبـدعتْ سُـنـنًـا نـاهـيـكَ مِـنْ سُـنَـن
نَعَمْ على الشَّـــرْعِ قـد بيِّنتَ ضـــابطَهـــا
مُـــراعـيًـــا فـيـــه حـــالَ النَّاس والزَّمن
للّـهِ شـــــرحٌ له أبانَ غـــامــــضَـــهُ
وسُنَّةٌ بيَّنتْ مـــقــــاصــــدَ السُّنَن
أهدى لأهلِ النُّهى مـــحـــاسنًا حـــدثتْ
وكفَّ أهل الـهـــوى بالقــيـــدِ والرَّسَن
ومـــذهبًـــا واضـــحًـــا تُبــدي دلائلهُ
عَنْ سَـبْقِ تجـربةٍ لِقــصــدِهِ الحَـسَن
مـن المصـــــالـح والأخفَّ من ضـــــرر
ومـن ضــــــروريّةٍ جَنَّيْتَ حـينَ جـنـي
أطلقتَ طائفـــةً كـــانتْ مــقـــيَّـــدةً
من حـيث قـيَّـدتَ أُخرى فـهْي في قَـرَن
أفـــادَ تاريخُكَ الـيـــمـــونُ مطلعُـــهُ
شـــهـــادةٌ بافـــتـــخـــارٍ جلَّ عَنْ وَهَن
حقٌّ على أمَّـــةِ الإســـلام شُكْرُكُمُ
ورعْـيُ تـألـيــــفكُم بـالـقـلـبِ والأذن
عليكَ مني ســـلامُ اللّهِ مـــا طلعَتْ
شـــمسٌ ومـــا غـــرَّدَ القُـــمْـريُّ في فنَن

□□□

بسطا بشاي

١٣٠٨ - ١٣٧٠هـ
١٨٩٠ - ١٩٥٠م

- بسطا بن حنا بشاي السمالوطي.
- ولد في مدينة سمالوط (محافظة المنيا - صعيد مصر) وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تعلم القراءة والكتابة والحساب على يد أحد الأساتذة، وكان والد المترجم محبًا للشعر فألحقه بمدرسة الأقباط حيث حصل على الشهادة الابتدائية، ثم بمدرسة التجارة التي نال شهادة إتمام الدراسة بها عام ١٩٠٩، وكان محبًا للأدب والشعر، فعمل على تثقيف نفسه أسوة بأخويه الشاعرين: عزيز وعياد.
- عمل - عقب تخرجه - في نظارة (وزارة) الأشغال، ثم في مديرية جرجا (١٩١٥)، وفي عام ١٩٢٥ ترك العمل الحكومي، ليعمل بالتجارة.
- كان عضوًا في جمعية التوفيق القبطية، وعضوًا مؤسسًا في جمعية الإخلاص القبطية بالمنيا.
- عرف باعتداله، وتجاوبه مع دعاوي التحديث المعاصرة، كما كان من دعاة حقوق الإنسان، وتعليم المرأة.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة الوطن عددًا من القصائد منها: «في رثاء بطرس باشا غالي» ٩ من فبراير ١٩١٠، و«استنفار للأمة القبطية» - ٢٧ من يناير ١٩١٣، و«لا زال رب الملك فوق سريره» - ١٣ من أبريل ١٩١٥، وله قصائد أخرى نشرتها «الوطن»، و«مصر»، و«التوفيق» وغيرها.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات، ومجموعة من الخطب والمواعظ.

- ما أتيح من شعره قليل يصدر في مناسبات تمثل عنده أهمية خاصة، انشغل بعضه بالمدح والإشادة اللذين اختص بهما ملك مصر آنذاك عقب نجاته من حادث تعرض له، وبعضه في الرثاء الذي أوقفه على وجهاء عصره، يميل إلى التدبر، وإسداء النصح والاعتبار، وله شعر يدعو فيه إلى البذل والإنفاق في وجوه الخير، تتسم لغته باليسر مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب.
- لقب بالمعلم، تقديرًا وتوقيرًا له.
- أقيم حفل بعد وفاته بكنيسة المنيا تقديرًا لمكانته.

مصادر الدراسة:

١ - سليمان نسيم: الأمة القبطية - مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية - القاهرة ١٩٩٤.

٢ - محمد سيد كيلاني: الأدب القبطي قديمًا وحديثًا - الدار القومية - القاهرة ١٩٦٣.

٣ - لقاء أجراه الباحث هاني نسيرة مع أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٤.

٤ - الدوريات: هاني نسيرة: الأدب القبطي صفحة مجهولة من تاريخ الأدب العربي - مجلة أحوال مصرية - ٢٠٠٣.

لا زال رب المُلْك فوق سريره

ضمن الإله سلامة السُّلطانِ ... ماذا تصيب يد الأثيم الجاني؟

أتنال من ذات المليك ودونها ... حصن العناية محكم البنيان

ما يبتغي المُفتون من متدرعٍ ... بمدارع التوحيد والإيمان

ملكٌ خُطاه في المسير ثمينة ... يفني الخُطا في طاعة الرّحمن

أيحاول الباغي رماية أمّةٍ ... تحيا بمُحْيِي مجدها السلطان

حاشا الإله يضير مصر بنكبةٍ ... أو أن يبدّل عزّها بهوان

قد ردّ سهم المعتدي في نحره ... وكذا سهام البغي والعدوان

إن الخؤون يفوته ما يبتغي ... من غدره ويموت موت جبان

******

الله أكبر أي بشرى طُيِّرتْ ... بنجاة مولانا وأي تهاني

طربتْ لها الإسكندرية عاليًا ... فتجاوب الأصداء من أسوان

هي منّةُ الله التي لا يستقلُ ... بها دوام الحمد والشكران

فليَهْنَ مصر ونيلها وصعيدها ... نبأ النجاة يسرُّ كل جَنان

وليهن أمكنة العبادة والتُّقى ... وليهن دور العلم والعرفان

سَلِمَ المليك المفـــتـــدى من فـــعلةٍ
شنعـــاء أدّتهـــا يد الكفـــران
هي للكنانة عِــبــرةٌ تغلي بهـــا
مـــا أحــرزت من غـــبطة وأمـــان
شـــاء الإله بهـــا بيـــان ولائهـــا
وظهـــور حبّ الواله المتـــفـــاني
ودلائل الإخـــلاص ليـــست تجـتلى
إلا لدى أمـــرٍ خطيـــر الشـــان

☆☆☆☆☆

مـــصـــر افـــرحي فـــرح الطروب وواصلي
جُـــمَلَ الدعـــاء لـربك المنّان
فـــالبـــدر حـــيث عـــهـــدته مـــتطلعٌ
من «عـــابدين» ينيـــر كلَّ مكان
لا زال ربّ الملك فـــوق ســـريره
يُزهي به غـــالٍ من التـــيـــجـــان
وثِقي بأن حـــمـــاك مـــحـــروس الذُّرا
مـــأمـــون شـــر طوارق الحـــدثان
فـــحـــســـينك السّـــامي المكانة عـــادلٌ
بين الملوك ومـــحـــســـنٌ في آن
والله يحـــرس كل سلطان يســـو
سُ عـــبـــاده بالعـــدل والإحـــســـان

****

درس لمغتنم

دعوة للأقباط لينفقوا على سبل الخير

إني لأعلم أن القـــوم أشـــغلهمْ
عنهـــا حـــوداث كـــانت برّحتْ بهمِ
أمّـا وقـد زالت الأسـبـاب وانتـبـهـوا
فـــإنهم قـــارنون الجـــود بالخِـــدَمِ
وبعـــد بضـــعـــة أيّام تمرّ بنا
(ترين) أسـيـوط قـد قـامت على قـدَمِ
هناك تغـدق سُـحْبُ الجـود في أفقٍ
يرى النضـــار به ينهلُّ كـــالديم

فكم بأســـيـــوط من جـــود ومن كـــرمٍ
ومن ســخـــاءٍ ومن فــضلٍ ومن شـــمـم
ومـثلهـا مـصـرُ كم فـيـهـا بحـور ندى
تســيل أنهـــار جـــودٍ من أكـــفّـــهـم
وفي الأقـــاليم كم من مـــحـــسنٍ كَلِفٍ
بالفــضل منتــدبٍ للبــذل مــعــتــزم
مـعـاشـرَ القـبط إن تبـغـوا حـيـاة عُـلاً
فـــدونكم حليـــة الإحـــســـان والكرم

****

رب المآثر

في رثاء جرجس حنين

ربَّ المآثر مـــا أقـــالك عـــثـــرةً
عـــادي الحِـــمـــام، وكم أقلْتَ عـــثـــارا
أعـــــززْ علـينـا أن ينـاهضـك الرّدى
وتدير عـــيـــنَكَ لا ترى أنصـــارا
لو يقـــبل الموت الفـــداءَ لبـــادرت
لفـــداك منـا أنفسٌ تتـــبـــارى
خـــســـرتك مـــصـــرُ فـــعمَّ رزؤك أهلهـــا
من مـــسلمين تألموا ونصـــارى
تبكيك أمـــتك التي أكـــسَـــبْـــتَـــهـــا
بين البـــريّة بالنبـــوغ فـــخـــارا
لو تســـتطيع جـــزاء ذاك وخُـــيِّـــرتْ
عند ارتحـــالك قـــدّمتْ أعـــمـــارا
كـــانت لهـــا الآمـــال فـــيك كـــبـــيـــرةً
ولقـــد قـــضـــيت ومـــا قـــضت أوطارا

****

خسارة القطر

في رثاء بطرس غالي

مُـــدَّتْ إليـــه بالأذى يد سُـــافلٍ
شُلّتْ يمينك أيُّهـــا المغـــرورُ
أدريت أيَّ جنايةٍ أحـــدَثْتَـــهـــا
في مـــصـــر يتلوها أذًى وثبـــور؟

أدريت أيَّ خسارةٍ ألحقْتَها
بالقطر، كم في طيِّها تأخير؟
قد كان هذا العبد يدعو ربه
أن لا يلم بشخصك المحذور
فأصوغ للأوطان در تهانئي
تزهو بنظم العِقْد منه نحور
فأبى الردى إلا اغتيالك عاجلاً
وعدا على المدح الرثا المسطور
فنظَمْتُه من أدمعي إذ خانني
فيك النظام وعقَّني المنثور

□□□

بسطويسي محمد بركات ١٢٨٤ - ١٣٥١هـ / ١٨٦٧ - ١٩٣٢م

● بسطويسي محمد بركات.

● ولد في مدينة المحلة الكبرى (محافظة الغربية - دلتا مصر) وفيها توفي.

● عاش في مصر.

● حفظ القرآن الكريم في الكُتّاب، ثم رحل إلى القاهرة فانتسب إلى الأزهر، وظل يتدرج في مراحله التعليمية حتى نال شهادة العالمية عام ١٨٩١.

● ورث المال والأراضي عن أبيه، مما أسهم في تفرغه للنشاط الأدبي، الإسهام في تشييد المدارس والمنشآت بالمحلة الكبرى مدة طويلة من الزمن، وفي عام ١٩٢٧ أصدر صحيفة أطلق عليها اسم «النسر الدهري» - وفيما بعد أصبح اسمها «النسر» وكان يصدرها من مدينة المحلة، كما رأس تحريرها، واستمرت في الصدور حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه «حسن الولاء» - المطبعة الأهلية الكبرى - المحلة ١٩٢٣، كما نشرت له جريدتا «النسر الدهري»، و«النسر» عددًا من القصائد.

● شاعر حفلات التكريم والتهاني، فقد أوقف جل شعره على الإشادة والمدح اللذين اختص بهما الوجهاء على زمانه في مناسبات تنقلاتهم وترقياتهم إلى الوظائف الأعلى، وأوقف شطرًا كبيرًا من شعره على مدح الملك فؤاد، ملك مصر، داع إلى مناصرة العلم، وإنشاء صروحه، وتكريم حملته من العلماء، كما كتب التخميس الشعري خاصة ما كان منه في تخميس قصيدة لابن الفارض، تتسم لغته باليسر مع ميلها إلى المباشرة، وخياله نشيط. التزم عمود الشعر، مع استثماره لتقنية التضمين الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - الدوريات: جريدة النسر الدهري - المحلة الكبرى. «مودع من هذه الجرائد نسخ بدار الكتب المصرية».

٢ - دراسة أعدها محرر الاستمارة الباحث محمد ثابت - القاهرة ٢٠٠٤.

من قصيدة: قمر تبسَّم

في تكريم محمد محب وزير الزراعة

قَمَرٌ تبسَّم والعيون نيامُ
فتنبَّهت لبهائه الأحلامُ
واستشرفوا شوقًا لمطلع نوره
أنّى سرى هم رُكَّعٌ وقيام
يتسابقون إلى المحافل خُشَّعًا
يدعون ربًا والدعاء يقام
برًا وبحرًا للمحبِّ سلام
حيث الهدى والغيث والإكرام
حيث المهابة والجلال تسابقا
حول المحب كلاهما مقدام
يا غرة الآمال إني مغرمٌ
والهجر في شرع المحب حرام
أنت الذي لولاك ما وجدت لنا
هذي المعاهد للعلوم تقام
كم بلدةٍ أنشأتَ فيها معهدًا
صحَّتْ به الأجسام والأفهام
طنطا نراها اليوم تلبس حلّةً
تزهو بها ما دامت الأيامُ
تختال في حلل البها كعقيلةٍ
حسناء يعلو وجهها الإعظام
فهناك مدرسة المحب قد ازدهت
فيها المعارف ثغرها بسّام
في طيِّها نبْتُ الفضائل عاطرٌ
كالمسك لمّا فُضَّ عنه ختام

أعلامها مرفوعةٌ أبوابها
مفتوحةٌ وعلومها أرحام
ساوى الفقير بها الغني وربما
ظفرت بها الفقراء والأيتام
وافت على ظمأ فكلٌّ ناهل
من حوض كوثرها يشاح أوام

****

غرامي بكم

غرامي بكم أحلى من الشَّهد للقلبِ
وحبّي لكم أشهى من المنهل العذبِ
وشوقي إليكم كلَّ يوم وليلةٍ
يزيدُ على حال التباعد والقرب
وإنيَ مهما عشت لا أنس عهدكم
تقلّبني الأشواق جنبًا إلى جنب
فيا بهجةَ الأرواح يا نور وجْهِها
ويا غرّة الإصباح واللؤلؤ الرطب
يعزُّ على نفسي وداع حبيبها
وكيف يطيب العيش للمغرم الصب

****

من قصيدة: فتى الإخاء

في مدح القاضي خليل غزلات

دع في الغرام بثينةً وجميلا
واذكر أُخيَّ فتى الإخاء خليلا
واسمع حديثًا في محاسن وصفه
لا يقتضي شرحًا ولا تأويلا
فهو الوفيُّ أخو الفضائل والنهى
ما حاد عن نهج الصّواب فتيلا
وجبينه الوضّاح أبلغ معربٍ
عن حكمةٍ تدع الحزون سهولا
ويراه يعرفه الحكيم بوجهه
وتراه أنت الصّاحب المأمولا
وترى الجمال مع الكمال مجسّمًا
هل كان يوسف للخليل عديلا
شهمٌ إذا رام الوصول لمقصد
فالطود يغدو كالكثيب مهيلا
وإذا الرواة تعددت أقوالهم
فمقال هذا الشّهم أصدق قيلا
ورث المحاسن عن أبيه وجده
لا غرو أن نلقى الخليل نبيلا

****

ترقرق دمع العين

من تخميس لعينية ابن الفارض

ترقرق دمع العين والقلب جازعُ
وهاجت بيَ الأفكار وهي تمانعُ
فلم أدرِ من هاج الهوى بعد ما سعوا
(أبرقٌ بدا من جانب الغور لامع
أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقعُ)
وما لفؤادي بعد ماملَّ وارتضى
بذلَّ التّسلّي هام وجْدًا لما مضى
فمن ذا الذي أغراه بالشوق واقتضى
(أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا
أم ابتسمت عمّا حكتْه المدامعُ)
وفيما أرى الأحباب ما بين حائرِ
وما بين شاكٍ من هواه وشاكرِ
وفيما سكارى من تذكّر هاجرِ
(أنَشْرُ خزامى فاح أمْ عَرفُ حاجرِ
بأم القرى أم عطر عَزَّة ضائعُ)
أخِلاي عزَّ القرب وهو غنيمةٌ
فهل من تلاقٍ والأماني عقيمةٌ
وما لزمان الوصل بالعمر قيمةٌ
(فيا ليت شعري هل سليمى مقيمةٌ
على عهديَ المعهود أو هو ضائعُ)
وإلا فحلَّتْ أربُعًا بعد أربُعِ
كَبَدْرٍ تسامَى مَطْلِعًا بعد مطلعِ

وهل روض ذاك العهد يُسقَى بأدمعٍ

(وهل لعلع الرعد الهتون بلعلعِ

وهل جادها صوبٌ من المزن هامعُ)

وهل منزل الأحباب بين أزاهرٍ

وندمان صدقٍ كالنجوم الزواهرِ

وهل يشتفي قلبي ويهنأ ناظري

(وهل أردنْ ماء العذيب وحاجرِ

جهارًا وسرُ الليل بالصبح شائعُ)

وهل ترجع الأيام صفوًا وملعبا

لتلك الأماني بعد ما عزّ مطلبا

وهل لم تزل تلك القباب على قبا

(وهل قاعة الوعساء مخضرَّة الربا

وهل ما مضى فيها من العيش راجعُ)

وهل يصفو من تلك المناهل موردُ

وهل سر من بعدي مقامٌ ومقعدُ

وهل عهدُ من أهوى كما كنت أعهدُ

(وهل بربا نجد فتوضح مسندُ

أهيل الغضَا عمّا تجن الأضالعُ)

□□□

بسيمة فخري

١٣٤١ - ١٤٢٦هـ
١٩٢٢ - ٢٠٠٥م

- بسيمة فخرالدين تامر فخري.
- ولدت في قرية الزرارية (جنوبي لبنان)، وتوفيت فيها.
- قضت حياتها في لبنان وأستراليا.
- تلقت دراستها قبل الجامعية في مدارس الزرارية، ثم قصدت بيروت والتحقت بالجامعة الأمريكية وتخرجت فيها (بكالوريوس في الفلسفة) عام ١٩٧٠.
- كانت متفرغة للإبداع والعمل التطوعي في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية.
- كانت عضوًا في المجلس الثقافي بجنوبيّ لبنان.
- اشتغلت في العمل العام ونشطت في مجالاته كافة، فعملت على تنوير الجماهير وتنمية وعيهم ونهضت بالعمل الإنساني والنسوي، كما أسهمت في العمل الوطني والتعبوي.

الإنتاج الشعري:

- لها عدة دواوين: «صحائف عربية» - دار الانتشار العربي - بيروت ١٩٩٠، و«أوراق الصبية» - دار الانتشار العربي - بيروت ١٩٩١، و«خواطر وأشجان» - دار الانتشار العربي - بيروت ١٩٩٢، ولها ديوان طبع بعد وفاتها بعنوان: «ديوان بسيمة فخري» - دار الانتشار العربي - بيروت ٢٠٠٦.

- كتبت الشعر العمودي على نسق التفعيلة، وكان شعرها تعبيرًا عن عواطفها الجياشة، متراوحة بين معاني المحبة والتواؤم، وأحاسيس الشجن والحزن، وهواجس متوترة تجاه واقعها السياسي والاجتماعي، فضلاً عن لمحات شجنية ذات نازع وجداني، اتسمت بروح إنسانية ورهافة تقترب بتجربتها من الآفاق الرومانسية ولاسيما لدى شعراء المهجر بصورها المحلقة ولغتها التي تتسم بالرقة والعذوبة وقوة الإيحاء.

مصادر الدراسة:

- الدوريات: الذكرى السنوية الأولى لرحيل شاعرة الجنوب بسيمة فخرالدين - نجاة فخري يوسف - ملحق مجلة ليلى الثقافي - بيروت ٢٠/٩/٢٠٠٦م.

أيا وطني

أيا وطني حملتكَ في فؤادي

ولا أدري إلى أين انتهينا

فلا حبي أقالك من عِثارٍ

ولا قلبي استراح كما ابتغينا

فماذا بعدُ والأيام تجري

تدوس سنابك البلوى كلينا

وحَارَ بِكَ الأساة فما عسانا

نقدّم للسَّقيم وما لدينا

لقد أوليت أمرك دون حدٍّ

لرهط العابثين كما رأينا

سنينًا ظل ساحك مستباحًا

لهم حتى رزحت أذًى وشينا

نريد لك الحياة علاً ومجدًا

ومن جحدوك في حربٍ علينا

فما عرفوك إلا أرض نهبٍ

وفي أطماعهم معك اكتوينا

أيعقل أن تظل على الليالي

سبيّتهم ولو نحن ارتضينا

وخـــان الحظ جـــولتنا وعـــادت
رياح الشــر تـهــدم مـــا بنينـا
ولـم نـرق إلـى مـــجـــدٍ دعـــانـا
إلـى حـلـمٍ تـفـلَّـت مـن يـديـنـا
ولـم نـحـم مـــســـارك من جـــحــودٍ
ولا قـــمم الشّـــمـــوخ بك ارتقـــينا
ســـيـــأتي مـن يكون عـلى يديه
إعـــادة وجـــهك الصّـــافي إلينا
حـــمـــاة الدار لا ندري بحـــالٍ
إذا عـــزمـــوا مـــتى يصلوا وأينا؟

****

فتية الغد الوضاح

يا فـــتـــيـــة الأمل الصـــبـــاح أراكم
كـالنور في قـــســـمـــات كل صـــبـــاحِ
لما دعـــا داعي الجـــهـــاد تســـابقت
خطواتكم نحـــو الغـــد الوضّـــاح
لقنتمُ البـــاغين درسًـــا قـــاســـيًـــا
وفـــــديتـم لـبـنـان بـالأرواح
نمنا وأنتـم ســـــاهرون وليس مـن
نامـوا كـمن ســهـروا بيوم كـفـاح
تلك الأمـــاليـــد التي ســـقطتْ على
درب الشّـــهـــادة في رضًى وســـمـــاح
من غـــيـــرهـا أحـــرى بأن نحني له
هـامـــاتنا ولذكـــرهـا الفـــواح
أعطت عطاء الخـــيّـــرين وأجـــزلتْ
لتكون شـــعـلة ثورةٍ وفـــلاح
سنظل نذكـــرهـا ولو طال المدى
ســـيّـــان في الأفـــراح والأتراح

****

لبنان

لأنك مـــوطني ومـــلاذ قلبي
ومـــرتع عـــزتي أهلي وصـــحـــبي
ســـأغـــفـــر كل مـــا لاقـــيت مما
نعـــاني فـــيك من ألمٍ وكـــرب
ســـأغـــفـــر هذه الويلات تـتـرى
وهـذا الـلـيـل مـن هـلـعٍ ورعـب
أرى أعـــداءنا في خـــيـــر حـــالٍ
ونحن الهـــائمـــون بكل درب
وكنا أمّـــــةً أعطت رجـــالاً
عظامًـــا مـــصطفين لكل خطب
أليس مـــحـــمّـــدٌ منهـــا ومـــعـــهـــا
تحـــدّى الكون من شـــرقٍ لغـــرب؟
وأرسى للعـــدالة فـــوق صـــخـــرٍ
وللأخـــلاق مـــا يحـــيي وينبي
رســـالتـــه بهـــا بقـــيت وســـادتْ
بما حـــملتـــه من خـــيـــرٍ وحب

****

رسالة من مهاجر

هل ليلنا إلا ســـهـــادْ
ونهـــارنا إلا دمـــوع
وفـــراشنا إلا قـــتـــادْ
أفـــهل يطيب لنا هجـــوعْ
ليكاد يسلبنا الرشـــادْ
طـول الحـنـين إلى الربـوعْ

مـــا حـــال أهلينا ومـــا
يجـــري هناك من الأمـــورْ
وهل المنازل والحـــمـــى
والصحب يغـمـرها السرورْ
هل شـرفـتي بقـيت كـمـا
كـــانت تظللهـــا الزهورْ
أو هـل بنافـــذتي ارتمى
قـــمـــرٌ تلكأ في الظهـــورْ

وشـــجــيـــرتي هل بكّرتْ
أزهـارهـا وطيـــــــورهـا
وجـنـيـنـتـي لمـا درت
نـوّار جـــــاء يـزورهـا
فــتـــزينت وتعطّرتْ
وسـرى عـبـيـر عطورها
أم أطرقت وتحـسّـرتْ
وبـدا ذبـول زهـورهـا
لم يبقَ غـيـر الذكـريات
تظل تلفح كـالسـعـيـر

سنضـيـع مـا بين البـلاد
ولـيـس مـن يـدري بـنـا
وكـأننا بين العـبـاد
غـــربـاء لا وطـنٌ لـنـا
حكامنا بلغـوا المرادْ
من الـوجـاهـة والـغـنـى

نحـيـا بـلا أملٍ ولا
نرجـو لغـربتنا مـآب
ونـظـل فـي حـزنٍ عـلـى
وطنٍ يسـيـر إلى خـراب

□□□

بشارة الشدياق

١٣٢٤هـ
- ١٩٠٦م

- بشارة بن منصور الشدياق.
- ولد في «سورية الكبرى» قبل انفصال «لبنان» عنها، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.
- عاش في سورية الكبرى.
- كتب في صحيفة «الجوائب» فصولاً في الأدب والثقافة، كما نشر في صحيفة «البشير» بعض المقالات الدينية والأدبية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر (مخطوط) جمعه سنة ١٨٨٨م، وقد نقلت منه بعض القصائد في مصدر دراسته.

- تغطي أشعاره موضوعات شتى، ويغلب على عبارته الوضوح، ويتجاوب إيقاعه مع طبيعة التشكيل الشعري المناسب لموضوعه سواء ما قاله في الرثاء أم في ذم «الحسد» أم في غيرها من الموضوعات.

مصادر الدراسة:

- لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين (١٨٠٠ - ١٩٢٥) - دار المشرق (ط٣) - بيروت ١٩٩١.

كلٌ إلى أجل

في رثاء فرنسيس مرّاش

كـلٌّ يـكـون بـدنـيـاهُ إلـى أجـلِ
إن كـان في مـهلةٍ أو كـان في عـجلِ
تـنـاوبتْ في الـورى كـأسُ المنيـة إذ
سـاقي المنيـة قـاضٍ غـيـرِ منعـزل
لا يرتـشي أو يرى وجـهًـا لذي طمعٍ
مـا الرأيُ بالله يا مـغـرورُ بالحُلل
يا صـاحبي لا تكن في الأرض مـشـتـغـلاً
بغـيـر كـسب الثّنا والشكر للأزلي
مـاذا يفـيـد الفـتى إن راح ملتـفـتًـا
للذّةٍ أغـوتِ المغـرورَ بالجـذل
يا ويلَ مَـرءٍ لغـيـر الله قـد طمـحتْ
نفسٌ له قـادها للشـرّ والزلل
يا ويلَ من غـرّه طولُ البـقـاء كـمـا
قـد تاه من غـيّـه جـهـلاً بلا خـجل
يا ويلَ من قـام في دنيـاه مـعـتـسـفًـا
وعـوّد النفس إفـراطًا مع الكسل
يا ويح من قـال لا ربٌّ يحـاسـبني
أسـتـغـفـر الله من ذا الكفـر والخطل
من ذا الذي مـا درى مـا للمنيّـة من
حكم يعمّ الورى حكمًـا بلا علل
هـذي المنايا فكم أردَتْ ومـا تـركتْ
شـخـصًـا يعـيش على سـهلٍ ولا جـبل

آهًا سليمى طوت في طيّها رممًا
عمّت عليًّا بإبلاءٍ وغيرِ علي
أين الممالكُ أين الحاكمون بها
أين الأكاسرُ قد ولّوا بلا مَهَل
أين المدائنُ أين الجند أين غدَوا
ساروا بلا عُددٍ تُحمى ولا دول
ما صدَّ هذي الرحى بطشٌ ولا حيلٌ
لم يدرؤوا شرَّها بالسيف والأسل
من كل فردٍ أُذيق الموت في زمنٍ
وقد قضى نحبه يا خيبةَ الأمل
حتى فجعنا بهذا اليوم في رجلٍ
أحيا من الفضل مجدًا صار كالمثل
ذاك الأديب اللبيب البارع الفطنُ الـ
ـحاوي صفاتٍ علت فخرًا ولم تزل
أعني به البارعَ «افرنسيسَ» مَنْ قصفتْ
صباه كأسُ الردى حتمًا فلم تحل
بكت عليه الورى حزنًا لمأتمهِ
غمًّا على فقده كالعارض الهطِل
تفتّتت من بني مرّاشَ أكبُدُهم
وكل من كان بالشهباء من رجل
حتى الطروسُ بكته حين فارقها
ما كان بيديه من نثرٍ ومن جُمل
كذا المحابرُ تبكيه وقد نظرت
يراعَةُ كُسيت من فاخر الحُلل
تبكي العلومُ جميعًا فقده أبدًا
هذا لعمري الذي بالفضل كان ملي
تركتَ يا مفردًا شأنًا يذكّرنا
شذاه كالمسك لما فاح في الطلل
من مشهدٍ قد جلا الأحوال بان لنا
منه عجائبُ افعالٍ بلا خلل
ومن غرائب ما شاهدت من صَدفٍ
أبهى من الدرّ أو أشهى من العسل
ورحلةٍ سرتَ فيها قد حوت حكمًا
صيغت من الدرّ من قولٍ ومن عمل
وكم له من تصانيفٍ وقد سطعت
بجوهر العلم مثل الشمس في الحَمَل
صبرًا على نكد الدنيا فعادتها
نكثُ العهودِ وقطع الودّ والأمل
ويلاه من غدرها تبًّا لزخرفها
بئسًا لمن تاه منه كالفتى الثمل
هيهاتُ يُشفى إذا ابّنتُه أبدًا
قلبي من الهمّ أو جسمي من العلل
مهلاً فذي حالة الدنيا نؤرّخها
وحلَّ بالناس طرًا غايةُ الأجل

****

تقريظ مسرحية

روايةُ كشفٍ للظنون قد استوى
بها الجِدُّ والهزل المفيدان في القدرِ
تذكّرنا حال القرون التي خلتْ
بها ساد سلطانُ الخلافةِ بالفخر
فبالله هل ذاك الزّمانُ قد انقضى
أمِ الذكرُ أحياهُ فعاد بذا العصر
ألا إن ذا عصرٌ تحلّى بمفردٍ
أديبٍ أريبٍ بارعِ النظم والنثر
فمن عمرَ الإنسيّ تبدو بدائعُ
فتُسكر أربابَ البديع بلا سكر
رعى الله قومًا أنت منهم وفيهمُ
وحسبُ الفتى ما يستفيد من الفخر
وسقيًا لأهل العلم لولا علومُهم
لكان الورى مثلَ الليالي بلا بدر

****

الحسود

إن الحســـــود مــــدى الأيام يمقت من
نال الســــعـــادة حـــتى منتـــهى الأبدِ
وكـــلّ داءٍ لـــه طـــبٌّ يــــصـــحّ بـــه
أمـــا الحـســـودُ فـلا يُشـفى من الحـسـد
داءٌ خـــــبـــــيثٌ تـرى مــــاذا يؤمله
ذاك اللئــيم ســوى الأكــدارِ والكمــد
فـــبـــئس حـــاســـدُ توفـــيقٍ بلا أملٍ
يموت من جـــهله بالذل والحـــقـــد

****

آماقُنا قَرْحى

في رثاء رئيس أساقفة بيروت

قــد كـــان «طوبيـــا» ذا برٍّ وذا عـــملٍ
ســـامٍ وفـضلٍ له في الناس مـشـهـودِ
كم بات يرعى خِـــرافًـــا ظل يرشـــدها
إلى حـــقـــيـــقـــة إيمانٍ وتســـديد
نعم وقـــد كـــان عـــونًا للأنام ومَنْ
قـــد أمَّـــه نال من فـــضـلٍ وتأييـــد
فَـهْـو لعـمـري الذي كـانت شـمـائله الـ
ـغـرّاءُ شـائعـةً في الســهل والبـيـد
بكتــه «بيـــروتُ» حـــزنًا والدمـــوع على
فـــقـــدانه عندمٌ من قلب صـــيـــخـــود
قــد مــات في جـمـعـة الآلام وا أســفي
بفـقـده قـد حُـرمنا بهـجـةَ العـيـد
ضـــاقت بنا الأرضُ من غمٍّ ومن كـــدرٍ
ومن مُـــصـــابٍ ومن نحبٍ وتنهـــيـــد
هيـــهـــات يُطفـا لهـيبٌ أو يحـول بُكًا
مـــا دام آمـــاقُنا قَـــرحى بتـــشـــديد

□□□

بشارة زلزل

١٢٦٨ - ١٣٢٣هـ
١٨٥١ - ١٩٠٥م

- بشارة بن جبرائيل زلزل.
- ولد في بلدة بكفيا (لبنان) وتوفي في مدينة الإسكندرية.
- عاش في لبنان، ومصر.
- تلقى تعليمـه الابتدائي في بلدته بكفيـا، ثم التحق بكلية الطب في الجامعة الأمريكية ببيروت، وتخرج فيها.
- عمل طبيبًا في بيروت، واشترك مع إبراهيم اليازجي وخليل سعادة في تحرير المجلة الطبية (١٨٨٤).
- انتقل إلى مصر، وبعد أن استقر هناك ساعد إبراهيم اليازجي في تحرير مجلة البيان والطبيب.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره خاصة مجلة النحلة، منها «لصاحب الدولة داود باشا المعظم»، و«حسن الختام»، و«الانتصار»، و«تهنئة».

الأعمال الأخرى:

- له «تنوير الأذهان في حياة الإنسان والحيوان» - (جزآن) - الإسكندرية - ١٨٩٧ و١٩٠٥، و«رسالة في الهواء الأصفر» (وباء الطاعون) والوقاية منه - مطبعة الآداب - بيروت، و«النفحة العطرية في حالتنا العلمية» - مطبعة جريدة بيروت - بيروت ١٨٩١، و«دعوة الأطباء لابن بطلان» - الإسكندرية ١٩٠١، و«تكملة الحديث في الطب القديم والحديث» - الإسكندرية، وله مقالات عدة في مجلتي النحلة والمقتطف.

- شارك بشعره في المناسبات الاجتماعية، خاصة مديح السلطان العثماني والحكام والوزراء لما لهم من فضائل في دعم الحياة الثقافية، وتقديم التهاني، ومنه تهنئة متصرف لبنان بعد عودته وزيرًا من الآستانة، والتي افتتحها بمقدمة من الغزل العفيف.

مصادر الدراسة:

١ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.
٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.
٣ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - المكتبة السلفية - القاهرة ١٩٣٠.
٤ - الدوريات: لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين - مجلة الشرق - بيروت ١٩٢٦.

تهنئة

نور المعـــــالي بلحظِ الأعين الدُّعُجِ
وذاك في القلبِ نار إن بدتْ تهجِ
فــاسْلَم بقلبك من حبٍّ يعــذبه
ومن مـلام حـبيبٍ بالغـرام هُجي
أستـغفـر الله لا أرضى السلوَّ فـمـا
سلوى الحياة سوى مـا ذاق كل شجيْ
فليختـرِ الحِبُّ مـا شـاء العذابَ به
فـمـا عليه بما يرضـاه من حـرج
لمهـجـتي وعيـوني في محـبَّـتـه
أبدال ضـدَّين من نار ومن لُـجَج
يا من يلوم أخـا وجـدٍ بصـبـوته
أكـثـرتَ لذعك في عـذلٍ له سـمج
دَعِ الملام فـداعي الوجـد أوقعَـهُ
(مـا بين معـتـرك الأحـداق والمُـهَج)
تصـعـيد أنفـاسـه الحَرّى بصـبـوته
مـفـضلٌ فـوق نفل الصـوم والحـجج
بلابلُ الدَّوح للأحـبـاب تنتجُ من
مـقـدمـات الهـوى فـانظر إلى الحُـجَج
أعـلّل النفس علَّ الحُبَّ يُعطفـه
أشـجـان حِبٍّ بنأي الدار منزعج
يا أزمـةَ الشّـوق هل لي منك آخـرةٌ
تسـرُّني فـيك فـاشـتـدّي لتنفـرجي
عُجْ يا نسـيمُ على دار الحـبـيب ويا
قلبي بلبنان حـيث الحب فـيـه عُجِ
هناك ثوبٌ بديع النقش مَـعْلَمُـهُ
من كل زهرٍ زهـا في حـسن منتـسَج
يزهو بأنفـاس نصـر الله شَـمْـأَلُه
فـيـنعش الروح بـالأرواح والأرج
تلا الهـزار على أغـصـانه خُطَبًـا
يبـشـر الأهل بالإقـبـال والفـرج
يردد الشكر عند الصـبح في طربٍ
بكل لحنٍ بسـيطٍ كـاملٍ هزج
عـاد الهنا «بفـرنقـو» واسـتـتمَّ به
كـمـا يتم ضـيـاءُ البـدر بالبلج
مُـذْ أقبلَ اليـوم مـرفـوعَ العـمـاد بما
أولاه سـلـطـانُـنـا مـن أرفـع الـدرج
هذا الوزير الذي في قلبـه انطبـعت
تقـوى الإله بروحٍ فـيـه ممتـزج
المعـتلي القـدر نصـر الله شـيـمـتـه
وفـضله في دياجي العـصـر كـالسُّرُج
قـد جـاء باليُمن مـرفـوعًـا بأجنحـة الـ
إقـبـالِ حـتى اسـتـوى في المنظر البَـهِج
أهـلاً بقـادمِ لبنانَ الذي ارتفـعت
راياته فـوق هـام المجـد والمهج
يا طالما قـد رقَـبْناه فـلاح لنا
بطالعٍ في سـمـاء المجـد منبلج
فليـبـشـرنَّ به لبنان مـبـتـهـجًـا
ويا قلوب الأهالي بالهنا ابتـهـجي
قـد عـاد والحـمـد لله الهناء به
لنـا فكل لسـانٍ بالدعـا لهج

****

الانتصار

في مدح راشد باشا

لِعَـفْـوِك تَنقـادُ الورى والقـبـائلُ
لأنك في أحكامك الغـرُّ عـادلُ
وتخـشـاك آسـادُ العـرينِ مـهـابةً
وتسـري بظلٍّ من لواك الجحـافل

سعيت لقمع الغيِّ عن وجه أرضنا
وسعيك في ثوب السّعادة رافل
وشِدْتَ من العلياء في الأرض منزلاً
له ارتفعتْ فوق السّماك منازل
نُصِرتَ على من قد أضل سبيله
وما ذاك إلا من قصيرٍ يطاول
وأخمدتَ نار الأشقياء بهمّةٍ
توقَّدُ منها في الظلام مشاعل
فويلٌ لهم مما جَنَوا من شقاوةٍ
لقد كفروا الإنعام والخير واصل
فذاقوا عذاب النار والسيف لاعبٌ
بأرواحهم والعاسلاتُ الذوابل
بغَوْا هربًا من وقع سيفك فيهمُ
فلم تستطعْ إدراك هذا المفاصل
وأين يفرّون الغداةَ بمكرهم
وسيفُك في كل البَريَّة طائل

****

صاحب الدّولة

بلبنانَ حيثُ اللهُ بالجود يُمطرُ
رياضٌ بها فاح الخزامُ المعطَّرُ
فتجني الذي يُبدي من الطيب نحلةٌ
ومن شهْدها نَجني وذا ليس يُنكر
تَعُوْج لمن قد زين الصحف ذكرُه
همامٌ به العلياء تزهو وتُزهر
أردتُ به داود باشا الذي له
من المجد والمعروف ما ليس يُحصر
وزيرٌ مشيرٌ عادلٌ ذو مهابةٍ
يقاد لها الليث الجسور الغضنفر
أقام لفتح العلم همّته التي
تنادي لهذا الفتح: الله أكبر
كريمٌ به عود الهدى بعد يبسه
أعيدَ نضيرًا فهْو ينمو ويثمر
له دولةٌ تزهو بحسن إدالةٍ
وبطشٌ كما قد كان كسرى وقيصر
ومن دولةٍ علياء قام بفخرها
فتفخر فيه وهْي بالعدل تفخر
فيا أيها المولى الذي من يجيئه
ويندبه للخير والبر يَنْصُر
إليك الجَنَى من نحلةٍ طاب شهدها
وتاهت بفخرٍ حيثما فيها تذكر
تقوم بباب العفو منك لعلها
بحسن التفات من علائك تخطر
فإن حسنت في ناظرتك فقد سمَتْ
وإلا فهي من باب حلمك تعذر

□□□

بشارة عيسى محرداوي

١٢٩٣ - ١٣٨٨هـ
١٨٧٦ - ١٩٦٨م

- بشارة بن عيسى محرداوي.
- ولد في مدينة حمص (سورية) وتوفي في البرازيل.
- عاش في سورية والبرازيل.
- تلقى علومه في مدارس حمص حتى حصل على الشهادة الثانوية.
- هاجر في عام ١٨٩٦ إلى البرازيل، وهناك عمل تاجرًا، واتسعت ثروته فأنشأ ميتماً في سان باولو، وآخر في حمص، كما تبرع بمطبعة لصحيفة حمص (١٩٠٩).
- كان عضوًا في المجلس الملّي الأرثوذكسي بسان باولو، وفي عام ١٩١٦ شغل منصب عمدة مكافحة مرض الحمى، كما شغل منصب عمدة الكشافة البرازيلية، وعمدة إسعاف جمعية الصليب الأحمر البرازيلي عام (١٩١٧ - ١٩١٨)، وفي عام ١٩٥٦ انتخب عضوًا في الغرفة التجارية السورية اللبنانية البرازيلية.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «حياة بشارة محرداوي» العديد من القصائد.

الأعمال الأخرى:

- له ترجمة عن تاريخ البرازيل - بالاشتراك (١٩١٨).

● ما أتيح من شعره: قصيدتان في المدح والإشادة اختص بهما شكري القوتلي رئيس سورية آنذاك مؤكدًا أصالته، ومشيدًا بنزوعه الوحدوي، والقصيدتان جاءت إحداهما بمناسبة انتخابه رئيسًا لسورية، والثانية رفعت إليه مشيدة بما له من مآثر في السعي نحو انعقاد الوحدة بين مصر وسورية، والشاعر مؤمن بعروبة أمته، وتلاقي مصائرها، تتسم لغته بالتدفق، مع قوة عبارتها، وجهارة صوتها، وخيالها النشيط، التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من شعر.

● حاز على نيشان الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى، ووسام الصليب الذهبي من بطريرك إنطاكية والمشرق، وصليب مارمرقس المقدس من بطريرك الإسكندرية للروم الأرثوذكس.

مصادر الدراسة:

نظير زيتون: حياة بشارة محرداوي - المطبعة الوطنية - حمص ١٩٦٠.

دنيا العروبة أزهرت آمالها

بمناسبة انتخاب شكري القوتلي
رئيسًا لسورية ١٩٥٥

هذا مــعــاويةٌ غــدا جــذلانا
مــذ عــاد مــجــد أمــيَّــةٍ فــتَّــانا

والفــيــصل العــربيُّ يرنو باسـمًـا
من خلده ومــبــاركًــا مــســعــانا

وترى صــلاح الدين في فــردوســه
مــتــرنّحًــا من صــفــوه نشــوانا

لله يومٌ في دمــشقَ مــحــجَّلٌ
نشَــرَ الحــبــورَ وبدد الأشــجــانا

بردى تهلل بالرحــيق مــصــفــقًــا
وأخــوه عــاصــينا تلا الألحــانا

مُــذْ عــاد مــغــوار الجــلاء رئيــسنا
ولنيل مــا نبــغي مناط رجــانا

بك يا زعــيمَ الشــام شكري نزدهي
وبك العــروبةُ كــالهــلال مكانا

أخــرستَ كل مــراوغٍ أو حــاســدٍ
فــمــضى يجــرُّ الخــزيَ والخــذلانا

يا أيُّهــا الســوريُّ يا نسلَ الأُلى
شــادوا وســادوا النّاس والبلدانا

هنِّئْ أبا حَــســّــانَ بالفــوز الذي
قــد حــازه وانظم له العــقــيــانا

واهتف سليل الأكــرمين لنا الصــفــا
برئاســةٍ لك أذعنت إذعــانا

الشــعب كــالروض ازدهى وقلوبه
بصــلاح عــهــدك أفــعــمتْ إيمانا

مــا فــيــه إلا باسمٌ أو منشــدٌ
جــذلاً ألا تيــهي أيا دنيــانا

دنيــا العــروبة أزهرت آمــالهــا
برئيــسنا وفــلاحُــهــا قــد آنا

هذا هو العلم الذي نحــيــا له
طربٌ بحــارســه الأمين الآنا

قــد رنَّحتْ أعطافــه البــشــرى كــمــا
هزّتْ نســيــمــات الصّــبــا الأفنانا

أنت الأب الحــاني على الشّــعب الذي
في البــعــد عنك رأى الشّــقــا ألوانا

مــولاي أنت صــديقُــهُ ورئيــسُــهُ
فــاجــعل لعــهــدك عــدلك العنوانا

وطِّدْ دعــائمــه بنشــر مــعــارف
وبالاتِّحــاد ارفَعْ له البنيــانا

واجــعل من العــرب الأكــارم كــتلةً
يوم النضــال مــذيبــة أعــدانا

لنعــيــد مــهــد الوحي منهم عُنْوةً
فــيــعــود خــفّــاقًــا إليــه لوانا

يا قــائدًا أَلِفَ الجــهــاد اسلك بنا
نهج العــلا حــتّى ننال منانا

سِــرْ في ســبــيل المجــد إنا أمــة
تبــغي النُّجــوم ولا تطيق هوانا

سِــرْ في ســبــيل المجــد إنا أمــة
تطوي لك الإخــلاص والشكرانا

****

الاتحاد بمصر من مآثره

موجهة إلى شكري القوتلي

مــهـاةَ غــســانَ سلمى غــرِّدي تيــهــا
فــوحــدة الـعُــربُ قــد شــعَّت دراريهــا
هذا هو النيل والـعــاصي قــد ازدهيــا
والطيــر من طربٍ رنَّتْ أغــانيـــهــا
وللنســـيم على الأهرام لحنُ صــفــا
والشّــام في عُــرُس أضــحت رواســيــهـا
يا فــرعَ أمــةٍ مــجــدٍ باسقٍ قِــدَمًــا
عــادت إلى الشــام يا سلمى مــغــانيــهــا
تــرنَّحي اليــــوم إدلالاً مـــبــلِّغـــةً
رئيــسنا المفــتــدَى أزكى تهــانيــهــا
أبا الجـــلاء المجلِّي في مـــحـــامــده
شكري مــحــرِّر أرجــاها وراعــيــهــا
له بسِــفْــر العــلا صــحْفٌ مــلألئــةٌ
رهن الخلود ســمت حــسنًا لآليــهــا
كم في هوى العـــرب من خَطْبٍ تحــمَّله
وعــصــبــة الشــرِّ ريًا من مــلاهيــهــا
ثَبْتٌ كليث الشَّــرى تسْــبي مــهــابتــه
قــد ازدرت نفــســه الشــمَّــا أعــاديهــا
مـــا زال من ظفــرٍ يمضي إلى ظَفَــرٍ
حــتى رأى العــرب تدنو من أمــانيــهــا
رئاســـة الحكم قـــد جــاءته ثالثـــةً
فــأنْضَــرَ الشــامَ كــالهــتّــان يرويهــا
وأصـــبـــحتْ في برود المجـــد رافلةً
وبالعلوم غــدت خــضــرًا مــغــانيــهــا
هل من رئيس ســـواه عـــاف راتبــه
وهي المروءة في أســمى مــعــانيــهــا
فليس بدْعًـــا إذا غنّى اليـــراع به
وصــاغت الشُــعــرا أغلى قــوافــيــهــا
وليس بدعًـــا إذا الرّحـــمن آزره
وهلّلت ســوريًا في عـــهــده تيــهــا
الاتحـــاد بمصـــر من مـــآثره
وذي يدٌ بعــثتْ للعُــرْبِ مــاضــيــهــا
أنبـــــاؤه في ربوع الكــون داويــةٌ
توحي إلى الغــرب تحــذيرًا وتنبــيــهــا
يا عـــرب وحـــدتُنا لا ريب آتيـــةٌ
فــدع مطامع أدمَــتْنا مــآسيــهــا
هذي فلسطين في أيدي الطغــاة غــدت
وذي الجـــزائر بركـــانٌ لغـــازيهـــا
تِهْ يا أبا الشــعب هذا اليـوم مــغــتـبطًا
فــالنفس تســعــد إن صــحَّتْ مــراميــهــا
هذي ثمـــارك بعـــد الجـــهـــد يانعـــةٌ
كــأنهــا جنةٌ طابت مــجــانيــهــا
وســوف تنجــز مــا تصــبــو إليــه غــدًا
من وحــدةٍ تبــهــر الدنيــا ومــا فــيــهــا

□□□

بشارة مرزا

- بشارة مرزا.
- كان حيًّا عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م.
- كان من أعيان بيروت.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له قصيدة في جريدة «الجوائب».
- ما أثر من شعره قصيدة وحيدة في مدح الوزير «حسني»، وقد بالغ في وصفه على مألوف المدائح في زمنه، إذ جعله كعبة المجد، «والمصدر أصل الفعل»، غير أن المقدمة الغزلية في وصف أشواقه وألمه لرحيل المحبوب لا تخلو من رقة وتناغم.

مصادر الدراسة:

- جريدة الجوائب ١٨٧١/١/٢٢م. -الأستانة

سيد الوزراء

دعْ ذكــر سلمى وسلْ مــا بالربوع جــرى
بعــد الوداع وكم دمــعًــا همى وجــرى؟
وناشدِ الغِــيــد كم ذكّــرتُهــا ســحــرًا
في فــاتكٍ فــاتنٍ أُسْــدًا وقــد ســحــرا

واستحلفنَ حمامًا ساجعًا أرقًا
لِمْ لَمْ ينمْ وكلانا في الدجى سهرا

وبلبلُ الروض كم غنّى بلا طربٍ
وكان يُطرب منا السمع والبصرا

بان الحبيبُ فبان الوجد وا أسفي
من البعاد وبات الشوقُ منتشرا

عليَّ قدْ قدَّر المولى بفرقته
وما قدرتُ على أن أدفع القدرا

أتلفتُ عمري لَعمري في محبّته
رُحْ بي إليه فرحبي فيه قد ظهرا

يا راحلاً رحلتْ معْه القلوب فهل
هذا الفِراقُ عليه والهُ صبرا

إن كنتَ أبديتَ هذا الهجر عن سببٍ
ماذا يصدُّك لو أنبأتَني خبرا؟

أوقاتُ أُنسٍ بكم لم أنسَ كم تركت
في الحيِّ ذكرًا فسَلْ نجمًا وسَلْ قمرا

هواكمُ وبذكراكمْ بلوغُ منىً
وهكذا كلُّ صبٍّ إلفه ذكرا

تاللهِ ما هطلت عيني لبعدكمُ
ماءً ولكنّ دمعًا قانيًا همرا

لا كان ليلٌ به باينتَنا غلسًا
وجمّل الله صبري كيف شا وأرى

مني السلامُ على دار السعادة ما
رنت غزالةُ صبحٍ والنسيمُ سرى

حيثُ الحبيبُ بها ناخت مطيَّتُه
لكنني لستُ أدري أيَّةً خطرا

سِرْ يا نسيمَ الصَّبا بالله عن دنفٍ
واقرا السلام عليه واتْبعِ الأثرا

واشرحْ له آيةً عن مهجةٍ تلفتْ
من التمادي ولاقت بعده الضررا

يا طالبَ النصر والفتح المبين أقمْ
ولذْ بجانب «حسني» سيِّد الوُزَرا

هذا هو البحرُ لكن في حلاوته
قطرُ الندى وأبى من ذاقه اختبرا

شهمٌ شهيرٌ مشيرٌ شاد منزلةً
في قمَّة المجد فاقصدْه ولا حذرا

لسيفه تخضع الآساد راجفةً
وقلبه عن رضا الرحمن ما فترا

ربُّ المعارف ذو اللفظ الفصيح وذو الـ
عقلِ الصحيح فسلْ إن كنتَ مفتقرا

مولى الفنون حوى ما ليس تدركه
حكمًا وعلمًا وحلمًا جلَّ من فطرا

لله لله كم تاهت به فِكرُ
وفي عُلا وصفه كم حارتِ الشُّعرا

من بحرِ نعمته أو فيض راحته
قمْ واغترفْ واقطفِ الأثمار والدُّررا

العدلُ في سيفه والجود في يده
والأمنُ في حكمه والسلم منه يُرى

إن سلَّ صارمه في يوم معركةٍ
ترى ليوث الشرى ولَّتْ إذا نفرا

حسني مدائحه حسبي بها شرفًا
حسبي بأني له من جُملة الأُسرا

قد أصبحتْ ألسن الأقلام هاتفةً
لا زلت بالعزِّ يا من عزَّ واقتدرا

يا أعدلَ الناس يا من للوجود غدت
مناهلُ الجود منه تغمر الفُقرا

يا ركنَ دولة مجدٍ لا يماثله
ركنٌ فلا زال هذا الركن منتصرا

يا كعبةَ المجد كم حجَّتْك من أممٍ
كما نراها تحجُّ البيت والحجرا

يا مصدرًا أصل فعل الخير مورده
يا كوثرًا قد تروّى منه مَن صدرا

ها كلُّ وصفٍ نرى فيه مبالغةً
في غيره وبه نلقاه مختصرا

لذا اكتفيت بنظمي في مناقبه
بيتًا فريدًا به قد جئتُ مفتخرا

حسني لحسن ختامي صار معجزةً
كبرى وصمتُ لساني أفحمَ الشُّعَرا

□□□

بِشْر فارس

١٣٢٥ - ١٣٨٣هـ
١٩٠٧ - ١٩٦٣م

● بشر فارس.

● ولد في بلدة بكفيا (لبنان)، وتوفي في القاهرة إثر نوبة قلبية.

● ذكر الزركلي أنه مصري المولد والوفاة.

● اسمه إدوارد، فلما استوطن مصر اختار لنفسه اسم «بشر».

● سافر إلى باريس، ولندن، وألمانيا.

● تلقى علومه الابتدائية والثانوية في القاهرة، ثم رحل إلى باريس فدرس بالسوربون، وحصل منها على درجة الدكتوراه في الأدب العربي (١٩٣٢) عن أطروحة بعنوان: «العرض عند عرب الجاهلية».

● درس الفلسفة والفن وتاريخه، وكان له ولع خاص بكل ما يتصل بلغة العرب، وقصد ألمانيا ولندن لدراسة فلسفة اللغة والأساليب.

● عاد إلى مصر فمارس التدريس في الجامعة المصرية، وكتابة البحوث باللغتين: العربية والفرنسية.

● شغل منصب سكرتير عام المجمع العلمي في مصر، وهي وظيفة شرفية

● كان عضواً في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، بالقاهرة.

● نال جائزة أكاديمية الفنون الجميلة في باريس عام ١٩٥٤.

الإنتاج الشعري:

- نشرت قصائده في مجلة «المقتطف» (١٩٢٩) ومجلة «الأديب» (١٩٤٤، ١٩٤٥) ومجلة «شعر» (١٩٥٢، ١٩٥٤).

الأعمال الأخرى:

- له مسرحيتان: «مفرق الطريق»: رمزية من فصل واحد مطبعة المعارف - القاهرة (١٩٣٨) أعيد طبعها (١٩٥٢) وترجمت إلى الفرنسية والألمانية، وهي مزيج من الشعر والنثر، و«جبهة الغيب»: رمزية مزجت بين الشعر والنثر - دار مجلة شعر - بيروت ١٩٦٠، و له مجموعة قصص قصيرة بعنوان: «سوء تفاهم» - دار المعارف - القاهرة ١٩٤٢، وله دراسات في اللغة العربية، والحضارة، وفلسفة الفن، صدرت في كتب ومقالات صحفية، منها: مباحث عربية في اللغة والاجتماع - دار المعارف - القاهرة ١٩٣٩، والظلال في الأدب: الكاتب المصري - القاهرة ١٩٤٨، وسوانح مسيحية وملامح إسلامية - المجمع العلمي المصري - القاهرة ١٩٦٢، وبالإضافة إلى قصص ومقالات باللغة الفرنسية، أو مترجمة إليها.

● يعد بشر فارس طليعة الشعراء الرمزيين الذين مهدوا لحركة الحداثة في الشعر العربي، وقد ارتكزت رمزيته على تأثير غربي وموروث صوفي عربي، فضلاً عن تأثره بتيارات مهجرية وفلسفية ونزعة إلى التجريد، وقدرة لغوية خاصة، تيسر له أن ينطلق من الواقعي المحسوس إلى المدرك العقلي المجرد، وفي الشعر خاصة لا يصور الأشياء بقدر ما يومئ إليها أو يثير الإحساس بها. يصف محمد فتوح أحمد شعره بأنه محاولة دائبة لتخطي المنظور الكثيف إلى ما وراءه من معان تجريدية دقيقة، وهو من الشعراء القلائل الذين تتميز معظم قصائدهم - على تباعد تواريخها - بوحدة التجربة الكلية التي تربط بينها.

مصادر الدراسة:

١ - انطون غطاس كرم: الرمزية في الأدب العربي الحديث - دار الكشاف - بيروت ١٩٤٩.

٢ - خيرالدين الزركلي - الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩.

٣ - محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧.

٤ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

الربيع في باريس

أحْكِم العـــودَ وَ هاتِ
صـــوتَ نَوْحٍ وشَكـاةِ
خـــفِّفِ اللمسَ عن الأوْ
تـارِ واضـــربْ بأناةِ
كـلُّ مـــا أنَّ وبثَّ الْـ
ـهَمَّ مِنْ بعضِ فُـــؤادي

*****

يا ربيعـاً واثبـاً كـالنْـ
ـنْـدْيِ من خلفِ حِجـابِ
خـالعـاً مِـعطفَـةُ الهَـشْـ
شَ على رَثِّ الثـيـابِ

ضـــحكَ القـــومُ له ضِيـــحْـ
ـكةَ جَــــوْعـــــانٍ لِزادِ
✲✲✲✲✲
قُـــبِّـــحَتْ ألوانُك الغُـــرْ
رُ، ومُــــــــــــزِّقْتَ بنـابِ
جِــئـــتَني كـالليلِ غَــشَّى
جُنْحَـــهُ ســـودُ ســحـــابِ
جِــئْـــتني بالـغمِّ والبَـــأْ
ســـاءِ في زيٍّ حِــــدادِ
✲✲✲✲✲
أحْكمِ الـعُــــــــودَ وهـاتِ
صَـــــوتَ نـوحٍ وشَـكـاةِ
خَــــفِّفِ اللمسَ عن الأو
تـارِ واضِــــــــرِبْ بأنـاةِ
كـلُّ مــــــــــا أنَّ وبثَّ الْـ
ـهَـــمَّ مِنْ بـعضِ فـــــؤادي
✲✲✲✲

الشتاء في باريس

رُبَّ فـــجـــرٍ شـــعـــرتُ بالْـ
ـحُــزْنِ قـد دبَّ في الفـضــا
فَنَضـــا الكوْنُ من بَشــا
شَـــةِ وَجْـهـيْــهِ مـا نَضـا
وانـزوى البـلـبـلُ الـلَّـعُـــــو
بُ عن الوردِ مُــعْـــرِضـــا
حَـــــــــسِبَ الـوردُ أنَّـه
قـد نبـا عنه مُـبْـغِـضـا
فـــذوى مُطْرقـــاً عَـــبـــو
ســاً وَسُـرعـانَ مـا قَـضى
غضٌّ من همـــســـه النَّســيـ
ـمُ اكْـتِـئـاباً و خَــفَّـضـا
كــــــفَّنَ الـوردَ بـين أعْـ
ـطافِـــهِ ثم أعْـــرِضـــا
فـــإذا البـلـبلُ انْبَـــرَى
مُـــوجَعَ القلب مُـمْـــرَضـا
لـثـمَ الـوردَ بـاكـــــيـــاً
ثم في فـــيْـضِـــه مـــضى
✲✲✲✲

نور

في روضِ شـــوقي الســـاهرِ
هـجَـــعتْ هـفـــاهِفُ زائـرةْ
فـــذكـــا سِـــراجُ الخـــاطرِ
بسنا ســـمـــاءٍ عـــابِرَه
✲✲✲✲✲
هَـــفَّـــتْ مـــن المـتَـــنـــاثـــرِ
عند القـــبـــابِ الزاهـره
حُـجُبِ الضـمـيـرِ الغـائرِ
ضـيفِ الرؤى المتـضـافِـره
يرمي بهـــا كـــالشـــاعـــرِ
فَـرْطَ العـقـودَ السـاحـره
✲✲✲✲✲
زارتْ بعـــــزمٍ فـــائـرِ
سطْحَ المعـــاني الفـــاتِره
نشـــرتْ بســـاطَ الناظرِ
نَقَّـــابةً عن آصِيـــرَه
عـــثـــرتْ بسـدٍّ فـاجِـــرِ
رصَّـــتْــهُ روحٌ كـــاسِـــره
شـــلالَ ضـــحـكٍ غـــامِـــرِ
سَـفَـــةَ الحـيـــاةِ السـادِرَه
عـــثـــرتْ بتُـخْـمــةِ كـــافِـــرِ
هِبَـــةُ الشـــمـــوسِ الزّاخِـــره
✲✲✲✲✲
لَقِطتْ نداءَ مُـــقـــامِـــرِ
نَـهِـمٍ أذلَّ أظـافِــــــــرَه
يســخـــو بعـــمْـــرِ الصـــابرِ
شـــحَّـــاذَ وَمْضِ الآخـــره

رَهَـــفَـــتْ لِـــهَـــمٍّ طــاهـــرِ
طارتْ إلـيــــه خـــــائِرَه

*****

في روضِ شـــوقي الســـــاهرِ
هـجــــعتْ هَفـــاهِفُ زائرَه
لحـــانُ برقِ الحــاضـــرِ
رَمَقُ التــــحــــايا الطائره

****

إلى فتاة العصر

قلبيَ عـــصــــفـــورُ زُجــاجْ
لألأَ في حـلقــــةِ حــــورْ
أرهـفَــــهُ طرفُ سِــيـــاجْ
مِن نَسْجِ ألحــاظِ الشــعـــورْ
مطارُهُ حَـــرٌّ عَــجـــاجْ
أثـاره ضـنـكُ الخُــــــدورْ
مَـــغـــاصُــهُ حقٌّ أُجـــاجْ
فـــجَّــرَه غـيظٌ صـبــورْ
مِـــشْـــيَـــتُـــه بريقُ عـــاجْ
رَنَّحَـــهُ أُنْسُ الخـــصـــورْ
لَفْـــتـــتُـــهُ خَـــفْقُ سِــراجْ
أيقظَه لمحُ الســـفـــورْ
رَفَّـــتُـــه جَـــرْسُ ابتـــهـــاجْ
صـدى ابتـســامـاتِ النُّحـورْ
قلبيَ عـــصـــفـــورٌ زجــاجْ
أفْـنـانُـهُ أنـفـــــــاسُ نـورْ

****

أُنشودة الفلاح

و غَـــــديرٍ جــــرَى بِدَمي
نحـــوَ حـــقلٍ من الفِـــتَنِ
نُزهـةُ الأرضِ من ســـقَـــمي
أنـــا أســطــورةُ الـــزَّمـــنِ

*****

نحــــو حـــقلٍ من الفِـــتَنِ
رَفَّ مـعْ خِــــفَّـــــةِ النِّعَمِ
هـاج نشـــوانَ مِن مِـــحَني
هو يحـــيــا وَلي عَـــدَمي

*****

نزهـةُ الأرض مَن ســـقـــمي
من غـــرامي بِمُـــمْــتَــهِني
أمَلي مُـــضـــغـــةُ النَّهَم
لفَّني الخِـــصْـبُ في كَـــفَني

*****

أنـــا أســطـــورةُ الـــزمـــن

****

إلى زائرة

لو كنتِ ناصـــعـــةَ الجــبينْ
هيــهــاتَ تنفــضُني الزيارهْ
مـــا روعـــةُ اللفظِ المبينْ
الســحـــرُ من وَعْيِ العـــبــارَهْ

*****

ظِـــلٌّ عـــلـــى وهْـــجِ الحَـــنـــينْ
رســمَــتْــهُ مـعـجـزةُ الإشـارَه
خطٌّ تَســـاقطَ كـــالحـــزين
أرخى على العـــزْمِ انكســـارَه
مـــاذا بِوَجْـــدِ المحْـــصَنَينْ
صـــوتُ شجٍ خلفَ الســتـــاره

*****

غـــيَّـــبتُ في العُـــجْبِ الدَّفينْ
مـــعنًى براعـــتُـــه البكاره
دُرّاً يـفـــــوتُ الـنـاظـمـين
وَنهــضتُ تهـــديني بِحـــاره

خطواتُ وسواس رَزينْ
وهبُ تُعمِّيه الطَّهاره

****

هيام

في كَوْنكِ الحالمِ
مُستجابي
إغفاءةُ الواهمِ
واغترابي
عن عالَمٍ جاثمٍ
عند بابي
في خطِّه الزاحمِ
لانسيابي
إرعادةُ الراغمِ
في التُّرابِ
من شاعرٍ هائم
بالوِثاب
للكوثرِ الناعمِ
من ضبابِ
يطوي سَنا الدائمِ
في كتابِ
من رقْمِه الغائم
وَرْدُ غابي
أسقيه بالباسم
من لُعابِ
فيْضَ الخَفا الناظمِ
خَفْقَ ما بي
إغفاءةَ الواهمِ
واغترابي

****

إلى عَوّاد

أَرْخِ عَزْمَ الوَتَرِ
في خريفٍ حذِرِ
صُفرةٌ في الشجرِ
علَّمتني الخَطَرا

✲✲✲✲

في خريفٍ حذرِ
من عنيدِ المطرِ
وا طموحَ البصرِ
يتلوَّى كدَرا

✲✲✲✲

يا عِنادَ المطرِ
شهواتُ البشرِ
شرقَتْ بالبطرِ
ثم فاضَتْ هَدَرا

✲✲✲✲

غامَ لَمْحُ الظَّفَرِ
في نشاطٍ عَثِرِ
أَرْخِ عزْمَ الوترِ
نتألَّفْ حَصَرا

****

أشباه وأضداد

نبراتُ العصفورِ
عند أطلال الدورِ
مثل أهزاج الحورِ
في سماع المصدورِ

✲✲✲✲

وا زفيرَ المصدورِ
بين زهرٍ مخمورِ

كـنـذيـر المقـــــــــــدور

فـــوق جَـــمْـع مـــغـــرور

*****

رجعُ مـــيـــســـات الخُـــودِ

فـــي المـلاءات الـســـــــودِ

مــــــثـل مَـــدَّات العُـــودِ

فـي ضـلـوع المعـــــمـــــود

*****

يـا وجـــــومَ المعـــــمــــود

عنـد لهـــوٍ مـــعـــقـــودِ

من لبـــــاب مـــســـــدود

فـــــــي رُواقٍ ممــــــدود

□□□

بشرى أمين

١٣٣٢ - ١٣٩٥هـ
١٩١٣ - ١٩٧٥م

- بشرى السيد أمين السيد حامد.
- ولد في المحمية بشماليّ السودان، وتوفي في الخرطوم.
- أكمل المرحلة الابتدائية (في التعليم) ثم عكف على الاطلاع بمنزل والده، وثقف نفسه بنفسه، فقرأ دواوين الشعراء، وأمهات كتب الأدب العربي.
- عمل صحفياً بالخرطوم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط بعنوان: «أغاني الغسق».

الأعمال الأخرى:

- له قصص ومقالات أدبية وفكرية نشرها في الصحف السودانية والمصرية.

- يمتاز شعره بالبساطة والخلو من التعقيد اللفظي - في معظمه مسحة من الحزن وشكوى الزمان، إذ كان بائساً مقتراً عليه في الرزق، ولذلك تبرز في شعره المقارنة بين حاله وحال أمثاله، وبين حال المرفهين ممن نالوا الحظوظ دون كبير جهد، خاصة وهو ينتمي إلى أسرة مشهورة إذ جده السيد حامد شقيق الإمام محمد أحمد المهدي، وكثيراً ما يتعزى بوصف الطبيعة، كما تكثر في شعره الحكم والنظريات الفلسفية.

مصادر الدراسة:

١ - بشرى أمين: مخطوط بيده عن حياته وبعض أعماله الشعرية والنثرية.

٢ - الدوريات: دراسة عن المترجم له كتبها عبدالرحمن محمد أحمد الجلالي - جريدة النيل - العدد رقم ٤٣٣٥ بتاريخ ١٩٥١/٨/١٠، والعدد ٤٣٤١ بتاريخ ١٩٥١/٨/١٦ - بالخرطوم.

على الطائر الميمون

في رثاء الشاعر: التجاني يوسف بشير

رأيتُ ســـــفـــــيناً في المنام تَوسَّطتْ
بهـا ركْـبُـهـا الميـمـونُ في لجَّـةِ النهـرِ

تَقـاذَفُـــهـا الأمـــواجُ من كل جـانبٍ
و تصـفـعُـهـا الأنواءُ في عُنْفِـهـا المزْري

كـــأن جنوناً إعـــتـــراها ومــا بهـا
سـوى جِنَّةِ الإعـصـارِ تجـعلهـا تجـري

كـــأن حـــزيناً بـالأسى يـدفـع الأسـى
مُـسـخِّـرُها الملاحُ في غُـمْـرهِ القـهْـري

تفــيض دمـــاءُ القلب من لوعـــةٍ به
تُقطِّعُ في الأحـشــاء والقلب والنَّحْـر

فـــيـــا لَرزايا تـدفعُ المرءَ عـــامـــداً
إلى حـتْـفِـهِ المعلوم في السـرِّ والجـهْـر

وترقـــبـــهـــا في اليَمِّ للمـــوت أعينٌ
مـــســـهَّـــدَةُ الآفـــاق مَـشْنوءَةُ المكْر

تَطايرَ في جـوف الظلام شَـرارُها الشْـ
شـرِّيـرُ من قلب بوتقـــةِ الشَـــرّ

ولاقت نفــوسُ القــوم ذُعْـراً مـقطَّعـاً
من الهـمِّ والتـبـريح في سَـفَـرٍ نُكْر

فـــويلي عليـــهـم فـــارقَ الأهلَ كلَّهـم
ومــا صـبـرُهم حين التـفرُّقِ بالصـبـر

هـو الله يُـجْـري في الأنام قـــضـــاءَه
بما شـــاء من نفـع، ومـــا شــاء من ضـرّ

وليس امـــرؤٌ في فـــعله بمخـــيَّـــرٍ
ولكنه بـالـرغْم يفـــعـل مـــا يـجـــري

على الطائر الميمون ركْبٌ تداركوا
ببطن سفينٍ.. لا إلى وجْهةٍ يجْري
على أهلهم يبكون كالقَطْرِ دمْعُهم
وما دمعُ أهليهم سوى دفقة القَطْر
على الطائر الميمون.. أمّا قلوبُهم
ففي وَقْدَةِ الأشواق، والهَمِّ، والسَّعْر
على الطائر الميمون، أمّا حياتُهم
ففي لجَّة الأهوال في ثائر البحر
تُطالعهم من ناتئ الصخر بسمةٌ
مُدمْدِمةُ الأهوالِ من باسم الصَّخر
وإن غُضوناً في تجاعيد وجهها
تُريكَ سوادَ الحزن في بسمة الثَّغْر
تلاقتْ مصيباتُ القيامةِ عندها
تُناصرها الأهوالُ في هوْلِها القَبْري
ألا إن أحزاناً تداعتْ عليهمُ
لكالهَوْلِ في يوم القيامة والحَشْر
وما لتباشير النجاة حيالَهم
سوى لوحةٍ لِلآلِ في مَهْمَهٍ قفْر
وما هي إلا طَرْفةٌ ثم ينقضي
رجاءٌ وآمالٌ تهاوتْ إلى القعر
وليس لقلبِ الهوْلِ بالناس رأفةٌ
ولا رحمةٌ تعفو، ولا دمعةٌ تجري
حنانَيْكِ يا أهوالُ إني معذَّبٌ
لقد زعزَعَ الزَّعْزاعُ ما كان من صبري
ومَنْ ذاك؟ هل ذاك التجاني؟ فجعتني
به فجْعةُ المَوْؤُودِ في ضحْوة العمر
(يقلّب نحو الشرق نظرةَ وامِقٍ
كأنَّ به شوقاً إلى مطلع الفجر)
أفي ضحوة الأعمار يذوي شبابُنا
وتَسَّاقطُ الأوراق من فَنَنٍ نَضْر
و تمضي بَداداً للعواصف والدُّجَى
دَراكاً إلى المحْجوبِ أو غيهَبِ السِّرّ

☆☆☆☆

حنانيكَ وَقَّادَ الذكاءِ فإننا
سنشربُ من كأس المنيَّةِ بالغمر
فإنا خُلقنا للمصائب ما لَنا
سوى موتِنا المعهود.. يا ضيعةَ العمْر
كأن حياةَ المرءِ زهرةُ نرجسٍ
تُضاحِكُها الأنوارُ في مطلع الفجر
وما هي إلا أن تهبَّ عواصفٌ
عليها، فتجْتثَّ الفروعَ مع الزَّهْر

☆☆☆☆

على الطائر الميمون هذي مدامعي
أيا زمرةَ الخِلاّنِ في لَذْعَةِ الجمْر
فما مات منكم من تخلَّفَ ذكرُهُ
على القلب منقوشاً على صفحة الدهر
على أننا الأموات نشقى ببُعدِكُم
وتَنْتاشُنا الأحداثُ في عالم الوِزْر

****

أتذكر؟

أتذكرُ ماضيَ العهدِ
وأحلاماً لنا سكْرَى
نهبناها وما كنّا
نخاف العَتْبَ والزَّجْرا

أتذكر ما بِجنَّتِنا
وتغريدَ الطيور ضُحَى
على أفْنانِ بستانٍ
به الوردُ الجميلُ صحا؟

أتذكر ليلةَ البدرِ
وقد جُنَّ الغرامُ بنا
فقُمْنا نَنْهبُ اللهوَ
وقد طاب المجونُ لنا؟

أتذكـــر قُـــبلتي الحَـــرَّى
علـى ثـغـــــرٍ بـه بَـرَدُ
فـــهـــيَّجَ كـــامِناً منِّي
و ذكَّـــرني بما أجِـــدُ

أتذكـــر كلَّ مـــا كـنَّا
به نلهـــو و نَغْـــتـــبطُ
و هَـلاَّ هـاجتِ الذكـــرى
غـــرامـــاً كـــاد ينفـــرطُ؟

غـــرامـــاً دام أعـــوامـــاً
جـــزاهـا الشكرُ مِنْ عـندي
وقـــد كُنَّا كـــمـــا كُنَّا
نفي بـالـوصْلِ والـعـــهـــدِ

ولـــكـــنْ تـــلـــك أيـــامُ
مـــضتْ كـــالطيف في الحِلْمِ
فظلَّ الحبّ يحـــفـــزُني
إلى ذكـــرى بـهـــا ألمي

ســـعـــدتُ بقـــرْبِ من أهوى
من الأحـــبـــاب أزمـــانـا
فـــشـــتَّتَ شـــملَنا الدهْرُ
و فـــاضَ الدمـعُ أمـــزانـا

حـــبـــيـــبي أنتَ بل قلبي
وعـــقلي الحـــائرُ التـــائهْ
عـــسى الأيامُ تجـــمـــعُنا
كـــجـــمـع الحُـوتِ في مـــائِهْ

فـــينضـــر ذابلُ الحبِّ
وتحـــيـــا الروحُ في البـــدنِ
ونســـعـــدُ بعـــد فُـــرْقَـــتنا
كـــــأن الأمسَ لـم يـكـنِ

□□□

بشرى ناروز

١٣٤٦ - ١٤١٥هـ
١٩٢٧ - ١٩٩٤م

- بشرى ناروز أسخرون.
- ولد في مدينة المنيا (محافظة المنيا - صعيد مصر) وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي بمدرسة المنيا الابتدائية، فحصل على شهادة إتمام الدراسة بها، ثم التحق بمدرسة المعلمين في مدينة المنيا، فنال شهادة إتمام الدراسة بها، مع إجازة التدريس عام ١٩٤٩.
- عمل معلمًا في المدارس الابتدائية بمجلس مديرية المنيا، وظل يتنقل في قرى ومدن المديرية حتى استقر في المدرسة السعيدية بمدينة المنيا، وظل يتدرج في وظيفته من مدرس أول إلى وكيل مدرسة وهي الدرجة التي أحيل بعدها إلى التقاعد.
- كان مشاركًا نشطًا فيما كان يقيمه نادي الأدب بقصر ثقافة المنيا من ندوات ومؤتمرات.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة «الإنذار» - التي كانت تصدر في المنيا - عددًا من القصائد منها: «مناجاة» - يونيو ١٩٥٠، و«إلى الأستاذ عمر كيشار» - نوفمبر ١٩٥٠، و«جاحد المعروف» - ديسمبر ١٩٥٠، ونشرت له جريدة «الأقاليم» عددًا من القصائد منها: «غروب وشروق» - يناير ١٩٥٢، و«إلى صاحبة الجلالة» - يناير ١٩٥٢.

- ما أتيح من شعره قليل يرتبط بمناسبات عامة أو شخصية.. له قصيدة عن الصحافة وأخرى في مناجاة الحبيب، وثالثة في تأملات حول الحياة والمصير، كما راسل بالشعر. لغته تجري في حدود المألوف، وقد تلامس العامية، خياله تقليدي، ونفسه قصير. التزم في قصائده الوزن والقافية.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث محمد ثابت مع صديق المترجم له حسن الشريف - المنيا ٢٠٠٤.

مناجاة

مـنـايَ أنْ ألاقـــــيـكِ
فــمـــا بالي أناجـــيكِ
فـــهل تُصـــغين يا أملي
أجـــيـــبي إذْ أناديك
فكم شـــاهدتُ من حُـسْنٍ
فـمــا حـسنٌ يحـاكـيك
أخـــاف عليك من عينٍ
فــفي قلبي أخـبِّــيك
فــإنَّ الوردَ خــجــلانُ
ليــزهو كي يُجـــاريك
وإنّ البَـــدْر مكشـــوفٌ
ليظهـــرَ كي يســـاويك
فـــإنّ القلب في شـــغفٍ
وإنّ الروح تـفــــديك
فـمـهـمـا أغْـدُ في محنٍ
فــمـــا قلبي بناســـيك
فـــإنّ البـــعـــد يُضْنيني
فـــهل بالمثل يُضنيك
وإنّ القـــربَ يُســـعـــدني
فـهل ذا البـعـد يرضـيك
وأُغـمض في الكرى عَـيني
فـــأُمـــسى بين أيديك
وعند الفـجـر أفـتـحـهـا
فــمـــا لي لا ألاقـــيك
فـحـفظُ العـهـد مـذهبُنا
بحـفظِ العـهـد أُوصـيك
مـنـايَ أنْ ألاقـــــيـكِ
فــمـــا بالي أناجـــيك

****

إلى صاحبة الجلالة

دنت من سـمـاواتـهـا العـاليـةْ
تناجي قلوبًا لهـا واعـيـةْ
تـبثُّ الـغـــرام لحبٍّ دفـينٍ
فـسحـرُها سحـرك يا غـانيـه
تنيـرُ السَّبيل إلى العـاشـقينَ
وريحُ صـبـاها هي السّـاريه

****

فـشـــتّـان بين دلالٍ رفـيـع
مكانتُـه عندنا سـامـيـه
وبين دلالٍ رقـــيـع خـليـع
يقـود النّفـوس إلى الهـاويه
فـمـا هي غـانيـةٌ مطلقًـا
ولكنّهـا تحـفـةٌ غـاليـه

****

نراها كــدنيـا تطوف بنا
فـهـا هي ضـاحكةٌ باكـيـه
وعند المسـرّة فَـهْي الأنيسُ
نُعـيـرها آذاننا الصّـاغـيـه
وعند الشـدائد فـهي السّـلاحُ
تُزْمـجـرُ كـالأُسُـدِ الضّـاريه

****

تُقـوّي الجـبـان بأقـوالهـا
فـيـسـمـو إلى الذّروة العَـاليـه
فـيـعلم أنَّ الحـيـاة تهـونُ
وأنّه في مـتـعـةٍ فـانيـه
فـلا يرضى ذلاً يضـيـر الرجـالَ
فـيـحـيا حـياةً هي السـامـيـه

****

فلا خيرَ في العيش بَعْد الهوان
فكأسُ المنونِ هي الشّـافـيـه
تمجُّ البـخـيـل وتدعـو له
بنارِ جـحـيـمٍ له كـاويه

وتشــدو بذكــر الكريم الجــوادِ
فـذكـرى الكِرام هي البــاقـيـه

✲✲✲✲✲

فـعلمُ الصــحــافــةِ علمٌ غــزيرٌ
مــيــاهُ الفنون بهــا جــاريه
فـتُـمـسي وتُصـبح في فَلْكِهـا
تدور بنا دورةَ الســاقــيـــه
فـيـا لهـا مـحـبـوبةً سـامـيـه
وروحُ المحبّ فــدى الغـــاليــه

✲✲✲✲

الصرخة العالية

بلغتَ بشــعــرك هامَ القــريضِ
ونلتَ به الذورة الســـامـــيـــه
نظمتَ القــوافيَ في حُــسْنها
تبثُّ الغــرام إلى «ناجـــيـــه»
وصــفتَ فــأبدعتَ في وصــفـهـا
عــقــودُ القــوافي لكم دانيـه

✲✲✲✲✲

ومـــا بك عِنْديَ يا صـــاحـــبي
وشـــوقُك شـوقي إلى الغـــاليـه
وناجـيـتُ قـبلك روحَ الحــبـيـبِ
«مناجــاةٌ» إنذارنا الماضــيـــه
ومــــــا كنتُ أعلم أنَّ القلوبَ
تآختْ على حــبِّــهــا راضـيـه

✲✲✲✲✲

تلمَّــستُ صــدقك في حُــبِّــهــا
ســمـوتَ بوصـفك في «ناجيـه»
كـــلانا به لوعـــةٌ من قـــديمٍ
نِيــاطُ القلوب بهــا دامــيـــه
عــسى الله يكشفُ مــا مــسَّنا
ويســمعُ صــرخــتنا العــاليـه

✲✲✲✲

غروب وشروق

غـربت شـمسُـهـا فـهل من ضـياءِ
مَن مُــجــيــري من ليلة ظلمــاءِ
هكذا (تذهب) السّنونَ وتمضي
كــبــخــارٍ فــمــا لهــا من بقــاء
هكذا العــمــرُ إذ يمرُّ ســريعًــا
كـــســــرابٍ تَراه في بيــــداء
هوِّنِ الأمــرَ فــالحــيــاةُ زوالٌ
في شــتــاتٍ بأدمعٍ وعَــفــاء

✲✲✲✲✲

يولد الطفل في الحـيـاة سـعـيدًا
في رياضٍ وجنةٍ فـــيـــحـــاء
ويشـبّ الرضــيــع يحظى بأمٍّ
كلَّ يومٍ تبـــثُّـــه بــالدعــــاء
هي تدعـــو بأن يعــيش دهورًا
في صــبــاح النهــار والإمســاء
ليس يدري هل يسـتـمرّ مـقـيـمًا
فـي ســـــــرورٍ ولـذةٍ وهـنـاء
أم سيطوي القضـاء منه نعيـمًا
ذاهلاً في الحــيـــاة طيَّ الرداء
ليس يدري أن الحـيــاة خـئـونٌ
تبـعث الغــدر بيننا بالعــداء

✲✲✲✲✲

يكبــر الطفل والـهـــمـــوم توالي
ليـــرى القـــومَ في ثيـــاب رياء
قـد يحبّ الحـيـاة وهو صـغـيـرٌ
وعليـهــا يشـيـد صـرحَ البناء

□□□

بشير الجوّاب

١٢٩٢ - ١٣٩٣هـ
١٨٧٥ - ١٩٧٣م

- بشير الجواب.
- ولد في طرابلس(ليبيا) وتوفي فيها.
- عاش في ليبيا.
- المتوفر من معلومات عن تكوينه العلمي والعملي نادر، وتذكر مصادر دراسته أنه كان ميسور الحال، عصامي التعليم، يحفظ الكثير من الشعر العربي.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في كتاب «الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث».

- ينهج شعره نهج الخليل وزنًا وقافية، أكثره في الغزل، وبعضه في المراسلات مع أصدقائه خاصة الشاعر أحمد المهدوي.

- تكشف قصائده عن روحه الوطنية ورفضه للاحتلال الإيطالي لليبيا، وقصيدته إلى الشاعر المهدوي تشير إلى جوانب مهمة في حياة الشاعرين وموقفهما الوطني، كما تجسد قدرة «الجواب» الشعرية على تطوير موضوعه والإحاطة بالجوانب المطلوبة لبناء قصيدة موجهة إلى شاعر.

مصادر الدراسة:

١ - علي مصطفى المصراتي: نماذج في الظل - الإدارة العامة للثقافة والإرشاد القومي - طرابلس (ليبيا) ١٩٧٨.

٢ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

ملك القريض

تحية للشاعر أحمد رفيق المهدوي

مَلِكَ القــــريضِ تَحِلَّةً وســـــلامـــــا
ولْتَــــحْيَ للحقِّ الصُّـــــراح دوامــــا
وأمــيــرَ درِّ الشــعــر عـشتَ مـوفّـقًـا
لجـــلالك الزاهي تقــوم قِـيــــامـــــا
ولـعـــــرْشِ نظمك والقلوبُ خـــوافقٌ
تعنو وتُصــغي رهبــةً وغـــرامــــا
أحـــيـيتَ، بالنظم المبين قـــرائحًـــا
وبعــثت فــيـــهـــا الوحْيَ والإلهـــامـــا
يصــــغي إليك الحقُّ من عليـــــائه
ويبـــارك الرّحــمنُ فـــيك كـــلامـــا
يا شـــاعـــرًا مَلكَ القلوبَ بنظمـــه
لا زلتَ فــينا الســيّــدَ المقــدامـــا
حلّقتَ في جــوِّ الســمـــاء مــجـــاهدًا
وقــبــستَ من فــيضِ الحكيم مَــرامـــا
وأنرتَ «برقــةَ» والشــقــيــقـــةَ كلَّهـــا
فـــأزحتَ عن جـــوِّ العــقـــولِ ظلامـــا
وكـــشَـــفْتَ عن داءِ النفـــوس وطالـمَـــا
زايلتَ عنهـــا حـــيـــرةً وســـقـــامـــا
وطفــــقتَ في لُجِّ الكوارثِ دائبًـــــا
تشـــفي العـــقـــولَ وتدفع الآلامـــا
خــشــعتْ عــيــونُ الشــعــر وهْي بواسمٌ
تتلو لك الإكـــبـــارَ والإعـظامـــــا
طُهِّـــرْتَ من رجس المطامع قـــانعًـــا
مـــا رمتَ يومًـــا أنْ تنالَ حُطامـــا
نازلتَ عـــــدوانَ التَّـطليُـنِ باســــلاً
وغــضـبتَ جـبّـارًا وصنتَ ذِمـامـــا
ووقـــفتَ للوطن المفـــدّى وقـــفـــةً
كـــالليث لا يخــشى الحِـمـــامَ زؤامـــا
هل كـــان نفـــيُك غـــايةً مـــرغـــوبةً
أم كـــان شِـعْـرُك في القلوبِ حُـســامـــا
أَمْ خـــافَ ســاداتُ التـجـبّــر شَـــاعـــرًا
زان الطروسَ فـــأيقظَ الأفْـــهـــامـــا
في يومِ نفـــيك والبـــلادُ كـــأنّهـــا
أمـــستْ تَمـــورُ توتّرًا وضِــرامـــا
لك في الفــخـــار صــحــيــفـــةٌ برّاقـــةٌ
نُشــرتْ على صـــدر الزّمـــان دوامـــا
مـــا زلتَ تَسْـبي بالبـدائع مُـهْـجـتي
وتثـــيـــرُ أشـــجـــاني أسًى وأُوامـــا
أيقظتَ نفـــسي بعــد طول مَنامـــهـــا
(حَــــرِّكْ لعلك تُـوقظ النوّامـــــا)
لهــفي عليك إذا الوعــودُ تبــخَّـــرتْ
وتضـــاءلتْ حـــتى بدتْ أحـــلامـــا

إنَّ الوعـود إذا تُنُوسِيَ أمْـرُها
ظلّتْ بأفـئـدة البـلادِ سِـهـامـا
والموتُ أولى لـلبـلاد وإنّمـا
الموتُ أشـهى في الدفـاع صِـدَامـا
والحـقُّ يسـطـعُ والأسـنّةُ شُـرَّعٌ
يومَ الجـهـاد إذا أردْنَ خِـتـامـا
وإذا الـنوائـبُ والـكـوارثُ أطبـقـتْ
فـالـويلُ إن لم نـندفعْ إقْـدامـا
والحـرُّ لا يرضى الـهـوانَ حـيـاتَه
مـهـمـا تَسَـاقطَ في الحـضـيض ركـامـا
فـادفع بشِـعْـرك، يا حـبـيـبي إنّه
تـريـاقُ أفـكـارٍ جَـلَـتْ أوهـامـا
أحيِ النفـوسَ فـلا عـدمْـتِك شـاعـرًا
مـا هـابَ يومًـا في الـورى لُوّامـا
وارفـقْ بنفـسـك يا «رفـيـقُ» وإنما
مـهـلاً بروحك أن تطيـرَ هُـيـامـا
يا بلبـلاً! سـحـر المسـامعَ سـجـعُـه
غـرْثانَ يشكو لـهـفـةً أعـوامـا
صَـبْـرًا لـعلك بـالـغٌ أمنيَّـةً
غـرّاءَ صـافـيـةً تتـيح سـلامـا

□□□

بشير السعداوي

١٣٠٢ - ١٣٧٧هـ
١٨٨٤ - ١٩٥٧م

- بشير بن إبراهيم بن محمد السعداوي.
- ولد في مدينة الخمس (ليبيا) وتوفي في دمشق ودفن في طرابلس بليبيا.
- عاش في ليبيا وسورية وتركيا والحجاز ولبنان ومصر.
- حفظ القرآن الكريم في الزاوية السنوسية بمدينة سرت بليبيا، وتلقى دروسه العصرية في مدرسة الرشدية بمدينة الخمس، وتخرج فيها (١٩٠٤).
- عينته الحكومة التركية كاتب تحريرات في مدينة الخمس، ومفتشًا على الأعشار، ثم مفتشًا لدوائر النفوس، فكاتبًا لأول مجلس إدارة بمدينة الخمس (١٩٠٨)، ثم مديرًا للتحريرات في مدينة طرابلس (١٩٠٩)، وقائمقام في ساحل الأحامد ومن بعدها في مدينة ينبع البحر في الحجاز (١٩١٥)، ثم عين قائمقامًا في قضاء جزين بلبنان (١٩١٨)، وانتخب عضوًا بالحكومة الوطنية الليبية (١٩٢٠).
- أسس في ليبيا حزب المؤتمر الوطني وترأسه.
- جاهد من أجل القضية الليبية ومقاومة الاحتلال الإيطالي (١٩١١) من خلال الصحف وتوزيع النشرات، وقدم إلى الجامعة العربية مشروع هيئة تحرير ليبيا.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في كتاب «الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث».

الأعمال الأخرى:

- له مؤلف في التاريخ بعنوان «فظائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس وبرقة» - جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة - القاهرة - (د.ت)، وله عدة خطب في العمل الوطني والحث على الجهاد.

- شاعر سياسي مناضل، ينهج شعره نهج الخليل ملتزمًا وحدة الوزن والقافية، يتنوع معظمه موضوعيًا بين الجهاد في سبيل الوطن، والحنين إلى بلاده التي عاش مغتربًا عنها معظم حياته، لغته أقرب إلى الجزالة، وأسلوبه يحافظ على الرموز التراثية مثل مساءلة الصحب وحث الركب والدعاء بالسقيا.

مصادر الدراسة:

١ - الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا - مؤسسة الفرجاني - طرابلس (ليبيا) ١٩٧١.
٢ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.
٣ - محمد الصادق عفيفي: الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث - دار الكشاف للنشر - بيروت ١٩٦٩.
٤ - محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب: برقة العربية أمس واليوم - مطبعة الهواري - القاهرة ١٩٤٧.
٥ - محمد عبدالمنعم خفاجي: قصة الأدب في ليبيا العربية - دار الجيل - بيروت ١٩٩٢.

مرادي

قـالوا تحنُّ إلى البـلاد وأهلـهـا؟
فـأجـبـتـهـم هي بُغـيـتي ومُـرادِي
تاللهِ لم أُشْـغفْ بغـيـر رسـومـهـا
لا مُنْيَـتي مـالت لغـيـر بلادي

فـي حـب هـاتـيـك الـديـار وأهـلـهـــــــا
ذابت حـشـاشـة مـهـجـتي وفـؤادي
باللهِ يا ريحَ الصَّـبـــا ونسـيـمـه
إن زرتَ يومًـــا منزلاً لسـعـــادِ
ابسطْ لـهـا شـوقي وفـرط صـبـابتي
واهـدِ تحـيّـاتي لـهـا ووداي
واخـفـضْ جَناحَ الذُّلِ عنِّي، قل لـهـا
أسـرفتِ في هجـري وفي إبعـادي
مُـرُّ النّوى أوْهى فـؤاديْ إنّني
مـتـهـتّكٌ مـتـمـزقُ الأكـبـاد
مُـذْ غـرّدتْ بالبين أغـربةُ النّوى
من بيننا مـا ذقتُ طعمَ رقـاد
أمسى سمـيري في الدّجى بدرَ السـمـا
والبـدرُ جـسمٌ لا يُجـيبُ [مُناد]
فلطالما ناديتُ في غَـسَقِ الدُّجى
حُـبِّي فـتـذهب صـيـحـتي في وادي
لـهـفي على تلك الديارِ وأهلِها
قـومٌ لهم في المكرمـاتِ أيادي
لا زلتُ أصـبـو حـبَّـهم وودادَهم
رغـمًـا على أنفِ الزّمـان العـادي

****

المدى

قـد كـان مشْيُك في الحـيـاة على هدى
فـانعمْ فـقـد بلغ المسـيـرُ بك المدَى
قـد عـشتُ مـتّـخـذًا وجـودك في الدّنا
سـبـبًـا لإدراك الخلود ومَـوردا
تقـضي النّهـار مـفكّرًا ومـذكـرًا
وتظلُّ ليلَك سـاجـدًا مـتـهـجّـدا
لم تعرفِ التسـعـون منك سـوى امرئٍ
مـا مـدَّ قطُّ لغـيـرِ طاهـرةٍ يدا
هذا مـقـامُك في الخلود فـفُـزْ به
وانعمْ فـقـد بلغ المسـيـرُ بك المدى

****

يا حادي الركب

يا حـاديَ الركب حُثَّ السـيـرَ في عـجـلِ
نحـو الـمَـواطن بين السـهـل والجـبـلِ
وقفْ بـذاك الحـمـى والأربـع الدُّرُسِ
وجَـوِّلِ الطَّرْف في الآكـام والقُلَلِ
عـهـدي بهـا وأسـودُ الليل رابضـةٌ
حـول الكِناس لهـا غـابٌ من الأسَلِ
واليـومَ قـد أصـبـحتْ والذلُّ رائدُها
وتشـتكي دولةَ الأوغـادِ والسَّـفَلِ
قـومٌ أخَلّوا بهـا لا أصـلَ يَرْدَعـهـم
ولا خَـلاقَ سـوى الفـحـشـاء والزلل
ظنّوا بأن وَعَـدُوا أنّا نصـدِّقـهـم
وعندنا وعـدُهم كِـذْبًا بلا خـجـل
لا تيـأسي يا ربوعَ العـزِّ وانتظري
فـإنّ دولتَـهـم من أنقصِ الدُّولِ

□□□

بشير الصقّال

١٣٢٤ - ١٤٠٧هـ
١٩٠٦ - ١٩٨٦م

- بشير بن أحمد بن عزالدين الصقال.
- ولد في مدينة الموصل (شمالي العراق) وفيها توفي.
- عاش في العراق.
- قـرأ القـرآن الكريم في الكتّـاب، ثم درس الابتدائية في المدارس العثمانية (الحكومية)، غير أنه تركها وانصرف إلى شيوخ العصر يتلقى عنهم العلوم العربية والإسلامية.
- التحق بحلقة الشيخ عبدالله النعمة الذي كان له الأثر الأكبر في توجيهه، وقد منحه الإجازة العلمية في احتفال كبير (١٩٣٠).
- اشـتـغل مـدرسـاً (١٩٣٣) في المدرسـة الأحمدية الدينية، وعيّن خطيباً في السنة ذاتها في جامع الأغوات، وكانت له شهرة واتساع أفق في هذا المجال.

● كان متأثراً بفكر الإمام محمد عبده، كما توطدت صلته بمحب الدين الخطيب وشكيب أرسلان.

الإنتاج الشعري:

- جمع الحاج حسين محمد العلوي قسماً من أشعار الصقال المنشورة في الصحف، وأضاف إليها ما خصه بها من قصائد، فتكون لديه مجموع أسماه «ديوان الصقال»، لم يجد طريقه إلى النشر حتى الآن.

الأعمال الأخرى:

- جمعت بعض خطبه، مع محاضرة في ذكرى المولد النبوي في كتاب: «اليقظة الإسلامية» نشره الشيخ إبراهيم النعمة - مطبعة الزهراء في الموصل الحدباء ١٩٨٨، و«النفسية العسكرية في الإسلام» محاضرة ألقاها في الموصل - ١٩٣٥ نشرت مجلة الشبان المسلمين (البصرية) فصولاً منها، وله ديوان خطب منبرية (لم يطبع).

● شعر يتخذ من الرسالة الاجتماعية والوطنية وظيفة وهدفاً، كما يتخذ من الشعر القديم قدوة ونموذجاً، ترتبط قصائده بمناسبات عامة، يتخذها سبيلاً إلى استلهام التاريخ وبث روح القوة في الأمة. ساقته ثقافته الدينية إلى تضمين المفردة والعبارة ذات التشكيل الخاص، كما دفعته إلى المحافظة في تلقي بعض مظاهر التطور.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد محمد المختار: تاريخ علماء الموصل (ط ٢) مطبعة الزهراء الجديدة - الموصل ١٩٨٤.

٢ - بشير الصقال: مؤلفاته.. (مقدمة الشيخ إبراهيم النعمة لكتاب اليقظة الإسلامية).

٣ - حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (جـ ٣) دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٥.

يأس وتمنٍّ

متى تَصْحو مشارِقُنا إلامَ
وحتَّامَ نقولُ إذاً عَلاما
هي الذكرى تؤرِّقُني فتأبى
عليَّ جوانحي في أن تناما
تذكِّرني طُلَيْطِلةً ومُلْكاً
على أكتافِ قرطبةٍ تسامَى
وتونسَ وهْي خضراءُ المعالي
وبغدادَ المعارفِ والشآما
ربوعٌ قد خلوْتُ بها بروحي
فكانت حسرتي الكبرى دواما
وتُسْرِفُ بالملامةِ وهْي تدري
بأن جوارحي نَوَتِ المقاما
أقلِّي مِنْ شكاتِكِ واعذريني
وكُفِّي ذا التعتُّبَ والملاما
وسيري غيرَ راشدةٍ بشعبٍ
أبتْ أخلاقُه إلا انقساما
تُضاعُ به الأراملُ حاسراتٍ
كما ضاعت بساحته اليَتامى
وقد أضحتْ مصانعُه يباباً
كما أمستْ مصائبُه رُكاما
تضوع بأَرْبُعٍ فيه الرَّزايا
علَى أحراره عاماً فعاما
خسرنا كلَّ مَفخرةٍ ولكنْ
ربحنا كلَّ مُخجلةٍ حراما
إلامَ نُوسعُ الأخلاقَ هضْماً
ونلهو عن تبصُّرنا إلامَا
ونتَّخذُ التفرّقَ وهْو خِزْيٌ
شعاراً لا التكاتفَ وَ الوِئاما
و شِدْنا للنفاق وللدنايا
صروحاً لن تزول ولن تُراما
فيا ليت العراقَ له شعورٌ
يحسُّ و ليْتَه بلغَ المراما
و ليت بَنيه تعضُدُهُ بحزمٍ
فتبعثُه إلى الدنيا إماما
أما من مُصلحٍ منّا ينادي
بنادي الطَّيْشِ بالنَّشْءِ اهتماما؟!

****

وكيف نرجِّي أن نكون أعزةً؟!

أتطلب شأناً بالتمائم والرُّقَى
وغيرُك أسْرَى بالفنون وحلَّقا

وتخـتــال زهْواً إذ يُقال تبـجُـحـاً
سـمـاواتُ هذا الشـرق لن تتـشـقَّـقـا
وتفـخـرُ فـيـمـا لو عـقلتَ لأوشكتْ
حَـشـاكَ على مـا نابَ أن تتـمـزَّقـا
أجِـزْني أصـارحْكَ اليـقينَ وإنني
أحقُّ بـأن أحنو عليكَ وأُشـفِـقـا
حـريصٌ على ألاّ تُصـابَ وكـيف لا
وأنت قـسـيـمِي في السـعـادة والشّـقا
وأنكَ أنتَ اليـومَ روحي وراحَـتي
وأنتَ مَـعـادي يومَ أُحـشَـرُ للبَـقا
وأُقـسمُ أني لا أضنُّ بمهـجـتي
فـخـذْ مـا تشـا مني على البِرِّ مـوْثِقـا
وكـيف نـرجِّي أن نكونَ أعـزَّةً
إذا لـم نُضَحِّ فـيكَ مـا راقَ أو رقى
وهل عُـمِّـرَتْ أوطانُ قـوم، شـبـابُهـا
تـوانـى عـن المجـد المؤثَّل واتَّـقى

✡✡✡✡

هو الغـربُ أغـرى بالرِّهان نفـوسَنا
وأبرمَ عـهـداً بالوفـاء وَوَثَّـقـا
فكانت خطوبٌ واسـتكانت عـزائمٌ
وللغـرب حـيث الغـربُ كـان الموفَّـقـا
ولولا بقـايا همَّـةٍ وعـزائمِ
لأصـبـحتَ مـغلولَ اليـدين مطوَّقـا
فـلا تغْـتـررْ فـالعـابثـون بمرصـدٍ
وقـد أجـمـعـوا أن يُوردوكَ التـفـرُّقـا
فـجُـدَّ حـثـيـثـاً للتكاتف واعـتـضِـدْ
وخَلِّ خليـلاً طالما قـد تملَّقـا
تُحَـرِّكُ فـينا سـاكناً وتُمـيـتُـه
رضـيـعـاً إلى حـرية الفكر شَـيِّـقـا
وتوقظُ فـينا مَنْ يروح مُـشـمِّـراً
لتـشـتيت مـا في الشـمل أو مُـتَـزندِقـا
وتملأ جـوُّ المخلصين غـمـائمـاً
لتـخلقَ من تلك الغـمـائم مَـزْلقـا

ونحن كـمـا بالأمس أسـعـدَنا الذي
تغنَّى بحـمـد الناكـثين وصـفَّـقـا

****

من قصيدة: ذكرى المولد

للمـعـالي مـا أنجبَ العظمـاءُ
والمعـاني مـا أبدعَ الشـعـراءُ
ولمنْ في الوجـود آياتُ هَدْيٍ
أنبـأتْنا بحكمِـهـا الأنبـيـاء
من نعـيـمٍ مُـؤبَّدٍ وجـحـيم
تقـتـضـيـهِ العَـدالةُ الزهراء
فـسـعـيـدٌ بهـدْيهـا وشـقيٌّ
بهُـداها وسـاءتِ الأشـقـيـاء
عـصـبـةٌ غـالطوا العـقـولَ ولولا
قـوةُ الحقِّ مـا اسْـتـقـامَ البناء
عطَّلوا حكمـةَ الوجـود و صـعبٌ
أن تُقِـرَّ الحـقـائقَ الأدعـيـاء
وإذا خـامـرَ النفـوسَ ضـلالٌ
يمَّمَ الظلمُ سـاحَـهـا والعَـمـاء

✡✡✡✡

عِـبَـرٌ هذه الحـيـاةُ فـزدْني
من دروس الحـيـاةِ مـهـمـا تشاء
وأجـزْني من صـفـحـةِ الخلد أتْلُ
مـا عـسى أن يكونَ فـيـه النجـاء
إن فـيـهـا بصـائراً لأولي الألْـ
ـبابِ، فيها ما تشتـهي الفُهَماء
من طريفٍ مُـمـتِّـعٍ وَ لطيفٍ
هو من هـالة الوجـود الضـيـاء
أو قطوف الربيع إذ أقـفـر الشَّـرْ
قُ وللشـرق ضـجَّـةٌ وَ رُغـاء
يتـولَّى من أمـره المدّ والجَـزْ
ر قِـيـاداً و تفـتكُ الأغـبـيـاء

□□□

بشير الغزي

١٢٧٤ - ١٣٤٠هـ
١٨٥٧ - ١٩٢١م

- محمد بشير الغزي، ابن هلال الألاجاتي.
- ولد بمدينة حلب (شمالي سورية)، وفيها كانت وفاته.
- قضى حياته في حلب، غير زمن محدود عاشه في الآستانة عضواً بمجلس المبعوثان (التركي) ممثلاً لسورية في العهد العثماني.
- أخذ العلم عن أخيه الشيخ كامل، وكان مشهوداً له بقوة الحافظة، من ثم تبحّر في اللغة والأدب، كما كان إماماً في علوم الفقه والحديث والمنطق، كما واتاه الشعر لقوة بلاغته.
- اشتغل بالتدريس في عدة حلقات من جوامع حلب، وحين استقلت سورية عينته الحكومة العربية قاضياً على ولاية حلب (المحكمة الشرعية).
- اشتغل بالتدريس ورفض تولي الإفتاء. غير أنه أصبح «قاضي القضاة» في ما سمي «دولة حلب» زمن المحتل الفرنسي.
- كان حسن الصوت يجيد ترتيل القرآن.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «حدائق الرند، ترجمة ترجيع بند» - وهو قصيدة مطولة بالتركية، نظمها ضياء باشا التركي، وعرّبها المترجم له بشكل أرجوزة في عهد السلطان عبدالحميد (ط ٢) المطبعة الحلبية - حلب، (١٨٩٦)، وله مؤلفات ومنظومات في التجويد وأحكام القرآن والمنطق.

- شاعر ولغوي فصيح اللفظ بليغ العبارة، نقل عن التركية ديواناً فأجاد سبكه وسياقه وكأنما صنعه بلغته بدءاً، وفي هذا ما يدل على الموهبة والقدرة.

مصادر الدراسة:

١ - سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية (ط٢) - دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

٢ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين (١٩١١ - ١٩٧٤) دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٣ - قسطاكي الحمصي: ادباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر - مطبعة الضاد - حلب ١٩٦٩.

٤ - محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء - (ط٢) دار القلم العربي - حلب ١٩٨٨.

من قصيدة: حدائق الرَّنْد

لا تـنـتـهـي ذرّاتُ هـذي الأرضِ ... ولـيـس يمـكـنُ انْـفـكـاكُ الـبـعـضِ

و جَـوْفُـهـا مـشـتـعـلٌ بـالـنـارِ ... وقِـشْـرُها قـد شُقَّ بـالـبـحـارِ

و حَـجْـمُـهـا مَعْ قـشـرِها المشـقّقِ ... كـقُـبَّـةٍ قـد فُـرشتْ بـالوَرَقِ

وذلـك الـقـشـرُ بـكـلِّ آنِ ... يـسـعـى لـيـعطي الرزقَ للحَـيْـوانِ

وربّمـا تنفثُ كـالثـعـبانِ ... فـزُلْـزلتْ مَعْ ثـورة النـيـرانِ

و هْي كـمـصـبـاحٍ بشـمـعٍ وُقِـدا ... وفي نواحـيـهـا النسـيمُ انْعَـقـدا

مـائـدةٌ لـسـائـرِ الـعـوالـمِ ... لِيُـرزقـوا منهـا بـوجـهٍ دائـمِ

و نقطةٌ منهـا الجـهـاتُ تُدرِكُ ... والعـقلُ منهـا لسـواها يَسْلُكُ

فـيـهـا لكلِّ كـائـنٍ حـيـاةُ ... وكلُّـهـم لـهـم بـهـا وفـاةُ

قـد نامتِ النفـوسُ باطمـئنانِ ... عن نـارهـا فـي فُـرُشِ الأمـانِ

سـبـحـان من قـد حـيَّـر العـقـولا ... بـصـنـعـه وأعـجـزَ الفـحـولا

*****

يا ربِّ مـا بـالُ اللَّـبـيـبِ في الزمنْ ... مـعـذَّبٌ بـعـقـله ومُـمْـتـحـنْ

يـا ربِّ إنـكَ ابْتليتَ الـعـارفـا ... بِقـدْرِ مـا أوليـتَـه مَـعـارفـا

من كل وجـهٍ مُـبْـصِـرُ عناءَ ... و فـوقَ عـقلِه يرى الأشـيـاءَ

هل يمكنُ التـحـقـيقُ والإيقـانُ ... والـعـقـلُ بـالـظـنِّ لـهُ اتّـزانُ

وكـيف بـالعلمِ والاسْـتـيـعـابِ
لـعـاجـزٍ نـاءٍ عـن الـصـوابِ
كـأنّـه لـم تـكـفِـنـا الأهـوالُ
حـتـى تـولّـى حـكـمَنـا الـجـهّـالُ
ولـسـت أدري هـل نِـظـامُ الـعـالَـمِ
يـقـضـي لـذي جـهـلٍ بـعـزٍّ دائـمِ
ولـم يـزلْ مـن سـالـفِ الأزمـانِ
يَـسـتـعـبـدُ الأحـمقُ ذا الـعِـرْفـانِ
وفـي يَـفـاعِ الـعِـزِّ يرقَـى الـجـاهـلُ
وفـي حـضـيـض الـذلِّ يُلْقَـى الـفـاضـلُ
بـالـحظِّ قـد صـار الـجَـهـولُ نـائـلا
أمـالَـهُ والـشَّـهْـمُ أضـحـى سـائـلا
سـبـحـان مـن قـد حـيَّـر الـعـقـولا
بـصـنـعـه وأعـجـزَ الـفـحـولا

✿✿✿✿✿

أُهْـبِطَ آدمُ مـن الـعـيـش الـرَّغَـدْ
وابـتُـلِـيَ الـخـلـيـلُ فـي ذبْـحِ الـولـدْ
بـكَى لـفـرقـةِ ابـنه يـعـقـوبُ
ويـوسـفٌ فـي جُـبِّـهِ مَـكْـروبُ
وأنَّ أيـوبُ وذاقَ الـضَّـررا
وزكـريّـا رأسُـه قـد نُـشِـرا
كـذاك يـحـيَى رأسُـه قـد قُـطِـعـا
وكـم بـمـحنـةٍ يـسـوعُ وَقَـعـا
و خُـضِـبَـتْ بـالـدم نـعلُ أحـمـدِ
وَسِـنُّـهُ انـقـضَّت بـيـوم أُحُـدِ
وَ شـدَّ بـطنَه الـكريمَ بـالـحـجـرْ
مـن سَـغَـبٍ وَ لـذَّةَ الـدنـيـا هَـجَـرْ
والـصـاحبُ الـصِـدِّيق بـالـسمِّ ارتحلْ
واسـتُـشـهـد الـفـاروقُ ذو الـقـدْر الـجَلَلْ
وجـامـعُ الـقـرآنِ بـالـذَّبْـح امـتُـحنْ
والمرتضى حـيـدرُ بـالـسـيـف طُعنْ
ومـات بـالـزعـاف ظـلـمـاً الـحـسـنْ
وقُـتـل الـحـسـينُ وهـو الـمـؤتـمنْ

وهـكـذا بـقـدَرِ الـقُـرب إلـى
حـضـرة ذي الـعـرش يُشـدَّدُ الـبَـلا
سـبـحـان مـن قـد حـيَّـر الـعـقـولا
بـصـنـعـه وأعـجـزَ الـفـحـولا

✿✿✿✿✿

قـد هـجـر الـراحـةَ قـومٌ لـلـعـلا
والـبـعضُ بـالإدبارِ أضـحـى مُـبـتلَى
وبـعـضُـهـم قـد ذَلَّ مـعْ كلِّ الـغِـنى
والـبـعـضُ مـن أجـل الـغِنـى ذاق الـعَـنـا
وبـعـضُـهـم لـوارثـيـه يـجـمـعُ
و عُـمْـرُ بـعضٍ فـي الـقُنَـى مُـضَـيَّـعُ
بـعضٌ يـحـاولُ الـفِـلِزَّ الأنْـفَـسـا
و بـعـضُـهـم بـالـكيـمـيـاءِ أفـلَسـا
و بـعـضُـهـم قـاتَـلَ مـن أجـل الـسُّـمَـعْ
و بـذلَ الـنـفـوسَ قـومٌ لـلـطـمَعْ
والـبـعـضُ مـنـقـادٌ لِـعَـيْـنِ مـن عَـشِـقْ
وآخـرٌ غُـلَّ بـشَـعـرٍ مـن عَـلِـقْ
و بـعـضُ قـومٍ هـائـمٌ بـالـرَّنْـدِ
وبـعـضُـهـم مُـولَـعٌ بـالـوردِ
و بـالـرقـيِّ بـعـضُـهـم قـد ارتـقَـى
وبـعضُ قـومٍ لـلـتـمـائـمِ انـتَـقَـى
و الـبـعـضُ بـالـرَّاح خـلـيـعٌ سـادرُ
وبـعـضُـهـم بـمـالِـه يُـقـامـرُ
فـكـلُّ حُـرٍّ صـارَ عـبـداً لـلأملْ
و كلُّـهم بـبـاطـلٍ قـد اشـتَـغلْ
سـبـحـان مـن قـد حـيَّـرَ الـعـقـولا
بـصـنـعـه وأعـجـزَ الـفـحـولا

✿✿✿✿✿

يـا عـجـبـاً لـظـالـمٍ خـتَّـالِ
لا يـخـطـرُ الإثـم لـهُ بِـبـالِ
وسـارقٍ يـأنـفُ إن قـيـلَ سـرقْ
وقـاتـلٍ لا يَـخْـشَـيَنَّ مـن خَـلَقْ

وكلُّ من تسأله عن حالهِ
يريك وجهَ الحق في أفعالِهِ
يُصْلَبُ قاطعُ الطريق في بلدْ
و سيّداً في بلْدَةٍ أخرى يُعَدْ
تَبرُّجُ النساءِ عيبٌ ظاهرُ
وفيهِ عند معشرٍ تَفاخُرُ
(بعضٌ) يرى الحُرْمَةَ وهْو يشربُ
والبعضُ يستحلُّ ما يَنتهِبُ
إن شئتَ عاشرْ كاملاً مهذّبا
معلومةً أطوارُهُ مجرّبا
تُبصرُ بعد البحثِ عن شُؤونهِ
دلائلاً تُنْبيكَ عن جُنونهِ
فِكْرُ الفتى يظهر في الأفعالِ
وليس يرضَى نسبةَ الضلالِ
ما لِبَيانِ الحقِّ والبُطلانِ
والعقلِ والجنونِ من ميزانِ
سبحان من قد حيّر العقولا
بصنعه وأعجز الفحولا

□□□

بشير أنطاكي

● بشير أنطاكي.

● كان حيًا عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له قصيدة واحدة في مجلة: «العمران».

مصادر الدراسة:

- مجلة «العمران» ٦/١٢/١٩١١م. - القاهرة

الحزب المعتدل

هاك القريض وهاك حسن بياني
في مدح ذا المولى العليِّ الشانِ
رفعتْ له وطنيّةٌ محمودةٌ
قدرًا سما شرفًا على كيوان
هو سيدٌ هو طالبٌ نفع الملا
بجميع ما في الجهد والإمكان
وهل المعالي غيرُ خدمةِ دولةٍ
وضعتْ قواعدَها يدا عثمان
يا بنَ الكرام الطاهرات أصولُهم
خيرِ الذراري من بني قحطان
الحزبُ حزبك في العراق مؤيّدٌ
بعناية الدستور والسلطان
أهلاً بمقدمك السعيدِ ومرحبًا
بك يا سليلَ الفخرِ من عدنان
شرّفتَ مصرَ وحين حلّ ركابُكم
حيّاك هذا النيلُ والهرمان
الحزبُ معتدلٌ وأنت رئيسُهُ
يا ساميَ الأفكار والوجدان
الله يشكر والنبيّ فعالَكم
والتّركُ تمدحكم مع العُربان
بالرأي تهزم من يروم خصامَكم
(والرأي قبل شجاعةِ الشجعان)
وإن الشجاعة من سماتك إنما
(هو أول وهي المحلُّ الثاني)
شهد العراقُ بانك الحرُّ الذي
هو مخلص في السرّ والإعلان
في مجلس النواب رأيُك سائدٌ
وكذاك حقّاً مجلس الأعيان
إن كان شانيك الحسودُ مكذّبًا
فولاؤكم وشعوركم برهاني
الكيدُ يرجع في نحورِ عِداتِكم
ولأنت منتصرٌ على الأقران
والنصرُ في كل الأمور حليفُكم
من غير ما شكٍّ ولا نُكران

حسدوك لما أنْ سموتَ إلى العُلا
يا مُحرقَ القرطاسِ في النيران
لا بدَّ من نصر الإله كما تشا
رغم الحسودِ ورغم هذا الشاني
يا من يريد مديحه وثناءه
هاك القريض وهاك حسن بياني

□□□

بشير حسن الزيدي

١٣٠٨ - ١٣٦٦هـ
١٨٩٠ - ١٩٤٢م

- بشير حسن الجنفوري الزيدي.
- عالم من علماء الهند.
- تلقى علومه عن عدد من علماء عصره.
- اشتغل بالتدريس بعد أن سكن في فيض آباد ودرس في مدرستها العربية «وثيقة عربي كالج».

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة في كتاب «أعلام الهند» جـ١ .

- ناظم فقيه يصطنع الحكمة والدراية فيصوغ توجيهاته على وزن ورويّ له سوابق في المأثور في ذات الغرض. عبارته مباشرة، مجردة، تستقل بذاتها عن سياقها، فيصل المعنى الحكمي، ويتراجع الشعر. وهكذا جاءت مرثيته.

مصادر الدراسة:

- محمد سعيد الطريحي: اعلام الهند (جـ١) - مؤسسة البلاغ - بيروت ٢٠٠٥.

وما الناس إلا العارفون

قفا واسمعا إن الحديث طويلُ
وقلبي عليلٌ والزمان قليلُ
دعاني الهوى لما رآني أهلَه
فلبّاه قلبي والدموعُ تسيل
وما الغيثُ إلا رشحةٌ من مدامعي
وما الرعدُ إلا رنّةَ وعويل
وكيف يخافُ الموت مَن شَرِب الهوى
ويكفي لقتل الدهر منه قليل
ويكفي لصيد الناس مرسَلُ شعرها
فهل من مناص أنّه سيطول؟
ويُعرفُ قدرُ المرء من حُسنِ صُنعِهِ
وكلُّ امرئٍ يُؤتي الجميلَ جميل
وما الناسُ إلا العارفون وغيرهم
غثاءٌ على وجه المسيل يسيل
همُ أولياء الله يُبْسٌ شفاهُهُم
وما لهمُ في العالمين مثيل
كرامٌ مضوا والجود حشْوُ إهابهم
وجوههمُ بيضٌ وفي اليد طول
مقاديمُ وقّافون في حومةِ الوغى
إذا ما الجبالُ الراسياتُ تزول
ظهورهمُ مصقولةٌ وصدورهم
جلاها وجلاّها قنًا ونُصول

****

رزء جليل

ما للسماءِ فؤادُها مكلومُ
وتساقطتْ مثلَ الدموع نجومُ؟
والشمسُ راجفةُ الضلوع مريضةٌ
شدّاء تقعدُ تارةً وتقوم
والبدرُ أنحله السقامُ وغاله
خسْفٌ براه وأرمضتْه غموم
والأرضُ قد ضاقتْ وضاق فضاؤها
وبقاعها ارتجّتْ وشُقَّ أديم
خبرٌ أتى من كربلاءَ مفجِّعٌ
قد طبّقتْه على الهموم هموم
كلُّ امرئٍ يمشي على وجه الثرى
يفنى ويبقى الواحد القيُّوم

رُزء جليلٌ مـا أشـدَّ مـصـابَه
والصـبـرُ في ذاك المصابِ عـديم

عـلاّمـةُ العلمـاء قـد أودى به
ريبُ المنون وإنه محـتـوم

لبّى سـريعًـا إذ دعـاه إلهُـهُ
وعلى الكريم وفـوده وقُـدوم

طوبى لـه مـن زائرٍ هـو عـارفٌ
حبُّ الحسين بقلبـه مكتـوم

فـأقـام كـالعـبـد المطيع لربه
والعـبـدُ عـبـدٌ في ذراه مـقـيم

وقـضـى هنالك نحـبَـه ومـديحُـهُ
باقٍ وفي قلب الورى مـرقـوم

تبكي عليـه مـسـاجـدٌ ومنابرٌ
ومـواعظٌ ومـدارسٌ وعلـوم

يا عـالمًا منه العلوم تفـجَّـرتْ
أنهـارُها ومـن العلوم علـوم

صـرنا يتـامى بعـد فـقـد كـفيلنا
فَـقْـدُ الأبِ البـرِّ العطوفِ أليم

□□□

بشير حسن القطان

١٣٥٠ - ١٤١٣هـ
١٩٣١ - ١٩٩٢م

● بشير بن حسن بن مصطفى القطان.

● ولد في مدينة الموصل (شمالي العراق) وفيها توفي.

● عاش في العراق.

● تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدينة الموصل.

● التحق بدار المعلمين العالية، ببغداد، قسم اللغة الإنجليزية، فتخرج فيها سنة ١٩٥٣.

● عمل مدرساً في الإعدادية الشرقية للبنين بالموصل، ثم رقّي بالانتقال إلى دائرة الإشراف التربوي بالموصل.

● كان مؤثراً في تأسيس المجمع الثقافي بالموصل، الذي عُدَّ نواة لجامعتها فيما بعد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «أغاني الربيع» - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٢، و«أغاريد عودة ووحدة» - مطبعة الزهراء - الموصل ١٩٦٥.

● شاعر قومي استوعبت تجربته حوادث زمانه وطموحات أمته وانكساراتها وأحزانها، تموجت موضوعات قصائده مع الصعود والتراجع، ولكن إيمانه القومي حفظ عليه ثقته في المستقبل. في شعره ما في الشعر القومي من خصائص غالبة: الحماسة الكاسحة، والإيقاع الهادر، والعبارة الخطابية، والمعنى القريب، والطابع التقريري. قد تحمل بواكير شعره بعض الملامح الرومانسية، ولكن حماسته القومية ما لبثت أن لونت جملة إبداعه لفظاً ومعنى وهدفاً.

مصادر الدراسة:

١ - احمد قبش: تاريخ الشعر العربي الحديث - دار الجيل - بيروت (د.ت).

٢ - عبدالجبار محمد جرجيس: دليل الموصل العام منذ تاسيسها حتى عام ١٩٧٥ - مطابع الجمهورية - الموصل ١٩٧٥.

٣ - غالب الناهي: دراسات أدبية (جـ ١) - مطبعة أهل البيت - كربلاء ١٩٦٠.

٤ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

قالت!!..

قـالتْ فُـتنتَ بروعـةِ الإصـبـاح
و بروضِـهِ المُخْـضَلِّ بالأفـراحِ

و برقَّـةِ الأنسـام فـي جنّاتـه
و بنوره وبعطره الفـوّاح

و بمائه الرقـراقِ حينَ تشفُّـه
قبل الشـروقِ ونشـوَةِ الأدواح

فـابعثْ نشيدَك عـازفـاً يا شـاعري
نَغمَ الهـوى للبلبل الصـدّاح

فـأجبتُـهـا أنتِ الصَبـاحُ وحسنُه
يا ظلَّ صَـفْـصـافي ويا قـيـثـاري

يا مُنْيـتي أنتِ الربيعُ فـأقـبلي
ودعي الغنـاءَ يثـور فـي أوتـاري

أنا لن أغـرِّدَ للصـبـاح قـصـائدي
إلا بِـوَحْـيِـك يـا سـنـا أفـكـاري
لن أبصـرَ الدنيـا تنيـر على المدى
إلا بـحـبِّـك يا منى أشـعـاري

****

شفاه!..

شـفـاهُكِ الحـالـمة الغـافـيـة
يضـوعُ منهـا أرَجُ القـافـيـة
تزينُـهـا إشـراقـةٌ حلوةٌ
وبـسـمـةٌ أنيـقـةٌ زاهيـه
تلثـمُـهـا الأنسـامُ في لهـفـةٍ
وتحـتـسي خـمـرتَهـا الصـافـيـه
زقـزقـةُ العـصـفـور ألفـاظُـهـا
ولحنهـا من غنْوةِ السّـاقِـيـه
رحـيـقُـهـا المعطّرُ المُشْـتـهى
تعـشـقُـه الفـراشـةُ الحـانيـه
ويشـتـهـيـه الزهرُ والمنْحَنى
والجـدولُ المخـمـورُ والرابِيَـه
أمنتُ يا عـذراءُ أنَّ الهـوى
يفـوحُ من شِـفـاهِك الغـافـيـه

****

عروسة!!..

عـروسـةَ الشـعـرِ أنتِ الزنبقُ العَطِرُ
و جنّةُ الحبِّ والأفـيـاءُ والزَّهَرُ
يا نسـمـةَ الفـجـرِ يا لحناً يداعـبُني
أنت الملاحنُ والصـهـبـاءُ والوتَر
أشرقتِ كالشمس في دنيايَ فانتعشتْ
بنوركِ النفسُ والأشـواق والفِكَر
قـد كنت ملهـمـتي شـعـراً أذبتُ به
قلبـاً إذا أبصـرَ الحسناءَ يَنْصـهـر
من بسـمـةِ الثـغـرِ أدركتُ الهـوى ولقـد
وَلَّى بحـبِّك يأسُ الروح والضَّـجَـر
أشـتـاق رؤياكِ من قلبي ومن كـبـدي
وحـرقـةُ الشـوقِ لا تُبـقي ولا تَذر
وأجـرع الهمَّ من كـأسٍ يسـامِـرُني
والدمعُ يُسْكبُ والأحـلام تُحْـتَـضـر
إن جَنَّ ليلي أبثُّ النجمَ أغنيـةً
كـئيـبـةَ الجَرْس تبكي حولها الذِّكَر
أُجـيل طرفيَ في الآفـاق أسـألُـهـا
أن تجلوَ الهمَّ لكنْ يسـخـرُ القَـدَر
أضنانيَ السـقمُ حـتى كـاد يقـتلني
فـعـافَني الأهلُ والأحـبـابُ والبـشـر
عـروسـةَ الشـعـرِ إن البـعـدَ لوَّعَني
ومـزَّقَ القلبَ والنيـرانُ تسْـتـعِـر
فـأقـبلي نعـزف الألحـانَ في طربٍ
بين الخـمـائلِ حـيث الحبُّ يزدَهِر

****

ضجر...!

يـا خـلـيـلـي لا تـسـلْـنـي
عـن أبـاريـقـي و دَنِّـي
وعن الليلِ وشِـعْـري
وصَـبـاباتي ولحْني
فـأنا اليـومَ صـريعُ الْـ
ـيـأسِ في دنيـا التـجَنِّي
وأنا اليـوم شـريدُ الْـ
ـفكرِ في عـالمِ حُـزْني
وأنا الجـدولُ مـاتتْ
فـيـه أرواحُ التَّـغَنِّي
وأنا القـيـثـارُ فـرّتْ
منه أنغـامُ التـمَنِّي
فـالأسى أضنى فـؤادي
والهـوى خـيَّب ظنِّي

آهِ قـــد جفَّ طُمـــوحي
وخـبــا نِبْـــراس فنِّي
وتـلاشتْ أمنيـــاتـي
وأغـــاريدي فـــدعْني

****

يأس!!..

ذكـــرياتُ اللقـــاءِ تُلْهِبُ قلبي
ودمـــوعُ الفـراق تُصْلي شُـجـوني
والشـحـوبُ المخيفُ يفـضحُ سـقْمي
والشـــقـــاءُ المرير يُذْكي ظنوني
قــد عـــلاني الوجـومُ رمـز المآسي
وأضـــاع الرغـابَ شَـجْـوُ السنينِ
أنا فـــوق الحـيــاة لحنٌ حـزينٌ
مُـسْـتـهـامُ الفـؤادِ جمُّ الأنين
سـوف يطوي الممـاتُ حـبِّي وتخْـبـو
فـي ظلام الوجـــود كلُّ لحـــوني

****

حيرة!..

مَن حـبـيـبي؟ يا نجـومَ الـ
ـليل رُدِّي وأجــيـــبي
أنهكَ الحـرمـانُ جـسـمي
وكــوَى القلبَ لهـيـبي
أنـا دون الحبِّ أقـــضي الـ
ـعـمـرَ في سـجنٍ رهيبِ
لا جـمـالَ الفـجـر أهوى
لا ولا سـحـرَ المغـيب
لا أرى للشـمـس حـسنًا
في شـــروقٍ أو غـــروب
أنـــا لا أطـربُ فـي الـرو
ضِ لصـــوتِ العندليب

أنـا إن رقَّ نسـيـمُ الصُّـ
ـبحِ لا يجلو كُـروبي
أنا هيـمـانُ وَقلبي
تـاهَ في وادٍ كـئـيب
لسـتُ أدري أيـن دربُ الـ
ـحـبِّ مـن بـين دروبـي
أنـا أبـغـي الـهـمَّ في الحبْ
بِ ويُرْضـيني نحـيـبي
دمـعـةُ العـاشق عندي
سِـرُّ ذا الكونِ العـجـيب

****

شكوى..!!

يـا قـلـبُ لا حبٌّ ولا أحـــلامُ
لم يبقَ شـــوقٌ فـيكَ أو أنغـامُ
وَدَّعْتُ أيامَ الصـبـابةِ وانقـضى
عـهـدُ الغـرام ونورُه البـسّام
دقّـاتُكَ الـتَّـعْـبَى تثـيـرُ هواجسي
فـأظلُّ تعـصفُ في دمي الآلام
إن رحتُ أسـأل عن هوايَ تُجـيـبُني
أصْـداءُ ذكـرى كلُّهـا أوهـام

****

بشير النصر

تِيـهي افـتـخـارًا بلدةَ الحـدباءِ
فـالفـجـرُ أقـبل باسمَ الأجـواءِ
جـاءتكِ أعـراس الربيع جـمـيلةً
بنسـائمٍ مِـعطارة الأشـذاء
والنورُ أشرق ضاحكًا مسـتبـشـرًا
من بعـد ليلٍ حـالك الظلمـاء
والنصـرُ نصـرُ الله جـاء بشـيـره
عـبـدُالسـلام بثـورةٍ عـرباء

بالصبر والإيمان شقّ طريقه
حتى تجلّى الحق من عليـاء
فتنفَّسَ الصعداءَ قومٌ آمنوا
بالله يكشف عتمة الصحراء
نادوه وا جيشاه لبّى ندائهم
فإذا الضلالُ مبعثر الأشلاء
والله روح الله هزّت جيشَنا
فأتى بنصرٍ ساطع الأضواء
جيشُ العراق تردَّدت صيحاته
لبّيك ناصرُ قاهر الأعداء
لبيك إنا نبتغيها وحدةً
في مصرَ في بغدادَ في الفيحاء
في كل شبرٍ يعربيٍّ ثائرٍ
ضد الطغاة بهمّة قعساء
فامددْ يديك فـ «عارفٌ» أهلٌ لها
بجهاده وبسعيه الوضّاء
عيدُ العروبة لن يطلّ ربيعه
إلا بشمس الوحدة الشمّاء
وبوقفةٍ عربيّةٍ جبّارةٍ
ضد الصهاين أصلِ كل الداء
بُشراكمُ فتحٌ قريبٌ ساحقٌ
يُردي العدوُّ بطعنةٍ نجلاء
فسندخل الوطن السليب، نشيدُنا
اللهُ أكبر حلوة الأصداء

****

إلهي

وثقتُ بقدرتك الخارقه
وهمت برحمتك الدافقه
وأمنت أنك ربٌّ حليمٌ
تجلّيت بالحكمة الفائقه
إلهي دعوتك من حيرةٍ
تدوّي بنفسيَ كالصاعقه
سألتك فالطفْ بقلبٍ كسيرٍ
وجُدْ لي بمغفرةٍ ماحقه
إلهي بحق الرسول الأمينِ
وأنواره الحلوة الرائقه
تُحقّق أحلامنا والمنى
بفجرٍ يشعشع بالبارقه
ليأتيَ عيدُ الربيع الجميلِ
بأغصانه الغضّة الباسقه
ويَسِّرْ لنا عودةَ الظافرينَ
بجولتنا الحرّة الصادقه
بحولك أنت يطلّ النعيمُ
بأرض فلسطيننا الشائقه

****

النبي العربي

جاء النبيُّ إلى الخلائق رحمةً
يهديهمو سبلَ السلام لينعموا
بشرائعٍ سمحاءَ تخلق أمّةً
تبقى على طول الزمان وتحكم
فطريقُه عدلٌ يسود مرفرفًا
وسعادة بسنا الإخاء تَبسَّم
لكنما تلك الفضائل بُعثِرت
وغدت مفاسدنا تعمّ وتعظم
خلف الحضارة والتقدم والهنا
حاقت بهم من كل صوبٍ أسهم
زرعوا الضلال بأرضهم فتفرّقوا
تركوا فلسطينَ الجريحة تُظلَم
واليومَ بالإيمان نبني مجدنا
وبشرعة التوحيد تسطع أنجم

□□□

بشير رمضان

- بشير رمضان.
- كان حيًا عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.
- شاعر من لبنان.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له عدة قصائد في مجلة «الكوثر».

- قصيدته الوصفية في نهضة الشرق (١٤ مقطعاً في خمسة أشطار) ترسم لوحة معبرة عن أماني التقدم وآلام المقارنة بالغرب، وتنتهي إلى تحية تجمع شبابي يرفع شعار النهضة عبارته واضحة، وصوره قليلة، وحرصه على إبداء النصح ما ماتيسر من شعره.

مصادر الدراسة:

- مجلة «الكوثر» ١٨/٧/١٩٠٩م، ١٣/١٠/١٩٠٩م، ٩/٦/١٩١٠م - بيروت.

نهضة الشرق

يا بَني الشـــرق يا ذوي الألمعـــيّـــه
يا رعـــاةَ الشـــعـــوبِ بالأخـــويّه
قـــد أجـــبـــتم دواعيَ الوطنيّـــه
أنتمُ أنتمُ مـــثـــالُ الحـــمِـــيّـــه
فـــعليكم أوفى الثنا والتـــحـــيّـــه

أشـــمـــوسًـــا أرى بهـــذا المســـاءِ
أم بُـدورًا تُـذري بـنـورِ ذُكـــــاءِ
أترى فـــاض مـــعـــمل الكهـــرباءِ
لا بل العـــصـــرُ عـــصـــرُ نورِ الإخـــاء
عـــصـــرُ نورِ الدســـتـــور والحـــريه

فـــتُـــحـــيّـــيك أمّـــةٌ بك ســـادتْ
حـــيث فـــازت بكل مـــا قـــد أرادتْ
نهـــضتْ بعـــد رقـــدةٍ فـــاســـتـــعـــادت
مـــجـــدَ أوطانهـــا بحـــزمٍ ونادت
نحن فـــينا تلك النفـــوس الأبيّـــه

نهـــضتْ للنجـــاح بعـــد خـــمـــولِ
رفـــعتْ فـــوقـــه عـــصـــا التنكيلِ
قلتُ مـــهـــلاً قـــالت ســـأشـــفي غليلي
وأنادي يـا شـــــرقُ بعـــــدَ قليل
تتـــرقّى كـــالأمّـــة الغـــربيّـــه

إنمـا الـشـــــــرقُ مـطـلـعُ الأنـوارِ
وبه تســـتـــضـيء كلُّ الديارِ
فـلِـمَ الـغـــــــربُ بـين نـورٍ ونـارِ
من بخـــارٍ وكـــهـــربا وقطار
واخـــتـــراعِ الغـــرائب الكونيّـــه

مَن مُـعـــيـــدٌ للشـــرقِ مـجـدًا قـديما
مَن يُنيل الأوطانَ شـــأنًا عظيـــمـــا
قلتُ لما كـــرّمْـــتُـــهُ تكريما
أودِعـــوا العلم شـــرقنا ليـــقـــومـــا
بأهمّ المعـــارف العـــصـــريّه

نـحـن لـسـنـا والـلـهِ نـقـــبـــلُ ذلاًّ
فنرى العلمَ بيننا مـــضـــمَـــحِـــلاًّ
قل لمن عنه كلّ بالجـــهـــلِ كَـــلاًّ
ثم كـــلا فـــانزعْ إليـــه وإلا
أنت تبـقى بالصِّـبـغـة الأصليّـه

كـــيف تمضي أوقـــاتنا بالســـفـــاسفْ
ونرى بيننا كِـــرامًـــا غطارفْ
إنّ بدرَ العلوم في الشـــرق خـــاسف
فـــهلمّـــوا إلى ترقّي المعـــارف
لنفـــوقَ المدارس الأجنبـــيّـــه

فـــمُـــريدوهمُ أيا قـــومُ منّا
ونراهم لم يســـألوا اليـــومَ عنّا

فلماذا نرضى بذلك إنّا
لو نهضنا إلى العلا وأردنا
لأقمنا كليّةً وطنيّه

علّمونا جيلاً فصبرًا جميلا
وعليهم نُثْني ثناءً جزيلا
فكفانا ولنبغ عنهم بديلا
إننا اليومَ قد وجدنا سبيلا
فيه نرقى معارجَ المدنيّه

من لهذي الديار غيرُ المُواطنْ
مَن نرى غيرَنا لهذي المواطنْ
فارفعوها بالعلم فالعلمُ ضامن
لتَرَقّي هذي البلادِ ولكنْ
عَزِّزوا العلم بالقُوى العمليّه

هل بقولِ الخطيبِ يا قومُ نرقى
أو بنظم القريض نحيا ونبقى
ذاك قولٌ كلُّ الثناءِ استحَقّا
فإذا ما وجدتمُ القول حقّا
أيِّدوه بالقوة الفعليّه

قد رأينا من خيرة الشّبانِ
لجنةَ الانتصار للأوطانِ
لجنةً قرّرتْ لنيل الأماني
فتحَ نادٍ شعاره عثماني
فيه تزهو المعاهدُ العلميّه

وأعانت من الورى كلُّ فردِ
قتلته ظلمًا يد «المستبدّ»
بذلتْ عن حَمِيَّةٍ كلَّ جَهدِ
فاستحقّتْ منا الثناء فَنُهدي
لكِ شكرًا يا هذه الجمعيّه

****

أطال حبالَ الصدّ

شكوتُ إلى شهم المروءة والوفا
وقلبيَ في نار الصبابةِ مُولَعُ
ولا بدَّ من شكوى إلى ذي مروءةٍ
يواسيك أو يُسليك أو يتوجَّع
أجِبْني أيا قاضي المحبةِ حاكمًا
بعدلٍ ولا تحكمْ بما ليس يُشرَع
فإني إلى مرأى حبيبيَ صائمٌ
وتسجدُ أشجاني وشوقيَ يركع

وما كنت أحظى بالوصال وإنما
أراه لجمع الشمل يأبى ويمنع
أطال حبال الصدِّ عني وعاذلي
أطال لسانًا ليته يتقطّع
فكيف بعُذّالي وما ليَ طاقةٌ
عليهم وماذا يا مجرِّبُ أصنع

****

الكوثر

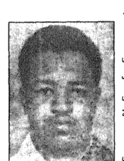
رويدَكَ إنّ الدهرَ بالمرء يغدرُ
فيُقبل حينًا ثم يلوي ويُدبِرُ
عديمُ ثباتٍ لا يقَرُّ بحالةٍ
ولا يعلم الإنسانُ ما فيه مُضمَر
فإنْ هو أصفَى عيشَ قوم فإنهُ
ليعقبُهُ بعد الصفاءِ التعكّر
وما هو إلا الريح والمرء مبحرٌ
فيُوردُ كالأمواج معْهُ ويُصْدِر
فلا تَكُ من إقباله اليومَ فارحًا
وفي الغد من إدباره تتأثّر
ومَن عاش في الدنيا فلا بدَّ أن يرى
من العيش ما يصفو وما يتكدَّر

□□□

بشير سر الختم

١٣٥٦ - ١٤٠٤هـ
١٩٣٧ - ١٩٨٣م

● بشير سر الختم عثمان.
● ولد في أم دوم، (شرقي الخرطوم)، وفيها توفي.
● عاش في السودان، وفي القاهرة.
● تلقى تعليمه الأولى والابتدائي والثانوي بالخرطوم، ونال دبلوم المعلمين الأوسط من معهد بخت الرضا للتربية، ثم التحق بمعهد المعلمين العالي، ونال دبلوم التربية وطرق التدريس من مصر.



● عمل مدرساً بالمدارس الوسطى، ثم التحق بمكتب النشر التابع لوزارة التربية، كما عمل مديراً لمكتب وزير التربية حتى وفاته.
● كان عضواً برابطة الأدباء السودانيين، واتحاد الأدباء السودانيين، واتحاد المعلمين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «صدى القاع» - طبع بمطابع جريدة صوت السودان، ١٩٦٢، وديوان مخطوط لم يعثر عليه، وقد نشرت قصائده بالصحف السودانية: الأخبار، والرأي العام، وكردفان، وأم درمان، والصراحة.

● شعره عمودي، يمتزج فيه الوجداني بالتقليدي بالواقعي، وتتفاوت قوة العاطفة وفقاً لموضوع القصيدة، ففي شعره الوجداني حيث يعبر عن أحاسيسه الذاتية وما لاقاه في حياته من شقاء، تحسّ نبرة حزن غامرة وعاطفة متأججة، وفي شعره السياسي ثائر على الاستعمار قوي العبارة صاحب الأداء. رغم قصر عمره فقد أثرت قراءاته الواسعة للشعر العربي في مستوى شعره من حيث جودة السبك وجمال الصورة وانضباط الوزن.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد التجاني عمر: مقدمة ديوان صدى القاع.
٢ - مصطفى طيب الأسماء: الشعراء المعلمون في سطور (مخطوط).

إليـك

شكتِ العـواصفُ كـيف طال أزيزُها ... أفـاقَ إحـسـاسٍ وَعُشَّ غـرامِ
و بكتْ طيـورُ الدَّوْحِ تندبُ خِلَّهـا ... و نَجِـيَّـهـا الشـادي على الأيام
وَ ذَوَتْ أزاهيـرُ الرياض وأقـفـرتْ ... أفـنانُهـا من بُرعمٍ بسّـام
و رفـيفُ أجنحـةِ الفَـراش أحـالَه ... شـجْـوُ الرياض لِهَـمَـهِ الآلام
والجـدولُ المنْسـاب في أرجـائهـا ... مـتـعـثّـراً سـار لغـيـر مَـرام
والبلبلُ الصـدّاح أخـرسَ شـدوَهُ ... قـيـثـارةٌ صـمـتت وَدَمْعٌ هامِ
يرنو إلى الأفق البـعـيـد مناجـيًـا ... قـيـثـارةً في رقّـةٍ وهُـيـام
قـيـثـارُ يا سِـرَّ الحـيـاة بروضـتي ... يا وَحْيَ إلـهـامي وإلْفَ غـرامي
مـاذا أحـالكَ قـد صـمـتَّ وطالما ... أرسلت لحنَك سـاحـرَ الأنغـام
في هُوَّةِ الكون العـمـيق ترجَّـعتْ ... أصـداؤه في الصـبح في الإظلام
في الزهر فـاح عـبـيـرُه في النهـر نا ... حَ خـريرُه في الريح.. في الأنسـام
فـإذا صـمـتَّ فـمن يُغنِّي للأُلى ... نـاءتْ كـواهِـلُـهُ بيـأسٍ هـام
فـاصـدحْ وَغَنِّ انَّ الحـيـاةَ جـمـيلةٌ ... والـكـونُ فـي حُـلـمٍ مـن الأحـلام

****

لحظة يأس

يا رحـمـةَ الجـبّـار حُلِّي في دمي ... في نفـسيَ الظمـأى وفي أعـصـابي
أصـبـحتُ مـهـزوزَ الكيـان كـأنما ... ليس الحـيـاةُ سـوى جـحـيمِ عـذابي
بل عـزمـةٌ خـارتْ وشـعـلةُ فكرةٍ ... باخَتْ وَحَظٌ لا يُبـارَى كـابي
مـتـجـاذبُ الأهـواء بين مـشـاعـرٍ ... لا تسـتـقـرُّ فـلا يعـود صـوابي

مــتــزعــزعُ الأفكار مــضطربُ القُــوى
في عــزلتي.. في عـــالمي وصِـــحـــابي

*****

هَمٌّ يُقلْقلني ونفسٌ صـــعـــبـــةٌ
حــيْــرَى توســوسُ في غُــضــون إهابي
فـــأكـــاد ألمح في الهـــواجس خــاطري
وأكـــاد ألمح في الوجـــود ســـرابي
وأكــاد في نور الحــقــيــقـــة لا أرى
غـــيـــرَ الظلام بعـــقليَ المرْتاب

*****

ضـيَّـعتُ في وادي الخـيـال حـقـيـقـتي
وأضـــعتُ في الأوهام غَضَّ شـــبـــابي
فظللتُ في هذي الحـــيـــاةِ كَـمَـيِّتِ الـ
أحْـــيــــاءِ من قلقٍ ومن أوْصَـــــاب
يا رحـــمـــةَ الجـــبّـــارِ حلِّي في دمي
في نفــسيَ الظمـأى وفي أعـــصـــابي
وتغلْغَلي في مُـــهـــجـــتي وتسلَّلي
بين المشـــاعـــرِ والفـــؤاد الخـــابي
حـــتى تدبَّ قـــوى الحـــيـــاة جـــديدةً
فـــأعـــودَ أمـــرحُ في هوًى وتَصـــابي

****

صدى الذكرى

إن يَحـــجـــبـــوكِ فـــأنتِ في وجـــداني
قـــبسٌ يضيءُ كنفـــحـــةِ الإيمانِ
يُهـــدي ليَ الأملَ الذي أحـــيـــا به
وأنا رهينُ صـــبـــابتي والحَـــان
ويُعـــيـــدني للنور للحلم الذي
عـــشْنا عليه أســعـــدَ الأزمـــان
لليل نُزعج صـــمـــتَـــه وسكونَه
للشَّـــوقِ.. للآهاتِ.. للألحـــان
للأمـــســـيـــاتِ الخـــالدات يُحـــيطُنا
مَـــرَحُ الطفـــولةِ والصِّـــبـــا الريّان

*****

يا صـــورةَ الأملِ المطلِّ على غـــدي
أنســـيتِ أيامـــاً لنا وأمـــاني؟
أنسـيتِ عَـهْـداً بالدمـوع كـتـبـتُـه
وتركـــتِني مُـــتَـــململَ الوجـــدان؟
أتركـــتِني لليـــأس يأكلُ خـــاطري
للبـــؤس.. للآلام.. للأحــــزان؟
أتركتِ أيامـي تعـــود كـــئـــيـــبـــةً
أتركـــتني للهمِّ.. للحِـــرْمـــان؟
ورمـــيـــتِني للذكـــرياتِ تُمـــيـــتُني
طَوْراً وطوراً في الحـــيـــاة أعـــاني؟
وأرى الحـــيـــاة بجـــانبي مـــهـــزوزةً
كـــرُؤَى الخـــيـــال بمُقلتَيْ وَسْنان
وجـــعلتِ قـــيـــثـــاري يئنُّ ولحنُه
ذكـــرُ الهـــوى ومـــرارةُ الأشـــجـــان
قـــد كـــان يهـــديكِ الأناشـــيـــدَ التي
كـــانت عـــصـــارةَ صَـــبْـــوتي وحناني
كـــالورد يبـــعـــثـــهـــا عـــبـــيـــراً مُـــسْكراً
كـــالنَّسم يحـــمـــلُهـــا أرقُّ بيـــان
واليـــومَ يُنشـــدك الشـــقـــاءُ قـــصـــيـــدةً
والذكـــريات المؤلمات أغـــانـــي

*****

يا صـــورةَ الأمل المطلِّ على غـــدي
مـــا زال رســـمُكِ في الفـــؤاد الحـــاني
أســـمـــو به وأحـــسُّـــه في خـــاطري
نغـــمـــاً يثـــرثرُ في عـــمـــيق كـــيـــاني
وأراه في نُوَبِ الحـــيـــاة صـــلابةً
ويمجُّـــه شـــعـــري سَـــرِيَّ مـــعـــاني
وأتُوهُ في آفـــاقـــه بمشـــاعـــري
وأذيبُ فـــيـــه عـــواطفي وحناني

أمــلاً لِلُقْــيــاكِ الحــبــيــبــةِ إنهــا
يَنبـــــوعُ أحــــلامٍ وكنْزُ أمـــــاني

□□□

بشير سليم أحمد

١٣٤٣ - ١٤١٠هـ
١٩٢٤ - ١٩٨٩م

- بشير سليم أحمد عبدالرحمن.
- ولد في محافظة «أسوان» بمصر، وتوفي فيها.
- عاش في مصر.
- تدرج في مراحل التعليم المختلفة في «أسوان» حتى حصل على شهادة الثانوية التجارية عام ١٩٤٢.
- عمل موظفًا بشركة النصر للفوسفات، وظل يترقى في مناصبها حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٤.
- شارك في العديد من الاحتفالات والندوات الثقافية والأدبية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة بعنوان: «أسوان» نشرت بمجلة الصعيد الأقصى في أبريل ١٩٦١.

- القصيدة المتاحة يتغنى فيها ببلده أسوان ويلقي عليها مشاعر الحب والصفاء، وينفذ منها إلى التاريخ المصري والحضارة الفرعونية بلغة سهلة.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث محمد بسطاوي مع نجل المترجم له الأستاذ محمود بشير بمنزله باسوان ٢٠٠٧.

أسوان

تيــه أســـوانُ يا مـــثـــالَ الجـــمـــالِ
يــا بــلادَ المنى ورمـــــز الـكـمـــــالِ
يا عـــروسًـــا وحـــسنُهـــا لا يبـــارَى
أنـتِ واللـه دائمًـــا فـي خـــيـــالي
لا يدانيكِ في الشَّـــمـــال بهـــاءٌ
أو تُـجـــاريكِ فـي الـسـنـاءِ لآلـي
أنـتِ أســــــوانُ درَّةُ الـقـطـر طُـرًا
قـــد حـــبـــاكِ الإلهُ رمـــزَ الجـــلال
من بـواديـه ومـــــضـــــةٌ أو بـريقٌ
مـن بـهـــــــاءٍ وفـــــتـنـةٍ ودلال
مـــثـل أســـوان في صـــفـــاء ســـمـــاه
لا ترى الغـيـم في صـــقـــيع الليـــالي

✲✲✲✲✲

من بـواديه نـســـمـــةٌ تتـــهـــادى
تنعش الروحَ من نســـيم الشـــمـــال؟
مَنْ له مـــا لأســـوانَ قـــصـــرٌ
شـــاب دهري ولـم يزل فـي نـضـــال
حـــوله النيلُ ينحِتُ الصـخـرَ نحـتًـا
«وابنـة النار» قـــيظُهـــا لا يبـــالي
فـــتـــرى الـقـــصـــر رابضًـــا ليس يشكو
مِـن عَـــــوادٍ ولا سـنـينَ طـوال
صُـنـعُ فـــــرعــــونَ يـا لـه مـن بـنـاءٍ
ثابتِ الطَّودِ مـــثل شُمٍّ الجـــبـــال

✲✲✲✲✲

مـن لـه مـــا لأســـوانَ ســـدٌّ
فـــارعُ الطولِ ســامقٌ مـــتـــعـــال
يـهـب الـقـطـر بـهـــجـــة ونماءً
من نَمــيـــرٍ مـــرقـــرقِ السلســـال
فـــتـــرى الأرض أنتـجت كلَّ خـيـرٍ
مــن نـبـــــاتٍ وروضــــةٍ وظـلال
تـلـك أســـــوانُ تُـؤثـر الـنـيـلَ عـنهـــا
وهـي ظمــــأى تئنُّ في الأســـمـــال

✲✲✲✲✲

مَن لـه مـــا لأســـوانَ مـــشـــتًى
ذائعُ الصـيتِ في الصِّـبـا والجـمـال
يخطب الودَّ ســـائحٌ جـــاء يســـعى
نحـــو أســـوانَ همُّـــهُ في وصـــال
يدفع المهــر غــاليًــا في ســخــاءٍ
لا يبـــالي بتـــضـــحـــيـــاتٍ ومـــال
«يا عـــــروسَ الجنوب مـــا أنت إلا»
جـنـةُ الـلـه مـن قـــــديمٍ وحـــــال
همـــــزةُ الـوصـل بـين أهـلٍ وأهـلٍ
أو ســـفـــيـــرُ الجنوب عند الشـــمـــال

□□□

بشير عامر الفزاري

● بشير عامر الفزاري.

● عاش في القرن الثالث عشر الهجري

● شاعر من عمان

الإنتاج الشعري:

- نشرت له قصيدة في كتاب: «قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان.

● شاعر واعظ داعية، جعل من شعره أداة بلاغ لرسالته الوعظية يستدعي لذاكرة الشعر نداءات أبي العتاهية والزهاد عبر العصور، تنتشر صيغ الأمر والنهي والنداء في منظومته.

مصادر الدراسة:

- حمد بن سيف البوسعيدي: قلائد الجمان في اسماء بعض شعراءعمان- مطبعة عمان ومكتبتها - مسقط ١٩٩٣م.

نصائح

أيها الغِرُّ كيف تَطْعم غمضا ... والمنايا يركضن خلفك ركضا

بادرِ الموتَ للمعاد بزادٍ ... صالحٍ تلقَ ما تحبّ وترضى

تُبْ إلى الله من معاصيك واندبْ ... عُمُرًا منكَ في الذنوب تَقَضّى

ثم أصلحْ ما كانتَ أفسدتَ قِدْمًا ... كان نفلاً هناك أو كان فرضا

جفّ ماءُ الشباب منك وأمسى ... عُودُه ذابلاً وقد كان غضّا

حلّ ضيفُ المشيب منك برأسٍ ... فمضى ملبسُ الشباب وأمضى

خلّ عينيك تذرف الدمعَ خوفًا ... من ذنوبٍ دنّسنَ ثوبًا وعِرضا

داوِ بالطاعة الجوارحَ واعلمْ ... أنها ما عصيتَ مولاك مَرْضى

ذُبَّ عن نفسِك المعاصيَ ذَبّاً ... وارفضنَّ الفضولَ ما عشتَ رفضا

رحم اللهُ مذنبًا تاب ممّا ... كان منهُ وأقرضَ اللهَ قرضا

سوف يأتيك ما تخاف ويغدو ... كلُّ نَصبٍ تحبّه النفسُ خَفضا

شرُّ ما في النفوس شحٌّ مطاعٌ ... و هوًى منك يُكسِب العقلَ مَهضا

صاحِ لا تغترِرْ بشرخ شبابٍ ... كم فتًى مات شارخَ السنِّ بضّا

ضل سَعْيُ امرئٍ يطيع هواهُ ... تائهاً فيه صاح طولاً وعَرضا

طالبًا من سراب قاعٍ شرابًا ... قابضاً كفّهُ على المال قبضا

ظنّ سعيَ الفتى يفوت الرزايا ... وهو قد أودعَ الأحبّةَ أرضا

عامَ في لُجّةِ الأمانيِّ حتى ... عضّهُ الموتُ بالمصيبة عضّا

غرّهُ ما بدا له من حياةٍ ... حبُّها صار بعد ذلك بُغضا

فأفقْ ياغريرُ من سُكْر لهوٍ ... واشرَبَنْ من نصيحتي لك مَحضا

بشير عوض الدهميتي

١٣٣٦ - ١٤١٣هـ
١٩١٧ - ١٩٩٢م

● بشير عوض محمد عبدالله الدهميتي.

● ولد في دهميت، (مركز الدر بأسوان - جنوبي مصر)، وتوفي فيها.

● حصل على الابتدائية عام ١٩٢٨، ثم التحق بملحقة المعلمين بأسوان وحصل على شهادتها (١٩٣٢).

● عمل مدرسًا بمدارس أسوان الابتدائية، وظل يترقى في سلمها الوظيفي إلى أن أصبح موجهًا في التربية والتعليم (١٩٧٧) حيث أحيل على التقاعد.

● كان عضوًا في جمعية دهميت الاجتماعية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة في المجلات مثل قصيدة «أحلام الدنيا»، نشرت في مجلة «مصر العليا»، ديسمبر ١٩٤٥، وقصيدة «من وحي الذكرى» مجلة «مصر العليا»، فبراير ١٩٤٧.

● شعره فيض الطبع صادق الوجدان غني الايقاع استخدم البحور المجزوءة فجاءت قصائده أكثر غنائية وعذوبة.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد بسطاوي مع ابن المترجم له - أسوان ٢٠٠٧.

أحلام الدنيا

دعيني أنسَ آلام الزمانِ
وغنّيني تغاريد الحنانِ
كفاني من هواكِ ضنى الليالي
وما حمل الفؤادُ من الهوان
لنا الدنيا وما فيها نغنّي
وهاتي منكِ ألحان الأمان
خُلقنا في الهوى ونموت فيه
ونُبعث نغمةً بفم الزمان
وتذكرنا الطيور بكل صبح
وينشرنا النسيمُ على الجنان
ونبقى للخلود حديثَ حبٍّ
فريدٍ ما له في الكون ثان
تعاليْ نملأ الدنيا غرامًا
ونشرب في الهنا كأس التداني
ونسكر في الهوى قُبَلاً ونغفو
على حلم تُداعبه الأماني
ويرمقنا الرقيب فلا يرانا
ويحسدنا ونحن العاشقان

****

من قصيدة: قصتي!

سائلْ فؤادك ما دهاهْ
واسكبْ دموعك في رضاهْ
فلقد تفتَّت نسجُهُ
والدهرُ أسرف في عِداه
الناسُ ملّوا سُؤلَهُ
فمن استغاث به جفاه
لا يرتجي أمّاً لَهُ
تحنو عليه ولا أباه
جهلاً جراح السهم في الـ
إبنِ البريء ومن رماه
هَلا تَغافلَ ساعةً
عن حبّه هَلا سلاه
يا عقلُ ويحك إن ما
جاء الزمان به كفاه
هل جئتَ تنصح في الهوى
يبلوك ربّي كابتِلاه
أوَ ما سمعتَ حكايةً
نزلت بقلبي من عُلاه
بينا أسيرُ مهرولاً
والقلبُ يُنشِد في غِناه
حتى تبدّل حالُه
بعد السرور إلى بُكاه
همسٌ يقول «محمدٌ»
فوقفتُ مستمعًا نِداه
ونظرت خلفي كي أشا
هدَ هامسًا بالسحر فاه
فإذا الهزارُ سمعته
يدعو الفؤاد ولا أراه
واذا الجمالُ مخبّأً
تحت الدياجي والملاه
وإذا الفؤادُ أُحسّه
وكأنّما خطبٌ دهاه
وتعطّلتْ قدماي عن
وصل المسير إلى الفلاه

فـعلمتُ أنّ جـمـالـهـا
جـرحَ الفـؤادَ ومـا أسـاه
ظلمَ الهـوى، ورضـيتُ من
حكم الغـرام بما ارتضـاه
قـلـبـي يـودّ لـوَ انّـه
يسلو الطريق ومـا حـواه
هجـر الكرى أجـفـانَه
بَغْـيًـا بلا ذنبٍ جَناه
مـا زال رَهْنَ هُمـومِـه
والسـقمُ ينخـرُ في حَـشـاه
وإذا بـه في حـيِّـهـا
رغـبتْ تُضـاعف في ضناه
ورمـتْـه من لَفَـتـاتهـا
سـهـمًـا فطار به هداه
بجـمـالهـا وعـفـافـهـا
أقـسـمتُ أن القلب تاه
بالحـسن والطهـر الذي
والـلـهِ لا أبـغـي سـواه
مـا رمتُ من حـبي لـهـا
حَـسَـبًـا ولا إحـرازَ جـاه
رمت السـعـادة لامـرئٍ
لا يبـتـغي إلا مُناه
نسبُ الحـبـيـبـة صـاعـدٌ
وإلى جُـدودي ملتـقـاه
من مـبلغٌ عنّي حـبـيـ
ـبي مـا أُعـاني في هواه
إنْ زارني طَيفٌ سـألـ
ـتُ الليلَ يُكْثـرُ من دُجـاه
أعـلـمـتَ أنّ الحـبَّ بَـيْـ
ـنَ ضلوعنا ضَـرمت لظاه
الحبُّ مـاءُ جـسـومِنا
كـيف الحـيـاةُ بلا مـياه؟!
الحبُّ في الأجـسـام كـالـ
أرواحِ مـعـنًى لا نـراه

الحبُّ رمـزٌ للشُّـعـو
رِ فكلُّ ذي حِسٍّ فِـداه
الحبّ يحـمـي المرء من
داءِ المشـيب إذا اعـتـراه
مَن لم يحبّ فـشـأنُه
شـأنُ البـغـال أو الشّـيـاه
لا تنكروا حـبّي لـهـا
طولَ المدى حـتى الوَفـاه
هي غـادةٌ شَـهِـد الهـلا
لُ بأنّهـا فـاقتْ ضِـيـاه
...
بالرغم منك فـعـالُهم
بالرغم مني مـا أراه
قُـولي لهم: إنّ العـوا
طفَ حُـرّةٌ لا مُـشـتـراه
مـهـمـا أردتم وأدْها
فـالحبُّ يُكسـبـهـا الحـيـاه
والحـبُّ ينـمـو إنِ ارا
دتْ قـصـفَـه أيدي الجُناه
أملٌ يلوح بَـريـقُـه
فـيُـشعُّ في نفـسي سناه
حلمٌ، وهل تتـحـقّق الـ
أحـلامُ بعـد الإنتـبـاه
يا ليت قـومي يعلمـو
نَ بمـا جـنـاهُ نـاظـراه
لو أنني أخـبـرتهم
لأرحتُ قلبي من شـقـاه
يا ربِّ إني مُـحـرَجٌ
فـالحـرُّ يمنعـه حـيـاه
يا ليت قـومي يقـرؤو
نَ غـرامَنا فـوق الجـبـاه

□□□

بشير قبطي

١٣٣٩ - ١٤١٦هـ
١٩٢٠ - ١٩٩٥م

- بشير بن خليل القبطي.
- ولد في مدينة يافا (غربي فلسطين)، وتوفي في بيروت.
- عاش في فلسطين ولبنان والأردن.
- تلقى دراسته الابتدائية حتى المترك الفلسطيني في مدارس مدينة يافا غير أنه لم يكمل دراسته العليا بسبب نزوحه مع أسرته إلى الأردن بعد الحرب (١٩٤٨).
- زاول بعضًا من الأعمال الحرة إلى جانب تواصله مع عدد من الصحف والمجلات العربية.
- كان لصلته بقطاعات واسعة من الطلبة الفلسطينيين في مدارس وكالة الغوث الدولية في لبنان الأثر البالغ في إحداث تفاعل إيجابي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ومستجداتها من خلال إقامة الفعاليات الاجتماعية والسياسية والثقافية المواكبة لتلك المستجدات.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين: «اللهب الثائر» - مطابع دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٥، و«صقيع تحت الشمس» - بيروت ١٩٧٠، و«صوت البركان» - (مخطوط).

- أوقف جل شعره على قضايا وطنه فلسطين حالمًا بحريته، وساعيًا من أجل خلاصه، وله شعر في الفخر الذاتي، إلى جانب شعر له في الحنين إلى مدينة يافا. وهو شاعر ذاتي وجداني وصفي يمزج همه الخاص بهموم الوطن العامة، وكتب في الرثاء خاصة ما كان منه في رثاء أبيه وأمه، ذلك الرثاء الذي جاء هو الآخر تنويعًا على رثاء وطنه وبكاء أمته، كما كتب مشيدًا بالثورة والثوار في الجزائر ومصر والأردن. رصعت كلماته بدماء الشهداء، ودموع الأطفال والثكالى. اتسمت لغته بالقوة والثراء، وخياله فسيح. التزم الوزن والقافية، إلى جانب استخدامه لتقنية التضمين الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - راضي صدوق: ديوان الشعر العربي في القرن العشرين - دار كرمة للنشر - روما ١٩٩٤.

: شعراء فلسطين في القرن العشرين - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ٢٠٠٠.

٢ - محمد حلمي الريشة: معجم شعراء فلسطين - المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي - رام الله ٢٠٠٣.

من قصيدة: من أين أنت؟

من أين أنتَ؟ وجلجلتْ كلماتُه في مسمعيّا
نَسرٌ من الوطن الكبير يجوب في العَليا قويّا
أبدًا أَبَى في القيد والإذلالِ أبراجَ الثُّريّا
في الجوِّ أوغلَ تاركًا للخُنَّع العيش الرخيّا
ومضى يحلِّق سابحًا فجرًا على الدنيا فتيّا

*****

وإذا به يعني المدينة بلدتي بنتَ النِّضالِ
أنا من ربا يافا وشاطئها المرصّع باللآلي
وأناملُ الريح المعطَّر نمنمتْ وجنةَ الرِّمالِ
وهناك يا خِلّي رضعتُ المجدَ من ثَدْيِ الدَّوالي
وبها فُطمتُ على الزهور على عبيرِ البرتقالِ

*****

أنا من ذُرا الشهداء يسقون المروجَ المخمليّهْ
بدمائهم.. جادوا يُغَذّون الحقولَ السندسيّهْ
فإذا خدودُ الزهر لوَّنها النجيعُ بنفسجيّهْ
ومع النسيم تفاوحتْ نَشْرًا وأرواحًا زكيّهْ
لمّا تزلْ في خاطري، تلك المشاهدُ، بعدُ، حيّهْ

*****

أنا من هناك من الذُّرا الزهراءِ والموج اللَّعوبِ
أنا من هناك من التلال متوَّجاتٍ باللهيبِ
والشمسُ إكليلٌ من الياقوت ترقصُ في الغروبِ
قد داعبتْ خدَّ السماء وصفحةَ اليمِّ الطَّروبِ
وعلى كمانِ البحرِ تعزفُ للنّدى لحنَ المغيبِ

*****

وتَساقطَ الطلُّ النَّديُّ على الرياض مع المساءِ
وتغازلَ الأزرارُ وَلْهى في تعاريج السماءِ
تصبو إلى الأورادِ ترمقُها بأطرافِ السَّناءِ
ظَمْأى كعشّاقٍ تواعد في عناقٍ للقاءِ
والبدرُ يسبحُ في مياهِ البحر فضيَّ الضياءِ

*****

وتَسلَّلَ الفجرُ الرطيبُ إلى الرّبا عبرَ البطاحِ
نفض الحياةَ على الزهور فعانقتْها بالتياحِ
وتفتّحت أجفانها طربًا على قُبَلِ الصباحِ
تذرو النّدى دُررًا فينظمُها قلائدَ للأقاحي
حمل النسيمُ أريجَها وانسابَ منطلقَ الجناحِ

*****

أنا من تلال الرملة البيضاء ذهّبها الأصيلُ
من سفح غزّةَ من ربوع اللدِّ تحضنُها السهول
من روض حَيْفا، روض كرملِها تلذُّ به الشَّمول
من دَوْح يافا.. من عروس الشرق أسْكرها الهديل
أنا من ضلوع القدسِ مزَّقها بخنجره الدّخيل

****

حلم

أنِستُ يا ليلُ لا ترحلْ على عجلِ
وخَلّني في سعير الوصل في شُعَلي
لُقيا الأحبّة لم يألف حلاوتها
إلا الذي أسكرته خمرةُ القُبلِ
فالشاعرُ الطِّرب المكلومُ جانبُهُ
يزور شاعرةً في عُشّها الخَضِلِ
وكان مَرَّ على يوم افتراقهما
عامٌ تَطاولَ من ساعاته الأُول
قد طال حتى كأنّ الحشرَ آخرُه
وأنَّ أوّلَه من أوّلِ الأزل
وقد نعمتُ بلقياها فدمْ أبدًا
واثملْ فخيرُ اللِّقا في الحالك الثّمل
وأنت يا شعرُ خلّدْ مِنّةً عظمتْ
وأثْلِ لقاء الشاعر الغَزِلِ
ينضّد الدرَّ من ألحان مَبْسمها
ويستمدُّ الرؤى من همسةِ المقل
من العبير إذا الرُّمانُ أرسلَه
يرودُ من خُصَلٍ جَذْلَى إلى خُصَلَ
كالنّور يحسو النّدى من برعمٍ وَلِهٍ
وليس يرشُفُه إلا على مَهَل
ينثُّ كالنحلة الوَلْهَى خليَّتَها
شذا الرياض فتغدو مَنْبتَ العسل
وأيُّ روضٍ حباه الله رقّتَها
باللـه يا ليلُ هلاّ قلتَ ذلك لي
في الروض وردٌ إذا ما رمتَ مَلْمَسَه
حيّاك وهو يبثُّ العطرَ بالأسل
أمّا القرنفلُ إمّا رمتَ ريّقَه
حيَّتك عنه بنفحاتٍ من الذُّبُل
تردّ أَنْمُلَكَ الحَيْرى فتُرجِعَها
والقلبُ عنك بنار الحبّ في شُغُل
فإنْ صحوتَ تقلْ يا نعمَةُ نظرًا
أقال عثرتيَ الجُلّى من الزلل
أما كفاك ضياءُ الخدر مؤتلقًا
أما كفتْك أحاديثُ الهوى الجذِل
أم هزّك العتْبُ حتى رحتَ في قلقٍ
تقول لليل: لا ترحلْ على عجل
لقيا الأحبة، حتى في العتاب، طِلاً
فخلّني الآنَ أصلاهُ على مهل
وبتّ منذهلاً تصغي لنغمتها
فقلتَ: ليلاي رُغمًا كان مرتحلي
وأنتِ أعلمُ يا ليلى، «بلى فأنا
ما رمتُ أخذك بالتعنيف والعذل
قد سرتَ تطلب مجدًا في الذرا وأنا
في شعلةِ الوجد حيرى في لظى مللي»
«ليلى رجعتُ فهل في العَود من حرج
يا مُنيةَ النفس يا دنيايَ يا أمَلي»
«ماذا تقول؟» أجابت وهي راعشةٌ
وغضّتِ الطرفَ في شيءٍ من الخجل
«هذا مناي فهبْني ما يطمئنني
يا فارسَ الحُلُم المرجوَّ يا بطلي»

****

إلى «م»

عشقتُ جمالك القُدسي
وطهرَ القلب والنفسِ
عشقت بوجهك الوضّا
ءِ نورَ الشمس يا شمسي
لأول مرّةٍ لمّا
أتيتِ غرقتُ في هَجْسي
وجئتِ البيتَ يا روحي
بُعَيْدَ بُعثتُ من رمسي

مـــهنّئــةً شــعــرتُ بنَشْـ
ـوةٍ تنســابُ في نفـسـي
وفي ضلعيَ عِـربيـدٌ
غـفـا من سـالف الأمس

✼✼✼✼✼

تيـقّظَ وانبـرى لَهَـفًـا
يطلُّ إليكِ من عـيني
لينظرَ في سنا عـينيـ
ـكِ زهـرَ اللّوز إن تـرنـي
وروحـي يـا هُـدى روحـي
تطلُّ إليكِ من ثغـري
تُـعـانق روحَك المعطا
ءَ في شـفـتيك يا عـمـري

✼✼✼✼✼

وثَـمّ ذؤابـةٌ وسْـنـى
مُـهـدّلةٌ من الرأسِ
إلى الكتـفينِ كـالوِسْكي
إذا مـا صُبَّ في كـأسي
وأجـفـانٌ يُذبّلهـا الـ
ـحَـيـا إنْ شـفّـهـا حِسّي
ومـوسـيـقـا الحديث لها
بنفـسي أعـذبُ الجَـرْس
وكنتِ كـمـريمَ العَـذرا
بـلـون الحُـلّـة الوَرْسـي
فـعُـذْرًا إن جـعلتك في
ضـمـيري قِبلةَ القُـدس

****

لهب جائح

فـي الـقـلـب أنـتِ وفـي دمـي
لـهـبٌ يـزيـدُ تَـضـرُّمـي

✼✼✼✼✼

في صـدرك المحـمـوم ألْـ
ـمحُ ثـورةً فـتـكـلّـمي

والحبُّ في شـفـتـيك مـثـ
ـلُ الجـمـر مُـسـتـعـرُ ظَمِي
والحبُّ يـرقـص فـي العـلا
ءِ عـلـى صـدور الأنجـمِ
الحـبُّ فـوق تـولّـهـي
والحـبُّ فـوق تـألُّـمـي
إني أُزَعـزِعُ كلمـا
جَـمَـح الهـوى في أعظمي

✼✼✼✼✼

يا قِـبْلتي أخـشى الحـيا
ةَ مـن الـفـراق المؤلـمِ
أخـشى عـليـكِ بـأنْ تـرا
كِ اليـومَ عينُ مـتـيّـم
وأغـار إنْ عـبث النسـيـ
ـمُ بـصـدرك المتلـثّـم
وأرى النسـيـم بـنـاظري
مِـثْلَ المحبِّ المغـرَم
وأرى اخـتـلاجـةَ ثورةٍ
فـي نـاظريكِ فـأقْـدمِي

****

من وحي جرش

مَـرَّ النسـيـمُ بعـاشقٍ يتـرنَّمُ
والشـمسُ في ثغـر النّدى تتـبـسَّمُ
مـرَّ النسـيم مُـسـربلاً أرَجَ الهـوى
مـتـهـاديًا يـغـزو النفـوس ويُلهِمُ
وبدت لنا جـرشٌ على طول المَـدَى
سَكْرى يـهـيـمُ بـهـا الـتـرابُ المضـرَم
فـتـرجّلَ الركبُ الكبـيـرُ إلى الرُبا
فنَدى بهـا خـجـلاً ومـاس البـرعم
وانداح من صـدر العـلا شـلالُـهـا
مـتـدفّـقًـا بين المروج يُزمـزِم
والروضُ يرقص مـا انتـهى من تيـهـه
والشـهـدُ من ثَدْي الأزاهر يَسْـجُم

والزهرُ معسولُ الثغور رطيبُها
غَنِجٌ يعانقه الفَراش المغرَم

*****

وإذا بتمثالٍ أثارَ فُضولنا
متقدِّما أو خلتُه يتقدَّم
في كلِّ ناحيةٍ تراهُ شاخصًا
صنمٌ بلا روحٍ ولكنْ يَبْتسُم
وترى السحاب على القلاع عمائمًا
والحصنُ فيها للأسود الجثم
والماءُ من أفواهها متنافرٌ
هَطِلٌ يُرقِّش رَسْمَها ويُنَمْنِم
وترى الرسوم تشيرُ نحوك مثلما
يرنو إليك إذا رآك الأبْكم
فكأنها خُرْسٌ تودُّ تكلُّمًا
عمّا يخامرُ قلبَها فتُترجِم

****

وهنا مع التاريخ هِمتُ محيّرًا
من عصر قيصرَ ما الذي أتوسّم
عصرٌ له وجهان: أبيضُ ناصعٌ
تلك المعالمُ.. ثم آخرُ مُظْلم
وأنا أرى الوجهين في حَلَك الدُّجى
وكذا الجماجمَ للحضارة سُلّم
فعلى كواهلِ من ترى شِيْد العلا
حتى يُخلَّد ظالمٌ ويُعظَّم
فلكم عباقرةٍ توارى مجدُهُمْ
من بعد ما شادوا المعالي أُعدِموا
ماتَ الألوفُ من السواد ولا أرى
إلا القياصرَ حيثُ يُروَى عنهم
وبهولِ ذاك العصرِ قد ريعَ الملا
حتى الصخور منَ الأسى تتألَّم
وأرى القلاع على الشلايا أُسِّسَتْ
ويكاد ينفُرُ من حَنايَاها الدّم

****

من قصيدة: العيد

أقْبلَ العيدُ قشيبَ الثوب خفَّاقَ البنودِ
حاملاً مهزلةَ الأمس إلينا من جديد
وزها الشعبُ يمنِّي النفسَ بالعيشِ الرغيد
كيف يزهو الشعبُ في أرضٍ تدمَّت كالشهيد
وطنٌ أصبح فيه الشعبُ مخنوقَ النشيد
تتجلّى روعة العيد على حَطْم القيود
وعلى الإعصار يمحو كلَّ رمزٍ للحدود

*****

هذه الذكرى استمرَّت توقظ الثاراتِ فيّا
مثل بركان عَتيٍّ هاج بركانًا عتيًّا
هذه ذكرى رسولٍ جاء في العرب نبيّا
بعث العُرْب جميعًا في الدُّنا شيئًا فشيّا
مستمرّاً في هداه أينما حلَّ.. قويّا
قال: «أنزلناه قرآنا - علينا - عربيّا»
«فإلى الوحدة سيروا تقحموا عرشَ الثريا»

*****

وكذا العيدُ أتانا وكذا العيدُ توارى
نحن شعبٌ عربيٌّ سَامنا الباغون عارا
نحن شعبُ العُرْبِ إسلامًا أكنّا أم نصارى
ليس في الدينين فرقٌ يفرق الشعب المثارا
إنّما الوحدةُ يا عُربُ لأحرى أنْ تُثارا
فهي تُذكي في حَنايانا بَراكينًا غِزارا
وغدًا نَفْجرُها حمراءَ مثل النّار نارا

*****

نحن شعبٌ قد تلظّى بالخطوب الحالكاتِ
وتدمَّى بقيود الغاصبين المحكمات
وطنٌ قُسِّم إرضاءً لأذناب الطُّغاة
وحدودٌ لم تكن إلا بأوهام الغزاة
ولْيَلُكْ في شِدْقه السجَّانُ أنغامَ الأُباة
خُلِقَ السجنُ لمن ثاروا على جور العتاة
وأبَوا ألا يكونوا غيرَ أنوار الحياة

*****

ليستِ الأصفادُ إلا حافزًا للثائرينا
يشربون الموت، جوعًا، وصليبًا، وسجونا
ولْيَتِهْ في غيِّه الظّلاّمُ.. إنا لن نلينا
لن يُعيقَ الوحدةَ الكبرى نُباحُ الغاصبينا
إننا شعبٌ عريقٌ قد أبى أن يستكينا
بشّروا المجرمَ بالنار، وَرَاها، يَشْتَوينا
في سعيرِ الظلْمِ طُرّاً يتردّى الظالمونا

□□□

بشير مصطفى حمود

١٣٢٤ - ١٣٦٥هـ
١٩٠٦ - ١٩٤٥م

- بشير مصطفى حمود الشوكيني العاملي.
- ولد في قرية شوكين (جنوبي لبنان) وفيها توفي.
- عاش عمره القصير بين لبنان والعراق.
- نشأ في أسرة متواضعة في شوكين، ثم غادرها إلى بيروت، ثم سافر إلى مدينة النجف (١٩٣٦) لاستكمال تعليمه الديني.
- قضى في النجف نحو ثماني سنوات، وعاد إلى لبنان عام ١٩٤٤ وقد نال درجة الاجتهاد، ولم يعش بعد عودته طويلاً.
- كان يعمل في التجارة، والوعظ والإرشاد.

الإنتاج الشعري:

- له «ديوان البشير» لفقيد العلم والأدب فضيلة الشيخ بشير مصطفى حمود: دار الإخاء - بيروت، وهو ديوان صغير الحجم، يتضمن شعراً عمودياً فصيحاً، وآخر مكتوباً باللهجة المحكية.
- المحور الذي يدور حوله شعره هو الدين وأقطابه، بدءاً من المديح النبوي ورثاء آل البيت، وامتداداً إلى أعيان جبل عامل وعلمائه، ومثل هذا الشعر تحكمه التقاليد والمأثورات المتعلقة بموضوعه.

مصادر الدراسة:

- خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين (ط ٥) - بيروت ١٩٨٠.

لحا الله أيام الفراق

كتبتُ وقلبي من جوى البعد مُسْوَدُّ
ومن بحر دمعي هاطلُ الغيث يمتدُّ
وسُفْنُ الأسى فيه تروح وتغتدي
مَواخِرُها ريحُ المودَّةِ والوَجْد
وهذا محيطُ البحرِ قد بان حدُّهُ
وبحرُ دموعي لا يبين له حَدّ
محيطٌ على خدِّ الغريب مقرُّهُ
ومن عجبٍ بحرٌ مراسِيُه الخَدّ
وما بين جنبيَّ العليلَيْن لفْحةٌ
من النار شبَّتْ لا سلامٌ ولا بَرْد
فماءٌ ونارٌ في أخيكم تآلفا
فيا عجبًا هل يُجمع الماءُ والوَقْد
وما كنتُ أدري ما الفراقُ وما النوى
وما الأهلُ والأوطان والهجرُ والصدّ
إلى أن شربنا آجِنَ البُعْدِ قد بَدا
لدينا بأن البعدَ مسلكُه اللَّحْد
ولا عجبٌ أنْ فرَّقَ الدهرُ بيننا
فإن حياةَ الدهر في العالم البُعْد
فيا أيها الدهرُ الذي دأبُه النوى
رويداً عليكَ الله بالبعد لا تَعْدُ
تَريشُ سهامَ البُعد قتّالةَ الورى
أَقلبُكَ صمُّ الصخرِ والحجرُ الصلْد؟!
ألا فارحمِ النائين بالجمع ولْيكنْ
لدأبك هذا من عواطفِك البُدّ
لحا اللهُ أيامَ الفراق فإنها
تُشيِّبُ جُنْحَ الليل والليلُ مُسْوَدّ
رعى الله أيامًا بها العيشُ قد صفا
بقربٍ من الأهلين مازجَها الشهْد
يرفُّ فؤادي كلّما هبَّتِ الصَّبا
حنينًا إلى الأوطان والركْبُ ما يحْدو
وأنشقُ ريحَ الغرب مَعْ أنَّ نفحَها
عقيمٌ كأني فاح في أنفيَ الرَّنْد
وما أنشقُ الريحَ العقيمَ لطيبِها
ولكنْ بها طيبُ الأحبَّةِ إذ تَغْدو
ألا يا نسيمَ الروض إن جزتَ موطنًا
به الأهلُ والخِلاّن والمهنأ الرغد

فــأنعمْ صـبــاحًــا خَــفْقِ الوطأ عندمــا
تجــوز الحــمى يزدان من نفــحك الورد
وعـــرِّجْ على تلك الربوع مـــيـــمِّــمًــا
ديارًا على سُكّانهـــا يخـــفق المجـــد
ديارًا يموج الأنس فـي عَـــرَصـــاتـهـــا
ولا زال فـــيّـــاحًـــا بأرجـــائـهـــا النَّدّ
ديارًا بهـــا أُسْــدُ العـــرين تطلّهـــا
ولا غـــروَ أن الأَجم تأوي لهـــا الأُسْـــد
وقَـــدّمْ تحـــيّـــاتِ الغـــريب لمعـــشـــرٍ
بغـــيـــرهمُ لم يُحـــفظِ العـــهـــدُ والودّ
عليكم تحـــيّـــاتٌ تفـــيض من الرضـــا
مـضـامـينُها شكرٌ وأنفـاسـهـا حـمـد

****

أتت من عامل

أتتْ مـن «عـــامـلٍ» ريحُ البــــلادِ
شَـــفتْ من نَفْــحِــهـــا داءَ البِـــعـــادِ
غـــدا نشـــوانَ قلبي من شـــذاها
وجـــفني صـــار إلفًـــا للســـهـــادِ
وهزَّتني اشـــتـــيـــاقًـــا عند ذكـــرى
زمـــانًا كـــان فـــيـــه الأنسُ زادي
فـــإن المؤنســـــاتِ من الليـــالي
كـــأطيـــافٍ تمـــرُّ لدى الرقـــاد
ليـــالٍ قـــد مـــضت في طيبِ عـــيشٍ
تضيء وليس فـــيـــهـــا من ســـواد
صـــفتْ فـــيـــهـــا مـــعـــاشـًــا ثم راقتْ
كـــؤوسًـــا بيننا في كلِّ نـاد
على تلك الليـــالي من غـــريبٍ
ســـلامُ مـــا هَمى صَـــوْبُ الفـــؤاد
وهل أنسى «لشـــوكينٍ» عـــهـــودًا
وفـــيـــهـــا الأهلُ من مـــاضٍ وغـــاد
أحـسُّ لـذكـــــرهـا فـــي كـلِّ آنٍ
وأذكـــر عـــهـــد إخـــوانِ الوداد

فـــفي النَّجف الشـــريف أنا مـــقـــيمٌ
وقـــلـــبـــي بـــين هـــاتـــيـك الـــوهـــاد

****

رثاء وافتخار

إذا من أفـــقـنا خُـــسـِـف الهــــلالُ
فـــهـــذا صـــبحُ غُــرَّته «كـــمـــالُ»
تجلّى في مُـــحـــيّـــاه فـــضـــاءت
ليـــــاليـنا وولّى الإنســـــدال
فـــأين الصـــبحُ منه في كـــمـــالٍ؟
وأين الحـــسنُ منه والجـــمـــال؟
بجـــانبـــه على اليـــســـرى هلالٌ
تحـــاكـــيـــه الغـــزالةُ والهـــلال
غـــلامٌ قـــد كـــســـاه اللهُ بُرْدًا
نسـائجُـهـا الفـصـاحـةُ والكمـال
وقـــد ضـــربتْ عليـــه الشـــمسُ تاجًـــا
وحَـــاكى دَعجَ عـــينيـــه الغـــزال

****

السراج المنير

جـاشتِ الأرضُ في سنًا مـســـتطيـرِ
واســـتـــحـــالت طبـــيـــعـــةً من نورِ
وذُكـــاءُ النهـــار زُفَّت عـــروسًـــا
تتـــجلّى بنورها كـــالحُـــور
وجنان الفـــردوس تنـثـــر وردًا
من رياضٍ ممطورةٍ بالعـــبـــيـــر
وطيـــورُ الكافـــور تنفض مـــسكًا
من جناح منســـوجـــةٍ من حـــرير
والغـواني الحـسـانُ تسـقي كـؤوسًـا
طافـــحـــاتٍ من سلسلٍ مـــقـــرور
وفـــيـــوضُ الرضـــوان تهطل عـــفـــوًا
ممزجًـــا في رضـــا المليك القـــدير

والســـمـــاءُ الـعليـــاء تـنثـــر وردًا

من عُـــلاها مـــشـــغــوفـــةً بالســـرور

تتـــجلّى بكامل الصنع فـــارْجِعْ

بـصـــــرَ الـفكـر هـل تـرى مـن فُـطـور

كلُّ مـــا في الـوجـــود يطفح بِـشْـــرًا

للســـراج المنيـــر طه البـــشـــيـــر

□□□

بشير يـمّوت

١٣٠٨ - ١٣٨١هـ
١٨٩٠ - ١٩٦١م

- بشير بن سليم يَمُّوت.
- ولد في بيروت.
- عاش في لبنان، وسورية.
- تلقى علومه الأولى في المدرسة المجيدية، ودرس اللغة العربية بعناية نفر من كبار الأساتذة في زمنه: الشيخ محيي الدين الخـياط، وحسن المدور، والشيخ عبدالرحمن سلام.
- تلقى علوم الفقه والنحو على الشيخ محمد خرما.
- عمل في محل تجارة، ثم في الخدمة العسكرية، ثم عمل موظفًا في وزارة المال (١٩٣٦) وموظفًا في وزارة العدل (١٩٤٥) إلى أن تقاعد (١٩٥٥).
- نشر مقالات وقصائد في الصحف أتاحت له أن يؤسس مكتباً للتحرير (١٩٢٨) لتعاطي الأعمال الكتابية.
- فوضه أعضاء نادي الإخاء الوطني ليمثلهم أمام لجنة «كراين».

الإنتاج الشعري:

- جمع الباحث: غازي عبدالكريم يموت (في الجزء الثاني من رسالته الجامعية التي قدمها لنيل الدكتوراه من معهد الآداب الشرقية - جامعة القديس يوسف - بيروت)، ما نشره الشاعر من قصائد في الصحف وما وجد من أوراق مفردة، وقد بلغت ٣١٧ قصيدة، وعدد أبياتها ٥١٦٢، وقد حدّد الباحث مصدر كل قصيدة وتاريخ نشرها، وللشاعر مطولة ذات طابع ملحمي، بعنوان: «صور الحياة» تتكون من مقدمة، وواحد وعشرين مشهداً،وخاتمة، طبعت ١٩٤٧.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات أدبية واجتماعية وسياسية نشرت في صحف عصره: الرأي العام، والبرق، والشرق، والحقيقة، والنديم، والبيرق، والمرأة الجديدة، وغيرها، و له مؤلفات وتحقيقات عن: «شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام»، ديوان ذي الرمة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، بشار ابن برد، ديوان أمية بن أبي الصلت، ديوان جميل بثينة (وجميعها من منشورات المكتبة الأهلية - بيروت ١٩٣٤)، وله: الفاروق عمر بن الخطاب مآثره وأخباره وأعماله الخالدة: مطبعة الوفاء - بيروت ١٩٣٤، و مقدمة كتاب «توماس كارلايل»: «محمد المثل الأعلى».

- شاعر غزير الإنتاج، نظم في أغراض الشعر المعروفة في عصره: المدح والهجاء، والغزل، والرثاء، والفخر، والحكمة، فضلاً عن الوصف، والإخوانيات، ومجاوبة الأحداث السياسية والمناسبات الدينية، وحتى الخمريات.
- نال جائزة أفضل قصيدة عن قصيدة «المريض» عام ١٩٢٦.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - صلاح اللبابيدي: اعترافات ابن الثمانين - ماستر للنشر والاتصال - بيروت ١٩٨٧.

٣ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

من قصيدة: الحقيقة

إلى الحـــقـــيـــقـــة تَحْناني وتَطْرابي

وفي جَنَى وَصْلِها اسـتـعـذبتُ أوصـابي

هامت بهـا النفسُ تسـتـجلي مـحـاسنَها

والحـسنُ يُغـري بلُطفٍ فـيـه جـذّاب

فـلا ألَذُّ امـتـصـاصَ الشُّـهـدِ إن منعتْ

رُضـــابَهـــا عن فـــتىً للحقّ طَلاّب

صـبـابةٌ أتعـالى عند طاعـتـهـا

عن سـحـر داهيـةٍ بالقـول خـلاّب

هـي الحـقـيـقـةُ تمضي في مناهجـهـا

عـــذراءَ عـــاريةً عن كل جِلْبـــاب

صـــاغ الدهاةُ لهـــا قـــيـداً بمكرهمُ

وحـــجّـــبـــوها بأســـتـــارٍ وأثواب

فـانظرْ إليـهـا بعينٍ في أشعّـتـهـا

كـشْـفُ الحـجـابِ وإرغـامُ لحُـجّـاب

ولا تدعْ لدعـاة الوهم سانحـةً
وافـضحْ بجـهـدكَ منهم كلَّ كـذّاب
يا سـاقيَ الرّاح والأكـوابُ متْـرعـةٌ
لا تمنـع الراحَ عن صبٍّ بأكـواب
و عـاطِ كـأسكَ تِرْباً يفـهـمون لهـا
مَـغْـزىً ولا تسقِ منهـا كلَّ شـرّاب
الحقُّ، إن بني الإنسـان قـاطبـةً
مُـسـتـعـبَـدون لأسـيـادٍ وأرباب
مـقلَّدون لآباءٍ لـهم سلفـوا
وناقلون بِعَـدْواهُم لأعـقـاب
وشَـرُّ مـا أورثَ الآباءُ وُلْدَهـمُ
تقليـدُهم دونَ تحـقـيقٍ بأسـبـاب
لا يهـتـدون بنور العلم ويحَـهـمُ
ولا يُبـالون مـا بالجـهل من عـاب
أيبـتـغي القـومُ تحـريراً لمِلْكهمُ
والـفكْرُ منهم أسـيـرٌ خلف أبواب
فلْيُطلقـوا الفكرَ إن رامـوا انطلاقَـهُمُ
من قـيـد أسْـرٍ ومن أغـلالِ غَـلاّب
ولْيـخلعـوا النِّيـرَ عن ألبـابهم وكـفَى
مـا ناله الجـهلُ من عـبْثٍ بألْبـاب
فـالعـقلُ أثمن تاجٍ في رؤوسـهمُ
قـد حطَّمـوه على أقـدام أذناب
كـأن عـقلهمُ إذ ليس ينفـعـهم
نهْبٌ لعـادةِ خَـدّاعٍ ونهّـاب

****

من قصيدة: جمال لبنان

تلألأ الفـجـرُ دُرّاً فـوق عِـقْـيـانِ
يطارد الليلَ عن أرجـاءِ لبنانِ
ويبـعث النورَ طلْقـاً في جـوانبـه
منبِّـهـاً في سُـراه كلَّ وَسْنان
ترى الأشـعَّـةَ في الوديان سـابحـةً
سـبْحَ الأسنَّةِ في أطراف مـيـدان
أو كـالسـهـام تَرامَى عن كنائنهـا
أو كـالشـرايين في أحناء جُـثْـمـان
كـأنَّهـا - وخـيـوطُ النورِ مـائجـةٌ
علـى الرُّبا - مـوجُ أرواحٍ بأبدان
في مـشـهـدٍ عَـجَبٍ يمتـدُّ منبَـسطاً
من رأس «صِنِّينَ» حـتى سـفـحِ «شـوران»
والأرضُ قـد أخـرجتْ للكون زُخْـرفَـهـا
وازَّيَّـنـتْ بـأفـانينٍ وألـوان
يعـانق الحـسنُ فـيـهـا مـا يُشاكله
كـمـا تعـانقَ أغـصـانٌ بأغـصـان
هـذي المواشـي إلى المرعى مـبكِّرةٌ
قـريرةَ العين تمشي مـشيَ جـذْلان
والمرْجُ يفـتـرُّ مـزهوّاً بخُـضْـرته
في ناضـرٍ من بديع الشكل فـتّـان
يغـذو الضـيـوفَ الجيـاعَ النازلين به
كـثـدي أُمٍّ على الأطفـال حنّان
تظنُّ سـربَ الظبـاءِ الراتعـاتِ به
حُـوراً أوانسَ في جنّاتِ رِضْـوان
رعـيّـةٌ حـاطهـا الراعي برأفـتـه
وكم شكا الناسُ من طغـيـانِ رُعْـيـان

****

من قصيدة: المريض

بـات يشكو الضَّنى و مُـرَّ عـذابِهْ
ثاوياً في ذبولـهِ و اكْـتـئـابِهْ
ناحـلاً لا يرى المحـدِّقُ فـيـه
منه إلا بقـيّـةً في ثيـابه
أنشب الداءُ فـيـه مِـخلبَـه الدّا
مي، وأهـوى مُـكشِّـراً عن نـابه
حلَّ في جـسـمـه المهـدَّم ضـيـفـاً
لا تُلام الكرامُ في إغـضـابه
وقـد امـتصَّ لحـمَـه الغضُّ حـتى
لتـرى الجِلْدَ خـاليـاً من لُبـابه

فتــرامى على الفِـراش وحـيـداً

وســلاه الحـمـيمُ من أترابه

عـاجـزاً في مكانه يتلوّى

كتلوّي المغْلول في أسـبـابِه

يومُـه حسـرةٌ على البُـرْءِ يَمضي

فيرى البُرءَ مُـمْـعِناً في اجْتِنابه

يرقب الليل علّ في الليل رفـقـاً

فيزيد الظلام في إتعـابه

عـزلةٌ لا مـجـالَ للفكر فيهـا

أطفـأ الداء منه نورَ صـوابه

وحـشـةٌ تصـدَعُ الفـؤادَ فيهـمي

دمـعُـهُ المستـفـيضُ في تسكابه

نام أحـبـابُه وقـام وحـيـدًا

فبكى تائقًا إلى أحـبـابه

□□□

بطرس إبراهيم

١٣١٩ - ١٤٠١هـ

١٩٠١ - ١٩٨٠م

- بطرس بن إبراهيم عوض.
- ولد في مدينة أسيوط (صعيد مصر) وتوفي في القاهرة. وبين المدينتين قضى حياته.
- مات والده وهو صغير، فنزح إلى القاهرة مع والدته.
- تلقى تعليمه الابتدائي بالقاهرة، وتدرج حتى حصل على شهادة «الكفاءة»، في المرحلة الثانوية.
- عمل موظفاً بتفتيش ضبط النيل (وزارة الريّ) قرابة أربعين عاماً.
- كان عضواً برابطة الأدب الحديث، وبجمعية الشعراء.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «على شاطئ الحياة» (د. ت)، وله ديوان مخطوط، و نشرت له قصائد: «أحداث الزمن» - جريدة السياسة الأسبوعية: ١٩٤٢/٢/١٤، و«الكوخ والقصر » و«الشعر يسبح في أجواء الزمن»، نشرهما محمد عبدالمنعم خفاجي ضمن كتاب: الشعر والتجديد - رابطة الأدب الحديث - القاهرة (د. ت)، و«مع روح قاسم» - ضمن كتاب: قاسم مظهر في دموع الشعراء - جمعية الرابطة الإسلامية - القاهرة ١٩٧٥.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «من روائع الشعر العربي» - مختارات شعرية (مخطوط).

- شعر يصدر عن رصيد لغوي رصين، ووعي إنساني وتسامح ديني، وحرص على معاني الوطنية والأخوة والكرامة. قادته حاسته الأخلاقية إلى الشعر الحكمي والتعليمي، كما اجتذبته قضايا عصره إلى التغني بالثورات القومية في الجزائر والسودان، وحمله تسامحه إلى مشاركات دينية إسلامية ومراثٍ وتقاريظ تشهد بحضوره الثقافي والسياسي في عصره.

مصادر الدراسة:

١ - ديوان الشاعر: «على شاطئ الحياة»..

٢ - عبدالله شرف: شعراء مصر - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

٣ - دوريات: مجلة الهلال (القاهرة) عدد ديسمبر ١٩٨٩.

٤ - لقاء أجراه الباحث عزت سعد الدين مع «سمير» نجل المترجم له بالقاهرة عام ٢٠٠٢.

من قصيدة: على الشاطئ

أيا حـبَّـذا طيفُ الأحـبَّـة زائري

يسوق ليَ البشْرى بلحنِ البشائرِ

لقد جاء غيثُ المزْنِ يُحيي مَواتَنا

وقد أثرَتِ الوديانُ من كلِّ مـاطر

فأهلاً بأُسْدِ الغاب تأتي عرينَها

تردُّ عن الأشـبـال سيلَ المخاطر

فرجِّعْ لنا الإنشادَ يا خيرَ منشدٍ

تطاوعه الأشـعـارُ رهْنَ الأوامـر

أبثُّ بها الوجدَ الأليم متـيَّـمًـا

إلى طلعة المحبوب أرنو بناظري

ألا إنه ذاك المبـرَّأ خِلْقـةً..

من الإثم لم يَدنسْ بوصمـةِ غـادر

أسوق له الأشـعـارَ درَّةَ ناظمٍ

تسنّى له في المدح نظمَ الجـواهر

فــمــا كــان للأشــعــار غــيــرَ مــشــجِّع
يتــابعــهــا كــالظلِّ رهْنَ المســافــر
تَقَــبَّلْ تهــاني الشــعــرِ يســمــو بمدحكم
أيا عـــاليَ الأنســـابِ يا بنَ الأكـــابر
تــنـدَّى بـكـفٍّ الجـــــود ذاك نــوالُـه
يفـيض كـبـحـرٍ صـاخبِ الموج زاخـر
فــمــا شحَّ في الإعطاء شــأنُ مُــقــتِّــرٍ
تَســتَّــرَ في الإحــجــام خلْفَ المعــاذر
ولا قـــبضَ الراحــــاتِ أو غضَّ طرْفَـــه
عن الغــوْث يُزْجــيـــه إلى كلِّ عـــاثر
عَـذيري إذا مــا قــصَّــرَ الشــعــرُ إنني
إلى عـــفـــوك المأمـــولِ أرنو بناظري
ألا إنني ذاك الســـعـــيـــدُ بنظرةٍ
أعـيــدُ بهــا صـفْـوَ العـهــود الغــوابر
فـمــا كــان غـيـرَ الحسن تزهو رياضُـهُ
بيـــانـع غـــرْس بالزهور النواضـــر
تَحـــدَّرَ من بيت المجـــادةِ صُلْبُـــه
يُنبِّـيكَ عن مــجـدٍ مُـقـيمٍ وغـــابر
فـــمـــا إن أتاه المجدُ طارئَ وقــتِــه
ولكــنّــه الموروث عــن كــلِّ كـــــابـر
كــــريمٌ على الأيام مـــا لان عـــودُه..
لغــمـــزةِ مَــشَّــاءٍ ولمزة فـــاجـــر
إذا جــدَّتِ الأحــداث جــدَّ مناضـــلاً
وســـايَر رَكبَ الموت غـــيـــرَ مُـــحـــاذر

****

بائع النبق

يا بائعَ النَّبْقِ قــد هيَّــجتَ أشــجــاني
هـذا النـداءُ لمن؟ قـــــد صمَّ آذاني
يا نبقَ أســـيـــوطَ أو يا نبقُ من بلدي
غـــــرسُ الكرام بني أهلي وأوطاني
عـــلامَ ترجــيــعُــه؟ ويحي تُعــاودني
ذكـــرى الأحــبَّـــةِ تُصليني بنيـــران
فـــأين أمّي؟ ومــــا لي لستُ أنظرها
كـســـالف العـــهـــد في دارٍ وأوطان
وأين تَحنانُهـــا الفطريُّ، بي ظمـــأٌ
لنبـــعـــه العـــذب يروي قلبَ ظمـــآن
وأين أُفـــــرغ آلامي وقـــــد ثقلتْ
مـــذ أودعــوها برمْسٍ طيَّ أكـــفـــان
تلك التي برئتْ من كل منقـــصـــةٍ
إلا الفـــضـــائلَ ترعـــاها بإتقـــان
على المحـــبَّـــة والإيثـــار مـــا برحتْ
تســتنُّ سنَّةَ ذي تقـــــوى وَ إيمان
وَلَّتْ و ربِّي وشــيكًا لستُ أحــســبــهــا
إلا كـــــرؤيـة أحـــــلامٍ لِوَسْنان

****

لهْفي على الدار أمستْ بعد قــاطنهــا
ثـكـلـى تـنـوح عــلـى أمٍّ و ولِــدان
عــدا الزمـــانُ عليــهــا ثم حــوَّلهــا
من بعــد شــاهقـــةٍ: عـــزٍّ وبنيـــان
إلى خـــرابٍ عـــلاه البُـــوم وانطلقتْ
من بين أطلاله صـــيـــحـــاتُ غـــربان
دارُ الأحـــبَّـــةِ أقـــوَتْ ويحَ مُـــدَّكـــرٍ
للدار تُصليـــه ذكـــراها بنيـــران
مـــأوَى النزيل إذا مـــا جــاء ســاحــتَــهــا
فـــيـــهـــا يُلاقي ذوي أهلٍ وجـــيــــران
إني لأذكـــر أبناءً لهـــا نُجُـــبـــاً
على مَـــفـــاخِـــرَ قـــد عــاشــوا وإيمان
شُمُّ الأنوفِ فـمــا في دهرهم خـضـعــوا
أو طأطأوا الرأسَ في يومٍ لإنســـــان
دانوا بدين إله المجـــدِ مـــا عـــرفـــوا
غـــيـــرَ اســتــقـــامـــة ذي رأيٍ وبُنيـــان
فـــهل تعـــود كـــمـــا قـــد كنت أعـــهـــدُها
في ســـالف الدهر قـــد عَـــجَّتْ بسكّان
والقـــومُ من حـــولهـــا باتت تُجـــمِّـــعُـــهم
أواصـــرُ الحبِّ قـــد عـــاشـــوا كـــإخـــوان

قـــــا بيَ الدهرُ يا ويحي وجـرَّدني
من كل عـــزٍّ وإقـــبـــالٍ وسلطان
أصبـحتُ من بعـدهم كـالنَّبْت منفـردًا
بلا أنيسٍ ولا صـــحبٍ و خِـــلاّن
أمـــوتُ ويحيَ ظمـــآنًا ومـــا برحَتْ
دونـي المـواردُ تـروي كـلَّ ظـمـــــآن

✲✲✲✲✲

فـيمَ ائتـلافي بقـومٍ طالما نقـضـوا
عـــهـــدَ الإخـــاء وآذوني بنكران
دعني إلى عـزلة البـيـداء مـا برحتْ
فـسـيـحـةَ الظلِّ مـا ضـاقتْ بفنّان
بِحَسْبيَ الطيـرُ مـا إن شئتُ مُؤْتنسًا
أراه حـــوليَ يُشــجـيني بألحـــان

****

الصمت الحزين

جـديرٌ بنا بعثُ النفـوس وقـد غـدتْ
بهـــا نظرةُ الإفـــســـاد وَيْحي تُطوِّحُ
أســائل هذا الصـبـرَ عَلِّي بنفـحـةٍ
تـزحـزحُ عن نفــسي العـناءَ تُروِّح
تمرُّ بـي الأفـــــراحُ ويحـي ولا ترى
عـيـوني بهـا غـيـرَ البكاءِ يُقـرِّح
إذا ســألتْ نفــسي المعـونةَ لم تجـد
لهـا غـيـرَ أبواب المهـيـمنِ تُفـتح
تَســتَّـرَ أهلُ البـغي ويحي وأخـذوا
بريئـاً بلا ذنبٍ سـوى العـذرِ أقـبح
وشـرُّ خطوب الدهرِ فـينا شـمـاتةٌ
بهـا الخـصمُ يلقـاني لِرُزْئيَ يفـرح
لقـد أضـعفَ الأقـوامُ شـأني وضـاعـفـوا
هـزيمـةَ دهـرٍ بـالـبـليَّـــة يطـفـح
ولو علم الأقـــوامُ مــبلغَ جُــرمِـهم
لهـمُّـوا بإصـلاح الأمـور وأفلحـوا

✲✲✲✲✲

قـدِ اتَّخـذتْ نفـسـي الوفـاءَ شـعـارَها
فكيف أخـون اليـومَ عـهـداً وأمـزح
أغـارُ على الأقـوام غـيـرةَ ناصح
وأعـرض عن ذكـر المثـالب تجـرح
وأنهج نهْجَ الجـدِّ في القـول دائمـاً
وإلا فـعـندي الصـمتُ أدعى وأربح

□□□

بطرس الأشقر

١٣١٠ - ١٣٦٦هـ
١٨٩٢ - ١٩٤٦م

● بطرس بن بولس الأشقر.

● ولد في قـرية ديك المحـدي (المتن - لبنان)، وتوفي في سـان بول (منيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكية).

● قضى حياته في لبنان والولايات المتحدة الأمريكية.

● أنهى دراسة الثانوية اللاهوتية في المدرسة الإكليركية في مدينة رومية (قضاء كسروان).

● سيم كاهناً عام ١٩١٣م، ثم بدأ يعلم في مدرسة الأبرشية في قرنة شهوان، كما عمل عام ١٩١٩ في المدرسة البطريركية في مدينة ريفون حيث عين مديرًا للدروس حتى عام ١٩٢٢، وبعدها سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتسلم الرعية في مدينة نيو بدفورد (ماس)، ثم انتقل إلى رعية مدينة يوتكا، ثم إلى رعية مدينة سان باول (منيسوتا)، وخلال وجوده في الولايات المتحدة الأمريكية زار لبنان مرة واحدة عام ١٩٣٦، حيث منح رتبة خور أسقف.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة في مجلة «العلم»: «أيها العام» - عدد ١٩ - ١٩٢٣، و«النشيد الوطني» - عدد ٢٦ - ١٩٢٣، و«الفتاة الدامعة» - ١٩٢٣.

● كتب القصيدة العمودية ملتزمًا وحدتي الوزن والقافية، غير أنه جدد في معانيها وموضوعاتها، فشعره فيه طابع التجربة الذاتية، حيث تظهر النزعة الإنسانية التي تهتم بصور الحياة المختلفة ومآسيها المروعة؛ فتشيع في شعره نبرة أقرب إلى الرومانسية، على نحو ما نجد في قصيدة «الفتاة الدامعة» التي تصور - في إطار قصصي - سيرة فتاة عانت ويلات الحروب وعانت الاحتلال، كما أن قصيدته «أيها العام الجديد»، تعدد صور الدمار والخراب الذي حاق بالعالم جراء السياسات الغاشمة والحروب الدموية، وترصدها في لغة سلسة توضح الفكرة وتؤثر في الشعور.

مصادر الدراسة:

١ - محمد خليل باشا ونجيب البعيني: معجم المؤلفين في الشوف والمتنين وقضاء عاليه - دار نوفل - بيروت ١٩٩٩.

٢ - وليم الخازن: الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية - دار المشرق - بيروت ١٩٧٩.

الفتاة الدّامعة

شُرِّدتْ جوعًا بسيرٍ مسرعِ
في البراري كالغزال الفَزِعِ
أَرختِ الشَّعْرَ على حاجبها
وتردّتْ بالرداء الأسفع
وقفتْ بي والبُكا سابقُها
تشتكي مُرَّ الأسى والوجع
مسكتْ ذيلي فأمسكتُ بها
فلوتْ قلبي وأجرت مَدمعي
وتمادتْ بالأسى لاطمةً
وجهَها والدمعُ لم ينقطع
قلتُ مهلاً يا ابنةَ الأصل ألا
خفّفي مجرى البكا والجزع
فأجابت بكلام حَشوُه
نَفَسٌ يغلي بصدرٍ مُوجع
حسراتٌ في الحشا تقذفها
لهواتٌ من فؤادٍ مُفجع
كيف لا أبكي وأهلي هلكوا
مصرعَ الجوع الشديد المدقع
كيف لا أبكي وقومي أمّةٌ
قد أماتوها ضحايا الطمع
كيف لا أبكي وأمي فُجعت
بأخي شنقًا فمن يبكي معي؟
جوّعوا الآسادَ في آجامها
ورموها مأكلاً للضُّبُع
أيموتُ السّبع في مربضه
جائعًا والكلبُ شاكي الشّبع؟
كيف لا أبكي وأختي سُجنتْ
ذنبُها حفظُ التّقى والورع
ساوموهما عِرضَها جائعةً
فنبتْ عنهم ولم تنخدع
علّلوها بالمعالي والمنى
وترضّوها بنَيْل المطمع
خيّروها أتضحّي طهرَها
أم تضحّي عُنْقَها للمقطع؟
فضّلتْ تضحيةَ العنق ولم
تستطعْ عيشًا ذليلَ المضجع
ورمتْ جوهرَهم في وجههم
وبدتْ ليثًا شديدَ الأذرع
يا لها عذراءَ لبنانيّةً
نشأتْ في جبلٍ ممتنع
ورمَ القلبُ من الحزن فهلْ
من يداويه بصقل المبضع؟
يا بنةَ الأمجاد مهلاً خفّفي
مَسكبَ الدمع وصلّي واضرعي
فأنا مثلُك مَضنوكُ الحشا
قد حوت قلبًا وجيعًا أضلعي
إنّ عين العدل لم تغمض لهم
وشِفار الحق لم تنصدع
حسرةُ المظلوم رمحٌ مُرهفٌ
في فؤاد الظّالم المندفع
دمعةُ العذراء في وجنتهم
مُديةٌ تفري كسيفٍ مُقطع
وصراخُ الطفل في آذانهم
صعقاتُ البوق يومَ الفزع
زفراتُ الشيخ في صدرهمُ
كالأفاعي القاتلات الملسع
والدمُ المهروقُ من أحرارنا
ثائرٌ بالوطن المنفجع
ونفوسٌ خنقوها عنوةً
ضارعاتٌ عند ربٍّ أرفع

فـــغـــدًا تنزاح أســـتـــارُ الدّجى
والأمـــانـي تنجلي من مـــوضع

****

في رياض الأدب

أيّهــا العــامُ وقــفــةً نتــشــاكى
قــبلمــا ينطوي كــتــابُ الوجــودِ
إن أيـامـك الـطـويـلـةَ مـــرّتْ
والملا بين تاعسٍ وســعــيــدِ
كم فــتًى صــيّــر الحــديدَ طريًا
وفــتًى مــات أُكْلةً للحــديد
كم فــتًى غــار في البـحـور غـريقًـا
وفــتًى منهـا صـاد خـيـرَ العـقـود
كم فـــتًى جـــدّ للغنى وغَنِيٍّ
بـات خِلْوًا مـن طارفٍ وتليــد
كم فــتًى ضـيّع الزمــانَ جُــزافًـا
وفــتًى نال كلّ كــسبٍ بعــيــد
كم فــتًى عــزّز البنودَ نشــيطًا
وفـــتًى ذلّ تحت ظلّ البـنـود
وفــتـــاةٍ بيــضــاءَ تبـدو وثَكْلى
تلزم النّوح بالثــيــاب السّـــود
أيّمٍ تنتفُ الشّـعـــورَ بكاءً
وعــروسٍ بدتْ بشَــعْــرٍ جــعــيــد
إنّ كــفّـــاً تخــيطُ للعــرس ثوبًا
قــد تَخــيطُ الأكــفــانَ لابنِ اللحــود

*****

دولُ الأرض قـــد غـــدتْ ثـائراتٍ
تشــتكي الضّــيق بالوقــوف القـعـود
وعــــرى عـــالمَ التّــجــارة إزْمٌ
حــيّــرت كلّ تاجــرٍ بالرصــيــد
وعــرى عــالمَ الســيــاســة حــالٌ
ضَــعْــضــعتْ كلّ عــاقلٍ ورشــيــد
عُــقـــدتْ للكلام مـــؤتمراتٌ
مـــا أتت قطُّ بالـكلام السّـــديد

*****

إن ذكــرتُ الوعـــودَ يا عـــامُ أبكي
لا رعى اللهُ ذكــرَ تلك الوعـــود
فـــالأمـــاني كــانت عليَّ منايا
وبلاياك مـــا لهــا من عـــديد
نكبـــاتٌ وراءها نكبـــاتٌ
كلَّ يـوم تجـــيـــئنا بمزيد
طاردتني الأرزاءُ قـســرًا وظلمًـا
كــالفــتى القــاتل الشــقيِّ الطريد
ســاومـــتني الأيّامُ عِــرضي ولكنْ
دون عـــرضـي أريد قطعَ وريدي
لا يطيق الكريم عــيــشًــا ذليـلاً
ومــهــانًا مــثل اللئـام العـبـيـد
وفـــتى الدهر من يعـــيش أبيّـــاً
لا يبـالي فـيـا خطوبُ اســتـزيدي

□□□

بطرس البستاني

١٢٩٣ - ١٣٥٢هـ
١٨٧٦ - ١٩٣٣م

- بطرس بن يوسف البستاني.
- ولد في بلدة دير القمر (منطقة الشوف - لبنان) وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- تلقى دروسه في مدرسة المرسلين اللبنانيين، ثم انتقل إلى مدرسة قرنة شهوان، توجه بعدها إلى بيروت قاصدًا الكلية اليسوعية ومدرسة الإخوة المريميين (الفرير)، حيث تلقى الخطابة، والبيان، إلى جانب عكوفه على قراءة كتب النحو.
- عمل معلمًا في مدرسة قرنة شهوان، وظل بها حتى أصبح مديرًا لها، ثم عين حافظًا لأسرار مطرانية صيدا مدة من الزمن، ليعود بعدها إلى بيروت مزاولاً مهنة التدريس إلى أن توفي، وكان قد تولى تحرير عدد من المجلات، والجرائد.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «أعلام الأدب والفن» عددًا من القصائد والنماذج الشعرية، ونشرت له صحيفة «المشرق» عددًا من القصائد منها: قصيدة في

ختام اليوبيل القسطنطيني - ١٩١٣، وقصيدة: «وصف الطيارين» - ١٩١٤، وقصيدة: «جنة العلياء» - ١٩٢٥، ونشرت له مجلة «البيان» عدة قصائد ما بين عامي ١٩٢٣ و١٩٢٧.

الأعمال الأخرى:

- له من المسرحيات: «داود الملك» - بيروت ١٩٠٦، و«الفتاة الفرنسية» - مطبعة جريدة السلام - بيروت ١٩٣٨، وله من المؤلفات: «السنابل» - مكتبة صادر - بيروت ١٩٣٧، و«مقدمة البستاني» (معجم الشيخ عبدالله البستاني) - المطبعة الأمريكية - بيروت، و«الرسائل العصرية» - بيروت، و«كتاب آداب المراسلة»، إضافة إلى عدد من المقالات التي تتعلق بفلسفة اللغة نشرتها له مجلتا «المشرق» و«البيان».

● يدور شعره حول تأملاته، وتجاربه الذاتية التي تعكس رؤيته في الحياة والناس، وله شعر في الإشادة بدور العلم، وتعظيم دور العلماء، كما كتب في الوصف، واستحضار الصورة، وله شعر في المناسبات، وكتب في المدح. داع إلى طلب المجد، والسعي نحو المفاخر. محب لوطنه لبنان، وممجد لعراقته وأصالة تاريخه، وله شعر يدعو فيه إلى وحدة الشرق، والعمل على إعادة نهضته، وابتعاث أمجاده. إلى جانب شعر له في وصف المخترعات الحديثة، خاصة ما كان منه في وصف الطائرة. تتسم لغته باليسر مع ميلها أحيانًا إلى المباشرة، وخياله نشيط. يتميز بطول نفسه الشعري. التزم عمود الشعر إطارًا في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - ادهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - مطبعة الاتحاد - بيروت ١٩٥٨.

٢ - ملحم البستاني: كوثر النفوس وسفر الخالدين: مطابع المرسلين اللبنانيين - جونيه (لبنان) ١٩٥٤.

٣ - لقاءات اجرتها الباحثة زينب عيسى مع أصدقاء المترجم له - بيروت ٢٠٠٤.

من المهد إلى اللحد

على صفحات العمر خطّت يدُ الدّهرِ
عظاتٍ لدى الذكرى تُسطّر بالتّبرِ
عرفت بها سرَّ الحياة وكُنهها
وما تحتوي الدنيا من الحلو والمرّ
فما العمرُ إلا مرحلاتٌ نجوزها
على الشوك أحيانًا وحينًا على الزّهر
تشيد لنا الأحلامُ برجَ سعادةٍ
فتنسفه الأيامُ بالنُّوَب الحُمْر
ومهدٌ به نام الصّغيرُ مُقمّطًا
كأنّي به العصفورُ يرقد في الوكر
يريد حَراكًا والقماطُ يصدُّهُ
فيلبثُ مغلولَ اليدين على قَسْرِ
وليس له شكوى سوى عَبراته
فتنثرها عيناه دُرّاً على النّحرِ
إذا هزَّ صوتُ الطفل مهجةَ أمّهِ
فبرقُ الهوى ما بين قلبيهما يجري
وتُنشده شعرَ الهوى فيُعيده
بلهجته العجماء شعرًا من السّحر
بمرآه يغدو السّهدُ أشْهى من الكرى
إليها وجُنْحُ الليل أزْهى من الفَجْر
تراه بمرآة الغرام كأنّه
أخو البدر أو أبْهى ضياءً من البدر
وطورًا تَخالُ الدهر ينضو حُسَامه
على غصنه الميّاس في زهرة العمر
ألا أن رأي الشيخ أنفعُ للورى
من العَضْب في كفّ الفتى الباسل الغِرِّ
فتبّاً لدنيا يغمر الناسَ همُّها
ولذّاتها فيها عصيرٌ من الصبر
إذا شئتَ أن تحيا حليفَ سعادةٍ
فأعرِضْ عن الدنيا وأقْبِلْ على البِرِّ

****

من قصيدة: يا جنّة العلياء

بمناسبة يوبيل كلية القديس يوسف الذهبي

في المشرقين نَشَرْتِ نورَ هداكِ
والغربُ عبّاقٌ بطيب شذاكِ
يا جنّةَ العلياء هَلْ من جَنّةٍ
تُهدي إلى العلياء مثل جَناك
روّحتِ صدرَ الدين حتى شاقه
ما تحمل النّسماتُ من ريّاك
من حولك الأنهارُ يجري ماؤها
متدافعَ التّيارِ فوق ثراك
حتى زكتْ فيك الغصونُ وناطحتْ
قِممَ الجبالِ وهامةَ الأفلاك

فالعلمُ لاحت في البلاد بُدورُه
مُذْ فاضَ في جوّ البلادِ سناك
كم من فتًى جاز العلا من بعدما
أرواه من لبنِ العُلا ثَدْياك
كم من فتًى نَظَم الحُلى في نَحْره
لَمَّا ملأتِ من الجواهر فَاك
كم من فتًى قد صار سَيِّدَ قومه
وفؤاده يهفو إلى مَرْآك
يُثني عليك وقلبُه بك هائمٌ
ولسانُه لَهِجٌ بنشرِ حُلاكِ
لكِ مهجةُ الأمِّ الرؤوم وطالما
أَنْسى حنانَ الأمّهاتِ هواك
إن يُكْبِرِ الناسُ الوفاء فإنما
قد أكبروا عند البلاء وَفَاك
فَلَكَمْ أعنتِ على الزّمانِ وصرفِهِ
وبذلتِ في مدد الضعيف قواك
أو ينكرُ الشرقيُّ ما أَوْليتِه
ممّا يخلِّدُ في الورى ذكراك
أو يجحد الأبناء فضلَك والعدا
شهدوا بما قد أغدقتْ كَفّاك
كم من يتيمٍ كان عالةَ قومِهِ
فغدا إمامهمُ بفضلِ غِذاك
كم جاهلٍ أمسى منارَ بلاده
بعد اقتباس العلم في مَغْناك
رشف المعارفَ وهو ريّانُ الحشا
حتى ارتوى من ماءِ عين سَماك
كم تائهٍ أمسى على نهج الهدى
لمّا تكحَّلَ طرفُه بهداك
لولاك ساد الغيُّ في أصقاعنا
فطعنتِ حَبَّةَ لُبِّه بقَناك
للحكمة الغرّاء فيك مَناورٌ
وهّاجةٌ تهدي إلى مِيناك

****

من قصيدة: وصف الطيّارين

خاضوا الفضاء وسابقوا العقبانا
وجروا على متن الهوا فرسانا
والجوُّ قلّدهم أزمّةَ أمره
مُذْ صيّروه لخيلهم مَيْدانا
راضوا الرّياح جوامحًا حتى غدتْ
وقد امتطوها كالذّلول لِيانا
لِلّهِ درُّهُمُ إذا ما أطلقوا
للمركبات السابحات عِنانا
تحكي الطيورُ بشكلها لكنّها
أمضى جناحًا بل أشدُّ جَنانا
لو حاول النسرُ الفتيُّ لحاقَها
لارتدَّ خوَّارَ القوى عيَّانا
أو لست تحسبها وقد طاروا بها
كالبرق آنًا والسهام أوانا

*****

شاهدتُ «فدرينَ» الجريءَ محلّقاً
في الجوّ يخترق الفضا جذلانا
من فوق مركبةٍ يحرّكها كما
يهوى فتخفقُ تحتَهُ خفقانا
وسمعتُ يومَ تحرُّكت لرحيلها
من صدرها ما يبعثُ الأشجانا
زفَراتِ مصدورٍ تُصدّعه النوى
فتشبُّ في أضلاعهِ نيرانا
حتى إذا حميت مراجلُها جرتْ
كالليث يزأرُ في الفلا غضبانا
قالوا بساطُ الريح وهمٌ كاذبٌ
فإذا بهم قد شاهدوهُ عيانا

*****

اخفضْ جناحك أيُّها النَّسْرُ الذي
ملك الهواءَ ببأسه أزمانا
قد كنتَ تزعم أنَّ ملكك خالدٌ
لا يُحرز الانسان فيه مكانا

فــــإذا بـه والمركـــبــــاتُ ســـــوابحٌ
في الجـوّ تحـمل فـوقـهـا الـركـبـانا
لا تـأخـــذنّك حَـــيْـــرَةٌ ممـا جــــرى
فـــــالـلـهُ خـــــوّل آدمَ السلطانا

□□□

بطرس المكرزل

١٢٤٤ - ١٣٥١هـ
١٨٢٨ - ١٩٣٢م

- بطرس المكرزل.
- شاعر من لبنان.
- من رجال الكنيسة (خوري) عمّر وعاش أكثر من قرن.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له قصيدة في كتاب: «لسيفه الأشعار».

- هذه القطعـة في المدح تحـاول أن «تصف» بأن تذكـر أسـمـاء أطراف النزاع فلا تحظى بغير التصنع واضطراب الصورة. ولعلها بهذا وصفت واقع الحياة في الزمان والمكان.

مصادر الدراسة:

- محسن يمين وانطوان القوال: لسيفه الأشعار - بيروت ١٩٩٩ (د.ن)

شهم قومٍ

مــا للبــرايا وفــودًا تســمـع الخـبـــرا
وفـــــدٌ يوافي ووفـــــدٌ يتـــبَع الأثـرا
من ذا الذي ضـــاء من لبنان كـــوكـــبـــةً
ونورُ طلعـتـــه قـــد أخـجل القـــمـــرا
كنا كـــيـــعـــقـــوبَ في غمٍّ وفي حَـــزَنٍ
وقـــد أعـــاد إلينا «يوسفُ» البـــصـــرا
هذا الذي جـــاد مـــولانا به كـــرمًـــا
منـه علـينا وقـــد نـلـنا بـه الـظفـــرا
هذا الذي خـاض بحـر الحـرب مـبـتـهـجًا
ونال بعـــد الجـــهــــاد الفــوز والوطرا
وافـى «أمـينٌ» بمكرٍ كي يخـــــادعَـــــهُ
ولّـى حـــــزينًا وهـذا حظّ من غـــــدرا
وافى «حـسـينٌ» بحـسن الحـرب يغلبـه
ذاق الكريهـــةَ والأشـجـــان إذ قُــهـــرا
وافـــاه «درويشُ» من بُـغـدانَ يقـصـــدُهُ
أذاقـــه في الوغى الأهـوال والعِــبَـــرا
نـالتْ تـقـــــاديـرَها أولادُ جـــــاريـةٍ
من كفِّ حـــرٍّ وخلّى ذكــرَهم سَـمَـــرا
يدعـــوه «ألطاب» طاب الحـــرب جـــاوبَه
مــا نوّل الله مـــا يبـغي من افـتـخـرا
هُنِّئتَ يا شـهمَ قـــومٍ صـــرتَ مـــجْـدهمُ
فـــالنصـــرُ وافـــاك من باريك وانحـــدرا
لا زلتَ مـــولايَ مـــغـمـــورَ الرضـــا أبدًا
حـــتى نرى أرضنا تجني بك الثـــمـــرا

□□□

بطرس باسيل

١٢٨٧ - ١٣٧٤هـ
١٨٧٠ - ١٩٥٤م

- بطرس باسيل.
- ولد في قـرية مـعراب (كـسروان - لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة عين ورقة (بلدة غوسطا)، وتعلم اللغتين: العربيـة والسريانية.
- عـمل بتـدريس اللغـة العـربيـة، واللغـة السريانية في مدرسة عين ورقة، انتقل بعدها للتدريس في مدرسة مارلويس ببلدة غزير وكان في زمالة شبلي الملاط، وبشارة الخوري.
- عين أستاذًا للغة العربيـة في معـهد القديس يوسف - عينطورة (كسروان).
- أسهم في تدقيق قاموس «المنجد».

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الدوريات اللبنانية: جريدة «البشير»، ومجلة «الشهباء» الحلبية، وجريدة «العمل» اللبنانية، وله دفتر خاص دعاه «جراب الكردي» وهو مجموع شعري مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له مسرحيتان دينيتان: «المجدلية»، و«سوسنة»، وله مقالات أدبية نشرت في جريدة «البشير»، ومجلة «الشهباء»، وجريدة «العمل» اللبنانية.

● شاعر مناسبات، أوقف تجربته الشعرية على النظم في مناسبات ذات طابع اجتماعي، محافظًا على تقاليد القصيدة العربية كما أقرها الخليل من عروض وقافية موحدة، المتاح من شعره يجمع بين الرثاء والتهنئة، ويغلب عليه استخدام الأساليب الإنشائية وأسلوب الخطاب.

مصادر الدراسة:

- مقابلات اجرتها الباحثة إنعام عيسى مع بعض أفراد أسرة المترجم له - جونيه ٢٠٠٧.

دمعة جريح

في رثاء لويس زوين

مـــا بـال طرفكِ يـا «غـــزيرُ» عليــــلا
يهـمـي النَّجـيـعَ مع الدمـوع سـيـولا
مـــاذا؟ ووجـــهك قـــاتمٌ مـــتـجــهِّمٌ
أعلى جليلِ الخطب قـــام دليــــلا
وعَــــلامَ شـقَّ بنو زويْنَ جـيــــوبَهم
مـــلأوا الـفـضـــاء تـفـجُّـعًـــا وعـــويلا
وعــــلامَ في صـــرح المزار مناحـــةٌ
أرئيـــسُــهُ شـــدَّ الركـــاب رحـيـــلا
أقَـــضَى «لويسُ»؟ نعم وصـــوت نَعِـيِّـه
وقعُ الصـــواعق دونه تمثـــيــــلا
أقـــضـى لـويس الكـاهـن المقــــدام مَنْ
خـــدم الـثـــقــافـــة والعلوم طويلا
نشـــر المعـــارف في البـــلاد مـجـــاهدًا
وغـــدا المزار المنهل المـعـــســـولا
شـــهْمٌ تجـــمَّـل بالمروءة والندى
لم يعـرفِ التـمــويه والتَّـدجـيـــلا
قـد كـــان حـصنًا للعُـفـــاة وملجـــأً
وجَـــدُوا لديه لدائهـم تعليـــــلا
كَمْ من عـيـالٍ قـد تضـاءل عيـشـهـا
عـــادت تُبَـرِّدُ من نداه غليــــلا
مـــا ردَّ يومًـــا ســـائلاً عن حـــاجـــةٍ
والحـرصُ لم يعـرف إليـه سـبـيــــلا
أســـفي على تلك الشـــمـــائل ترتدي
ثوبَ الفناء من البـــقـــاء بديلا

*****

يا غـــاديًا عُجْ بالمهـــاجـــر طاويًا
عُـــرْضَ البـحـــار وقفْ لديه قليـــلا
واقْـــرأْ عليـــه تحـيَّـــةً لا تنقـضـي
حـــتى أكـــون على حـمـــاه نزيلا
مـــا لذّتي في العـيش بعـد أحـبـتي
لا خـيــرَ في عـيـش الكئيب ذليــلا
تَبّـــاً لدهرٍ لا يُهـــادن ســـاعـــةً
حـــتى يُرَى هِنْديُّه مـــســلولا

*****

تبكيك مـــدرســـةٌ رفـــعتَ منارها
وبلغت في ترفـيـــعـــهـــا المأمـــولا
يبكيك طلابُ المزار بحـــســـرةٍ
في كل صُـــقع بكرةً وأصـــيــــلا
يبكيك «جـرجسُ» والدمـوعُ سـواجمٌ
لم يُغنه المسـعى إليـــه فـتـيـــلا
خـــابت أمـــانيـــه تضعضع رشـده
لما رآك على الفـــراش عليـــــلا
قـــد طار يحـــسب أنه بك راجعٌ
من فـوق أكـتـاف الهـوى مـحـمـولا
لـكنَّ حكم اللـه مـــذ بـرأ الورى
لا يقـبل التَّـغـيـيـر والتـبـديلا

****

أسفٌ ولهفٌ

في رثاء فريد الخازن

أسَفِي المحاسنُ كيفَ يحجبها الرّدَى
والغـــصن يذوي والثّـــرى يطويهِ
والمجـــدُ يغـــرب والمروءة تنزوي
والمكرمـــات تعـــثَّـــرت في تِيـــه
والسَّـبْعُ يسـقط في الْعَـرِينِ مُـجَنْدَلاً
قـوسُ الحِمـام بسـهـمـه يُصمـيـه

والطودُ يهبط من ذراه مُحَطَّمًا
وبلحظةٍ من حالقٍ يُرديه
والبدرُ مخسوفٌ وأظلم نوره
يا لهفَ بدرٍ للمدى تبكيه
باتت وفي أحشائها جمرُ الغضا
موجُ البحار يكاد لا يُطفيه
وتنوح «ناهيةٌ» لفقد قرينها
بالروح لو في وُسعها تفديه
«ليلاه» قد سدلت غدائر شعرها
جزعًا عليه ودمعُها يرويه
والخازنيّةُ في مصاب فريدها
ناحت وقد أبتِ التّعزي فيه
«غُسطا» توشّحتِ الحِداد تحزُّنًا
في كل بيتٍ مأتمٌ يرثيه
والخَطْبُ قد شمل البلاد جميعَها
في كل صدرٍ أنّةٌ تعنيه
يا غاديًا عَرِّجْ على غُسطا تجدْ
لبنانَ خفَّ بأسره يبكيه
حُكَّامُهُ، ساداتُهُ، عظماؤُهُ
حَشْدٌ يكاد العدُّ لا يُحصيه
جمٌّ تألَّبَ للمناحة حوله
وكأنهم بالحزن بعض ذويه
يا راحلاً بالله لو زرت الحمى
لسمعتَ ذكرك عاطرًا في فِيه
وعلمت أي مكانةٍ لك عنده
ولأنت حيٌّ في قلوب بنيه
قد كنت للملهوف أكرمَ ملجأٍ
ما إن عدمت ذريعةً تُنجيه
كم نكبةٍ كم أزمةٍ فرّجْتَها
من للدواهي إن دهت نبغيه
يا راحلاً عن «كسروانَ» مُخلِّفًا
في كل قلبٍ جمرةً تكويه
وتركت في صدر المروءة طعنةً
والجرحُ دامٍ والأسى يُضنيه
أسفًا، أبا ليلى، تعجَّلَكَ القضا
قبل الأوان ولا هوادةَ فيه

****

نجمٌ في العلاء

أ«شفيقُ» نجمُك في العلاء يسيرُ
ولأنت حقًا بالعلاء جديرُ
حَلَّقْتَ في جوِّ السِّياسة ناهجًا
نهجًا قويمًا ليس فيه نكير
وتركت في سلك القضاء مآثرًا
تقضي بأنك للظّليم نصير
عدلٌ سويٌّ والنزاهة شيمةٌ
«والعِرْقُ دسَّاسٌ» وأنت خبير
يا «خازنَ» الأمجاد ذكرك عاطرٌ
ملأ السّماع وبالثغور يدور
فكأنه خمرٌ تقادمَ عهدُه
عَذْب المذاق وللقلوب سرور
لطْفٌ أرقُ من النسيم إذا سرى
خُلْقٌ أبيٌّ ما عراه غرور
فاسلمْ فدتك الروح نجمًا لامعًا
وغدًا بإذن الله أنت وزير

□□□

بطرس جعارة

- ١٣٨٣هـ
- ١٩٦٣م

● بطرس حنا جعارة.

● ولد في العقد الثامن من القرن التاسع عشر في بلدة رشكدّة - (البترون - لبنان) وتوفي في البرازيل.

● عاش في لبنان والبرازيل.

● تلقى تعليمه الأولي في مدرسة قريته، ثمّ في مدرسة ماريوحنا مارون ببلدة كفرحي (البترون).

● عمل في مجال التجارة، وزاول مهنة الصحافة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه «الروض الجميل» - سان باولو (البرازيل) ١٩٢٥.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات التي نشرتها له مجلتا «الحرية» و«العدل» في البرازيل.

● يدور ما أتيح من شعره حول التأمل في صروف الدهر، وتقلبات أحوال الناس، والحنين إلى الوطن (لبنان) والفخر به، إلى جانب شعر له في المناسبات والتهاني، وكتب الشعر الوجداني (الغزل)، كما كتب التشطير الشعري، وله شعر في الرثاء نذكر له في ذلك مطولته في رثاء الأديبة عفيفة كرم، وكتب المراسلات الشعرية الإخوانية، وله شعر في تقريظ المجلات. اتسمت لغته باليسر مع ميلها إلى مجاراة الفكرة، وخياله قريب ينشط في بعض لفتاته. التزم الوزن والقافية مع استخدامه لبنية التضمين الشعري.

مصادر الدراسة:

- دراسة أعدها الباحث ميشال أبي فاضل - بيروت ٢٠٠٦.

من قصيدة: حرقة الألباب

في رثاء عفيفة كرم

أبناءَ لبنانَ اندبوا وتفجَّعوا
فالخطبُ فيمن قد فقدنا مُوجِعُ
خطبٌ ولو قدَّرتمُ البلوى به
لم تكفكم طولَ الحياة الأدمع
خطبٌ إذا الدهرُ الغشومُ رمى به
رَضْوى لكان لوقعه يتزعزع
أفٍّ له من دهرِ غدرٍ ناكثٍ
لسوى أذيّةِ أهله لا ينزع
الخبثُ فطرته وغَدْرُ النّاس شيـ
ـمتُه بما يُبلي بهم ويُرَوِّع
والشرُّ من غَدْراته والموتُ من
فَجَعاته في كل يومٍ يصرع
لكنّما غدرُ الليالي يُتَّقَى
بذرائعٍ بعضُ البلايا تُدفع
أمّا المماتُ فإن سَطا يومًا على
أحدٍ فلا ما يتّقيه ويردع
يسطو على العظماء والضعفاء والـ
أدباءِ أين تحصّنوا وتجمّعوا
يسطو على كلٍّ كسطوته على
خير النساء فضيلةً تَتَضوَّع
أعني «عَفيفَةَ بنتَ يوسفِ صالح»
مَنْ ذكرُها بسوى الثنا لا يُشفَع
من خير عائلةٍ بعمشيتٍ لها
بيضُ الأيادي والمديحُ الأنصع
هَبَّتْ بها ريحُ المنون زعازعًا
لم تُمهلْنْها ساعةً تتودَّع
فقضت إلى رحمات ربٍّ في العلا
حيثُ السعادةُ والمقامُ الأرفع
وهناك في دار الخلود بلا مِرا
بعد الشقا سعدتْ وطاب المرتع
لكنّما أبقتْ لنا من بعدها
حَرَّ الصدور وأعينًا لا تهجع
ويلاه ما هذا المصابُ لمن رأى
تلك العفيفةَ بالدموع تُشَيَّع
ويلاه ما هذا التشيُّعُ هل لها
من أوبةٍ ميعادَها نتوقَّع
يا حسرتي كيف الإيابُ لجنسنا
هيهاتَ بعد الموت لسنا نرجع
أسفًا فلو بطُؤَ الزمان بحكمه
لتظلَّ دنيانا بها تتمتَّع
لكنَّ أحكام المنايا في الورى
كلٌّ يلبّيها وفيها يصدع
يا ما أمرَّ القولَ عنها بيننا
ماتت عفيفةُ والمحاجر تدمع
جار الزمان بحكمه الجاري بنا
حتمًا وليس بضعفنا من يشفع
يا فقدَ أرباب النُّهَى لأديبةٍ
عند انعقاد الرأي كيف لنا نُعُوا
فبموتها ثكلت منابرهم وقد
خسروا التفاخر بالنساء وضيّعوا
كم حرَّرتْ كم أنشأتْ كتبًا وكم
قد سطّرتْ ما لا يُعَدُّ ويُجمَع

كم أحـــسنتْ كم وزَّعتْ خـيـــرًا وكم
كـــانتْ أياديـهـــا جـــداولَ تـنبع

****

من قصيدة: كتاب مفتوح

مـــا هَمَّني في حـبِّـهـــا شِـمتُ الردى
أو بعتُ أمـهـرها قـمـيـصي والرِّدا
عـــذراءُ في هـجـــري ســـواها لم يكن
لمراجع الأخـبـــار عندي مُـبـتــدا
قـد خَلَّفـتني خـاسـرًا صُـفـرَ اليـديـ
ـنِ كـــأنّني هـرٌّ يُلاثم مِـــبـــردا
حُـوشـيـتُ من شكوى نواها فـــانبـرتْ
في القلب نارٌ لن تشـاء فـتـخـمــدا
يا لـيـتـهـا قـبـل التـخلّف ودَّعت
مُـحْـيي الليـال مُكّبِـرًا ومـوحِّــدا
قـــولوا لـهــا إني عليلُ صـــدودها
نضبَ الرُّضـاب لوصلـهـا صـافي الودا
مـــا ضـــرّها لو أنّهـــا قـبل النوى
ضـربتْ لـيـقـات التّـلاقي مـوعـــدا
بـأبي وأمـي كـم تـســـوَّمتُ الـعـنا
في صـــدِّها دَنِفًـــا وبتُّ مُـســهَّــدا
إني مُـــفـــدِّيهـــا بكلِّ مـــعـــزِّزٍ
مـــا إن جنيت وبتُّ عنهـــا مُـبـعـــدا
بانت فـبـان السـقمُ في جـســدي ومــا
من قـبلُ كنتُ على السّـقـام مُـعَـوَّدا
وأتى العـذولُ ومــا خـفـاني خُـبـثُـه
إذ قـــال صـــاح أتيـتكم مـتـفـقِّـدا
اكْـفُفْ عـيـونك عن سـواجمَ وَبْلها
فـــالزعـــفـرانُ بنبت آسك قـد بدا
فـــأجـبـتُـه ولديَّ نارٌ في الحـشـا
قلبي المشـوق بهـــا يذوب توقُّـــدا
أنّى لمثلي أن يـكفكفَ دمــــعَـــه
يُمسي ويُصبح صـابرًا مـتـجـهِّـدا
مُـتَـبطِّنًا مـــا لو يُســـابُ عِنانه
لفحَ البـحــارَ وعـــاد يَطْحنُ جلْمــدا
ولطالما شِـــمتُ العناء ولم أجِـــدْ
في غـــربتي إلا العـــواذلَ حُـسَّـــدا
حـــتى تلاقـــينا بمنعـــرج اللّوى
فـــإذا بهـــا تثني القـــوامَ الأملدا
ضـحكت وقـالت يا فـتى ضـيَّعتَ عُمْـ
ـرَك في ودادي صـائمًـا مُـتـعـبِّـدا
جـــهـلٌ بمـثلك أن يـؤمِّل وصلَنا
ويســـومَ من جــرَّائنا صــبـرًا سُـدى

****

تهنئة

ألا يا ســـاقيَ الجُـــلاّس خـمـــرا
أدرْ بـالـكـأس يُمـنـىَ ثم يُسـْـــرَى
وجُلْ بـين الحـــضـــورِ بكلِّ لطفٍ
وقـل أهـلاً بـكـم يـا قـــــومُ طُـرًّا
فـــفـيكم زاد شـأن العـرس جـاهًا
أفـــاد الأهل والخِـــلانَ بشـــرا
وفـــيكم زادتِ الأفـــراحُ صـــفـــوًا
وعمَّ البـــشــرُ سِـرًا ثم جــهـــرا
فـــراحَ الأبُ يُطْري لطف صـــحـبٍ
وعـــاد الخـــال يُســـدي الكلَّ شكرا
وأســـفـــر عن وجـــوه الكلِّ صــبحُ
يُبَـــشـِّـــر بالهنا زيدًا وعَـــمْــرا
كـــأنَّ العـــرسَ في قـــانا جليلٍ
لشـهـم قـد سـمـــا شـأنًا وقَـدْرا
لـه زُفَّتْ كـــريمةُ خـيـــرِ قـــوم
بعَـقـــدٍ زاده شـرفًـــا وفـخــرا
فـعـاد الوِترُ شـفـعًــا في نعـيم
ترافـقـه السـعـادةُ حـيث قَـرَّا
وتحـــرســـه الملائك طولَ عـمـــرٍ
كطوبيـــا الفـــتى وتقـيـــه ضُـرَّا

ليحــيــا بالرخــا عــمــرًا طويلاً
يعي من مَنْهل الإسـعــاد مَـجْـرى

تكلّل باحــتــفــاءٍ واحــتــفــالٍ
وجــمـعُ الآلِ والأصــحــاب يتــرى

وألسنةٌ تُبــارك بـاقــتــرانٍ
قــرينَ السَّـعــد والتـوفـيق عُـمْـرا

وأجــمـلُ مــوكبٍ ليــفـيــه وافى
تهــانئــه دعــاءً مــســتــمــرًا

فــمن يبــغي اعــتــذارًا عن قــصــورٍ
فـليس لـه نقــول اليــومَ عــذرا

ومن رام اكــتــفــاءً في التــهــاني
نقــول لـه لقــد أبديتَ قــصــرا

ومَنْ طلبَ المســرَّة بعــد عــرسٍ
نُجــبْــهُ طلبت بعــد العين إثْرا

□□□

بطرس كرامة

١١٨٨ - ١٢٦٨هـ
١٧٧٤ - ١٨٥١م

- بطرس بن إبراهيم كرامة.
- ولد في مدينة حمص (وسط غربي سورية) وتوفي في الآستانة، وتنقل بين سورية، ولبنان، وفلسطين، ومصر، ومالطة، وتركيا.
- تلقى في حمص علومه الأولى، وواصل برعاية أسرته الكاثوليكية العريقة تحصيله العلمي فتثقف على أعيان عصره، وأتقن العربية والتركية (وهي - حينئذ - اللغة الرسمية).
- حدثت خلافات أسرية حملت والده على النزوح إلى عكا، ثم إلى بيروت، وكانت شهرته تسبقه، فاتصل بالأمير بشير الشهابي الذي أوكل إليه تعليم ولديه، ثم أسند إليه تحرير مكاتباته الأجنبية والقيام بسفاراته، فاتسع نفوذه وصارت له شوكة في لبنان.
- سافر في صحبة الأمير إلى مصر فاتصل بأدبائها، وصحبه منفياً إلى مالطة، ثم إلى الآستانة حيث نال ثقة الباب العالي، فعمل في معيته حتى رحيله.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «سجع الحمامة»، أو: ديوان «بطرس كرامة» - طبع في المطبعة الأدبية في بيروت ١٨٩٨ - قدمه سليم ناصيف، وهو من ٤٠٠ صفحة من القطع الصغير، وعدد أبياته نحو سبعة آلاف بيت أكثرها في مدح الأمير بشير الشهابي، ويذكر عمر رضا كحالة - في معجم المؤلفين - أن له ثلاثة دواوين، أولها ما نظم في سورية، وثانيها ما نظم في مصر، وثالثها ما نظم في الآستانة، وله مختارات من الموشحات الأندلسية بعنوان: «الدراري السبع» - يذكر الزركلي أنه مطبوع، وله مجموعة من الرسائل والمساجلات النثرية والشعرية مع أعيان عصره، مبثوثة في ديوانه، وبعضها لا يزال مخطوطاً لدى حفيده، وله قصيدة غير منشورة في ديوانه، نظمها استغفارًا عما فرط منه، وعارض فيها دعاة المادية، وسماها: «درّة القريض وشفاء المريض».
- قد يوصف شعره - في جملته - بأنه شاعر (عثماني) مقلد، ولكن هذا لن يجرده من أحقية أن يكون ذا موهبة وقدرة بلاغية، أقدرته على أن يجعل كلمة بعينها (الخال) قافية لإحدى مطولاته الغزلية، على أن مدائحه وأوصافه تدل على تمكنه ووفرة معجمه وامتداد نفسه، كما تدل تأملاته على يقظة مشاعره.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ ١) مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.
٢ - خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع - لجنة التراث العربي - بيروت ١٩٧١.
٣ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٤ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.
٥ - لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر (جـ ١) المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٤.
٦ - مارون عبود: رواد النهضة الحديثة - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٦.
٧ - منير عيسى أسعد: تاريخ حمص (القسم الثاني) - مطرانية حمص الأرثوذكسية - حمص ١٩٨٤.

الخاليّة المشهورة

أمِنْ خــدِّها الوردي أفــتَنكَ الخــالُ
فــسحَّ من الأجــفــان مـدمـعُكَ الخـالُ

وأوْمضَ برقٌ من مــحــيّــا جــمــالهــا
لعــينيك أم من ثغــرها أومضَ الخــال

رعى اللهُ ذيّاك القوامَ وإن يكن
تلاعبَ في أعطافه التِّيهُ والخال
ولله هاتيك الجفونُ فإنها
على الفتْكِ يهواها أخو العشقِ والخال
مَهاةٌ بأمي أفتديها ووالدي
وإن لام عمّي الطيّبُ الأصلِ والخال
أرتنا كثيباً فوقه خيْزرانةٌ
بروحيَ تلك الخيزرانة والخال
غلائلها والدرُّ أضحى بجيدها
نسيجان ديباجُ الملاحةِ والخال
ولما تولّى طَرْفُها كلَّ مهجةٍ
على قدِّها من فرعها عُقِدَ الخال
إذا فتكتْ أهلُ الجمال فإنما
لهنَّ على أهل الهوى المُلْكُ والخال
وليس الهوى إلا المروءة والوفا
وليس له إلا امرؤٌ ماجدٌ خال
وكم يدَّعي بالحبِّ من ليس أهلَه
وهيهات أين الحبُّ والأحمق الخال
معذِّبتي لا تجحدي الحبَّ بيننا
لما اتَّهم الواشي فإني الفتى الخال
ولي شيمةٌ طابتْ ثناءً و عفَّةً
تصاحِبُني حتى يصاحِبَني الخال
سلي عن غرامي كلَّ من يعرف الهوى
ترَيْ أنني ربُّ الصبابة والخال
ولا تسمعي قولَ العذول فإنه
لقد ساء فينا ظنَّه السوءُ والخال
سعي بيننا سعيَ الحسودِ فليته
أشلُّ وفي رجليه أوثقه الخال
وظبيةِ حُسْنٍ قد رأيتُ ابتسامَها
عشقتُ ولم تُخطِ الفراسةُ والخال
توسَّم طَرْفي في محاسنِ وجهِها
فلاحَ له في بدرِ سيمائِها الخال
(إلى مثلِها يرنو الحليمُ صبابةً)
ويعشقُها سامي النباهةِ والخال

أيا راكباً يطوي الفلاةَ ببَكْرةٍ
يُباع بها النهدُ المطهَّم والخال
بعيشِكَ إن جئتَ الشامَ فَعُجْ إلى
مَهبِّ الصَّبا الغربيِّ يَعْنُ لكَ الخال
وسلِّمْ بأشواقي على مَربعٍ عفا
كأن رُباهُ بعدنا الأَقْفر الخال
وإن ناشدتْكَ الغِيدُ عني فقل على
عهودِ الهوى فهْو المحافظ والخال
وإن قلنَ هل سامَ التصبُّرُ بعدنا
فقل صبرُه ولَّى وفَرْطُ الجَوى خال
لكلِّ جماحٍ إن تمادى شكيمةٌ
ولكنْ جِماحُ الدهرِ ليس له خال

****

كيف أسلو؟

لا وعينيكَ والجبينِ وجيدِكْ
ما سلوتُ الهوى و طِيبَ عهودِكْ
كيف أسلو وجُلَّنارُ فؤادي
يتلظّى من جلّنارِ خدودِك
سلبتْ مُقلتاكَ أسْودَ قلبي
فهْو خالٌ للحسْن بين نهودِك
كلُّ شيءٍ لديَّ في الحبِّ سهلٌ
من أليم العذاب غيرَ صدودك
قد هتكتَ الغصونَ عطفاً و ليناً
بقوامٍ يهتزُّ تحت بُنودِك
شَرَحُ لامِ العِذارِ ردٌّ على مَنْ
لامَ صَبّاً مُسلسَلاً بقيودك
رُسْلُ عينيكَ صيَّرتْنا عبيدًا
فاتقِّ اللهَ في عذابِ عبيدك
كم هدانا الصباحُ من فَرْقِكَ الوَضْـ
ـضاح لما أن جَنَّ ليلُ جُعودك
إنَّ عَرْفَ الخُزام في ثغْرِك العَذْ
بِ الأقاحي والمسكُ طيُّ بُرودك

نُصـــــبتْ فـــتنةً لكل سليم
صـــورةُ الحـسن في لُـجَـيْن زنودك
فـحـيـاتي شـهـودُ سـامي مُـحـيّـا
كَ، ومـــوتي إن لم أكن من شـــهـــودك
بـالذي صـــاغَ وَجْنتَـــيْكَ وروداً
داوِ قـلـبـي بـشـمِّ طـيـبِ وُرودِك
واسـقِني الصِّـرْفَ من سُـلافـة ثغـرِ
باسمٍ عن مـثـال دُرِّ عُـقـودك
أتلفَ البينُ مُـهـجـتي يا حـبـيـبي
فـاشْـفِـهـا منعِـمـاً بفـضل ورودك
جُـدْ بوعـدٍ إن لم تجُـدْ بوصـالٍ
فلعلّي أرى الشّـفـا بوعـودك
قـد كـسـاني الصدودُ ثوبَ سَـقـامٍ
ومـضـى بالمنام خـوفَ وَعِـيـدِك
رُدَّ نومي عـسـى يلمُّ خـيـالٌ
منكَ بي لا عـدمتَ طيبَ رقـودك
يا رعَى اللهُ طيبَ عـهـدِ التّـداني
وزمـانـاً صـفـا بأُنس وجـودك

****

سرى النسيم

سـرى النسـيمُ بعَـرْفٍ من رُبا الطللِ
مُـؤرَّجًـا من ربوع الحيِّ والحللِ
مـحـمَّـلاً نشْـرَ أشـواقٍ تفـوح لنا
أريجَ عطرٍ شـمَـمْناه على عـجل
أتى فـخـبَّـرَ عن ذات الجُـعـودِ وعن
أمِّ الخـدود وعن رنّانـة الحـجل
جـرى فـذكَّـرني يومَ الوداع ومـا
عـهـدتُه باعـتناق الحبِّ والقُـبل
يا قلبُ صَـبـراً وكنْ منه على أملٍ
من حـيثُ قـرَّرتَ أنّ العـيش بالأمل
و ذاتِ حـسنٍ عـرفناها وكم ذرفتْ
يومَ الرحـيل دُمـيـعـاتٍ من المُقل
نأيتُ عنهـا ودهري غـيـرُ مـعـتـدلٍ
وسـوف من بعـده يأتي بمعـتـدل
قـامت تُودّعني يومَ البـعـاد ضُـحىً
تميسُ مـثلَ اهـتـزاز الشّـاربِ الثّـمِلِ
ثمَّ اسـتـمـرّتْ وقـالتْ وهْي باكـيـةٌ
تاللهِ مـا عـشْتُ عن حُـبِّـيكَ لم أمِلِ
وا شـوقَ قلبي لذيّاك الحـمى وإلى
أغـصـانه السـالبـاتِ اللبَّ بالمَيَل
للّه صبٌّ غَـدًا بالوجـد منفـردًا
مـؤرَّقَ الطَّرْفِ بيّـاتًا على العلل
وجـاذبتْـه رياحُ الفـجـر عَـرْفَ أسًى
ورنَّحتْ قـدَّه الأشـجـانُ بالوجَل
يا حـاديَ الرَّكب قفْ بالشطِّ مـعـتكفًـا
نحـو الدِّيار وعُجْ عن أيمن الجـبل
وانشُـد هنالك عن قلبي المشـوقِ و سَلْ
ناشـدتكَ اللهَ عن جـيـراننا الأُوَل
وسـائلِ الرِّيحَ هل مـرَّتْ بذي جُـدُرٍ
فـوق الكِناس ذوات الأربُعِ الخَـضِل
وقف بعـوجـاءِ وادي النَّهـر واعشُ إلى
تلك الطّلول وملْ بالرّبع واشـتـمل
عـسى تُصـادف مَن أضـحى به تلفي
ومَن سـبـاني بنَبْلِ الأعينِ النُّجُل
فـاشـرحْ له حـال صبٍّ مـا يكابده
من لوعـة البـيْن والتـشـتـيت والنكل
لولاه مـا بات لي جـفنٌ أُريق أسًى
كـلا ولا فـاضَ لي دمعٌ على طلل
سـقـاك يا ربْعَ أحـبـابي ومـعْـهـدَهم
دمـعي صـبـاحـاً ودمعُ العـارض الهطِل
كـيف السـبـيلُ إلى السلوان يا تلفي
هذا غـرامي وفـيـه مُنتَـهى أجلي

****

هاجتْ رياحٌ

هاجتْ رياحٌ في الشمال تجولُ
وتقدَّمت ريحُ الجنوب تصولُ
وتناوحتْ حتى كأنَّ هبوبَها
فرسانُ حربٍ أقبلت وخُيولُ
هبَّتْ وقد جعل الغمام ظليلَها
فكأنَّما هو قسْطلٌ مشْبول
والبرقُ في أفق السماء كأنَّه
بين الرياح أسنَّةٌ و نُصول
والغيمُ في أوْج الفضاءِ كأنَّه
درعٌ عليه مزْردٌ مقفول
و نما الضبابُ على الهضابِ مُعمِّماً
قممَ الجبال كأنَّه إكليل
وتزاحمت فرَقُ السّحاب وقد بدا
للرعد في وسط الغيوم صَهيل
ما زالتِ الأنواء يخبط جيشها
حتى عرا جيشَ الضياء أفول
والشمسُ قد كُسفتْ بشهر محرَّم
وجرتْ على إثْر الكسوفِ سيول
وتكاثف النَّوءُ الشّديد وقد أتى
صَفَرٌ بِغُرَّته الرياحُ تجول
و بجمعةٍ في ثالثٍ منه أتى
ثلجٌ يطوف على البطاح ثقيل
ثلجٌ عجيبٌ ما رأينا مثله
كلاَّ ولم يُخبرْ به منقول
متدفّقٌ متزايدٌ يومين مَعْ
ليلٍ تتابعَ هطْله الموصول
عمَّ الجبالَ كذا البطاحَ جميعَها
و تعمَّمتْ منه رُبًا وسهول
واشتدَّ هذا الثلج حتى لم يكن
من هوله لابْن السبيل دخول
قد لازم النّاس البيوتَ مخافةً
يوماً وكلٌّ بالدُّعا مشغول
وانسدَّتِ الطرقاتُ حتى ليس بيـ
ـنَ الجار والجار القريب سبيل
كم قريةٍ أضحتْ به مغمورةً
ما بان منها منزلٌ وطُلول
و بجِلَّقٍ لما أناخ ركابَه
مُلئتْ بَواديها به وتُلول
لله كم من أنفسٍ هلكت وكم
من مَربعٍ غَضٍّ علاه ذبول
ولفرطِ شدَّتِه وهولِ مصابهِ
حارت به أبصارنا وعقول
و عَرا الأنامَ مخافةٌ لما دنا
خطبٌ جسيمٌ بالثلوج جليل
فتصايحتْ تلك الخلائقُ بالدُّعا
لله فهْو الحافظ المسؤول
شمل الأنامَ برأفةٍ نلنا بها
أمْناً وزال الهمُّ والتَّنْكيل
والشمسُ قد كُسفت فقلت مؤرخاً
ثلجٌ أتى وبه الكُسوفُ دليل

****

من قصيدة: ما للمعالي تفيض؟!

في رثاء الأمير بشير الشهابي

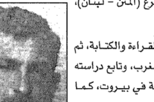
ما للمعالي تفيض الدمعَ مِدْرارا
والمجد يندبُ آمالاً وأوطارا؟!
وعاطفاتُ الأماني بثْنَ في حَزَنٍ
و وارداتُ التَّهاني عُدنَ أكدارا
وأملُ البذْل قد أمسى بلا أملٍ
وخائفُ الدهر لم يستجدِ أنصارا
هلِ البشيرُ الشهابيْ قد قضى أجلاً
فأظلمت بعده العلياء أقمارا
نعم قدِ انقضَّ ذاك البدر وارتشفت
أمُّ المعالي مصاباً جلَّ كُبّارا

وَيلمّــهـــا كِلْمــةً ويلمّ قـــائلهـــا
يا ليـتــهـــا كـذبٌ أو كـــان مِــهْــذارا
أصـــــــمَتْ قلوبـاً وأبكت كلَّ نـاظرةٍ
وأسـعـــرت بلهـيب الحــزن أفكارا
مــا لي وللدهر كم غـــالتْ غـــوائلُه
وكم دعـــتني إلى الأحـــزان أمـــرارا
يا للمنيّـــــة أنّى قـــد غـــدرتِ بمن
وفـــاءُ صـــمــصـــامِـه لم يُبقِ غـدّارا
وكـــيف أنشـــبتِ أظفـــاراً بمعـــتـركٍ
قـــد كـــان يُنشب في الآســـاد أظفـــارا
يا لوعـــتي كـــيف أضـحى اللحـد منزلَه
وكـــان لا يرتضي مـتن السُّـــهـــا دارا
وكـــيف ضمَّ عُـــبـــاباً زاخـــراً كـــرمـــاً
وكـوكـبـــاً في ســمـــاء المجـد سـيّـــارا
تبكي الصُّـــفـــاةُ عليـــه والكُمـــاةُ إذا
هَمَى الســحـــاب وهزَّ الشـــهمُ خطّارا
والمشـــرفـــيّـــاتُ في الهـــيـــجـــاء تندبه
والأعْـــوجـــيّـــاتُ تبكي منه كـــرّارا
تبكي الأيامَى على فـــيّـــاض رأفـــتِـــه
بُكا اليـتـــامى نَدَى كــفَّـــيْـــه أسـحـــارا
والجـــدُّ أصـــبح لما غـــاب كـــوكـــبـــه
يـــبـــكـي بـلـــبـــنـــانَ أطـــلالاً وآثـــارا
أبكي الشـــهـــابَ الذي كـــانت أشـــعَّـــتـــه
تـضـيء في فـلَك الـعـليـــــاء أنـوارا
و جِـــهْـــبِـــذاً مـــاجـــداً طابت خـــلائقـــه
فـــالعُـــرْب والعُـــجْم تروي عنه أخـــبـــارا
كم سنَّ للعـــــدل فـــعَّـــــالاً يؤيِّده
وسلَّ يمحــــو ظلام الظلْم بَتّـــــارا
لِمْ لا أفـــيض الدِّمـــا من مـــقلتيَّ كـــمـــا
فـــاضت أياديه بين الناس تيّـــارا
وكـــيـف لا أمـــلأ الأقطار من حَـــزَني
على الذي مـــلأت نُعـــمـــاه أقطارا
كـــيف اصطبـــاري وسلواني مـــآثرَه
كـــالجَـوْر في عـصـره قـد بات فـرّارا
وكـــيف يُنسى وهذي الزُّهْرُ ســـاطعـــةٌ
جـــاءت بأخـــلاقـــه الغـــرّاء تذكـــارا

□□□

بطرس معلوف

١٢٨٥ - ١٣٤٣هـ
١٨٦٨ - ١٩٢٤م



- بطرس مختارة معلوف.
- ولد في قرية المشرع (المتن - لبنان)، وعاش وتوفي فيها.
- درّس نفسه مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة سوق الغرب، وتابع دراسته في الكلية البطريركية في بيروت، كما أتقن اللغة الإسبانية.
- عمل مربيًا ثم اشتغل بالمحاماة، وأعطى دروسًا بالقانون في الكلية الشرقية في زحلة، وكانت له مرافعات في إسبانيا باللغة الإسبانية.

الإنتاج الشعري:

- شعره مفقود لم يبق منه إلا قصيدتان مخطوطتان لدى عائلته.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مسرحيات ما زالت مخطوطة.

- شاعرٌ وصّاف يتلمس قدوته في تراث الوصف في الشعر العربي، قويُّ العبارة، حسن السبك، واضح البيان، وملتزم بنسق القصيدة العمودية وزنًا وقافية.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجرته الباحثة زينب عيسى بزوجة ابن المترجم له وبحفيده - قرية المشرع ٢٠٠٦.

الفـــادي

غنّت على البـان ورقـــاءُ العُــذيب صَـبـا
فـصـــفّــقت حــولهـــا أغـصـــانُه طربا

وأخـبـروا النبت أنْ وفـدُ الربيع أتى
فـبـات ينسج أثوابًا له قُـشُـبـا
شكا الندى الرطبُ أنّ الزهر سـالبُـهُ
دُرًا فـقـامت تردُّ الشـمسُ مـا سلبـا
وشـاع أنّ ورودَ الروض سـارقـةٌ
فـاحـمرَّ ذا خـجلاً واصـفـرَّ ذا رهَبا
وفـتَّح الدوحُ آذانًا مـشنَّفـةً
فـقـامتِ الطيـرُ في أفنانه خُطبـا
فـبـشَّـرتنا بأنّ الدهر عـاد لنا
سِلمًـا وكـفَّـر عـمّـا كـان مـرتكبـا
وجـاد حـتى قـضى مـا للأمـاني على
طويلِ عـهـدٍ مـضى تبـقى به أربا
يا لائمَ الدهر في حـالٍ أسـاء بهـا
هـلاّ ترى اليـومَ من إحـسـانه عـجـبـا
فـاتركْ مَـلامـتـه واغـفـرْ جـريمتـه
واكـتمْ إسـاءته وافـرحْ بما وهبـا
واخلعْ رداء الأسى واهجـرْ مَـعـاهدُه
ولبِّ داعي الصـفـا وامنحْـه مـا طلبـا
فـاليـومَ قـد لمّ شـعثَ الفـضل وانتظمت
شـؤونه واسـتـردّ المجـدُ مـا غُـصـبـا
واليـومَ «بطرسُ» لبّى أمـرَ سـيّـدهِ
وقـام يرعى نِعـاجًـا حـسبـمـا كـتـبـا
حَـبْـرٌ سـريٌّ أبيٌّ عـالمٌ ورعٌ
كـهفٌ لمن يلتـجي أمنٌ لمن رهِبـا
له الوداعـةُ أمٌّ والعـفـافُ أبٌ
والبِـرُّ والحلمُ إخـوانٌ إذا انتـسـبـا
سـهلُ الخـلائق طودٌ في رصـانتـه
بَرٌّ إذا مـا سـعى بحـرٌ إذا خطبـا
بارت أنـامـلـه فـوق الطروس ظُبًى
كـمـا تباري إذا مـا جـادتِ السُّحُـبـا
يعطي العُـفـاةَ اللُّهى قـبل السؤال لهـا
وكم فـتًى لو سـألناه الـثـرى لأبى
أوصى إليـه النّدى لما قـضى بهمُ
فكان أمّـاً لأيتـام الندى وأبا
لم يَنْبُ من رأيه سـهـمٌ يسـدِّدُهُ
وطالما عنه سـهمُ الحـادثات نبـا
صـمـصـامُ عـزمٍ يهـابُ الخطب هَبَّـتـه
وراحُ لطفٍ بهـا روحُ الشَّـجيْ طربا
وزندُ فكرٍ إذا أورتـه مـعـضـلةٌ
يغـادرُ الجلمـدَ الصُّـوّان ملتـهـبـا
مـحـامـدٌ ضـاق عنهـا النظمُ واتسـعتْ
من يزرع البـحـرَ أو من يرتقي الشّـهُـبـا
هذا الذي خـصّـه الفـادي وقـال له
يا بطرسُ ارعَ نِعـاجي لا تـخفْ نُوَبا
كـأنّ بيـروتَ إذ وافى البـشـيـرُ به
يعـقـوبُ وافـاه من عند العـزيزِ نَبـا
شقّ السـرور لهـا ثوبَ الحـداد كـمـا
شـقّت لذاك الدّجى أنوارها حُـجـبـا
وهكذا قـد جـرى حـيثُ البـشـيـرُ سـرى
في الشـام في مـصـرَ في عكاءَ في حلبا
وهـا هي ((الأرض)) كـالنشـوان من طربٍ
تـكـاد ترقص لـكنْ ترعـوي أدبا
قـد حلّهـا وفـده الميـمـون فـابتـهـجتْ
وفـاخـرَ التـربُ في باحـاتهـا الذهبـا

✲✲✲✲✲

الشـرقُ يا مـعـشـرَ الأحـبـار يحـمـدكم
حـمـدًا يردّده بين الملا حِـقَـبـا
قـد اجـتـمـعـتم فـخلنا الدُرَّ منتظمًـا
ثم انصـرفـتم فـخِلنا القَطْرَ مُنسكبـا
وبان من حـزمكم مـا الدهرُ دانَ له
وبان من عـزمكم مـا يثلم القُـضُـبـا
وكـان سـعـيُكمُ بالمسك مـخـتـتـمًـا
وطالما كـان هذا الأمـرُ مـحـتـسـبـا
أكْـرِم بمثلكمُ للدين مـعـتـمـدًا
ومـثـل بطرسَ للعليـاء مُنتـدَبا
مـولايَ مـولاي آمـالُ العـبـاد بكم
يضـيقِ عنهـا من الأقطار مـا رَحُـبـا

يا جنّةَ العلم نجني زهرَها نَضِـــرًا
يا دوحـــةَ العــرف نجني تمرها رُطَبـــا
يا مــعـدنَ الفـضل غـالَيْنا بجـوهره
يا مـــوردَ الأنس للورّاد قـــد عـــذُبا
لك الهناءُ بما قـــد حــزتَ من رتبٍ
وكـــان أولى نُـهنّي دونك الرُّتبــــا
قـــبلتَ من بطرسَ الإيمانَ أجـمـعَـه
والاسمَ والفـعلَ والإقـدام واللَّقَـبـــا
فـــاقـبلْ من الشكر منه كلَّ مـــا وصلتْ
يدي إليـــه وســامـحْني بما وجـبـــا

□□□

بطرس معوض

١٣٠٨ - ١٣٧٥هـ
١٨٩٠ - ١٩٥٥م

- بطرس معوض.
- ولد في قرية يحشوش بلبنان، وتوفي فيها.
- درس الفلسفة في سورية حيث عاش فيها فترة من عمره.
- اختاره رئيس دولة سورية صبحي بركات سكرتيرًا خاصًا له، ثم عاد إلى وطنه لبنان، ليشترك في صحيفة «لسان الحال»، ثم «جريدة الأحرار» التي كان يرأس تحريرها كميل شمعون.
- كان عضوًا في المحفل الماسوني.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة في دائرة المعارف الماسونية - بيروت ١٩٦١م.

- شاعرٌ وصّاف تحرك شعره المناسبة والدعوة إلى مبادئه «الماسونية» التي تدعـو من وجـهـة نظره إلى الإخـاء والمسـاواة بين الرجل والمرأة، صاحب لغة واضحة ومشرقة لا تخلو من فصاحة وبيان وتصرف في المعاني، لغته طيعة.

مصادر الدراسة:

- حنا أبوراشد: «دائرة المعارف الماسونية المصورة» - مكتبة الفكر العربي ومطبعتها - بيروت ١٩٦١م.
: «القـامـوس العـام وقـامـوس الأعـاظم» - منشورات الدولة المثالية - بيروت ١٩٧٩م.

تحت الوشاح المثالي

مـــرحى أيهـــا العـمـيـد الغــالي
يا أخًـــا يُرتجى بكل مـــجـــالِ
لست أرجـــو إيفـــاء حـقك شـعـــرًا
في يسـيـــر مـــقنٍ من مـــغـــالي

✲✲✲✲✲

قلِّبِ الطرفَ في اللفـــيـف الموالي
نخـــبـــة من كـــرائمٍ ورجـــال
أخـــواتٌ وإخـــوةٌ بل قلوبٌ
في ائتـــلافٍ تحت الوشـــاح المثـــالي

✲✲✲✲✲

أخـــواتٌ من كلِّ ذات ســـوارٍ
طيِّبات الشـذا حـسـان الخـصـال
قـد عـرفن الحيـاة سـوق نضـالٍ
فـاعـتـمـدن المضيَّ قـصـد النضـال
وبذلن الجـــهـــود لا وانيــاتٍ
فـــبلغن المأمـــول من أفـــعـــال
شـــرّع البـــاب للنســـاء وســيـعًـا
فلتلج كل صـــبّـــةٍ بالكمـــال
هـنهـــا المرأة التي منعـــوها
حـــقـهـــا المنتسى على الأجـيـــال
تســـتـــرد السليب زورًا وظلمًـــا
وتؤدي جـــلائل الأفــــعـــال
هـهنا المرأة التي أســـمـــعـــتنا
حـــرة، حـــجـــة النهى والجـــمـــال
قَلِّبِ الطرف في اللفـــيـف الموالي
نخـــبـــة من كـــرائمٍ ورجـــال
أخـــوات وإخـــوة بل قلوبٌ
في ائتـــلافٍ تحت الوشـــاح المثـــالي

✲✲✲✲✲

إخـــوةٌ من أفـــاضـلٍ وكـــرامٍ
عُـــرفـــوا بالوفـــا وحـــسن الخـــلال

جمعتهم أخوةٌ لا نراها
بسوى ناهضٍ نبيل الفعال
وطدوا العزم أن يعيدوا لهذا الشـ
ـشرق فضل المعلم المثالي
من هنا شعَّ نورُ علمٍ وفضلٍ
وسيبقى الإشعاع ملك الجبال
ويظل الأحرار في الشّرق نورًا
ناسخًا دائمًا ظلام الليالي
✲✲✲✲✲
قَلِّبِ الطرف في اللفيف الموالي
نخبةٌ من كرائمٍ ورجال
أخواتٌ وإخوةٌ بل قلوبٌ
في ائتلافٍ تحت الوشاح المثالي
✲✲✲✲✲
رفعوا راية «العميد» ولاذوا
بحمى رأيه السَّديد العالي
«قطبنا الأعظم» الذي نتمنَّى
أن نراه دومًا عديم المثال
****

مهرجان المرأة المثالية

لي في العشيرة مأمن من كل ما
قد تبتغيه جحافل الطغيانِ
لا الظلم أخشاه ولا بي رجفة
من اي جبّارٍ ومن سلطان
✲✲✲✲✲
في هيكلي حق، فعدل صارخ،
فالحد من إفك ومن بهتان
في هيكلي بُعِثَتْ مثاليَةٌ غدت
تعتز بالأخوات والإخوان
✲✲✲✲✲
للمرأة الفضلى دعامة بيتها
وقوام أمتها بلا نكران
أخواتنا أهل لكلِّ مهمَّةٍ
عززن هذا الحق بالبرهان
✲✲✲✲✲
هذي محافل للتعاون أنشئت
فإذا بها للفوز خير ضمان
يا حبذا فوز تتوّجه العلا
بكرامة يرضى بها الملآن
هذا مجال الفخر فلنعمل له
بالصدق والإخلاص والإذعان
إنّا نذرنا أن نقيم بنايةً
مشبوبةَ الشُّرفات والجدران
يعشو إليها الناس عن ثقة بها
لا فرق في الأجناس والأديان
وتظل مشكاة يسير بضوئها
من تاه في بيد الضُّلال الجاني
نمضي وفينا قوّةٌ وعزيمةٌ
ولنا عميد طيب متفاني
أستاذنا كفل البناء لضمنا
نعم البناء الحر نعم الباني

□□□

بَكّ بُصّ

١٢٨١ - ١٣٦٦هـ
١٨٦٤ - ١٩٤٦م

- محمد بَكّ بُصّ بن محمد البصوبي الكبير.
- ولد في قرية خُويّ، وتوفي في بلدة جيدي بضواحي طوبى.
- عاش في السنغال، وقصد الحجاز حاجًا.
- تعلم على والده، وعلماء بلده، ومنهم أحمد بمبا امبكي، وعنه أخذ الطريقة المريدية في التصوف.
- تذكر مصادر دراسته أنه كان شيخ علماء آل بصو، وأنه كانت له مكانة دينية واجتماعية لدى أتباع الطريقة المريدية في السنغال.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «دواوين الشعراء السنغاليين في مدح الخديم»، وله قصائد مخطوطة في مكتبة طوبى.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات مخطوطة، منها: «أمان البليد من خطر التقليد» (في العقيدة الأشعرية)، و«رسالة في الرسم القرآني العثماني»، و«يواقيت الصلات في مواقيت الصلاة».

● شاعر متصوف أكثر قصائده في مديح شيخه أحمد بمبا امبكي، ودوره في نشر الطريقة الصوفية المريدية، وله قصيدة يخاطب فيها الحاكم العام في إفريقيا الغربية الفرنسية يرشده إلى الصواب ويعاتبه في شأن ما ألحق بقبيلته من ظنون وحيف.

مصادر الدراسة:

١ - نخبة من الباحثين: دواوين الشعراء السنغاليين في مدح الخديم - طبعة محلية - طوبى - السنغال (د.ت).

٢ - مقابلة شخصية أجراها كبا عمران حول المترجم له مع سرين امبكي عبدالرحمن - طوبى ٢٠٠٦.

أراك تعاطى الشعر

أراك تَعــاطى الشـعــر والقلب هائمُ
على زمنٍ فــيــه الفِـصــاحُ بهـائمُ

على زمنٍ فــيــه البــلاغـــةُ آفــةٌ
وأكـســدُ سـوقًـا مـخـجل الدرّ ناظم

فـــلا شــاعـــرٌ تُلفَى له أريحـيّــةٌ
ولا بــاذلٌ تُــرجـى لــديــه المـكــارم

فـــأوفـــرُ حظًا جــاهلٌ وأخـسُّــهم
لدى الناس قــدرًا في المحــافل عــالم

تراه يغضُّ الطرف خــافضَ صــوته
تَحــذَّرَ أنْ تعـــدو عليـــه الألائم

فــوا حــســرتي للعلم حــان ارتفــاعــه
وبان ظلامٌ للجــهـــالة فـــاحم

ووا ضَــيْـعَـةً للمكرمــات وأهلهــا
مـضـوا فـعـفتْ من بعـدُ تلك المعــالم

ووا أســفي للشــعــر غــارت نجــومُـهُ
ولم يبق عَــرفٌ للبــداهة ناسم

فلست ترى من يخطف اللبَّ سـحـرُهُ
ولا حــائكًا لا نسجَ «صَنْعَــا» يُقــاوم

ولا مُـفلقًــا حــاكى البكيَّ مـحـمـدًا
إذا نَـوّرُه فـي مـولـد الـنور باسم

يروق لـه المعـنى كـرقّـــة لفظه
إذا فكرُه في خـدمــة الحِبِّ قــائم

عنيتُ مناخَ الركب تذكـــرة الألى
بهم قـــام للدين القـــويم قـــوائم

فـــهــذا ومـــا يدريك من هو مـــفــردٌ
نَمَــتْــهُ إلى العليــا جُـدودٌ خـضـارم

هو الغـــوث والمغـــيــاث ربّى قلوبنا
وأجـســامنا فــالكلُّ صــافٍ وناعم

أتى وطريقُ القــوم كــالقــفــر دارسٌ
وأعــلامــه مطمـــوســةٌ والمناسم

وسـيــرتهمْ مـجـهـورةٌ وخـصــالهمْ
هي الغــول زعمٌ في الحـقـيـقـة عــادم

ولم يبقَ من أحــوالهم غـيــرُ مــا وشت
به كـــاغــــدٌ أو طرَّتُهُ المراقم

وإلاَّ الذي يحكيــه عنهم مُـســامـــرٌ
مـن الـنـاس أو يُـلقـي إليك المنادم

فكم من ليــالٍ باتهــا الغــوثُ طاويًا
على سُـــوَر التنزيل والكونُ نائم

جـزاه عن العـصــر الجـديد إلهُـــه
بتـجـديده طُرْقًــا مَـحَــاها الأناسم

ألا هكذا فليــســعَ كلُّ مـــجـــاهدٍ
فكيف وحـسـنُ الصـالحــات الخـواتم

هـو البطل المقــــدام لا من يظنُّه
ويزعـمـــه في ملتــقى الحــرب زاعم

مَـهـيبٌ ترى جُــلاسُــه حـوله وهم
نواكسُ خُـــرسٌ منه والكلُّ جـــاثم

وليس بسلطانٍ يُخــافُ عــقــابُه
ولا جــــورُه أو بأسُــــه والمظالم

ولكنّمـــا التّـــقـــوى هـو العـــزُّ كلّه
فــمـــا اعــتــزّ إلا الأتقـيــاءُ الأكــارم
وكم من خـــصـــوصٍ حــازه لا أبثّـــه
وأحــــذفــــه صـــونًا ولو رام رائم
إلى جـوده مــا جـودُه صـفْــه ولتـجـدْ
له خـــدمـــةً مـــرضــيّـــةً أنت خــادم
ترى يده في الجـــود كـــالجـــود وَدْقــه
إذا أخلفَ الجـــدوى وغُلّت مـــعـــاصــم
رأى زينة الدنيـــا حطامًـــا وجـيـــفـــةً
إذا مـــا رآها غـــايةَ الفـــوز حـــاطم
فـــهـــان عليـــه طرحُـــهـــا لكلابـهـــا
مـتى بصـبـصت أو حـامَ كـالنسر حـائم
فـلجٌ به الأقـــوام من كل وجــــهــــةٍ
ومـــا اســتـــعـــربت إلا لعُـــجْمٍ أعــاجم
بناؤك راسٍ أُسُّـــه البِـــرّ والتـــقى
ســبـــقتَ فـــلا يعطو جنابك هاضم
على رغم أنف الحـــاســـدين وغـــيظهم
لكاليـــد طولى ذَيّلتـــهـــا البـــراجم
فـهـذا مـقــالي قــاصــرٌ عن حــقـوقــه
وقــفـت ومــا عـــسّـــرت فـــالوقفُ لازم
إمـــــامك في أمنٍ وعــــزٍّ وغـــبطةٍ
فـلـيـس لمـا تـبـنـي يـدُ الـلـه هــادم
إمــــامك ليثٌ لا يُرام عـــيـــالـــه
هو المصطفى المخـتـــار والجَـــدّ هاشم
عليـــه صـــلاةٌ تنتــــهي حــيث ينتــهي
ســـــلامٌ من الله المهــــيـــــمن دائم
مع الآل والأصـــحـــاب مـــا هيمَ هائمٌ
ومـــا غـــرّدت فـــوق الغـــصـــون الحـمـــائم

****

قل للأمير

قل للأمـــيـــر ولا تُرهبْك هيـــبَــتُـــه
إن المهـــابةَ خِـــدنُ العـــدلِ والسَّـــدَدِ
إنّا دُهمنا بخطبٍ مـــا تُـــهـــدُّ له
صمُّ الجـــبـــال الرّواسي أيّمـــا هَدَد
تخـريب دورٍ وإجــلا مـعـشـرٍ كُـشُفٍ
مِـيلٍ مـعـــازيلَ لا يرجـون غـيـرَ غـد
لا يعـرفـون سـوى غشـيـانِ مسـجـدهم
أو درسِ ألواحـــهـم والحـــرثِ بالجُـــرُد
قـــد عـــاجلوهم بتَنكيلٍ على تُهم
لم تُرْوَ إلا عنَ اعـــداءٍ لهم حُـــسُـــد
كم صـبـيـةٍ وذواتِ الخـدر ضـائعـةٍ
بنفي شـــخصٍ ولم يفـــعل ولم يُرِد

□□□

بكر موسى

١٣٥٤ - ١٣٩٩هـ
١٩٣٥ - ١٩٧٨م

- بكر موسى محمد أحمد.
- ولد في قرية موشا (مركز أسيوط - صعيد مصر) وتوفي فيها بعد عمر لم يجاوز الكهولة.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم ثم حصل تعليمًا دينيًا بالمعاهد الأزهرية الابتدائية (١٩٥٤) والثانوية (١٩٥٩) في مدينة أسيوط - ثم قصد القاهرة - فالتحق بكلية اللغة العربية وتخرج فيها (١٩٦٣)، كما أعد للماجستير وحصل عليه (١٩٧٨).
- عمل مدرسًا بمدارس التربية والتعليم في أسيوط وظل فيها حتى وفاته (١٩٧٨).
- كان عضوًا بجماعة الإخوان المسلمين إبان وجوده في أسيوط ثم عضوًا بجمعية الشبان المسلمين إبان وجوده في القاهرة.

الإنتاج الشعري:

- له عدة دواوين مخطوطة منها: رسالات للغد، وعلى شاطئ الإسلام، ومع الأيام.

الأعمال الأخرى:

- له مسرحية مخطوطة بعنوان: «شباب فلسطين»، وله كتابان مخطوطان هما: «خالد بن الوليد المثل الأعلى للقيادة الظافرة» و«حرية الإنسان في الإسلام».

- كتب القصيدة العمودية ملتزمًا بوحدتي الوزن والقافية، طرق فيها عدة موضوعات وطنية وقومية ودينية واجتماعية، ارتبط شعره بالمناسبات واتسم بطول النفس، في شعره نبرة حزن ويأس تعكسها لغته ومعانيه، خياله قريب يجري على الشائع والمألوف. له مطولة عن «القدس» أثارها حادث محاولة إحراق المسجد الأقصى، وهي قصيدة تنبئ عن موهبة واستعداد لم تمهله السنوات.

- حصل على عدة جوائز من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، كما حصل على جوائز أخرى من جمعية الشبان المسلمين ومن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مصادر الدراسة:

- معرفة شخصية للباحث محمد علي عبدالعال بالمترجم له - القاهرة ٢٠٠٥.

حمامة القدس

ناحت على رَبَوات القدس ورقاءُ
بكى لها المسجد الأقصى وسيناءُ

تقاذفَتْها غصونٌ غير مورقةٍ
تُدمي الجناحين أشواكٌ وإعياء

غريبةٌ في روابيها وكم هدلت
بأعذب اللحن والجنّاتُ غنّاء

تبعثرَ الروض إذ جفّتْ منابعه
وصوّحَ الغصن لا ظلٌّ ولا ماء

وفاض بالضّفة الحيرى مدامعها
تروي المآسيَ والجولان مُستاء

وأطرقت كعبة الإيمان آسفةً
والشرقُ من حولها حيرانُ بكّاءُ

مناحةٌ لم تَدُرْ يومًا بخاطرنا
من كل دارٍ لها وقعٌ وأصداء

من كان يحلم أن الأرض يسرقها
عصابةُ البغي والأهلون أشلاء

خَطْبٌ تضاءَلُ فيه كُلُّ نائبةٍ
فعاودتنا جراحاتٌ وأرزاء

ولمسةُ الجرح تُدميه فكيف إذا
تمزّقَ الجرح واستشرى به الداء

وكم لقينا من الأيام من عَنَتٍ
وكم تداعى على الأوطان أعداء

لم ننسَ لكنّها الأحداثُ تُوقفنا
وما يئسنا وإن قلَّ الأحبّاء

قد يفعل الحزن ما يُعيي العدا فلذا
ناحت على ربوات القدس ورقاء

والحزنُ منه الذي يهوي بصاحبه
إلى الحضيض ويرضاه الأذلاّء

ومنه ما يصهر الأرواح يدفعها
إلى الأمام ويهواه الأعزّاء

فتعشق الجدّ في عزمٍ وتضحيةٍ
وتطلب المجد حيث المجدُ أعباء

ناحت على رَبَوات القدس ورقاءُ
لما تكدّس في لبنانَ أشلاء

أنقاضه في فم الإرهاب صارخةٌ
تستعطف الموت والساحاتُ حمراء

والشّمسُ محجوبةٌ من غير ما سُحُبٍ
والدورُ من لدغات النّار سوداء

رصاصنا في ليالي الجهل يقتلنا
وأهلنا في صراع الرأي أعداء

لو أنصفوا لغدوا صفّاً تظلّلهم
راياتُ نصرٍ له في الكون أصداء

يا إخوةَ الجُرْحِ ما كانت دماؤكمُ
رخيصةً فاحقنوها يَبرإِ الداء
الفتنةُ اليومَ أمواجٌ مخاطرها
بالشرِّ متخمةٌ هوجاءُ عشواء
ما هكذا تُزهق الأرواح هَيِّنَةً
ويستبيحُ دمَ الأبناء آباء
ما هكذا يسقط القتلى فلم يجدوا
ما كان يلقاه بالأمس الأرقّاء
ما هكذا تُشعَل الهيجاء بينكم
ولا تزال مع الأعداء هيجاء
إن الدماء التي سالت تفور لظًى
وما لها في قلوب العُرْب إطفاء
لقطرةٍ نحن محتاجون وا أسفًا
على الضحايا وهمْ أهلي الأحبّاء
لو أنهم بيد الأعداء مصرعهم
فالثأرُ آتٍ وهم فينا الأعزّاء
لكنهم برصاص الفُرْقة اصطرعوا
ومن تردّى ومن أردى أشقّاء
يا إخوةَ الجرح مَنْ لجَّ الخلاف بهم
ذلّوا وهانوا وبالخسران قد باؤوا
فلا تكونوا الذي يلوي مسيرتنا
في موقفٍ كُلُّهُ جهدٌ وأعباء
لم تثأروا بعدُ ممن شرّدوا وطنًا
ضاقت بأهليه وديانٌ وبطحاء
شتاؤهم زمهريرٌ والمصيف لظًى
ولا ربيعَ وكلُّ العام أنواء
من نكّسوا رايةً ظلّت مرفرفةً
عبرَ القرون وعاثوا كيفما شاؤوا
من أحرقوا المسجد الأقصى وكان له
مكانةٌ في ذرا العلياء عصماء
يجثو به المنبر الباكي وقِبلتُه
بعد التلاوة والتسبيح بَكْماء
يشتاق محرابه للذكر في أسفٍ
حتى المآذنُ في الآفاق خرساء
أهكذا المسجد الأقصى يعيث به
ويستبدّ الأذلّون الأخسّاء
أقبلةُ الحق مَسراه ومَعرجه
تُهان والمسلمون اليومَ أحياء
من يحرق المسجد الأقصى ونتركه
سيحرق الكون فالأطماعُ هوجاء
يا إخوةَ الجرح إن الله جمّعنا
فهل تُفرّق جمعَ الله أهواء
عودوا إلى الوحدة الكبرى لتنتصروا
وتُستردُّ فلسطينُ وسيناء
لو جُمِّعَ الشّمل لانهار اليهود وما
ناحت على ربوات القدس ورقاء

****

إلى المعتدين

يا موكبَ البغي إن الله جمّعكم
ليمحقَ الظلم والإيمانُ ينتصرُ
يا موكب البغي قد قامت قيامتكم
والأرضُ نارٌ بكم تغلي وتستعر
جئتم بغاةً وما للبغي في وطني
إلا جهنّمُ لا تُبقي ولا تذر

□□□

بكران باجمّال

١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ
١٨٧٢ - ١٩١٨م

- بكران بن عمر باجمَّال.
- ولد في بلدة الغرفة (سيوون - حضرموت - اليمن) وتوفي في مدينة تريم.
- قضى حياته في حضرموت.
- تلقى تعليمه على بعض شيوخ عصره فأخذ عنهم الفقه والنحو والأدب والشعر.
- اشتغل بالإنشاد والطرب والضرب على الدفوف وعزف الناي، وقد حقق له صوته الجميل مكانة متميزة بين فناني وطنه.
- جمعت قدراته الفنية بين الشعر والعزف والغناء، فنال بذلك إعجابًا عامًا في زمانه.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن مصادر دراسته، وله مجموعة قصائد مخطوطة.
- نظم في الأغراض المألوفة في عصره وبين شعراء بيئته، من رثاء وتأريخ ومدح فتنوعت أغراضه، أفاد في معجمه من شعر النسيب والتصوف، واتسمت قصيدته بالعذوبة وصفاء المعنى ووضوح الصورة، كما تضمنت أبياته بعض معاني الحكمة والوعظ.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله بن محمد السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين (ط٣) - مكتبة المعارف - الطائف ١٩٩٧.

٢ - علي أحمد باكثير: شعراء حضرموت - (مخطوط) - كتبه في ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

محطّ الأمان

لا تخفْ ههنا محطُّ الأمانِ
فأنخْها تفُزْ بنيل الأماني

ههنا ههنا تنال العطايا
وتحطُّ الأوزار من كل جاني

يا فؤادي لقد نزلتَ بسُوحٍ
من أتاه نال المنى كلَّ آن

كنتَ في بهجةٍ وروحٍ وأنسٍ
نحتسي في الصفا كؤوس التهاني

في سرورٍ مهنَّأٍ وحبورٍ
وصفاءٍ وروضةٍ وجنان

طالما قد ذقنا لذيذَ جناها
ورتعنا ما بين حُورٍ حِسان

نجتني العلم ثَمَّ غضّاً ونتلو
لمثانٍ قد أُبرزت في معاني

في هناءٍ من الصَّفا واغتباقٍ
وسماعٍ يُزري بحُسن المثاني

نتعاطى راح المسرّات صِرفًا
وجنى البِشْر بيننا ثَمَّ داني

نجتلي حسن طلعة اليُمْن لا نَدْ
ري بشيءٍ من حادثات الأوان

كان أنسي بها مقيمًا وحالي
مستقيمًا والوقتُ صافٍ وهاني

وكؤوسُ الصَّفا تُدار علينا
وفؤادي في الأنس مُرْخَى العِنان

كم ليالٍ بها جنينا من الأفـ
ـراحِ والبَسْط حاليات المجاني

يا لها بهجةً مضت ومَسرّا
تٍ تقضّت وما سوى الله فاني

اجتناها أهلُ الصفا حيث صافَوْ
ها وفاتت من كان ذا حرمان

هكذا هكذا الحظوظ بها تَرْ
بحُ قومٌ والبعض في خُسران

ذهبت بالصَّفا علينا وأبقت
حسراتٍ في القلب طولَ الزَّمان

وشُجونًا نيرانها في اشتعالٍ
وهمومًا تدوم في المَلَوان

سلبتنا روحَ النعيم بغيبو
بةِ هذا العظيم عن ذا المكان

أظلمتْ بعـــده البـــلاد وأمــست

كـــســـفينٍ تجـــري بلا سُكّان

غـــيـــرَ أني أعـــدّه الذخـــر في يو

مِ مَـــعـــادي إن طاش بي مـــيـــزاني

فـــهـــو أسنى ذخـــيـــرتي عند إفـــلا

سي وعَـــوني إذا رمـــاني زمـــاني

****

اللواء المنشور

الأرضُ ترجف والســـمـــاء تمورُ

والجـــوّ أظلمَ واضـــمـــحلّ النورُ

وقـــوائم الإســـلام ســـاخت والتّـــقى

أقْـــوى وهُدِّمَ بيـــتُـــه المعـــمـــور

لم يُلْفَ فـــيـــه مـــؤمنٌ إلا كـــئـــيـ

ـبًـــا قلبُـــه من فـــتكه مـــوتور

طـودٌ هـوى هُـدَّتْ بـه كـل الـقـــــوى

ترك الـنـهـــارَ كـــأنـه ديجـــور

هزّ الجـــبـــال نعـــيُّـــه فـــتـــزلزلت

حـــتـــى ظننّا أن هـذا الصُّـــور

ويحَ العلوم لقـــد تقلّص ظلهـــا الصّْ

ـصـــافي وشُـقّ لـواؤهـا المنشـــور

ذهب الذي أحـــيـــا العلوم وأنعش الـدْ

ـدينَ القـويمَ ومـــا اعـــتـــراه فُـــتـــور

ذهب الذي بشـــهـــود طلعـــتـــه المنيـ

ـرةِ يُذكَـــر التـــهـليلُ والتكبـــيـــر

****

بناء للتقوى

بـــنـــاءٌ دونـــه الـــدرُّ الـــنـــظـــيـــمُ

وتحـــســـده لرفـــعـــتـــه النجـــومُ

بـنـاءٌ صِيـــــيغَ من نـورٍ وحُـــــسنٍ

فـــمـــا اليـــاقـــوتُ والروض الوســـيم

رباطٌ فـــيـــه للتـــقـــوى ارتبـــاطٌ

وفـــيـــه الخـــيـــر أجـــمـــعُـــه مـــقـــيم

تَوجَّـــهْ طالبَ الأخـــرى إليـــه

بصـــدق القـــصـــد تُدركْ مـــا تروم

****

مركز النور

أقـــيـــمت مـــبـــانيـــه على البِـرِّ والتـــقـــوى

لذا عـمَّ منـه النـفـع في البَـــرِّ واليَمِّ

غـــدا مـــركـــزَ الأســـرار والنور والبـــهـــا

وكم قـد تَربّى فـيـه من فـيـصلٍ شـهـم

وفـــيـــه انطوت كلُّ الفـــتـــوحـــات وامّـحت

به ظلمـــاتُ الجـــهل في العُـــرْب والعُـــجْم

****

داعي الهوى

زُغنا عنِ السُّنَنِ الأقـــوى وأوقـــعـــنا

داعي الهـــوى وحظوظ النفس في الخَطَلِ

أســـتـــغـــفـــر الله لا تقـــصـــيـــرَ عندك بل

نحن المقـــرّون بالتـــقـــصـــيـــر والخلل

أين اللســـانُ الذي قـــد كنتَ تُســـمـــعنا

بهـــا من العلم مـــا قـــد جلَّ عن مَـــثَل

أين المحـــيَّـــا الذي قـــد كـــان يجـــمـــعنا

علـى الإلـه وأهـل الـعـلـم والـعـــمـل

أين العـــيـــونُ التي كـــانت مُـــراعـــيـــةً

لنا إذا مـــا دهـانا رائدُ الفـــشـل

فكم أمـــورٍ دهتنا حين غـــبت فـــصِـــرْ

نا من لظاهـا علـى شيءٍ من الـوَجَل

تنكّرتْ وهي بالتحقيق معرفةٌ
مقاصدٌ كان مبناها على دَخَل

****

نلت أرفع منزل

تهنّأْ فقد أُوتيت سُؤلكَ يا «عليّ»
وأكرمَك المولى بكلّ المؤمَّلِ
لقد رضي الرحمن عنك وأعظم الـ
ـقِرى لك واستدناك للنظر الجَلي
وفُدْتَ على أهل البرازخ مُكرَمًا
وفودَ الحَيَا الوسْميّ يا أيها الولي
أتمَّ عليك الحق نعماءه التي
بها نلتَ في الدارين أرفعَ منزل
لقد عشت في بسطٍ وخيرٍ ورفعةٍ
ورحت إلى أعلى وأغلى وأفضل
خرجتَ من الدنيا وقلبك نابذٌ
أمانيَّها يسمو إلى المنظر العلي
أقمت منار الحق بعد اندراسه
فنهجُ الهدى بين الورى واضحٌ جَلي

□□□

بكري رجب

١٣٢٨ - ١٤٠١هـ
١٩١٠ - ١٩٨٠م

● بكري بن عبده رجب الحلبي الحنفي.

● ولد في بلدة الباب (محافظة حلب - شمالي سورية)، وتوفي في مدينة حلب. وبين مسقط رأسه ومرقده قضى حياته.

● تلقى علومه الشرعية بالمدرسة الخسروية بمدينة حلب، عن شيوخ عصره، في مقدمتهم الفقيه أحمد الزرقا.

● اشتغل مدرساً في المدارس الشرعية بحلب، وكان يلقي الدروس الشرعية في حلقات المساجد ودور العلوم الشرعية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «المدائح النبوية والأشعار الحكمية» المطبعة العصرية - حلب١٩٧١.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات أخرى وشروح، من أهمها: شرحه لقصيدة الشاعر محمد خير إسبر - المطبعة الحمدانية - حلب ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

● شعر فقيه شغف قلبه المديح النبوي، الذي هاجته وقفته أمام الروضة الشريفة فتداخلت أمجاد الماضي وأشجان الحاضر، على أن شعره عبر عن عصره المشغول بالأغراض الاجتماعية والهموم السياسية، كما أنبأ عن ثقافته، وسلاسة لغته، ونقاء شخصيته.

مصادر الدراسة:

١ - محمد خير رمضان: تتمة الأعلام لخير الدين الزركلي - (جـ١) دار ابن حزم - بيروت ١٩٩٧.
: تكملة معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - دار ابن حزم (جـ١) - بيروت ١٩٩٧.
٢ - نزار اباظة، ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام للزركلي - دار صادر - بيروت ١٩٩٩.

في رحاب طيبة

سَرِيْنا بليلٍ والنجومُ طوالعٌ
وبدرُ السَّما في الأفْق يسطع نورُهُ
وسارت مطايانا بنا نحوَ طيبةٍ
تجدُّ السُّرى والقلبُ يعلو زفيرُه
إلى أن وصلنا ربْعَ طيبةَ زاهياً
وفاح علينا نَدُّهُ وعبيره
ولما تراءى للعيون نخيلُها
ولاح لنا في الرَّقْمتَين نضيره
وَ شِمْنا رياضَ المسجدِ الأنورِ الذي
تشرَّفَ بالهادي و عزَّ نظيرُه
سكبنا شآبيبَ الدموع على الثرى
و سحَّ من الجفن القريح مطيرُه
رياضٌ بها نورُ الجمال لقد بدا
وفي القبّة الخضراء تُتلَى سطوره

*****

وقـــفتُ أمـــام المصطفى بتــــذلّلٍ
فـــعـــاد على قلبي الحـــزينِ ســـرورُه
وصلّيتُ مــــا بين الضـــريحِ و مِنبـــرٍ
فــفـــاضتْ من المولى عليَّ سُـــتـــوره
أتيناكَ يا مـــخـــتـــارُ والقلبُ مـــولَعٌ
وفـــينا من الشـــوق الملحِّ وَفـــيـــرُه
وقـد هاجتِ الألبـابُ شـوقـاً إلى اللقـا
و فـــاضَ من الدمع الغـــزيرِ نَمـــيـــرُه
✲✲✲✲✲
ألا يا رســـولَ اللـه يا ســـيّـــدَ الورى
ويا بحـــرَ فـضلٍ فـاض فـينا غـديره
ويا من بـه أســـــرى الإلـهُ إلى العــــلا
وجـبـــريلُ في ذاك المسيـــر ســمـــيـــره
وأدناه ربُّ العـــرش حـضـــرةَ قُـدسِـه
فـأُعطيْ من الفـضل الكبـيـرِ كـبـيـره
ويـا مـن زلالُ الماء فـــــاض بكفِّـــــه
وجـــاء له ظبيُ الفـــلا يســـتـــجـــيـــره
أجـــرْ عـــبـــدَ ذلٍّ يرتجي منك نظرةً
فـــأنتَ له في كلّ حـــالٍ مُـــجـــيـــره
وكنْ لي شــفـيــعــاً يومَ تُبْـعَثُ شــافـعــاً
إذا اشـــتـــدَّ في يوم الزحـام ســعـــيـــره
وأدركْ حــــمى الإســـلام منكَ بنُصْـــرةٍ
فـقـد سـاء عُـقـبـاه وعـزَّ نصـيـره
و صـــالتْ عليـــه دولةُ الكفـــرِ صـــولةً
فـــأمـــسى أســيـــراً في يديهـــا تُديره
وأصـــبح عـــرشُ المسلمين مــهـــدَّمـــاً
وزال عن الـمُـلْك العظيم ســـــريره
وأضـحى يتـيـمـاً في الحـيـاة مـروَّعـاً
ينادي ألا هل من مُـجـيـرٍ يُجـيـره
عليكَ صـــلاةُ الله مــــا ســـار ســـائرٌ
بـلـيـلٍ ومــــــــا نجمٌ تـلألأ نـوره

وآلـكَ والصـــــحب الكرام فــــإنـهـم
نجـــومٌ لليلِ الـســـالكات تُنيـــره
****

ذكرى الحج

وَرَدْنا على أُمِّ القُـــرَى نبــتـــغي القِـرَى
وأرواحُنا تهْـفـو اشـتـيـاقـاً وتَحنانا
و جـئْنا إلى ذات السَّنا كـعـبـةِ الهـدى
فطفنا بـهـــا والقلبُ أصـــبح ريّانا
ولما أتينا السـعيَ لله خُــشَّــعـــاً
نروم الرضـــا والعـــفـــوَ منه فلبّـــانا
ســعـــينا له مـــا بين مَـروةَ والصــفـــا
نردِّد ذكـــرَ الله في وقت مـــسْـــعـــانا
ومن زمـــزمٍ يا حـــبّـــذا مـــاءُ زمـــزمٍ
شــربنا الكؤوسَ الصــافـيــاتِ فـأرْوَانا
وجـــئنا مِنىً والقلبُ قـــد بلغ المُنَى
بمسـجـدها نجْـثـو احـتـرامـاً لمولانا
وفي المشــعـر الأسنى وفـدْنا جـمـيـعنا
لربِّ البـرايا نجْـتلي منه إحـســـانا
على عـــرفـــاتٍ جـــمَّع اللهُ شـــملَنا
نســـائل فـــيـــه اللهَ أمناً وإيمانا
فـــصبَّ علينا من نَداه ســـحـــائبـــاً
من الجـود والإكـرام فـيْـضـاً و أولانا
✲✲✲✲✲
ولما قـــضـــينا النُّسْكَ من مكّةٍ وقـــد
بـلـغـنـا مُـنـانـا والـكـريمُ تـولاّنـا
تشــوَّقتِ الألبـــابُ منّا لأحـــمـــدٍ
صـــفيِّ إله العـــرش أعلى الورى شـــانا
فـجَـدَّ بنا الحـادي المسـيـرَ لطيـبـةٍ
مـــدينةِ خـيـــر الخَلْق من نسْلِ عـــدنانا
وَصلْنا رُباها واســتــبـانَ لنا الحــمى
على كَـثَبٍ حـيّـا القلوبَ فـأحْـيـانا

فطارت لهـــا الألبـــابُ لما بدتْ لنا
مـــصـــابيحُ أنوارٍ تلألأُ ألوانا
شـمـمْنا عـبـيـرَ المسك من جَنَباتهـا
فـرحنا سُكارى الوجدِ والشـوق أزمـانا
دخلنا على روض الحـبـيبِ مـحـمـدٍ
وأشـــواقُنا في القلب تُوقِـدُ نيـــرانا
وقـــفنا على الهـادي نؤدِّي تحـيّـــةً
ودمعُ الهـوى يجـري على الخـدّ هتّـانا
بـه نســـــأل اللـة الكريم إغـــــاثةً
بدنيـا وأخـرى فـهْـو لله أرضـــانا
بـه نســـــأل اللـة العظيم إجـــابةً
لدعـــوتنا أن يُهلكَ اللـهُ أعــــدانا
و نَسْـتـمنحُ الجـدوَى جـمـيـعـاً بجـاهِهِ
ليـدفعَ عنا في القـيــامــة أحـزانا
و صلِّ على الهـادي الحـبيب مـحـمـدٍ
رســـولِ الـهـــدى مَنْ نورُه للورى زانا
وآلٍ وصـــحبٍ مـــا تغنَّتْ حـــمــامـــةٌ
على فَنَنٍ تشــدو فـتُــرسل ألحـــانا

****

مصابٌ أقام الحزنَ

في رثاء علويُّ المالكي

مـصــابٌ أقـام الـحـزنَ فـينا وأقــعـدا
و قـــوَّض ركنَ الإصْطبـــار المشـــيَّـــدا
وَ رُزْءٌ لقـــد أجـــرى المدامـع أبْحـــراً
وألهب أحــشــاءً وفـــتَّت أكـبُـــدا
فــــأيُّ قلوبٍ لا تُصـدَّعُ حـــســــرةً
و أيُّ فـــؤادٍ بالجـوى مـــا توقَّـــدا
و أي عـــيــونٍ مـــا همت مـــثل ديمةٍ
دمـــاءً على أعلى الخــدود تنضَّـــدا
صـروفُ زمـانٍ ليس تصـفـو شـؤونهـا
فـــأيُّ امــرئٍ مـــا ناح منهـــا وعـــدَّدا
فـقـدنا بهـا شـيخَ الحـجـاز الذي غـدا
إلى الناس بحـــراً في المعـــارف مُـــزبدا
هـو الـعَـلـويُّ المـالـكـيُّ الـذي بـدا
إمـامـاً بأفْق الفـضل قـد لاح فـرْقـدا
قـضى عـمـرَه بالعلم مُـذْ كـان يافـعـاً
وللمــرء من دنيــاه مـــا قـــد تعـــوَّدا
فكم زفَّ أبكـارَ المعــــالي لطالبٍ
وكم من جـــهـولٍ للحـقـيـقـة أرشـدا
وكم قـد جـلا شـمسَ الحديث بربعِـه
فــولَّى ظلامُ الجـــهل عنا وأبعـــدا
وكـم من تـآليفٍ لـه قـــــد تـنـظَّـمتْ
كَـــدُرٍّ بأســــلاكٍ بـهـــا الكونَ قلّدا
فَـمِـمَّنْ سـمــاعُ الوعظ والدرس يُجْـتلَى
ومَنْ بعـــدَه للمُـــشْكلات ترى غـــدا
دعـــاه إلـه العـــرش نحـــو جـــواره
فـــســــار إلى جنات ربّي مـــوحِّـــدا
وغـادرنا صـرعَى حـيـارَى من الأسى
و جـــرَّعنا مُـــرُّ الفـــراق وأجـــهـــدا
فـصـبَّـرَ ربُّ العـرش عنه عـيـاله
وأبقـــاهمُ للعلم والســـرُّ ســـرمـــدا
ولا زال صَـوْبُ العـفـوِ فـوق ضـريحِـه
مـدى الدهرِ مـا ناح الحـمـام وغـرّدا
وشــكــراً لـربِّـي إذ يـلـبِّـي نـداءه
فــقـد خَلَّفَ النجْلَ الكريمَ مـحـمـدا
فـتىً قـد حـوى روحـاً لعـمـري لطيـفـةً
ونفْسـاً لقـد رِيضَتْ على الخيـر والهدى
حـبـاه إله العـرش مـجـداً مـؤثَّلاً
وأبقـــاه للاســـلام ذُخْــراً على المدى

□□□

بكري محمد عبده

١٣٣٧ - ١٤٢٠هـ
١٩١٨ - ١٩٩٩م

- بكري محمد عبده.
- ولد في قرية أرمنا (محافظة أسوان - صعيد مصر) وتوفي في مدينة الإسكندرية.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمًا نظاميًا في مدينة أسوان، فالتحق بمدارسها الابتدائية ثم الثانوية، وحصل على الشهادة التوجيهية.
- انتقل إلى مدينة الإسكندرية ملتحقًا بكلية التجارة فيها.
- عمل بالتجارة الحرة، وامتلك دكانًا لبيع الحلوى بمدينة الإسكندرية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، خاصة مجلة «النوبة الحديثة»، منها: «عذراء النوبة» - ع٢٣٦ - ٢٥ من أكتوبر ١٩٤٥، و«لوعات» - ع٢٤٦ - ٣ من أغسطس ١٩٤٦، و«روح الشاعر» - ع٢٥٤ - ٥ من فبراير ١٩٤٧.

- شاعر وجداني، يتراوح شعره بين التزام القافية الموحدة، وتنويع القوافي عبر عدة أبيات، ويتنوع موضوعيًا بين التعبير عن نفسه وطرح تساؤلاته الفلسفية في الحياة، ومخاطبة المحبوبة، والتعبير عن عذابات شوقه وحبه لها. يعتمد في شعره بنية الحوار الداخلي، وبنية السؤال، والسرد الشعري في إحكام وانسيابية. نفسه في الشعر قصير، وإيقاعاته الهادئة تناسب تطوير المشهد في القصيدة.

مصادر الدراسة:

- اتصال هاتفي اجراه الباحث محمد بسطاوي بابنة المترجم له - مدينة الإسكندرية ٢٠٠٥.

روح الشاعر

ألا علِّمي الإنسانَ ما ليس يعلمُ
فهذا الذي يبكي ضلالاً ويبسمُ
فإنكِ أدرى بالحياة وبؤسِها
وأدرى بنعماها التي نتوهَّمُ
ألا ردِّدي صوتَ الطبيعة مُشجِيًا
فإنكِ أشجى من به يُتَرنَّم
ألا حدِّثي عن كل آتٍ وغابرٍ
فأنتِ من الدنيا أجدُّ وأقدم
وما الكونُ إلا ما حويتِ وربما
حويتِ من الكون الذي هو أعظم
صمتٌ فهلْ في الصمت معنًى عرفتِه
خلافَ الذي يهذي ويلغو به الفم
ويا رُبَّ معنًى ليس للقول قدرةٌ
عليه ولا للفن فيه تحكُّمُ
تظلّ تناجيه العقول وتمتلي
به النفسُ لا تهفو ولا تتكلّم
فحسْبُكِ من صمتٍ فما اسطعتِ ردِّدي
شجاك فما يُجدي شجاك التكتّم
وإنيَ لا أدري - وبالنفس ما بها
مدى القول أجدى أم مدى الصَّمت أسلم

****

عذراء النوبة

سَرَتْ تختالُ في غسق المساءِ
يُقنِّعها لثامٌ من حياءِ
تتيه فخورةً وتميسُ نشْوى
بمعتدلٍ أرقَّ من الهواء
تُغنّي بالهوى والكونُ مصغٍ
لها وسنانُ يغرق في انتشاء
رنتْ للأفْق حين بدا طروبًا
يردِّد هامسًا رجْعَ الغناء
وراحت تستقي والنيلُ يشدو
فيُشجيها بترنيم الخلاء
وهمَّتْ أن تميطَ ثيابَ خزٍّ
لتَدَّرِعَ اللجينَ ثيابَ ماء
فقلتُ لها: رويدك لا تخافي
فقد تطغى جنودك في السَّماء
فلمّا أن رأتْ أني رقيبٌ
عليها أسدلتْ طرفَ الرداء
فصار الصبح يجري تحت ليلٍ
وصار العَتْم يسري في الضياء

وهزّتْ عِطْفَـــهــا كِـــبْـرًا وقـــالتْ
وهل يُـغـــريك مـــعــــســـولُ الثناء

****

الزورق الثائر

قـــال هـلْ نـحـنُ يا شـــــراعُ خُلقْنَا
لقـضــاء الحــيـــاة فـوقَ العُـبـــابِ
وإلامَ المســـيـــرُ؟ إني ســئـمت السْـ
ـسَـــيــرَ هل من نهـــايةٍ أو مـــآب
شَـدَّ مـــا أبتــغي جـديدًا من العـيـ
ـشِ فـــإن الفـــؤادَ نِضْـوُ اكــتـئــاب
لكأنَّ الحــيـــاةَ لحنٌ من الشَّـــجـ
ـوِ تناهَى عن مِـــعــــزفٍ للعــذاب

*****

قـــــد تَـغـنَّى الملاَّحُ بـاللـحـن حلـوًا
يرتجي عـــودةَ الشّـــبـــاب النضـيــرِ
لستُ أدري عــــلامَ يشــدو طروبًا
أترى سَــــرّه ظلام المصــــيــــر؟
أكــذاك الحــيــاةُ يعـشــقــهـــا الكلْ
لُ ومـــا في الحــيــاة غـيــرُ الشـرور
آهِ يا أيـهـــا الشــــراعُ لو اسطَعـ
ـتُ لنلتُ الـوجـــود بالتـــدمــيــر

*****

فـــأجـــاب الشــراعُ يا أيهـــا الزو
رقُ إن الحــيـــاة لحنٌ قــصــيــر
فـــاغـــتنمْ صــفـــوها فليــست تواتيـ
ـكَ إذا مـــــا الـرّحـى عـليك تـدور
وانسَ مـــا كـــان ليس تنفع ذكـــرى
ودَعِ الأمـــرَ مـــا يرى المقـــدور
وابتـــسمْ للحــيـــاة مـــا هي إلا
غـــادةٌ شبَّ في دِمــــاهـا الغــرور

****

ارحمي الباكي

ارحـــمي البـــاكي وقَـــرّي الأعـــيُنا
واســــتــــردّي للمــــعنّى زمـنـا
كــــان كـــــالروض وأحلى منظرًا
يبــعثُ العـــزْمَ ويســتــوحي المنى

*****

ارحـمي صـبّـاً .. على البـعـد صَـبَـرْ
هاجــه الشــوق وأضنتــه الحِـيَـرْ
بات يشكو من تصــــاريفِ القــدر
ويَعــــدُّ النجمَ عــــانٍ مُـــوهَنا

*****

ارحـــمي ا لعـــاشق في مـــحنتِــهِ
واذكـــري الملتـــاعَ.. في لوعـــتِــهِ
واســـمـــعي البـــائسَ.. في أنّتــه
كــيف خلَّى الصــخــرَ رطبًـــا ليِّنا

*****

ارحــــــمي من ذاقَ أقـــواتَ المحنْ
واســـتـقى من كــأســهـــا حـتى سكنْ
وتحـــدَّاه الهـــوى.. حـــتى افـــتتن
وغـــدا اليــومَ جـريحًـــا مُـــثـخنا

*****

ارحـــمي هذا الغـريقَ المحــتـضَـرْ
خـــــائرَ العــــزم ومــــسلوب الفِكَرْ
من تلظَّى في هـواه فَـــصَـــبَــرْ
وارتضــــــاه مطمـــــئنًا آمنا..

*****

إيـهِ يا ليْلَى!! صِليني وارحــــمي
واذكــــري عــــهــدَ المحبِّ المغـرم
ودعـي عـنـك حـــــــديث اللُّـوَّم
وارحـــمي البـــاكي وقَـــرّي الأعــينا

****

يا فؤادي..

طال نوحي بين أبناء البشرْ

ليت شعري هل لحالي مستقَرْ

هطل الدمعُ وغاضت عينُه

وَدَوَتْ في الجوِّ أجراسُ الخطر

ويكِ يا «ليلى»: أما من نظرةٍ

تُرشد الحائر في ليل الحِيَر؟

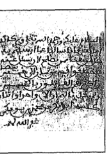
□□□

بكّن الفاضلي

١٢٦٥ - ١٣٤١هـ

١٨٤٨ - ١٩٢٢م

- أبوبكر بن محمد بن أبي بكر الدَّيماني الفاضلي.
- ولد في البتراء (التَّاكِلالِتْ - إكيدِي)، وتوفي في النُّبَّاغيَّة (منطقة العُقَل - موريتانيا).



- عاش في منطقة إكيدِي (أواسط التَّرارْزة)، والرَّكيز (شرقي الترارزة، بموريتانيا).
- تلقى العلوم الإسلامية، والتصوف على أيدي علماء منطقته.
- كان يقوم بالتدريس، وتحفيظ القرآن الكريم، ونسخ الكتب.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر كبير مخطوط، جمعه يحيى ولد البراء، وهو بحوزته بنواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له منظومات في الفقه والنحو، ومنظومة بعنوان: القيش بين المطاعم وبين العيش - وكلها مخطوطة.

- يعد شاعر مساجلات، في شعره سلاسة وبساطة، بل طرافة حين يؤثر الهزل واختراع تراكيب تمزج بين العامي والفصيح. وهذه خصوصية جعلت شعره له، كما قرر بعض الدارسين.

مصادر الدراسة:

١ - جالُو إبراهيم: الشعر العربي بشنقيط في العصر الحديث - رسالة لنيل الماجستير - جامعة الأزهر - القاهرة ١٩٧٩ (مخطوطة).

٢ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧ .

٣ - محمد فال بن البَنَّاني: موسوعة أولاد سيدِ الفَالّ (مرقون).

٤ - محمد يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء وبيروت ١٩٦٢ .

ليس للدنيا بقاء

هي الدنيا فليس لها بقاءٌ

جهولٌ من يروم لها بَقاها

لقد نشأتْ من العدم ابتداءً

كذا الأخبارُ تتبع مُبتداها

فمن يكُ عاملاً منكم لشيءٍ

ليُبلغَ نفسَه فيه مُناها

لدار الخلدِ فليعملْ ففيها

بلوغُ النفسِ غايةَ مُشتهاها

فتلك الدارُ يا من داخِلوها

ظَمَاها لا يُخاف ولا ضُحَاها

ألا فهي الرياسةُ فاغتنمْها

ودعها في الدنا لمن ابتغاها

ولا تمررْ بساحةِ مَنْ تَسَلْه

عَن اخبار الرعيَّةِ من رعاها

ولستُ مُبرِّئاً نفسي ولكنْ

سآخذ بالنصيحة من بغاها

فمن يعملْ بذلك نال خيراً

ومن لا فالنفوسُ إلى مناها

ومولانا الموفِّقُ لا سواه

لإرشاد القلوبِ إلى هواها

فنسأله الرشادَ ومنه نرجو

صلاحاً للقلوب وما عداها

ونُجحاً في المقاصد حيث يَخفى

علينا الرشدُ فيها من خَطاها

وعوناً في الأمور بكلّ حالٍ

وتيسيراً لنسلمَ من عَناها

وتعمـيراً على الطاعات دهراً
وحمـلاً للنفوس على تُقاها
وختمـاً بالسعادة حيث متنا
وضمّتْنا القبورُ إلى ثراها
وتثبيتَ الشهادةِ إن سُئلنا
وتسديدَ الجوابِ بمقتضاها
كذاك على الصراط نُريد مَرّاً
كمرّ الطيرِ تسبح في هواها
ومن حوض النبيّ نريد ريّاً
به الأرواحُ تسلم من ظماها
وبُعداً من جهنّمَ لا نراها
لدى الفزعِ الكبير ولا نراها
وفوزاً بالجنان بلا حسابٍ
وخُلداً في الفرادس في عُلاها
وعفواً عن خطايانا جميعاً
ورضوانَ الكريم بجاه طه
شفيعِ الخلقِ يومَ الحشرِ حقاً
إذا ما الرُسْلُ كلّهمُ أباها
وأهلُ البيتِ كلُّهمُ وصحبٌ
به نالوا مراتبَ لا تَناهى
عليهم ما تَغنّى الوُرْقُ يوماً
وحنّتْ ناقةٌ لأخي سَلاها
دواماً بل وكلُّ أخٍ تلاهم
من الله الصلاةُ وما تلاها

****

توسّل ودعاء

أيا فاعلاً في الكون كيف يريدُ
ومن عنده للسائلين مَزيدُ
ومن هو حقّاً ربُّنا ومليكنا
ونحن له رغمَ الأنوفِ عبيد
إذا شاء فينا فعلَ أمرٍ يريده
فليس لنا عمّا يريد مَحيد
دعوناكَ مولانا لتقضيَ حاجَنا
فأنتَ الذي دون السؤالِ تجود
وتصرف عنّا كلّ سوءٍ بأرضنا
وليس لها من بعد ذاك وجود
وأدعوكَ ربّي ضارعاً مُتوسّلاً
بمن لاح منه للأنام سُعود
بمن جاءه يوماً «عليٌّ» وقد غدا
به رَمَدٌ في مُقلتيه شديد
فولّى بعينين وُقِينَ بنفثةٍ
له نظرٌ بعد الكلول جديد
ومن جاءه أيضاً «قتادةُ» عينُه
على خدّه تنجرّ فهي تَميد
فعادت بكفّ المصطفى لمكانها
ولولاه ما كادت إليه تعود
وترزقني ما عشتُ في الجسم صحّةً
وعافيةً عنها البلاءُ يحيد
ليذهبَ عني داءُ عينيَ كلُّه
فما هو منه دارسٌ وجديد
وعلماً صحيحاً خالصاً لكَ نافعاً
ومالاً به في النائبات أجود
وتمحوَ عني كلّ ذنبٍ عملتُه
إذا حلّ بي ما كنتُ منه أحيد
وتعفوَ عنّي ثُمَّ عن كلّ مسلمٍ
فمن ذا الذي نرجو سواكَ يجود
وتختم لي بالخير عند منيّتي
فيُدفَن منّي في الضريح سعيد

****

من قصيدة: لك الحمد

لك الحمدُ مولانا بكل المحامدِ
على كل حالٍ في الرخا والشدائدِ
لك الحمد إذ لم تجعلنّيَ كافرًا
ولا فاسقًا مستعملاً في المفاسد

ولا ملكًا ما عاش فهو مسلَّطٌ
عليه البرايا بين واشٍ وحاسد
منوطًا به حقُّ الرعيَّة دائمًا
حقوق الأداني منهمُ والأباعد
ولا قاضيًا بين الأنام مبغَّضًا
لمن لم يكن حكمٌ له بمُساعد
شقيًا بتوريط الخصوم موكّلاً
بتحرير أحكام القضا في المساود
ولم أكُ باسم الشيخ لفظًا ملقّبًا
مُسمَّاه عنه غايةٌ في التباعد
ولا ذا مقامٍ في الورى متشبِّثًا
بما ليس فيه من خصال الأماجد
تراه يحامي دائمًا عن مقامه
لخوف انحطاط القَدْر بين المشاهد
ولا «سيفةً» يُسدى لجلبٍ ومطعمٍ
لجمع الفلوس جاهدًا أيّ جاهد
ولم أكُ ذا مالٍ شقيًّا بجمعه
لكثرته لا لاجتلاب الفوائد
ضنينًا به عن كل حقٍّ ولم يكن
يؤدي زكاةً دون ضرب القماحد
ولا من شباب العصر ((إذ)) إنّ جلّهم
إذا هو لم ينقص فليس بزائد
بفقرٍ وجهلٍ قد رضوا مع أنهم
إذ استُخبروا كانوا ضعافَ العقائد

□□□

بكير بن سليمان

١٣٢٣ - ١٣٥٦هـ
١٩٠٤ - ١٩٣٧م

- بكير بن الحاج سليمان ناصر.
- ولد في بلدة القرارة (ولاية غرداية - الجزائر)، وتوفي في مدينة بسكرة (الجزائر).
- عاش في الجزائر وتونس.
- حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية في الكتاب، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ أبي اليقظان عام ١٩١٥، وفي عام ١٩١٧ رحل مع والده إلى بلدة باتنة، وهناك تعلم اللغة الفرنسية، ثم انتقل إلى تونس (١٩١٨) حيث انضم إلى البعثة العلمية الميزابية وإبان إقامته في تونس أخذ يتنقل بين مدارسها، إضافة إلى ما كان يتلقاه من دروس على يد مشايخ البعثة.
- عمل - منذ عودته من تونس - في مجال التجارة، وفي الفترة ما بين (١٩٢٤، ١٩٣٧) كان يشارك بقلمه في الصحافة الجزائرية لاسيما جرائد أبي اليقظان.

الإنتاج الشعري:

- نشر العديد من القصائد في جرائد أبي اليقظان: (وادي ميزاب - النور - المغرب - الأمة)، قصيدة: «أدمى فؤادي التحرق»، و«إنما الناس سواء»، و«من للبلاد»، و«دمعة على العلم»، و«روض الشباب»، وله عدد من القصائد المخطوطة.
- «الوطن»، و«البلاد» - هي الكلمة المفتاح فيما أتيح من قصائده، على اختلاف موضوعاتها. له شعر يدعو فيه إلى المساواة، ونبذ الظلم، إلى جانب شعر له يحث فيه على طلب العلم بقصد ملاحقة التقدم، وإحراز السبق، وكتب مشيدًا بالمعلمين ممن يسعون إلى إخراج الناس من ظلمات الجهل، كما كتب مذكرًا بأهمية اقتفاء أثر الأسلاف ممن سبقوا بعلمهم وفضلهم. يميل إلى إسداء النصح، واستخلاص الحكمة. اتسمت لغته بالطواعية مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- دراسة أعدها الباحث أيت حمودي - الجزائر ٢٠٠٣.

كيف

صفح التاريخ وافهم واعتبِرْ
لا تكن أقسى فؤادًا من حجَرْ
واهجر الوطَنَ وسافر واغترب
واترك العجزَ.. وخلِّ من سخِر
فلزوم الكنِّ عجزٌ ظاهرٌ
كركود الماء مدعاةُ الكدَر
إنما السير دروس للفتى
وصُوًى تهدي مفازاتِ العمُر
فلكم غِرٌّ جهولٍ كان في
ظلمات الجهلِ أمسى كالقمَر

☆☆☆☆

اســأل التــاريخ عــمن قــد مــضى
فــبطَيِّ الصــدق قــد تلقى الدرر
رحم الله جـدودًا قـد مـضَـوْا
كنجــوم في الدياجي للبــشــر
فــاســألنْ (تيــهــرتَ) عنهم فلهــا
خــبــرةٌ تنبي بكنهٍ كل سِــر
ســبَــروا العلم فــجــاءوا للورى
بكنوزٍ لم تَجُلْ فــيــهــا الفكر
شــيَّــدوا الملْك بعــدلٍ وكــذا
بحــســامٍ مــا غــزا إلا نُصِــر
بــاتحــادٍ والتــئــامٍ ذلَّلوا
أمم المغــرب في لمح البــصــر
هجــروا الشــرق لضــيمٍ مسَّــهُم
كــيف يرضى المرء ذلاً وهْو حُــر
توَّجــوا تاريخــهم عــدلاً كــمــا
رصّــعــوه بالتــقى فــاقــفــوا الأثر
صــاحِ لا تذرفْ دمــوعــاً عنهمُ
فــهمُ أحــيــاءُ بالذكــر الأغَــر

✲✲✲✲

يا بني الأوطان هبّــوا واقــتــفــوا
إثرهــم فــالــنوم داءٌ وخطَر
نتــمــنى العــزَّ إفكًا وافــتِــرا
وفــؤاد الشــعب بالجــهــل انفطر
نســتلذ العــيش كــالعُــجْمِ ولا
نتــأذّى بالذي فــيــه الضــرر
يــا بنــي الأوطــان مــا هــذا الونى
وافــتــراقُ لكمُ شَــذْر مَــذَر
أوَ مــا قــد حــان إحــيــا نهــضــةٍ
تكشفُ الغمَّ وتحــيي مــا اندثر
أعــصُــرُ الذلِّ تولّت وانقــضى
دورهــا فــلــنســع فــي نــيــل الــوطــر
ومــحــالُ أمــةٌ قــامت إلى
طلب المجــد بصــدقٍ تندحِــر

✲✲✲✲

دمعة على العالم

حــيــاة الورى بالعلم تســمــو وتُرفَعُ
وتصــبح بعــد الذل في العــز تَرتَعُ
هو الغــيث للألبــاب يشــفي من الظمــا
هــو الخــصــب للأرواح والمتــرَبَّع
هــو النصــر للأوطان والفــوز والمنى
هــو النور فــاقــفــوا إثره وتتــبَّــعــوا
به ســخَّــروا شُمَّ الصِّعــاب وان عــصتْ
فــغــاصــوا وطاروا كــالطيــور ونوَّعــوا
وبالجــهل كم شــعبٍ هوى بعــد رفــعــةٍ
نعم وله قــبــر المذلة مــضــجع
هو السل مــهــمــا حلَّ يومًــا بأمــةٍ
فكبِّــرْ عليــهــا واترك العينَ تدمع
فــيــالك من داءٍ عــضــالٍ إذا ســرى
بأوصــال قــومٍ كــاس ذلٍّ تجــرَّعــوا

✲✲✲✲✲

فــيــا إخــوتي مــا لي أراكم ركنتمُ
إلى الجــهل إن الجــهل كــالسم ينقع
رضــيــتم بموت الجــهل دومًــا وربنا
أراد لكم عــز الحــيــاة لتُــرفــعــوا
وقــد كنتم في العــالمين نجــومــهــا
وأبحــرهــا في العلم للدرّ تجــمــع
فــيــا عين جــودي بالمدامع واندبي
بني رســتمٍ يا نفسُ فــالندب أنجع
ونوحي على (تيــهــرت) وابكي شــبــابهــا
فــحُقَّ الأسى عن مــثلهــا والتــوجُّع
وحَيِّ بهــا تلك المعــاهد رحــمــةً
فــقلبي لذكــراها يذوب ويهــرع
فــيــا دهر خــفِّفْ أنْصِفِ الخلق حــقــهم
فــمــا لك تعطي تارةً ثم تمنع

✲✲✲✲✲

فــيــا شــعب جَلَّ الخطبُ بل عمَّ ضُــرُّهُ
فــهــذا بناء العلم فــينا مــضــعــضــع

أمـا آن أن نسـعى بصـدق عـزيمةٍ
إلى قـمـة العليـا إلى المجـد نسـرع
أيَـجْـمُـل أن نـرضـى بمـوتٍ وذلـةٍ
ونبـقى أسـارى الجـهل بالكف نُصْـفـع
وقـد نـهـضتْ كل البـرية تبـتـغي
عـلاءً ولـلإصـلاح تجـري وتفـزع
كـمـا نـهض الأسـتـاذ للعلم ناشـرًا
بعـزمٍ يُمـيـد الشمَّ لا يتـزعـزع
فكيف وقـد ضـحّى عـزيز حـيـاته
فـداءً بأحـيـاء الشـبـيـبـة مـولع
فـمنا أبا اليـقظان أسنى تحـيـةٍ
يمازجـهـا الإخـلاص نحـوك تُرفع
ويا أيهـا الأسـتـاذ لا زلت راقـيًا
إلى رتب العليـاء كـالنجم تلمع
فـقـومي بصدقٍ يا شـبـيـبـة واهتـفي
لِتَـحْيَ أبا اليـقظان في العـزِّ ترتع
ولا زلت بدرًا في سـمـاء حـيـاتنا
تنيـر على الشـعب العـزيز وتسطع
فـيـا ربِّ تمِّم بالحـيـاة وكن له
نصـيـرًا بجـاه المصطفى نتـشـفَّع

□□□

بلاهي بن محمد

١٢٨٧ - ١٣٧٨هـ
١٨٧٠ - ١٩٥٨م

- عبدالله بن محمد بن المصطفى التندغي.
- ولد في العربة، وتوفي في الرتلاس (موريتانيا).
- عاش في موريتانيا، والسنغال.
- أخذ القرآن الكريم ومبادئ الفقه عن والده، ثم أخذ عن قاري بن محمد سالي، انتقل بعدها إلى محاضر ايكميليلة، وارتبط بعدها بشيخه أحمد بمب البكي في السنغال، وأخذ عنه الطريقة المريدية (الصوفية).
- اشتغل بالتعليم والفتيا، واختاره الفرنسيون متحدثًا باسم قومه ونائبًا عنهم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان حققه أحمد بن الشيخ سعد أبيه (مرقون)، وله قصيدة نشرت في كتاب الشعر والشعراء في موريتانيا، ومجموعة من المنظومات الفقهية (مخطوطة) في حوزة نناه بن محمد حامد البوحبيني التندغي بنواكشوط.

- شاعر صوفي فقيه، نظم فيما تداوله شعراء عصره من أغراض الزهد والإنابة والدعاء والتوسل، وله قصائد تعليمية تنطلق من مرجعية فقهية، تجلت في قصائده بعض عناصر بناء القصيدة العربية التقليدية من تصوير ولغة ومفردات، فضلاً عن الاستهلال بالغزل الرمزي، وعروض الخليل والقافية الموحدة.

مصادر الدراسة:

- مقابلات اجراها الباحث السني عبداوة مع نناه بن أحمد حامد البوحبيني التندغي - نواكشوط ٢٠٠٦.

من شجو ميّة

مِن شَـجْـوِ مَـيَّـةَ ويلي منذ ليـلاتِ
وشـجـو جـارتهـا ويلي وويلاتِ
ومـن بثـيْنَـةَ ويلـي من نـواظـرهـا
ومن عـوارضـهـا البيضِ الصَّـقـيـلات
هي التي تيَّـمت قلبي فـهـام بهـا
بنظرةٍ وإشـاراتٍ قليـلات
ومـا اللواتي أثرنَ الشـجـو في خَلَدي
كـشـجـو ليلى ولا كـشـجـو ليـلات
فكلُّهنَّ رمت ظبـيًـا والتُّـهـا
إحـدى وليـلى رمت قلبي بـآلات
رمتْ بسـهـمٍ وليلٍ تحـتـه قـمـرٌ
ووجنةٍ فـوقـهـا ثلاثُ خـالات
ومـا لـهـا من شـبـيـهٍ غـيـرُ خـاذلةٍ
ترعى الفـلاة خـمـيـلاتٍ خـمـيـلات
ولا سُـهـيـلٌ ولا الجـوزاء إذ طلعـا
مـثلُ الغـزالة تبـدو وسطَ هـالات
ومـن تـعـلَّقَ بـاللاتـي وهـام بـهـا
يأتي بأبيـات تَغـزيلٍ كـأبيـاتي

ومن يُعِبْ نسج أبياتي ومقصدها
يأتي بأمثال أبياتي على اللاتي
ومن يكن وهو ذو ستّين ذا غزلٍ
يَقُل كقولي على تلك الغزالات

****

مع الموت

مع الموتِ لم يَحْلَوْلِ شُربٌ ولا أكلُ
ولم يحلُ وصلٌ من سليمى ولا جُمْلُ
ولم يَحْلُ لهوٌ من خليلٍ ملاطفٍ
مهذَّبِ خُلْقٍ لا يُعاب له فعل
ولا ملكٌ يحلو له المُلْك ساعةً
رأى ما قضى المولى بأملاكِه قبلُ
ولم تحلُ دورٌ من رخام لذي غنًى
ولا العَيْنُ والأنعام والحرثُ والنسل
إذا كان ذا عقلٍ وأبصَرَ ما قضى
بأرباب تلك الخمسة المالك العدل
ولا طولُ مُكْثٍ بين أمٍّ ووالدٍ
رحيمين يحلولي لدى من له عقل
ولا بالغٌ بين الأبِيْنَ بلوغه
بحلوٍ ولا البنتُ الشريفةُ والطفل
ولا النسلُ من شَمْطا من النسل آئس
ولا قاعدٍ شَوْها أُتيحَ لها بعل
فكلٌ متى احلولى فتلك حلاوةٌ
لعمرُك من طعم المرارة ما تخلو
فبعد الذي طه عن الروح جا بِهِ
عن اللهِ كيفَ الشيء يعذُبُ أو يحلو
نخاف ونرجو والمشيئةُ بعدنا
ومما به يقضي لنا حظنا الجهل
فنجزع إن يُتْلَ الوعيدُ حَوالَنا
ونفرح حينًا إن تلا الوعدَ من يتلو
فليس لنا إلا التوكّلُ والرضا
فعصياننا والطوع من ربنا بذلُ

فمن طاع لا يبقى بفوزٍ ومن عصى
من الصفو لا ييأس فصفوُ الخنا سهل
ألا فاشهدا أني إلى الله تائبٌ
حفيظيَّ من ذنبي فكلُّكما عدل
ولا أُشهِدَنْ إلا الإلهَ وأنتما
فمن رام إثباتًا لإشهادِهِ يعلو

****

إليك الله

إليك اللهُ من ذنبي جميعًا
سواءٌ ما ذكرتُ وما نسيتُ
أتوب ومن جناية ما سيأتي
وما في الحال والماضي جنيت
وممّا قد همستُ به بقلبي
ومما قد سمعت وما رأيت
وما شرخَ الشباب جنيتُ جهلاً
فلو بِيعَ الشبابُ لما اشتريت
ولو كان التمنّي قبلُ مِنّي
لما (ليت الشبابَ) بها أتيت
وما قد عبتُ بيتًا بيدَ أني
من الدنيا الدنيّة قد وفيت
رأيتُ زوالها فصددت عنها
وما منها رأيت به اكتفيت
نهاني عن محبّتها امتحاني
عواقبَها الحقيرةَ فانتهيت
نُعِيتُ مُضَيْغةً في بطن أمي
ولمّا الشيبُ لاح به نَعَيْت
وإن أسمعْ بمنعيٍّ فقِدْمًا
نُعيتُ فما سمعتُ به عُنيت
كذلك دأبُ كلِّ أخي حياةٍ
إذا أمعنتَ حيًّا وهو ميْت
فصاراه حفيرٌ فيه دودٌ
مَقيلُ المرء فيه والمَبِيت

وليس من الأذى والدود ينجو

أخو خَوَلٍ له شرفٌ وصيت

فَخَفْ واعملْ لدارٍ لستَ تدري

أرأسُكَ فوقَ فيها أم تُحَيْت

فما لكَ غيرُ ما أنفقتَ قوتٌ

وما لك غيرُ ما آويتَ بيت

وما دارُ المآل لها انقطاعٌ

وما هذي الدُّنا إلا أُقَيْتُ

****

الله يعلم

اللهُ يعلم أن الخَوْد فاطمةُ

للقلب دون الغواني البِيض فاطمةُ

تبسّمت فسبت قلبي بمبسمها

لله فاطمةٌ إذ هي باسمة

كتمتُ حبّكِ عن واشٍ ينمّ به

لكنّ ما الحبُّ لا تُخفيه خافية

□□□

بلقاسم السليماني

١٣١٨ - ١٣٨٠هـ
١٩٠٠ - ١٩٦٠م

● بلقاسم بن محمد السليماني.

● ولد في منطقة إلغ (المغرب) وتوفي فيها.

● قضى حياته في المغرب.

● حفظ القرآن الكريم على يد بلقاسم الأيسي بمسجد القرية، وأتمه على يد علي بن همو عام ١٩١٠، ثم تلقى العلوم الفقهية واللغوية والأدبية في المدارس الإيمورية والسعيدية والإيغشانية وتخرج فيها على أجلة من الشيوخ منهم عبدالله بن محمد وبلقاسم التاجارمونتي.

● شارط (تعاقد على العمل) في عدة مساجد ومدارس في أدوز وتارييت وإيغشان، وكان ينقطع أحيانًا عن التدريس لخلل في مزاجه ألم به منذ عام ١٩٢٩، وأحيانًا كان يمارس الخياطة.

● اتصل بعدد من علماء وشيوخ عصره في وادي سوس، ودرس عليه عدد من طلاب العلم.

الإنتاج الشعري:

- وردت بعض قصائده ضمن كتاب: «المعسول»، وله قصائد متفرقة.

الأعمال الأخرى:

- له إنشادات ومخاطبات.

● شاعر مناسبات ومداعبات، جعل من نظمه أداة لمراضاة أصدقائه، نظم على الموزون المقفى، فمدح بعض الشيوخ ورثى بعضهم، أكثر شعره مقطعات تتسم بالطبع لما فيها من التلقائية والانسجام، وعدم المغالاة في المدح، وقد توسل بصورة قليلة استقاها من واقع بيئته وثقافته بلا تكلف بلاغي. مارس التأريخ الشعري ونظم الشعر في المراسلة، والتهنئة بمولود.

مصادر الدراسة:

- محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.
: الإلغيات (جـ ١، ٣) - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦٣.

ألمّ بنا خطبٌ

ألمَّ بنا خَطْبٌ شجانا بأحزانِ

وقوّض في الأحشاء أطناب سلوانِ

أزاح عن النَّفس التبصُّرَ والرِّضا

وهاج بقلبي جيش هَمٍّ وأشجان

لقد جلَّ هذا الرزء واشتدّ وقعه

وذابت له الأكباد في كل جثمان

يحق لجفن العين إرسالُ دَمْعِه

فربَّ بكاءٍ كان طيّباً لأحزان

فقد عزّ صبر النفس فيما أصابها

بموت خليلٍ لا يُعوَّض لطفان

فلو كان يُجديها فداءٌ بما لها

فدته ولكن ذاك في غير أبدان

فيا نفسُ صبرًا واحتمالاً لذا الذي

أصاب جميع الناس في خير خِلّان

فلو لم يكن ذا الأمر حقّاً وواجبًا

على كل نفسٍ حكمُه كلَّ أزمان

لما خفَّ ما نلقاه من شَجَنٍ وفي

مَضاضته من كلِّ مُؤذٍ لإنسان

ولكنْ تأسّينا بأسلافنا الألى
مضَوْا قبل هذا اليوم من خير إخوان
لقد هُدَّ ركنُ المجد والعزّ والعلا
بموت أبي العبّاس أفضل أقران
وكيف يلذُّ العيشَ من صار بعده
حليفَ الجوى ليلاته غيرَ وسنان
فيا دهرُ لم ترقب ولاءً لصادقٍ
ولم ترعَ حقّاً من حسيبٍ وذي شان
على مثل هذا الخطب يجزعُ جازعٌ
أيصبر إلا ذو احتساب وإيمان
ويسلو بأقوامٍ كرامٍ مضت بهم
منيّتُهم عن صرف دهرٍ وحِدْثانِ
مضوا ما لهم مِثْلٌ يقوم مقامهم
كذا أحمدُ المرحومُ ما إنْ له ثان
رضيعُ المعالي والسيادة والهدى
حليف الهدى والجود في كل أحيان
كريمٌ مُواسٍ ماجدٌ خُلْقه رضًا
فهل من عزاءٍ يا خليليْ وسلوان؟
فأين الملوكُ والولاة؟ وأين مَنْ
لهم جولةُ الأفذاذ في كلِّ ميدان؟
وأين الصّحابُ والأخلاّء والألى
يعدّونني من بينهم خيرَ ولدان؟
قضَوْا نَحْبَهُمْ كما قضى نجْلُ شيخنا
أبوالفضل والحِمام ليس بوسنان
وخلّف أولادًا بمرأى إلههم
يحوطهمُ بالحفظ من حَيْف أزمان
كذاك يكون الخطب إن صال صولةً
يُذيق الورى طرّاً برزءٍ وحرمان
فمهلاً على الحِدْثان يا دهرُ واتّئدْ
فإنك بعدُ في اندراسٍ وفقدان
تُذيق لنا مُرّاً ولكنْ ستلتقي
بما سيُرى من شُربه لك مُرّان
على أننا فينا التسلّي بخير من
مضى بحِمامٍ صحبُه آل إحسان
فهذا سبيلٌ قد أُعدَّ لكل من
بذي الدار من أحرارهم ثم عُبْدان
إذا ما مصابٌ عمَّ خفَّ اصطدامه
وهان تلاقيه لدى كل إنسان

****

أنعم صباحًا

أنعمْ صباحًا أطيبَ الأزمانِ
فاليومُ يوم مَسرّةٍ وتهاني
لله أنت وما حبانا السعد فيـ
ـكَ من الهناء بنيل كلِّ أماني
فكأنما روضٌ تفتَّقَ زهره
ترتاح في جَنَباته العينان
كلُّ النفوس تميس في حلل الحُبو
رِ تمايلَ الأطيار في الأغصان
صَفَتِ القلوبُ كأنها ما مسّها
من قبل هذا اليومِ من أدران
ما إن ترى إلا الوجوهَ تهلّلَتْ
من كلِّ من تلقاه من إنسان
فكأنما الجنّاتُ فُتّحَ بابُها
والناسُ بين الحُور والولدان
كلٌّ يُهنّئ جالسيه بما بدا
من طلعةِ الولد الرّضيْ النوراني
نجلِ المجيد أبي المعالي من له
في كل مكرمةٍ تكون يدان
من كان هذا أصله سيكون عن
قُربٍ كذلك سيّدَ الأقران
يا سيّدي يا خيرَ من نال العلا
من غير ما سيفٍ وغير سِنان
هُنِّئتَ بالإبن الجديد ودمْتَ في
أفق السيادة دائمَ الطيران

فـــالـلـهُ يكلـؤه ويمنحـــه هـدًى
ومَـــجــادةً قــد حــازهـا الأبوان

ويمـــتّـع الآبــاء بــالأبـنــاء فـــي
ظـلّ الأمـــان وأنـعـم الأزمـــان

لا ســيّـــمــا من منهـمُ ســعـدَ الأوا
نُ بمجـــدهـمْ، بـل فـــاق كـلَّ أوان

فـــعليكمُ أزكى الـتـحـــايا مـــثلـما
طابت شـــمــائلكم لـدى الإخـــوان

****

بشرى

بشـــرى فــقــد طافت بك الأســمـــارُ
وتفـــتّـــحَتْ بـورودك الأفكـارُ

تبـــدو على أفق المعـــالي مــثلمـــا
تبــدو على آفـــاقـهـــا الأقـــمـــار

فـــرعٌ كـــريمٌ من أصــولٍ مُــجَّــدٍ
بنظيـــرهـم تتـــفـــاخـــر الأعـــصــار

«إلغٌ» بمطلعك الســعـــيـد قـدْ اشـرقتْ
بـالـنّور حـــتـى غـــارتِ الأقطار

زادت مَـــســـرّتـهـــا وزاد حـــبــورهـا
وتفـــتّـــقت في روضـــهــــا الأزهـار

فلتـــهـنِكَ النعـــمـــاء يا أســـتـاذَنا
بـالـنجل من قـــرّت بـه الأبـصــــار

أحـــببْ به وبيـــومـــه وبشـــهـــره
حـــبّـــاً تُشـــاد بقـدره الأشـــعـــار

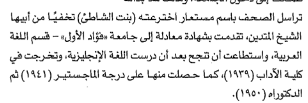
فـــالـلـهُ يكلـؤه إلى أن يحـــتـــوي
في العلم قـــدرًا دونه الأقـــدار

فـــعليك أنت ومن نجلتَ تحـــيّـــةٌ
مـــيـــمـــونةٌ وذكـــيّـــةٌ مـــعطار

□□□

بنت الشاطئ

١٣٣٢ - ١٤١٩هـ
١٩١٣ - ١٩٩٨م



- عائشة عبدالرحمن.
- ولدت في مدينة دمياط (شمالي مصر)، وعاشت عمرًا مديدًا جابت فيه أطراف الوطن العربي تحاضر وتعلم وتنشئ العلماء، وتوفيت في القاهرة.
- حفظت القرآن الكريم في الكتّاب، فأعدها للالتحاق بمدرسة المعلمات، التي أنهتها بالحصول على شهادة «الكفاءة» (١٩٢٩) وعملت مدرسة بالمدارس الريفية، غير أنها طمحت إلى دخول الجامعة، وكانت قد بدأت تراسل الصحف باسم مستعار اخترعته (بنت الشاطئ) تخفيًا من أبيها الشيخ المتدين، تقدمت بشهادة معادلة إلى جامعة «فؤاد الأول» - قسم اللغة العربية، واستطاعت أن تنجح بعد أن درست اللغة الإنجليزية، وتخرجت في كلية الآداب (١٩٣٩)، كما حصلت منها على درجة الماجستير (١٩٤١) ثم الدكتوراه (١٩٥٠).
- كان لزواجها من أستاذها في كلية الآداب (الشيخ أمين الخولي صاحب الدعوة إلى التجديد «البلاغي» على أسس تراثية، ومؤسس جماعة الأمناء) أثر واضح في توجهها العلمي، وهو أثر نمّى موروثها الأسري (المحافظ) الخاص.
- شغلت درجات الوظيفة الجامعية: معيدًا، فمدرسًا، فأستاذًا مساعدًا، فأستاذًا، بادئة بجامعة القاهرة، منتهية بجامعة عين شمس (بالقاهرة) - كما شغلت - من قبل - وظائف في وزارة المعارف، ومن بعد نهضت بالتدريس والإشراف العلمي على الدراسات العليا في: الأزهر، وجامعة بيروت العربية، وجامعة الرياض، وجامعة المغرب، والجامعة الإسلامية بأم درمان - كما زارت العراق والجزائر والكويت وليبيا، وحاضرت في المعهد العالي للدراسات العربية بالقاهرة، كما زارت عدة دول إسلامية وأوربية.
- كان لها اتصال مبكر بالصحافة، فنشرت قصائدها ومقالاتها في الأهرام، ومجلة «الأدب» التي كانت تصدرها جماعة الأمناء - وكان لها مقال أسبوعي في الأهرام لمدة طويلة في الستينيات والسبعينيات.
- كانت عضوًا بنقابة الصحفيين، وعضوًا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وعضوًا بمجلس مركز تحقيق التراث - بدار الكتب المصرية.

الإنتاج الشعري:

- نشرت لها عدة قصائد في صحف عصرها، في بدء رحلتها العملية، وفي كتابها: «على الجسر» نشرت عددًا من القصائد، وأعادت نشر قصائد مما سبق، تدور حول عواطفها تجاه زوجها، بعد رحيله خاصة.

الأعمال الأخرى:

- كتبت ثلاث روايات: «سيد العزبة» - مطبعة المعارف - القاهرة ١٩٤٤، «رجعة فرعون» - دار المعارف - القاهرة ١٩٤٨، «امرأة خاطئة» - سلسلة الكتاب الفضي - القاهرة ١٩٥٨، وكتبت مجموعة قصصية نشرت بعنوان: «سر الشاطئ» - سلسلة الكتاب الذهبي - القاهرة ١٩٥٢، ومجموعة أخرى بعنوان: «صور من حياتهن» - المكتبة العربية - القاهرة ١٩٥٧، وكتبت سيرتها الذاتية، أو جانبًا منها تحت عنوان: «على الجسر: رحلة بين الحياة والموت» - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠٠٢، وكان لها اهتمام خاص برسالة الغفران للمعري (موضوعها لأطروحة الدكتوراه) وقد حققتها، وصدرت عن دار المعارف - القاهرة ١٩٥٠، كما عادت إلى الكتابة عنها تحت عنوان: «قراءة جديدة في رسالة الغفران: نص مسرحي من القرن الخامس الهجري» - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٢، واهتمت بثلاث قضايا أساسية: الأولى (المبكرة) اجتماعية تخص الفلاح المصري ومعاناته، وألفت في هذا الموضوع كتابين: «الريف المصري» - مطبعة الوفد - القاهرة ١٩٣٥، و«قضية الفلاح» - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٣٩، والثانية: قضية المرأة وحقوقها في الإسلام، فكتبت عن «الشاعرة العربية المعاصرة» - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٦٣، كما تعقبت سيدات بيت النبوة في خمسة كتب: ١ - أم النبي ٢ - نساء النبي ٣ - بنات النبي ٤ - زينب عقيلة بني هاشم ٥ - سكينة بنت الإمام الحسين، والقضية الثالثة: التفسير البياني للقرآن الكريم، وقد أصدرت فيه كتابًا بهذا العنوان - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٢، ومن مؤلفاتها الأخرى: تراثنا بين ماض وحاضر - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٨، لغتنا والحياة - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٩، أعداء البشر - الإسرائيليات في الغزو الفكري - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٧٥، تحقيق رسالة الصاهل والشاحج للمعري - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٥.

- شعرها القليل يعبر عن ذاتها وعواطفها الخاصة، وهي ذات تتسم بالشفافية والتطلعات الروحية، وتستعذب البذل، عبارتها رقيقة، وإيقاعاتها سريعة، والشعرية عندها تتجاوز الوزن والقافية (اللذين لم تحرص عليهما) إلى الصور النفسية والأحلام الصوفية.

- نالت جائزة المجمع اللغوي لتحقيق النصوص (رسالة الغفران) - القاهرة ١٩٥٠، وجائزته عن القصة القصيرة (صور من حياتهن) ١٩٥٣، وجائزة الدراسات الاجتماعية عن كتابتها عن الريف وقضية الفلاح - القاهرة ١٩٥٦، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب - القاهرة ١٩٨٧، ووسام الكفاءة الفكرية من الملك الحسن الثاني ملك المغرب.

مصادر الدراسة:

١ - احمد رجائي: (١٠٠٠ شخصية نسائية مصرية) سلسلة الموسوعة - دار الجمهورية - القاهرة ٢٠٠٠.

٢ - روبرت. ب - كامبل اليسوعي: اعلام الأدب العربي المعاصر - (سير وسير ذاتية) - جامعة القديس يوسف - بيروت ١٩٩٦.

٣ - سعاد عبدالوهاب: إيقاعات الزمن النسائي - الدار المصرية السعودية - القاهرة ٢٠٠٤.

٤ - عائشة عبدالرحمن: على الجسر: رحلة بين الحياة والموت - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠٠٢.

رؤيا..

طيفُ من أحـبـبـتُـه طاف بنا
فـتنبَّـهْنا على وقع خُطاهْ
خلتُـه قـد آب من رحلتـه
مـرهفَ الشـوق وقـد طال سُـراه
بعـد يأسٍ من رجـاء الملتـقى
بلـغ البينُ بنا أقـصى مَـداه
فطوانا الليلُ في كـهْفِ الأسى
نحـتسي الوحـشـةَ من كـأسِ دُجـاه
شـدْوُنا نوحُ غـرابٍ ناعقٍ
والنَّدامى اليـومَ من قـاع فَـلاه
جـثـمتْ في الكهف لا تبـرحُـهُ
واطمـأنّتْ بعـد أن سَـدَّت كُـواه
وانكفـأنا في غـيـاباتِ الدُّجى
نغـزل الظلمـةَ خـيطًا لا نراه
ونسـجْنا منه أكـفـانًا لنا
حين لم يبقَ لنا خـيطٌ سـواه
وانزوينا في مـهـاوي كـهـفنا
عـافَنا الموتُ، وعـافَـتْنا الحـيـاه

*****

لم نكن نمنا، ولكنْ غـفـوةٌ
من كـلالٍ نال منا مُنتـهـاه

هجع السُّمّار فيها برهةً
وغفا الناعقُ يجترُّ صداه

✲✲✲✲✲

فجأةً نبَّهَنا من غفونا
رَجْعُ إيقاعِ أليفٍ من خُطاه
وتهادتْ نحونا أنفاسُه
تحمل البشرى لنا، عطرَ شذاه
ردَّتِ الروحَ إلى أشلائِنا
وسرَتْ في قلبنا نبضَ حياه
فاستبقنا البابَ لاستقباله
وعلى الأفق شعاعٌ من سناه
لمحةٌ من ناظرَيْه بدَّلَت
ما كسانا الليلُ من ثوب عَماه
لمسةٌ ساحرةٌ من كفِّهِ
عاد منها الكهفُ محرابَ صلاه

✲✲✲✲✲

قلتُ: أشكو من تباريح النوى؟
قال: لا، ليس ذا وقت الشكاهْ
حسبُنا أنا التقينا فاغفري
لزمان البين ما اغتالت يداه
قلت: أخشى ما طوى من غدره
ليت ما ذقناه منه قد كفاه
قال: خلِّي همَّ أمسٍ وغدٍ
أمسِ قد ولَّى ولم تأتِ الغداه
قلت: ما أدري، أحلمٌ ما أرى
أم بعثنا.. وانتهى الصوت وتاه
وصحونا، فإذا تلك رؤًى
بعثرتها الريحُ في تيه الفلاه
وإذا نحن كما كنا هنا
في قرار الكهف لم تُفتح كُواه
نلعق المرَّ ونقتات الجوى
عافنا الموت وعافتنا الحياه

****

من قصيدة: بعد عام

في رثاء الزوج أمين الخولي

ومضى عامٌ وما زلتُ هنا
أنقل الخَطْوَ، على الجسر إليكْ..
مرَّتِ الأيام تغذوني الجوى
كيف لم أهلك أسًى حزنًا عليك؟
كلما قلتُ دنا ميعادنا
خانني الظنُّ.. ولم أرحلْ إليك
مزّقتْ أيدي المنايا شملَنا
وأراني دائمًا.. بين يديك!

✲✲✲✲✲

هل مضى عامٌ؟ أما كنتَ هنا
منذ يوم فات كالدهر الطويلْ؟
لم نزل في حَيْرةٍ من أمرنا
هل مضى عامٌ على يوم الرحيل؟
وصدى نَعْيِكَ في أسماعنا
لم يزلْ يَدْوي، فيغشانا الذهول

✲✲✲✲✲

عامُنا، قد كان دهرًا من عذابْ
ولئن خِلْناه كالحلم الرهيبْ
دربُنا، قد صار كالقفر اليَبابْ
غيرَ طيفٍ منك، عنه لا يغيب
دارُنا، لم يبقَ فيها من ثقابْ
غير رؤيا لمحةٍ، فيها تؤوب!

✲✲✲✲✲

طيفُك الماثل يحدو خطوتي
نحو مثوًى لك، دانٍ، وبعيدْ...
هاتفًا أن احتمي في وحشتي
بيقين الملتقى .. خلف السدود
لحظةٌ تأتي فتُنهي محنتي
بالتِئام الشمْلِ في دار الخلود

□□□

بندر بن شبيب

١١٧١ - ١٢٤٦هـ
١٧٥٧ - ١٨٣٠م

- بندر بن شبيب العامري.
- ولد في العراق، وتوفي في مدينة اللحية (منطقة عسير - غربي الجزيرة العربية).
- قضى حياته في بلاد عسير واليمن والعراق.
- تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم أخذ بعض العلوم والآداب على أجلة من شيوخ بلده.
- رافق الشريف حمود (والي عسير) وأمضى حياته يتبعه في حله وترحاله، حتى وفاة الشريف (١٨١٧) فأخذ المترجم له يرتحل بين المناطق القريبة بمنطقة السراة خاصة، ثم عاد إلى عسير فاستقر بها حتى زمن رحيله.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن مصادر دراسته، بخاصة كتاب: «تاريخ المخلاف السليماني» وكتاب: «الديباج الخسرواني».
- المتاح من شعره قليل، نظمه على الموزون المقفى، أوقف أكثره على مدح الشريف حمود متأثرًا بتراث المدح القديم ولاسيما المتنبي، تميز شعره بطول النفس ومتانة التراكيب وقوة العبارة ووضوحها، لغته سلسة وصوره قديمة فيها إفادات واسعة من المحسنات البديعية.

مصادر الدراسة:

١ - الحسن بن عاكش الضمدي: الديباج الخسرواني - منشورات دارة الملك عبدالعزيز - الرياض ٢٠٠٤.

٢ - محمد بن أحمد العقيلي: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (ط ١) - نادي جازان الأدبي - ١٩٩٠.

: تاريخ المخلاف السليماني (ط٢) - دار اليمامة للنشر - الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

من قصيدة: المجد المؤثل

هو المجد فاختره وإن يكنِ الصَّبْرُ
فصبرٌ فكم صبرٍ تجرَّعه الحُرُّ

وما عن طلاب المجد للحرِّ مذهبٌ
ولا عن سهام الموت للمتَّقي ستر

ولا لذوي المجد المؤثَّل تالدًا
إذا قصَّروا عن مجد أسلافهم عذر

وإن عاش ما عاش الفتى في مذلَّةٍ
فلا عيشُه عيشٌ ولا عمره عمر

فإن شيَّد المجدَ الصوارمُ والقنا
تحكَّمَ لا نهيٌ عليه ولا أمر

أرى الموت خيرًا للعزيز من البَقا
بدار هوانٍ لا يعزُّ ولا يثرو

شموسُ المعالي مهرُها الموت في الوغى
وما دون حوض الموت قطُّ لها مهر

وحاذرْ ظَبيَّات الخُدور ولحظها
فإن بألحاظ الظِّبا للعلا جَزْر

هي اللحظ لا تأمنْ مخايلَ سحرها
إذا لم تك الألحاظ سحرًا فما السحر

فإنَّ بإرسال اللحاظ رسائلاً
يهشُ لها قَسٌّ ويصبو لها الحَبْر

ظباءُ أضمَّتها الخدور ولا تُرى
ظباءُ الفلا قبلاً تضمَّهمُ الخُدر

فما لي وألحاظ الظِّبا وهي إن رنت
محاجرها بيضٌ وأحداقها سُمر

حذارًا حذارًا لا يغرُّك أن ترى
لواحظَ غزلانٍ بأجفانها فتر

فكم سلبت ألحاظُها من متوَّج
فأمسى من العلياً أنامله صُفر

وكم من صليبِ العود في معقلِ الحجى
سلبَن سُويدا لبِّه الشعر والنحر

سوى أن ترى فجرًا إذا النحرُ أسفرت
وليلاً مع الفجر إذا انتشر الشعر

وأضحى طريحًا بين معترك الهوى
تنازَعْنَ في أسلابه الخضرُ والصفر

وأغصانُ كثبانٍ تموج فروعها
كأمراس سُفْنٍ قد يموج بها البحر

وأكفالُها نَهْدٌ وفَخْمٌ قرونُها
وأكبادها مُلْسٌ وأرياحها عِطر

وحاجبُها قوسٌ وسهمٌ جفونُها
وأحداقُها رامٍ وأهدابها وتر

فـضـاجعْ رهـيـفـاتِ الظُّبـا واهجـرِ الظَّبـا
وإن كـان في هجـر الظِّبـا المركبُ الوعـر
فــجـدَّ على العليـا وصـفِّطَهـا الرَّدى
كـجـدِّ «حــمــودٍ» والمهنّد مــحــمــرُّ
فــتًى جــرّد الأفكار عن كلكل الـهــوى
كـمـا جُرِّد الصّـمـصـامُ والنّقعُ مـغـبَـرُّ
وأورثـه المجــــدُ المؤثَّل في العـــلا
حِـجـــاه وجـــدواه وأيّامـــه الـغُـــرّ

****

من قصيدة: فتى من آل عامر

تردَّتْ جَـديلاً حـــالكَ اللون مُـــرسَـــلا
وقــامت فــهــزّت ســمــهــرّيًا مــعــدّلا
تبـــدَّت فلمّــــا آنســــتنا تقنَّعتْ
وسلَّتْ من الأجـفــان ســهــمًــا مُنبَّــلا
فـمـا حـجـبت أحـداقـهـا تبـتـغي التـقى
ولكن تقي سـهـمًـا لتـرصـدَ مـقـتـلا
من اللاءِ لم يُرخينَ خــمــرًا حــجــبنَه
خِـــداعًـــا ويُرخينَ الخِــمـــار المهلّلا
ليــتــركنَ ذا المجـد الممنَّع في العــلا
رقـــيـــقـــاً ويخلفنَ العليم المبـــجَّـــلا
تنوّرتُ ليـــلاً في نهـــارٍ بجـــفنهـــا
ونـارًا على الخـــدّين تُوري وجــــدولا
حـــواجـــبُـــهـــا حُـــجّـــابُهـــا وعـــيـــونُهـــا
عـــيـــونٌ تقي ورْدَ الخـــدود المعـــثكلا
وشـــعـــشـعَ من خلف الـبـــراقع كَـــوْكَبٌ
بدا في جـــلابيب الجـــديل مُـــســـربلا
تُمـــزّق أثوابَ الدجى عن جــبــيــنه
سناه وهل تُخـفي الـغـيـاهبُ مِـشـعـلا
وتبْـــسِمُ عن دُرٍّ نضــــيـــدٍ تشـــرَّبت
ثنـاياه من ريق الكواعب أعـســـلا
فـمـا اسطعتَ عن ترشـيـفـه من تَصـبُّـرٍ
فــمــا صــبْــرُ صــادٍ إن تنوَّرَ منهـــلا
فــحــالت من الأصـــداغ بيني وبينه
عــقــاربُ تحــمي ثغــرَه أن يُقــبَّــلا
فــلاحظتُــهــا حــتى تَنشّبَ بي الـهـوى
وأرخت على الخَـدّين دمـعًـا مـسلسـلا
فــمـــا زالتِ الألحـــاظ تحــمل بيننا
رســـائلَ يسلبنَ الفـــؤاد المغـــفّـــلا
رعى الله أيّامًـــا تقـــضّت وأربُعًـــا
عـــهـــدتُ بهـــا من رِيم «وجْـرةَ» مُـسْـتـجَـلا
لطيفَ الحـشـا نهـد الروادف أَجْـيـدًا
نســـيـبَ اللَّمَى ريَّ المخلخل أكـــحـــلا
إذا نضَّ عنه الدرعَ في حِـــرزِ لهـــوةٍ
تســـربلَ مظفـــورًا وبعـــضًـــا مـــحـلَّلا
وإن كـــان في الأدنان خـــمـــرٌ مُـــحــرَّمٌ
فــفي فِـيـه من خــمــر الجِنان مُـحلَّلا
وكم ليلةٍ بِتنا ثمـــالاً من الهـــوى
وخـــمـــر اللمى مـــا بيننا مـــتـرسّـــلا
فـقـمنا ولا نخـشى على السـرِّ واشـيًـا
ولكنْ وشـــانا الدمـعُ حين تـهـلَّـلا
إذا رمتُ عنهـــا فـــرقـــةً سُلَّ صـــارمٌ
من الشـوق لا يعدو لدى الضـرب مِفـصـلا
وإن خطرت أيامُ لهـــوٍ بعـــهـــدها
غــدا كُلّمــا أبرمتُ أمــرًا تفلّلا
وليس لمخلوقٍ يســهّل مـــا يشـــا
بلى إن [يشـــاء] الله أمــرًا تَســهّـــلا
فـعذرًا أخـا المعـروف من مـوقف القَـضـا
فلو كـــان مطلوقًـــا لهبَّ وأعـــجـــلا
ولـو عـــــرضـت زُرق الأسـنّـة دونـه
لمـا رام عن وطء الأسـنّة مَـــعـــدلا

ولـم يـثـنِـه عـن حـــــــــزنـه لـومُ لائـمٍ
ولو ذاتُ طفلٍ تسكب الدمـع مُــحــــولا

ولكنه يُضـــحي ويُمــــسي مـــولَعًـــا
تحـــمّلَ من ثقل الهـوى مـــا تحـــمّـــلا

يحنُّ إلـى رؤيا ابن خـــيــــراتٍ كلمـــا
تســـمّعَ شكوى أو تســـمّعَ مُــعـــولا

«حــمــودٌ» دعـــا للحق يصـدع بالـهـدى
فلبّـــــاه واجـــتثَّ الغـــويَّ المضلَّلا

فـــــتًى خُلقتْ من تربة الجـــود ذاتُه
عليـــه وأمّـــا مـــا لديه فـمُــســبِـــلا

□□□

بنيامن أدسا ماتلا

١٣٣٥ - ١٣٧٩هـ
١٩١٦ - ١٩٥٩م

- بنيامن بن الطاهر بن المالك بن حسين ماتلا.
- ولد في مدينة إبادن (نيجيريا)، وفيها توفي.
- عاش في نيجيريا.
- نشأ في كنف أسرة تهتم بالعلم فتلقى معارفه عن أبيه وجده اللذين أسهما في تقدمه في مجال العلوم اللغوية والشرعية.
- عمل مدرسًا مقتفيًا في ذلك خطا أبيه وجده، فتخرج على يديه الكثير ممن يجلونه ويدينون له بالفضل.

الإنتاج الشعري:

- له رائية مطولة ضمن رسالة «التحليل الأدبي والتحقيق الشرعي لرائية الشيخ بنيامن ماتلا» - رسالة ماجستير - كلية الآداب - قسم الأديان - شعبة اللغة العربية - جامعة إلورن - نيجيريا ٢٠٠٣.

- فقيه ناظم. بشعره نزعة إصلاحية توجيهية تنطلق من ثقافته وقيمه الدينية. يميل إلى الوعظ والدرس، وكتب المديح النبوي، كما كتب في مدح الأئمة من العلماء، وله شعر ينتقد فيه إهمال الآباء في تربية أبنائهم، وكتب منتقدًا المدعين من مفسري القرآن الكريم، إلى جانب شعر له يعالج فيه بعض القضايا الفقهية والشرعية كمحاربة البدع، والحديث عن أنواع الشرك وما إلى ذلك، وكتب في الرثاء. اتسمت لغته باليسر مع ميلها إلى التقريرية، وخياله محدود. ما كتبه يجيء أقرب إلى نظم العلماء منه إلى الشعر. التزم الوزن والقافية.

مصادر الدراسة:

- مرتضى ابوبكر بن المعلم: مرآة الناظرين في تعريف الأصال من العلماء في بلد إبادن - دار الطباعة المحمدية - القاهرة ١٩٩٣.

الحكمة

بدأنا بمن قـــد قـــال إن تنفعِ الذكـــرى
فـــذكّـــرْ وإن الـوعظ قـــد جـــاءكم زجـــرا

صـــلاةٌ وتسليمٌ مـــدى الدهر ســـرمـــدًا
على خـــيــــر من قـــد جـــاء بالآية الكبـــرى

علـى آلـه والـصـــــــحب تسليمُ ربِّنا
إذا فـــاض نِيلٌ أو نما أنهـــرٌ سَـــجْـــرا

فــــــــبـــــــــاءٌ ونـونٌ ثـم يـاءٌ بمـدّه
ومــــيـمٌ ونونٌ باسم ناظمـــــه أجـــرى

إشـــــارتُنا إن دمتَ فـــيـــهـــا تَدبُّرا
ترى إســـمنا في ذي الإشـــارة باليـــســـرى

فـــمن جـــاءكم بالزجـــر وِفـــقًـــا لما بنا
من الآي عند الخـــاصّ سدُّوا به الحـــفـــرا

وكنْ عـــســـلاً لا تســـألِ الشـــهـــدَ يا فـــتًى
ولا ينبـغي في الكبـر أن تضـمـخنْ خِـدرا

وإن جـــاء تفـــحـــيصٌ بمن كـــان عـــاليًـــا
وذاك شـــبـيـــه الـبـغضِ فـــاجـتنبوا طُرًّا

****

حق الأبوة

ويهـــــملُ آباءٌ كـــثـــــيــــرٌ بنيـــــهـمُ
على فـــســقـــهم جـــهـــرًا ولن يأمـــروا أمـــرا

ومـــن واجـــبٍ لـــلأبِ تـــعـــلـيـــمُ إبـنـــه
أوامـــرَنا والنهي كي يـعـــبـــد البَـــرَّا

فـــحـــــيـنـئـــــذٍ حقُّ الأبوة كـــــاملٌ
وإلا فـــلا والشـــرعُ في قـــولنا أجـــرى

يديمونهم توحـــيـــدهـم وصــــلاتـهم
وأحكام شـــرعٍ إذ به يُطلب الغـــفْـــرا
إلى الله فـــوِّض مـــا بقيْ من أمـــورهم
بما قـــيل في دهرين من نيلهم أجـــرا
أأبنـاءنا لُـوذوا إلى الـلـه واطلـبـــــوا
رضـــاه على الأحـــوال أو تسكنوا قـبـــرا
****

من أشنع المحظور

ومن أشـنـع المحـظـور رؤيـةُ مــــســلـمٍ
ومــسلمـــةٍ في البِدْع لم يقـبــلا زجــرا
همــا في انقـيـاد البِدْع في بعض شـرعنا
به أُنسـيــا خــيـــرًا فنالا به ضَـيْـــرا
على مَـــثَلٍ والبــدع في شــبـــه منهجٍ
يطول إلى المقصود باليـسـر لا العُسْـرى
وذاك الـلـعـين لا يـزال يـخـــــــونـهـم
على خــيــرهم خــيـرًا وفي أمــرهم إمــرا
فــــمـلَّتُنا الإســـلام مـــا بالُ أهـلـهــا
على أغلب الأحـــوال يأتونهـــا فُـــجْـــرا
لـيــــومٍ أتت من أربعين لـوضــــعـــــهـم
يُســـرّونهــــا أو يأكلون لهــــا هَبــــرا
يقــــولون إنَّ القـــــبــــر ينشقُّ إن أتى
على امـــرأةٍ وضْعٌ وهل صلعـــوا ســـرّا
يكون عليـــهـــا الإنشـــقـــاق به إلى
طليـــعـــةٍ ذاك اليـــوم هل حُـــجَّـــةٌ قـــرَّا
أيرقـــبـــهـــا ذا القـــبـــر في زعــمكم به
فـــأيأس في ذا اليـــوم ترتيـــبـــه بتـــرا
ولو فـــات يومُ الأربعين لوضـــعـــهـــا
وهل لا تموت افكرْ لكي تَتْـــبَعَ الذكـــرى
وهل مـــثل هذا جـــازَ في مـــسلمٍ بأن
يـقلِّد ذات البـــــدع في دينه بطرا

إلى الله تُبْ إنْ كنت من قـــبْلُ عـــازمًـــا
على حِلِّه فـــعـــلاً فلن تلتـــقي خُـــسْـــرًا
زعـــيـــمك شـــيطانٌ ســيُـــخـــزيك لا ترى
على غـــرســه نفـــعًـــا ولا تحـــصل الثَّـــمـرا
رأينـــا الـــتي مـــــــــاتـت بـدون ولادةٍ
فـــهل مـــوتـهـا كـــانت رضـاها أو القـــهـرا
وأيضًـــا من النســـوان من مـــات بعـــدمـــا
مـــضى يومكم هذا نرى خـــيـــركم شـــرًّا
****

أفدني جوابًا

فـــمـــا حكمـــةُ الإيجـــاب في العـــدِّ يا فـــتى
أفـــدني جـــوابًا في الذي خـــالف الذِّكـــرى
لإيجـــاب ذاك العـــدِّ كن ســـامـــعًـــا لمـــا
أتى من فـــقـــيـــهٍ حكمـــةٌ عـــمَّتِ القُطرا
وحكمـــــتُـــــه تـأتيك في بعض نظمنا
لتـــحـــسبَـــه التـــجليد من فَـــحِّش البِكرا
ثلاثين يومًـــا ربَّمـــا كـــان شـــهـــرُنا
وكـلٌّ مـــن الأيـام فـي لـيـلـةٍ قَـــــــرًّا
خـــذِ اليـــاءَ في زاءٍ فـــزدها بســـتَّـــةٍ
لحـــاصل هذا الجـــمع لا تســـألوا الغَـــيْـــرا
وقل أربعُ من بعـــد عـــشـــرين ســـاعـــةً
بيـــومٍ وليلٍ قـــافُـــهـــا كـــمَّل الحَـــصْـــرا
على ســـاعـــةٍ قـــد عـــاقـــبـــوه بجلدةٍ
لتكفـــيـــره قـــد قـــام ذا العـــدُّ لا هدرا
فـــتـــجليـــدُه قـــد كـــان في مـــائةٍ فَـــهَـــا
كـــمـــا كـــان في ذا العـــدِّ وقتٌ لذا أجـــرى
وكـــرَّرته كي تحظى في الفـــهـــم بالذي
أتى في إشـــاراتٍ [فـــتـــأمنْ] به عَـــثْـــرا

□□□

بهجت مأمون ذكري

١٣١٧ - ١٤١٢هـ
١٨٩٩ - ١٩٩١م

- بهجت مأمون ذكري.
- ولد في قرية أبشيش (مركز الباجور - محافظة المنوفية - مصر)، وتوفي في مدينة بنها.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في كتّاب قريته، ثم قصد القاهرة وانخرط في التعليم الأزهري حتى نال الشهادة العالمية من الأزهر عام ١٩٢٥.
- كان من ملاك الأراضي الزراعية يعيش على ريعها متفرغًا للشعر، مواظبًا على الدعوة والإمامة في المساجد، بدأ هذا العمل بمسجد «أبو ذكري» الذي أقامته أسرته بمسقط رأسه، ثم اتسع نشاطه في المنطقة.
- نشط في مراسلة بعض أدباء ومثقفي عصره كما اتصل بمشاهير رجال الدعوة منهم الشيخ محمد متولي الشعراوي.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة بعنوان: «خوفي ورجائي» - جريدة القليوبية - بنها - ١٩٩١ وتقع في عشرين بيتًا، وله قصائد مخطوطة في حوزة أسرته، بعضها بخط يده، ومنها: «الإنسان في دنياه والجاني عليه هواه» - تقع في ثمانية أبيات، و«إلى الدكتور نبيل» - تقع في خمسة عشر بيتًا، و«مداعبة وابتسامة مع ولدي صهيب» - تقع في أربعة عشر بيتًا، وثلاثة أبيات نظمها في بناته.

- المتاح من شعره قليل، نظمه على الموزون المقفى في أغراض قليلة ترتبط بحياته وعلاقاته الأسرية والاجتماعية كمدحه لبناته، ولطبيب كان يعالجه، أو مداعبة ولده. له قصائد تكشف عن نزعة دينية ورعة ونفس زاهدة متضرعة، غير أن قصائده الدينية لا تدخل في باب الشعر الصوفي ولا تفيد - في لغتها وصورها - من معجمه ورموزه، لغته سلسة وخياله قليل.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث محمد ثابت مع الشاعر محمد الشرنوبي شاهين وعدد من افراد أسرة المترجم له - مدينة بنها ٢٠٠٥.

خوفي ورجائي

خوفي من الله أضناني وأشجاني ... وتهت في البِيد أمشي مشيَ حَيْرانِ

خوفي من الله ناداني بهيبته ... فعلتَ ذنبًا لماذا جئتَ بالثاني؟

وأقلقتْني ذنوبٌ ناء حاملها ... وصيَّرتني بلا عقلٍ كسكران

جرائمي وذنوبي تاه حاسبها ... واليومَ ألبس منها ثوبَ عصياني

خُلْقان ذُلّي بعصياني ظهرت بها ... فأبرزتْني كوحشٍ شكل إنسان

يدي ورجلي ورأسي قد فعلت بها ... أنواعَ جُرمٍ لشيطانٍ وشيطان

تجمَّعوا ثم قالوا ها هنا عددٌ ... جئنا نقيم احتفالاً دون حسبان

في حان خَمْرٍ مع الغادات مجلسنا ... خمرٌ معتَّقةٌ في دَنِّها الداني

فأنت خير رفيقٍ أنت صاحبنا ... نفَذتَ توجيهنا من غير نُكران

شكرًا لكم يزدري بالدرِّ مظهره ... لك التهاني بشكرٍ ثم شكران

هنا أفقت على خَدْعٍ سيُهلكني ... فاشتدَّ همّي فأبكاني وأبكاني

رفعتُ كفّي إلى مولايَ أسأله ... فقلت يا ربِّ أدركْني بغفران

وحَلِّني بالتّقى والتَّوْب من زللٍ ... وقعت في شرِّه في شرّ عصياني

واجعله تَوْبًا نصوحًا حقّه كرمٌ ... من قول «لا تقنطوا» يا خيرَ رحمان

تَهْتانُ خيرٍ يصبُّ الخيرَ دائمه ... من غير نكسٍ بصدقٍ دون حرمان

هذا رجائي فرُحمى يا رحيمُ بنا ... أَفِضْ علينا رضًا من خير إحسان

أنت اللطيف بلطفٍ منك تقبلنا ... وأنت ذو اللطف فارحمْ عبدك الجاني

رفعتُ كفّي بذلّي أستجير بكم ... فخلِّص القلب من ضيقٍ وحرمان

أنا الذليل أنا الحيران من زللي
أنا الذليل لكم حقّاً بعرفان
يا ربِّ جُدْ بنعيم كُلُّنا أَمَلٌ
في جنة الخلد معْ حُورٍ وولِدان

****

شهادة

شهادةُ النبل سمَّاكَ الإله بها
مذ كنت في المهد يا بنَ الأصل والحسبِ
صارت كفالٍ بدا فينا بموكبه
حتى بلغتَ بعلمٍ أعظمَ الرتب
تُحقّق النبل والأعمالُ شاهدةٌ
شهادةَ الحق لا بُطْلٌ ولا ريب
عُدت النطاسيَّ حقًّا يا بنَ أسرتنا
أنت النطاسيُّ بلا شكٍّ ولا هرب
إن القواميس قالت حقَّ نبلكمُ
وأثبتوها بأصل الوضع في كتب
البحثُ جارٍ عن المعنى لمن وضعت
قالوا «نبيل الدبيكي» قلت في عجب
فهل تراني كتبت القول مدّعيًا
وهل بلغت بهذا شأنَ ذي نسب
عبرتَ خاطرَ من طبُّوا بساحتكم
فكنتَ تِرياقَ أدواءٍ لذي نَصَب
ابنَ الألى قد عُنوا حقًّا بشأنكمُ
فأنتجوا شافيَ الأدواء والوَصَب
أبوّةٌ نشأت فينا بنوّتها
لله دَرُّ رضيع مصَّ من حَلَب
دَرٌّ نظيفٌ وثديٌ زانه شرفٌ
أنعمْ بأمٍّ سقتك الطهرَ في طرب
طربتُ فخرًا بكم بالعلم مَعْ خُلُقٍ
قد فقتَ فيه رجال العلم والأدب
عبارةُ الشكر عكّازٌ مشيتُ به
إليك أُبدي به عجزي عن الكتب
فاقبلْ لشكري وإن كانت عبارته
لا تستطيع وصول الشكر في رَغَب
طلبت قولاً ليقضي حقَّ شكركمُ
فعدت بالقهْقرَى إذ لم أجد طلبي

****

مداعبة ابن

أشُعورُ رأسك فضّةٌ بيضاءُ
(أم ضوء) صبح ليس فيه عَمَاءُ
ابيضَّ شعرك يا «صهيبُ» مبكّرًا
هو لؤلؤٌ قد زانه اللألاءُ
لا تحسبنْ أن الكهولة أقبلت
فهو الشباب (تودّه) العظماء
وهو الهلال بدا يُنوّر بيتنا
يا مرحبًا فسكينةٌ وبهاء
ولدي لَبِسْتَ العلمَ في أثوابه
والشيبُ تاجٌ فخره الكبراء
ووقارُ شيبك في شبابك هيبةٌ
يرضى بها العلماء والعمداء
قد زدت عزّاً فوق عزّك بالتقى
غنّى به الأدباء والشعراء
وقَرت شيبك لم تُزله بصبغةٍ
رُفِضَ السوادُ فإنه أدواء
وقَرت شيبك ما خبأت بصبغةٍ
هل فرٌّ من لونٍ به الأدباء

****

إني سعيدٌ أن أراك بلونه
أنت السّعيد فنوره زهراء
وصباحكم قرَّتْ به عين الرِّضا
فبهاؤه لا يزدهيه بهاء
فاهنأْ به فهو السكينة كُلُّها
وبقاؤه نورٌ بدا وصفاء

□□□

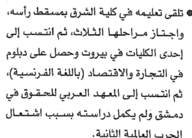
بهجت منصور

١٣٣١ - ١٤٠٧هـ
١٩١٢ - ١٩٨٦م

● بهجت بن ميخائيل منصور.

● ولد في مدينة طرطوس (غربي سورية) وتوفي فيها.





● عاش في سورية، ولبنان، وزار عدة بلاد من بينها المهجر الأمريكي.

● تلقى تعليمه في كلية الشرق بمسقط رأسه، واجتاز مراحلها الثلاث، ثم انتسب إلى إحدى الكليات في بيروت وحصل على دبلوم في التجارة والاقتصاد (باللغة الفرنسية)، ثم انتسب إلى المعهد العربي للحقوق في دمشق ولم يكمل دراسته بسبب اشتعال الحرب العالمية الثانية.

● عمل مدرسًا في معهد اللاييك (البعثة العلمانية الفرنسية) في مدينة طرطوس، وبعد إغلاق البعثة اتجه إلى الأعمال الحرة، كما أسهم في تحرير مجلة «النهضة» التي كانت تصدر في مدينة طرطوس.

● كان عضوًا منتخبًا في جمعية أوغاريت بمدينة اللاذقية عام ١٩٥٨، كما اشترك في تأسيس جمعية العاديات في طرطوس عام ١٩٧٤، ثم أنشأ جمعية لرفع مستوى الشباب ثقافيًا واجتماعيًا بطرطوس.

● نشط من خلال العمل الاجتماعي في محافل الأحرار وكان خطيبها اللامع، كما شارك في العديد من المهرجانات والاحتفالات القومية التي شهدتها مدينتا طرطوس واللاذقية منها: اليوبيل الذهبي للعلامة سليمان الأحمد.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن بعض مصادر دراسته، وله قصيدة وردت ضمن كتاب: «الاحتفال بتأبين وجيه محي الدين»، وله قصائد وردت في بعض جرائد ومجلات عصره منها: «حديث الورود» - مجلة القيثارة - صدرت عن جماعة الشعر الحر لمدة عام - العدد (٥) - أكتوبر ١٩٤٦، وله مقاطع من الشعر الاجتماعي - مجلة العمران - وزارة البلديات العددان (٢٥ - ٢٦) - أكتوبر، ديسمبر ١٩٦٨، وله مجموعة من القصائد (المخطوطة) بعنوان: «قصائد من الساحل».

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة قصصية (مخطوطة) بعنوان: «رماد الليل»، وله عدة مؤلفات مخطوطة في التاريخ والآثار منها: طرطوس في التاريخ، والساحل العريق، والجزر الخضراء.

● المتاح من شعره قليل نظمه على البناء الخليلي ملتزمًا وحدتي القافية والموضوع، جدد في لغته وصوره التي استقاها من الطبيعة محتفيًا بجمال البيئة الساحلية، تعكس بعض قصائده نزوعه الوطني وعشقه لبلاده، من ذلك قصيدتا (دمشق - بلدي) حيث تمتزجان بنبرة فخر واعتزاز، نظم في بعض المناسبات الاجتماعية والقومية كما نظم في رثاء فضلاء منطقته، لغته سلسة ومعانيه واضحة وصوره كلية تستمدّ مفرداتها من الطبيعة.

مصادر الدراسة:

١ - فؤاد غريب: اعلام الادب في لاذقية العرب - مطبعة ومكتبة تشرين - اللاذقية ١٩٧٩.

٢ - لقاءات اجراها الباحث احمد هواش مع اسرة المترجم له - اللاذقية ٢٠٠٣.

٣ - الدوريات: نبيهة حداد: الحياة الادبية في الساحل العربي السوري - مجلة العمران - وزارة البلديات العددان (٢٥، ٢٦) - نوفمبر وديسمبر ١٩٦٨.

الجنة الشقراء

كان لي بالأمس نايٌ ووترْ
أتغنّى بأناشيد السَّحَرْ

وأبثُّ الحبَّ ألحانًا ومَن
يعشقِ الأنغامَ يغريه السَّمر

قيل لي هيّا بنا نُسقى هوى
ذلك الجدول والروض الأغر

ذاتَ لَيْلٍ مخمليٍّ ناعمٍ
تنعم الأحداق فيه والبصر

ترقص الأحلام فيه والمنى
عارياتٌ في شعاعات البدر

******

ودرجنا بين أطياف الرؤى
وملوك الطهر نستاف النثر

وعلى الدرب فروشٌ فضّةٌ
حاكها البدر بأوراق الشجر

فوق نسرين يوشّينا بما
نفحَ الأنسام من ماءٍ عَطِر

وعلى الزنبق طلٌّ طفرت
في سواقيه لآلٍ ودُرر

ومن الأوراد أغـمـــار شــذًا
سـرقـتـهـا الرّيح وانسابت تَمـر

✡✡✡✡✡

ومــشــينا والـهــوى يُقـعــدنا
وجـــرينا وبنفـــســـينا وطر
وإلى الـضـــفّـــة في ظلٍّ نما
فــوقــه النعنع يومًــا وكـبــر
حــيث مـاءُ النهـر صـافٍ سـائغٌ
ســبــحـت فـيـه نجـومٌ وقـمــر
حَـيْـثُـمـا يجلس شُـرّاب الطّلى
وبناتُ الجنِّ تصطاد البَــشــر
جلست بـالقـــرب مـني جنةٌ
شـعـرُها الأشـقـر يُغـري بالنظر
في حـنايـاها هُـيـــامٌ وعلى
ثغـرها الشـهـوةُ تطفـو والأشـر
أخـــــذت نـايًا وغنّتني هـوًى
أرعنَ الأنغـام فـيّـاض الصـور
وأدارت كــأســهــا حـتى كـبـا
ناسكُ الطهـر بصـدري وغـفـر
وتـعــــرّت فـــإذا بي ثـورةٌ
تُرهـف الآثام أو تذرو الشـــذر

✡✡✡✡✡

جـــاذبَتْني ذيلَ وَجْـــدٍ ورمتْ
فـوق ثغـري قُـبُـلاتٍ تسـتـعـر
فـــإذا بـي عــــالقٌ في لذّةٍ
ينعم الحسُّ بهـا حـتى السَّـحَـر

****

ابنة الموت

أشــعلَ السّــهــد مــقلتـيك فنامي
يـا ابـنـةَ الـمـوت يـا عـــــروسَ الـظـلامِ
يا عـــويلَ الأشــبـــاح والحكمـــةَ البِكْـ
ـرَ وجـــــــهـم الـشـكـوك والأوهـام
حـــسـبك الســـهـــدُ فـــالبـــرايا وجـــومٌ
وارتـعـــــــــاشٌ تـلـتـفُّ بـالآلام
حـــســـبك الرعب بين جَـــفْنيك ينهـــدُّ
ـدُ قـــفـــارًا من الخطوب الجِـــســـام
وعــــروشُ الملوك تروي حـــديثًـــا
فـــوق لـوح الـحـيـــاة والأعـــوام
ليس جـــــورًا بـأن يموت بنو الطّيـ
ـنِ ودوس الرّفــــات بالأقـــــدام
إنما الجـور في احــتـضـارِ الأمــاني
وكــذا الحـــزن مـــصـــرع الأحـلام

✡✡✡✡✡

يـا ابـنـةَ الموت والـلـيـــالي الثّكـالى
ســرْنَ في التّــيــه في الأسى في الأُوامِ
أيّ نجـمٍ تـألّــقَ الجـــــــــوّ مـنـه
لم يُـفـــتّـتْ على القلوب الدوامي
وضـــيـــاءٍ به لمحنا رجـــاءً
لم يُـذوِّب عـلـى بســـــاط الظّلام
وجـــبينٍ يناطح النّجم تيــهًـــا
لم يُعـــفّـــر على ذليل الرّغـــام
قـــد وُهبنا منك الحِـــمـــام ولكنْ
لمنِ الخلدُ يا فـــتـــاةَ الحِـــمـــام

****

دمشق

حلمي وأنغــامـي وروحي الهـــائمَـــهْ
صـــورٌ على جـفن الشـآم الواجِـمَـــهْ
صـــورٌ يلملمــهـــا الخـيـــال وترتمي
لا الفـــجـــرُ يوقظهـــا، ولا هي نائمـــه
صـــورٌ يعبّ الصُّـــبح من سكراتهـــا
ويُذيب في شـــهـــد الشّــفـــاه البـاسمـــه

✡✡✡✡✡

يا جـــارةَ الصّحـــراء، أنت مـــســـارحٌ
خـــضـــراءُ من دنيـــا الفنون الحـــالمه

جـثـمت حـواليك الـعـصـور خـواشـعًـا
وسـمـوتِ في صـدر العظائم جـاثمـه
ولبـسْتِ من نسج الأسـاطيـرِ الرؤى
وبرزْتِ في عـرش الجنائن حـاكـمـه

✲✲✲✲✲

يا مـقـصـفَ التـاريخ... أين أمـيـةٌ
أين المـالكُ والخـلافـة قـائمـه؟
والشـرقُ.. مُـتّكأُ الشـمـوس فـأينهُ
وضّـاء ينعمُ، والحـضـارةُ ناعـمـه؟
مـجـدٌ تُسـابقـه النجـوم حـواسـدًا
وإذا تناسـوا، فـالكواكب عـالمه

✲✲✲✲✲

يا أعـصـرًا، قـامت؛ وفي أمسٍ مـضـى
ناجي خـيـالاتِ العـصـور القـادمـه
يُوحي بما كـتـمت ليـالينا، فكم
مـن أنفسٍ باحـت، ونفسٍ كـاتمه

□□□

بهيج شعبان

١٣٢٧ - ١٣٩٨هـ
١٩٠٩ - ١٩٧٧م

- بهيج بن محمد شعبان.
- ولد في بلدة شحيم (إقليم الخروب - لبنان)، وتوفي في بيروت، ودفن في مسقط رأسه.
- قضى حياته في لبنان.
- تلقى علومه الأولى في المدرسة الرسمية في شحيم، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم، ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية في مدينة صيدا حتى تخرج فيها، ثم درس على نفسه اللغتين: الفرنسية والإنجليزية حتى أتقنهما، ثم حصل على شهادة في الهندسة من جامعة (ماني توبا) في كندا بالمراسلة.
- عمل مدرسًا في وزارة التربية الوطنية في مدارس مدينتي: بعلبك والقرعون، ثم عمل رئيس دائرة في وزارة المالية اللبنانية.
- كان عضوًا في ندوة الشيخ عبدالله العلايلي ببيروت.
- نشط في الترجمة من الفرنسية إلى العربية، وله نحو الستين كتابًا قام على ترجمتها، كما شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط بحوزة أسرته، وله ملحمة بعنوان: «معركة بلاط الشهداء» - مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- ترجم إلى العربية ما يقرب من الستين كتابًا منها: «تقنية المسرح: فيليب فان تيجيم»، و«الإسلام: هنري ماسيه»، و«زنبقة الوادي: هونري دوبلزاك»، و«مزيفو النقود: أندريه جيد»، و«الآثار: جورج صنو»، و«الأدب الإسباني: جاي كامب»، كما ترجم في الفلسفة: «الماركسية - الوجودية - الماسونية»، وألف كتابا بعنوان: «أثر المعدة في الشعر العربي» - دار عويدات - بيروت ١٩٧٦.

- كتب القصيدة العمودية ملتزمًا أوزانها وقوافيها، ما توفر من شعره مطولة ذات حس ملحمي، نظمها على قواف مختلفة، تعكس سعة ثقافته التاريخية ولاسيما بتاريخ الأندلس حيث تدور أحداث الملحمة ووقائعها، فتصور وقائع معركة بلاط الشهداء تصويرًا دقيقًا متسما بالتدفق والحيوية مع وضوح طابع السرد في القصيدة فيما تخلو من المعنى الشعري، على أن فيها غير قليل من الصور التي ينحتها من بيئة التجربة التاريخية للنص.

مصادر الدراسة:

١ - فرج الله فواز: مدينة شحيم من عواصم الشعر العربي (مخطوط).
٢ - لقاء أجراه الباحث محمود حمد سليمان مع أفراد من أسرة المترجم له - شحيم ٢٠٠٧.

معركة بلاط الشهداء

تنامين والدنيـا سـبـاقٌ ومكسبُ
وكل البـرايا من تـراثك تـنـهـبُ
وأنت التي أحـدثتِ في العـقـل ثورةً
عـقـمْتِ وصـار الجـاهل الغِـرُّ ينجب
فـيـا أمَّـتي مـا بالُ روضِك مـجـدبًا
ورمل الصـحـارى في لظى الحر مـخـصب
ويا أمـتي مـا بال ركـبـك جـاهدًا
وركبُ الموالي والحُـثـالات يـهـدب
مـلأت حـيـاض العلم عـذبًا مـعطَّرًا
وها أنت عطشى والجـهـالات تشـرب

فــــفي كل قـــفــــرٍ من عطاياك منهلٌ
وفـي كل أفْق من هـدايـاك كـــــوكـب
وأي ظلامٍ لـم تَشُـــــقِّـي ســــــواده
بنور يعـــوم الدهر فـــيـــه ويرسب
وقــــد ظَلّ هـذا الكون يدلف حــــائرًا
وتدفــــعــــه الأهواء آنًا وتجـــــذب
فـمـــا فـيــه إلا شـهـوة الشر قـائد
ومـا فـيـه الا شـرعـة الغـاب مـذهب
فــجــادَ عليـهِ الله بالنور والحِـجَـــا
وجلَّله بالخـيــــر مــذ جــاء يعـــرب
ويا أمـــتي أين المغـــاوير؟ فـــالحـــمى
خـراب يصـيح البـوم فـيــه وينعب
فـــفي كل روض للنفـــايات مـــرتع
وفي كل قـصـــر للعـــصـــابات مَنْهَب
وفـي كـلِّ ركـن لـلـمـطـامـع وُكْـنَـةٌ
وفـي كل حـكـم لـلأجـــــانب مـلـعب
أفـيـقي أفـيـقي جـادك الغـيـث إنني
لمجـدك أســـتل اليـــراع وأكـــتب
لعل قـــريضـي يوقظ النخـــوة التي
تعـيـد لنا عـــزًا له النصـــرُ مـــركب
✲✲✲✲
فـــفي مـــشـــرق الدنيـــا لمروان بيـــرقٌ
وفي المغـــرب الأقـــصي لواء وسنجق
يُطِلُّ على البـــحـــر العظيم كـــأنه
منارٌ يَضـيء الفـجـر فـيـه ويغـرق
ومــــروان نَسْـــرٌ جلل الكونَ جنحُــــهُ
وخـــيـــــراته في واسع الأرض ترفق
فـمن جنده المنصـور في الصين فـيلق
يقـابله في جـبـهـــة القـوط فـيلق
أفــاء على أرجـائهـــا في فـتـوحـه
مع السـيف علمًـا كـالشـآبيب يهـرق
ليـمـحـــو من أوروبةَ الجـهلَ والغـبـا
ويلقـي على الإقطاع نـارًا ويحـــــرق
أهابت به أســـيــــاف مــــوسى وطارق
فــــهـبَّ على آثارهـا يتـــــدفق
يدكُّ حـــصـــونَ القُــوط دكًّـا كـــأنه
بوارق إعـــصـــار تشل وتصــــعق
فـمـادت عـروشٌ واسـتـبـيـحت مـعـاقلٌ
كــأَنْ لـم يكن مُلْكٌ هـناك وبيــــرق
وبات وطيف النَّصــر طوع ركـــابه
وأعـــلامــه في ذروة المجـــد تخـــفق
وبات رؤوس القـــــوم رهن يمـينـه
كـأنهمُ في مـــعـــرض اللهــو بيـــدق
وضُـــمَّتْ الى تاج «الوليـــد» لآلئٌ
غـــوالٍ وأعــــلاق تشع وتشــــرق
فـــإســـبـــانيَـــا ظلٌّ ظليل وسلسل
وأهراء خــيـــرات تفـيض وتغـدق
فــأقطعـهـــا خـيــر الولاة ليـصلحـوا
مـــفــاســد «لذريق» الظلوم ويرتقـــوا
فَــأَحـيَــوْا مــواتًا ثم شـــادوا منائرا
يفــوح بهـــا عطر العلوم ويعـــبق
✲✲✲✲
ومـــرَّتْ سنون حـــافـــلات تفـــجـــرت
بهـــا نخـوة الأعـراب رعـدًا مُلَعلعـا
تزلـزل عـــزم القـــوط أنَّى توجَّـــهَتْ
وتنتشـــر من أجنادهم مـــا تجـــمَّـــعـــا
وتركـز في أعلى «البـرانس» سنجـقًـا
يطل على الدنيـا فـخـورًا مـشـعـشـعـا
وينشـــر من أمـجـــاد يعــرب نفــحـــة
تضـيق بهـا الأجـواء مـثـوىً ومـرتعـا
فكم شــاهد «الغــارون» من وثبـــاتهـــا
عـــجـــائب لم ترو التـــواريخ أبدعـــا
وكـم أقلـق «اللّوارَ» منهـــا مــــواكبُ
تخـر لـهــا هام المغـاوير خُـشَّـعـا
تهب على تلك الســهـــول كــأنهـــا
تبـاشـيـــر إعـــصـــار تغَنَّى وروعـــا

ويدْوي صـهـيل الأعـوجـيـات في الفـضـا
كـمـا ينشـر البـركـان صـوتا مـزعـزعـا
فـمـا جـبـلٌ إلا ومـادَتْ أصـولُه
ومـا مَـعْـقِلٍ إلا وَهَـى وتصـدَّعـا

*****

وأفنـاؤهـم مـأوىً لـكل مـشـرَّدٍ
وأحـضـانهـم أضـحت مـلاذًا ومَـفْـزَعـا
ومـرَّتْ لـيـالٍ حـالكاتٌ غـدت بـهـا
عـبـاقـرة الـهـيـجـاء نـهـبـا مُـوزَّعـا
ودبَّ دبيب الانقـسـام وبعـثـرت
مـزايا حـبـاهـا المجد قلبـا ومـسـمـعـا
وكـان خـتـام الـفـتـح خطْبـا مـجلجـلا
تـعـالى صـداه في المـيـادين مُـفْـجِـعـا
بمعـركـة هبت «بتـولـوز» نـارُها
ولاقى بـهـا «السـمحُ بن مـالك» مَـصْـرَعـا

□□□

بهيج غاتا

١٣٢٨ - ١٤١٢هـ
١٩١٠ - ١٩٩١م

- بهيج ضومط غاتا.
- ولد في مدينة حمص (وسط غربي سورية) وتوفي فيها.
- عاش في سورية.
- تعلم في مدارس الروم الأرثوذكس بحمص، غير أنه لم يحصل على شهادة، فاعتمد على نفسه في التثقيف من خلال مطالعة الإصدارات والدوريات التي كانت تصدر في الشام، خاصة المهتمة بالمسرح.
- امتهن العمل بالتصوير الضوئي، ومارس الكتابة المسرحية، وعين مشرفًا على قسم التمثيل في نادي الفنون الجميلة.
- أخرج مسرحية «الجلف» لتشيكوف.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مخطوطة بحوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له روايات مخطوطة، منها: فراشة ولهب - الربيع، وله مسرحيات مخطوطة، منها: ليلة رأس السنة - عاشق الخمرة - حقوق العمال - الملاك الأسود - الحجاب - كشّاش الحمام، وله ما يقرب من ثلاثين قصة قصيرة مخطوطة، منها: انتقام بعد موت - فواجع القمار - ثمن القميص - عندما تموت الأم.

- شعره في قصائد قصيرة، أو مقطوعات، يلتزم فيها وحدة الوزن والقافية، وتدور حول موضوعات الحب والعلاقات الاجتماعية والخمريات، والمناسبات الأسرية وتسجيل أحداثها السعيدة مثل قصائده في مولد حفيد أو عيد ميلاد حفيدة أو زواج ولد - عبارته بسيطة، ومعانيه قريبة، وخياله شحيح.
- تم تكريمه بوصفه أحد رواد الحركة المسرحية في مدينة حمص، وتسلم درع المهرجان المسرحي الرابع لمدينة حمص - ٢٠ من يناير ١٩٩٠.
- فاز بالجائزة الأولى في مسابقة نادي الفنون الجميلة للكتابة المسرحية عن مسرحيته ليلة رأس السنة (١٩٤٣).

مصادر الدراسة:

١ - المسرح السوري في مئة عام (١٨٤٧ - ١٩٤٦) - المعهد العالي للفنون المسرحية - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٧.

٢ - لقاء اجراه الباحث احمد هواش مع نجل المترجم له - حمص ٢٠٠٦.

مراجع للاستزادة:

- هيثم الخواجة: حركة المسرح في حمص (١٨٦٠ - ١٩٨٩) - دمشق ١٩٨٤.

الحب العارم

املئي الكأس واسـقنيـهـا فـإني
بتُّ أصـبـو لشـربهـا من يديكِ
هـي نـورٌ من الـغـرام ومنْـهـا
نـارُ وجْـدٍ تَـؤُجُّ في وجنتـيـك
يـا نـعـيـمي إليك روحي وإني
هـا أراهـا تـضـيء في مـقـلتـيـك
قـد سـبـاني من العـيـون اسـودادٌ
وكـوتني النيـران من شـفـتـيك
فـفـؤادي إن تبـتـغـيـه خُـذيه
هـو نَـذْرٌ إن بـات يـحـلـو لـديـك
وحـيـاتي ومـا تبـقّى بعـمـري
بسـمـاحٍ أعطيـه طوعًـا إليك

قـد كـفـاني بأنْ تشـاهدَ عـيني
بسـمـةَ الحب طلَّ من عـينيك
إن مُنحتُ الحـيـاةَ في أرض عـزٍّ
في نعـيمٍ يُقـصـيني عن ناظريك
لست أبغي البـقـاء بل أنا أهوى
أن يكون الممـات بين يديك

****

الحبيب القاتل

يا غـزالاً قـد سـبـاني حسنُه
حـينمـا قَـدْ لاحَ لي في الرقـمـتينِ
أكـحل العـينين فـيـه خـفـرُ
شـعـره الوحف كظلٍّ في لُجَين
في كـلا خَـدَّيْه قـامت شـامـةٌ
يا لَحـسنٍ قـد زها بالشّـامـتين
فـبـذا تمَّ جـمـالٌ وازدهى
وسـبـانا بسـواد الحـاجـبين
راح يرنو باحـثًـا عن مـقلتي
ورمـاني عـامـدًا في المقلتين
رام قلبي، شـام فـيـه هدفًـا
وبسـهـمٍ شكّـه من كل عين
لهفَ قلبي أحـرقـتْـه شـعلةٌ
وهو مـحـروقٌ بنار الشـعلتين
شـعلةٌ في القلب قـد عـاثت به
وبنـارٍ عـنـده في الـوجـنـتين
كـان يبـغي مِـيـتـتي في حـبِّـه
يا لَظبْيٍ يُفـتَـدى بالمِـيـتـتين
مَنْ مُـجـيـري بالهـوى من قـاتلي
فَـيَـردُّ (السـهمَ) سـهمَ المقلتين

****

عبير السعد

عـبـيـرُ جـاءت لنا بالسـعـد والأملِ
تزهو بحـسنٍ زها مـغناجـة الغـزلِ
الثـغـرُ منهـا بدا عـذبَ اللَّمى وبه
شـوقٌ إلى اللثم يدعـونا إلى القُـبل
مـواكبُ النحل حـامت حـوله وغـدت
تعُبُّ منه رحـيق الشـهـد والعـسل
والعينُ منهـا المهـا راحت تعـاتبـهـا
مـاذا تركت لنا من جـارح المقل
يا زهرةً قـد نمت في حـقلنا ومـضت
تفـوح من ريِّـهـا عطرًا بلا ملل
ليَـحْـفظِ اللهُ حـسنًا في أصـالتـه
ويجـعلِ العـمرَ سـهلاً سـالك السـبل
أُغـبِّط النفس أني عـشت في زمنٍ
مـتَّـعتُ عـيني بأحـفـادي وذا أملي

****

يوم المنى

حلّت ليـالي المنى تُحـيي أمـانينا
وكلّلت روضنـا وردًا ونَسـرينـا
وهلّلت في الحـمى أفـراحنا وسـرت
أصـداؤها ترتمي في دوح عـاصـينا
عـرسٌ سـمـا وازدهى فـخـرًا ومكرمـةً
عـرسُ النبـيل غـدا أغلى أمـانينا
عـرسٌ به أشـرقت أنواره فـبـدا
صَـرحًـا من المجـد يُزهينا ويُشـجـينا
نادى النبـيـل ألا أهواك نائلتي
فـردّدت مـهـجـتي تهـوى المحـبّـينا
بالأمس كـان النوى يغـزو مـسـارحنا
واليـومُ يومُ المنى أضـحـى بأيدينا

هذي مغاني الهوى تشدونا قائلةً

باليُمنِ عرسُ الهنا والسعدِ آمينا

****

يوم سعيد

يومٌ سعيدٌ فيه جاء «سعيدُ»

فالسعدُ وافى، كلُّ يومٍ عيدُ

فيه بدا وجه السعادة باسمًا

متهلّلاً باليُمن طَلَّ حفيد

أفراحنا فاضت وقد جاءت سنًا

بالرغد تزهو بالصفاء تجود

يا فرحةَ العمر ويا يومَ المنى

نلنا الذي ما نرتجي ونريد

يا دارُ قد وافى الحبيب المرتجى

نرجو له عمرًا يطول يزيد

له في القلوبِ فرحةٌ يشدو بها

نغمٌ يدغدغ عيشنا ونشيد

يا بهجةَ الأفراح نادي في الحمى

يومٌ سعيدٌ فيه جاء سعيد

□□□

بهيجة توفيق

١٣٣٥ - ١٤١٥هـ
١٩١٦ - ١٩٩٤م

● بهيجة بنت محمد توفيق أحمد علي.

● ولدت في قرية زاوية المصلوب (محافظة بني سويف) وتوفيت في القاهرة.

● تنتمي إلى أسرة جلها شعراء، بين أب وخال وعم وزوج وأخت وابن، ومنهم محمد توفيق علي، ومحمد توفيق الأزهري، وسعيد الأزهري، وأماني الأزهري، وأحمد عمار.

● عاشت في مصر.

● تلقت تعليمها بمنزل والدها وكان ضابطًا شاعرًا، فحفظت القرآن الكريم، وحصلت على الشهادة الابتدائية، وتزوجت من أحمد عمار خليفة أحد شيوخ الأزهر؛ فأكملت ثقافتها في منزل الزوجية، وتوسعت في دراسة الآداب واللغة والفقه وعلوم القرآن.

● لم تمارس أعمالاً وظيفية، وتفرغت لرعاية أسرتها.

● كانت عضو جمعية بنت الوادي.

الإنتاج الشعري:

- لها ديوان بعنوان «المبهجات» - يعمل ابن شقيقتها الشاعر محمد توفيق الأزهري على إعداده للطبع، ولها قصائد مخطوطة بحوزة أسرتها.

● شاعرة وجدانية، جل شعرها أزجال تقترب من فصحى العربية، قصائدها بالفصحى حافظت فيها على وحدة الوزن والقافية، وعبرت بها عن مشاعرها الإنسانية بين الحب والخوف والأمل والرجاء. لها قصائد في التعبير عن شوقها لزيارة قبر النبي عليه السلام والمدينة المنورة، وأخرى في التوسل إلى الله.

مصادر الدراسة:

١ - محمد توفيق الأزهري: جد وأحفاد، عائلة من الشعراء - دار طيوف للنشر - القاهرة ٢٠٠٠.

٢ - لقاء اجراه الباحث محمود خليل مع اسرة المترجم لها - القاهرة ٢٠٠٤.

الحب الصادق

وأظلُّ وحدي في الليالي أحلُمُ

وتفيضُ في قلبي الشجونُ فأكتمُ

وأشَقُّ ما يَلقى المحبُّ من العنا

أن يستبدَّ به الصباح المعتم

وتظلّ تسري في العروق مشاعرٌ

حتى تفيضَ بها الجوانحُ والدم

ويظل ما في القلب فيه بعدما

لا يستبيحُ بأن يبوحَ به الفم

والسرُّ في أحشائه متدثِّرٌ

والحبُّ في الأعماق طفلٌ أبكم

أشواقُه كالطير في أقفاصها

يحدو بها للنور خيطٌ مظلم

ولقد حفظت الحب حفظًا صادقًا

فيه الحقيقةُ والضّياء الملهم

****

أسمعني شعرك

أسْمِعْني شعرَك كيْ أسمعْ
فأنا من شعرك لا أشبعْ
فأنا في البعد مولّهةٌ
وأنا في قربك كم أفزع
يسكنني حقٌّ يمْلَؤُني
من أخمص قدمي للمنزع
بيَ رغبةُ طفلٍ لحنانٍ
يجمعه في حضن المخدع
بيْ شقوةُ أمٍّ يُفزعني
أن يخلوَ من حولي المربع
أسمعْني شعرك كَيْ أنسى
طعمَ الأيام ولا أجزع
هَدِّئْ من فزعي أسمِعْني
واغسلْ أحزاني بالأدمُع
فهجيرُ الدنيا من حولي
يحتاج الظُّلة والأفْرُع

****

على بابك

إلهي أجبني إذا ما دعوْتُ
وحقِّقْ رجائي إذا ما رجَوْتُ
فقد فاض دمعٌ وقد بُحَّ صوتٌ
أقلْني إلهي إذا ما سهوت

****

إلهي وأنت المنى والرجاءْ
وأنت الغنى والهدى والعطاءْ
وما خاب من جاء يرجو نوالاً
ولا خاب من مدَّ حبل الدعاء

****

إلهي وأنت العليم الخبيرُ
وأنت السميع المجيب البصيرُ
وليس لنا من إلهٍ سواكَ
وليس لنا من به نستجير

****

إلى المختار

صَوْبَ المدينة عجِّلوا
فيها الحبيب الأكملُ
فيها النبيُّ ونوره
فوق الورى يتهلّلُ
يا قومُ هيّا واضربوا
قلبَ الفلا وترحَّلوا
واسعَوْا إلى خير الورى
فهْو الشّفا والمنهل
سكن الجلالُ بقبره
يا أيّها المزَّمِّل
أنتَ الهدايةُ والهدى
وإليك جاء المثقل
متوسّلاً مستغفرًا
وعسى إلهي يقبل
يسعى إلى روح المنى
وبه يَعِلُّ وينهل
يلقى على أعتابكم
حبلَ الرجا ويقبِّل
وإلى الجليل يمدُّ في
حبْلِ المنى ويؤمّل

وعلى المهـــيـــمن قـــصـــدُه

يمضـي لـه يتــــــــــوكّـل

والـفــــــــضـلُ مـلءُ جَـنـانـه

وإلـيـــــه كـم يـتــــذلَّـل

****

حسن الخلق

دعــــوا الأيام تجـــمــــعنا

ويجـــــمع بيننا نسبُ

ويحـــملنا على التـــقــوى

ســـــبـــــيلٌ كله رَغَب

ويرفــــعنا لقـــمَّـــتـــهـــا

جـــمـــيلُ الفـــعل لا الخُطب

فـــــــدينُ الله ينذرنا

ألا انتــبـــهوا ألا اجـتنبــوا

فـــــإنا للهـــــدى نمضي

وبين قلوبنا ســـــــبب

فـــــدينُ الناس أخــــلاقٌ

فــإن ذهبتْ فــقــد ذهبــوا

وإلا ســـــاءتِ العُـــقـــبى

وضــــاع المجــد والحَـــسَب

فـــصـــــونوا دينكم أبدًا

ولا تَدَعُــــوه ينتــــحب

****

يا رب

على بابك الرحْب جئنا وفــودا

نُزيحُ العَنا ونفكّ القـــيــودا

وملءُ الجـــوانح، في كل نفسٍ

يقينٌ ســـــرى ويروم المزيدا

□□□

بوكراع البوعمراني

١٣٠٣ - ١٣٣٣هـ

١٨٨٥ - ١٩١٤م

- محمد بن الحسين بوكراع البوعمراني.
- ولد في بلدة آيت باعمران (التابعة لمنطقة سوس - جنوبي المغرب)، وتوفي في بلدة الحوز قبل أن يبلغ الثلاثين من العمر.
- عاش في المغرب.
- تلقى مبادئ العلوم وحفظ القرآن الكريم في بلدته، ثم التحق بالمدرسة الإلغية وأخذ عن شيوخها أمثال: أبي الحسن الإلغي، وأبي القاسم التاجارمونتي، وبها تفتقت مواهبه الشعرية، فشارك في الحلبة الأدبية مع أبي عبدالله بن علي وأترابه، وتخرج في هذه المدرسة عام ١٩٠٩م.
- عمل مدرسًا في مدرسة الخميس ببلدة تغزا، إلى جانب عمله في مسجد تافراوت، وغيره.
- اقتصر نشاطه الاجتماعي والثقافي على ما كان يقيمه من صلات إخوانية مع أدباء المدرسة الإلغية، إلى جانب نشاطاته في التدريس والخطابة.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «المعسول» عددًا من القصائد.

- شاعر الإخوانيات والمدائح، فما ورد من شعره يدور حول المدح الذي يختص به أساتذته وإخوانه، معبرًا عما يتمتعون به من كرم النفس، وبشاشة الوجه، وما يتحلون به من التمسك بالدين، ورشيد الأقوال والأفعال، كما كتب العديد من الخطابات والمراسلات الشعرية الإخوانية التي تكشف عن تعلقه بأولي الفضل من العلماء والأحبة. تميل لغته إلى المباشرة وخياله قريب. كتب الشعر ملتزمًا ما توارث من الأوزان والقوافي.

مصادر الدراسة:

١ - المتوكل عمر الساحلي: المدارس العلمية العتيقة بسوس - دار النشر المغربية - الدار البيضاء ١٩٩٠.

٢ - محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

: مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء السوس (مخطوط).

٣ - محمد بن عبدالله البوعمراني: بعض أدبيات محمد بوكراع (مخطوط).

مراجع للاستزادة:

- المهدي السعيدي: ندوة الأسر العلمية في سوس - منشورات مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي - كلية الآداب - اكادير ٢٠٠٣.

خير ملتجا

ذكـرتُ الحـمى وَهْنًا وقـد هجع القـومُ
فطار عن العـينين بالشـجن النَّوْمُ
وغنَّى حـمـام الأيكِ في غـصن أيكةٍ
فـسـاورني من شـوق أحـبابيَ الهمّ
رجـعتُ إلى عـهـد الصـبابة بالذي
يُشـوِّقني من بعـد أن صحَّ لي عـزم
فـأهلاً بوجـدٍ لا يُغـادر أدمـعًـا
ولا فِلذةً الا تَجـشَّـمـه هَمّ
فـإني لأحـبـابي خُلقتُ ولم أكن
مُـحـبًـاً إذا مـا صحَّ لي بعـدهم جسم
ومن لم يذبْ بالحبِّ في حـقـبـة النَّوى
فـدعـواه زورٌ لا يصحُّ بهـا حُكْم
وفـيْتُ لحبِّي مثل مـا كـان سيِّدي الزْ
زُبيـرُ يفي للحقِّ إن سـأل القـوم
رعى اللـه في كلِّ المجـالس لم يكن
ليـعـسفَ في حكمٍ وإن سـامَـه سـوْم
يردُّ الرُّشـا للمُـبطلين كـأنهـا
جنادِلُ في أعلى رؤوسـهـمُ صُمّ
يقـول ولا يخـشى البَـراطيلَ تُفـسـدُ الْـ
ـمقـولَ فـيخـسا دونَه المُجْـتري الفَدْم
أدام إلهُ العـرشِ عـرشَ قـضـائه
لينطقَ من إفـصـاحـه الخُـرْسُ والبُكْم
أيا سَـيِّـدي إني إليكَ لملتجٍ
ومن يَعْـتلي ظهـرًا على البـاز قـد يسمـو
ومن يقضِ حـاجـاتٍ ستُـقـضَى له كـذا
ك حـاجـاتُه عند الذي حُكمُـه الحُكْم
عليك سـلامُ الله يا خـيـرَ ملتـجـا
لمثلي فـيـأتي القَـصْـدُ يقـتـادُهُ العـزم

****

لله درُّكَ

أدلَتْ عِـقـاصًـا كـالعَـثـاكلِ سُـودا
وحـواجـبًـا قـد زُجِّـجتْ وخـدودا
ومَـلاغـمًـا فـيـهـا حـيـاتي لو أرَى
بمسـاسـهـا وشِمـامـهـا مَـجْـدودا
فـتنتْ عـيـوني فـاسـتـبَتْ قلبي كـمـا
يسـبي «البـشـيـرُ» بما يقـول أسـودا
من كـان في هذا الزمـان مـخلَّقًـا
بشـذا بيـانٍ لم يُلاقِ نـديدا
بحـرٌ خِـضمٌ والسـواء ضـحـاضحٌ
مـسـتنقـعـاتٌ لا تبلُّ قـديدا
لله شِـعـرٌ جـاءني من عنده
دُرًّا على لِيْتِ الكَعـابِ نضـيـدا
برعَ ابنَ أوسٍ في الإجـادةِ فِلْقُـه
وابنَ الحـسين كليـهـمـا ووليـدا
مـا شـئتَ من مـعنًى لطيفٍ رائقٍ
كـالزهـر يعلو تاجُـه أملودا
أو لفظةٍ خـمـريَّةٍ فكأنما
أحـسـو الطِّلا إن جلتُ فـيـه نشـيـدا
لله درُّكَ يا «بشـيـرُ» فـهكذا
بعـثـرتَ من بين الرِّجـامِ «لَبـيـدا»

****

أزهار الربيع

لله فـصـلُ ربيـعٍ راقَ منـظـرُهُ
يسـبي العـيـونَ إذا مـا كنَّ تُبـصـرُهُ
بنفـسـجٌ غـازلَ المنثـورَ فـابتـسـمتْ
من الأقـاح ثغـورٌ لا توقِّـره
هذي الشـقـائقُ أم هذي خـدودُ جَـوٍ
رامَ طِلا الجـامِ فـيـه راق أحـمـرُه

****

عتاب

حنانيكَ لا يذهبْ بك الظنُّ مذهبًا
تزلُّ به الأقدامُ من كلِّ سالكِ

تنكَّرْتَ لي مذ أشهرٍ بعدما أرى
مُحيّاك لي كالبدرِ بين الحَوالك

أمِن عثرةٍ قد خلتَها من أخيكَ صِرْ
تَ تُدْجي حياتي كالنساء الفَوارك

فهبْني عثرتُ عثرةً لا لَعًا لها
فصرتُ مقضَّمَ الخُطوبِ العوارك

أما كان غفرانٌ لديك أم انَّما
لديْك فقط دَوْسي بصُمِّ السّنابك

فتُبْ أيها المِفْضال وارْأَبْ فسادَ ما
شعبْتَ وصِلْ مَنْ سُقْتَه للمضانِك

عليك سلامُ الله ما هبَّتِ الصَّبا
فأذكرَتِ المشتاقَ عهدَ العواتك

وصلّى على خيرِ الأنام وآله
وأصحابِهِ أُسْدِ الشَّرى في المعارك

****

وداع صديق

وإنّي وإن كان التجلُّد شيمتي
لمنتسبٌ يومَ الفراق إلى العجْزِ

أهيمُ بأخدانٍ ألفتُ ودادَهم
وأندبُهم ما حَنَّ واشٍ إلى الغمْزِ

أيا صالحٌ كنتَ السوادَ لمقلتي
ففارَقْتني فصرتُ أمشي بلا مَيْزِ

وخلَّيْتني فردًا وحيدًا معذَّبًا
معنًّى بما ألقاه من كل ذي طَنْزِ

فيا ليتنا نحيا جميعًا إلى اللقا
وتجمعُنا الأقدار يومًا على الدَّرْزِ

فتُوسعني خيرًا وعزًا وسُؤددًا
وترفعني فوق المُرادِ بذا الفَوْزِ

□□□

بولس الخوري

١٣١٤ - ١٤١٦هـ
١٨٩٦ - ١٩٩٥م

- حليم إلكسندر الخوري.
- ولد في قرية بتعبورة (قضاء الكورة - محافظة الشمال - لبنان)، وفيها توفي بعد قرن من الزمان.
- عاش في لبنان واليونان وسورية وروسيا.
- تلقى تعليمه الأولى في قريته بتعبورة وتعليمه الابتدائي في قريتي كفرحاتا وكفتون المجاورتين (١٩٠٢ - ١٩٠٦)، التحق بعدها بمدرسة مار يوحنا في كفر حي مدة ثلاث سنوات درس خلالها الفرنسية والسريانية إضافة إلى العربية، التحق بعدها بمدرسة البلمند مدة أربع سنوات (١٩٠٩ - ١٩١٣) تعلم خلالها مبادئ اللغات اليونانية والروسية والتركية، حتى نال شهادته الثانوية.
- قصد أثينا (١٩١٩) والتحق بمدرسة Rizarian الإكليركية ودرس اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية مدة ثلاث سنوات، التحق بعدها بكلية اللاهوت جامعة أثينا (١٩٢٢) وتخرج فيها (١٩٢٦) وقد نال شهادة اللاهوت العليا.
- سيم باسم أناغنسطو (١٩١٣)، وأصبح كاهنًا (١٩٢٨) فدخل في خدمة البطريركية الإنطاكية، وعين معلمًا في دير البلمند ومعاونًا للناظر.
- عين رئيسًا لكنيسة مار جرجس الكاتدرائية في بيروت، ومنح لقب بروتوسجلوس (١٩٤١)، وعين مدرسًا للعلوم الدينية في مدرسة الثلاثة أقمار، وفي مدرسة البنات الرسمية في بيروت، وسيم مطرانًا على أبرشية صور وصيدا وتوابعهما (١٩٤٨).
- أسس الجمعية السورية اليونانية في أثينا (١٩٢٢)، أصدر مجلة «الأمل» Elips باللغة اليونانية في العام نفسه.

- عين رئيسًا لجمعية الرسوليين (١٩٤٢ - ١٩٤٤)، وعين مرشدًا لحركة الشبيبة الأرثوذكسية، وشارك مع الإمام الصدر في تأسيس هيئة نصرة الجنوب.
- انتدبه البطريرك غريغوس حداد لعدد من المهمات منها: مهمة المعتمد البطريركي في حلب (١٩٢٧)، وكتاب المجمع المقدس المنعقد في سوق الغرب (١٩٢٨).
- مثل المطران بولس أبوعضل في المؤتمر الأرثوذكسي العام المنعقد في دمشق لإصدار القانون الأساسي للبطريركية الإنطاكية (١٩٢٩)، ومثل البطريرك ثيودوسيوس والكرسي الإنطاكي في حفلات يوبيل البطريرك الإسكندري خرستوفوس (١٩٥٨)، وانتدب مع وفد الكنيسة الإنطاكية إلى المؤتمر المسيحي للسلام في براغ (١٩٦١).
- كلف بإلقاء العظات والمحاضرات في الكنائس وفي الحفلات وفي الإذاعة (١٩٣٨ - ١٩٤٨).

الإنتاج الشعري:

- له منظومات تضمنها كتاب: المطران بولس الخوري.

الأعمال الأخرى:

- من أعماله: عظات - صيدا ١٩٧٦، وأقوال وأمثال مأثورة - صيدا ١٩٨٢، وله قصص نشرت في صيدا ١٩٧٠ وله عدد من المقالات نشرت في جريدة سورية الجديدة الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩١٠).

- رجل دين شاعر مناسبات أخلاقي، دعوي نظم في أغراض ترتبط بالمناسبات الاجتماعية والقومية والأحداث التاريخية لأمته العربية. مالت قصائده إلى الاحتفاء بالوصف وسك الحكم، واعتماد اللغة الأقرب للمباشرة والميل إلى لغة الوعظ والإرشاد، محافظًا على عروض الخليل والقافية الموحدة.
- منحه رئيس أساقفه براغ وسام الكنيسة التشيكوسلوفاكية (١٩٣١)، ومنحه بطريرك الإسكندرية وسام الرسول مرقص (١٩٣٦)، ومنحه ملك اليونان وسامين رفيعين: أولهما الصليب الذهبي (١٩٤٧) وثانيهما (١٩٥٢)، ومنحته أكاديمية فيكتور هيجو وجمعية التاريخ الدولية الفرنسيتين وسامين رفيعين (١٩٤٧)، ومنحه رئيس الجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني المذهب (١٩٥٣)، ومنحه بطريرك موسكو وسام القديس فلاديمير (١٩٥٦).
- أقام له المنتدى القومي العربي حفل تكريم ومنحه درع الوفاء (١٩٩٣).

مصادر الدراسة:

١ - جرجي نقولا باز: المطران بولس الخوري - مطبعة دار الفنون - بيروت ١٩٤٨.

٢ - زينب حمود: الوجه الآخر لهم - دراسات وحوارات - دار النشر للعلوم - بيروت ١٩٩٣.

٣ - ميشال ثابت الخوري: تاريخ أبرشيات صور (١٨٠٠ - ١٩١٤) دار المواسم للطباعة والنشر - ٢٠٠٣.

دعني أسير إلى الرياض

دعني أسيـر إلى الرياض لأهربا
ممـا تفـاقـم فـي المدينـة من وَبا
وأجـول تحت ظلالهـا متـرنِّمًا
بقصـائدي متـذكِّرًا عـهـد الصِّبا
مستنشقًا طيب الهـواء منشّطًا
عقلي وجسمي بعدما قـد أتعبا
متسمِّعًا شـدو الطيـور بهـا وقـد
رقصت أزاهرهـا على نغم الصبـا
تتنقّل الأقـدام تحت غصونهـا
ومجمِّعا مـا كـان منهـا طيـبا
وممتِّعـا نظري بأجمـل منظرٍ
يوحي إلى الرائي ليشكر من حبـا

✲✲✲✲✲

دعني أسيـر إلى الرياض فـإنني
أخشى الوباء إليَّ أن يتسرَّبا
فـالناس قـد مرضت نفوسهمُ كـما
مرضت جسومهمُ ولن تتطبَّبـا
كلٌ يخـال هنـاءه فـي مـالـه
فيعيش موقوفًا على أن يكسبـا
كلٌ يحـاول أن يعيش منعّـمًـا
وسـواه أن يشقى وأن يتعذَّبا
ولـذا تـرى هـذا التفاوت بينهـم
فكأنَّ آدم لـم يكـن لـهـمُ أبـا
ولذا ترى دولاً يحارب بعضهـا
بعضًا وأقـواها يكون الأغلبـا
دعني أسيـر إلى الرياض فليس في
أهل المدينة صـالحٌ كي أصحبـا
فسدت ضمـائرهم لذاك تراهمُ
اتّخـذوا النفـاق عن الفضيلة مركبـا

وتراهمُ بلعوا الجِمال ويعرضو
نَ عن البعوض تمدُّنًا وتأدُّبا
والصدق شرٌّ عندهم ونقيصةٌ
والخير كل الخير في أن تكذبا
ولذا يرقّون المرائين الأُلى
يبدون ما لا يُضمرون من الإبا
وإذا بدا فيهم حكيمٌ مرشدٌ
قاموا عليه وسلّموه ليُصلبا

*****

دعني أسير إلى الرياض لأبتني
كوخًا وأحيا ناشطًا مترهّبا

****

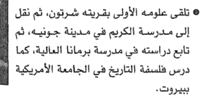
من قصيدة: يا بني العرب نهوضًا

يا بني العرب نهوضًا قد بدا
في سماء الشّرق نورٌ للهدى
وانفضوا عنكم غبار الجهل إذْ
ما مياه العلم طابت موردا
والبسوا ثوبًا جديدًا وانزعوا
عنكم للذل والعار الرّدا
هَذِّبوا الأولاد فالتهذيب من
أول الحاجات فينا قد غدا
وانزعوا الأوهام من أذهانهم
واتركوا الغول المخيف الأسودا
واغرسوا غُرَّ المبادي فيهم
ولهم كونوا على الخير قُدى
أنقذوهم من شِباك الشرّ إذْ
كان بحر الكون دومًا مزبدا
واعلموا أن الفتى غصنٌ نَدٍ
إن هوى لم يلقَ خِلاً منجدا
رحم اللهُ الذي قد قال أنْ
للفتى من دهره ما عُوّدا
عوِّدوهم كلَّ ميلٍ صالح
واحذروا شرَّ أثيمٍ أفسدا
نحن سكّانٌ لأرضٍ بل سما
في قديم العهد فاقت سؤددا
نحن من قومٍ كرام إخوتي
قد سموا علمًا وطابوا محتدا
ما لنا للذل بتنا هدفًا
نرتضي استبدادَ أقوامٍ عِدا

□□□

بولس الشرتوني

١٣٣٧ - ١٤٠٦هـ
١٩١٨ - ١٩٨٥م



- بولس بن أسعد الشرتوني.
- ولد في قرية شرتون (لبنان) وتوفي في أبيدجان (عاصمة ساحل العاج).
- قضى حياته في لبنان وساحل العاج (إفريقيا).
- تلقى علومه الأولى بقريته شرتون، ثم نقل إلى مدرسة الكريم في مدينة جونيه، ثم تابع دراسته في مدرسة برمانا العالية، كما درس فلسفة التاريخ في الجامعة الأمريكية ببيروت.
- عمل مدرّسًا في مدرسة برمانا العالية، ثم انتقل للتدريس في الجامعة الأمريكية ببيروت، كما عمل بالصحافة وحرر في جريدة الزمان.
- كان عضوًا في الرابطة الثقافية للمغتربين.
- شارك في العديد من المناسبات الاجتماعية والثقافية.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد نشرت في مجلة «الورود» - بيروت - منها: «إلى البنفسج» - (ج٩) - ١٩٥٤، و«صلاة الجراح» - (ج١٠) - ١٩٥٥، و«للحب منازل» - (ج١) - ١٩٥٨، و«على دروب الوهم»، و«يا قلم»، وقصيدة بعنوان: «الدمعة الحمراء» - مجلة الأديب - بيروت - المجلد التاسع - ١٩٥٠، وقصيدة بعنوان: «شعر العقيدة» - مجلة البيد - ١٩٥٦، وقصيدة بعنوان: «عدل الهوى» - مجلة الانطلاق - عدد٢ - ١٩٦١، وقصيدة بعنوان«يا رتاج السجن»، وله ديوان مخطوط (مفقود).

الأعمال الأخرى:

- له عدة مقالات نشرتها مجلة الورود - مجلد ٩ - (١٩٥٥ - ١٩٥٦)، وله تمثيلية شعرية مخطوطة (مفقودة).

● شعره غزير، بناه على الموزون المقفى مجددًا في موضوعاته ولغته، منوعًا في بعض قوافيه، مقاربًا نسق الموشحة أحيانًا. كتب جل شعره في الاتجاه الوجداني، اتسم بنزعة تأملية تعرض لبعض معاني النفس الإنسانية، وتظهر فيها قوة العاطفة وعرامة الانفعال بمظاهر الطبيعة على نحو ما تنقلها صوره الشعرية، وتجسدها مفرداته اللغوية التي بدت وثيقة الصلة بمعجم الشعر المهجري.

● فاز بالمركز الثاني لجائزة مجلة الانطلاق عن قصيدة «عطر المنادل»، ونشرتها المجلة، ومن الطريف أن القصيدة نفسها منشورة بمجلة الورود تحت عنوان آخر هو: للحب منازل.

مصادر الدراسة:

١ - لقاء أجرته الباحثة زينب عيسى مع ابنة أخت المترجم له - بيروت ٢٠٠٥.

٢ - أعداد مختلفة من مجلات «الورود» و«الأديب» و«الانطلاق».

عطر المنادل

عنك لا يشـــغلُك شـــاغلْ

بـــك هـــذا الـــقـــلـــب آهـــلْ

صـــفـــرت كـــفّي من الدنــ

ـيـــا فـــمـــا عـــادت بطائل

وخـلـــت دربـــي مـــن الأحـــ

ـبـــاب واغـتـــالت غـــوائل

وأناجـــيك.. أناجـــيـــ

ـك شـــــريـد اللـبّ ذاهـل

ضـــاربًا وحـــدي بهـــذي الأ

رض فـي تيـــه المجـــاهـل

كلّ حُـــسنٍ حـــال في عـــيـ

ـنـي إلـــى وهـــمٍ وبـاطـل

لا تـؤمّـلْ نجـــدة الـعـــيـ

ـنِ وفـي قـلـبك خـــاذل

أيـن أطيـــاب الـغـــدايا الـزُّ

هْرِ؟ .. أعـــراس الأصـــائل؟!

يـــومَ كُـــنّـــا فـــي يـــد الحـــ

ـبِّ كـــمـــا شُكّتْ أنامل؟!

يـــومَ لـــم نـــرهـــب عـلـــى جـــ

ـدّ الـهـــوى، جـــدّ المهـــازل!

أو نُبـــوّ الدار بـالـعـــا

فـــي.. فـلـلـحـــبّ مـنـــازل

أين ألقـــيتَ عـــصـــا الـتـــر

حـــالِ يا عطـرَ المنادل؟!

هل تـعـــودين؟ فـــمـــا فـي

عـــالـم القـلـب حـــوائل!!

أنـا أحـــبـــبتُ لك الدنــ

ـيـــا رياضًـــا وخـــمـــائل!!

وقـــواريرَ طيـــوبٍ

وأهـــازيـــج عـــنـــادل!!

ولـكـم أســـتـنـجـــز الأيّـــ

ـام وعـــدًا وتُـمـــاطل!!

غـــيـــرَ أني لِيَ إيمـا

نٌ بـأن الحـبَّ عـــادل!!

قـد يُعـيـد الحبّ صـحـرا

ئـيَ واحًـــا وجـــداول!!

****

بلد

بَلَدٌ، مُـــذْ كـــان حَلّتْـــهُ الصُّـــقـــورْ

ومـــشـى في غِـــيله اللّيثُ الهَـــصـــورْ

بلدٌ، همتُ به من قِدمٍ

فهو في لبنانَ للأخلاق سُور

بلدٌ، للفكر من شُرفته

طلعةٌ تسبي، وللمجد سُفور

ليَ في مَغْناه أصفى معشرٍ

رفقةُ المجد إلى هدي العصور

لي، بالخاطر، فيه جولةٌ

كلَّ يوم في الأماسي والبُكور

وكذا المشتاق تُقْصيه النوى

وعلى أجنحة الشوق يزور

*****

عندما زُفّت إلى النسر الذي

أغرقت في حبِّه أخت النسور

عندما بُشِّرْتُ أن «المصطفى»

من أمانيه بنُعْمَى وحبور

هتفت «شرتونُ» بي قائلةً:

بُثَّ «بيصورَ» المفدَّاةَ الشعور

جارتا يُمنٍ، نمانا موطنٌ

لنقي العلياء، أو نحمي الثغور

قلتُ: عهدٌ بيننا لا ينقضي

سُوَر الحب بألواح الصدور

ذاك عهد الخير والحق، وما

لعهود الخير والحق ضُمور

سوف تأتيها قوافيك غدًا:

لا تغاري، يا قواريرَ العطور

فَتَرَى بيصورُ أوفى مَنْ ترى

وجْةَ شرتونَ تجلّى في السطور

****

يا قلم

أنا لا أريدك إن خَضَبْـ

ـتَ الطِّرْس منك بغير دمْ

أنا لا أريدك إن سَفَحْـ

ـتَ على الوجود سوى ضرم

أنا لا أريدك منشدًا

في كهف عُبّاد الصَّنَم

أنا لا أريدك غير صَمْـ

ـصام يذود عن الحرم

أنا من عرفتَ أرى الحيا

ةَ مع الخنوع هي العدم

*****

أقسمتُ: دينُكَ مَهْيَعي

وأنا المقيم على القسم

والحقُّ دينك والعدا

لةُ والبطولة والشمم

اللهُ شاءك راقشًا

للوحي، نورًا للأمم

من موطني.. من هذه الشـ

ـشُطآن من شُمِّ الأكم

سيَّرتَ للدنيا الجحا

فِلَ كالخِضمِّ إذا التطم

تغزو المدائن والقرى

غزوًا يبشُّ له الكرم

تلك الفتوحُ بنت صُرو

حًا للمناقب والهِمم

كم من سجونٍ قُوِّضتْ

في غزوك الأقطار كم

يستعبد الناسَ الغزا

ةُ كأنهم بعض النَّعَم

وتروم تحــــريرَ العــــبــــيـ

ـدِ بحــــيث ركَّـــزت العلم

****

الدمعة الحمراء

إيـهِ نُـعْـــــــمَـى هـل تُـرى

تـدرين أســــرار الـدمـــوعْ؟!

ربَّ دمـعٍ قـــــد حـــــوى

سِـفـرًا من الشـعـر البـديـع

ربَّ دمـــعٍ لـــم يـــكـــن

إلا دِمَـــــا قـلـبٍ مَـــــروع

ربَّ دمـعٍ فـــــجَّـــرته الـنْـ

ـنـارُ مـــــا بـين الـضـلـوع

لـو شــهـدتَ الـدمــعــة الـحـمـ

ـراء تـذريـهــــا جــــفــــوني!

عـندمــــا مــــاتت مُـنـى قلـ

ـبي وغــــارت في الـسـكـونِ!

عـندمــــا غـــصـتّ بـصـدري

لـوعـــــةُ الـوجـــــد الـحـنـون

لاعـــتـــرتك الـدهـشـــة الـسك

ـرى وأوصــــاب الـشـــجــــون!

إيـهِ نـعــــــــمـى! لا تـظـنـي

أنـنـي أبـكـي انـكـســــــارا!

لا تـظـنـي دمــــــعـــــتي تـهـ

ـمي خنوعًـــا أو صـــغــــارا!

إن نـفــــــــسي تـأنـف الـذلْـ

ـلَ وتـســـتــعـلي اقــتــدارا!

ليس تُرضـيــهــا حــيــاةٌ

لــم تــكــن نــورًا ونـــارا!

دمـــعــتي: غــضــبــة حُــرٍّ

ســـامــه الدهـر عـــذابا!

دمـــعـــتي: شـــوقي إلى الأمـ

ـثل لا ألـقـى الـرغـــــابا!

دمــــعـــــتي: أفــــلاذ قـلـبٍ

فـي حـنـايـا الـصــــدر ذابا!

دمـــعـــتي: صـــرخـــة يـأسٍ

من دنا مـــاجت ســـرابا!

□□□

بولس الشماع

- بولس الشماع.
- كان حيًا عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.
- شاعر من مصر.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في كتاب «الأدب القبطي».

- القصيدة في تحية نواب الأمة (البرلمان) وما يعلق الشعب عليهم من آمال تجمع بين شعورين أحدهما معلن: الانتماء إلى الفراعنة، والآخر متضمّن في الصياغة إذ يهيمن المعجم الإسلامي على تعبيراته، وتنتهي التحية بالدعوة إلى وحدة المصريين، فالدين للديان، والنيل للجميع.

مصادر الدراسة:

- محمد سيد كيلاني «الأدب القبطي قديمًا وحديثًا» - دار الفرجاني - القاهرة (د. ت).

دعوة إلى الوحدة

بشِّـــر بني فـــرعـــونَ بالـســـرّاءِ

فـــاليـــومُ يومُ ســـعـــادة الأبناءِ

رمـــــــسـيسُ قمْ وانظر لمؤتمرٍ حــوى
من كـلِّ وادٍ أنجبَ الـنـجـــــبـــــاء

أنـا إن طربت فــــإنما مـن نـخـــوةٍ
تـعلـو بـنـا فـي سلَّم الـعـلـيـــاء

أنا إن سُـــررتُ فــإنما من نـهـضــةٍ
تقـضـي على الـتـفـريق شـرَّ قـضـاء

إن الشــعـــوب إذا توحَّـد أمــرهـا
فــازت بـلا تـعبٍ ولا غـــوغـــاء

ويدُ الإله مـع الجــمـــاعـــة إن هُـمُ
خــدمـــوا بصـــدقٍ طويّةٍ وولاء

نوّابَنا سِـيـــروا بنا نـحـو الـعـــلا
إن الـعـــلا بتـــآزرٍ وإخـــاء

واســتـعـصـمـوا بالله لا تتـفـرَّقـوا
إن الـتـــفـــرّقَ أصـل كلِّ بـلاء

وحــــذارِ أن يقف القنوط أمــامكمُ
فــيُـعـيـقكم عن رفـعـــةٍ وعـــلاء

ودعـــوا الرئاسة للصـغـار إذا همُ
سلكوا ســبــيـل أمـــانةٍ ووفـــاء

*****

قــولوا لمن نسج الغــرور مــقـــالهم
كـــالعنكبـــوت يـزول بـالأنـواء

خــيــرٌ لكم وبـلادكم لو تنهـجـــو
نَ على صـــراطٍ مُــســتـوٍ وإخـــاء

فـــالـديـنُ لـلـديّان جـلَّ جـــلالـه
والنيلُ مــشــتـركٌ بغـيـر مِـراء

لنضـيـفَ للتـاريخ خـيــرَ مـــآثرٍ
بيـــضــاءَ مـــثـل مـــآثر الآباء

فلكم مـن الشــعـب الأمين تحـيــةٌ
ولكم مـن الرحــمن خــيــرُ جــزاء

□□□

بولس بهنام

١٣٣٥ - ١٤٢٠هـ
١٩١٦ - ١٩٩٩م

- سركيس بهنام خبازي الموصلي.
- ولد في قرية قره قوش (محافظة الموصل - شمالي العراق) وتوفي فيها.
- التحق بدير متى (١٩٢٩) وعند رسامته راهبًا سمي «بولس» عام ١٩٣٥.
- عاش في العراق ولبنان ونيويورك، وسافر إلى الهند برفقة البطريرك يعقوب الثالث (١٩٦٤).
- تلقى تعليمه الأولي في كنيسة قريته قره قوش، ثم التحق بمدرسة دير مار متى القريب من قريته (١٩٢٩ - ١٩٣٤)، ودرس اللغتين العربية والسريانية، ثم انتقل إلى لبنان لمواصلة تعليمه، فالتحق بالمدرسة الإكليريكية الأفرامية بمدينة زحلة (١٩٣٦) وتخرج فيها.
- أتقن اللغتين الفرنسية والإنجليزية، واعتمد على نفسه في توسيع ثقافته، وكان مولعًا بفلسفات ابن سينا والفارابي والكندي، وفلاسفة الهند والصين والإغريق.
- عمل معلمًا للغة السريانية في مدرسة مار أفرام الإكليريكية بمدينة زحلة، ثم مديرًا لها (١٩٤٥).
- حصل على منحة دراسية (١٩٥٩) في الكلية اللاهوتية السيميناري المتحد في نيويورك لمدة عام.
- أصدر مجلة «المشرق» (١٩٤٦) غير أنها احتجبت (١٩٤٧) وأصدرها من جديد باسم «لسان المشرق»، واستمرت حتى (١٩٥٢).
- اشترك في بعض المؤتمرات الدولية في أوربا.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «القيثارة النارية» - بيروت ١٩٩٤، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره خاصة «مجلة المشرق»، منها: «يا ملاكي» - ع١ - ١٩٤٦، و«تكريت» - ع١ - ١٩٤٦، و«الطيف المقدس» - ع٢ - ١٩٤٦، و«إلى منشدة» - ع٢ - ١٩٤٦، و«تحت ضوء القمر» - ع٣ - ١٩٤٦.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة تنوعت بين الدراسات والبحوث الدينية واللغوية والنقدية والتاريخية وسير العلماء والأدباء والترجمة والعلوم الطبيعية، منها: تحقيقات تاريخية - الموصل - ١٩٥٣، و الفلسفة المشائية - الموصل - ١٩٥٨، والمرشد - كتاب مدرسي صدر بالسريانية، ودائرة المعارف السريانية - باللغة الإنجليزية - لم يكتمل لوفاته، وله دراسات

باللغة السريانية، وله بحوث دينية ومقالات نشرتها مجلته «لسان المشرق»، والعلاقات الجوهرية بين اللغتين السريانية والعربية - مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق.

- شاعر وجداني مطبوع، تأثر في شعره بشعراء المهجر خاصة إيليا أبي ماضي وقد رد عليه في قصيدته طلاسم (جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت) واستعان بولس بهنام ببعض أبياتها في قصيدته المطولة محاولاً نفي الشك وإثبات الإيمان.
- صور خلجاته النفسية وأحاسيسه الثائرة وغربته، وتغنى بالطبيعة، وبالأمجاد السالفة والماضي التليد،، كما ناجى الطيف وغنى للقمر، ونزعته - في كل أشعاره - روحية أخلاقية.

مصادر الدراسة:

١ - إسحق ساكا: صوت نينوى وآرام، أو المطران بولس بهنام - دار الرها للنشر - مطابع ألف باء، الأديب - دمشق ١٩٨٨.

٢ - سهيل قاشا: مقدمة ديوان المترجم له.

٣ - موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار الجيل - بيروت ٢٠٠٥.

يا ملاكي

يا مـــــلاكي خَـــيّم الليل علَيّْ
وطيـــوف السُّـــهـــد تكوي مُـــقلتيْ
هاتِ جُنْحَـيْك نَطِرْ فـــوق الســـهـــرْ
ونـناجـي الـلـه فـي ذاك الـضُّـــــوَيْ

✲✲✲✲✲

يا مـــــلاكي هـوذا بـدرُ السَّـــمـــــا
فـــانظرنْ أجـــفـــانه ترنو إليّْ
غـــيـــرَ أنّي فـي ظلامٍ دامسٍ
فـلمـــــا يـا بـدرُ لا تحـنو علـيّ؟

✲✲✲✲✲

يا مـــلاكي ذكـــرك الغـــالي غـــدا
نغـــمـــةً علويّةً في شـــفـــتَي
فـاســـمـعنْ قلبي يغنّيـــهـا وقـــد
حـطّم الـدهـرُ كـــــؤوسي فـي يـدَيْ

✲✲✲✲✲

يا مـــــلاكي هاتِ كَـــفّـــيك لكي
تقـــبضَ القلب الذي في راحـــتَيْ
مـلكك الغـــالي فـــهـل ترضى بـهِ
أم تـرى تـرمـي بـه تحـت الـثُّـــــرَى

✲✲✲✲✲

يا مـــــلاكي هـوذا اللـيلُ مـــضـى
وصـــدى أنغـــامـنا فـي أذنيْ
آهِ لـو كنتَ تـراني بـاكـــيًـــا
يـا مـــــلاكي آه! لـو كـنت لـدي

✲✲✲✲

الطيف المقدس

أيُّـهـــــا الـطـيـفُ رويـدًا لأراكْ
قـــد ذوى قلـبي حـنيـنًا فـي هـواكْ
أيـن تمـضـي إن دَجـى الـلـيـلُ ألـمْ
تـدرِ أنـي بـائسٌ أرجـــو لقـــاك
رفـــرِفَنْ فـــوق ســـريري كلمـــا
خـــيّم الليل فـــلا أبغي ســـواك
وانعـــشنْ قلبي المعنّى واســـقِني
خـمـرةَ الإلـهـام صِـرْفًـا من لَـمـاك

✲✲✲✲✲

قـد غـفـا الكونُ هجـوعًـا وأوى
ذلك العـصـفـور في غـصـن الأراك
وكـذا النجم غـفـا فـوق السّـهـى
واتّكا الـليل على كِـتْف السِّـمـاك
غـــيـــرَ أن العـين مني لم تـنم
فـــهـي يـقظى تـتلوّى كـي تـراك
فـانجلِ رُحـمـاك يا طيفُ لهـا
علّهـا تغـفـو قليـلاً في حـمـاك

✲✲✲✲✲

عـافني الدّهر وحـيـدًا بائسًـا
فـابعثِ النور لقلبـي من سـناك

وانشــرِ الأضــواءَ حــولي كلمــا
رفــرف الليلُ بجنحــيــه هناك
يا حــبــيــبي جفَّ قلبي بعــد أن
كــان يسقي (الكون) خـمـرًا من شـذاك
وذوى بعــــد بكاءٍ مــــؤلمٍ
فـاسـقِـه الوحي رحـيـقًـا من سَـمـاك

✿✿✿✿✿

عــالجِ الأسـقـام فـيــه قـبلمـا
تـنطفـي الروحُ بذيّاكَ العــراك
والمسِ الرعــشــات وارفقْ بالحــشــا
ولـتـكـنْ يـا طيفُ للروح مَــلاكْ
حــبُّك الغــالي على قلبي غــدا
يملأ الدنيــا جــمــالاً من بَهــاك
ويـنـيــرُ الليل حــولي كلمــا
آنست عــيني شــعــاعًـا من ضـيــاك

✿✿✿✿✿

يــا أنــيــسَ الروح لا تمــضــي ولا
تتــركِ الملهــوف يقــضـي في هواك
كـنْ رؤوفًــا بضلوعي ولـتـكـنْ
هـذه الروحُ - أيـا طيفُ - فِــداك

****

تكريت

إيـهِ يـا تـكـريـتُ هـل تـدري الدهـورْ
كــيف يثـوي الطهــر في قلب الزهورْ
أو ينام المجــد في كــهـف التــقى
بـين أحــلامٍ إلى يـوم النشــور
أو يبـيـت العـرفُ مسـحـورًا على
هَمَـسـات الخُلْد مـا بين الصـخـور
أو يـذوب النـور فـي قـلـب الدجـى
مــثل مَـيْتٍ تحت طيّـات القـبـور

✿✿✿✿✿

نفــحــةُ عــذراءُ في تلك الرُّبا
تتلوّى بين دفــقــات البــخــور
وتراتيلُ الليــالي قــد بدت
فــوق أوتـارٍ عـلـى نـارٍ ونـور

✿✿✿✿✿

هـذه كــقــاكِ يا تكريتُ قــد
عــبــقت روحي بأنفــاس العطور
وســقت قلبي كــؤوسًــا أترعت
من دنان الروح من تلك الخــمــور
وحـبــتـنـي نعــمــةً علويةً
من رياض الخلد من تلك الخُــدور
شــفت القلة من كــوثرها
في كــؤوسٍ مــثل أنوار البــدور

□□□

بولس سلامة

١٣٢٠ - ١٤٠٠هـ
١٩٠٢ - ١٩٧٩م

- بولس بن يوسف سلامة.
- ولد في بتدين اللقش (جزين - جنوبي لبنان)، وتوفي في بيروت.
- عـاش في لبنان وزار فـرنسـا، كـمـا زار المملكة العربية السعودية.
- بدأ دراسته بمدرسة القرية، ثم بمدرسة قــرية بكاسين، وفي عــام ١٩١٣ دخل مدرسة الإخوة المريميين بصيدا، فتعلم اللغتين: العربية والفرنسية.
- انقطع عن الدراسة زمن الحرب العالمية الأولى، فـانصـرف إلى قـراءة التـراث العربي، وقراءة العهد القديم.
- تابع دراسته للغتين، كما دخل مدرسة الحكمة (١٩١٩) فتتلمذ على يد عبدالله البستاني، والشيخ يوسف الأسير، ومنها إلى مدارس أخرى أوصلته إلى معهد الآباء اليسوعيين حيث درس الحقوق.
- مارس المحاماة وتدرج فيها على يد المحامي اللغوي نجيب خلف.
- اشتغل معلماً بمدرسة الحكمة عام ١٩٢٥.

● عين قاضياً ومارس القضاء ١٥ عاماً - انصرف بعدها إلى الاطلاع والتأليف، وقد حفزه كتاب حافظ وهبه: «جزيرة العرب في القرن العشرين»، وكتاب أمين الريحاني: «تاريخ نجد الحديث» - على كتابة الملحمة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مطولة: «علي والحسين» - ١٩٤٦، و«فلسطين وأخواتها» - ١٩٤٧، و«الأمير بشير» - ١٩٤٧، و«ملحمة عيدالغدير» - مطبعة النسر - بيروت ١٩٤٨ - ط ٢: ١٩٦١، و«ملحمة عيد الرياض» - مطبعة الآباء البولسيين - حريصا، (لبنان) ١٩٥٥، و«مختارات من شعر بولس سلامة»: دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٨، و«مذكرات جريح» (شعر ونثر) - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٣، ونشرت له قصائد بمجلات: «الأديب»، و«الحسناء»، و«البرق».

الأعمال الأخرى:

- له كتابات ذات طابع سردي حكائي: «حكاية عمر»: دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٢، و«خبز وملح»: ١٩٦٦، و«مع المسيح»: ١٩٦٧، و«ليالي الفندق»: دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٨، و«من شرفتي»: دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٨، و«تحت السنديانة»: مكتبة البستان - بيروت ١٩٦٩، و«في ذلك الزمان»: ١٩٧١، وله أحاديث ومقالات في الفلسفة والاجتماع، ومراسلات مع أدباء عصره.

● شعره من الموزون المقفى، يتخذ من المأثور قدوة له، فعصور العربية حاضرة في منظوماته، وهذا الملمح يقارب بين نظمه ونثره. حس البطولة العربية والثقة بعظمة الحضارة هما رافده الموضوعي في ملاحمه خاصة، على أن معاناته المرضية التي قهرت جسده زمنًا طويلاً لم تقهر روحه، فظل يحلق في معانيه ولغته وتأملاته أربعين سنة وهو طريح الفراش.

● كُرّم في مهرجان كبير أقيم في نادي الكلية العاملية في بيروت عام ١٩٤٩.

مصادر الدراسة:

١ - بولس سلامة: مختارات من شعر بولس سلامة.

٢ - رفيق عطوي: بولس سلامة إنساناً وشاعراً وملحمياً - رسالة مقدمة إلى جامعة القديس يوسف - بيروت ١٩٧٩ (مخطوطة).

٣ - عبدالله العلايلي: مقدمة كتاب: «عيد الغدير».

٤ - منصور عيد: شعراء من لبنان - دار المشرق - بيروت ١٩٩٢.

٥ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

٦ - الدوريات: مجلة «الأديب» - في تكريم الشاعر بولس سلامة - بيروت م ٨ سنة ١٩٤٩.

ألـم

يا مــــوتُ يا حلمَ الخـــيـــال النـائي
يا صـــبحَ آمـــالي وحلْوَ رجـــائي
شـوقي إليكَ أشـدُّ من غـصـص الهـوى
وأشـــدُّ من وَلَـع الـهـــجـــيـــرِ بماء
شـوقُ الصـبـيّـةِ نَوَّرتْ أكـمـامُـهـا
فـتطيَّـبتْ لصـبـابـةٍ ولقـــاء
شـوقُ الغـريقِ إلى الضـيـاء وقـد هوى
مُـتـرديًا في اللجَّـة الســوداء
ضلَّ الوشـاةُ الجـاهلون وأرجـفـوا
فـدعَـوْك رمـزَ الرعبِ والإفناء
أنتَ الرســول الحقّ غـيـرُ مـدافـع
جلَّتْ رسـالتُـه عن الإلقـاء
يا منقـذَ الضـعـفـاءِ إنكَ رحـمـةٌ
محـجـوبةٌ إلا عن الضـعـفـاء
في كلِّ قـطرٍ منك غـيـثٌ دافـقٌ
وصنائعُ غُـرٌّ وَ كَفٌ سـخـاء
مَلَكٌ مطيَّـتُـه السـحـابُ وَنَوْرُه
دَفْـقُ السَّـنا في الأنجـم الزهـراء
نقل الخـيـالُ السـمْحُ ظلَّ جناحِـه
وطوافَـه في الليلة القـمـراء
مـا الموتُ إلا رقـدةٌ سـحـريَّةٌ
مـخـضَـرَّةُ الأحـلام غِبٌّ شـتـاء
أبديَّةٌ سَكَراتُـهـا فنعـيـمُـهـا
أمـواجُ لذّاتٍ ومـهْـدُ هنـاء

****

وردة الغاب

يـا وردةَ الغـابِ المصـونِ
ورسـالةَ الشـفقِ المبينِ
أكـمـامُـهـا منسـوجـةٌ
من مَـدْمعِ البكرِ الضَّنين

فكأنّها من رقّةٍ
وَهْمٌ يُموَّجُ في الظنون
لا لمسَ يجرحُها فقد
حُرِمتْ على غير العيون
بيني وبينكِ وَهْدةٌ
حمراءُ من ألمٍ كمين
فِلْذُ الجحيم لهيبُها
أو بعضُ أنفاسِ الحزين

✲✲✲✲✲

يا ليتَ كنتِ فراشةً
خضراءَ من لون الغصون
فألفّ نفسي بالطيو
بِ ولا أبينُ لمستبين
يا طيبَ هذا الحبسِ لو
يفنَى به عمْرُ السجين
وأظلُّ رهنَ السحرِ لا
يصحو الزمانُ ويفتديني
لا الشمسُ تفضحني ولا الْـ
أوراقُ يوقظُها أنيني
أحميكِ من عين الردى
وأكون منكِ ولا تَعيني

✲✲✲✲✲

أختَ النّدى والفجر في
حُلَلِ المهابةِ والسّكون
لولاك ما ابتسمَ الربيـ
ـعُ، ولا تَفتّحَ للعيون
و لظلَّ معنى الحسنِ والْـ
أطيابِ في الغيبِ الدَّفين

✲✲✲✲✲

يا زهرةً قدَّسْتُها
أحببتُ ألاّ تسمعيني
من حرقةِ الرمْضاء في
صوتي، ومن نغم المنون

✲✲✲✲✲

ألقاكِ في رفِّ الخيا
لِ وعبْقةِ النَّسَمِ الحنون
في كلّ صبحٍ أشقرٍ
أو في ضميرِ الصبحِ كُوني
حسبي من الشوق المدَلْـ
ـلَهِ أنْ لثمتُكِ بالجفون
فإذا تمشّتْ خلْجةٌ
بين البراعم فاذكريني

****

من قصيدة: ملحمة عيد الستين

واهاً لأيام الشّباب و بهْجهِ
والزهوِ حين جررتُ فضلَ ردائي
تختالُ في عزم الفؤاد فُتوَّتي
و يُطلُّ من وَضَحِ الجبين رُوائي
لم يبقَ من نغم الصّبا وفتونِه
إلا حنينٌ مبهَمُ الأصداء
ذكرى من الماضي السحيق سللتُها
فتخضّبتْ بالدمعة الحمراء

✲✲✲✲✲

حسبي بعثتُ من الفروسة غابراً
وأعدتُ مجدَ السيف للصحراء
فملأتُ عُزلتَها بكلِّ مخلّدٍ
قصَرتْ بطولتُهُ الزمانَ النائي
كم ليلةٍ إلْفَ السُّهادِ طويتُها
والشعرُ يدفعني عن الإغفاء
فلمحتُني بين القواضب والقَنا
متلفّعاً بعجاجةٍ سوداء
تلك المعامعُ خاضها قلبي ولو
ناءتْ بحمْلِ وطيسِها أعضائي
قد كنتُ أيوبَ الحديثَ و فوقَه
في النائباتِ، فأيُّ داءٍ دائي

✲✲✲✲✲

بِئْس النُّواسِيّون في أقلامهم
نفثاتُ فُسَّاقٍ و نَتْن وباء
الحبُّ، ظلُّ اللهِ، ممّا أرجفوا
أضحى خسيسَ هوىً وَ صِنْوَ بغاء
إن لم تجدْ في شعرهم وهْجَ الزنى
فأقلُّ ما تلقاه ريحُ زِناء

✿✿✿✿✿

سل يومَ «هنِّيبَعلَ» والرومانُ قد
جلّت فيالقُهم عن الإحصاء
وتساءلتْ بيضُ الرُّبا عن ماردٍ
نَهْدِ الترائبِ أسمرِ السحْناء
في مثل لون العبدِ إلا انه
شهْمُ الفؤاد محبَّبُ السِّيماء
فتُجاوبُ الأصداءُ هذا جَدُّه
لبنانُ أقربُ جنّةٍ لسماء

✿✿✿✿✿

أسَفاً «هنيبعلُ» العظيم وقد رمى
بكَ غادرٌ وغدٌ إلى نُزلاء
خَفْضٌ لقدركَ أن تُسدِّدَ خاطراً
للحاسدين السِّفْلةِ الحُقراء
الشمسُ تهزأ بالسحاب مكدّراً
وتظلُّ مطلعَ بهجةٍ و إباء
خافوكَ منفيّاً غريباً مثلما
يُخشى الغضَنْفرُ وهْو في السجناء
فخلعتَ عنك الجسمَ غيرَ مروَّعٍ
وكأنّه نِضْوٌ من الأنضاء
أنِفاً جرعتَ السمَّ جرْعَ مُدامةٍ
لم تُبقِ منه ثمالةً بإناء
فنجوتَ من صلف اللئام بنهلةٍ
ومن الحياة ببسمةِ استهزاء

✿✿✿✿✿

روما قضى البطلُ الذي تخشَيْنه
شيخاً قليلَ العون والرُّفَقاء
لن تسمعي زأرَ الغضنفرِ بعده
فالجَرْسُ تصديةٌ و رجْعُ مُكاء
أفَلَ الذي لبنانُ خِدْرُ جُدودِه
فقيادُ قُرطاجا إلى الهُجَناء
مجدٌ لأهل الأرز أنكَ منهمُ
ولَوَ انَّ خدرَك عن ذُراهم ناء
يا «صورُ» أمُّ البحرِ ما قرطاجةُ
إلاّكِ سامقةً بأفريقاء
شرفٌ لقدْرِك أن قهَّار الورى
ترك الحصونَ الشمَّ أرضَ عفاء
قد سامكِ الأرواحَ سوْمَ مذلَّةٍ
فدفعتِ بالأجساد بيعَ غلاء
بالأرجوان صبغتِ كلَّ خميلةٍ
وصبغتِ شطَّكِ من دم الشهداء

✿✿✿✿

لمّا الدروزُ من العجاجة ضَحْضحوا
فرشوا رحابَ السهل بالأشلاء
برزوا بروز النيِّراتِ ثواقباً
يفتحنَ دربَ النور في الظلماء
خاضوا الوقيعةَ بالجياد مَذاكياً
جُرْدَ المتون ضوامرَ الأحشاء
منصوبةَ الآذان والأعراف والْـ
ـعُسبانِ سابحةً بفيض دماء
شُقراً ضوابحَ عادياتٍ لُمَّعاً
يصهلنَ خلف غمامةٍ عمياء
يطلعنَ من خَلَل القَتام عوابساً
حيناً وقد يغرقنَ في الأثناء
لولا الفوارسُ فوقَهنَّ توهَّمتْ
عيناكِ أن الشُّهْبَ في إسراء

✿✿✿✿✿

لبنانُ يا ملكَ الجمال متوَّجاً
بالأجملَين عُلاً وفيضِ سناء
مُتوسِّداً أنفَ الربا متأنِّقاً
ومن السحاب مُدثَّراً بغطاء

شخصتْ إلى مغناكَ جُودُ قرائحٍ
يطمعنَ من جدْواكَ بالإثراء
فجلَتْ بك التوراةُ في آياتها
تسبيحَ شُكْرانٍ ولحنَ دعاء
قد شابتِ الدنيا وأرزك سامقٌ
غضُّ الرُّواء، مُفيَّحُ الأفياء
متمكّنٌ في الخُلْد مدَّ عروقَه
فتشامخَتْ أغصانُه لبقاء
ما أنتَ في الأشياء بل غابٌ من الْـ
أحياءِ رسَّخَ عمْقَه بعلاء

✲✲✲✲

واسترسلتْ في الوجد كلُّ ثنيَّةٍ
لانت، وكلّ حَنِيَّةٍ صلْداء
فكأن عشتاروتَ غِبَّ سُباتها
حنَّتْ لعهدكَ بعد طولِ جفاء
مسحتْ صدورَ الراقصات يمينُها
فنهدْنَ أضواءً من الأضواء
يا ملعباً للحسن قام بجنةٍ
وشَّى الإلهُ بها ذُرى الغبراء
حفَلَتْ بأشتات الجمال روائعاً
لحناً لمستمعٍ، ومُتعةَ راء

✲✲✲✲

أيّوبُ ظلَّ على جلالةِ بِرّه
متخلِّفاً فيَّأتُه بلوائي
عشرين حولاً في اللَّظى مُتقلِّباً
الشوكُ دوني، والهموم غطائي
دنيايَ تخْتي، والأُساة صحابتي
والمبْضعُ الرعّاف من عُشَرائي
رويتْ رهيفاتُ المشارطِ من دمي
أترى المشارطُ في دمي شُركائي

****

صلاة

يا مليكَ الحياة أنزل عليَّا
عزمةً منك تبعث الصخر حيّا
جُود كفَّيْك إن تشأْ يملأ العيـ
شَ نماءً ويفرش الجدْبَ فَيَّا
يوقظ الوردَ فالربيعُ على التَّلْـ
لِ ضحوكُ الألوان طلْقُ المحيّا
كلما افترَّ برعمٌ داعبتْه
كفُّ ريحٍ تقول للطِّيب هيّا
واهبَ النور والندى للروابي
أوْلِني من جمال وجهك شيّا
طال في مَنْقع العذاب مقامي
واستراح الشقاء في مُقْلتيّا
فنسيتُ النّهار من طول ليلي
أترى الليل شرعَك الأبديّا
ليتني أُبْصرُ النّجومَ فأهدي
في العشيّات بسمةً للثريّا
إنّ حظّي من الحياة سريرٌ
صار منّي فلم يعد خشبيّا
كلُّ هذي الدنيا الطليقة أضحتْ
ويْحَ حظي! أضحت حراماً عليّا
يا إلهي سَدِّدْ خُطاي فإنّي
قد تمرَّستُ بالضلالة غيّا
بالعذاب الأمرِّ طهِّرْ فؤادي
فيعودَ الصلصال دُرّاً مُضيّا
مُنشئَ القطْر من أُجاجٍ كريهٍ
ومُحيلَ الخِضَمِّ طَلاً مَريّا
عن مهاوي الآثام نزِّهْ جَناني
وعن المَيْن والهوى شفتيّا
في سبيل الكمال أجْرِ يراعي
ملْهَمَ البثِّ فيْصلاً عربيّا
فأصوغَ الألفاظَ أقمارَ وردٍ
خالعاً فوقها الصباحَ النديّا

وإذا آذن البيانُ بحربٍ
ألهبَ الطرس مرْقمي والرويّا
أين منّي الشبابُ يومَ خيالي
يرتقي سُدّةَ السّنا عبقريّا

□□□

بولس شحادة

١٣٠٠ - ١٣٦٢هـ
١٨٨٢ - ١٩٤٣م

- بولس بن جريس شحادة.
- ولد في مدينة رام الله (الضفة الغربية - فلسطين) وتوفي في مدينة القدس.
- عاش في فلسطين، ومصر.
- حصل على شهادة الثانوية العامة من مدرسة صهيون الإنجليزية بالقدس. التحق بكلية الشباب (الكلية الإنجليزية فيما بعد)، ودرس اللغة العربية على يد نخلة زريق.
- عمل معلمًا في المدرسة الأرثوذكسية بغزة، ثم بحيفا، ثم رقي مديراً للمدرسة نفسها (١٩٠٧) في حيفا، ثم في بيت لحم.
- نُشرت له مقالات بجريدة «لسان الحال» البيروتية، ثم أصدر جريدة «مرآة الشرق» باللغتين العربية والإنجليزية (١٩١٦).
- عارضت صحيفته الاحتلال الإنجليزي فأغلقها، فلزم داره حتى رحيله.
- شغل وظائف وأعمالاً مختلفة في رحلة حياته: كاتباً عسكرياً في بئر سبع (١٩١٤) مساعد صيدلي لشقيقه الطبيب في بلدية جنين - أستاذ التاريخ العربي في المدرسة الرشيدية (١٩١٩ - ١٩٢٣).
- له مواقف مناهضة للحكم العثماني وقد حكم عليه بالإعدام (١٩٠٧)، ففرّ إلى مصر، وهناك وجدت كتاباته منفذاً من خلال أنطون الجميل والدوريات: الزهور، والمؤيد، والمقطم، والهلال.
- كان له نشاط سياسي على المستوى القومي، والمستوى الفلسطيني خاصة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وقطع تضمنتها الدراسات التي ترجمت لحياته وأدبه، وعرّب عن الإنجليزية قصائد نشر معظمها في مجلة «النفائس» الفلسطينية.

الأعمال الأخرى:

- عرّب رواية بعنوان: «حسن»، في قالب تمثيلي، عن أصل إنجليزي، وصنف كتاباً بعنوان: «تاريخ القدس» (١٩٢٤) بالاشتراك مع الأستاذ خليل طوطح.

- ينبئ شعره القليل - الذي وصلنا - عن موهبة في النظم، تظهر في سلاسة العبارة وبعدها عن الغريب والحوشي، ووضوح الإيقاع وطواعية القوافي. في بعض قصائده طابع سردي، قد يأخذ بتقنية الحوار في المترجم خاصة. أما أغراض شعره فقد تحركت في إطار مطالب زمنه، وبصفة خاصة المحور القومي والوطني، إذ عايش مرحلة ملتهبة بالنضال الفلسطيني في مواجهة سلطة الانتداب وترقب الهجمة الصهيونية.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ياغي: حياة الأدب الفلسطيني الحديث - (ط ٢) - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨١.

٢ - محمد جمعة الوحش: مجلة النفائس الفلسطينية واتجاهاتها الأدبية - مطابع الرأي - عمان (الأردن) ١٩٨٩.

٣ - ناصرالدين الأسد: الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن - مؤسسة عبدالحميد شومان - عمان (الأردن) والمؤسسة العربية للنشر والتوزيع - بيروت ٢٠٠٠.

٤ - يعقوب العودات: أعلام الفكر والأدب في فلسطين (ط ٢) وكالة التوزيع الأردنية - عمان ١٩٨٧.

لا يدقّ الناقوس في ذا المساء

مترجمة عن الإنجليزية

وقفتْ بين لوعةٍ وبكاءِ
ترقب الشمس في عَنان السماءِ
غادةٌ تملأ العيونَ وَقاراً
زانها اللهُ بالسَّنا والثناء
وعليها من الجمال جلالٌ
كجلال الملوك والأمراء
وعلا وجهَها الشُّحوبَ اضطرابٌ
كاضطراب الحيرانِ في البيداء
نظرتْ شمسَ لندنٍ وهْي تمشي
بدلالٍ في القبّة الزرقاء
فعلا وجهَها الجميلَ قنوطٌ
كقنوطِ الغريق في الدَّأْماء
ثم قالت بذلّةٍ وانكسارِ
أيها الشمسُ فيكِ كلُّ رجائي
خفّفي السيرَ في الفضاء وخلّي النْـ
ـنُورَ يُرْدي كتائبَ الظلْماء

وأنيـــــري قلبَ الكئــــيبِ المعنَّى
وقِـــفي فـــوق لندنٍ إن تشـــائي

****

من قصيدة: الديمقراطية

جُلْتُ بين الكواكب الزُّهْرِ حُـــرًا
وقطعتُ الفضـــاءَ طيّـــاً ونَشْـــرا
وتركتُ الأرضَ التي أنجبَـــتْني
والليــالي من الفـــواجعِ سكْرى
ســـألتني النجـــومُ عـــمّـــا أتى بي
ولمـــاذا أبكـي بكـاءً مُـــــرًّا
أنا يا زُهْرُ شـــاعـــرٌ جـــئتُ أشكو
لإلـه الســـمـــاءِ نُكْراً وفُـــجْـــرا
إنّ في أرضنا الجـــميـلةِ قـــومـــاً
مـــلأوها بؤْســـاً وظلمـــاً وكُـــفْـــرا
تَخِـــذوا الغـــدرَ والخـــيـــانة ديناً
شـــربوا الإثمَ والدعـــارة خـــمْـــرا
قـــيَّـــدوا الفكرَ واللســـانَ بغُلٍّ
ورأوا في الحـــروب مـــجـــداً وفـــخـــرا
قـــتلوا الأنبـــيـــاءَ من غـــيـــر ذنبٍ
وأمـــاتوا الشـــعـــوبَ جـــوعـــاً وقـــهـــرا
نبـــذوا الدينَ والشـــرائع والأخْـ
ـلاقَ والعِـــرضَ والفـــضـــائل جـــهـــرا
أيُّ بيتٍ لم يتـــركـــوه خـــراباً؟
أيّ أرضٍ لم يتـــركـــوها قـــفـــرا؟
جـــعلوا الأرضَ قطعـــةً من جـــحـــيمٍ
وأســـالوا الدمـــاءَ فـــيـــهـــا نهـــرا
يا نجـــومَ الســـمـــاء هذا حـــديثي
سكبـــتْـــه دمـــوعُ عـــينيَ دُرّا

****

نحن سبعة

مترجمة عن الشاعر الإنجليزي وردزورث

بنتُ ســـبعٍ جلستْ عند المســـاءْ
قـــرْبَ كـــوخٍ بســـرورٍ وهـناءْ
كلَّلَتْـــهـــا نعـــمـــةٌ قـــدســـيَّـــةٌ
فـــبـــدتْ للعين من أهل الســـمـــاء
لا فـــســـادٌ لا نِفـــاقٌ عندها
لا خـــداعٌ لا فـــجـــورٌ لا رياء
خُـــلُـــقٌ بَـــرٌّ وقـــلـــبٌ طـــاهـــرٌ
وذكـــاءٌ ليس يحكيـــه ذكـــاء
كـــانتِ الإبنةُ تشـــدو نغـــمـــةً
ورخـــيمُ الصـــوت سلوى البـــؤســـاء
فـــتـــقـــدّمتُ إليـــهـــا قـــائلاً:
يا فـــتـــاةَ الكوخِ يا بنتَ الخـــلاء
أخـــبـــريني كم أخـــاً كلّكمُ
أخـــبـــريني ودعي الآن الغناء
فـــأجـــابت: ســـبـــعـــةٌ يا ســـيـــدي
ذلك الحقُّ ومـــا فـــيـــه مِـــراء
ذهب اثنـان إلى البـــحـــر وفي
لندنَ اثنـان أيا بْنَ الكرمـــاء
وكـــذا اثنان إلى دار البَـــقـــا
رحـــلا من قـــبل أنْ جـــاء الشـــتـــاء

******

فـــإذًا أنتم جـــمـــيـــعـــاً خـــمـــســـةٌ
أصـــدقـــيني واظهـــري هذا الخـــفـــاء
ســـيـــدي نحن جـــمـــيـــعـــاً ســـبـــعـــةٌ
ذاك كـــالصـــبح وضـــوحـــاً وجـــلاء
كم لعـــبـــنا وركـــضـــنا كلُّنا
بســـرورٍ وســـلامٍ وولاء
كطيـــورِ البَـــرِّ عـــشنا دائمـــاً
لا خـــصـــامٌ لا نزاعٌ لا عـــداء
وإذا مـــا الليلُ نادى جـــيـــشَـــه
واخـــتـــفتْ من وجـــهـــه شـــمسُ الفـــضـــاء

وانتـــهت أمِّيَ من أشـــغـــالـهـــا
وجلسنا مـــعـــهـــا عند العـــشـــاء
وعـــظَـــتْـــنـــا بـــكـــلامٍ طـــيِّـــبٍ
عـــجَـــزتْ عنه فـــحـــولُ الحكمـــاء

☼☼☼☼

يا فـــتـــاةَ الكوخ لكنْ أنتمُ
خـــمـــســـةٌ لا ســـبـــعـــةٌ فـــوق العَـــراء
هو ذا قـــبـــرُهمـــا يا ســـيـــدي
لا يـــزال الآنَ من غـــيـــر بنـــاء
وزرعْـــنـــا حـــولـــه الـــزنـــبـــقَ والـ
ـوَرْدَ والآس لـــتـــعـــطـــيـــر الـــهـــواء
ونَـــمـــا الـــسَّـــرْوُ على جـــانـــبِـــه
والخُـــزامَى نسـجتْ خـــيـــرَ كِـــســـاء
وجـــمـــالُ الـــقـــبـــر زهرٌ أخـــضـــرٌ
لا بناءٌ مُـــشْـــمـــخِـــرٌّ في العـــلاء
وتُناجي روحُنا روحَـــيْـــهـــمـــا
بـكلامٍ حـــارَ فـــيـــه العلمـــاء
فـــإذا نحن جَـــمـــيـــعـــاً ســـبـــعـــةٌ
وكـــفـــى ذاك بـــيـــانـــاً إن [تشـــاء]
فـــتـــركتُ البنتَ أشـــدو قـــائلاً:
هـــكـــذا فَـلْـيـكُ خُـلْـقُ الـبُـــســـطـــاء

□□□

بولس غانم

١٣١٥ - ١٣٨٦هـ
١٨٩٧ - ١٩٦٦م

● بولس بن أسعد بن بولس بن إبراهيم بن أبي علوان غانم.
● ولد في قرية بكاسين (جنوبي لبنان)، وتوفي في القاهرة.
● عاش في لبنان والقاهرة وفرنسا.
● نشأ في أسرة عربية النزوع، ثقفه أبوه وعمه بعيون التراث الأدبي، حتى حفظ «كليلة ودمنة» وهو في التاسعة، ولقّناه قدراً كبيراً من المعلقات ومقامات البديع ونماذج البلاغة وهو في الثانية عشرة.
● درس اللغة الفرنسية والآداب الأجنبية في المدارس والجامعات، ونال شهادة الحقوق من فرنسا، وعاد إلى مصر فنال منها «المعادلة».
● اشتغل مدرساً بكلية الفرير بالقاهرة، ثم مترجماً بالمحكمة المختلطة وتدرج بها حتى أصبح كبيراً لكتّابها ومترجميها.
● استقال من العمل الحكومي فعاد إلى تعليم الأدب، ومراسلة الصحف وتأليف الروايات التمثيلية.

الإنتاج الشعري:

- صدر له ديوان «الوفاء»: مختار من شعره، قدّم له أحمد حسن الزيات، وتناوله بالنقد عادل الغضبان - دار المعارف بمصر ١٩٦١، ونشرت له قصائد متفرقة منها: « من مصر إلى لبنان» - «الأهرام» ١٤ من مايو ١٩٢١، و«وبنوك أبنائي» - مجلة «سركيس» ٢٤ من يونيه ١٩٢٦، و«ذكرى عبدالخالق ثروت» - «الأهرام» ١١ من نوفمبر ١٩٢٨، و«الرصافية» - «الجهاد» ٢١ من مارس ١٩٣٦، و«تحية الشعر للبرق» (في افتتاح الإذاعة المصرية) - جريدة «الهدى» الأمريكية يونيه ١٩٣٦، و«شاعر النيل» (في ذكرى حافظ إبراهيم) - «الأهرام» ٦ من مارس ١٩٣٧.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات وقطع إنشائية، وترجم بعض الروايات عن الفرنسية، منها: «سلامبو - أو فتاة قرطاجة» تأليف جوستاف فلوبير - دار النصر للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٢.

● شعره قسمة بين اعتزازه بأمجاد العروبة ورموزها، وحنينه إلى مسقط رأسه ووطنه في لبنان، ومجاراة الحياة الاجتماعية والسياسية المتغيرة في مصر حيث يعيش. في هذه المحاور تتسرب العواطف وتتجلى صور الطبيعة وتتنفس الذات عن المشاعر وما تتطلع إليه من طموح، على أنه قد تتخلل بعض قصائده قطع من نثره البليغ.

مصادر الدراسة:

- ديوان الوفاء، ومقدمته، ونقده، المشار إليهما قبل.

النخلة المباركة

يا نـخـلـةً في رياض الـعُـــرْبِ نـامـــيـــةً
بوركتِ من شـــجـــرٍ بـالـخـــيـــر ريّانِ
يا نـخـلـةً قـــد تَفـــيّـــا ظلَّ وارفِـــهـــا
خـــيـــرُ النبـــيِّين من أبناء عـــدنان
وأطعـــمتْ مـــريمَ العـــذراء جـــائعـــةً
يومَ اســـتـــغـــاثتْ بربٍّ بنتُ عـــمـــران

بدت بأوراقها خُضراً كأنْ لبستْ
زُمرُّداً وَ حُلاها عِقدُ مَرْجان
أوراقُكِ الخُضْرُ لي ظلٌّ ولي أملٌ
إذا ضللتُ وطولُ السيرِ أعياني
ثمارُكِ التَّمْرُ لي زادٌ أُزوِّدُه
إذا طويتُ و مُرُّ الجوعِ أضناني
ومن خيوطك أمراسٌ أشدُّ بها
رحْلي إلى دار أحبابي وخِلاّني
وجِذعُكِ السقفُ من بيتي ولي عَمَدٌ
بها أُسنِّد خيْماتي وجُدْراني
أغصانُك الخضر يومَ العيد لي سَعَفٌ
بها البشائرُ للقاصي وللدّاني
أغصانُك اليُبْسُ لي دفءٌ ونارُ قِرًى
يؤمُّها كلُّ مقرورٍ وغَرثان
وإنْ عَدا الصقرُ خفَّ الطيرُ محتمياً
في وَكْنَةٍ بين أوراقٍ وأغصان
يا رمزَ أيوبَ في صبرٍ على عطشٍ
وبهجةَ البِرِّ للمستوحِش العاني
يا كُنيةَ العُرب إن نادوا ظباءَهمُ
قالوا أيا نخلةً في أرض حلوان
لو أنصفَ القومُ نادَوا في نسيبِهمُ
يا ظبيةَ النخل لا يا ظبيةَ البان
يا نخلةً لبستْ من حُسْنها سَعَفاً
يا ليت روحي بأذيالٍ وأردان
لو كان لي رايةٌ للمجد أرفعُها
كنتِ اللواءَ لأمجادي وأوطاني
سبحان من خصَّ أعراباً وباديةً
بالنخل قُوتاً لعدنانٍ وقحطان

****

من قصيدة: بكاسين مرتع أحلامي

حيَّا الصِّبا مهدَ أحلامي بكاسينا
«مدينةَ الشمسِ» من قبل النبيِّينا
بالأمس كانت «لآمونٍ» معابدُها
واليومَ لله راعيها و بارينا
«عينُ الذكاء» بها تَسقي على بردٍ
من عذب سلسلِها الصافي فتَرْوينا
تُضفي عليها بُرودَ الظلِّ غابتُها
والشمسُ تبعث من نورٍ أفانينا
تُطلُّ بين غصونٍ من صنَوْبَرِها
طفلاً يداعب ذا حيناً وذا حينا
صنوبرٌ مثلُ هُدْبِ العين عطْره
صمغٌ شذا عطره بزَّ الرياحينا
أشجارُها التينُ والتفاح كم قَطفتْ
منه الدوانيَ في الأصباحِ أيدينا
أنعمْ بزيتونها في قطْره عسلٌ
فطاب زيتاً وزيتوناً و ميرونا
أطيارُها الحِنُّ والحَسّون كم سمعتْ
آذانُنا في بديع الشَّدْوِ حسّونا
هواؤُها الخمرُ يَنتشي منه شاربُه
مِياهُها البُرْءُ تبريداً وتسخينا
ثلوجُها القطنُ مندوفاً تُزيِّنُه
أشعّةُ الشمسِ تزييناً وتلوينا
عِمامةٌ إن علا في شكله شجراً
والأرضُ تبدو كحقل القطن تزيينا
نخطُّ ما فوقه في لِعْبنا صحفاً
نُسِرُّ فيها لغاداتٍ أمانينا
ترابُها المسكُ قد طابت نوافحُه
كم فيه أودعتُ عند «التلّ» مدفونا
تركت قلبي رهيناً في مرابعها
والروحُ تتبع قلباً بات مرهونا
ما بين «ساحتها» الصغرى و«تَلّتها»
وبين «معبدِ تقْلا» عشتُ مفتونا
بصاحبٍ أو مُصلّىً أو بفاتنةٍ
وذكرِ أهلٍ غدَوْا في التُّربِ ثاوينا

****

من قصيدة: شاعر النيل

في رثاء حافظ إبراهيم

بلبلُ النيلِ نامَ عن سُمَّارِهْ
أيقِظوه على صدى قيثارِهْ
رَتِّلوا بعضَ شعرِه تبعثوه
فحياةُ الأديبِ في آثاره
رُبَّ عُودٍ يخضلُّ من دمعِ عودٍ
ربَّ روضٍ يُحْيِيه شدْوُ هزاره
وتنادَوا باسمِ المجلِّي فهذا
موسمُ الشعرِ أين إكليلُ غاره
ناشِدُوه بالنيلِ كي تَسمعوه
في القريبِ البعيدِ من أغواره
واذكروا الواديَ الأمينَ وناجوا
هَرَمَ الدهرِ من وراء سِتاره
وأبا الهولِ أسكرتْه قوافيـ
ـه، فأبدى الخَفيَّ من أسراره
واذكروه مُحطِّماً يومَ عتبٍ
قلماً كان مُفصِحاً في انكساره
يومَ عافَ البيانَ غيظاً فكانتْ
هزمةُ الرعدِ في شديدِ انفجاره
واذكروه وقد دعتْهُ العوادي
لجهادٍ فكانَ من أنصاره
يومَ بؤسٍ بِدِنْشِوايَ فَفِيه
كتبَ الشعرَ آيةً من فخاره
أيها النافخُ الحياةَ المنادي
باسْمِ شعبٍ وأنتَ من أحراره
لم نعدْ نحن والحَمامُ سواءً
بل غدا الطيرُ مطلَقاً من إساره
قد تولَّى الشقاءُ والليلُ ولَّى
وتجلَّى النهارُ في أسحاره

□□□

بيا بن سليمان

١٣٣٩ - ١٤١٩هـ
١٩٢٠ - ١٩٩٨م

- بيا بن سليمان الناصري.
- ولد في مدينة العيون (الحوض الغربي - موريتانيا) وتوفي فيها.
- عاش في موريتانيا.
- حفظ القرآن الكريم على يد القاسم بن سيدي محمد، ثم درس الفقه وعلوم اللغة والأدب على الفقيه محمد بن حننا الناصري.
- عمل معلمًا (١٩٥٨)، ثم تحوّل إلى العمل في القضاء (١٩٦٣)، وظل يمارسه إلى أن تقاعد في الثمانينيات، وظل مرجعًا للإفتاء بعد تقاعده.
- كان أحد مؤسسي حزب النهضة في الخمسينيات من القرن العشرين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان (مخطوط) محفوظ بمكتبة أغجرت (الحوض الغربي).

الأعمال الأخرى:

- له من المؤلفات المخطوطة: «الجرعة السليمانية على الحسوة البيانية»، و«الوقائع والوفيات»، ونظم في السيرة النبوية.

- ما وصلنا من شعره يكشف عن شاعر ينهج نهج الخليل في المحافظة على وحدة الوزن والقافية، يتنوع موضوعيًا بين الرثاء، ومنه رثاء شيوخه ومعلميه، وبين التعبير عن علاقته بالمكان وذكرياته فيه، ومنه ما قاله في إقليم شنقيط بعد تحوله عنه. عبارته فصيحة، وتأثره بالشعر التراثي واضح في إشاراته وتضميناته، وحرصه على المفردات الصوفية في رثاء شيخه ينبئ عن تصوره ورؤيته له.

مصادر الدراسة:

١ - مخطوطات المترجم له ومصادر شعره.
٢ - مقابلة أجرتها إذاعة موريتانيا (١٩٩٢) مع المترجم له، ونقلها الباحث السني عبداوة - نواكشوط ٢٠٠٥.

تَشوُّق إلى «العيون»

دعِ الوصلَ في شنقيطَ واستنشقِ الشَّرقا
لعلَّك من نحوِ «العيونِ» ترى برقا
تُسامِرُه ومضًا وتسلو بوَدْقِهِ
فما الودقُ إلا الدمعُ من مُزنِه شوقا
سفيرُ هوى العشّاقِ دمعٌ مؤازرٌ
ومندوبُه بالبرقِ ينبئُه الصِّدقا

ومـــا الـعــشقُ إلا من ركــام الـهــوى هـوى
فكفكفْ دمـوعَ العـين كي تُسـعِـدَ العـشـقـا
فـــيـــرتاحُ بـالدَّمع المكفكفِ عـــاشقٌ
غــرامُ خــيــالِ الخَــوْد يطرقُــه طرقــا
ويعـــتـــادُه وجـــدًا بمريمَ طيـــفُـــه
خــيـــالٌ لـهـــا وَهْنًا يعـــانقُـــه ومــقـــا
مكفكفَ دمـع العـينِ مـــا لـك لا ترقـــا
دمـــوعُـك فـــوق الـخــدّ مـــحـــمـــرَّةٌ طُرْقـــا
تحـــاول إيمـاضَـــا يـزيد تولُّـعًـــا
إذا نلتَــه اســتــمـسكْتَ بـالعــروة الـوثقى
علـى أنَّ دمعَ العـين أكـــبـــرُ شـــاهـدٍ
على لوعـةٍ هاجت لواعــجُــهـا حَــرقــا
وبتَّ بهـــا صـــوبَ «العـيـــون» مـــتـيَّـــمًـا
وقلـبُك لا يـألـو ودمــــعُك لا يـرقــــا
ولا عَـــتْبَ للمــشـــتـــاقِ أن بات أرقـــا
بـومضِ حـــبـيٍّ أو تغنَّت له الـوُرْقـــا
لقــد رُمت عَــتْـبًــا أرتضـيـــه نصـيـحـةً
ولـكنَّ أُذنَ الـصـبِّ عن لـومــــه رَتْقـــا
رأيتُك مــــا تنفكّ تشكو تلهُّـــفًـــا
بشنقــيطَ عـــشـــقًـــا تســتنيـرُ به برقـــا
إذا مـــا ســفـــيـــرُ الحبّ جـاء منبِّــئًـــا
بأنَّك في «شنقــيطَ» مـــســتـهـــتـرٌ تُســقى
فـــلا تقُلْ في «شنقـــيطَ» عَـــتْـبًـــا فـــإنه
لأحــسنُ مـــا يُرضي وأجــمل مـــا تلقى
وَرُبَّتَ أنـحــــاءٍ بشـنقــــيطَ غـــادرت
ســواها من الأقطار نظرتُـهـا حَـمــقـــا

****

رثاء

حـيُّـوا مــغـــانيَ كــان القطبُ مــعـتكفـا
بحـضــرةِ الـقــدس في أرجـائـهـا زُلَفـا
واذْروا الدمــــوعَ على رَبْعِ تَعــاهـدُه
بالوعظِ والعلم والأذكـــار مـــؤتلفـــا
منْ لليـــتــيـمِ ومنْ للجـــارِ مُــسْــغــبــةً
وللـغـــريبِ ومن للعلم قـــد عكفـــا
من للقــبـــائل «بالحــوضين» يُصلحُــهـا
من بعــد مـــا نزغ الشـيطانُ مــجـتنفـا
فـأصبـحـوا عـصـبـةً مـزجًـا مـجالسـهـا
وصـار كلُّ الجـفـا ممَّن جـفـا شَــغـفـا
وراثـةً مـن أبـيـك وهْـو وارثُـهــــــا
من جــدِّكم سلفًـــا ســلالةَ الشُــرَفــا
من قطبِنا شــــيـــــخِنا ترادِنا فلكمْ
أحـيـا الشريعـة واسـتـقـفى بهـا السَّلفا
علمًـــا وحلمًـــا وبذلاً ناسكًا ورعًـــا
حَـبْرًا تقـاصـرَ عن مـعـراجِـه الحُنَفـا
سلِ المســـاجــدَ والإظلامُ مـــعـــتكرٌ
عـمَّن يعـمِّـرُها والنجمُ قـد كُـسِـفـا
سلِ القُـرى والقِرَى للضـيـف ملتـجـئًـا
إنْ خـيَّم القــحطُ في الأرياف واعــتكفـا
قطبُ الولايةِ في نـهـج السِّــيـــاســـة هل
رأيتُمُ جـــمـعَ ذا لغـــيـــره ائتلفـــا
ألـفـى أفـــــارقــــةَ الـتكرور في حَلَكٍ
أهدى «ســوانكهـا» و«الفـوت» و«الولفـا»
والـعلمُ ظاهرُه أبدى غـــوامـــضَــــه
ومن بواطنِه يســـتــخلصُ الكُشَـــفـــا
وأورثَ الأنجـمَ الأنجــــالَ سنَّتَـــــه
حـتى احْـتَـذوا حَـذْوه بما احْـتَـذى وكـفى
مــحــمَّــدُ بالقـضــا يمتـاز منهـجُـهُ
يمحــو به ظُلْمَ من بالظلم قــد عــســفـا
والنَّجمُ «حمُ» لـه الأنظارُ شـــاخـــصـــةٌ
ترى له رفـــرفًـــا في الأفق منعطفـــا
أفكارُه حِكَمٌ تصـــفـــو قـــرائحُـــهـــا
كـــأنَّه من دَهـا لقـــمـــانَ قـــد غَـــرفـــا

فـــاللهُ يلهـــمُكم صـــبـــرًا يُثـــابُ به
وللفـــقـــيـــد الجنانَ الزهرَ والغُـــرفـــا
ثمَّ الصـــلاةُ على المخـــتـــار جَـــدِّكُمُ
والآلِ والصَّـــحـــبِ والأزواجِ والخُلَـفـــا

****

هذا الربع

فـــؤاديَ هذا الرَّبـعُ كـــانت به «أتُّ»
تصـــيـــف به لأيًا ولأيًا به تشـــتـــو
وقـــفتُ به قـــفـــرًا وقـــد شـــفَّني الهـــوى
وظَلْتُ بـــه يـــومًـــــا ولـيــــــلاً بـه بِتُّ
فـــقلت كـــمـــا قـــالت من الحـــزن مـــريمُ
بوقت مـــخـــاضٍ حـــان: يا ليـــتني متُّ

□□□

بيرجندي هادوي

١٣١٧ - ١٣٦٨هـ
١٨٩٩ - ١٩٤٨م

- محمد هادي بن محمد حسين.
- ولد في مدينة بيرجند (إيران) وإليها ينتسب، وتوفي فيها.
- قضى حياته في إيران والعراق والحجاز.
- حصل على دراسات العلوم الإسلامية في الحوزة العلمية.
- تولى الشؤون الدينية في مدينة بيرجند، وعمل بالصحافة وتخصص في الكتابة حول الحركة الدستورية ومجلس الشورى الوطني في صحيفة (حبل المتين).
- كان رئيس الجمعية المحلية ببيرجند.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مطبوع - ١٩٣٦. (جمع أشعاره العربية والفارسية).

الأعمال الأخرى:

- له عدة ترجمات إلى الفارسية منها: ترجمة كتاب «الأدب الكبير» لابن المقفع - طهران ١٩٢٧، وترجمة العهد الذي كتبه الإمام علي إلى مالك الأشتر - طهران ١٩٢٨، وترجمة كتاب أيين سخنوري (فن المحاضرة) - تبريز ١٩٤٠، وله عدة مؤلفات بالفارسية منها: كتاب بعنوان: «مائدة محمدية» - طهران ١٩٣٦، وكتاب بعنوان: «بستان الناظرين» وهو على غرار كشكول الشيخ البهائي.

- ما أتيح من شعره المنظوم بالعربية قصيدتان، الأولى ميمية (٤٣ بيتًا) في شكوى الدهر وعتاب الأيام والأسف على ما ولى منها من غير هدى ورشاد، ثم يناجي نفسه ويطالبها الاتعاظ ولثم العتبات المقدسة طلبًا للعون والمغفرة، وله قصيدة أخرى (١٧ بيتًا)، تصف حالة من الإشراق الديني، أقرب إلى شعر التصوف، حيث تشيع فيها النفحات النورانية والأطياف النبوية، وأمنيات الكشف والوصل وما غير ذلك من المعاني، وشعره سلس في لغته، معانيه قليلة تدور في الإطار الديني، بعض صوره ممتدة ومركبة.

مصادر الدراسة:

١ - آغا بزرك الطهراني: نقباء البشر في القرن الرابع عشر - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤
: الذريعة إلى تصانيف الشيعة - طبعة علي نقي المنزوي - بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
٢ - دانشنامه جهان إسلام: موسوعة العالم الإسلامي (جـ٥) - (تحت إشراف غلام علي حداد عادل) - دائرة معارف إسلامي - طهران ١٠٠١.
٣ - محمد الباقر البرقعي: سخنوران نامي معاصر إيران - قم ١٩٩٥.
٤ - محمد علي حبيب آبادي: مكارم الآثار در أحوال رجال دورة قاجار - أصفهان ١٩٩٧.

زيارة الحبيب

جـاء الحـبـيب وزارني ليـلاً وبشَّـر بالمنيّـةْ
أهلاً به مـا أكرمَ المحيي رميمًا من سجيّةْ
ومـهـفـهفٍ في عـينه سـحـرٌ تظاهر بالمنيّـه
لكنه يُحـيي الهـوى فـينا حـيـاةً دائمـيّـه
وله على زهـوٍ ثقـيـفـيٌّ مـهـاةٌ هاشـمـيّـه
أهدابُ عـينَيْ هاشـميِّتِـهِ سـهامُ بني أميّـه
يقتلنَ من طَرْفٍ [خفٍ] جهرًا جماهير البريّه
في خـدّه خـالٌ فـداه عـمـومـتي وبنو أبيّـه
في فِيـه ريقٌ كـالبـريق الألمعيْ أو ريقُ حَيّـةٍ
يا ليـتـه مُـذْ هاجـر المضنى به أسـقـاه ريَّه
تُحـيـيـه أو تؤويه في أذيال ألطافٍ خـفـيّـه
تحـمـيـه أو تُدنيـه من تلثيم سُدّته السنيّـه

بانٌ وهلْ بانٌ تَتوَّجَ من شمـوسِ مـشـرقـيّه
قـمـرٌ وهلْ قـمـرٌ تبـرَّجَ في بُرودٍ مـغـربيّه
هيـفـاءُ تَرْفُلُ في خـلالٍ أو خِمـارٍ خـيبـريّه
في مَنْعـةٍ عـربيّـةٍ ولهـا لطافـةُ فـارسـيّـه
في طلعةٍ أنوارها يضـحكْن عن دُررٍ بهيّه
أو هيئةٍ أضـلاعهـا يملأنَ عن شيمٍ رضيّه
أو هيـبـةٍ نبـويّةٍ فـيـهـا جـلالةُ فـاطمـيّـه
أو سطوةٍ علويّةٍ ولهـا مـهـابةُ عـسكريّه
طلعتْ فـغـابتْ ثم غـابتْ في دياجٍ فـاحـميّه
تركتْ جـمـاهيـرَ البريّة في ظلامٍ جـاهليّـه
يا ليتها انكشفتْ فبانتْ غرّةُ الشمس الضحيّه
فتقشَّعتْ أشراقها عن ظلمة الليل الدجيّه
طلعتْ على القلب الشّجيّ أذاقه غرف المنيّه
وأصاب مني ما أصاب الهجرُ ليلى الأخيليّه
طورًا مـحـا منه الخـفيَّ وتارةً أخـفى جليّـه
من لي ومن هيهات أنّى يعرف الهمم الخليّه
طال المقام على الغضا يا بنَ الغطارفةِ الزكيّه
فـانهضْ فقد ملّتْ مرابطَها الجيادُ الأعوجيّه
والسيفُ ذاك السيفُ في أغمادها سئمت مليّه
مـاذا وهل من بعـد ذاك وذي وذا هـذي وذيّه

****

حوادث وكوارث

طـــالـــت عــلـــيّ تــطــاولَ الأيـــام
رضّت عِظامُ الحـــادثات عـظامي
وبقـــيت بين حـــوادثٍ وكـــوارثٍ
كـــالمســتــهــام ولا أرى من حــامِ
وأُصـــبتُ من دهري بســهم مــغــرقٍ
فـي مـــوطنِ الأصـــلابِ والأرحـــام
وضللتُ منهـــجيَ السـويّ إذ كنتُ في
قـــومٍ أضلّوا عـن طريقِ ســلام
وأضـعتُ فـيـهم بهـجتي بل مـهـجتي
مـــا بـين آلامٍ إلـى أســـقـــام
يا ليت مـــهـــجــتيَ التي احــتــرقت دَرَتْ
أنّي بقـــيتُ كـــأوحش الأحـــلام
إن كنتَ لم تَرَ مـــيّـتًـــا مــتــحــرّكًـــا
فــــانظرْ إليّ تراه من قُـــدّام
ثم اعـــتــبــرْ يا من ترومُ العــيشَ في
عـــمـــرٍ يطيـرُ على جَناح حَـمـــام
هذي هي الدنيـــا التي ترجـــو بهـــا
يا أيّهـــا الإنســـانُ نيلَ مَـــرام
لـعبٌ ولهـــوٌ زينةٌ وتفـــاخـــرٌ
وتكاثرٌ يرجـــو احـــتطابَ حطام
هـذا ولـكـن لـو أردتَ تـنـلْ بـهـــا
حِـــرْزًا يـدافـع ســـوءةَ الأيّام
تسـعى وتعطي فـضل سـعـيك إخـوةً
عـــجـــزتْ عن المسـعى لدفع مَـلام
أوَ تَدْعُـــونّ إلى الهـــدى من ضلّ عن
نهج التُّـــقى في بُهْـــمـــةِ الآثام
أو تبـــسطنّ العـدلَ في وجـه الثّـرى
حـتى ترى الهـمّـام كـالبـسّـام
أو تجـــمـــعنّ العلمَ والإيمانَ والتّـ
ـقـوى إلى الصَـمْـصَـام والإقـدام
أسَـفًـــا عليّ وقـــد بقـــيتَ مـولّهًـــا
لا أهتـــدي رشـــدًا إلى العـــلاّم
عـــادى الزّمـــان بنيـــه بل وبناتِه
فـكـأنّـهـم ولـدوا بمـاءِ حـــرام
دهري رمـــاني عنوةً بمـحـــدّدٍ
ســـقّـــاحَ أو بمُثّـــقّلٍ هدّام
لـو كنـتَ تـعـلم يـا زمـــانُ بـأنّ لـي
عـزمًـا عـلا لكفـفتَ عن إرغـامي
لكنّ قلبك قـــد قـــســا ممّا جنى
مـن كـــثـــرة الإفـنـاء والإعـــدام
رفـــقًـــا فـــإنـي لـم أنلْ أمنيّـــتي
في لثم أعـــتـــاب العليّ إمـــامي
ذاك الـعـلـيّ المرتـضـى الـعَـلَـم الـذي
دارت على إنعــــامــه أعـــوامي

وبعـــــذب مــــاء ولائه أُروى إذا
صــدر القـضــا يومَ الورود أُوامي
من ذا الذي يُحــيي به وبحـــبِّـه
ربُّ الورى يومَ النّشـــور عظامي
إلا الذي نَفَسَ الحــيــاةَ تنفَّــستْ
من فــيض طينتــه على الأجــسام
وتســتّـرت شمسُ الضّحى مُذْ أشـرقتْ
أنوارُ طلعــتِــهِ على الأجْــرام
وتدفّــقتْ من فــيضِ أبحــرِ علمِــه
مــا طاب مــشــربُه على الأفْــهام

□□□

بيرم التونسي

١٣١١ - ١٣٨١هـ
١٨٩٣ - ١٩٦١م

● محمود بيرم التونسي.

● ولد في مـدينة الإسكندرية، وتوفي في القاهرة.

● عاش في مصر وتونس وسورية وفرنسا.

● تلقى تعليمه في مسجدي المرسي أبي العباس والبوصيري، ثم في المعهد الديني الأزهري بمدينة الإسكندرية، غير أنه ترك الدراسة في المعهد نظرًا لوفاة والده.

● عمل - بعد وفاة أبيه - بقالاً، ثم اتجه إلى العمل الصحفي من خلال جريدة «الأهالي» السكندرية منذ عام ١٩١٦، وفي عام ١٩١٩ أصدر مجلة «المسلة» التي نشر فيها الكثير من شعره الانتقادي الذي لفت إليه الأنظار، فضلاً عن شعره السياسي، وبعد إغلاقها أسس مجلة «الخازوق» التي أغلقت بدورها. وتعد قصيدته: «المجلس البلدي» من أشهر ما رددته الجماهير من شعره (الفصيح).

● ولد لأم مصرية وأب من أصول تونسية، وقد منح الجنسية المصرية عام ١٩٥٤ بعد ثورة يوليه ١٩٥٢. وكان قد تعرض للنفي خارج مصر عام ١٩٢٠ بسبب قصيدة له بالعامية المصرية هاجم فيها الملك فؤاد وظل يتنقل خلال فترة النفي ما بين تونس ودمشق وباريس، حتى عودته إلى مصر التي ظل بها حتى وفاته.

● نفي في عام ١٩٢٠ إلى باريس مما اضطره إلى القيام بأعمال شاقة، وبعد عودته إلى مصر في عام ١٩٣٨ تفرغ للكتابة في الصحف والمجلات وللإذاعة المصرية إلى جانب كتابته للمسرح الغنائي، وكتب الأغنيات لكبار المطربين والمطربات في زمانه أمثال أم كلثوم، وفريد الأطرش، وغيرهما.

● كان عضوًا بجمعية المؤلفين والملحنين في باريس.

● اشتهر بكونه زجالاً يكتب بالعامية، غير أن شعره الفصيح لا يقل عذوبة وصدقًا عن شعره باللهجة العامية.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين منها: مختارات الشباب، وديوان بيرم التونسي (الجزء الأول)، وديوان بيرم التونسي (الجزء الثاني)، ونشرت له صحف عصره من أمثال مجلة «المسلة» ومجلة «الكشكول»، وغيرهما العديد من القصائد.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: «مقامات بيرم التونسي»، و«سفينة الفجر» - رواية، و«مايسة» - رواية، و«سلطانة الصحراء» - رواية، و«ليلة من ألف ليلة» - أوبريت، و«يوم القيامة» - أوبريت، و«السيد ومراته في مصر» (مذكرات وحكايات)، إضافة إلى كتابته عددًا من الأفلام السينمائية مثل: سلامة ودنانير.

● يدور شعره حول اهتماماته بقضايا اليائسين من المعوزين، وذوي الحاجات. يميل إلى استثمار عنصر المفارقة، وإبراز المتناقضات، ويتجه طرحه الشعري إلى الطرافة المغلفة بالظرف، وإيثار جوانب التهكم والسخرية، وكتب في التضرع والتوسلات الإلهية. يضمن شعره الفصيح كلمات وتعبيرات من اللهجة العامية، وله شعر طريف في وصف مرقص. يتميز بالدقة في استحضار الصورة، إلى جانب شعر له في مديح النبي (ﷺ) يعارض فيه قصيدة «يا ليل الصب..» للحصري القيرواني. تتميز لغته بالتدفق واليسر، وخفة الإيقاع وحيويته، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما كتب من شعر مع ميله إلى التجديد والتنويع.

● منحه الرئيس جمال عبدالناصر وسام الفنون والآداب من الدرجة الأولى عام ١٩٥٨.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد يوسف أحمد: فنان الشعب محمود بيرم التونسي - القاهرة ١٩٦٢.
٢ - عبدالعليم القباني: أشعار بيرم في اللغة الفصحى - القاهرة ١٩٦٩.
٣ - محمد كامل البنا: بيرم التونسي كما عرفته - القاهرة ١٩٦٢.
٤ - الدوريات: بيرم أديب الشعب - مجلة «الأديب» - عدد خاص - مارس ١٩٦١.

المجلس البلدي

قـد أوقع القلبَ في الأشجان والكمدِ
هوى حبيبٍ يُسمَّى المجلسَ البلدي
ما شرَّد النوم من جفني القريح سوى
طيفِ الخيالِ: خيالِ المجلس البلدي
إذا الرغيفُ أتى فالنصف آكلُه
والنصفُ أجعلُه للمجلس البلدي
أقول حتى لو انِّي في الطريق أرى
قرشين: ذا لي وذا للمجلس البلدي
كأن أمِّيَ بلَّ الله تربتَها
أوصتْ وقالت: أخوك المجلس البلدي
ولم أذقْ طعمَ قِدْرٍ كنتُ طابخَها
إلا إذا ذاقَ قبلي المجلسُ البلدي
وما كسوتُ عِيَالي في الشّتاء ولا
في الصّيف، إلا كسوتُ المجلسَ البلدي

بيتٌ إذا رهنوه في عوائدِه
كان العوائدَ لم تنقصْ ولا تزد
ولو تمطَّى به البرغوثُ لانكمشَتْ
ما بين رجليه والكتْفين في الكمَد
كان الريالُ لنا في الشهر أجرتَنا
وما سكنَّا به إلا من النّكد
لولا الكمالةُ لي في يومها دُفعت
من المحصِّل، كان الطشتَ في البلد
وكانت الحلةُ العوجاءُ تحت يدٍ
محسودةٍ بعد ما كانتْ على حسد
فأسعفي بمعافاةٍ عريضتَنا
إلى حوائطِ ذاك المجلس البلدي
أمشي وأكتمُ أنفاسي مخافةَ أنْ
يعدَّها عاملٌ للمجلس البلدي
وإن جلستُ فجَيْبي لستُ أتركه
خوفَ اللصوص وخوفَ المجلس البلدي
هل دارتِ الرُّسْل بين العاشقين كما
تدور بيني وبين المجلس البلدي
عندي قسائمُ أشواقٍ مكدَّسةٌ
وكلها من حبيبي المجلس البلدي
بكى الصغير يريد الخبزَ قلتُ له
دعنا لنجمعَ مال المجلس البلدي
يا بائعَ الفجل بالملِّيم واحدةٌ
كم للعيالِ وكم للمجلس البلدي
الأرضُ والناسُ والأنعامُ أجمعُها
الكلُّ ليستْ لغير المجلس البلدي
أخشى الزواجَ إذا يومُ الزفاف أتى
يَبْغي العروسَ صديقي المجلس البلدي
وربّما وهب الرحمنُ لي ولدًا
في بطنها يدَّعيه المجلس البلدي
وصفوةُ اللون قد أصبحتُ أبغضُها
لأنها من شعار المجلس البلدي
إذا أقمتُ صلاتي قلتُ مفتتحًا
اللهُ أكبر باسم المجلس البلدي

****

الرشوة

داءٌ أقام بجسم مصرَ طويلا
اللهُ يأسو داءَها ليزولا
يا من تخصُّ جسومَنا بوقايةٍ
أنسيتَ أخلاقًا لنا وعقولا
كدْنا نعدُّ إذا الأكفُّ تصافحَتْ
تسليمَها للإرتشاء دليلا
يا رشوةً شدَّت حبالَ خِبائِها
عَرْضًا على شهر البلاد وطولا
عشقَتكِ أيدي الفاضلين وما شقَتْ
رغمَ الرقيبِ من الوصال غليلا
والبعضُ عفَّ عن النُّضار وإنّما
قد عفَّ لما أنْ رآه قليلا

يا صاحبَ السجنِ الحصينِ جدارُه
أعززْ عليَّ بأن تُرى مغلولا
أيّ النساء دعَتْ عليك فصادفَتْ
دعواتُها عند الإله قبولا
ما الإرتشاءُ وظيفةٌ رسميَّةٌ
حتى تُنيبَ لذاك عنكَ وكيلا
وكفى دليلاً للإدانة أنَّها
حملتْ لك المظروفَ والمنديلا
ما إن سمعْنا بالمِئين رخيصةً
حتى رأيْنا ذلك التحصيلا
قد كان في الإنجيل ردعُ زاجرٌ
لو كنتَ ممَّن يقرأ الإنجيلا
لكنَّ في القانون ما لم يَحتملْ
وأبيكَ تأويلاً ولا تبديلا
شهدتْ عُدولُ العالمين بأنَّهم
ما شاهدوا لك في الأنام عَديلا
السجنُ غمْدُكَ لا تكن مُستنكِفًا
فلقد عهدتُكَ أبترًا مسلولا
كُلْ عيشَه والبَسْ: فديتُك خيشةً
واشربْ هنيئًا ماءَه المغْسولا
والقيظُ حلٌ وأنت جسمُك ناعمٌ
وأرى المكانَ هنا عليك ظليلا
لو أطلقوكَ أكلْتَ أهراماتِها
وشربْتَ كي تَروي الغليلَ النيلا
هذا الدواءُ هو الصلاحُ لدائنا
أو لا عرَفْنا للصلاح سبيلا
يا معشرَ الراشين كُفُّوا إنني
لإخالُكم ترشُونَ عِزْرائيلا

****

السجين

إن كنتَ عونًا للرسالةِ تُفصحُ
فاستفتحِ البابَ الذي لا يُفتحُ
أبلغْ تحيَّتَنا السجين وقلْ له:
بالخير إذ تُمسي وساعةَ تُصبح
ذُقتَ الحديدَ؟ وذقت شدةَ بأسِه؟
وعلِمْتَ كيف تئنُّ منه وترزح
صِفْ لي السجونَ وصفْ غياهبَها وصفْ
قبْرَ الحياةِ أضيِّقٌ أم مُفسِح؟
لله منزلةُ القضاء وعدله
وقيام نائبنا يفيضُ ويشرح
للآنساتِ، قد اعتقلْتَ رجالَها،
كبدٌ يذوب أسًى وعينٌ تسفح
والناسُ سائمةٌ تقودُ رقابها
ولكان ينقصُكَ المدى والمذبح
هذا اعتقلْتَ وذا فكَكْتَ وإن تشأْ
هذا تُثبِّتُه وذاك تُرشِّح
خمسٌ وما خمسٌ وخمسٌ مثلُها
شيئًا وصفْقتك الأصحُّ الأربح
هذي الفضيحةُ فذَّةٌ في بابها
واللهُ يسترُ من يشاء ويفضح
وهو القدير على خلاص معاشرٍ
أُسِروا فكم نفسٍ عليها تَتْرح
المرَّةُ الأولى أتيتُك مازحًا
لكنَّ هذي لست فيها أمزح
إن كان في الدنيا امرؤٌ بك شامتٌ
أنا لا مِراءَ الشامتُ المتبَجِّح
أو يفرح اليومَ الأنامُ فإنني
واللهِ أولُ مَنْ يسرُّ ويفرح

****

لي جارٌ

لي جارٌ كنتُ أُواسيهِ
من مالي دون الجيرانِ
مأواهُ إذا ما الليلُ أتى
كوخٌ مصدوعُ الأركان

فـي يـومٍ جـــــئتُ لأنظرَه
وأراه بـقـلـبٍ جـــــذلان
فـــحـــزِنْتُ لأنـي لـم أرَهُ
ورَجَـعت حليفَ الأشـجـان
ويئست من اللُّقـيـا حـتى
مَـوْتي، وتقـضَّى عـامـان
وأنـا أتولَّى البــحثَ علـى
هـذا المسكينِ الحـيـران
فـتَّـشتُ جـمـيعَ مـسـاجـدِنا
وسـألت جـمـيعَ العُـمْـيـان
حـتى مَـرَّتْ بي مـركـبـةٌ
فـيـهـا يخـتـالُ جـوادان
ظلَّتْ تجـري حـتى وقـفَتْ
قُـدَّامَ فـخـيمِ البنيـان
قـصـرٌ قـد حـاطَ حـديقـتَـه الـ
ـفـيـحـاءَ زنوجُ السـودان
بصـروا بالخـيلِ وقـد وقـفَتْ
فـتـقـدَّم منهم عـبـدان
أخـذا بذراعَي راكـبِـهـا
فـإذا بالجـارِ الجَـوْعـان
فـبُـهتُ لأمـرٍ فـاجـأني
مـا كـان يدورُ بحُـسـبـان
هذا جـاري صـار أمـيـرًا
أو من أربابِ التِّـيـجـان
ووقـفتُ بعـيـدًا ألحَظُهم
حـتى حُـجـبوا بالأغـصـان
فـسـألت العـبـدَ وقلت ألا
يا مَنْ يحـسـدُه القَـمَـران
قـل لـي مـن هـذا الـمَـلْكُ ولا
تكسـرْ قلبي بالكتـمـان
فـاغـتـاظَ أبوالبـيـضـاءِ وقـد
نادَى بجـمـيعِ الحُـبْـشـان
بـ«سُـرورٍ» ثم بـ«مِـرْسـالٍ»
وبـ«مـاسٍ» ثمَّ بـ«مَـرجـان»
كلٌّ قـد جـرَّ هـراوَتَـه
كـبْـرًا كـفَـعـال الشـجـعـان
فـفَـرِقْتُ وقلت رويدَكُمُ
مـا جـئتُ لضـربٍ وطِعـان
لكن قـد جـئت أسـائلُكم
عن صـاحـب هـذا الإيوان
فـأجـاب كـبـيـرُهمُ هذا
يُدعَـى بفـلانِ الفـرّان
كنـا نلقـاه وكـان لـه
ديـكٌ والـكـوخُ وعَـنْـزان
قـد باع الكلَّ وشـاد بهـا
فـرنًا كـجـمـيع الأفـران
وأقـام طويلاً مُـجـتـزئًا
بالقـوت وخـبـزِ الرّغْـفـان
حـتى قـامت ذي الحـربُ وقـد
نشـبَتْ بجـمـيع البلدان
فـأتَتْ قـومًـا بفـوائدها
وأتت قـومًـا بالخُـسـران
فـعـجـبتُ وقلت لمِـرسـالٍ
سـبـحـان الله المنّان
عن كُنْه بدائع حكمـتِـه
عـجَـزَتْ أصـحـابُ الأذهان
لكنَّ القـومَ لـهم شكوى
فـي كـلِّ زمـانٍ ومكـان
يدعـون بـوَيْلٍ وثُـبـورٍ
وغـلاءٍ وقـودِ النيـران
وأرى شكـواهـم كـاذبـةً
شِـيـبَتْ بصـريح البُـهـتـان
لـو كـان بكفّي أمـرهـمُ
لـردَدْتُ الـكـلَّ بخُـذلان
فلْيـرضَ الخـبّـاز بهـذا
ولْيَـقـلعْ عينَ الشـيطان

****

أهل الوطن والغرباء

وحَوَّلَ منازلِ الغُرباء عنا
غرَسْتَ الوردَ ثم الياسمينا

وأخضلْتَ الغصونَ لهم سماءً
ومهَّدتَ الرخامَ الجذع حينا

وما قرِموا للحمِ الطيرِ حتى
منحتَهُم الإوزَّ العائمينا

تُفجِّر تحت أرجلِهم عيونا
وتفقأ وسْطَ أعينِنا عيونا

وترضَى عنهمو وتَصدُّ عنا
وقد سخطوا، ونحن الشاكرونا

فمُرَّ بها علينا كلَّ عامٍ
بحيٍّ الأشقياءِ البائسينا

ترى الوَحلاتِ جاثمةً وفيها
بناتٌ قد تعلَّمْنَ العجينا

إذا كنتَ الطبيبَ ونحن مرضى
فأوصِ الناسَ خيرًا بالبنينا

□□□

بيرم الثالث

١٢٠٢ - ١٢٥٩هـ
١٧٨٧ - ١٨٤٣م

● محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرم.

● ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.

● عاش في تونس.

● تربّى في كنف العائلة فتلقّى الأصول الأولى للثقافة، ثم انتسب إلى جامع الزيتونة، فأقبل على حفظ القرآن الكريم، وحضور حلقات الدرس، محرزًا قصب السبق في علمي المعقول والمنقول.

● عمل مدرسًا بجامع الزيتونة، وقد عرف بتمكنه في علمي المعاني والبديع، وعلم المنطق، وتولّى الخطابة بجامع صاحب الطابع، وكان أول خطيب فيه، ثم تقدم للإفتاء، وقام مقام رئاسة المجلس الشرعي الحنفي، إلى جانب قيامه على خطة نقابة الأشراف، وتوليه مشيخة الإسلام عام ١٨٣١م.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة «الرائد» التونسي عددًا من القصائد، منها: قصيدة «في رثاء والده»: العدد (٢٨) ١٨٧٩، وله العديد من القصائد في مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الشروح والرسائل، منها: «شرح الفواكه البدرية في أطراف القضايا الحكمية»، و«شرح على متن إيساغوجي في المنطق» - مطبعة الدولة التونسية - ١٢٨٩هـ/١٨٨٠م، و«شرح نيل الأماني على مقدمة القسطلاني» - دار الكتب الوطنية - تونس، و«رسالة في كروية الأرض» - دار الكتب الوطنية - تونس.

● يدور شعره حول عدد من الأغراض؛ منها التقريظ الذي اختص به ما كتبه شيوخه وعلماء عصره من الرسائل والمنظومات والكتب مشيدًا بفصاحتهم، وغزير علمهم، ونصاعة بيانهم، كما كتب في المدح الذي اختص به العلماء من أولي الفضل والسلاطين والأمراء والولاة من أولي الأمر، خاصة ما كان منه في مدح سلاطين آل عثمان أمثال السلطان عبدالحميد الأول. وله شعر في الغزل يعبر فيه عن فرحته بوصال الحبيب بعد الهجر. وغزله عفيف؛ فالحبيب محروس الجانب، موفق، ومعطر الأرجاء. كما كتب في الرثاء خاصة ما كان منه في رثاء والده الذي بكاه بأحرّ الكلمات، معبرًا عن ملاحقة الموت للإنسان، يتميز بنفس شعري طويل، ولغة مواتية، وخيال قريب. التزم عمود الشعر في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - ارنولد ڤرين: العلماء التونسيون - (ترجمة الحفناوي عمايرية وأسماء معلى) - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٥.

٢ - الهادي الغزي وعلي التونسي: أشهر ملوك الشعر والنثر - دار الأخلاء - تونس ١٩٩٩.

٣ - جماعة من الجامعيين: تاريخ الأدب التونسي في العهدين المرادي والحسيني - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٣.

٤ - حسن حسني عبدالوهاب: كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين - (مراجعة كمال محمد العروسي المطوي والبشير البكوش) - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٠.

٥ - محمد السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف - (تحقيق محمد الشاذلي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٦ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب - (تذييل وتعليق - علي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٧ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ١٩٩٢.

٨ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

لا تنكروا ولهي

لا تُنكروا وَلَهي وطول غــــــرامي
ومــــزيدَ أشــواقي لهـــا وهُيـــامي
هذي التي ســـمح الزمـــان بوصلهـــا
من بعـــد تســـويفي وطول مُـــقـــامي
نســخت بطلعــتــهــا ونور جـمـــالهـــا
ليلَ الشّكوك وحـــــيـــــرةَ الأوهام
لا تعــجــبــوا منهــا فــإنّ مَــقــيلَهــا
بيتُ العلوم ومـــفــخـــرُ الأعـــلام
بيتٌ إذا حلّ العـــويصُ بســـائلٍ
وافــــاه ملتـــمــســًـــا لنيْل مَـــرام
لا زال مـــحـــروسَ الجَناب مـــوفّـــقًـــا
مـــتــعطّرَ الأرجـــا بحـــسنِ خِـــتـــام

****

من قصيدة: الدهر حرب

في رثاء والده

الدّهرُ حـــــربٌ بالرزايا الفُـــجَّعِ
وبنوه نهبٌ للمـنـايـا الشُّــــرّعِ
ونوائبُ الأيام لا تـنـبـــــو ولا
تكبـــو وليس وراءها من مَـــفــــزع
تُخْنِي تخـــون تَمين لا لا تُتَّـــقَى
تُغـــري تغـــرّ تُبـــيح كلَّ ممنّع
إن كـــانتِ الأيام أعـــمـــارًا لنا
فـــبـــقـــاؤنا لتَـحـسُّـــرٍ وتَوقُّع
جـــورُ الزّمـــان مع الحـــيـــاة وعـدلُه
في الموت قـــاضٍ باخـتـــيـــار المَصْرع
وَيْحَ النّفـــوس قـــد ابتـــلاها ربّهـــا
حـــيث ادّعت وكـــذاك شـــأنُ المدّعي
رُدّتْ لأســـفل ســـافلين طبـــيـــعـــةً
وهـوًى وكـــانت في المقـــام الأرفع
فُطرتْ عـلى التّـنزيـه ثمّ تورّطت
بمضــايق التّـشـبـيـه لو لم تُردع
عَـمـيت مـسـالكهـا ولو لم تغـتـرب
كـــانت أدلَّ من القطا للمَـــهْـــيَع
وأشـــدُّ مـــا بُليت به فـــقـــدانُهـــا
أهـــلَ العـــلـــوم وكـــلّ بَـــرٍّ أروع
كـــالعـــالم العـــلاّمـــة الفـــهّـــامـــة الـ
ـبـــحـــرِ المحـــيط بدُرّها المتنوّع
صـــدرِ الشـــريعـــة ترجـــمـــان لسانهـــا الـ
ـبَـــرِّ التـــقـيِّ الماجـــد المتـــورّع
مُـغني اللّبـيب عن الكتـاب مُـفـصّل الـ
ـجـمل اللُّبـــاب بكلّ مـــعنًى مـــبـــدع
كـشّـــافِ أسـرار البـلاغـة قطبِ أفـ
ـلاكِ المعـــــارفِ والعلوم النُّفّـع
ظفــــرتْ يدُ الأيام منه بمـاجـــدٍ
حَـــبْـــرٍ ســـريٍّ أريحـيٍّ ألمع
عـــضّـــتـــه آســـفـــةً عليـــه كـــأنّمـــا
عـــضّت بَنان النّادم المســتــرجع
جـــادت به واســـتـــرجـــعـــتـــه وربّمـــا
جـــادَ البـــخـــيلُ لمشـــيـــئةٍ أو مطمع
كـــان الطويلُ ذراعَـــه العـــالي الذُّرا
فـــاســـتـــنزلتْـــه إلى ثلاثِ أذرع
فـــاســـتـــأنستْ منه القـبــورُ وأوحـشت
منه المســـاجـــدُ فــهي ذات تَفـجّع
يـا دهـرُ مَنْ للعلم مَنْ للفـــضـل من
أبقـــيتَ بعـــد نضـــوب ذاك المشـــرع؟!
عـــاجلتنا وعـــبـــثتَ فـــينا فـــاتّئـــدْ
هل بعـــد مـــصـــرع «بَيْـرم» من مـــصـــرع
جـــرثومـــةِ المجـــد الأصـــيل ودوحـــة الـ
أصلِ الأصـــيل هوتْ بريحٍ زعـــزع
لله مـــا وارى التـــرابُ ومـــا حـــوى
مـن ســـــؤددٍ ومـكـارمٍ فـي بـلـقـع

ومهابةٍ ملء القلوب ونظرةٍ
ملء العيون وطُرْفةٍ للمسمع

يا قبرُ أنت الآن روضةُ جنّةٍ
من مَرَّ حولك فليزُرْ وليرتع

يا قبرُ إنّك قد سُقيت بوجهه
فاشكرْه واستبشرْ به وتَوسّع

يا قبرُ كيف سعدتَ أنت بقربه
دون البقاع فكنتَ أكرمَ موضع

يا قبرُ أيُّ وديعةٍ أُودعتَها
فكنِ الأمينَ وخَفْ من المستودع

يا قبرُ لا تُبْلغْ إليه مُصابنا
فتَروعَه قد كان غيرَ مُروَّع

يا قبرُ من للمُعْضلات فليلُها
داج وبدرُ كماله لم يطلع

يا قبرُ إنّك إن طويتَ علومه
لم تطو نشرَ ثنائه المتضوّع

يا أيّها الجبلُ المنيفُ بقربه
طاولْ به ما شئتَ تعْلُ ويخضع

نَاهيك من علمٍ على علمٍ ومن
شمسٍ مُناظرةٍ لقطبٍ أرفع

****

جواهر علم

أزَهْرٌ تبدّى نافحًا من كمائمِ
أم الدرُّ منظومًا بنحرِ النواعم

تيقّنتُ لا هذا ولا ذا وإنما
جواهرُ علمٍ صاغها فكر عالم

وذاك أبو إسحاق من عزَّ أن يُرى
ضريبٌ له في العُرْب أو في الأعاجم

إمامٌ غدا التحقيق طوعُ ذكائه
يُعَدُّ إلى ذاك الذكا من لوازم

وناهيك ما أبداه في هذه التي
غدت في يمينٍ للعلا فصَّ خاتم

أتت بالتي لا مثلها من عجيبةٍ
تقاصرَ عن إدراكها كلُّ فاهم

□□□

بيرم الثاني

١١٦٣ - ١٢٤٧هـ
١٧٤٩ - ١٨٣١م

● محمد بن محمد.

● ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.

● عاش في القطر التونسي.

● نشأ في كنف العائلة، وتأدب بأدبها، ثم تلقى تعليمه بالكتّاب، وجامع الزيتونة، وكان قد أخذ عن والده علوم الشريعة، وأصول الآداب والقراءات.

● عمل مدرسًا بالمدرسة الباشية، ثم بالجامع الأعظم إلى جانب قيامه على الخطابة بجامع يوسف داي.

● كان نقيبًا للأشراف إلى جانب ولايته لخطة الإفتاء (١٨٠٠) ثم رئاسته للفتوى. وقد قصر نشاطه على التدريس والقضاء والإفتاء.

● يعد من أعلم أهل عصره، فهو حافظ وفقيه من حاملي المذهب الحنفي، حتى دعي بحامل لواء المذهب النعماني، إلى جانب توليه لمشيخة الإسلام عام ١٨٠٠م، فقام بأعبائها أحسن قيام إلى أن توفي.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «تاريخ الأدب التونسي في العهدين المرادي والحسيني» عددًا من القصائد، وكذلك كتاب: «عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب»، وكذلك كتاب: «أشهر ملوك الشعر والنثر»، وله عدد من القصائد المخطوطة في كثير من المجاميع والكنانيش.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المنظومات والمؤلفات الفقهية، منها: «نظم في التوحيد» - دار الكتب الوطنية - رقم ١٤٠١٠٣/٤ - تونس، و«نظم في عيوب الأضحية» - دار الكتب الوطنية - رقم ٤٣٤٩/١١ - تونس، و«طلوع الصباح في المتحير على أجر الملاح» - رقم ١٨٧/٧، ١٢٠٨٦/٧ - دار الكتب الوطنية - تونس ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م، و«قلادة اللآل في نظم حكم رؤية الهلال» - رقم ٤٠٢/٦ و ١٢٠٨٦/٢٠ - دار الكتب الوطنية - تونس، و«القول الأسد في حكم نصيب الميت من غير الولد» - رقم ١٨٧/٣ و١٢٠٨٦/٩ - دار الكتب الوطنية - تونس.

● يدور شعره حول عدد من الأغراض، كالتهاني والمدح اللذين يختص بهما أولي الفضل من العلماء، وأولي الأمر من الأمراء والولاة. وله شعر في المديح النبوي الشريف، يذكّر فيه باصطفاء الله تعالى له

(ﷺ) وتشريفه بجواره في رحلة الإسراء والمعراج. محب لإخوانه، حافظ لودّهم، وله شعر في العتاب، إلى جانب شعر له في الرثاء، يختص به عائلته التي توفي منها الكثير بسبب الوباء الذي حلّ بالبلاد التونسية آنذاك، ويختص به كذلك بعضًا من العلماء والإخوان والأمراء على زمانه. وله شعر يشكو فيه أعباء إقامته على القضاء والإفتاء، يتميز بطول نفسه الشعري، وطواعية لغته، وخياله القريب. التزم النهج الخليلي فيما كتبه من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان (جـ ٧) - (تحقيق - لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية) - الدار العربية للكتاب - تونس ٢٠٠١.

٢ - أحمد عبدالسلام: المؤرخون التونسيون بالفرنسية (تعريب أحمد عبدالسلام وعبدالرزاق الحليوي) بيت الحكمة - تونس ١٩٩٣.

٣ - الهادي الغزي: الأدب التونسي في العهد الحُسيْني - الدار التونسية - تونس ١٩٧٢.

٤ - الهادي الغزي وعلي التونسي (تحقيق): أشهر ملوك الشعر والنثر - مؤسسة الأخلاء - تونس ١٩٩٠.

٥ - حسن حسني عبدالوهاب: كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين (مراجعة وإكمال - محمد العروسي المطوي والبشير البكوش) - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٠.

٦ - مجموعة من الأساتذة الجامعيين: تاريخ الأدب التونسي في العهدين المرادي والحسني - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٠.

٧ - محمد السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف (تحقيق محمد الشاذلي النيفر) دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٨ - محمد النيفر: عنوان الأريب عمّا نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٩ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

مراجع للاستزادة:

- خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

رثاء العائلة

قف بالدّيار وسلْها عن أهاليها
وما جرى لهمُ من حادثٍ فيها

وقل عهدتكِ يا أرضَ البِلى فَلَكًا
تجري الكواكبُ منه في مَجاريها

وروضةً أُنُفًا تسبي جآذرها
بما حوت من بهاءٍ لبَّ رائيها

فأين تلك الشموسُ النيِّرات وما
يستوقف الطَّرْف حسنًا من معانيها

وأين تلك الظباءُ الآنساتُ وما
صارت به نافراتٍ من مراعيها

تُجِبْك نادَى بها داعي الوبا سَفَرًا
إلى الفناء فلبّت من يناديها

وصاح فيها غرابُ البين فانتثرت
فما تمزّقَ من سلكٍ لآليها

في نحو سبعين يومًا لم تجدْ أثرًا
لهم كأنْ لم يكونوا ساعةً فيها

أولئك القومُ أولادي ووالدتي
وزوجتي ثم أختي مَعْ حواشيها

عشرون نفسًا أراني الله مصرَعَهم
مصيبةٌ أرني خطبًا يُدانيها

فقدتُ فيها دموعَ العين إذْ عَظُمت
وأيّ قدْرٍ تراه كان يكفيها

إني لأعجبُ من قلبي وقسوته
أنْ لم يذبْ إذ حدا بالسَّفْر حاديها

وكيف لم يتصدّعْ بعدما لمستْ
كفّاي كِبْديَ في تُربٍ أواريها

ما كنتُ أحسبُ قلبي أنْ يطاوعني
وكيف يا قلبُ ذاتًا منك تعصيها

ما لذّةُ العيش والأحبابُ قد ظعنوا
وخلّفوك لأنكادٍ تقاسيها

يا مركبَ الهمّ ماذا كنتِ حاملةً
وكم مَرائرِ أحوالٍ تُعانيها

ويا خزانةَ أنكادٍ قد اختلفت
طال التعجّبُ منك كيف تحويها

أستغفرُ الله آجالٌ مقدَّرةٌ
لا الخيرُ يُبعدها لا الشرُّ يُدنيها

فأسأل الله لطفًا في القضاء ولا
أرجو سواه لأحزاني يُجلّيها

****

عتاب

على غـيـر شيءٍ لا يُردّ جوابي
ويُنبَذ ظِهريّاً لديك كتابي
أهذا صنيعُ النّاس أم هو مذهبٌ
تخيّرته ما أنتَ عنه بآبِ؟
ويحسن ذا منكم وودّيَ فيكمُ
على كلّ نوع في المودّة رابِ
فلو أنني خُيّرتُ ما اخترت دون أن
أرافقكم ما عشتُ ردّ شبابي
ولو كُلّفَ الإنسانُ ما لا يطيقُه
لسرتُ إلى مأواك سيْرَ سحاب
وتعلم أنّي قد بُليتُ بغربةٍ
بفرقة أولادي وفقد صحابي
أحنّ إلى من لي به علقةٌ مضت
ولو ضَعُفَتْ جدًا لشدّة ما بي
فما ضرّكم من أن تكونوا كتبتمُ
جوابَ كتابي في وجيز خطاب؟
فما خدمةُ الزيتون هذا أوانها
ولا صبابةٌ حتى نعدّك صابي؟
ولكنْ أظنّ النّاس قد شاع بينهم
كثيرُ نزاع ينتهي لسِباب
مشاغلُ أبداها الفراغُ لمّا بهم
من الجَدْبِ إذ عضّ الزمانُ بناب
وفي ذاك سوقٌ للتكسّب نافقٌ
لديكم وبابٌ فيه أعظم باب
فتفتيهمُ حينًا وتشهد تارةً
وقد جاءتِ الدنيا بغير حساب
كأني أراهم حين جدوا لبابكم
بأشكال إنسٍ في احتيال ذئاب
وبعضُهمُ يسعى بمخلاته لكم
وآخرُ يسعى نحوكم بجِراب
وأصواتهم مرفوعةٌ وهي عندكم
عذابٌ وإن كانت أليمَ عذاب
ولكن صوت النقد سوّغها لكم
وإن غلبتْ في القبح نبحَ كلاب
إذا ما اشمأزّت نفسكم لمسَ مالهم
وقالت فلوسٌ أم رجيع كلاب
تذكّرت أحكام الطهارة جالبًا
على ما ذكرتم نصَّ كلِّ كتاب
فإن كان هذا عذركم فاكتبوا لنا
ونعطي على المكتوب قَدْرَ مناب
ولكنْ إذا بالغتَ نرفع أمرنا
لقاضٍ مضافٍ عندكم لتراب
وهذا مزاحٌ قد مزَجنا حلاوةً
لطعمه الأشهى بمُرِّ عتاب
ومقصدنا من بعد ذا أن تزورنا
لنعلمَ أن قد أُبتَ خيرَ مآب
ونرجع عن قولي لكم إنّ ودكم
يُعَدّ شرابًا وهو لمع سراب
ويا عاذلي هوّنْ عليّ ولا تقل
أيُطلَب ذا من باخلٍ بخطاب
فإن الهوى يدعو لهذا ومثله
وما هو في أحواله بعُجاب

□□□

بيرم الخامس

١٢٥٦ - ١٣١٧هـ
١٨٤٠ - ١٨٩٩م

- محمد بيرم بن مصطفى بن محمد بيرم الثالث.
- ولد في تونس (العاصمة)، وتوفي في حلوان بمصر.
- عاش في تونس ومصر وتركيا، وزار عددًا من البلاد العربية والأوربية.
- حفظ القرآن الكريم في الكتّاب، وكان قد تربّى في كنف والده وعمه (بيرم الرابع)، حيث تلقى الأصول الأولى للثقافة الإسلامية في مجالس العائلة، ثم التحق بجامع الزيتونة، فنال منه شهادة التطويع، اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية (١٨٦١)، وتولّى مشيخة المدرسة العنقية بالعاصمة، ثم اجتاز مناظرة التدريس من الطبقة الأولى (١٨٦٧).

● عهد إليه الوزير خيرالدين بتنظيم إدارة جمعية الأوقاف.

● شارك في إصلاح التعليم الزيتوني، كما أسهم في تأسيس المدرسة الصادقية، وإصلاح المحاكم الشرعية، وتأسيس دار الكتب الزيتونية، وفي عام ١٨٧٥ انتدبه الوزير المصلح خيرالدين التونسي ناظرًا على المطبعة الرسمية، مشرفًا على تحرير جريدة الرائد التونسي، ثم عينه رئيسًا لجمعية الأوقاف.

● كان عضوًا في اللجنة الفرنسية التونسية، إلى جانب عضويته في الجمعية السرية الإسلامية العالمية في كلكوتا بالهند، كما كان عضوًا في المجلس الاستشاري، وعضوًا في جمعية العروة الوثقى التابعة لجمال الدين الأفغاني.

● تولّى خطة القضاء في مصر، واختير عضوًا في اللجنة التي تشكلت للنظر في تعميم المحاكم الأهلية بالوجه القبلي،وانتخب كذلك عضوًا في لجنة تشكلت بناء على طلب نظارة الحقانية لتقديم تقرير للنظارة بكل ما يرى لزوم تعديله في القوانين على حسب ما يلائم حالة البلاد.

● عين عضوًا في لجنة بنظارة الداخلية لمراجعة الأحكام الصادرة من قومسيونات الأشقياء.

● شارك في العديد من الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وكان مهتمًا بأمور السياسة، وعبر في مقالاته عن آرائه الإصلاحية، وناصر الوزير خيرالدين في توجهه الإصلاحي.

● توجه في أخريات حياته إلى مدينة حلوان بمصر للاستشفاء، ولقي وجه ربه على أرضها.

الإنتاج الشعري:

– وردت بعض نماذج من شعره في بعض الكتب، ومنها: «صفوة الاعتبار لمستودع الأمصار والأقطار»، و«محمد بيرم الخامس – حياته وفكره الإصلاحي»، و«الدين والدولة والمجتمع في مواقف وآثار محمد بيرم الخامس».

الأعمال الأخرى:

– له مؤلفات في الفقه والفتوى والسياسة، منها: «صفوة الاعتبار لمستودع الأمصار والأقطار» (أدب الرحلات) القاهرة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، و«تحفة الخواص في حلّ صيد بندق الرصاص» – القاهرة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، و«ملاحظات سياسية حول التنظيمات اللازمة للدولة العلية» – مصر ١٨٨١.

● ما أتيح من شعره يدور حول المدح والتهاني. وله شعر في التوسل بالحضرة النبوية الشريفة ممزوجًا بالمديح، إلى جانب شعر له يستنهض فيه أمة الإسلام ويدعوها إلى التآلف والوحدة، كما كتب في الشكوى، وله شعر في الرثاء. لغته مباشرة، وخياله شحيح. التزم الوزن والقافية فيما نظم من شعر.

مصادر الدراسة:

١ – المنصف بن عبدالجليل وكمال عمران: محمد بيرم الخامس، ببليوغرافيا تحليلية – بيت الحكمة – تونس ١٩٨٩.

٢ – جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية – مطبعة الهلال – القاهرة ١٩١١.

٣ – زين العابدين السنوسي: محمد بيرم الخامس – مطبعة العرب – تونس ١٩٥٢.

٤ – علي الشنوفي: الرحلة الحجازية – الشركة التونسية – تونس ١٩٨١.

٥ – فتحي القاسمي: الشيخ محمد بيرم الخامس، حياته وفكره الإصلاحي – بيت الحكمة – تونس ١٩٩٠.

٦ – ليون كارل براون: تونس في عهد أحمد باي – مطبعة جامعة برنستون (الولايات المتحدة) ١٩٤٤.

٧ – مجموعة من الأساتذة الجامعيين: تاريخ الأدب التونسي في العهدين المرادي والحسيني – بيت الحكمة – تونس ١٩٩٠.

٨ – محمد الفاضل بن عاشور: أركان النهضة الأدبية في تونس – مكتبة النجاح – تونس ١٩٦٥.

٩ – محمد بيرم الخامس: صفوة الاعتبار لمستودع الأمصار والأقطار – المطبعة الأميرية بمصر ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.

١٠ – محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٨٢.

١١ – الدوريات:

– علي بوشوشة: جريدة «الحاضرة» – تونس ١٨٩٥.

– محمد حمدان: جريدة «الحرية» – تونس ١٩٦٨.

مراجع للاستزادة:

١ – أحمد الطويلي: في الإصلاح والحنين إلى الأوطان – دار بوسلامة للنشر – تونس ١٩٨٤.

٢ – محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس – معهد الدراسات العربية العالية – القاهرة ١٩٥٥.

شددتُ عزائمي

إلى السدّة العظمى شددتُ عزائمي
إلى سدّة الإجلال شمسِ المكارمِ
إلى باب خيرِ الخلقِ خصَّصتُ وجْهتي
ومن فضلِ بابِ الله أمَّلْتُ راحمي
إليك رسولَ الله قد جئتُ ضارعًا
وفضلُك ممدودٌ على كلّ قادم
فيا خيرَ خلق الله جُدْ ليَ بالرِّضا
وأمِّنْ مخافي من عقابِ المآثم

ويا أكرمَ الأمجاد هبْ ليَ توبةً
وأسّسْ على التقوى قيامَ دعائمي
وأنت ملاذي في أموريَ كلّها
فعجّلْ شفائي من سَقامي المُلازم
ألا يا رسولَ الله طهّرْ بلادَنا
فقد جار في الأنحاء ظلمًا مُخاصمي
يريدُ خلافَ الحقّ في الخَلْق جائرًا
فننصحه رشدًا لذا كان ظالمي
فعجّلْ بإنقاذ البلاد من الّذي
تأبّطَ شرّاً وارتدى بالمظالم
وفرّجْ همومي والكروبَ وعلّتي
وليس سواك يُرتجى للعظائم
وللعدل أنْ ينقادَ كلّ ملوكنا
لكيما يحلّ الدين أعلى العواصم

****

خطوب المنايا

خطوبُ المنايا بالرزايا تُزعزعُ
شوامخَ علمٍ بالمعارف تنبعُ
فأُهدِمَ من حصن الشريعة معقلُ
يدافعُ عنها كلّ خطبٍ ويصنع
وزُلزلتِ الأقدامُ عند مُصابه
وخُشّعتِ الأبصارُ بالدمع تَهْمع
وأُذهلتِ الألبابُ عن كلّ واضعٍ
وأُرجفتِ الأكباد ممّا يُلَسّع
وأُبكمتِ الأفواه من كل مصقعٍ
وصمّت ذوي الأسماع من هول ما وعوا
ورجّت له الأقطارُ لما غدا بها
نعيقُ غرابِ البين بالرزء يصدع
وعَجّتْ إلى الله المهيمنِ أعبُدُ
تقدّ لما أمضى بحتمٍ وتخضع
ومن ذا الذي لا يرتضي بقضائه؟
وكيف له إنكار ما هو يصنع؟
فسبحانه من خالقٍ ومدبّرٍ
لإبداع كونٍ للكمالات يجمع
إذا أنت قد أمعنتَ فكرًا بصنعه
تجدْ حكمةً في كلّ ما هو يُبدع
ويقضي النّهى والطبع أنّ لنوعنا
مَعادًا إلى ما فيه كنا سنرجع
تدبّرْ إذًا حقًّا لما هو مُحْكمٌ
بآياته يُتلى عليك فيسطع
(فمنها خلقناكم وفيها نعيدكم)
ترى القَدْر عينًا قد تألّق يلمع
تَذكّرْ بمن قد كان سَبْقًا ممتّعًا
فأضحى صريعًا للبليّات يُسرع

****

استغاثة

كادت تُنيط رجاءها باليأس
مُهجٌ فغوثًا يا أبا العباسِ
إنّا إليك نبثّ ما قد نابنا
من مكرِ ذي شرس، شديد الباس
دَربٌ على فعل القبائح قائمٌ
بالجوْر ناءٍ عن مدى القسطاس
نشبت مخالبُ كيده في قطرنا
وبدت مَضرّته على أجناس
ومراده – واللهُ يمحو رسمَه –
إلحاقُه بالأربع الأدراس
حار اللبيبُ ولم يُفد تخمينُه
مَعْ ضربه الأخماسَ بالأسداس
واستأصل الأموالَ من أربابها
ورماهُمُ بالذلّ والإفلاس
كلٌّ تراه وقد أمضّ فؤاده
يشكو القديم، وللجديد يقاسي

□□□

بيرم الرابع

١٢٢٠ - ١٢٧٨هـ
١٨٠٥ - ١٨٦١م

● أبوعبدالله محمد بن محمد.

● ولد في تونس (العاصمة) وفيها توفي.

● عاش في القطر التونسي.

● حفظ القرآن الكريم على يد محمد المشاط في الكتاب، وعنه أخذ علم النحو والقراءات، أخذ العلوم الشرعية، وأصول الثقافة الإسلامية عن أبيه وجده، ثم التحق بجامع الزيتونة، فأخذ على يد عدد من العلماء، حتى نال إجازتهم التي أهلته للتدريس، ثمّ عمل مدرسًا بالمدرسة العنقية، ثم بجامع الزيتونة وبمدرسة الباشا. ثم تولّى خطة الإفتاء ونقابة الأشراف، ثمَّ تولّى رئاسة الفتوى الحنفية بعد وفاة والده، وهو يعدّ أحد علماء تونس الذين أشاعوا حرية الفكر، وحبّ النظام، حيث عمل على تنظيم التدريس بجامع الزيتونة، ومراقبة أحواله ومدرسيه.

الإنتاج الشعري:

- وردت بعض قصائده في بعض الكتب: كتاب «تاريخ الأدب التونسي»، وكتاب «أشهر ملوك الشعر والنثر» وكتاب «عنوان الأديب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب»، وله ديوان «مخطوط»، وعدد من القصائد في الكنانيش والمجاميع المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات، منها: «الجواهر السنية في شعراء البلاد التونسية»، و«رسالة في شرح عهد الأمان»، و«كنانيش مشحونة بالفوائد والأدب»، و«الأمر في ترتيب الديوان الشرعي»، و«محررات فقهية في مسائل مهمة»، إلى جانب عدد من الرسائل الأدبية التي بعث بها إلى معاصريه من الأعلام.

● شاعر المدح والتهاني؛ فمعظم ما كتبه يدور حول هذه الألوان من الأداء الشعري. وله شعر في النصح والإرشاد يدعو فيه إلى فضائل الأعمال، كما كتب في المديح النبوي الشريف. إلى جانب مساجلاته ومطارحاته الشعرية الإخوانية التي تشتمل على تقريظه لمنظومات إخوانه من الشيوخ والعلماء، وما يؤلفونه من كتب. وله شعر في الرثاء يذكّر فيه بالموت ويدعو إلى التسليم بقضاء الله تعالى وقدره، كما كتب في الغزل مقتفيًا أثر أسلافه في الحديث عن المرأة، وله في المعارضات والتشطير الشعري. لغته منقادة، وخياله قريب. التزم النهج الخليلي في بناء قصائده.

● لقب بشيخ الإسلام، وحاز على نيشان الافتخار التونسي.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن ابي الضياف: إتحاف أهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الأمان - الدار العربية للكتاب - تونس ٢٠٠١.

٢ - جون فونتان: فهرس المؤلفات التونسية - بيت الحكمة - تونس ١٩٨٦.

٣ - مجموعة من الاساتذة الجامعيين: تاريخ الأدب التونسي في العهدين المرادي والحسيني - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٠.

٤ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية من عالم اديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٥ - محمد الهادي الغزي: الأدب التونسي في العهد الحسيني - الدار التونسية - تونس ١٩٧٢.

٦ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.

٧ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٨ - الدوريات:

- محمد الصادق عبداللطيف: المصلح الشيخ محمد بيرم الرابع، صاحب الآراء التحررية - ملحق جريدة الحرية الثقافي - ٤ من ديسمبر ١٩٩٧.

- محمد الهادي المدني: مجلة القضاء والتشريع - العددان (١و٢) - تونس ١٩٧٢.

- محمود شمام: شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع - مجلة الهداية - العدد (٤) - تونس ١٩٩٨.

مراجع للاستزادة:

- احمد عبدالسلام: المؤرخون التونسيون بالفرنسية (تعريب احمد عبدالسلام وعبدالرزاق الحليوي) - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٣.

سحر المحبوبة

هواها أذاب الجسم واللبّ والقلبا
فأصبحتُ بين العاشقين بها صبّا

حكتْ مقلةَ الظبي الربيب إذا رنتْ
وإن ماسَ ذاك القدّ حيّرتِ القُضْبا

إذا أسفرتْ للبدر ليلةَ تِمّه
كسا خجلاً من وجهها وجهَه سُحْبا

مَهاةٌ حوتْ من سحر بابلَ أعينًا
كما قد حوتْ في ثغرها لؤلؤًا رَطبا

هي المُنْية القُصْوى لمن شام حسنها
فحمّل من ألحاظها إن رأى حبّا

نسيمُ الصَّبا يروي بديعَ دلالها
ويُخبرُ عن تلك الشمائلِ إن هبّا

وهبْتُ لها ودّي وأسكنتُها الحشا
وحُقّ لها يا صاحِ أنْ تسكن القلبا

فـحـدّثْ إذا مـا شـئت عن جَمّ حـسنهـا
ولا تخشَ - إن أكـثـرتَ - لومًا ولا عـتـبـا

****

طيب الوصال

أَفْـدِي التي سـمـحتْ بطيب وصـالـهـا
من بعـد مـا ضنّت بطيف خـيـالـهـا
أوليتُ حـبي من إذا مـا أسـفـرتْ
تُغني الدُّجُنّة عن طلوع هلالـهـا
أنستْ وكـانت مـثل غـزلان الفـلا
حـذرًا ولم تبـرحْ بمثل نِبـالـهـا
فـهي التي من خَـدِّها الوردُ اكـتـسى
خـجـلاً وفـاق المسكَ عنبـرُ خـالـهـا
أمُـدامـةٌ في ثغـرها أم جُـرعـةٌ
من كـوثرٍ أم ذاك عـذبُ زلالـهـا؟
السّـحـرُ في ألحـاظهـا والخـمـرُ في
ألفـاظهـا والحـسنُ في أفـعـالـهـا
مـا كنت أعـرف قـهـرَ سلطان الهـوى
حـتى غـزتْ قلبي بجيش جـمـالـهـا
أحلى من العـيش المرغّـد وصلُهـا
ومـنـالُ زهـر الأفـق دون مَـنـالـهـا
فـهي التي سـبتِ النّهى بعـيـونهـا
وقـوامـهـا وصـفـاتهـا بكمـالـهـا

****

من قصيدة: متى تروق ليالينا

مـتى تروقُ بلقـيـاكم ليـالينا
ويُنجح الدهر بالبـشرى مـسـاعـينا
ونجـتني وردَ خَـدٍّ جَلَّ مُـبـدعُـه
ونجـتلي جـوهرًا بالثـغـر مكنونا
يا جـيـرةً سـهّـدوا طرفي وقـد تركـوا
زهرَ الدياجي بمسـراها تُناجـينا
إني وإنْ جُـرتمُ عنّي بـهـجـركمُ
باقٍ على العـهـد لا أنفكّ مـفـتـونا
وإن منعـتم طروقَ الطيف سـاحـتنا
فـذكـرُكم بلسـان الشـوق يكفـينا
مـا ضـرّكم لو رفـعـتم سـتـر هودجكم
على مَـهـاةٍ تُحَـيِّـينا فـتُـحْـيـينا
إن عـمّنا من ظلام الجُنْح مـعـتكرٌ
فـثـغـرُها لسلوك الطُّرْق يـهـدينا
كم بتُّ تفـعل بي ألحـاظُ مـقلتـهـا
مـا ليس تفـعله أحـداقُ سـاقـينا
وكم سـقـتنيَ جِـرياالاً نسـيت بهـا
غـمّي بما فـعلت أيدي النوى فـينا
راحٌ من الثّـغـر مـذ أُرشِـفْتُ خـالصَـهـا
علمْتُ في العـيش أنّي لستُ مـفـتـونا
يا أختَ بدر الدّجى جُـودي لنا برضًـا
وزورةٍ من أليـم الشـوق تُبـرينا
عُـودي إلى الوصل إنّ النفس مـا جنحتْ
لغـيـر لقـيـاك يا أقـصى أمـانينا
قـد دبّ في كـبـدي سـقمٌ تلفْتُ به
لم تلقَـه قطُّ أكـبـادُ المحـبِّـينا
فـإنْ منحتِ أخـا الأشـواق طُلْبـتَـه
فـقـد فككتِ فـتًى في الحبِّ مـرهونا

****

سلوا الأفق

سلـوا الأفـق من أبدى النجـوم به زُهْرا
وأجـرى بفـيض الدمع في دوحـه نهـرا
وفـضَّضَ ثغـر الزهر فـافـتـرَّ ضـاحكًا
وذهَّبَ خـدَّ الورد فـاحـمـرَّ واصـفـرّا
خليليَّ مـا للبين عـذّب نـاظري
فـلا عَـبـرةٌ ترقى ولا مـقلةٌ تكرى

ومــا للـهـوى العــذريِّ أضنى حـشـاشــتي
فــلا غلّةٌ تُشــفى ولا صــحّــةُ تُشــرى

ســـقى الدمع أكناف المحـــصَّب من مِنًى
وأقللْ به دمـــعًـــا ولو كـــاثرَ البــحـــرا

ولمْ لا وفـــيــــه حلَّ من جلَّ مُــرتقًى
أنارت بـه الأكـــوانَ في لـيلـة الإســـرا

فـــأدعـــوه يا خــيـــرَ البــريّة كلهـــا
وأشــرفــهـم وضــعًـــا وأرفـــعــهـم قــدرا

حنانيكَ يا ذا التـــاج والحـــوض واللّوا
وربَّ مــقــام الحــمــد والحلّة الخَــضــرا

فـــإنك بـحـــر الجـــود يا ملكَ العـــلا
ولا غـــروَ أن أهـدي لك الدُّرَّ والشِّـــعـــرا

فكن جـــابرًا كـســري وجُــدْ لي تكرُّمًــا
فـــمـــثلك من أعطى ومن جـــبـــر الكســـرا

فـــأنت شـــفـــيـع المذنبين إذا دعـــوا
لـعـــرض حـــســـابٍ هوله يقــصـم الظهـــرا

وأنت الذي أرجـــو بجـــاهك أنعُـــمًـــا
تعمّ جـــمـــيع المسلمين بهـــا البِـــشْـــرا

□□□

بيومي حسن الزناتي

١٣٢٦ - ١٤٠٦هـ
١٩٠٨ - ١٩٨٥م

- بيومي محمد حسن الزناتي.
- ولد في مدينة إسنا (محافظة قنا - جنوبي مصر) وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالتعليم العام واجتاز مراحله حتى دخل مدرسة المعلمين بأسوان (١٩٣٢)، ثم مدرسة المعلمين بقنا (١٩٣٥) وتخرج فيها (١٩٣٧).
- عمل مدرسًا بالتعليم الابتدائي، ثم ترقى إلى ناظر لمدرسة الجنينة الابتدائية، ثم تدرج في وظيفته إلى رئيس قطاع تعليمي ظل فيها حتى وفاته في حادث سيارة.
- نشط في العمل الاجتماعي واهتم بتوعية الشباب ونشر المعارف الدينية بينهم.
- كان عضوًا بجمعية الشبان المسلمين، وعضوًا بنقابة المعلمين.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة بعنوان: «إلى المدرس الأول» - جريدة «الصعيد الأقصى» - ٨ من سبتمبر ١٩٤٠، وله ديوان مخطوط في حوزة ابنه.

- المتاح من شعره قليل (وهو بعض ما نشر في الدوريات)، نظمه على الموزون المقفى، ملتزمًا وحدتي البيت والقافية، أكثر شعره في الغرض الديني، يحتفي بمعاني الوعظ والإرشاد وتوعية الشباب وتعليمهم فرائض الدين وقيمه، وهي معان بسيطة ومكررة، بناؤه الشعري متين، لغته سلسة تتسم بالوضوح والدقة، تكثر في شعره الأساليب الطلبية.

مصادر الدراسة:

١ - مقابلة أجراها الباحث أحمد الطعمي مع نجل المترجم له بمدينة إسنا ٢٠٠٤.

٢ - الدوريات: هبة رجب بتيتي: «بيومي الزناتي.. العلم تاجه والزمن مفتاحه» - مجلة صوت الشبان - جمعية الشبان المسلمين - إسنا - العدد الأول - ١٩٩٩.

إلى المدرس الأول

إمـــلأ النفس عـــزةً واعـــتـــدادًا
وتخـــيّـــرْ لـهـــا الإباء مِـــهـــادًا

واجـعلِ الخـيـرَ في حـيـاتك قَـصْـدًا
واطلبِ الـعـلم فـي وجـــــــودك زادا

واجـعـلِ النبل من صـفـــاتك طبـعًـــا
وخُــذِ الصَّــبْـر في الحـيـــاة عـتـــادا

إنما الصَّـــبْـــرُ في الـمـلمّـــات درعٌ
وهــو ســـــــيفٌ لمن أراد جــــــلادا

والبسِ الصـــــدق في الحــــديث دِثارا
وارتدِ الحبَّ واخلـع الأحـــقـــــادا

وتعـــاونْ على المبـــرّةِ واعـــتَـــدْ
فـــعلَ مـــا يكسبُ الثناء اعــتـــيـــادا

وانشـــرِ الخـــيـــر والصَّـــلاح وطاردْ
كُلَّ شـــــرٍّ لدى البـــــلاد طِرادا

أتظنُّ الإصـــــلاحَ بين صـــــغـــارٍ
يقـــرأون الحـــروفَ والأعـــدادا

ليس كلّ الإصلاح هذا ولكنْ
ذاك بعض الإصلاح يا من أرادا
فطريقُ الإصلاح رحبٌ فسيحٌ
جُلْ وصُلْ فيه واسبقِ الرّوادا
إنّ بين القرى وبين النوادي
لمجالاً لمن أراد الجهادا
إنّ بين القرى رجالاً ذئابًا
فليكونوا إذا سموا أسادا
إن بين القرى رجالاً ضعافًا
فلْيكونوا على يديك شِدادا
أنتَ أحرى بأن تقومَ بهذا
فتقدَّمْ وأظهرِ استعدادا
أنت أهلٌ لذا وليس كثيرًا
أن تقود الجموعَ والأفرادا
فلتبرهنْ على وجودك يا منْ
جَهِل النّاس ما يؤدّي، عنادا
يا مبيدَ الأوهام عبؤك قاسٍ
فَرُضِ النَّفسَ ثمَّ جاهدْ جِهادا
يا مبيدَ الظّلامِ أنّى تراءى
بضياء النّهى أضأتَ البلادا
انظرِ العلمَ كيف يمشي اختيالاً
انظرِ النّور بيننا يَتَهادى
أنتَ يا بنَ الهدى شعاعٌ منيرٌ
لظلام العقول حيثُ ترادى
إنّ للقطر قدوةً فيك كبرى
فإذا حِدْتَ عن سنا الحق حادا
إن مصرًا تريدُ منك نبوغًا
يقتلُ الجهلَ نورُه حيثُ سادا
إن مصرًا تريد منك علومًا
تملأ النَّجْدَ حكمةً والوِهادا

فتعالوا بِنا إلى المجد نسعى
واطرحوا الخُلْف واسبقوا الأنْدادا
أسمعوا صوتَكم وهبّوا جميعًا
ذلَّ من نام واستساغَ الرُّقادا

****

للذكرى والتاريخ

في وداع أحد أصدقائه

عرفناك كالرَّوض النَّديِّ جَمالا
وكالصبح في وقت الرّبيع جَلالا
عرفناك فينا كالنّسيم وداعةً
وكالماء يجري صافيًا سلسالا
عرفناك فينا كالنّسيم مهذّبًا
فلست أرى لابن الكرام مِثالا
عرفناك مثلَ البَحْر علمًا وحكمةً
أفدتَ شبابًا صالحًا ورجالا
عرفناك فيّاضَ البلاغة مُرسِلاً
من القول سحرًا للعقول حَلالا
عرفناك سمحَ الوجه كالشّمس في الضحى
عرفناك كالغيث العميم نَوالا
تخذتَ سموَّ النفس طبعًا وشيمةً
وكلُّ كريمٍ في الفعال خِلالا
ملكتَ علينا القولَ فهو مقصِّرٌ
فقد فقتَ مدح المادحين كَمالا
فلا بِدْعَ أنْ ذُبنا أسًى لفراقكم
فقد كنتَ بدرًا بيننا يَتَلالا
ولولا حياءٌ يمنع الدمعَ أنْ جرى
لأرسلت دمعي بينكم إرسالا
ففي كلِّ عين عَبرةٌ محبوسةٌ
تريد لإرسال الدّموع مَسالا
وفي كلِّ صَدْرٍ أنّةٌ لوداعكم
تريد لإظهار الشعور مَجالا
عجبت لهذا الدهر يسعى مُفرِّقًا
سريعًا ويُبدي في الوصال مِطالا

فلله أيّامُ نعـــمنا بقـــربكم
بهنَّ ولكنْ قـد مــررنَ عِــجالا

تمرُّ ليالي القرب عَـجْلى سريعةً
فيصبحنَ بعد مرورهنَّ خيالا

ولكنّها جزءٌ من النفس قد مضى
وبعضٌ من العمر المؤقّتِ زالا

فهيهاتَ أن ننسى زمانَ وجودكم
بإسنا وإن حال الزّمان وطالا

وهل يتناسى المرءُ أيّامَ نفسه
وهل يتناسى طيّبًا مِفضالا

سكنتَ قلوب النّاس فاهنأْ بودّهم
ولا تخشَ للودِّ المقيم زوالا

فسِرْ نحو إدفو وانشر العلم إنها
تريدك فيها قائلاً فعّالا

وصِلْها كفى هجرًا طويلاً فإنّها
تريدُ من الشيخ الجليل وِصالا

****

صحيفة إسنا

قالها بمناسبة صدور صحيفة «إسنا»

صحيفةُ إسنا أنت حلمٌ تحقّقا
ونورٌ على «إسنا» الجميلة أشرقا

يحاول فينا المرءُ تدعيمَ علمه
فلا يجدُ البحّار في اليمِّ زورقا

صحيفةَ إسنا أنتِ للفكر منهلٌ
وكان مجالُ الفكر والعلم ضيّقا

فسطرك تجميعٌ لِعقْدٍ تناثرتْ
لآلئه في الخَلْق حتى تفرّقا

بقينا طويلاً في ظلامٍ محقّقٍ
يحيط بنا نرجو ضياءً محقّقا

□□□

بيومي عبدالجواد

١٣٣١ - ١٤٠٥هـ
١٩١٢ - ١٩٨٤م

- بيومي عبدالجواد أبوطالب.
- ولد في مدينة الجيزة (مصر) وتوفي فيها.
- عاش في مصر، وسافر إلى بعض البلاد العربية.
- تلقى تعليمًا نظاميًا، وحصل على الشهادة الابتدائية في نظامها القديم.
- عمل بالأعمال الحرة في المحاجر (استخراج مواد البناء) وكان من أثرياء التجار.

الإنتاج الشعري:

– له قصائد نشرتها مجلات عصره خاصة مجلة «هدى الإسلام»، منها: مقطوعة بعنوان: «المستكبرون» – ٢٥ من مارس ١٩٣٥، مقطوعة بعنوان: «يا كانز المال» – ١٨ من أبريل ١٩٣٥، مقطوعة بعنوان: «إلهي» – ١ من يوليو ١٩٣٥، مقطوعة بعنوان: «يا مستحلاً غيبة» – ع٣٩ – القاهرة – ٥ من أغسطس ١٩٣٥، قصيدة عن «دودة القطن» – ع٤٢ – القاهرة – ٢٦ من أغسطس ١٩٣٥، قصيدة بعنوان: «أبناء وطني» – ع٤٩ – القاهرة – ٤ من أكتوبر ١٩٣٥، مقطوعة بعنوان: «حظ الشاعر» – ع٦٥ – القاهرة – ٧ من فبراير ١٩٣٦.

الأعمال الأخرى:

– له أزجال باللهجة المحلية المصرية – مخطوطة بحوزة ابنه.

- يلتزم شعره وحدة الوزن والقافية، عبر فيه عن آرائه في الحياة، وفي بعض القضايا الاجتماعية في عصره، وردها جميعًا إلى ضرورة الاعتصام بالله تعالى والعودة إلى طريقه. نفسه الشعري قصير، مقطوعاته تتقدم قصائده، أقرب إلى فن المفارقة. نزعته أخلاقية، وعبارته يسيرة. وخياله محدود.

مصادر الدراسة:

– لقاء أجراه الباحث صيام عمر مع نجل المترجم له – القاهرة ٢٠٠٦.

حظ الشاعر

ما حيلتي والحظُّ كالأطيافِ
أبغي بَقاهُ فينثني ويُجافي

أمّلتُ رُجعاه إليَّ لكيْ أرى
رغدَ المعيشةِ والنعيمَ الصّافي

فنأى بجانبه وولّى مدبرًا
عنّي فيا لشريعةِ الإنصاف

يا حظُّ ما لك نائيًا من بعدما
قد كنتَ قبلاً أحسنَ الألّاف

إنّ الحـــيـــــاةَ بدون حظٍّ كـــــاملٍ
فـي ناظريَّ كـــحـــالِك الأســـداف

****

دودة القطن

قـــصَّـــرْتمُ في حـــقـــوق الخـــالقِ الحكَم
فـــصبَّ فـــوقَكم ســـيـــلاً من النِّقم
ودودةُ القطن مـــا أبقت لزارعـــه
شـــيـــئًـــا يؤمِّل غـــيـــرَ الحـــزن والألم
تسطو على الزَّرع لا تبـــقي له أثرًا
كظالم غـــاشـم أوجـــائـع نَـهِم
فـــتـــتـــركُ الأرضَ للرّائين خـــاليـــةً
تخـــالُهـــا جُـــرُزًا جـــرداءَ من قِـــدم
من بعـدمـا ازيَّنت بالنَّبت صـفـحـتُـهـا
كـــأنّهـــا لم يزُرْها هـاطلُ الدِّيَم
يا قـــومُ أدُّوا زكـــاةَ الله كـــاملةً
للمُـــعْـــوزين وللجـــيـــران والرَّحِم
فلو بذلتمْ زكـــاةَ المال عن كـــرم
وقـــاكم اللهُ شـــرَّ الضُّـــرِّ والنِّقم

****

أبناء وطني

تعـــالَوْا نناجي طيـــورَ الفنَنْ
لنفـــهـمَ كـــيـف نحبُّ الوطَنْ
ونســـمـعُ منهـــا حنيناً إليـــه
يُردِّد فـــوقَ أعـــالي الغـــصُن
فنطرحُ جُـــبنًا دهَـانًا زمـــانًا
ونهـــجـــرُ خـــوفًـــا يزيدُ الوهَن
ونعـــرفُ كـــيف يكونُ الدِّفـــاعُ
وكـــيف الجـــهـــادُ وعـــزُّ الوطن
حـــيـــاةُ البـــلادِ فـــراقُ الدخـــيل
كـــثـــيـــرُ الخـــداع عظيمُ الفتن
كـــأنّا جـــمـــيـــعًـــا شـــبـــابٌ نيـــامٌ
يـصـــيـــحُ المنـادي أزيلـوا الوسَن
فـــصـــبـــرًا بلادي لظلمٍ مـــبـينٍ
فـــبـــعـــدَ البنـاء يكونُ السَّكن
ويـا أرضَ مـــصـــرَ ســـلامٌ عليكِ
إذا مـــا أقـــمـنا ويومَ الظَّعَن

****

يا مستحلاً غيبة

يا مُـــســـتـــحِـــلاً غـــيـــبـــةً
ويلٌ لمغـــتـــتـــابٍ أثيمْ
أكّـــالِ لحمِ أخـــيـــه مَـــيْـ
ـتًـــا يا له خُلُقٌ ذمـــيـم
وفـــتكْتَ في تلك الحـــيـــا
ةِ بعِـــرْضٍ ذي أصلٍ كـــريم
فـــخـــدشـــتَـــه ظلمًـــا وهـ
ـذا (الظُّلمُ مـــرتعُـــه وخـيم)

****

المستكبرون

قل للذين اســـتـكـبـــروا
دنـيـــاكـمُ لا تُـؤتمنْ
كم كـــان خَلْقٌ قـــبلكم
أســـقـــتـــهمَ كـــأسَ المحن
من بعـــد أن كـــانوا أعـــزْ
ـزَةَ أهلـهـــا كلَّ الزمـن
أضـحـوا وأمـسـوا في الحـيـا
ةِ مـــلازمًـــا لهمُ الحَـــزَن
الكِبْـــرُ للـه العـلـيـ
ـمِ بما أُسِـــرَّ ومـــا عُلِن

□□□


مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



تاج الدين حسان

١٢٨٧ - ١٤١٢هـ
١٨٧٠ - ١٩٩١م

- حسان منصور عاشور فراج.
- ولد في القوصية (محافظة أسيوط - صعيد مصر) وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر.
- حفظ القرآن الكريم ثم تلقى العلوم على علماء بني عدي ومنهم حسنين مخلوف وابنه محمد وآخرون.
- عمل مزارعًا إلى جانب قيامه بمهام دينية في الزاوية التجانية التي كان أحد مشايخها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مخطوطة بحوزة خليفته في الطريقة التجانية محمد فراج.

الأعمال الأخرى:

- له «البدء والنهاية لتلميذ ختم الولاية»، وكتاب «في شرح الأسماء الإدريسية»، وكتاب في «شرح تائية السلوك»، و«كتاب في «شرح الأوفاق واليازرجة».

- المتاح من شعره قصيدة واحدة تتخذ من الحب رمزًا لانعتاق النفس على شاكلة الشعر الصوفي، وذلك بسبب خلفيته الدينية لكونه أحد مشايخ الزاوية التجانية مستفيدًا من إمكانية المحسنات البديعية وطاقتها الشعرية.

مصادر الدراسة:

١ - كتاب «ذكرى زيارة سيدي أحمد سكيرج للقطر المصري» - مطبعة الصدق الخيرية - القاهرة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع خليفة المترجم له في الطريقة التجانية وزوج ابنته محمد فراج - القاهرة ٢٠٠٧.

آية

آيةُ العشق للفؤاد تلاها ... باعثُ الشّوق والخليُّ تلاهى

أفلح الصّبُّ مذ دراها فزكّى ... نفسه بالهوى وما دسّاها

وخليُّ الفؤاد منها تردّى ... ثوبَ ذلٍّ وقد كساه جفاها

قدُّ قلبي قوامُها مذ تثنّت ... في رياضٍ يفوح عَرف شذاها

كان منها الحنوّ نحو مشُوقٍ ... يا ترى عن وصاله من نهاها

وفؤادي بعشقها صار مضنًى ... ذا شجونٍ بحبِّها يتباهى

ما تغنّت حمائم الروض إلا ... طار قلبي على غصون رُباها

هذه هذه لواعج شوقي ... وغرامي بحسنها وبهاها

عرِّجوا بي على منازل سلمى ... علَّ أن أشتفي برشف لماها

كم أوَرِّي بذكر سلمى وقلبي ... ليس يصبو لغير من أهواها

شمس أنسٍ بها القلوب تفانت ... حبَّذا عشقها وترك سواها

أدهشَتْني بحسنها مذ تجلّت ... لعيوني من خلف سترِ سناها

لحظْتنا بعينها فانتعشنا ... وتوارت من لطفها وصفاها

مَنْ لصبٍّ متيّمٍ مستهامٍ ... قد قضى نحبه شهيد هواها

بعتُها النفس وهْي مني اشترتها ... بنعيمٍ أُعِدَّ يوم لقاها

فهْي منى إليّ أقرب مني ... مهجتي دارها وقلبي خِباها

فدعوني بها أفتِّش عنها ... فهْي لي قد بدتْ وزال خفاها

ليس لي غيرها لقلبيَ هادٍ ... إن تمادى الجفا وطال نواها

كم لها عندنا مواهب فضلٍ ... فاقت العدَّ كيف لي إحصاها

أنا عنها الخليفة اليوم لكن ... ليَ تجري الأمور طوعَ رضاها

****

يا ختم

يا خَـــتْمَ هذا العـــصـــر مُنَّ بنظرةٍ
يحـيـــا بهـــا ســـر العـــبـــاد بوصلة
يا ســـــر يا مكنون عطفك والرضـــا
حـــتى أرى روحي بروح حـــقـــيـــقـــتي

□□□

تادرس إبراهيم

١٢٥٥ - ١٣٣٠هـ
١٨٣٩ - ١٩١١م

- تادرس بن إبراهيم بن شرقي المحروقي.
- ولد في القاهرة وتوفي فيها.
- التحق بالمدرسة الكبرى بالقاهرة فتلقى تعليمًا حديثًا وأتقن اللغتين العربية والفرنسية، وكانت والدته (المعلمة) قد تعهدته بالرعاية العلمية والتوجيه، كما أكب على الاطلاع الحر.
- عمل مستخدمًا حكوميًا بمصلحة السكة الحديد، ثم تولى نظارة المدرسة الكبرى (١٨٧٢)، ثم عين ناظرًا لمدرسة حارة السقايين، ثم عمل مترجمًا بالمحكمة المختلطة، ثم انتقل للعمل بالمحكمة الأهلية حتى وصل إلى منصب قاض من الدرجة الأولى، ثم أحيل إلى التقاعد فعمل بالمحاماة حتى أقعده المرض.
- كان عضوًا في جمعية التوفيق بالإسكندرية، ثم أصبح رئيسًا لها، كما كان عضوًا بالجمعية الخيرية التي أنشئت عام ١٨٩٩.
- شارك مع بعض معاصريه من الأقباط في الدعوة إلى إصلاح المجلس الملي والبطريركية السكندرية، ووضعوا نظامًا جديدًا لقضايا الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث وغيرها.
- نال لقب «أفندي»، ثم رتبة البكوية: بعد توليه القضاء.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في مدح خديو مصر - جريدة الوطن - القاهرة - ١٧ من نوفمبر ١٨٧٧، (وردت هذه القصيدة ضمن كتاب الشعر والشعراء في الدوريات المصرية).

- لم يتوفر من شعره سوى قصيدة واحدة لكنها ناضجة بما يعكس خبرة ليست هينة في نظم الشعر، نظمها في مدح الخديو وشكْر جهوده في تحسين أحوال مصر حتى أدخلها في قلب العصر، التزم وحدتي البيت والقافية، لغته تقريرية سلسة وخياله جمع بين القديم والجديد.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد موسى الخطيب: الشعر في الدوريات المصرية (١٨٢٨ - ١٨٨٢) - دار المأمون - القاهرة ١٩٨٨.
٢ - الدوريات: جرجس فيلوثاوس عوض: مشاهير المتقدمين والمتأخرين (المرحوم تادرس بك إبراهيم) - مجلة المفتاح لصاحبها توفيق عزوز منقريوس - (جـ٨) - السنة الثانية - ١٥من أكتوبر ١٩١١.

محامد ومكارم

يا مـــصـــرُ ســـاغ لك التـــفـــاخـــرُ والعـــلا
في عـــهـــد مَن نشـــر المعـــارف في الملا
وتـأكَّـــدت بوجـــوده في عـــصـــره
أســـبـــاب عـــمـــرانٍ جليلٍ قـــد غـــلا
فـتـهـلّلي واسـتـبـشـري فـرحًـا بذي الـ
ـفـضلِ الجـزيل واحـمـديه على الولا
بخـــديوك السّـــامي بكل فـــضـــيلةٍ
وهو الذي فـــاق الأنام فـــضـــائلا
ليث الوغى غـــيـث الورى حِـــرز الملا
كـنـز الـعـطـاء لـكل مـن يبـــغـي ألا
ربّ المحـــامـــد والمكارم كلهـــا
لا خـــاب من يســـعى إليـــه مـــؤمّـــلا
حـــسنت ســـيـــاســـتـــه بدولتـــه التي
شـــرُفَتْ بطلعـــتـــه السنيّـــةِ مُـــذْ عـــلا
كـــيف القـــيـــامُ بمدح من أبدى لنا
في حكمـــه عـــدلاً قـــويمًا أعـــدلا
أيّامُـــه غُـــررٌ زهت في جـــبـــهـــة الدْ
ـدُنيـا فـأصـبـح مـجـدها مـتـألّلاً
قـــدْ سنَّ في مـــهـــد التـــقـــدّم سنّةً
أضـحـى بهـا الإحـسـان فـرضًـا أوّلا
فـــبـــه عـــلا مـــقـــدارها وبه ازدهت
أنوارهـا وزهت لـه فـــتـــجـــمّـــلا

وتوقّـــفتْ وتجـــمّلَتْ وتحـــسّنَتْ
لا زال للعـــافين فـــيـــهـــا مـــوئلا

فــــــــإذا حـلـلـتَ بـداره تَـلْـقـى لـه
كـــرمًـــا على كلِّ الخـــلائق ســـائلا

وإذا رأيت لـغـــيــــره جـــودًا فـــقل
إن الحـــيـــا بالبـــذل أمـــسى وابلا

لا غَـــرْوَ أنْ ســـاد الأنام بـهـــمّـــةٍ
من دونهـــــا هـمـم الـزّمــــان ولا ولا

بـالسّلْـم والحِلـم الـذي خلـب النُّهى
ســـاس البـلاد ولم يزل مـــتـــفـــضّـــلا

فـــالأمنُ صـــار شـــعـــاره في مُلْكه
فـــانعِمْ بأمنٍ صـــار منه مـــجـــمَّـــلا

الـعـــــدلُ ديدنه الـذي أضـــحـت بـه
أوطانـه لـبني البـــســـيطة منزلا

وخـــلاصـــة الـقـــول المنوّه بالثنا
لعـــزيز مـــصـــرَ أبي المكارم والعـــلا

هـي أنه دام البـــقـــــاء لمجـــده
أضـــحى لإحـــيـــاء المعـــارف كـــافـــلا

وبأمـــره ظهـرت بمصـــر صـــحـــيـــفـــةٌ
في نشْـــرها بسطٌ لما قـــد أجـــمـــلا

هي بهـــجـــة الوطن التي جـــاءت بما
يُوليـــه شكرًا في المحـــافل أكـــمـــلا

فلعلـهـــــا تحظى لديه بنظرةٍ
وتفـــوز من فـــيض المكارم بالـوَلا

ولعلهـــا تبـــقى لنا في ظِلِّهِ
بابًا لفـــتـح دائمٍ لن يُقـــفـــلا

ولعلهـــا تحـــيـــا بوابل رِفْـــده
وتعـــود بالنفع العـــمـــيم على الملا

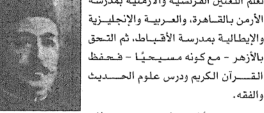
فـــاللهُ يكلؤه ويحـــفـظ نسلـه
مـــا أمَّ ســـاحـــتَـــه النزيل وأقـــبـــلا

أو قُلْت في خـــتم الصـــحـــيـــفـــة أرِّخـــوا
وطنٌ بثـــوب العلم أضـــحى رافـــلا

□□□

تادرس وهبي

١٢٧٧ - ١٣٥٣هـ
١٨٦٠ - ١٩٣٤م





- تادرس بن وهبة الطهطاوي المصري.
- ولد في القاهرة وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- تعلم اللغتين الفرنسية والأرمنية بمدرسة الأرمن بالقاهرة، والعربية والإنجليزية والإيطالية بمدرسة الأقباط، ثم التحق بالأزهر - مع كونه مسيحيًا - فحفظ القرآن الكريم ودرس علوم الحديث والفقه.
- عمل مترجمًا بقلم الترجمة في نظارة المعارف، ثم مدرسًا بمدرسة الأقباط وترقى فيها إلى أن أصبح ناظر المدرسة، وشغل هذه الوظيفة حتى عام ١٩١٦.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتاب الأدب القبطي قديمًا وحديثًا منها: قصيدتان في رثاء بطرس غالي وثالثة في الذكرى السنوية لوفاته عام ١٩١١، وقصيدة في تهنئة الخديو عباس لنجاته من مؤامرة اغتيال دبرت له في شبرا عام ١٩١٢، ونشرت في مجلة روضة المدارس - القاهرة - منها: قصيدتان في تهنئة الحضرة الخديوية - (ع ٤، ١٩) - ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، وقصيدة في تهنئة محمد ثابت باشا - (ع ٨) - ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، وقصيدة في تهنئة الخديو بالعيد الأكبر - ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، ونشرت مجلة الوقائع المصرية - القاهرة، قصائد في الأعداد ٥٣٥ - ١٨٧٣/١٢/٢٠، و٥٤١ - ١٨٧٣/١/١٣، و٥٤٣ - ١٨٧٤/٢/٣، و٥٤٧ - ١٨٧٤/٣/٣.

الأعمال الأخرى:

- له رواية بعنوان «تليماك»، ترجمها عن الفرنسية، وهي من تأليف «فنلون»، وله عدة مؤلفات منها: «الأثر الجليل في رثاء إسماعيل»، و«الأثر النفيس في رثاء بطرس الأكبر ومحاكمة الكسيس»، و«عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق»، و«مرآة الظرف في الصرف»، و«الخلاصة الذهبية في اللغة العربية»، و«التحفة الوهبية في تقريب اللغة الفرنسية»، و«كتاب في اللغة القبطية».

- شاعر مناسبات تراوحت أغراضه بين المدح والرثاء والتهنئة في مناسبات مختلفة، تعكس قصائده بعض أحداث عصره (المصرية)، كما عكس شعره ثقافته التي جمعت بين المسيحية والإسلامية بتسامح كبير، في لغته سلاسة تستمد من استخدامه لبعض المفردات الدارجة في عصره. صوره ومعانيه قليلة.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩.

٢ - محمد سيد كيلاني: الأدب القبطي قديمًا وحديثًا - دار الفرجاني - القاهرة - طرابلس - لندن (د.ت).

ما حيلة الولهان؟

مسَّ الصَّبا أعطافَ غصن البانِ
أم ذا تثنّي ناعس الأجفانِ
ذو غُرَّةٍ في ذاتها روميَّةٍ
وفروعه تُعزى إلى السودان
وبجِيده ولحاظه وجبينه
يُربي على القمرين والغزلان
فإذا رنا يسبي الجآذر والمها
وإذا بدا فكما بدا القمران
وإذا تكلّم صاغ عِقد لآلئٍ
وأدار كأس الراح للندمان
تُزري ثناياه بعقد جواهرٍ
ومدامعي بقلائد العقيان
في خدّه للّحظِ آثارٌ أما
قد شمْتُ فيه شقائق النّعمان
من ورد وجنته بُكايَ أما ترى
وردَ الخدود ومدمعي سيّان
الوجه صبحٌ مسْفرٌ والشعر ليـ
ـلٌ حالكٌ والخدّ وردٌ قان
ما حيلةُ الولهان يا أهلَ الهوى
يا للهوى ما حيلة الولهان
لله ظَبْيٌ ما رنا إلا وقد
أنضى من الوسنان عضْب سِنان
اللهُ أكبر يا له من أهيفٍ
عذب اللمى يزري ببنت الحان
واستملحَ الهجران منه فؤاده
يا ليتني بدلاً من الهجران
يا بدرُ طاولتَ السُّهى في بُعده
وتركتَ قلب الصبِّ في خفقان
ماضرّ لو واصلْته يومًا فما
غيرُ الوفا للواله الحَيْران
كم لامني فيك العذول وما له
من عذله عندي سوى النسيان
كيف الصدودُ وموسم الأفراح في
مصرَ وفى بالحظِّ والإتقان
والوقتُ أصبح باسمًا عن منظرٍ
بنظيره ما شامتِ العينان

****

من قصيدة: سبحان من صوّر

ضَحِكَتْ فخلْتُ الثغر ينظم جوهرا
ونثرْتُ دُرّ مدامعي فوق الثرى
وتحدّثتْ فحسبتُ لفظ حديثها
درّاً يدير طَلاً ويسقي سُكّرا
ورنَتْ فجرّحتِ الفؤاد بمقلةٍ
أضحت تصيدُ مهًا وتسبي جؤذرا
روحي الفداء لظبيةٍ عربيّةٍ
سبحان من بجمالها قد صوَّرا
فبحبّها أضحى الفؤاد مولّعًا
والعظمُ مني في محبّتها انبرى
ما خلت مفرقها وضوء جبينها
إلا الظلام على النّهار تكوّرا
قالت وقد طالبتُها بحشاشةٍ
سُلِبتْ وقلبٍ كاد أن يتفطّرا
خَلِّ الغرام لأهله أو رُح به
ما الصبُّ إلا أن يروح مُدثّرا
فجعلت أُوقدُ لوعتي بمدامعي
تجري على الخدّين مني أبحرا
فاعجبْ لدمع لم يزل يجري ولم
يُطفي لهيبًا في الفؤاد تسعّرا
قد كنت أكتم لوعتي عن عاذلي
واليومَ دمعي قد أذاع المضمرا

كـيف التـخلّصُ من فـتـاةٍ فـتَّـتتْ
كــبـدي وعن عـينيَّ قـد نفتِ الكرى
جـاءت وقـد أبدت نِفـارًا زائدًا
والظبيُ من عـاداته أن يَنْفـرا
وتبـخـتـرت في حلَّةٍ فـحسـبـتـهـا
بدرًا عليـه سـترتْ ثوبًا أخـضـرا
ثم انثنت كـالغـصن في روض البـهـا
أضـحـى يميس مـوشَّـحًـا ومـؤزَّرا

****

من قصيدة: لا تلمني

عـاطِنيـهـا أخت الصَّـفـا والصـفـاءِ
بنت كــرْمٍ تُجْلَى على الندمــاءِ
عـاطنيـهـا يا صـاحِ تجلو همـومي
واسـقنيـهـا في غـفلة الرُّقـبـاء
وسطَ روضٍ تَضـاحكَ الزّهر فـيـه
عـجـبًـا من بكاء عين السّـمـاء
غَنِّـني يا نـديمُ واجـعـلْ دوائي
بـحـديثٍ قـديمُهُ أصلُ دائي
إن في الرّاح راحـتي وارتيـاحي
مـثل مـا في الغناء جُلّ غَنائي
من غـزالٍ حُلْوِ الشّـمـائل ألمى
ذي نفـارٍ ومـقلةٍ كـحـلاء
خـدُّهُ فـيـه جنّةٌ وسـعـيـرٌ
والتـقـاءُ الضّـدين نارٍ ومـاء
غـصـنُ بـانٍ إذا تـثـنّى رطـيبُ
ظبيُ قـاعٍ أفـرى أديمَ حـشـائي
لا تـلـمـني يا عـاذلي في هـواه
لست أصـغي والله للسـفـهـاء

****

الوصل عيد المستهام

وَصَلَتْ وحـيَّت بالسـلامْ
والوصلُ عـيـدُ المسـتـهـامْ
وتبـسَّـمت فـتنسـمت
من ثغـرها ريحُ البـشـام
للغـصن عـادلُ قـدّها
يعـزى وللحظ السـهـام
حكمت لـهـا أترابـهـا
فـي حـسنهـا بين الأنام
كـالشـمس يدنو نورها
مـرأى وإن بعـد المرام
يا لائمي في حـبّـهـا
أقـصـر وخل عن الملام
إن الملامـة في الهـوى
عنهـا نهى شـرعُ الغـرام
إن رمت تسـأل مـا جـرى
فـاطلب من الدمع الكلام

□□□

تامر العماد

١٢٧٤ - ١٣٤٨هـ
١٨٥٧ - ١٩٢٩م

- تامر بن قاسم بن عبدالسلام بن حسن بن فارس العماد.
- ولد في بلدة الباروك (جبل لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في المدرسة الداودية في عبية، ثم في مدرسة عينطورة للآباء اللعازاريين وتخرج فيها حاملاً الشهادة الثانوية وحالت ظروفه العائلية دون استكمال دراسته.
- أتقن اللغتين الفرنسية والإنجليزية إضافة إلى اللغة العربية ومعرفته باللغة التركية.
- تبوأ عدة مناصب في قائمقامية الشوف، منها: مدير منطقة العرقوب، وبانضمام منطقة عين زحلتا إليها أصبح مديرًا للمنطقتين.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعات نشرت في كتاب: «صدى الأيام»، وله مجموع شعري مخطوط.

● شاعر مناسبات، لم تتجاوز تجربته الشعرية ما اعتمده شعراء عصره من أغراض ترتبط في مجملها بالمناسبات، يغلب عليها الرثاء وخاصة لكبار رجال عصره معتمدًا لغة تراثية وأساليب أقرب إلى المسكوكات الشعرية المتداولة، محافظًا على العروض الخليلي والقافية الموحدة. وجه قدرًا من شعره لآل أرسلان، مهنئًا ورائيًا، كما رثى الطيارين الثلاثة (صادق وفتحي ونوري). أكثر ما بقي من شعره قطع مجتزأة من قصائد.

مصادر الدراسة:

١ - نجيب البعيني: صدى الأيام - دار نوفل - بيروت ١٩٩٩.

٢ - لقاء أجرته الباحثة إنعام عيسى مع نجل المترجم له - بيروت ٢٠٠٧.

سلامٌ على روح الشهيد

في رثاء محمد أرسلان ١٩٠٩

ألا هل نسيتَ العهدَ أو أنت ذاكرُ
وهل قد عرفت الفضلَ أو أنت ناكرُ

بلى أنا والعلياءُ بعد مُحَمَّدٍ
نهيمُ وكلٌّ واجفُ القلب حائر

ونذكره في حادث الدهر إن غدًا
فتنفعنا الذكرى وتلك النوادر

وما صَبَرَ الأحرار سالين بدرَهُمْ
ولكنْ على جمرِ الغضا الحُرُّ صابر

سلامٌ على روح الشهيد محمَّدٍ
سلامٌ به نشْرٌ من الوجد عاطر

فيا نفحاتِ المجدِ من روْضِ ذكره
لديكِ انثنتْ ألبابُنا والشَّعائر

بحقِّك حيِّ النائمينَ عن السُّرى
وقولي على الأوطان قد جار غادر

ألا فاستفيقوا يا كرامُ من الكرى
تدور على الطليان منكم دوائر

أأجدادكم بالسيْفِ شادُوا ممالكًا
وأنتم على الأنقاض صرعى حواسر

وما حالفوا قومًا عليهم تحالفوا
ولا وافقوا قومًا عليهم تآمروا

*****

وإن باغتَتْنَا سُفْنُهُمْ بمدافع
فرَتْ هامَهم منا الظُّبا والخناجر

وإن ركبوا في الجوِّ طائرَ بغْيِهم
سمَتْ فوقه منا نسورٌ كواسر

طرابُلُسٌ يفديك كلُّ مجرّبٍ
وإن خان محتالٌ فربُّكِ ناصر

****

عودة مباركة

بمناسبة عودة مصطفى أرسلان إلى لبنان ١٩٤٨

ولولا مغيبُ الشَّمسِ ما لذَّ نورهَا
إذا ما دُجى الظلماء منه تبدّدَا

هنيئًا لقطْرٍ جئتَه بعد غربةٍ
عن الجسم منه الروح قد كنت مبعدا

غدا غافرًا للدهر كل خطيئةٍ
فهذي يدٌ لسنا نرى فوقها يدا

لأنت حريٌّ من أمينٍ بمجده
وفيك نناجي المصطفى ومحمّدا

وإنك من بيت المعالي عماده
رعى الله بَيْتًا بالمعالي تشيّدا

رعى الله «رسلانًا»، رعى الله أسرةً
قد اتّخذَتْ من هامةِ المجْدِ مقعدا

ففي كلِّ شرقٍ من بلادٍ ومغْربٍ
لها شرفٌ بالمكرُمات تأيَّدا

وإنا نرى في كلِّ أفْقٍ من العلا
لها بدر تمٍّ بالسَّناء تفرّدا

****

رفقًا بأكباد الرجال

في رثاء وديع تلحوق

رفقًا بأكباد الرجال تقطَّعتْ
جزَعًا عليكَ وليس من لم يجْزَعِ

وادي اللَّوى والسَّـــفحُ من لبنانَ قـــد

ضَـجًّــا ضـجـيـجَ الواله المتـفـجّـع

أحـــيـــيـتَ ذكـــر الســـالفين وإننا

شِـمْنَا الحسَـيْنَ بشـخْـصِكَ المتـرفـع

إن غــبتَ عن عــينيْ أبيك مـــحـــجّــبًــا

أنت المقـــيـم بقلبـــــه المتــــقطّع

يا غـــصْنَ مـــجـــدٍ بالنبـــاهة زاهرًا

لهــــفًـــا على أثمـــــاره لم تَيْنَع

فـــســـقى ثراك اللهُ وابلَ رحـــمـــةٍ

فـــإليـــه عـــهـــد مـــســيـــرنا والمرجع

واصـــبـــرْ أباه فلم يمت مَن ذِكْـــرُهُ

يَحْـيَـــا بمنطق مـجلسٍ أو مـــســمـع

****

قف باكيًا

في رثاء الطيارين الثلاثة

قف باكـيًـــا بعـــد الســـرُور

وسلِ النجـــومَ عن البُـــدورِ

هل صــــادقٌ خــبـــرٌ لهـــا

عن «صــادقٍ فـــتــحي ونوري»

مــــاذا دهاكم ســـــادة الـ

ـعليـــا وعـــقـــبـــان الطيـــور

لو تُفْـــتَـــدُونَ فَـــدَتْكمُ

مـــهجٌ تلظّى بالسَّـــعـــيـــر

يا راكـــبـين إلى العُـــلا

هـمـمًـــا عَلَتْ فـــوق الأثيــــر

الفـــــــاتحين النـائلـيـ

ـنَ شـــهـــادةَ اليــوم الأخـيــر

هل للعُـــلا مـــرقًى سِـــوَى

ســـوم المخـــاطر في الأمـــور

هل مـــات من قـــد ضَـمَّـــه

جَـــدَثُ ابن أيوبَ الخطيـــر

ونعَـــشْـــه مكةُ في «فـــرو

قٍ»، والكنانةِ بالثـــبـــور

فـــســـقَتْ ثراكم قـــادة الشُـ

ـشُـهـداء رحـمـــاتُ القـدير

****

رثاءٌ وتعزيةٌ

في رثاء علي آل ناصرالدين

قِـفَـــا نَرْثِ شـيخَ العلْم شـهم القـبـائلِ

وإلا فنحنُ الجـــاحـدو فَـضْلِ فـــاضلِ

قـضى تـاركًــا آثار فـــضل مُـــخَلَّدٍ

وعـــاطرَ أخـــلاقٍ وغُـــرَّ شــمـــائل

إذا مـــا مـــضى عنَّا وجـــاور ربَّهُ

فـــإن له ذكْـــرًا غـــدًا غـــيـــرَ زائل

وهذا «صـــفـــاه» شـــاهدٌ بمـآثرٍ

عن الحـصـر جلّت في صـدور المحـافل

******

«أمينُ» لقـدْ أمـسَى فـؤادي من الأسَى

يشـــاطرك الأحـــزانَ يا بنَ الأمـــاثل

ودُمْ ســالمًـا مـسـتـبـقـيًـا مـجد أسرةٍ

لهـــا في العـلا نجمُ ســرى غــيــر آفل

ومـــثلك من لا يُوهِنُ الخَطْبُ عـــزْمَـــهُ

وبالصَّـبْـرِ يلقى والرضـا حكمَ عـادل

□□□

تامر الملاط

١٢٧٣ - ١٣٣٣هـ

١٨٥٦ - ١٩١٤م

- تامر بن يواكيم بن منصور بن سليمان طانيوس إدّه - الملقب بالملاط.
- ولد في بلدة بعبدا (مـركـز حكومـة لبنان زمن المتصرفيّة) وفيها توفي.
- عاش في لبنان، متنقلاً بين أقاليمه ومدنه بدافع التعليم، ثم بحكم عمله الوظيفي.
- تلقى علومه في مدرسة مار عبدا هَرْهَريَّا الإكليريكيّة في كسروان، حيث تعلم السريانية واللاهوت، والمنطق، وآداب اللغة العربية.



● قصد بيروت، فقرأ الفقه على يوسف الأسير، ثم توسع في التحصيل بجهده الذاتي حتى أصبح مرجعاً في الفقه والعربية.

● اشتغل معلماً في معهد إهدن الرسمي مدة عام، ثم في مدرسة غزير لتعليم العربية، وختم اشتغاله بالتعليم في معهد الحكمة، في بيروت.

● عين رئيس كتاب محكمة كسروان، ثم رقّي إلى عضوية محكمة زحلة، فعضوية محكمة الشوف، فرئاسة كتّاب دائرة الحقوق الاستئنافية.

الإنتاج الشعري:

- توجد طائفة من قصائده في «ديوان الملاّط» الذي يضمّ ما أمكن الاحتفاظ به من شعره وشعر شقيقه شبلي الملاط، عنيت بجمعه إدارة جريدة الوطن التي أنشأها شبلي الملاط، وطبع في المطبعة الأدبية، في بيروت ١٩٢٥. وتنسب مقدمة الديوان (ديوان الملاط) إلى المترجم له أنه وضع روايتين (مسرحيتين): إحداهما من نوع «التراجيدي» والأخرى من نوع «الكوميدي»، كما تنسب إليه عملين آخرين، دون تحديد عنوان أو مكان أو مصير لهما غير الضياع، وتنسب مقدمة الديوان المشار إليه أنه ترجم إلى العربية بعضاً من قصيدة لابن العبري، عن السريانية، ارتجالاً، وأن جريدة «الروضة» نشرت - في حينه - بعض هذا الشعر المعرّب.

● أجاد التقليد حتى قارب الإبداع، تطلعه إلى نموذج القصيدة التراثية تصويراً وبناءً لم يحل بينه وبين إطلاق العنان لخياله الخصب وشعريته التي تنثال عبرها المعاني في نفس طويل. على أن إعجابه بالشاعر الجاهلي تأبط شرّاً لم يحل دون ظهور طابعه الخاص في طربه وصفاء روحه، وحتى في تجاوز الفصيح إلى الزجل حين تستدعي المناسبات، كما لم يكن استغراقه في تأمل أطوار الحضارة والأديان شاغلاً له عن الغزل والفرح بالطبيعة ووصف المخترعات الحديثة.

مصادر الدراسة:

١ - تامر وشبلي الملاط: ديوان الملاط - المطبعة الأدبية - بيروت ١٩٢٥.

٢ - لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر (جـ ٣) المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٦.

٣ - مارون عبود: رواد النهضة الحديثة - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٢.

٤ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية (جـ ٣) الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

الشامية

روحي فدى ظَبَياتِ الشام والشام ... وَلَو كلِفْنَ وَلوعاتٍ بإعدامي

بين البريد وجابيها على كثبٍ ... أضعتُ قلباً معنّىً نِضْوَ أسقام

ما أنسَ لا أنسَ إذ بالجِزْع من بردَى ... صوْبُ اللُّجَيْن يُباري مدمعي الهامي

تمرُّ ريحُ الصَّبا بالروض حاملةً ... للكوثر العذب ريًّا عَرْفِهِ النامي

و زاجلُ الماء يروي للنسيم ضحىً ... بَرْدَ الحنانِ بتلحينٍ وأنغام

واشٍ ينمُّ ونمّامٌ يشي أبداً ... أحبِبْ بذينكَ من واشٍ و نمّام

✲✲✲✲

يا ظبيةً زوّدتْني نظرةً تركتْ ... روحي تسيل على أطراف أقدامي

ما ضرَّ بالشام لو ثنَّيتِها فمضتْ ... بمهجتي وانقضى تبريحُ آلامي

أنتِ المكسِّرةُ الأسياف صائلةً ... بمرهف النصل ماضي الحدِّ صمصام

وما تَخذتِ شعارَ السيف في لقبٍ ... إلا بجامع فَتْكِ الصارم الظامي

مكسورُ جفنكِ لو جرَّدتِ باترَهُ ... يَبْري صِحاحَ المواضي بَرْيَ أقلام

لو تعرضين لذي مِسْحٍ بصومعةٍ ... في القُوس منقطع بالنسك قوّام

أعطاكِ أجمعَ ما صلَّى مُناجَزةً ... بنظرةٍ من صبيحٍ منكِ بسّام

وراح يمسح عُثْنونًا وَ عَنْفَقةً ... تيهَ المقامرِ لاقى نُجْحَ أزلام

ولو سموتِ لذاتِ الرمل سافرةً ... بسفح دُمَّرَ أو في هامة الهامي

ظنّتكِ جُؤْذرها الوسنانَ فابتدرتْ ... تدعوه بين يعافيرٍ وآرام

ما الروضُ باكرَه طلٌّ فرتَّله ... كاللؤلؤ الغضِّ من زهرٍ وأكمام

أبهى وأطيب نَشْــراً منكِ ناضـيــةً
بكلَّةِ الخِــدْرِ ذا وَشْيٍ وأعــلام

❊❊❊❊❊

لو في الملاحـة عن شـمس النهـار غِنىً
كـفـيتِ رمـضـاءَها مـسْـتـوطِنَ الشـام

❊❊❊❊❊

يا ظبـيـةَ الشـام رُدِّي قلبَ مُـبْـتـئسٍ
أو شـاركـيـه بوجـدٍ جـارحٍ دام
ولستُ أطمـع فـي قـربٍ بخلـتِ بـه
خـوفَ احـتـراقكِ في مـسـتـوقـدٍ حـام
أصـبـحتُ جـذوة نارٍ تلتظي لهـبـاً
سـتُـبـصـرين رمـادي بعـد أيام

****

وصف القطار الحديدي

لا الأرحـبـيُّ ولا سليلُ العِـيـدِ
أدناكَ من بَرَدَى غـداةَ العـيـدِ
حـملتكَ أنفـاسُ البـخـار تثيـرها
لَهَـواتُ مـتَّـقـدِ الغليلِ عـمـيـد
حـرَّانُ صـادٍ غـيـرَ أن شـفـاءه
بـالـنـار لا بـالـسـلْـسَـلِ المورود
عـالي الجـدار من الصـفـيح ململم
كـالحـصن من زُبَرِ الحـديد مَـشـيـد
القـاطرُ الناريُّ قـيـدَ الطرْفِ في
غُلَـواءِ ثـورةِ شـوطِهِ الـمـرِّيـد
المسـتـعـزُّ على اليَـفـاعِ بمارجٍ
نارٍ تَسـعَّـرُ غـيـرَ ذات خُـمـود
والمسـتـقـلُّ على قُـعيٍّ حُـفَّلٍ
من نَجْـرهِ عَـبْلِ الوشـائجِ سُـود
كـالقـائد المغْـوار فـوق الطِّرْفِ في
صـدر الطليـعـةِ ليس بالرعْـديد
كـالأشـعث البـدويِّ قـائدِ غـارةٍ
غـزواً على اليَـعْـبـوب غـيـرَ لَهـيـد
يخـزو الرياحَ مـتى ترامى الغلْيُ في
حُـجُـراتِ غـوْرِ أتُونِه الأخـدودي
كـالبـرق تصـحـبـه البـروقُ مظلَّلاً
بغـمـامِ ليلِ دخـانِه الممـدود
يحـدو له حـادي اللظى و يقـوده
فـاعـجبْ له من قـائدٍ ومَـقـود
يقـتـاد مـعـتـزمـاً قطارَ حـوافلٍ
عَـجِـلاً ثقـالاً لم تكن بالقُـوْد
قُـورٌ بشـاكلةِ القـبـاب يجـرُّها
طَوْدٌ بشكل الجـوْسقِ المعـقـود
فـتـخـالُ جـامـدةَ الجـبـال سوائراً
فـوق الجـبـال وفي صـدور البـيـد
وترى عـكـاظاً في رفـيـع بنائـه
جـدَّ المسـيـرَ على سـراطٍ حـديد
أو طورَ سـينا في ضـبـابِ غَـمـائمٍ
يومَ الكليم وقـاصـفـاتِ رعـود
يعـدو فـيـجْـتـاب التنائفَ نافـذاً
كـالسـهم بين أعـقَّـةٍ وَ ريود
يُدني قـصيَّ الغـاي غـيـرَ مـواكلٍ
ليس البـعـيـدُ وقـد عـدا ببـعـيـد
مـاضٍ فـمـا عـرف الكلالَ ولا شكا
عَـرَّ المغـابنِ أو نقـابَ جُلود
لا الشـمسُ صـامـخـةً تردُّ عِنانَه
يومـاً ولا ظلمـاتُ ليلٍ مُـودي
يطوي الضـيـاءَ على الظلام مـغـامـراً
طيَّ الصـحـائفِ أو كطيِّ بُرود
والبِـدْعُ أن فـتىً ألَفَّ يسـوسُـه
فـذّاً فـيكفـيـه طلابَ مَـزيد
طوراً يخـدُّ من الثلوج شـوامـخـاً
شُـمَّـاً وطوراً راسـيـاتٍ جليـد
يغـدو نضـيـدُ الثلج جلبـاباً له
والنارُ في الأحـشـاء ذاتُ وَقـود
يا ربَّ يومٍ فـوق صـوفَـرَ قـد بدا
والريحُ نادتْ بالسـحـائب جُـودي

ككتيبةٍ زنجيّةٍ ملمومةٍ
في قُبْطُريٍّ ناصعٍ مَسرود

إيهٍ وَليلٌ في المروج سرَى به
والدُّجْنُ قيَّدتِ الدجَى بقيود

فحسبتُ سارينا المفحّم قطعةً
من زَوْرِ ذاك الحِنْدِسِ المصْفود

حتى انتحى فيه الصديعَ وأقبلتْ
أقوامُ قيصرَ ناشراتٍ بنود

فوقفتُ من جنّاتِ جِلِّقَ موقفاً
قاد النعيمَ إليكَ غيرَ شرود

ووثقتُ من فردوس عَدْنٍ بالذي
ذكرَ الأئمّةُ من نعيم خلود

يكفي من الدنيا دمشقاً أنها
منها بموضعِ حِلْيةٍ من جِيد

وكأنها وجمالُ حُوِّ رياضِها
خالٌ بخدِّ المشرقِ الموروِد

ليت الزمان قضى لجفني أن يرى
رحَباتِها واحتزَّ حبلَ وريدي

وكفاكَ أنكَ قد نزلتَ شعابَها
فحللتَ أطيبَ تربةٍ وَصعيد

****

من قصيدة: «قد غادر الشعراء من متردّم»

سمحَ القريضُ إليكَ بعد شِماسِ
فاثْنِ الخليطَ عنِ اجتلاءِ الكاسِ

ما الراحُ بالغةٌ على غُلَوائها
ما تنتحيه خمرةُ الأنفاس

لا تشتفي الأرواحُ من بُرحائِها
حتى يكونَ من العقول مُؤَاس

أطرفْ بحاليةِ النظامِ غرائباً
يؤنسْنَ وحشةَ فاقدِ الإيناس

من كل قافيةٍ إذا أوردتَها
صدرتْ بلبٍّ الأروع القنْعاس

فالحَلْيُ ما نظَّمْتَ من نَفَس النُّهى
لا ما تُنظّم من كريم الماس

وَهِمَ الذي حسب الألى سلَفوا مضَوا
بالشعرِ غيرَ مَعاهدٍ أدراس

لكنْ قضى القومُ الذين تظلُّه
أكنافُهم فغدا طريدَ الياس

وإذا الدماغُ تناولتْه علّةٌ
خاب الرجاءُ وضاع جهْدُ الآسي

والخطبُ بالأفكار أُحكِمَ قيدُها
لا بالرقاب تُشدُّ بالأمْراس

لا يرتوي الصادي رأى غَمْراً ومِن
دون الورود مَناصلُ الأحراس

ومكلَّفُ الفكرِ الأسيرِ تبارياً
مُتطلِّبٌ ماءً من الأقباس

والشعرُ إن لم يحدُهُ حادي الندى
حَرِنُ المقادةِ مُولعٌ بشِراس

كم غادر الشعراءُ معنىً لم يزلْ
في خاطر الأيام رهنَ مِراس

في كل يومٍ للخواطر شارقٌ
يكفي المغلِّسَ شعلةَ النِّبْراس

من كل معمورِ المحاسنِ جِدَّةً
يكسوه من وَشْيِ الملاحةِ كاس

ويكاد يفهمه المدادُ لحسنه
وتحسُّ فيه صفحةُ القرطاس

لا ينتهي صَوْبُ النُّهى إلا إذا
أضحى له وطنٌ بغيرِ الراس

والدهرُ ذو غِيَرٍ فما أطوارُه
ممّا يقيس مُجرِّبٌ بقِياس

لا خَلْقَ أتعبَ من فـــتىً آمـــالُه
صـــرْعَى ومـــرْمَى نفســـه ذو باس
فـــتناسَ بادرةَ الأنام فـــإنما
خـــيـــرُ الأنام النابهُ المتناسي
وتجافَ مَنْ جَـحْـدُ الصنيعـةِ دأبُهُ
ذنبُ الجحـود خـلافُ ذنْبِ الناسي
يبغي الجوادُ ثوابَ مـا أسدى ولو
حـمـدًا فـلا ثمـرٌ بدون غِـراس
مـعطي الطريفِ أسخُ كـفًا من فـتًى
يعطيك من جـبل التليد الراسي
مـا عـزَّ دينار التلاد كـدرهم
ريَّانُ من عَـرَقِ الأسـرَّة حـاس
والشيءُ لم تجـهَـدْ به أيدي الفتى
ليسَ الفـؤاد على نواه بِقـاس
مـهـلاً ومـا يحـتـاجُ مـرتادُ اللُّهَى
إقـدامَ عـمـروٍ أو ذكـاء إياس
لكنّمـا السـمح الكريم يعـوزه
قلبٌ أشـدّ من الحـديد القـاسي
ليس المفـرّق في الكريهـة جـحـفـلاً
مـثل المفـرّق جـحـفلَ الأكـيـاس

****

من قصيدة: ناديت حلمك

ناديتَ حلمكَ فـاستـفـاق مُـجـيـبـا
ودعـوتَ رشـدكَ فـانتـدبتَ أريبـا
فـاقـرِ التـجلّدَ من تريبكَ إن يكن
تـركَ الـلمُّ من الخطوب تـريبـا
ومن الفطانة أن تُرى مُـتـغـابيًـا
إن كـان فـضلُ العـارفين عـيـوبا
فلقـد يُضـرُّ الفـضلُ مـحـرزَ خـصلةٍ
وتُـعَـدُّ أنفـاسُ الكريم ذنوبا
مـا في الحـيـاة لعـاقلٍ أو جـاهلٍ
صـفـوٌ يذوب له النعـيمُ صـبـيـبـا
يَشـقَى اللبـيبُ بعبء مُطّلب النهى
وكـفى الغـبـاوة بالغـبيّ لُغـوبا
فـمن البليّـة أن تكون مـغـفّـلاً
ومن البليّـة أن تكون لبـيـبـا
فـإن استطعت ومـا إخـالكَ فـاعـتـزلْ
واجـعلْ نهـاك منادمًـا وقـريبـا
وإذا صـحـبتَ مـسـامـرًا فـمـهـذّبًا
وإذا قـصـدتَ ممدّحًـا فنجـيـبـا
سـمـحٌ مـتى تعـمـرْ فِناءَ رحـابه
تحـتلّ روضًـا بالرجـاء خـصـيـبـا
يلقـاك لا مـتـجـهّـمًـا أرزًا ولا
مُـتـبـرّمًـا حـذرَ السـؤال قَطوبا
يعطي وصـفـحـةُ وجـهـه مـصـقـولةٌ
بِشْـرًا كنور الأقـحـوانِ رطيـبـا
لا يبلغ الدينارُ غُـفـرةَ ردنه
حـتى يفـارقَ راحـتـيـه سليـبـا
فـكـأنمـا آلت يمـينًـا كـفُّـه
أن لا تـضـمَّ الدرهـمَ المضـروبا
لو أن مـهـجـتَـه العـزيزة لم تكن
وقـفًـا على حبِّ المليك حُـقـوبا
خلع الحـيـاةَ على مـؤمّل رِفْـده
إن لم يكن إلا الحـيـاةَ طلوبا
زندُ الخليـفـة عند كلّ ملمّـةٍ
دهيـاءَ تزجي أبؤسًـا وكـروبا
في كلّ يومٍ فـعـلةٌ مـأثـورةٌ
غـرّاءُ تنهج للفـخـار دروبا
مـا جـاز أيامَ الشـبـاب وإنما
جـاز الذي يَدَعُ الشـبابَ مشيـبـا
نُوَبًا من الأحـداث مـوثقـةَ العُـرى
ظُلَمًـا تُجـونَ نوازلاً وخطوبا

جَلّى دُجنَّتَـهـا بـوامضِ بـارقٍ

من رأي أروعَ مـا يزال صـيـوبا

فكـأن سـرَّ الـوحي كـان نجـيَّـه

أو كـان في نجـوَى الخـفـاء رقـيـبا

دَرِبٌ إذا دجتِ السـيـاسـةُ أزمـةً

لا يبـصـر الحدثَ العـجيب عـجـيـبا

ثبتُ الجَنانِ على الكريهـة ينتـحي

صـدقَ المقـالة سـائسًـا ومُـثـيـبا

إن السـيـاسـة مـا حـرصتَ نبـاهةً

لا مـا يقـالُ بـأن تكون كـذوبا

□□□

تركي الهزاني

١١٧١ - ١٢٦٢هـ
١٧٥٧ - ١٨٤٥م

● تركي بن عبدالله بن تركي الهزاني.

● ولد في بلدة الحوطة (نجد) وتوفي في القصيم (وسط الجزيرة العربية).

● قضى حياته بين نجد والقصيم ومنطقة عسير جنوبي الجزيرة العربية.

● تلقى العلوم الدينية على بعض عشيرته.

● لازم الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في حروبه ضد الأتراك.

● خاض عدة حروب مع عشيرته ضد الأتراك، وأسهم في فك الحصار عن مدينتي الحريق والرياض بمنطقة نجد.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن كتاب «إمتاع السامر».

● المتاح من شعره توفر منه قصيدة مطولة تقع في ٩٩ بيتًا، نظمها في مدح الأمير عائض والقبائل التي تحالفت معه لرد الاجتياح التركي لجهات نجد بعد سقوط الدرعية، بدأ بوصف الرحلة والراحلة، ثم عرج على الفخر بالعشائر والقبائل التي تصدت للغزاة، وأشاد بشدة بأسها في قتال الترك، كما مدح حلفاءها في القتال وذم المتخاذلين من القبائل. استغرقت المقدمة في وصف الرحلة والإبل ٢٢ بيتًا، كما امتد حديث القبائل المتحالفة والفخر بأنسابها وبطولاتها إلى البيت رقم ٥٤، ليبدأ في البيت التالي مدح الأمير عايض ممتزجًا - مرة أخرى - بمدح قبائل نجد التي وقفت معه، وهجاء القبائل التي ناصرت القوات الغازية تجنبًا لسطوتها. في شعره إفادات واضحة من تراث الشعر القديم ولاسيما في وصفه الناقة، تقوم بنيته الشعرية على وحدة البيت والصورة الجزئية وتوظيف المحسنات البلاغية دونما إسراف.

مصادر الدراسة:

- شعيب الدوسري: إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر - دارة الملك عبدالعزيز - الرياض ١٩٩٨.

مرابع المجد

عُجْ بالمطيِّ فـقـد شُـدَّ الرحـال لهـا

وجُـدَّ في السـيـر إن الركب مـرتحلُ

أسـرعْ بهـا أيهـا الحـادي فـقـد شُـغـفتْ

إلى لقـاءٍ وقـد طابت لهـا السُّـبل

وانشـدْ لهـا فـإذا هبَّت لوجـهـتـهـا

في القـفـر حـيث يقـيم الذئب والسـعل

تجـري ولم يبقَ من أخـفـافـهـا أثرٌ

فـليس مـن قـائـفٍ يدري لمـا تـصـل

يخـالهـا وهي تطوي الأرض شـاخـصـةً

كـأنهـا كـتـبٌ تُطوَى فـتكتـمـل

أو أنهـا النجم يهـوي من مكانتـه

أو حـلم وسـنـانَ قـد أزرى بـه أمـل

أو أنهـا خطرات القلب قـد لمعت

أو هـاجسٌ مـرَّ والآمـال ترتحل

أو كـالسـراب إذا مـا امـتـدَّ مـوقـعـه

يـخـالـه ظـامـئٌ ورداً لمـن نـهـلوا

رفـقًـا بهـا وهْي تطوي البـيـد قـد ذملتْ

فـخـالهـا الفـحـل بالأعـمـام مـتَّـصـل

أوطانهـا سـبـرتْ هذي «نعـامُ» بدت

وفي «المفـيـجـر» في «برك» لهـا شـغـل

وفي «الركا» في «العقيم» في «النجيف» لها

في «عنتـرٍ» يعـتـريهـا الشـوق والأمل

وفي «الدويرية» الغنّاء نحـسـبـهـا

ولهـانةً حـيث تحلو عندهـا السّـبل

في «بعـجـةٍ» في رحـاب الصـوط قـد علقتْ

ويغـتـلي حـبُّـهـا إن بانت الطحل

وفي «السلامية» الشمّاء ثار بها
حنينُ أصلٍ به تزهو وتحتفل
انظرْ إليها إذا ما الخصب بادرها
ترعى «الثمام» و«عضنًا» حيث ينهمل
والنّفلُ والزّهرُ والسعدان مع حلمٍ
مَعَ «القرنْوَةِ» و«الدفاف» والعبل
ترعى وقد سعدت فيما رعت وبدت
كأنها في رحاب الأمن تنتقل
فلم يَرُعْها وما من غالبٍ أبدًا
أثار معبرها أو نابها خذل
تموجُ رافلةً تزهو بحلْيتها
من السفائف والأخراج تشتمل
وفي «الهويمل» غزلانٌ تودّعها
سقى «الهويمل» غيْثٌ وابلٌ هطل
زمّت ركائبها في الدار ضاحكةً
تستقبل الزهر والأنسام تحتفل
أشاوسٌ قد حمَتْها من تميمَ ومن
قحطانَ من وائلٍ والعزُّ متصل
وردّتِ الرّومَ عنها بالقنا ومَضَتْ
هنيئةً حيث لا همٌّ ولا وجل
دعها إذا شمخت في السّير شائلةً
تطوي الفيافي لها في أمرها شُغُل
ألقِ الخطام ودَعْها أينما عبَرَتْ
عيناءَ، مشفرها من همّها هدل
تُومي برأسٍ كمنحازٍ به شمختْ
تطاول الجدي أو يعنو لها زحل
وقد علاها صناديدٌ بهمُ شرفتْ
من وائلٍ بهم الهيجاء تشتعل
هم الصياصي حماةٌ لا نظيرَ لهم
هُمُ الربيع إذا ما سيطر المحل
كم رامتِ الترك منهم ما تودُّ ولم
تنلْ سوى ما أهال الصارم الصُّقِل
كم ألّبوا حولهم خصمًا يُداجنهم
فناله الخزيُ أو أزرَتْ به النعل

في «حوطةٍ» قد أحاطتها جموعهمُ
وفي الحريق فقد سُدّتْ لها السُّبل
في «حلوةٍ» قد حلا موتٌ وخصمهمُ
كأنه قد غدا في ريفها طحل
وفي «نعامينَ» تروي العين ما شهدت
أن العدوّ وأنصارًا له خُذلوا
وقائعٌ في الورى أنباؤها نُشرتْ
أصغى الشجاع لها واستهول الوَجِل
ترى وجوهَ أباة الضيم باسمةً
في الحرب ما شانها فُحشٌ ولا خَبَل
والمجدُ للهمّة القعساء باكرها
ومن يُجابهُها يهوي وينخذل
ترعى البقول إذا الوسميُّ باكرها
وإن أتى الصّيف فالمرعى لها سحل
فلم يَرعْها مكانٌ دون وجهتها
ذرا القبيلين معد ضمّها كهل
يمِّمْ بها «الطور» تزهو في مرابعه
«شنوءةٌ» في يديها صارمٌ صقل
حلّته «جمهورُ» مع «هولٍ» و«مالكَ» من
تلقاهمُ الغوث في الدنيا لمن خُذِلوا
أبناءُ عمروٍ أباةُ الضّيم إنهمُ
من «ألمع» وحمى أمجادهم قُلل
ومعْ «رفيدةَ» من عزّت معاشرهم
ما ضِيمَ بينهمُ عانٍ ولا بذلوا
قبائلُ كرمت والمجد منبتها
منها تفرّعَ من جدّوا ومن عملوا
«شهران» «غامدُ» عمرو العز نُبلهمُ
«زهرانُ» منهم بهذا النبل تشتمل
بنو معاويةٍ حلفٌ لهم وترى
مفاخرًا مَعْ سلولٍ كيف تنتقل
ومذحجٌ والمعالي في ركائبها
أكرِمْ بها من مَعالٍ مجدها جذل
قحطانُ أضفت فخارًا في مشارفه
من طارفٍ وتليدٍ حيثما نزلوا

وكلهـا حـول أكنافٍ له ائتلفت
تحـميـه إن حلَّ أمـرٌ مـزعجٌ هول
أشرفْ على عَلْمه مستبشرًا سترى
بشراك يهفو إليها السّهل والجبل
قد خلَّفتْ وطنًا أرجاؤه عبقتْ
بالطيّب بالأَرْج يزهو زهره نفل
هيّا أنِخْها بأرض العدل هانئةً
بشراهمُ أن فيض النّصر منهمل
تلقى إمامًا سمات المجد يحملها
من أهله الصيد مَنْ عزوا ومن فعلوا
أصل كريم وأخوال له حملوا
طيب الأرومة يا للأصل يكتمل
أكرمْ بقائدها المنصور يجمعها
يرعاه ربُّ الهدى والأعين النُّجل
أقوامُ منْ يعربٍ إن بان فارسها
مَعْ قَوْمِ مَعْدٍ وشدّ اللحمة الأمل

□□□

تركي تقي الدين

١٢٢٥ - ١٣١٤هـ
١٨١٠ - ١٨٩٦م

- تركي تقي الدين تركي.
- ولد في مدينة بلقاس (محافظة الدقهلية)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه في مسقط رأسه، التحق بعدها بالأزهر، وظل في رحابه ثماني سنوات حيث حصل على درجة العالمية.
- عمل بتحفيظ القرآن الكريم وعلم التجويد وتتلمذ عليه عدد كبير من طلاب العلم.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري مخطوط.

- شاعر مناسبات، ارتبطت تجربته الشعرية بمناسبات عصره وأحداث حياته على النطاق المحلي الضيق، المتاح من شعره قصيدتان، أولاهما: تهنئة لشقيقه بمولود له، وهي صورة وصفية جوانية لكل ما يضمر من مواقف وأمنيات، تجمع بين التهنئة والدعوة إلى التسامح، وإعلان التوبة، والتوسل، ثم تختم بالتاريخ الشعري للحدث. وتسجل ثانيتهما وقفته على قبر الرسول (ﷺ) وتجمع بين المديح والوصف.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث إسماعيل عمر مع بعض أفراد أسرة المترجم له - بلقاس ٢٠٠٧.

باب الحبيب

بكيتُ فما سرُّ هذا البكاءْ
وما الدمعُ إلا طريق الدعاءْ
وأذرفتُ دمعيَ من لوعتي
فكانت دموعي سبيلَ الرجاء
على باب خير الورى واقفٌ
وطَهَّرْتُ قلبيَ من كل داء
وأشْبَعْتُ عينيَ من نوره
وسلَّمت في كل أمرٍ يشاء
شَرِبْتُ الثُّمالةَ من كأسه
فكانت هي السِّرُّ والارتواء
ولما وقفتُ على بابه
أقبِّلُ نورًا بهيَّ النقاء
فأذرفت دمعيَ من هيبةٍ
فمن خشيةٍ كان هذا البكاء
فيا لائمي لا تلمْ فالهوى
يُميت ويُحيي وفيه البقاء
ويا عاذلي إن تكن عادلاً
فجرِّب وسِرْ نحوه في حياء
وأَقْبِلْ عليه وذقْ كأسه
ستلقى لديه الرضا والشفاء
هو المصطفى الغوث والمرتجى
يربّي المحب بحلو الصفاء
فأقبلْ عليه وسرْ هائمًا
ودع عنك لومي وقل ما تشاء
يقرِّبك الحبّ من بابه
رويدًا رويدًا يدوم اللقاء

فلمــــــا دنوتُ وأبصـــــــرت نورًا

وابْهَـــــرَ عـــــينيَ هذا السناء

دخلتُ من البـــاب باب الحبـــيبِ

نزيلاً على ســاحـــة الأوفـيـــاء

بدمـــعي وذلّي وقلبي الكســـيـرِ

وشـــوقي وحـبّي أريد الدواء

وأطرقت في الحـــال أصـــغي إليــهِ

ودارت كـــــؤوسُ بـأحلى الرواء

فــإن قـبل الحِبُّ مــحـبـوبه

فـعينُ الحــبيب تُزيل الشّــقـاء

****

ميلاد السعيد

في تهنئة أخيه بمولوده الجديد

وُلِدَ الذي قـد كـان فـيـه مـرادِي

وبه اسـتـقـرَّتْ مـهـجـتي وفـؤادِي

ومـواسم الأفــراح طُرًّا أقــبلتْ

من وقت مـا جـاء البـشـيـر ينادي

أبشِرْ بميـلاد السَّـعيد محـمَّـدٍ

جلَّ الذي ســوّاه سُـبُلَ رشـاد

مـيـلاده سـعـد السـعـود بزهْرةٍ

أنعِمْ بطالـعـهـا وبالميـلاد

قـد شُـيِّـدَتْ بلقـاسُ في ميـلاده

وسَـمَـتْ على الأقـطار والأطواد

والشّـمس ضـاءت والكواكب أسـفـرت

والبـدر عَمَّ ضـيـاؤه في الوادي

والآسُ والأزهار فـيـه تبـسَّـمَتْ

فـرحًـا بمولده النّضـيـر النادي

والأُنس أقــبل بابتـسـامٍ قـائلاً

أهلاً بنجل خـلاصـة الأمـجـاد

يـا ربِّ بالمخـتـار ثم بـآله

وبصـحـبـه وكـذاك بالْعُـبَّـاد

وبهـمّـة الصـدّيق والفـاروق مَنْ

فـاقـا عن الأفـراد والأعـداد

وكـذا بعـثـمـانٍ وبالكرَّار والسّـ

ـبطين والنورين والأحـفـاد

فـاقـبلْ بحـقـهمُ تضـرُّعنا وجُـدْ

لمحـمَّـدٍ بالفـوز والإسـعـاد

جنِّبْـه شـرَّ الخلق والبـاغين والـ

أحـقـادِ والأعـداء والحـسَّـاد

بالعلم والقـرآن جُـدْ لمحـمَّـدٍ

واجـعلْ له التـقـوى خِـيَـارَ الزاد

ولقـول طه إن دعـوتم عَـمِّـمُـوا

أرجـوك غـفـرانًا وبَلَّ الصـاد

للمـذنبين وغـيـرهم وكـذا الشـقِي

من كل عَـبْـدٍ أو من الأسـيـاد

واغـفـرْ لناظمـهـا الضّـعـيف هو الذي

كـسـب الذنوب لـه بلا تعـداد

تركي تقيُّ الدين جـاءك حـامـلاً

لذنوبه لم يُحـصـهـا بمداد

لكنّهُ قـد تاب عَـمّـا قـد مضى

وأتاك يرجـو المَنَّ بالإمـداد

أبيـاتهـا عـشـرون بَيْـتًـا كـامـلاً

وكـذاك أربعـةٌ من الأفـراد

سنةٌ من الميـلاد خُـذْ تاريخـهـا

ولد الذي قـد كـان فـيـه مـرادي

□□□

تشارنو سعيد الشعراء

١٣٠٠ - ١٣٦٧هـ
١٨٨٢ - ١٩٤٧م

- سعيد بن ألفا محمد بن عمر دم.
- ولد في «كغً» التابعة لمنطقة أنيورو بجمهورية «مالي»، وتوفي في مدينة «أم درمان» بالسودان.
- عاش في مالي وموريتانيا والسنغال والحجاز والسودان وغيرها.
- بدأ تعليمه الأولي في الكتاب على يد خاليه: تشارنو عمر، وتشارنو عبدالله، وبعد حفظه للقرآن الكريم شرع في تحصيل علوم اللغة

والفقه والأدب، ثم عاد إلى بلاد «فوتاتورو» السنغال، وهناك التحق بمدرسة «محمد بابا تلا» ودرس فيها النحو والصرف والعروض والحساب والمواريث، وبعد تخرجه فيها أطلق عليه لقب «سعيد الشعراء».

- بعد تخرجه مارس التجارة إلى جانب التعليم والتأليف والإفتاء.

الإنتاج الشعري:

- ترك مدونة ضخمة تحت عنوان: «مجموع الفرائد ومنظوم الخرائد» تضمنت (٩) دواوين، ومن أشهر قصائد المدونة: «الخنجر البتار للذب عن الشريف محمد المختار» - طبعت عام ١٩٥٦ بتونس، وقد طبعها أولاده متضمنة سيرته الذاتية.

الأعمال الأخرى:

- ترك بعض النصوص النثرية، ومنها: «شرح الصدر في التعريف بأهل بدر»، و«زاد المعاد في الصلاة على خير العباد».

- يميل في شعره إلى النظم، وتقل فيه مساحات الخيال فهو أقرب إلى شعر العلماء والفقهاء منه إلى شعر الشعراء ذوي السيولة الفنية.

مصادر الدراسة:

١ - ابن عمرلي: مدونة الشيخ سعيد الشعراء دم - مقاربة نقدية - بحث غير منشور.

٢ - ابوبكر خالد باه: دراسة عن حياة الشيخ سعيد الشعراء دم.

٣ - أعمال الشاعر المختلفة.

سلامٌ كعرف المسك

«في مدح أبابكرسه»

سلامٌ كعَرْف المسك أو لذَّة السّكرْ
إلى سيِّدي حِبِّي الخليفة «بابكرْ»

فتًى همُّه سَوْقُ الأنام إلى الهدى
فرادى ومثنى فيه ما آب «حبوكر»

فتًى عاف أن يبغي سوى الله ربَّه
ولا ينثني لمن إلى غيره ابتكر

تناول مجدًا واقتدَى والدًا به
بإرشاد من إلى معارفه اعتكر

مسافةُ سيْرٍ شقّها الشيخُ بابكر
يضل بمَهْمَاها الدليلُ وقد نكر

تجاوزها في اليوم لو كان غيره
لأفنى بها عمرًا وما خامر الهكر

تجاوزَها لا ضُمّ لحمُ مدَسَّمٌ
بمالح خُبزٍ لا شرابٍ من السُّكر

وليس بوضْعِ التاج فوق عِمامةٍ
على رأسه يميسُ من بعدما انتكر

وليس بجلبابٍ من الخزِّ أبيضٍ
يروح به مَنْ للمِراح قد اسبكَر

وليس بجمْعِ الشاةِ والخيلِ والبقر
بمربضِها تغدو ولا الدّثر والعكر

ولا وضعِ صُفْرٍ خالصٍ ضمن صُرَّةٍ
ولا جمعِ بيضٍ كيسُها الدهرَ محتكر

ولكن بذكرٍ ذي حضورٍ وهمَّةٍ
بنيَّةِ وجهِ الله ذي العرش والفكر

وجوعٍ وصمتٍ واعتزالٍ تفكُّرٍ
بعُقباه هل بعد القصورِ له هكر

جهادٌ يؤدِّي عن طعانٍ وضربة الـ
حسام بكفِّ البطْلِ بعد الفِرار كر

رباطٌ يؤدّي عن مبيتٍ بثغرةٍ
بصحراءَ فيها طائرٌ قط ما اتّكر

ولكن بطعْنِ النفسِ رائمَ قتلها
بإخراجها من مالفٍ صار كالوكر

وربطٍ لعينٍ عن تفنُّن مكرهِ
على رغمه ردًا عليه بما مكر

ذُرى المجد يعلوها سديدٌ مسوَّدٌ
يشدّ إزارَ الليل محقود هيد كر

ذرى المجد يعلوها خميصٌ منحَّلٌ
سليمُ فؤادٍ بل سليمٌ إذا ادّكر

ذرى المجد يعلوها ابنُ أمٍّ كريمةٍ
يروح ويغدو للإله «كبابكر»

يقوم طويلاً ثم يركع ساجدًا
يُهمهمُ في جُنح الظلام كمَن سكر

وسوَّدَ ذي الأبياتَ هام بحبِّه
«سعيدُ بن الفا» من لمولًى له شكر

مريد «ابن مختار» أتاك بفيضه
فأحببْ به من والدٍ بعد من ذكر

وقد قصد الأطناب مادح «بابكر»
وقد صدَّه عن ذاك قلَّة باب كر

بعـيـد ديارٍ مسـتـضـيفُ وملتجٍ

إلـى اللـه مـولاه وثـم «لبـابكر»

أتاك على شـوقٍ وصـدق محـبـةٍ

يكرُّ جـيـادَ المدح يقـصـد «بابكر»

فـبلغ سـمـيِّي نجل نور رسـالة

ترى أن مَـهـر البِكر يضـمـنه الذكـر

وصـلِّ عـلـى الـهـادي الـنـبـيِّ وآلِـه

إلـهـي وعُـمَّ المسلمين بسـرٍّ كـر

□□□

تشارنو محمد جولدي

١٣١٨ - ١٤١٢هـ
١٩٠٠ - ١٩٩١م

- محمد بن عمر سيدي.
- ولد في منطقة غابو (جمهورية غينيا)، وتوفي في إيليا (جنوب السنغال).
- عاش في غينيا وموريتانيا والسنغال.
- تلقى تعليمه الأولي على يد خاله، ثم أخذ عن عدد من العلماء متنقلاً بين السنغال وموريتانيا.
- تفرغ للتعليم والإصلاح الاجتماعي، ولم يعرف عنه تولي أي منصب رسمي، أو أي انخراط أو عضوية في الجمعيات العامة.

الإنتاج الشعري:

- معظم شعره جمعه أبناؤه في ديوان صدر عن مكتب أبوعلم - القاهرة ١٩٨٠/٤/٢٧.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب (مخطوط) تحت عنوان: «سجل الأخبار، ديوان المعلومات» وهو من نوع السيرة الذاتية وفي تاريخ المنطقة.

- شاعر محافظ على أصول القصيدة العربية التراثية بتراكيبها الأصيلة وصورها المستمدة من تخوم الصحراء العربية بلغة تقترب من لغة الجاهليين، مطالع ومقدمات طللية وخواتيم قوية.

مصادر الدراسة:

١ - عامر صمب: الأدب السنغالي العربي (جـ١) - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٨.

٢ - عمر محمد صالح الفلاني، عمر باه: الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا - مؤسسة الرسالة - بيروت ٢٠٠٦.

مواعيد عرقوب

أيا ابنَ مـخـتـارٍ يا من خِـيـمـه ارتفـعـا

ومن إذا صـاغ معْ أكـفـائه برعـا

ومن إذا دان نِكسٌ من خـسـاسـتـه

إلى الخـيـانة يعطي جُلَّ مـا صنعـا

مـا بالُ صندوقٍ اللّذْ قلتَ مـوعـده

يومَ اللقـاء إذا مـا شـولةٌ طلعـا

أأنتَ ناسٍ على مـا قلت أم مُـتـنا

سٍ أم حـسـبت علينا غـفلةً رضـعـا

أو أنت تختـار من يُعطى الشّـريد ومن

يُعطى الحليب ، ويُعطى النصفَ والرُّبُعـا

أم من يطوف على الأبواب مـخـتـبطًا

يُعطى قليـلاً ويدعى مـرّةً رجـعـا

كـلا ولا أنا ناسٍ مـا وعـدت ولـ

ـكنّ الكريم إذا خـادعـتـه انخـدعـا

إن أُبت عن ذا فـيـا طوبى لنا ولكم

وإن تماديت إبدائي به انـقـطعـا

صلّ على خـيـر خلق الله أحـمـدَ من

قـال النفـوسُ غـدًا تُجـزى بما تسـعـى

ثم الرضـا عن أبي بكر وعن عـمـرٍ

عـثـمـانَ، من قـال صـيِّرْ ثمْنها تِسـعـا

****

وحان الفوز

لقـد خـفـقت لنصـرتنا اللواءُ

وحـان الفـوز وانقـشع الحـبـاءُ

من الأستاذ آملُ كلَّ يومٍ
جوابًا ما، يكونُ به الشِّفاء
إذا نزل السخاء بدار قومٍ
يساعد من يؤمُّهمُ القضاء
إذا اعترك الأحبَّة في فناءٍ
يُشتِّت جيشَ جمعهم الوفاء
أسارع في هوى حوّاء لكنْ
بما يرضاه والدها أشاء
فمنُّوا بالتّشاور والتّراضي
سوى ما لا يطابقه الرَّجاء
إذا عضَّ الزَّمان بكفٍّ قرمٍ
بإخوته يكون له الدّواء
فجُدْ من فيض جودك يا ملاذي
جوابًا لا يكون به الإباء
أشاء بما يشاء وأتّقي ما
يسوء، ولا يشيع به الثناء
إذا اختلفَ الأقاول في حديثٍ
تساقطَ عن سُرادقه الإخاء
إذا ازدحم الرعاة على طويٍّ
تشابكَ في رُكيِّهمُ الدِّلاء
يقرِّبني لك الرحم المرجّى
ومعرفة التّجاور والوَلاء
إذا الخُطّابُ ازدحموا وزاروا
وضاق على كفايتهم إناء
هناك أغوص دَسْتك بالقوافي
إذا الخطباءُ أعوزها الهجاء

****

خليلي

خليليَّ عُوجا عند مأوى الأقاربِ
نحيي على الأتراب بيضَ الترائبِ
خليليَّ هل صبر يصك النوائب
أو الوجد أجدى عند فقد الرغائب
وهل يكتم التحرير بالعشق والهوى
مخافة أن تشويه لومةُ عاتب
أخلايَّ، تبليغ الرسالة واجبٌ
عليكم وإن شطّت مسافةُ راكب
إلى السائس النحرير من جد جدِّهِ
ومن صيته أعلى فروع الكواكب
حلفتُ برب العرش والفرش والتي
يخِرّ لها بالرهْب شيبُ المشارب
لقد خفت أن أفشي الصبابة عفةً
بحواء، لكن تلك ضربةُ لازب
عليك رجائي أيها الخال بالمنى
وهل لك من مسترشد الرأي خاطب
إليكَ مددتُ الكفَّ استوهب التي
بآبائها يُروى صحيحُ المذاهب
فهل لك أن تلقى إلينا زمامها
بعقد صحيح من مهور النجائب
عسى الله أن يستنتج الفوز عندنا
بيُمنٍ وفالٍ من صميم المآرب
نزورك ألحاقًا ، لعل مرادنا
يتاح بحرجوج الشراشف شاذب
بجاه رسول الله أرجو وسيلتي
سلالة مجد من لؤيّ ابن غالب
بيُمن أبي العباس أحمدَ من له
إذا اجتيب بالأهوال سيفُ المصائب
فقد نلت قدمًا من جداك جدايةً
أعز على المشتاق من أوب آئب
فخذه مقالاً من فقيرٍ مؤانسٍ
جُهينة أخبار القرون الأجانب
شجي القلب وابنِ الأخت من لاتشوقُهُ
زخارفُ هذي الدار شهمِ الشوائب
قويٌّ بتجميع الضرائرِ غافلٍ
بريبةِ جارٍ زائد الجور ذائب

□□□

تميم عبدالرحمن آل فهيد ١٣٢٨ - ١٣٥٩هـ
١٩١٠ - ١٩٤٠م

- تميم بن عبدالرحمن بن تميم آل فهيد.
- ولد في بلدة العمار (الأفلاج - وسط المملكة العربية السعودية) وتوفي فيها.
- قضى حياته القصيرة في بلاد نجد والحجاز.
- تلقى علومه الأولى على والده كما على عدد من علماء الأفلاج.
- عمل في إمارة المدينة المنورة..

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن كتاب «الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى»، وله قصائد أخرى متناثرة.

- المتاح من شعره قليل جدًا، منه قصيدة في مدح الملك عبدالعزيز تقع في (٥٣) بيتًا، تكشف عن طول نفسه الشعري، وتأثره بموروث المدح العربي من فخامة اللغة وجزئية الصور المستوحاة من صميم البيئة البدوية، وتتضح صورة الممدوح من خلال وصفه بالشيم العربية كالجود والشجاعة والفروسية. افتتح قصيدته بالتبشير بالنصر والفرح بالوصول، واختتمها بالصلاة على النبي ﷺ والدعاء للممدوح.

مصادر الدراسة:

١ - الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى - دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢ - مقابلة الباحث منير الجنباز لأحد أبناء عمومة المترجم له - الرياض ٢٠٠٤.

أحيا الذي كان من مجد لسالفكم

في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود

أَمِنْ دنوٍّ ديار الحيِّ في تخَبِ ... بعد التفرّق والهجران والصقبِ

أصبحتُ في حلل الأفراح مبتهجًا ... بها ترنَّحُ من تيهٍ ومن طرب

لكنّه الفتح في الآفاق ساطعةٌ ... أنوارُ بهجته وآله الهدب

فالحمد لله حمدًا لا انتهاءَ له ... حمدًا كثيرًا بلا حصرٍ ولا حسب

أُفٍّ لقومٍ سكارى في جهالتهم ... لا يألفون سوى العدوان والنَّغب

سائلْهمُ ما جَنَوا من شؤم فِعْلتهم ... إذ بدّلوا بعد عز النفس، بالودب

ساق الإله عليهم بالردى سُحُبًا ... في إثْرها سحبٌ تنزجُّ عن سحب

فأصبحوا عِبرةً لكل معتبرٍ ... وهذه حالة الباغي وذي الهكب

ما بين منصرعٍ بالأرض منجدلٍ ... ومَنْ بأسرٍ رهين الهمِّ والسّكب

ويلٌ لأمِّ رعاة الشّاةِ إن لهم ... في إثر ما عزهم شغلاً لمكتسب

متى سمعتم بأن البغل من سَفَهٍ ... قد واثَبَ الليثَ في يومٍ من الحقب

فللعرين حماةٌ في زماجرها ... رَدَى الأعاديَ من فاضٍ ومقترب

لئن حوَتْ عَثّرُ أُسْدًا ضراغمةً ... ففي اليمامة أُسْدُ الغاب لم تغب

كم خاذلٍ رامها جهلاً بصولتها ... قد جرّعته بكأس السمّ والحَرَب

هُمُ العوابس يومَ البأس ليس لهم ... إلا اكتساب العلا بالسيف من أرب

لا يُنكر الناس أفعالاً لهم سمقتْ ... ذبّاً عن الدين والأوطان والحسب

مهلاً، رويدًا فقد كانوا الذي علمتْ ... كلُّ الخلائق فليحذرْ من العطب

نجديّةٌ في سَراة العُرْب مَحْتِدها ... بطيّبِ الذكر قد فازت وبالنسب

يقودها للعلا «عبدُالعزيز» إلى ... أن حلَّ غُرّتها بالبيض والقلَب

وأحرزتْ قصبًا للسبق حاوله ... من لم ينله ولو قد جدَّ في الطلب

لا تنثني عن بلوغ القَصْدِ عزمتُهُ ... ولا له دون نَيْل المجْد من أرب

يبيت مجتهدًا في رفع أمّته ... والغيرُ في وجلٍ باتوا وفي نَصَب

كم ذا أعـددُ من حُـسنى ومـفـخـرةٍ

بهنَّ تفـخـرُ مـا دامت بنو العـرب

بـالـلـه ثـم بـه أضـحـت مـؤمَّنةً

كلُّ البـلاد فـلا ملجـا لمنتـهب

تمشي السـوائمُ بالمومـات رائعـةً

سـيّـان مُـرسَلَةً أو كـان عن هرب

من تأتهِ قـام بالأحـجـار يرجـمـهـا

حـتى كـأنَّ بهـا شـيـئًا من الجـرب

لله أفـعـالـه الغـرُّ التي سـمـقتْ

فـوق الثـريا وحلّت دارةَ الشـهب

بَنَى العـلا بالقنا «عـبـدالعـزيز» لكم

حـتى امـتطيـتم ونلتم شـامخ الرتب

أحـيـا الذي كـان من مـجـدٍ لسـالفكم

قـضـت عليـه صـروف الدهر بالنُّوَب

وقـائمُ السـيف في كـفّيـه يرفـعـه

إلى المعـالي كـوثب الضـيـغم الهـدب

حـاط الحنيـفـيّـةَ البـيـضـا بنصـرته

عن كل منتـحلٍ للشـرك مـرتكب

وأصـبـحت بعلوم الدين زاهيـةً

مـدارسٌ سـادها باللغـو لم تُشَب

تلك المناقب لا زالت ممتّـعـةً

بهـا الجـزيرة من نجـدٍ ومن صـبب

حـتى اصطفى في بلاد الله منتـخـبًا

فـتى العـلا «فـيـصـلاً» أَكْبِـرْ بمنتـخب

الأروع الماجـد المحـبـوبُ سـيـرته

بين الخـلائق وابن السـادة النُّجُب

رحْب الذراع طليق الوجـه منبـسطٌ

ليثٌ عـبـوسٌ إذا مـا كـان من غـضب

شـهم الجَنان أبيٌّ حـاذقٌ فطنٌ

مـهـذّبٌ فـاضلٌ غـيثٌ لمتّـهب

يهـتـزّ جـودًا إذا العـافي ألمَّ به

كـهـيـدبٍ سـائرٍ بالغـيث منسكب

إذا تراه تـرى البـشـرى بعـزّته

كـأنهـا البـدرُ إذ يبـدو من الجُـوَب

حـيّـاه مـولاه مـا فـاق الكرام به

وأكـبـروه من التـدبيـر والأدب

يبـيت سـاهرةً عـيناه مـجـتـهـدًا

كـي لا ينـال وفـود الله من تعب

فـقل هلمّـوا لحجّ البـيت واغـتنمـوا

وقتَ الأمـان فـإن الوقت من ذهب

نرى الحـجـاز ولو شطّت جـوانبـهـا

عـمـيـمـةَ الأمن في سـهلٍ وفي ظرب

مـا دام فـيـصـلُ فـيـهـا فَـهْيَ آمنةٌ

سـيّان شـاسـعـهـا والبـيت ذو الحـجب

يا بنَ المليك الذي أضـحـت مـآثره

فـخـرًا لأندية الإنشـاد والخُطَب

سـقـيت أفـئـدةً حلَلْتَ أوسطهـا

من فـعل كـفّك كـأسُ الودّ لم تُشَب

أحـيـيـتمُ العـدل وانهـدّتْ بصـولتكم

حـصـون بَغْيٍ بقت في ريعـهـا الخـرب

أرديتمُ فـئـةً بالبـغي سـائرةً

بالأعـوجـيّـات والهنديّة القُـضُب

ظنّوا بـأنّ سكوت الأُسْـد عن وهـنٍ

لكنّهـا شـررٌ في سَـوْرة الغـضب

خـالوا العـراق وإلا غـيـره لهمُ

ملجًـا منيـعًـا فـعـاد الظنّ لم يُصِب

أبقـاكمُ الله للإسـلام مـوئلـه

آلَ السّـعـود حـمـاة الدين والعـرب

ثم الصـلاة على الهـادي وشـيـعـتـه

مـا أضّ من بارقٍ وانهلّ من سُـحب

ومـا مـشى نحـو بيت الله من قَـدَم

وغـرّد الصَّـدْح من طيـرٍ على قُـضُب

□□□

توحيدة مصطفى شهدي

-١٣٨٢هـ
-١٩٦٢م

- توحيدة بنت مصطفى بن يوسف شهدي.
- ولدت في قرية تلا (محافظة المنوفية - مصر) وتوفيت فيها.
- عاشت في مصر.
- حصلت على شهادة كفاءة المعلمات.
- كانت تراسل عددًا من صحف عصرها.

الإنتاج الشعري:

- لم نعثر لها إلا على قصيدة وحيدة في مصدر دراستها.

- قصيدتها الوحيدة المتوافرة عبارة عن محاورة بين فتى النيل وفتاته تحضُّ فيها على الاجتهاد والعفاف وبلوغ المعالي بطريقة مباشرة لا جديد في معانيها.

مصادر الدراسة:

١ - الدوريات: توحيدة مصطفى شهدي: قصيدة «محاورة بين فتى النيل وفتاته» - جريدة سفينة الأخبار - (ع٨)، (س١)، (ص١) - طنطا ٢١ من يوليو ١٩٢١.

٢ - حوار أجراه الباحث مصطفى فايد مع ابنة المترجم لها: سهير محمد الخشن - شبين الكوم ٢٠٠٦.

محاورة بين فتى النيل وفتاته

الفتى:

يا بـنـةَ الـنـيـل أيُّ خطـب دهـاكِ
أيّ شيءٍ إلى الحضـيض رمـاكِ
أي شيءٍ عن الفـخـار ثناك
أي شيءٍ إلى الخمـول دعـاك
أي عـذرٍ وقـد رأيتِ سـواك
دائبـاتٍ على بلوغ المعـالي

*****

هذه أنت قـد خلعتِ العِـذارا
قد رضيت الخمول فيك شعارا
كلُّ يومٍ يمرّ كـان خـسـارا
لا ترى مـصـرُ منك إلا (شنارا)
إذ نبـذت الحـيـاءَ عنك جـهـارا
وتطوّحْتِ في الهـوى والضـلالِ

*****

أنتِ أمٌّ سـتكفلـين رجـالا
قـد بنينا عليـهمُ الآمـالا
أفـتـرضـين أن يكونوا وبالا
مع أنّا نرومـهـم أبطالا؟
فـيكونون للبـلاد نِصـالا
في فـؤاد العـدوّ والمحـتـال

*****

فـاتّقي الله واتركي التـرّهـاتِ
وانبـذي من ورائك الزيّنـاتِ
وتخلَّي عن أقـبـح العـادات
علّمي النجل أشـرف الغـايات
واغـرسي في فـؤاده الخـيّـرات
عـوّديه على العـلا والكمـال

*****

الفتاة:

يا فتى النيل كيف تبغي مَلامي
أوَ تقـوى على النضـال أمـامي؟
أنت في القبح والشرور إمـامي
لم تصنّي ولم تراعِ ذِمـامي
ليس يرضيك غيـر فعل الحرام
كـارتشـاف الكؤوس والجِـريال

*****

يا فـتى النيل أنت أصل شقـائي
أنت أصل الآلام والبُـرَحـاء
أنت من أنت يا فـتى الخـيـلاءِ
غـيـر غِـرٍّ تزيد في بلوائي
وهمـومي وحسـرتي وعنائي
فلي الله قـد مـضت آمـالي

*****

كـيف تنسى وقـد طلبتَ أمـورا
لو تـأمّلْتَـهـا رأيت شـرورا؟
كيف تنسى وقد طلبت السفـورا
كيف ترضى بأن تكون نصيـرا؟

لأناسٍ لا يملكون ضميرا
بل وليسوا لجهلم برجال

✿✿✿✿✿

قد صرفتَ الأموال في الخسرانِ
لابتغاء العلوم والعرفان
هذه الآن حانة اليوناني
زاد فيها تزاحم الشبّان
ليس إلا لرشفِ بنتِ الحان
وارتكاب الآثام بالأموال

✿✿✿✿✿

كُلَّما مرّتِ الفتاة بنادِ
أو تحدّت لأن تسير بوادِ
فئةُ السوء عند ذاك تنادي
بكلامٍ في وقعهِ كالقتاد
وأمورٍ يَحار فيها رشادي
حين أنّ الفتاة كالرئبال

✿✿✿✿✿

يا فتى النيل كُفَّ لومَك عني
قد أطلت الملام ظلمًا فدعني
هذّبِ النفس أولاً ثم لُمني
إن رأيت الخمول والعجز مني
واسمعِ النصح يا فتى النيل إني
في انتظارِ لهبّةِ الأبطال

✿✿✿✿✿

أنا ما دمتُ والحجابُ شعاري
وعفافي وفطنتي أنصاري
سوف أغدو برغم كل مُمارِ
درّةَ الشرق بهجةَ الأمصار
سوف أحظى بنيل كلِّ فخار
وبلوغ المقصود والآمال

□□□

توفيق إبراهيم

١٣٣١ - ١٤١٤هـ
١٩١٢ - ١٩٩٣م

- توفيق داود إبراهيم.
- ولد في بلدة مشغرة، وتوفي في بلدة دوما (البترون - لبنان).
- عاش في لبنان، وسويسرا، وفرنسا، وبلجيكا، وعدد من الدول الإفريقية.
- تلقى تعليمه الأولي في مدارس مشغرة، قصد بعدها باريس، ودرس الأدب العربي في جامعة السربون.
- عمل في التجارة في لبنان وسويسرا.
- أحد مؤسسي اتحاد الكتاب العرب.

الإنتاج الشعري:

- له من الدواوين: «شاعر الريف» - مطبعة النجاح - بيروت ١٩٥٣، و«شاعر الجمال» - مطبعة الجهاد - بيروت ١٩٥٨، و«شاعر الحرية» - مطبعة الجمال - بيروت ١٩٦٤، و«شاعر النجوم» - مطبعة ستاركو - بيروت ١٩٦٦، و«المجرمون» - مطابع ستاركو - بيروت ١٩٧٢.

- كتب قصائده على النظامين العمودي وشعر التفعيلة، طارحًا موضوعات، ذات علاقة بوضع الإنسان في القرن العشرين، من أظهرها نقد المجتمع وثقافة الخرافة، والمتاجرة بالمبادئ، أما غزلياته فقد صورت مظاهر العشق في مختلف تجلياتها: «البرعم النافر»، و«بوحي»، و«القبلة الحمراء»، و«الحب في الصحراء»، وغيرها. كما كتب عن «دوما الجميلة». اتسمت قصائده بقوة أسلوبها، ودقة عبارتها، وبساطة لغتها.
- تحت رعاية وزير الثقافة والتعليم العالي أقيم له حفل لإحياء ذكراه في دار نقابة الصحافة اللبنانية (١٩٩٧).

مصادر الدراسة:

١ - إميل يعقوب: معجم الشعراء - دار جروس برس - طرابلس ٢٠٠٦.
٢ - لقاء الباحثة إنعام عيسى بزوجة المترجم له - دوما ٢٠٠٧.

الصفصافة الباكية

صفصافةٌ تختالُ في الأجواءِ
عطشى تدلّت لارتشاف الماءِ

تهفو إلى شمِّ التراب غصونُها
وتغور في شفقٍ من الأضواء
تبدو وقد شلَّ الطموحُ عروقَها
كالغادة الغجريَّةِ السمراء

✲✲✲✲✲

صفصافةٌ خضراء عاطرةُ الشذا
نطحت جبينَ القبَّة الزرقاء
تختال ما بين الثريَّا والثرى
وتلفُّ وجه الأرض بالأفياء
ما أجملَ الوشيَ الأنيقَ وقد هوى
في الظلِّ أشلاءً على أشلاء
صورٌ تعيدُ إلى الحياة جمالَها
وإلى القلوب طهارةَ العذراء

✲✲✲✲✲

صفصافةٌ خضراء ساطعة الرؤى
شفَّافةُ الألوان والأنداء
غمرَ الحياءُ جمالَها فتألَّقت
خصلاً من الإشعاع والأصداء
ما أروعَ الصمتَ الخجولَ تصوغه
أفياءُ تلك الدوحةِ الغنَّاء
درسًا لترويض النفوس وصفْعةً
لذوي الرؤوس الفجَّة الحمقاء
الشامخين إلى النجوم تغطرسًا
بأنوفهم كتغطرسِ العنقاء
فمتى نرى قمم التعجرف تنحني
خجلاً أمام الحكمة الغرَّاء
ومتى التعجرفُ يستميل تواضعًا؟
كتواضعِ الصفصافةِ الخضراء

✲✲✲✲✲

صفصافةٌ خجْلَى يرصِّعها الندى
برموزه الشفَّافةِ الإغراء
تبكي وتنثرُ كالشعاع دموعها
في مأتم الموتى من الأحياء

****

درة الحسن

سَكِرَ الحسنُ في رياض الأماني
بين فوح الشذا وهمس الأغاني
وروى الطِّيبُ للنسيم حديثًا
رجَّعتهُ بلابل الأغصان
وندى الليل حالمٌ يتهادى
مستنيرًا بحلمه الريّان
ينثر اللؤلؤَ الرطيبَ عقيقًا
من جفون الزهور غضَّ الجمان
فاذرفي دمعَةَ الهيام حنينًا
وابعثيها معَ الصبا السندياني
وارشفي الحبَّ من دموعي وغنِّي
واسكريني بخمرةِ الألحان

✲✲✲✲✲

يا حفيفَ الحنان في بحَّةِ الصو
تِ، وحلم المنى بجوِّ الحنان
لوَّن النورُ وجنتيكِ حياءً
وتلاشى بثغركِ الفتَّان
فاحجبي الفجرَ في بروق المحيَّا
واغمريه بأوجهِ الألوان
واملئي الكونَ بالجمال وظلِّي
درَّةَ الحسن في جبين الزمان

****

دوما الجميلة

«دوما» وأبراجُ السماء قصورُها
وكواكبُ الأفق المشعشعِ دورُها
تغفو على غُرر الجمال سطوحُها
وعلى القباب الحمر يرقصُ نورُها
تلك القبابُ الساطعات تلفُّها
قممُ الشموخ جبالُها وصخورها

قـصـرُ الرؤى يـخـتـال عـبـرَ صـروحـهـا
فكأنه فـوق الـقـصـور أمـيـرهـا
وكنائسٌ تسعٌ تسـبِّح ربَّهـا
وخـلائقُ المتـعـبّـدين تزورها
ورنين أجـراسٍ ونور هـيـاكلٍ
يطفـو على ألقِ الرخـام بخـورها
وتطلُّ من فـرط الحـيـا صـفـصـافـةٌ
يحنو على عطش التـراب شـعـورها
وهناك إنجـيلُ الطبـيـعـة ناطقٌ
فـوق الجـبـال الشمِّ وهْوَ بشـيـرها
وهناك مـفـخـرةُ المفـاخـر والنَّدى
كـرمُ النفـوس وخـمـرُها وعـصـيـرها
وهناك جـوهـرةُ الجـواهـر كلِّـهـا
دنيـا الجـمـال وشـمـسُـهـا وبدورها
«دومـا» مـعلَّقـة الشـمـال يتـيـمـةٌ
رقـصتْ على لوح الخـيـال سطورها
هي غـابةٌ خـضـراءُ عـابقـةُ الشـذا
وحـديقـةٌ غنّاء رقَّ عـبـيـرُها
يتـلألأُ الزيتـونُ فـوق غـصـونهـا
وتضـوعُ في وادي العـقـيق زهورها
الصَّـعْـتـر المعطار بوح تلالهـا
وعـصـيـرُ تفـاحِ الخـدودِ خـمـورها
أشـهى من الخـمـر المعتَّقِ صـيـفُـهـا
وأرقُّ من طبع النسـيـم نُشـورها
ومن السـحـاب إلى الهـضـاب وسـحـرها
حـيث الرياضُ وفـوحـهـا وخـريرها
يتـغلغل القـمـرُ الجـميلُ مـشـعـشـعًا
بـين الكـروم كـأنَّـهُ نـاطـورهـا
وهنـاك أجـمـلُ مـا يمرُّ بخـاطرٍ
تلك السـلالُ الطافـحـات ثغـورها
وأحبُّ من تلك السـلالِ صـبـيَّـةٌ
عـذراءُ يسطع ثغـرُها وغـرورها
يلهـيـك عن عنب الكروم وتينِها
تلك الكنوزُ وغَنْجـهـا ونفـورها
«دومـا» وقـد غـمـر الجـمـالُ ربوعَـهـا
طابت ليـاليـهـا وطاب سـمـيـرها
لا أرضَ تشـبـهُ أرضَـهـا حـتّى ولا
بلقٌ يتـيـه على النجـوم نظيـرها
مـا أجـملَ الوادي الظليلَ تشـقُّـه
صـورُ الطبـيـعـةِ: وشْـيـهـا وحـريرها
صـورٌ كـأحـلام الربيع وقـد بدتْ
تلك الطرائق والجـبـالُ وسُـورها
فـكـأنّ هـاتـيـك الـطـرائـقَ جـنَّـةٌ
وكـأن هـاتيك المفـاتنَ دورها
ذكـرى يمرُّ خـيـالُـهـا في خـاطري
فـيـرفُّ كـالحلمِ الجـمـيل مـرورها
مـا أطيبَ العـيشَ الكريمَ ببلدةٍ
يهـفـو إليك كـبـيـرُها وصـغـيـرها

****

النجمة الشقراء

أطيـرُ إليكِ مـعـقـودَ اللواءِ
ألفُّ النورَ، أسـبحُ في الفـضـاءِ
وأبحثُ عنكِ، في الأجـواءِ سـرّاً
أتيـهُ أضلُّ، أغـرقُ في الضـيـاء
كـأني طائرٌ يرتاد أفـقًـا
ويسـألُ في السـمـاءِ، عن السـماءِ

****

أغـوصُ أغـوصُ في السـرِّ العـمـيقِ
وأبحـثُ عـنـكِ فـي الأفـق الـطـليـقِ
أجـوبُ الغـيبَ أجـتـازُ الليـالي
أشقُّ الريحَ أسـبحُ في خـيـالي
أضلُّ أضـيعُ أشـرُدُ لا أبالي..
وأرجع كـالغـريقِ من المضـيقِ
كـأني عـابرٌ يجـتـاز دربًا
ويسـألُ في الطريقِ عن الطريقِ

****

أجـوب مـشـارفَ الكونِ الرحـيبِ
وأشـردُ في الشـوارعِ والدروبِ
أمـزِّقُ عـتـمـةَ الليلِ الرهيبِ
أبدِّدها وأجـتـازُ الصـحـارَى
وأخـتـرقُ الشـواطئ والبـحـارا
وأبحثُ عنك يا أحلى العـذارى
فـأطرقُ بين أحـلامي وصـمـتي
أحـدِّقُ فـيك في شـعـري وأنت
كنار الشـعـر، أطربُ عندليبِ
يـغـصُّ بـكـرَّةِ الـطـيـر الـطـروبِ
ويرقص رقـصـةَ الريح اللـعـوبِ
فـتطلع نجـمـةُ الشـعـرِ الأغـرِّ
من الأغـوارِ من أغـوارِ صـدري
فـيـرهجُ خـاطري ويضـوعُ حـبِّي
وألمح نورَ مـبـسـمكِ الأحبِّ
يشعُّ عليَّ من أعـمـاق قلبي

****

رقصة الكنار

عصفورةَ العاجِ ارقصي
طروبةً في القفصِ
وشخِّصي
دورَ الكنارِ المطربِ
وغصةَّ الحرِّ الأبيِّ
في القفصِ المذهَّبِ
بكرَّةٍ من طربِ
ورفَّةٍ من هُدُبِ
وسالفٍ من فضَّةٍ
وسالفٍ من ذهبِ
ورطِّبي
براعمَ الفجر النَّدي
والشفقَ المورَّدِ
وردِّدي
أنشودةَ التمرُّدِ
للطائر المقيَّدِ
في سجنه المؤبَّدِ
وفي الصباح الحالمِ
بأنضر البراعمِ
مع الربيع العابقِ
بالوردِ والزنابقِ
تبرَّجي تبرَّجي
أميرةَ الصوتِ الشجي
وربَّةَ التبرُّج
وانفجري في المهج
عاصفةً من أرج
ودمِّري
بظفرك الغضِّ الطري
وجرحك المعطَّر
باب الجحيمِ الأحمرِ
واختصري
دربَ الفضاء الأغبرِ
ولوِّحي للقمرِ
وصفِّقي
وحلِّقي في الأفقِ
على جناح الشفقِ
وزقزقي
طليقةً كالسَّحَرِ
مغمورةً بالظَّفرِ
ونشوة المنتصرِ
وبشِّري
بمطلع الفجر الثري
وثورةِ التحرُّرِ
وهدِّدي
فلم يعُدْ لم يَعُدِ
من أثرٍ أو خبرِ
في القفص المبعثرِ
سوى صدى الصوت الندي
وغصةِ التمرُّدِ.

****

من قصيدة: خرافات العصور

الخرافاتُ: أساطيرُ من الوهم نديّاتُ الظلالْ
نسجوها من خيوطِ الكِذْبِ آياتٍ على نول الخيالْ
وبنَوْا منها قصورًا وقبابًا شاهقاتٍ كالجبالْ
زرعوها في عقول الناس أسرارًا وأقوالاً ثُقالْ
فإذا البنيانُ تدجيلٌ ومكرٌ ونفاقٌ واحتيالْ
لم تزل في أرضنا الفواحةِ الخضراءِ أرضِ المعجزاتْ
تتراءى صور الأشباحِ في بعض النفوسِ الحائراتْ
شعوذاتٌ وتعاويذُ ومـا يشبه تلك الشعوذاتْ
وفحيحٌ كفحيحِ الحيَّةِ الرقطاءِ في المستنقعاتْ
ورياحٌ تنخرُ المجتمعَ الراقي بأطرى النسماتْ
فهنا عرَّافةٌ تقرأ في الكفِّ ضميرَ العانساتْ
وهنا برَّاجةٌ تقرأ في الأصدافِ أسرار الحياةْ

******

وهنا في شارع الشدياقِ في بيروتَ في الحيِّ الفقيرْ
فاتناتٌ كدموع الفجرِ يُقبلنَ على الأعمى الضريرْ
هذه، تسأل عن زوجٍ عقوقٍ أو حبيبٍ أو عشيرْ

□□□

توفيق أبو مرشد

- ١٣٨٩هـ
- ١٩٦٩م

- توفيق أبومرشد.
- ولد في حرمون طرابلس (شمالي لبنان)، وتوفي في طرابلس.
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه في مدارس بلدته.
- كان عضوًا في المحفل الماسوني العالمي - وكان رئيسًا لمحفل بلدته.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وبعض الأبيات نشرت في مصدر دراسته.
- نال جائزة «الجائزة المثالية» العالمية عام ١٩٥٣.
- كان يلقب بشاعر المثالية.
- يغلب على شعره النزعة الوجدانية المشبوبة، ويعكس خيالاً خصبًا. وشعره بالإجمال سلس ينبعث من مناسبات لحظية كالتغزل أو وصف الحسان.

مصادر الدراسة:

- حنا أبوراشد: دائرة المعارف الماسونية - مكتبة الفكر العربي ومطبعتها - بيروت ١٩٦١.

حييت يا وطني

ملَّ التغزلُ مرقبي وتنكَّرا
لهوًى تغلغلَ في الفؤاد فأسكرا
مذ لاح صبحُ الشَّيب خفَّت جذوةٌ
أروى الشَّبابُ أُوارها وتستَّرا
لو لم يزل في القلب من آثارها
بعضُ الجراح لكنتُ أبهجَ مظهرا
إن الحسان - وهنَّ بهجةُ حفلنا -
أولى بأن نزهو بهنّ ونفخرا
أبدَينَ من أدب الخطاب أرقَّهُ
ونثرنَ من دُررِ الكلام الأنورا
مرحى لشعبٍ لا تقلُّ حسانُهُ
عن أيِّ فردٍ جرأةً وتحرُّرا
يعبثنَ بالألباب عبْثَ محنَّكٍ
يبززنَ أفصحَ من تصدَّرَ منبرا
بين الحديث العذب والحسن البهيْ
ضاعت عقولٌ والفؤاد تحيَّرا
الحسنُ صنع يد الإله، فإن تجدْ
من ناكرٍ، فلصنع ربك أنكرا
اللهُ أوصى بالمحبةِ خلقَهُ
وبنشر آياتِ الفضيلة في الورى
ولقد رأيت السعي في طلب العلا
أبهى وأفخمَ ما رأيتُ وأجدرا
مارستُ كلَّ النائباتِ وكلما
زادتنيَ النكباتُ زدتُ تصبُّرا

والعسفُ يبعث في الجبان شجاعةً
كم أيقظَ العَسْفُ الشعوبَ وحرّرا

لولا احتكاكُ الزند ما اسْتَعَرَ اللظى
والهِرُّ إن تضغطْ عليه تَنمَّرا

الدهرُ جرّدني فبتُّ محنَّكًا
والخيرُ هذَّبني فبتُّ مفكرا

ونشدت آمالي ففرَّت من يدي
لكنَّ عزمي جلَّ أن أتأخَّرا

مجدٌ تراءى لي على هام السُّهى
فحثثتُ عزمي كي أفوزَ بما أرى

وسريتُ يحفزني فؤادٌ شيِّقٌ
ويطير بي نحو العلاء مُبكِّرا

****

تعاهدت القلوب

تعاهدتَ القلوب على ودادٍ
ففي خفقانها للودّ عهدُ

أتيت بما ينوء به كثيرٌ
من الأحرار لا يُضنيك جهد

وربَّ فتًى متى داعٍ دعاهُ
يقوم مقامَ جيشٍ، وهو فرد

****

ولرُبَّ قافية

ولرُبَّ قافيةٍ أتت من عاجزٍ
فغدتْ حديثَ العُرْبِ والأعجام

فإذا تناولت المسامعَ فجأةً
نفذت برقّتها إلى الأفهام

المهرجانُ يُقام حتمًا كلما
شهد الورى «حسني» و«أحمد نامي»

فكلاهما زين المحافل مطلقًا
وكلاهما علمٌ من الأعلام

□□□

توفيق الأتاسي

١٢٨٨ - ١٣٨٤هـ
١٨٧١ - ١٩٦٤م

- توفيق بن عبداللطيف الأتاسي.
- ولد في مدينة حمص (وسط غربي سورية)، وفيها توفي.
- نشأ في كنف أسرة شغوفة بالعلم، فأخذ على جده وأبيه الفقه والشريعة وعلوم اللغة.
- عمل كاتبًا للمجلس البلدي في حمص، كما زاول الفتوى، وعمل مدرسًا في جامع القاسمي بالمدينة نفسها.
- كان عضوًا في الجمعيات السرية التي انضم إليها أحرار العرب - آنذاك - لمناهضة الحكم العثماني، والمطالبة بحق الأقطار العربية في الحكم الذاتي.
- عرف بزعامته ومناهضته للحكم العثماني، مما دعا السلطات في الدولة العثمانية إلى محاولة استمالته، وكسب وده فدعته إلى استانبول مع مندوبي المدن الشامية عام ١٩١٥.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «أثر حسن لفقيد الوطن» قصيدة واحدة.

- ما أتيح من شعره قليل: قصيدة واحدة في الرثاء (١٧ بيتًا) استلهمت في مطلعها ومقطعها أشطارًا من قصيدة الرندي في رثاء بعض مدن الأندلس، وهي شهيرة مطلعها: لكل شيء إذا ما تم نقصان...الخ. وقد تحول بها إلى رثاء شخص بعينه. اتسمت لغته بالطواعية مع جنوحها إلى المباشرة، وخياله محدود، مع الميل إلى استثمار بنية التضمين الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - رزق الله نعمة الله عبود: أثر حسن لفقيد الوطن الدكتور سليمان الخوري الحمصي - المطبعة الأدبية - بيروت ١٩٠٤.
٢ - محمد أديب تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق (جـ٢) - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩.

٣ - نعيم سليم الزهراوي: الجذر السكاني الحمصي - دراسة وثائقية - الجزء السادس - دار السلامة - حمص ٢٠٠٤.

خطبٌ فادح

لا يَغْــتــرِرْ بلذيذِ العــيشِ إنســانُ
فــإنّ غــايتَــه مــوتٌ وأكــفــانُ
أنهــاكَ أنهــاكَ عن دنيــا كلفتَ بهــا
(فــمــا يدوم على حــالٍ لهــا شــان)
وإنّمــا هي إن طالتْ وإن قــصُــرَتْ
(كــمــا حكى عن خــيـال الطّيفِ وَسْنان)
شــؤونُها مــثلُ مــا قــد شــمــتَــهــا دولُ
(من ســـرَّهُ زمنٌ ســـاءتْهُ أزمــــان)
يا غــافــلاً والمنايا فــوق هامــتــه
(إن كنتَ في سِنَةٍ فــالموتُ يقظان)
أين الملوكُ ومــا شــادوه من دولٍ؟
(وأين منهم أكــاليلٌ وتيــجــان؟)
وأين عــادٌ وشــدّادٌ ومــا ملكوا؟
(وأين مــا ســاسه في الفُرس ســاسان)
(حــوادثُ الدهر أجناسٌ منوّعــةٌ)
(ولليــالي مــســرّاتٌ وأحــزان)
وكلّ فــاجــعــةٍ تُسلى وإن عظمتْ
ومــا لما حلّ بــالأوطان سـلوان
دَهَا المنازلَ خطبٌ فــادحٌ جــائلٌ
مُــذ قــيلَ قــد فــارق الدنيــا سليمــان
الألمعيّ النطــاسيّ الحكيــمُ ومن
كــأنّه في فنون الطبّ لقــمــان
عليــه يا أســفًــا من بارعٍ فَطِنٍ
بكلّ فنّ له حــذقٌ وتبــيــان
تبكي عليــه عــيونُ الصــادقين كــمــا
تبكي ســجــاياه أطلالٌ وأوطان
فلو تراه على الأعــواد مُــحــتــمَــلاً
(لهَــالَكَ الأمرُ واســتــهــوتْك أشــجــان)
لو تدري يا مــوتُ من أرديتَ كنتَ إذًا
حليفَ وجــدٍ ومنك الفكرُ حــيــران
سلبتَ جــيدَ العــلا عــقــدًا مــحــاسنُهُ
تزهو كــمــا تزدهي بالنّور أفنان
والشــهب تفــديه لو يُفــدى بأنفــســهــا
ولو غــدا المشــتــري منهــا وكــيــوان

□□□

توفيق الأيوبي

١٢٥٥ - ١٣٥١هـ
١٨٣٩ - ١٩٣٢م

- توفيق بن محمد بن سعدي الأيوبي.
- ولد في دمشق، وفيها توفي.
- عاش في سورية وتركيا.
- تلقى علومه في المدارس الحكومية بدمشق وعن عدد من العلماء، فتعلم اللغة العربية والتركية، وألم بالفارسية.
- قام بتدريس بعض العلوم الدينية في معهد الحقوق بدمشق، وكان مديرًا للمدرسة السميساطية، إلى جانب قيامه بالتدريس في الجامع الأموي بدمشق، وفي دار الخلافة بالآستانة عمل مدرسًا لعلم الخلاف، كما كان عونًا لأبي الهدى الصيادي في تأليف ما يعزى إليه من مؤلفات.
- عرف بفصاحة لسانه، وحسن إلقائه، وكان جميل الخط، لطيف المعاشرة، سليم الطوية لا يقدم على أمر إلا بعد استخارة.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» نماذج من شعره، وله قصائد شعرية ضمن كتاب: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر».

- المتاح من شعره قليل: قصيدة مطولة، وقصيدة مكونة من أحد عشر بيتًا؛ أما المطولة ففي المدح، وقد اختص بها القطب الصوفيّ أحمد الرفاعي خالعًا عليه الكثير من الصفات والألقاب. وأما الأخرى ففي مديح النبي (ﷺ) والثناء عليه بما هو أهل له. تكشف مطولته عن نفس شعري مديد، ولغة ميسورة، وخيال فاعل، ونشيط، التزم النهج الخليلي في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - (حققه وعلق عليه: محمد بهجة البيطار) (جـ١) - دار صادر - بيروت ١٩٩٣.

٢ - محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (جـ١) - دار الفكر - دمشق ١٩٨٦.

مراجع للاستزادة:

- محمد عبداللطيف صالح الفرفور: اعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري - دار الملاح، دار حسّان - دمشق ١٩٨٧.

من قصيدة: يا طاهر النسبين

في مدح السيد أحمد الرفاعي

غيري مُناهُ ظبيةٌ وغزالُ
وهواه معسول اللَّمى مختالُ

ومنايَ كأس مدامةٍ ما شابها
مزجٌ وشابت دونها الآمالُ

عينًا بها شرب الأُلى وطِئوا السّها
شرفًا ونالوا رفعةً ما نالوا

عينًا بها انفجرتْ ينابع حكمةٍ
وغدا شفاءً ماؤها السلسالُ

عينًا بها سرٌّ تنزه عزّةً
عن أن تحيط بعُشْره الأقوالُ

بيدٍ مباركةٍ مقدّسةٍ لها
مُدّت يدٌ منها الكمال يُنال

يد أحمدٍ أعني الرفاعيَّ الذي
هو في البريّة زينةٌ وجمالُ

مُدَّتْ لها يد أحمدٍ خير الورى
هذا هو التعظيم والإجلالُ

وبطَيٍّ ذاك بشارةٌ نبويّةٌ
ما حازها الأقطاب والأبدالُ

إن الذين يبايعونك إنما
قد بايعوه وحقّهم إقبالُ

وإشارة لكمُ بإرث مقامه
وبأنَّ عثرةَ لائذيك تُقالُ

هو آخذٌ بيمينكم ويمينُكم
بيد المريد، أبعِدَ ذاك ضلالُ

ودعوتمُ فأجابكم وعليكمُ
ردُّ السلام وحسْبكم إيجالُ

وسلامه أمنٌ لكم ولمن بِوا
ثِق حبلكم علِقَتْ له آمالُ

ولذا دعاكم حين ناديتم وذا
مجدٌ أثيلٌ ما له أمثالُ

صحّ انتسابكمُ لحضرة قدسه
بالمعنيين وانتفى الإشكالُ

يا صاحبَ العلمين يا قمر الدّجى
يا طاهرَ النسبين يا مِفضالُ

يا سيّدًا للفرقتين وحائزًا
للخلعتين عُلاك كيف يُطال

ومجدّد الدين الحنيفيْ بعدما
دُرِستْ معالمه وكاد يُزال

بالإنكسار سموتَ أسنى منزلٍ
خضعتْ لعزة مجده الأقيالُ

وعنَتْ وجوه أُولي الوجاهة خُشَّعًا
لما علاهم من سناك جلالُ

تُوّجت تاج كرامةٍ ورفلْتَ في
حُلَلِ الصّفا وثيابك الأسمالُ

ووقفتَ في باب المليك فأوقفتْ
في بابك الأقطاب والأبدالُ

وبلغتَ من فَلَك الكمال سنامَهُ
فلكَ النجوم الشامخات نِعالُ

وحلَلْتَ ذروة هام أشرف رتبةٍ
وخلال مجدك ما لهنّ مثالُ

يا نجْلَ صِيدٍ طاهرين أماجدٍ
بهمُ عن الأكوان زال وبالُ

آباء صدقٍ لا يُرام علاهمُ
وهمُ لفخر الأنبيا أنجالُ

نصّ الكتاب أتى يخبّر عنهمُ
بخصائلٍ لم تحكهنَّ خصالُ

فتحوا قلوبًا سُكّرت ونواظرًا
عميَتْ وأسماعًا لها أقفالُ

عنهم روينا المكْرمـات ومنهمُ
وعليهمُ كُلّ الأنام عيـال

وإليهمُ الأرواح حنّت حيث لو
لا همُ لما كانت لها أوصال

لا غروَ يا بنَ الأوصياء إذا غدت
عن وصف ذاتك تَقْصر الأقوال

أُوتيت فهمًا في الكتاب وحكمةً
ومكانةً بالسّعي ليس تُنال

ونطقت في مهد الطفولة منبئًا
بعلاك قولاً ما به: أيُقال؟

وعليك مائدة المواهب أُنزلت
فغدت تُفصّل ما به إجمال

فحكيتَ روحَ الله يا روحَ العلا
وسناك نُسختُه وأنت مثال

والنارُ قد خمدت لذكرك واغتدى
بكمُ سلامًا حرّها القتّال

والشائلُ العجفاء درّت عندما
فازت بلثم يدٍ نداها خال

والنخلةُ الجرعا أشرت فأذعنت
وسعت إليك يسوقها إرقال

وكذاك أسماكٌ ببصرةَ أبصرتْ
ذاك البهاء فأقبلت تنثال

من مثل هذا الوارث النبويِّ مَن
صُبَّتْ عليه من العلوم سِجال

أخلاقُ حضرةِ جَدّه أخلاقه
وكذا له أحواله الأحوال

وشعاره آدابه ودثاره
آثاره وفعاله الأفعال

وطريقُه أن تخلع الكونين مَعْ
أدبٍ يَزِينُ بهاءه الإدلال

وطريقه صدقٌ وفقرٌ دائمٌ
وخلائقٌ تزهو بها الأعمال

وطريقُه جدّ بلا كسلٍ فلا
قيلٌ لديه بنافعٍ أو قال

أنّى أُحيط بوصف ذاتٍ قدِّست
إذ ليس تَقْدِر قَدْرَها الأقوال

لكنْ أردتُ بأن أفوزَ بخدمةٍ
لكمُ ليخدمَني بها الإقبال

ولقد لجأت لكم بخير وسيلةٍ
بخؤولةٍ ما شأنها إشكال

يحلو مكررها بكم وقد انتهتْ
للأكرمين ومن هُمُ الأقيال

تُنمى لأشرفهم بني النجّار خِلْـ
ـلانِ النبيِّ وهم له أخوال

وصلتْ بأحكمهم أبي أيوبَ من
نزل النبي ببيته والآل

إن ابن أخت القوم إن يكُ منهمُ
فكذاك في حكم القياس الخال

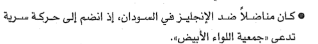
وأنا ابنُ أختٍ مثل ما أني لكم
خالٌ فلي بقرابتي إدلال

□□□

توفيق البكري

١٣٢١ - ١٣٨٦هـ
١٩٠٣ - ١٩٦٦م

- توفيق أحمد البكري.
- ولد في القطينة (النيل الأبيض - السودان) وتوفي في القاهرة ودفن بمسقط رأسه.
- عاش في السودان ومصر.
- تلقى تعليمه الأولي بالدويم، بالنيل الأبيض، ثم التحق بكلية غردون (بالخرطوم)، ثم انتقل إلى جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية، في الثلاثينيّات.



- كان مناضلاً ضد الإنجليز في السودان، إذ انضم إلى حركة سرية تدعى «جمعية اللواء الأبيض».
- عمل مدرساً للترجمة في معهد الصحافة بالقاهرة، حتى تقاعد وهو أستاذ كرسي الترجمة.

● كان أميناً للنادي السوداني بالقاهرة، وعضواً بجمعية خريجي اللغة الإنجليزية بمصر، والمجلس البريطاني.

● اشتهر في السودان ومصر بعلاقاته الأدبية ونشاطه الجمّ في النوادي الثقافية، وتدل علاقته بطه حسين وكبارمثقفي مصر على اندماجه في النسيج المصري الثقافي والاجتماعي.

الإنتاج الشعري:

- نشرت قصائده في صحف عصره، في مصر: السياسة، والبلاغ، وأبولو، والثقافة، وفي السودان: الرائد، والحضارة.

الأعمال الأخرى:

- ترجم كثيراً من الأشعار من الإنجليزية إلى العربية، ونشر فصولاً - في مجلة الثقافة (المصرية) - عن الزبير باشا، أوقفتها السلطة الإنجليزية لتعرضها لغردون، وكذلك ترجم قصصاً ودراسات أدبية نشرت في المجلة ذاتها، كما ترجم بعض الشعر والنثر عن اللغة اللاتينية التي أجادها، إلى جانب إجادته للفرنسية والألمانية.

● شاعر مجيد، مقل، تفاعلت موهبته مع أشكال الأدب: الشعر والنثر، ومع مختلف اللغات التي أجادها، فمنحت أسلوبه السلاسة والدقة والقدرة على الإبانة والترابط في التعبير، فضلاً عن حيوية اللفظ وجودة السبك.

مصادر الدراسة:

١ - عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان - مطبعة أفروقراف - الخرطوم ١٩٩٦.

٢ - محجوب عمر باشري: رواد الفكر السوداني - دار الجيل - بيروت ١٩٩١.

٣ - محمد إبراهيم الشوش: الشعر الحديث في السودان - جامعة الخرطوم (ط ٢) ١٩٧١.

٤ - الدوريات:

- أعداد من صحيفة الرائد وصحيفة الحضارة (السودانيتين).
- أعداد من مجلة الثقافة (المصرية) عام ١٩٣٦ خاصة.

بين اليأس والرجاء

بَسَمَ الدهرُ لي عن ثغــــرهِ
لــيت هذا البِــشْـــرَ لن ينقلبــا

أيُّهـــذا الدهرُ هل ســـالمتّني
أم خـــؤونٌ أنتَ تنوي النكبـــا

جَـــوْرُك الســـالف قـــد علّمني
أن أعــدَّ الســعْــدَ برقــاً خُلَّبــا

يُســـعَــدُ الغبنُ بعــيشٍ فــارهٍ
وحـصـيفُ الناسِ يشكو السَّغَبـا

***

أيهـــا الســـعـــدُ ألا من زَوْرةٍ
أيهـا البـؤسُ ألا [تنســحـبـا]

أيهـــا العـــاذلُ مـــهـــلاً إنني
أكـتمُ الناسَ حـديثـاً عـجـبـا

لا تلمني في دمـــوعٍ حُـــدَّرٍ
إن دفْقَ الدمع يُطفي اللَّهــبـــا

ليس طبــعي أن أُرى مــضطربًا
في عظيم الخطب أو مُنتـحِـبـا

آلتِ الأيـامُ أن تقـــضـــمَني
عـــزةً في النفس لن تنسلبـــا

إن نَيْلَ المجــد مـــا أقــصــده
لســـتُ أبـغـي لـذةً أو طـربـا

إيهِ نفـسي في المعـالي إرْغَـبي
وادْأَبي حـــتى تنالي الأربا

***

ليت شـعْـري هل أرى في قـومنا
عـــالماً يُملي علينا كُـــتُــبـــا

أم أرى فــينا كـريماً مُـوسِــراً
في سـبـيل الخـيـر يُولي الذهبا

أم أرى فـينا شـجـاعـاً مُـقْـدِمًا
لا يبـالي في المعـالي العطَبـا

أم أرى كُــتّــابنا في ضـجَّــةٍ
ينسـجـون القـولَ وَشْـياً قُشُـبـا

أم أرى للـعـلـم نوراً زاهيـــــاً
نجـعل العلْيـا عليـه السَّـبـبـا

تلك آلامٌ وآمـــــالُ امـــــرئٍ
كـتب النَّحْسُ له مـا كـتـبـا

كـلّـف الأيـامَ مـن آلامــــــــه
وغـدا من بعـضـهـا منشـحـبـا

ينشد الأشعارَ دوماً قائلاً
ليت هذا البِشْرَ لن ينقلبا

****

النفس الأبية

دع اللَّومَ واستبْقِ الودادَ فربما
تجرُّ ذيولُ اللوم قاصمةَ الظهرِ
تعهَّدني دهري ببؤس و محْنةٍ
وأبعدني حظِّي عن الخير واليُسر
فما ابتأستْ نفسي على فائتٍ ولا
تطمَّعتُ في نيل السرور من الدهر
إذا ما دهتْني الكارثاتُ صرفتُها
بحلم كأرجاءِ السباسب والقفر
إذا أرعدتْ فوق السماءِ رواعدٌ
توقَّعتُ نفخَ الصُّور أو ضجَّةَ الحشْر
إذا صدحتْ فوق الغصون حمائمٌ
تخيَّلتُ نَوْحَ المُعْوِلاتِ على قبري

****

حفظتُ لنفسي حرمةً لا أُضيعها
وأنزلتُ قدْري في الجناح من النسر
وأرفَعْتُ نفسي أن تذلَّ لِناقمٍ
وأكبرتُها أن تستميل إلى الفُجْر
أحبُّ ظلامَ الأرض حبَّكَ ضوءَها
وأستملح الديْجورَ عن مطلع البدر
كأن نجومَ الليل وهْي نواظرٌ
إليَّ ندامَى جالسون إلى خمْر
كأنيَ والأيامَ أيامَ غيرنا
أخو غفَلاتٍ يطلب الخيرَ في العسر
فيا عِفَّتي صُوني عليَّ كرامتي
ولا تُسْلميني للمتاعب والضُّرّ
ويا تعسَ كم في الناس مثلكَ بائسٌ
يعاني صروفَ الهَمِّ أو مضضَ الدهر

****

من قصيدة: بيني وبين صديق

يا صاحبَ القَدِّ الأسيـ
ـلِ، وصاحبَ الطرفِ الكحيلْ
السحرُ منك إذا رَنَوْ
تَ، ومِنْ لَمَاكَ السلسبيل
فإذا وصلتَ فطالما
يأتي الجميلُ من الجميل
وإذا هجرْتَ فإنه
فعلُ الخليل إلى الخليل
خُلُقٌ كزهر الروض أو
كالشَّهْدِ أو فَيْحٍ عليل
حُسْنٌ كحسن الشمس أو
كالبدر أو ذهب الأصيل
لله أيامٌ تقضْـ
ـضَتْ في حمى ظلٍّ ظليل
الطيرُ فيه ناشدٌ
شعراً بأوزان الخليل
ومَهاً يلوذ إذا نظرْ
تَ بذلك الوادي الخضيل
مِنْ كل أحورَ فاتنٍ
برضابه يُشْفَى العليل
يرنو إليك بمقلةٍ
أمضى من السيف الصقيل
ومُحدِّثٍ فَكِهِ الحديـ
ـثِ يبثُّك المعنى النبيل
والناسُ بين مُرَفَّلٍ
سامٍ وغِربالٍ دخيل

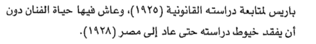
□□□



توفيق الحكيم

١٣١٦ - ١٤٠٨هـ
١٨٩٨ - ١٩٨٧م

- حسين توفيق إسماعيل أحمد الحكيم.
- ولد في مدينة الإسكندرية، وتوفي في القاهرة، ودفن في الإسكندرية.
- عاش في مصر وفرنسا.
- تلقى دراسته الابتدائية بالاسكندرية، بعدها انتقل إلى القاهرة وأكمل دراسته الثانوية، التحق بعدها بمدرسة الحقوق العليا (١٩٢١) وتخرج فيها (١٩٢٥)، ثم قصد



باريس لمتابعة دراسته القانونية (١٩٢٥)، وعاش فيها حياة الفنان دون أن يفقد خيوط دراسته حتى عاد إلى مصر (١٩٢٨).

- عين في المحكمة المختلطة بالإسكندرية (١٩٢٨)، ثم تنقل بين عدة مدن مصرية (طنطا، وإيتاي البارود، وكوم حمادة، ودسوق) وكيلاً للنائب العام (١٩٢٩ - ١٩٣٤)، ثم مديرًا للإرشاد بوزارة الشؤون الاجتماعية، ومديرًا لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف (١٩٣٩)، وقد تفرغ للأدب وعمل كاتبًا متفرغًا في دار أخبار اليوم (١٩٤٣ - ١٩٥١) ثم عمل في عدد من الوظائف ذات الصلة بالعمل الثقافي والأدبي فعين مديرًا لدار الكتب المصرية (١٩٥١).
- انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية (١٩٥٤)، وعضوًا متفرغًا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٥٦، وعين مندوبًا لمصر في اليونسكو بباريس (١٩٥٩ - ١٩٦٠)، وعضوًا بمجلس إدارة الأهرام (١٩٦١)، وانتخب رئيسًا لاتحاد كتاب مصر (١٩٧٤).

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد بالعربية والفرنسية جمعت في كتاب «أشعار الحكيم»، وله قصائد ضمها كتابه: «رحلة الربيع والخريف» - مكتبة الآداب - القاهرة ١٩٦٤.

الأعمال الأخرى:

- له عدد كبير من المسرحيات ترجم معظمها إلى الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية والألمانية، منها: أهل الكهف ١٩٣٣، شهرزاد ١٩٣٤، براكسا أو مشكلة الحكم ١٩٣٩، صلاة الملائكة، بيجماليون ١٩٤٢، سليمان الحكيم ١٩٤٣، الملك أوديب ١٩٤٩، مسرح المجتمع (٢١ مسرحية ذات فصل واحد) ١٩٥٠، إيزيس ١٩٥٥، المسرح المنوع (٢١ مسرحية ذات فصل واحد) ١٩٥٦، الصفقة ١٩٥٦، أشواك السلام ١٩٥٧، رحلة إلى الغد ١٩٥٧، لعبة الموت ١٩٥٧، الأيدي الناعمة ١٩٥٩، السلطان الحائر ١٩٦٠، يا طالع الشجرة ١٩٦٢، الطعام لكل فم ١٩٦٣، شمس النهار ١٩٦٥، مصير صرصار ١٩٦٦، الورطة ١٩٦٦، وله عدد من الروايات، منها: عودة الروح ١٩٣٣، يوميات نائب في الأرياف ١٩٣٧، عصفور من الشرق ١٩٣٨، الرباط المقدس ١٩٤٤، وله عدد من المؤلفات الفكرية، منها: عهد الشيطان ١٩٣٨، تحت شمس الفكر ١٩٣٨، تحت المصباح الأخضر ١٩٣٩، راقصة المعبد ١٩٣٩، سلطان الظلام ١٩٤١، من البرج العاجي ١٩٤١، حماري قال لي ١٩٤٥، تأملات في السياسة ١٩٤٥، وله كتاب زهرة العمر، سيرة ذاتية أدبية لمرحلة من حياته، فن الأدب ١٩٥٢، عصا الحكيم ١٩٥٤، التعادلية ١٩٥٥، أدب الحياة ١٩٥٩، قلت ذات يوم ١٩٧٠، ثورة الشباب ١٩٧٧، شجرة الحكم السياسي في مصر (١٩١٩ - ١٩٧٩) ١٩٨٥، وله عشرات المقالات متنوعة الموضوعات نشرت في عدد كبير من الدوريات العربية والأجنبية.

- أديب مجدد، انعكست ريادته للمسرح الذهني على نتاجه الشعري سلبًا بطغيان النتاج المسرحي على الشعري، وإيجابًا بتجاوزه الإطار التقليدي للقصيدة العربية، غلب على نتاجه الشعري الطابع الفلسفي كاشفًا عن أفكاره الفلسفية التي تتجلى في كثير من القصائد. لغتها بسيطة ومميزة بعمقها وقوة أسلوبها، يتضافر نتاجه الشعري مع نتاجه المسرحي لتقديم وجه آخر يكمل رؤاه للكون والحياة والإنسان.
- تناولت أعماله عشرات الأقلام في مختلف اللغات وعلى مساحة عدد من قارات العالم وخاصة في الوطن العربي وأوربا وأمريكا.
- شغلت أعماله الكثير من الدارسين والباحثين، أعدت حولها عشرات الرسائل العلمية (ماجستير ودكتوراه).
- عقد المجلس الأعلى للثقافة مؤتمرًا بمناسبة مرور مئة عام على مولده «توفيق الحكيم: حضور متجدد ١٨٩٨ - ١٩٩٨» شارك فيه ٣٦ باحثًا ودارسًا من مختلف أقطار الوطن العربي وأوربا وأمريكا، تناولت أبحاثه عددًا من القضايا الفنية والفكرية عنده.
- نال جائزة الدولة عن كتابه: «مسرح المجتمع» ١٩٥١، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الأدب ١٩٦٠، ومنحه الرئيس السادات قلادة النيل العظمى.
- أصدرت دار الهلال عددًا خاصًا عنه شارك فيه عدد كبير من الكتاب والأدباء (فبراير ١٩٦٨)، وصدر عنه عدد خاص من مجلة «عالم الكتاب» ع١٩/ يوليو ١٩٨٨.
- كرمته الإسكندرية ومنحته منارها ومفتاحها (١٩٨٠)، وأطلق اسمه على عدد من المدارس والشوارع في عدد من المحافظات المصرية.

مصادر الدراسة:
١ - إبراهيم عبدالعزيز: اشعار توفيق الحكيم - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٨.
٢ - أحمد سيد أحمد: توفيق الحكيم سيرته وأعماله - دار المرصفي للطباعة - القاهرة ١٩٩٣.
٣ - أحمد محمد عطية: توفيق الحكيم اللامنتمي - دار الموقف العربي - القاهرة ١٩٧٩.
٤ - إسماعيل ادهم وإبراهيم ناجي: توفيق الحكيم - دار سعد مصر - القاهرة ١٩٤٥.
٥ - توفيق الحكيم: حضور متجدد ١٨٩٨ - ١٩٩٨، مائة عام من ميلاد الحكيم - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ١٩٩٨.
٦ - جمال الغيطاني: توفيق الحكيم يتذكر - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ١٩٩٨.
٧ - جورج طرابيشي: لعبة الحلم والواقع، دراسة في أدب توفيق الحكيم - دار الطليعة - بيروت ١٩٧٢.
٨ - رجاء عيد: دراسة في أدب توفيق الحكيم - منشاة المعارف - الإسكندرية ١٩٧٧.
٩ - صلاح طاهر: احاديث مع توفيق الحكيم من سنة ١٩٥١ - ١٩٧١ - مطابع الأهرام التجارية - القاهرة ١٩٧١.
١٠ - صلاح منتصر: توفيق الحكيم في شهادته الأخيرة - مركز الأهرام للدراسات والنشر - القاهرة ١٩٩٦.
١١ - علي الراعي: توفيق الحكيم: فنان الفرجة وفنان الفكر - دار الهلال - القاهرة ١٩٦٩.
١٢ - غالي شكري: ثورة المعتزل، دراسة في أدب توفيق الحكيم - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٦.
: توفيق الحكيم: الجيل والطبقة والرؤيا - دار الفارابي - بيروت ١٩٩٣.
١٣ - محمد الجوادي: توفيق الحكيم من العدالة إلى التعادلية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٨.
١٤ - محمد حسن عبدالله: الحكيم وحوار المرايا - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٠٠.
١٥ - محمود أمين العالم: توفيق الحكيم مفكرًا وفنانا - دار القدس - بيروت ١٩٧٥.
١٦ - ناجي نجيب: توفيق الحكيم واسطورة الحضارة - دار الهلال - القاهرة ١٩٨٧.
١٧ - الدوريات:
- إبراهيم عبدالقادر المازني: الرباط المقدس - البلاغ اليومي - ٨ من ابريل ١٩٤٥.
- أحمد بهاء الدين: زيارة لمكتبة توفيق الحكيم - مجلة الهلال - ع٢ - السنة ٧٦/ فبراير ١٩٦٨.
- سهير القلماوي: الأسطورة في أدب توفيق الحكيم - مجلة الهلال - فبراير ١٩٦٨.
- سهيل إدريس: التفسير الرمزي لعودة الروح - مجلة الآداب - بيروت - سبتمبر ١٩٥٩.
- عباس محمود العقاد: الرباط المقدس - الرسالة/ ٥ من مارس ١٩٤٥.
- علي شلش: توفيق الحكيم الذي لا نعرفه - مجلة الكاتب/ نوفمبر ١٩٧٤.
- محمود الخفيف: عصفور من الشرق - الرسالة/ ٢٣ من مايو ١٩٣٨.
- محمود تيمور: هكذا عرفت توفيق الحكيم - مجلة الإصلاح الاجتماعي - مايو ١٩٦٨.
- يحيى حقي: توفيق الحكيم بين الخشية والرجاء - مجلة الحديث - فبراير ١٩٣٤.
- يوسف الشاروني: توفيق الحكيم ودوره في الأدب العربي الحديث - مجلة الرسالة الجديدة - القاهرة - فبراير ١٩٥٨.

صلاة الفنان

إطار صورةٍ ملونة
يسمونه نافذة
والرسم حيٌّ يتحرك في الفضاء
أشجار كأشباح البشر
وسنابل من الناس تموج
ونجم يلمع في السماء كقطرة ماء
والبحر أزرق كالصور

*****

والشمس تلعب عند الشفق
بصندوق ألوانها في الأفق
والفن ينبض وحده بلا فنان
والقلب يهتف من أعماقه بصلاة
بصلاةٍ يسمونها دهشة

****

نشوة

رفعت كأسي إلى فمي
وقد انطلق في الكأس الحَباب
رشفت منها رشفةً
ثم وقفت فجأةً
لقد ابتلعت كوكبًا
وعندما ارتدت الكأس الضباب
وغطّت رأسها الثلوج
بزغ الإشراق في قلبي
وصاح الديك بفجر جديد

****

لست وحدي في الكون

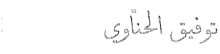
أسمع أصواتًا ولست أرى
أسمع موسيقى الضياء ولا أرى
حناجر جوقة تشدو ولا تدري
بأي رحيقٍ ريقها يجري
من الذي وضع الألحان في فمها
وكلها تتلاقى عندي في انسجام
إن لم تكن الخليقة شعرًا فماذا تكون
إن لم نكن نحن كلمات شعرٍ فمن نكون
من الذي بنا يترنم
من فمٍ واحدٍ متعدد الأنغام

****

شكوى

إذا كنتِ عصفورًا
فإني دودةٌ
منقارك يشدو بغناءٍ
أصوغه من أحشائك
تبحثين في الطين عني
لكني أغنّي
أغني وأنا في فمك
وأنت لا تسمعين
لا تسمعين غير غنائك

□□□



١٣١٢ - ١٤٠٣هـ
١٨٩٤ - ١٩٨٢م

● محمد توفيق رشيد الحناوي.

● ولد في دمشق وتوفي في عمّان، وعمل في الحجاز، وفي العراق.

● تلقى تعليمه قبل الجامعي في مدارس دمشق، ثم دخل الكلية الطبية العثمانية في بيروت.

● مارس التدريس في دمشق وفي عمان، ثم عمل طبيباً في الحجاز زمن الشريف حسين، وسافر إلى العراق وعمل طبيباً، ثم عاد إلى دمشق وافتتح عيادة لممارسة الطب، ثم انتقل إلى إربد (الأردن) ومارس الطب هناك حتى آخر حياته.

● كان يميل إلى العزلة، ضنينًا بشعره، غير مهتم بنشره على الناس.

● ابن خالة الشاعر شفيق جبري.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في دوريات قلائل، وفي دراسات كتبت عنه أو أحاديث أجريت معه، وله قصائد مخطوطة. يذكر أن شقيقه معني بجمع شعره المنشور والمخطوط لنشره.

● شاعر متأمل، يشف شعره عن قلق مكين، وتكثر في صياغته الأسئلة، ومن ثم يقارب الحكمة بقدر ما يبتعد عن نداوة الوصف والتصوير. شعره من الموزون المقفى ولغته محكمة، رصينة، وقوافيه ليست طيعة، وإن يكن طويل النفس مقتدرًا على امتداد أفكاره وتركيبها تركيبًا بنائيًا.

مصادر الدراسة:

١ - سمير قطامي: الحركة الادبية في شرقي الأردن - وزارة الثقافة - عمان ١٩٨٢.

٢ - كايد هاشم: شباب الأردن في الميزان - مطبعة الشرق ومكتبتها - عمان ١٩٧٩.

٣ - الدوريات:

- لقاء مع المترجم له في صحيفة الجزيرة الأردنية: ١٩٤٠/٣/٢٩ .

- لقاء مع المترجم له في مجلة الصحة - العدد الأول: أغسطس ١٩٨٠ .

بين السانح والبارح

وقوفُكَ في مجال الشكّ صعبُ
وكفُّك عن جلاء الشكّ ذنبُ
أَمَلْتَ بناية ودعمْتَ أخرى
كِلا حاليْك تقويضٌ ونصْب
تميلُ مع السوانح حيث مالت
فغرسُك طيّبٌ... والعودُ صُلْب
يَقيكَ من الضلالة درعُ هَدْي
وسيفٌ من سيوف الله عَضْب
لمَحتُك والصوارمُ مرهفاتٌ
وأعناقُ الحوادث تشرئبّ
فلم يَقْرعْك في الميدان سيفٌ
ولم يُفْزعْك مِ الحدثان خَطْب
وما نَفْعُ الصوارم مُرهفاتٍ
إذا ما سلّها للبُطْل حزب
إذا احتملَ الفتى الطّعناتِ نُجْلاً
ونام على أذى الطّعناتِ يكبو
وَمَن فَهِمَ الأمورَ على اشتباهٍ
ولم يرضخ لداعي الحق يَصْب
رأيتُ الدهر يمعن فيك غَمْزاً
كأنك في ضمير الدّهرِ ريب
فكلُّ محجَّةٍ حملتك وعرٌ
وكل مقالةٍ زانتك عَيْب
وبِتَّ إذا ادلهمّتْ ما تبالي
أسرَّتكَ العدا أمْ ساءَ صَحْب
ومَنْ جعل اليقينَ له سبيلاً
تساوَى عنده بُعدٌ وقُرب
فلا يَغْرُرْك من قوم نفاقٌ
ولا يُشْغِلْكَ عن مَرماك عَتْب
فَطَعْم الهزْل في الأوهام حُلْوٌ
ومُرُّ الجدِّ في الأفهام عَذْب
وإنَّ الناسَ لولا عِبْءُ قيْدٍ
يُمَلْمِلُهم لَمَا صاموا ولبُّوا
إذا سَكنُوا إليك فخوفَ بأس
فإن أطبقتَ منكَ الجَفْنَ.. هبُّوا
فَجُهدُ تُقاهمُ طَعنٌ.. وضربٌ
وغايةُ أمرهم سَلبٌ ونهب
يَعُدُّون المزاحَ عليكَ عيباً
وحَشْوُ ثيابهم ضحكٌ ولعب
فلو نادى منادي اللّهو يوماً
لشدُّوا نحوه ركبٌ فَرَكْب
يقيمون الدُّهور على المعاصي
يُحَجِّبُهم من التّدليس حُجْب
عليهم من ظلام اللّيل ستْرٌ
ومن شُبُهاتِ هذا اللّيل ثوب
متى دارت على الشّربِ الحُميَّا
وراحت في طرائقها تدبّ
كأنَّ زجاجَها في الكفِّ خدٌّ
يهمُّ به من اللّمْسات غَصْب
على حافاته العسلُ المصفّى
وفي طيّاته نارٌ تشبّ
ومالَ على الرِّقاب اللُّدن نحرٌ
وجالت في شِعاب الصدر هُدْب
وحام على رفيف اللّحظ لحظٌ
وهفَّ على حواشي القلب قَلْب
وأُطلقَتِ الخصورُ مسوَّماتٍ
يعارض جَرْيَها دفعٌ وجَذْب
ولاحَ على ذرا الوَجَنات شيءٌ
جَناه هيِّنٌ.. والسَّوغُ صَعْب
هناك تجدْ من التقوى صُفوفاً
وأشياخاً على التقوى أكبُّوا

يُرقّع بعـــضُـــهم إيمانَ بعضٍ
لعمـــرُ أبيك قــد ضلُّوا وتبُّـوا
إلامَ وأنت تـلـهـج بـالقــوافـي
ألم يزجُـرْك في الفَـودين شَـيب
فـدعْ عنك الفـضـولَ وخلِّ عنهـا
وعِفْ قـولاً عن الأسـمـاع ينبـو
فـإن اللـه أحكمُ منك في مـا
أقـام عـبـادَه، واللهُ حـسب

****

من قصيدة: من هنا وهناك

سـئم القلبُ سَـوْرَةَ الأوصـاب
وتَواليْ المصـاب إِثْرَ المصـابِ
حطّمـتْـه نوازلُ الدهر حـتى
جـعلَتْـهُ مـقـوّضَ الأجناب
وَدَهَتْـه الخطوبُ مـحـتـشـداتٍ
نـازلاتٍ به على الأحـقـاب
عَظُمَتْ يا زمـانُ منكَ فـعـالٌ
أين منهـا مَـضـاربُ القِـرْضـاب
تَغْـمـزُ الصِـمَّـةَ الصَّليبَ فتُـرديـ
ـه، ومن قـبلُ كـان صـعبَ الجناب
وتَفُلُّ العـروشَ مـحـتكمـاتٍ
فـتـمـيدُ العـروش بالأرباب
وتفلُّ السـيـوفَ ممتـشـقـاتٍ
وتُعـمِّي وضَـاءَة الأحـسـاب
عَـمْـركَ اللهَ كـيف يُفلحُ قـومٌ
خَـذَلَتْـهمُ رجـاحـةُ الألبـاب
دفـعـوا الوحي في صـدور رجـالٍ
جـعلوا الوحيَ واهيَ الأسـبـاب
حَـرَّكَـتْـهُم لله منه فـصـولٌ
غـاب عنهم منهنَّ وجـهُ الصَّـواب
طرقـوا بابه وهمُّـوا بزحفٍ
ثـم بـاتـوا مـنـه عـلـى الأبـواب

خَـسِـرَتْ أمـةٌ تقـوم سـوادَ الـ
ـليلِ كُـرهاً رجـاءَ حُـسْن الثَّـواب
رُبَّ شـيخٍ أفنى الليـالي سـجـوداً
غَـفلَتْ عن دعـواه أمُّ الكتـاب
وفـتيٌّ أحـيـا الليـالي طِلاباً
أيَّدَتْـه الآياتُ فـي المحـراب
قَـدْ لعـمـري لولا شـعـاعُ كـؤوسٍ
من عـصـيـر النَّخـيل والأعناب
وطوافُ الولدان في الخُلد تسـعـى
بـين هـنـدٍ، وزيـنـبٍ، وربـاب
لأشـاحـوا عن الإله وجـوهاً
عَلِمَ اللهُ أنَّهـا فـي تَبـاب
رُبَّ وجـهٍ تَحُـوْطه بَسَـمـاتٌ
سـال من فـيـضـهنَّ سُمُّ اللّعـاب
بَسَـمـاتٌ من خلفـهـا نَفَـثـاتٌ
فَـضَـحَـتْـهـا كـوالحُ الأنيـاب
كـفكفِ النَّفس مـا اسـتطعت عن النا
س، وصـانعْ في كل أمـرٍ عُـجـاب
بعضُ هذا الأنام للبـعـض شـرٌّ
فـتَـفـهَّمْ دخـيلةَ الغـيَّـاب
ثم دافعْ بكل قـولٍ رشـيـدٍ
رُبَّ قـولٍ أمـضى من النُّشـاب
رُبَّ ليلٍ طويتُـه طامس النَّجْـ
ـم عـبـوسٍ والأفقُ داجي الإهاب
ومُـحـيَّـا الهـلال يدنو وينأى
مُـسْـتـتـسـرّاً كظنَّة المرتاب
والسّـوافي هوائجٌ يتـرقَّـبـ
ـنَ سنا البـرق من غُـضـون السَّـحـاب
وبنفـسي من الشـجـون أجـيجٌ
يتـركُ الليلَ جـذوةً في التـهـاب
كنتُ أمـشي وفي حـواشيَّ قلبٌ
سلَّه العـزمُ من رؤوس الحِـراب
بتُّ أغـدو وفـيـه كُـثْـر كُلوم
مَـحَـضْـتُـه مُـصـاصَـة الأتعـاب

أوشكَ الشيبُ أن يلوح بفَوْدِيْ
وبوجهي يجولُ ماءُ الشباب
لم تُشيِّبْنِيَ السنونَ ولكن
جفوةُ الأقربين والأصحاب

□□□

توفيق الزكري

١٣٨٣ - ١٤١٤هـ
١٩٦٣ - ١٩٩٣م

- توفيق شمسان محمد صالح الزكري.
- ولد في الزكيرة، (محافظة تعز - اليمن) وتوفي في صنعاء.
- اتسع عمره القصير للدراسة في إنجلترا، ثم في الأردن.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي في تعز، ثم التحق بجامعة صنعاء- كلية الآداب، قسم اللغة الإنجليزية، وتخرج فيها عام ١٩٨٦، ثم سافر إلى إنجلترا في دورة دراسية، عاد منها إلى عمّان (الأردن) للحصول على درجة الماجستير في الإدارة التربوية.
- عمل مدرسًا بتعز لعام واحد، انتقل بعده إلى صنعاء بمركز الدراسات والبحوث التربوي، وبعد حصوله على الماجستير عام ١٩٩١، عاد ليواصل عمله بالمركز، ولكن المنية عاجلته.

الإنتاج الشعري:

- جمعت نصوصه الشعرية بعد وفاته، ونسقت في ديوان يحمل عنوان إحدى قصائده، وهو «شاهد الورد والغبار»، (تحت الطبع)، ونشرت له قصائد في الصحف الأردنية: الرأي، والدستور، وقصائد في الصحف اليمنية- بعد عودته إلى وطنه في صحف: ٢٦ سبتمبر، والثورة، والثوري، ومجلة الحكمة.

- ينتمي شعره إلى خصائص شعر جيله من «الثمانينيين» الذين تغلب الغنائية على تجاربهم، من خلال تقنية المفارقة، إذ تسود طوابع الإطار الحكائي السردي، والحواري، وتبدو الإشارات الرمزية من وراء الإشارات المتشحة بالغموض، والتضمينات البعيدة.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد عبد الوهاب الشيالي مع شقيق المترجم له - صنعاء ٢٠٠٣.

الغناء في مشتل الأحزان

حين يمدُّ الأفْقُ الداكنُ أفراحَ القلبِ المجروحِ
على مائدة العشقْ
وترفُّ أساريرُ النغم الهزليِّ
على دمعي المرسوم بنار الأشواقْ
تتحوّل كلُّ مَواجيدِ الليل المصلوبة في روحي
أعمدةً خرساءْ
تتنهَّد أشجانُ الشَّبق المتسامقِ
من قبوِ الهول الرَّابض في الأعماقْ
فأسيرُ وحيداً في نبض الليلِ
أحمل أمتعتي المختومة
بنار الحبِّ
وسلطان الحزنْ..
أتمدّد فوق مواويل الآهاتِ
وعبر تهاليل النظرات العمياءْ
في قافلة الهرج الليليِّ
أعود إلى أشجاني الأولى
أداعب أصواتي الناهدة الأحداقْ
وجراحي المنذورةَ للحبِّ
حتى يتساوى صوتُ الليلِ
بصوتي
وعيوني تثقبُ آفاقَ الظُّلمه
فتغنّي أشرعةُ الضوء المنسوجةِ
من نيران الشوقْ
نغماً يتمرَّغ في الآفاقْ
ويدير شجونَ الليل إلى ظلِّي
المتموِّج في أحداق الغثيانْ

✡✡✡✡✡

يا وجهي- نارُ الحبِّ ومرسومُ الأحزانْ
يا صوتي - صافنةَ الكلماتِ على درب الشَّوكِ

يا دمي – سوطَ عذابي وحنيني الدائم للموتْ..
يا كلّ جراحي – أرغفةَ الخبز المعجونة بالسمِّ..
تتحوّر آفاقُ الزمنِ المسبيِّ بأوردتي–
أنغاماً جذلاً بالحزن
فأغني للحب وللنّارْ
وأموت وحيداً مصلوباً بدمي
الممتدِّ على رقعة هذا الظلِّ المنهارْ..

****

احتراق

«المحبةُ آخر ما يملك القلبُ»

قلتُ
وأطلقتُ أغنيتي للرياحْ
حينها داعبتني الأعاصيرُ
وامتلأتْ رئتي بغبار القطيعه
غطّيتُ نصفي بطيبة قلبي
ونصفي تمرجحَ ..
في أمسيات الغيابْ
وانتظرتُ الذي لا يجيءْ
فاستراحت على لغة الشّوكِ
أغنيتي
وحاورتُ كلَّ الذين رأوها
وساومتُهم بعذابي..
ولكنّهم فرحوا
حينما عَبَرتني الرياحُ
وهدّتْ جدارَ المساء الأخيرْ
فيا امرأةً من نبيذ انكساري
كيف أجمع فوضايَ فيكِ؟
تجيئين مثقلةً بسكون المصابيح
حين المواعيدُ تمتصُّ ضوئي
ويحملني هاجسي للهزيع الأخيرْ
كيف أرتّب حزني؟
جعلتكِ من خمرة الرُّوح نهراً
تنامُ الصبابات في حضنهِ
والنجوم يلاعبنَ قلبي
على سطحه المتراقصِ
ثم مضيتُ
وفي القلب أغنيةٌ من هواكِ المسافرِ
ضيَّعتُ ظلِّي، وغادرني الماءُ
لم أستطعْ حينها أن أعي أيَّ شيءْ
سوى أنني أحتسي خمر هذا الفراغِ
وأحمل في القلب زوّادةَ الاحتراقْ

****

من قصيدة: تجليات امرأة الضوء

قبيلَ مجيئكِ يا بدرةَ هذا الضوء الساطعْ
كانت كلُّ قناديل الخوفِ
تُسامر أشجاني
وتعرِّي للريح شعاعَ القلبِ
المبلولِ بدمع العشّاقْ
كنت أغور مع رايات الضّوْء الباهتِ
أمشي في درب الأحلامِ
أصير إلى شيءٍ
يشرب أنهار الحبِّ
ويطهو الجسدَ المتعبَ بالعارْ

****

صرتُ إليكِ الآن
في عينيكِ بريقُ العالم يسمو
يتطهَّر مني
وتمدّين إليَّ الرّاياتِ الخُضرِ
تمدّينَ شبابَ العمرِ
وريحانَ البوح
فيزكو بين سراديب القلب حنانكِ
يعلن للوجع الساكن أن يرحلْ
ويراكِ على قنديل الفرحةِ
ذاهبةً فوق سحاب الأشجانِ

تعيدين لأحشاء الضوءِ
براءتها الأولى

✲✲✲✲✲

أعرفُ أن فضاء عيونك بحرٌ
يَعْبره المحمومون بنار العشقِ
لموتٍ يُحيي نُوّارُ العشبِ
ويُخمِدُ إعصارَ النّارْ
كيف أُوحِّد بين مواجيدِ القلبِ
تطلُّ على شاهدة القبر الدنيا
وترشُّ العطرَ على أفنان الشوقِ
وبين مواويل الهَجْسِ الصُّوفيّ
تغلّف مجدَ الرّوحِ
بأضواء الليلِ
تحيل سراب الليل الأخضرِ
وجهاً يتقمّص طبعَ الصّبرِ
ونارَ الفجرِ
وريحانَ القلبْ

□□□

توفيق الشماس

- ١٣٩٦هـ
- ١٩٧٦م

● توفيق الشماس.

● ولد في قرية دوما (لبنان) وتوفي في الأرجنتين.

● عاش في لبنان والولايات المتحدة الأمريكية والأرجنتين.

● درس في مدرسة (الفرير) بجونيه، كما درس في كلية «عينطورة»، وتخرج فيها.

● عمل بالتجارة.

● كان عضوًا في الرابطة الأدبية.

الإنتاج الشعري:

- له بعض القصائد المتناثرة والمنشورة في مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له بعض المؤلفات، منها: كتاب «المتمردات» وهو باكورة كتبه، وقد ثار فيه نظمًا ونثرًا على الظلم والاحتلال، كما كتب بعض الروايات منها: «لأجل الاتحاد والحرية» وقد حمل فيها على الجهل والتقاليد، و«الحب وألوانه» و«الحب الأفلاطوني» أو «البحيرة وروفائيل» وفيها عالج لونًا بريئًا من ألوان الحب المثالي.

● يعالج في شعره لونًا من ألوان الحبِّ المثاليِّ معليًا من شأن العاطفة ومحاذيًا بعض القصائد السابقة عليه في مثل هذا اللون من الشعر.

مصادر الدراسة:

١ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية (ط٣) - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٤.

٢ - يعقوب العودات: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية - دار الريحاني - بيروت ١٩٥٦.

عروسة الشعراء

صباحُكِ عاطر والثغر ضاحٍ ... ووجهكِ مثل أزهار الأقاحي
تنيرين الحياة شبيهة شمسٍ ... تنير الأرض من كلِّ النواحي
كأنك زهرةٌ ضحكت وقالت ... جمال الكون يزهو من وشاحي
أنا معبودة الشعراء طُرّاً ... أنا زهو المسا وسنا الصّباح

✲✲✲✲✲

فهذا الروض لم يزهر جمالاً ... بدون محاسني ورُواء زهري
وهذا الأفقُ لم يظهر بديعًا ... بغير مفاتني وجميل سحري
وهذا الكون لم يرفل جلالاً ... بدون كواكبي وضياء ثغري
فأنتم معشر الشعراء كنتم ... بدون روائعي من دون شعر

✲✲✲✲✲

أجـبت وحـق المنشود حق
فـلا يجلو الحـقيـقـة غيـرُ شـمسٍ
فـأنت عـروسـة الشـعـراء طرّاً
وأنت المهـرجـان بكل عـرس
بك الأحـلام مع كل الأمـاني
وأجـمل مـا نرى بغـدٍ وأمس
ورحتُ أقـبِّل الحسناء شـوقـًا
فلم ألثم سـوى قلمي ونفسي

****

لماذا خلقتَ الجمال؟

إلـهي لماذا خلقت الجـمـالَ
وقلت احـذروا في الجـمال الشرورْ؟
لأن الجـمـال البـديع فـتـونٌ
وحبّ الجـمـال الظريف غـرور
إذن فلمـاذا خلقت البـدورَ
لماذا إلـهي خـلـقـت الزهـور؟
وأنت الجـمـيل مليك الجـمـالِ
سـمـوت الزهور وفـقـت البـدور
لماذا خلقت حسـان العـذارى
مـلائكة الأرض يشـبـهن حـور
وزيّنتـهنّ بسـحـر الجـمـالِ
وطيّـبـتـهن بطهـر العطور
وأعطيـتـهنّ احـورار العـيـونِ
ومـيلَ القـدود ولطف الخـصـور؟
لماذا خلقت لـهنّ الشـفـاهَ
ولـوّنتـهـا بالطلا والذرور
تحـوم عليـهـا رؤى القـبـلاتِ
ويخـفـرها بالعـفـاف الطهـور؟
لماذا ابتـدعت ابتـسـام الثـغـورِ
وشـعشـعتَ فـيـهـا الجـمـال كنور
ترفّ لديهـا أمـاني الشـبـابِ
مـرنّمـةً كـأغـاني الطيـور؟

إلـهي لماذا خلقت الجـمـالَ
وهـذي القلوب وهذا الشـعـور
أمـا ليس للحب هذا الجـمـال
أمـا ليس للثم تلك الثـغـور؟
إذن فلمـاذا ابتـدعت الحـيـاةَ
وبسْـمـاتِ أقـمـارها والسـفـور
وأولعْتَ أرواحنا بالجـمـالِ
وأسكرت أكـبـادنا بالخـمـور؟
إلـهي علـمـنـا بأن القـلـوبَ
قلوبٌ وفـيـهـا الدمـاء تفـور
وليس بهـذا الهـوى من هـواءٍ
ومـا ضـمَّـهـا من جـمـاد الصـخـور
فلّمـا عـشـقنا الجـمـال بهـا
عـشـقنا جـمـال سناك المنيـر
لأنك مـصـدرُ كلّ الجـمـالِ
ومنبع حبّ الفـؤاد الصـغـيـر

****

شدو البلبل

أنـا وحـقِّ الأزلِ
وحـرمـة الوحي العَلي
قـد جـئـتكم منتـشـيًـا
ولم أكن بالثّـمـل
كم بينكم من كـاتـبٍ
وشـاعـرٍ مـبـجّل
سكرت من غـيـر طلاً
بشـعـره العـذب الطلي
كـأنـه هـاروتُ فـي
سـحـر الخـيـال المُنْزَل
كـأنّ في ألـفـاظه
أشـهى كـؤوس «الكوكتل»
كـأنّ في إنشـاده
أسـمعُ شـدو البلبل

يا ضحكة الناس إذا

لم نتّحدْ في العمل

فيشمت القوم بنا

والعارُ من بعدُ يلي

****

البطل

هو البطل الذي راض المعاني

فكلّله مع الأمجاد غارُ

ملاذُ بلاده حربًا وسلمًا

شعارٌ لا يطاوله شعار

ديارُ العرب يُعْوِزها زعيمٌ

«كسان مرتينَ» تتبعه الديار

□□□

توفيق الصاروط

١٢٩٢ - ١٣٥٦هـ

١٨٧٥ - ١٩٣٧م

- توفيق بن حسين الصاروط.
- ولد في مدينة بعلبك (شرقي لبنان).
- قضى حياته في لبنان.
- تلقى علومه الأولى في الكُتّاب فأتقن القراءة والخط، ثم انصرف إلى تثقيف نفسه؛ فاطلع على عيون الشعر والأدب العربي والفقه والأصول واللغة.
- عمل مدرسًا للغة العربية في المدرسة الرشدية في مطلع القرن العشرين.
- نشط في مجال الإصلاح الاجتماعي والديني خطيبًا وشاعرًا، وكان يدعو إلى تجديد العلوم وتطوير طرق التدريس القديم.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن بعض مصادر دراسته، وله قصائد وردت في جريدة «الأقاصي» في العددين: «٣١ /١٩٢٨»، و«٨٤ /١٩٢٨».

الأعمال الأخرى:

- له رسائل وجهها إلى السيد محسن الأمين وقد أثبتها (الأمين) في كتابه «أعيان الشيعة».

- شاعر مناسبات وإخوانيات، والمتاح من شعره قليل، نظمه في الأغراض التقليدية، وجاء أكثرها في المدح والتقريظ والرثاء، كما نظم في الموضوع الديني والاجتماعي، من ذلك قصيدة رفعها إلى رئيس مجلس النواب اللبناني، يطالب فيها بحقوق مدينة بعلبك ويعرض مظالم أهلها، تشيع في شعره نبرة إصلاحية، لغته سلسة وخياله متوازن بين القديم والجديد.

مصادر الدراسة:

- حسن عباس نصرالله: تاريخ بعلبك - قمر العشيرة للطباعة والنشر (ط٢) (د.م.ت).

لتبك حماة الديار

قالها بعد انتشار المفاسد لدى العامة

لتَبْكِ حماةُ الدين دين محمّدِ

شريعتَه إذ ألقتِ الحكم عن يدِ

لتبك الصلاةُ الخمس ولتبك نفْلُها

رمَتْها يد الإلحاد سَهْمَ مُسْدَّد

لتبكِ محاريبًا، لتبك منابرًا

خلَتْ - يا لغوث الله - من كل سَيِّد

لتبك من الشهر العظيم صيامَه

لتبك قيامَ الليل في كلِّ مشهد

لتبك الهدى والصالحات وأهلَها

لتبك على أهل التقى والتهجّد

خلت منهمُ أرجاء «بعلٍ» فأوحشتْ

ولا من فتًى يشكو ولا متوجّد

لتبك معاني العلم أضحت بلاقعًا

فلا مقتدًى إذ ليس في الناس مقتدي

ألا يا يدَ البغي الأثيمة بئسما

جنيتِ على دين النبيِّ محمّد

سلبتِ من الإسلام كل فضيلةٍ

وأخلاقه الحسنى فأُبئِستِ من يد

وبعتِ علينا الظلم والفحش والخنا

فأوردْتِنا من جهلنا شرَّ مورد

فصرنا نرى شهر الصيام جنايةً
على عالم الإنسان دون تَردُّد
وفرْض الصلاة الخمس عبئًا لكاهل التْـ
ـتَمدّن يا للّه للمتهجّد
وفرضَ زكاة المال ظلمًا ومغرمًا
فيا للفقير البائس المتعبّد
وشربَ الحميّا والفجور مكارمًا
وحفلة رقصٍ عندنا خير مقصد
ففتياننا لاهون ما بين قينةٍ
وقنّينةٍ إذ لم يروا من مسدَّد
يرى أنه في قمة العزِّ رابضٌ
غرورًا وجهلاً وهو بالذل مرتدي
حنانًا إلهَ العرش أمّا فتاتُنا
فهمَّتُها في ثوبها المتجدِّد
على نسق الأغيار تبدو صدورها
ومعصمها الزّاهي لفتنة أمرد
ألا يا رعاةَ العلم هبُّوا إلى العلا
نهوضًا لما استرعاكمُ الله باليد
نفرتم لِنَيل العلم فانقاد طائعًا
إليكم مجيبًا طوعَ عبدٍلسيّد
ونلتم أقاصيه فأين بلاغكم
من النصح والإنذار من عذب مورد؟

****

عوادي الحادثات

في رثاء محمود الأمين

هو الموتُ إن تجزع له أو تصبَّرا
له الحكمُ في الدنيا على سائر الورى
فمن أخطأته اليومَ منا سهامه
ففي غده يلقاه كأسًا مصبَّرا
فأين الألى شادوا القصور وأحكموا
وأين الألى قادوا جنودًا وعسكرا
رمَتْهم عوادي الحادثات فأصبحوا
أحاديثَ بعد العين للناس مَخْبرا
وغالت صروف الدّهر عادًا وتُبَّعًا
وأردَتْ ذوي التيجان كسرى وقيصرا
إذا لم يكن للمرء مُنج من الرّدى
وكان الرّدى للناس وردًا ومصدرا
فحُقّ عليه السعيُ للخير والتُّقى
وأن يجعل الإحسان ما عاش مَتجرا
لقد فجَعَتْنا النائبات بفقده
فقلب العلا حزنًا عليه تَفطَّرا
لقد عاش محمودَ النقيبة طاهرًا
جليلاً ولم يُدْنِس له اللؤم مئزرا
ولمّا أنِ استوفى من الفخر قسطه
وأينع غصن العمر دهرًا وأثمرا
مضى وجميلُ الذكر في طيِّ بُردهِ
كروضٍ أريض عَرْفُهُ الكون عَطّرا
تغمّده الرحمن بالعفو والرِّضا
وعطّر مثواه الكريم ونوَّرا
لك العمرُ يا غوثَ الأنام وغيثها
وأفضل أهل العلم طرّاً وأطهرا
لئن فوّقَ الدهرُ الخؤون سهامه
وأصمَى من العلياء قلبًا ومِنْحرا
فقد أخطأتْ منه السّهام ولم تصب
لها مقتلاً ما دمت فينا مصدّرا
وفي فضل ما أُوتيت من نور حكمةٍ
وفضل بيانٍ كنت للدين مظهرا
وإذ منسكُ السّاعين للبيت شاهدٌ
وحسْبك يوم الحشر ذخرًا ومفخرا
على أنّ أسفارًا ملأت بطونها
علومًا بها وجهُ البسيط تعطّرا
وسارت مسيرَ الشمس نورًا وحكمةً
لها قيل (كلُّ الصيد في جانب الفرا)
أعدْتَ بها للدين مجدًا وسؤددًا
وجدّدتَ من أنواره ما تكوّرا
وأوليت أهل العصر فضلاً ومِنَّةً
وقلّدت جيد العصر درّاً وجوهرا

حللْتَ دمشق الشام والجهل خيّمت
غياهبه في أهلها قبل أعصُرا
فقمتَ بأمر الله تدعو إلى الهدى
بعزم كحدِّ السّيف لا يعرف المِرا
بزغت بها كالبدرِ يبدو ضياؤه
رويدًا فيجتاح الدّجى حيث أبدرا
وقامت قناة الدين فيها وأُحكمتْ
قواعده لمّا صفا ما تكدَّرا
ولا بِدْعَ أن لم يبقَ للجهل موئِلٌ
وأنت بها ينبوع علمٍ تفجّرا
هنيئًا لأرض مسَّ نعلاك تربها
لقد أصبحت للعلم والفضل مصدرا

****

جوًى يزيد

في رثاء جواد مرتضى

جوًى لك ما بين الضلوع يزيدُ
وحزنٌ على مرِّ الزّمان جديدُ
فيا راحلاً والدينُ في طيِّ بُرده
قضى عمره السّبعين وهو حميد
نعاك إلينا البرقُ، والبرق لو درى
لخالطه يوم الرّحيل رعود
نعى العلم والتقوى نعى الفضل والهدى
نعى من لديه المشكلاتُ تبيد

□□□

توفيق المدني

١٣٠٧ - ١٤٠٥هـ
١٨٨٩ - ١٩٨٤م

- أحمد توفيق المدني.
- ولد في تونس (العاصمة) وتوفي في الجزائر (العاصمة).
- عاش في تونس العاصمة صدر شبابه، ثم نُفي إلى الجزائر فاستقر بها إلى قيام ثورة التحرير، فمثل جبهة التحرير في القاهرة، ليعود إلى الجزائر - بعد الاستقلال - وزيرًا للأوقاف، ثم أصبح سفيرًا للجزائر في عدة عواصم.
- حفظ القرآن الكريم، ودرس علوم الدين واللغة والبلاغة ومبادئ اللغة الفرنسية. ثم التحق بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية.
- كان له نشاط سياسي مبكر سجن ونفي بسببه.
- اهتمت مقالاته المبكرة بنشر الوعي التحرري الوطني عند المغاربة.
- من مؤسسي الحزب الدستوري الحر في تونس، وجمعية العلماء في الجزائر.
- ترأس الفرقة المسرحية التي أسسها في تونس: «فرقة السعادة».
- أنشأ أول جائزة أدبية في المغرب العربي، وأطلق عليها اسم «تقويم المنصور» تمنح لأحسن تأليف عربي في المغرب العربي (١٩٢٩).

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وفي سيرته الذاتية «حياة كفاح» نشر ست قصائد.

الأعمال الأخرى:

- كتب ثلاث مسرحيات تاريخية: «حنبعل» - و«طارق بن زياد» - و«صلاح الدين الأيوبي»، وكتب سيرته الذاتية في ثلاثة أجزاء تحت عنوان: «حياة كفاح» - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٦، وله عدة مؤلفات ذات اهتمام تاريخي، أهمها: «تقويم المنصور» في خمسة أجزاء - كما حقق مذكرات الشريف الزهار.

- الشعر عند المدني قليل، يصدر استجابة لمناسبات وطنية كبرى.. غالبًا، تواكب التزامه السياسي الذي نذر له حياته. في قصائده نفس شعري والصياغة محكمة معنى ومبنى.

مصادر الدراسة:

١ - أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.
٢ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٤.
٣ - عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.

من قصيدة: تحية

أحيّي رجالَ النُّهى والكرمْ
رجالَ الشعور، رجالَ الهممْ
أحيّي الأُلى صدقوا وعْدَهم
وكانوا جميعًا كنارٍ علَم

أراكم فأبصر نورَ اليقينِ
على صفحات الوجوهِ ارتَسَم
وأنظر تحقيقَ آمالنا
تجسَّمَ في عزمكم والشمم
وأعلم أن الجزائر تسمو
بأعمالكم نحو أعلى القمم
وفي موقفي إذ أراكم جميعاً
تلبّون داعي النُّهى والكرم
يثور الشعورُ، فينبو اللسانُ
وتطغى المعاني فتعصى الكلم
أحاول شعراً، فلا أستطيعُ
وأرجو كلامًا فيعجز فم
ولكنْ أخاطب فيكم قلوباً
براها الأسى وكواها الألم
قلوبًا من الخير قد أُشربتْ
لهيبَ الحميّةِ فيها اضطرم
قلوباً تلين إذا ذُكّرتْ
بفعل الجميلِ، ووصل الرحم
قلوبًا من الله قد فُتّحتْ
وفتحُ القلوبِ أجلُ النعم

✲✲✲✲✲

سُراةَ البلادِ، وزهرةَ قومي
حناناً فإني أرى البؤسَ عم
أفيكم وأنتم رجالٌ أباةٌ
يجوع الصبيُّ، ويبكي الهَرِم
ويسْهل أمرُ اليتيم الكئيبِ
يبيت ويُمسي ضجيعَ السقم
وفي الجهل أطفالنا يعمهونَ
وجهلُ الفتى هو شرُّ النقم
وتغدو الفتاةُ خديمةَ قومٍ
يدوسون عزّتَها بالقدم
فصارت حياةُ الجميع بذلٍّ
حياةٌ تُفضّل عنها العدم

****

من قصيدة: حسرة على الوطن

قلبي يذوب ومهجتي تتقطّعُ
إذ ما أرى خطبَ البلادِ وأسمعُ
أرنو، فأنظر بائسين تضوّروا
جوعاً، ومن كأس الهوانِ تجرعوا
وأرى شباباً فاقدين شعورَهم
شبُّوا على البأساء ثم ترعرّعوا
وأرى البلادَ تسير نحو خرابها
جهلٌ يحطّمها، وفقرٌ مُدقع
أمّا الخلافُ فقد سرى فينا كما
يسري بماء الحوض سمٌّ أنقع
تاللهِ لو حُطّتْ مصائبُنا على
جبلٍ لكان لهولها يتصدَّع
قومي! وهل في القوم إلا سامعٌ
واعٍ لمن بالحق فيكم يصْدع
هل تذكرون بناةَ مجدكمُ الألى
وضعوا العروشَ على العُلا وتربّعوا؟
فلَوَ انّ «بولقّينَ» واليقظانَ «والـ
تشفينَ» و«المنصورَ» فينا أُرجعوا
ورأوا بلادًا كان فيها مجدهُم
كالكوكب الدرّيِّ بل هو ألمع
لتراجعوا اللهُ أكبرُ ما دهى
أرضَ الجزائرِ فهي قفرٌ بلقع
أيخون أبناءُ الجزائرِ عهدنا
والذكرُ في التاريخ ذكرٌ أرفع؟
نحن الألى في العزّ شيّدنا لهم
مجدًا تليداً. إنما قد ضيّعوا

✲✲✲✲✲

قومي! أما آنَ الأوانُ لنهضةٍ
من دونها لسنا بعزٍّ نطمع
فإلى متى نشقى ونُسقَى ذلّةً
والغيرُ بين ظهورنا يتمتع

يتحكمون بأرضنا وبأهلها
والحبلُ بين رجالنا يتقطّع
أنجوع في هذي البلاد ونحن من
أبنائها وأريجُها يتضوّع؟
أم نرتضي ظلمَ الجهالةِ حولنا
والعِلمُ فوق الأرض نورٌ يسطع؟
أنعيش موتى في الحياة وغيرُنا
في موته يحيا وفيها ينفع؟

****

دأب الزمان

دأبُ الزمانِ أذايةُ الأحرارِ
ورعايةُ الأوغادِ والأشرارِ
حتى إذا ما قام منهم سالكٌ
سبلَ الرشادِ يبوء بالأكدار
أو صاح منهم بالصَّلاح مطالبٌ
يُلقى به في السجن والأقدار
كانت جواسيسُ البلادِ تطوف بي
وتحوم حولي كالفَراش الناري
حتى إذا وجدوا دليلاً واهياً
وثبوا عليَّ وقلّموا أظفاري
لكنْ هو الوطنُ العزيز وإنْ بغى
يوماً عليَّ فلا أبدّل داري
إنقاذه فرضٌ عليَّ وإن أكن
ألقى من العثرات والأخطار
لا أنثني عن خدمة الوطن الذي
رُبيّتُ فيه وهُذّبتْ أفكاري
رغمًا على جور الزَّمانِ فإنني
أهواه في سِرّي وفي إجهاري

□□□

توفيق الملاح

١٣٠٠ - ١٣٦٥هـ
١٨٨٢ - ١٩٤٦م

- توفيق محمود الملاح.
- ولد في طرابلس الشام (شمالي لبنان) وعاش وتوفي فيها.
- قضى حياته في لبنان.
- تلقى تعليمه الأول في مدارس وكتاتيب طرابلس، وأخذ عن بعض مشايخها في الجامع المنصوري الكبير ومنهم: حسين الجسر وأبوالمحاسن القاوقجي، وعبدالغني الرافعي.. وغيرهم، ثم دأب على المطالعة والتحصيل الذاتي.
- افتتح مصنعًا في طرابلس لصناعة الحلاوة، كما تولى الإمامة في جامع محمود بك، وعين خطيبًا لجامع الأويسية، كما أصبح رئيسًا للجنة التجنيس في طرابلس عام ١٩٣٢.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط بحوزة حفيده أيمن عصام الملاح.

مصادر الدراسة:

- مقابلة اجراها الباحث محمود سليمان مع ولدي المترجم له بشير ومحمد الملاح - طرابلس ٢٠٠٧.

الحجاب

يا من لمستَ نتائج القرآنِ
وجحدت أمر المنعم الديّانِ
وعرفت معرفةً تردُّك خائبًا
كمعارف العميان للألوان
ما كان أحمدُ آمرًا بتحجُّبٍ
عبثًا ولكن جاءنا ببيان
والشرعُ ما منع السفور ((تعسُّفًا))
إلا لتُعرف نسبةُ الإنسان
ودليل ذاك إذا مررتَ بغادةٍ
أحببتَها فنزعت للبهتان
وكذاك لم يكنِ التأمُّل جالبًا
لك قطُّ غيرَ وساوس الشيطان
(هل كان) عيسى إذ أتى بكتابه
جمع الرجال مع النساء بحان؟

وتكونُ سكرى وهو شابٌ جاهلُ
يرقصنَ (ثم) يملْنَ كالأغصان
ويضمُّ خصرًا باليدين وساقُه
مَعْ ساقها بالرقص يلتحمان
أبذاك تفتخر الرجال بزوجةٍ
رقّاصةٍ تلهو مع الشيطان
خُلِقَ الحجاب لأجل ستر نسائنا
وبأمر رَبٍّ واحدٍ ديّان

□□□

توفيق اليازجي

١٣٣٧ - ١٤٠٨هـ
١٩١٨ - ١٩٨٧م

- توفيق بن جرجس اليازجي.
- ولد في بلدة مرمريتا (محافظة حمص - سورية) وتوفي في مدينة حلب.
- حملته ظروف الدراسة إلى لبنان، كما ساقته ظروف الوظيفة إلى فلسطين.
- عاش في سورية ولبنان وفلسطين.
- تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة مرمريتا الرسمية، والإعدادية في الكلية الإنجيلية بحمص، والثانوية في مدرسة الصبيان الأمريكية بطرابلس (لبنان)، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت لدراسة الأدب العربي، وتخرج فيها عام ١٩٤٢ .
- درّس في القسم الإعدادي التابع للجامعة الأمريكية، ثم انتقل إلى مدرسة برمّانا العالية، ثم إلى كلية يافا الأرثوذكسية بفلسطين وظل بها حتى النكبة (١٩٤٨).
- عاد إلى سورية واستقر في حلب واشتغل معلمًا في عدة مدارس ومعاهد.
- أسس دار الرائد للنشر (١٩٦١).
- عيّن رئيساً لقسم الترجمة في المؤسسة العامة لاستثمار حوض الفرات (١٩٧٣)، وعاد إلى حلب، بعد عشر سنوات، حين ألحّ عليه المرض.

الإنتاج الشعري:

- صدر له ثلاثة دواوين، ومطولة: «مرحلة وأجواء»- دار المكشوف - بيروت ١٩٤٦، «نداء الأم» - دار الرائد - حلب ١٩٦٢ ، «ابنة الفصول» - دار الرائد - حلب ١٩٦٢، «بطل النضال» عن الزعيم جمال عبدالناصر- دار الرائد- حلب ١٩٧٠، وأفاد من إتقانه الإنجليزية والفرنسية، فترجم إلى العربية: قصائد من الأدب الأجنبي: دار الرائد - حلب ١٩٦١ ، ديوان «أزهار الشر» للشاعر الفرنسي بودلير (مخطوط).

- اتسعت موهبة الشاعر للموزون المقفى، كما كانت متطلعة إلى تحقيق أشكال أخرى فكان الشعر المنثور، كما كانت القصائد المترجمة من ثقافات مختلفة تنبئ عن نظرة كونية للتراث الإنساني. قد تدل مرثيته في عبدالناصر على عودته إلى القالب التقليدي، ولكن كثيرًا ما يحدث أن يكون هذا بوازع الرثاء نفسه، وبرغبة الإمساك بتقاليد الأصالة، واستعادة موقعه في التراث بعد أن طوّف بالفلسفة، وبالرومانسية، وبالرمزية، وما تغري به من الغموض.

مصادر الدراسة:

١ - دواوين الشاعر ومترجماته.

٢ - لقاء أجراه الباحث عيسى فتوح مع أفراد من أسرة المترجم له في حلب ودمشق عام ٢٠٠١ .

فداك

فداكِ الفؤادُ فداك المنى
فداك الوجودُ أيا غاضبهْ
وجَهْري وما قد أُسِرُّ وأُخفي
ونشوةِ ذي القبلةِ الذائبه
فداك العيونُ وقد ملّها السُّهْ
دُ سُقماً يعانيه يا عاتبه
فداكِ العيونُ وكم عنَّفَتْها
عيونٌ بلوم لها راقبه
ورعشةُ قلبي إذا وَجَمَتْ مِنْ
كِ خجلَى تداريك يا صاحبه
غفونا على نغمةٍ من هوانا
ونُمنا على أضلعٍ واجبه
لمنا شتاتَ الأماني وفي مَسْ
مع الدهر أصداؤنا غائبه
ولم نُبقِ للأمس إلا بقايا
خيالاتِ أيامِه الهاربه

****

ذكرى

يا لَطَيْفِ الأحــــلام بين ضلوعي
هاجتِ الذِّكرى في الفـؤاد الخَـشـوعِ
أمْـسُـــهـــا الحلمُ لم ترقَّي عليــه
مُـــغـــرياتُ المنى بطرْفٍ ولوع
طاردتْهــــا يدُ القـــضــــاءِ فــآوا
ها فـــؤادي يحنو بعطفٍ وجـــيع
هي لحنٌ من عـــمـــريَ المتناسى
وصـــدًى من مـــرارةٍ في ضلوعي
تجـرف النفسُ في شـجـونٍ خـفـايا
هـا، وتطغى على جـــمـــوحِ نزوعي
وتســيـرُ الأيامُ في مـوكبٍ منهـا
ثقـيلِ الخطى كــئــيبٍ جَـــزوع
وغـــــدي رابضٌ يداخلـه الكِبْـ
ـرُ، ويُزهى مــقنَّعــاً بدمـــوعي
لا تعـــاودْ يا طيفُ أو لا تُثِـــرْها
تلك ذكـرى من خـافقٍ مـصـدوع

****

وحي الابتسامة

ابســمي فـالظلامُ يطفـو على عَـيْـ
ـني، وفي خـــافـــقي ظلالُ المنونِ
ابســمي علَّ غـيـهـبــاً في حـيـاتي
ينجلي عن غـــمـــوضـــهِ المكنون
ودعـي صـــــوتَكِ المدلَّ بـغنْـجٍ
في حنينٍ يمرُّ فــوقَ شُـــجــوني
وأثيــري هذا الجـمـود حـيــاةً
فـجَّـرتْـهـا أغـوارُ يأسٍ دفين
فـبـحـسِّي مـجـاعــةٌ وبقلبي
نَهَمٌ قـاسٍ بُحَّ فـيـه حنيني!
ابســمي لي فـالأمسُ كم يتـراءى
لعـيـوني مـخـضَّبــاً، وا عـيـوني!

كم أحسُّ الآلامَ تســــري بقلبي
في اضطرابي أو هـدأتي وسكوني
كم أعـــــاني في داخلي وأُواري
صـــخَـــبــاً قـــاتلاً يفلُّ أنيني
علِّليني بالذكـريات وقـــولي
سـوف تحـيـا في فـجـر ليلٍ حـزينِ
أنا أرضى بالذكـريات خـضـيـبـاً
من دمـاها عـهـد الهـوى المفـتـون!

****

لا تبالي

ضَـحِك الكونُ فـاضـحكي، في فـؤادي
قـهـقـهـاتُ الحيـاةِ ضـجَّتْ هنيَّـا
واغـرفي من عــواطفي واسـتـبـيـحي
جـامـحـاتُ الميـولِ مِلكُ يديّا
وذري هـذه الظنـونَ تَـعَـــــامـى
في قلوب العـذَّال إثمــاً شـقـيَّـا
قـد جـعـلتُ اللذَّاتِ نَهْبَ أمـانيـ
ـنا، ولم أُبقِ للمـــلامـــةِ شـيَّـا
لا تبـــــالي ظنونـهـمْ أنا أعـلُـو
ها، فــمـا بي لو خَـدَّشَتْ أذنيّـا
فـانهـبي العـمـرَ مـتـعـةً ثم ضـحّيـ
ـهِ على جـوعِ ذي الأمـاني غـويّا
وانحـــري لي أيامـــةَ علَّ شكوا
ها أنيناً تغـورُ في مـسـمـعـيَّـا
أنا أخـشى على الشِّـفـاه ذبولاً
طعـمـةَ الأمس من نداها بقـيَّـا
أنا أخـشى يغـور في لجَّـة العُـمْـ
ـرِ شـبـابُ الهـوى ويذوي فـتـيَّـا

****

من قصيدة: شقراء

يعبث الليلُ في فؤادي وتطغى	حالكاتُ الظنونْ
والأماني تخونني تتناءى	في مطاوي الشُّجون
والقضا عابسٌ بوجهي جَهومٌ	فيه عبءُ السنين
أرقب النجم على حلمي الذي قد	تاه عني يبين
ليس إلا، شقراءُ، في ظلماتي	أنتِ لي تبسمين
وحشةٌ من هواجسي غمرتْني	في دنا وهمها
ضعتُ في حسّي لا أعي من وجودي	ما مُنى علمها
حملتْني عواطفي في خيالٍ	غارَ في يمِّها
لا دنا الحلم مِن دناها ولا مِن	مجتلى حلمها
لست أصحو إلا وبي نشوةٌ من	طيفِ ما تحلمين

□□□

توفيق بربر

١٣٣٠ - ١٤١٩هـ
١٩١١ - ١٩٩٨م

- توفيق بن جرجي بربر.
- ولد في قرية الحاكور (عكار - شمالي لبنان) وتوفي في سان باولو (البرازيل).
- قضى حياته في لبنان والبرازيل.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة قرية الحاكور، ثم هاجر إلى البرازيل وهو في الثانية عشرة، وهناك عمل على تثقيف نفسه بالاطلاع على الكتب الأدبية والثقافية.
- بدأ حياته العملية في تجارة الأقمشة، ثم في بيع الأحذية، وفي أخريات حياته تولى إدارة أحد فروع شركات التأمين في البرازيل.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان هما: «الشلال» - مطبعة صفدي - سان باولو - ١٩٧٤، و«الرافدين» - دار الرشيد - وزارة الثقافة والإعلام العراقية - ١٩٨١، وله عدد من القصائد المنشورة بمجلة الندوة - سان باولو - منها: «عباقرة الأرض» ١٩٦٤، و«عائدة» ١٩٦٥، و«إلى روح حسون» - عدد ١ - ١٩٦٦، وله قصيدة بعنوان: «أمل الرب لن يباح لعاد» - جريدة الجمهورية - بغداد - الصادرة في ١٩٧٩/٢/٢٨، و«بيننا وبينهم» - عدد ٤ - صفحة ٢٦٨، و«محاكمة أودلف إيخمان».

- شعره غزير، نظمه على البناء العمودي منوعًا في قوافيه مجددًا في موضوعاته التي غلب عليها الطابع الوجداني والوطني والقومي، متجاوبًا مع شعراء المهجر من حيث سلاسة اللغة، ونصوع الصور المستمدة من الطبيعة، وعمق تأثيراتها النفسية والوجدانية. في شعره نزعة إنسانية واضحة تلتبس بالصورة الرومانسية للشاعر، إذ جعل من الشعر والشعراء موضوعًا لبعض قصائده. المحور القومي في شعره يمتزج بنزعته الوطنية وتسامحه الديني، وفي شعره نزعة سردية قصصية قد تؤطر القصيدة بكاملها كما في قصيدة «عائدة».
- حاز وسام السعفة الذهبية من وزارة الثقافة العراقية في مؤتمر الأدباء العرب، كما نال جائزة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مؤتمر الشعراء العرب بلبنان (١٩٧٥).

مصادر الدراسة:

١ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٦.

٢ - مقابلة الباحثة إنعام عيسى لشقيق المترجم له - بيروت ٢٠٠٤.

عباقرة الأرض

كفى خُيَلاءً يا أخا الشعر واعلمِ
بأن الحِجا يعلو على القلب والفمِ
وأن حكيمًا واحدًا يملأ الورى
لخَيرٌ له في الشّعر من ألف ملهم
فعقلُ الفتى لا أصغراه سبيله
إلى قصْده، والفعل غير التكلّم
وللعلم فضلٌ ليس للشعر بعضُهُ
وإن ذاب لطفًا كالنّسيم المهينم
ورفَّ على صدر الوجود كزهرةٍ
ومرَّ على جرح الحياة كبلسم
وزَخْرفَ أحلام المحبين فازدهت
كروضٍ موشًّى بالربيع المنمنم
وما الشعرُ في الأرواح إلا سلافةٌ
من السحر توحي بالخفيِّ المكتّم

وضــمَّــةُ أنفــاسٍ ينمُّ عــبــيــرها
علـى الروح لولا العلمُ لم تتــجــسَّم
وإن شــئتَ قل إن العظائم تنتــهي
إلى البــادئ الموحي بهــا والمتــمِّم
فــسـبحــان من سوَّى القـرائح والنهى
كــصِنْوَين في كــسب الثناء وتوأم
ومـا كـانتِ الأمـجـاد وقـفًا عليـهـما
ولـكنّهــا بنت الندى والتكرُّم
ومن يدخلِ العلياء من غـيـر بابهـا
يَضِلُّ، ومن يـرجى إلـى الـوهـم ينـدم
إذا فُلَّ عــزم المرء شُلَّتْ حــيــاتُهُ
ولا خـيـرَ يُرجى من حــسـامٍ مُـثلّم
وكم عــاجــزٍ يرمي الأنام بعــجــزه
وآفــتــه في روحــه المتــورّم
فــيـا راكـبًا متنَ الخـيـال إلى العُـلا
ويُغــري بلمْع البــارق المتـبـسِّم
خــسـئتَ أخـا الأوهام إن كنت ظامـئًا
فــبالماء لا بالآل يُروَى صـدى الظمي
عليك بنور الحق إن كنت جــاهـلاً
فــإنَّ به يسـتـرشـد الناس يا عـمي
هو العلم نور الخلق ســاروا بهــديه
فــصــاروا إلى عـيشٍ رغـيـدٍ منعَّم
فــمـا بالُ أهل الشـرق خـفّتْ حلومـهم
فنامــوا على جـمـر الهـوان المضـرَّم
وهامــوا بأفـيــون الخـيـال وأدلجـوا
كـخـابط ليلٍ في كـهـوف التـوهُّم
على أن أهل الغـرب طاروا وحلّقــوا
كــأني بهم لا ينتــهــون لمجــثم
نســورٌ تســامت للعــلا وتســابقت
إلى المجـد لا تُبـقي على مـتـردِّم
فلستَ ترى في حلبـة العلم والحـجـا
سـوى حـدثٍ يبـغي اللحـاق بقشعم
أناخــوا بأبواب الخلود مطيَّــهم
وجــابوا الأعــالي بالحـديد المطهّم

وجــازوا حــدودَ النيِّــرات وها همُ
وقــد وسَـمــوا وجـة الهــلال بميـسم
فلله درُّ العــقل لا شيءَ غــيــره
بآياته الحــسنى إلى الله ينتــمي
عــرَفْنا به روح الإله تســامــيًــا
كلبنانَ تدري ريحــه بالتنسُّم
ولله قــومي يَنْفـضُـون سُـبـاتهم
على صـيـحـةٍ تُنْبي بفـجـر التقـدّم
أفـاق بنو أمي على صـيـحـة العـلا
تهـيب بشـعـبٍ غطَّ في نومــه: قم
فــهَـبُّـوا كـمـا أطلقتَ للريح مـاردًا
عليــه لقــد طال الثـواء بقــمــقم
يســيـرون من عـيشٍ بغـيـر كـرامـةٍ
دراكًــا إلى عــيشٍ من العــزِّ أكــرم
وللناس في كـرِّ الفـصــول مــواسمٌ
فــتـزهو كـمـا تزهو الحـقـول بموسم

***

أرى نهـضـةً في الشـرق تجـتـاح أهله
تقـوم على العلم الصـحـيح المقـوَّم
مـخـاض شـعـوبٍ مـثـقـلاتٍ بحملها
ولدْن المعــالي في الزمــان المقــدَّم
كــأن بهــا أمــواج بحــرٍ تلاطمت
وزأرًا تعــالى مِن لَهـا ألفِ ضـيــغم
كـأني بهـا في دوحـة العُـرْب عـاصفٌ
يمرّ بأوراق الخــريف فــتــرتمي
تَأوّدُ أقطار العــروبة تحــتــهــا
تأوّدَ أغــصــانٍ بريحٍ عــرمــرم
تُنثِّــرهم نثـرَ الجـمـان ليلتـقــوا
على صـدرها الضـافي كـعِـقـدٍ منظّم
فلبنانُ والأردنُّ فــيــهــا كــجِلّقٍ
ودجلـة شـــروى يـذبـلٍ والمقطّم
وها المغـربُ الأقـصى على شـاسع المدى
يراها بعين المســتــهــام المتــيَّم

وإن يعصِبها رملُ الجزيرة قل له:
ستُرويك يا رملَ الجزيرة بالدم
فنورٌ لمن يبغي الحياة ومَن أبى
تصبّ عليه نارَها كجهنّم
ومن جمع الحق الصراح إلى الحجا
تحكَّمَ حتمًا بالمصير المحتّم

****

لبنان والعروبة

لبنانُ والوحدة الكبرى له أربُ
في أمّةٍ دينها الأخلاق والأدبُ
يهفو إليك بأحلامٍ مجنّحةٍ
وملؤه الزهو في ذكراك والطرب
وقفتُ في عيدك الزّاهي أمثّله
كما يمثّل روحَ الكرمةِ العنب
وقد تساوى رسولُ الله في كبدي
وابن البتول ومهد الأرز والعرب
العُرْب أمي ولبنان الحبيب أبي
لي والدان إذا فات الدّعيَ أب
سألت لبنانَ بالنجوى أأنشدهمْ
في ليلة العيد أم أبكي وأنتحب؟
هبْني رضاك وقل لي ما أقول غدًا
في وحدةٍ جاء عن أنبائها العجب
فقائلٌ: إنها تحقيق معجزةٍ
لمثلها أولياء الأمة انتدبوا
وإنها وثبةٌ للعرب صائبةٌ
ووثبة العرب مكتوبٌ لها الغلَب
وقائلٌ: إنها كانت مغامرةً
والهاتفون لها أبواقهم ذهب
وقائلٌ: مصرُ قد سادت شقيقتها
وإن للثأر يومًا وهو يقترب
تبلبلَ الناس في الآراء واختلفوا
كأنهم قصبٌ في الريح يضطرب
سَدِّدْ خطاي أو افتحْ نورَ باصرتي
على اليقين فيُجلَى الشك والريب
فهشَّ لبنانُ في وجهي ومال على
أذني يسرّ بشيءٍ دونه الحَبب
هوِّنْ عليك وثبْ للرشد يا ولدي
فالناس كم جُلِدوا حقًا وكم صُلِبوا
وهبتك الشعر كي تهدي الغُواة به
في موقف الجدّ بئس اللهو واللعب
ورُبَّ شعرٍ غدا من روح ناظمِهِ
كالشمس تقبس من أنوارها الشهب
خُذْ في الحياة بما يوحي الضمير ودَعْ
ما حبَّذ الناس من أمرٍ وما شجبوا
ولا يهمّك منهم ضجّةٌ وصدًى
ولا يغرّك دمعٌ وهو ينسكب
فللصغائر منهم همسُ محتضرٍ
وللعظائم عصْف الريح والصخب
كأنهم حول جرح العرب أغربةٌ
لا يملؤون فراغ الشدْق مذ نُكبوا
يشكون من علل التفريق بينهمُ
وينعبون عليهم كلما اصطحبوا
فأيُّ ضيرٍ على الأرحام إن صحبتْ
قربَى يُشَدُّ على أوتادها الطُّنُب؟
فرمّت أمةٌ للمجد ما هَدَمتْ
صرحًا ترامت له خلف السها قُبَب
قم هنِّئ الأخت بالعيد السعيد وزدْ
أن العروبة فيما بيننا نسب
واجمعْ على الحبِّ عِقد العرب يأتلفوا
فالحبُّ لو مسَّ من تحت الثرى وثبوا
وصِحْ بقومٍ تعامَوا عن حقيقتهم
إن العروبة مني العين والهُدُب
بالأمس لما رأيت العروةَ انفصمتْ
وليس كالضاد في توثيقها سبب
حملتُ وحدي لِواها حقبةً وعلى
صدري ترعرعَ جيش النهضة اللجب

ومن سفوح جبالي والذرا زأرت
تستنهض العُرْب أُسدٌ طبْعها الغضب
وأطلق الشاعر المشهور صيحته
(تنبَّهوا واستفيقوا أيها العرب)
فهبَّتِ العُرْب واصطفَّت بيارقها
على نفير الوغى والتفَّتِ القُضُب
ومادتِ البيد من أصداء حمحمةٍ
كأنما الأُسْد فوق الجنّ قد ركبوا
وكان ما كان من ضربٍ على زردٍ
حتى تَقطَّع منه البيض واليَلَب
حربٌ على البغي كالصهباء دائرةٌ
أثنى على العُرْب فيها المجد والحسب
واليومَ يُثْني عليهم في الجهاد فتًى
في خُلْقه شممٌ في صدره لهب
فليت يعلم قومي أن شاعرهم
روح الحمى ولسان الأمة الذرب
وأن لبنان باقٍ في هواه على
عهد العروبة حتى تُطفأ الشهب
وليس يخْفض نسرُ العُرْب هامته
حتى تموتَ على أقدامه النُّوَب

****

حلم الأرض

الأرضُ تحلم أن تصيرَ سماءَ
ويزيدها حبُّ الكمالِ رجاءَ
كمسافرٍ يطوي المفاوز ظامئًا
وسرابها في العين يبدو ماء
طلبُ المحال حماقةٌ لكنه
يهب النفوس عزيمةً ومضاء
والمرء كالنّسر المحلّق كلما اسْـ
ـتَعلى تمنّى أن يزيد علاء
لولا طموحُ النفس ما بلغ الورى
شأوًا بعيدًا .. قلّص الجوزاء
ولكان أعظمَ فاتحٍ أو عالمٍ
كالقرد يقلب ذيله استهزاءَ
الأرض أمُّ الكائنات وعندها
أقصى المنى أن تُسعد الأبناء
شقّت لهم أحشاءها فتدفَّقت
ماءً يفيض على الورى وغذاء
لكنهم بَصَروا الحياة فأقسموا
ألا تكونَ قناعةً وإخاء
فالناس بين قويِّهم وضعيفِهم
نشأوا ذئابًا في الطِّباع وشاء
من عهد آدمَ والحوادث جمّةٌ
حتى أضعنا العدّ والإحصاء
في كلِّ يوم حادثٌ وشهيده
ما أكثرَ الأحداثَ والشهداء
فتمخَّضتْ بالمصلحين وأرسلتْ
منهم رعيلاً شخّص الأدواء

****

من قصيدة: فلسطين

سليلُ العُلا يبقى على الدهر سيِّدا
هو السّيف لا يغدو من الثلم مبردا
وما عاش من لا بدَّ من موته غدًا
وما مات من لا شكَّ في بعثه غدا
ترقَّبْ طلوع الشمس من شرق شرقها
ودِّعْ مغربًا لولا سنى الشرق ما بدا
سلامٌ على العهد الذي كُلَّما هفا
يذكِّرنا النصر الذي بَهَرَ العدا
مشينا إلى الفتح المبين جحافلاً
نلقِّن أهل الأرض أمثولة الهدى

وكلُّ يمينٍ صارمٍ يحصد الخنا
وكل شمالٍ ديمةٌ تُمطر الندى

أيادٍ مددْناها إلى الناس حرّةً
(ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا)

فلو كان للدنيا وفاءٌ لهزّها
ففي مسمع الدنيا لغاراتنا صدى

✲✲✲

فواهًا على العهد النضير وإن يكن
يعزُّ على الأحرار أن تتنهّدا

تذكّرْتُهُ لمّا تذكّرتُ أمةً
مبعثرةً تحكي قطيعًا مشرّدا

وليس كثيرًا أن أقمت مناحةً
ولي وطنٌ لولا القليلُ تهوّدا

شكا عريه المزري إلى زعمائه
فحاكوا له ثوبًا من الذلّ فارتدى

أرى قِطَعًا من أمتي في عرائه
نُثِرْنَ كأشلاءٍ وقد كنّ أكبُدا

وقد زاد في البلوى وفي الطين بِلّةً
صدى جعجعاتٍ لا تبلُّ لها صدى

فأكبادنا في البيد يقتلها الظما
وأسيافنا في الغمد يأكلها الصّدا

فلا تحسبوا الإنشاد فيهم شماتةً
فكم طائرٍ يبكي من اليأس منشدا

✲✲✲

رويدًا فلسطينٌ فليلك ينجلي
وما أقرب اليوم الذي كان أبعدا

ولا تيئسي يا أم كلّ عجيبة
فخردلة الإيمان تختصر المدى

غدا تملئين الجو أنسا وغبطةً
كما أطلق الفجر الهزار المغردا

ولون غد صافي البياض لمؤمن
ويبصره من حالف اليأس أسودا

أطلت على الدنيا طلائع مجدنا
كشمس الضحى الزاهي سنى وتوقدا

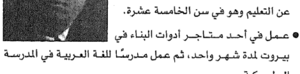
سكتنا عن الباغي اللئيم هوادة
وقد غره منا الندى فتمردا

ألا فليعث حتى يعيش إلى غد
ليبصر منا عكس ما قد تعودا

□□□

توفيق حسن الشرتوني

١٣٠٨ - ١٣٨٢هـ
١٨٩٠ - ١٩٦٢م



- توفيق بن حسن نادر الشرتوني.
- ولد في قرية شرتون (لبنان).
- قضى حياته في لبنان والمكسيك.
- درس في مدرسة قريته الابتدائية، ثم قصد بيروت والتحق بمدرسة الحكمة ودرس فيها بعدة لغات منها: العربية والفرنسية والإنجليزية والسريانية، وتوقف عن التعليم وهو في سن الخامسة عشرة.
- عمل في أحد متاجر أدوات البناء في بيروت لمدة شهر واحد، ثم عمل مدرسًا للغة العربية في المدرسة البطريركية.
- هاجر إلى المكسيك (١٩١٠) وعمل في أحد المتاجر لمدة خمس سنوات، ثم عاد إلى لبنان وبقي فيه مدة، عاد بعدها إلى المكسيك (١٩٢٨) وبقي هناك مدة عاد بعدها إلى لبنان لينشئ «بنك الشرتوني».
- كان ممثلاً لبعض الهيئات والجمعيات منها: نادي المهاجر وجامعة الحكمة، وشارك باسميهما في كثير من المناسبات، كما كان عضوًا حزبيًا في الكتلة الوطنية، مع نزعة قومية واضحة في نشاطه وفي شعره.
- نشط اجتماعيًا في رعاية شؤون المهاجرين العرب في المكسيك، كما أسس صالونًا ثقافيًا جمع نخبة من مثقفي المهجر، وأثناء ذلك راسل بعض الصحف والمجلات اللبنانية داعيًا إلى استقلال بلاده. وفي لبنان أنشأ مدرستين لرعاية الأيتام.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن بعض مصادر دراسته، وأخرى منشورة في مجلة «الأديب» - بيروت - (م٢ - ج٣).

الأعمال الأخرى:

- له رواية بعنوان: «دموع الوفاء بين الأشلاء والدماء» - مطابع صادر ريحاني - بيروت ١٩٤٧، فضلاً عن عدة رسائل منها رسالة بعنوان: «من حي إلى ميت» موجهة إلى أخيه الذي فقده في ريعان شبابه، وله مقال بعنوان: «الأديب المعتزل» - مجلة الأديب - (جـ٨)، كما وله عدة مؤلفات منها: «الحياة في لبنان» - المطبعة الأدبية - بيروت ١٩٢٧، و«الحكيم وسلمى» - بيروت ١٩٣٣، و«الحكيم وليلى» - مطبعة صادر - بيروت ١٩٣٧.

- المتاح من شعره قليل، نظمه على البناء الخليلي ملتزمًا وحدتي الموضوع والقافية، مجددًا في بعض أغراضه، نزع إلى الذاتية واتسمت تعبيراته بطابع وجداني فكان شعره متفاعلاً مع شعر المهجر، معبرًا عن مشاعر الاغتراب والحنين إلى الوطن، شاكيًا الوحشة وقسوة الأيام، متوجسًا من نقمة الدهر، بعض أبياته تنزع إلى التأمل وتتراوح بين التشاؤم والتفاؤل، وتعكس حيرته بين الاعتزاز بعروبته ورغبته في تحقيق حلم المدينة الفاضلة في المهجر.

مصادر الدراسة:

١ - نجيب البعيني: صدى الأيام - مؤسسة نوفل - بيروت ١٩٩٩.

٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

٣ - الدوريات: الأنوار - بيروت - ١٧ من مارس ١٩٩٨.

شاب على فراش الموت

لَهْفَ قلبي لقد تراءى حِمامي
يا حياتي عليك ألف سلامِ
يا أماني اذهبي لا تعودي
قد دنا الموت وانقضت أيّامي
أين ماضي الحياة بين هناءٍ
وحياةُ الورى كطيف منام
أين عزمُ الشباب بعد سقام؟
هَدَّ عزمي الضنى ومُرُّ السقام
أين من هِمْتُ في هواهم طويلاً
ورضاهم قد كان جُلَّ مرامي؟
هل تراهم يشفون جسمًا نحيلاً
أَوَ يجدي ذا الآن فرْطُ هيامي
أين مجدُ الدنا وكل غناها
أي مجدٍ يعزُّ بعد حِمامي؟
أين أهلي وأين صحبي جميعًا؟
أين عهدُ الوفا وأين ذِمامي؟
من تُرى قاسمَ الفؤاد شقاءً؟
من تُرى قد أزال من آلامي؟
ساعةُ الموت قد دنت سوف أُمسي
بعد حينٍ أمام ربِّ الأنام
سوف ألقى عن الذنوب قِصاصاً
آهِ وا لوعتي على الآثام
غير خير الأعمال ما ليَ عونٌ
أين نفع الهوى وخير الغرام؟
ههنا بهجة الحياة تولّت
ههنا قد تبدَّدت أحلامي
وهنا الوهمُ قد تجلّى أمامي
ظاهرًا لي على فراش الحِمام
أيها الناسُ لا تغرُّ حياةٌ
إنَّ هذي الحياة كالأوهام
إنني كنت في ابتداء حياتي
وابتداء الحياة أمسى ختامي
قد أتَتْني المنونُ تقرع بابي
مذ جرى حكمُ خالقي المتسامي
وجنَتْني ويلاه ذا الآن زهرًا
يانعًا مذ تفتَّحت أكمامي
يا أحِبّايَ بعد موتي اندبوني
واذرفوا الدمع مثل هطْل الغمام
علَّ تلك الدموع تُؤنس صبّاً
قد توارى في موحشات الظلام

✲✲✲✲✲

قد دنا الموت إنني في ارتعاشٍ
هو ذا الموت قد تراءى أمامي
فوداعًا يا والديَّ وداعًا
ذا وداعُ الأرواح للأجسام

****

من قصيدة: في كل منبسطٍ نلقي مراسينا

لا الـرزقُ فـي تـربـة الأوطـان يُـغـنـيـنـا
ولا توطّنُ أرض الغـيـر يُرضـيـنا
فـي أربـع الأهـل بـؤس العـيـش يؤلمنا
وفي المهـاجـر نار الوجـد تكوينا
لو أن لبنانَ فـيـه العـيـش منبـسطٌ
لما ابتـغـينا نزوحًا عن أراضـينا
ما في البـلاد مـشـاريع مـعـزّزةٌ
تُحـيي البـلاد بإنتـاجٍ وتحـيـينا
ولا المعـاملُ للعـمـال كـافـيـةٌ
ولا الزراعـة في لبنان تَكفـينا
داء التـغـرّب من بؤسٍ ومن عـوزٍ
في مـوطن الأرز قـد أعـيـا المداوينا
فـلا النسـيمُ بليـلاً فـيـه يشـبـعنا
ولا القـراح رسـيـلاً فـيـه يروينا
هبّـوا بني وطني فـالأرض واسـعـةٌ
ومـا المغـاني التي اعـتلّت مـغـانينا
إلى الرحـيل إلى أرض الجـهـاد إلى
أرض النشـاط فـفـيـهـا الجـدُّ يشـفـينا

*****

فنحـن قـومٌ إذا ضـاقت مـواطنهم
في كلّ منبـسطٍ نُلقي مـراسـينا
لا نتـرك اليـأس يسـري في مـفـاصلنا
ولا نـنام على ضـيـمٍ فـيـؤذينا
في البـرِّ في البـحـر قـد سـارت ركـائبنا
في الشّـرق في الغـرب قـد حلّت جـوالينا
رحـنـا ولا عـدّةٌ إلا عـزائـمـنا
ولا وسـيلةُ رزقٍ غـيـر أيدينا
ونحن في كل قطرٍ من مـهـاجـرنا
تبـسّـمت عن ثنايـاها أمـانينا
قـامت مـتـاجـرنا في كل حـاضـرةٍ
وناطحت جـبـهـةَ البـازي مـبـانينا
وأدركت شـأنـهـا العـالـي صـحـافـتنا
وهيّـجت صـبـوة السـالي قـوافـينا

*****

أجـدادنا قـبْلَنا سـارت ركـائبـهم
في كل قطرٍ وقـد كـانوا المجـدّينا
فنُّ الملاحـة من أوضـاعـهم وهُمُ
قـد لقّنوا الناس هذا الفن تلقـينا
وفي الصّناعـة كـانوا من أئمّـتـهـا
وفي التـجـارة قـد كـانوا أسـاطينا
فـالشـرقُ والغـرب والآفـاق قـاطبـةً
كـانت لأبناء «لبنانٍ» مـيـادينا

□□□

توفيق حمّودة

١٢٨٩هـ -
١٨٧٢م -

- توفيق حمودة.
- ولد في قرية برما (محافظة الغربية - وسط الدلتا المصرية) وفيها توفي.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم التحق بالمدرسة الأميرية بمدينة طنطا.
- ظهرت نجابته مبكرة إذ نظم قصيدة في المديح النبوي في تلك المرحلة، وقد توفي والده فانقطع عن المدرسة ليساعد أخاه في إدارة أملاكهما الزراعية الواسعة، ولكنه لم ينقطع عن تلقي العلم عن المعلمين في بيته الكبير، على ما جرى عليه عرف طبقته أيام والده.
- كان عضواً في الحزب الوطني الذي أسسه الزعيم مصطفى كامل، وكان بيته مقصداً لأدباء عصره، وممن زاره فيه الشاعر حافظ إبراهيم.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له قصائد ومقطوعات ضمن كتاب إلياس زخورة: «مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر».

● يعطي شعره – على قلته – صورة لتنوع أغراضه، ما بين المديح النبوي، ومدح الحضرة الخديوية في عصره، والغزل، والرثاء (رثاء والده خاصة) وفي جملتها هو ناظم أكثر منه شاعراً، إذ لايخلو من تكلف قد يصل حد الخطأ اللغوي.

مصادر الدراسة:

١ – إلياس زخورة: مراة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر – المطبعة العمومية – القاهرة ١٨٩٧.

٢ – مقابلة أجراها الباحث هاني نسيرة مع بعض أحفاد المترجم له – القاهرة ٢٠٠٢.

القصيدة التوفيقية المحمدية

غـزالةٌ صـادفتْ قلبي فـملتُ لهـا
من حسنها أخجلتْ بدرَ السَّما تيها
إنسيّةٌ لو بدت كالشمس مشرقةً
ولو غدت فالْبَهَا دوماً يحاكيها
والقدُّ كالغصن يسبي قلب ناظرها
والوجه كالبدر ما أحلى رضًا فيها
عيناه دُعْجٌ ونون النبل قد رُسمتْ
تصيب أحشاءَ من أضحى يعاديها
لاماتها عنبرٌ، أسنانها دررٌ
وريقها سلسبيلٌ جلَّ مُنشيها
فالوردُ لا غَرْوَ إن قلنا كوجنتها
والحسن لا إثمَ إن قلنا يضاهيها
ما هكذا نظرت عيناي قاطبةً
الوردَ خداً لها، والخال حاميها
واللهِ مذ نظرت عيناي طلعتَها
أُصِبْتُ نَبْلاً من الألحاظ ماضيها
فسِرْتُ من خلفها نفسي تحدّثني
أَهَلْ هي الحُور لا بل هم جواريها
سألتُها: ربَّةَ الحسنِ ارحمي كبدي
ومهجتي إنَّ دمع العين كاويها
فاستلفتت كالخَريدا وهي قائلةٌ
نحن الكرام ولكنْ دأبنا تِيها

وحينما صدرتْ منها مخاطبتي
فتهتُ عقلاً عن الدنيا وما فيها
وفقتُ من سكرتي أبغي مشاهدةً
فلم [أراها] ولو بالروح أفديها
فخلَّفَتْني طريحاً حائراً ولِهاً
أسائل الناس جمعاً كي ألاقيها
وبينما أنا في ذلٍّ وفي تعبٍ
وإذ بشيخٍ سما رُتَبَ العلا تِيها

...

وإنني يا رسولَ الله قد عجزتْ
مداركي عن خصالٍ أنت حاويها
فاقبَلْ من المذنب الراجي شفاعتكم
سلاسلُ النظم ما أعلى مبانيها
وكن شفيعاً له في يوم مسألةٍ
فقد ثوى في ذنوبٍ ليس يُحصيها
وصلِّ ربي على الهادي وشيعته
والصَّحبِ جمعاً وما يحويه ناديها
ما قال عبدك «توفيقٌ» وفكرته
حسن الختام وإحساناً لشاديها

****

عيون الدهر

لله درُّ عيون الدهر تُنبينا
عن طلعةِ الكوكب السامي أفندينا
يا أهلَ مصرَ تباهوا وازدهوا عجباً
وأعضدوا يُمنَ والينا وحامينا
مولىً بهمَّته الأعداءُ قد خمدتْ
أنفاسُها بعدما بالكهن ترمينا

****

الوالد المحسن

يا دهرُ مـا لك لم ترأفْ بضَعْفانا
حتى غدرتَ وحيدَ الدّهر مولانا
يا دهرُ ما لكَ قد أسقيْتَنا غُصَصاً
بفقدِ مَن بِلِبَانِ المجد ربّانا
يا دهرُ لم تخشَ قبل الغدر صولته
حتى هدمتَ من العلياء أركانا

□□□

توفيق زاهد

١٣٤٧ - ١٤٢٠هـ
١٩٢٨ - ١٩٩٩م

- توفيق بن مهدي بن حسين بن جعفر زاهد الميّاحي الرّبَعي.
- ولد في مدينة النجف، وتوفي في بغداد، ودفن في النجف.
- عاش في العراق.
- توفي أبوه قبل أن يولد، فنشأ في حجر جده لأمه.
- دخل الكتاب، ثم انتسب إلى المدرسة الابتدائية، ثم اتجه نحو الدراسات الدينية.
- اتجه إلى الخطابة المنبرية، كما شارك في الحلبات الأدبية في النجف مادحًا ورائيًا.

الإنتاج الشعري.

- له قصائد تضمنتها كتب الذكرى المطبوعة (وهي الكتب التي تصدر تخليدًا لوفيات بعض الأعلام)، وله مؤلفات مطبوعة ومخطوطة، منها ما يتصل بالشعر: التكريم للمعلم والتعليم في الشعر النجفي المعاصر (مطبوع) - والغدير وشعراء النجف - الإمام الحسين وشعراء النجف.

- بين الموالد والمراثي تنبض موهبته بمكنونها الديني وصورها المختزنة، وتعبر عن توجهها العقائدي. يميل إلى الأوزان الرصينة، والقوافي الطيعة، ويملك النفس الطويل، معتمدًا على تداعيات التاريخ ومرجعيات المناسبات.

مصادر الدراسة:

١ - توفيق زاهد: التكريم للمعلم والتعليم في الشعر النجفي المعاصر - مطبعة واثق - بغداد ١٩٧٨.
:التاريخ السائر في حياة عبدالحميد زاهد الثائر - مطبعة الجامعة - بغداد ١٩٧٨.
٢ - ذكرى الحجة السيد عبدالرسول الطالقاني - لجنة التابين - النجف ١٩٧٨.
٣ - كاظم عبود الفتلاوي: مستدرك شعراء الغري - دار الأضواء - بيروت ٢٠٠٢.

من قصيدة: انطفاء السراج

في رثاء سعدون البعاج

هكذا ينطفي سراجُ الأماني
إنما العمرُ حفنةٌ من دُخَانِ
ويجفُّ الينبوعُ وَهْوَ فُراتٌ
بهجيرِ المأساة والأحزان
لم تزل هذه الحياة ولودًا
تُطعم الموتَ من بني الإنسان
وعيون الفتى تحدِّقُ بالنا
س لتمتصَّ زهوة الإفتتان
رَكَضَتْ هذه السُّنون علينا
وركضنا لكنْ بدون رهان
غير أنّا نسير سَكْرى بدنيا
ما استقرَّتْ يومًا على ميدان
سَلَكَتْ قبلنا فأدركتِ المَوْ
تَ شعوبٌ على خُطا الأزمان
تلك أقوى توثُّبًا ومراسًا
وشموخًا ورفعةً وتفاني
تلك أطلالهم تُسائل عنهم
أين زَهْوُ القصور والتِّيجان
والحياة التي أدارت عليهم
أكؤسًا حلوةً بكل أمان
جرَّعتْهم مرارةَ الموت حتى
أَخْمدتْ كلَّ عاطفات الجنان
ونرى نحن ما يمرُّ ولكنْ
ظَلَّلَتنا سحابةُ النِّسيان
كلُّ ما في الحياة تعصف فيه
عاصفاتُ الفناء في كلِّ آن
تتلاشى الرؤى وينطفئ الحبْ
بُ، ويذوي اللَّهيبُ في الأجفان
ليس يبقى للمرء إلا حياةٌ
أُنفقتْ في إطاعة الرَّحمن

يتـــمنى المرءُ الذي عـــرف الحقْ
قَ رحـــيـــلاً عن هذه الأوطان

****

أيها الراحل

في رثاء عبدالرسول الطالقاني

علمُ لُفَّ في أكفِّ القـــضـــاءِ
فـــاشْـــرَأبّتْ يراعـــتِي للرِّثاءِ
فـــاخـفـــقي يا قلوبُ فـــالورد والمحْ
ـرابُ في قـــبـــضـــةٍ من الأرزاء
كـــان صُلْب الإيمان يقْطر عَطْفًـــا
مـــا ارتدتْ نفـــسُـــه ثيـــابَ الرِّياء
عَـــرفَتْ روحُـــهُ الطهـــورةُ مـــعنى الدْ
دينِ فـــراحت تبـــثُّـــه باهتـــداء
خَـــدَمَ الناسَ والشـــريعـــةَ والعلـ
ـمَ، وأفنى حـــيـــاته للسَّـــمـــاء
وإذا خـــــيَّمَ الظـلامُ ونـامت
أعـينُ السَّـــامـــرين في الظَّلمـــاء
قـــام يدعـــو فـــضـــمَّخَ النُّورُ مِـــحرا
بَ المناجـــاة في شِـــفـــاه الدعـــاء
همُّـــهُ أن تســـيـــرَ قـــافلةُ الحَقْ
ـقِ بخطْو العـــقـــيـــدة السَّـــمـــحـــاء
فـــأذابَ الفـــؤادَ والجـــسمَ روحًـــا
تملأ الفكرَ في هُدى الأنبـــيـــاء
لم يكن يعـــرف الحـــيـــاةَ ســـوى حُلْـ
ـمٍ ذليـل الميـــــــول والأهـواء
فـــتـــســـامى بروحـــه عن رغـــاب النْـ
ـنَفْسِ، والنفسُ غـــايةُ الأدنيـــاء
وتخطَّى الحـــيـــاةَ يتـــرك فـــيـــهـــا
أثراً من مـــســـيـــرة الصُّلحـــاء
ومـــــضـى للخلود يحـــــمل زادًا
من تُقـــاهُ لِرُوْحِـــهِ الشَّـــمَّـــاء

✡✡✡✡✡

أيُّهـــا الراحلُ الذي كـــان نجـــمًـــا
يتـــحـــدّى الظَّلامَ بالـلألاء
إنَّ منه الدُّجى فـــفي يقظة الفكـــ
ـرِ شـــمـــوخٌ على قـــوى الظُّلْمـــاء
كنتَ ســـيـــفـــاً يَسلُّه الحقُّ للزَّحْـ
ـفِ على مـــعـــتـــدٍ من الآراء
وربيـــعـــاً غَـــذَا العـــقـــولَ وألقى
فـــوقـــهـــا وارفًـــا من الأفـــيـــاء
كنتَ بحـــرًا من الفـــضـــائل فـــاضت
بالمروءات والسَّـنا والمضـــــاء
كم تحـــمَّلتَ من مـــصـــائب دنيـــا
كَ ثِقـــالَ الهـــمـــوم والأرزاء؟
غـــيـــرَ أن الإيمان أقـــوى من الدهْـ
ـرِ شـــمـــوخًـــا في أنفس الأتقـــيـــاء
فـعَـــبَـرْتَ الأطمـــاع حـــتى تسامـيـ
ـتَ، وفي مـــقلتـــيك عنفُ الإباء

✡✡✡✡✡

أيُّهـــا الراحلُ الذي كـــان نَبْـــعًـــا
من جنان يفـــيـــضُ بالأشـــــذاء
ينحـــر البـــؤسَ في تدفُّق كـــفَّـــيـ
ـهِ، ويفني مـــجـــاعـــة الفـــقـــراء
لم تلوّث لســـانَه أحـــرفُ الإثْـ
ـمِ، ولم يرتدِ ثيـــــابَ الرِّياء
يحـــبس الدَّمع حين يســـتـــعـــر الدَّهـ
ـرُ، ويرثي لأدمع البـــؤســـاء
وطنيُّ الهـــــوى وأورثَ هذا الـ
ـحـــبَّ من بعـــــده إلى الأبناء

✡✡✡✡✡

يا فـــقـــيـــداً مـــضى ولم تَرَ عـــينا
هُ انبـــلاج الصَّـــبـــاح في ســـيناء
عـــاش حـــزنَ الصَّـــحـــراء تثكل بالقُـدْ
س، وتُحـــيي بقـــبـــضـــة النكبـــاء
والدمـــاء التي تُراق عليـــهـــا
كلَّ يوم تـضجُّ بالشُّـــهـــداء

والخـيـامُ التي يمزِّقـهـا النَّا
بالمُ تبدو مجازرًا للرائي
كلّ يوم نقول سوف يهزُّ الـ
ـحربَ سيفُ العروبة الشمّاء
وانتظرنا وجاء تشرينُ فجرًا
ذبحوه بخيمةٍ سوداء
وانطفا العزم بالسّلام المدمّى
وجنيف كحيَّةٍ رقطاء
لا فإنَّ العراق سوف يهز الـ
ـكون إنْ هبَّ باليد السّمراء
وسيمتدّ باهر الفجر يلوي
كلَّ نفسٍ تَلَطَخَتْ بالدِّماء

□□□

توفيق سلوم

١٢٨٩ - ١٣٧٦هـ
١٨٧٢ - ١٩٥٦م

● توفيق بن ناصيف سلوم.

● ولد في مدينة حماة (وسط غربي سورية) وتوفي في دمشق.

● عاش في حماة وحمص، والآستانة، وبيروت،ودمشق، وفلسطين.

● تلقى دراسته الأولى على أخيه أنيس سلوم، ثم تابعها في الكلية الأمريكية في بيروت، فنال شهادة الاستعدادية (١٨٨٥)، ثم درس الطب في المكتب العسكري السلطاني في الآستانة سنة واحدة، عاد بعدها إلى الكلية الأمريكية، فنال شهادة البكالوريوس في العلوم (١٨٩٢)، وشهادة دكتوراه في الطب (١٨٩٦).

● عمل طبيباً في حمص وحماة، ثم جندته الحكومة العثمانية وأرسلته إلى لبنان، ثم إلى يافا وبئر السبع، وهناك أسره الجيش البريطاني أياماً، ثم عينه طبيباً في المستشفيات المصرية الإنجليزية، إلى أن عاد إلى سورية (١٩١٩) .

● عين في مستشفى حماة، ثم مديراً للصحة حتى تقاعد (١٩٣٣)، فانتقل إلى دمشق، ومارس الطب في عيادته بمنزله.

● انتخب رئيساً روحياً للطائفة الإنجيلية في سورية (١٩٤٥)، وعضواً في مجلس محافظة دمشق، نال الوسام الفضي العثماني (١٩١٧) ووسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية (١٩٢٧) ووساماً من البطريرك الأرثوذكسي (١٩٥٤).

الإنتاج الشعري:

- صدر عن شعره كتاب بعنوان: «مختارات من شعر ونثر الدكتور توفيق سلوم» على نفقة كريمته السيدة سعاد سلوم نصير - مطابع ألف باء - الأديب بدمشق ١٩٧١ - وجاءت في ١٦٩ صفحة من القطع الكبير.

● شعره موزع بين المناسبات الاجتماعية والثقافية التي يدعى للمشاركة فيها، والتأملات والأفكار التي تجد دوافعها في توجهه الروحي والوطني، وفي النوعين هو أقرب إلى النظم، وإن حرص على صدق الإحساس في عبارة سهلة قريبة المعاني.

مصادر الدراسة:

١ - سعاد سلوم نصير: مختارات من شعر ونثر الدكتور توفيق سلوم - مطابع ألف باء الأديب - دمشق ١٩٧١

: حكايات أبي - تقديم عيسى فتوح - مطابع الف باء الأديب - دمشق ١٩٩٩.

٢ - الدوريات: وليد قنبار: توفيق سلوم طبيباً وناثراً وشاعراً - جريدة الفداء (حماة) عدد رقم ١١٢٩٩ في ٢٠٠٠/٧/٣١ ورقم ١١٣١٧ في ٢٠٠٠/٨/٢١ .

بلادي

ما مرَّ ذكرُ أحبَّتي بفؤادي
إلا وذبتُ تشوُّقاً لبلادي
وا حسرتي مِن ذا الزَّمانِ وجَوْرِهِ
لِمْ قد قضى بتغرُّبي وبِعادي
لهفي لعيشي تحت أنسِ لوائكمْ
ما لم تُشَبْ لذَّاتُنا بنفاد
يا حاديَ الأظعان أكرِمْ إن تشا
وعليهمُ بالله مِلْ يا حادي
وابسطْ لديهم حالَ صبٍّ مغرمٍ
يبكي لبعدهمُ دماءَ مداد
واشرحْ مُنَى جسمي وعِظْمَ مصائبي
تلكَ التي أربتْ على التعداد
أكِّدْ لهم لا تخشَ لومةَ لائمٍ
أني المقيمُ على عهودِ وداد
لا أقبلنَّ مذمَّةً بهمُ ولا
أصغي لنصح العُذَّل الحُسَّاد

إذ هُمْ أراذلةٌ لئــــامٌ سُـــــفَّـــــةٌ
ومـــعـــاشـــرُ الأنذالِ والأوغـــاد
كـــيف السلوُّ عن الحــبـــائب يا ترى
المالكي الأرواح والأجـــســـاد
هيـــهـــاتَ أفـــتُـــرُ لحظةً من ذكـــرها
تـيـك الـدِّيـارِ وذكـــرِ ذاكَ الـوادي
وجـــمـــالِ «عـــاصـيـــه» الذي قـد تاه في
بُرْدِ الفـــخـــار بأســـهُلٍ ووهاد
لله مـــوقـــعُـــهـــا وبهـــجـتُـــهـــا ومَـــوْ
قِـعُ كلِّ صَـــقْـعٍ مـــثلهـــا أو نادي
****

الاعتماد على النفس

بعـــــزَّةِ النَّفس لا بالأصـل والنَّسبِ
يرقى الفـتى ذروةَ الأمـجـاد والرُّتبِ
وبالشَّــهــامـةِ والنامـوس يعـتـبـرُ الـ
إنســانُ لا بكثـــيـرِ المالِ والذَّهب
فـعشْ عـزيزاً شـريف النفس مـدَّرعـاً
بالعـزم والحـزم لا بالسُّـمـر والقُـضُب
لا تتّكلْ مطلقـــاً يومـــاً على أحـــدٍ
ولا تـفـــاخـــرْ بأمٍّ لا ولا بأب
«فـــإنما رجلُ الدنيـــا وواحـــدُها»
وصـاحبُ القـدْرِ والإجـلال والحـسب
«مَن لايعـــوِّلُ في الدنيـــا على رجلٍ»
ولايرومُ افـتـخـاراً غـيـرَ بالأدب
إذا اعـتـمـدتُ على غـيـري أكـونُ كـمنْ
يلقي بأيديه للخــســران والعَطَب
لا بدَّ من ندمي يومـــاً على غلطي
منادياً بالشَّـقـا والويلِ والحَـرَب
مـــا نال منزلةً عليـــاءَ ذو كـــسلٍ
بل نال ذلاً مـــدى الأيام والحـــقب
فـإن تصـفَّـحتَ تاريخَ الأُلى ارتفـعـوا
وأشرقـوا في سـمـاء الفـضل كالشُّـهب
وخُلِّدتْ في بطون الصُّـحْفِ شـهـرتُهمْ
وأحــرزوا المجـدَ بين العُـجْمِ والعـرب
تجـدْهمُ كلُّهمْ مـا حـصَّلوا شـرفـاً
إلا بكدِّهـمُ والجـــدِّ والتـــعب
لذاكَ جُـدَّ فـمـا كـسْبُ العـلا سـهـلاً
دون النجـاح ونيلِ القـصـد والأرب
فَـرْطُ القـتـادِ وأهوالٌ بلا عـددٍ
وأعظمُ الغمِّ والضـيـقـاتِ والكُرَب
لا تطلبنَّ إذا مـا كنتَ مـقـتـدراً
عـوناً من الناس إن الذلَّ في الطلب
أقـدِمْ عليـهـا بقلبٍ قُـدَّ من حـجـرٍ
ومـن أمـــامـك بدِّدْهـا ولا تَـهَـب
وكن صـبـوراً نشـيطاً واقضِ عـمـرَك بالتْـ
ـتَحـصـيلِ والكسبِ لا باللَّهـو واللعب
وارعَ الأمـانةَ والإخـلاصَ مـشـتـغـلاً
بالحقِّ والصِّـدق لا بالبُطْل والكذب
واعلمْ أخـيـراً بأنَّ المجـدَ منحـصـرٌ
بعـــزَّةِ النفس لا بالأهـل والنسب
****

شوق وحسرة

هبَّ النَّسـيمُ فـهـيَّجَ الأشـجـانا
وشـذاه فـاح فـذكَّـرَ الأوطانا
ذُكِّـرتُ عندَ مـروره بأحـبَّـتي
فـانهلَّ دمـعي وابلاً هتَّـانا
والقلبُ ذابَ تحـسُّـراً وتشـوُّقـاً
والعـقل أصـبح هائمـاً سكرانا
وزفـرتُ من وجـدي بهمْ وصـبـابتي
وغـدوتُ في بحـر الهـوى غـرقـانا
يا مـالكي روحي وكلَّ عـواطفي
غـادرتكم مـتلوّعـاً حـسـرانا

جـــسـمي أتى لكنَّ قلبي قـــد أبى
أن يتـــرك الأحـــبـــاب والإخـــوانا

فــبـحــقكم رقُّــوا لحــالي وارحــمــوا
هـذا المتــيَّـمَ والفـــتى الولهـــانا

صبٌّ به نـار الـغـــرام قـــد اصطلت
فـــغـــدا المورّد قـــربكم ظمـــآنا

الله يشـــهـــد أن مُـــرَّ فـــراقكم
قـــد أورث الأســـقـــام والأحـــزانا

وا لوعـــتي مـــذ غـــبـــتمُ عن ناظري
لم ألـقَ ذاتي لحظةً فـــــرحـــــانا

فـــأبِيتُ من ألم النَّوى مـــتـــوجّـــعًـــا
أقـــضي الليـــالي كلهـــا يقظانا

وفـــؤاديَ المحـــزون ســـالٍ دائمًـــا
مـــا حـــان يوم لقـــائهم مـــا حـــانا

والعينُ تذرف أحـــمـــرًا وتقـــول لي
أيـانَ أنظر وجـــهـــهـــم أيانا

ســتـــؤكّـدَنَّ مـــزيدَ إخــلاصي لكم
يومًـــا إذا ربُّ الســـمـــا أحـــيـــانا

أفـــديكمُ بدمي ولست أخـــونكم
ولوَ انَّ قـــيس العـــامـــرية خـــانا

فـــمـــتى غـــيـــوم البـــعـــد عني تنجلي
وأرى هـلال أحـــبـــتي قـــد بانا

ومـــتى مـــتى ترفضُ ظلُمـــاتُ النوى
وأشـــاهدُ الأصـــحـــابَ والخـــلانا

وطـني أحبُّ إلـيّ من جنـات عـــد
نٍ كلِّهـــا وأعـــزّ مـــهـــمـــا كـــانا

مـن لا يـحـبُّ بـلادَهُ ويُـعـــــزُّهَـا
بينَ البـــريَّةِ لا ترى إنســـانا

□□□

توفيق سليمان حاطوم

١٣٢١ - ١٣٩٩هـ
١٩٠٣ - ١٩٧٨م

● توفيق بن سليمان حاطوم.

● ولد في قرية كفر سلوان (لبنان) وتوفي في الأرجنتين.

● عاش في لبنان والأرجنتين.

● تلقى علومه الابتدائية في قريته كفر سلوان، ثم انتقل إلى صلما وأنهى دراسته الثانوية في مدرستها (١٩١٩)، مما أهله للالتحاق بالجامعة الأمريكية في بيروت لدراسة آداب اللغة العربية.

● عمل معلمًا في مدارس بيروت الثانوية، ثم هاجر إلى الأرجنتين.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات تتخلل كتابه «الدر المنثور» - ثلاثة أجزاء - طبع في الأرجنتين، وله ديوان آخر (مفقود).

الأعمال الأخرى:

- الجزء الثاني من كتابه «الدر المنثور» منثورات حكمية، والجزء الثالث آراء وأفكار بعضها نثري، وله خطاب ألقاه في المؤتمر العربي بالعاصمة الأرجنتينية - ٣ من أبريل ١٩٤١، وتضمنه كتابه.

● شاعر وطني يزخر شعره بالثورية والروح المفعمة بالأمل في الأمة العربية وبلدانها، والفخر بأمجادها وانتصاراتها وتاريخها المشرف، وامتداح العلم والقيم الحميدة من نبل وجود وحلم وعزم. مقطوعاته النثرية الحكمية تكاد تقترب من الشعر المنثور في إرهاصاته الأولى، تتخللها مقطوعاته فيبدو نسيج العبارة عنده مزخرفا بإيقاعات وتواشج نادر.

مصادر الدراسة:

١ - كتاب المترجم له «الدر المنثور».

٢ - محمد خليل الباشا: معجم أعلام الدروز - الدار التقدمية - المختارة (لبنان) - ١٩٩٠.

العروبة

نهـــضنا نُقْـــعِمُ الدنيـــا رقـــيّـــاً
ونبـــعثُ في نفـــوس القـــومِ بِشـــرا

مـــــدڈنا للعـــــلا نظراتٍ نصـــــر
ويمّمنا الصُّـــعـــودَ إليـــه بكرا
فـــمـا صـدّت مطامـحَنا العـوادي
ولا كـــــبَـــــحت لنا الأيّامُ فكرا

✡✡✡✡✡

ألسنا خـيـرَ من شـادوا فـسـادوا
وضـحَّـوْا في سـبـيلِ المجـد دهرا
ألا فليـســـألوا التّـــاريخَ عنّا
فكم صُـقع حـمـيناهُ ومـصـرا
وكـم عـــــــرشٍ ثـلـلـنـاهُ بملكٍ
جـحـافلُه طوينَ الأرضَ ذعـــرا

****

زمن المجد

أبدًا يـعـــود لخـــاطري وجَناني
مـجـدٌ تصـرّم بعـد ذاك الشّـانِ
مـجـدٌ هوى فـتـصـدّعت لدويّهِ
نُجُمُ الهـدى في عـالم العـمـران
تـاللهِ ذكـــراه تُذيبُ قـــريحــتي
وتخـونُني في منطقي وبيـــاني
لـولا هنالك مـــا يـبـــرّدُ لوعــتي
روحُ الشّـــبـــاب وراحـــةُ الإيمان

✡✡✡✡✡

مـهـلاً سـعـادُ فـإنّ قلبي مـشـفقٌ
مـتـعـجّبٌ بتـقلُّبِ الأزمـــان
خـانوا البـلادَ وفـرّقـوا من شـملها
ليـمـهّـدوا أعـمـالَهم للجـاني
أوَ مـــا دَرَوْا؟ مِنّا هـنالك ضـيـــغمُ
يـحـمـي العـرينَ بـأرقمٍ وسِنان
هزّ العـروشَ الغُـصْمَ في وثبـاته
فكأنّه رَصَـدٌ على التّـيـجـــان
تتـقلقلُ الأجـيـالُ من حـمـلاته
ويُفَلُّ بـأسُ الجـيشِ مـن لـوزان

بحـرٌ إذا احـتـدم الهـيـاجُ فـلا ترى
بعُـبـابِه إلا الـفـتـى الرسـلان
سـيـفٌ يمانـيٌّ تجـوهـر وارتوى
سُـمّـاً زعـافًـا من نجـيـعٍ قـان
ذخـرَتْهُ أسـرارُ السّـمـاء وهالَه
جلْيُ الغـيـاهبِ عن سـمـا الأوطان

****

أبناء يعرب

أبناءَ يـعـربَ هبُّـوا للفـخـارِ مـعًـا
وأنهـضُـوا وطنًا قـد صـار مندثرا
المجـدُ قـد هار واندكّت قـواعـدُهُ
وأصـبح الوطنُ المحـبـوبُ مـحـتـقـرا
قـد كـان شمسًا يضيءُ الغربَ من قِدَمٍ
فلم يُعَـتِّمْ شـعـاعَ الشّمسِ إن سـتـرا
ورمـزُه الخـالدُ الخـفّـاقُ كم خـفـقت
بنودُه الغـرُّ توحي المجـدَ والظّفـرا
كـم دكّ مـن عـلـمٍ، كـم فـلّ مـن أممٍ
كم فتّ من هـمـمٍ لم ترهبِ القـــدرا
كم قـدّ من شَـرَكٍ في كلّ مـعـتـركٍ
كم حطّ من مَلِكٍ بين الورى اشـتـهـرا

✡✡✡✡✡

تلك البـلادُ التي دُكّت مـعـالمُـهـا
صـارت إلى الذلّ من بعـد العـلا عِبَـرا
وهْـو الزّمــــانُ فـــلا تـأمَنْ نوازلَه
ولا تقُلْ بـالـذي أجـراهُ كـيـف جـرى

****

أسود العرب

على إثر قصف الفرنسيين لدمشق عام ١٩٤٥

(١)

زأرتْ أسـودُ العُـرْب في الفيـحـاءِ فـاهتزّ العلَمْ
واهتـاج لبنانُ الأشمُّ وعـانقَ النيلُ الحـرَمْ

ومــشت قلوبٌ من رجــالٍ للعــراك المحــتــدِم
مــا بين نيــرانِ المدافع تحت رشقٍ من حِــمـم
ليــخلِّصــوا حَــمَـلاً وديعًـا من براثين العــجم

(٢)

والعُرْبُ إن العربَ في البيداءِ تستلُّ الحسـام
وتثـورُ من ذاك العرينِ ليوثُ وجهـتِها الشـآم
فـمِن اللّجـاء إلى الجـزيرة للمـقطَّم للسـلام
متـهيـئين على الصَّوافن للمـعارك والخصـام

(٣)

ومـشت على لمع الصـوارم أسْـدُ ذيّاك الجـبلْ
الغـائرين على الـمِـهـار الناطحين بهـا القُلَل
الطامـحين إلى العـلاءِ السّـائرين على عـجل
صـعـقـاتُهم ملءَ السَّحـاب تهيبُ بالأمـر الجلَل
وسيوفُهم لو صادفت بفرندِها الصَّخرَ اشتعل
شـقُّوا طريقَ المكرمـات وأفـعـموا الدُّنيا أمل
قــيــدومُــهم ليثُ الوغى «سلطانُ» ذيّاك البطل

(٤)

وتلاطمت أمُّ الحنون بلـهـــذمٍ مـــلأ البطاحْ
فـتـراجـعت مدحـورةً شعـثـاء مثخنةَ الجراح
والليلُ أرخى ستره والغاق في الصحصاح صاح
أَمُـيَـمِّـمينَ إلى العـلا أمـحـفِّـزين إلى الكفاح
فـصلُ الخطاب يكون في حدّ المهنّدة الصّـفاح

(٥)

والسيفُ تلو السيفِ ينحرُ في الغلاصم والرقاب
فكأنّه في الحـالكات النجمُ يلمعُ في الضـبـاب
والفاتناتُ الـغيـدُ يُلْهبن الحـماسـةَ في الشّباب
ينزعن عنهنَّ البـراقعَ في الملمّـات الصـعـاب
ويُجِدْن في فَلْق الجمـاجمِ تحت ألوية العُقـاب

(٦)

برزت نســاء الحيِّ سكرى الدَّلِّ تبْـسمُ للُهـاذمْ
الناهبــاتُ الأرضَ نهـبًـا فـوق مكتنز القـوادم
السابحاتُ على الجياد إلى العلا والليل فاحم
حَـيَّيْنَ جيـشًـا باسـلاً بالفـوز والإعزاز قـادم
والزّهرُ ينثرُ مـثل ذَوْب النور رمـزُ النَّصـرِ دائم

****

أنت

الـعـلـمُ نـورٌ أنـتَ حــــــوزتُـهُ
والحـقُّ نـصـلٌ أنت مــــتـنـاهُ
والنُّبلُ أفقٌ أنت مــشــرقــه
والسّـــرُّ آيٌ أنت مـــغــــزاه
والجـودُ غـيـثٌ أنت مـصـدرُهُ
والفـــخـــرُ رمـزٌ أنت مــعناه
والحلـمُ أُسٌّ أنت جـــبـلـتُـــهُ
والمجـــدُ صـــرحٌ أنت ركـناه
والـعـزمُ ســيـفٌ أنت مـضـربُهُ
والحـــزمُ عـــزٌّ أنت مـــبـناه
«وقفٌ هـي الدُّنيـــا عـلى وطنٍ
مـــا أرخصَ الدُّنيـــا وأغـــلاه»

□□□

توفيق صالح جبريل

١٣١٥ - ١٣٨٦هـ
١٨٩٧ - ١٩٦٦م



- توفيق صالح جبريل.
- ولد في مـقـاصـر (دنقلة - شـمـالي السودان) وتوفي في أم درمان.
- قضى عمره في السودان.
- تلقى تعليـمـه في خلوة (كـتّـاب) أبيـه، ثم التحق بمدرسة العرفاء (المعلمين) بكلية غردون التذكارية، فتخرج معلمًا (١٩١٦). ثم التحق بمدرسة المآمير بكلية غردون (١٩٢٣) فتخرج فيها نائب مأمور.

● عمل معلمًا في مدينة الأبيض بغربي السودان، ثم التحق بوظيفته في مدينة الدامر بشمالي السودان، ثم عمل نائب مأمور في السلك الإداري فكان عداؤه للإنجليز سبباً في طرده من الخدمة عام ١٩٥١ .

● اتخذ من بيته بأم درمان منتدى أدبيًا، وكان يرسل منه شعره وينسبه إلى «الدهليز» الذي يعتكف فيه في منزله.

الإنتاج الشعري:

- صدر له ديوان «أفق وشفق» في أربعة أجزاء، (تحقيق الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم، ومحمد صالح حسن) - دار النشر بجامعة الخرطوم ١٩٧٢ .

● كان الشعر حياته ووجوده، به يستأنس الناس ويضيف الكثير إلى حياتهم، وينقلهم إلى دنيا الحب. يقول الشعر دون تكلف ولا تزويق، ومعظم شعره في علاقاته الإنسانية بالآخرين، جيد السبك، ناصع اللفظ، مرهف الحس، يصل شعره إلى القلوب دون كبير جهد، لتمكن الشاعر من أدوات فنه السهل الممتنع.

مصادر الدراسة:

١- عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان - مطبعة آفروقراف - الخرطوم ١٩٩٦ .

٢- محجوب عمر باشري: رواد الفكر السوداني - دار الجيل - بيروت ١٩٩١.

٣ - محمد إبراهيم أبو سليم: مقدمة ديوان افق وشفق- جامعة الخرطوم ١٩٧٢.

٤ - محمد إبراهيم الشوش: الشعر الحديث في السودان- جامعة الخرطوم ١٩٧١.

اللطائف والصيف

لطائفُ رقّتْ كالنّسيم إذا سَرَى
يطوف على السُّمّار منهنّ طائفُ

يمتّعُنا فيها الجديدُ وتارةً
يعود لنا منها من العهد سالف

بيانٌ كلُطْف السِّحر يحلو منغّمٌ
يَزِينُ عقودَ الشّعر فيها التآلف

فبدّد أطيافَ التأمّل عابسٌ
من الريح أو عاتٍ من الحَرِّ عاصف

ألم ترَ أنّ الصَّيف يُزهق أنفسًا
كما يوهنُ العقدَ النظيمَ المخالفُ

مَعانٍ تبنّاها «هريٌّ» وحاطها
«أبو الفضل» فانثالتْ علينا المعارف

أتبدو تباشيرُ «الرسالة» غدوةً
ويخفي معانيها الدقاقَ الزخارف

يقي المرءَ من شرِّ البرودة بُردةٌ
فكيف نردُّ الحرَّ، واليومَ صائف

فلا شاطئٌ في الملتقى متموجٌ
ولا الغصن ميّادٌ، ولا الظلُّ وارف

أيَخْفَى الخيال الطَّلق من كلِّ شائقٍ
وينسيك هذا الضِّيْقُ ما أنت عارف

ترى كلَّ عقلٍ بين طافٍ وراسبٍ
وكل فؤادٍ مطمئنٌ وواجف

ويرتدُّ معتلٌّ من الرِّيح طيّبٌ
ويذبل مخضلٌّ من الروض طارف

وكان يزفُّ العطرَ منها نسائمٌ
ويَغْشَى نداماها النَّدى والعوارف

حرورٌ يذوب الصخرُ فيه وتقفر السّـ
سَرائر لا توحي، وتقسو العواطف

فما اسطَعْتُ ترحالاً «للبنان» أودعتْ
رفيقَ الصِّبا في «أركويت» المشارف

ولا أومضَ البرقُ المبَشِّرُ موهنًا
وأحيا وحيَّانا من السُّحْب واكف

نودّ اتّساقًا واتّلاقًا ووثبةً
لتُبعدَ عنّا ما نُلاقي اللطائف

****

شفق وأفق

هذه الربوةُ ما أبهجَها
حَوْلها الزَّهرُ نما مختلفا

جَمعَ «الشاعرُ» من نضْرتها
زاهرَ الورد لنا مُقْتطفا

ليته حيَّاه حيّا بالندى
ناعسًا ثمّ رعاه إن غفا

رَقَدَ «الينبوعُ» في جانبها
كلّما رقَّ له الجوُّ صَفا

حَـــــوْله هـامَ مـليّـــــاً وانتـــــشى
وارتمى سـربُ القطا مـغـتـرفـا
والـهــــواءُ الطَّلق سـاـرٍ كـــالمنى
وبه ظلَّ الـهــوى مـــعـــتكفـا
صـــفـــحــــةُ الماء به ســـاجــيـــةٌ
صَـــــوَّرتْ نَوْرَ الـرُّبا مُنعطفــــا
وســـرى البـــدرُ عليــهـــا زورقًـــا
ســاطع النُّور فـأبدى مـــا خــفــا
ناصعَ الوجــه وَضـيــئًــا واضـحًـا
أَتُـرى المــاءُ أزال الـكــلـفـــــــا
وإذا مـــرَّ النَّســيم الْتــمـــعتْ
فـي اضـطـرابٍ وأرَنْـنـا طَـرَفــــا
فـــيـــرفُ الماءُ والظلُّ مــــعًـــا
ويلي الطَّيـــر إذا الـغــصن هَفــا
إنْ يـثــرْ يطغَى فـــيطوي طرفًـــا
يُغــــرق الظلَّ ويُزجي طرفــــا
واســــتـــدار البـــانُ في شطآنه
ســـامـــقًـــا مطَّردًا منعطفــا
وارفَ الظل بعــــيـــد المجـــتـنَى
ليّـنَ الأعطاف يبــــدو صَلِفــــا
والأصـــيـلُ البــرُّ مـــا أروعَـــهُ
فـــاضَ ضـــوءًا وتجلَّى تَـرَفـــا
شـــفقٌ مـــتَّـــسقٌ تحـــســبـــه
رَفْــرَفُ الدِّيبــاج زانَ الـغُــرَفـا
وكــــأنَّ الشـــمسَ ألقت قــزحًـا
فــتــوارى، أمِنَ الليل اختـــفى؟
فـــأعـــــاد الـنـورُ مـن ألـوانـه
صـــورًا شـتَّى وحُـسْنًا سلفـــا
فـــانتـــحى أفْقٌ، وولَّى شـــفقٌ
ثم هِمْنا برُبَانا شـــغـــفـــا
هـا هـنـا الـبـلـبـلُ غـنَّى طـربًـا
وهنا القُـمْـريُّ شــوقًــا هتــفــا
وهناك البـــدر يرنو مــصــغـــيًّـــا
كـــاد أن يُســمِـعنا مـا عَـرَفـا
خـــشـــعتْ أبصــــارُنا ناظرةً
طيفَ ســحــرِ البــدر في الماء طفــا
طُفْتُ في أجــوائه مــبــتــهــلاً
مـــســتطار اللب صَــبّــاً كَلِفَـا
سُـــحُبٌ مـــرّت تَراءى ســـفنًا
وتماثيلُ اســتــقلّت شُــرُفــا
وهضـــــابًا ســـابحــاتٍ هزّنا
لونُهـــا منســـجـــمًـــا مـؤتلفـــا
يا له حــسنٌ بدا مـبـتـهـجًـا
مُـشــرقَ الجــانبِ يندى فـجـفـا
صــبــغـــةُ الله نناجـيــهـــا ومَن
غـــيـــرُه يُحْــسن مــا الله اصطفى
مــــوكب النور رويدًا يخـــتـــفي
يا لقلبٍ مــســتــهــامٍ وجــفـا
مـــا لهـــذا الرَّعـــد قـــد روَّعنا
قــاصـفًــا غـضـبـانَ يدْوي أسـفـا
والأعــــاصـــيـــرُ بدتْ مظلمــــةً
كـجـبـالٍ مـرسـلاتٍ كِـسَـفًـا
أُســدِل الســـرُّ علينا عـــاتيًـــا
ومــضى اللّيلُ فـأرخى السُّجُـفـا
جـــرَّدَ البـــســــتـــانَ من أفنانه
جــامــحًـــا «ريحٌ رهيبٌ» عـصـفـا
فــامّــحى الحسنُ ومــا حيَّ الحـيـا
جَنَّتَـيـنا واخــتــفى مــا وكــفـا
كلُّ هـذا الحـــســن أوفى وانـطوى
فَـــذَوى ثم هـوى، ثـم عـــفـــا
سَـعِـدَ الشَّـاعـرُ فـيـهـا ســاعـةً
قـــال مـــا أبـغــيـــه هذا وكـــفى

****

صورة

أسفر البدرُ واتسقْ
ومحا المزنَ وانبثَقْ
شَفَّ ثوبُ الفتون إذْ
رَقَّ واحمرَّ وأتلق
برز النَّهدُ حاسراً
بعثَ الوجدَ والحُرَق
وبدا الوجه مثلما
أشرق الصُّبح وانفلق
وانطوى الخصرُ واهياً
مخفيًّا باطلاً وَحَق
ومضى الردف واجفًا
مُرسَلاً حيثما اتفق
يا لحسنٍ مروِّعٍ
قيَّد الروح وانطلق
ومَشوقٍ ملوَّعٍ
هزّه سَمْعُ ما استرق
عندما افْترَّ طرفُها
ساحراً خلْته نطق
ويكَ هل رفَّ ثوبها
أمْ فؤادي الذي خَفق
إنَّ روحي سَرَتْ لها
وَدَعْتني بلا رمق
صورةٌ حيّةٌ بها النـ
ـنور والسِّحر والعبق
لمحةٌ كالملاكِ فازْ
دَحمَ الوجدُ واستبق
أجمالٌ أضمُّهُ
أم عبيرٌ فيُنتشَقْ
جُمِعتْ. فاعبدِ الذي
أبدع الأفْقَ والشَّفق

□□□

توفيق صايغ

١٣٤٢ - ١٣٩١هـ
١٩٢٣ - ١٩٧١م

- توفيق عبدالله صايغ.
- ولد في قرية خربا (محافظة حوران - جنوبي سورية) وتوفي في بيركلي (الولايات المتحدة الأمريكية) وبين المولد والمثوى عاش زمناً في فلسطين، ولبنان.
- انتقل مع والديه إلى فلسطين عام ١٩٢٥ .
- تلقى دروسه الابتدائية في البصّة (١٩٣١ - ١٩٣٧) والثانوية في الكلية العربية في القدس (١٩٣٧ - ١٩٤١) ثم دخل الجامعة الأمريكية في بيروت (١٩٤١ - ١٩٤٥) وحصل منها على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي، وأكمل دراسته في جامعة هارفرد (أدب إنجليزي) بأمريكا، ثم في جامعة كمبردج (أدب عربي) في إنجلترا، ما بين عامي (١٩٦٢و١٩٦٧).
- عمل مدرساً بمدرسة الروضة في القدس، وموظفاً في دائرة الترجمة التابعة لحكومة فلسطين، ثم مدرساً للأدب العربي في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم أميناً لمكتبة المركز الثقافي الأمريكي في بيروت عام ١٩٤٨، وفي كمبردج (١٩٥٤ - ١٩٥٩) اشتغل محاضراً بالدائرة العربية، ثم محاضراً في جامعة لندن، كما عمل أستاذاً زائراً بجامعة بيركلي.
- أصدر في بيروت مجلة «حوار» (١٩٦٢ - ١٩٦٧)، كما كان - من قبل - عضواً في جماعة مجلة «شعر» التي أسسها الشاعر يوسف الخال (١٩٥٧) وقد أثارت المجلتان - كل في حينها - الكثير من القلق الثقافي والقومي.

الإنتاج الشعري:

- أصدر ثلاثة دواوين: «ثلاثون قصيدة»: دار الشرق الجديد - بيروت ١٩٥٤، و«القصيدة ك (كاف)» - دار مجلة شعر. بيروت ١٩٦٠، و«معلقة توفيق صايغ»: المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٣، وصدرت له «الأعمال الشعرية الكاملة» - دار الريس - لندن ١٩٩٠ متضمنة قصيدة: «صلاة جماعة ثم فرد» التي لم يسبق نشرها في كتاب، ونشر قصيدة «الكلمة الأخيرة هي دائماً للحيوان» - مجلة حوار - العدد ٨، مارس وأبريل ١٩٦٤ .

الأعمال الأخرى:

- ترجم عدداً وفيراً من قصائد الشعر الأمريكي والإنجليزي: «خمسون قصيدة من الشعر الأمريكي المعاصر» - دار اليقظة العربية - دمشق ١٩٦٣ (صدرت الطبعة الثانية عن دار الريس - لندن ١٩٩٠)، و«ت.إس.إليوت ورباعياته الأربع» - أصوات، لندن ١٩٦٢ (صدرت

الطبعة الثانية عن دار الخال - بيروت ١٩٧٠)، و الأرض البوار (ت . إس . إليوت) بيروت ١٩٥٦ ، وتطور الأدب الأمريكي (مقال في النقد التاريخي) المؤسسة الأهلية - بيروت ١٩٥٩، و أضواء جديدة على جبران - الدار الشرقية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٦ .

- يتميز شعره بالجرأة والعمق. الجرأة في اللغة والتجديد وسوق الألفاظ على غير ما يتوقع القارئ. أما العمق ففي المعاني الكامنة وراء هذه الألفاظ. تجربته الشعرية ثورة شاملة على الموروث تتجاوز الإيقاع والغنائية إلى وصفه بأنه خال من تجربة الإنسان وبخاصة الإنسان الجديد. تمتد ثورته الشعرية إلى أنماط الصور وتوظيفها أو إعادة تكييف النظر إليها، من ثم يكون الغموض والعسر في تلقي قصائده التي يزيدها غموضاً وعسراً أسلوبه المكثف شديد الإيجاز وضنّه إلاّ بالضروري من الألفاظ، وبخاصة النعوت والصفات التي تضفي الليونة على الكتابة.

مصادر الدراسة:

١ - جبرا إبراهيم جبرا: الحرية والطوفان - دار مجلة شعر - بيروت ١٩٦٠.

٢ - حسان الكاتب: الموسوعة الموجزة - مطابع ألف باء الأديب - دمشق ١٩٧٢.

٣ - سلمى الخضراء الجيوسي: موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر - الشعر (١) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٧ .

٤ - سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠ .

٥ - طلعت سقيرق: دليل كتاب فلسطين - دارالفرقد - دمشق ١٩٩٨ .

٦ - عرفان أبوحمد: أعلام من أرض السلام - شركة الأبحاث العلمية والعملية - جامعة حيفا - حيفا ١٩٧٩ .

القصيدة: لك

(١)

لا لا ليس هنا
يهتفُ السَّقفُ المكحّلُ
والصورُ معلقةٌ لتغطّيَ الجدران
لا لتزيِّنها
وأكداسُ الدخان تغطّي الصور
«ليس هنا»
تصرخ المغارة البكماءُ
وتُقرقع الأكؤسُ الرخيصة
والعيون المتعبة التي لا ترى حتى الدخان
والأفواهُ التي لَتتثاءبُ بلا انقطاعٍ
لولا ما في التثاؤب من جهد
والأصابع التي جفَّت دِماها
فتعلَّقت من قبل أن تصلَ الموائدَ
كلّها تقول لكَ
«منارات على الشاطي
مكبِّراتِ أصواتٍ تجوب الشوارعَ
ضارباتٍ على الشيفرة»:
«لا لا ليس هنا»،
وتجلس قربكَ تنتظر.

لكنك تعود وتعود
تركض، لا لأن المطرَ
ينسابُ خلفَ أذنيكَ
وعلى جانبَيْ أنفكَ
وكان ليستنقعُ على رأسك
لو أنه ألفى عليه شُعيراتٍ
يرتاح بينها
ولا لأن الأزقّةَ
التي تركتْ حذاءكَ بلا نعلٍ
طويلاتٌ يتعرّجنَ
والبردَ يرسم حولَ عينيكَ هالتينِ
من غير قداسة:
تركض لأنَّ البرغشَ
بحاجةٍ للأسنَ
والضريرَ للضرير عينانِ
وبيتَ اليتيمِ الميتمُ.
تركض خشيةَ أن تصل متأخراً
بعدَ أن يُغلق بابُ السماء
وتلقى اللافتةَ بارزةَ الحروف:
«ليس هنا»،
وتجلس تنتظر.
وتسمع من كل صوب
«لا لا ليس هنا»،

وتقول لكل مَن حولكَ
«لا لا ليس هنا»،
ويجلسون ينتظرونَ
وتجلس تنتظر.

وتركض
لأنَّ هناكَ
أرفاقَكَ أخصامك
لا تعرف بعضاً
وتتمنَّى «ويتمنَّون» لو لم تعرف الآخر
يجمعكم معاً
مَن خلتم جميعاً أنكم عرفتموه
ثم غاب
وخلَّف على وجوهكم سيماءَ غيابه
وترككم تنتظرون
فتجلس معهم، تنتظر
وتعدُّ الأيامَ
«لا على الأصابعِ»
على الآهاتِ على الطعناتِ
على حرقات الدم والقلب والعصب
وتقطع رؤاكَ الطويلةَ
وتمتماتِكَ المبعثرةَ
لتحدِّق في الدخان السميك المؤذي
متوقعاً في كلِّ لحظة
أن تستشفَّ بين طيّاتِهِ
حمامةً لسانَ نارٍ جديدينِ
وحياةً ورجوعاً وافتداءً.

وتنتظر.

*****

(٤)

أمسمِرُ الأبوابَ لو أستطيع
أزرع العتبةَ بالشظايا
أمزِّق الرزنامةَ
وألغي طلب الجرائد والحليب
أربِّط قدميَّ:
خُطايَ للخلف طوال
وأقطفُ في الدكن الخانقِ
نجمةً نجمتين
تبرقان فيَّ
كلمعِ سنيٍّ فوق تلٍّ مقدسْ
لو أستطيع
لا قتطفتُها لاقتطفتُهما
وأشحتُ عن سائر النجوم
وأدرتُ للشمس ظهري والقمر.
ولما حسست بالأصابع بالعصا
ولا طاردَ صراخي دميةً مكسورة
ولا جيّشتُ لأقفز من المنفى
ولا أقسمتُ ألاَّ أعرف التفَّاح بعد
وأصغي لتقوّلات امرأة.

لو أستطيع قطفهما
أكنتَهما، تظن، يا بلدي الضائعَ الذي
أعود لسكناه في الأماسي
ليلةً بعد ليلة؟
أكنتَهما، عهدَ البراءة الخليّة
عهدَ التطلّع والخطو نحو الذّرا
عهدَ العطاء النازعِ الوحدةَ والضجر؟

لو أستطيع
لو فحسبُ أستطيع
أن أتية من جديد
في عتمتك الثريّة
يا كحيلة الشعر
حيث الوحدة أنسٌ
والعزلة وصال
أن أفيء إلى الخميلة
أستظلُّ أملِّي العينين

وأسكب قطراتٍ
تجلو الخضرةَ تصفّيها
أن أستعيد الثقة والحنوّ
وأستجلب الطفلة والأخت والرفيق
والرأسَ على كتفي
والفم قلقاً يتنقّل
واليدين فاجرتين فوق يديَّ تصلّيان؟

أسكّرُ بابي
أتنكّر لمأملي
وأسعى، أناملُ أنا
لأقطف نجمتي نجمتيّ.
أقصقص أوراقيَ الماليةَ زرقاء وخضراء
أبعثرها في كل جانب
وأقبض بكلتا يديّ
بأصابعي المتماسكة
على ورقتين نصف باليتين
تأباهما المصارف
من بلادٍ عَفَتْ
وتناستْها الجغرافيا

✡✡✡✡✡

(٥)

بدّد السكونَ صراخي
فأقفلتَ في الليالي النوافذ،
وعلا فوق جلبة المنادين
فتسلّلتَ بين العربات.
ألاحقكَ أبداً بدعائي
أكرّره بدون رتابة:
وماذا عليّ إن خرقتُ طبلتيك
ولم تُبقِ ما لم تخرقه فيّ؟
وحدكَ تسطيعُ وحدك
فآتيك وحدك بالسؤال
الكبير الأخير
لن أفتح فمي
لن أعفّر أذنيك بعده أو ركبتيَّ.

كنتَ كلما تآمر عليك وعليَّ صحبي
وحشدوا الدلائل من كل جنب
«وقرُها هدّني لولاكَ
هشّم الأناملَ الولهى المتقربطة بك»
واستهزؤوا: «وأنت غارقٌ
بيمّ الكوارث والإخفاق
أين المحبّ،
أجبتَ تُسرّ لي،
تقوّض الشواهقَ التي ابتنوا:
«أتحبكَ الحبُّ الذي ترى
في العواصف وفي الصَّبا
يقفز فوق السدود
يكبو ويستيقظ مفتّحَ واسعَ العينين
أبداً يسربلكَ
ويحميك ويستلقي بحضنك
دائمًا – فذّاً – بدوامة – اللادوام:
وأعجزُ، تظنّ، أن أحبك مثلما تحبّك؟»

أسّستَ صرحكَ الأضخم
«كما أسّست عيشاً ونتاجاً ومستقبلاً»
على هذا الحجر الوحيد
أفما كان عليك أن تحرسه
كما يحرسُ الصخرةُ مفاتيحكَ
والحجرُ أحدٌ والمفاتيحُ كِثار؟
وإمّا انهار صرحُك عرضت عليّ
أكواخك الأخرى، معطياً بدلَ أخذك:
أيها المعطي رذاذاً والآخذ سيولاً
كأنك لا تدرك
أن عطاءاتِكَ نفايا
وقد خسرتُ صرحك.

وكيف أجيئك اليومَ، قل لي،

وأين آتيك،
ومرشدي الفريد دليلي
إليك وإلى مغانيك والبراري
تنكّر لي ولك
وطمسَ الوجه القناع
وحبها
أنت تدري أنت تدري
ما تبقّى من حبّها؟
وبماذا أردّ على المتآمرين
عليكَ وعليّ، اليومَ، وبماذا تردّ؟
وبماذا أتقريطُ بك بعد
وأناملي والأصابع اجتثَّت حتى الرسغ؟
أغثْني، وأغثْكَ.
أنا على شفاً؟
لستُ على شفاً وحدي.

□□□

توفيق صرداوي

١٣٥٣ - ١٤٠٩هـ
١٩٣٤ - ١٩٨٨م

- توفيق عيسى صرداوي.
- ولد في قرية صردة، بفلسطين، وتوفي في بيروت، وقد رفضت سلطة الاحتلال الإسرائيلي السماح لجثمانه بأن يرقد في مسقط رأسه.
- عاش في فلسطين والأردن، وسورية،ولبنان.
- تلقى تعليمه الابتدائي في قريته - صردة، والثانوي في رام الله.
- اشتغل مدرساً في رام الله والأردن، ثم عمل في جريدة «السفير» - اللبنانية حتى رحيله.
- كان له حضور شعري مؤثر في الساحة الأردنية في النصف الأول من الخمسينيات.
- كان عضواً مؤسساً في رابطة القلم الحر - بالأردن.

الإنتاج الشعري:

- اختار راضي صدوق طائفة من قصائده نشرها في كتابه: ديوان الشعر العربي في القرن العشرين (جـ١) - دار كرمة للنشر، فياغابيتا - روما ١٩٩٤ ، ونشرت مجلة الآداب (البيروتية) عدداً من قصائده من الخمسينيات حتى السبعينيات، وأيضًا قصائد له في: المجلد ١٧ - الأعداد: ٩،٨،٢ ، المجلد ١٨ - الأعداد: ١٢،٩،٨،٦،٣،١ ، المجلد ١٩ - العدد٢ ، ونشرت جريدة الجهاد (المقدسية) قصيدة له: ١٩٥٦/٢/٢٦.

- يغلب على شعره نسق قصيدة التفعيلة، ولكنه نظم من الموزون المقفى، شعره - موضوعاً وعاطفة - يعكس صور حياته الشخصية بما حفلت به من معاناة اللجوء، نفسياً واجتماعياً وحسياً، ومع هذا يظل الحلم القومي والشعور الوطني أفقاً يؤطر رؤيته الشعرية، مقترناً بطابع سردي وحواري يشكل التجربة.

مصادر الدراسة:

- راضي صدوق: شعراء فلسطين في القرن العشرين - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ٢٠٠٠.

أغنية الدم

من وحي العدوان الثلاثي على مصر

دمُ الشُّهداء الذي يهْدُرُ ... فيلعقُه رملُنا الأحمرُ
ويُسفح في كل شبرٍ كأنَّ ... دمَ البشريّةِ ما يُهدَر
ويَنْساح فيضاً على أرضنا ... فتنتفضُ الأرضُ أو تُنْشَر
وتُزهر فيها الرياضُ حُقُوداً ... وللحبِّ والثأر ما تُزْهر
فرنسا.. وأيُّ بغيٍّ تراكِ ... لها العُهْرُ دينُها الأكبر
وللغدر في دولة المجرمين ... دمارٌ يُطيح بما تُضمِر
ويعصف بالظَّالمينَ فلا ... مُغِيرٌ هناك ومستعمر
وما الأمرُ؟ إنكلترا تُجمعين ... عليه؟ وليت التي تأمر
لقد راح ليلُ العبيدِ، فلا ... عبيدَ تُذَلُّ وتُستصْغَر
ويا مصرُ أغنيةٌ في الشّفاه ... تردّدها وهي لا تَشعر

فلبـــيِّكِ، لبـــيك مـــا كلُّنا
سوى رجلٍ واحـدٍ يَنفـر
هنا في رحـاب الشـآم وفي
ذُرى عـدَنٍ لهَبٌ مُسْـعَـر
وفي الأردن المنْتشيْ ثـورةٌ
تـؤجُّ وفي غـضـبٍ تَزفـر
أيْغـزوكِ يا مـصـرُ مسـتـعـمرٌ
وفـينا دمٌ لم يـزل يَجْـأر؟
بنيلك ترقص فـيه المُنى
عـرائسَ من بهـجـةٍ تَسكر
سنحـميكِ يا مـصـرُ إنَّا الفـدا
وإنّا على عـهـدنا صُـبَّـر
فلن يوهِن البطْشُ من عـزْمنا
ولن نَدَع البطشَ يسـتـهـتـر
ويا مـصـرُ أنشـودةٌ حلوةٌ
لهـا النيلُ قـيـثـارُها المُـسْكر
أتبقى اليـهـودُ على أرضنا
تروح وتغـدو ولا ننفـر؟
سنمـضـي إلى مَـعـمعـان الرّدى
وإنْ شطَّ بغْـيُـهُـمـو المُنكَر
سنمـضـي ولن تَنْثني الظُّلُمـاتُ
خُـطانـا، فَنُنْقَلُ أو نُنْصَـر
قلوبُ الذين يسـيـرون في
دروبِ الكفـاح لكي يظفـروا
تدقّ مـزمـجـرةً من حنينٍ
ويعـصـرها الشـوقُ مـا يعـصـر
وتزحف صُـعْـداً إلى المرتَقى
فـيـحـضنهـا كـوكبٌ نيِّـر
ومَن للمـغِـيـرين إنْ يصـمـدوا
ومن للمـغـيـرين إن يصـبـروا
إذا انتـشـرتْ في السـفـوح الليوثُ
وفي قـمَّـة الطَّود إن زَمْـجـروا

سـتـتـركـهـمْ للهـلاك مَناشـاً
وللطيّـر تنقـر مـا تنقُـر
ولـلّيـل يشـرب من دمـهـمْ
كـؤوسـاً... ومن دمـهم يَسْكر
ويا روحُ في النيلِ لي إخـوةٌ
تُذاق الرّدى... والرّدى أحـمـر
فكـيـف السـكـوتُ على ذلّـةٍ
وللدم مـا بيننا مِـحْـور؟
أأُغـضـي عن الحقّ في دَعَـةٍ
وأرضخُ جُـبناً ولا أجـهـر؟
كـفـرتُ أنا بالسـيـاط الحِدادِ
وبالسَّـوط.. بالسَّـوطِ قـد أكـفـر
فـلا كـان في مـهـجـتي عـربيُّ الدْ
دِمـاء تثـور وتسـتـنكر
إذا أنا لم أكُ للغـاصـبـينَ
رَدىً يتـحـدّى ولا يُقْـهـر

****

من قصيدة: اعتـراف

يـا جـارتي لا توقظي حنيني
دعـيـه يغـفـو أخـضـرَ الجـبينِ
حـبـسـتُـه في خـافـقي لم تَكْتـحلْ
بالنُّور عـيناه، ألا دعـيني
لو تعلمينَ السِّـرَّ مـا قُلْتِ ابتـسـمْ
يا جـارتي خـيـرٌ لكِ اجـهليني
قـالـوا بـأنـي ذات يـوم أربـدٍ
ولدتُ في ذات مَـسـاً حـزين
في بيت فـلاحٍ، أثاثُ بيـتـهْ
قِـدْرٌ قـديمٌ وقـفـيـرُ تين
وغـصـةٌ - يا جـارتي - كنتُ له
لما أطلَّ للدُّنى جَـبـيني

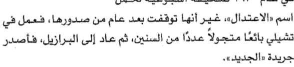
لا فحمةٌ في بيتنا كانت ولا
زيتٌ ولا كفٌّ من الطحين
والثلج - قالوا - كان يهمي عاصفاً
بقسوةٍ مزارعَ الزّيتون
الشّمسُ ما رأيتُها من يومها
فالليل خلفي مسْدلٌ ودُوني
أمّا السّماء صفحةٌ مرقومةٌ
سُطورها بالحقد والشُّجون
يا جارتي لا توقظيني إنني
أُحبُّ بين الناس من يسْلوني

حقيقتي لو تعلمين كُنْهَها
لو حكتِ العيونُ للعيون
يومي كصحراء على كثبانها
تعدو رياحُ البؤسِ والمنون
ظلٌّ وجودي، ظلٌّ وهمٍ حائرٍ
لا يُرتجَى لمتعبٍ محزون
كفَّاي كفًّا قاتلٍ يا جارتي
دمُ الضحايا هاتفٌ يَدْعوني
أخشى إذا سلّمتُ كفّي لطخةٌ
موبوءةٌ بعاريَ الملعون
ياجارتي ما لي ضميرٌ عفتُه
ألقيته خلف جدار الصين
نزعتُه ذات صباحٍ بيدي
مضغتُه.. بصقتُه... الْعنيني
لا قلب لي قتلتُ فيه ثورتي
حطّمت إحساسي الذي يشقيني
عدتُ إلى أرضي إلى حقيقتي
ظلاً حقيراً لحقير طين

□□□

توفيق ضعون

١٣٠١ - ١٣٨٦هـ
١٨٨٣ - ١٩٦٦م



- توفيق فضل ضعون.
- ولد في بيروت، وتوفي في سان باولو (البرازيل).
- عاش في لبنان والبرازيل وتشيلي والسودان.
- تلقى علومه في بيروت؛ فقد التحق بالقسم الاستعدادي في الجامعة الأمريكية محرزًا شهادته.
- عمل - عقب هجرته إلى السودان - موظفًا لدى الحكومة السودانية (١٩٠٤ - ١٩١٤)، ثم هاجر إلى سان باولو (البرازيل)، ومنها إلى تشيلي (١٩٣٤ - ١٩٣٧)، وفيها أصدر في عام ١٩٣٠ صحيفة أسبوعية تحمل اسم «الاعتدال»، غير أنها توقفت بعد عام من صدورها، فعمل في تشيلي بائعًا متجولاً عددًا من السنين، ثم عاد إلى البرازيل، فأصدر جريدة «الجديد».
- كان عضوًا في العصبة الأندلسية، كما كان عضوًا في جمعية خريجي الجامعة الأمريكية في البرازيل.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتابه: «ذكرى الهجرة» عددًا من القصائد الشعرية، ونشرت له مجلة «البيدر» - وكانت تصدر في سان باولو - زجلية.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات، منها: مختارات الجديد - سان باولو ١٩٢٢، وهياكل شكسبير - سان باولو ١٩٢٩، وسيرة حياتي - سان باولو ١٩٣٢، ومختارات الدليل (جـ٢) - سان باولو ١٩٣٨، وذكرى الهجرة - سان باولو ١٩٤٥، ومن وحي السبعين - بيروت ١٩٥٢.

- يدور ما أتيح من شعره حول الوصف الذي اختص به الفتيات الصغيرات من بنات أصحابه. يميل إلى الاستقصاء، واستحضار الصورة، وله شعر في المناسبات والتهاني، أوقفه على الأهل والخلان، وكتب في الإشادة بدور المرأة المساهمة في المشروعات الإنسانية والخيرية، وله شعر في رثاء الوجهاء من القائمين على الأعمال الخيرية في زمانه، وكتب التشطير الشعري، كما كتب الزجل باللهجة العامية اللبنانية. تتسم لغته باليسر، وخياله نشيط. التزم ما ورث من الأوزان والقوافي في بناء ما كتب من الشعر.

مصادر الدراسة:

١ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٦.

٢ - عيسى الناعوري: أدب المهجر - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧.

٣ – يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية – الجامعة اللبنانية – بيروت ١٩٨٣.

٤ – الدوريات: توفيق ضعون: العرب في المهاجر – صحيفة الأديب – (ج١١) – ١٩٤٥.

ذوات البرّ

يا سـيّـداتي هذه الأعمالُ
تنبي بأنَّ بناتها أبطالُ
رمز الأنوثة لائقٌ بقعيدة
أنتنَّ بالجهد المذيب رجال
لا بل عدوتُنَّ الرِّجال كفاءة
فكأنّما اقتحم العرينَ غزال
هذي اليد البيضاء قادت عاجزًا
فقضت على آلامه الآمال
سيحلّ في هذا البناء منعّمًا
بعد الشّقاء ويستريح البال
فيقال كان العجز قبلا نقمةً
واليومَ أضحى نعمة تنهال
والفضل في هذا التطور عائد
لذوات برٍّ زانهنَّ كمال
إن يكفِ للتخليد فضلٌ واحدٌ
فلكنَّ في حقل الندى أفضال

****

أشقى القلوب

(سألتها عن فؤادي أين موضعهُ)
كي يكشف النطق عن حالي ثناياها
وليس جهلاً بمن أقصاه عن كبدي
(فإنّه ضلَّ عني عند مسراها)
(قالت لدينا قلوبٌ جمّةٌ جُمعت)
للنقد كي ننتقي بالعطف أولاها
وقد نسينا لمن تُعْزَى لكثرتها
(فأيّها أنت تعني قلتُ أشقاها)

****

الصيّاد الماهر

يا بطرسُ الصيّادُ إنّك ماهرٌ
وشباكُ حظِّك مثلُ وجه المنخلِ
من بحرِ عمكَ صدت خير كريمةٍ
وجلست تنعم في المقام الأوّل
وسميّك المسكين صاد حياته
سمكًا وموقفه على باب العلي
قال الإله وقد رآه «ليناً»
ذا صخرةٌ وعليه أبني منزلي
ولذاك يرزح تحت ثقلٍ ساحق
ويقول ليت نصيبَ بطرس كان لي
وإذن حرام أن يغبِّط صالح
والضدّ ينعم بالنصيب الأفضل

****

منى الحسن

يا منى بالحسن حققتِ المنى
وزكا الخلق لطيب المجتنى
في محيّاك تباشير الضّحى
شمت فيها بسمة اللّه لنا
في معانيه لقلبي نشوة
تُرقد النفسَ على مهد الهنا
أنتِ عطر نضّحته وردة
فيه عن كلّ الأزاهير غنى
أنت شعرٌ صاغه ناظمهُ
من أثيرٍ وعبيرٍ وسنا

****

الأخرس الناطق

يا صاحبَ الأدب الرفيع سحرتنا
فالقلب ينطق واللسان يترجمُ
حققت إسمك بالفعال وإنّما
لم ألق قبلك أخرسًا يتكلّم

****

دار

بَنَى المحبوب رزقُ الله دارًا
إلى أبوابها انتهت الدروبُ
فقلت بناؤها من غير داعٍ
فصاحبها مساكنه القلوب

****

شهد المحاسن

يسائلني أنطون هل ساغ مدحةً
لمن صاغ من درّ الكلام لها عقدا؟
فقلت له لم تهد يا صاح تائهًا
فقد ذاق طرفي من محاسنها شهدا

****

روح الروح

عوفيتِ من سقم فرحتُ مصوّرًا
ما حلّ بي وجنت أذاه الوالده
الرّوح راحت يوم فارقتِ الحمى
ورأيتها لما رأيتكِ عائده

****

تاج

أقول لمعشر جلسوا بقلبي
على عُرُش وليس على كراسي
غلامكمُ ألا أسمَوْه تاجًا؟
فيدعوه المنادي تاج راسي

□□□

توفيق عادلة

١٣٥٤ - ١٤٠٢هـ
١٩٣٥ - ١٩٨١م

● توفيق حسين عادلة.

● ولد في بلدة سلمية (محافظة حماة)، وفيها توفي، وقضى حياته بين مسقط رأسه، والحسكة ودمشق.

● قضى حياته في سورية.

● تلقى مراحل تعليمه قبل الجامعي بمدارس بلدته (سلمية)، وتخرج في جامعة دمشق، (كلية الآداب، قسم التاريخ).

● اشتغل بالتدريس حتى قبل المؤهل الجامعي، واستمر مدرساً للتاريخ في ثانويات بلدته بعد حصوله على الليسانس، وقد طلب إحالته إلى المعاش قبل بلوغ أوانه، وبعد زمن قصير وافته المنيّة.

الإنتاج الشعري:

- جُمع شعره وصدر في ثلاثة دواوين بعد وفاته: «كبر الألم» - دار الجاحظ، بيروت ١٩٨٥، «أغاريد الكنار» - دار دانية للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، بيروت ١٩٨٩، «من وحي التأمل» (صدر بموافقة اتحاد الكتاب العرب بتاريخ ١٩٩١/٩/٩) - مطبعة الرازي بدمشق (وهو بالاشتراك مع شقيقه الشاعر يوسف عادلة).

● تتجلى الأنا الأسيفة في حومة هموم المجتمع ومعاناة البسطاء، وتندمج آلام الكل فتبني قصيدة تتحدى مصير صاحبها الذي ارتضى العزلة، ولم يستسلم للنسيان. في شعره بحث دائب عن الحقيقة، وتطلع إلى حلم التغيير، على أن تعلقه بتجديد صورة القصيدة لا يقل عن تطلعه إلى تجديد حلم الإنسان بواقع جديد أكثر إشراقاً وأقدر على رفض الألم. في تجربته نازع وجودي، يقدس الحياة وينشر روحه في أرجائها، فهو بهذا بين الرومانسية (المثالية) والرمزية المتمردة على تسطيح الرؤية.

مصادر الدراسة:

١ - انور الجندي: تقدمة لديوان أغاريد الكنار.

٢ - حسن قطريب: تقدمة لديوان: كبر الألم.

٣ - الدوريات:

- إسماعيل عامود: شعراء في الذاكرة - صحيفة الفداء - حماة ٣ من تموز (يوليو) ١٩٩١ .

- عبدالكريم دندي: دندنة الرحلة المبتسرة - صحيفة الثقافة - دمشق ١٩٨٥/٨/١٧ .

ستشرق الشمس

لم يبقَ عيدٌ ولا عرسٌ ولا نغمُ
حتى تعودَ لأهل القدس قدسهُمُ..
عفوَ الجلاء إذا لم أروِ فرحتَه
فإنني كدتُ أنسى كيف أبتسم
أهلي شريدون في كلِّ الدِّيار بلا
أمنٍ وما زال يدمي القلبَ جرحهُم
أهلي يذوقون كأس البؤسِ مترعةً
من الشَّقاء وبؤسُ.. النفس بؤسهم
يظلُّ طيفُ الخيام السُّود يرهقني
أنَّى نظرتُ رأيتُ الحقدَ يرتسم
ونحن لاهون والحقُّ الصَّريحُ لنا
والغاصبون على بُطلانهم غنِموا
الرَّاقصون على أشلاء فُرْقَتنا
والسَّاكبون على الأطلال مجدهم
والنَّاكرون على شعبي قضيَّته
والعابثون وليس الصوتُ صوتَهم
والعابثون يرون الشِّعر أغنيةً
إلى العذارى.. وليس العذرُ عذرَهم
وما دَرَوا أنَّ لحن السَّاح قافيةٌ
وفي المعارك يُرجى السَّيفُ والقلم!

٭٭٭٭٭

ويصرخ الحقدُ مسعورَ النِّداءِ متى
نعود للوطن الغالي وننتقم؟
أهلي على الجُرح ما هانَتْ عزائمهم
ولن يكفَّ تحدِّيهم وإن هُزموا
وليس عاراً إذا ما أمَّةٌ نُكبت
وإنَّما العارُ أن نرضى بما زعموا
لا بدَّ من وقفةٍ في الدَّرب صامدةٍ
تُفجِّر الأرضَ بركاناً وتضطرم
الجرح جرحُ جميعِ العُرْبِ قاطبةً
فكيف نقضي على يأسٍ ونقتسم؟
عدوُّنا يملأ الدُّنيا تبجُّحُه
ونحن نبحث عن حلٍّ ونحتدم
إنَّ القضيةَ لا يكفي لنصرتها
غيرُ النِّضال ولن يجدي الصِّياحَ فم
والمجدُ ليس حكاياتٍ نردِّدها
بالبذل والعلم تبني مجدَها الأمم
نحن الذين يَشلُّ الروحَ حاضرُنا
متى نردُّ على غاراتِ من هجَموا
يستصرخُ المسجدُ الأقصى ضمائرَنا
ويستثير قوانا البيتُ والحرم
وتهتف الآن من هولٍ عروبتُنا
ليَ المكارمُ والأخلاقُ والقيم
ليَ البطولة تاريخٌ كتبتُ به
إنَّ الخلود لمن أوفوا بعهدهم
فأين خالدُ، والراياتُ خافقةٌ
تُدِلُّ زهواً ويخشى بأسها العجم
لبَّيكِ يا أمَّتي ما زال في دمنا
وفي السَّواعد منكِ العزمُ والشِّيم
غداً تطلُّ على الدنيا كتائبُنا
جيلٌ يثور ولن تكْبو به الهمم
ستشرق الشَّمس آنَ الجرحُ يلتئم
فاستبشرِ الخيرَ.. واهدأْ أيها الألم!!

٭٭٭٭

احتراق

أنا دنيـــــا من الألـم الـعــــمــــيقِ
أحسُّ لظى المآسي في عــــــروقي
وأُفـــجَعُ بالعــــزيز من الأمـــــاني
وأبُصِـرُ كــالكهـوف على طريقي
وأصـــواتُ المشــاعــرِ في فـــؤادي
تتــيـــهُ على الدُّروب بلا رفـــيق
وتلتـــهب الجـــراحُ فـــحين أمــضي
أســيـــر من السَّــحيقِ إلى السَّــحيق
مللتُ من التـــشـــرُّد من ضَـــيــاعي
ومن قلقي ومن حـــزني وضـــيـــقي
أُهـدْهِـدُ فــي الـظَّـلام غـنـاءَ روحـي
وأسكب فــيـــه فــيـضــاً من عــقــوق
كـــــــأني في هدير الموج قلبٌ
غـــــريقٌ.. يا لقلبي من غــــريق!...
ويمـلأني الـدُّخـــــانُ بـألـف حـلـمٍ
شـــقيٌّ ضجَّ بالصَّــدر الخـــفــوق
أحـنُّ إلى الـلّـذاذاتِ الخـــــوالي
وأحلـم بالربـيـع وبالشـــروق
وبالأطيــــاب والصَّـــحـــو المندَّى
وبالأقــــداح تعــبـق بالرحـــيق
وفي نفـــــسي فـــراغٌ وانطواءٌ
ولن تُجــدي ســوى نارِ الحـــريق
أمــــرُّ على اللهـيب وفي عـــيـــوني
بقـــايا خـــاطرٍ عـــذبٍ رقـــيق
وأغنيـــةٌ تغــيب فـــلا أعـــيــهـــا
وعـــــربدةٌ من الألـم العـــتـــيق

****

نــزاع

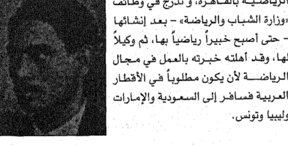
لا تتـــركـــيني.. يكاد القلب يخـــتنقُ
في أضلعي ويموت الطيب والعَـــبَقُ
أسكرتِني؛ فـالأغـاني البـيض تحـملني
إلى مطارحَ فـيـهـا الورد والحَـبَق
حـيـث الجـمــال وأحــلامٌ مطرزةٌ
ومـــوكبٌ حـالـم يهـــوَى وينطلق
لا تتـركـيني.. فـإن القـفـر يرعـبني
وعـــالمي... وشـراعي كُلُّهُ مِـــزَق
يكفي فـــؤاديَ مـا يلقـــاه من ألمٍ
فـفي فـؤادي يصيح الحـقـد والحنق
الغـيم والظلمـة السكرى تلاحـقني
فـــهل يلوح من الأبعـــاد لي أفق
لا تتـــركـــيني وحـيـدًا ليس لي أملُ
إني أكـــاد من الآلام أحـــتـــرق
إني أحسّ سـعـيـر النار في كـبـدي
وفي رفـيف عـيـوني يشـهق الألق
كم فكرة في حنايا الصَّـدر غـافـيـة
طعـامـهـا الألم المسـعـور والأرق
وكم أصـــــرُّ على حلم أحسّ به
يهـفـو.. وتحنق من أقـداميَ الطرق
لا تتـركـيني وظلّي العـمـرَ في شـفـتي
لحنًا فـإنك أنت الحـبـر والورق

□□□

توفيق عاكف

١٣٢٠ - ١٤١٢هـ
١٩٠٢ - ١٩٩١م

- توفيق عاكف توفيق.
- ولد في القاهرة، وفيها توفي.
- حصل على شهادة «الكفاءة» وبعدها التحق بالمعهد العالي للتربية البدنية.
- عمل في عدة وظائف بأشهر النوادي الرياضية بالقاهرة، و تدرج في وظائف «وزارة الشباب والرياضة» - بعد إنشائها - حتى أصبح خبيراً رياضياً بها، ثم وكيلاً لها، وقد أهلته خبرته بالعمل في مجال الرياضة لأن يكون مطلوباً في الأقطار العربية فسافر إلى السعودية والإمارات وليبيا وتونس.



الإنتاج الشعري:

– له ديوان شعر بعنوان «المظلوم»، نشر في صدر شبابه، ووسمه بأنه الجزء الأول – ولكن الجزء الثاني لم يظهر: مطبعة «أبوالهول» – القاهرة ١٩٢٨ .

● شعره ذاتي قريب المعنى والصياغة، يلامس العامية، التي قد يجيد استخدامها أكثر مما يحاول في نطاق الفصيح، يصدر عن حس وجداني مرهف، وإرادة لا تتجاوز الحاجة الشخصية، وقد أكد هذا بالانصراف عن الشعر إلى الرياضة.

مصادر الدراسة:

– لقاء باسرة المترجم له أجراه الباحث أحمد الطعمي – القاهرة ٢٠٠٣ .

الدماء البريئة

جنّاتُ وصلكَ للمشتاق تُشفيهِ
ونارُ هجرك قلبُ الصبِّ تشفيهِ

يا ساحري بلحاظٍ منكَ صارمةٍ
هل من حديث وصالٍ عنك أرويه

وهل يعود التّداني عن مسامرةٍ
بها فؤادي رهين الوجد أرويه

يا مبعداً ورسولُ الوهم قرّبهُ
من ناظري ليت وهمي صادقٌ فيه

أحنُّ شوقاً إلى حيٍّ أقام به
ما جُنَّ ليلي وأصلاني تنائيه

أهاجني الشوقُ لمّا ركْبُه هَجَعَتْ
أنياقُه بمقرِّ الصدِّ والتّيه

يكادُ شوقي لذاك الحيِّ يُهلكني
لولا هبوبُ نسيمٍ من نواحيه

وحقّهُ أنَّ سَقْمي في محبته
لَصحةٌ لي أرى إن كان يرضيه

وإنَّ إذلال نفسي في الوفاء له
لصحّةٌ نلتُها إن كان يبغيه

يا ليتَ يوم اللقا يدنو فيخبر باسْـ
ـتقلال مصرَ الذي جلّت معانيه

فلو بلَغْناه يا قومي نسودُ كما
ساد الألى نُشّئوا واستوطنوا فيه

ولو بلغناه يا قومي نسود على
رغم الحسودِ الذي طاشت مراميه

بالعلم نَبْلُغهُ بالفضل نمنحه
بالرُّشد نَخْطُبه بالروح نفديه

لم أدرِ أيَّ دليلٍ للعدوِّ به
يأتي فيمنعنا ما الله معطيه

إنّا كرامُ الورى نعفو بلا حذرٍ
عن النزيل الذي تبدو مساويه

نُعِزُّ من جاءنا يرجو سماحتنا
وكلُّ قاصدنا بالرُّحب نأويه

نهوى الغريبَ ونسعى في منافعه
فهل صعيبٌ على الغربيْ نساويه

لا ريبَ أنّا لِلإستقلال أهلُ هُدًى
وليس فردٌ لنور الله يُطفيه

****

غدر الزمان

أذلَّهُ الدَّهرُ لا مالٌ ولا سكنُ
فتًى تزيد على أنفاسه المحنُ

إذا سعى فجميع الأرض قِبْلته
وإنْ أقامَ فلا أهلٌ ولا وطن

حظٌ به العودُ يذوي في نضارته
والبدرُ يُخسَف، والبأساءُ [لا تَهن]

ثيابُه كأمانيه ممزَّقةٌ
كأنَّها وَهْو حيٌّ فوقَه كفن

كأنّه حكمةُ المجنون يرسلها
في غير قصدٍ فلا تُصغي لها أذن

هو الهدى صرّفتْكم عنه محنتُه
إنَّ العزيزَ مَهينٌ حين يُمتَحَن

ألا فصونوه من عزائه كرمًا
ولا تُخلُّوه يُوري شرّه الزمن

فرُبَّ عزمٍ يفلُّ البؤسَ فيْصَلُه
فينبري لسبيل الشرِّ لا يهن

إذا سقيتمْ مَحيْلَ البؤس آضَ لكم
من المعارف روضاً نبْتُه حَسَن
وصنتمُ مصرَ من قومٍ بلاشفةٍ
أجلُّ آمالهم أن تعصف الفتن

****

لاشيء إلا الدمع

لا شيءَ أملكُ إلا الدمعَ في المقلِ
فارحمْ شقائي وحقّقْ سيّدي أملي
أنا امرؤٌ من أناسٍ كان دأبهمُ
صُنْع الجميلِ وغوث البائس العَطل
فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهُمْ
تأوي إليها جيوشُ الفقر في دول
قد خرَّبَتْها يدٌ للدهر قاسيةٌ
ويلي من الدهر أم من خَطْبِه الجَلل
ما ضرَّ جسمي همومُ الدَّهر أجمعُها
وما اعتراه من الأسقام والعلل
لكنَّ لي أسرةً زادت شكايتُها
من الزَّمان وما قد خُطَّ في الأزل
وكم مضت ليلةٌ والله يعلمها
لم نأكلِ الزَّادَ بل نبقى على وجل
ترى الصَّغير ينادي الأمَّ مكتئباً
أمَّاه جعتُ وما في الدَّار من أَكِلِ
ماذا يكون جواب الأمِّ وهي ترى
أنْ ليس في العيش من روحٍ إلى الأمل
ولا صديقٌ لنا نأوي بساحته
وما لنا منقذٌ من وَهْدَةِ الفشل
إلاّكَ يا بنَ خيار الناس كلِّهم
وخيرُ من جاد في حلٍّ ومُرتَحل

****

وداعاً شبابي

وداعاً شبابي في ربيع شبابي
وأهلاً حسابي قبلَ يوم حسابي
وما يبتغي مَن عاش غير موفَّقٍ
ثلاثين عاماً في أسًى وعذاب
بنى فوقَ دارِ الشَّمس دارةَ مجده
فساكنَهُ فيها نذيرُ خراب
طلعتُ على الدنيا فلا النورُ في الدُّجى
ولا الروضةُ المئنافُ وَسْط يباب
نسختُ قديمَ العبقرية وانثنت
لحكمة أفكاري أعزُّ رقاب
ولكنَّ حظِّي بدَّل النورَ ظلمةً
وبدَّل ما أشدو نعيبَ غراب
أمانيَّ تُفريها الخطوبُ رأيتُها
كأشلاء قتلى في رؤوس حراب
ولو أن وهَّاب الحظوظ أراد لي
سلامةَ إحداها لخفَّف ما بي
ولكنَّها ماتت بليلة عُرسها
ومن دمها الغالي جعلتُ خِضابي

□□□

توفيق عباس البلاغي

١٢٩٤ - ١٣٧٠هـ
١٨٧٧ - ١٩٥٠م

- توفيق عباس البلاغي.
- ولد في مدينة صور (جنوبي لبنان) وتوفي فيها.
- عاش في لبنان والعراق.
- تعلم على والده، وفي كتاتيب بلدته صور.
- عمل موظفًا في وزارة المعارف، إلى جانب احترافه صيد السمك.
- كان مناهضًا للحكم العثماني والاستعمار الفرنسي.



الإنتاج الشعري:

– له قصائد في كتاب «روائع الشعر العاملي»، وفي كتاب «موسوعة الأدب الضاحك»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «عاطفة الآباء على الأولاد، أو حكمة الصياد» - مجلة العرفان، وله قصائد مخطوطة بحوزة حفيده.

● شعره عبر به عن مجريات حياته، والتمس فيه الملاذ من أحزانه، وبث من خلاله حكمته في الحياة، وهي حكمة عملية ثمرة الممارسة وليس التأمل، له قصائد في رثاء أعلام عصره، خاصة الرموز الدينية، وله قصائد في المراسلات بينه وبين أدباء عصره تبدو فيها روح الدعابة والفكاهة على الرغم من ميلها للحكمة وتشبعها بروح الدين، مثل مطولته السينية المرحة المليئة بالإشارات والتضمينات.

● قصيدته في فقد ولده قطعة فنية تضاف إلى تراث الشعر العربي في رثاء الأبناء، وتذكرنا بأبي ذؤيب الهذلي في تسجيله لهذه الفاجعة.

مصادر الدراسة:

١ - محسن عقيل: روائع الشعر العاملي - دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠٠٤.

٢ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال الف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

٣ - لقاء أجرته الباحثة إنعام عيسى مع حفيد المترجم له - بيروت ٢٠٠٥.

عاطفة الآباء

كأسُ المنيّةِ في البريّةِ مترعُ
يدعو بني الدُّنيا هلمُّوا فاجْرعُوا
لا بدَّ من شربي فلا مالٌ يقي
منّي ولا حصنٌ حصينٌ يمنع
أبني الزّمان من التُّرابِ نشأتمُ
فإلى أصولكمُ ارجعوا ثمّ ارجعوا
أحسبتمُ الأيّامَ أكلةَ آكلٍ
وأمالَكم جشعٌ ولمّا تشبعوا
فغدوتمُ هذا يمالئ ذا وذا
يغتالُ ذا ظلمًا وذا ذا يخدع
ولقد سكنتم في مساكنِ مَنْ مضى
كانوا يروْنَ كما تروْنَ «ويسمعوا»
كم عمّروا فكأنّهم ما عمّروا
أو جمّعوا فكأنّهم ما جمّعوا
صاح المنونُ بهم فلم يتمكّنوا
من دفع صيحتِه ولبُّوْا مذ دُعُوا
فتزوَّدوا فالموتُ يحدوكم على
عجلٍ ودنياكم خرابٌ بلقع
(منها خلقناكم) وسوف نعيدُكم
فيها ونخرجُكم فعُوا أو لا تَعُوا
ولقد تصفّحتُ الزّمان وأهلَه
وعلمتُ منه ما يضرُّ وينفع
ولكَمْ رمى بي صرفُه من حالقٍ
ولكم سقاني منه سمٌّ مُنقع
ولكم غزتني النائباتُ وأفرغت
ما في كنانتِها ولا أتزعزع
حتى رأيتُك يا بُنَيَّ تجودُ لا
تسطيعُ إسماعي ولكنْ تسمع
قبض المنونُ على لسانك فانتضى
منه البيانَ وناب عنه المدمع
وتجيلُ طرفَك بي كأنّك قائلٌ
إنّ الحشا يا والدي يتقطّع
فهناك لا جَلَدي ملكتُ وإن أكن
جلْدًا ففيك الصّبرُ أنفُ أجدع
هيهات ما جزعي عليك بنافعي
والموتُ لا يُلوي على من يجزع
ضاقت بك الدُّنيا فلمّا استمسكت
حلقاتُها عُوِّضْتَ ما هو أوسع
لا خيرَ بعدَك في الحياةِ فإنّها
غصصٌ تدومُ وغلّةٌ لا تُنقع
أبُنَيَّ إنّ الموتَ لا يُبقي على
أحدٍ به حكَم الحكيمُ المبدع
أبنيَّ داءُ الموت إن وافى فلا
طبٌّ يفيدُ ولا دواءٌ ينجَع
جاورتَ ربَّك راضيًا فلك الهنا
ولي الشّقاءُ بثوبه أتلفَّع

****

اخضع لعيسى

من الأدب الضاحك

حـتّـامَ لا تنفكُّ تـغـضـبُ عـيـسى
لتـثـيـرَها حـربًا عليك ضـروسا
وإلامَ تقـتـحـمُ المخـاطرَ طالبًـا
أمـرًا لأنفك يجلبُ التّـعطيـسـا
أتظنُّ عـيـسى لقـمـةً لتلوكَـهُ
هيـهـاتَ مـا عـيـسى بأكلةِ كـوسا
شـتَّـان بينَك يا «نجـيـبُ» وبينه
راح الغـرابُ يفـاخـرُ الطاووسا
فـاسـمع وصـيَّـةَ حـاذقٍ ذي خـبـرةٍ
في النّاس رافقَ خـادمًـا ورئيـسا
وتـأمَّلَ الـدُّنيـا بـفكـرٍ ثـاقبٍ
ورأى بنيـهـا سـائسًـا ومَـسـوسا
وتصـفَّحَ التـاريخَ حـتَّى أبصـرَتْ
عـيناه نوحًـا واقـتـفى إدريسا
وروى فـفـاق الأصـمـعيَّ روايةً
وتدبَّر المعـقـولَ والمحـسـوسا
لا يعـرفُ الأعـرابَ طيلةَ عـمـره
لكنَّه قـد فـسَّـر القـامـوسا
فـخـذِ النَّصـيـحـةَ منه واعلم أنَّهـا
بكرُ العـلا تُهـدَى إليك عـروسا
هي حكمـةٌ أولاكَـهـا صـيَّـادُها
لم تُؤتَ بُقـراطًا وجـالينوسا
فـاخـضـعْ لعـيـسى وانتظمْ في سلكه
وارمِ السِّـلاحَ ولا تُطعْ إبليـسا
واعلم بأنَّ سـهـامَـه إن أُرسلت
لم تـعـدُ نمرودًا ولا قـابوسا
وله سـيـوفٌ لم تزلْ مـسلولةً
قـد قـدَّت الأعـرابَ والهندوسا
وله قنابلُ - يا وُقِـيتَ شـرارَها
قـد دمَّـرتْ نيـرانُهـا طرسـوسا
لم تؤذِ تمليـخـا ولا إخـوانَه
إذ أسلمـوا بل دقَّ دقـيـانوسا
أوَ مـا علمتَ بأنَّ قـومك أصـبـحـوا
أعـجـازَ نخلٍ ليس تثـمـرُ حـيـسا
نامـوا كـأهل الكهف والنَّاس ارتقَـوْا
فـوق السِّـمـاك وقـد رأَوْه خـسـيـسا
وبجـمـعـهـم لعِبَ الشّـتـاتُ فـغـودروا
حُـمُـرًا وقـد كـانوا أسـودًا شـوسا
أتظنُّ نفـسَك يا نجـيـبُ وإن سـمَت
فـيك المروءةُ دونهم غطريسـا
كم مـرَّةٍ أولاك عـيـسى رفْـدَه
ولكم وكم ألقى عليك دروسـا
أنسـيتَ يومَ نفـاك عن «سلعـا» إلى
«تبنين» مـتـبـولَ الفـؤاد مَـهُـوسا
أنسـيتَ يومَ جَـلاك عن «عـيـثـا» فـمـا
آوتْكَ لا «شـقـرا» ولا «طلُّوسـا»
وحـمـلْتَ ثقلَك فـوق ظهـر حـمـارةٍ
مـدبورةٍ وكُلوعُـهـا لا تُوسى
تمشي فـيوقـفُـها العـيـا فـتحـثُّـها
نعـرًا وتوسعُ مـتنَهـا تنخـيـسا
حـتَّى إذا اسـتـوفت مـدى أنفـاسِـهـا
نخـرتْ فـفـاضت نفسُـهـا تنفيـسا
وحـمـلتَ خُـرجَك يا لهـا من نكبـةٍ
نكبـاءَ أبكت عـامـرًا وسَـدوسا
أنسـيتَ يومَ البـحـرِ حين لقـيـتَـه
ورفـيفُ قلبِك يشـبـهُ النَّاقـوسا
فـاسـمعْ من التـوفـيق واقـبلْ نصـحـه
واسلمْ ودُمْ طولَ المدى مـحـروسا

□□□

توفيق عبدالرازق قورة

١٣٢٦ - ١٤٠٣هـ
١٩٠٨ - ١٩٨٢م

- توفيق عبدالرازق مسعد قورة.
- ولد في مدينة المنزلة (محافظة الدقهلية بمصر)، وتوفي فيها.
- عاش في مصر والمغرب.
- تدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى انتسب إلى كلية دار العلوم، وتخرج فيها، ثم التحق بقسم الدراسات العليا قسم النقد الأدبي والبلاغة، وكان حافظًا للقرآن الكريم.
- اشتغل مدرسًا للغة العربية، أعير إلى دولة المغرب عام ١٩٥٨ لمدة أربع سنوات، ثم ظل يترقى في عمله في مصر حتى صار مدير إدارة تعليمية.
- افتتح بعض المدارس الخاصة في بلدته، وكان يخطب الجمعة في أحد المساجد أيضًا.

الإنتاج الشعري:

- لم نعثر له إلا على قصيدة واحدة نشرت بجريدة «البنان» الصادرة بالمنصورة.
- شاعر مقل. القصيدة المتوافرة له لا تمنحنا تصورًا كافيًا عن تجربته، وإن دلت - نفسيًا - على تعلق بالمثال.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث إسماعيل عمر مع نجل المترجم له الأستاذ هشام توفيق - المنزلة ٢٠٠٦.

في المنزلة

بشــراكَ يا قلبُ قــد جــاءتك أمنيــةٌ ... طال انتظارك في تحــقــيق مــعناها
قــد كنتَ ترقب آمــالاً ســهِــرتَ لهــا ... يفــاخــر النجمَ في مــســراه لألاها
العــــدلُ تطلبــــه والحق تنشـــده ... همــــا وربِّك في الآمــــال أســــماها

✡✡✡✡

الحقُّ يظهـــــر في الآفـــاق نور هدًى ... إن اســتــبــان بهــا ضــاعت لياليــهــا
والعـــدلُ يرعى حِـمـــاه أن تُلِمَّ به ... ســحــابةُ الظلم تغــشــاه دياجــيــهــا
أدرتُ عــينَيَّ حــينًا في السَّــمــاء عــسى ... أن تَسعــدَ النفسُ بالآمــال تبــغــيــهــا
فــلاح لي اليــومَ نورٌ في طهــارته ... مــا تبــتــغي النفسُ من مــعنى أمــانيــهــا
رأيت فــرضًــا على قلبي تحــيّــتــهُ ... فــمــرحــبًــا بك نورَ الناس تهــديهــا
شــرَّفــتنا وجــعلتَ العــزَّ يرمــقنا ... وبهــجــةَ النفس أن العــز راعــيــهــا
ويا حــبــيبُ لقــد شِــدْتم بعــدلكُمُ ... صــروحَ مــجــدٍ قَــدُمْ في العــزّ بانيــهــا
اللـهَ أســـــألُ أن يُحــــيــيــك في رتبٍ ... عليــاء، تَنقَّل دومًــا في مــراقــيــهــا
يا أســـرةَ الحُكْم لا شِـعـري بمبلغني ... إيفــاءَ حــقِّكمُ مــدحًــا وتنزيهــا
ولا لســـانيَ لو جــاءت بلاغـــتُـــهُ ... كــمــا لسـحــبــانَ تزهو في مــعــانيــهــا
قــدَّرتُ قــيــمــتَكم، للحق نصــرتكم ... رأيتُ مـــدحيَ فـــيكم لا يوَفِّـيــهــا
فـــواضعُ الحقِّ في الأكـــوان يمنحكم ... آياتِ فــضلٍ [ويكثـرْ] من تواليــهــا
خـــتـــامُ قـــوليَ شكرانٌ لجـــمـــعِكُمُ ... هــذا تفــضُّلكم زدنا به تيــهــا

□□□

توفيق عوضي

١٣٣٩ - ١٣٨٦هـ
١٩٢٠ - ١٩٦٦م



- توفيق عوضي أباظة.
- ولد في قرية كفر حسين (التابعة لمدينة الزقازيق - مصر)، وفيها توفي.
- قضى حياته في مصر.
- تربى في رعاية جدته لأمه، لزواج أمه بعد فراقها أباه، ولعل هذا ترك أثرًا في أحاسيسه وعواطفه.

● تلقى تعليمه في الكتاب، حيث حفظ قدراً من القرآن الكريم، فاستقام لسانه، ثم انصرف إلى تثقيف نفسه بقراءة كتب التراث ودواوين الشعر القديم.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان بعنوان: «من وحي الرّيف»– طبعة خاصة – ١٩٥٠ ، وله مقطوعات شعرية في: «المختار من الشعر الحديث» – التقويم الثالث ١٩٦٠ ، وله قصيدة بعنوان: «يقظة» – مجلة الرسالة (القاهرية) ١٩٤٧/٢/١٠ .

● يغلب على شعره طابع المقطوعات القصيرة: الومضة المستجيبة لمعنى أو خاطرة أو مفارقه ذكية، تضع علامة على لحظة، ولا تتوغل في أعماق النفس. موضوعياً تناول الرثاء والمدح والطبيعة والحب، وداعب إخوانه كما افتخر بنفسه.

مصادر الدراسة:

١ – العوضي الوكيل: ديوان رسوم وشخصيات – مطبعة الاعتماد – مصر ١٩٦٠ .

٢ – الدوريات: إبراهيم دسوقي أباظة باشا: الشاعر الفلاح – مجلة الهلال (القاهرية) فبراير ١٩٥١ .

عودة إلى الرشد

تلّونَ الناسُ ألواناً وأعجبني
أن عشتُ لا يعتريني أيُّ تلوينِ

أُجابهُ القومَ بالحقِّ الذي جَحدوا
في لهجةٍ مُزجت بالحزم واللين

فلو تراني على حقِّ ألاطفُهم
رأيتني ملكاً في زيِّ مسكين

حتى إذا ما غفت عنهم ضمائرهم
وعاودتْهم طباعُ الغاب والطِّين

وأوغلوا في حماقاتٍ تباغتهم
بالفتكِ والضّنك من حينٍ إلى حين

سمعتُ صوتاً سماوياً يقول لهمْ
عودوا إلى الرُّشد والأخلاق والدِّين

****

الحب الواعي

تَعشّقْتُها حسناءَ يحرسُ حسْنَها
ويحمي جَناها حارسٌ من ضَميرها

يرفُّ ضياءُ النُّبل فوق جَمالها
ويأْرجُ عطرُ الطُّهر فوقَ عبيرها

لقد أقبلتْ تختالُ في ثوب عفَّةٍ
فيا حسنَه ثوباً سما عن حريرها

إذا ضمَّنا صفوُ اللقاء تمثَّلت
لعيني ملاكاً من سموّ شعورها

فأنهل من كأسٍ يضاعف نشوتي
شمائلَ ساقِيها، ولطْف مُديرِها

****

لفحة الهجران

يا من غفوتُ لعلَّ الطيفَ يُسعدني
به، فشوقي إلى لقياه يُضنيني

فكان في النوم مثلَ الصَّحو يوسعُني
صدّاً ويُمْعن في هجري ويجفوني

أدنيتني فإذا الآمال مُقبلةٌ
حتى إذا ما تدانت رحتَ تُقصيني

فصغت من لفحة الهُجرانِ أغنيةً
قيثارُها بكِ مشبوب الأرانين

****

شعري

شعرٌ عن الزُلفى رَفعتُ مكانَهُ
لم أستعنْ فيه بمدح السامع

وإذا تقارضنا الثناءَ فإنه
مالٌ يزيَّفُ بالطِّلاء الخادع

والرافعُ اللهُ العليُّ وليس لِلْـ
أقمارِ فضلٌ في الضياء الساطع

الفضلُ نذكره لمن مِنْ نوره

نَثَر الكواكبَ في الفضاء الواسع

والمجد رزقٌ لا يُنالُ بحيلةٍ

ولعلَّه للناهض المتواضع

****

الصباح في الروض

ملأَ الصباحُ الروضَ حتى خلْتُهُ

كأساً ومِبْيضُ الزهور حُبَابُها

فَنَهِلْتُ من أنواره وأريجه

خمراً يلذُّ الشاعرين شرابها

وتساقتِ الأزهارُ من نُطَفِ النَّدى

بيد الصَّبا وتعطَّرتْ أنخابها

والغصن عودٌ والحمامةُ قينةٌ

غنَّت فجاشتْ في النفوس رغابها

أبتْ ذكاءُ كما تؤوبُ حقيقةٌ

ندَّتْ فسرَّ الباحثين إيابها

حتى إذا انتصفَ النَّهارُ ظننتُها

تَعِبَتْ وسالَ من الكلال لعابها

والسَّرْوُ طال على عُقَام فروعهِ

واستأثرت بنموِّه أحطابها

وعليه أغرِبَةٌ كرهبان الحمى

حِيكت من الليل الأصمِّ ثيابها

نَعَبتْ فأزعجتِ الهزارَ بصوتها

وطغى على ألحانه تَنعابها

ولكلِّ جنسٍ في الحياة غُرابُه

ولكلِّ طائفةٍ بها أوشابها

****

يقظة

شابَ الظلامُ ففارقَتْهُ الأنجمُ

والأفق عن إصباحه يتبسَّمُ

وتحدَّث الزهرُ الضَّحوك مبيِّناً

معنى السرور وإن يكن لا يُفْهم

فاعْجَب لشارح قصةٍ هو جاهلٌ

أسبابَها ولعالمٍ لا يعلم

وقدِ اشرأبَّ النخلُ يُزهى جيدُه

بقلائدٍ مَرْجانُها يتضرَّم

مَرَحاً تداعبُه الصَّبا فترى له

رقصًا عن المرح الرَّزين يُترجم

فافرحْ بأعياد الطبيعة إنها

متجدِّداتٌ كلَّ صبحٍ موسم

وإذا تجهَّمت الحياة هنيهةً

فاصبرْ فوجهُ المزن فيه تجهُّم

كم نعمةٍ لبست ثيابَ رزيَّةٍ

حتى تداعب من بها يتبرَّم

فإذا التجهّمُ بسمةٌ، وإذا الشَّقا

ءُ سعادةٌ، وإذا الرزايا أَنْعُم

أَوَ ما ترى الدخلاءَ في أوطاننا

قد أيقظوا الأفكارَ رُغماً عنهم

كم أبرموا أمرَ الجلاء وقرَّروا

فإذا غَدَوا نقضوا الذي قد أبرموا

فأفادنا التسويفُ عزماً لا يَني

عمَّا يرومُ وهمَّةً لا تُحجِم

هم أقوياءُ بالعتاد حقيقةً

لكننا بالحقِّ أقوى منهم

□□□

توفيق عيسى

١٣٣٠ - ١٤٠٨هـ
١٩١١ - ١٩٨٧م

- توفيق عيسى سعود جنيدي.
- ولد في قرية حلبكو (جبلة - غربي سورية) وفيها توفي.
- عاش في سورية.
- تلقى تعليمًا أهليًا في مدينة اللاذقية، فأتقن اللغة العربية والفرنسية.
- عمل معلمًا للغة العربية واللغة الفرنسية في مدارس ريف جبلة ومدينة اللاذقية سنين عديدة امتدت حتى تقاعده عن العمل.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «العقد النظيم في مديح وتأبين الشيخ صالح ناصر الحكيم» نماذج من شعره، ونشرت له مجلة «النهضة الأدبية» عددًا من القصائد، منها: «غمرة الأحلام» - العددان (٤، ٥) - السنة الأولى - ١٩٣٧، و له عدد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له مسرحية عنوانها «جميلة بوحيرد» - مخطوطة.

- يدور ما أتيح من شعره حول وصف الطبيعة ملتمسًا في ذلك خطا أقرانه أمثال أبي القاسم الشابي، وله شعر يعبّر فيه عن موقفه في مواجهة هذا الكون الملغز، وما يحويه من أسئلة ممضّة حول الغاية والمصير. يميل إلى التأمل والاعتبار. يتميز بنفس شعري متوسط، ولغة متدفقة، وخيال طليق. التزم الوزن والقافية في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - لقاء أجراه الباحث هيثم يوسف مع حفيد المترجم له - اللاذقية ٢٠٠٥.
٢ - الدوريات: أعداد من مجلة النهضة الأدبية (١٩٣٧).

من قصيدة: غمرة الأحلام

بشـراكَ يا قلبُ فذي جنّةٌ
غدرانها رقراقةٌ جاريهْ
حامت بها الطير ورفّت على
أغصانها صدّاحةً شاديه
الغيد في أفيائها نعم
كالحور في جناتها العاليه
من كلّ بيضاء كزهر الرّبا
جادت ثراها السّحب الغاديه
خلت إلى فتنتها وانتحت
تبحث عن آمالها ناحيه
تحوم أحلام الهوى فوقها
كالنحل فوق الروضة الزاهيه
فتلتظي الحسناء في فنه
لوّاحة لذّاعة كاويه
تصرخ للّثم لبرد الّلمى
للنهلة الفاقعة الشافيه
فترتمي الأحلام سكرى على
أهدابها عربيدة هاذيه
وتنشق العطر فتدنو إلى
ثمالة في ثغرها باقيه
تعبّها حرّى إلى غيرها
مشبوبة أحشاؤها صاديه
طغت عليها ثورة كالّلظى
رعّافة رعّادة داوية
مزقت الحجب لكي تنجلي
فتنتها ظاهرة باديه
واستسلمت للإثم منقادة
إلى شياطين الهوى عاريه
مجانة لا واشيا تتّقي
في غمرة الحبّ ولا واشيه
ثم انثنت واليأس بادٍ على
أجفانها مجهودة وافيه
تهمس: قد أذنبتُ يا ليتني
كنت رمادًا في يد السّافيه
ياربّ هل للذنب من توبة
تنجو بها آثمة جانيه؟

يارَبِّ عـــفـــوًا إنهـــا سكرةٌ
طغت على حـــسِّي ووجـــدانيـــه

****

غمرة الأحلام

النســـيم العليل يبـــعث ((في)) الأنـ
ـفـاسِ عِطْرَي بنفـــسج وخُـــزامَى
والهـــزار الغـــرِّيد يسكب في الأسـ
ـمـــاع من عـــذب لحنه أنغـــامـــا
والعـــــذارى تلوح في الحَلْي أبهى
من سنا الصّــبح طلعـةً وابتـــسامـا
وكـــؤوس الصّـــهـــبـــاء ترقص شـــوقًـا
حين تُجلَى الصــهـــبـــاء بين الندامى
وتـــطـــوف الأرواح فـــي هـــيـــكـــل الحـــبْ
بِ عــــوارٍ فــــتـــغـــسل الآثامـــا
ويلجّ الـهـــوى فـــيـــرتعش الحـــسـ
ـن وينقـــاد مـــرغـــمًـــا إرغـــامـــا
وتظلّ المنى فــــتـــحـــسب مـــا تنـ
ـظر طيـــفًـــا من الخـــيـــال عـــقـــامـــا
صـــوّرتْه عـــرائسُ الحلم للغـــا
دين في عـــــالم الرّؤى أوهـــامـــا
ســـاعـــة تفـــضل الزّمـــان وددنا
لو قـــضـــينا خـــلالهـــا أعـــوامـــا
لا يمرّ الخــــيـــــال في سنة النّو
مِ بأبهى من مـــثلهـــا أحـــلامـــا
مـــدّ فـــيـــهـــا ظلّ الحـــياة نعـــيـمًـــا
رفّ فـــيـــهـــا سكينةً وســـلامـــا
تتـــلاشى هذي الحـــيـــاة وتبـــقي
أثـرًا خـــــالدًا هوًى وغـــرامـــا

****

صدع المجد

قـــدرٌ هازئ من العـــيش ســـاخـــرْ
أم قـــضـــاء على البـــريّة جـــائرْ
أم نظامٌ أفـــاضـــه الله في الكو
ن وألـقـى إلى يديه المقـــــادر
هو غـــــيب ممنَّع ضـــاعت الأبـ
ـصـــا ر في حَلِّ رمـــزه والبـــصـــائر
بحث الفـــيلســـوف عن كنهـــه الغـا
مض فـارتدّ خـاسـئًـا وهو حـاسـر
من لدنيـــا الأوهام يغــــسل عنهـــا
من شكوك النّهى وريب الضـــمـــائر
من لهـــا يبـــعث اليـــقين ويجلو
حـــجـــبًـــا عن سنائه وســـتـــائر

*****

جُنّت الأرض من صـــروفك يا دهـ
ـر وهبّت عـــواصـــفًـــا وأعـــاصـــر
والتظَتْ قـــبّـــة الأثيـــر بما أر
عنْتَ من ســـخطك العـــتيّ الثــائر
صـــور في الوجـــود نسّـــقـــهـــا اللـ
ـه مـــثـــالاً مـــفـــجِّـــرَ الحـــسن باهر
مـــا رأتـهـــا نـواظرُ الكون إلا
ودّ لو أطبـــقت عليـــهـــا النواظر
لفـــحـــتـــهـــا هواجـــر القـــدر القـا
سي فـذابت على لهـاة الهـــواجـــر

*****

صُـــدِّع المجـــد بعـــد يومك يا مـــجـ
ـد وطـاحـت مـنـابـرٌ ومـنـائـر
وانطوت من صـــحـــائف العـــمـــر أيّا
م ســقـتـهـا النعـمَى بفـيضٍ غـامـرْ
كلّمـــا مـــرّ ذكـــرها ارتعش القلـ
ـب وفـــاضت من الدمـــوع زواخـــر
هي أزكى من نفـحـــة الصُّـبح يجـري
بين أنفـــاســـهـــا عـــبـــيـــرُ الأزاهر

وهي أسنى من الشّعاع إذا ما
رفَّ بالفجر عن ثغورٍ فواتر

طاف في الخلد من ملائكة الحو
ر كرامٌ تبثّ فيه البشائر
فأعدَّت من النعيم لك الفر
دوسُ ما لم يمرّ يومًا بخاطر
من رحيقٍ عينُ الحياة به تجـ
ـري جلَتْه عليك عينٌ قواصر
□□□

توفيق قنبر

١٣٢٧ - ١٣٩٢هـ
١٩٠٩ - ١٩٧٢م

- توفيق بن عبدالله قنبر.
- ولد في مدينة دير الزور (شرقي سورية) وفيها توفي.
- ساقته أحداث زمانه إلى الحياة في العراق حينًا، والمنفى في الهند حيناً آخر.
- تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، ثم اضطر إلى الهرب إلى العراق بعد حادث ضربه لحكم رياضي (فرنسي) عقب إحدى المباريات (١٩٣٢)، وكان أحد المهيجين بخطبه النارية.
- اشتغل مدرساً للغة الفرنسية بمدارس بغداد، كما كتب مقالات صحفية هاجم فيها السلطة البريطانية في العراق، ترتب عليها أن خرج إلى الهند منفياً، ثم سمح له بالعودة إلى دير الزور (١٩٤١).
- عمل معلمًا في دير الزور، ومديرًا لمدرسة في الرقة، ثم مديراً للمكتبة الوطنية بدير الزور حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «تأملات» أعده للطباعة والنشر ولدا المترجم له بمقدمة من الشاعر فاضل سفان، طبع في مدينة دير الزور عام ٢٠٠٠، وتحتفظ أسرة المترجم له بقصائد أخرى باقية، تعمل على نشرها في ديوان آخر.

الأعمال الأخرى:

- ألف مسرحيتين، شارك في تمثيلهما على مسارح مدينته (دير الزور): مسرحية «الحيّ والميت»، ومسرحية «الغريب الراعي» - والهدف الانتقادي (السياسي الاجتماعي) واضح في العنوانين، كما نشر عدداً من المقالات في صحف بغدادية مختلفة، و له مؤلفات علمية منشورة، في صدارتها: «جمع وتحقيق ديوان الصنوبري»، «تاريخ الرقتين»، «تاريخ دير الزور القديم»، «أعلام الرقة»، «الوصف في الشعر العربي» (مخطوط).

- شعره يتخذ من شعر القدماء قدوة، فتبدو فيه أصداء المتنبي، أو البحتري، أو المعري، دون أن يدخل في دائرة المحاكاة أو التقليد، فذات الشاعر حاضرة في تفاعله مع أحداث زمانه، ولغة عصره، وقدرته على صياغة السهل الممتنع. يقول كاتب مقدمة ديوانه: «إن شعره وأدبه يمثل تحولات قرن كامل في إرهاصاته وتطلعاته، وقد سبق زمانه في رؤيته الفكرية والإيحائية». إن عناوين قصائده تطرح أسئلة، كما تحمل إجابات ترسم تطلعاته، كما تعبر عن واقعه.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد شوحان: أعلام الفرات- مكتبة التراث - دير الزور ١٩٨٠ .
: تاريخ دير الزور - مكتبة التراث - دير الزور ١٩٨٩ .
٢ - فاضل سفان: مقدمة ديوان «تاملات».
٣ - دوريات:
- مجلة العمران: تصدر عن وزارة البلديات (سابقاً) عدد خاص عن دير الزور ١٩٧٠ .
- محمد طه عامر: مقال: نخيل على الفرات - جريدة تشرين (دمشق) ١٩٩٥/١/٢٩ .
- وليد مشوح: مقال بجريدة الأسبوع الأدبي - الاتحاد العام للكتاب العرب ١٩٨٨/٥/٢ .

رغباتٌ خالدة ونفسٌ حائرة

يا خالقَ الكون إبداعاً بقدرته
ومرسلَ النُّورِ في الأفلاك دوّارا
وبَارئَ النَّسْمِ من ألطاف حكمتِهِ
وموجدَ العقل مِبداعاً ومِفكارا
وجاعلَ الليل للأقمار آيتها
وفالقَ الفجرِ في الأسدافِ أنوارا
طرحتَ نفساً على الغبراء كادحةً
قد حُمِّلتْ من شقاء العيش أوقارا
خلَّقْتَها من بحار الكدِّ دائبةً
بين الليالي والأيام مِحضارا
سرٌّ خفيٌّ له في النفس هيمنةٌ
ما انفكَّ يُركبُها للهول تيّارا

فـالنفسُ وَسْطَ خِـضَمِّ الكون مـعـضلةٌ

قـد حـار في أمـرهـا الإنسـانُ أدهارا

إنْ رادَ نـاحـيـةً ألـقـتْـهُ ثـانيـةً

في كلِّ مـجـهـولةِ الأكناهِ مـحـتـارا

يسـعى وحـيداً بـهدي العقل مبـتـغيـاً

مما حـواهُ إهابُ الكون أسـرارا

يُمـسي ويصـبح مِـقـداحـاً خـواطِرُهُ

علَّ اقـتـداحـاً يضيء النهجَ إن سـارا

ليس اخـتـراعُ بني الدنيـا عـجـائبَـهم

ومـا بنَوْا من صـروح المجـد آثارا

إلا الضـرورةَ في شـتّى منازعـهـا

وإن غـزوا فُلكَ الأقـمـارِ أطيـارا

ويحَ الـوجـودِ فكم تُـغـري لذائذه

وكم تُكلّفنا اللذاتُ أعـمـارا

سـوقُ الحيـاةِ فـمـا أغلى بضـاعـتَـهُ

وارْخِصْ بأعـمارنا في السـوق أسـعـارا

تفنَى النفـوسُ ولا تفنى رغـائبُـهـا

وكـم رَجَـتْ مـن وراء المـوت أوطـارا

****

بين السيف والخطب

أرجـو من الشّـعـر مـا أرجـو فـوائدَهُ

من المحـاريثِ والأغـراس والقُـضُبِ

هذي الضـروراتُ في مـيـدان مـعـركـةٍ

هي الوجـودُ حـيـاةُ مـوقـدِ الدأب

لم يولدِ الشـعـرُ من أصـلابِ سـادرةٍ

ولاترعـرعَ بين اللّـهـو والطّرب

لا لهـوُه اللهـوُ تخـديراً ومَـجـهلةً

لكنّه حـافـزُ مـسـتـأربُ السـبب

في سـاحـة الخطب مـولودٌ ومـاعـرفتْ

خـلائقُ العـزم خـوفَ الجبنِ والهـرب

أنغـامُـه من طراز الحـال نابعـةٌ

لـكـل حـادثـةٍ لحنٌ مـن الأرب

جـاءتْ به حـاجـةُ الإنسـان مُـفـتـقـراً

إلى السـلاح مُـذِلاً جـولةَ الكُرَب

في وحـدة النفس حـيث العـقلُ مـصطرعٌ

أنشـودةُ الأنس في ظَلمـاءِ مـرتقب

خـيـرُ الأناشـيـدِ أهدتْهـا بسـيطتُنا

إلى السـمـاء فـأعلتْ قُـدرةَ التُّـرُب

وللسـلاح ظروفٌ لايفـوهُ بـهـا

والشّـعـرُ أسلحـةٌ في السِّلم والنُّوَب

بوقُ الإفـاقـةِ من نوم العـقـول عـمـيٍّ

ومـوقظُ العـزم من إحـسـاس مُـحـتـرِب

أمـادُهُ النفسُ من ظلمٍ ونائبـةٍ

حـيثُ الدواءُ عـديمُ النَّفع والحـدب

ولا تقـومُ مـقـامَ الشـعـر أسلحـةٌ

ولا القـريضُ مـقـامَ الصـارم النَّدِبِ

كلٌّ له في مـجـال الذَودِ ناحـيـةٌ

ولا تـنـاوُبَ بـين السـيفِ والخطب

قـد يحملُ الشعـرُ مـثلَ السيف إن حَمَلا

مـا ليس حِمْلهـمـا في حـومـة الغَلَب

****

من قصيدة: الفرات والحضارة

تبني الحـضـارات حـول الماء هيكلهـا

وتسـتـريض لهـا بالماء صـحـراءُ

يفـجّـر الماء طاقـاتِ الحـيـاة إذا

رعـاه شـعـبٌ دؤوب السـعي بنّاء

ويُفلق الصـخـر مطواعًـا ويجـعله

منابتًـا فـوقـهـا للدوح شـجـراء

يُحـيل قـاحلة الأرجـاء ناضـرةً

فـي كل أفْـقٍ لهـا فـي العـين أرواء

إن الحـيـاة من الأمـواه منشـؤها

لولا الميـاه لما قـد كـان أحـيـاء

فكل حـيٍّ ربيب الماء قـاطبـةً

فـحـيـثـمـا قـد جـرى فـالأرض مـعطاء

تموج فـيـهـا حـيـاةٌ من مظاهرها
إن النشـاط على الأحـيـاء سـيـمـاء

يكافح الفـقـرُ بالأعـمـال مـثـمـرةً
وليس كـالـفـقـر يدني الموتَ أدواء
لا يشـتكي الفـقـر شـعبٌ في مـرابعـه
يجـري الفـراتُ وتُروى منه مَـيْـثـاء
إذا الطبـيـعـة أعطتك المياه فـقـد
أعطتك جـوهرها، والجـوهرُ الماء
فكم جـرى هدرًا مـاء الفـرات ولا
منه ارتوت رغم ذاك القـرب غـبـراء
هذا الفـراتُ لقـد كـانتْ شَـواطِئُـهُ
خَـضـراءَ يُوغلُهـا في السـيـرِ إرواء
وشقَّتْ جَـداولهُ السـهلينَ تَوشـيـةً
فـيـهـا من السـحـرِ والإجـلالِ إغـراء
قـد حَـاكَ من فَـيضـهِ مـا حـاكَ من حُللٍ
كـأنما حَـاكـهـا للفنِّ وَشّـاء
فـلا تَرى تُربةَ السـهلين عَـاريةً
فـقـد كَـسـتـهـا من الأخـشـاءِ أرداء

□□□

توفيق وهبة

١٣٢٠ - ١٤٠٧هـ
١٩٠٢ - ١٩٨٦م

● توفيق نخلة وهبة.

● ولد في بلدة ذوق مكايل (لبنان) وتوفي في بيروت.

● عاش في لبنان وفرنسا، وكانت له رحلات إلى أمريكا.

● تلقى علومـه الأولى في مـدرسـة الآباء اللعـازريين في عـينطورة، ثم رحل إلى جامعة السّربون في باريس، وهناك حصل على إجازة الحقوق، كما رشّح للقب دكتور في الآداب عن أطروحته «تاريخ الصحافة العربية».

● عمل أستـاذًا محـاضـرًا في مـعـهـد الإعـلام، ثم مـديرًا للدراسات والأبحـاث في وزارة الإعلام، وعمل قنصلاً للبنان في شـرقي الأردن، كما عمل مندوبًا لوزارة الخارجية اللبنانية في كلٍّ من أمريكا الشمالية والجنوبية والوسطى، وشارك مستشارًا للوفد السوري المفاوض في معاهدة (١٩٣٦).

● أنشأ العديد من الصحف، منها جريدة «آسيا» (١٩٤١)، وجريدة «الدنيا» (١٩٤٥) التي كتب فيها مقالاته ونتاجه الفكري، كما أنشأ جريدة «أوريون باريس» إبان إقامته في فرنسا، وكان مراسلاً نشطًا لجريدة الأهرام والمقطم القاهريتين، وصدى لبنان، وغير ذلك من الصحف والمجلات اللبنانية، كما عمل في الإذاعة اللبنانية (١٩٦٧)، التي خصصت له برنامجًا أسبوعيًا عنوانه «التاريخ الصغير».

الإنتاج الشعري:

- نشرت له صحيفة الورود عددًا من القصائد، منها: «الأم» (جـ١٠) - ١٩٦٣، و«أقسمت بالوطن العزيز وأرزه» - مجلة الأماني - ١٩٦٣، و«الجنازتان» (جـ٦) - ١٩٧١، و«في رثاء أنطون قازان» الأعداد (٢٩ - ٣٠ - ٣١) - نوفمبر ١٩٧٧، و له عدد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات، منها: «كواكب في فلك دروب السياسة»، و«لبنان في حبائل السياسة وأفاعيها»، و«عمان ملك وشعب»، و«من بروتوكول الإسكندرية إلى ميثاق جامعة الدول العربية»، و«قضايا ورجال»، و«تاريخ الصحافة العربية»، إضافة إلى عدد من المقالات نشرتها مجلتا الورود والانطلاق.

● بشعره حسّ وطني يتجه إلى التعبير عن بذل الدماء من أجل الحرية، ونيل الاستقلال، وله شعر في فضل الأم يتحدث فيه عن حدبها على صغارها، مذكرًا بعلو مكانتها في عوالم الإنس، والطير، والحيوان، إلى جانب شعر له في الرثاء اختص به أولي الفضل من الأدباء، والشعراء في زمانه. يميل إلى التأمل في مفارقات الحياة، والناس الذين ينحاز إلى جانب البسطاء منهم، وكتب المعارضة الشعرية التي تتسم بالدعابة والطرافة في قصيدته «الجنازتان» التي تقوم على مفارقة دالة، تكشف عن فلسفته ونزعته الأخلاقية التهكمية، وقدرته على إثارة الطرافة. تتسم لغته بالتدفق، وخياله بالفاعلية والنشاط.

مصادر الدراسة:

١ - لقاء أجرته الباحثة زينب عيسى مع ابنة المترجَم له - بيروت ٢٠٠٤.
2 - Revue du Liban 31 Juillet 1971 Tawfic Wehbe.
3 - (Histoire des civilisations Européennes) par claude Delmas.
4 - Tawfic Wehbe' Qadaya wa Rijal par victor Hakim.

أقسمت بالوطن

أقـــسـمت بالوطن العــزيز وأرزه الـ
ـغـالي ورفــعــة مـجــده وجــلالهِ
لا كنت منه ولا عـــلاني فـــيـئــه
يوم الفـــخـــار ولا نســـبت لآله
إن لم أســـجِّلْ بالدمـــاء حـــقـوقــه
حـــتى يقـــرّ الدهر باســـتـــقـــلاله
يكفي تـغـنّينا بســـالف عـــزّه
وكـــفـى تبـــاكـــينا على أطلاله
فـالمجـد مـــا آخى امــرأً من طبـعـه
قـــتل الزمـــان بقـــيله وبقـــاله
صـدْقُ المنى بيــد الرجـال إذا مــشـوا
هـذا بســـاعـــده وذاك بمالـه

****

الأمّ

أمّي فــديتك كم حــملت مــتـــاعــبي
وســـهــرت ليلك كي أنام قـــريرا
فـــحلمتُ: أســـرابُ الملائك حـــوَّمٌ
حـــولي تهـــزّ، إذا تـعـبت ســريرا

✲✲✲✲

الأغنيـــات ولحنهـــا وكـــلامــهـــا
عـــذُبتْ بأذني نغــمـــةً وزفـــيـــرا
من أيّ فنّ صُـــغْـــتِـــهـــا وبلاغـــة؟
أنقلتِ «هيـجـو» أم سـرقت «هُمـيـرا»؟
نمْ يـا بـنـيَّ فـكـلّ طـهـــــر نـائم
نم يَنْمُ جـســمك هيكلاً وشـعــورا
نمْ، لا يـرعْك الـغـــول، إنّ حـكـايتي
كـــذبٌ، وكـم قـصّ الـرواة الـزُّورا
وإذا الـعــواصف أبرقتْ أوصـدتُ مــا
ردّ العـــواصف لفـــحـــةً وخـــريرا
وإذا ألـمّ مـــن الـضّـــنـى بـك نـــزره
قـــدمتُ روحي للشـــفـــاء نزورا
أتكون يا ابْني مـــوســـرًا أم شـاعـــرًا
أم قـــائدًا أم آثمًـــا شـــرّيرا
مـا تنتـهي من هَمِّــه، ضـيف الحـشـا
حـتى لتـشـغلهـا الـهـمـوم كـبـيـرا
إن الأمــومـــة حـمّلت فـادي الورى
عـــذراء ناحلة تضمّ قـــديرا
واليـــتم يكفـــر بالحـــيـــاة وإنّمـــا
حق الرضـيـع يغـــالب التكفـــيـــرا
من قـــال إن الأم دنيـــا، حَـبَّـــذا
لو قـــال دينًا أصـدق التـعـبـيـرا

✲✲✲✲

إن كـــان آدم خطّ آيات الـهـــوى
فـالرّحْم كـانت سـفـره المنشـورا
أو كـــان قـــيل إلى الدهور تعـــاقـــبي
فـــالأنثـيـــات وكم ولدن ذكـــورا
مـــا منتـهى الشيء الذي جـمّـعـتـه
إن كـــان غـــور وعـــائه مـبـتـــورا
في دولة النحل الشـهيّ شـريعــة
الأم تـنصب أمـــرًا وأجـــيـــرا
تحـســو الصـغـيـرات الكواعب زهرة
حـــتى ليـــغـــدو وَبْرهنّ حـــريرا
زارت على الأشـبـــال غـيـرى لبـوة
والعطف يُبـدَى أحـــرفًـــا وزئيـــرا
ورأيت أنثى الطيـــر تبني عـــشّــهـــا
وتقـــيـم من زغب الجـــوانح ســـورا
حـــتى إذا الصّـيّـــاد همّ بسـهـمـه
جـــفل الفـــراخ فـــأومـــأت لتطيـــرا
كـبـــر الفـــتى فـمـــشى إلى حـــوّائه
فـبكت أمـيـمـتـه لذاك سـرورا:
كـــوني لـه أمّـــاً تكوني زوجـــة
مـــثلي، فـــإبني لا يزال صـغـيـــرا

بدليل حسّي إنه بحشاشتي
لم ينفصم عني دمًا ومصيرا

***

زرت القبور بليلةٍ ظلماء لا
تهدي الخطا والليل كان ضريرا
والعيد عيد الأمهات وفي يدي
زهرٌ يشق بياضه الديجورا
فهفا الفؤاد لحفرةٍ والمرء إن
يُجذَب أحبّ منازلاً وقبورا
فسمعت همسًا: عدْ لبيتك دافئًا
وتوقّ بردًا قارصًا وعثورا
والبس قميص الصوف نسْج أناملي
واهزز لأطفالٍ، وحثّ طيورا
إني لأهنأ إن رأيتك هانئًا
صيتًا ومالاً، صحّةً وضميرا

□□□

توفيق يوسف عواد

١٣٣٠ - ١٤١٠هـ
١٩١١ - ١٩٨٩م

- توفيق يوسف عواد.
- ولد في بلدة بحرصاف (لبنان) وتوفي في الحازمية - (بيروت).
- عاش جل عمره في لبنان، غير أن عمله في السلك الدبلوماسي تنقل به بين: الأرجنتين، وإيران، وإسبانيا، ومصر، والمكسيك، واليابان، وإيطاليا.
- تلقى تعليمه المبكر بعدة مدارس حتى نال الشهادة الابتدائية (١٩٢٢) وكان قد أتقن قواعد اللغتين: العربية والفرنسية.
- تخرج في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين (١٩٢٧) متأثراً بأستاذه الأب روفائيل نخلة اليسوعي، كما نال إجازة معهد الحقوق في دمشق (١٩٣٣).
- مارس أعمالاً يدوية، وترجم روايتين عن الفرنسية، واشتغل عند أحد المحامين، كما مارس التدريس في بعض المدارس الخيرية.
- دخل مضمار الصحافة فكتب في: العرائس، والبرق، والسياسة الأسبوعية، والنداء، والبيرق، والقبس، والراصد، والنهار، والمعرض، والمكشوف، وأنشأ مجلة «الجديد» عام ١٩٤١.
- دخل السلك الدبلوماسي عام ١٩٤٦ حتى بلغ سن التقاعد (١٩٧٥) فعاد إلى الكتابة الصحفية في النهار والأنوار.
- تعد روايته «الرغيف»، ومجموعتاه: «الصبي الأعرج»، و«قميص الصوف» - من العلامات البارزة في تطور فن السرد العربي الحديث.
- كرم اسمه في الجامعة الأمريكية في بيروت، ومنحه رئيس الجمهورية وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط أكبر، وكرمته لجنة خاصة بإقامة تمثال نصفي له في شارع حمل اسمه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان:«قوافل الزمان» أو «قصائد البيتين» - مؤسسة أ.بدران - بيروت ١٩٧٣ ، وله قصائد تضمنها ديوان «منسيات» كان ينشرها بتوقيع «الشاعر المنسي»، - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٧.

الأعمال الأخرى:

- له من الروايات: «الرغيف» - دار المكشوف - بيروت١٩٣٩، «طواحين» - دار الآداب - بيروت ١٩٧٢ ، فضلاً عن المجموعات القصصية التالية: «الصبي الأعرج» - دار المكشوف - بيروت ١٩٣٦ ، «قميص الصوف» - دار المكشوف - بيروت ١٩٣٨، «العذارى» - دار الجديد - بيروت ١٩٤٤ ، و«مطار الصقيع» - مطبعة لبنان - بيروت ١٩٨١ ، وله مسرحية: «السائح والترجمان» - دار المكشوف - بيروت ١٩٦٢ ، بالإضافة إلى مقالات هي مجموعة خواطر ونقد لما نشر في الصحف: «فرسان الكلام» - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٢ - «غبار الأيام» - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٢ ، وكتب سيرته الذاتية تحت عنوان: «حصاد العمر» أو «سيرة شق وسطيح» - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٤ ، هذا وقد صدرت مؤلفاته الكاملة بعنوان: «توفيق يوسف عواد - المؤلفات الكاملة» - في مجلد واحد.
- آثر أن يسبك تأملاته ونوادر صوره في قطعة من بيتين لا يتجاوزهما، فأجاد صرامة التعامل باللغة، ودقة التركيب، وكثافة الإيحاء، وفي ديوانه الآخر لم تذهب القصيدة بعيداً إلاّ في التنوع المشهدي والإيقاعي، بما يدل على موقعه في سياق التجديد الشعري، وتمرد ذاته التي تبدو هنا أكثر ظهوراً.

مصادر الدراسة:

١ - توفيق يوسف عواد: حصاد العمر (المجموعة الكاملة) مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٧ .

٢ - وليم الخازن: كتب وادباء - المكتبة العصرية - بيروت ١٩٧٠ .

3 - Liban, Figures Comtemporai'nes, farouk Mardam Bey Institut du Monde Arabe, circe', 1999 .

٤ - الدوريات:

- جهاد فاضل: حوار - مجلة الحوادث: بيروت ١٢/١٢/١٩٨٦ .

- سهيل إدريس: عواد ورغيف الاستقلال: الآداب - بيروت - فبراير ١٩٥٧.

- هنري زغيب: الذكرى العاشرة لغياب توفيق يوسف عواد - النهار - بيروت - ١٠/٤/١٩٩٩ .

زورق الأحلام

وقفتُ على الشطِّ ذاتَ مساءٍ
أفتِّش عن زورقي الضائعِ
وكان المساء يُسِرُّ بنجوا
يَ، في أُذُنِ القمرِ الطالع
فيصغي ويبْسُمُ والبحرُ يصغي
ويضحكُ في موجه الراجع

*****

أُفتِّشُ عن زورقي فتفيقُ
رُؤاه على جفنيَ الدامع
شراعٌ له الأمرُ لا للهواءِ
على هبَّتَيْ جاذبٍ دافع
يرفُّ على الأفْق رفَّ جناحِ الـ
حَمامِ بأبيضهِ اللامع
لعلَّ جناحاً مهيضاً تَساقَ
طَ من سربها الذاهبِ الساجع
يهمُّ فتمشي النجومُ وتمشي الـ
ـلآلئُ في رملها الهاجع
مُرافقةً رَكْبهُ في الطَّوافِ
على الأزرقِ الناعم الواسع
وغازلةً حولَه في المياهِ
خيوطاً على مغزلٍ جامع
خيوطًا تَشابكُ ضوءاً وفَيْئاً
وترجفُ في لولبٍ جازع
تسلَّقَه كلُّ سرٍّ فليسَ
لدى الغورِ ما ليس بالشائع
وربَّ سماءٍ تدلَّت عليهِ
إلى الأرض من أوجها السابع
أُفتِّشُ عن زورقي فيطلُّ
وراءَ سرابِ المُنى الخادع
عذارى يغنِّينَ فيه عَوارٍ
ويبحثْنَ عن ناظرٍ سامع
ويَنْفُرنَ منه إلى البحر مشيًا
على وجهه الهادئ الوادع
فلولا الحوافي اللِّطافُ البراعِـ
ـم من زنبقٍ عاطرٍ ناصع
لقلتُ شددْنَ خفافَ المسيح
بأمراس إيمانه الرافع
ويغطسْنَ ثم يَعُمْنَ نحوراً
تقطِّرُ باللؤلؤ الساطع
أياديَ ملأى بكلِّ نفيسٍ
حرونٍ على الصائد البارع
يُعبِّئنَ زورقَهنَّ فنوناً
جواهرَ لا عهدَ للصانع
ولا عهدَ للحورِ يومَ الزِّفافِ
بهنّ ولا الخاطر الطامع
ويأخذنَ مجذافَه خشخشاتِ الـ
ـحصيدِ على المنجل القاطع
ويذهبنَ دنيا من الحسنِ والعُرْ
يِ، والوهجِ والنَّسَمِ الطائع

*****

أُفتِّشُ عن زورقي وأمدُّ
إليه يدَيْ والهٍ ضارع
وأرسلُ روحي على راحتيَّ
تُتمتمُ تمتمةَ الشَّافع
فترتدُّ فوقَ العبابِ صريعاً
إلى الشطِّ في موجه الصارع
وتزحف تبكي على حضنِ صبٍّ
حزينٍ على حجرٍ قابع

أفـــتّشُ عن زورقي فـــأراه
يغـــيب على الأفْقِ الشـــاسع
ويســـــحبُ ذيلاً تـلألأ بالنُّو
رِ، والـدم فـي قـلـبيَ الـواجـع
****

العاصفة

أنـا أهـواكِ لـسـتُ أدري لمـاذا
أنا أهواكِ فـاسـمـعي تمداحي
أنتِ أفـعى شـوهاءُ زنَّرتِ الليْـ
ـلَ، وفـاعت بسمِّـهـا الفـحَّاح
أنتِ مـجنونةٌ أفــاقت على رؤ
يـا، وطافت فـي الأرض كلُّ بـراح
وزَّعتْ شـعــرها على كلِّ نجمٍ
خـصلةٌ في غـدوِّها والرواح
ومــشت خلفـهـا على كل وادٍ
زغـرداتُ التـيـاعِـهـا والمـزاح

أنتِ، مـــا أنتِ؟ ثورةٌ تتنزّى
يُطبقُ الجـوَّ حـقُّـهـا بالصـيـاح
أنتِ أصـداءُ بوقِـهـا في المرامي
أنتِ تصـهـالُ خـيلِها في السَّاح
أنتِ خـفـقُ البنودِ بين وغـاها
ولظاها وأنت هـزُّ الرِّمــــــاح
أنا أهواكِ حــرةً مــثل نفـسـي
ونفـوسُ الأحــرارِ بعضُ الرِّياح

أُدخلي حطّمي نوافــذَ بيـــتي
واملئـيـه وأطفـئي مِـصـبـاحي
وامسـحي بالظلام عيني وأرْخي
لي جناحـاً مـصـفِّـقـاً بجناح
واحمليني عليـهـما أينما شئتِ
وطيـــري مَـــدَّ الرُّبى والبطاح

وَلأَكُنْ ذرَّةً تســــوح وتـرضـى
بأمـانيَّ سِـربِـهـا السُّـيَّـاح
اقْذفي بي مبعثَرَ الشّعر مغبر
رًا طليقـاً من كلِّ قـيـدِ جِمـاحي
فـخـيال المجـهـول يكْحلُ جفني
واقـتـحـامُ الأخطار ملءُ وشـاحي
واجـعليني إذا جـددتِ لأمــرٍ
في الفـريق المقـدَّم الفـتّـاح
إن جـذعـاً مُـسَـوَّسـاً لاقـتـلاعِ
إن سـقـفًـا مـقَلقـلاً لاطّراحِ
إن حـيّـاً يعـيش من قلّةِ الموْ
تِ ومَـيْـتـاً مـحنَّطاً لاكـتـسـاح
أيُّ بأسٍ في نزع كلِّ ضـعـيفٍ
وسـقـيـمٍ فـيـهـا وأيُّ جُناح
هي دنيا كـانت وتبـقى كـمـا كا
نت قـديماً للأقـوياء الصِّـحـاح
إنّمـا الظُّلمُ والعـدالةُ فـيـهـا
من لغاتِ المستضعفين الفِصاح
سنَّةُ الكونِ ليس فـيـهـا مُـبـاحٌ
لو تبـيَّنتِـهـا وغـيـرُ مـبـاح
فـدعينا نمضي ونقضي حقوقاً
فـوقَ لغـوِ الأفـراح والأتراح
إعـصِفي واملئي الوجـودَ زئيـراً
وهديراً وقـهـقـهـاتِ نواح
قـبلَ أن يطلعَ الصـبـاحُ هدوءاً
لا أرتْني عـينايَ وجـهَ الصـبـاح
****

وراء الحب

أحـبُّكِ حـتى يسـيلَ الدمُ
وحـتى يموتَ عـليك الفمُ
أحـبُّكِ حـتّى تجفُّ عـروقي
ويُسْلمني التـعـبُ الأعظم

وحـــتى تميلي بوجـــهك عني
ووجــــهُك من هـوله مـــــأتم
فنمسي كلانا على هدنةِ العجـ
ـز لا تصـــرخـينَ ولا أُجْــــرم

✲✲✲✲

أوانٌ هـو السُّكرُ أو هـو أشـــهى
هـــو الحـلـمُ لـم يـرَه الـنُّـوَّمُ
هو الـغـــوص في المـاء والمـاء ثرٌ
هو الـعـرْيُ للشـمس يسـتـسلم
هو الحـومُ فـوق شـعـورِ الوجـود
فــــلا نـحن نجـــهلُ أو نعلم
هو الغفوُ فوق الوساد الوثير الـ
ـــــعطِّرِ وهْو الرِّضَى الأبكم

✲✲✲✲

تريدين أيضــاً؟ تعـــالَي وذوقي
وصـــالاً هـو الشَّــهـدُ والعلقم
فــــإنَّ أفــــاعيَّ عــــادت تفحُّ
وعـــاد لعـــابٌ لهـــا مُـضــرَم
خـذي قُـبَـلاً لسـعـاتٍ وأُخرى
مــواسـيـــةً فـوقَــهـا تندم
فـــمنّي العـــذاب ومني الهناءُ
ومنى الجــــراحــــاتُ والبلسم

✲✲✲✲

أُحـبّكِ حـبَّـاً غـريبـاً كـمـا لم
يُحبّ الأناسيُّ أو يحلمــــــوا
أُحــــــبّكِ حـــــتّى أراك بناءً
يُـهـــــــدَّم أو وثـنًا يُـرجَـم
وحـتى أعـافَك شـيـئاً حـقـيراً
فـمـا فـيكِ حُـسْنٌ ولا مـغنم
ويبـــــقى لروحي فمٌ يتلمّـ
ـسُ مـــــا لا يملُّ، ولا يُتـــخِم

****

ذات الوشاح الأسود

وشــاحُــهــا الأســودُ يا ليلةً
غــــارتْ على الأفْق دراريهـــا
تمـرُّ بـالـنـاس ودنـيـــــــاهُـمُ
غــريبــةَ الدنيــا وأهليـــهـــا
قـد أسـدلت دون الورى جـفنَها
وخَــتَم الصَّـمتُ على فـيـهــا
تمشي وئيـــداً في دروبٍ لهـــا
تؤنسُــهـــا وحـشــةُ واديهـــا
تســـتطلعُ الجـــدولَ والمنحنى
والصـخـرَ والعُـشبَ وباريهـا
غـــارســـةً في الأرض أنظارَها
كـــأنَّ كنزاً ضـيَّـعتْ فـيـهـا
رفـيـقـةَ الخَطْوِ ومن حـولهـا
حَـفـيفُ أرواحٍ تناجـيـــهـــا
على مـــحـــيَّـــاها هدوءٌ وفيْ
أحـشــائهـــا نارٌ تعـانيـهـا
خـرسـاءُ في أضلعـهـا عـاصفٌ
تطويهِ من قـــهــرٍ ويطويهـــا
ضــــاحكةٌ تبكي وتبكي إذا
تضـــاحكت ملءَ مـــآقـيـــهـا
وتزعجُ النامـــةُ أحـــلامَـــهـا
ويخطرُ الظلُّ فــيـــؤذيهـــا
يهمُّ رائيـــهــــا إذا أقــــبلَتْ
وينثني... يا ويحَ رائيـــهـــا
أيُّ نداءٍ ســـاكتٍ فــيـــهـــا
حـيـرانُ يُدنيـهـا ويُقصـيـهـا
فـيـا شـمـوسَ الأرضِ غِيْبي ويا
طيـورَها لا تصـدحي تِيْـهــا
ويــا ورودَ الأرض لا تـــأرَجـــي
ويا خـــمـــورَ الأرض خلّيـــهـــا
سكرى بما تعـصـرُ من قلبـهـا
في أكـؤسٍ من عـهـد مـاضـيـهـا

صمَّاءَ تُصغي بانخطافٍ إلى
أغنيّةٍ ماتَ مغنّيها
وشاحُها - يا ليلةً لألأتْ
وضمَّخَ الحبُّ حواشيها

□□□

تيرنو دالين

- ١٢٧٠هـ
- ١٨٥٣م

- تيرنو سعد بن إبراهيم دالين.
- ولد في بلدة دالين (فوتاجلون - غينيا) وتوفي فيها.
- عاش في غينيا والسنغال.
- تعلم على والده، ولازم الشيخ محمد صامبا مومبيا، ثم اتصل بسالم الأكبر - كراموحوبا - جالبي.
- تذكر مصادر دراسته أنه أسس محضرة تمبو بفوتاجلون واشتهر بمناقشاته العلمية مع علماء بلده، وبخاصة مع عمرتال الفوتي، كما كان مستشارًا لأمراء الدولة الإسلامية بفوتاجلون.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مخطوطة، وله ديوان باللغة الفولانية.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة (مخطوطة)، منها: شكر الإله - (في الميراث)، وفاتحة التصريف، ونصح الرعاة، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، والفتوحات الإلهية في الأحاجي النحوية.

- يلزم شعره الوزن والقافية، يفتتحه عادة بحمد الله والصلاة على نبيه الكريم، ثم يثني بالنصح والإرشاد، وضرب المثل والحكمة في أسلوب تقريري مباشر.
- له قصائد في المديح النبوي على نظام التخميس، وأخرى في مدح علمائه وأساتذته، يعدد فيها مناقبهم ويؤرخ لحياتهم ووفاتهم. من خصائص نظمه العناية بالتفصيل وترادف الصفات بما يدل على اتساع محصوله اللغوي ومعرفته بالتراث العربي.

مصادر الدراسة:

١ - كبا عمران : الحياة الأدبية في غينيا - رسالة ماجستير غير منشورة كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس (ليبيا) ١٩٩٧.
٢ - عمر السالمي: الكنز الأوفر في سيرة الحاج سالم الأكبر - البستان - باريس.
٣ - علي يوبديم : أحداث مؤرخة (مخطوط).

من قصيدة: نُصْح الرُّعاة

حمدًا لمن لو شاء فينا يفعلُ
سبحانه عن فعله لا يُسألُ
أزكى الصَّلاةِ مع السَّلام على النَّبيْ
ي وآله مع صحبه مع من وَلوا
إنّي أريدُ بذا النِّظام نصيحةً
لأخ إذا سمع النصيحةَ يقبل
سمَّيتُه نُصحَ الرُّعاةِ فكلُّنا
راعٍ ونحن عن الرعيَّة نُسأل
نصبُ الإمام العدلِ حتمٌ في الدُّنا
والدِّينُ أمرٌ بالإمارة يحصل
دينٌ ومُلْكٌ توأمان الدينُ أسْ
سُ الملكِ حارسُه فلا يتزلزل
ملكٌ بلا دينٍ جدارٌ مائلٌ
دينٌ بلا ملكٍ كميٌّ أعزل
نِعْمَ الإمارةُ في إمامٍ عادلٍ
بئس الإمارةُ في الذي لا يعدل
فالعدلُ معْ خير الورى في جنّةٍ
ذو الجَوْرِ مع فرعونَ حيث ينكّل
فالعدلُ يومٌ واحدٌ في ملكه
من طاعةِ السِّتّين عامًا أفضل

****

من قصيدة: سأحمد ربَّنا

في مدح سالم الأكبر

سأحمدُ ربَّنا حمدًا وشكرا
على نعمٍ عددْتَ عدّاً وحصرا
أصلّي بالسَّلام على نبيٍّ
هوَتْ لظهوره الأصنامُ طرّا
وغِيضَ وأخمدتْ نهرٌ ونارٌ
له وتصدَّعت إيوانُ كسرى
والآلُ وصحبُهُ معْ تابعيهم
ليوم البين نفعُهما استمرّا

وبعدُ فإنّني راثٍ وداعٍ

لشيخ نابهٍ ذكرًا وقدرا

وليٌّ صالحٌ برٌّ تقيٌّ

وفيٌّ ناصحٌ بالعدل أدرى

سخيٌّ باذلٌ سَمْحٌ كريمٌ

جوادٌ باسطٌ يمنى ويسرى

أمينٌ زاهدٌ ورعٌ ويسمو

لكثرة زهدِه تُربًا وتِبرا

غياثٌ للأرامل واليتامى

غِنى الفقراءِ والقرّاء قَرّا

شفيقٌ زائدٌ في كلّ خيرٍ

رفيقٌ ذائدٌ باليسر عسرا

فكم ضيفٍ وكم شخصٍ جهولٍ

طِلابَ رضى الإله قَرى وأقرا

جلوبٌ دافعٌ خيرًا وشرّا

أميرٌ زاجرٌ عرفًا ونكرا

يكفُّ بكفِّه ضررًا وبؤسًا

يفكُّ بفكِّه للجهل أسرى

غدًا غيثًا وليثًا للأحبّا

وللأعداء أو تمرًا وجمرا

هو البحرُ العميقُ بكل فنٍّ

فلم يُدرِكْ مدًى سَعَةً وقعرا

وقد لفظ الجواهرَ واللآلي

بساحله ومن يَقْرَبْه أثرى

□□□

تيري بباوي

١٣٥٨ - ١٤٢٦هـ
١٩٣٩ - ٢٠٠٥م

- تيري بباوي.
- ولدت في الخرطوم، وتوفيت في القاهرة.
- عاشت في السودان ومصر وزارت لبنان وسورية ودول بلاد المغرب العربي.
- تلقّت تعليمها الأولي بمختلف مراحله بالخرطوم، حتى حصلت على الثانوية العامة.
- كانت تشغل وظيفة (محررة بالقطعة) في مجلة (حواء) المصرية.
- كانت عضوًا في نقابة الصحفيين.

الإنتاج الشعري:

- لها أكثر من ديوان مطبوع، منها: «أراك على خير» - مطبعة النعام للطباعة والتوريدات - ٢٠٠٠، و«ورد.. و.. ياسمين» - مطبعة أطلس التوفيقية - القاهرة ١٩٩٥، و«قلبي مدينة حب» - مطبعة أطلس التوفيقية - القاهرة ١٩٩٧، كما أن لها عدة قصائد، نشرت مفردة، منها: قصيدة «لحظة صدق» والتي نشرت عام ١٩٨١، وقصيدة «باقة حب» عام ١٩٨٣، وقصيدة «عمر من الحب» عام ١٩٨٣، وقصيدة «المرأة والزمن» عام ١٩٨٤، وغيرها.

- ما توافر لها من إنتاج يشير إلى أنها لم تكتب القصيدة العمودية التي تراعي الوزن والإيقاع الخارجي، ولا قصيدة التفعيلة، وتستعيض عنهما بحيل فنية أقرب إلى ملامح «قصيدة النثر» ويغلب عليها النفس السردي مع إحداث الفجوة والمفارقة في نصوصها المتوافرة.

مصادر الدراسة:

١ - د. سلمى جلال وإيرين متى: كاتبات مصريات - مراجعة وتقديم فوزية مهران - مركز الإعلام والنشر - دار الثقافة الجديدة - القاهرة ١٩٩٧.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد لطفي مع بنت المترجم لها الأستاذة تيري توفيق - القاهرة ٢٠٠٧.

اشتياق

مشتاقةٌ..

مشتاقةٌ يا ربِّي

يا إلهي .. يا خالقي

مشتاقةٌ لرؤياكَ

للقُياكَ

أغبطُ من يسبقني

أشعر أنّ بعدَ الرحيلِ

لي صديقًا سوف أراه..

مشتاقةٌ يا إلهي إلى لَقياكَ

مشتاقةٌ

مشتاقةٌ يا ملجئي

يا سندي

يا من خلقتني

سرتُ على خُطاكَ

أُحاول ألاّ أخطئ.. ألا أُذنب

ألا أغضبكَ منّي

أسعى إلى رضاكَ

أريد أن أرى مريمَ العذراء

لكم لجأتُ إليها

كم ساندتني شفاعتُها

أشعر أنني بعد الرحيل

سوف أرحل إلى ملاذي

إلى أصدقائي

إلهي..

ربي

شفيعي..

شفيعتي

سوف ألتقي بإلهي.. بربي

بمن اشتقت .. اشتقتُ إلى لقياهُ!

****

اللقاء الثاني

عندما..

تنتهي كلُّ الأشياءْ

يصبح كلُّ شيءٍ إلى فَناءْ...

عندها..

تحيا الأرواحُ

يتلاقى الأحبابُ

يزدهر الورد على الشجرِ

تصفو النفوسُ

تنتشي القلوبُ

يفرح الفرح القائمُ على الفرح..

حيث.. لا عذابَ

لا دموعَ..

لا قهرَ..

فقط لقاءُ الأحبابِ

فقط عرسُ اللقاءِ

عندها..

سوف نلتقي جميعًا

صغارًا وكبارًا

في حبٍّ

في ودٍّ...

في صفاءٍ..

في نقاءٍ...

عندما يُصبح كلُّ شيءٍ إلى فَناء

عندها تزدهر الأشجار

تلتحم النجومُ في باقةٍ

تزهر أطواقُ الفلِّ والياسمين

على جبينِ الأطفال

على صدور الأحبابِ

لا نأكل

لا نشربُ

لا نعطَشُ

لا ننام

فقط يتلاقى الأحباب

بعد طول وداعٍ واشتياق

****

هل يفهمون؟

عندما..

نكون في الخامسة والثلاثين من عُمُرنا..

يقولون عنّا في الخامسة والثلاثين من عمرنا

عندما ..

نكون في الخامسةِ والأربعين
يقولون عنا في الخامسةِ والأربعين
عندما نتعدى الخمسين من عمرنا..،
يقولون..
مُسِنّ في منتصف السبعينيّات من عمره..
أو عجوزٌ في الخامسة والستّين..
مع أنّ إنسانَ الخامسة والستين...
يفهم .. قلبُه الحياة أكثرَ ممّا مضى من عُمُرِه..
يحيا الحياةَ بقلبٍ مُشْرقٍ
لكنهم .. مصرُّون
لا يفهمون
لماذا؟

****

نقطة ضعف

النساءُ...
كالبلادِ..
البلاد.. كالنساءِ..
بلادٌ كثيرةٌ
قويةٌ.. قويةٌ..
لها نقطةُ ضعفٍ..
تتسلّل.. منها.. وإليها
الصدماتُ المفاجئة
فتهدِّد قلبها .. أمنها
أيامها الآمنة..

****

ويح قلبي

حبيبتي..
سوادُ الكُحلِ
تحت جفنيكِ
غدا كشّافاتٍ
من ضياءٍ ساطعةً
حتى سوادُ الكُحلِ
حبيبتي
في مقلتيك..
أصبح ضياءً
ويحَ قلبي
ما أنصعَهُ!

□□□

تيسير سبول

١٣٥٨ - ١٣٩٣هـ
١٩٣٩ - ١٩٧٣م

● تيسير رزق عبدالرحمن سبول.

● ولد في مدينة الطفيلة (غربي الأردن) وتوفي في العاصمة: عَمّان.

● قضى زمنه القصير في الأردن، وسورية للدراسة، والسعودية للعمل.

● تلقى تعليمه المبكر في الطفيلة، وأنهى المرحلة الثانوية في كلية الحسين (في عمان) ثم نال منحة للدراسة بالجامعة الأمريكية (بيروت) ولكنه تركها ليدرس الحقوق في جامعة دمشق.

● عمل موظفًا في دائرة ضريبة الدخل، ثم اشتغل بالمحاماة، ثم موظفاً في مؤسسة الطيران الأردنية، ثم في مصرف جدة (السعودية)، ليعود إلى العمل بالإذاعة الأردنية.

● فازت روايته (أنت منذ اليوم) مناصفة بجائزة جريدة النهار، وهناك جائزة للرواية باسمه تمنحها رابطة الكتاب الأردنيين.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان: «أحزان صحراوية» – المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٧ ، كما نشرت قصائده في مجلة الثقافة (دمشق) وفي الآداب، والأديب (بيروت).

الأعمال الأخرى:

– له رواية بعنوان: أنت منذ اليوم – دار النهار، بيروت ١٩٦٨ ، صدرت أعماله الكاملة بعد رحيله: ط ١– دار ابن رشد، بيروت ١٩٨٠ (ط ٢– دار أزمنة، عمان ١٩٩٨).

● اتجه فنه الشعري إلى قصيدة التفعيلة، وهذا أحد مظاهر نزوعه إلى التجريب، كما كان كثير الحديث عن الموت في شعره، وهذا أحد مظاهر ميله إلى الانسحاب وشعوره بالاغتراب. لقد طرح أسئلة كثيرة،وحاول أن يفهم لغز الوجود وموقع الإنسان في الحياة، ولكنه اصطدم بما عجز عن فهمه، فكانت نهاية حياته بيده (منتحرًا)، وترك قصيدة «بلا عنوان» التي جسد فيها شعوره بالعجز عن فهم الحياة ومن ثم الاستمرار فيها.

مصادر الدراسة:

١- راضي صدوق: ديوان الشعر العربي في القرن العشرين- دار كرمة- روما ١٩٩٤ .

٢- سمر روحي الفيصل: معجم الروائيين العرب- جروس برس- طرابلس، (لبنان) ١٩٩٥ .

٣- محمد عبدالرحيم عطيات: الحركة الشعرية في الأردن- منشورات لجنة تاريخ الأردن- عمان ١٩٩٩ .

أشباح الرجال

كان إحساساً عميقاً لا يسمّى
مبهماً يبعثُ فينا
غبطةً نشوى وأَمْنا
دافئاً يحبو على الأعصابِ
يغفو مطمئنّا...
تذكرينْ؟
زائرٌ من غير ميعادٍ أتانا
لم يكن يحمل في الكفّينِ
تبرًا أو جُمانا
يحمل النمنمة السكرى
يَدُعُّ الأكبدَ الظمأى حنانا..
تذكرينْ؟
مسَحَ الأحزانَ عنًّا
ثم ضاع اليومَ منا
ضاع منا.
حين غشّى أفقَنا غيمُ ارتيابْ
وتلعثمتِ بذعرٍ واضطرابْ
أعتمتْ عيناكِ من كلِّ بريقْ
وتبدَّتْ صورُ الماضي العتيقْ
تتلوى خلف أهدابكِ
أشباحُ الرجالْ
وأنا أصرخ- تكذيباً لعينيَّ- (مُحالْ)
لحظةٌ مضنيةُ الصمتِ
هوى نجمي- تلاشى لزوالْ
والمروجُ الخضرُ بالأمس تعرّتْ
واستحالت ليبابْ
فإذا صدركِ أخوَى من خرابْ
وإذا أنتِ
كقبرٍ متداعٍ تحت أطباق التُّرابْ

****

أحزان صحراوية

العتابا
جرّحت باللَّوم ليلَ الرافِدينْ
حملَتْ في الليل أشواقَ العذارى
صبواتٍ تتلوّى
تُترِعُ الليلَ عذابا
من متاهات الصحارى
قادمٌ هذا الصدى
أيُّ أصقاعٍ طواها
متعباً جاز المدى
وكَبَا
عند أعتاب السهارى.
صَمَتَ السُّمارُ، أصغوا
لصدًى يغوي حنيناً
وادّكارا.
يا لهاتيك البُنيَّةْ
طفلةً كانت حييَّه
كَبُرتْ، يا مقلتي
فارت رِغابا
بوغتت بالحبِّ، لم تدرِ
تشهَّتْ
وانثنتْ حيرى.
تشكَّتْ
قسوةَ الأهلِ وجورَ الوالدينْ
وتغنَّتْ بالعتابا
والعتابا
حينما طافت بنا
جرَّحتنا
جرَّحت من قبلُ ليل الرافِدينْ.

****

مرحبا

رغم أن الحبَّ ماتْ
رغم أن الذكرياتْ
لم تعد شيئاً ثمينا
ما الذي نخسر إن نحن التقينا؟
ابتسمنا وانحنينا
وهمسنا: مرحبا
ومضينا.
ليس يُدرَى ما الذي نضمرهُ
في خافقينا
مرحباً كاذبةٌ نُسكتُ فيها الناسَ
حتى لا يقالْ
«آهِ يا عيني على الأحبابِ
عشّاقِ الخيالْ».
وحدنا نعلم أنَّا
افترقنا
وانتهى ما كان من حبٍّ قديم
يومَ قلناها معًا:
«حبُّنا كان خرافه».
نحن كفنَّاه بالصَّمتِ
ضنَنًّا أن نُريقَ الأدمعا
وافترقنا
غير أن الآخرينْ
أعينٌ مفتوحةٌ دوماً علينا
فدعينا
نمنُع الألسنَ
أن تمضغنا،
وإذا نحن التقينا
ابتسمنا وانحنينا وهمسنا: مرحبا

□□□

تيسير شيخ الأرض

١٣٤٢ - ١٤٢٤هـ
١٩٢٣ - ٢٠٠٣م

- تيسير بن أحمد شيخ الأرض.
- ولد في دمشق، وفيها توفي.
- عاش في سورية، ولبنان، والجزائر.
- تلقى تعليمه المبكر في مدرسة عمر الفاروق ببيروت، وتعلم العربية والإنجليزية والفرنسية خلال دراسته بمراحل التعليم قبل الجامعي.
- تابع دراسته الجامعية في دمشق وحصل على الإجازة في الفلسفة (١٩٥٢)، ثم على أهلية التعليم الثانوي من المعهد العالي للمعلمين (١٩٥٣).
- عمل موظفًا بوزارة الدفاع السورية (١٩٤٨)، ثم مدرسًا في إحدى ثانويات حمص (١٩٥٣)، ثم مديرًا لدار المعلمين العامة بدمشق، فموجهًا اختصاصيًا للفلسفة والتربية بمديرية التربية بدمشق.
- كلف بإلقاء محاضرات في أصول التربية وأصول التدريس في كلية التربية، ومحاضرات في الفلسفة العربية لطلاب قسم التاريخ بكلية الآداب بدمشق.
- أعير إلى الجامعة الليبية (كلية الآداب ببنغازي) مدرسًا للفلسفة مدة عام واحد عاد بعده إلى التوجيه الاختصاصي وتدريس الفلسفة بكلية التربية (١٩٦٤).
- كان عضوًا باتحاد الكتاب العرب منذ ١٩٧٢.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «الحب والحلم والحكمة» - دمشق ٢٠٠٠، وملحمة شعرية «عروس القريض» أو «لقاء الفناء والبقاء».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات الفكرية والأدبية، منها: «الغزالي» - دار الشرق الجديد - بيروت ١٩٦٠، «ابن طفيل» - دار الشرق الجديد - بيروت ١٩٦١، «ابن سينا» - دار الشرق الجديد - بيروت ١٩٦٢، «ابن باجة» - دار الأنوار - بيروت ١٩٦٥، «ابن خلدون» - دار الأنوار - بيروت ١٩٦٦، «المدخل إلى فلسفة ابن سينا» - دار الأنوار - بيروت ١٩٦٧، «دراسات فلسفية ، محاولة ثورة في الفلسفة» - دار الأنوار - بيروت ١٩٧٣، «الفلسفة ومعنى الحكمة» - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٧٨«فصول من حياتي، الوقائع والأفكار» - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٧، وله عدد من الأعمال المترجمة، منها:

«فرويد» - دار بيروت - بيروت ١٩٥٤، «الديالكتيكية» - دار بيروت - بيروت ١٩٥٥، «اسبينوزا» - دار الأنوار - بيروت ١٩٦٦، «الفكر الألماني - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٨، «قراءة رأس المال» - وزارة الثقافة - دمشق (جزءان) ١٩٧٢و ١٩٧٤، وله عدد من المقالات والدراسات نشرت في عدد من الدوريات العربية، منها:الشاعر الذي كنته قبل أربعين عامًا - جريدة الأسبوع الأدبي - ١٩٨٨، ومحاولة كلانية لتجديد الفلسفة - مجلة المعرفة - وزارة الثقافة - دمشق - العدد ٢٨٣/ أغسطس ١٩٩٥.

- شاعر فيلسوف، عبرت تجربته الشعرية عن إيمانه بالإنسان وقدرته على صنع مستقبله الأفضل، وأن الوجدان هو الأصل الوجودي للذات الإنسانية التي عليها أن تسعى لتحقيق سعادتها واستعادة فردوسها المفقود، انشغل بالشعر بوصفه مثلاً أعلى أدرجه في مقدمة مكونات رؤيته للحياة المشكلة من: الشعر، الحب، الإنسان، وجاءت قصائده تعبيرًا عن العلاقة بين الإنسان والحياة، والتي اتسمت بالميل إلى العودة إلى الماضي البدائي واستلهام أحلام الإنسان، واعتماد لغة رصينة وأسلوب محكم مع ميل واضح للغنائية، نظم الموزون المقفى، وعبر عن الاغتراب ومقاومة الاغتراب بالتشبث بالأنثى رمز الأرض والحياة. قسم ملحمته إلى مقدمة وثلاثة أناشيد ذات تراتب سردي، وفي القسم الثاني «أشعار الشيخوخة» يبدو الشعر ملاذًا وخلاصًا وخلاصة.

مصادر الدراسة:

١ - تيسير شيخ الأرض: فصول من حياتي، الوقائع والأفكار - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٧.

٢ - سليمان سليم البواب: موسوعة اعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٣ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٤ - موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت: www.awu-dam.org

٥ - الدوريات:

- سمير شيخ الأرض: لقائي مع المربي تيسير شيخ الأرض - مجلة بناة الأجيال - المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في سورية - السنة التاسعة - العدد ٣٣ - يناير ٢٠٠٠.

: تيسير شيخ الأرض فيلسوفا ومترجمًا وشاعرًا - الموقف الأدبي - العدد ٣٣٨ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - اغسطس ٢٠٠٣.

: في الذكرى الأولى لوفاة المفكر الفيلسوف تيسير شيخ الأرض - صحيفة الأسبوع الأدبي - العدد ٨٩٤/ ١٤ فبراير ٢٠٠٤.

- عبداللطيف الأرناؤوط: التأمل الفلسفي في شعر تيسير شيخ الأرض - مجلة بناة الأجيال - العدد ٤٩/ يونيو ٢٠٠٣.

- عزة سيد أحمد: تيسير شيخ الأرض فيلسوفًا - صحيفة تشرين - العدد ٨٨٤٨/ ٢٧ من يناير ٢٠٠٤.

كبرياء

أنا بـغـنِّـى عـن هـواك الأغـــــــــرْ
إذا كـــان فـــيـــه الخـضـــوع الأمَـــرْ

فــــــلا تجـــــرحـي فـيَّ هـذا الإباء
لـئـــــــلا تـعــــــودي بمُـرّ الـكـدَر

فــــــإنـي تـعـــــودت ألا أذل
لغـــيـــري وفيَّ امـــتـــداد الـعـــمـــر

ولـو شـــئـتُ ذلاً لكنت الحـــبـــيـب
لدى مـــشــرقــات الجــمـــال الكُثُــر

وقـــضَّـــيت فـــيــهـنَّ أحلى الأمـــانـي
وبتُّ بـجـــــوٍّ خـلـيٍّ الحـــــذر

أداعـــبـــهنَّ كطفلٍ صـــغـــيـــرٍ
وأســــرق منهنَّ دنيـــا السّـــمـــر

وأحـــرقُـــهـنَّ بـنـار الـهـــوى
إذا مـــا أتونَ بقلبي اســـتـــعَـــر

✡✡✡✡✡

ولـكـنَّ نـفـــــســي تـعــــاف الخنوعَ
وتـأبى الخـــضـــوع لحكم البـــشـــر

فــــــلا تمـتـطي لـلأمـــــاني الـرياء
لتــــقـــضـي من الـعـــيش أحلى وطر

وكلٌّ مـنـاهـا بـأن تـتــــســـامـى
وتبــــدع للروح أســـمـى مـــقـــر

وتـخـــمــد من بؤســه مـــضـــرمـــاتٍ
يؤجـــجـــهـــا مـــاردٌ من ســـقـــر

✡✡✡✡✡

فـــؤادي يضـــوع بـعطر الـغـــرام
على أمـل جــامـحٍ مـــســـتـــعِـــر

ويسمو بخورًا يلف الفضاء

بنفحٍ يراود قلب السحر

فلا تخنقيه بذلٍّ وسيري

وئيدًا به في دروب الزهر

وخلّي له الحب دنيا فتون

تطير لها الروح جَذْلَى الظفر

ولكنّ حبك لا ينثني

يراودني بأمانٍ أُخَر

فعودي إلى مبتغاك الغريب

وخلي لعيني ليالي السهر

سأدلج في الليل أحلى الأماني

وأدفن فيه غرامًا غبر

وأطوي الحياة شرودًا يظل

بدنيا الضلال متى تنتحر

وأذكر حبي لسرب الطيور

وأرسم عنه أدق الصور

وأنسى هواك برغم سناك

وأقضي الحياة شريد الفِكَر

أسوق خيالي بغور الليالي

فلا ألتقيك بمرمى النظر

فأنت ضبابٌ تَرَدَّيْتُه

سوادًا بعيني طغى واستمر

فكان ضلالاً أقضَّ الضمير

وكان القضاء وكان القدر

✡✡✡✡

سأصرف قلبي لحب فتاةٍ

كعاب تجدّد عيشي النضير

وأفرش حبّي لديها ورودًا

تُقَطِّفُ منها الشذيَّ العطر

وأطوي الحياة على عهدها

سعيد المرامي قرير البصر

وأنساك مثل نزيل الجنان

سينسى من الكون أدنى أثر

****

ذكرى

أيُّ ماضٍ شيّعْتُه وشجوني

تنشر الليل في فؤادي الحزينِ

كنت بالأمس في ضحى الحب أقتا

تُ الأماني في هجعةٍ من سكون

وأرى الكون دفقةً من شعاع الـ

ـحسن تاهت على الصباح الجنين

وأنا والصباح ورد ونور

نتهادى مع اختلاج الغصون

غير أني أضعت حلمي الموّشّى

وفقدت الهوى ودنيا الفتون

فأنا اليوم غير أمس تردَّيْـ

ـتُ وشاحًا مصبَّغًا بالشجون

✡✡✡✡

ذكرياتٌ محمومةٌ تتلوّى

ملء فكري مشرَّدات الظنون

أين يومٌ مرفّةٌ رقصَتُه

خافقات المنى وبهج الحنين

حين أصغيت للسماء فألفيـ

ـتُ تسابيحَ خاشعات الرنين

تتمنى لقيا سماعي لتلقي

رائع السر في المكان الأمين

✡✡✡✡

أنا أهواكِ تمتمتْ شفتاها

بحنينٍ موقّعِ التلحين

خلْتُه الحلم عبر عينيَّ يسري

رافع الستر عن جلال اليقين

ورأيت الشعاع في ناظريها

عبقريُّ الإيحاء والتلقين

يفرش الفكر نرجسًا وورودًا

وخيالاً مسحبب التلوين

فاستطيت الرؤى وجنحت في الأفـ

ـقِ طليقًا أختال سمْح الجبين

ثم رَوَّيت في أحب الأماني

قلبيَ الصبَّ من جمالٍ ضنين

ولمحت السنا على وجهها الغضْ

ضِ، وفي نظرتي شرود الجنون

وامتصصت الرحيق من ثغرها العذْ

بِ، وفي قبلتي عنادُ الحَرون

*****

أين تلك الأيام من هذه السا

عة، أين الهوى وسحر الجفون

أظلَّمَ اليوم منك يا منية النفـ

ـس، وضلت آمال قلبي الطعين

وليالي الصفاء مرَّتْ سراعًا

مثل حلم يفرُّ عبر العيون

شرَّدته الأهداب في اليقظة الوسـ

ـنى وألقت أطيافه في أتون

*****

يا لدنيايَ أقفرت غير أطيا

فِ حسانٍ تعودني كل حين

غصنُ عمري بالوهم ملهى سرابٍ

يتراءى في طالعي المحزون

كل شيء ولّى سوى ذكرياتي

تتوالى برجع ماضٍ حنون

فإذا بي سجين ماضيَّ والقلـ

ـب التفاتٌ لجوِّه المسكون

وإذا الليل مسرحٌ لخيالا

تٍ حسانٍ لله كم تعتريني

****

واحة الشعر

واحةَ الشعر والرؤى والخيالِ

أسكريني بخمرك السلسالِ

أسكريني بالشعر حتى أراني

في مزاجٍ أرقى به للأعالي

إنما الشعر خمرةٌ تسكر الألـ

ـباب لكن لا ينتهي لضلال

إنه صنعتي ولحن وجودي

وكيانٌ يعيش فيه خيالي

*****

إيه يا واحتي وأنت ملاذٌ

لضميري في حيرة التسآل

لضميري الذي يسائل عن أسـ

ـمَى مثالٍ يظل يشغل بالي

دونك الكون فاستجيبي إليه

وأجيبي عما بدا من سؤال

*****

واحةَ الشعر أنت أنت نعيمي

وسواك الصحراء بحر الرمال

يا لعيني وحسنك الفاتن الزا

هي يُمَنِّي الفؤاد بالآمال

أنت لحنٌ مزغردٌ يتوالى

آهِ من شَدْوِ لحنك المتوالي

أنا لولاك ما عرفت قصيدي

أنا لولاك ما شعرت بحالي

فيك ألقى الإلهام سمحًا طليقًا

وأعي الشعرَ مطلبي ومنالي

فإذا الكون خافقٌ يتبدّى

في جمالٍ يرقى به للكمال

والمجرّات سابحاتٌ لديه

وهي تبدو في البعد مثل اللآلي

والنجوم الزرقاء في كل أفْقٍ
تسكب النور من عيون الليالي
والجنان الخضراء تزهو جمالاً
كاسياتٍ به سفوح الجبال
والحواري يَرُحْنَ فيها ويغدو
نَ نشاوى في فرحةٍ ودلال
كل شيء يُضْحي بهيًا جميلاً
يا لقلبي من وسوسات الجمال

*****

واحةَ الشعر جئتك اليوم أسعى
بخيالي أجوب دنيا المحال
جئت أسعى ومِقْوَلي ينفث السحْ
ـر، ويأتي بروائع الأقوال
فاقبليني لديك ضيفًا يراعي
لك عهدًا يصان بالأفعال
هاك قلبي يزداد حبّاً وخفقًا
بقصيدٍ يُنْبيك عن أحوالي
إنه نشوتي ومعنى حياتي
إنه فتنتي وسرُّ انشغالي

****

من قصيدة: طيف الطفولة

أيُّ طيفٍ ملأتُ منه عيوني
حينما زارني مُشعُّ الجبينِ
هو طيفٌ من الطفولة آتٍ
في جلالٍ وروعةٍ وفتون
فتحسَّسْت فيه نبض حياةٍ
عشتها عيش مستثارٍ حَرون
وتملَّيت طيفَهُ في هدوءٍ
مثلما كان ماثلاً في ظنوني
إنها ذكرياتُ عمرٍ تولَّى
راجعاتٌ من هارباتِ السنين

*****

ويح نفسي ماذا تراني أرجّي
من زمانٍ يقتادني مجنون
كنتُ طفلاً جارت عليه الليالي
فانثنى غارقًا بجوٍّ حزين
تتوالى حياتُهُ لحظات
هنّ نهبٌ لعاصفاتِ الشجون
وملاذٌ للحلم جاء مُطلاً
بطيوف الهوى وخفق الحنين
فيرى نفسه وقد راح يشدو
بين أترابه بشعرٍ مبين

□□□

تيسير ظبيان

١٣١٩ - ١٣٩٩هـ
١٩٠١ - ١٩٧٨م

- تيسير محمد علي شريف ظبيان.
- ولد في بلدة مصياف (محافظة حماة - سورية) لأب دمشقي وتوفي في عمّان.
- عاش في سورية والأردن، وزار مصر.
- كان والده قاضيا شرعيًا في بلدة «النبك»- سورية- فتلقى تعليمه الابتدائي بها، ثم في المدرسة العثمانية ومكتب عنبر. بعدها انتقل إلى الكلية الصلاحية بالقدس فدرس على إسعاف النشاشيبي والشيخ أمين النوري، ثم دخل المدرسة السلطانية بدمشق، ثم الكلية الحربية العسكرية التي تخرج فيها عام ١٩١٩.
- عين ضابطًا في الجيش السوري مرافقًا ليوسف العظمة (وزير الحربية)، فمرافقًا لخلفه ياسين الهاشمي، وقد حكم عليه بالإعدام من الفرنسيين بعد دخولهم سورية، فهرب إلى الأردن.

● عمل مدرسًا في مدارس بالأردن وفلسطين، حتى إذا أعلن سلطان باشا الأطرش ثورته التحق بها، وشارك في مؤتمر القاهرة، ثم عاد إلى سورية فأصدر جريدة «الناشئة العربية»، ثم جريدة «الجزيرة» عام ١٩٣٨. والتقى الإمام أحمد باليمن، وموسوليني بليبيا، وغاندي بالقاهرة.

● انتقل بنشاطه الصحفي إلى الأردن، وبعد أن سجنه الإنجليز ثلاث سنوات، أصبح مديرًا لكلية الشريعة الإسلامية، ثم تفرغ لإصدار مجلة الشريعة التي لا تزال تصدر حتى الآن.

● أسس مدارس دار العلوم الإسلامية.

الإنتاج الشعري:

- نشرت قصائده في أعداد من جريدة «الجزيرة»، ومجلة «الشريعة»، وله قصائد في كتاب «ديوان الثورة السورية» - جمع محمود عرفة - المطبعة العربية - القاهرة ١٩٢٦، وأناشيد وطنية ودينية نشرت في كتيب بعنوان: «أناشيد الفتيان».

الأعمال الأخرى:

- كتب رواية شعرية بعنوان: «شهيد الغدر الصهيوني»، ومسرحيتين هما: خالد بن الوليد، والثورة العربية الكبرى، و رواية بعنوان: فتاة عربية شاردة - أو: مذكرات الآنسة أ. ب. جـ. د، وله تراجم ودراسات ذات طابع تاريخي قومي، وإسلامي، كما وله في أدب الرحلة: في ربوع الباكستان - و: مشاهداتي في ديار الإسلام، وكلها مخطوطة، فضلاً عن مقالات وخطب كثيرة في مناسبات دينية وقومية واجتماعية.

● شعره شعر مناسبات في جملته، وطنية أو قومية أو دينية أو اجتماعية، غير أن الدافع الروحي لدى الشاعر، الممتزج بالوعي التاريخي، والتعلق بالمثال، يضخ في هذه الأغراض التقليدية قدرًا من الحرارة والجدة يتجاوز المعهود لدى شعراء التقليد.

● نال وسام الكوكب الأردني، ووسام الاستقلال الأردني، ووسام المعلم الأردني.

مصادر الدراسة:

١ - حسني فريز: مع رفاق العمر - رابطة الكتاب الأردنيين - عمان ١٩٨٢.

٢ - محمد خير رمضان: تتمة الاعلام - دار ابن حزم - بيروت ١٩٩٨.

٣ - هاني الخشمان: أسماء في القلب - مدرسة السلط ١٩٩٠.

٤ - الدوريات: أعداد متفرقة من: جريدة «الجزيرة» ومجلات: «الشريعة» و«المسلمون» و«هدى الإسلام» و«التمدن الإسلامي» في سورية و«مجلة الاعتصام» في مصر و«مجلة العربي» و«مجلة المجتمع» في الكويت.

لا يضير الكماة إطباق جفن

عضَّهُ الدهرُ بالأسى والسُّهادِ
وسقتْهُ الأيامُ كأس البعادِ

فهو يشكو الجوى بصوتٍ شجيٍّ
وحنينٍ يُذيبُ قلبَ الجمادِ

كيف يدري طعمَ الهناءِ سقيمٌ
مثقلٌ بالهموم والأصفاد؟

ربِّ رحماكَ قد تصدَّعَ قلبي
منذ فارقتُ موطنَ الأجداد

كلَّما هبَّ في الشآم نسيمٌ
سالَ دمعي على ضفاف الوادي

هائماً في القفار أندبُ صحباً
مزَّقتْهمْ صواعقُ الأوغاد

وأناجي حمائمَ الدَّوح حتى
صار يبكي الحمامُ من إنشادي

☆☆☆☆

في سبيلِ الأوطانِ سالتْ دماءٌ
هي نورٌ يُضيء سُبْلَ الرَّشاد

حبَّذا حفرةٌ يضمُّ ثراها
خيرَ شبلٍ لأكرم الآساد

حبَّذا حفرةٌ يفوح شذاها
من نجيع الأمير فخْرِ البلاد

يا فقيدَ الشَّباب أبقيتَ ذكراً
خالداً في الورى مدى الآباد

قد ذوى غصنكَ الرَّطيبُ فأذْكى
لوعةً تصطلي بكلِّ فؤاد

عاجلَتْك المنونُ فانهدَّ صرحٌ
كان بالأمس أمنعَ الأطواد

☆☆☆☆☆

قدِّسوا غوطةَ الشآم وحيُّوا
في ربوع العلا ضحايا الجهاد

هي مثوى الغزاةِ، رمزُ الأماني
مهبطُ العزِّ قِبلة الأحفاد

قـد كـسـاها الرَّحـمنُ أجـملَ ثوبٍ
«ضـاحكٍ من تزاحم الأضـداد»..
في بيـاض الطُّلول خـضـرةُ عـشْبٍ
واحـمـرارِ الدِّمـا سـواد الحِـدَاد.

✲✲✲✲✲

لا يُضـيـر الكُمـاةَ إطبـاقُ جـفنٍ
فـسـيـوفُ الكمـاةِ في الأغـمـاد
إنَّ حـرية الشـعـوب لَعـمـري
غـادةٌ مـهـرُها دمُ الأمـجـاد
فـافـتـدوها بأَنْفُسٍ ودمـاءٍ
وارفـعـوا صـرحَـهـا على الأجـسـاد

✲✲✲✲

من قصيدة: عهد الاستقلال

أبديتَ يا طيـرُ مـا قـد كنتُ أُخـفـيـهِ
شـعـرَ الصَّـبـابة في الأسـحـار ترويهِ
تنوح وجـداً بألحـانٍ ترتِّلُـهـا
فـتـفـعمُ القلبَ آلامـاً وتُضنيـه
ناشـدتكَ اللهَ أن ترثي لذي شـجنٍ
نـارُ الحنين إلى الأوطان تُـصليـه
يُمـضُّـه الشـوقُ والذكـرى تؤرِّقـه
وصـيِّبُ الدَّمعُ يجـري من مـآقـيـه
له بجلّقَ مـيـثـاقٌ يقـدِّسـه
وبالجـوارح بل بالرُّوح يفـديه

✲✲✲✲✲

في شـهـر آذارَ شـمسُ العـزِّ قـد سطعتْ
ومطمح الأمـة اخـضلّتْ روابيـه
كنا نقـدِّم للأوطان أنفـسَنا
دمُ الشَّـبـاب لنيل المجـد نُجـريه

والناس يبنون ملكاً لا عـمـادَ لهُ
أصـابه الوهنُ فـانهـارتْ رواسـيـه
والمُلْكُ كـالبـيت في تشـيـيـده فـإذا
لم تُرسَ أوتادُه يهـوي بمن فـيـه
كـانت أوائلنا بالسَّـيف ترفـعـه
وبالجـمـاجم والأرواح تبنيـه

✲✲✲✲✲

يا مـوقظاً في بلاد الشـام ثورتَهـا
أمـعنتَ بالبـغي والعـدوان والتـيـه
مـا جـئتَ تُلقي سـلامـاً في مـواطننا
لكنْ أتيـتَ بتـضـليلٍ وتمويه
تُجـرِّدُ الشَّـعبَ حـقـاً لستَ تنكرهُ
فكيف تسلب مـالاً أنتَ حـامـيـه؟
أبالقـذائف والنِّيـران تُرهبـه
وبالوظائف والأمـوال تُغـريه
إنَّ السـيـوفَ التي كـانت تُجـرِّعكمْ
كـأسَ المنيَّـةِ مـا زالت بأيديه
فـاحـملْ مـتـاعكَ وارحل من منازلنا
فـصـاحبُ البـيت «أولى» بالذي فـيـه
أصـابكَ المسُّ مـذ يمّمتَ سـاحـتنا
وبات رأسك يرجـو مَن يداويه
فـإن أردت دواءً تسـتطبُّ به
فسيف «سلطانَ» في الهيجاء يشفيه

✲✲✲✲✲

لا تقنطوا يا شـبـابَ العُـرْبِ قـد لمَـعَتْ
بوارق النَّصـر وازدانت نواحـيـه
سـتـدركـون من الأعـداء ثأركمُ
رغم الأنوف ويعطي القـوسَ باريه
فَلْيـحيَ «سلطان» منصـوراً وعـترته
وعـاش «سـعـدٌ» وحـزب الله يحـمـيه

□□□

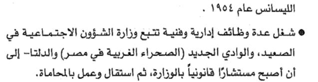

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



ثابت عبدالحميد الشويخ

١٣٤٩ - ١٤١٩هـ
١٩٣٠ - ١٩٩٨م

- ثابت عبدالحميد علي عبدالرحيم الشويخ.
- ولد في جزيرة شندويل (محافظة سوهاج - صعيد مصر) وتوفي في القاهرة.
- تنقل بداعي الوظيفة بين عدة أقاليم ومدن في مصر.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي بمسقط رأسه، ثم بسوهاج، ثم التحق بكلية الحقوق، (جامعة الإسكندرية) وحصل على درجة الليسانس عام ١٩٥٤ .



- شغل عدة وظائف إدارية وفنية تتبع وزارة الشؤون الاجتماعية في الصعيد، والوادي الجديد (الصحراء الغربية في مصر) والدلتا- إلى أن أصبح مستشارًا قانونياً بالوزارة، ثم استقال وعمل بالمحاماة.
- عضو نادي الأدب بقصر ثقافة سوهاج، وعضو جمعية الأدباء بجزيرة شندويل.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة منشورة بمجلة الجزيرة، التي تصدرها جمعية الأدباء بجزيرة شندويل: ديسمبر ١٩٨٧ ، و له قصائد بخط يده.

- شاعر تقليدي، يكتب الشعر بدوافع المناسبات الوطنية والدينية والقومية والاجتماعية، ويلتزم الوزن والقافية. قد يسوقه الحسّ القومي إلى التاريخ فيظفر الشعر منه ببعض الصور، كما قد تتنفس ذاته في بعض القصائد فتبدي قدرًا من العاطفة الخاصة تجاه الوطن أو النفس.

مصادر الدراسة

- لقاء اجراه الباحث يوسف ابو القاسم مع اسرة المترجم له - بخاصة ابنه ناصر المدرس بالأزهر - القاهرة ٢٠٠٣ .

جزيرة شندويل

حلفتُ بأن أكونَ على هواها ... لأني بعض من مَلَكتْ يداها

وأبقَى في محبتها وفيّاً ... أتمتم باسمها، أحمي حماها

جزيرةُ شندويلَ محطُّ أهلي ... وأول موطئٍ هولي ثراها

فمسقط رأسيَ البيضاء بيتٌ ... بدربٍ يحتويه عُلا رباها

ومدرستي بها مذ كنت طفلاً ... تتيه بفضلها عمَّا سواها

بَنَتْها في الأوائل شندويلٌ ... كمستشفى لها مما دهاها

حباها الله جوًا شاعريًا ... وسحرًا بابليّاً في قراها

لها في المجد أيامٌ طوالٌ ... فمن عهد الفراعنِ مبتداها

و«ويلٌ» كان فرعونًا عظيمًا ... روى التاريخ أمجادًا بناها

وماتت شندويلُ، ومات ويلٌ ... وظلت قريتي تحكي عُلاها

إلى أن جاء للدنيا ضياءٌ ... ونورٌ ساطعٌ يُجلي دجاها

وعزُّ الناس بالإسلام دينًا ... وراحوا يلهجونَ بذكر طه

أبى الفاروقُ إلا فتحَ مصرٍ ... وكانت قريتي فيما حواها

وأمَّنَ أهلَها بالحقِّ دينًا ... وكان الحقُّ دومًا مرتجاها

أقام بها الأماجدُ من قريشٍ ... ومن أهل المدينةِ من أتاها

ومرَّ الدَّهرُ جيلاً بعد جيلٍ ... وبالإسلام قد بلغت مناها

رعاها الله من بلدٍ كريم ... وكان لأهلها عونًا وجاها

تَرى الدنيا وقد خلعتْ عليها ... لباسَ العلم.. والفضلُ احتواها

ففي جمعيَّة الأدباء فيها ... بحورُ العلم قد أعطت نداها

وها أقلامُها يحكون عنها
وها شعراؤها لبّوْا نداها
وها أبناؤُها في كلِّ فنٍّ
وعلمٍ نافعٍ رفعوا لِواها
إذا خاف الأنامُ على بنيهم
أبى أبناؤها إلا فِداها

****

قصر الحمراء

قصرَ الخلافة ما لربعك خالي
أجَفاكَ دهرُك، أم دهتك ليالي
أقْفرتَ من همٍّ مقيمٍ طائلٍ
وخلَتْ ربوعُك من عظيمِ نزال
وعفَتْ رسومُك بعد طول مقامها
وذوت نقوشُكَ من سنينَ طوال
كانت ربوعك حيّةً فتّانةً
محفوفةً بالعزِّ والإجلال
وبكَ الملوكُ الأسبقون عروشُهم
مِن حولهم جيشٌ من الأشبال
تتقلّدون زمامَ كلِّ عظيمةٍ
متفضّلون على ذوي الإجمال
غمروا الأنامَ مكارماً ومفاخراً
من فيض جودٍ من كريم فِعال
قد أذهلوا الدنيا بنور بهائهم
وعلومُهم سَطَعَتْ مدى الأجيال
يا أرضَ أندلسٍ سقتْكِ غمامةٌ
تذرو الدموعَ من الندى الهطّال
فيكِ الجمالُ وكلُّ سحرٍ خالدٍ
فوق الربا وعلى سفوح جبال
فيك الحسان العِينُ تمشي خِلْفَةً
من كلِّ فاتنةٍ وذاتِ دلال
خَلَعَ الزمانُ عليكِ أجملَ حلّةٍ
حتى غدوتِ خريدةَ الأجيال

قد كنتِ للإسلام أعظم كعبةٍ
للدِّين معقله بغير جدال
كم جال فيك السائلون بعلمهم
في كل معتركٍ وكلِّ مجال
لكنَّ للدهر الخؤونِ غرائباً
يبني ويهدم من جميلِ خيال
شاء الزمانُ لها بأفجع نكسةٍ
فأذاقها ذلاً وشرَّ نَكال
هجم العلوجُ من الشَّمال بخسَّةٍ
في جحفلٍ قد أنذروا بوبال
هدموا المساجدَ حُوِّلَتْ لكنائسٍ
بقروا بطون الغِيدِ والأطفال
وتذرّعوا بالدين باسم صليبهم
بالكفر بالإلحاد كمّ ضلال
قد شكّلوا للمسلمين محاكماً
ظلماً وعدواناً وسوءَ خصال
فالبعضُ مات على الشهادة والتُّقى
لينال عزّاً في رضا المتعال
والبعض هاجر دون ترك عقيدةٍ
سكنوا الجزائر معقل الأبطال
لا بدَّ من ثأرٍ وإن طال المدى
فادعوا الإلهَ محقِّقَ الآمال

****

من قصيدة: القبس الإلهي

ذِكْرُ المحبِّ لمن يحبُّ غرامُ
في حبِّ من أهواهُ كيفَ أُلامُ
أيلامُ صبٌّ في هوى محبوبهِ
والحبُّ مقدورٌ له أحكام
أأُلامُ في حبِّ النبيِّ محمدٍ
مَنْ شَرعُه مُحِيَتْ به الآثام
يا خيرَ مخلوقٍ لأعظم خالقٍ
يا خيرَ من جاءت به الأيام

قــد جــئتَ نوراً يا حــبــيــبي للورى
والناسُ في مـــهــد الضَّـــلال نيـــام
يدعـــون من دون الإله عـــجـــائبـــاً
عُـــمْيَ البـــصـــائر مـــا لـهم أحـــلام
اللاّت والـعـــــزّى عــــزيزٌ ربُّـهـم
في الوهـم تاهوا في الجـــهــالة هامـــوا
حـــتى أتيتَ تقـــودُهـم نحـــو الهُـــدى
بشـــريعـــةٍ عظمى هـي الإســلام
دينٌ حنيفٌ لـيس فـــيـــه غـــرائبٌ
هـذا حـــــلالٌ بـيِّـنٌ وحـــــــرام

□□□

ثابت فرج الجرجاوي

- ١٣٦٥هـ
- ١٩٤٥م

● ثابت بن فرج بن عبدالرؤوف بن علي الجرجاوي.

● ولد في مدينة جرجا (صعيد مصر) حوالي عام ١٨٨٩م، وتوفي - غالبًا - في جرجا.

● قضى حياته بين جرجا والقاهرة، وأقام زمنًا في المنصورة، ونفي - إبان ثورة ١٩١٩ - إلى جزيرة مالطة، واختار تركيا منفى له في النفي الثاني.

● تلقى تعليمه العالي في الأزهر، فالتحق به عام ١٨٩٩م، ولكن القدر لم يمهله لإكمال تطلعاته.

● سطع نجمه خطيبًا وشاعرًا منذ حداثته، وقد تأثر بكتابات الزعيم مصطفى كامل في «اللواء»، كما التقى سعد زغلول في منفاه بمالطة، وله فيه قصائد.

● كتب قصائد عن الغزو الإيطالي لليبيا، وألقى خطبًا عرضته للاعتقال.

● عمل مدرسًا بالمنصورة وبعد عودته من المنفى عين مدرسًا بجرجا، ثم ناظر مدرسة بها، وكان عضوًا بمجلس مديرية جرجا، ورئيسًا لرابطة التعليم الإلزامي والأولى.

الإنتاج الشعري:

- له: «ديوان ثابت» طبع بالمطبعة الخديوية، بالموسكي بالسبع قاعات - ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥م، «ديوان ثابت في سبيل الوطن وحماته» - مطبعة الهواري بشارع محمد علي ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م، والقصائد في هذا الديوان تتخللها مقدمات وتعقيبات تصف مواقف عاشها الشاعر أو عايشها.

● شعر تقليدي، أقرب إلى النظم، قد لا يخلو من ركاكة في التركيب وتعسف في اجتلاب القوافي، ولكنه يبقى دالاً على صاحبه في تدينه ووطنيته، وسجلاً لأهم أحداث عصره.

مصادر الدراسة:

١- ثابت فرج الجرجاوي: ترجمته لنفسه في مقدمة ديوانه: «ديوان ثابت»...
٢- خير الدين الزركلي: الاعلام- دار العلم للملايين- بيروت ١٩٩٠ .
٣- زكي محمد مجاهد: الاعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية- دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤ .

عز الإسلام

المسلمـــونَ على البـــســيطة نُوَّمُ
في ملـعب الإغـــواء والإغـــراءِ
فُـتنوا بزخـرفـة المقـال فـأصبـحـوا
مـــتلذّذين بخــمـــرة الإطراء
المسلمــــونَ تنوّعـت آمـــالـهم
أمـــيـــالهم ضـــعـــفًـــا على الآراء
شُـغِـفــوا بتـقليـدالطُّغـاة ومـا دَروا
عـــقـــبى الأمـــور فـــيــا لـه من داء
المسلمـــون تحـــزَّبوا فـــتـــفـــرّقتْ
كلمـــاتهم في ســـائر الأرجـــاء
المسلمـــون دُعُـــوا فـــمـــا لبُّـــوا الندا
وتقـــاعـــدوا عن خِطْبـــة العليـــاء
ضـنُّـوا بـأمـــــوالٍ وأرواحٍ ومـــــا
نصـروا المهَـيـمنَ مـبـدع الأشـيـاء
المسلمـــون تـأخّـــروا عن كلِّ مـــا
يرضي الضَّـــمـــيـــرَ بخـدعـــةٍ ورياء
أدركْ إلـهـي الـدِّيـنَ إنَّ دعـــــــاتَـه
تركـــوه بين مـــخـــالب الأعـــداء
وتشـــاغلوا عنه وقـــامـــوا ضـــدَّهُ
في ســـاعـــة البـــأســـاء والضَّـــرَّاء

سلُّوا عليــه من الفــجـور صــوارمًـــا
يبــغــون مــحـــوَ الملَّة الســمــحــاء
المسلمـــون المخلصـــون فـــؤادُهمْ
يــغــلــي أســـىً مـــن هـــذه الأرزاء
أين المروءةُ والشــهـــامـــةُ والوفـــا
جَلَّ المصـــابُ وحلَّ بـالأعـــضـــاء
أين الحـــمـــيَّـــةُ والخطوب تزايدتْ
وتســعَّــرتْ من هولهـــا أحـــشـــاء
أتنام عن دينٍ تشـــيَّـــد مـــجـــدُه
بـأسنَّة الأبطال والـشـــهـــداء
أتنامُ والقـــرآنُ أعظمُ حـــجَّـــةٍ
جـــاءت تُزيِّنُ فـــصـــاحـــةَ البلغـــاء
لغــةُ الشَّــفــيعِ مــحــمــدٍ نورِ الدُّجى
كــهفِ الأيامى ملجــأ الضـــعـــفـــاء
الســـيِّـــدِ السَّند الذي تَعنو له
كلُّ الجــبـــاه بخــشــيــةٍ ووفـــاء
بـالمعـــجـــزات تـأيَّدتْ آيـاتُهُ
أنوارها تســـمـــو على الجـــوزاء
فـــيـــه العـــدالةُ والمكارمُ والتُّـــقى
ورعـــاية الفـــقـــراء والبـــؤســـاء
يا كنزَ نور الله أنتَ وســـيــلتي
يومَ النُّشــورِ وعُــمْــدتي ورجـــائي
يا ربِّ أنت ولا ســـواك يُجـــيـــرنا
ممــا نـرى مـن كـــــربـةٍ وبلاء
فـــارجِعْ إلى الإســـلام دولةَ عـــزِّه
أنت الكفـــيلُ بأن تجـــيب دعـــائي

****

حياة الأسر

حـــيـــاةُ الأسْــرِ أســقَـــتْني حُـــمَـــيَّـــا
مـــذاقُ شـــرابهـــا مُـــرٌّ مـــريرُ
فـــأجْـــرَتْ في شـــراييني ســـمـــومًـــا
تكاد حـــشـــاشـــتي منهـــا تطيـــر
فـــبُـــعـــدي عن هوى وطني عـــذابٌ
وقـــربي من بني وطني ســـعـــيـــر
فـــإنْ واصلتـــهم قـــالوا دَعـــيًّـــاً
وإن قـــاطعـــتُـــهم قـــالوا قـــصـــور
ومـــهـــمـــا كنتَ مـــفـــضـــالاً أديبًـــا
فـــأنتَ الجـــاهلُ السَّـــمجُ الحـــقـــيـــر
مـــصـــائبُ جُـــمِّـــعتْ من كلِّ شقٍّ
ومـــا لي من مـــضـــائقـــهـــا مُـــجـــيـــر
فـــهُم عـــيـــني وروحي بل وراحي
وريحـــانـــي وأنسي والســـــرور
وهـم عـنـدي بمـنـزلـة الثُّـــريّـــا
أُضـــاءُ بهم إذا افـــتُـــقِـــدَ المنيـــر
أقلِّبُ في الفـــضـــا بصـــري كـــأنّي
قطاةٌ دون مـــجـــراها صـــقـــور
فـــأبوابٌ مـــقـــفَّـــلةٌ وجندٌ
مـــســلَّـــحـــةٌ على رأسي تســـيـــر
وصـــوتٌ مـــزعجٌ بالليل يســـري
ويعْـــقـــبـــه الصـــفـــيـــرُ والنَّفـــيـــر

****

وصف نيل مصر

بوادي النِّيلِ فَـــيـــضُ الله يجـــري
كـــمـــا يجـــري ببـــغـــدادَ الفـــراتُ
فـــتُـــروى من أعـــاليـــه الرَّوابي
وتحـــيـــا من مَـــواطيـــه المواتُ
يهـــيِّئ أرضَنا للحـــرث حـــتى
إذا مـــا تمَّ يكســـوها النبـــات
لبـــاسٌ سندسيٌّ فـــيـــه نقشٌ
دقـــيقٌ لا تدانيـــه الصِّـــفـــات
مناظرُ قُـــسِّـــمتْ حِـــسّـــاً ومـــعـنًى
وضلَّت عن تكيُّـــفـــهـــا الهُـــداة
فـــمنهـــا أحـــمـــرٌ قـــانٍ خَليٌّ
وأبيضُ ناصـعٌ فـــيـــه النُّواة

وذو اللونين لم يشبهه خُلْقي
بديعٌ في تشكُّله عظات
إذا هبَّ النسيمُ بها صباحًا
رأيتَ الزُّهر تُنعشه الحياة
فللإنسان منه مشتهاه
وللحيوان ما اختار الرُّعاة

****

من قصيدة: عز الكنانة

«في رثاء سعد زغلول»

عزُّ الكنانةِ ماتَ قائدها العلمْ
ربُّ السياسة والخطابة والقلمْ
واحْزَنْ على مصرَ التي ما أنجبتْ
مثلَ الذي أبكيه من لحمٍ ودم
الذائع الصّيتِ الجريء زعيمنا
مَن أيقظ الأفكار واستَبَق الهمم
بالجدِّ والإخلاص ألَّفَ وفدَه
وعلى أساس الحزم شيَّدَ ما انهدم
نادى بأعلى الصوت يا قومُ اسمعوا
إني أعاهدكم على رفع النِّقَم
وأذود عن حوض البلاد ومجدها
وأصونها من كلِّ كارثةٍ وَهَم

□□□

ثاني منصور الراشد

١٣٣٨ - ١٣٩٣هـ
١٩١٩ - ١٩٧٣م

● ثاني بن منصور الراشد.

● ولد في مدينة الجبيل (المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية)- وتوفي في الرياض.

● تلقى دراسته الأولى في كتّاب بلدته، ثم انتقل إلى مكة المكرمة فالتحق بمدرسة الفلاح، ونال شهادة عالية، كما حصل على الشهادة العلمية الشرعية، والعلوم العربية والتاريخية من علماء المسجد الحرام بمكة المكرمة عام ١٩٣٦م.

● عين مدرسًا بمدرسة جبيل الابتدائية، ثم ترقى إلى مدير هذه المدرسة، ثم اختير مديرًا للمدرسة الخالدية في الرياض، ثم مفتشًا مركزيًا في وزارة المعارف، ثم مستشارًا للتربية الإسلامية فيها، ثم مفتشًا عامًا للوزارة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «زهر الربيع»، و«كلمات من نور»، ولا يزال الكثير من شعره مخطوطًا. له منظومات تاريخية وفقهية تؤكد مقدرته على النظم.

● يمثل الشاعر الحقبة التي عاشها، فقد وجه موهبته إلى خدمة معتقده، بالمديح النبوي، ونظم سير الصحابة والأئمة رضوان الله عليهم، وفي قصائد نادرة انطلق وجدانه الخاص يتغزل ويصف فيكشف عن شعور بالجمال وتعلق بالمثال، في عبارة تقليدية، غير أنها لم تفقد الطلاوة وطرافة التصوير.

مصادر الدراسة:

١ - خليف سعد الخليف: الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث - الناشر (المؤلف) - الرياض ١٩٨٩.
٢ - عبدالله الحامد: الشعر في الجزيرة العربية «نجد والحجاز والأحساء والقطيف» خلال قرنين (١١٥٠ - ١٣٥٠هـ) - مطابع الإشعاع التجارية - الرياض ١٩٨١.

خيال شاعر

وهيفاءَ قد تاهت بها النَّفسُ تبتغي
جوانحها مثوًى يفوحُ من العطرِ
كروضة ريحانٍ يفوح أريجُها
ورمَّانها الزاهي على صفحة الصَّدر
بوردَتَي الخدَّينِ منها تفاعلتْ
لتسْخَر بالمشتاق بالنظر الشَّزْر
وتستبطئ الفجرَ المنيرَ وشمسَه
لِتخْلُفها سبَّاقةً أوبةُ الفجر
بروحيَ هذا الشادن الباهر الذي
تَلاعبَ مِنْ ذكراه بالعقل والفكر
فساعاتُ أيامي وليلي أعدّها
ألا ليت شعري هل توقَّف بي دهري
يسائلني بدرُ الدُّجى أنت ناظري
وسهران مجذوبٍ مع الأنجُمِ الزُّهر
ألا ليته يدري بمن حلَّ مهجتي
ومن عاش في الآمال يَسْري مع الفكر
غريبٌ على بدر الدُّجى تاه نِدُّه
غباءٌ به، أم غيرةُ البدر للبدر

****

من قصيدة: حديقة غنّاء

أَمِنَ الأفقِ هذه الأضواءُ
أَمْ زهورُ الربيعِ منها السَّناءُ

أم جنانُ الخلودِ أضفتْ علينا
نفحاتٍ فتلك منها رواء

أم دموعٌ سَحَّتْ من المزنِ صَوْباً
مستطاباً فاخضرّتِ الغبراء

لا، ولكنْ مِن ذي بسيطةِ نورٍ
حفَّها فهْيَ روضةٌ غنَّاء

تكتسي أرضُها بكلِّ أنيقٍ
إذ بها الزَّهرُ باسمٌ وضَّاء

طرقاتٌ قُدَّت بتنظيمِ فذٍّ
حجَزَتْها قوائمٌ خضراء

وأحاطت بها سنادسُ خُضْرٌ
زوَّقَتْها بنورها الأضواء

وغصونٌ مثل الزَّبرجدِ فاحتْ
بأريجِ كالمسك نِعْمَ الهواء

وأفضنا إلى ميادينَ تزهو
رصَّعَتْها الأزهارُ والأزياء

يسْرحُ الطَّرفُ ناعماً في رجاها
معجَباً يستميله الإغراء

فخريرُ المياه يصدح بالنَّغْـ
ـمِ كعُودٍ تمسُّه الحسناء

واستمالت بنا هنا نظراتٌ
لجنانٍ يطيب فيها الهناء

فدعَتْني إلى الحديقة نفسٌ
عندما فاح من رجاها الذّكاء

وتحيَّرتُ عندما طاف طرفي
أهنا الأرضُ، أم هناك السماء

فأنادي بلابلاً صادحاتٍ
أين أمضي أجول يا سمراء

أيميناً أم شمْلةً أم أمامي
حيَّرتْني بحسنها الأشياء

فورودٌ مفتَّحاتٌ تحاكي
خدَّ حسناءَ قد علاها الحياء

حفَّها الفلُّ كالنجوم انتشاراً
ومن الياسمين فاح الشَّذاء

وطيورٌ كحوريَاتٍ تغنِّي
رجَّعتْ صوتها لنا الأصداء

وحياضٌ بمائها مترعاتٌ
شذرواناتُ سَحِّها أنواء

□□□

ثروت أباظة

١٣٤٦ - ١٤٢٣هـ
١٩٢٧ - ٢٠٠٢م

- محمد ثروت دسوقي أباظة.
- ولد في القاهرة، وتوفي في الجيزة (مصر).
- عاش في مصر وزار السعودية، وعمان، وقطر، وسورية، ولبنان، والعراق، وإنجلترا، وفرنسا، وسويسرا، واليابان، والصين، وإيطاليا، وبولندا.
- تلقّى تعليمه الأولي بمراحله المختلفة في مدارس حيّ العباسية بالقاهرة، ثم التحق بمدرسة الحقوق العليا، وتخرج فيها عام ١٩٥٠.
- بعد تخرّجه عمل محاميًا، ثم ترك المحاماة وتفرّغ للعمل في الصحافة، حيث عمل في عدد من الصحف والمجلات الصغيرة، ثم عُيّن رئيسًا لتحرير مجلة الإذاعة والتلفزيون، ثم رأس الصفحة الأدبية بجريدة (الأهرام) من عام ١٩٧٤ حتى وفاته.
- كان عضوًا فرئيسًا لاتحاد كتاب مصر لمدة عشرين عامًا، وكان عضوًا فوكيلاً لمجلس الشورى بمصر، وكان رئيسًا لنادي القصة بمصر.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة مفردة (في تكريم عزيز أباظة) في (١٢) بيتًا - جريدة صوت الأحرار عدد ديسمبر ١٩٤٥، وله بيتان موجهان لعزيز باشا أباظة في كتاب «أبي عزيز أباظة» لعفاف عزيز أباظة (زوجة المترجم له) - سلسلة كتاب اقرأ (٤/ ٦٣١) - طبعة دار المعارف - مصر ١٩٩٨، وله بيتان آخران موجهان لعزيز أباظة في كتاب «زوجي ثروت أباظة» لعفاف عزيز - سلسلة كتاب اقرأ (٤/ ٦٨٩) طبعة دار المعارف - مصر ٢٠٠٣.

الأعمال الأخرى:

- كتب عدة روايات، منها: «ابن عمار» ١٩٥٤، و«هارب من الأيام» ١٩٥٦، و«قصر على النيل» ١٩٥٨، و«ثم تشرق الشمس» ١٩٥٩، و«الضباب» ١٩٦٤، و«شيء من الخوف» ١٩٦٦، و«أمواج بلا شاطئ» ١٩٧١، و«أوقات خادعة» ١٩٧٥، و«النهر لا يحترق» ١٩٨٥، وغيرها كثير، كما كتب مجموعات قصصية عديدة، منها: «الأيام الخضراء» ١٩٥٩، و«ذكريات بعيدة» ١٩٦٣، و«هذه اللعبة» ١٩٦٧، و«حين يميل الميزان» ١٩٧٠، و«لأنه يحبها» ١٩٧٧، وغيرها، كما كتب نص بعض التمثيليات، مثل: «من أقاصيص العرب» ١٩٦٩، كما كتب العديد من البحوث، منها: «السرد في القرآن الكريم» ١٩٧٥، و«القصة في الشعر العربي» ١٩٧٧، و«الشباب والحرية» ١٩٨٠، و«خواطر ثروت أباظة» وغيرها.

● نال المترجم له العديد من الجوائز، ومنها: جائزة مصطفى أمين عام ١٩٩٣، ووسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى.

● يرتبط شعره المتوافر بالشاعر عزيز أباظة، وهو يصدر عن عاطفة جيّاشة ولغة ريّانة أقرب في نهجها إلى الشعر الغنائي بسبب دقة الشاعر في اختيار مجزوء الوافر وزنًا لها وهو من الأوزان الخفيفة والرشيقة والمطربة.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد ثابت مع زوجة المترجم له السيدة عفاف عزيز أباظة - القاهرة ٢٠٠٦.

عزيزٌ أنت شاعرُه

عفيفَ اللحنِ والغزَلِ
أتيتَ بمعجزِ الأُوَلِ
فأضحى الشعرُ تيَّاهًا
بأكرمِ شاعرٍ غَزِلِ
وسُسْتَ الحكْمَ في نَظْمٍ
تفيضُ بأرفعِ المُثُلِ
وَسَمْتَ الشرْقَ مزدهرًا
وغيرَ الحقِّ لم تَقُلِ
عزيزٌ.. أنتَ شاعرُهُ
فغنَّ الشرقَ واحتفلِ
وخلِّد مجدَ صولتِهِ
على الأيامِ والدولِ
وجدِّدْ عزَّ أندلسٍ
بأمْرِ الملْكِ وامتثلِ
وردِّدْ شعْرَ «معتمَدٍ»
يُشيدُ بطلحةِ الخَضِلِ
وهاتِ.. فإنَّ أندلسًا
فراديسٌ من الأزلِ
وقدْ زالت ومن أمسا
لِنا الزهراءِ لم تَزُلِ
أدام الله فاروقًا
ليحدونا مع الأملِ
ليرعى الفنَّ مؤتلقًا
بفيضٍ منه متَّصِلِ

****

طربت بصوتك

طربْتُ بصوتِك النادي
يرنُّ بشارعِ النادي
فقد كنّا على شوقٍ
فروّى شوقَنا الصادي

****

بقربك تزدهي الدنيا

بقربكَ تزدهي الدنيا
ويحلو العيشُ والأملُ
منيعٌ حصنُنا فيها
ونَضْرٌ نبتُنا خَضِلُ
فإن مالت طرائقها
ذكرناكم فتعتدلُ

□□□

ثني بن عبدالله الجهمني

١٢٠٠ - ١٢٨٦هـ
١٧٨٥ - ١٨٦٩م

- ثني بن عبدالله الجهمني مولى أولاد محرز.
- ولد في قرية (بعد) (ولاية المضيبي - المنطقة الشرقية - عمان) وتوفي في قرية سعال (ولاية بدبد - المنطقة الداخلية - عمان).
- عاش في سلطنة عمان.
- درس مبادئ القراءة والكتابة في قريته «بعد»، ثم ارتحل إلى قرية «سعال» ودرس الأدب والفقه على سعيد بن سليّم القصابي.
- عمل بالزراعة وكانت له مزارع نخيل في قرية سعال بولاية بدبد.
- كان زاهدًا في حياته، وطلبه السلطان ثويني بن سعيد للقضاء أكثر من مرة فاستعفى.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في مخطوطات وزارة التراث والثقافة برقم (١٣٤٦)، وله قصائد مخطوطة - مفقودة.
- ما وصلنا من شعره قليل، مطولة أخلاقية لامية، يلتزم فيها الوزن والقافية، يبدؤها بالتوجه إلى الله بالدعاء وطلب العفو، ووصف موقفه الديني في رفض الرذائل، والتزامه بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفيه يناقش قضية خلق القرآن، وأزلية صفات الله تعالى. وفي امتداد القصيدة أبيات من الفخر بعمان والصالحين من أهلها، وجانب من النقد الاجتماعي لبعض السلوكيات. ثم يختمها بالصلاة على النبي كما بدأها.

مصادر الدراسة:

١ - مجموع أشعار عمانية - مخطوط بوزارة التراث القومي والثقافة - رقم ١٣٤٦ - سلطنة عمان.

٢ - لقاء أجراه الباحث سالم العياضي مع عبدالعزيز بن حمود القصابي من سكان قرية المترجم له (سعال) ٢٠٠٥.

من قصيدة: أقول بحمد الله

أقولُ بحمدِ اللّهِ والعونُ شاملُ
وربِّيَ ذو عفوٍ وذو اللبِّ قابلُ

وأسألهُ عفوًا وعافيةً به
وصحّةَ جسمٍ عندها القوتُ حاصلُ

ومرضاةَ ربِّ العالمين وقوةً
على طاعةِ المولى بها الحقُّ آهلُ

وإخلاصَ دينٍ من رياءٍ وسمعةٍ
وغفرانَ زلاتي وما أنا فاعلُ

وكِبري وإعجابي يزيلُ بلطفه
مكانهما الإيمانُ بالقلب شاغلُ

ومن كيدِ إبليسٍ ونفسي يعينني
ويكرهُ قلبي ما تحبُّ الأراذلُ

ولم أتْبَعَن منِّي الثلاث فإنّها
لنا مهلكاتٌ للأنام خواذلُ

لسانٌ وبطنٌ والفروجُ معًا بها
لنا شهواتٌ كامناتٌ قواتلُ

ولستُ أنا ممَّن ينافسُ في الورى
ويقصر باعي عند ذا وأخاملُ

ولكنْ شجى قلبي مقالٌ ملفَّقٌ
بألسنةٍ قد فارقتها الحواصلُ

□□□

ثنيان ناصر الزاملي

١٢٠٠ - ١٢٧٥هـ
١٧٨٥ - ١٨٥٨م

- ثنيان بن ناصر بن خلف الزاملي المعولي.
- ولد في وادي المعاول (منطقة جنوب الباطنة - عمان) وتوفي فيها.
- عاش في عمان.
- تلقى مبادئ القراءة والكتابة في الكتاتيب، وممن تلقى العلم على أيديهم أبونبهان جاعد بن خميس الخروصي.
- كان من المقربين من سالم بن سلطان البوسعيدي؛ إذ كان ضمن رجال مشورته، وفي عهد سعيد بن سلطان البوسعيدي تولّى القضاء (١٨٥٦).
- كان مكفوف البصر، و من كبار العلماء في عصره.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «شقائق النعمان» قصيدة من شعره.
- ما أتيح من شعره قليل: قصيدة واحدة في الرثاء خصّ بها أبا نبهان الخروصي. تتسم لغته باليسر، مع ميلها إلى المباشرة، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية في بناء قصيدته.

مصادر الدراسة:

١ - حميد بن محمد بن زريق: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين - (تحقيق: عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله) - وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط (عمان) ١٩٩٤.

٢ - عبدالله بن سالم بن حمد الحارثي: أضواء على بعض أعلام عمان قديمًا وحديثًا - المطابع العالمية - روي (عمان) ١٩٩٤.

٣ – قراءات في فكر أبي نبهان – (حصاد ندوة أقامها المنتدى الأدبي) مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان – مسقط ٢٠٠٠.

٤ – محمد بن راشد الخصيبي: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – روي (عمان) ١٩٨٤.

اعترى البدر خسوف

غـال شـمسَ العلوم جـهـرًا كـسـوفُ
واعـتـرى بدرها السنيَّ الخسـوفُ
ودهـى الديـن والتـقـى والمعـالي
وجـمـيـعَ الأنام خطبٌ مـخـوف
ودجى الليلَ مـشـجـيـاتُ مُـصـابٍ
عـاق قلب الزمـان منه رجـيـف
حين أودى خليـفـة الله في الأر
ض وولّى الصّـلاحُ والمعـروف
كلّ سـفـرٍ بما لديه شـهـيـدٌ
أبدَ الدهـر مـن علوم يُضـيـف
مـا بكتـه العـيـون حـتى بكاه الـ
ـعلمُ والأرض والسـمـاء المنيف
والـدّيـانـات والمحـابـر والإسـ
ـلام والكُتبُ والقنا والسـيـوف
كلّ من لم يَهُلْه حـزنًا وجـيـعًـا
مـوتُه فـهـو للنفـاق حليف
كـيـف لا وهـو للـجـنـان منالٌ
خـيـرة الله أريحيٌّ عـفـيـف
شـهـد العـالمون طرًا جـمـيـعًـا
أنه الفـاضـل الكريم الظريف
يا حـبـيـبَ القلوب عنّا تولّيْـ
ـتَ فـأين الخليـفـة الموصـوف؟
ومَنِ الغـوثُ إن دهت مـشـكلاتٌ
مـعـضـلاتٌ يحار فـيـهـا الضـعـيف؟
مَنْ لدحض احـتـجـاج مَنْ خـاصم الديـ
ـنَ إذا مـا ازدهاه عـنـه النكوف؟
وإذا لبَّسَ العـمـاة علينا
فـمَنِ الكاشف المصـيب الحنيف؟

كنتَ تهـدي بـأمـر ربك نورًا
وضـيـاءً وعـادلاً لا تحـيـف
لو برضْـوَى وُزنتَ علمًـا وحِلْمًـا
كُنتَ أنت الثـقـيل وهو الخـفـيف
لا دعـا الله فـيك دهرًا دهتنا
بمصـابٍ منه عـوادٍ صـروف
مـا سـقـانا شـهْـدَ المسرة إلا
فـيـه سمّ الحِـمـام غـدرًا يديف
كلّ حلْوٍ وكلّ صـفـوٍ لذيذٍ
بـالمرارات والرزايـا مـؤوف
كـيـف نلتـذُّ مطعـمًـا وشـرابًا
والمنايا منهـا إلينا رجـيـف؟
لـو عـلـى الـدهـر مـن خلـودٍ لحـيٍّ
خُـلّـد المصطفى النبيُّ الظريف
عـجـبًـا كـيف ضحْكُ غـرٍّ جـهـولٍ
مـوقنٍ أن تعـيث فـيـه الحتـوف
فـانظروا يا أولي النّهى باعـتـبـارٍ
في مـصـابٍ منه الزمـان دنيف
وتعـزّوا مـسـتـرجـعين عـسى أن
تُرزقـوا الأجـرَ فـالرزايا صنوف
واسـتـعـينوا بالصّبر واسـتمسكوا بالـ
ـحقّ والحقُّ مـسـتـنيـرٌ رصـيـف
واطلبـوا العلم قـبـل أن يُرْفَعَ العلـ
ـمُ ويعـمى عن الرّشـاد الصّدوف
فـارتفـاع العلوم عن ذي الدنا أنْ
يحـتـوي أهلَـهـا الثّرى والسّقـوف
مـا برحنا وإن قـضـى مـا حـيـينا
مـسكَ أخـلاقـه الحـسـانِ نَسـوف
ولما أوْدَعَ الدفـاتـرَ نتلو
حِكَمًـا قـد زهت بهنّ الحـروف
فـسـقى الله قـبـرَه سُـحْبُ عـفـوٍ
واصطفى نفـسَـه الغـفـور الرؤوف
وعليـه في بَرْدِ ظلٍّ مـديدٍ
ذُلّـلـت مـن جَـنـا الجِـنـان قـطـوف

□□□




مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري


ج

جابر أبوبكر

١٣٤١ - ١٤٢٣هـ
١٩٢٢ - ٢٠٠٢م

- جابر بن البحري أبوبكر.
- ولد في مدينة المهدية (شرقي العاصمة التونسية)، وفيها توفي.
- عاش في تونس.
- تلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية العربية الفرنسية، وبعدها أكمل تعليمه في المدرسة الصادقية حتى نال شهادة ختم الدروس.
- عمل بالتدريس في المدارس الابتدائية، ثم بالأقسام التكميلية، رقي بعدها إلى درجة أستاذ بالمعهد الثانوي بالمهدية.
- كان له نشاط في جمعية مكارم المهدية، وفي جمعية الناشئة الأدبية.
- ترأس الشبيبة الدستورية (الحزب الحر الدستوري) بأحواز مدينة المهدية، وكانت له مشاركات في الحركات الطلابية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في العكاظيات الشعرية - بتونس في السنوات: ١٩٥٧، ١٩٥٨، ١٩٥٩، ١٩٦٠، وله قصائد نشرت في عدد من الدوريات التونسية، منها: مجلة الفكر - أكتوبر ١٩٦٨، ومجلة مرآة الساحل (تصدر في مدينة سوسة) أكتوبر١٩٧٠، ديسمبر ١٩٧١، يونيو ١٩٧٢، مارس ١٩٧٤، كما له مجموع شعري مخطوط في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة دراسات ومحاضرات (مخطوطة).

- شاعر مناسبات، تشكلت تجربته الشعرية من القصائد الدينية والوطنية، وقصائد المديح السياسي، تميز أسلوبه بالقوة، واعتماد اللغة ذات الطابع الخطابي، ونسج بعض الخيوط التاريخية، وتتجلى فيها بعض خيوط السرد، وتميل إلى الطول أحيانًا، واستخدام نظام المقطوعات موحدة القافية، وصف تجربة الحج وعبر عن طريق المونولوج عن رؤيته التاريخية والنفسية، وظهر فيها نفس قومي يرفد حسه الديني.
- حصل على جائزة السوق الشعرية في تونس بمناسبة انعقاد العكاظيات لسنة ١٩٥٧.

مصادر الدراسة:

- الدوريات: إبراهيم خواجة: المجلة الصادقية - العدد ٢٧/ س٧ - يونيو ٢٠٠٢ - جمعية قدماء المدرسة الصادقية - تونس.

من قصيدة: أهازيج النصر

موكب التحرير خفّاقُ البنودِ
يرسم الأمجاد في سِفْر الخلودِ
خلتُه والنصرُ يحدو ركْبَه
هالةَ الأنوار في أوج الصعود
أو سنا فجرٍ وليدٍ مشرقٍ
ينثر الدرَّ على ثغر الورود
أشرقت باليُمْن في آفاقه
غرّةُ النصر وأعلامُ السعود
بين إسعادٍ وفوزٍ ونما
غنّتِ النفسُ وطابت للنشيد
وغدت من تيهها قيثارةً
وقّعتْ أوتارُها لحنَ الخلود
رنّمت ثَمْلَى كأنْ قد هاجها
ما وعته من أهازيج الوجود
كيف لا تشدو وقد رنّحها
نَسَمُ التحرير من بعد القيود
كيف لا تشدو وقد أفضت إلى
مدرج العلياء من بعد الركود
كيف لا تشدو وهذي تونسٌ
حرّةٌ تُحيي أكاليل الجدود

✲✲✲✲✲

أنعمٌ تترى فما من محنةٍ
روّعت إلا وعادت بالمفيد
أين من أغواهمُ فرطُ العمى
فاستحبّوا الغيَّ عن نهجٍ حميد
أين من زاغوا فثاروا وادّعوْا
أن في «التوقيع» إحباطَ الجهود
أي خزيٍ نابهم يومَ انجلى
آخرُ الأجناد عن أرض الجدود
ويحهم هل أدركوا أن الحِجى
في اتّباع الرُّشدِ لا زيغ الجحود

صـــرخــــةُ الحق إذا مــــا جلجلتْ
أخـرست من حـولـهـا قـصـفَ الرعـود
لو بغـيـر السـيـف لا تصـفـو الدنا
لاسـتـحـال الكون طُعْـمًـا للوقـود
إن لـلـشـــــرّ وإن جـــاز المدى
رهبـــةً من صــولة الحق المجـيـــد
سل جنودَ العـــسف أنّى وُجِـــدوا
هل دعــاهـم للردى حبُّ الصــمــود
أبدًا مــــا ســـاقــهـم إلا الألى
أودعــوا الحقَّ دياجـيــرَ اللُّحــود
فــهُمُ إن حــاربوا لم يثـبـتــوا
وهـمُ في الكرّ أشــبــاهُ القــرود

****

من قصيدة: في رحاب الحرم

هنا القــدس والطهــر والإرتقــاءُ
إلى حــيث تصــفــو الرُّؤى والرُّواءُ
إلى حــيث يُوحى بأســمى المعـاني
ويُقــبل عند المقــام الدعــــاء
ويُســــمـع لـلطـائـفـين دويٌّ
من الأرض تصــغي إليـه السـمــاء
يقــولون: «لبَّـيك هـا قـــد أتينا»
وفـي الأفْـق يبـــدو لـكلٍّ رجــــاء

☆☆☆☆☆

مـــقـــامٌ لمن حَلَّه كـــان أمنًا
فـنِعـم المقــــامُ، ونـعـم البـنـاء
وكنت أخـــاف ركـــوب المطايا
نســورًا يدوي بهنَّ الفــضـــاء
رجــومٌ من الأرض جــدّت صــعــودًا
كـــأن الســحـــاب لهنَّ وِجَـــاء
وأجنحــــةٌ ليس فــيـــهن ريشٌ
وطـيـــرٌ، ولكنْ لـهنَّ رُغــــاء
وفي جــوفـــهنَّ ضِــرامٌ تلظَّى
ولـلـذيـل عـنـد الـهُـــوِيِّ انـحـنـاء

☆☆☆☆☆

أحنُّ، فــمــا أســتطيع مــضـيّــاً
ويثني اعــتــزامي الضنَى والعـيــاء
إلى أن تأجَّج صــدري اشــتـيــاقًــا
وبـرَّح بـالـمـقـلـتَــيْن البـكـاء
وداعي المحـبـــة أضــحى ملحّـاً
لبـيـتٍ كـــريمٍ، إليــه الحـــداء
وهـا قـد تيـسَّـر مـا كـان صـعـبًـا
فــهــان الرحـيل، وكــان اللقــاء
وحطَّتْ رحـــالي بخــيـــر ديارٍ
يطيبُ المقــام بـهـــا والثــــواء
وهـل ثَمَّ في الأرض أقــدسُ منهـــا
وفـيـهـا قـبـاءٌ، وفـيـهـا حِـراء
وفـيـهـا - ومـا زال - رَجْعُ المثـاني
يـردِّدهـا لـلصــبــاح المســـاء
وتهــفــو إليـهــا قلوب البـرايا
وتصـبــو الرجــالُ لهـا والنسـاء
ويـأتـون مـن كـل فـجٍّ عــمــيـقٍ
كـســيلٍ يضـيــق بـه ذا الفِناء

****

من قصيدة: نداء الجيش

لصَــدِّ الأعــادي تُعَــدُّ العُـدَدْ
فـــذي سنةُ الله منذ الأبدْ
فـمن للعـرين سـوى ضـيـغمٍ
إذا ســاورَتْه ذواتُ اللُّبــد
ومن للبـلاد سـوى جـحـفلٍ
يقيـهـا من الغـاصب المستبـد
هـو الجـيش أَعْظِمْ به من حـمـىً
وحـصـنٍ مـتينٍ قـويِّ السند

وســـــورٍ منيـعٍ رفـــيـعِ الذُّرا
كـشُمِّ الـرواسي مــتينِ الـعـمــد
دَمٌ في الـخـلايا يـغــذِّي الـقـــوى
وهل بسوى الدم يقوى الجسد
إذا اشـتـــدَّ بـأسًـا أمِنَّا الـعـدا
وعـشـنا كـمـا نشـتـهي ونَوَد
وصــرنا من الجَــور في مــأمنٍ
على الزرع والبـيت والمعـتـقـد

□□□

جابر آل عبدالغفار

١٢٥٠ - ١٣١٩هـ
١٨٣٤ - ١٩٠١م

- جابر بن مهدي بن عبدالغفار.
- ولد في الكاظمية (إحدى ضواحي بغداد)، وتوفي في مدينة «بلد» (محافظة صلاح الدين)، ودفن في مدينة النجف.
- قضى حياته في العراق.
- من أصل كشميري، تعلم في مسقط رأسه مقدمات العلوم الدينية، ثم هاجر في طلب العلم إلى النجف، وبعدها انتقل إلى سامراء للغرض نفسه، ثم إلى مدينة «بلد» - عام ١٨٨٨بناء على طلب أهلها، وقام هناك بالوظائف الدينية.

الإنتاج الشعري:

- جمع محمد حسن آل ياسين ما تفرق من شعره في المجاميع الأدبية الخطية، وألحقها بترجمته في كتابه: «شعراء كاظميون».
- يتحرك شعره في إطار المبدأ الديني، فهو بين مديح آل البيت، ومدح أشياخ الشاعر ومجاملة أقرانه. نموذجه القصيدة القديمة معجماً وصوراً وبناءً، مع رقة في العبارة ووضوح في المعنى وقدرة على انتقاء القافية.

مصادر الدراسة:

- محمد حسن آل ياسين: شعراء كاظميون (جـ١) - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٨٠.

تهنئةٌ بعرسٍ

جـــدِّدْ لنا يا ســـعـــدُ ذكْـــر ســـعــادِ
وأجـــدْ قـــريض الـشـــعـــر بالإنشـــادِ
واتلُ لـنا صـــحفَ الـغـــرام مـــعـلِّلاً
تروي حـــديثَ الـغِـــيـــد بالإسناد
فلقـد حـلا ذِكْـرُ الحـديث لدى الهـوى
فـاغنمْ - فـديتُكَ - صـفـوَ هذا النادي
ودَعِ الملامـــةَ والعـــذول فـــإنما
نـحـن بـوادٍ، والـعـــذولُ بـوادي
فلربَّ نُصْحٍ ظنَّ صـــاحـــبُـــه به
خَـتْمَ الصـلاح فكان بدْءَ فـســاد
فـــاترك أباطيلَ المقـــال ولا تكن
ممَّن أضـــاع اليـــوم حقَّ ودادِ
وأعِـدْ لنا يا ســعــدُ ذكـر أحـبَّـةٍ
فـعـسـى يبلُّ الذكـرُ غلَّةَ صـادي
واسـلُكْ بنا إن جـئت ألـوية اللوَى
مـا بين إتْـهـــامٍ إلى إنجـــاد
فـمـعـاهدُ بالغـور كنت عـهـدتُها
تزهو سـقـاها المزْنُ صَـوْب عِـهـاد
حـيث الربوع أوانسٌ بظبـائهـا
وظبـاؤُها يـرتعْـنَ شـيْـحَ فـؤادي
كم لذْتُ من جـور الأذى بجـوارها
فـأمنتُ من شـرِّ الزمـان العـادي
مـا راعني يومـاً وعـيـدُ سـاعني
منهـا ولم يخلف بهـا مـيـعـادي
فلكم قـضـيت بهـا مـسـرَّةَ مـولعٍ
ولكم حظيت بهـا بنَيْل مُـراد
ولكم نعـمـتُ بقـربهـا ووصـالهـا
حـتى رمتْ فـينا النوى بِبـعـاد
فـغـدوتُ إذ راحـوا أقـول مُـعلِّلاً
قلبي: أيُجـمـع رائحـون وغـادي؟!
مـا راق لي في الدهر يومـاً بعـدهم
صـفـوٌ ولا نال السـرورَ فـؤادي
إلا غـداةَ صـفـا لآل المصطفى
أُنسٌ بعـرْسِ المحـسنِ بنِ جـواد

****

شع بدر السرور

شعَّ بدرُ السـرور [بادٍ] منيـرا
فـتـجلّى لنا يُبـاهي البـدورا
عـاد فـيـه ليل الـهـمـوم نهـارًا
وعـشـيُّ العـفـاء عـاد بكورا
وسرى مذْ سرى شذا البِشْر حتى
طَبَّق الأرضَ والسـمـاء عـبـيـرا
واكتسى الفضلُ بُرْدَ عيدٍ جديدٍ
«بأبي الفضل» بالهنا مـحـبـورًا
فـرحُ خـالط القلوب فكادت
منه شـوقًـا أرواحنا أن تطيـرا
كم لقينا يا سـعدُ من بعد بؤس
مُـذ لقـيناه نضـرةً وسـرورا
ونَعِمْنا فـيـه نعـيـمًـا مـقـيـمًـا
ومَلَكْنا في الدهر ملكًا كـبـيـرا
وحـيِـينا منه بسـرَّاءَ وافتْ
بعـد ضـرّاءَ كـان منهـا مُـجـيـرا
مَلِكٌ طاول السـمـا بمعـالٍ
عـاد عنهـا باعُ الثناء قـصـيـرا
حسـبـه في الزمـان فـخـرًا بمُلْك
شـيَّـدَ الدينَ منذ زان السـريـرا

****

من قصيدة: قم سعد

في رثاء مهدي القزويني

ألا قم سـعـدُ كي نقـضـي المصـابا
لفَـقْـد الدين فـالمهـديُّ غـابا
ألا يا سـعـدُ خلِّ حـديث سُـعْـدَى
ودع ذكـــراك زينـبَ والـرُّبـابـا
ولا تبكِ مـعـاهدَ قـد مـحـاها
سـقـيطُ حَـيًـا فـأذهبـهـا ذهـابا
مـعـاهدُ جـيـرةٍ أصـفـتك ودًّا
فـأودى للزمـان بهـا اغـتـرابا
ولا تـأبـه لـداع أو لـنـاعٍ
أبيتَ اللّومَ خَطْبًا أو خطابا
فـمـا في الدهر بعـد اليـوم خطبٌ
سـوى خطبٍ دهى الدنيـا فنابا
ألمَّ بوقْـعِـه خـبـرٌ فظيعٌ
فـدكَّ بثـقـل فـادحِـه الهـضـابا
وأركَمَ في القـلـوب جـبـالَ همٍّ
فـأرسـاها وقـد كـانت سـرابا

****

شمسُ حُسن

شـمتُ بالأبرق ومض البـرق لاحـا
في الدجى حـتى توهمتُ الصـبـاحـا
والصَّـبـا يروي شـذا ريا الصـبـا
فـصَـبـا قلبيَ للشـوق ارتيـاحـا
وتذكـرت زمـانًا بالحـمـى
عنه مـا كنتُ توهمتُ براحـا
فـسـقَتْ ذاك الحـمـى مـزْنُ الحـيـا
روَّضتْ منـه الروابي والبـطاحـا
فلكم فـيـه طربنا زمـنًا
وشـربنا من خـمـور اللهـو راحـا
وسـحـبنا للهـوى برد الصـبـا
وأبحنا فـيـه سـرًّا لن يبـاحـا
حـيث كنّا والغـواني نلتـقي
والمغـاني فـيـه يجـمـعن الملاحـا
من ذوات الدلِّ ربات الخـبـا
جُـدْن بالوصل وقـد كنَّ شـحـاحـا
كل غـيـداء من الخـود غـدا
أبدًا في طوعـهـا الشـوق وراحـا
مـا تثنَّت قطُّ ألا أخـجلتْ
في تثني قـدِّها السـمـر الرمـاحـا

أو رنَتْ بـالـلـحـظ إلا فــــــتــكـتْ
فـحكتْ في فـتكهـا البـيض الصـفـاحـا
أو تـبـــــــــدَّتْ فـي الـدجـى إلا بـدت
شـمس حـسنٍ فـتـرى الليل صـبـاحـا

□□□

جابر الكاظمي

١٢٢٢ - ١٣١٢هـ
١٨٠٧ - ١٨٩٤م

- جابر بن عبدالحسين بن عبدالحميد بن جواد الربيعي.
- ولد في الكاظمية ببغداد، وفيها توفي.
- عاش في العراق وإيران.
- تلقى علومه العربية على حبيب بن طالب الكاظمي، وآخرين.
- تعلق الشعر منذ صغره وحفظ الكثير منه وحاول نظمه حتى استجاب له وأصبح أحد شعراء عصره المعدودين.
- رحل إلى إيران وأقام بها زمناً فتعلم الفارسية ونظم بها ديواناً، أسلمه لأحد أدباء إيران ليطبعه، ففقد أثره.
- كان متعدد المواهب: خطاطاً وكاتباً، أصابه مرض عصبي خيّل له في أواخر عمره أفكاراً وأوهاماً دفعته إلى أن ينظم فيها، ويعدل في صياغة شعره لتوافقها، وقد أدى هذا إلى فساد الكثير من جيد إبداعه.

الإنتاج الشعري:

- له «تخميس الأزرية في مدح النبي والوصي والآل» - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٠ ، (أصل القصيدة للشاعر كاظم الأزري، والتخميس لجابر الكاظمي، وهذا الديوان في ١٦٢ صفحة)، و ديوان الشيخ جابر الكاظمي - (جمعه وحققه الشيخ محمد حسن آل ياسين) - المكتبة العلمية - بغداد ١٩٦٤ . والديوان في ٣٩٤ صفحة.

- شاعر شغفه حب آل البيت حتى شغله عما سواه، فملأ دنياه، كما استولى على لغته، وقاد صياغته، وشكل معارفه وحدد معالمه. نوَّع في الموضوع، وفي الممدوح، لينتهي القصيد إلى ذات الغاية التي لم يتجاوزها بصره ولم تدرك غيرها بصيرته، يحمل شعره إمكانات الفحولة بما يبدي من ثراء المعجم وغزارة المعرفة وندرة التصور، ولكن حبس الموهبة في الموضوع الواحد - مهما اتسع - يصيب القصيدة بالتصلب.

مصادر الدراسة:

١ - باقر أمين الورد: أعلام العراق الحديث - مطبعة أوفست الميناء - بغداد ١٩٧٨.
٢ - جابر الكاظمي: (ديوان الشيخ جابر الكاظمي)...
٣ - جعفر صادق التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في القرن العشرين ولهم ديوان مطبوع - شركة المعرفة للنشر والتوزيع - بغداد ١٩٩١.
٤ - علي الخاقاني: شعراء بغداد - دار البيان - بغداد١٩٦٢.
٥ - محمد حسن آل ياسين: شعراء كاظميون - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٨٠.

ملأ الكاس

مــــــلأ الـكـأسَ نـاظراك نُضـــــــارا
فـــــأدارا علـى الـندامـى عُـــــقـــــارا
في أكفِّ الســـقـــاة منهـــا خـــضــابٌ
كـــالـخـــضـــاب الذي بأيدي العـــذارى
مـــــزجـــــوهـا فـــرُصِّـــعت بِلآلٍ
من حَـبـابٍ مـا شـامـهـا تاجُ «دارا»
فــغــدت كــالـخـدود زِدْنَ احـمــــرارًا
زُيِّنتْ بـالـعــيـــون زِدْنَ احْــورارا
أوْقَــدوا فـي الكؤوس منهـــا ضـــرامـــاً
كم بـه أخــــمـــــــــدوا لقلبٍ أُوارا
فـــسَكِرْنا غـــداةً كنا صُـــحـــاةً
وصـــحَـــوْنا غـــداة كنا سُكارى

****

أتت تتهادى

أتتْ تتـــهـــادى بين أترابهـــا سَكْرَى
وقـد مُلئتْ أجـفـانُ مـقلتهـا سِـحْـرا
وراحتْ بسُكْرٍ كـالنَّشـاوى من الهـوى
مدى الدهر لا تصحـو ومـا شربت خـمـرا
تميل كـــغـــصـن البـــان ليناً وتنثني
بقـــدٍّ يُثنيِّـــهِ النســـيمُ إذا مَـــرّا

عـزيزةُ مـصـرٍ صـيَّـرَتْ قلبَ يوسفِ الـ
جـمـالُ لهـا من دون مـسكنهـا مِـصْـرا
جـلا سـعـدُها نَحْسَ الليـالي وأبرزتْ
لنا غـرَّةَ الإقـبـالِ غـرَّتُهـا الغَـرّا
شـفى قـربُها بعـد النوى مُـسْـقَمَ الهـوى
وقـد شفَّ جـسـمـاً ذاب في هجْـرِها دهرا
وزارتْهُ جـهـراً ليس تـخـشى مـراقـبـاً
وكم في الدجى زارته في طيـفِـه سـرّا
من الرُّود قِـد لانتْ لعليـاهُ جـانبـاً
وقـد شـمـخَتْ أنفـاً على غـيـرِه كِـبْـرا
مـصـونةُ خِـدْرٍ حـجَّـبَـتْـهـا خـوادِرٌ
من الأُسْـد كم صـانوا لبِيضِ الطلى خِـدْرا
وشـمـسٌ لِبَـدرِ المجـدِ زُفَّتْ وإنما
أرانا بوقتٍ سـعـدُها الشـمسَ والبـدرا
أمـاطَتْ عن الليل البـهـيم سُـدولَه
غـداة أمـاطت عن سنا وجـهـهـا سـتْـرا
تجلَّتْ بـآفـاق الرُّصـافـة برهـةً
فـحلَّتْ بأعلى الكَرْخِ بُرجـاً سـمـا النسـرا
وأمْـهـرَها قلبـاً مـشـوقـاً، فـقلبُـه
– وقـد ملكتـه – قـد أُعـدَّ لهـا مـهـرا

****

يا مُبْهِراً

في مدح السيد الشيرازي

يا مُـبـهـرًا أهل البـصـائرْ
ببـدائع الفـضل البـواهرْ
ومـطـرِّزاً أفـق الـعـلـى
بثـواقب العلم الزواهر
ومنـوّرًا بـصـر النـهـى
في إثمـد الحِكَم الظواهر
ومـبـصـّرًا عينَ الحـجى
وجـفـون أبصـار البـصـائر
ومـقـوِّمًـا في رأيه
للعلم روحًـا بالعناصـر
مـن غُـرٍّ آراءٍ أبَـتْ
تعطي أزمَّـتـهـا لخـاطر
وفـضـائل عن حـصـرها
قـعـد المعـدِّدُ والمكاثر
خطبـاؤها تتلو الثنا
فـوق الزواهر لا المنابر
بيـضتَ وجـه العلم إذ
سـوِّدت بالفـضل الدفـاتر
فـكـأنمـا بـكـواكـبٍ
مـحـشـوَّةٍ لهم المحـابر
وبعـثـت أوراح العلو
مِ، وهنَّ في وسط المقـابر
ونشَـرْتها بعـد الحِـمـا
مِ، ولم تزل للفـضل ناشـر
أحـيَـيْـتـهـا من بعدمـا
أمـسينَ كـالرِّسم الدَّواثر
فلوَتْ إليك رقـابـهـا
يا منْ له تُلوى الخناصـر
أمـضـمـَّـخًـا فُـوْقَ المعـا
لي في مـآثره العـواطر
ومُـمـيطَ حـجْب غـوامض الـ
ـعلم الخـفـيَّـة كـالسـرائر
ومـبـيِّنًا مـا قـد بدا
من أوجـهٍ منهـا سـواتر
ومـرصِّـعًـا منهـا أكـا
ليـلاً ترصَّعُ بالمآثر

فـــغـــــدت ســــــواءً هـنَّ فـي

بصــر البـصــيــرة والزواهـر

يـا مـن تـشـــيــــر لـه الـعلـى

دون الأكـــابـر والأصـــاغــــر

روَّجـتَ ســــــوق الـعـلـم فـي

قـــسطاس رأيٍ مـن جـــواهـر

وبثَـــــثْتَ نـثــــر الـلـؤلـؤ الــ

منظومِ فـي سلك الخــــواطر

فـــاقت تجـــارةُ مــــشــــتــريـ

ـهِ عـلـى تجــــارة كلَّ تـاجـــــر

أحـــسنت بـالجــود القِــرى

لمقــيم دارٍ أو مــــســــافــــر

ولـزائـرٍ كـم جـــــــــدْتَ فــي

جـــدواك منّاً أو مــــجــــاور

حــــــــتـى تـردَّت بـالـغـنـى

أممٌ عليــهـــا الـفـــقـــرُ دائر

وشــــــــرعـتَ أي مـنـاهـلٍ

لـلـعـلـم روَّت كل خـــــاطـر

مــــاءُ الـبـقـــا منهـــا يـفـــيـ

ـضُ لـواردٍ منهـــا وصـــــادر

صــــافٍ كــــمــــرآةٍ بـهــــا

تبـــدو الدقـــائق والســـرائر

في أي قـــفــــرٍ مـــهــــمــــهٍ

ظامي الحشـا فـيـه مُـخـاطر

لـولا الألُـى فـي فــــــضـلـهـم

ملؤوا الصـحـــائف والدفـاتر

□□□

جابر المؤمن

١٣٣٣ - ١٤١٦هـ
١٩١٤ - ١٩٩٥م

- جابر بن حبيب بن حمادي بن مرتضى المؤمن الموسوي النجفي.
- ولد في مدينة النجف، وفيها توفي.
- قضى حياته في العراق.
- تعلم قراءة القرآن الكريم في الكتاب، ثم انتسب إلى مدرسة ابتدائية أنهى صفوفها، ليتجه إلى الأعمال الحرة، فاحترف حرفة الخياطة حتى آخر حياته.
- كان محل عمله ملتقى كثير من الشخصيات الأدبية والسياسية.
- انتقل بمهنته من النجف إلى بغداد، فإلى مدينة النعمانية (محافظة واسط) حيث استقر وتزوج وأقام مدة طويلة. عاد إلى النجف عام ١٩٦٧ .
- اعتقل في العهد الملكي بسبب نشاطه السياسي (اليساري).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها مجلة «الأهالي» - البغدادية - لسان الحزب الوطني الديمقراطي. وله قصائد تضمنتها دراسة «مستدرك شعراء الغري»، وقصائد لا تزال مخطوطة في حوزة ولده.

- قال الشعر في أغراضه التقليدية، وفي أطره الخليلية، فرثى، وتغزل، وشكا، فضلاً عن الإخوانيات وما يمكن أن نطلق عليه «العائليات»، وقد تصح له صور ومعان طريفة، وعبارته - بعامة - طَلِيّة موسيقية، على أنه يأخذ مكاناً من وجه آخر، إذ يعد في جملة شعره - وبخاصة ما يتصل بمذهبه السياسي - مجدداً، بل متمرداً إذا ما قيس إلى صورة الشعر في بيئته النجفية المحافظة التي نشأ فيها.

مصادر الدراسة:

- كاظم عبود الفتلاوي: مستدرك شعراء الغري (جـ١) - دار الأضواء - بيروت٢٠٠٢.

أين منا مجنَّحات الأماني

أوشكَتْ جـــمـــرتي تصـــيـــرُ رمـــادا

لَهْفَ نفـــســـي ومـــا بلـغتُ مُـــرادا

مــرَّ عـــهـــد الشـــبـــاب وَمْـضـةَ برقٍ

وخَـــبَتْ والحـــيـــاة عـــادتْ ســـوادا

والأمـــاني التي أضـــاءتْ حـــيـــاتي

في زمـــان الشـــبـــاب صـــارت رمـــادا

مــا الذي صــيَّــرَ الضـــيـــاءَ ظلامًـــا
مـــــا الـذي قطَّع الأمـــــاني بدادا
أهْـو هـذا الـزمـــــــان أم ذاك وَهْـمٌ
من خـــيـــالٍ يـجـــمِّع الأضـــدادا
ننسبُ الظلم للزمـــان اعْـــتِـبـــاطًا
لنداري ضـــعـــفـــاً ونُرْضي اعـــتـدادا
أيُّ فـعل الزمـــان فــيــمـــا اقــتـرفنا
أصـــلاحـــاً أم كـــان ذاك فـــســـادا؟
قـــد ثملنا بخـــمـــرة الحب حـــينًا
وأفـــاض الشـــبـــابُ فـــيـــهـــا وزادا
وظنَنّا أن الحـــــيــــاة نعــــيـمٌ
أبـديٌّ لـــم نــخـشَ مــنــه ارتـدادا
فــــــرياض الأحــــلام وردٌ وعـطرٌ
والأمــــاني عـــرائسٌ تتــهـــادى
كـــان هذا في زهـوة العـــمـــر حَـــيـ
ـثُ حـــقَّقَ القلب كلَّ مـــا قـــد أرادا
وصَــحـــوْنا وليـتنا مـــا صَــحَـوْنا
لنرى عُـرْسنا اســتــحـــال حِـدادا
أين منا مُــــجَنَّحـــاتُ الأمـــاني
يومَ كـــانت أســـرابُهـــا أحْـــشـــادا
أيـن مـنـا مُــــــدَوِّيات الأغــــاني
يـوم كـــــانت لـنا شـــــراباً وزادا
وصــــحَــــوْنا نُرى عـــلامَ صــحــونا
لنرى الجَــدْبَ والوَنَى والسُّــهـــادا
لنرى الدَّوْحَ كـــاســـفـــاتٍ تعـرَّتْ
من حُـــلاها وأصـــبـــحت أعـــوادا
هـجـــرتْـهـــا الطيـــور أيُّ رياحٍ
أفـــقـــدتْـهـــا الأولادَ والأحـــفـــادا
يا لهـذا الإنســـان يبـدو ضـــعـــيـــفـــاً
في زمـــانِ الشـــبـــاب يهـوى الجِـلادا
يتـــحـــدَّى الأحـــداث يحـــمـل قلبـــاً
بين جنبـــيـــه كـــاللَّهـــيـبِ اتقـــادا
عنفـــوانٌ ترى النقـــيـــضَيْنِ فـــيـــه
رقَّـــةَ الورد والصـــخـــورَ الصِّـــلادا
وهْـو لـمـا أوفى علـى مُـنْتَـــهـــاه
مـــال هذا المنيعُ ضـــعـــفـــاً ومـــادا
يفـــعلَ اليـــأس في النفـــوس فـــهـــذا
غـــيـــرَ نفـسي لم تعـرف الإخـــلادا
رُكِّـــبتْ من خـــصـــائصٍ ومـــعـــانٍ
زَهَّدَتْهـــا فـــيـــمـــا أهمَّ العـــبـــادا
عـــشـــقـــوا مـــجـــدهم ومـــا هِمتُ فـــيـــه
إنَّ نفـــسي تسْـــتـــزهِدُ الأمـــجـــادا
كلُّ همِّي من الحـــيـــاة رفـــيـــقٌ
لا أرى منه للخـــيـــال اضطهـــادا

****

ارفقي بي

يـامنـايَ ادخلي لدنيـــــا الفنونِ
واتبـــــعي خطوتي كـــــراعٍ أمينِ
فـــتـــرَيْن الحـــيـــاة حلمـــاً جـــمـــيـــلاً
لم تَرَيه من قـــبلِ أن تتـــبـــعـــيني
عـــالمُ للجـــمـــال لا يتـــجلَّى
في تَهـــاويلِه لكلِّ العـــيــــون
أنـا أدرى بـه وحـــــسْــــبُك مـني
خـــبـــرةٌ نلْتُـــهـــا بمرِّ السنين
لو تحـــرَّيْتِـــهـــا وذقت جَـــداها
لندمْتِ على الهـــروب اللـعين
دعـــــوةٌ للخـــلاص تُزْجَى إليك
فـــاتركي الخـــوف جـــانبـــاً وأتِيني
...

فـعـسـاني أحظى بغـفـران ذنبٍ
عن مـعـاصٍ لم تقـترفْـهـا عـيـوني
أهو طبع الفنان يهـفـو فـيـدنو
كـالفـراشـات في أناةٍ ولـين
بلبلٌ أينمـا يحـطُّ يغنِّي
بجـمـيل التنغـيم والتلحين
يعـشق الوردَ لونَه وشـذاه
فـيـغنِّيـهـمـا بلحنٍ حنون
ارفـقي بي فـقـد يطول حـديثي
فـحـديث الجـمـال يسـتـهـويني
وارحـمـيني فـقـد مللتُ انتظارًا
وصِليني يا نبـعـةَ اليـاسـمين

****

أوشك الفجر

أوشك الفـجـرُ أن يفضَّ لثـامَـهْ
وبدَتْ للصـبـاح منه عـلامَـهْ
وتبـدَّتْ نجـومُـه شـاحـبـاتٍ
كـمـحبٍّ أبدى البِـعـادُ سـقـامَـه
وتولَّى جـيـش الظلام فـرارًا
واقـتـفـاه النهـار يفلق هامَـه
كـيف يقـوى على الثـبـات وهذا
كبْشُ جيش الصباح سلَّ حُسـامَـه
أيُّ روعٍ بل أي روعـةِ حُـسْـنٍ
حين أبدت شـمـس النهـار ابتـسـامـه
فـإذا الأفق لُـجَّـةٌ من شـعـاعٍ
ذهبيٍّ قـد وَشَّـحـتْـه غـمـامـه
وصـحـا الكون بعـد نوم وصـمـتٍ
يتـمطَّى والطيـر عـاف منامـه
راح يسـتـقـبل الصـبـاح بشـدْوٍ
عـبـقـريٍّ مـردِّداً أنغـامـه

****

رثـاء

فـارقْـتَنا وتركت في لَهَـواتنا
غـصـصًـا تمضُّ ودمـعـةً لا تنضبُ
لله دُرك كم صـبـرتَ مُـعـانيًـا
ضـغطَ السـقـام وإنَّ داءك مـرعب
قـد كنت تقـتـل كلَّ أمـرٍ دقـةً
وتقـيس في تنفـيـذه وتَحـسَّب
فـأبيت أن تغـدو كـغـيـرك غـافـلاً
تلهـو الظروف بما تخطُّ وتلعب
فـملكت ناصـيـةَ العـواطف لم تدعْ
للَّـهـو سلطانًا به يتـغـلب
لكنمـا هذي الحـيـاة غـبـيَّـةٌ
سـيَّـانِ فـيـهـا جـاهلٌ ومـؤدب
كم كنت تصـغي للشكاة أبثُّـهـا
من نار جـانحـتي التي تتلهَّب

□□□

جابر خليفة أحمد

١٣٤٥ - ١٤١٣هـ
١٩٢٦ - ١٩٩٢م

- جابر خليفة أحمد.
- ولد في مدينة قنا (صعيد مصر) وتوفي فيها.
- عاش في مصر.
- تعلم تعليمًا نظاميًا في مدارس بلدته، فحصل على الشهادة الابتدائية (١٩٣٨)، ثم التحق بمدرسة المعلمين وحصل على شهادتها (١٩٤٣)، ونال شهادة الدراسات التخصصية في اللغة العربية (١٩٤٧).

- عمل معلمًا للغة العربية بمدارس مدينته قنا، وتدرج في وظائفه حتى صار موجهًا للمادة وأحيل إلى التقاعد (١٩٨٦).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «استقبال الوفد السوداني» - مجلة مصر العليا (كانت تصدر في أسوان) - ع٢٥٣ - ١٦ من يناير ١٩٤٧، و«موكب النجاح» - مجلة مصر العليا - ع ٨٣٢ - ٢ من أغسطس ١٩٥٣.

- حافظ في شعره على وحدة الوزن والقافية، وشارك به في المناسبات الاجتماعية، من استقبال الوفود ومدح الزائرين، والفخر بوحدة وادي النيل وشعوبه. في قصيدته: موكب النجاح - وصف للطبيعة يتسم بالواقعية بما يناهض اتجاه القصيدة إلى المدح، وله في وصف الذئب والثعبان، ولهذا دلالته الفنية والنفسية.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد بسطاوي مع نجل المترجم له - قنا ٢٠٠٥

استقبال الوفد

آن النِّضـــالُ ووقــتُــه حـــانا
فـانهضْ وسُـدْ صـحـبًـا وأقـرانا

وانـظُـمْ مـن الـدرِّ الـفـريـدِ وهـا
تِ من الـغـريـب الفنَّ ألحـانا

واعـددْ ليـوم العـيـدِ غـانيـةً
عـاصت فـحـولَ الشِّـعـر أزمـانا

تسـبي عـقـولَ النّاس قـاطبـةً
فـشَـدَوْا بهـا غـيـدًا وغلمـانا

يـومٌ لـه رَقَّ الـهـوا طـربًـا
وتحـوَّل المحـزونُ جـذلانا

واهتـزّتِ الأغـصـانُ راقـصـةً
وتـغـنَّـتِ الأطـيـارُ ألـوانا

وبدت ذُكـاءُ فـأرسلتْ وهَـجًـا
أضـحـتْ به الأمـواهُ عِـقـيـانا

والمسك جـاب بكل نـاحـيـةٍ
فـإذا بهـا الأجـواء ريحـانا

فـالنيلُ في تيـهٍ وفي عـجَـبٍ
يخـتـالُ مـسـرورًا ونشـوانا

وضفـافُـه الـغـرَّاءُ رافـعـةً
لـلـه تمـجـيـدًا وشـكـرانا

عـرسٌ أقـيـم لسـادةٍ نُجُبٍ
فـضَلُوا الورى شِـيـبًـا وشـبّـانا

وفَـدوا وعِـزُّ النِّيـلِ مطلبُـهـم
وفـدٌ عـزيزٌ أينمـا كـانا

فـامـضـوا على سَنَنِ الوفـا قُـدُمًـا
كـونـوا رجـالَ النِّيل إخـوانا

مـا ضـاع حقٌّ جـدَّ طالبُـهُ
لا ذلَّ شـعـبٌ ضمَّ شـجـعـانا

سِـرْ يا فـتى الوادي لشِـرذمـةٍ
مـلأوا الدُّنا زورًا وبهـتـانا

قـولوا لهـم لا نرتضـي فـئـةً
ركـبـوا الـهـوى جـورًا وعـدوانا

نحن الألى للمـجـد قـد وضـعـوا
أُسّـاً وبزُّوا المجـدَ أقـرانا

إنْ تسـألوا التـاريخَ أخـبـركم
لا يـكـذبُ التـاريـخُ إنسـانا

إنّا فـراعينٌ جـبـابـرةٌ
كنَّا لعـقـد الدَّهرِ تيـجـانا

كـانت تَهـابُ الشمُّ صـولتَنا
وتُـرَهَّـبُ الأبطالُ لـقـيـانا

تُخـشـى من الآسـاد رؤيتُـهـا
أو يُتَّـقـى العـادي وإن لانا

****

موكب النجاح

«فـريدُ» تبـسَّمَ الزَّهْرُ
فـحطَّمَ شـوكَ أشـجـارِ

وهذي غـابةٌ فـيـحـا
ءُ فـيـهـا يرتع الضّـاري

وها هو ذلك السـرحـا
نُ مـثـل الجـائع العـاري

وحــرّك رأسَــه الـشــعــبــا
نُ يبـغي مــصــرعَ الســاري
فـــشقّ الجـــوَّ منطلقًـــا
إلـى شـطـآن أنـهـــــار
✲✲✲✲✲
نجـــحتَ فنلتَ جـــوهرةً
تفـــــيَّــــأ ظلَّك الوادي
هـنـاكَ أراك مــــؤتـلـقًـــا
مــــــلأتَ بـنورك الـنـادي
وشـــاع الـفـوزُ فــابتــسـمت
أراضـي الـنِّيل بـالـفـــــادي
وغــــزلانُ الـحـــمى طربَتْ
فــشــقَّت قـــاعَ إســعــاد
وطيـــرُ البـــانِ قـــد غنَّى
بلـحنٍ يُسكرُ الـشــــادي
✲✲✲✲✲
فــمــصــرُ تقـول لي بشـرى
حـــمَى الشطَّين رئبـــالي
وصـــرحُ الـنِّيل لا يبـــقى
على جــــهلٍ وإعـــضــــال
أباةُ الضَّــيم قـــد غــرسُــوا
بــذورَ الـــعــلـــمِ والمــال
وراحـــوا في رعــيَّـــتـــهم
بـآمــــــالٍ وأعـــــمـــــال
غــــرسْتَ فطابَ غـــرسُكُمُ
فــشُــيِّـدَ قــصــرُك العــالي
✲✲✲✲✲
أراك ســـفــينةً تجـــري
هناك تعــانقُ الـهـــدفـــا
وتحـــملُ فـــوق أجنحـــةٍ
شـــهــابًا يهـتكُ السُّــدُفــا
رأت عــــــــيـنــاكَ أم لمَحَتْ
عــروسَ البـحـــر والصَّــدفــا
نســيمَ الـفـجـــر ترقـبُــه
فـــرقَّ وعطَّر الـغُـــرفــــا
ومـــن ثــديــين فـــي الــوادي
رضـــعْتَ هنالكَ الشَّـــرَفــا
✲✲✲✲

طيرالحمى

قـــد صـــوَّت الطيـــر في عشٍّ على فَنَنٍ
والجـــوعُ غـــال جناحــيـــه فلم يَطِرِ
والبـردُ ينسـاب في الأدواح في سَـحَـرِ
ويتـرك الطيـر مـفـجـوعًـا من الضـرر
وضـيــغم الشحِّ يفـري عند غـابتــه
نوازعَ الـحــدب والإســعــاد والظفــر
وعــادةُ النهــر يحــمي الفُلْك من غــرقٍ
وعــادة الشــمس تجلو شــاطئ الدرر
إن كنت تأســو جناح الطيـــر من وَصَبٍ
فـانهضْ مع الجـود أو فـانهض إلى القمـر
يا ربَّ طيــرُ الـحــمى ألقـــاه في ظمـأٍ
وفي الشـتــاء رمــاه القــرُّ في الحـفــر
ألقـاه في الشـاطئ المهـجـور في حـذرٍ
من صـدمـة الذئب أو من صـدمـة الغيـر
ألقــاه تحت الدجى حـيــرانَ ترقـبـه
بنتُ السـهـــاد وعـيـناه من الشـــرر
والليلُ لفَّ جناحـــيـــه وقـــدَّمـــه
للفـجـر في مـوكب الأشـجـان والضـجـر
يا لهفَ قلبي على طيـر الحـمى ذهبت
منه الأغـــاريد في حِلٍّ وفي ســفـــر

□□□

جابر رزق

١٢٥٨ - ١٣٢٢هـ
١٨٤٢ - ١٩٠٥م

- جابر أحمد رزق.
- ولد في قرية القابل (صنعاء - اليمن) وتوفي في مدينة الحُديِّدة (على ساحل البحر الأحمر).
- عاش في اليمن.
- نال قسطًا من التعليم التقليدي، إلى جانب تعلمه العزف على آلة العود، والغناء.
- اشتغل بالموسيقا في مدينة صنعاء فعمل عازفًا، إلى جانب مزاولته للغناء الذي أسهم في تطويره وتطوير ألحانه؛ غير أن عمله هذا عرّضه لمضايقات، فاضطرّ إلى الرحيل إلى مدينة الحديدة، حيث ذاع صيته في جميع أنحاء اليمن، ثم عمل موظفًا حكوميًا إبان الحكم التركي، غير أنه ترك الوظيفة، كما ترك الغناء، ومال إلى التصوف في أخريات حياته، فوجّه شعره إلى المناجاة الإلهية والتوسلات الدينية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه: «زهر البستان في مخترع الغريب من الألحان» - وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء ١٩٨٥، وقد نشر المجلد الثاني فقط من الديوان - (تحقيق: عبدالله محمد الرديني) - سلسلة مشروع الكتاب - ١/١٨.

- يدور شعره حول مديح النبي (ﷺ)، وله شعر في التوسل، والتضرع إلى الله تعالى، وقد تنوعت أشكال الأداء الشعري في تعبيرها عن مديحه وتضرعاته. كتب الموشحة، وشاكل في أشطاره، وقوافيه، وألزم نفسه بما لايلزم، مما يعكس رغبة قوية لديه في التجديد والتنويع. يميل إلى استخدام المرأة رمزًا للمحبة في معناها الأسمى، ذلك المفهوم الذي يلتمس خُطا العارفين من المتصوفة. تتسم لغته بالتدفق مع رقة في العبارة، وفاعلية في الخيال.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله محمد الرديني: مقدمة ديوان المترجم.
٢ - محمد عبده غانم: شعر الغناء الصنعاني - المكتبة اليمنية - صنعاء ١٩٨٥.
٣ - الدوريات: عبدالرحمن الحضرمي: تهامة في التاريخ - مجلة الإكليل - العدد الثاني - وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء ١٩٨٠.

من قصيدة: يا من لك الشأنُ العظيم

يا مَنْ لك الشــــأن العظيمْ
صلِّ بتسليمٍ على خيـر الملا
من قام بالإسلام والدين القويم

المصطفى طه الرحــــيمْ
(سعدت بوطأته السموات العلا)
لما رقى ليــلاً وكلَّمَــه الكليمْ

مــــا لي إذا هبَّ النســـيمْ
يزداد شوقي بالذي حاز الحلا؟
باهي المحيّا مائسُ القدِّ القويم

ريمٌ يُبـــــــاهـي كلَّ ريم
بالحسن والإحسان من دون الحُلَى
إن مرّ يحلو والحلا شيء عظيم

قـد كــان لي أغلى حـميمْ
وكنت أهواه على روس المَــلا
وحبُّـه يمسي مُدامي والنديم

فــأنكر العــهـدَ القـديمْ
وبات بعـد الحبّ في بيت القِلى
يقلي فؤادي والقِلى نار الجحيم

لقَّنْتُــه النغم الرخـــيمْ
أودَيْتـه فـيـما يرقّى للعُـلا
وكنت إن نادى ألبّي مسـتـقيم

حـــذَّرته الفـعلَ الذمـيمْ
كـفَيْـتـه علمًا بأمـر الإبتـلا
أسبغتـه بالبِرِّ في البرّ النعيم

وكــــان في ودِّي مـــقـيم
فضاع عِقد الودّ جهلاً وامْتلا
بُغضًا وبعد الحبّ أمسى لي خصيم

فلو أرى مـــثلي حكيم
حكّمـتُهُ أمـريْ وأشـهـدت الملا
ما الحكم إن أمسى غرامي لي غريمْ

نفسُ اقنعي يا قلبُ (هيمْ)
أُذْنُ اسمعي لا تسمعي قولاً ولا
تُصغي إلى أمري فلي أمرٌ عظيم

مـا يصنع العـبـد الذميم
في حُبِّ حِبٍّ أمـرُه مـاضٍ على
مثلي فللأ مثال ضربٌ مستقيمْ

لو أبصـروا أهلُ الرقـيمْ
ما أبصرتْ عيناي وقتَ الإنجلا
ما توا سكارى موتَ إسحاق النديم

****

الهوى

الهــوى سـرّه ليس يكتَمْ
إنما لا تلومــوا لســاني
ما أحسن السكرَ من خمرة الفمْ
والشَّفا في شِفاه الغواني
كل خــمــرٍ علينا مــحــرّمْ
غيرَ خمرِ العقيق اليماني
والذي عندنا طاب للشمْ
مــا زها من رُبا ورد غــاني

****

يا منجّي

يا منجّي من اليمّ ذا النونْ
نجِّنا من جـميع البليّة
واكشف الكرب عن كلّ محزونْ
واستر الأمّة الأحمديّه
جيرة الشعب ماذا يقولونْ
هل يقيمون حقّ الوصيّه
كم رأوا جامع الحسن محزونْ
مـا بقيْ منه إلا بقيّه
أقعدوني وقاموا لجيحونْ
أسهروني وناموا سويّه
لو يقيلون مشتاقَ مفتونْ
واقفًا تحت حكم المشيّه
يرحمُ الله من كان مغبونْ
وارتضى بالأمور الرضيّه

□□□

جابر علي

١٣٤٤ - ١٤٢٤هـ
١٩٢٥ - ٢٠٠٣م

● جابر بن علي محمد.
● ولد في قرية سريجس (طرطوس - غربي سورية) وتوفي فيها.
● عاش في سورية.
● تدرج في سني دراسته حتى نال شهادة الإجازة بالفلسفة من جامعة دمشق.
● اشتغل في مجال التعليم، حتى صار مدير إحدى المدارس الإعدادية باللاذقية، ثم مدير دار المعلمين بالمحافظة نفسها، وظلّ كذلك حتى أحيل إلى التقاعد.
● كانت له مشاركات فاعلة في مهرجانات التأبين والمنتديات الثقافية، وكانت مشاركاته تتّسم بالفكاهة والمرح.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر، مخطوط، وله بعض القصائد المتبادلة مع الأصدقاء، وكلها مخطوطة أيضًا، ولم نعثر له إلا على بعض القصائد المنشورة في مصدر دراسته.
● شعره تحرّكه المناسبات الاجتماعية كالتأبين أو الرثاء أو تبادل القصائد مع الأصدقاء، لغته قوية ومعانيه مألوفة ولكنها جيّدة الصياغة.

مصادر الدراسة:

- الدوريات: إبراهيم صالح الحليم وعبدالرحمن الخير العقد النظيم من مدائح وتابين ومراثي الشيخ صالح ناصر الحكيم - مطبعة الإنشاء - دمشق ١٩٦٤.

هدية ورسالة

هاكَ شعري فاقبلْهُ يا بنَ الخالَهْ
فهو مني هديةٌ ورسالَهْ
يحمل الشوق والسلامَ ويُزجي
من بعيدٍ إليكمُ أحماله
مثقلاً كالغمام يخترق الأفـ
ـقَ ويعلو سهوله وجباله
يتخطّى الأبعاد حتى يوافي
مشرقَ الأرض حيثُ يُلقي رحاله

✲✲✲✲

وعلى جانحيه من سيرة الأهـ
ـلِ كتابٌ وقصّةٌ ومقاله
أهلك الأهل من عرفت خلالاً
وخصالاً كريمةً وأصاله
أهلك الطيبون أصلاً وفرعًا
كرموا منبتًا وطابوا سلاله
وعلى وجهك الأغرِّ من الأهـ
ـلِ سماتٌ ميمونةٌ ونَباله

✲✲✲✲

وتهشّ الصحراء تستقبل الشّعْـ
ـرَ عزيزًا فتُحسن استقباله
إن بين الصحراء والشعر عهدًا
من قديمٍ وإلفةً وزماله
هو طيف الحياة يضفي على الصحـ
ـراءِ من ظله الظليل غلاله

✲✲✲✲

هاتِ حدِّثْ عن شاعرٍ ملأ الصّحْـ
ـراء حبّاً ونخوةً وبساله
كم طوى شاعرٌ رحاب البوادي
وهو يحدو نِياقه وجِماله!
يملأ الشوق جانحيه ويمضي
لا يبالي يمينه وشماله
يرسل الشعر حيث شاء فما ضا
قَ ولا ملَّ في الهوى إرساله
فإذا لم يجد حبيبًا بكى الرَّبْـ
ـعَ، وإن لم يجد بكى أطلاله

✲✲✲✲

ويذوب الفرات شوقًا إلى الشّعْـ
ـرِ وقد هاج شوقه بلباله
ولكم جُنّ والبوادي عطاشٌ
فسقاها أُجاجه وزلاله
ولكم طاش وهو يحبو على الشّطْـ
ـطِ، فيغشى سهوله وتلاله
حضن الشعر منذ كان وليدًا
وتبنّى شبابه واكتهاله

✲✲✲✲

يسأل الشمس والنجوم عن الشّعْـ
ـرِ فتعيا ولا تجيب سؤاله
أين عهد النعمان؟ كيف طواه الدْ
دَهرُ طيّاً؟ ولم يلد أمثاله
أين ذبيانُ شاعر القصر عند الـ
ـقصرِ يروي قِصاره وطواله
وينيخ الزمان عند بني حمـ
ـدانَ يبني عليهمُ آماله
فإذا دولةُ ابن حمدان أفْقٌ
جعل الشعر شمسه وهلاله
بَلَغ الشعرُ في حمى المتنبّي
وابنِ حمدانَ أوجَه وكماله

✲✲✲✲

ربَّ شــعــرٍ أوحى بـه الماء والعــشـ
ـبُ إلى شـاعــرٍ فـأذكى خـيـالـه
ربَّ شـعــرٍ كـالوحي قـدسًـا وإيما
نًـا وكـالحق روعــةً وجـلالـه
كــان للشّــعــر دولةٌ ثم دالت
لا رعـى اللـه أيّ عــهــدٍ أدالـه
أملَ الشّـعــر من زمــان إلى أن
صـرتُ أخـشى عـمـا قـريبٍ زواله
كلَّ يومٍ شــعــرٌ جـديدٌ لعـمـري
إن هـذا (ضِـغــثٌ عـلى إبّالـه)

****

لا تلمني

في ذكرى المرحوم محمد الجنيدي

لا تلمني إن خــانني فـيك دمـعي
وعـصــاني يـومَ الـوداع الـبكاءُ
لا تـلـمـني إن جَفَّ قـلبي فــقلبي
بـرّحـتْــه الـخـطوبُ والأرزاء
لا تـعـاتبْ إن تـاه فـي اللـجّ فكري
وغــاب عنـه الـضــيــاء
لا تـزدْني فــقــد كــفـانيَ مــا بي
وبـنفــسـي ممّا أرى أشــيــاء
لا تـزدني فــمــا بنفــسـي مكانٌ
لجــديدٍ تـأتـي بـه الأنبــاء

✲✲✲✲

كـيف أرثيك يا «مـحـمّـدُ» والشّـعْـ
ـرُ حــزينٌ وفي الـرثـاء عـــزاء؟
كــيف أرثيك والقــوافي حــيـارى
شــاردات فكيـف يـأتي الـرثـاء
ليـتني إذ أصــوغ شـعــري ويدعــو
نـي لـتكريمك الـهــوى والـوفــاء
أتـلـقّـى الإلـهـــام مـنـك وأرويـ
ـهِ، فــأنت الـوحـي ومـني الأداء
فــيـجـود القــريض مــبنًى ومـعنًى
مــثلمـا كنتَ تشـتـهي وتشــاء
ويجيء القــريض فنًا جـمـيـلاً
فــيـه خلقٌ وقـيـمـةٌ واصطفـاء
فــأغنّيك مـنه لحنًا حــزينًا
تتــأسّى برجـعــه «خنســاء»
وأغنيك نفــحــةً من شـجـوني
هـي مما أحـسـسْـتُهُ أصـداء

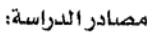
✲✲✲✲

عُـد إلى عـهـدِنا القـريب وحـدِّثْ
فـحـديث الـهــوى لـه إغــراء
أوردِ الظامــئين منطقك العَـذْ
بَ، فـأنت الساقي ونحن الظمــاء
وأفِضْ من بيــانك السَّـمحَ مـا يحـ
ـلو، وأسـهب فكلنا إصـغـاءُ
حــرِّرِ الـفكر لحظةً ويشعّ الـنـ
ـنورُ والعـلم والنـهى والـذكـاء
أنِرِ الـدربَ، رُبَّ ركـب مـجـدٍّ
ضلَّلتـه مـسـيـرةٌ هـوجـاء
يـسـتـضـيء المسافـرون إذا مـا
لاح في الأفق كـوكبٌ وضّـاء
كلُّ فــعـلٍ يـتمّ مـن دون وعـيٍ
أو رشـادٍ غــريزةٌ عـمـيـاء
يتـجلّى وجـه الـحـقـيـقـة لما
تتـبـارى من حـولـهـا الآراء
إن من يملكُ الـحـقـيـقـةَ يومًـا
تصـبحُ الأرض ملكَه والسَّـمـاء

□□□

جاد الكريم محمود

١٣٥٧ - ١٤٢١هـ
١٩٣٨ - ٢٠٠٠م



- جاد الكريم محمود عثمان موسى.
- ولد في مدينة أرمنت (محافظة قنا - صعيد مصر) - وتوفي فيها.
- عاش في مصر وليبيا والنيجر.
- حفظ القرآن الكريم، مما أهله للالتحاق بمعهد قنا الديني الأزهري، وحصل فيه على الشهادة الابتدائية، ثم التحق بمعهد بلصفورة الديني، فحصل على الثانوية الأزهرية.
- شد رحاله إلى الأزهر الشريف والتحق بكلية أصول الدين - قسم العقيدة والفلسفة، وحصل على إجازة العالمية (١٩٦٢).
- عمل صحفيًا بجريدة الأهرام (١٩٦٥ - ١٩٦٦)، ثم معلمًا للغة العربية والتربية الإسلامية بمدرسة أرمنت الإعدادية، ثم مديرًا لمدرسة ديمقراط الإعدادية، فموجهًا للمرحلة الإعدادية والثانوية بقنا.
- أعير إلى الجماهيرية العربية الليبية (١٩٧٦) وقضى فيها أربع سنوات، أعير بعدها إلى النيجر (١٩٩١) رئيسًا لبعثة للوعظ، وبقي فيها شهرًا واحدًا، عاد بعده ليتولى منصب موجه عام بالتربية والتعليم بمحافظة قنا.
- كان عضو الحزب الناصري، وعضو جمعية تنمية المجتمع.
- أسس نادي الأدب بأرمنت.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «دمعة شاعر» - .... ١٩٧١. (في رثاء جمال عبدالناصر)، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره خاصة الأهرام والجمهورية، وله قصائد نشرتها الدوريات الليبية أثناء إقامته بليبيا، وله ديوان مخطوط.

- ينهج شعره نهج الخليل محافظًا على وحدة الوزن والقافية، في قصائد مطولة تتنوع موضوعيًا بين المشاركة في المناسبات الدينية والاجتماعية، مثل إحياء ذكرى المولد النبوي، وذكرى الإسراء والمعراج، والتعبير عن القضايا العربية المعاصرة، منها قصيدتان عن القدس.
- له قصائد في التعبير عن أحاسيسه ومشاعره تجاه الأحداث اليومية للحياة وعمله الوظيفي، وأخرى في هجاء قطة. وله قصائد في التعبير عن حنينه إلى أهله وموطنه أثناء إقامته بليبيا.
- في شعره روح دينية وأخلاقية، وانتقاد لأوضاع المجتمع وتحولاته القيمية.
- حصل على لقب المعلم المثالي بمحافظة قنا لعامي (١٩٩٥) و(٢٠٠٠)، وعلى شهادات تقدير من مديرية التربية والتعليم بقنا.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع نجل المترجم له - قنا ٢٠٠٥.

حنين

شهرٌ مضى وأنا قصيٌّ بلادي
فازداد شوقي للرُّبا والوادي
وأنا هنا في أرض - ليبيا - لا أرى
بُعدًا ولكنَّ الجوى زوّادي
إنّ الجوى - هذا - أراه ملازمي
في يقظتي يا سائلي وُرقادي
وأرى الحنينَ إلى ديار أحبّتي
دومًا يداعبُ مهجتي وفؤادي
ويشدُّني في رحلةٍ يوميّةٍ
فانتابني قلقٌ ومُرُّ سهاد
فأبي وأمّي يملكان عواطفي
والودُّ منِّي يرتجي أولادي
وحقيقةٌ إنّي أسيرُ عواطفي
وعليّ أن أحنو على أكبادي
وكلاهما لا أستطيعُ وصالهم
إلا بقرطاسٍ به إنشادي

يا ليتَ شعري هل همُ في راحةٍ
أم أنّهم سُهُدٌ على إبعادي
لو يعلمون تباعدي ما سِرُّهُ
ولأي شيءٍ رُمْتُه بعناد
لتصبَّروا متقبِّلين مخاطري
ولزوّدوني بالدُّعاء الهادي
ولأيقنوا أنّي دُعيت كناشرٍ
للعلمِ كي يقضي على الإلحاد

اللهُ أوعدني لأُسعدَ أسرتي
وأعيشَ ممنونًا وفي إسعاد
إذ إنّ ذا خيرٌ أُتيح لطالبٍ
رفعَ الأكفَّ لواهب الإمدادِ

سبحانه ما قطُّ خيَّب سائلاً
أبدًا ولا ردَّ السؤول الصادي
بل بابُه المفتوحُ يمنحُ كلما
قد جئته متطلبًا إنجادي
ولذا فإنِّي مطمئنٌ دائمًا
ما دام ربي عُدَّتي وعَتادي

يا من ترونَ بغربتي عنكم أسًى
خلُّوا الأسى فاللهُ خيرُ جواد
هو حافظي في غربتي ما دُمتُ لا
أعصيه في سفري وفي إيفادي

****

رسالة للرفقاء

هل أكرمَ الرفقاءُ يومَ وفاتي
ومشَوْا لقبريَ يُسلِمون رُفاتي
وتعهَّدوا لحدي على لينِ الثَّرى
فهْو الفراشُ لضجعتي وبياتي
وتوقَّفوا حتى يُواروا جثتي
ويلقِّنوني ما به منجاتي
يستغفرونَ اللهَ لي في وحدتي
حتَّى أفوزَ بأوسع الرحمات
وبمأتمي يتقبَّلون عزاءَهمْ
من كلِّ من أفديهمُ بحياتي
ويصبِّرون الأهلَ من هلعٍ بهم
حيثُ الفجيعةُ داهمت فلَذاتي
أم ودَّعوني غافلين عن الذي
قدَّمتُه للعلم من خدمات
فأنا الذي عشتُ الحياةَ مُعلِّمًا
عفَّ اللسانِ مهذَّبَ الكلمات
أعطيتُ ما أعطيت دون مقابلٍ
إلا لما ألقاه بعد مماتي

لاقيتُ أعمالي هنا مسطورةً
فجنيتُ منها طيِّبَ الثمرات
هذي رسالةُ راحلٍ من بينكم
ومشى بأمر الله للأموات
هذا قضاءُ الله حتمًا نافذٌ
وعلى العباد الصبرُ دون أناة

****

من قصيدة: أين الفضيلة؟

دعني أنوح على الفضيلةِ إنَّها
تحت الثرى دُفِنت بلا أكفان
عذراءَ نحو القبر شيَّعها الأُلى
زاغت بصائرُهم عن التبيان
رفعوا الرذيلةَ فوق ذروةِ شامخ
وتوشَّحوا بغوايةِ الشَّيطان
أخذوا حضارةَ كلِّ غاوٍ مفسدٍ
لا يرتضي بحضارةِ الرَّحمن
فترى الفتاةَ إذا نظرتَ خليعةً
تُغري الشَّبابَ برقَّةِ الفستان
وترى الشباب يحملقون بحرقةٍ
عند اللقا كتحملقِ الظمآن
عذرًا لهم سَبَتِ الفتاةُ قلوبَهم
واستعمرتْ لبُّ الفتى النهمان
أسفي على الإسلام يصرخُ قائلاً
وا حسرتاهُ لقد فقدتُ زماني
سلكتْ فتاةُ اليوم غيري شرعةً
ذهبَت بها في عالمِ الطُّغيان
فشتِ الفواحشُ والدعارةُ أيقظت
أركانَها وتقوَّضت أركاني
ما لي طُردتُ من الدِّيار ولم أكنْ
ذنبًا فعلتُ ولا جريمةَ جان
إنِّي أودِّع ذي الديارَ لأنَّها
ضاقَت عليَّ وحطَّمت بُنياني

□□□

جاد علوان

- جاد علوان بن محمد بن علوان.
- ولد في مدينة دمنهور (محافظة البحيرة - مصر) وفيها توفي.
- كان حيًا عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.
- عاش في مصر.
- تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في دمنهور، ثم رحل إلى القاهرة حيث الأزهر، وهناك تلقى علومه على يد عدد من العلماء. مما أهله لحيازة الإجازة العالمية.
- اهتم بالبحث في خواص النباتات وأثرها، وافتتح صيدلية في مدينة دمنهور.
- كان عضوًا علميًا في المجلس الحسبي بمدينة دمنهور، كما كان رئيسًا لإحدى الطرق الصوفية في محافظة البحيرة.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة «قصر النيل» عددًا من القصائد والمقطوعات والتشاطير الشعرية في الأعداد (٢ و٣ و١٤ و١٥)، وهذه الأعداد مثبتة ومحفوظة في الهيئة المصرية العامة للكتاب - كورنيش النيل - القاهرة.

- يدور ما أتيح من شعره حول المعارضة والتشطير الشعريين، وكتب في تقريظ الكتب، كما مارس التأريخ الشعري، إلى جانب الغزل. يتخذ من المرأة رمزًا لمقاربة الجمال في علوه وتساميه. داع إلى التحلّي بالأمانة، والصبر، ومكارم الأخلاق. يميل إلى الوعظ، وإسداء النصيحة. تتسم لغته باليسر، مع ميلها إلى المباشرة، وخياله نشيط. التزم الأوزان الخليلية في بناء ما قاله من شعر وأزجال.

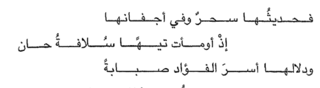
مصادر الدراسة:

١ - حسين مظلوم رياض، ومصطفى محمد الصباحي: تاريخ أدب الشعب - مطبعة السعادة (الناشر: محمد خلف) - القاهرة ١٩٣٦.

٢ - زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب الإسلامي (ط١) - بيروت ١٩٦٣.

تقريظ وتأريخ

(سجْعُ الحَمام على الغصون شجاني)
وهوى الحسان إلى الغرام دعاني



فحديثُها سحرٌ وفي أجفانها
إذْ أومأت تيهًا سُلافةُ حان
ودلالها أسرَ الفؤاد صبابةً
ونهيتُه فأطاعها وعصاني
وأجابني تلك المطالب كيف لا
ألوي إلى ما تبتغيه عناني
عقْد من التوحيد ألّف درّهُ
(اللّفتنيُّ) بغاية الإتقان
فعذرته وعذلتُ لوّامي وها
أنا مغرمٌ بكمالها ذي الشان
ياذا النُّهى للطبع أرِّخْ هائمًا
هذي الحسان مواهب الرحمن

****

لوعة الحب

أحبُّ العواذلَ في حبِّها
وأمنحها الصدَّ في المجلسِ
وفي القلب من حبِّها لوعةٌ
يرددُّها شغف الأنفس

****

السّحر الحلال

في الحبِّ خاصَمَني المنا
مُ وفيه كنت أرى الخيالْ
لا أستطيع مع الهوى
صبرًا على تيه الدلال
نظري إليه على الظّما
أشهى من الماء الزُّلال
وحديثه بحلاوةٍ
أحلى من السِّحر الحلال

وعـــبـــادتي في حـــبِّـــه
ســبـحـــانَ من خلق الجـمـــال
****

إنسان عيني

رأت إنســـانَهـــا عـــيني
بـورد الـخـــدِّ كـــالخـــالِ
وطـبـعُ الحــــسن لـوّعـنـي
وكنت من الـهـــوى [خـــال]
أنـــا والـــلـــه أهـــواك
وأهـوى فـــيك عـــذالي
ولـولا أنت مـــــا خـطـرَتْ
دواعـــي الـحـبّ فـي بـالـي
****

الودّ الملول

إذا أعـرض الإنســان من غـيـر مـوجبٍ
وولاّك ظهـــرًا ثم أســـرع في الخُطا
فـــلا تعـــتبنْ يومًـــا عليـــه فـــودُّه
مــــلالٌ، وتعليلُ الـمَلـول من الخَطا
****

قلبي

فـــتِّــــشي في الحب قلبي وانظري
إن وجـدتِ غـيـرك فـيـه اغـضـبي
لـم يـسـع إثـنـين قـلـبي في الـهــــوى
لـم يسعْ غـــيــرَك قلبي والنبي
****

النسيم

ســدَدْنَ منافـذَ النســمــات عنّي
مــخــافـةَ أنْ أطيـر مع النســيمِ
ســددن منافـذ النســمــات عني
وكـــانت للمـــدامـــة والنديم
وشـــابهْتُ النســيمَ فـعلَّلوني
مــخــافـةَ أن أطيـر مع النسيم
****

كبد مقروحة

(ولي كـبـدٌ مـقـروحـةٌ من يبـيـعني)
دواءً لـهـــــا من وصـل كـلِّ مـليـحِ
(أباها عليَّ الناس لا يشــتـــرونَهــا)
ولا عــــرف الآسي دواءٍ جــــروحي
خـذوا كـبـدي القـرحَى وهاتوا سليـمـة
(ومن يشـــتـــري ذا علّةٍ بصـــحـــيح)
****

داء الهوى

إن أنا متُّ فـالـهوى حشْوُ قلبي
أو أنا عـشتُ فـالحـيــاة الغرامُ
لِمَ لا بالهـــوى أمـــوت كـــريمًا
وبـداء الـهــــوى تموتُ الكرام
****

تيه الدلال

تـيـــــــــهُ الـدلال ثـنــاكِ
أم الـعــــــذولُ نـهـــــاكِ

لســـحـــر جـــفنيك أشكو
مُـــقــــــدَّري فـي هـواك
تمنَّتِ النـومَ عـــــيـنـي
لـعـلَّـهـــــا أنْ تـراك
وارحـــمــتـــــاه لصبٍّ
مـــا رام يومًـــا ســـواك
في القـــرب خـــوفَ التنائي
شـــوقًـــا إليك بَكاك

□□□

جازولي يونس أحمد

١٣٤٠ - ١٤٠٨هـ
١٩٢١ - ١٩٨٧م

- جازولي يونس أحمد عبدالله.
- ولد في مدينة «إسنا» (محافظة قنا بصعيد مصر)، وتوفي فيها.
- عاش في مصر.
- تدرج في مراحل التعليم المختلفة بمدارس مدينته حتى حصل على شهادة ملحقة المعلمين عام ١٩٤١.
- عين مدرسًا بوزارة المعارف بمدارس إسنا، وظل يترقى في الوزارة حتى صار مديرًا لمدرسة المساوية الابتدائية، وظل هكذا حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨١.
- شارك في العديد من الاحتفالات والندوات الأدبية والثقافية.

الإنتاج الشعري:

- لم نعثر إلا على قصيدة واحدة بعنوان: «كلمة صديق حزين» نشرت بمجلة الصعيد الأقصى ١٩٥٧/٥/٩.
- يتحرك شعره في إطار القصيدة التقليدية وبخاصة في باب الرثاء وهو يجيد تخير ألفاظه المعبرة عن حالته النفسيّة.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد بسطاوي مع ابن المترجم له الأستاذ حسن جازولي بقرية القرايا بإسنا - ٢٠٠٧.

كلمة صديق حزين

أي رزءٍ أصـــابني في الصَّـــمـــيمِ
ودهـــانـي بمـوت خـلٍّ كـــــــــريمِ
لهفَ نفـــســي عليـــه وا لهف قلبي
هـدَّه الـدهـرُ بـالمصـــــاب الألـيم
جـــمـــد الدمع في المحـــاجـــر لما
أنبـــؤوني بوقع رزءٍ جـــســـيم
أي رزءٍ أشـــــــدّ من رزء إســنا
يوم أن مـــات «أحـــمـــدُ بن سليم»
مـــات مـــذ مـــات كل فـــضلٍ وولّى
يومَ أن راح كلُّ خـــيـــرٍ عـــمـــيم
كـان شـــهـــمًـا وكـان خِـلاً وفـــيّاً
يُخلص الودَّ للصـــديق الحـــمـــيم
كـان أندى من حـــاتم العُـــرْب كـــفّــاً
وجـــوادًا مع الســـخـــاء العظيم
كـــان يرجـــو في كل طَرفـــةِ عينٍ
قـــربَ ضـــيفٍ من ظاعنٍ ومـــقـــيم
كـــــان يـحنـو بـكـل عـطفٍ جليلٍ
وبقلبٍ على الفـــقـــيـــرِ رحـــيم
كـــان برًّا بكل فـــردٍ وعطفًـــا
في حنانٍ على الصـــغـــيـــر اليـــتـــيم
كـان يلقـاك باسمَ الثـغـرِ ســمـحًـا
ليِّن القـــولِ مـــثلَ لِينِ النَّســـيم
كـــان يعـــفـــو عن المسيء إليـــه
شـيـمـة القـادر السَّمـوح الحليم
كـــان حـــصنًا لمن يؤمُّ حِـــمـــاهُ
لم يكن قطُّ بالخـــئـــون اللـئـــيم
كـــان حُلوَ الحـــديث في كل أمـــرٍ
أحـــصـف الرأي شـــأن كل حكيم
كـان فـضـلاً مـجـسَّمًـا ومـثـالاً
تحـــتـــذيه بكل خُلْقٍ قـــويم
كـــان عـــونًا على الشـــدائد ركنًا
ومـــلاذًا من الزَّمـــان الأثيم
كـــان يأســـو جـــراحَ كل مـــصـــابٍ
يُذهب الحـــزنَ عن جَـــزوعٍ كليم

ليت شعري فمن سيأسو جراحي
بعد أن مات صاحبي ونديمي
سوف أقضي الحياة أبكي عليهِ
بدموعٍ كهاطلٍ مستديم
نارُه في الفؤاد تبقى دوامًا
لا كنارٍ تهبُّ بين الهشيم
فَهْيَ نار أصيبَ منها فؤادي
بشواظٍ كمِثلِ نار الجحيم
أسأل الله أن يجود بصبرٍ
ربِّ خفِّفْ من المصاب الأليم
ربِّ سامحْ فقد بكيتُ لرزءٍ
دونه ربِّ كلُّ رزءٍ جسيم
ربِّ إني جزعتُ فاصفحْ إلهي
ذاك خطبٌ أصابني في الصميم
ربِّ أنزِلْهُ في جِوارِكِ ضيفًا
فهو أحرى بجنَّةٍ ونعيم
في جِنان الخلودِ نَمْ يا صديقي
واسعدِ الروحَ في النعيم المقيم

□□□

جاسم التميمي

١٣٦٦ - ١٤١٣هـ
١٩٤٧ - ١٩٩٤م

- جاسم بن محمد التميمي.
- ولد في بغداد، وتوفي فيها.
- عاش في العراق.
- تلقى تعليمًا نظاميًا في مدارس بغداد، وأكمل تعليمه الابتدائي والمتوسط (١٩٦٤)، ثم اعتمد على تثقيف نفسه بنفسه من خلال القراءة والاطلاع، والمشاركة في الملتقيات والجمعيات الأدبية.
- تطوع في الجيش العراقي، وعمل في صحفه ومنشآته الثقافية، ومنها جريدة اليرموك وجريدة القادسية، ومجلة الجندي حتى تقاعده (١٩٩٠).
- كان عضو جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، وعضو جمعية شعراء الشعب وكتاب الأغنية، وعضو نقابة الصحفيين العراقيين.

الإنتاج الشعري:

– له قصائد في كتاب: «كتاب الشعر» – إصدار مجلة الطليعة الأدبية – بغداد ١٩٧٨، وله قصائد في كتاب: «قصائد الملحمة الفاو» – وزارة الإعلام – بغداد ١٩٨٩، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره خاصة مجلة المرفأ، منها: قصيدة «أعاصير» – (ع٣٥) – العراق ١٣ من أغسطس ١٩٧٧، وقصيدتا «أمسية في مقهى، والوصية» – (ع٦٨) – ١٨ من نوفمبر ١٩٧٨، وله ديوان مخطوط.

- شاعر مجدد، ينهج نهج الشعر التفعيلي في المحافظة على الأوزان دون القوافي، والتزام السطر الشعري، يعبر به عن مشاعره وخلجات نفسه المفعمة بالتساؤلات بما فيها من تحولات ورؤى لعالم يسعى لفهمه، مما حدا به للإحالة إلى الرمز وما يكتنفه من دلالات تستدعي تعدد تأويلات النص، والإحالات التراثية والتناصات، التي تستدعي استحضار شخصيات وأحداث تاريخية تتعاضد مع بنائه النصي المعاصر. له قصائد في التعبير عن القضايا والأحداث السياسية الجارية في عصره، منها قصائده في الفاو ودفاع العراقيين عنها.

مصادر الدراسة:

– دراسة قدمها الباحث صباح نوري المرزوك – بغداد ٢٠٠٥.

أعاصير

لمنبع عينيك سارية
من زمان الطفولة
تحمل
أغنية النخل ضوءا
أشاهد
فيها البراءة عشبا
وطرّادة في مياه الجزيره
يحدثك الآن همّي
عن الأغنياتِ
بوقت البكاءْ
عن الليلِ
حين يمدّ الأمان على أضلع الخائفين
نساقي نوافيرَهُ
حشرجاتِ الوجوهِ

بضحكتك المزدهاةِ
ازدهتْ
- فتياتُ الجزائرِ -
تشدو

*****

كان ريح الهيام يموج بوجهي
ولكنني
كنت
أخفي بعينيَّ
سرَّ الغرابة والأعين القرمزيه
وبالأمسِ
حين صحوتُ
تساءلتُ
هل أن عين - الأبلّةِ -
تنكر وجهي
فمن أين آتي
بتلك التي جعلتني أغنّي

*****

لرفّاتِ سعف النخيلِ
لخبز الكآبةِ
للجندِ

*****

يا موجةً
من شواطي الجنوب الحبيبه
تعالي
فتفاحة الجوع صدري
وقد ساورتني المخاوفُ
واشتدّ فيَّ التحرّق
وصار الطريق بعيدًا على خطواتي الغريبه
فقد أدركتني رياح الضبابْ
تعالي
وقافلة النارِ
شدّت قلاعًا وأحزمةً من ضلوعي
وما زالَ
ذاكَ
السؤالُ الذي يحتويني
متى تستفيق الطيورُ
التي أثقلت عشّها
أغنيات الوداعْ.

****

من قصيدة: صلاة الصحوة

أغنيك يا امرأةً عاث في أرضها
التترُ الظالم والسلُّ،
وريح الأحزان وخيل الحجّاج، تغنّت رغم حصارِ
الأقدار،
بعينيها بشرى للميلاد، وموكبُ عرس الشمسِ،
يحثّ خطاه إليها
يرسم في جفنيها منديلَ وداعٍ ونجوم لم تلثمها
أي سماء،
عانقتك يا ذاتَ الشعرِ الليليّ الرائعْ،
يا من تقفين كأسماء الشهداء،
صليبًا يتحدّى غول الموتْ،
أحبك يا امرأةً تبحر في آلات المعمل، تصبح في
عرض الصحراء مواويلاً للفقراء،
وأيتام العالم سيدتي
يا امرأةَ الجرح الصانعة الخبزَ، أميطي كلَّ
ستارات الدهشةِ،
عن هذا الوجه فلا شيءَ
يسمّى الخوف بهذا العصرِ،
وكوني هدفًا للرشّاشات المفتوحة، ألسنة النارِ
لتكبرَ فيك الآمالُ،
وتكبر أصوات عصافير الحب تغني
وتُذيب اللحظات الزائفة المرة،

ما بين الموت وبين المجدِ،
أحب شباب عيونك لما يمتدّ ويطفحُ،
من وجهك مخترقًا كلَّ
شوارعنا
وكنائسنا
وجوامعنا.

****

أمسية في مقهى

في مقهى شعبيٍّ
كان الخوف يطارد أحزاني المنكسره
فتمطّت في ذاكرتي
صورٌ شتّى
تحمل في عينيها
ميراثًا - كلماتٍ مورقةً
كشجيرات الأرز بعيني - كلكامشْ -
من آفاقٍ مبهمةٍ
أبصر غيلانا - حيواناتٍ
وبهدأتها يكمن رواد المقهى
من يسرق سرّ الآلهة الحجريّه؟؟
وأصابعُ كفّي
فوق الطاولة المكسورةِ
نبتُ خلودٍ
وأفاعٍ
ومياهٍ منيّه
في ذات المقهى من يومٍ آخرَ
كان صهيلٌ يركض في جمجمتي
أدركت بأن الزهر قتيلٌ في بستانٍ أعمى
فنهضت أغني
سوف أحاجج مملكة الذنب
بعيدَ مغادرتي إقليم الذاتْ..

□□□

جاسم الجبوري

١٣٣١ - ١٣٩٢هـ
١٩١٢ - ١٩٧٢م

- جاسم الجبوري.
- ولد في بغداد، ومات فيها.
- عاش في العراق.
- في حيّ الكرخ نشأ، لم يستطع مواصلة تعلمه في المدارس الحكومية لضعف حالته المادية فعمل في مهنة النجارة حتى عام ١٩٤٣ .
- انتمى إلى حزب سياسي معارض (حزب الشعب) وكتب في صحيفته: «الوطن».
- أسهم في التظاهرات الشعبية أعوام ١٩٤٨- ١٩٥٢- ١٩٥٦، فاعتقل وسجن غير مرة.
- عمل بوظيفة صغيرة بوزارة الاقتصاد، كما عمل خلال الستينيات معدًا للبرامج الثقافية في الإذاعة العراقية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جاسم الجبوري: (جمعه وحققه وكتب مقدمته منذر الجبوري) - دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٤ ، الديوان في ثلاثة أبواب: شعره الوطني قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، شعره الوطني بعد هذه الثورة، الوجدانيات والإخوانيات والمراثي.

- تشير أقسام ديوانه إلى أغراض شعره، وإلى امتداد تعامله مع الشعر (السياسي)، من الوجهة الفنية يلتزم بالموزون المقفى، وبالعبارة الفصيحة الرائقة، وفيه نفس خطابي جهير، وهادفيّة واضحة، تجمع بين الوطني والقومي والإنساني في نسق واحد.

مصادر الدراسة:

١- جعفر صادق التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في القرن العشرين ولهم ديوان مطبوع - شركة المعرفة للنشر والتوزيع - بغداد ١٩٩١ .
٢- حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (جـ ٣) دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٥ .
٣- علي الخاقاني: شعراء بغداد (جـ٢) - دار البيان - بغداد ١٩٦٢ .

وحدة العرب الكبرى

أُكلِّمُها نثراً فتنظمُه شعرا.. ... وراسلتُها سرّاً فدوَّتْ بها جهرا
تضلُّ سفينُ الحب بيني وبينها ... ببحر الهوى، والموجُ يرمي بها البَرّا

كـأنِّيَ أبغي الماء، وهْي بِقـيـعـةٍ
سـرابٍ فـخلْتُ الآلَ ظُهـراً بهـا بحـرا
لهـا الحـسنُ قـد ألقى زمـامَ أمـورِهِ
وألْبَسـهـا تاجـاً وأرديةً خَـضْـرا
فـلا تعـذلوني إذ أهيمُ بحـبِّـهـا
فـمـا عـاشقٌ إلا وتأخـذه الذكـرى
وحـاولت ملهـوفـاً أريد أزورُها
بشـوقٍ وذي الأغـلالُ تمنعني السَّيْـرا
مـتى الوعـدُ منهـا أن تزور ديارَنا
ليـصـبحَ حـزني من تَطلُّعِـهـا بِشْـرا
هناك نبثُّ العـتْبَ عند التـقـائنا
فـإن كـان منا الذنب نُبْـدي لهـا العـذرا
عـشـيـقـةُ أحـرارٍ تكاد نفـوسُـهم
تسـيلُ على حـدّ السـيـوف دمـاً حـرّا
فـضـجَّ بنو قـومي ودمعُ عـيـونِهم
سـخينٌ وبنتُ العُـرْب أذكتْ له الجـمـرا
فـلا تقـتـدي فـيـمـا نقـولُ وإننا
نقـول لهـا حـقّـاً فـتـحـسَبُـه هَجْـرا

*****

هي الوحـدة الكبـرى لقـومٍ أراهمُ
على الخُلْفِ والتفريق أمضوا لها عُمْرا
وأني لأرجـو أن تُحـقَّقَ عـاجـلاً
مطالبُ شـعبٍ لا وعـوداً ولا غـدْرا
فكانت عـلامـات الوفـاق تلوح لي
سُـعـوداً بأجـواء السـلام سَـمَتْ قـدْرا
رأيت وُفـودَ العُـرْبِ عند اجـتـمـاعـهم
قـد اسـتـبعـدوا شـرّاً وأدنوا لهم خـيـرا
وقـد قـرَّرُوا ألا تَخَـالُـفَ بيننا
وتلك أمـانينا ونحـن بهـا أدْرَى

*****

مـتى ينهضُ الأبطال نهـضـةَ غـاضبٍ
لصـدِّ طغـاةٍ يُضـمـرون لنا الشـرّا
ونحـمي بلاد العـرْب من كل مـعـتـدٍ
عليـهـا ولا نبـغي حـمـيـداً ولا شُكْرا
ونحـمي فلسطينًا تراثَ جـدودِنا
وقِـبْلتَنا الأولى ومنطلقَ المسـرى
سندفع عنهـا بالشـبـاب ذوي النُّهى
ولم نُخْلِ للأعـداء باعـاً ولا شـبـرا
شـبـابٌ كـأن الموت حلوٌ مـذاقُـه
لديهم إذا مُـسّت كـرامـتُـهم قـسـرا
وإنّا أناسٌ علَّمَـتْـنا تجـاربٌ
ولم يخفَ عنا مـا نراه بنا مَكْرا
وإنَّ الذي يبـغي اغـتـصـابَ ديارنا
يكنْ ليلُه دهرًا ومَـوْردُه مُـرّا
فـقـولوا لأهل الظلم قـولةَ منذرٍ
سنحـيـا كـرامـاً أو نَخطُّ لنا قـبـرا
هـناك سـفينُ الحبِّ تقطع بحـرَنا
مُـحَـمَّلةً صيـداً غطارفـةً غُـرّا

****

ثورة العواطف

إثر فيضان دجلة ١٩٤٦

أديري كـؤوسـاً خـاليـاتٍ من الخـمـرِ
وزيدي همـومـاً، فـالقـوافي بهـا تجـري
فـإني إذا أُسْـقَى من الهمِّ جـرعـةً
فـذاك لمظلوم يثـورُ له شِـعْـري
وذاك لأنـي إذ أرى النـاس فـي أسًـى
فـيـؤلمني يا صـاح هولاً أسى غـيـري
أمـا كنتَ ترنو للفـواجع جَـمَّـةً
أتتْنا وطغـيـانُ الميـاه من النهـرِ
فـأغـرق ناسـاً قـد أناخ عليـهمُ
بِكَلْكَله ذا الدهرُ، أو عَـيْـشِـهِ المُـرّ
فـأضـحَـوا بلا مـأوى حـيـارَى بليلهم
وأطفـالُهم تبكي من الجـوع والفـقـرِ
وأعـينُهم تهـمي الدمـوعَ كـسـيـرةً
وحـالتـهم أبكتْ قلوباً من الصـخـرِ
مَـبـيـتُـهمُ فـوق السِّـدادِ، على الثـرى
وللبـردِ أسـيـافٌ بأجـسـامـهم تفـري

وقـــفت على الأكـــواخ أبكي لأنهـــا
تجـولُ بهـا الأمـواج، مُنْحنيَ الظهـر
أدجلةُ إني قــد أراك غــضـوبةً
عليـهم فـهل كـانوا طغـاةً ذوي كِـبْـر
وهل نصـروا ظلمـاً وباعـوا مـواطناً
أو اغـتـصبـوا مـال الضـعيف على قَسْـر
أدجلةُ هلاّ قــد رحــمتِ بحــالهم
فـمـا فـتِـئـوا يشكون ظلمَ أولي الأمـر
تولّوا أمـــورَ الريِّ بغــيــةَ مطلبٍ
فلو مُنعــوا منهـا أتَوْها بلا أجـر
تمشّت مع الأطمـاع دومـاً نفـوسـهم
فـعـادتْ عليـهم بالقـبـيح من الذكْـر
أدجلةُ إنّا قــد عــهـدناك حــرةً
فكوني كـمـا الأحـرارُ كـانتْ مع الحـرّ
✲✲✲✲
بني وطني مـــا لي أراكم بغـــفلةٍ
ألم تسـمـعـوا صـوت المنادي إلى الخـيـر
بني وطني مُـــدَّتْ أيادٍ إلى العــــلا
وأيديكم حُـزَّتْ من القـــيــد والأســر
بني وطني خلُّوا التــفــرُّقَ جــانبــاً
وهل أحدثَ التـفريقُ شيـئاً سـوى الشرّ
فـقـد نسج الغـرب العـهـودَ لشـعـبنا
بمِنْسـاج بيت العنكبـوت، بنا يُزْري
منافـعُـهم فـيـمـا يضـرُّ بغـيـرهم
ودَيْدنُهم أن يركـبـوا مـركب الغـدر
لهم أوجــهٌ بالكيــد والخــبث زُيِّنت
ورونقُـهـا يـخـفـيـه مـاءٌ من التـبـر
فــقــد كــثــر الواعــون فـينا وإننا
سنهــــدم بيتَ الظلم والغيِّ والمكر
أطيـعـوا الشـبـاب السـائرين تقـدمًـا
إلى غـايةٍ فـيـهـا الصـلاح مـدى الدهر
أتعـــرَى ألوفٌ أو تجـــوع وواحـــدٌ
له القـوم عُـبـداناً تسـيـر إذا يسـري
وأرملـةٍ بـاتـت تـنـوح وطـفـلُـهـــا
بحـزنٍ كـمـا ناح الحـمـام على الوكـر
وفـــلأحنا يشـــقـى ويكدح دهـرَه
ويأوي لكوخ مـــقـــفـــرٍ مظلمٍ قـــذْر
أليس بـحـقٍّ أن يـعـــيش مــرفَّــهــاً
ويَسْلَمَ من ذلٍّ مـــقـــيـم ومن قـــهـــر
فـــلا ليلَ إلا أن يـزول ظلامـــه
وها هي قـد بانت خـيـوطٌ من الفـجـر
□□□

جاسم الخاقاني

١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ
١٩٠٧ - ١٩٧٣م

- جاسم بن هادي بن علي بن سلمان الخاقاني
- ولد في مدينة النجف (جنوبي بغداد - العراق) وتوفي في مدينة الفاو (شط العرب - جنوبي العراق)، ودفن في النجف.
- عاش في العراق، وإيران.
- سافر في بواكير شبابه إلى المحمرة في إيران لطلب العلوم الدينية، وتتلمذ بها على عبدالمحسن الخاقاني، وعاد (١٩٢١م) إلى النجف بناء على طلب أستاذه الخاقاني لإكمال دراسته العلمية، وقد حضر في النجف الأبحاث العلمية العالية على بعض العلماء.
- هاجر إلى مدينة الفاو (١٩٦٣) وعمل إماما ومرشدًا دينيًا.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان نشره سلمان الخاقاني - بيروت ١٩٧٣، وله قصائد في كتاب «مستدرك شعراء الغري».

- يتنوع شعره موضوعيًا بين مديح ورثاء آل البيت، وسرد مولد بعض أئمتهم، والمراسلات والإخوانيات مع بعض أعلام عصره وأقرانه العلماء.
- يهتم في بعض قصائده بالتأريخ الشعري خاصة لوفاة بعض العلماء.

مصادر الدراسة:

- كاظم عبود الفتلاوي: مستدرك شعراء الغري - دار الأضواء - بيروت ٢٠٠٢.

سمح الزمان

سـمـحَ الزَّمــانُ بما أُحِـبْـ
ـبُ، وكــان في طلبي بخـيـــلا
وأقـــرَّ عــيـنيَّ اللقــــا
ءُ، وكـان منه مـسـتـحـيـلا
فــشكرتُ منه مـحـــاربًا
أسـدى إلى حــربٍ جـمـيـلا
وافى البــريدُ بما رقـمْـ
ـتُ، وكــان مني الصبـرُ عـيـلا
والـقـلـبُ - تـعـلـمُ - فـي نـوا
ك، مـحـمَّـلاً همَّـاً ثقـيـلا
والـطّـرفُ يـحـكـي ديمـةً
تسـقي بوابلهـا السُّـهـولا
والجـسمُ عــاد من الضّنى
يشكو لسـقـمـه النُّحـولا
فـتلوْتُ مـا رسـمتْ يدا
ك، ودبَّجـا منه فـصـولا
في كلِّ حـــرفٍ منه عـيـ
ـسى يُبرئ الداءَ الدخـيـلا
وبكلِّ فــصـلٍ يوسفٌ
بقـمـيـصـه يشفي العليـلا
منه اتَّخـذْتُ مُـسـامـرًا
قـد قـصَّـرَ الليلَ الطويلا

****

الحمد لله

الحـمـدُ لله ربِّ الفـضلِ والمننِ
والواهبِ الخـيـرَ في سـرٍّ وفي علنِ
المبـدعِ الكونَ منظومًـا بقـدرته
وخصَّ منه بني الإنســانِ بالفِطنِ
وخـصَّنا بنبيٍّ صـادقٍ ورعٍ
رسـولِ حقٍّ على الأديان مـؤتمن

وهـذه ليـلـةٌ عـمَّـت بشـائرُها
للمـسلمين من الأعـراب والمدن

****

حلَّتْ رزيَّة

حـلَّـتْ بـنـا رزيَّـةٌ
قـد سـاء منهـا الزَّمنُ
فـيـهـا الصـبـورُ جـازعٌ
فـيـهـا الفـصـيحُ ألْكَن
لـمَّـا بـه حـلّ أسًـى
شـهـرُ الصِّـيـامِ يحـزن
والدينُ ظلَّ مُـعْـولاً
وفي الـرثـاء يُـعـلـن
حـقٌّ لـه مـؤرِّخٌ
قـد غـاب عنه الحـسن

□□□

جاسم محمد الجاف

١٣٦٣ - ١٤٠٠هـ
١٩٤٤ - ١٩٨٠م

- جاسم بن محمد بن عبدالله الجاف.
- ولد في مدينة الخالص (محافظة ديالى - شرقي العراق) وتوفي فيها.
- عاش في العراق.
- درس المرحلة الابتدائية في الخالص، ثم الإعدادية، والثانوية التي حصل على شهادتها.
- عمل مستخدمًا في بلدية مدينة الخالص.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «أدب وأدباء الخالص في القرن العشرين»، وله ديوان مخطوط.

- يلتزم شعره الوزن والقافية الموحدة، شارك به في المناسبات الدينية والقومية والشخصية، مثل إحياء ذكرى المولد النبوي وذكرى أبي تمام في ألفيته.

● له قصائد غزلية، امتدح فيها الجمال الأنثوي، ومزج فيها بين تعبيره عن نفسه وهروبه من حياته القاسية وبين تغزله، وله قصائد دعا فيها قادة الفكر إلى الوحدة والاتحاد من أجل الوطن ومجده الغابر، وتتردد في شعره أصوات من التراث الشعري العربي، والتراث الديني على سبيل التناص.

مصادر الدراسة:

- قيس عبدالكافي حسين: أدب وأدباء الخالص في القرن العشرين - مطبعة الأزهر - بغداد ١٩٧٣.

هذا الجمال

هذا الجمـالُ لمن يا خـالقَ البشـرِ
إنّي سكرتُ بخمـرِ العـودِ والوترِ
كـأنّني ورنـينُ العـودِ يطربني
ضـيفٌ يمرُّ على قـومٍ من الغـجـرِ
أصـارعُ الشّـعرَ في تصـويرِ طلعتِـهـا
والشّـعرُ أعـجـزُ عـمّـا بان في الصـورِ
مليـحـتـي ربوةُ الأحـلامِ تجـعلُني
بقـابِ قـوسـينِ أو أدنى من الخطَرِ
أقـولُ مـاذا وفي عـينيَّ قـافـيـتي
وفي اللسـانِ شظايا من لظى سَـقَـرِ
أقـولُ مـاذا وذا كـأسي تمزِّقُـه
شـفـاه مـرتعشٍ تصحـو على الضّجرِ
أقـولُ مـاذا وصـوتُ الليلِ يحـرسُني
فـلا ضـيـاءَ ولا فـوضى لمسـتـعـرِ
ولا حـيـاةَ ولا سـعْـدُ لمقْـتَـبلي
ولا بكاءُ على مـا فـات من عـمـري
أأمـتطي الرُّعبَ والنجـوى تحـدّثني
يا أيُّهـا الصبُّ خلِّ الأمـرَ للقـدرِ

****

قلب الأسير

قلبي الأسـيـرُ مـولَّعٌ بهـواكِ
والـرُّوحُ تهـوى أن تكون فـداكِ
والعينُ لا تغـدو صـبـيـحـةَ يومِـهـا
إلا لـتنظر عـالـمًـا يهـواك
قـلـمي يرى ألا يـخطَّ كـلامَـه
إلا لأجلك طـالبًـا لرضـاك
سلواي أين الوعـدُ أين حـديثُنا
أين الزهورُ الحـمـرُ أين وفـاك؟
بدّلتِـهِ شـوكًـا يخـدِّشُ أرجـلاً
تسـعى لتطلبَ دائمًـا لقـيـاك
أفـتـرتضينَ زوالَ زهرٍ عـاطرٍ
بـالأمـس زيَّـن دربَـنا لـقـراك
يا نغـمـةَ الوجـدان عـودي سـاعـةً
سـتـرينَ أن القلبَ لا ينسـاك
وترينَ مـا في القلب من ظمـإٍ إلى
حُبِّ اللقـاء وليـتـه يلقـاك
سـمـراءُ هذي الحـال ليست حـالَ من
يهـوى ولكنْ حـالُ من يهـواك

****

ليل يحتضر

تحت الخورنقِ والسَّدير وبين أحضان السُّكونْ
وتسـاقطِ الأوراق كـالثكلى تئنُّ من الشجـونْ
والكأسُ يرقصُ والعيونُ غدت تداعبها العيون
وتراسمُ القـبـلات لا يدري بهـا إلا القـمـرْ

الصمتُ سار والشِّفاه على الشِّفاه تبعثرَتْ
وضجيجُ أعينِنا تبوح بما حويتُ وما حَوَتْ
ولكم تعـذَّبتِ القلوبُ سـويَّةً وتحـرَّقت
أألامُ والسكرانُ ليس يُلام في دنيـا البشـرْ

يا صـورةَ العـذراء يا نغـمًـا تردِّدُه المقَل
إنسـيَّةٌ والنَّهدُ في صـحـراء صدرك كالجبَل
والثَّـغـرُ أياتُ الجـمـال غـدت تفسِّـره القُبَل
يا لهـفـةَ الحـيـران في كفِّ المتاهة والقـدرْ

يا من يحارُ بوصفها إنجيل متَّى والزَّبورْ
يا من سأُسقى من عيونك خمرةً نشوى هصور
يا من لهذا الحسنِ خُدّامًا غدت حورٌ وحور
يا من تعلّق مهجتي قل لي: إلى أين المفر؟

عيناكِ والغدُ والسِّجارةُ من يديك إلى فمي
وحرارةُ الشريان من إحراقِ وجدي في دمي
وسريرة الكتمان تحجبُها ملائكُ مبسمي
الفجرُ أقبل مسرعًا والديكُ قصَّر للسَّمر

يا ليلُ خفِّف بالمسير ودع نجومَك لا تغيبْ
وأمُرْ هلالَك بالوقوف لعلَّه لك يستجيب
ماذا جنيتُ وقد قصُرتَ أهكذا ليل الحبيب
أوَ هكذا ليلُ الحبيب يزول لمحًا بالبصر

****

غداً سنُفطر

تعثَّر الأمرُ حتَّى صابني الخَوَرُ
وماطلَ الفجرَ في إشراقه القَمَرُ
ولِلَم الليلُ أنغامًا وأشرطةً
كانت تبثُّ الهوى طورًا وتنتشر
أعانقُ الليلَ في زنزانِ قافيتي
ومنتهى جَوْلتي أن يطلعَ السَّحَر
فلا نشيدٌ ولا بيتٌ يردِّدُ لي
ولا صُداحٌ ولا نجوى ولا فِكَر
كأنَّني آلةٌ للعزْفِ واهيَةٌ
كأنَّني في ظما والسَّيلُ منهمر
لكنَّما أشرقت مثل الضُّحى قبسًا
لما علمت بزحفٍ حفَّه الظَّفر
في حين ضُمَّت إلى الأحداث صومعةٌ
من الحقائق ماتت خلفها السِّير
مكيدةٌ أُجِّجت في قلب أمَّتنا
مذعورةَ الحرفِ لا تبقي ولا تذر
ونخبةٌ في الوغى أُسْدٌ مزمجرةٌ
تقولُ للموت مرحى وهْي تبتدر
تصولُ في زحمةِ الميدان منشدةً
اللهُ أكبرُ جيشُ الكفر مندحر
كأنّها حينما تسري لها شُعَلُ
بفيلقٍ ناهضٍ بالعبءِ ينحدر
نعم الفداءُ ونصرُ اللهِ قائدُه
بمدحِه جاءت الآياتُ والسُّور
أسطورةٌ فجِّرت من وحي مدَّرع
في هامها الدائبانِ الشَّمسُ والقمر
كنومةٍ عربدَتْ في الأفْقِ صارخةً
اليوم يومُ الفدا هل جاءك الخبر؟
اليوم يومُ رعيلٍ زاحفٍ وغدًا
يعودُ للقدس طفلٌ كان ينتظر
غدًا نزخرفُ تاريخًا لنا بدم
يطاولُ الشَّمسَ في العلْيا وينتشر
غدًا سنُفطِرُ بعدَ الصَّوم آونةً
كما على الحرب أجدادٌ لنا فطروا
غدًا سيسحقُ رأسَ الخزي مكتسحًا
ويعتلي فوق هام المجدِ منتصر
يا قادةَ الفكر لو قد جفَّ بي رمقٌ
سأبتديها بصوتِ الحقِّ تأتزر
عشرون أرجوزةً عبَّأْتُ راحلتي
فكاد من زخْمهنَّ – القلبُ ينفجر

□□□

جاعد خميس الخروصي

١١٤٧ - ١٢٣٧هـ
١٧٣٤ - ١٨٢١م

- جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى بن عبدالله الخروصي.
- ولد في بلدة العليا (وادي بني خروص – المنطقة الداخلية – عُمان) وتوفي فيها.
- عاش في عمان.
- تعلم القرآن الكريم، وعلوم الحديث والفقه واللغة والنحو والأدب على مشايخ وأعلام بلده، وأخذ العلم عن الشيخ ناصر بن سليمان الخروصي.

● تذكر مصادر دراسته أنه كان أحد أعلام عصره في المرجعية الدينية والفتوى، ولقب بالسيد الرئيس لعلمه الوافر، وكتبه التي أثرت المكتبة العمانية تزيد على عشرين كتابًا.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «شقائق النعمان» و«الزمرد الفائق» و«إتحاف الأعيان» و«ديوان التنوفي».

● شعره وفير، أكثره في التقرب إلى الله والتدليل على قدرته وعظمته، والتوسل إليه، وبعضه في السلوكيات الإنسانية والدعوة إلى الأخلاقيات والقيم المثلى.

● له قصائد تقترب من النهج الصوفي، يكشف فيها حياة المهج الإنسانية، ويميل فيها إلى النصح والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة، وله قصائد في التعبير عن نفسه وأحواله، وانتقاد الممارسات الإنسانية في بعدها عن طريق الحق، وأخرى في طلب الرزق.

● رثاه كثير من شعراء عصره وعلمائه في عمان.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله بن سالم بن حمد الحارثي: أضواء على بعض اعلام عمان - المطابع العالمية - روي (عمان) ١٩٩٤.

٢ - علي بن ناصر النبهاني التنوفي: ديوان التنوفي - المطابع العالمية - روي (عمان) ٢٠٠٢.

٣ - قراءات في فكر أبي نبهان (حصاد ندوة اقامها المنتدى الأدبي عن أبي نبهان) - أعدها للطبع محمد الصليبي - مؤسسة عمان للصحافة والنشر - مسقط ٢٠٠٠.

٤ - محمد بن راشد الخصيبي: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان (جـ١) - وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط (سلطنة عمان) ١٩٨٩.

: الزمرد الفائق في الأدب الرائق - وزارة التراث القومي والثقافة (جـ٢) - مسقط ١٩٨٧.

العدل

أرى العـدلَ عن لوم العـذولِ هو العـدلُ
وقَصدَ الفتى وصلَ الحبيبِ هو الدَّخْلُ

وحقٌّ الهوى ما صادقٌ في الهوى فتًى
تحلَّى به عن خلِّه اللَّومُ والعـذْلُ

ويصغي إلى قول الوشاةِ فينثني
صَدودًا على هجرٍ وفي صدرهِ ثقْلُ

وينسى على حفظٍ حفاظًا تقدَّمت
قديمًا على عهدٍ قديمٍ لها جِذل

ويسلو على الهجران من بعد زلفةٍ
ويحلو له حالٌ وقد غاله دغل

ولا كلُّ من قد رام في الحبِّ شركةً
ويهنا بشربٍ أو يلذُّ له أكل

ولو أن نورَ الحبِّ أورى بقلبه
أوارَ الهوى أمسى وفي جسمه نحل

وخمرُ الهوى لو خامر القلبَ بالجوى
لما ردّه بذلٌ ولا صدّه عَكل

ولو أنّه صبٌّ شجيٌّ من الهوى
لما رام غيرًا لا ولا مسَّه كَل

وما راغ عن نهج الحبيب بمنهج
وإن لجَّ أهلُ العذْل وجَّ به الذّهل

هو الخِلُّ سهلٌ في اللسان ادعاؤُه
على أنّه حزْنٌ وليس به سهل

منيعُ الحِمى لا بالهوينى ولا المنى
بلوغُ المنى أنَّى ومن حوله سُبل

****

من قصيدة: الجهل خزي

تبيَّن أخي في اللهِ قولي فإنَّني
على النُّصح في ذاتِ الإله مع العُتبى

وأهديه صرفًا في عموم أولي النُّهى
كذا في خصوصٍ من عمومِ أولي القربى

وأدنى قريبٍ كان ذاتي حقيقتي
فنفسي به أحرى نديًا وإن تأبى

أراها على قبح الصِّفات ذميمةً
ومَن ساءها تسعى بمسعى الرَّدى دأبا

أرى الجهلَ أمرًا كالهوى يجذبُ الورى
إلى ورطةٍ عن فَرْطِهِ منهمُ جذبا

هو المهمَهُ اليهماءُ والمَجْهَلُ الذي
به تاهت الدهماءُ في عَمَهٍ نهبا

كليلٍ دجوجيٍّ على أهله سَجا
فضلُّوا على تيهاءِ قيعانِه الجدبا
تبيّن فإنّ الجهلَ بالجهل معضلٌ
نعم ربّما لا يقبلَنْ ثائُه الرّابا
هو الخزيُ والداءُ القبيحُ لأهله
هو الهُوّةُ الدهياء يا بئسها لَهْبا
تنبَّه فإنّ الأمرَ ليس بهيِّنٍ
وكُن في خلاص النفس منتدبًا ندبا
ولا تغضبَنْ مهما هُديتَ عن الرَّدى
طريقَ الهدى واستطرقِ المنهج اللَّجْبا
فأنَّى ينالُ المجدَ والحمدَ جاهلٌ
ومن كان ذا كبْرٍ وبخلٍ زها عُجبا
ومن كان عربيدًا ومن كان حاسدًا
ومن كان ذا قلبٍ مريضٍ سعى ضبّا
خُذِ الحقَّ لا تأباه خذ ما أتى به
قريبٌ عدوٌّ أو بعيدٌ غدا حِبّا
وبادرْ إلى تجريدِها من مزاجها
وإخراجِها من يمِّ أمشاجِها سَحْبا

****

ضاق ذرعي

لقد ضاق ذرْعي مِعْ فسيحِ وِساعي
وقُلِّص باعي فاستضاقَ ذراعي
وأزعجَ لَعْجُ الشّوقِ بالقلب حرقةً
وبالنَّفس حرقًا فاستطار سماعي
لفيض الهوى غَيضُ التُّقى مقتضى الهُدى
فليس له راعٍ وليس له داعِ
فما النّاسُ إلا في لباسٍ وزينةٍ
وأكلٍ وشربٍ شهوةٍ وجماعِ
وجهلٍ وسهوٍ ثم لهوٍ وغفلةٍ
وكدٍّ وكيدٍ خُدعةٍ ونزاعِ
وضربٍ وطعنٍ ثم عطرٍ وملبسٍ
وقتلٍ وسلبٍ حلفةٍ وكِراعِ
وماخورِ خمرٍ ثم زمرٍ وقينةٍ
وطبلٍ ورقصٍ ثم لحنِ سماعِ
فظاهرُهم في صورةٍ آدميَّةٍ
وباطنُهم في الطَّبعِ مثلُ سِباعِ
كذئبٍ وخنزيرٍ وكلبٍ وثعلبٍ
وقردٍ ونمرٍ أرْقطٍ وشُجاعِ
فصمٌّ وبكمٌ ثم عُميٌ عن الهدى
بلى همجًا صاروا وسُمّجَ رعاعِ
جَهولين بالأخرى بَصيرين بالدُّنا
فكلٌّ لأسبابٍ لها ومراعي
أميرٌ ومأمورٌ وشيخٌ وسوقةٌ
سُكارى بها تاهوا بسرٍّ طباعِ
شياطينُ أمّارون بالفحشِ والخنا
يصدُّون عن نهج الهدى بقِراعِ
فطوبى لعبدٍ غار في غابِ جزلِه
على شامخٍ أو فدْفدٍ وتِلاعِ

****

قلوب العارفين

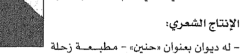
شموسُ قلوبِ العارفين بوازغُ
ومن حبِّ غيرِ اللهِ هُنَّ فوارغُ
لها في خفيَّاتِ الخفيِّ مطالعٌ
وفي غربِ أعيانِ العيانِ مبازغ
وفي سرِّ إشراقِ النُّفوس مشارقٌ
لآفاقِ أوفاقِ النُّفاقِ دوامغ
وأنوارُ أبصارِ البصائرِ كونُها
لأسرارِ إبحارِ العلوم منابغ
وبرهانُ ميدان الغرائزِ نورُه
له في جليَّاتِ الجليِّ مرادغ
سرى في سُرى السبع السمواتِ سرُّها
إلى العرش والكرسيِّ هنّ بوالغ

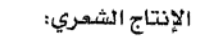
□□□

جان زلاقط

١٣٣١ - ١٣٩٦هـ
١٩١٢ - ١٩٧٦م

- جان أمين زلاقط.
- ولد في مدينة زحلة (شرقي لبنان) وتوفي في سانتياغو (تشيلي).
- عاش في لبنان وتشيلي.
- تلقى علومه الابتدائية في الكلية العلمية بزحلة، وارتحل في مطلع شبابه إلى المهجر (١٩٣٩) واستقر به المقام في تشيلي.
- أنشأ جريدة في تشيلي باسم «الوطن» (١٩٤٤).





الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «حنين» - مطبعة زحلة الفتاة - لبنان- ١٩٦٨ (بالديوان نحو أربعين قصيدة، ولم نتمكن من الحصول عليه)، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، خاصة مجلة العصبة الأندلسية.

- شاعر مجدد يتنوع شعره عروضيًا بين التزام الوزن والقافية الموحدة، وبين التنوع في الأوزان والقوافي، وينتمي موضوعيًا إلى الاتجاه الوجداني والتعبير عن كوامن النفس وآلامها، ورثاء الأصدقاء، وله قصائد صور فيها بعض معاناة البشر النفسية، منها تصويره حالة اللاجئ بين البؤس والذل والخضوع، وحنينه إلى وطنه الذي حرم منه. أما مطولته عن الشاعر المصدور فقد خطت لنفسها نهجا دراميًا أدت الموسيقا والصور فيها دورًا بنائيًا له خصوصيته.

مصادر الدراسة:

١ - اتصال هاتفي أجرته الباحثة إنعام عيسى بأحد أقارب المترجم له في مدينة زحلة بلبنان - ٢٠٠٥.

٢ - الدوريات: يوسف صقر: الشاعر المهاجر الرقيق المغمور جان زلاقط أحد حماة العربية والشعر في المهاجر الأمريكية - جريدة حمص - ٣ من مارس ١٩٨٩.

اللاجئ

حملَ العبءَ مؤمنًا برجوعهْ
وطوى البؤسَ في حنايا ضلوعِهْ
لاجئٌ طالت السنون وما زا
ل أبيًّا في ذلِّه وخضوعه
كلّما المّ المساء بقايا
هُ، وشعّت في الأفق نارُ شموعه
عاودتْه الذِّكرى لتنشرَ ماضيـ
ـه، فيلقاه غارقًا في نجيعه
يومَ قالوا في مأتمِ العدلِ تقسيـ
ـمُ تراهم كم ساوموا في مبيعِه
فانتضى زندَه يصونُ بلادًا
ما أعدُّوا لها سوى ترويعه
يُشهِدُ الظُّلمَ أنَّ كل ذراع
من ثراها يطوي رفاتَ صريعه
أبعَدوه لعلّ بالبعد ينسا
ها، فزادوا في حبِّه وولوعه
إن أرضًا حَبَا عليها رضيعًا
هي أرضٌ يودُّها لهجوعه
كيف كانت فمن حَصاها لآلٍ
تتلالا كالنَّجم حين سُطوعِه
لم تزلْ عندَه على ألم الحِرْ
مانِ، كالثدي في شفاه رضيعِه
كلّما داسها الغريبُ فخورًا
زاد في شوقِه إليها وجُوعِه
شرَّدوه لكي يُؤاووا شريدًا
ما دموعُ التِّمساحِ غيرُ دموعه
كلُّ يُتْمٍ يهونُ عند يتيمٍ
سلَخوه، يا ويلَهم، عن ربوعِه
ليس أشقى منهُ، فأيُّ صليب
لم يكن فوق عوده كيسوعه
أرجِعوه فليس في عمره الغا
في، وإن طال، غيرُ يومِ رجوعه
إن للحقِّ، يشهد الحقُّ، فجرًا
أذِنَ اللهُ والوفا بطلوعه

****

من قصيدة: أوهام الملك الظافر

وقف الأمسُ من خلالِ الزمانِ
ينفخُ الأرضَ بي ويتلو انتصاري

ستظلُّ الأجيالُ حتّى تراني
وتعيدُ الأيّامُ من أخباري

٭٭٭٭٭

أتخطّى الحدودَ لا الموتُ يدنو
من خلودي ولا الزمانُ ينالُ
ستغورُ الأجيالُ جيلاً فجيلاً
وسيبقى منّي عليها خيالُ

٭٭٭٭٭

أملأ الأرضَ رعدةً وذهولاً
وأشلُّ الدُّنيا فتنقادُ وَهْنا
فأنا قبلَ أن تكون الهُيولى
وأنا بعدما العوالمُ تفنى

٭٭٭٭٭

كيف أرنو ففي التراب الجباهُ
كلُّ مجدٍ لم أبنِهِ ينهارُ

****

أرجعيني

أرجعيني فقد أطلتِ بعادي
واحمليني بعد النوى لبلادي
بِكْرُ أبدعَ الإلهُ وأولى
صفحاتِ التاريخ والأمجاد
كلما مرَّ طيفُها في خيالي
جنَّحَ الشوق والحنين فؤادي
فإذا بي أمدّ كفّيَّ عفوًا
وإذا بي عن غيرِ هديٍ أنادي
لي بها نغمةُ المؤذّن صبحًا
ورنين الأجراس في الأعياد
لي بها حرمتي وآلي وجاري
لغتي لي بها ولي ميلادي
وجلوسي وللمساء نسيمٌ
ذاب لحنًا في ريشة العَوّاد
ترتوي الأرض من بقيّات كأسي
وتعيد الطيور من إنشادي
أرجعيني فقدتُ بعد بلادي
لذّةَ الماء والكرى والزاد
لم أزل رغم ما بنيت غريبًا
ليس لي ثروتي ولا أولادي
فسمائي أضعتها وهوائي
وتراب الآباء والأجداد
بعتُ عمري بما جنيت كأني
بعت عمري لأشتري حُسّادي
لم أصل بعدُ والحياةُ سباقٌ
سوف يكبو قبل الوصول جوادي
أرجعيني فلي هنالك بيتٌ
فاتحٌ بابَه على ميعاد
وعيونٌ لما تزل ترقب البحـ
ـرَ لعلّي مع الشراع البادي
وشفاهٌ متمتماتٌ صلاةً
وأكفٌّ حَرّى على الأكباد
أرجعيني أعيش ما بين آلي
ثمّ أبني لأمّتي وبلادي
أرجعيني فما تركت بلادي
هربًا لا ولا لغير مَعاد
بل تركت البلاد سعيًا لعلّي
بجهادي أعود وافي العتاد
فأنال استقلالها – هبة اللـ
ـهِ – بشيءٍ من ثروتي وجهادي
فمن العار أن أعيش غريبًا
وبلادي تئنّ في الأصفاد
شرعةُ اليوم أن نعيش على الظلـ
ـمِ، وتحيا مطامع الأسياد
كم وثقنا جهالةً وضلالاً
ثقةَ الطير في يد الصيّاد
ورجونا فكان ما نرتجيه
رحمةَ الخصم رحمةَ الجلاّد

انهضوا يا أباةُ ننتزع الحَقْ
قَ، من العجز أن نمدَّ الأيادي
فبلادٌ لا ترتوي بدماءٍ
حُرمت نعمة العلا والسِّياد»

□□□

جان عزيز

١٣٣٦ - ١٤٠٧هـ
١٩١٧ - ١٩٨٦م

- جان يوسف عزيز.
- ولد في بلدة جزين (جنوبي لبنان) وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة عينطورة حتى بلوغه الرابعة عشرة، فأرسل إلى معهد سيدة مشموشة، عاد بعدها إلى عينطورة، وتتلمذ على يوحنا غصن، ثم انتقل إلى اليسوعية حيث نال شهادته في الحقوق.
- عمل بالقضاء (١٩٤٧ - ١٩٥٧) قدم بعدها استقالته للترشيح عن المقعد الماروني في قضاء جزين.
- اختير وزيرًا للعمل والشؤون الاجتماعية في حكومة رشيد كرامي (١٩٦١ - ١٩٦٤)، وأعيد انتخابه للمرة الرابعة (١٩٦٨)، وعين وزيرًا للتربية الوطنية والإعلام والتصميم (١٩٦٨).
- انخرط في لجنتي التربية والوطنية والعدل، وأعيد انتخابه عن جزين (١٩٦٠).
- وقع المترجم له ميثاق شرف مع الزعيمين كمال جنبلاط ومعروف سعد يقضي بعدم الانزلاق إلى التقاتل الطائفي إبان أزمة حلف بغداد (١٩٥٨).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «أزاهير الليل» نشر في كتاب: «جان عزيز الإنسان والديوان».
- شاعر وجداني، جمعت تجربته بين الغزل والوجدان والسياسة والرثاء، والوصف، حافظ على العروض الخليلي والقافية الموحدة، وكثر في قصائده استخدام بحور: الكامل والطويل والسريع، اتخذت قصائده شكل اللوحات الفنية المصورة، موجزة الأبعاد والملامح، بسيطة اللغة، محكمة الأسلوب.

مصادر الدراسة:

- جان عزيز الإنسان والديوان: (تحقيق وتقديم: معين رحال) - منشورات جامعة سيدة اللويزة ٢٠٠٣.

خريف

ستلفظُكِ الأسرَّةُ والخدورُ
وينبو عن ملامسِك الحريرُ
وتجفو خدَّكِ النسماتُ حتى
إذا همَّت تجافاها العبيرُ
فأُغرَى بازديارِكِ غيرَ أنّي
أعفُّ عن الشَّماتِ فلا أزور
أغرَّكِ ما خفضتُهُ من جناحي؟
لعمري قد أطاح بكِ الغرور
فللأيامِ حكمٌ لا يحابي
إذا حابى الحبيبُ وقد يجور
وللمرآة همسٌ أيُّ همسٍ
تضيقُ به المسامعُ والصدور
يراودُكِ الخريفُ وأنتِ أدرى
بما تخشى الخمائلُ والزهور
فإن هجم الشتاءُ عرفتِ أنّي
أنا اللذّاتُ والليل القصير
وليس عليَّ إن ذبلت ورودي
يظلُّ الشعرُ ويحكِ والشعور

❊❊❊❊

أمرُّ على الجنان وإن تعرَّت
أردِّدُ ما تغنَّته الطيور
فأرجعُ والربيعُ على ذراعي
وفي بردَيَّ أطيابٌ ونور
وأنتِ، ثُرى، ونيدةُ أيِّ ليلٍ
إذا اقترعَت على الجثث القبور؟

****

قلبان

وقلبانِ.. لي قلبان: هذا يحبُّها
وذاك على باقٍ من الحبِّ يبغضُ
وللخطْبِ بين القلب والقلب فتنةٌ
عُجابٌ فأيُّ الخافقين أُروِّض؟
أأسلو وهذا ما أحبُّ وأشتهي
فيأبى عليَّ العانِيان!.. فأُعرض
وأجفو وأنأى ما أطيقُ فأنثني
وفي مهجتي سَكْبُ الهواجر مُرمِض
شمخَتْ على خفض الجناح وإنني
أزفُّ إليها كالذي كنتُ أرفض
وأشهدُ أنّي من حُطام إباءتي
لأبني بناءَ الكِبْرِ والشوق ينقض
فيا أيُّها القلبُ الموزَّعُ أنجمًا
أباديدَ تخبو في الظلام وتومض
تهافتتِ الحبَّاتُ لمَّا نثرتُها
بدائدَ تُجلَى في الضمير وتغمض
أحبُّك فوق الحبِّ في غلوائهِ
وفي كتماتٍ، أعمقَ الحبِّ أَبْغُض

****

لك عهدي

زعموا أنّكِ انتهيت إلى غيْـ
ـري فأيُّ الغِرِّيْنِ أوفى وأصدقْ؟
سوف يشقى بما شقيتُ زمانًا
بيدَ أنّي في الحبِّ أسمى وأعرق
ولعلّ الأيامَ تُظهرُ أنّي
عند صرم الحبالِ أحنى وأشفق
ستقولين غبَّ كلِّ هزيعٍ
«كان أروى مناهلاً كان أعمق»
أبدُ في يدي وطوعُ عناقي
ونعيمٌ على الشفاه معلَّق
وأنا بعدُ شأنَ كلِّ جريحٍ
سوف ألوي على الجراح وأعشق
غير أن الكؤوسَ ما إن أضاءت
فألذُّ الخمور ما كان أعتق
رُبَّ كأسٍ أترعتُها من سرابٍ
فإذا الكأس دون ثغري تدفَّق
وغرامٍ هدهدْتُهُ في ضلوعي
فإذا شبَّ عن ضلوعي تسحَّق
لك عهدي على الفراق ودمعٌ
عندما أُرخِصَ الجمالُ ترقرق
كلّما أغرقَ الظلامُ بياضًا
رحتُ أبكي ما خلتُهُ كان زنبق

****

حتى يموت الهوى

غرستُ لكِ الوردَ لا أقطفُ
وإن همَّ في النفس ما يَشغَفُ
وأنتِ لكالوردِ في ناظري
فإن يهتفِ القلبُ لا أهتف
خَبَأْتُكِ في خاطري زهرةً
إذا ما رويتُ فلا أرشف
وأُمرِجُ عينيَّ في حسنها
وأحنو عليه فلا أسرف
أخاف أخدِّشُ نَعماءَهُ
فقد أرهفَ الجفنَ ما يذرِف

فـــإن أجـــهــــشَتْ في دمي ريبــــةٌ
على البــــعـــد أدنو فــتُــسْــتنزَف
تســـيل اللُّبـــانات في أدمـــعي
لديـهـــا - ويا ليـــتـهـــا تنشَف
وأرغبُ عنهـــا إلى غــيـــرها
فـــأرغبُ فـــيـهـــا ولا أعـــرف
فــــــأرجـعُ كـــــرَّةَ لا نـادم
وقــــد زدتُ حـــبّـــاً وأســـتطرف
وأصــفـو كــعـينيكِ أو كـسـمـاءٍ
تلوح هناك وتســـتــــشـــرف
إلى أن أعـــــاودَ ذات اليــــدين
فــأصــدِفُ عنهـا وقــد تصــدِف
دواليكَ حـــتّـى يموتُ الهـــوى
وقـــد يطفئُ النارَ مـــا يَعِف

****

مجدُ لبنان أعطي له

إلى البطريك المعوشي

أُعطيتَ هذا المجـــدَ كي تجــعـــلا
مـــا اتّلدَ التـاريخُ مــسـتــقـبـلا
هذي عـصـا مـوسى فـفـجِّـرْ بهـا
مـا أمـسكَ الصَّـخـرُ ومـا سلسلا
واســـتنبتِ الرُّمحَ على عُـــودها
قــد حـان للمـصلوب أن يَجْـهـلا
إنّ الغـيـــومَ السـودَ في جـــونا
مــعــقـــودةٌ توشكُ أن تهطلا
والأرضُ للأعـــداء مـــتـــروكـــةٌ
لا تحــصــدِ القــمحَ وإن أسـبـلا
والناسُ في خـــوفٍ على بأســـهم
والدولةُ الدّاءُ ومـــا أعـــضــلا!

من قـــال إنّ الجـــيشَ لا يجــتـــري؟
الجـيشُ لو لم يجـبُنوا اسـتَـبْـسـلا
والقـــومُ في ســاقـــاته نُزَّعٌ
للمـوت لو لم نبــقـــهم عُـــزَّلا
قلْ للألى ذلُّوا فلم يبــسُلوا: «التـ
ـتـــاريخُ لا يرحمُ من أُبْسِـــلا
والسـيف في ظهـر الفـتى مـثلُه
في صــدرِه بل خلتُــه أقـــتــلا»
لبَّـــيك يا لبنانُ في مـــعْـــركٍ
شـــمسُ من صـــفّينَ أو كـــربلا
تموتُ في لألائه مـــيـــتـــةً
لا تُغـــضبِ اللهَ وتُرضي العـــلا
ويا سليــمـــانُ لمن قُلتَــه
قـــولاً لُبـــابَ الحقِّ أو أعـــدلا؟
أصــغى إليــه الكون في رهبــةٍ
والكونُ.. ســبـحـان الذي بَلْبَـلا!
لم يُرجِــعـوا القــدسَ إلى أهلهـا
أو يُرجِـعـوا الصـخـرةَ والكرمـلا
الحـــربَ ثم الحـــربَ في وحـــدةٍ
ويا صــلاحَ الدين مـــا أجــمـــلا

*****

بـــاركْ عـــلـــى الأرزِ وأبـنـــائـــه
واذكُـــرْ رعـــاك اللـه من أثّـلا
عـليـك يـبـنـي الأرزُ آمـــالَـهُ
وشـــاءتِ القـــدرةُ أن يفـــعـــلا
حَـــبــسْتُ دمعَ العين كي أتّقي
ذلّـةَ دمع العين لو أُســبــلا
وإن للقلب على جـــرحـــهِ
لســطـوةَ اللّـيـث إذا أُثْـكـلا
يا خــالُ! كنتَ البـدرَ في مـجـدِهِ
فـصـرتَ أضوا اليـومَ بل أكـمـلا

سيذكرُ التَّاريخُ ما سجَّلت
أناملُ البرِّ وما سجَّلا
فينصفُ التاريخُ نجمًا هوى
وكاد لا يُنصَفُ لمّا علا!

****

صيدون

صيدونُ حاضرةَ الوفاءْ
علَّمتِنا كيف الإباءْ
علَّمتِنا هزجَ السُّيو
فِ إذا استُضيمتْ كبرياء
وإذا استطالت دولةٌ
طمعًا بأرضٍ أو بماء
واختالَ في أرجائنا
عاتٍ وعربدَ في الفضاء
وترنَّمَ الوحشُ الحدي
دُ وصبَّ أنواعَ الفناء
فترنَّحَتْ قممُ الجبا
لِ وقيل: قد جاء القضاء
وتشظَّتِ الدُّنيا لديـ
ـكَ وهبَّ إعصارُ الفناء
سال الجنوبُ مقاتلاً
بطلاً وعادت كربلاء
إي كربلاءُ! شبابُنا
سمعوا المنادي والنداء
صوتَ الحسين وقالةً
في الرَّعدِ وحيَ الأنبياء
«خلُّوا الجنوبَ لأهلهِ
أو لا فأنفسُنا الفداء

إنَّ الجهادَ فريضةٌ
فاقرعْ بها باب السماء»
يا فتيةً صاغوا لنا
في الموت أسبابَ البقاء
تلك القبورُ أحبُّها
حبّي لقبرٍ في العراء
رضي الأمامُ بقاءهُ
فيه ليخرج كالضياء
الشمسُ عند رجوعها
أبهى وأشرقُ في العلاء!

****

دموع السراب!

شبابُ كما شئتَ غضُّ الإهابْ
وسَمْتُ الشيوخِ برغم الشبابْ
إذا قيلَ هذا بناه أبي
بنيتُ فأعليتُ حتّى السحاب
وللمجدِ ما أبتني كرَّةً
رخاءً وأخرى كشكِّ الحراب
شمختُ على دعةٍ في الشموخِ
وصنتُ المناقبَ ما إن تُعاب
ووطَّأتُ في ديرتي للعلا
فكنتُ القريبَ وكنتُ المهاب
وكنتُ المرجَّى لدى النائباتِ
إذا الخطبُ أومأَ والرأي غاب
أنزِّلُ في الكلم الصاعقاتِ
إذا الْتَجَّ بالحقِّ فصلُ الخطاب
وأكتبُ أكتبُ بالنيِّراتِ
كأنَّ المجرة ذيلُ الكتاب!

أتيتُ السياسةَ من بابها
غنيَّ المفاقر عفَّ الطلاب
وإنّ السياسةَ ما تعلمون
لعزُّ البطونِ وذلُّ الرقاب
فإن كنتُ إلا كماء الغمام
وكالرَّوض أقحى وشُمِّ الهضاب
وإني لكالسيفِ غبُّ الحروب
أحنُّ إلى هجعةٍ في القراب
أعاتبُ دهري على أنّ لي
قبالةَ نفسي لبعض العتاب
سأنصفُ في خافقيَّ البزاةَ
ومن مقلتيَّ دموعَ السراب
خلقتُ لأسمو سموَّ النسورِ
فما بالُ أجنحتي في التراب
ويا وطني بعد أن أسدلوا
على الشمس حتّى استشاط الحجاب
أراقبُ فيك عذارى النُّجومِ
على فلكٍ ليلكيٍّ عجاب
ستدنو المجرّاتُ من أرضنا
ونقطفُ تِلوَ الشُّهابِ الشُّهاب

****

من قصيدة: أنشودة الغراب

أنا الغراب الأعصمُ
ونقرتي جهنّمُ
على فمي أغرودةٌ
يَرْفُلُ فيها مأتم
كثيفةٌ في شَجْوها
لكنّها لا تُفهم
الحربُ في ولائمي
على رَحاها أُوضَم
لَهْوَتُها ما زُرِعتْ
فأنبتَتْهُ الرَّحِم
والموتُ لا عَدِمْتُه
أحيا بما يَخْتَرم
الجنُّ من توابعي
ملوكُها لي خدم
«فمِسْحلُ» يهجسُ لي
و«الشَّيْصبانُ» يُلهم
و«هَوْبرُ» عشيرتي
في عِقْدِها أنتظم
إن أضمرتْني ليلتي
دعوتُهم فأقدموا

□□□

جبار حسين العلوان

١٣٦٠ - ١٤٠٩هـ
١٩٤٠ - ١٩٨٩م

- جبار بن حسين العلوان.
- ولد في مدينة العمارة (جنوبي العراق) وتوفي فيها.
- عاش في العراق والجزائر وزار مصر وسورية ولبنان والأردن وتونس وفرنسا.
- تلقى تعليمًا نظاميًا في مدارس بلده، فالتحق بمدرسة لواء العمارة الابتدائية، وأكمل دراسته المتوسطة في ثانويتها، والتحق بدار المعلمين وتخرج فيها (١٩٥٩).
- عمل معلمًا بالمدارس الابتدائية في لواء العمارة منذ تخرجه، ثم انتدب للعمل معلمًا في الجزائر (١٩٦٣)، وبعد عوته إلى لواء العمارة عمل معلمًا بقية حياته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «وعاد الحب» - مطبعة أسعد - بغداد ١٩٦٨، وديوان بعنوان: «عيون العذارى» - مطبعة أسعد - بغداد ١٩٦٩.

الأعمال الأخرى:

- كان له اهتمام بالتعريب في الجزائر في أثناء إقامته بها.

- شاعر مجدد، يتنوع شعره بين التزام الوزن والقافية الموحدة والتجديد بالكتابة على نظام السطر الشعري، يعبر فيه عن خلجات نفسه، ويرصد آلامه الداخلية، وحنينه إلى أيام لهوه وشبابه، وقلقة من ظهور المشيب وما يمثله من نذر الفناء.

- له قصائد في رثاء الأهل والأصدقاء، خاطب فيها قبورهم، ورثى نفسه برثائهم، وأخرى في الغزل ووصف الجمال الأنثوي وصفا حسيا أخاذا، توازن فيه ما استجلب من قاموس الغزل القديم، وما استحدث من معايشة التجربة.

مصادر الدراسة:

١ - جبار الجويبراوي: تاريخ التعليم في ميسان - مطبعة وزارة التربية - بغداد ٢٠٠١.

٢ - طه عبدالوهاب الموسوي: الشعر والشعراء في ميسان - مكتب أكرم للطباعة - بغداد ١٩٩٨.

إلى قاتلة

رمــتني بســهم ثمَّ ســارت كــأنَّهــا
حَــبــابٌ على أرضٍ تمورُ ثيــابُهــا

مـــورَّدةُ الخــدَّين خــالٌ يزينُهــا
مــفلَّجــةُ الأسنان شــهــدٌ رضــابُهــا

وشـــعـــرٌ على الكتْــفين وحْفٌ كــأنّه
دُجى ليلةٍ ظلمــاء ســحمٌ ســحــابُهــا

وعـــينان دعـــجــاوان تقـــتل من رنا
إليــهــا ويرمي بالعــيــون شــهــابُهــا

إذا أقــبلت تُدمي القلوبَ وإن مـــشت
يطيـــر رويدًا في هــواك صـــوابُهـــا

وقـــفتُ لكي أســتــرجعَ النفسَ علَّني
أســائلُهــا كي لا يطول عــذابُهــا

أجــابت بصــوتٍ كــالتَّــغــاريدِ إنَّنا
نبــالُ ســهــامٍ والمحــبُّــون دابُهــا

ألم ترَ في تلك القــبــور جــســومَــهم
مــضــرَّجــةً بالدَّم مـــسكٌ ترابهـــا

تَوارَ بعـــيـــدًا أنت طفلٌ على الهـــوى
وإنّ دروبَ الحبِّ صــعبٌ حــســابُهــا

فـــبــتُّ كـــأنَّ القلبَ قُـــدَّ بمُديَةٍ
أُســقَّى كــؤوسَ الصــاب مُــرّاً شــرابُهــا

****

كوثر

يقــولونَ قــد أضــحت على البُــعــد كــوثرٌ
وليسَ إليـــهـــا من ذهابٍ ولا سَـــفْـــرِ

فــقلتُ لهم خَــوْضُ البــحــار ســجــيَّتي
إليــهــا وإن صُــيِّــرتُ في رَمَسٍ قَــفْــرِ

وحــيــدٌ هناك القلبُ يشدو بإســمــهــا
صــبــورٌ للقــيــاها على فنَنٍ نَضْــرِ

ألامُ عليـــــهـــــا والملامُ يزيدني
لكوثرَ شــوقًــا مــا حــيــيتُ من العــمــر

فلُمني بهــا مــا شــئتَ حــتّى تشــدَّني
إليــهــا حــبــالٌ قــد تدومُ إلى الحــشــر

خليليَّ كُــفَّــا واعــقِــلا كي تشــاهدا
كــويثــرَ حــتَّى قــد يبينُ لكم ســرِّي

خَــدالٌ تضـــوعُ المسكَ إن هي أقـــبلت
تضيءُ الليــالي الدُّجنُ قــمــراءَ كــالبــدر

وعــينان زرقــاوان كــالبــحــر لونُهــا
وجــيــدٌ كــأنّ اللِّيتَ فــيــه من التِّــبــر

شــفــاهُ لماها الطِّيب قــد مُــزجَت به
سُــلافٌ حــواها الدنُّ ردحًــا من الدّهر

ونهــدانِ قـــد فـــرَّا وحلمٌ كـــأنَّهـــا
على مــرمــرٍ صــيــغت تسحُّ لمى خــمــر

****

المشيب

ويحَ نفسي لاحَ المشيبُ برأسي
جَزِعًا لم أزل بلحظةِ أنسي
سوف أبكي على ليالِيَّ ولَّت
كندى الصُّبح قد أُذيبت بشمس
كيفَ أنسى ذكرَ الغواني وأنسى
قُبَلَ الأمس بين ضمٍّ ولمس
والأحاديثَ مثل عِقْدِ جُمانٍ
تنفثُ السِّحرَ في خوالج نفسي
وكؤوس الخمورِ تبعثُ نشوى
مثل قرعِ الشغورِ ليلةَ عُرس
هل إليها تلك الليالي رجوعٌ
أم طواها الزمانُ لحظةَ همس
ويحَها ثم ويحَ نفسيَ منها
حيثُ أوصلتَني الليالي لرَمْسي
يا أحبَّايَ ، فاذكروني خليلاً
فلعلَّ المنونَ تُذهبُ جَرْسي

□□□

جبار خضير البديري

١٣٧٥ - ١٤٠١هـ
١٩٥٦ - ١٩٨٢م

- جبار خضير عباس البديري.
- ولد في مدينة السماوة (محافظة المثنى - جنوبي العراق)، وتوفي في محافظة ميسان (جنوبي العراق)، ولما يبلغ ريِّقَ شبابه.
- عاش في العراق، وتشيكوسلوفاكيا.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة السماوة الابتدائية (١٩٦٢ - ١٩٦٨)، وأكمل دراسته الثانوية في ثانوية السماوة للبنين، وتخرج فيها (١٩٧٣)، قصد بعدها جمهورية تشيكوسلوفاكيا لدراسة الهندسة في إحدى جامعاتها، ولكن المرض أجبره على العودة إلى بلاده قبل استكمال تعليمه.
- عمل في البناء والتشييد، وأظهر مهارة في عمله حتى شارك في الحرب العراقية الإيرانية فكانت نهايته.
- كان عضوًا في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في السماوة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الصحف العراقية، وله مجموع شعري مخطوط في حوزة شقيقه بمدينة السماوة.

- جمعت تجربته بين القصيدتين: العمودية والتفعيلة، مقاربًا موضوعات أقرب إلى طبيعة الشاعر المستكشف للعالم والوجود وفق رؤية واقعية تميل إلى محاولة تفسير العالم، غلب على قصائده طابع الحزن، كثر فيها مساءلة العالم والوجود، تميل قصائده إلى القصر، وتحقق الكثافة عن طريق الاستعارة التي يجيد ابتداعها.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرضا النجم: السماوة تاريخ ورجال - شركة السعدون - بغداد ٢٠٠٠.
٢ - مقابلة أجراها الباحث صباح نوري المرزوك مع بعض أصدقاء المترجم له - السماوة ٢٠٠٧.

أغنية لجزيرتي الحلوة

حبيبتي مازلتِ «نيفينا»
في قلبيَ الظامي تعيشينا
أوّاهُ لو كنتِ كما أرتجي
لكان وادي الحبِّ وادينا
أغنيَّةٌ حائرةٌ كيف لا
تمزِّق العتمةَ تروينا
جادتْ يدُ الله بها فانبرَتْ
تفتَرُّ ثغرًا تنزعُ حينا
شاعرةٌ أنت يقولون لي
وأحسب الأشعارُ لي دينا
نظرتُك الأولى أثارت لديْ
دوافعَ الحبِّ تُدانينا
ونظرةٌ ثاقبةٌ أحدثت
واوًا وقافًا قبلهم شينا
ونظرةٌ ثالثةٌ أضرمت
في القلب نارَ الحبِّ تكوينا

هأنذا أرجــو اللقــــا بعــــدمــــا
حــــان اللقــــا حــــان تلاقــــينا
ومــوعــد اللقــيـا ((لنا)) كــيـفـمـا
تهــــــوين يا هــذي أترضــــــينا؟
حــــــان اللقــــــاءُ الحلو يا حلوتي
من بعــــدمـــا كـــان أمـــانينا
أواهُ مــــا الحبُّ ســــوى قــصــــةٍ
تجــــري بوجــــه الريح تطوينا
مــــا ضــرَّنا، شــــارعُنا واحــــدٌ
وكــــان كلُّ البــــعــد مــاضــــينا
فلنغــــتنمْ فــــرصـــتنا هذهِ
ولنعــــتــــرفْ بالحبِّ حــــاوينا
أغــــرودةٌ تطنُّ في مِــــســــمــعي
أغنيَّــــةٌ تشــــفي الأصــــمّــينا
أقــــولهــــا صــريحــــةً حلوةً
في قلبيَ الظامي تعــــيــــشــــينا

****

خطابٌ لرجلٍ يعرف نفسه

لم تكنْ وجهتي..
شربتني الدروبْ،
كان وجهُ احتراقي نزيفًا بشريان دجلةَ
غيرَ أنّ الطقوس ارتدَّتْني
جعلتْ من عذابي المضيء وجهًا
ثم أضفتْ مساحيقَ عمرٍ جديدٍ.. غيّرتني
وهأنذا أشربُ الضيمَ
أحتطب الحلمَ
علّي أرى في الوجوه الكئيبات وشْمًا
علّي أحسُّ بريقَ العيونِ ينادي
فآوي دخيلاً عليهِ
وعندئذٍ يصبح الذنبُ ذنبي

✲✲✲✲

وأنتَ
استدان الغبارُ رؤاك
يومَ كانت لوجهي ووجهِك
صورتان
كنت أنت المدارَ المقهقهَ حزنًا
والملوّحَ لي
كنتَ وجهي

✲✲✲✲

ومذ دخل الحزنُ كأسي
ومات الحنينُ بها
توهّمت أنّا بعيدان جدّاً
وما إن شربتُ،
....
.. وجدتُ – الثمالةَ – أنتِ
لم تكن وجهتي
قذفتني الدروبُ،
أُعلنتْ ساعةُ الصفر هأنذا
موحلٌ صامتٌ فيك
موحشٌ جلدُ صمتك
أنت تدري العيونَ إذا ما فُقِئَتْ
ينثني عزمُها
أنت تدري المماتَ إذا ما يؤجّل
يفقدُ الصمتُ أبوابه
يمتطيه الشحوبْ
أنت تدري وتدري

✲✲✲✲

يا وطني
أنت تعرفُهم جيّدا
يكتبون المقالاتِ.. لكنها
دون أسمائهم
أنت تعرفهم جيّداً
يلبسون الحقيقةَ.. لكنهم
.....
...... لا
أطعموني المخاوفَ

عجنوا رُعبَهم ويَراعي
لا تخفْ
حبُّهم همجيٌّ
قلت يكفي
أن زيَّ الطفيلين جدٌّ جميلْ
غير أن مساحاتِ أفئدتهم
يورقُ الحزنُ فيها
واحتراقاتهم..
كم جميلة؟ - ماذا؟

****

ليس فيكم من يضيء

للذي يعرف مِنْ أين يجيء
لجنودٍ لبسوا درب الحقيقه
للذي يعتلق الحب ولو كان رديءْ
لشظايا
فرقتهم لغة التحديق في عيب الطريقه
ولرقصٍ همجي
جئت من دوامة التكنيك في عصر القمرْ
جئت من موتٍ بطيءْ
صادحًا في وجهكم
ليس فيكم من يضيءْ
ليس فيكم من يضيءْ
أجل.. ربما يفقد اللون وجهه، ولكن
كان في الكلام.. الحقيقة.. أوه
تجيئين لي ضحكةً يلبس الحرف وجهها - يا حقيقه
تجيئين لي غادةً تمنح الظل عزّتها
فتغدين - رغم علمهم - سلاحي
تغدين راحي يا حقيقه
أن لي فيك حرفًا لم يكن من حروفي

□□□

جبرائيل الخوري

١٣١٦ - ١٣٨٨هـ
١٨٩٨ - ١٩٦٨م

- إسكندر بن موسى بن سركيس.
- ولد في بلدة قطنا (قرب دمشق)، وتوفي في باريس.
- عاش في بلدة سورية ومصر ولبنان وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.
- تلقى تعليمه الأولي في بيروت، وقصد إكليريكية الآباء اليسوعيين في بيروت (١٩٠٨)، وسيم كاهنًا (١٩٢٠)، وأوفد إلى باريس لدراسة اللاهوت والحق القانوني الكنسي والمدني.
- خدم في حلب ثم القاهرة وقصد الولايات المتحدة الأمريكية واهتم هناك بالمغتربين من بني وطنه.
- كان عضوًا في عدد من الجمعيات الثقافية والأدبية والدينية.
- أنشأ في باريس مجلة: «نشرة الرسالة السريانية» وصدرت على مدار ثلاث سنوات (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، وأسس مجلة: «المشرق السرياني» (١٩٥٦).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من المجلات، منها: الطائفة، والمسرة، والضاد، والكلمة.

- شاعر تقليدي، جمعت تجربته بين الميل إلى الاتجاه الوجداني والوصف والسرد خالقا نوعا من الدراما الشعرية، المتاح من شعره قصيدة واحدة يعتمد فيها نظام المقطوعات متنوعة القوافي، محافظا على العروض الخليلي، ومستخدما لغة بسيطة، منتقاة تنقل فيها مساحات المجاز مع الحفاظ على تنمية اللوحة المرسومة بالكلمات.

مصادر الدراسة:

- ميخائيل الجميل: تاريخ وسير كهنة السريان الكاثوليك من ١٧٥٠ - ١٩٨٥ - مطابع حبيب إخوان - بيروت ١٩٨٦.

عاطفة الأم

رقـــدَ الطفلُ في سكون الليـــالي
في زوايا كـــوخٍ قـــديمٍ حـــقـــيـــرِ
وعلى وجـــهـــه ســـمـــاتُ الجَـــمـــالِ
رســـمـــتـــهـــا يد الشّـــقـــا في سطورِ
بـارزاتٍ تحت المحـــيّـــا الرّطيبِ

وبقـــرب الصـــغـــيـــر أمٌّ حـــزينهْ
ركـــعتْ والفـــؤاد منهـــا كـــسـيـــرُ

تســـــأل اللـه أن يكون مـــعـــينَهْ
وتـنــاديـه: ربِّ أنـت قـــــــديــرُ
صُنْ وحــيـــدي من البـــلا والخطوبِ

صُنه يا ربُّ فــــهْــــو كلُّ عـــزائي
في وجـــودٍ أضــعـتُ فــيـــه العـــزاءَ
وعليـــــه وقـــــفت كلَّ رجــائي
في حــيــاةٍ فــقــدت فــيــهــا الرجــاءَ
يوم فَــقْــدي زوجي ومُــجلي كــروبي

وترامت عليـــــه فــــوق الوســــادِ
وهـي تشـــــدو بأعـــــذب الألحــــانِ
ثـم قـــــالت يا فلْذةَ الأكـــبـــادِ
نم بصَــــفْــــوٍ وغـــبطةٍ وأمــــانِ
نمِ خليّــــاً من العَنا يا حــبـيــبي

أنت إن نمتَ يا حـــيــــاتي فــأمُّكْ
مـعْ مـــلاكَ السـمــاء تسـهـرُ قـربَكْ
هاك قلبي فـــاســـألـه حين أضـــمُّك
نحــو صـدري جـوىً فـيـخـبـرَ قلبكْ
عن شــقــائي ولوعـــتي ونحــيـبي

مـــات يا ابْني أبوكَ مـــوتًا حــمـــيــدا
في عـــجــاج الحـــروب ثبتَ الجَنانِ
مـــا عليـــه ذنبٌ ولكن شـــهـــيـــدا
مـــات يا ابْني لرفـــعـــة الأوطانِ
شـــيـــمـــةَ الحـــرِّ والأبيِّ الأريبِ

رُبْعُ عـــامٍ مــــضى وأنت يتـــيـمٌ
هـو عنـدي كـــــأنـه ألفُ عـــــامِ
لـيس لـي عـــــــائلٌ ولا لـي نـديمٌ
غــــيـــر نجـم يضـيء وسْطَ الظلامِ
ونُواح الحـــمـــام عند المغـــيبِ

تلك ذكـــــرى زادت أســــاها فناحتْ
وأكـــبّتْ تذري الدمـــوع الســخــيَّـهْ
ثم شـــقَّت منهـــا الجـــيــوبَ وصــاحتْ
أيهـــا الموتُ خـذ حـيــاتي الشـقـيَّـهْ
وأرحني من جـــور ســـجني الكئـيبِ

عند ذا دمـــعـــةٌ من اليـــأس حـــرَّى
ســـقطتْ فـــوق وَجْنة الطفل نـارا
فـاسـتـفـاق الصـغـيـر يهـتـزُّ ذُعـرا
كـــهـــزارٍ أُصـــيبَ يبـــغي الفـــرارا
من ســـهـــام الموت المخـيف الرهيبِ

فـــإذا أمُّـــه وفي مُـــقلتَـــيْـــهـــا
عَـبَـرات الأسى تسـيل انسـجـامـا
تنحني فـــوقـــه فـــمـــال إليـــهـــا
هاتفًـا: مـــا الذي أصـابك «مـــامـــا»
فــأجــابت: لا شيءَ نمْ يا حــبـيــبي

وكـــأني بلـهـــجـــة الطفل كـــانت
بلســمًـا شـافـيًـا لجُـرحِ أســاها
فـــاســتــعـــادت عــزاءها ثم قـــالت
ربِّ لا تحــــرمـنّ أمّـــــاً عـــــزاها
ربِّ هبني من الحـيـــاة نصــيــبي

فـــوحـــيـــدي إن متُّ يحـــيـا شـــقـــيّـا
في وجــــودٍ لا رحـــمــــةٌ في بنيـــهِ
فـــحنانَيْكَ لا تمتني فـــأحـــيـــا
ربِّ في ذا الوجـــود كي أحـــمــيـــهِ
وأقـــيــــه العـنا وشـــرَّ الخطوبِ

□□□

جبرائيل الدلاّل

١٢٥٢ - ١٣١٠هـ
١٨٣٦ - ١٨٩٢م

● جبرائيل عبدالله الدلال.



● ولد في مدينة حلب (شمالي سورية) وطوّف بلبنان، وتركيا، وفرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والبرتغال، وتونس، والجزائر، والنمسا، وانتهى التطواف إلى مستقره في حلب حيث توفي.

● درس في البداية على أبيه، وبعد أن فقده وهو في الحادية عشرة كفلته أخته فأرسلته إلى مدرسة في لبنان لمدة سنة، ثم عاد إلى حلب وعكف على دراسة اللغتين: الفرنسية والإيطالية، كما أتقن العربية والتركية.

● استطاع تثقيف نفسه بعلوم عصره، فضلاً عن حفظه دواوين من الشعر التراثي ومقامات الحريري وقسمًا من القرآن الكريم.

● اختاره وزير المعارف الفرنسي لتحرير صحيفة «الصدى» العربية، وعمل أمينًا لسرّ خير الدين باشا التونسي في تونس، كما تابعه إلى الأستانة لما أصبح الصدر الأعظم، كما مارس الترجمة للسفراء العرب في باريس، كما درّس العربية في جامعة فيينا عامين.

● راسل صحف مصر ولبنان والأستانة ولندن.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «السحر الحلال في شعر الدلال» - جمعه وقدم له وعرّف به ابن أخته الناقد «قسطاكي الحمصي» - وطبعه في مصر ١٩٠٣ ، وله قصيدة «العرش والهيكل» وهي ديوان/ قصيدة (تقع في مائة واثنين وخمسين بيتًا) طبعت في مرسيليا طبعة حجرية عام ١٨٦٤ . نظم الدلال هذه القصيدة وهو في باريس في مطلع شبابه، وتنطوي على دعوة وتحريض على التحرر ومقاومة الاستبداد، فكانت سببًا في ختام فاجع لحياة حافلة.

● شعر سلس متدفق، متماسك القوافي، واضح الإيقاع، سهل الألفاظ، قريب المعاني، متمرد الأهداف، تظهر فيه طبائع الحضارة الغربية في القرن التاسع عشر وأثرها في المثقف العربي.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ٢) - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨.

٢ - سامي الكيالي: محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب - مطبعة نهضة مصر - القاهرة ١٩٥٧ .

: الأدب العربي المعاصر في سورية - دار المعارف بمصر١٩٥٩.

٣ - فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية - المطبعة الأدبية - بيروت ١٩١٣ .

٤ - قسطاكي الحمصي: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر - مطبعة الضاد - حلب ١٩٦٩ .

٥ - لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين - دار المشرق - بيروت ١٩٩١ .

من قصيدة: العرش والهيكل

مواعظ وحكم:

عسرتْ لك الأيام في تجريبِها
وسرَتْ بك الأوهامُ إذ تجري بها

و مضَتْ أويقاتُ الهنا وتلاعبتْ
أيدي سَبا ببعيدها وقريبها

فإلام تُعرضُ ناسياً ذكْر البِلى
وعلامَ تُغريك الحياة بطيبها؟

واللمَّةُ الشمطاء تنذر بالفنا
وتُشيبُ صفوَ صفائنا بمشيبها

ولّى الشبابُ وأخلَقتْ أثوابُه
وا حسرتي لنضيرها وقشيبها

وتجشَّمتْ هَوْلَ الزمان وُجوهُنا
وعن النضارة بُدِّلَتْ بشحوبها

والشمسُ تسطع في أوان شروقها
والإصفرارُ يكون عند مغيبها

وحياتُنا بشرورها وغرورها
كُسِفَتْ فكان شروقُها كغروبها

فكأنها لججٌ تخوض عبابها
وسوابقٌ تجري على يَعْبوبها

فإذا دعتْك دواعي لَهْوٍ اتَّئِدْ
بُعْداً لسامع صوتها ومُجيبها

ربُّ النُّهى مَنْ صَمَّ عن تصويتها
وأخو الحِجى من ضلَّ عن تصويبها

تصفو الحياة مع الشبيبة برهةً
ويروق كأس العمر عن مشروبها

ومع المشيب تمضُّنا أكدارُها
وا خشيتي من مُرِّ طعْم رسوبها

ركدتْ وقد كمنَ البلاء وشرُّه
برحيقها ورَسا بصافي كوبها
مِن دأبها عَطْلُ الكريم وسلْبُه
جمحَتْ فما تنفكُّ عن أسلوبها
عجباً لها إن كان أولُ أمرها
هذا النكالَ فما ترى بعقيبها
لا تتقي الأحداثُ سطوةَ مالكٍ
وبصمْتِها حكمٌ لمن يدري بها
فالعرش أفصحُ مُخبِرٍ بخطوبها
والنعشُ أصلحُ منبرٍ لخطيبها
وبسلْبها حالَ الخليقة أوجبتْ
حَصْرَ الفصيح بها وعَيٍّ طبيبها
جُبتُ البلاد فما نعمتُ بشرقها
وبغربها وشمالها وجنوبها
فبكلِّ قطرٍ شاع لفظُ كُرورها
وبكل مِصْرٍ ذاع فَرطُ كروبها
بخلَتْ بجبْرِ كسيرها وأبتْ فَكا
كَ أسيرها، ضنَّتْ بردِّ سليبها
وأولو النهى تبكي لحالة جاهلٍ
متعاقلٍ بعيونها وقلوبها
إن الطبيعة أودعتْ مكتومَها
في صدر عالمها وذهن أديبها
لا يُحزن الراسي شَقا مطعونها
كلا، ولا الآسي أسى مَضْروبها
هل يوجَد المعدوم من تحضيرها
أو يُعدمُ الموجود من تغْييبها
أبداً لعمري كل ذاك تحايلُ
يبدو لغَمْرٍ ضلَّ عن محجوبها
لكنها تأتي بما يتوهّم الرْ
رَائي عُجاباً من جمود حبيبها
فتُباعد الإجرامَ في تحليلها
وتساعد الأجسامَ في تركيبها
ضاعت على الجهلاء غايتُها وقد
ضاعت على العقلاء نفْحةُ طيبها

خفِيَتْ عن الحمقى غوامضُ أمرها
وأولو النهى علموا حقائقَ صَوْبِها
وُعِدوا بخافي سرِّها وجلائها
وغُذوا بصافي دَرِّها وحليبها
لكنَّ أكثرهم لسوء الحظ قد
بلغوا من الدنيا أقلَّ نصيبها

*****

الانتقال إلى السياسة:

وكذا الملوكُ فليس يُنكَر ما جرى
فينا من استبدادِها ووثوبِها
أو جَوْرٍ من فتح الممالك عنوةً
وبغى على سكانها وغريبها
فبنصرِهِ خذلَ العلومَ وأخربَتْ
تلك البلادَ جيوشُه بحروبها
أودى بأسباب المعيشة بطشُها
وعلى التجارة سدَّ أصل دروبها
نزل البلاءُ على الفلاحة والبَوا
رُ فأمحلَتْ بغِراسها وحبوبها
وتقشَّعت سحب النجاح وإن سقت
تلك السباخَ المزنُ من شؤبوبها
ذبح العبادَ على الوهاد بظلمه
وسقى المهاد دماءها عن صَوبها
فذَوَتْ جراثيمُ الفَلاح لعسْفه
وبدا لما سُقيتْ جفافُ رطيبها
فلِمَ الخضوع لذي البغاةِ وما لهَا
عُجْباً تتيه بتاجها وقضيبها
أم كيف نحمل جورها ونُقاد رغ
ماً مرتضين بغمْرها كنجيبِها
وبما نرى فضَلَتْ على كلِّ الورى
وسمت على تحريرها ولبيبها
باللحظ، أم بالسمع ، أم بالذوق، أم
باللَّمس، أم بالشمِّ فضلُ حسيبها
هل إنها إلاّ أناسٌ مثلنا
وبنا ومنا العزمُ في تغليبها

فـــالجـــيش من أولادنا لقـــتـــالهـــا
والبـــذخُ من أمـــوالِنا لمعـــيـــبـــهـــا
حـــازت نفـــائسَ مـــا يُرى فـــوق الـثـــرى
وتفـــاخـــرت بمتـــاعـــهـــا وأتوبهـــا
الخـــزُّ والديبـــاج أضـــحى لبـــسَـــهـــا
وغـــدتْ كـــرام الخـــيل من مـــركـــوبهـــا

□□□

جبرائيل السرّعلي

١٢٩٥ - ١٣٥٥هـ
١٨٧٨ - ١٩٣٦م

- جبرائيل مجلي السّرْعلي.
- ولد في قرية سرعل (قضاء زغرتا - شمالي لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة قريته، انتسب بعدها إلى الرهبانية اللبنانية المارونية في دير مار موسى (١٨٩٥)، وسيم كاهنًا (١٩٠٨).
- عمل بالتدريس في مدرسة رشعين، ومدرسة داريا الوطنية العلمية بقضاء زغرتا، ثم في مدارس ميفوق ومدرسة سيدة القلعة، ودير البنات التابعة للرهبنة البلدية اللبنانية (جبل لبنان).
- عمل بالصحافة محررًا في جريدة الرقيب (الطرابلسية).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته، وله ديوان شعر مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له تمثيلية مطبوعة عن المجاعة في لبنان خلال الحرب العالمية الأولى قدمت في يوليو ١٩٢٥ في مدرسة البادواني الإكليريكية في دير كرم سدة، وله عدد من المسرحيات التي جمعت بين الشعر والنثر، منها: «قايين أو أول فظاعة بشرية» - المطبعة العصرية - طرابلس ١٩٢٨، و«العدل والظلم» (مثلتها الكشافة اللبنانية في إهدن صيف ١٩٢٢)، و«المقدم رزق الله البشراني (مثلت على مسرح ميفوق ١٩٢٥)، و«الأمير فخرالدين المعني» (مخطوطة)، وله قصص ومقالات نشرت في جريدة الرقيب، منها قصة «من القاتل؟» وهي تعريب لإحدى قصص الكاتب الفرنسي غورودو بلنكور، وله ترجمة لمذكرات هنري مورغانتو السفير الأمريكي السابق في الأستانة.

- شاعر مناسبات، جمعت تجربته بين بعض مناسبات عصره الاجتماعية وتشطير بعض قصائد سابقيه من شعراء العربية، والتعبير عن عاطفته ووجدانه، منها تشطيره لإحدى قصائد الشريف الرضي، جاءت قصائده مزيجًا من الإفادة من الموروث الشعري العربي، والتأثر بالآداب الغربية، واتسمت برصانة لغتها واتساع خيالها، ملتزمًا عروض الخليل والقافية الموحدة. في بعض مسرحياته قطع تعبر عن وجدانه وحسه الوطني منسوبة إلى بعض شخصيات المسرحية.

مصادر الدراسة:

١ - اميل يعقوب: موسوعة أدباء لبنان وشعرائه - دار نوبليس - بيروت ٢٠٠٦.
٢ - أنطوان القوال: سراج الحبر - منشورات البيت الثقافي - زغرتا (لبنان) ١٩٨٩.

مصرعٌ وأُفولٌ

في رثاء خليل كرم

أغـــمـــضـتَ طرفَك والمنونُ تصـــولُ
وبلـغت رمـــسَك فـــالمصـــابُ جليلُ
لو كـــان ســـيفُ الموت يقـــبلُ فـــديةً
لـرأيتَ أنفـــسَـنا عليـــه تســـيل
غـــادرتَ إهدنَ والشـــمـــالَ جـــمـــيـــعَـــهُ
وهـو الشـــمـــالُ بســـاحـــتـــيك نزيل
فـــشـــيـــوخُـــه ورجـــالُه وشـــبـــابُه
قـــتلى الهـــمـــوم وأنت فـــيـــه قـــتـــيل
رجلَ الشـــجـــاعـــة والســـمـــاحـــة والقِـرى
مـن بـعـــــدكـم هـلاً يـبـلُّ غـلـيـل؟
قـــد كنتَ في الجُلّى عـــمـــيـــدَ بلادنا
ذهـب الـعـــمـــيـــدُ وخـــاننا الـتـــأمـــيل
قـــدتَ الشـــبـــابَ مظفّـــرًا في غـــارةٍ
والـعـــزمُ مـــاضٍ والحـــســـام صـــقـــيل
وتركتَ جـــيشَ الثـــائرين مـــبـــعـــثرًا
مـنـه عـلـى كـلّ الجـــبـــــال فـلـول
قـــد كنت مـــقـــدامًـــا إذا حـــميَ الوغى
طودًا علـى قـــهـــر الطغـــاة ثقـــيـل
والـيـــــومَ فـي الـتـــــابـوت أنت ممدَّدٌ
لكنَّ ذكـــرَك في الـشـــمـــــال أثيـل
أحـــبـــبتَ ربَّك والبـــلادَ جـــمـــيـــعَـــهـــا
والـيـــــومَ أنت إلـى الـقـلـوب خـلـيـل
يا يومَ مـــصـــرعِـــه الشـــديدِ ألم تـخـلْ
شـــمـــسَ البـــلاد إلى الأفـــول تميل

أسكرتَ سيفَك من دماء قلوبنا
ورجعتَ محبورًا ونحن فلول
في الصدر حشرجةٌ وفي أطلالنا
كلُّ الوجوه أصابهنّ ذبول
أبطالَ إهدنَ والشمال جميعه
صبُّوا المدامع فالبكاءُ جميل
إن كان لا يُروى الضريحُ بصيِّبٍ
فعليه سيلُ دمائنا مبذول

****

من قصيدة: يوم ظلوم

تشطير من قصيدة للشريف الرضي

(أعلمتَ من حملوا على الأعوادِ)
في بلدةِ الأفذاذِ والآسادِ؟
لمعُ المباسمِ زال من عرَصاتها
(أعلمتَ كيف خبا ضياء النادي؟)
(بعدًا ليومك في الزمان فإنه)
يومٌ ظلومٌ محرقُ الأكباد
فيه تقرَّحتِ الجفونُ لأنهُ
(أقذى العيونَ وفتَّ في الأعضاد)
(لا ينفدُ الدمعُ الذي تبكي به)
إذ إن بحرك دائم الإزباد
سيلٌ يظلُّ من الأسى متدفِّقًا
(إن القلوبَ له من الإمداد)
(أعززْ عليَّ بأنْ يفارقَ ناظري)
بطلٌ كريمُ الفعل والأجداد
عمَّ الأسى لبنانَ لمّا أن ذوى
(لمعانُ ذاك الكوكب الوقّاد)
(ما كنتُ أخشى أن تضنَّ بلفظةٍ)
فيها العزاء لكل قلب صاد
فمنحتَها وجعلتها ضمن الحشا
(لتقومَ بعدك لي مقامَ الزاد)
(يا ليتَ أني ما اقتنيتُك صاحبًا)
وفّى العهود بحكمةٍ وسداد
ولقد تركت الذكرَ أعظمَ قِنْيةٍ
(كم قنيةٍ جلبت أسًى لفؤادي)
(ليس الفجائعُ بالذخائر مثلها)
بأخي المروءة والحجا وجهاد
لو تُفتدى لفُديتَ في لبناننا
(يا ماجدَ الأعيان والأفراد)
(إن لم تكنْ من أسرتي وعشيرتي)
فلأنت مثلُ الروح في الأجساد
وإذا ذكرتُ الأهلَ بعد تفرُّقٍ
(فلأنتَ أعلقُهم يدًا بوِدادي)
(ضاقت عليَّ الأرضُ بعدَك كلُّها)
ورأيتُها لبستْ ثياب حِداد
غادرتَها ثكلى وسرتَ إلى العلا
(وتركت أضيقَها عليَّ بلادي)
(لك في الحشا قبرٌ وإن لم تأوِهِ)
جسمًا فأنت به رفيعُ عماد
لك في الجوانح حرقةٌ ومحبَّةٌ
(ومن الدموع روائحٌ وغوادي)

*****

غادرتَ أرملةً تنوحُ عشيَّةً
وضحًى تجدِّدُ لوعةً وتنادي
أ«خليل» بُعْدُك قاتلي أخليلُ قمْ
فانظرْ ضيوفَك في الديار صوادي
أخليلُ قد وضعوك في قلب الثرى
لو أنصفوا لوُضِعْتَ طيَّ فؤادي
تبكي وسيلُ الدمع أحمرُ مزبدٍ
فكأنه جارٍ من الأكباد
أدركْ «حميدَك» يا خليلُ فإنه
بعد المصاب يسير دون رشاد

عينٌ مـقـرَّحـةٌ وقلبٌ خـافقٌ
والجسمُ تنهشُه ظُا استشهاد

كسرَ المصابُ جناحَه فغدا به
متفجِّعًا متجلببًا بسواد

يمشي خفوقَ الصدر أكلح عابسًا
فكأنه شبحٌ أليفُ سهاد

من حوله غُلْبُ الشمال كبيرُهم
وصغيرهم في حرقة الإبعاد

إن يبكِ أبطالُ الشمال أسودَهم
فلقد حمَوْا لبنانَ يومَ طراد

فعلومُهم سطعت وسيلُ دمائهم
آثارُه في السهلِ والأنجاد

نظروه في التابوتِ أصفرَ شاحبًا
فلوتْ عزائمُهم عن الإنجاد

لو كان في وقع المنيَّةِ حيلةٌ
لفدَوْه بالأموال والأولاد

□□□

جبرائيل المخلّع

-١٢٦٨هـ
-١٨٥١م

- جبرائيل بن يوسف المخلّع.
- ولد في دمشق، وفيها توفي.
- عاش في سورية ومصر.
- تلقى علومه الأولى في دمشق، ثم رحل إلى مصر، وهناك في مدينة الإسكندرية تفقه في العلوم العربية، والتركية، والفارسية.
- عمل - عقب رحيله إلى مصر - في دواوين الإنشاء بمدينة الإسكندرية، ثم ألحق بديوان الخديوي في المدينة نفسها.

الإنتاج الشعري:

- له ترجمات منظومة، منها: قصائد من ديوان «كلستان أو روضة الورد» للشاعر الفارسي سعدي الشيرازي - القاهرة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م، وقصائد أخرى للشاعر ألحقها بالديوان السابق، وأورد له كتاب: «أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع» نماذج من ترجماته.

- يدور ما أتيح من ترجماته الشعرية حول عدد من الأغراض، منها المدح الذي اختص به أولي الأمر من الملوك على زمانه.
- استطاع الشاعر الصوفي الفارسي سعدي الشيرازي أن يجتذب أنظار شعراء العربية عبر الأزمنة. ولعل المترجم له (جبرائيل المخلّع) أحد السابقين. لقد تجاوز جهد جبرائيل المخلع حدود النقل إلى التعريب، إذ قرّب أشعار سعدي إلى الذوق العربي بانتقاء الألفاظ الجزلة. وبهذا يدخل المترجم له في عداد شعراء العربية، الذين لم يقتصر دورهم الإبداعي على ترجمة الشعر.

مصادر الدراسة:

١ - اسكندر لوقا: الحركة الأدبية في دمشق (١٨٠٠ - ١٩١٨) (ط١) - مطابع ألف باء الأديب - دمشق ١٩٧٦.
٢ - خليل مردم: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٨.
٣ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٤ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعرّبة - مكتبة سركيس - القاهرة ١٩٢٨.

مراجع للاستزادة:

- لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين - منشورات دار المشرق - بيروت ١٩٩١.

يا نديمي

يا نديمي قم سُحيرًا
واسقني واسقِ النِّداما

خلِّني أسهرُ ليلي
ودَعِ الناس نياما

اسقنيها إن وجدت الرْ
رعْدَ قد أبكى الغماما

وسقى الأزهار في الرَّو
ضِ من الضحك ابتساما

في زمانٍ سجعَ الطيـ
ـرُ على الغصن وحاما

وأوانٍ كـشـفَ الـور
دُ عن الوجـه لثـامـا
أيـهـا الـعـاقـل أفٍّ
لبـصـيـرٍ يتـعـامـى
فُـزْ بهـا من قـبل أن يجـ
ـعلك الدهـر حطامـا
قل لمن عـيَّـرَ أهل الـ
ـحبّ بالجـهـل ولامـا
مـا عـرفتَ الحبّ هيـهـا
تَ، ولا ذُقْت الغـرامـا
من تـعـدّى زمـن الفـر
صـة كـلاًّ أو هُمـامـا
ضـيّع الـعـمـر، أيومًـا
عـاش أم خـمـسين عـامـا
لا تـلـمْـنـي في غـلامٍ
أودعَ الـقـلـبَ سـقـامـا
فـبـداء الحبّ كم من
سـيِّـدٍ أضـحى غـلامـا
يتـشـهّى منه قلبي
شـادنًا يسـقي المدامـا
وعلى المحـضـر مَنثـو
رٌ ورَنْـدٌ وخـزامـى
مـن دلالٍ سلبَ الـعـقـ
ـلَ إذا قـال كـلامـا
وجـمـالٍ غلبَ الـغـصـ
ـنَ إذا مـال قـوامـا
أنـا لا أعـبـأ بالـنّا
سِ ولا أخـشى المـلامـا
مـا على الـعـاقـل مُنْ لَوْ
مٍ إذا مـرّوا كـرامـا
لكنِ الجـاهلُ إن خـا
طَبَني قلتُ: سـلامـا

****

من قصيدة: رضينا

من ترجماته لسعدي الشيرازي

رضِـينـا من وصـالك بالـوعـودِ
على مـا أنتِ ناسـيـةَ الـعـهـودِ
تـركت مـدامـعي طوفـانَ نوحٍ
ونـار جـوانحي ذات الـوقـود
نفـرْتِ تَجَـانبًـا فـاصـفـرَّ ورْدي
فـعُـودي ربما يخـضـرُّ عـودي
مـتى امـتـلأتْ كـؤوس الشـوق يُغْني
أنـينُ الـوجْـد عن نغـمـات عـود
وأصـبح نـوم أجـفـاني شـديدًا
لـعلّك أيْ مليـحـةُ أن تـرودي
ألـيس الصـدرُ أنعمَ من حـريرٍ؟
فكيف الـقلب أصلب من حـديد
وكم تـنحلُّ عـقـدةُ سِلْكِ دمـعي
لـربّات الـلآلـئ والـعـقـود
أكـاد أطيـرُ في الحبِّ اشـتـيـاقًـا
إذا مـا اهـتـزَّ بانـاتُ الـقـدود
وأسـفـرْنَ الـبـراقـعَ عن خـدودٍ
أقـول تحـمَّـرتْ بدمِ الـكُبـود
غـدائرُ كـالـصّـوالج لاويـاتٌ
قـد الـتـفَّتْ على أُكَـرِ النُّـهـود

ألا إني شغفتُ بهنّ حقًا
وكيف الحقُّ يُسْتر بالجحود
ولو أنكرْتُ ما بي ليس يخفى
تحيُّرُ ظاهري أدْنى شهودي
تشابهُ بالقيامة سوءُ حالي
وإلا لم تكنْ شهدَتْ جُلودي
لقد جلّت صروفُ الدهر عزمي
على جَوْب القفار وقطْعِ بيد

****

أمطلعُ شمسٍ

أمطْلعُ شمسٍ باب داركَ أم بدرِ
أقدُّك أم غصنٌ من البان لا أدري؟
تميسُ ولم تحسنْ إليّ بنظرة
ملكتَ غنًى لا تكبرَنَّ على فقري
أكاد متى تمشي لديّ تبخْترًا
أموت، وأحيا إن تمرُّ على قبري
ألم ترَني إحدى يديّ بسطتُها
إليك وأخرى من يديك على صدري؟
أتأمرُني بالصبر عنك جلادةً
وعندي غرامٌ يستطيل على صبري؟
أباح دمي ثغرٌ تبسَّم ضاحكًا
عسى يرحم اللّهُ القتيلَ على ثغر
ورُبَّ صديق لامني في ودادها
ألم يرَها يومًا فيوضحَ لي عذري
أسيرَ الهوى، إن شئتَ فاصرخْ شكايةً
وإن شئت فاصبرْ لا فكاكَ عن الأسر
ومن شرب الخمرَ التي أنا ذقتُها
إلى غدِ حَشْرٍ لا يُفيق من السّكر

□□□

جبرائيل حبيب طراد

١٢٧٠ - ١٣٠٩هـ
١٨٥٤ - ١٨٩٢م

- جبرائيل حبيب طراد.
- يلقب أيضًا جبران أبا خير.
- شاعر من لبنان.
- درس في المدرسة الوطنية ببيروت.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة لم تجمع في ديوان، وله أخرى منشورة في كتاب: «الآداب العربية في القرن التاسع عشر».

- ما وصلنا من شعره قصيدة قصيرة (٧ أبيات) وقطعة (٦ أبيات) كلتاهما في الرثاء مع اختلاف الموقف النفسي؛ في القصيدة تحسّر على ما آل إليه المرثي، وفي القطعة تعلو نبرة المدح لصفات المتوفي. وفي حين تشعر القصيدة بالاكتمال، فإن القطعة تبدو مجتزأة من قصيدة.

مصادر الدراسة:

- لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٤.

ركنُ هوى

ركنٌ هَوَى بديار إسلامبولَ إذ
رُجّتْ لسقطَتِهِ المدائنُ والقُرى
لم يحمه السيفُ الصقيلُ ولا الصِّبا
والأهلُ والصحبُ الفطاحلُ والذّرى
قد كان يجمع في حِماه كتائبًا
واليومَ أضحى في المقابر أقفرا
من كان لا يرضى القصورَ مساكنًا
سكنَ التراب فبات فيه معفَّرا
من كان غوثًا للفقير وعاضدًا
أمسى أضرَّ من الفقير وافقرا
إن غاب من أبصارنا يبقى لهُ
رسمٌ بطَيِّ القلب دام مُصوَّرا
فعليه نعمةُ ربه وسلامُهُ
وعلى ثراه الغيثُ يُسكَب مُمطِرا

****

الفخر يشكو فراقه

في رثاء سليم بسترس

علـى أنه قــد كـــان أحـــرى بنـا بأن
نغــبّط مَن مـــثل «السليم» نما ســعـــدا
حـــصـــيفٌ قــضـى دنيــاهُ في خــوف ربِّهِ
فــحــدّثْ ولا تطلبْ لأفــضـــالهِ حــدّا
فكم غــاث مــحــتــاجًــا وأطعمَ جــائعًــا
وعــاد أخـا سُــقْم فــأوســعــه رِفــدا
وكـم مـن أيـادٍ جــــــــاءهـا ومكّـارم
فكانت بجـيـدِ الدهرِ منْ فـضلهِ عِـقـدا
عــلا طِيبُ جـدواه علـى الورد نفــحــةً
وذِكــرُ اســمِــهِ بالفـضـلِ قـد زَيّن المجـدا
جــديرٌ بأنّ الفــخـــرَ يشكو فـــراقَـــهُ
ومنه رواق الفــخـــر قـــد كـــان ممتـــدّا

□□□

جبرائيل صدقة

١٢١٨ - ١٢٩١هـ
١٨٠٣ - ١٨٧٤م

- جبرائيل بن وهبة الله صدقة.
- ولد في مدينة طرابلس الشام (شمالي لبنان) وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- تلقى علومه الأولى في مدينة طرابلس، ثم عكف على تثقيف نفسه عن طريق المطالعة والتحصيل الشخصي، مما أهله لأن يصبح شاعرًا يتردد اسمه بين الشعراء والأدباء في زمانه.
- كانت تربطه علاقة صداقة وودّ بالصدر الأعظم فؤاد باشا، كما كان صديقًا لمطران طرابلس يوانيكيوس آنذاك.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «تراجم علماء طرابلس» عددًا من القصائد.

الأعمال الأخرى:

- له شرح قصيدة نظمها بالاشتراك، أصدره في كتاب عدته (٣٠٠) صفحة.

- يدور ما أتيح من شعره حول عدد من الأغراض، منها المدح الذي اختص به أولي الفضل من الوجهاء والأدباء في زمانه، إلى جانب الرثاء الذي أوقفه على الأهل، وبعض رجال الدين، ويميل إلى التأمل واستخلاص الحكم والاعتبار، كما كتب في التهاني، والتأريخ الشعري، وله شعر في الغزل، وكتب المراسلات، والمطارحات الشعرية الإخوانية. زيّن أسلوبه ببعض المحسنات البديعية كالجناس والتورية والتقطيع. تتسم لغته بالطواعية، وفاعلية الخيال. التزم الوزن والقافية في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله نوفل: تراجم علماء طرابلس وادبائها - مكتبة السائح - طرابلس ١٩٨٤.

٢ - محمود سليمان: علماء طرابلس وشعراؤها في القرن العثماني الأخير - دار مكتب الإيمان - طرابلس ٢٠٠٣.

الدنيا الغرور

في رثاء أم

تبّـــاً لدنيــــانا الغـــــرور الكاذبةْ
إنْ تُمسِ منعِـمـةً ســتـصـبحُ ســالبــةْ
وإذا وفتْ فـــالغـــدر تحت وفـــائهـــا
أو أضـــحكت مـــرءًا تُطيل مناحـــبَـــةْ
والـنفسُ لـو من آفـــــةٍ هـربت فلـم
تكُ من مـــفـــاجـــاة المنيَّـــة هاربه

✲✲✲✲✲

خـودٌ بدتْ كـالغـصن في روض الصِّبـا
قـصـفـتْـه مـذ ألقى الثـمـارَ القـاضبـه
ألقـى الثّـــمــــارَ بطفلتين نراهمـــا
يرضـعْـهـمـا الدهرُ المسيءُ مـصـاعبَـه
فـغـدا الحـبيبُ قـرينُهـا تجـري دمًـا
عــبــراته من مـــهـــجـــةٍ هي ذائبـــه
مـــا شـــامَ طيبَ هـنائه حـــتى رأى
تلك الحــمـــامـــةَ من يـديه ذاهبـــه

✲✲✲✲

العمرُ ماضٍ

في رثاء أسعد نوفل

العـــيش يُنْهِضُ والنوائب تُقْـــعِـــدُ
والمرء فـي خلَـد الحـــيــــاة يـعـــربدُ
والعـــمـــر مــاضٍ والبـــلاءُ مـضــارعٌ
والموت أمـــرٌ في العـــبـــاد مـــؤكّـــد

يا أيّها الخلاّن هذا أسعدُ
فابكوا عليه بحرقة وتنهّدوا
إن كان في السّراء يُحمدُ حمدُنا
فالحمدُ في الضّراء منا أحمد

****

كأس الموت

الموتُ حقٌّ على الإنسان قد وجبا
وربُّ ذا الحقِّ لم يمهل إذا طلبا
وهذه الكأس مالا بدَّ نشربُها
كما نرى غيرنا من قبلنا شَربا
والمرءُ كالعشب أو زهر الحقول إذا
هبّت به الريحُ لا [يثبتْ] ولا كَهَبا
صبرًا أيا آل كاتسفليس راحلُكم
نِعمَ الجوائزُ من مولاه قد وُهِبا

****

فقيد طرابلس

يا ربِّ أسقُفُك الذي
برَجا المعاد نقلتَهُ
وهو النقيُّ القلب من
لمُعاينيكَ أضفْتَه
أبقى عليه تندُّما
إذ في الصّلاح أمَتَّه
تبكي طرابلسُ على
دعةٍ بها زيَّنْته
كفَلَ الثناء له بردْ
رِ حسَياته فأثرته
هذا «يوانيكيوس» ألرْ
رَاعي الذي أمَّنْتَه
حفظ الأمانةَ ساعيًا
بالجد قد ظلَّلته
حمل التّقى فودَتْه
وبه ارتقى فأثبته
وإلى جوارك عندما
أصعدْتَه أسعدته
أدخلْتَهُ فرحَ النعيـ
ـم، وبالرّضا توَّجته
أشبعته الخيراتِ مذ
إختَرْتَه وقبِلتَه
قد أرّخوه مُهللاً
طوبى لمن إختَرته

****

حامي الحُماة

ثِقْ يا مريدُ فقد بلغتَ مرادا
وارقد هنيئًا قد أمِنْتَ سُهادا
ها قد أتى حامي الحُماة وكاشف الـ
ـكرَب الذي بالغوث جدَّ وجادا
قل للمضيِّع في الخطوب فؤادَه
هلعًا هنِئتَ فقد وجدتَ فؤادا
هذا فؤادُ المُلك كن متشجِّعًا
بثباته فترى فؤادَك عادا
هذا مشيرُ المُلك والأسدُ الذي
كمْ قد أراع ببطشه أسادا
فأتى وقد ساس البلاد بحكمةٍ
قد حوّلَتْ ذاك الضّرام رمادا
وكسا العُراةَ بفضله وحَبا الجيا
عَ ببذله ولهم أزاد الزادا

****

سنا الزفاف

بمناسبة زفاف نقولا صراف ١٨٦٩

ربحَتْ بموسم عرسكَ الأفراحُ
أَهْنا انتعاشٍ هكذا الأرباحُ

قـــد لاح مـــجْـــلاكَ المنيـــرُ بليلةٍ
مــا النورُ مِنْ شـمسِ الضـحى الوضّـاح؟
صـــــان الإلـه سـنـا زفــــافكَ بـالهنا
ءِ وكـلَّلَتْــــهُ ســــعـــــادةٌ ونجـــاح
أنت الذي مـن بحــــر لطفك جـئتَ في
أبـهـى الخـــــرائـدِ مــــا تحلّـى رداح
أبدًا نؤرخُــــه بأســـمى بهـــجـــةٍ
ربحت بموسم عـــــرسك الأفــــراح

****

رونق الأبصار

وكلّمــا لاح منهـــا الثـــغـــر بارقُــهُ
فـــعين عـــاشـــقـــهـــا منهلَّةُ السُّــحُـبِ
بالقــدِّ والطّرْف لـم يدرِ القـــتـــيل بهـــا
من طعنة السُّـمــر أمْ من طعنة القُـضُب؟
من أصـــبــحت رونقَ الأبصـــار ســالبةً
فكيف يصـــبح قلبي غــيـــرَ منسلب
فـمـــا أمـرَّ ســمـــاعَ العـذل منك ومـا
أحلى صــــــوادح آداب «الذيـابيّ» بي

□□□

جبرائيل غضبان

١٢٩٠ - ١٣٦٦هـ
١٨٧٣ - ١٩٤٦م

- جبرائيل حبيب غضبان.
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية)، وتوفي في القاهرة.
- عاش في حلب وبيروت والقاهرة.
- تعلم في مدارس مدينة حلب لغاية المرحلة الابتدائية، ثم تابع دراسته في بيروت والقاهرة التي أقام فيها بقية حياته.
- هو ابن الأديبة المعروفة مريانا المراش.
- عمل في حلب بالتجارة ثم سافر فترة إلى باريس وعاد إلى القاهرة ليعمل بالتجارة أيضًا.
- كان عضوًا في عدد من الجمعيات الثقافية مثل جمعية الكلمة وجمعية الشباب المسيحيين في القاهرة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد قليلة مخطوطة لدى أسرته.

- يدور شعره في إطار تجاربه الذاتية من غزل وتهان، وقد اتسم شعره بروح غنائية مع القصد إلى سهولة الألفاظ، وشبوب العاطفة، والموازنة بين البساطة والجمال.

مصادر الدراسة:

- الدوريات: مجلات: «الكلمة»، و«الضاد»، و«الشعلة» (حلب - سورية).

الصقال

بمناسبة تكريم ميخائيل الصقال

أُنشـــرْ علومك أيـهـــا الصَـــقّـــالُ
في مــصــرَ قـد شــهـدت لك الأجـيـالُ
جُــزْتَ السنين مــدقّــقًــا ومــصنِّعًــا
لم تَألُ جــهـــدًا أيـهـــا الرِّئْبـــال
حلبُ تكرِّمُ فـــيك أعظم شـــاعـــرِ
تـزهـو بـحـــسن بيــــانه الأقـــوال
فـــاهنأْ وعش عـــمـــرًا طويلاً ناعـمًـــا
مـــــا دارتِ الأفـــــلاك والأحـــــوال

****

القسمة العادلة

إلى مَنْ قلبُـــهـــا يجـــفـــو
وقـلـبـي مـــــــــدنفٌ عَـفُّ
يضجُّ الليل من ســـــهَـــــري
وكلُّ مـــتـــيَّمٍ يهــــفـــــو
يحـــمِّلني النوى عـــبـــئًـــا
تـنـوءُ بـثِـــــــقْلـه الكِـتْـف
وكـــيـف يـقـــوم ذو شـــجـنٍ
وملءُ ضلوعـــــه الضـــعـف
أهيم وقـــد ضنى جــــســـدي
بعـــــادٌ كلُّه عــــســـف
وصــــرتُ أضلَّ من شـــبـــحٍ
يطوف الليلَ لا يغـــفــــو

عـــيــونُكِ تبــعثُ الأســقـــا
مَ، والـبـلـوى ولا تـعـــفــــو
إذا لمـــســـتْ يـــداك يـــدي
تموَّجَ فـــيـــهـــمـــا النعطف
فـــؤادي ضـــجَّتِ الأضـــلا
عُ مـن نجـــــواه والـوصـف
تقــسَّـمَـــه الجـوى فـغـدا
لـهـــــا نـصـفٌ، ولـي نـصف
أعــــيـش بشَطْريَ الـدامـي
كـــأنـي لـلشَّـــقـــا إلْف

****

المنهل الصافي

لـعـــــمــــــرُكِ إنـني صَبُّ
أحـــبُّك والـهـــوى عـــذبُ
ولـي قـلـبٌ يـذوب جـــــوىً
إلـيك ولـلمُنى يصـــبــــو
أردِّدُ إســـمَك الأشـــــهى
فـــيـنـعَم في الـنـوى الـقلب
وأشـعـــر بـالـهـوى الـمـمْـرا
ح يدعــــوني فــهل أنبـــو
ســــألتكِ لا تَبــــوحي بالـ
ـغـــرام فـــإنه صــــعب
وأصــــعبُ أن يعـــيش فــتىً
بـعـــــيــــدًا عنك والـذنب
بـربـكِ مــــا يـقــــرِّبُنا؟
أجــــيــــبي هـل هـو الحبّ؟
وهـل تحلـو الحـــيـــاةُ لـنا
ومـن عُـــــذّالِـنا الـكـرب؟
تـعـــالَيْ لا الوشـــاةُ يـرو
نَ مـــا نأتي ولا الصَّـــحب
تعـــالي نبــعثُ الـنجـوى
طويلاً فـــالـهـــوى خِـصب
دعـــــيـني أغنَمُ المتَعَ الشَّـ
ـشـهـيَّـةَ قـبل أن أخـبـو
حـــرامٌ أشـــتكي ظمـــأً
وأنـتِ المنـهـلُ الـعـــــذْب

□□□

جبران النحاس

١٢٩٧ - ١٣٨٨هـ
١٨٨٠ - ١٩٦٨م

- جبران بن قيصر بن جبرائيل النحاس.
- ولد في مدينة طرابلس (الشام)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان، وزار عددًا من الدول الأوربية والأمريكية بصفته الرسمية، والشخصية.
- تلقى تعليمه الأولي في مدارس طرابلس، التحق بعدها بكلية القديس يوسف وتخرج فيها وقد أتقن اللغة الفرنسية إلى جانب العربية.
- عين متصرفًا على منطقة الشمال اللبناني (١٩١٩)، وعين عضوًا في مجلس الشيوخ اللبناني (١٩٢٥)، وعضوًا في مجلس النواب مدة خمس دورات متتاليات.
- عين نائبًا لرئيس الوزارة ووزيرًا للعدل في حكومة رياض الصلح (١٩٤٩)، وأسندت إليه وزارتا: الاقتصاد الوطني والبرق والبريد، وبعد استقالة شارل حلو من وزارة الأنباء تولى الوزارة بالوكالة، وأعيد انتخابه عضوًا في المجلس النيابي (١٩٥١)، وأسندت إليه عدة حقائب وزارية أيضًا في عهدي الرئيسين: كميل شمعون، وفؤاد شهاب.
- أثر في الحياة الاجتماعية - لصالح البسطاء - في طرابلس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة «الضياء» لصاحبها إبراهيم اليازجي بالقاهرة.

- ناظم تأملات وعبر، تشكّل القليلُ المتاح من شعره في صيغ وأساليب كانت تشغل عصره، بالإضافة إلى أغراض تقليدية تداولها شعراء زمانه، نظم في أغراض غير مألوفة يجلوها المتاح من شعره، وتكشف قصائده اعتماد طريقة السرد وإنتاج الأمثولة ذات الطبيعة الرمزية التي لا يغيب عن متلقيها الوعظ والإرشاد، ولا يخفى منزاها الأخلاقي ومنطقها الفلسفي. نظم حكاياته على نسق الرجز المزدوج.
- منحته بلاده وسام الأرز الوطني برتبة فارس، ووسام الاستحقاق اللبناني، وأقيم له حفل تأبين في الذكرى الأربعين لوفاته في طرابلس بحضور عدد من الشخصيات السياسية اللبنانية.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله نوفل: تراجم علماء طرابلس وأدبائها - مكتبة السائح - طرابلس ١٩٨٤.

٢ - عدنان محسن ضاهر: الموازنة العامة بين الدستور والواقع، لبنان في الذاكرة - دار بلال للطباعة - بيروت ٢٠٠١.

٣ - محاضر جلسات مجلس النواب اللبناني (١٩٥٠ - ١٩٦٠).

من قصيدة: مناظرة السيف والبخار

خطب السَّيف مستهلَّ الدعاءِ
باسم مُوليه نصرةَ الأنبياءِ
ثم نادى سُبحانَ من جعلَ السيـ
ـفَ لكلِّ مفتاحَ كلِّ رجاء
بي بلوغُ المنى وكيدُ الأعادي
واقتحامُ الأهوالِ في الهيجاء
ليس غيري في الأرض خلٌّ وفيٌّ
يُرتجى في السرّاء والضرّاء
طالما كنتُ خدنَ ربِّ المعالي
ورفيقَ الملوك والأمراء
أنا ربُّ الحروبِ والجندِ والمو
تُ رسولي والدهرُ من أُجرائي
فإذا ما برقتُ تحت سحاب النـ
ـنَقعِ يومًا أمطرتُ سيلَ الدماء
وإذا ما برزت أقبل نصرُ اللـ
ـهِ والفتح من أعالي السماء
فإلى شفرتيَّ تُنمَى المنايا
وعلى صفحتيَّ خطُّ القضاء

*****

وإذا بالبخار يقبلُ عدْوًا
ناشرًا فضلَ لمَّةٍ شعثاء
ثمّ نادى قدْكَ اتَّئدْ قدْك سقًا
كَ الدما قد أربيت في الغلواء
آلةَ الشرِّ والبلاءِ وفيما
فخرُ من كان آلةً للبلاء
عند ذا استضحك الحسام وقال: اللـْ
ـهُ حسبي من ذا المقالِ الهراء
كرَّمتني الأبطالُ طرّاً فما أنْـ
ـكرَ فضلي إلا نثار الهباء
فأجاب البخارُ والقلب قد أُسْـ
ـعِرَ مضّاً من حرِّ هذا الهجاء
أبِأصلي يا بنَ الحديدة تهزا
ساخرًا بي أنا ابنُ ماء السماء
قال دعْ ذا المقالَ واذكر فعالي
تدرِ أنّي من أشرف الشرفاء
إنني منشئُ الممالكِ في الأر
ض، وإنّي متوِّجُ الأمراء
فأجاب البخار لكن أما تذ
كرُ، يا ذا البصيرة العشواء
كم روى من مؤرِّخ لك في الأسـ
ـفارِ من ألف فعلةٍ شنعاء
قال بل لم يذكرْ ليَ السوء إلاّ
كلُّ من لم أُنِلْهُ فضلَ مضائي
طعنَ الفسْلُ في صفاتيَ لكن
أنت أدرى بما يقول الطائي

****

من قصيدة: الحمّار وابنه وحماره

لو كلّما ثرثرَ إنسانٌ وجبْ
سماعُهُ مُتنا ولم نبلغْ أربْ
وما الذي استصوبهُ كلُّ الورى
فاتركْ ملامَ الناس وافعلْ ما ترى
فالعجزُ عارٌ والنجاح مغفرَهْ
أمّا نَقوعُ الأذْن فاسمعْ خبرَهْ
وإنما يفيد إيراد الخبرْ
لمن رأى العبرةَ يومًا فاعتبرْ
دعا امرؤٌ ولدَهُ وسارا
حتى يبيع معهُ حمارا

وكي يُظنَّ أنه ما زالا
جحشًا فتيًّا قلعا النّعالا
ثُمَّةَ أوثقاه مثل السَّخْلَهْ
وحملاهُ يا لها من حمله
حتّى إذا ما صار فوق الرأسِ
سارا به مثلَ جهاز العُرْسِ
فأوّلُ امرئٍ عليه ألقى
نظرَةً قهقه حتّى استلقى
وقال حقًّا أنصفوا فأحسنوا
حُمُرَهم لا كالذي نخمِّنُ
فخُبِلَ الحمَّارُ من فرطِ الخجلْ
وأنزل الحمارَ عنه بالعجلْ
أمَّا الحمار فاشتكى وعاتبا
إذ كان يستحلي الذهابَ راكبا
لكن تراءى الشيخُ بالتغاضي
عن بدعِ جحشهِ في الاعتراضِ
وأركب ابْنَهُ وحثَّ الراحلهْ
حتى إذا ما صادفتهم قافلهْ
صاح كبيرُ القوم في ذاك الصبي
وقال تبًّا لك من غِرٍّ غبي
تركبُ والشيخُ الجليلُ راجلُ
هلاّ احترمت سنَّهُ يا غافلُ
تتركُهُ في عجزهِ الملازمِ
يدلفُ من خلفك مثلَ الخادمِ
أولى لك اخسأْ فترجَّلْ عجلا
فنزل الغلامُ والشيخُ اعتلى
حتى إذا لاقتهُ بعض النِّسوهْ
قلن له ويلك ما ذي القسوهْ
شيخٌ كبيرٌ وقليلُ الهيبهْ
لا عاف عزرائيلُ هذي الشَّيْبهْ
قد قمتَ كالهامةِ فوقَ الجحشِ
وخلفك الطفلُ الصغيرُ يمشي
فأردفَ الغلامَ لكن لم يكدْ
يجوزُ خمسَ خُطُواتٍ بالعددْ
حتى بدا لوجههِ من قالا
قتْلُ الحميرِ قد غدا حلالا
ماذا يرى الشيخُ الذي قد حَمَّلا
حمارَهُ عيالَه والمنزلا
أليس فيه رأفةٌ بعبدهِ
أم اكتفى بعظمه وجلدهِ
فهتف الحمَّار لا حولَ ولا
قد جُنَّ من أراد أن يرضي الملا
وقال بعد قدحِ زندِ الفكرَهْ
لعلّنا نجسن هذي المرَّهْ
وقام وابنُهُ معًا وسارا
وعن قليلٍ صادفا مِهْذارا
فقال كاشرًا عن الأنيابِ
أهو زي اليوم يا أصحابي
أن يتخطَّى جحشكم دلالا
وأن تخوضوا خلفه الأوحالا
ومن فروض الإخوة المحبّه
قال الفتى وقد أضاع لبّه
أنا حمارٌ وعدمت نفسي
شنقًا إذا ركبت غير رأسي
كن تاجرًا أو كاتبًا أو حاكما
أو خادمًا أو جاهلاً أو عالما
أو مكثرًا أو مقترًا أو عازبا
أو آهلاً أو فاتكًا أو راهبا
أو غير هذا إن ترد أم لم تردْ
لا تنجُ من لذع لسان المنتقدْ

□□□

جبران تويني

١٣٠٨ - ١٣٦٧هـ
١٨٩٠ - ١٩٤٧م

- جبران بن أندراوس تويني.
- ولد في بيروت، وتوفي في سنتياجو (تشيلي)
- بين مسقط رأسه ومرقد جثمانه طوّف بمصر (الإسكندرية والمنصورة) وباريس، وتشيلي، والأرجنتين.
- تلقى تعليمه الأولي في بيروت وهو يعمل في بيع الجرائد في الأسواق. اكتشف موهبته إبراهيم المنذر فعلمه اللغة العربية وغذى ميله إلى الكتابة والشعر. ترك المدرسة لأسباب مادية عام ١٩٠٧ .
- نمّى ثقافته بالقراءة، وتعلم اللغة الفرنسية، مما أتاح له أن يحرر ويصحح عددًا من جرائد عصره: باريس، والبصير، ونهضة العرب، والدلتا (في المنصورة)، ثم المقطم والأهرام والمحروسة.
- عاد إلى بيروت عام ١٩٢٣ ورأس تحرير جريدة «الحرية» وكتب في «المرأة الجديدة» و«منيرفا». وفي العام التالي أصدر «الأحرار المصورة».
- عين وزيرًا للمعارف (١٩٣٠) فألفت في عهده كتب التاريخ (الخاص بلبنان) ووضعت برامج البكالوريا اللبنانية، فعزّز اللغة العربية.
- أسس جريدة النهار عام ١٩٣٣، وكان من أقطاب الحركة الماسونية.
- ترأس نقابة الصحافيين (١٩٤٦) كما عين وزيرًا مفوضًا، ثم قنصلاً للبنان في عدة دول بأمريكا اللاتينية.
- وقع مقالاته بجبران تويني، وجبران، و«أبو غسان»، ومفنتز، ومتفرج، والشنفرى.

الإنتاج الشعري:

- جمعت قصائده في كتاب: «جبران تويني بعد ٢٥ سنة»، في «الأحرار المصورة» - وفي كتاب: «جبران تويني وعصر النهضة».

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «السوري التائه»: ألفه قبيل انتقاله من باريس إلى مصر- نشر فصلاً منه في جريدة «المحروسة»، وذكر أنه تحت الطبع، والراجح أنه لم يطبع، و«في وضح النهار»: مقالات مجموعة مختارة من افتتاحيات جريدة النهار- مطبعة النهار، بيروت ١٩٥٧ .

- شاعر فنان، يصرف القول بمهارة صحفي يدرك مسالك التأثير في الآخرين، ولغة التخاطب المناسبة للغرض والموقف. إيقاع قصائده، وطرافة مداخله، وتفتح لغته مع أغراضه تدل على خبرة من طراز خاص. من وراء شعره ثقافة متنوعة وخبرة بالحياة وبالتاريخ والتراث، ولبعض قصائده آفاق سياسية واضحة.

مصادر الدراسة:

١- أديب مروة: الصحافة العربية - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦١.

٢- جان دايه: جبران تويني وعصر النهضة- دار النهار - بيروت ١٩٩٤ .

٣- يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسات الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

إلى البلبل الغَرِد سلامة حجازي

نقـرةُ العـود، أم هديلُ الحمـامَـهْ ... مـا سـمِـعْنا أم ذاك صـوتُ سـلامَـهْ

بلبلٌ في خـمـائل الشـعـر غنَّى ... تاركـاً في النفـوس سُكْرَ المُـدامـه

أيهـا البلبل المغـرِّدُ مـهـلاً ... كم فـؤادٍ جـدَّدتَ فـيـه هيـامـه

هِجْتَ فـيـه ذكـرى زمـانٍ طوتْه ... أنْملُ الحبِّ كـان في الدهر شـامَـه

إن في صـوتك الرخـيـم لسـحـراً ... قـد رضـينا حـلالَه وحـرامـه

سـار كـالبـرق في النفـوس فـأنَّتْ ... تتـشـاكى، وليس ثَمَّ ظُلامَـه

تتـشـاكى إليك منك فـيـا خَـصْـ ... ـمُ مـا رضـينا على النُّهى أحكامـه

إن تلمـيـذَيْكَ اللذين اسـتـمـدّا ... فَنَّكَ السـالبَ النُّهى ونظامَـه

فَـعَـلا في النفـوس فِـعلَكَ إمّـا ... أسـمـعـانا من شـيـخنا أنغـامـه

ومع الجَـوْقِ مـثَّلوا عِـبَـرًا كم ... بعـثتْ في الصـدور رُوحَ اسـتـقـامـه

فـبـدا للتـمـثـيل عـصـرٌ جـديدٌ ... حـاسـرٌ عن حُـسْنِ المآل لِثـامَـه

إيهِ فنَّ التـمـثـيل إنك فنٌّ
سـوف نحني أمـامـه كلَّ هامَـه
أنت لـلـنـاس واعظٌ يتـولّـى
رَدْعَ مَنْ حـادَ عن طريق الكرامـه
أرسلَتْكَ السـمـاء توقِـدُ منهـا
في صدورِ العـبـاد نارَ الشـهـامـه
فـسـلامٌ عليك مـا زقـزقَ الطَّيْـ
ـرُ سـلامٌ على سـلامٍ سـلامَـه

****

بني وطني

تنادَى فـمـادَتْ كـالجـبـال ضـراغـمُـهْ
وسـار يريد النصـرَ والنصـرُ خـادمُـهْ
خـمـيسٌ تمشّى العـزُّ بين صـفـوفـه
وعـزَّتْ على صَـرْف الزمـان مـصـادِمُـه
رأى فـوق عـرش الفـاتحين غـمـامـةً
سـيـاسِـيَّـةً والأفْق شـتَّى غـمـائمـه
فـأقسمَ لن يرضى الرجـوع إلى الحـمى
إذا لم تُمَـزِّقْـهـا الغـداةَ صـوارمـه
وراح إلى الأعـداء تحـدوه عـزْمـةٌ
إذا عـصـفتْ في الخـصم خـارت عـزائمـه
جنودَ بني عـثـمـان إن سـيـوفكم
سـيـاج حـمًى لن تُسـتـبـاح مـعـالمه
جنود بني عـثـمـان إن حِـرابَكم
حِمى العرش، فلينعمْ على العرش حاكمـه
جنودَ بني عـثـمـان نظرةَ مـشـفقٍ
على المُلْك إن الملك تبكي حـمـائمـه
تصـرَّم عـامٌ لو توالت شـروره
على جـبـلٍ ثَبْتٍ لدُكَّتْ دعـائمُـه
تمخَّض عن ضـيـقٍ فـأنتج أزمـةً
بهـا المجلس المنحلُّ لانَتْ شكائمـه
رأى قـوةً من جـانب الشـعب أقـبلتْ
عليـه وجـاءت كـالقـضـاء تهـاجـمـه
فـصـادمـهـا من غـيظِه مـتـهـيِّـجـاً
فـراحتْ كـذرّات الهـواء تُصـادمـه
وقـال له الأحـرار: يكفي تعـسُّـفـاً
فـقـد ضجَّ هذا الشـعب واشـتـدَّ ناقـمـه
تعـبَّـدْتَهُ دهراً، ومـا الشـعب سلعـةٌ
تُبـاع وتُشـرَى فـابتـعـدْ لا تقـاومـه
فكان صـدامٌ لم يرَ العـرشُ مـثله
خـشـينا عليـه أن تنوء قـوائمـه
ألا أيهـا الشـعبُ الذي هاجـه العـدى
وجـاءتْه دهيـاءُ الخطوب تُداهمـه
إليك سطوراً لست أقـدرُ كَـتْـمـهـا
ومـا هي بالسـرِّ اليُـغـيِّظُ كـاتمه
فـإني أرى جـوَّ الحـوادث مـقـسـمـاً
تهـدِّدنا بالنازلات سـواجـمـه
تكاتفتِ الأعـداء تبـغي قـتـالنا
بجـيشٍ كـثـيفٍ هاجـمـتنا قـوادمـه
تـألَّبَ باسم الدين والدينُ يشـتكي
إلى باسط الأفـلاك جلَّت مـراحـمـه
ويَبْـرأ من حـربٍ أثارتْ عـجـاجَـهـا
مطامعُ في صـدر العـدو تزاحـمـه
لئن تَخِـذوا دينَ المسـيح شـعـارهم
فـقـد كـفـروا بالدين جـفَّتْ مكارمـه
أأوصـاهُـمـو بالقـتل من قـد نهـاهُـمـو
عن القـتل؟ لا. هذا الخَنا ومـحـارمـه
وهل دين عـيـسى عندهم غـيـرُ آلةٍ
لإطفـاء غِلٍّ أحـرقَـتْـهم ضـرائمـه؟
بني وطني لا تعـبَـؤُوا بصـيـاحـهم
وصـبـراً فـان الصـبـر تحلو عـلاقـمـه
خـذوا الهـجـر بالحسنى ولا تأبهـوا لهم
ولا تدعـوا التـفـريقَ تمشي نسـائمـه
فـإنَّ الذي نلقـاه من سـيِّـئـاته
عـواقبُ حُكْمٍ فـرَّقَـتْنا مظالمه
بني وطني لا تجـعلوا الدينَ رائداً
لهم في انقسـامٍ خـادعَـتْـهم عـلائمـه

وكـــونوا لهم بالوفق ســـدّاً يعـــيـــدهم
إلى حـــيث أشـــبـــاحُ الردى وأراقِـــمُـــه
ســـقى الله يومـــاً تحت ظلٍّ هلالِنا
فـــلانِسُـــه تمشي ثُناً وعـــمـــائمـــه

□□□

جبران خليل جبران

١٣٠١ - ١٣٥٠هـ
١٨٨٣ - ١٩٣١م

- جبران خليل جبران - عرف في أمريكا باسم: خليل جبران.
- ولد في قرية بشرّي (شمالي لبنان) وتوفي في نيويورك، وأعيد رفاته إلى مسقط رأسه فدفن في دير هناك.
- عاش في لبنان والولايات المتحدة وفرنسا.
- تلقى في قريته تعليمه المبكر في اللغتين: السريانية والعربية. ثم هاجر إلى أمريكا (١٨٩٥) برفقة أمه وأخيه وأختيه، فدخل في بوسطن مدرسة خاصة بالغرباء تعلم فيها الإنجليزية، واكتشف موهبته في الرسم، واتصل برائد النهضة الشعرية والفنية «فرد هولند داي» الذي شجعه على الاطلاع والرسم.
- عاد إلى لبنان (١٨٩٨) والتحق بمدرسة الحكمة ببيروت، فدرس اللغتين: العربية والفرنسية، واتصل بالخوري يوسف حداد الذي وجهه إلى قراءة التوراة، وكتاب الأغاني، وديوان المتنبي، وشجعه على نشر كتاباته - كما رافق الشاعر الطبيب سليم حنا الضاهر.
- عاد- مرة أخرى- إلى بوسطن (١٩٠١) فواجه فواجع عائلية، غير أنها لم تصرفه عن اهتماماته، فأقام معرضه الأول (١٩٠٤) ونشر كتابه الأول «دمعة وابتسامة» كما التقى بماري هاسكل- أمريكية صاحبة مدرسة - التي أعجبت برسومه فشجعته وأرسلته إلى باريس (١٩٠٨).
- في باريس تعرف على الفن الرمزي ورواده في الرسم والشعر، وقرأ من الآثار الأدبية الإنجليزية والفرنسية ما يغذي فيه هذا الاتجاه (الرمزي) - كما قرأ للفيلسوف الألماني «نيتشه»، كما درس في الأكاديمي جوليان، وفي معهد الفنون الجميلة.
- عاد من باريس (١٩١١) ليمر ببوسطن ويستقر في نيويورك حتى وفاته، وفي هذه المرحلة انصرف إلى الرسم والكتابة باللغة الإنجليزية، فلمع اسمه في محافل الأدب الأمريكي، ونشرت المجلات الفنية رسومه، سواء في ذلك المجلات الأمريكية، والعربية (المهجرية) ومجلات لبنان ومصر.
- اطردت مشاركاته بلوحاته في المعارض ونال شهرة عظيمة، كما تتابعت كتبه التي نشط في إنتاجها، وترجم بعضها إلى العربية.
- كانت له مشاركة في الأنشطة السياسية والنقابية: فأسس حزبًا (مع أيوب ثابت وشكري غانم) لمقاومة تركيا. وفي نادي الحلقة الذهبية ببوسطن ألقى خطبًا تدعو إلى مساعدة العرب على الاستقلال عن تركيا. وقد اختير «عميدًا» للرابطة القلمية التي أسسها أدباء المهجر في نيويورك عام ١٩٢٠.
- نال ميدالية فضية على لوحة «الخريف» في معرض الربيع بباريس ١٩١٠.
- حظي كتابه «النبي» بشهرة عالمية، وترجم إلى عدة لغات، وقرئ في المحافل وحتى الكنائس، وأكسب صاحبه اسمًا مدويًا.
- كانت له مراسلات مع الأديبة «مي زيادة» وقد نشرت رسائله إليها، أما رسائلها إليه فلا تزال مجهولة المصير.

الإنتاج الشعري:

- له مطولة بعنوان: «المواكب»، نشرت عام ١٩١٩ - وقد نحا فيها منحى رمزيًا، وله أربع عشرة منظومة، أقرب إلى نسق الموشحة أو الأرجوزة، منها مقطوعتان نشرتا في تضاعيف كتبه.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات بالعربية، تعد- بالتصنيف النمطي- نثرية، أو من النثر الشعري، ولكن سعة خياله وعمق فكره وما تحقق من إيقاعات الروح في هذه الكتابة تجعلها عماد شعريته قبل تلك القصائد المشار إليها سابقًا، وهي : الموسيقى: نبذة في الموسيقى: المهاجر - نيويورك ١٩٠٥، عرائس المروج: المهاجر- نيويورك ١٩٠٦ ، الأرواح المتمردة: المهاجر- نيويورك ١٩٠٨، الأجنحة المتكسرة: مرآة العرب - نيويورك ١٩١٢، دمعة وابتسامة: أطلس- نيويورك ١٩١٤، العواصف: دار الهلال - القاهرة ١٩٢٠، البدائع والطرائف: مكتبة العرب - القاهرة ١٩٢٣، و له من المؤلفات بالإنجليزية، وقد نقلت إلى العربية: المجنون: ١٩١٨، السابق: ١٩٢٠، النبي: ١٩٢٣، رمل وزبد ١٩٢٧، يسوع ابن الإنسان: ١٩٢٨، آلهة الأرض: ١٩٣١، التائه: ١٩٣٢، حديقة النبي ١٩٣٣، لعازار (حققها وقدم لها ابن عمه وزوجته) - نيويورك ١٩٧٣.
- قد يصدق قدر من عبارة ترى أن جبران كان شاعرًا في نثره لا في نظمه، ولكن مفهوم الشعر كان يتطور في ظلال المذهب الرمزي الذي آثره جبران واستجابت له موهبته، من ثم كانت نظرتنا إلى جميع ما كتبه على أنه «شعر» يجمع بين القدرة التصويرية، وسعة الخيال،

وعمق الفكر. إنه شاعر متصوف متأمل، بقدر ما هو شاعر رسام استبطاني، تظل الطبيعة العذراء محرابه وإلهامه وهدفه الأسمى في عشق الحرية، وتقيم- داخل نفسه- مصالحة بين الخيال والفلسفة. لقد تأثر جبران- بدرجة واضحة- بفنون الغرب: شعرًا ورسمًا، كما ترك أثرًا واضحًا في حركة الشعر العربي، الذي أفاد من الشعر المهجري في جملته، أما خلاصة حياته مع الشعر فنجدها في تأكيد أهمية الثقافة للشاعر، فقد كان عالما بالموسيقى شغوفًا، وكان رسامًا، وفيلسوفًا.. ولم يعتزل المجتمع الذي هاجر منه، ولا المجتمع الذي هاجر إليه.

مصادر الدراسة:

١- إحسان عباس ومحمد يوسف نجم: الشعر العربي في المهجر - دار صادر- بيروت ١٩٥٧ .

٢- انطون غطاس كرم: محاضرات عن جبران خليل جبران- معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٦٤ .

٣ - توفيق صايغ: أضواء جديدة على جبران - منشورات الدار الشرقية - بيروت ١٩٦٦.

٤- جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة- قدم لها ميخائيل نعيمة - دار صادر، ودار بيروت ١٩٦١.

: المجموعة الكاملة المعربة عن الإنجليزية - دار صادر، دار بيروت ١٩٦٤.

٥ - روز غريّب: جبران في آثاره الكتابية - دار الكشاف - بيروت ١٩٦٩.

٦- سهيل بديع بشروئي: شاعر وبلاده، جبران ولبنان - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٧ .

٧- ميخائيل نعيمه: جبران خليل جبران- دار صادر، دار بيروت - بيروت ١٩٦٠.

من قصيدة: المواكب

الخيرُ في الناس مصنوعٌ إذا جُبروا
والشرُّ في الناس لا يفنى وإنْ قُبروا
وأكثر الناس آلاتٌ تحرِّكها
أصابعُ الدَّهر يوماً ثم تنكسرُ
فلا تقولنَّ هذا عالِمٌ عَلَمٌ
ولا تقولنَّ ذاك السيد الوَقِر
فأفضلُ الناس قطعانٌ يسير بها
صوتُ الرُّعاةِ وَمن لم يمشِ يندثر

*****

ليس في الغابات راعٍ
لا ولا فيها القطيعْ
فالشِّتا يمشي ولكنْ
لا يُجاريه الربيع
خُلِق الناسُ عبيداً
للذي يأبى الخضوع
فإذا ما هبَّ يوماً
سائراً سار الجميع

أعطني الناي وغنِّ
فالغِنا يرعى العقولْ
وأنينُ الناي أبقى
من مجيدٍ وذليلْ

*****

وما الحياةُ سوى نوم تُراودُه
أحلامُ مَنْ بمُرادِ النفس يأتمرُ
والسرُّ في النفس حزنُ النفس يستُرُه
فإنْ تولَّى فبالأفراح يستَتِرُ
والسرُّ في العيش رغْدُ العيشِ يحجبُه
فإن أُزيلَ تولى حجبَه الكَدَر
فإن ترفَّعتَ عن رغدٍ وعن كدرٍ
جاورتَ ظلَّ الذي حارتْ به الفِكَر

*****

ليس في الغابات حزنٌ
لا ولا فيها الهُمومْ
فإذا هبَّ نسيمٌ
لم تجئْ مَعْهُ السّموم
ليس حزنُ النفس إلا
ظلُّ وهمٍ لا يدوم
وغيومُ النفس تبدو
من ثناياها النجوم

*****

أعطني الناي وغنِّ
فالغنا يمحو المِحَنْ

وأنـينُ الـنـايِ يـبـقـى
بـعـد أن يـفـنـى الـزمـنْ

✲✲✲✲✲

وقلَّ في الأرض من يرضى الحياةَ كما
تأتيه عفواً، ولم يحكمْ به الضجرُ
لِذاكَ قد حوّلوا نهرَ الحياة إلى
أكوابِ وهم إذا طافوا بها خَدِروا
فالنَّاسُ إن شربوا سُرُّوا كأنهمُ
رهنُ الهوى وعلى التَّخدير قد فُطروا
فذا يعربدُ إن صلَّى، وذاكَ إذا
أثْرَى، وذلك بالأحلام يختمِر
فالأرضُ خمّارةٌ والدَّهرُ صاحبُها
وليس يرضى بها غيرُ الأُلى سكِروا
فإن رأيت أخا صحوٍ فقلْ عجبًا!
هل استَظَلَّ بغيمٍ ممطرٍ قمَر؟

✲✲✲✲✲

ليس في الغابات سُكْرُ
من مُدامٍ أو خيالْ
فالسَّواقي ليس فيها
غيرُ إكسيرِ الغمامْ
إنما التَّخديرُ ثديٌ
وحليبٌ للأنام
فإذا شاخوا وماتوا
بلغوا سنَّ الفطام

أعطني النايَ وغنِّ
فالغنا خيرُ الشَّرابْ
وأنينُ الناي يبقى
بعد أن تفنى الهضاب

...

والعدلُ في الأرض يُبكي الجنَّ لو سمعوا
به ويستضحكُ الأمواتَ لوْ نَظرُوا
فالسجنُ والموْتُ للجانينَ إن صَغُروا
والمجدُ والفخرُ والإثراء إن كَبُروا

فسارقُ الزّهرِ مذمومٌ ومحتَقَرُ
وسارقُ الحقلِ يُدعى الباسلَ الخطر
وقاتلُ الجسمِ مَقتولٌ بفعلَتِه
وَقاتلُ الروح لا تدري به البَشَر

ليس في الغابات عدلٌ
لا ولا فيها العقابْ
فإذا الصَّفصافُ ألقى
ظلَّه فوقَ التراب
لا يقولُ السَّرْوُ هذي
بدعةٌ ضدّ الكتاب
إنَّ عدل الناس ثلجٌ
إنْ رأتهُ الشمشُ ذاب
أعطني النّايَ وغَنّ
فالغِنا عَدْل القلوب
وأنِينُ النّايِ يَبقى
بعد أن تَفنى الذّنوبْ

✲✲✲✲

البلاد المحجوبة

هو ذا الفجر فقومي ننصرفْ
عن ديارٍ ما لنا فيها صديقْ
ما عسى يرجو نباتٌ يختلف
زهرُهُ عن كلِّ وردٍ وشقيق
وجديد القلب أنَّى يأتلف
مَعْ قلوبٍ كلُّ ما فيها عتيق
هو ذا الصُّبحُ ينادي فاسمعي
وهلمِّي نقتفي خُطُواتِهِ
قد كفانا من مساءٍ يدَّعي
أنَّ نورَ الصُّبح من آياتِهِ

✲✲✲✲✲

قد أقَمْنا العمرَ في وادٍ تسيرْ
بين ضِلْعَيه خيالاتُ الهمومْ

وشهدْنا اليأسَ أسرابًا تطير
فوق متنَيْه كعِقبانٍ وبُوم
وشربنا السُّقم من ماء الغدير
وأكلنا السُّمَّ من فجِّ الكروم
ولبسنا الصبرَ ثوباً فالتهَبْ
فغدَوْنا نترَدّى بالرمادْ
وافترشناهُ وساداً فانقلبْ
عندما نِمنا هشيماً وقَتادْ

✡✡✡✡✡

يا بلاداً حُجِبتْ منذ الأزلْ
كيفَ نرجوكِ ومن أيِّ سبيلْ
أيُّ قفرٍ دونها أيُّ جبلْ
سورُها العالي ومَن منا الدَّليل؟
أَسَرابٌ أنتِ أم أنتِ الأملْ
في نفوس تتمنَّى المستحيل؟
أَمنامٌ يتهادَى في القلوبْ
فإذا ما استيقظَتْ ولَّى المنامْ
أم غيومٌ طُفْنَ في شمس الغروبْ
قبل أن يغرقْنَ في بحر الظَّلامْ؟
يا بلادَ الفِكْرِ يا مَهدَ الأُلى
عَبَدوا الحقَّ وصلُّوا للجمالْ
ما طلبناكِ بركبٍ أو عَلى
مَتْنِ سُفْنٍ أو بِخَيْلٍ ورِحالْ
لَسْتِ في الشرقِ ولا الغربِ ولا
في جنوب الأرض أو نحوَ الشّمالْ
لستِ في الجوِّ ولا تحتَ البحارْ
لستِ في السَّهل ولا الوَعْرِ الحَرِجْ
أنتِ في الأرواح أنوارٌ ونارْ
أنتِ في صدري فُؤادي يَخْتلِجْ

✱✱✱✱

من قصيدة: بالأمس

كان لي بالأمس قلبٌ فقضَى
وأراحَ الناس منهُ واستراحْ
ذاك عهدٌ من حياتي قد مضى
بين تشبيبٍ وشكوى ونُواح
إنما الحبُّ كنجمٍ في الفضا
نورهُ يُمحَى بأنوار الصَّباح
وسرورُ الحبِّ وهمٌ لا يطولْ
وجمالُ الحبِّ ظلٌّ لا يقيمْ
وعهودُ الحبِّ أحلامٌ تزولْ
عندما يستيقظُ العقلُ السَّليم

✡✡✡✡✡

كم سهرتُ الليلَ والشوقُ معي
ساهرُ أرقبُه كي لا أنامْ
وخيالُ الوجد يحمي مضجَعي
قائلاً: «لا تدنُ فالنَّومُ حرام»
وسقامي هامسٌ في مِسْمعي:
«من يريدالوصلَ لا يشكو السَّقام»
تلك أيامٌ تقضَّت فابشِري
يا عُيوني بِلِقَا طيفِ الكرى
واحذري يا نفسُ ألاّ تذْكري
ذلك العهدَ وما فيه جَرى

✡✡✡✡✡

كنتُ إن هبَّتْ نُسَيْماتُ السَّحَرْ
أتلوَّى راقصاً من مَرحي
وإذا ما سكبَ الغيم المطرْ
خِلْتُه الرَّاحَ فأَمْلا قَدَحي
وإذا البدر على الأفق ظهرْ
وَهْيَ قُربي صِحت: «هلا يستحي»
كلُّ هذا كان بالأمس وما
كان بالأمس تولَّى كالضَّباب

ومــحــا السُّلوانُ مــاضيَّ كــمــا
تَفْــرطُ الأنفــاسُ عِـقْـداً من حَـبــاب

✲✲✲✲✲

يـا بنـي أُمِّي إذا جـــاءَتْ سُـــعــــادْ
تســأَلُ الفــتــيــانَ عن صبٍّ كـئـيبْ
فــاخْـــبِــروها أن أيام البــعـــادْ
أَخْـمـدتْ من مُـهـجـتي ذاك اللّهـيبْ
ومكانَ الجــمــر قــد حلَّ الرَّمــاد
ومــحــا السُّلوانُ آثارَ النَّحــيبْ
فــإذا مــا غَـضِـبَتْ لا تغـضـبـوا
وإذا نـاحَتْ فكونوا مُــشــفــقينْ
وإذا مــا ضَـحِكَتْ لا تعــجـبـوا
إنَّ هـذا شـــأنُ كلِّ الـعـــاشـــقين

✲✲✲✲✲

ليتَ شِـعــري هل لما مــرَّ رجــوعْ
أو مـــعـــادٌ لحـــبـــيبٍ وأليفْ؟
هل لنفـسي يقظةٌ بعــد الهــجــوعْ
لتُـريني وجــهَ مــاضيَّ المخــيف؟
هـل يـعـي أيلـولُ أنغــــامَ الربـيـعْ
وعلـى أُذْنيـــهِ أوراق الخــريف؟
لا، فــلا بعثٌ لقلبي أو نُشــورْ
لا ولا يخــضــرُّ عــودُ المحــفِلِ
ويَدُ الحــصَّــاد لا تُحـيي الزُّهور
بعــد أن تُبْـرَى بحــدٍّ المِنْجَل

✲✲✲✲✲

شــاخت الروحُ بجــســمي وغَــدَتْ
لا ترى غــيــرَ خــيــالاتِ السِّنينْ
فــإذا الأمــيــالُ في صــدري فَـشَتْ
فــبِــعكَّازِ اصطبــاري تســتــعين
والْتَــوَتْ مِنِّي الأمــاني وانحنتْ
قــبل أن أبلغَ حــدَّ الأربعـين
تلك حــالي فــإذا قــالت رَحـيلْ:
مـا عـسى حلَّ به؟ قـولوا: الجنون
وإذا قـــالـت: أيشـــفى ويـزول
مـا به؟ قـولوا:سـتـشـفـيـه المنون

✲✲✲✲

الجبار الرِّئْبال

فـي ظلام اللَّيل يمشي مُـبْطِئـاً
وَهْوَ مــثلُ الليل هَوْلاً قــد بدا
وحـــدَه يمشي كـــأنَّ الأرضَ لمْ
تَبْـرِ إلاَّهُ عظيـمـاً سـيِّـدا

✲✲✲✲✲

ويدوس التُّـرْبَ مـرفـوعـاً كـمـا
تَلْمسُ الأطلال أطرافُ السَّـحــابْ
فـكـأنَّ الجِـسْـمَ فــي أثـوابـهِ
من شُـعـاعٍ وسـديمٍ وضـبــاب

✲✲✲✲✲

قُلْتُ: يا طَيـفـاً يعـيقُ الليلَ في
سَــيْــره هـل أنت جنٌّ أم بشــرْ؟
قــال مــغــتــاظاً وفي ألفــاظه
رنَّةُ الـهُــزْءِ: أنا ظِلُّ الـقــدَرْ

✲✲✲✲✲

قلتُ: لا يا طيفُ قـد مــاتَ القَـضــا
يومَ ضــمَّــتْني ذراعُ القـــابلهْ
قــال مُـحْـتـاراً: أنا الحبُّ الذي
لا ينــالُ العــيـشُ إلا نـائِلَـهْ

✲✲✲✲✲

قلتُ: لا فــالحبُّ زهرٌ لا يعــيـشْ
بـعــدَ أن تـذبلَ أزهـار الرَّبـيعْ
قــال غـضـبـاناً وفي لهـجـتِـهِ
ضـجَّـةُ البـحـر: أنا الموتُ المُـريع

✲✲✲✲✲

قلتُ: لا فــالموتُ صــبحٌ إنْ أتى
أيـقـظَ الـنـائمَ من غـفـلتِـهِ

قـال مـختـالاً: أنا المجـد فَـمَنْ
لـم يَنلْني مـات في علَّتِـهِ

✿✿✿✿✿

قلتُ: لا فـالموتُ ظلٌّ ينثني
مُضْمحلاً بين لحدٍ وكَفَنْ
قـال مُرتاباً: أنا السِّرُّ الذي
يتـهادى بين روحٍ وبَدَن

✿✿✿✿✿

قلت: لا فـالسِّرُّ إنْ باحتْ بِهِ
يقظةُ الفكرِ تولَّى كـالمنامْ
قـال مُلْتاعًا: كـفى تَسْألُني
مَن أنا. قلتُ: أفي السُّؤلِ مـلامْ؟

✿✿✿✿✿

قـال مَحْجوباً: أنا أنتَ فـلا
تسْألنَّ الأرضَ عنِّي والسَّما
فـإذا مـا شئْتَ أنْ تعرفَني
فـارقُبِ المرآةَ صُبحاً ومَسَا

✿✿✿✿✿

قـال هذا واختـفى عنْ ناظري
مـثلما الدُّخَّانُ تذريهِ الرياحْ
تاركـاً مـا بي من الفِكْرِ يهيمْ
بين أشباحِ الدُّجى حتَّى الصَّباح

****

يا من يعادينا

يا مـن يعـادينا ومـا إن لنا
ذنبٌ إليـهِ غـيـرُ أحـلامِنا
هذي رحـيقٌ مـا لهـا أكـؤسٌ
فكيف نسـقيـها لِلُوَّامنا
وَهْيَ بحـارٌ مـدُّها صمتُنا
وجَـزْرُها في حـبـرِ أقـلامِنا

✿✿✿✿✿

جـاورتُمُ الأمسَ ومِلـنا إلى
يوم مُـوشَّىً صُبحُهُ بالخفاءْ
ورُمْتُمُ الذكرى وأطيافَهـا
ونحن نسعى خلف طيف الرَّجاءْ
وجُبتمُ الأرضَ وأطرافَهـا
ونحن نطوي بالفضاء الفضاءْ

✿✿✿✿✿

لومـوا، وسـبُّوا، والعَنوا، واسخـروا
وسـاوِروا أيَّامَنا بالخصامْ
وابغـوا، وجـوروا، وارجمـوا، واصلبـوا
فـالرُّوحُ فـينا جـوهرٌ لا يُضـام
فنحن نحن كـوكبٌ لا يسـيرْ
إلى الوَرا في النُّور أو في الظلام
إن تحسَبونا ثُلْمةً في الأثيرْ
لن تستطيعوا رَتْقَها بالكلام

****

البحر

فـي سكـون الـلَّيل لمـا تَنثَني
يَقظةُ الإنسان مِن خَلْفِ الحِجابْ
يصـرخُ الغـابُ: أنا العـزمُ الذي
أنْبتَتْهُ الشمسُ من قلب التراب
غيرَ أنَّ البحرَ يبقى ساكـتًا
قـائلاً في نفسه: اَلْعـزمُ لي
ويقـول الصَّخـرُ: إنَّ الدَّهرَ قـد
شادني رمزاً إلى يوم الحساب
غيـر أنَّ البحرَ يبقى صامتاً
قـائلاً في نفسه: الرَّمزُ لي
وتقـولُ الرِّيحُ: مـا أغْربَنِيْ
فـاصـلاً بين سديمٍ وسما
غيـر أن البحـر يبقى ساكتاً
قـائلاً في نفسه: الريحُ لي

ويقول النهرُ: ما أعذبني
مَشْرَبًا يروي من الأرض الظَّما

غير أن البحر يبقى صامتًا
قائلاً في ذاته: النهر لي

ويقول الطَّودُ: إني قائمٌ
ما أقام النجمُ في صدر الفلكْ

غير أن البحر يبقى هادئًا
قائلاً في نفسه: الطَّود لي

ويقول الفكر: إني ملِكٌ
ليس في العالم غيري من ملكْ

غير أن البحر يبقى هاجعاً
قائلاً في نومه: الكُلُّ لي

****

سكوتي إنشاد

سكوتيَ إنشادٌ وجوعيَ تخمةٌ
وفي عطشي ماءٌ وفي صحوتي سكْرُ

وفي لوعَتي عرسٌ وفي غربتي لقا
وفي باطني كشفٌ وفي مظهري ستر

وكم أشتكي همّاً وقلبي مُفاخِرٌ
بهمّي وكم أبكي وثغريَ يفترّ

وكم أرتجي خِلاً وخلّي بجانبي
وكم أبتغي أمرًا وفي حوزتي الأمر

وقد ينثر الليل البهيم مَنازعي
على بُسْط أحلامي فيجمعُها الفجر

نظرتُ إلى جسمي بمرآة خاطري
فألفيتُه روحًا يقلِّصه الفِكر

فلو لم أكنْ حيّاً لما كنتُ مائتاً
ولولا مرامُ النفس ما رامني القبر

ولما سألتُ النفسَ ما الدهرُ فاعلٌ
بحشْدِ أمانينا أجابتْ: أنا الدهر

□□□

جبران سعادة

١٣١٦ هـ -
١٨٩٨ م -

● جبران سعادة.

● كان حيّاً عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

● ولد في بلدة أميون (شمالي لبنان) وتوفي في (البرازيل).

● عاش في لبنان والبرازيل.

● تلقّى تعليمه الأوليّ في بلدته ثم التحق بالمدرسة الأمريكية في مدينة طرابلس، وبعدها انتقل إلى مدرسة المساواة في بلدة «أنفة»، ثم غادر وطنه «لبنان» إلى «البرازيل» عام (١٩١٤) وأقام في ولاية «باهيا».

● اشتغل بالتجارة بعد هجرته إلى البرازيل، بجانب اهتمامه بالأدب.

● كان عضوًا في «العصبة الأندلسية» في البرازيل.

الإنتاج الشعري:

- لم يتوفر من شعره إلا بعض القصائد المنشورة في مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- كتب خطبة وألقاها عن الشاعر «جبران خليل جبران» في الحفل الذي أقامته الجمعية اللبنانية السورية في (باهيا - البرازيل).

● شاعر من شعراء العصبة الأندلسية اقتصر شعره على الغزل والنسيب، وشعره يحمل سمات تلك المدرسة من حيث التأمل فيما آلوا إليه من غربة أبعدتهم عن موطن حبّهم، فجاء شعره مجسّدًا البعد الإنساني ممتزجًا بالشعور الوطني المتأجّج، مع سهولة العبارة وفيض الطبع.

مصادر الدراسة:

١ - توفيق فضل ضعون: ذكرى الهجرة - سان باولو ١٩٤٨.

٢ - الدوريات: مجلة الشرق: (س٣) - (ع ٧، ٨) - ٣٠ من يونيو ١٩٩٠، و(س٣) - (ع ٢١) - ١٩٣١.

نسمات السعادة

أهابتْ بي تقولُ: فدتْكَ نفسي
أرى الأعدا طعامَكَ يأكلونا

فقلتُ لها وفي نظري عتابٌ:
طعامي ليس ممّا يَطعَمونا

✡✡✡✡

يلومونني إن ألتفتْ نحو دارها
كذلك عقلي بي يُهيب ألا فامشِ

ولكنني لو مـــرَّ نعـــشي بدارها
تلفَّتُ رغم النعش والموت في نعـــشي

✲✲✲✲✲

وغـــريبّـةٍ باهت بأعـلام قـومـهـا
وفي زعـمـهـا أن ليس في الشرق سيِّدُ
مليكا ملوك الأرض شـرقًـا ومـغـربًا
همـا عـربيّـانِ المسيحُ وأحـمـدُ

✲✲✲✲✲

قـالوا: جـفت ليلى ولمّـا تزَلْ
تحـبُّـهـا؟ قلتُ: كـذا الحبُّ
قـالوا: مـتى تسكتُ عن ذكـرها؟
قلتُ: مـتى يسكتْ بيَ القلب

✲✲✲✲✲

قـالوا: تعـصَّب «جـبـرانٌ» فـقلتُ: أجلْ
إني تعـصّـبتُ للآداب والشـرَفِ
أبغي الفـضـيلة في سـرِّي وفي علني
وعـزَّةُ النفس ترمي بي إلى التلف

✲✲✲✲✲

ألا مَن مـجـيـري مِن مُـضـيـفين لطفُـهم
بقلبي نارَ الغـيظِ والحـزنِ أضـرمـا
يضـيـفـون جـيب المرء – لا قلبَـه – فـلا
سـلامٌ على عـصـرٍ به الجـيبُ كُـرِّمـا

****

أنا أهنا الورى

منذ عـمْـري عـامينِ والقلبُ مُـغـرمْ
يا لقلبي الرقـيـقِ كم يتـألّـمْ
في لهـيـبٍ لولا رذاذُ الأمـاني
لَفَظَ الروح من زمـانٍ وأسلم
أنا عـبـدُ الغـرام من قـبل أن أعـ
ـرفَ عـيـسى وقـبلَ أعـرفُ مـريم
فـإذا مـا أسلمْتُ للحبِّ روحي
وعلَيَّ الغـرامُ صـلّى وسلَّم
غـسّلوني إذن بدمع عـيـونٍ
قـتلتني تلك العـيـونُ لتسلم
واجـعلوا في الروض الأنيقِ ضـريحي
حـيث دومًـا حِـسـانُ حـوَّاءَ حُـوَّم
ثمَّ فـوق الضـريح فلْيكُ تمثـا
لانِ ليلى وقـيـسـهـا يلثُم الفم
يا حـيـاتي لا تنقـضي يا حـيـاتي
أنا أهنا الورى بقلبي المتـيَّم
أنا في عـالمٍ جـمـيلٍ لذيذٍ
فـيـه يحلو للروح حـتّى العلقم
أنا قلبي وإن تألّـم في الحـب
ـبِ سـعـيـدٌ وفي التـألّم ينعم
أنا قلبي كـبلبلٍ في رياض الـ
ـحسنِ يشـدو مـصـفِّـقًـا يترنّم
وغـصـونُ القـدود لولاه مـا اهـتـزْ
زتْ، غـصـونُ القـدود تهـتـزّ للضم
وورودُ الخـدود لولاه مـا احـمـرْ
ـرَتْ ورودُ الخـدود تحـمـرُّ للشمّ
أزهـورَ الثـغـور لولا مـعـانٍ
في أغـاني الغـرام لم تتـبـسّم
أترعي الكأسَ يا سـعـادُ وهاتي
قـبلةً من يد الجَـمـال المجـسّم
يا بروحي أنامل الزنبق الغـضْـ
ـضِ جـمـالاً ويا بروحيْ المعـصم

****

تنهّدات

ميُ هذي أكـؤسي تشكو الظمـا مـثل فـؤادي
يا هنيئًـا لزهور الروضِ تسـقـيـهـا الغـوادي

✲✲✲✲✲

وا ظمـائي لشـرابٍ كـالندى يطفي ظمـائي
ليس عند الناس من مـاءٍ لأبناء السـمـاء

✲✲✲✲✲

إيهِ مَن يُرجع ليْ نفسيَ خضراء الغصونِ
تَرشف الأنداء والأضواء من أصفى العيون

☆☆☆☆☆

يا سما الأحلامِ من أين أتت هذي الغيوم؟
لم يكن في القلب حزنٌ لم تكن فيه هموم

☆☆☆☆☆

يا سما هذي الغُويماتُ علاماتُ الخريفْ
إيهِ مَن بدّل أحلاميَ بالحُلْم المخيف؟

☆☆☆☆☆

يا سما أين الحماماتُ كوجه الصبح بيضُ؟
لم يزلْ في القلب روضٌ للحمامات أريض

☆☆☆☆☆

دونكِ الأجواءَ يا نفسيَ في كلِّ صباحْ
واسبحي في عالم النورِ على متن الرياح

☆☆☆☆☆

عانقي الصبحَ أيا نفسُ رِديهِ باشتهاءْ
أُرشفي النورَ مريّاً واستحمِّي بالضياء

☆☆☆☆☆

ليس يا نفسُ بعيدًا يومَ تنحلُّ القيودُ
إنّه جدُّ قريبٍ ذلك اليومُ السعيد

****

رضي الحبيب

لا تعجبوا للروض غنّى طيرُه
لزيارتي فالروضُ يَعرف من أنا
يا روضُ هلّلْ ما تشاءُ مرحِّباً
رضيَ الحبيب وفارق القلبَ الضنى
ولقد تَعاتبْنا وكان عتابُنا
اللهُ لو شاهدْتَه ما أحسنا!
قُبلاً لها تجري جوًى عَبَراتنا
«والحبُّ ما منع الكلامَ الألسنا»
شرب النسيمُ دموعَنا فتحولّتْ
ذرّاتُه عطرًا تَفاوَح حولنا
وكأننا ثغرًا الى ثغرٍ على
متن السحابِ وليس من سُكرٍ بنا
يا روضُ سلني ما الهناءُ ومن تُرى؟
مثلي جديرًا بالحديث عن الهنا
سلْني وأكثرْ إنّ قلبي طافحٌ
بِعِذاب أخبارٍ كصهباء المنى

□□□

جبران قحل

١٣٥٩ - ١٤١٥هـ
١٩٤٠ - ١٩٩٤م

● جبران بن محمد بن حسن قحل.
● ولد في بلدة البيطارية (التابعة لمنطقة جيزان - جنوبي المملكة العربية السعودية) - وتوفي في جيزان.
● عاش في المملكة العربية السعودية.
● تلقى علومه على يد والده، ثم في مدرسة البيطارية الابتدائية، فمعهد عبدالله القرعاوي في مدينة سامطة حتى حصل على الثانوية في جيزان، ثم انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، فأحرز شهادتها عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
● عمل قاضيًا في محكمة «صبيا»، ثم أعفي بناءً على طلبه لينتقل إلى حقل التعليم، فعين مديرًا لثانوية الأحد بمنطقة جيزان، وفي عام ١٤١٠هـ/١٩٨٩م كان تقاعده عن العمل.
● كان عضوًا في النادي الأدبي بجيزان.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له صحف عصره في المملكة العربية السعودية عددًا من القصائد، وله ديوان مخطوط.

● شاعر وطني وقومي، تنوعت موضوعات قصائده ما بين مدح الملوك والأمراء من الأسرة السعودية، والفرح بالفوز بكأس كرة القدم الذي

أحرزه فريق وطنه، وله شعر ذاتي وجداني. يعذبه الحنين والذكرى، ويشقيه الهجر والنوى، كما كتب في الغزل مازجًا فيه بين العفّة والمصارحة، إلى جانب شعر له يعبر فيه عن حبه للّغة العربية، ويدعو إلى الاهتمام بها، محذّرًا مما تتعرض له من المحن والاستهداف. كما عبّر عن محنة الأدب وخذلان الأدباء في عالم متغير. تناول المدى القومي لشعره قضية فلسطين - في سياق المدح - ولبنان، وله شعر في الوصف، يستقصي فيه المعنى، ويستحضر فيه الصورة. تتسم لغته باليسر، مع ميلها إلى المباشرة. التزم الوزن والقافية فيما كتب من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - خليف بن سعد الخليف: الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث (ط٢) - الرياض ١٩٨٩.

٢ - عبدالكريم بن حمد الحقيل: معجم الشعراء السعوديين (ط١) - مطابع أضواء المنتدى - الرياض ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣.

٣ - محمد بن أحمد العقيلي: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (جـ٣) - منشورات نادي جيزان الأدبي - ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

كيف أنساكِ

كيف أنساكِ فابعثي برضاكِ
لحبيبٍ طول المدى يهواكِ؟
نظراتٍ من العيون اللواتي
سحرتْني بطرفها الفتّاك
بسماتٍ من ذلك الثّغر تشفي
ما بقلبي من حرقةٍ وارتباك
بوصالٍ يعيد ذكرى صبانا
ولقانا في ظلّ وادي الأراك
حين جار النوى وأضنى فؤادي
واستطاب العُذّالُ عني نواك
فهو ليلٌ في ذيله فجرُ وصلٍ
مشرقٌ بالهنا كأغلى مُناك
أنتِ حلمٌ ما زلت رغم التنائي
في خيالي مرفرفٌ في دناك
أنت للقلب خفقةٌ واشتياقٌ
كلّما لاح في الدّجى مسراك
أنت فيه الضياء والحبّ والسّلـ
ـوَى وعطر الشباب في مرآك
كيف أنساك مُنيةَ القلب أو أسـ
ـلو وقد حلَّ في عروقي شذاك؟
كيف أنساك والهوى فيك لحنٌ
ونعيمٌ وشاعرٌ غنّاك؟
أنا ما زلت في عهودي وفيّاً
فلماذا عذّبْتِهِ مُضناك؟
أنت ما اخترْتِ للبعاد سبيلاً
فاعذريني فقد جنى أبواك
شادنَ الرّيف ربَّ يوم ألاقيـ
ـك وننسى ما للأسى والتباكي
ونعيد الأيامَ صبحًا ضحوكًا
أنا ما لِنْتُ للحسان سواك

****

همسةٌ وذكرى

إليكَ حبيبَ القلب من همساتِ
أحاديثَ شوقٍ فضْنَ بالعبراتِ
إذا جنّ ليلٌ لم أذقْ لذّةَ الكرى
لذكراك في ليلي من الزفرات
تركتَ بقلبي - شادنَ الرّيف - لوعةً
تمزّق أحشائي تُلين قناتي
لقد غبتَ عن عيني وقد كنتَ مِلأها
مطالع ظبيٍ رائع اللفتات
وأضحيت عني في ديار بعيدة
وخلف الصحارى الجُرْدِ والأكمات
تنوءُ بطول المكْث في قعر هجرةٍ
وكنت طليقًا مرسَلَ الخطوات
تعبُّ صفاء الرّيف كأسًا طريةً
وتنشق فيه أعذب النّسمات
سماؤك ظلُّ الدّوح والماءُ سائغٌ
وحولك شدْوُ الطير بالنغمات
تحرّك وجدان الشجيِّ صبابةً
مرتّبة الألحان والفقرات

وتَسـعـدُ نفسًـا باجـتـمـاع يضـمُّنا
على شـاطئ الوادي وفي الفـجـوات
وتطرب أن يسـري الـحديث بحـبِّنا
فـيـشـرقُ منك الوجـه بالبـسـمـات
وتـنـفـر في رفقٍ وئـيـدٍ تـدلُّلاً
إذا هـاجني وجـدٌ إلى الوجـنـات
تـورُّدُ خـدَّيْك الـنـديّـين آيـةٌ
من الحسن - يا للحسن - في القسَمات
يداعـبنا طيفٌ جـمـيلٌ مـحـبَّبٌ
يهـدهدُ حلمَـيْنا بفـجـر حـيـاة
بفـجـرِ حـيـاةٍ يجـمـع الحبُ بيننا
شـريكين نجنيـه كـمـا الثّـمـرات
إليك حـبـيـبَ القلب بعـد تـفـرّقٍ
لـواعجَ قلبٍ مـرهف الخلجـات
تذكّـرتُ في ليلٍ بهـيـمٍ حـديثنا
فـبتّ سـهـيـدًا شـارد الخطوات
أُلملمُ نفـسي في فـراشٍ وثيـرةٍ
وأرقـب نجـم الـلـيـل بـالـنـظـرات
أفكّرُ كـيف الدهر فـرّق بيننا
وحـالت صـروف العـيش دون مُناتي
وكـانت لنا في مـرتعٍ رائع الصّـبـا
أمـانٍ فطاش الدهر بالرغـبـات
إلى أن تراني اليـوم أني مـتـيّم
أطامنُ أحـشـائي على جـمـرات
تهـيجُ إليكم كلّمـا هبَّتِ الصَّـبـا
كـوامنُ مـشـتـاقٍ لجـمـع شـتـاتِ

****

من قصيدة: اللغة الباكية

أنـا الـفـصـحى أنوءُ بمُرِّ دائي
وأبكي في الصّـبـاح وفي المسـاءِ
وأخـشى في الحـيـاة على مـصـيـري
من المرض الخـطـيـر على بنائي
يُـهـدِّدُني عـدوِّي بين أهلي
وفي داري الحـصـينة بالفناء
عـدوِّي اللَّحْنُ لا أخـشى سـواه
فـإنّ اللحنَ يُفـقـدني رُوائي
يمـزّقني المذيع بفـرطِ لحنٍ
فـيـغضب سـيـبويهِ، والكسـائي
ويفـضـحني المدرّس في دروسٍ
بلا خـجلٍ ويطعن كـبـريائي
أنا الفـصـحى وايْمِ الحقِّ حَـيْـرى
فكم عـانيتُ من عَنَتِ الشّـقـاء
أرُوني مَـنْ تـسـبَّب في بلائي؟
أروني مَـنْ تـسـبَّب في عنائي؟
وأهل «الدالِ» باتوا من خـصـومي
فـزادوا في بلائي واسـتـيـائي
حـروف الجـرّ عندي لا أراها
كـمـا كـانت تجـرُّ إلى الوراء
أرى مـا بعـدها بالنصب يُتلى
ويُـرفـع تـارةً وبلا حـيـاء
فـيـا أهلَ العـروبة ليس عندي
سـوى الشكوى إليكم والبكاء

□□□

جدعان النجاد

١٣٥٦ - ١٤٢٤هـ
١٩٣٧ - ٢٠٠٣م

- جدعان سلمان النجاد.
- ولد في قرية سليم (محافظة السويداء - جنوبي سورية)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في سورية ومصر والكويت ولبنان واليمن.
- أتم المرحلة الابتدائية في قريته (سليم)، والإعدادية والثانوية في مدينة السويداء، قصد مصر والتحق بجامعة الأزهر، وحصل على الإجازة العالية عام ١٩٦٥م، ثم حصل على دبلوم في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس بالقاهرة.

● عمل مدرسًا للغة العربية في محافظتي درعا والسويداء، ثم سافر إلى الكويت وعمل مدرسًا فيها لمدة أربع سنوات، ثم توجه للعمل في اليمن مدة عامين، كما عمل قيمًا للغة العربية في مدارس العرفان بلبنان.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان مطبوعان: «الشلال» - دار الثقافة - دمشق ١٩٨٥، و«ينابيع» - دار علاء الدين - دمشق ١٩٩٦، وله قصائد نشرت في الصحف الكويتية واليمنية واللبنانية، وله قصائد مخطوطة ومحفوظة لدى أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له مسرحيتان: «الجولان» - ١٩٧٦، و«عائدون» - ١٩٧٦.

● كتب القصيدة العمودية، وشعره يظهر نزعة انتماء وعشق لوطنه العربي، وهو عشق قد يميل إلى المعنى الوطني المضمخ بمشاعر الفخر والاعتزاز بماضي العروبة وأمجادها، على نحو ما نجد في قصيدته «ذكرى الجلاء وثوار الجنوب اللبناني»، وقصيدة «السويداء» تستدعي أمجاد الماضي وتتغنى بجمال الطبيعة، وتقترب في بعض معانيها من شعر الحنين، مجمل شعره متسم بحسن السبك وجمال الصياغة.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدمها الباحث سلمان البديعش - دمشق ٢٠٠٧.

ثوار الجنوب اللبناني

مـــا سِـــرُّه هذا المراقُ الأحـــمـــرُ
أنّـى جـــرى يـبـــقى الجنوب ويزهـرُ
قـــصـــدوا إلى الموت الكريم كـــأنهم
عَطَشٌ وهـذا الموت نـهـــرٌ كـــوثر
الموتُ فـي أنـظارهـم بـحـــــرٌ رست
في قـــعـــره حـــريةٌ تتـــســـعَّـــر
ألقت بهـــا الأعـــداء في بحـــر الردى
فـــرست كلؤلـؤةٍ تغـــيب وتظهـــر
لمحتْ سـنـاهـا أعـينٌ بـرّاقـــــــــةٌ
فـــأعـــانهـــا في الكشف لحظٌ نَيِّـــر
هي عـين أبطـال العـــروبة مـــا انثنوا
يرجـــون لؤلؤةَ الحـــيـــاة ليظفـــروا
ملّوا بيـــوتهـمُ وشـــادوا في الذرى
بيـــتًـــا من النيـــران ليس يُدمَّـــر
ونســـوا خـــدود صـــغـــارهم ليـــقـــبِّلوا
خـــدَّ البنادق وهْي غـــضـــبى تزأر
وتنكَّبـوا ظهـر الجـبـال وزمـجـروا
وتفـــيّـــأوا الغـــاباتِ أمّـــاً تســـتـــر
يا خـــيـــرَ من لفح العـراء صـدورهم
وسـقت عـيـــونهمُ رياحٌ تصـــفـــر
قـــد بشّـــرت بكمُ البنادق وهـجـــهـــا
نفـــحـــات مـــجـــدٍ فـــالبنادق تنظر
أذكـــــرتمونا اللاجـــئـين ولم تزل
مـــأســـاتهم مـــهـــمـــا تقـضَّت تذكـــر
وغـــدًا يعـــود اللاجـــئـــون ولن ترى
في القـــدس إلا غـــارَ نـصـــرٍ تظفـــر
يـا ثـائـرًا أنـت الـعـــــزاء المرتجى
المجـــد أنت وأنت فـــينا الأجـــدر
أمـــضـــيتَ جُلَّ الليل تعـتـصـم الذرا
والقلب من خـــوفٍ عليك تَحـــسُّـــر
لن يـهـــدأ البـــارود في أنحـــائنا
ظلمًـــا نرى في القـــدس حـــقًـــا يُقـــهـــر
يا أيهـــا الأوغـــادُ في أرجـــائنا
صـــبـــرًا جـــمـــيـــلاً فـــالخطا تتـــقـــدَّر
دار العـــــروبة دار أمـنٍ شـــامـلٍ
فـــيـــهـــا النضـــال نضـــال حقٌّ أكـــبـــر

****

السويداء

قـــســـمًـــا بأرضك مـــا سلوتك ســـاعـــةً
أبدًا فـــإســـمك غنوةٌ في خـــاطري
أنّـى ذُكِـــرْتِ فـــإن ذكـــرك بالمنى
والـغـــيـب كـــالرؤيا يلوحُ لناظري
وهـتـــاف شـــعـــبك لا يزال بمســـمـــعي
كـــاللحن يوقظُ للحـــيـــاةِ مـــشـــاعـري
لولا جـــمـــالك مـــا تغنّى في الهـــوى
قـلـبي ولا هـزَّ الحنين خـــواطري

أنا قد حببت بك الحياةَ جميعَها
والحب في الدنيا حياةُ الشاعر
فسلوا الطبيعةَ عن جمالي الساحرِ
أحيا لياليك بجفنٍ ساهر
فلكم درجت على الروابي تائهًا
وهرعت للسفح الغضوب الهادر

****

في ذكرى الجلاء

به العيدُ يزهو في الحياة ويزهرُ
به المجد يعلو - صرح فوزٍ ويثمرُ
يسيل به نبع الحياة كأنه
على كل مرج سلسبيلٌ وكوثر
به العيد مختالٌ يردِّد للورى
أغانيه - والبشرى بلقياه تخطر
به النصر نصر العرْب في كل ما يرى
ومجدٌ به نسمو علوّاً ونكبر
فـ«سلطان» مجدٌ للبلاد وأهلها
وغيثٌ به يحيا الورى حين يمطر
فـ«مزرعة» الأبطال تغدو مشاهدًا
بها يفخر التاريخ دومًا ونفخر
فيا سيّدَ الفرسان جاءتْ بيارقٌ
ومنها سهام الموت بالحتف تقطر
ألا، يا بطاحَ الكفر قولي، تكلّمي
فجيشٌ من الأهوال فرَّ يكبّر
ومنْ للخيول الصافناتِ مقاتلُ
غدونا حديثَ الكون نعلو ونشهر
غدا المدفع العملاق في «الكفر» خاويًا
فأصبحتِ الآمال للشعب تكبر
فيا موطنَ الأجداد يزهو وطالما
حكت عن فعالٍ للخلائق أعصُر
وجيشُ الفرنسيين يجثو مذلَّلاً
طريدًا وبالأحقاد ما كان يضمر
ألا يا أنينَ الشّعب لن تبقى خافتًا
قيود الفرنسيين بالنعل تُكسر
فرنسا بنو حطّينَ شعبٌ محاربٌ
نزلنا إلى الميدان من هو أصبر
وسوريا أصقاعٌ تفوح رياضها
عبيرًا ومنها المجد مسكٌ وعنبر
أضأْتَ لهذا الشعب دربَ حياته
وأنت الذي تحنو عليه وتسهر
تباركتَ يا هذا الأغرّ وأصبحت
أمانيكِ سوريا شعاعٌ منوّر
رفعتَ لنا بند المعزّة في الذرى
وأعليتَ نور الحق والحقُّ يُسفر
فأنت الذي تعطي القوافي بيانها
وإسمك يومَ العيد مسكٌ معطَّر
فدُمْ يا شجاعَ العُرْب فخرًا لأمةٍ
بك العيد يزهو في الحياة ويزهر

□□□

جرجس أبيلا

١٢٤٨ - ١٢٦٦هـ
١٨٣٢ - ١٨٤٩م

● جرجس بن يوسف بن إلياس أبيلا.

● ولد في مدينة صيدا (جنوبي لبنان)، وتوفي وهو في نضرة الصبا.

● قضى حياته في لبنان.

● كان مكفوفًا، وتوفي شاباً في سن السابعة عشرة، فلم يعرف له عمل، كما لم يتمكن من الدراسة النظامية، وربما تلقى دروسًا أولية، مكنته من قول الشعر على السليقة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن كتاب «الآداب العربية في القرن التاسع عشر».

● شعره قليل، أكثره في المدح، فمدح بعض رجال عصره من شعراء وعلماء، وشعره لا يتجاوز معاني المدح المألوفة في الشعر القديم، فيه بعض ملامح تجديد تظهر في لغته السلسة ومعانيه القليلة، ينهض شعره على وحدة البيت، ويتسم بقلة الخيال، وتعدد أساليب البديع مثل التصريع والجناس وحسن التقسيم.

مصادر الدراسة:

١ - لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٦.

٢ - (مجلدات مجلة المشرق) - بيروت.

هزارُ الأُنس

هزارُ الأنسِ غنَّى مستهيما
على دَوح التَّهاني مستقيما
وأضحت دارُنا وبها ابتهاجٌ
عسى يبقى لدينا مُستديما
وأمسى القلبُ منَّا في مُناهُ
ومن سقم الفراق غدا سقيما
وقلت لهُ لقد نلتَ الأماني
وموسى الشوقِ كنتَ به كليما
لأجلِ كرامةٍ يا قلبُ طِبْنا
نفوسًا والسُّرورُ بنا أُقيما
بإبراهيمَ مَنْ بلوايَ أبرا
وأُعذَر من نواه بأن أهيما
فيا من قربُه أضحى نعيما
وكان بعادُهُ عنّا جحيما
لقد أحييتَ فضلَ أبيك حتَّى
بفضلك فقْتَ والدَك الحكيما
أبوك لقد بنى لك بيتَ مجدٍ
وزدتَ بمجدِك المجدَ القديما
فلا زالت شموسُك مشرقاتٍ
على الدُّنيا ولا زلتَ الكريما
ولا برحتْ عُلاك على كمالٍ
ويبقى الحظُّ عندك مستقيما

****

طالب العلياء

رأينا ذوي فضلٍ ومثلَك لن نرى
فإنّ جميع الصَّيْدِ في باطنِ الفرا
لقد أشرقت في الشَّرق شمسُك وانجلى
ظلامُ الدَّياجي حيثُ صبحُك أسفرا
وإذْ جئتَ برَّ الشَّام أينعَ روضُهُ
وأثمر فيه الفضلُ والعدلُ أزهرا
وحلَّت ببيروتَ المسرَّةُ كلُّها
وفي ثغرِها حلَّ ابتسامٌ بلا مِرا
أسرتَ العلا حيث المعاني رقيقةٌ
تهيمُ ولكنْ غيرَ وصلِك لا ترى
فلا برحتْ تحظى به حيثُ إنّها
لها في هواكَ العذرُ من سائر الورى
دُعيتَ بعبدِالله إنّك سيِّدٌ
وبالجابريِّ الألمعيِّ لتُجبرا
وأصبح ذو فضلٍ بحبِّك هائمًا
وأضحى بك الشّاني الظَّلومُ مُكدَّرا
حويتَ التُّقى والجِدَّ والمجدَ والهدى
عن الجَدِّ حتَّى طبتَ فرعًا وعنصرا
لكفِّك جودٌ لا يقاسُ به ندى
محالٌ علينا أن نعدَّ ونحصرا
فحاتمُ الطائي روى عنك جودَه
وأحنفُ عن حلمٍ يزينُك قصَّرا
قُدامةُ يروي عنك كل بلاغةٍ
وقُسٌّ روى عنك الفصاحةَ مُخبرا
وإنّك للعلياءِ أجدرُ طالبٍ
وأنت لدى الأقمارِ في أرفع الذُّرى
وإنّك بحرٌ لا يُخاضُ قرارُه
بلا حرجٍ عنه يحدِّثُ من درى
وأخلاقُك الحسنى خُلقن من الرضى
ورأيُك أضحى من ضيا الشَّمس أظهرا
تتيه القوافي في مديحِك عزَّةً
ويسمو بكم نظمُ القريضِ مصدَّرا
فلا زلتَ ترقى أكملَ السَّعدِ كلما
صباحٌ بدا أو صاح طيرٌ وبكَّرا

****

عتاب

ألا حـبَّـذا عَـتْبٌ بدا مِن مـعـاتِبِ
لقـد صـرتُ فـيـه كـالأسـيـر المكاتَبِ

إذا مـا أتتنى من حـبـيـب رسـالةٌ
أراه بهـا مـثلَ القـريبِ المخـاطب

فطرْفي بهـا يجني من الخطِّ حظَّه
وتُتلى فـيـحظى السـمعُ منهـا بجـانب

وتحـضـرُ في قلبي خـواطرُ لذَّةٍ
إذا كـان فـيـهِ سـاكنًا شـخصُ صـاحـبي

وكم سـاكنٍ في مـهـجـةٍ وهْو سـاكتٌ
وقـد فـات من يهـواه فـضلُ المجـاوب

كـرامـةُ إبراهيمَ فـاقـبَلْ قـصـيـدتي
ولا فـضـلَ لي إنِّي أتـيـتُ بـواجـب

أديـبٌ أريـبٌ ألمعـيٌّ مـهـذَّبٌ
لـه الفـضـلُ إرثٌ عن أبٍ ذي مـنـاقـب

ومن لي بأن يرضى بأنِّي أخـصُّـه
بديوان شـعـرٍ مُـتـرَعٍ بالعـجـائب

ومـا ذاك إلا أنَّ فـيـه شـمـائلاً
تحضُّ على تخـصـيـصِـه بالأطايب

وإن ودادي يـا كـرامـةُ زائدٌ
علـى ودِّك السَّـامي لأعلى المراتب

كـفـاك من العليـاءِ مـا أنت حـائزٌ
بـه فـائزًا منهـا بأسنى المطالب

فـصِلْني ولو بالخطِّ فـالخطبُ هيِّنٌ
وإن كنتَ نُصبَ العينِ في وصفِ غـائب

ومـا بك بُخلٌ يا كـرامـةُ إنما
ليكملَ حظِّي من جـمـيع الجـوانب

****

أحسن الخلال

في مدح الشيخ يوسف الأسير

فـيـوسفُ يدعى بالأسـيـرِ لأنَّه
يسـيـرُ إليـه العلمُ في غـايةِ الأسـرِ

فـهـيمٌ كـريمٌ فـاضلٌ مـتـأدِّبٌ
قـد اسـتـوجبَ المدحَ الجـزيل مع الشُّكر

قـد اسـتـوجبَ العـزَّ الرفـيعَ مع الثَّنا
لكثـرةِ مـا فـيـه من الشِّـيمِ الغُـرّ

قـد اسـتـوجبَ الفـخـر المنيعَ مع العـلا
وحـمـدًا جـمـيـلاً فـائقَ الحدِّ والحـصـر

ألا أيُّهـا البـحـرُ العـرمـرمُ إنني
لَراجيكَ عفـوًا عن قصـوري وعن شـعري

وإن قـبـولَ العـذر أحـسـنُ خلَّةٍ
يُزانُ بهـا أصلُ الفـتى فـاقـبلَنْ عـذري

□□□

جرجس إسحاق طراد

- جرجس إسحاق طراد.
- كان حيًا عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م.
- شاعر من لبنان.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة في جريدة «الجوائب».
- ما بقي من شعره مدحتان: الأولى في رجل علم، أو كعبة العلم ويدعى «أحمد»، والأخرى في والي سورية ويدعى «صبحي»، وفي القصيدتين تبدو صفات الممدوح مستجلبة لتوافق وظيفته، ولتنتهي إلى وصفه بالتفرد والكرم. في القصيدتين دلائل طول النفس وقدرة التفصيل والاستطراد.

مصادر الدراسة:

- جريدة الجوائب الأعداد: ١٨٧١/٦/٢١م و١٨٧١/١٢/٢٨م - الآستانة.

أبدي المديح

في مدح احمد فارس الشدياق

أُبدي المديحَ ولستُ أبدي ما بدا
واللهِ إني لست أنسى «أحمدا»
ذاك الكريمُ العالمُ العَلَمُ الذي
سمعتْ به أذن الأحبةِ والعِدا
نجحت بتضعيف العلوم فعالُهُ
وبغير ثوب العلم يومًا ما ارتدى
يا كعبةً للعلم جلّت هل نرى
من كعبةٍ جلّت كهذي للمدى
زارت حماكَ قصائدٌ ورسائلٌ
والناظمون الناثرون همُ فِدى
ما العبدُ يُحسَبُ صادقًا إلا إذا
أبدى الخضوعَ وظلّ يخضع سرمدا
ما المرءُ يُحسَب سيدًا إلا إذا
قد ساد في حُسنِ الفِعالِ مؤيَّدا
والعمرُ يمضي مثلَ حلمٍ زائرٍ
طيَّ المنام وغالبًا يمضي سُدى
والمالُ أمسَى مالكًا بين الورى
من بعد ما قد كان عبدًا مفسِدا
والمرءُ يقصد ما حلا في فِيهِ أوْ
ولَهُ ولو كان انتهاءً كالردى
وكذاك يعشق كلَّ شيءٍ زائلٍ
حتى ولو قد كان طرفًا أرمدا
ومن ابتغى علمًا يحق له الثُّنا
مثل ابن أفضلِ فارسٍ فيه الهدى
إن رُمتَ شِعراً لذّ أذنكَ سمعُهُ
فاقصدْ حماه تَرَ القريضَ تشيّدا
أو رمت نثر الدرّ من أصدافِهِ
يومًا فراسلْ بالكتابة أحمدا
خضع القريض له وكان كعبدِهِ
فإذا دعاه أتى وأسرع للنِّدا
قد حاز علمًا ثم جودًا فهو بَحْـ
ـرٌ فوق بحرٍ بات حولي منجدا
العاقلُ الشهم الشهير المرتجى
والفاضل المعطي الفضائلَ سُؤددا
لا ارتوى أبدا بماء في الورى
إلا بماء علومه المروى الصدى
هذا الذي أعطى الجوائب شهرةً
وبسيف علم جيشَ جهلٍ بدّدا
لا زال كلُّ راشفًا من علمه
وذكائه ما في السما بدرٌ بدا

****

ما بال سورية

ما بال سُوريّةٍ ضجّت نواحيها
واستبشرت بالصفا الهامي لياليها
وقد غدت دارَ أمنٍ لا سبيلَ إلى
من كان بالأمس لايخشى معاليها
وعاد يخدمها السعدُ الذي طفحتْ
كاساتُهُ فارتوى منها أهاليها
ما بالُها اليومَ تزهو وهي راقصةٌ
عِزّاً وقد طربت منها أراضيها
تغنّتِ الطيرُ في أغصانها طربًا
وقالتِ اليومَ قد زالت دواهيها
إذ زارها الصبحُ من دارِ السعادة محـ
ـفوفًا بأجناد نورٍ عزّ واقيها
شهمٌ غيورٌ رفيعُ الشان مقتدرٌ
قد صار بالعز والإقبال واليها
بحرٌ أتى فوق بحرِ الروم في فلكٍ
فنبَّه الناسَ للإعجاب تنبيها
صافي الصفاتِ حصيفٌ ماجدٌ فَطِنٌ
بحرٌ محيطٌ عزيزُ النفس زاكيها

أحـيـا العـبـادَ بعـدل الله فـاشـتُـهـرت
أفـعـالُه الغُـرّ أن بالله حـامـيـهـا
بمدحـه النفلُ فـوق الفـرض مـخـتـصـرٌ
لذا أرى الشُّـعْـرا ضـاقت قـوافـيـهـا
أُحـصـي الثنا والمنى والجـودَ والحِكَم الـ
ـحُسنَى وحُسنَ صفاتٍ لستُ أحصيها
بنى من المجـد بيـتًـا عَـزَّ جـانبُـهُ
بحكمـةٍ لطراد القـوم يُبـقـيـهـا
يقـاوم الأُسْـدَ فـيـهـا حـيث ينظرها
فـتـقـصـدُ الأُسْدُ تُرضـيـه ليـحـمـيـهـا
بالعـدل والطُّهـرِ والإنصـافِ مـشـتـهـرٌ
راعي الرعـيـة مُـغنيـهـا ومُـحـيـيـهـا
أوصـافـه الغُـرّ أعـيت واصـفـيـه وقـد
سـادت على السـادة الأشـراف تعنيـهـا
إن الخطوب إذا اشـتـدّت فـلا حـرجٌ
فـفي ابتـسـامٍ وعـدْلُ اللهِ جـاليـهـا
شـاكي السـلاح سليمُ القلب منتـصـرٌ
بقـوة الله لكنْ من يعـاصـيـهـا
أكـرِمْ به فـاضـلاً جلّت فـضـائلهُ
ذا همّـةٍ لم تجـدْ في الكون ثانيـهـا
صـافي الصفات ومـحـمـودُ الخـصـال طبيـ
ـبُ الروح بالحلم والألطاف يشـفـيـهـا
قـد جـاء والله وافـانا برحـمـتـه
من السـمـاء فـمـاست أرضنا تيـهـا
يا من تُرَجّي له شِـبـهًـا يماثلهُ
أقـصِرْ فلستَ ترى في الناس تشبيـهـا
قـد ضـقتُ ذرعًـا عن الإنشـاد مـخـتـصـرًا
لأن أفـعـالَه جلّت مـعـانيـهـا
مـا كلُّ مَن رام نظمَ الشِّـعـر يُدركـهُ
ولا الذي رام يفـدي النفسَ يفـديهـا
ولا الذي خـاض في بحـر الغـرام نجـا
من المذلة حـيث الفـقـرُ قـاليـهـا
فكم يُرَجّي من الدنيـا سـلامـتَـهُ
ولم ينل غـيـرَ صـرفِ الهَمِّ راجـيـهـا
بين الحـيـاةِ وكل الناس مـعـركـةٌ
بالحظ والبـؤس تُفنينا ونفنيـهـا
ليس الذي عـاش أيامًـا مطولةً
بل الذي عـرَكَ الأيامَ يدريـهـا
يا أيهـا القـومُ هبّـوا نحـو من عـرفـوا
تفصيلَ أوصـافِ «صبحي» واقتدوا فيها
هذا الذي في الورى شـاعت مكارمُـهُ
فـأمَّ كلَّ مَـجـاريهـا ومُـجـريهـا
لا زال مـرتقـيًـا أعلى المناصبِ مـا
دامت ودام بعـون الله راقـيـهـا

□□□

جرجس البياضي

١٢٨٢ - ١٣٣٩هـ
١٨٦٥ - ١٩٢٠م

- جرجس عبدالسيد نمر البياضي.
- ولد بقرية البياضية (التابعة لمركز ملّوي - محافظة المنيا - وسط الصعيد) وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تعلم في مدارس الإرساليات الأجنبية، فدرس الفرنسية والعربية معًا.
- تخرج في مدرسة الحقوق بالقاهرة (١٨٩٠)، ثم اشتغل بالمحاماة، فكان أحد مشاهير المحامين في عصره، كما عمل مدرسًا للغة العربية بالمدارس الأجنبية لمدة أربعة أعوام، ثم تفرغ للمحاماة حيث افتتح مكتبًا بالقاهرة، وآخر بمدينة ملوي.
- كان أحد ناشطي المحامين السياسيين، كما كان عضوًا بحزب الوفد، وعضوًا بالمجلس الملّي القبطي، وعضوًا بالجمعية التشريعية المصرية.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قطع احتفظ بها كتاب «فصول ممتعة» لمحمد سيد كيلاني، وله عدد قليل من القصائد المخطوطة بحوزة حفيده بالقاهرة.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «الأقباط وحياة الروح» (د.ت).
- يعمل الانتماء الديني عمله ممتزجًا بالتوجه السياسي والتكوين الثقافي، فمنظوماته بين الترانيم والتراتيل، ورثاء كبراء الأقباط، والوعظ والتوجيه الخلقي، قد ينوع في القوافي ولكنه لا يجاوز قواعد البحر الخليلي، وعبارته سلسة ومعانيه قريبة، ولإيقاعه جرس واضح.

مصادر الدراسة:

١- محمد سيد كيلاني: فصول ممتعة- دار العرب للبستاني- القاهرة ١٩٥٩ .

٢- مقابلة مع حفيد المترجم له أجراها الباحث محمود خليل، القاهرة ٢٠٠٣ .

٣- الدوريات: جريدة المقطم (القاهرية) عدد ٢٦ من فبراير ١٩١٠ .

أمل الحضارة

هذي مفاخرُ أمتي وبلادي
تزهو بها بين الورى وتنادي
من مات قبلُ تراه حيّاً ناطقاً
يروي حكايته لدَى الأحفاد
يا هذه الدنيا أطلّي ها هنا
وقف الزمان يتيهُ بالأجداد
جمع الزمان لسانَهُ وبيانَهُ
حتى يقصَّ روايةَ الأمجاد
من كلِّ فرعونٍ علا مستكبراً
وأقام مُلْكاً راسخ الأوتاد
إن الفراعنة العظام توسَّدوا
عرشَ الوجود بقوةٍ وعتاد
وتربّعوا فوق العباد كأنَّما
يبنون مُلْكَ جهالةٍ وعناد
حتى طغَوْا فوق الأنام وأكثروا
في الأرض كلَّ ضلالةٍ وفساد
أرأيت كيف تنكّبوا سُبُلَ الهدى
بالظلم والجبروت والأجناد
هامانُ ضلَّل بالغواية ربَّه
وأضلَّ شعباً ذلَّ في الأصفاد
فرعونُ قال لقومه مُتجبِّراً:
أنا ربُّ من يحيا بهذا الوادي
أملُ الحضارة ليس في جُدرانها
مما يشيِّدُ جندُها لنَفاد
وحضارة الإنسان في إنسانِها
ليعيشَ فوق قيودِ الإستعباد

****

كأس الوهم

يا بائعَ الوهم في بُؤسي وفي رَغَدي
املأْ من الوهم كأسَ الصبر والجلَدِ
فعالِمُ الغيب يبكي كلما بدرَتْ
بكفِّك الكأسُ تلْوَ الكأس في كَمَد
رَجيمةُ الشرب، ليس الزّقُّ يملؤُها
ولا الليالي بها تلوي على أحد
تذوبُ في وحدتي من بُؤْس طلعتِها
كأنها السمُّ في الأحشاء والكبد
بلوايَ من شُرْبها تغتالُني أبداً
وفي المَعِي نارُها كالنادب العَدِدِ
والناس في شربها كالبهْم هائمةً
والروح في بُؤسها في التيه والشَّرَد
فليتَ حظِّي بها في الشرب واحدةٌ
تُمزّق القلبَ مثل الذيبِ والأسد
صلبت روحي بها في كل شاردةٍ
ونلتُ حظِّي بها في شقْوَةِ النَّكَد

****

نبأ روّع الخلائق

في رثاء بطرس غالي

نورُ عيسى في وجهه يتجلّى
كهلالٍ يلوح فوق السماءِ
دقَّ ذا الناقوس حزنًا عليه
دقّةَ القلب من جَوَى البُرَحاء
وجرى الحزن في الصليب فأمسى
مُطْرقًا بالعلامة السوداء
حَمَلَتْه الآباء وهْو حزينٌ
فسرى الحزن بعدُ في الأبناء

إنَّ قـتْلَ الـوزيـر فـينا فـداءٌ
للـخطايا، أكـرِمْ بـه من فـداء
نبـأٌ روَّع الخـلائق جـمـعًـا
ليـتـه لم يكنْ من الأنبـاء

□□□

جرجس رفلة

١٣٤٣ - ١٤١٦هـ
١٩٢٤ - ١٩٩٥م

● جرجس رفلة بشاي.

● ولد في مدينة كوم حمادة (محافظة البحيرة - دلتا مصر) وتوفي في القاهرة.

● عاش في مصر.

● نشأ في كنف أسرة مسيحية متدينة، وكان أبوه من محبي اللغة والأدب فأشربه حبهما. وقد التحق بمراحل التعليم على تنوعها حتى تخرج في كلية العلوم جامعة فؤاد الأول - القاهرة (١٩٥٠)، إضافة إلى تربيته الروحية على كبار الواعظين والأدباء في مصر آنذاك.

● عمل - عقب تخرجه - مدرسًا لمادة العلوم في مدارس الأحد بكوم حمادة، وظل يتدرج في وظيفته حتى بلوغه درجة موجه للعلوم في وزارة التربية والتعليم، وهي الدرجة التي أحيل بعدها إلى التقاعد (١٩٨٤).

● أسهم في تحرير عدد من المجلات القبطية مثل مجلة الأحد المصورة (١٩٥١ - ١٩٥٧)، ومجلة مرقس (١٩٥٦ - ١٩٦١) خاصة فيما كانت تثيره هذه المجلات من موضوعات تتعلق بالطفولة.

● كان عضوًا في عدد من الهيئات والجمعيات، منها عضويته في جمعية المحبة القبطية، وعضويته في جمعية التوفيق القبطية.

● يعد رائدًا لخدمة الطفولة في الكنيسة القبطية المصرية، وقد عرف بإيمانه الشديد بالوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين في مصر.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له مجلة «الكرازة» عددًا من القصائد، منها: «درس من المذود» - يناير ١٩٧٥، وفي رثاء الدكتور مراد كامل - فبراير ١٩٧٥، و«توبة مع نينوى» - فبراير ١٩٧٥، و«أمي الكنيسة» - مارس ١٩٧٥، وفي رثاء القمص ميخائيل إبراهيم - أبريل ١٩٧٥.

الأعمال الأخرى:

- له «قصص للأطفال» - في ثلاثة مجلدات - مدارس الأحد - القاهرة - ١٩٨٩. وقد حوت هذه المجلدات ما كتبه، خاصة للأطفال، من مقالات وقصص في مجال التربية المسيحية.

● يدور شعره حول المناسبات الدينية التي تتخذ من ميلاد المسيح عليه السلام منطلقًا لها، مذكرًا بتواضع الإنسان، والمكان الذي ولد فيه «المذود». وله شعر في الرثاء، إلى جانب شعر له يشيد فيه بدور العبادة التي تتمثل في الكنائس، كما كتب الشعر الوطني الذي يمجد فيه انتصارات مصر في يوم العبور العظيم (حرب أكتوبر ١٩٧٣). تتسم لغته بالتدفق واليسر، وخياله نشيط. التزم النهج الخليلي في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - بديع مينا عبدالملك: قاموس التراجم القبطية - جمعية مارمينا العجائبي - الإسكندرية ١٩٩٥.

٢ - الدوريات: عادل شكري: الأستاذ جرجس رفلة: رائد خدمة الطفولة في الكنيسة القبطية - مجلة مدارس الأحد - عدد (٤) - مايو ١٩٩٩.

من قصيدة: فرحة القناة

عـادت لبـهـجـتـهـا القناهْ
وتدفـقـت فـيـهـا الحـيـاهْ
شـريانُ عـالمنا استـردْ
دَتْ فـيـه مـجـراها دمـاه
الحـقّ آب لأهـلـه
وارتدّ في خـزيٍ عـداه
الأغنيـاتُ - نواضـرًا -
رفّتْ على كلّ الشـفـاه
والنور - ألاقـا - يشـعْ
شِعُ في العيـون وفي الجبـاه
مـضتِ العـجـافُ السـود أعـ
ـوامُ المعـانـاة القـسـاه
دهـرٌ طـويـل - أيّ طـو
ل - كم طوانا في دجـاه
ليـل بـهـيـمُ لم يـكـن
أحـدٌ ليـدركَ منتـهـاه
حـتى بدا فـجـر العـبـو
ر وطار في الدنيـا سناه
حـالت مـرارةُ عـيـشنا
شـهـدًا وكُـربتُنا نجـاه
وتطهـر المجـرى من الدْ
دَنَس الذي يومًـا أتاه

وانـزاح «بـرلـيـفُ» فـــــــــرا
ح يُطيل شــدوًا شـــاطئـــاه
✿✿✿✿✿
أقـنـاتّـنـا الـزهـراءَ ســـــــيـ
ـري لا تـخــــافـي من بُـغـــاه
عـــــرف الـعـــدوُّ مـكـانـه
والدرسَ – ملتــهـبًــا – وعــاه
جـــــــيـشُ الـكـنـانـة رابـضٌ
والسـيـفُ في أقـصـى انـتـبـاه
يـهــــــــــوي عـلــى يـدٍّ الـذي
بـالســـــوء تلمــــسُنا يداه
أقناتّنا احــتـضـني السُّــفـيـ
ـنَ أتـيـنَ مـن كـلِّ اتجـــــاه
قـــولـي لهـــا برعـــاية الـ
ـمـولى الـقـديـر.. وفي حِـمـاه
مـــرِّي بيُــســْـرٍ وانـشـري
في العـــالم المضْنَى رخـــاه
أهلاً وســــهـــــلاً خطُّهــــا
ضـــوئي على وجـــه الميـــاه
إنـا لـعـــشــــاقُ الســـلا
م.. العـــدلِ.. لا نرضى ســـواه
فـي ظلِّه المـــــــدود يـلْـ
ـقَى قلبُنا – حــقًــاً – هناه
دســـــتـــورنا حبٌّ لمن
ضـــافَى مُـــجنِّبَنا أذاه
✿✿✿✿✿
ربّـاه فـلـيـكـمـل لـنـا
نصـرٌ شـهـدْنا مـبـتـداه
إذ كل شـــبـــرٍ من كنا
نتناه اســتُــرد من الجُناه
وغـــــدًا يغنِّي بالمســـرْ
رَةِ... أهٍ مـــــا أحلى غناه
****

من قصيدة: كلمة وفاء

في رثاء د. مراد كامل

أيا ناطقًــا بعـــديد اللغـــات
طليـقًـــا.. لماذا السكوتُ الرهيبْ
ســـألناك: قمْ بيننا... لا تنمْ
فما من سميعٍ.. ولا من مجيب
هو الموت... آهٍ هو الموت جـــاء
فأوهى الحديد وأبلى القشيب
وغــيّب عنّا ســراجًــا بهـيّـــاً
وأخــمــد شــعلةَ جِــدٍّ دؤوب
****

من قصيدة: تحية العبور

لا زلتَ تأتينا صَـــبـــــو
حَ الوجـــهِ يا يومَ العـــبـــورْ
يــــا زيــــنـــةَ الأيـام يــا
مـــجـــدًا وإســـعــادًا ونور
حـــــدث صـــداهُ لمن يزا
لَ يطنُّ في ســــمْـع الدهور
✿✿✿✿✿
ســـيناء كم قـــد عـــايَنَتْ
أهلَ التـــصلُّف والفـــجـــور
مُـــتـــبـــجِّـحين: بما نشـــا
ءُ، ونرتضي تجـــري الأمـــور
الموتُ فـــاجـــأهم وهم
في نومــةِ الوهم الكبـــيـــر
في يوم «غـــفــــرانٍ» لهم
حلَّ القــصـاصُ ولا مـجـيـر
فـــإذا المنايا مـــاثلا
تٌ.. لا مـــوانعَ لا سُـــتـــور

□□□

جرجس سليمان

١٢٧٧ - ١٣٤٩هـ
١٨٦٠ - ١٩٣٠م

- جرجس سليمان المبشر.
- ولد في قرية قمولا (محافظة أسيوط - صعيد مصر) وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي والابتدائي، والثانوي (البكالوريا)، ثم التحق بكلية اللاهوت التهذيبية في محافظة أسيوط،ومنها حصل على الشهادة التهذيبية في علم اللاهوت الإنجيلي.
- عمل معلمًا، ومدرسًا، إلى جانب قيامه على الوعظ في الكنائس الإنجيلية في بلدة «درنكة»، و«نقادة»، و«قمولا» من قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر، ومن المدارس التي عمل بها كلية اللاهوت، وهي المدرسة الدينية للطائفة الإنجيلية بأسيوط.
- كان عضوًا بالكنيسة الإنجيلية في الوجه القبلي.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له مجلة «الهدى» - لسان حال الطائفة الإنجيلية في مصر - عددًا من القصائد، منها:«الذكر للإنسان عمر ثان» - سبتمبر ١٩٢٦، و«حديث الشيخ للشباب» - مارس ١٩٢٧، و«القبر الخالي» - أبريل ١٩٢٨.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الخطب والمواعظ الدينية الخاصة بالطائفة الإنجيلية.

- يدور ما أتيح من شعره حول التعبير عن نزعته الدينية ومبادئه الأخلاقية، ومن ثم يصور أسس اعتقاده في المسيح، وله شعر في الرثاء اختص به رجال الدين على زمانه. يميل إلى النصح، واستخلاص الحكم، والاعتبار بذكر البلى. يبدو تأثره البالغ بقصيدة «سلوا قلبي غداة سلا وتابا» لأمير الشعراء أحمد شوقي. تتميز لغته بالطواعية، وخياله نشيط. متوسط النفس الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - سعيد مسعد (القس) نعي للمترجم له - مجلة الهدى - ١٠ من أكتوبر ١٩٣٠.

٢ - دراسة أعدتها الباحثة نهى عادل (مخطوطة) - القاهرة ٢٠٠٥.

من قصيدة: أنتم الأكباد

شربت من الحياة شجًى وصابا
وطفتُ البَرَّ منها والعُبابا
وقفت حيالها من كلّ وجهٍ
وادركت الحقيقة واللبابا
هي الدنيا تشيِّب كلَّ رأس
وتَهْرَم وهي لا زالت كَعابا
فمن لي بالحداثة بعد شيبٍ؟
أجلّ البعد عني والسبابا
وكنت فتى مهابًا عند قومي
ولم أرهب سوى الموتِ انغِلابا
وكيف حسبتمُ قولي هراءً
وخرْفًا ليس يهديكم صوابا؟
سأروي شارحًا طول اختباري
ليظهرَ أيُّنا سَفِهٌ وعابا
ورثت العُدْمَ عن أبويَّ لكن
حسبْتُه ثروةً ليَ وا كتسابا
تخذتُه لي جوادًا في جهادي
فذلَّلتُ العواديَ والصعابا
وغالبتُ الحياة أخوض بحرًا
ودُستُ الجمر لم أخش العذابا
حياتي أخصبت فبذرتُ خيرًا
وأفلحتُ الفتوّةَ والشبابا
وكانت كلُّ أيامي نهارًا
وسعيًا واجتهادًا وانصبابا
وهل يأتي لك المجدُ انقيادًا
وهل ترقى العُلا إلا غِلابا
ألا فلنذرفَنْ دمعًا سخينا
فإن شبابنا أضحى مُصابا
يفاخر بالدَّنايا مستبيحًا
ويُنكر ربَّه، يذرُ الحسابا
وهمُّهُ ليس منصرفًا لكدح
وغايتُه تعلُّمه الشرابا
ويحصي الغانياتِ على يديه
ويُفرد للحديث لهنَّ بابا
يصعِّر خدَّه للناس طرّاً
ويملؤه الغرور أذًى وعابا

ويسـخـر بالحـيـاة فـلا يبـالي

أكـان النَّسرَ فـيـهـا أو غـرابا؟

أصـحـبي أنتمُ الأكـبـادُ فـينا

فـرِفـقًـا إننا سِـمنا العـذابا

وكـونوا حليـة الوطن المفـدّى

إذا داعـي الجـهـاد بكم أهابا

وأشـبـال العـرين مـشت أسـودًا

وعنوانَ الخـلال سـمت كـتـابا

فـهـبّـوا يا بني وطني وقـولوا

مـتـابًا بعـد عـصـيـانٍ مـتـابا

ألا فـاقـضـوا مـآربكم عـجـالاً

فلـن يـحظـى بنَـيْلٍ مَنْ تـغـابى

****

من قصيدة: عجّلْتَ بالترحال

مـا كنت أحـسـب أن يومَك دانٍ

لما رحلْتَ بغـيـر مـا اسـتـئـذانِ

عـجّلْتَ بالتّـرحـال يوم بليّـةٍ

مـتـسـانسًـا بمقـادس الرحـمن

لسنا نحـاول أن نردَّ قـضـيّـةً

يقـضـي بهـا المولى على الإنسـان

سـبـحـان من خلق الخـلائق كلَّهـا

رهن البلـى ومطيَّـةَ الحـدثان

وعنايةُ البـاري تنفّـذ حكمَـهـا

بـين الأنـام بـفـطـنـةٍ وحـنـان

ذهبت ملوك الأرض حـتفَ أنوفـهم

لم يُجْـدِهم جـاهُ الحـيـاة الفـاني

نجمٌ من الغـرب ازدهى بسـمـائنا

ثم اختـفى في غـمـضـة الأجـفـان

طاف البـلاد مـبـشّـرًا ومناديًا

للعـالمين بنعـمـة الغـفـران

إني لأبكي عـبـقـرية عـالمٍ

مـاضي البـديهـة حـاضـرِ البرهان

بالصّدق قـد قـاد الخليـقـة مُـصلتًـا

سـيف التُّـقى لكتـائب البطلان

مـسـتـرشـدًا بالرُّوح في خطواته

مـسـتـمـسكًا بمحـجّـةِ الإيمان

إن العظائمَ لا تزال خـفـيّـةً

حـتى تلوحَ كـوارثُ الحـدثان

كـالنار يكمن في الزّناد أُوارُها

حـتى يتمَّ القـدح بالصّـوّان

لا تحـسـبنّي في المقـال مُـغـاليًا

فـالفـعل أضحى ظاهرًا لعـيـان

□□□

جرجس شلْحُت

١٢٨٥ - ١٣٤٧هـ
١٨٦٨ - ١٩٢٨م

- جرجس يوسف شِلْحُت.
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان وسورية ومصر.
- تلقى علومه في مدرسة الرهبان الفرنسيسكان بحلب، ثم أكمل تعليمه بمدرسة عينطورة بلبنان، ثم قرأ العربية والسريانية في مدرسة الشرفة بلبنان أيضاً، وكان يتكلم الفرنسية والإيطالية.
- عيّنه عمه - بطريرك حلب - كاتباً لأسراره، ثم رسم كاهنًا، ثم رقي إلى رتبة الخورفسقفوس، وكان يعلم في مدرسة طائفته السريانية بحلب، ثم أنشأ مدرسة سماها «مدرسة الترقي» للذكور، وجعل قسماً منها للبنات.
- أنشأ مجلة «الورقاء» (١٩١٠) عاشت ستة أشهر.
- قصد مصر أول اندلاع الحرب العالمية الأولى، ولبث بها إلى (١٩٢١)، ثم عاد إلى وطنه.
- كان عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي بدمشق.

الإنتاج الشعري:

- له كتاب منظوم بعنوان «النجوى في الصناعة والعلم والدين»، وله أرجوزة بعنوان: الكون والمعبد - بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٧، ونشر قصيدتين بمجلة الشعلة (الحلبية): قصيدة رثاء إلى روح الخوري نقولاس الصائغ: العدد٦ - كانون الثاني ١٩٢٢ ، وقصيدة رثاء إلى روح الشماس عبدالله الزاخر: العدد ٨ - آذار ١٩٢٢ .

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «النخبة» - تعريب لأمثال منظومة، للشاعر الفرنسي فنلون - حلب ١٩١٠، وله كتاب: الشكوى، أو محاورة الحكيم ومناجاة الأرواح - مطبعة رعمسيس - القاهرة ١٩١٥، وله مقالات منشورة بمجلتي: الضياء، والمشرق.

● شاعر تقوده رسالته الكنسية، كما يستجيب لعلاقاته الاجتماعية، يجمع أسلوبه بين رصانة المأثور القديم ورشاقة الاستلهام الحديث، وهذا الأخير يقوده إلى كسر إطار الكهنوت بإشادات إنسانية فطرية، وهو في كل حالاته ملتزم بأصول العروض الخليلي.

مصادر الدراسة:

١ - جوزيف إلياس: تطور الصحافة السورية في مائة عام (جـ١) - دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٨٢ .

٢ - سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين (جـ٣) دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠ .

٣ - قسطاكي الحمصي: ادباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر - مطبعة الضاد - حلب ١٩٦٩ .

٤ - الدوريات: أعداد من مجلة الورقاء لصاحبها رئيس تحريرها: جرجس يوسف شلحت - حلب ١٩١٠.

العـــرب

يا أمــة العــرَبِ الأمــجــاد في القِــدَمِ
قــد كنتِ مــعــدودةً من أعظم الأممِ

قومي استنيري فشمسُ العلم قد بزغتْ
في شــرقنا فنجــا من حــالك الظُّلَمِ

قومي استنيري وسيري في أشعَّتها
ســعــيــاً على قــدم الإقــدام تغــتنمي

قومي استعيدي مكاناتٍ سمَتْ خطراً
قــومي اســترديّ مــقــامــاً باذخَ العِظَمِ

وبالرئيس الأصــيــلِ الرأيِ من دُعِــمتْ
على فــضــائله عليــاؤُه اعــتــصــمي

هذي فــرنســا وبالإفــرنج قــد عُــرِفتْ
مــا بيننا قِــدَمــاً من عــهــد «شَــرْلِهِم»

هــارون لـلوفــدِ قــد لاقى وهــا عُكست
أياتنا فــبــهم في عــصــرنا احــتكمي

كــــانت مكانتكِ الشــمّـــاء باهرةً
وكــان مــجــدُك بالأخـــلاقِ والشّــيَمِ

(وإنما الأمم الأخـــلاق مـــا بقـــيت)
فــإنْ عَــدَتْهــا تَعُــدْ في مــرتعٍ وَخِمِ

وقــيــمـــةُ المرء أخــلاقٌ له وبهـــا
يُلغَى التــفــاوتُ بين القــوم في القــيم

أخلاقكِ الغُـرُّ كانت خيـرَ مـا اتَّسمت
به الشــعــوب فـأضحت حِلْيةَ النَّسَمِ

أنعِمْ بهـــا وبأوصـــافٍ لهـــا ضُــرِبتْ
أمــثــالُنا فــاســتــفــدْنا عــادةَ الكرم

وذاك حــــــاتم طيْءٍ قــــــدوةٌ لكـم
يا قــــومُ وهْو عليكم صـــاحبُ العَلَمِ

لو جــاء في عــصــرنا الماليِّ لاقــتـبَسـتْ
سَـــراتُكمْ منه غَــمْــرَ الفــقــرِ بالنِّعَمِ

لكنه الطمعُ المذمــــوم أوقـــفَكُم
في خَلَّةِ البــخل ذاتِ اللُّؤْمِ والقـــزم

تعلَّمـــوا الجـــودَ منه يا بني وطني
إذا رفـــدْتم، ومن مَـــعْنٍ، ومن هَرِمِ

والحلمَ من أحنفٍ والعـدلَ من عُــمَــرٍ
ومن عليٍّ علوَّ الخِـــيـمِ والهِـــمَـمِ

أمّا الشجاعةُ فالعبسيُّ أُسوتُها
وكلُّهُم شُــــرَّعٌ في الرعْي للذمم

وفي وفـــاءٍ وإخـــلاصٍ ومُــصْطَبَــرٍ
على الشــدائدِ في حــربٍ وفي سلم

والصدق نزعتهم والعفوُ شِرْعتُهم
ومـــا المروءة إلا شَــرْعُ فِـــعْلِهِم

ومـــا القناعــة إلا نــهج ســيــرتِهم
ومـــا البـــلاغـــةُ إلا زَيْنُ قـــولِهم

بعفَّةٍ في الهوى العذريِّ قد عُرفوا
وفي العفاف كمالُ السادةِ القُدُمِ

تشــبَّــهــوا بهمُ، واغــدوا كــمــثلهمُ
شُمُّ الأنوف أباة الضــيــم بالشّــمَم

واحْــذوا مــثــالهَمُ في العلم واجــتــهــدوا
حـــتى تعـــودوا كـمِـشْكاةٍ على عَلَمِ

في عـهـد مـأمـونكم «دارُ السـلام» غـدتْ
منارةَ العلم بين الأعـصـر الدُّهم
كم من مـعـارفَ زانت جـيـدَها فـحكت
عـقـدًا فـريدًا فـقل يا خـيـر منتظم
ومـا تقـصُّر عن بغـدادَ قـرطبـةٌ
دار التـصـانيف ذات المنصب السَّنم
فالشرق والغرب قد ضاءت صروحهما
بنور علمِ أُولي العـرفـان والحـرم
مَنَ مـثل يعـقـوبَ بالكنديّ لقّـبـه
تـاريخُكم وهو شـيخ العِلْم والحِكَم
بفـيلسـوف بني العُـرب السُّـراة دعـا
هُ، فـانثنى شـبـه بدرٍ لاح في العـتَم
والفـارَبيُّ أتـى من بعـده فَـعَـلا
متن السـهى وابنُ سـينا الراسخُ القـدم
جـاء ابن رشـدٍ بآياتٍ له بهـرتْ
المجـدُ للعلم ليس المجلد للقلم
بعلمـهم كـذّبوا الأمـثـال قـائلةً
المجـدُ للسـيف، ليس المجـد للقلم

****

من قصيدة: الكون شعرٌ

في رثاء نقولاوس الصائغ

الكونُ شـعـرٌ مُـبـدِئُ الأحـيـاءِ
أوحى به لقـرائح الشـعـراءِ
والشـاعـر المطبـوع يحكي نَحْلةً
تجني أزاهـرَ روضـةٍ غـنّـاء
حلّتْ عليـه نعـمـةٌ من ربِّه
وحِـجـاهُ ضـاء بنور وحيِ سـمـاء
يسـري على نهج الهـداية ناكـبـاً
عن عَـسْفِ وَعْثِ التّـيـهِ والإغـواء
فـتـراه يُطْري تارةً مـا في الدُّنى
وتراه طوراً شـاعـرَ الخـضـراء
أمـا الشُّـوَيْعـر فـالهـجـاءُ نصـيبُـهُ
ممـا يَـرى فـي الأرض والـعـلـيـاء
فـتـراه ينفثُ تارةً سـمّـاً على
هذي الرياض كـحـيّـةٍ رَقْطاء
وتراه طوراً خـابطاً في وصْـفِـه
تلك الدَّراريْ الزُّهْرِ كـالعـشـواء

✽✽✽✽✽✽

يا «صـائغـاً» دُرَرَ القـريض قـلائداً
أزرتْ بعـقـدِ الغـادةِ الحـسناء
ياراهبـاً مـتـبـتـلاً عَفَّ الرِّدَا
يا مـؤمنـاً بـالله والإيحـاء
لا زال ذِكْـرُكَ بيننا مُـتَـأرِّجًـا
أرَجَ النسـيم بجنّةٍ فـيـحـاء
مـا غـرّدتْ أطيـارها وتفـاخَـرَتْ
بنشـائدِ «الحـسُـون» والوَرْقـاء

□□□

جرجس عبدالمسيح

١٣٣٥ - ١٤٠٠هـ
١٩١٦ - ١٩٧٩م

- جرجس عبدالمسيح عبدالملك ميخائيل.
- ولد في محافظة أسيوط (صعيد مصر) وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي والابتدائي في مدينة أسيوط، ثم حصل على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة)، ثم التحق بالكلية الإكليريكية، فتخرج فيها محرزًا درجة البكالوريوس.
- عمل خادمًا، ورجل دين في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: في عام ١٩٤١ رُسّم قسيسًا، ثم ترقى فرُسِم قمصًا وذلك في عام ١٩٤٧، وقد عمل في عدة كنائس منها كنيسة الأنبا أنطونيوس في مدينة السويس.
- كان عضوًا بالكنائس الأرثوذكسية القبطية في مصر.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة «وطني» عددًا من القصائد منها: «تحية الميلاد» - يناير ١٩٦٤، و«من وحي عيد الميلاد المجيد» - يناير ١٩٦٦، و«تحية الجلوس البابوي» - مايو ١٩٦٦، و«إليك أضرع» - أغسطس ١٩٦٦.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات نشرتها له جريدة «وطني».

- يتفق شعره وثقافته الدينية ووظيفته الكنسية، فما أتيح منه يجيء على هيئة ترانيم في تمجيد الرموز، والمناسبات ذات الصبغة الدينية القبطية، إلى جانب شعر له في التضرعات، والتوسلات الإلهية. تتسم لغته باليسر مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من شعر.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث إسماعيل عمر مع أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٥.

تحية الجلوس البابوي

الدينُ هلَّلَ والزمانُ استبشرا ... عيدُ الجلوس به الفلاحُ تقرَّرا

والمجدُ وضّاح الجبين ومجتلى الـ ... إقبالِ يبسم والهناء توفَّرا

إذ قد تربَّعَ دستَ عرشك سيّدٌ ... خضعتْ لصولة مجده أسدُ الشرى

أم قد رقبتَ البدرَ وهو محجَّبٌ ... بغيومه حتى أطلَّ وأسفرا

زان الحياةَ بحكمةٍ وطهارةٍ ... وكفى المشاكلَ حنكةً وتدبُّرا

شحذ الإلهُ غرارَهُ بزمانه ... فأرى الورى عزمَ الزناد إذا ورى

جمع الكياسةَ واللباقة والنُّهى ... والطهرَ والتقوى تباركَ من برا

«كيرلّسُ» عرف الزمانُ سموَّه ... قِدمًا ولم يك عادلاً لما درى

والنارُ تَصلى جوهرًا لكنها ... خمدتْ وما ضرَّ اللهيبُ الجوهرا

بُنيتْ على أسّ الصلاح خلالُه ... هيهاتَ يثلمها الزمانُ إذا طرا

لا تسألوا عمّا يضمّ جَنانه ... فالصَّيدُ كلُّ الصيدِ في جوف الفرا

ما لي أنظّم في الثناء كأنني ... أرتاد أحصر في ثناه الأبحُرا

فاقبلْ أيا مولايَ مدحةَ مخلصٍ ... يبغي رضاكَ فلا تلمْ إن قصّرا

واسلمْ ودمْ واغنمْ وجدْ وافخرْ وسُدْ ... ما عنصرٌ في الكون ألّف عنصرا

****

تحية عيد الميلاد

العيدُ أقبلَ باسمًا يختالُ ... في راحتيه الخيرُ والإقبالُ

عيدُ السلام، فلا خصامَ مكدّرٌ ... في العالمين ولا ردًى يختال

هتفتْ به الأملاكُ في أجوازها ... وترنّم الرعيانُ فيه وقالوا

فرحٌ همَى بين العباد عليه من ... شغفٍ، شعاعٌ مشرقٌ سيّال

لما رأى الباري مذلّةَ شعبه ... حتى رمتْهم بالعنا الأهوال

وتعثّروا في عيشهم وتكدّروا ... وابليسُ فيهم بالأذى جوّال

يُلقيهمو في بؤرةٍ من جمرةٍ ... قد قيّدتهم دونها أغلال

والربُّ من كرمٍ تحنّنَ قلبُه ... والله حنّانٌ بنا مِفضال

سمحتْ عنايتُه فوافى مشفقًا ... فتدحرجتْ عن رأسنا الأثقال

إذ جاء يحمل للمريض دواءه ... فشفاه من سقمٍ له يغتال

وأعاد للقلب الحزين سروره ... ولكل محتاجٍ أتاه نوال

*****

يا عـيـدُ عُـدْ بالخـيـر مـا بين الورى
في راحـتـيـكَ اليـسـرُ والإقـبـال
وكنِ البـشـيـرَ براحـةٍ وسكينةٍ
لتـحـقَّ للدنيـا بكَ الآمـال

****

تحية الميلاد

فـرحٌ عظيمٌ عمَّ في الأكـوانِ
بضـيـاء مـجـدٍ باهر اللمـعـانِ
في الأرض تهليلٌ، وفي كـبـد السَّـمـا
رهطُ الملائك شـاد بـالألحـان
ملكٌ أتى بادي الضـيـاء فـأشـرقتْ
أنوارُه الغـرّاء للرعـيـان
لما طمـا جـهـلُ الأنام وظلمـهـم
واشـتـدَّ مـا في الناس من عـدوان
ودها ظلامُ الغيِّ وانطمـسـتْ بـه
عينُ الرشـادِ ومـقلة الإحـسـان
لاح الضـيـاءُ وأشـرقتْ شـمسُ الهدى
بيـسـوعَ جـالي ظلمـةِ البـهـتـان
رب المروءة والسـمـاح وواضـع النْـ
ـنَهْج القـويم لرفـعـة الأكـوان
فـبـه افـرحـوا وترنَّمـوا فلقـد مـضتْ
سـدفُ الشـقـاءِ وظلمـة الأحـزان
قـولوا مع الجند السـمـائي كلكم
إذ رنَّمـوا بقـصـائدٍ وأغـان
المجـدُ لله العـليِّ وفي الثـرى
حلَّ السـلامُ بفـرحـةٍ وأمـان
دمـتم بخـيـرٍ والكنيـسـةُ روضـةٌ
أنتم لديهـا خـيـرة الأغـصـان
ولكلّ عـامٍ عـشـتـمـو بالعـيـد مُـبْـ
ـتَـهـجينَ فـيـه طيلةَ الأزمـان

□□□

جرجس عيسى اللبناني

١٢٤٣ - ١٢٩٢هـ
١٨٢٧ - ١٨٧٥م

- إلياس إبراهيم إلياس عيسى السكاف.
- ولد في قرية معلقة (زحلة) وفيها توفي.
- عاش في لبنان، وإيرلندا.
- تلقى تعليمه الأولي في دير القديس يوحنا الصايغ (١٨٤٥)، وتلقى مبادئ العربية وعلومها على عدد من أدباء عصره، منهم: ناصيف اليازجي.
- رسم كاهنًا وتقلد الكثير من أعمال الرهبنة (١٨٥٧)، وانتخب مديرًا لها (١٨٥٩) في زمن الخوري فلابيانوس كفوري، ونصب حاكمًا للنصارى في عهد الأمير بشير أحمد اللمعي (١٨٥٩ - ١٨٦١).
- قصد إيرلندا لتوفير المال للرهبانية (١٨٦٥ - ١٨٧٠) وظل حتى استقدمه المطران أغابيوس الرياشي وجعله وكيلاً له.
- شيد المدرسة البطريركية لطائفته في بيروت (١٨٦٦)، وأسس في المدرسة أخوية القربان المقدس للطلبة، وأسس أخوية العذراء (١٨٧٠) للنساء.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة المشرق - المجلد التاسع، وله ديوان السكاف (نسخة مخطوطة بمكتبة الجامعة الأمريكية - بيروت - نسخ عام ١٨٥٨)، جمعها مقتنيها: عيسى إسكندر المعلوف (١٩٠١).

الأعمال الأخرى:

- له: فرض العبادة الواضحة لطالبي الميتة الصالحة - المطبعة العمومية - بيروت ١٨٧٢ على نفقة الأخوية، وصلوات خشوعية لنظم الحياة الروحية - المطبعة العمومية - بيروت ١٨٧٢.

- شاعر كاهن ارتبط بعمله الديني وما يستدعيه من مناسبات، تشكلت ملامح تجربته الشعرية من المديح والرثاء والتهنئة والمراسلات وغيرها مما ينم على حضور الذهن وتوقد القريحة ونشاط الشعر، تنوعت قصائده بين المقطوعات القصيرة، والقصائد الطويلة نسبيًا، محافظًا على تقاليد القصيدة العربية من عروض خليلي وقافية موحدة.

مصادر الدراسة:

- موسوعة أدباء لبنان وشعراؤه - دار نوبلس - ٢٠٠٦.

تصلب قلبكم في البعد

لقـد حـزتم صـفـات الأكـرمـينَا
فـعـدتم في الورى غـوثًا مـبـينَا

نأيتُمْ عن ربوع الأهلِ عَــــــمْــــــدًا
وأنتم ضـــــمن قلبي ســــــاكنونا
تصلَّبَ قلبُكُم في البـــــعــــــد عنَّا
عـــســـــــاه بعـــــد ذلك أن يلينا
رضـــــينا قــــربكم منا فـــــمنُّوا
إذا كنتم رضـــيــتم مـــا رضـــينا
فـــأرجــو الله قُــرْبَ الجـمع حـتى
أرى من قـــــد غـــــدوا رُكْنًا مكينا
تســـــمَّى واحــــدٌ منهم بعــــدلٍ
خليل الله مـــــولى العــــــالمينا
يرادفــــــه اِسمُ إبراهيمَ مـــــعنًى
كــمـــا جــاءت نصـــوص الأولينا
وثانيـــــهم تسَـــمَّى إذ تبَــــدَّى
من القــــربَى سليم الســــالمينا
فــــغـــاد ســــلامــــةً والقلبُ منه
تضَـــمَّنَ كلَّ طهـــــر الطاهرينا
بقــيــتم ســالمين وذاك حــسْـبي
ودمـــــتم في نعـــــيمٍ رافلينا
فـــأسْـدُوا اللهَ باري الكون حــمــدًا
إذا مِلْـتم شـــــمــــــالاً أو يمينا

****

تميز في مجلس العلماء

في مدح ناصيف اليازجي

إذا عُــــرِضَتْ مــــســـائلُنا لدَيْهِ
نراه لحلِّهـــا حـــــالاً تصـــدَّى
فــــيــوضح رمـــزهَا لفظًا ومــعنًى
ويكشف ســـرَّها قُـــربًا وبُعْـــدا
له في مـــجلس العلمـــاء مـــرأًى
تجــاوزَ في المهــــابة منه حــدًّا
إذا اخــتلف النحـــاة بحكم أمـــرٍ
وقـــدَّم رأيه فـــيـــــه تبَـــدَّى
وإن أفــــتــى بخطٍّ أو لســـــانٍ
فــفـتـواه الصـحـيـحـة لن تُرَدَّا

****

ما أغفل الناس

في رثاء مكسيموس مظلوم

مــا أغـفلَ الناسَ عن مـسـتـقـبل الأجلِ
يجـرون مـهـلاً كـمـا يجـري على عـجَلِ
قـد برقـعَ الجـهلُ نور العـقلِ حـيث غـدًا
صــابُ الحـيـاة لهم أحلى من العَـسَلِ
قلوبهم أصـــبـحت للإثم جـــارعـــةً
جـــرعَ العطاش لصــافي الماء من غلل
ظنُّوا الذي ليس يبـقى باقـيًــا أبدًا
جـــهـــلاً ومـــا فكّروا في أهله الأُول
كـــأنهم سكنوا الدنيـــا على ثقـــةٍ
أن يخلدوا دائمًـــا فـــيـــهـــا بلا بدل
لم يعلمـــوا أنهـــا دارُ الغـــرورِ لهم
وكل من ســـاد فـــيـــهـــا باطلُ الأمل
اصحوا وفيقُوا من الإغفاء واعتمدوا
مـــا تأمنون به في ســـاعـــة الوجل
ولا تخـافـوا قـضـاء الموت مندفـعًـا
بالبـيض والصـفـر أو بالقُـضْبِ والأَسَل
سـيـروا سـبـيل الهـدى يا راحلين وإن
ضـاقت ولا ترغـبـوا عنْ أرحب السـبل
وأمْـعِنُوا الطَّرفَ في «المظلوم» كـوكـبنا
كـيفَ اخـتـفى نورُه عن منظر المقل
مكسيموسُ البطرك الشَّهمُ الذي جَـزِعَتْ
لفــقـــده الأرض فـــارتجَّت من الوهل
ذاك الإمـــام الذيْ ضـــجَّتْ له أســفًـــا
قلوبُ كل الورى من ســـائر المِلَل
ذاك الأمينُ الذي أدى أمـــــانتــــــه
بالحق والبـرِّ مـعـصـومًـا من الخلل
يومٌ تكاد تذوب الجـــامـــداتُ به
حــزنًا عليــه ومـــا للناس من حــيل

يا أهلَ مصرَ لقد نلتم به شرفًا
ما ناله غيركم في الأعصر الأُول
يا أهلَ مصرَ لقد حازت ديارَكمُ
عينَ الحياةِ التي تجري لمنتهل

****

الشيخ البليغ

بدأتُ القولَ بالله الكريمِ
إلى حق المحبِّ المستديمِ
رجوت الله ربي العونَ حتى
أكافي عبده «راجي» نديمي
عريقُ الأصل طَلاَّعُ الثَّنايَا
ونور الودّ ذا القلْبِ السليم
سما أهل العلوم بكل فنٍّ
كما يسمو الكريم على اللئيم
فلو عُدَّتْ كرام النّاس يومًا
لقيل له الكريمُ بن الكريم
هو الشّيخ البليغُ بكل فنٍّ
تراه عالمًا وأخا العليم
حوى باقاتِ أوصافٍ تسامى
بها كلُّ امرئٍ حَذقٍ فهيم
يبان القلب منه مثل نارٍ
بحب الله ذي القلب الحليم
وقد حفظ الوصايا من صباه
كما دُمِغَتْ إلى موسى الكليم
أتت ألفاظه بالنظم وعْظًا
كمَا يومًا أتت حِكَمُ الحكيم
قصائده مزيداتٌ تراها
لها معنًى أرقُّ من النسيم
فمنهنَّ التي جاءت بنظمٍ
رفيع القدْر عن سعيٍ تميمي
بها يبدي المودة نحو خِلٍّ
حفيظٍ ودَّه منذ القديم
يبثّ مكتَّمَ الأحشاء منه
لما أبداه ضدّ المستقيم
وكُلِّفْتُ الوفاء لرد شكرٍ
وكان العذر من عقلي العقيم

□□□

جرجس كنعان

١٣١٤ - ١٣٧٥هـ
١٨٩٦ - ١٩٥٥م

- جرجس موسى كنعان.
- ولد في بلدة كفتون (الكورة - شمالي لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان، وسورية، والعراق.
- تلقى تعليمه الأولي في مدارس قريته والقرى المجاورة، وحصل على شهادة إتمام الدروس في المدرسة الإنجيلية الوطنية (مدرسة حنا خباز) في حمص (١٩١٤).
- عمل بتدريس اللغة العربية في مدرسة دير مار جرجس الحميراء في منطقة الحصن السورية (١٩٢٠)، كما تولى إدارة الكلية الأرثوذكسية في حمص مدة سبع سنوات (١٩٢٧ - ١٩٣٤)، وإدارة الإنجيلية الوطنية في حمص (١٩٣١ - ١٩٣٨)، وعمل بالتدريس في ثانوية البصرة بالعراق مدة عامين (١٩٣٩ - ١٩٤١)، وفي مدرسة السريان الأرثوذكس بالقامشلي (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، وفي الكلية الجعفرية في صور (جبل عامل) (١٩٤٨ - ١٩٥٤).
- أسهم في تأسيس نقابة المعلمين (١٩٤٦) وانتخب عضوًا فيها.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعات نشرت في بعض كتب تعليم اللغة العربية في بلاده، وله مجموع شعري مخطوط في حوزة أسرته (مجموعة من المفكرات التي تجمع نتاجه الفكري والشعري بدأ في تدوينها منذ عام ١٩٣٢).

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «اللغة العربية وآدابها»، كتاب تدريس الأدب العربي لصفوف البكالوريا - ١٩٣١، و«البحتري» - حماة ١٩٤٧، و«دعبل» - طبع في العراق ١٩٤٩.

- شاعر مناسبات، أوقف تجربته الشعرية على النظم في مناسبات اجتماعية الطابع (الاحتفال بنهاية العام الدراسي - وداع مسافر -

استقبال الأمير) وغيرها مما يدخل في نطاق متابعة الشاعر لأحداث عصره القريبة، في مناسباته تتجلى نزعته القومية، وحسه الوطني، على وفاق مع تطلعه إلى الإصلاح. محافظا على تقاليد القصيدة العربية، كما أقرها الخليل من عروض وقافية موحدة.

● نال وسام الاستحقاق اللبناني.

مصادر الدراسة:

١ - طوني ضو: معجم شعراء القرن العشرين - دار أبعاد - بيروت (د.ت).

٢ - لقاء أجرته الباحثة زينب عيسى مع نجل المترجم له - بيروت ٢٠٠٧.

من قصيدة: عبير النبوغ والمجد

سائلْ بأمجادِ الزمانِ مفاخرًا
للفنِّ صدقُ ثقافةٍ لم تخدعِ

حبشونُ من صخرِ الصناعةِ قد قرى
عذبَ المياه من الأَتِيِّ الأترعِ

بِركٌ برأس العين أعذبُ موردٍ
للشعر بلة الفنّ بلة المرتع

حبشون قِدْمًا أو حبيشُ عروبةٍ
ريُّ الصَّدى في ظامئات المفزع

يا صورُ في لبنانَ ألفُ صحيفةٍ
ضمَّت «أحابيشَ» الهدى المتنوِّع

وبعاملٍ هذي القرى ظمأى إلى
رَشْفٍ يبرِّدُ محرقاتِ الأضلع

*****

حيرامُ ما حيرامُ إلاّ نزوةٌ
جاز الزمانُ بها بطاحَ المهْيَع

في كلِّ قطرٍ من عبير نبوغهِ
أرجٌ يعطِّرُ دارساتِ الأربع

بثَّ الإخاءُ فلا الرقيقُ مكبَّلٌ
بقيود سيِّده بباب المصنع

ما غاب عن حيرامَ صورٌ غيرَ ما
في الجسم من صور الجمال الأبرع

للّه آياتٌ يخصُّ بها الورى
من خلقهِ فاقنعْ بذلك واخضع

*****

يا صورُ من هذا الذي ملأ الدُّنا
رعبًا وأخضع كلَّ عزٍّ سَمَيْدع؟

السُّفْنُ غابت والجزيرةُ عانقت
رغمَ الضحايا أمَّها في المصرع

يا صورُ من يجرؤ على حكم القضا
يلقَ الجزاءَ عقوبةَ المتمنِّع

*****

جاز القِفارَ من الحجاز وبيدِهِ
والحرُّ يسفعُ أجرعًا عن أجرع

يخطو على جمرٍ من الرمضاء تقـ
ـذفُه العزيمةُ مدفعًا عن مدفع

ألقى على الشطآن من آذيِّهِ
ما ليس في الغَمَرات بالمتوقَّع

*****

فإذا الحياةُ هي الحياةُ وكلُّ ما
فيها رهينُ المستجدِّ الممتع

وإذا العروبة في سموٍّ كمالها
تزهو ببُردٍ بالفتوح موشَّع

وهي الخِضمُّ وصُورُ أمُّ المجد في
هذا الخضمِّ كنقطةٍ لم تنقع

سبحانَ ربِّك للعروبة رايةٌ
مرفوعةٌ في غربها والمطلع

هارون يهزأ بالسحابةِ قائلاً
ما تهطلي فإلى الخزانة يرجع

الآمرُ الناهي على حكم القضا
والملكُ في آذيِّه المتدفِّع

والمجد يقبل والكواكب طلَّعٌ
والمجد يدبرُ في أفول المطلع

****

من قصيدة: دار العلم والأدب

ترحيبًا بالوصي على عرش
العراق الأمير عبدالإله

مــهــدَ الثــقــافــةِ دارَ العلم والأدبِ
هذا الـوصيُّ على ريحــانةِ العــربِ
الهــاشــميُّ الذي يحــدو ركــائبَــهُ
تحــقــيقُ أمنيَّــةٍ مــعــســولةِ الرَّغَب
العلمُ يعــرف منه طيبَ نَبْــعــتِــه
والدينُ يعلم منه أطهــرَ النسب
والشطُّ يدلفُ مــهــتــزًّا جــوانبُــه
والنخل يخــتــال مــزهوًا من الطرب
وبُندقِــيَّــةُ هذا الشــرق هاتفــةٌ
أهلاً وســهــلاً بكم يا منتــهى الأرب
جُــبْنا المفــاوزَ لا الوجناءُ هائمــةٌ
ولا السُّرى يقتفيها سَوْرةُ الغضب
ولا اللُّبــانة في كَــسْبٍ برائدنا
فقد شَبَبْنا بها عن طوقِ مكتسب
لكنهــا اللغــةُ الغلبــاءُ آســرةٌ
وغلبــةُ الجــهل فــينا آيةُ الغلَب
مــا ضمَّ قــومي على شــتَّى منازعــهم
غيــرُ الثقــافة مَدَّتْ محــضرَ السَّبب

****

من قصيدة: دارة القدس والحرم

دارةَ القــدس والحــرمْ
قــبلةَ العُــرْب والعــجمْ
يــا فــلــســطــينُ لــم نــزلْ
عــهــدَنا نحــفظُ الذمم
مــهــبطَ الوحي إننا
نبــتــغي النورَ في الظُّلم
أيُّ عــدلٍ تعــدُّهُ
هيــئــةُ تجــمع الأمم؟
وصــمــةٌ في رقــيِّــهــا
لطخــةُ العــار في الرُّقُم
أيُّ رجــسٍ لــدى الــورى
مــن قَــصِيٍّ ومــن أَمَــم؟
أيُّ ذلٍّ مــجــسَّــم
حــادثٍ أو مــنَ القــدم؟
لعــنةُ الحقِّ والهـــدى
لعــنة العــدل والظُّلُم
شــاردٌ إثر شــاردٍ
مُــعْــدِمٌ يطلبُ العــدم
أذلــولٌ تــريــدهُ
إنهــا ذلَّــة النعم؟
صــهــيَنوا في تشــدُّقٍ
وتنــادوا خــلال ذم
ثــمَّ قــالوا إلى الوغى
والوغى مــبــعثُ الندم
أيُّ حــربٍ يهــودُها
لــم يكونوا لهــا خــدم
إنه الكذب يُبــتــغى
إنه المالُ يُحــتــرم
إنما الغــربُ شــرعــةٌ
أن يرى الشــرق يُقْــتــسَمْ

□□□

جرجس نجم همّام

١٢٧٣ - ١٣٤٠هـ
١٨٥٦ - ١٩٢١م

- جرجس نجم همام.
- ولد في قريته الشوير (لبنان)، وتوفي فيها.
- عاش في لبنان وسورية وبريطانيا.
- تلقّى تعليمه الأولي في قريته، ثم انتقل إلى مدرسة سوق الغرب العالية ودرس على يد كبار المعلمين فيها، ثم سافر إلى مدينة أدنبرة ببريطانيا، حيث دخل الجامعة وتخرج في قسم الرياضيات.
- اشتغل بالتعليم وهو في الثالثة عشرة من عمره، حيث عمل في المدارس الإنجليزية، كما عمل ترجمانًا للقس «يوحنا راي» رئيس

المدرسة العالية، ثم عين معلمًا في مدرسة الشوير، ثم أصبح مديرًا لها، سافر بعد ذلك إلى بيروت، حيث عمل معلمًا في الكلية البطريركية، وفي مدرسة بيروت الإكليريكية عام ١٨٩٩، ثم انتقل إلى زحلة، حيث درس في الكلية الشرقية حتى عام ١٩١٠، وبعدها انتقل إلى حمص، حيث تولى إدارة المدرسة العليا الأرثوذكسية.

- ألف لجنة خيرية (لجنة الاتحاد الخيري) في الشوير بعد الحرب العالمية الأولى، واستمرت في الفترة (١٩١٥ - ١٩١٨).

الإنتاج الشعري:

- له بعض القصائد المتناثرة والمنشورة في مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- ألف العديد من الكتب، ومنها: «الإيضاح على مقالات إقليدس» ١٨٨٨، و«التعليم الوطني لشباب المدارس العالية» ١٩٢٠، و«مدارج القراءة» للأطفال ١٩٠٣، و«معجم الطالب» (في المأنوس من متن اللغة العربية) ١٩٠٣ وغير ذلك كثير، هذا بالإضافة إلى ترجمة بعض القصص من الإنجليزية إلى العربية.

- شاعر ومربٍّ كتب القصيدة العمودية وألف شعرًا للأطفال، وقد انعكست وظيفته على مناحي شعره حيث عالج بعض القضايا الاجتماعية في شعره، وكتب رثاء لنفسه قبل أن يموت بلغة رقيقة ولكنها مأنوسة.

مصادر الدراسة:

١ - تراتيل الترانيم الروحية الكنيسة الإنجيلية الوطنية - رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط - انطلياس (لبنان) ١٩٩٠.

٢ - يوسف أسعد داغر: أعلام في ذاكرة لبنان - منشورات مؤسسة المحفوظات الوطنية - (ط١) - بيروت ٢٠٠١.

٣ - الدوريات: أمين ضاهر خيرالله: جرجس همام - مجلة المقتطف (مج٥٩) - يوليو ١٩٢١.

مراجع للاستزادة:

- لقاء اجرته الباحثة زينب عيسى مع الأستاذ رياض خنيصر موظف في الجامعة الامريكية ببلدة الشوير ٢٠٠٧.

شكراً لله

أشرقتِ الشمسُ وقد
ولّى الظلامُ هاربا

فالشكرُ لله الأحدْ
شكرًا عظيمًا واجبا

ما أحسنَ النورَ أرى
فيه الحياةَ باسمَهْ!

والطيرَ تشدو سحرًا
على الغصون قائمه

ما أحسنَ النورَ البهي
فيه أجدّ عاملا

إني أودّ دائمًا
ألا أكون خاملا

اللهُ قد أجارني
من كل شرٍّ في الظلام

شكرًا له قد صانني
شكرًا له على الدوام

****

أطايب الشكر

أطايبُ شكرنا الزاكي شذاها
لها عبَقٌ يفوحُ مدى الدهورِ

يَنمُّ بنعمة الآسين رفقًا
بنا والحربُ باديةُ الشرورِ

رجالٌ في المُهاجَرِ قلَّدونا
جميلاً زان لبّاتِ الصدور

فلا زال الشويريّون دومًا
تفيضُ أكفُّهم فيضَ البحور

وظلُّوا في المهاجَرِ أين حلوا
بعلياءِ السعادة والحُبور

****

رثاء النفس

كأنيَ قد أمسيتُ في اللحد ثاويًا
وحوليَ أصحابي وأهلي بواكيا
يذوبون من فرطِ الكآبةِ والأسى
ويَسقون من ماءِ العيونِ تُرابيا
أقولُ لهم والبينُ قد حال بيننا
سيبعثني ربي ويُحيي عظاميا
ويَجمعني في من أحبّ فنلتقي
ونُحرزُ في دار الخلود الأمانيا

****

جبل صنّين

وبرُّك من دون البسيطة كلِّها
تخيّرتُ من بين المذاهبِ مذهبا
فراتُك لا ماءُ الفراتِ فإنه
يُرى من أمين الودّ أحلى وأعذبا
هنيئًا لمرءٍ في ذُراك مقامُه
ونعمى لمن ينحو حِماك مصوِّبا
فهامُك «صِنّينٌ» تكلّلَ من عُلاً
بإكليل مجدٍ فيه نلقاك أهْيَبا
كساه طرازَ الطبع حسنًا وبهجةً
وتمّ به طيبُ الهواء فأغربا
وفُوك فمُ الميزابِ يا حسنَه فمًا
وضيءُ الثنايا أفلجَ الثغر أشنبا
ثنايا تُعيرُ الصبح نورًا على الضحى
فهيهات تلقى عندها الوصفَ مُعرَبا
وأنعمْ بنهيٍ قد دُعي «عين صرفدٍ»
به قد أقمنا للشبيبة ملعبا
أُمثِّل أيامَ الشباب وطيبَها
فأذكرُ فيك الخلدَ مأوىً ومطلبا

□□□

جرجس نعوم

١٢٦٠ - ١٣١٣هـ
١٨٤٤ - ١٨٩٥م

- جرجس بن يوسف نُعُوم.
- ولد في بلدة أسكلة (محافظة طرابلس - شمالي لبنان) وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- حال كفُّ بصره دون انتظامه في تعليم مدرسي، فاستعاض عن ذلك بمعلمين أخذ عنهم قواعد اللغة والأدب على السماع من الذين كانوا يؤمّون بيوت الأغنياء، يعلّمون أولادهم اللغة والخطّ والحساب في زمانه.
- كان عضوًا في إحدى الجمعيات الأدبية ببلدته، وكان على صلة بأدباء طرابلس - على الرغم من عزلته - يراسلهم، ويرصد أعمالهم مقرّظًا، وكان له رأي في الوقائع والأحداث السياسية في زمانه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان (مخطوط) عنوانه: «تحفة الإخوان وهدية الخلاّن» في ثلاثة أجزاء، مجموع في كتاب واحد في حوزة مارون عيسى الخوري - طرابلس - لبنان.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الروايات (المسرحيات) المخطوطة، منها: «المروءة والوفاء» «مثّلت في طرابلس» (مفقودة)، و«الكونت دي مونغوميري» (مثلت في طرابلس)، و«السيد» (مسرحية)، وإضافة إلى عدد من المقالات والرسائل.

- شاعر نظّام، مكثر، ذاتي وجداني، متقن لصناعة النظم. يميل إلى الوصف، واستحضار الصورة، خاصة ما كان من وصفه للطبيعة في لبنان وسورية في أثناء فصل الربيع. يبدو تأثره البالغ بأسلافه من الشعراء أمثال البحتري، وأبي تمام، وغيرهما من شعراء الوصف، وله شعر في الشكوى، والحنين إلى مغاني الصبا، وأيام الشباب، وكتب في تذكر الديار على عادة الأقدمين، إلى جانب شعر له في المناسبات والتهاني، وتقريظ الكتب. كتب التأريخ الشعري، كما كتب في الغزل مكتفيًا بالعفيف منه، وله شعر في التضرع إلى الله تعالى، والثناء عليه سبحانه بما هو أهل له، وكتب في المدح والرثاء والمراسلات الشعرية الإخوانية. يتميز بنفس شعري طويل. تتسم لغته بالتدفق واليسر، مع ميلها أحيانًا إلى التكلف والتصنع، وإلزام نفسه ما لم يلزم، كأن ينظم أبياتًا تبدأ وتنتهي بحروف اسمه، إضافة إلى وقوعه في بعض الهنات النحوية، والعروضية. خياله تقليدي مجلوب يتراوح بين الفاعلية والسكون.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله نوفل: تراجم علماء طرابلس وأدبائها - مكتبة السائح - طرابلس ١٩٨٤.

٢ - مارون عيسى الخوري: ذكريات أدبية - (دراسة معدة للطبع).

من قصيدة: سفَرَتْ عن الوجه الوسيم

في وصف مدينة طرابلس الفيحاء

سفَرَتْ عن الوجه الوسيم الأنورِ
فزها على البدر المنير المقمرِ
وتفاخرَتْ عُجْبًا بفرط جمالها
هيفاءُ تخطر بالوشاح الأخضر
جُليتْ محاسنُها كطلعة زهرةٍ
ياليتها مقرونةٌ بالمشتري
فيحاءُ ينعش كلَّ قلب نشرُها
من طيب عرْفٍ أَفْيَحٍ متعطِّر
وافى الربيعُ حبيبُها يسعى لها
فاستقبلتْه بالرياض الأزهر
بسطت له بُسُطًا من الأزهار وازْ
دانَتْ بألوانٍ حلَتْ للمنظر
فتلوح بين مطرَّزٍ ومُزَركشٍ
ومذهَّبٍ ومنقَّطٍ بالعنبر
ولقد حوت كلَّ الجمال رياضُها
وعيونُ نرجسها كطرفٍ أحور
وَجَناتها من سوسنٍ وخدودُها
وردٌ تسامى فوق كلّ الأزهر
لثم النسيم ثغورَه فتبسَّمت
وهدَتْ لنا نشْرًا كمسكٍ أذفر
فتمتعوا بالورد قبل فواته
إذ ليس مدَّتُه تدوم لأشهر
بسمت ثغورُ الأقحوان وقد بدا الـ
منثور منظومًا بها لم يُنثر
وحمَتْ حدائق روضها وتحصَّنت
بقواضبِ النِّسرين عمَّن يفتري
وقدودُ بانات الغصون تمايلت
بِجنانها تهتزُّ مثل السَّمْهري
وتميس كالنشوان في خمر الصِّبا
فتلوح بين موشَّح ومؤزَّر
صنعت أكاليلُ الزهور لها حُلًى
صيغت منسَّقةً بشكلٍ مبهر
من فضَّةٍ ولآلئٍ في عسجدٍ
فوق الزبرجد والعقيق الأحمر
من كل ميّاس القوام مهفْهفٍ
يختال بين مُقلَّدٍ ومزنَّر
رقصت إذا لعبت بها أيدي الهوى
والماء يطربها بصوتٍ أجهر
وقف الهزار على رُبا جنّاتها
مثلَ الخطيب أقام فوق المنبر
صدحت بلابلُها فهاجت بالحشا
كلَّ البلابل في الفؤاد المسعَر
يا زائر الفيحاء في جُنْح الدّجى
تهديكَ نفحةَ روضها المتعطِّر
قولوا لطالب قربها تحظى به
ضمن الحدائق والجنان المزهر
وتشمُّ عطرًا من ثغور زهورها
وتذوق ماءً باردًا كالكوثر
وترى من القصَب الرشيق قواضبًا
تُهدي لراشفها غديرَ السّكر

****

زار الربيع

زار الربيعُ وكأسُ الأُنس قد طفحا
والروض يبسم لاستقباله فرحا
والريح تدنو لخدِّ الورد لاثمةً
من يجتني عاطر الأنفاس قد ربحا
أهدى الشقيقُ كؤوسًا بالندى مُلئتْ
كي ترشفَ الشمسُ من صافي المدام ضحى
والعطر من نفحة النّارنْج منتشرًا
يُهدي النسيمُ لنا من طيبه نُفَحا

والدوح أظهر بعد العُرْي زينته
وطار في حلّة الديباج متّشحا
والغصن قد مال كالنشوان من طربٍ
والعندليب بشَدْوٍ للهموم محا
وكلّ قلب لقد زالت بلابلُه
إذ بلبل الروض بالألحان قد صدحا
ياذا الكآبة ها إن السرور دنا
والوقتُ عن قلبك الأتراحَ قد طرحا
قمْ وانبسط واغتنم بالرَّغْد كلَّ صفا
على بساطٍ من الأزهار مصطبِحا
يدعو الزمان إلى نهب المسرّة إذ
زار الربيع وكأس الأنس قد طفحا

****

من قصيدة: خذوا قلبي

خذوا قلبي وسيروا في أمانِ
وخلُّوا الجسم في ألمٍ يعاني
ذكرتكمُ فهاجت نار وجدي
يؤجّجها الجوى ضمن الجَنان
ودادُكمُ بقلبي ليس يُمحَى
وحبُّكمُ له أسمى مكان
إذا حجبَ النوى قربي إليكم
فدَوْمُ تذكُّري فيكم كفاني
قلى جسمي بأشواقٍ فراقٌ
فيا صبري على هول الزمان
لمالكِ مهجتي روحي فداءٌ
وإن يكُ بالتّباعد قد ضناني
بربِّكمُ أخلائي اعذروني
فداعي الشوق رغمًا قد دعاني
يشفُّ الوجد عن جسم نحيلٍ
لبُعدٍ بالسَّقام لقد رماني
وما أحلى الضنى إن كان دهري
أراه بطيب قربكمُ حباني
سلوا عني فقلبي ليس يسلو
وَفِيٌّ في البعاد وفي التداني
يُناديكم فؤادي مستجيرًا
ويلهجُ دائمًا فيكم لساني
رقيقُ الحبِّ لا أجو انفكاكا
رقيق الجسمِ بالأشجان فاني

□□□

جرجي الكندرجي

١٢٨٨ - ١٣٣٧هـ
١٨٧١ - ١٩١٨م

- جرجي الكندرجي الحلبي.
- ولد بمدينة حلب (شمالي سورية) وتوفي في مدينة «أركاثون» بفرنسا.
- عاش في سورية، ودرس في الآستانة، وقضى بعض عمره في باريس.
- تلقى دروسه في مدرسة رهبان مار فرنسيس بحلب، ثم قصد الآستانة ودخل المكتب السلطاني ثلاث سنوات يتلقى العلوم واللغات. وعاد إلى حلب بعد أن أجاد التركية والفرنسية والإيطالية، بعد العربية.
- في حلب وظف في المصرف العثماني، ثم ترك العمل بعد عامين، وبعد مدة قصد باريس، فاشتغل رئيسًا لحسابات محل تجاري كبير، لما يتمتع به من ذكاء وأمانة.
- توالت في حياته أحزان خاصة، لفقده شقيقته، ثم زوجته، مما جعل حياته من بعدهما كئيبة.

الإنتاج الشعري:

- جمع شقيقه منتخبات من شعره، نشرها بعد موته، سماها: «الزهيرات» - طبعة خاصة من مائة نسخة أهديت لأصدقاء الشاعر بوصية منه، وتضمنت «مصادر الدراسة» قصائد وقطعًا من شعره.

- يقوم الحنين إلى الوطن «سورية» بدور المحرك والموجّه لموهبة الشاعر، وتظل صور الطبيعة في الوطن، كما في فرنسا ذات هيمنة على الشعور بالمكان، كما تدل لغته وإيقاعاته على ثقافة وخبرة بالمعجم تؤكدها قوافيه الطوال. لقد عاصر حركة الحداثة «الرمزية» في فرنسا، ولكن الحنين «الرومانسي» كان أكثر قربًا إلى روحه وفكره، وتعبيرًا عن الشعور بالغربة، رغم مضي السنين.

مصادر الدراسة:

١- قسطاكي الحمصي: ادباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر- مطبعة الضاد - حلب ١٩٦٩.

٢- لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين - منشورات دار المشرق (ط٣) بيروت ١٩٩١.

في ساحة الأهرام

إني وقفتُ بساحة الأهرامِ
والبدر يسطع في الفضاءِ السامي
وأجَلْتُ طرفي حولها متنقِّباً
متهيِّباً لجلالة الأجسام
مستطلعاً أسرارها متسائلاً
عمّا حوت من أعظم الأجسام
فبدا ليَ التاريخ في صفحاتهِ
متمثلاً متحركاً قدّامي
ورأيت خَلْقاً لا يُعدُّ عديدُهم
يستاقُهم فرعونُ كالأنعام
صُفرَ الوجوهِ شعورُهم مغْبرَّةٌ
حُنيَ الظهور لشدة الآلام
تعلو القروحُ جلودهم وتسيل من
قمم الرؤوس لمنبت الأقدام
من قرْع أسواطٍ وشدِّ سلاسلٍ
في جرِّ أثقالٍ ونقلِ رُكام
كلٌّ يئنُّ مردِّداً لشكايةٍ
ولِلَعْنةِ المظلومِ للظُّلاَّم
فكأنما الأحجار أكباد الورى
مرصوصةً والرملُ دمْعُ الرامي
وكأنما الأهرامُ شِبْهُ نواجذٍ
شهدتْ لنا بشراسة الحُكّام
فدهشتُ ثم سألتُ محتشماً أبا الـ
ـهَوْلِ الصموتَ الكشْفَ عن إيهامي
وهو الأمين لكل سِرٍّ غامضٍ
حرَصتْ عليه جوانحُ الأيام
يحمي خبايا العادياتِ كحارسٍ
يقظانَ يحجبُها بستْرِ ظلام
فتبسَّم الصنم القديم تعطُّفاً
وأجابني من بعد ردِّ سلامي
إن كنت تحسَب ما رأيت حقيقةً
أخطأتَ فهو مُحصَّل الأوهام
هذي الشواهقُ شَخَّصَتْ فيما مضى
أثَرَ الحِجَى ومآثرَ الأعلام
لو عادتِ الأسلاف يوماً بينكم
لَبَكَتْ على الأخلاق والأفهام

****

غرامي بهذا الحسن

في وصف بركة ليمان

هنا تشتهي الأرواح حقّاً خلودَها
وتلهَى عن الفردوس بالعالم الفاني
هنا الماء دُرٌّ والجبال جواهرٌ
ودائرةُ الآفاق أطواق مَرْجان
هنا الكون سحرٌ والعروس تَسَرْبلَتْ
بأفخر أثوابٍ وأبدع ألوان
فللفجرِ خَزٌّ والغروبِ أطالسٌ
من الأزرق الشفّاف والأحمر القاني
عقيقٌ يمانيٌّ وفيروزُ فارسٍ
وما ذلك التشخيص في وُسْعِ إمكاني
أُهيلَ النهُّى باللهِ إن ضلَّ رائدي
فلا تنشدوه في لِحاظٍ وأجفان
غرامي بهذا الحسن شرْعي ومذهبي
وشوقي إلى لقياه مِشْكاة إيماني

****

جنة باريس

ضحِكَ الرمّانُ، واللوز استحى
وانحنى الزيتون، والسَّرْوُ استقامْ
وبكَى الصَّفْصافُ لا من ألم
بل لوجدٍ فهْو صَبٌّ مُستهام

وحكى التفاح في حُمرته
جَمراتِ النار في أحْمى الغُرام
لبس المشمشُ ثوباً مُذْهباً
فاعترى الدُّرّاقَ هَمٌّ واهتمام
واكتسى الخوخُ لحزنٍ بُردةً
أشبهت زرقتُها عِرْق الرُّخام
واستراح النخلُ في قرب الصَّنَوْ
بَرِ، والحَوْرُ اعتلى نحو الغمام
وانزوى البلُّوط يهوَى فسحةً
فهْو لا يُرضيه ضيقٌ أو زحام
واختلى الزَّعْرورَ منهوكَ القوى
أصفرَ اللون كمن صلّى وصام
وتنحَّى التينُ عن جيرانه
يؤثر الزُّهدَ على لهو المدام
وظلال الدُّلْبِ في الصيف حَمَتْ
طرقاتِ الحيِّ قيظاً وضرام
ونما السَّعْتَر في ظلِّ القُرُنْـ
ـفُلِ والنعناعُ حاذاه النّمام
وصنوفٌ فاتني تَعدادها
من شجيراتٍ حقيراتٍ رِمام
وأعَيْشابٍ تَثَنَّتْ والتَوَتْ
لست أدريها نياماً أم قيام
آه لولا السُقمُ كم أسكرني
أرجُ الزهر بلا شرب مُدام
آه لولا علّتي كم هاجني
بلبلٌ يتلو أحاديثَ الغرام
ما أفاد الزهر والروضُ ولا
ماؤهُ العذبُ ولا طيب المقام
ما نفى الويل تفادي زوجةٍ
صاغها الله ملاكًا في الأنام
لم أذقْ من عيشتي غير البَلا
فعسى في الموت للضيمِ ختام
علةٌ في الحلق أوهتْ جَلَدي
خلّفتْ جسميَ جلداً وعظام

علّةٌ أدمت فؤادي كمداً
ونفت عن مُقلتي طيب المنام
إن مضى يومي على جمر الأسى
كرّ ليلي بدواهيه الجسام
من كظامٍ دونه بلْعُ الحصى
ودُغامٍ دونه وقعُ السِّهام
إنني حيٌّ كمن تحت الثرى
ودّع النور وأمسى في ظلام
يا بني الشهباء بالله اذكروا
نائيًا لم ينسَ عهدًا وذِمام
ينشد الأوطانَ في نكبتها
وزمانًا مرّ فيها كالمنام
يسأل الله لها بعد الشقا
نعمةً جُلّى وعزًا لا يرام
يلفظ الروح على ذكراكُمُ
رحمةُ الله عليكم والسلام

□□□

جرجي حداد

- ١٣٣٤هـ
- ١٩١٦م

- جرجي بن موسى حداد.
- ولد في مدينة زحلة (شرقي لبنان)، وتوفي في بيروت.
- قضى حياته في سورية ولبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدارس الروم الأرثوذكس بدمشق، ثم أكب على الاطلاع وتعلم الفرنسية.
- اشتغل معلمًا للغة العربية بمدرسة الروم الأرثوذكس، ثم تولى تحرير «العصر الجديد» - بدمشق، ثم جريدة الرأي الأسبوعية ومجلة النعمة.
- نشط في مناهضة الحكم التركي، ودعا إلى التحرر منه حتى قبض عليه وحكم عليه بالإعدام شنقًا في بيروت مع مجموعة من الشهداء عام ١٩١٦.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة المقتبس: «إلى العرب» - ١٩١٠، في أربعين بيتًا، و«فجر العام الجديد» - ١٩١٢، في تسعة وعشرين بيتًا، وفي رثاء جمال القاسمي - ١٩١٤، في ثلاثة وثلاثين بيتًا.

الأعمال الأخرى:

- ترجم رواية: «نكارتر» عن الفرنسية.

● ما توفر من شعره ثلاث قصائد من الشعر العمودي، وهو شاعر تقليدي، يكتب في الأغراض المألوفة منها الفخر والرثاء والوصف، وهو في كل ذلك متسم بجزالة العبارة وحسن السبك، والإفادة من المحسنات البديعية، وشعره لا يخلو من تصنع.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - الدوريات: مجلة المقتبس - المجلدات الخامس والسابع والثامن - ١٩١٠، ١٩١٢، ١٩١٤.

فجر العام الجديد

أفَــــقْتَ اذْ شـــــارف الدجى أجلَه
وودّعَـــتْـــه النجـــوم مـــرتحلَهْ

وفـــحـــمـــةُ الليل علّقت ســحــرًا
شـــرارةَ النور فـــهي مـــشـــتـــعله

ومــقلةُ الفــجــر في انتــبــاهتــهــا
مـــا برحت بالظلام مكتـــحــله

لا ســـائرٌ في الســبــيل منصــرفٌ
في طاعـــةٍ أو مـــبـــاكـــرٌ عـــمله

إلا خـــفـــيـــرٌ يمشي على مَـــهَلٍ
حـــمى عليـــه نعـــاســـه العـــجله

يحـــيل في كـــفّـــه هـراوتـه
أو ينـفـخ البـــوق طـاردًا مللـه

والغـيثُ غــمــر الحــيــاء سـادلة
خـــيـوطه من ســحـــائب هَطِله

يغــزل للأرض سندسًـــا بَهِـــجًـــا
فـــتكتـــسي في الربيع مـــا غـــزله

والريح رعناءُ في تهـــجُّـــمِـــهـــا
على زجـــاج الكوى ومـــقـــتـــتِله

تشـــتـــدُّ في عَـــصْـــفـــهـــا لتـــسلكه
مـــقـــبـــلةً تارةً ومنفـــتـــله

ترومـــه عنوةً فـــيـــعـــجـــزها
والـنـور بـالـلـين نـافـــــذٌ خـلـلـه

✲✲✲✲✲

ذكـــــــرتُ أيـامَـنـا الـتـي سلـفت
فـــداخلتني صـــبـــابـــةٌ وَوَلَـه

كم غـــدوةٍ نرشف الصَّـــبـــوحَ بهـــا
أطرافـــهـــا بالظلام مـــتّـــصله

يدير كـأس الطلى مـشـعـشـعـةً
فـتـصـبـح الشـمـس في الضـحى خـجله

فنحـــتـــســـيـــهـــا من كفٍّ فـــاتنةٍ
عـــصَـــيْتُ فـــيـــهـــا اللُّوّام والعَـــذَله

حـــتى نخـــال النجـــوم هاويةً
والأرضُ في مـــشـــيـــهـــا بنا ثَمِله

ونحـــسب الدهرَ في كـــهـــولتـــهِ
والشـيب غضّ الشـبـاب مـقـتـبله

وأطيب العـــمـــر مـــا انطوى وطوى
وقـــائعَ المرء مـــا عليـــه وَلَـه

وليس مـــســـتـــقـــبـــلاً نشكّ به
أمـــانه قـــد نصـــيب أو وجله

كـيف يهـزُّ الغـد الفـتى جـذلاً
وربما كـــان فـــجـــره أجله

لولا التـــمـــني لهـــالَه غـــدُه
وحـــقُّـــه أن يخـــاف مـــا جـــهله

أطلّ طفل الزمـــان فـــابتـــســـمت
له ثغـــور الخـــلائق الجـــذله

فـــهل يطيل ابتـــســـامـــهنّ وهل
يرعى الرجـــاء الذي لنا قـــبله

مـــروّحًـــا حـــانيًـــا على أملٍ
غضٍّ أبوه الزمـــانُ قـــد نَجَله

وهل يؤاسي الجـــراح منعطفًـــا
على أخي الوجـد شـافـيًـا علله

إذا أجنَّ الظلامُ آنسَه
بالبدر أو حَمَّل الصَّبا قُبَلَه
وإن يخُنْه في نفسه عَرَضًا
حقَّق فيمن يحبُّه أملَه

وهل يفي أو نرى لياليَهُ
غاشيةً بالخطوب مشتمله
تمرّ بالناس غيرَ مشفقةٍ
وبالأماني غير محتفِلَه

سرٌّ عن العالَمين محتجبٌ
عليه ستْرٌ للغيب قد سَدَلَه

****

من قصيدة: إلى العرب

يا معشرَ العُرْب الكرام تحيّة
شُغِف النسيم بها فبات عليلا
رقَّتْ فَلَوْلا الشعرُ يحبس ذوبَها
وجدت لها بين السطور مسيلا
من شاعرٍ لولا هواه بقومه
ما كان يرضى باليراع خليلا
باتوا [يلوموني] وبات القلب عن
لوم الوشاة بحبّهم مشغولا
زادوا ولوعًا بالملام وأسرفوا
فيه فزدت ثغورهم تقبيلا
حَلَتِ الثُّغورُ بذكر من أحببتهم
فرشَفْتُ من برد اللمى معسولا
إني لأهفو إن أدرْتَ حديثهم
حتى كأنك قد أدرت شَمُولا
ماذا عليّ إذا عَدَدْتُ هواهمُ
دينًا وغيري عدَّه تضليلا
والناسُ مختلفون في أهوائهم
متباينون مشاربًا وميولا
ولَرُبَّ محسوسٍ ترى آثاره
ليست على كل النفوس شكولا
سجعُ الحمائم يستفزّ أخا الهوى
طربًا ويحسبه الحزين عويلا

****

من قصيدة: جلَّ الأسى

في رثاء جمال الدين القاسمي

أجملْ عزاءك فالمصابُ جليلُ
والدمع في خطب الإمام قليلُ
جلَّ الأسى يا قومُ فاصطبروا له
صبرُ العظام على العظيم جميل
قد كنتُ أولَ من يذيل دموعه
لو كان يُشفى بالبكاء غليل

جزعت دمشقُ وقد رأت عَلَم الهدى
يلوي به عادي الردى فيميل
وإلى ظلام القبر يُحمَل نعشه
والفضلُ في أعواده محمول
واستشعرت أرض العراق كآبةً
والهندُ خامرها الأسى والنيل
وبكى أفاضلها على رجلٍ قضى
في أمّةٍ فيها الرجال قليلُ
ومجاهرٍ بالحق ليس يصدّه
قالٌ تردّده الوشاة وقيل
أين التقيَّةُ من صراحة صادقٍ
لا الجور يرهبه ولا التنكيل
هو للحقيقة نثرةٌ محبوكةٌ
وعلى الضلالة صارمٌ مسلول
لولا مجاهرةُ الهداة بهديهم
في الناس ما نفع الأنامَ رسول

□□□

جرجي خياط

١٢٨٨ - ١٣٦١هـ
١٨٧١ - ١٩٤٢م

- جرجي سليم خياط.
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية)، وتوفي فيها.
- عاش فترة من حياته في إسكندرونة وبيروت.
- تلقى تعليمه في مدارس حلب وأكمل دراسته في القانون.
- اشتغل بالمحاماة، كما عمل بالتجارة.
- كان له نشاط سياسي مناهض للحكم العثماني، وله حضور اجتماعي من خلال عضويته في جمعية الكلمة الخيرية في حلب، وعرف عنه مؤازرته للفقراء.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مخطوطة لدى أسرته ونشرت له بعض القصائد في مجلة «الضاد».

- كتب إلى جانب الشعر مسرحيات وتمثيليات هادفة.
- المتاح من شعره يدل على شاعر وجداني رقيق، في شعره مسحة غنائية واضحة في اختيار إيقاعه الغنائي، فقد كانت جل قصائده من بحر الوافر. لغته طيعة تناسب عواطفه المتدفقة، وألفاظه منتقاة من المعجم الرومانسي الشفيف.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث رياض حلاق مع حفيدة المترجم له الين خياط في حلب ٢٠٠٧، إلى جانب مجلات مثل: «الضاد» و«الكلمة» و«القربان» و«الشعلة» (حلب).

نصيحة

إني نصحتكَ يا فتى
والنصحُ من خلُق الرجالْ
لا تركنَنْ لِغادةٍ
مهما تسامتْ بالخصالْ
لا ترجوَنْ ودادها
فالودُّ في الأنثى مُحالْ
احفظ فؤادَك ما استطعـ
ـتَ الحفْظَ من ذاك الغزالْ
فلقد رماني طرْفُه
لله من تلك النبالْ
ملكَ القلوبَ وكيف لا
يسطو بسلطان الجمالْ
لما تملَّكَ مهجتي
وسبَى فؤادي بالدلالْ
منع اللقاءَ تعمُّدًا
والمنع يعقبُه الملالْ

✲✲✲✲

إن كان حسنُك دولةً
فلقد دنا منها الزوالْ
ما الحسن إلاّ جنةٌ
رضْوانُها حُسْنُ الفعالْ

✲✲✲✲

اللَّحظُ الفتّاك

بربِّكِ ما جنى قلبي ليشقى
ويلقى في هواكِ الحلوِ صَدّا؟
ألم يُخلص؟ بلى قد ذاب وجدًا
ولم تترك له الغصّاتُ بُدّا
صبا ورنا وزاد به التصابي
حنينًا كلما أبدى تبدّى
يعلِّله اللِّقا ببزوغ فجرٍ
ضحوكٍ يطفئ الوجد الأشدّا
سألتكِ أين ذاك العطفُ ولّى
وكان على الهوى أجدى وأندى؟
أجابتْ والمنى في مقلتَيْها
تشعُّ وتزدهي دَلاً ووجدا
ضعافًا قد دعانا الله لكن
لنا لحظٌ يَقُدُّ القلب قَدّا

✲✲✲✲

حرام...

أطلّي من سما النجوى أطلّي
وحُلّي في حنايا الصدر حُلّي
فإنكِ متعة القلب المعنّى
وبهجةُ خاطري وضياءُ عقلي
تهدَّلَ شعرك الهفهافُ حتى
أثار لواعجي وأحلَّ قتلي
حرامٌ تُهرقين دمًا زكيًّا
وهل يرضى الإله بأن تَضِلي؟
هفا المشتاقُ يدفعه حنينٌ
إليكِ فحقّقي بالله وصلي
وقومي نعزف اللحن الموَشّى
ونرشف قبلةَ الحب المغِلّ
تعالي فالزغاليل السكارى
ترِقُّ لكلِّ ولهانٍ وخِلّ

****

يا فتى الشهباء

إلى عازف الكمان الشهير سامي الشوا

ألا يا ساميًا في كلِّ معنًى
ويا ربَّ الأغاني والمغاني
أتنوي بالنوى تعذيب قلبي
كأني في الهوى أصبحتُ [جاني]
«كَمْنجتُك» التي تُشجي البرايا
بأنغامٍ وأنواع المعاني
أيا شَوًّا لقد أصبحت فردًا
فما لك في بلاد الله ثان
أسحرٌ يا فتى الشهباء هذا
بِعيشِ أبيكَ أم صهباءُ حان

□□□

جرجي سابا

١٣٠٣ - ١٣٧٥هـ
١٨٨٥ - ١٩٥٥م

● جرجي حنا سابا.

● ولد في قرية شيخان (قضاء جبيل - لبنان).

● قضى حياته في لبنان وسورية والأردن ومصر وفلسطين.

● تلقى علومه الأولى في قرية القرنة، ثم قصد المدرسة الأمريكية في سوق الغرب، حيث حصل على الثانوية ثم التحق بكلية الطب بالجامعة الأمريكية، وتخرج فيها عام ١٩١٠.

● مارس الطب في قريته، ثم التحق بالقوات التركية أثناء الحرب العالمية الأولى وتنقل معها بين عدة بلاد بوصفه طبيبًا برتبة يوزباشي، وفي سيناء وقع أسيرًا في يد قوات الحلفاء فعمل في الأسر طبيبًا للقوات الإنجليزية، ثم عاد إلى وطنه بعد نهاية الحرب وافتتح عيادة خاصة ببيروت.

● أنشأ اتحاد الطلبة العثمانيين أثناء دراسته بالجامعة الأمريكية، ثم أصدر مجلة حائط باسم المنارة، كما نشط في العمل السياسي، إذ كان عروبيًا مناهضًا للتتريك، فضلاً عن نشاطه في العمل الاجتماعي والخيري، وكذا تبنّى حملة وطنية لمحاربة الطائفية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط بحوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات نشرها في مجلة المنارة - محفوظة بمكتبة الجامعة الأمريكية - بيروت، وله خطب مخطوطة كان يلقيها في مناسبات مختلفة.

● شاعر كلاسيكي، كتب القصيدة العمودية ملتزمًا أوزانها وقوافيها، غير أنه جدد في معانيه وأساليبه، وحمّلها نوازع وجدانية وذاتية، فكان شعره تجسيدًا لمشاهداته وممارسات حياته اليومية، وتعبيرًا عن انفعالاته بما يرى أو يعايش، من ذلك وصفه لرحلة قطعها بالقطار، أو وصفه لمشاهدات الطبيعة في لبنان، وهو في الوصف مهتم برصد التفاصيل الصغيرة والتقاط الصور الحية والموحية، وتطعيمها بإحالات إنسانية تجعلها مؤثرة عميقًا في الشعور. مجمل شعره سلس في لغته، واضح في معانيه، متسم بالعفوية والطلاقة في التعبير.

● أقيم له حفل تأبين، إحياء لذكراه حيث رثاه عدد من خطباء وشعراء عصره.

مصادر الدراسة:

١ - مجموعة باحثين: ادباء بلاد جبيل الراحلون - منشورات المجلس الثقافي ودار عصام حداد - جبيل ١٩٩٣.

٢ - لقاء أجراه الباحث محمود سليمان مع بعض ذوي العلاقة - جبيل ٢٠٠٧.

الموج يرقص

يخاطب الشاعر رشيد سليم الخوري

الموج يرقص والشطآن تبتسمُ
هذا «رشيدُ» له في عنقها ذممُ
أيام كان صبيًا فوق شاطئه
يداعب البحر والأمواجُ تلتطم
والبحرُ مهما علا إبّان ثورته
فإن تَخَطّى إلى رجليه ينحطم
يطفو على الماء جهرًا لا حياءَ به
كعاشقٍ ماجنٍ ما كان يحتشم
حتى إذا ما قضى منها لبانته
يعود وهْو نظيف الذيل محترم
بكى الرشيد لدى هجران شاطئه
بكاء طفلٍ رضيعٍ حين ينفطم
وراح يضرب في الآفاق ينشدها
ما فيه لبنانُ من شعرٍ وما نظموا
مثل الميامين من أجداده قِدَمًا
من وزّع الحرف بين الناس غيرهمُ؟
قد شيّد الحسن في لبنان هيكله
فوق الجبال وفي الوديان ينتظم
ما اختار من بيننا إلاه شاعرَه
وبارك الشّعرَ فيه الأرز والحرم
يحنو على الجار في أيام محنته
وفي الشدائد معْه الضيم يقتسم
وقام من بيننا من راح يتْهمه
فاحكمْ فديناك أنت الخصم والحكم

****

فرصة العيد

في فرصة العيد لمّا
مرّت علينا شهورْ
ونحن في الدرس إلا
متى دعانا الفطور
سار القطار «لصربا»
وفيه كنا نسير
وكان يومًا جميلاً
قد زاد فيه السرور
البحرُ منا قريبٌ
والماء ثم الزهور
وليس هذا عجيبًا
ففي القطار بُدور
هُنَّ جذبنَ المياهَ
وما حوته البحور
وحبّة خلت قلبي
لنقد تلك الطيور
ولست أنسى فتاةً
قالت لنا «بونجور»
أجبت إذ سألتني
عن صنعتي: «دكتور»
قالت: فعالجْ فؤادًا
فقلت أمرٌ عسير
قلبي أسير هواك
ومعْ سواك أمير
بقيت حتى دعانا
من القطار الصفير
علمتُ أن التنائي
قد جاءنا والمسير
فغبتُ عنها ولكنْ
قلبي لديها أسير

□□□

جرجي شاهين عطية

١٣٠١ - ١٣٦٦هـ
١٨٨٣ - ١٩٤٦م

- جرجي شاهين عطية.
- ولد في بلدة سوق الغرب (لبنان) وتوفي في بيروت.
- عاش في لبنان ومصر.
- عمل في التعليم مدة طويلة، قضاها في بيروت والقاهرة ودير البلمند- شمالي لبنان.
- شغلته قضايا اللغة العربية في جانبها المعجمي والنحوي خاصة.
- عمل في حقل الصحافة، فأنشأ مجلة «المراقب» (١٩٠٨- ١٩١٢).
- أنشأ جريدة «الهدية»، كما حرر جريدة «لبنان» لإبراهيم الأسود.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «نسمات الصَّبا في منظومات الصِّبا- المطبعة العثمانية- بعبدا (لبنان) ١٩٠٤ ، وله قصائد في «المورد الصافي» لمنشئها جورجي الخوري المقدسي (في الجزأين: الأول والثاني)- المطبعة العربية، بيروت ١٩١٠ ، وله في صحيفة «الإصلاح» قصيدة (الأمير بشير الشهابي) (جـ ٥) العام (٥) أيار (مايو) ١٩٣٢ .

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات أدخلها في الأدب تحقيقه لكتاب «الدرة اليتيمة» لابن المقفع- مكتبة صادر، بيروت ١٩٣٢- وترجمته رواية «تليماك» تأليف الأديب الفرنسي فنلون - ١٨٨٠ (وقد ترجمها رفاعة الطهطاوي من قبل).

- شعره يضع نصب عينيه ألفاظ الشعر القديم وإشاراته وصوره، حتى حين يخالفها، وهو أقرب إلى شعر القرن التاسع عشر وما قبله حيث الاحتفاء بالمحسنات، والتأريخ بالشعر، وتوجيه القصيد لتحية الكبراء والأضياف، فهناك دائماً الباعث الخارجي، ونادرًا ما يصدر القول عن شعور ذاتي وتصوّر خاص، من ثم فإنه يعطي صورة عن الحياة الاجتماعية أكثر مما يدل على حياة صاحبه وعالمه الداخلي.

مصادر الدراسة:

١- بسام عبدالوهاب الجابي: معجم الأعلام- الجفان والجابي للطباعة والنشر- قبرص ١٩٨٧ .

٢- يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٧٢ .

٣- يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة- مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ .

من قصيدة: وصف لبنان

بذكـــراكَ لا ذكـــرى حـــبـــيبٍ ومنزلِ
براعــــــةُ إهـلالـي وبـدْءُ تـغـــــزُّلي

وأرضك يا لبنانُ قِــدْمــاً هويتُـــهـــا
ولم أهوَ مــا بين الدَّخــولِ فَــحَــوْمَلِ

وحــقُّكَ من قــبل الفطام رضعــتُـــه
غــدا في دمي يجـري إلى كلِّ مــفــصل

فـــأنت حـــديثي في رواحي وغُـــدوتي
أصــوغ بك الأشــعــار في كل مــحــفل

وأنت إزائي حـــــيثُ ســـــرتُ ممثَّلٌ
فـــيطربني المرأى ولو بالتـــخــيُّل

جنوباً وشــرقــاً أو شــمــالاً ومــغــرباً
أســيـــر وذيَّاكَ الخـــيــالُ يلذُّ لي

عــشــقْــتُكَ يا لبنانُ في المهـد قـبل أن
أطاقتْ مــســيــراً في ربوعك أرجلي

ولم يكُ مــعنى العـشق حـرَّك مـهـجتي
ولا كــان لفظ العــشق حـرَّك مِـقْــولي

ولا كنتُ أدري مـــا حـــبــاك من الْبَـهـــا
إلهٌ على كل الخـــلائق مُــعــتَــل

وأنَّى لقلبي طاقـــــةٌ أن يكون مِن
هــواك خليَّـــــاً وهْـو لـيس بـجَنْدَل

وأنت مـــلاذي في الخُطوب وعَــقْــوتي
وعــوني على صــرف الزّمـــان ومــوئلي

ومــوطنُ أحــبـابي ومـثـوى عــشـيـرتي
وآلي ومَن أضــحى عليــهم مــعــوَّلي

ولي في ثراكَ الطاهر الطيب الشَّـــذا
جــدودٌ عليــهم رحــمــةُ الواحـدِ العلي

فــيـــا تُربَ لبنانَ الذي كم أتيــتـــه
وقـــاراً وإجـــلالاً أُقـــبِّلُ مـــا بَلي

سـقـاكَ الحـيـا يا خـيـرَ تُربٍ مـبـاركٍ
وحــيَّـاكَ مــزنُ العــارض المتــهلِّل

ولا زلتَ للإسعاد واليُمن منبتاً
ينال بك الراجون أبعدَ مأمل

******

لكَ اللهُ يا لبنانُ طوداً ممنَّعاً
تعزُّ مراقيه على المتوقِّل
أمامك بحرُ الرُّوم يبدو لناظرٍ
صفائحه مصقولة كالسَّجَنْجل
غدا لك عند الأخمصَيْن مُراقباً
بمقلته الزَّرقاءِ دون تغفُّل
يرى قدْرك العالي ورأسك شامخاً
وليس إلى ما نلْتَهُ من توصُّل
فيلظَى ويُرغي مزبداً ويعجُّ من
أوارٍ وفي أحشائه أيُّ مِرجل
وتندفع الأمواج منه هوائجاً
كجيش غزاةٍ يبتغي فَتْحَ معقل
فتصدمها منك الصخور بشدّةٍ
فترجع عنها رجعة المتذلِّل
ويا طالما كرَّتْ عليك جحافلٌ
فأهلكتَ منها جحفلاً بعد جحفل
وكم نزلتْ قِدْماً عليكَ نوازلٌ
فبدَّدتَ منها آخرًا إثْرَ أوَّل

****

من قصيدة: حِسان لبنان

على طُورِ لبنانَ العزيزِ سلامي
وحيَّا رُباهُ صوبُ كلِّ غمامِ
إليه إليه صبوتي وتشوُّقي
وفي ساكنيه نشوتي وهُيامي
وفي ريمِه لا ريمِ وَجْرَةَ والنَّقا
وُلوعي وما بي من جوًى وغرام
رعى الله هاتيك الظباءَ رواتعاً
على هضْبٍ من أرضه وإكام
لها في أعاليه مقامٌ وإنما
لها في قلوب الناس ألفُ مقام
جآذرُ لكنَّ الجآذرَ دونها
بهاءً وإشراقاً ولين قوام
تمايلُ عن مثل الرماح قدودُه
وترشقُ من ألحاظها بسهام
هجرتُ لها عقلي وديني وصحَّتي
وأضحى صلاتي حبُّها وصيامي
وما لي سوى قلبٍ بها متولِّهٍ
وطرفٍ بهتّان المدامع هامي
وبالٍ تولَّته جيوشُ بلابلٍ
وجسمٍ تولَّتْهُ جيوشُ سَقام
وكم بثَّ فيها ذاكراً متسهِّداً
وليس لجفني مطمعٌ بمنام
وكم قمت أشكو ما أقاسي من الضَّنَى
فلم تُفِدِ الشكوى ببرْءِ كِلامي
أيا ظَبَياتِ الطُّور بالله رأفةً
فقد أنحلَتْ أيدي الصدود عظامي
وحاربني جندُ الهوى بنباله
وطاعنني شخصُ الجفا بحُسام
أبَى الهجر إلاّ أن يكون منازلي
وأنكرتِ الأشواق غيرَ صدامي
فأيُّ ذنوب نحوكنَّ اجْترحْتُها
لِتُعرضْنَ عني يا بدورَ ظلامي

****

من قصيدة: المحبة

لَعَمْرِكَ ما السعادةُ للشعوبِ
سوى حبٍّ يوطَّد في القلوبِ

ولو جُـمِع الأنام على وئامٍ
لما عرفوا تباريحَ الكروب
ولا كان العداء يثير فيهم
مُلمّاتِ التنازع والحروب
لهم بنظام هذا الكون هادٍ
يدلُّهمُ على سرٍّ عجيب
فلو لم يُثبتِ الأجْرامَ فيه
تجاذبُها لزالتْ بالخطوب
ألا إن المحبَّةَ خير بُرْدٍ
ينزَّه لابسيه عن العيوب
ونورٌ لا يداهمه ظلامٌ
وشمسٌ لا تُحجَّب بالغروب

□□□

تهنئة بزفاف

أليلتَنا ما ضَرّ لو خسَفَ البدرُ
فقد عمّتِ البشرى وقد أقمر البِشْرُ
وأشرقَ في مرأى العروسين كوكبٌ
يضوء على جمعٍ يرنّحه السّكر
حسا خمرةَ الإكليل فامتدَّ فعلها
بخاطره فاهتاج بالخاطر الشعر
فأنشده صوغ الهنا متنسّمًا
أريجَ زفافٍ ضاع من ورده النثر
زفافُ «لإدوردٍ» و«روزا» بعقده
تكرَّمَ جوّادًا بأفراحه الدهر
زفافٌ لبدرٍ في سما العلم طالعٍ
وشمسٍ بأفق اللطف يحتاطها النصر
زفافٌ لمن بالنفس يُفدى ومن به
نهيم وفي ذكراه يشغلنا الفكر
زفافٌ لذي ودٍّ سليم إخاؤه
له رقّةٌ تأتي بما تفعل الخمر
زفافٌ لبدرٍ بالمحاسن كاملٍ
كريمة قومٍ عندهم يُقتل العسر
زفافٌ لمقدامٍ تسامى بجدّه
لحالٍ بها تُبدي شهادتها مصر
لشهمٍ ثريا العلم من نفثاته
تدير على الألباب صرفًا بها الفخر
فعِشْ بالهنا يا فاتنَ اللُّبّ والنُّهى
ودُمْ بالصّفا مع من يطيبُ بها العمر
وكنْ يا أخا الودّ السليم على المدى
قريرًا بخَوْدٍ ثغرُها فيك يفتَرّ
ليعطيك مُعليك البنينَ مع الرِّفا
ءِ، ولْتَرْقَ ما لا يبلُغُ الطائر النَّسر
وتبقى الثريَّا فيك «إدواردُ» تزدهي
وأنتَ «بروزا» تزدهي أيها النَّحْر

****

جرجي مرعي

● جرجي مرعي.

● كان حيًا عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م.

● عاش في لبنان (البترون).

● كان صاحب «المكتبة اللبنانية».

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد منشورة في «مجلة المجلات العربية»، وفي كتاب: «لسيفه الأشعار».

● بين تهنئة بزفاف، ومديح لبطل وطني لبناني تحركت شعرية المناسبة، فعبرت عن حدود الاستطاعة في إبراز خصوصية المناسبة، من ثم لم تخل من اصطناع، تبدو فيه اللمحات الشعرية نادرة، واستجلاب المعاني مهيمنًا.

مصادر الدراسة:

١ - محسن يمين، انطوان القوال: لسيفه الأشعار - بيروت ١٩٨٨ (د.ت).
٢ - مجلة الثريا ١٨٩٨/١١/١م، والعدد نوفمبر ١٩٠١م من المجلة نفسها.

فخر البطولة

في الاحتفال بإقامة تمثال ليوسف كرم

فـــخــــرُ البطولة دُرَّةُ الأزمــــانِ
غـوثُ الضـعـيفِ وفـارسُ الميـدانِ
حـامي حـمى الأوطان رافعُ مـجـدِها
ومـقـيلُ عـثـرتهـا لدى الحَدَثان
بطلٌ كـفـاك تقـول في تعـريفـهِ
أسـدُ الشـمـال وحـاميَ الأوطان
كـالخـمـر إن قِيل ابنةُ العِنَبِ اكتـفت
عن كل تعـريفٍ وفـرطِ بيـان
يا بنَ الأمـاثلِ يا سليلَ أكـارمٍ
وربيبَ بيتٍ ملتـقى الضِّـيفـان
ناداك أرزُك للدفـاع أجـبـتَـهُ
مـاضي العـزيمةِ صـادقَ الإيمان
ووراءكم آســادُ «إهـدنَ» في الـورى
وكـفـى بإهدنَ مـربض الأُسْدان
مِن كل خـوّاضِ المعـارك باسلٍ
من خـيـرة الأبطال والأعـوان
فنزلتَ للهـيـجـا تخـوض غُـبـارَها
والحـرُّ يـأنَف عـنـد كلّ هـوان
ورفـعتَ عن لبنانَ شـرَّ ضـريبـةٍ
وقـهـرت كلَّ مكابرٍ عـثـمـاني
مـا أنسَ لا أنسى الأسـيـر بنابولي
ألـمَ البـلاد عن البـلاد يُعـاني
كـالنمـر في قـفصِ الحديدِ مزمـجـرًا
والصـدرُ ينفث نفـثـةَ البُـركـان
قـاصٍ عن الأحـبـاب يقـتله الضّنى
مـسـتـسلمٌ للهَم والأشـجـان
مـتـوسّـدٌ فـوق الفـراشِ منازعٌ
والقلبُ ينبض مـسـرعَ الخَـفَـقـان
يا أمـةَ الأَرز العظيـمـةِ في الوَرى
إن الذي فـي حُـبِّكم مُـتـفـان
تركَ الحـيـاةَ بنهـدةٍ مـضـمـونُهـا
سـأمـوت مـشـتـاقًـا إلى لبنان
عَـرّوا المعـاصم والصـدور من الحِلَى
ثم ادفـعـوهـا لصـائغٍ فنان
كـيـمـا يضـفِّـرَها لرافع مـجـدنا
إكليلَ فـخـرٍ دائم اللمـعـان
لبّـيكَ يا بنَ الأرز مـا من غـافلٍ
عن نصب قَـرْم أصْـيَـدٍ مِـعـوان
فـبـحَقٍّ مـعـبـدك المهـيب وتربة الـ
أجـدادِ والأبطال والشـجـعـان
وقْفٌ لأنصـابٍ تُقـام لذكـركم
مـالُ الرجـال وحليـةُ النسـوان
مـا النصبُ في أعلى المنصّة صـامـتًـا
إلا خطيبُ فـصـاحـةٍ وبيـان
يلقي على الأحـيـاء درسًـا عـاليًـا
بغـوامض الماضي بدون لسـان
سُـوَرٌ مـذهّبـةُ الصـحـائف ملؤها
مـجـدُ الجـدود وقـدرةُ الإنسـان
لولا الإلهُ لما سـجـدتُ تخـشّـعًـا
أتلو الصـلاة كـعـابدِ الأوثان
مـا الفـخـرُ للإنسـان مـات عنِ الغنى
فـعلى البـسـيطة كلُّ شيءٍ فـان
لكن فـخـرك أن تموتَ مكفّنًا
كـفنُ البطولة أشـرف الأكـفـان
لله مـا هزَّ المنابرَ شـاعـرٌ
إلا بمدح عـضـنفـرٍ طَعّـان
أو جـاد في سـردِ الوقـائع كـاتبٌ
إلا بـوصـف فـوارسِ المرّان
إن الملوك ولو تعـاظمَ تاجُـهـا
تمضي وتذهب صـولةُ التـيـجـان

□□□

جرجي ميخائيل العبديني

١٢٨٤ - ١٣٢١هـ
١٨٦٧ - ١٩٠٣م

- جرجي بن ميخائيل العبديني.
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية)، وفيها توفي.
- عاش في سورية ولبنان ومصر وتركيا.
- تلقى علومه في مدرسة رهبان مار فرنسيس بحلب، وأجاد من اللغات الفرنسية والتركية.
- عمل في مجال التجارة.
- كان عضوًا في الجمعيات الثقافية والاجتماعية في زمانه.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر» بعض أشعاره، ونشرت له صحف عصره العديد من القصائد.

- يدور ما أتيح من شعره - وهو قليل (مقتطعات من قصائد) - حول همومه الذاتية الوجدانية. يشكو البعاد، ويحلم بالوصال، يتميز برقته، ودفء مشاعره، اتسمت لغته بالتدفق واليسر، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من الشعر.

مصادر الدراسة:

- قسطاكي الحمصي: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر - دار الضاد - حلب ١٩٦٩.

يا قلب

أسلوتَ أم ثارت بك الأشواقُ ... يا قلبُ سَلْ ما هكذا العشّاقُ

يا قلب ما لك ساكنًا متبلبلاً ... طورًا تجدُّ وتارةً تشتاق

ما عدت أعهد في الهوى لك حالةً ... مذ خلّفتْكَ أسيرَها الأحداق

فإذا عجَزْتَ ولم تعدْ تقوى على ... حمل الهوى سل أهلَه ما لاقوا

حملوا على أعناقهم أثقالهُ ... حتى التوَتْ من حمله الأعناق

وردوا الردى رغم العدى وتخطّفوا ... بالصبر حتى كاد ليس يطاق

رغَموا أنوف العاذلين وما انثنَوْا ... عن خمرةٍ من سكرها ما فاقوا

هانت نفوسهمُ فما ضَنّوا بها ... وسعَوْا فصادف جِدَّهُم إخفاق

****

لن يعود

كيف التداني والمزار بعيدُ؟ ... ولم التذلّلُ والقلوب حديدُ

ولم التعلُّل بالأماني والمنى؟ ... ألذيذُ وصل الغانيات يعود

وتعود أفراحٌ نوت بنَواهمُ ... عن حيِّنا ويعود ذاك العيد

أشَتيتُ شمل الصحبِ يُجمع شملُه ... بحبيبِه، واللهِ ذاك شديد

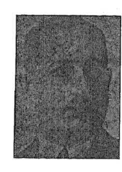
ويروق صفْوُ العيش بعد إساءةٍ ... ويعود عهد السلم وهْو فقيد

□□□

جرجي نخلة سعد

١٣٠١هـ -
١٨٨٤م -

- جرجي بن نخلة بن بشير سعد.
- ولد في بيروت، وكان حيًا عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م.
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة المخلّص الكاثوليكية ببيروت، ثم انتقل إلى مدرسة ثلاثة الأقمار الأرثوذكسية وتخرج فيها، ثم أكمل دروسه في المدرسة الإكليريكية الأرثوذكسية.



- عمل بالتجارة فترة من حياته، ثم أنشأ مصرفًا ماليًا.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري معنون باسمه (د.ت).

● يغطي شعره جل الأغراض الشعرية المعروفة، ويتميز بسهولة معانيه ومتانة لغته ومحافظته على أصول القصيدة العربية وتراثها الأصيل، وهو شاعر طويل النفس، يميل إلى الحكمة في شعره.

مصادر الدراسة:

- جرجي نخلة سعد: ديوان شعره ويحتوي على سيرة مقتضبة.

على أكمة

ألا أيها العصفور في مسرح الحَزْنِ
رويدك قد مثّلتَ لي صور الحُزْنِ
أراك نظيري تنقل الخطو في الهوا
وتبكي على غصنٍ وأبكي على غصن
وأعجب من خوفٍ دهاك وحيرةٍ
ويمناك في يسرٍ ويسراك في يُمن
ألا ليتما لي من جناحيك مسعفٌ
فما كانتِ الأقدار تهدم ما أبني
ألفتُ الهوى لا كارهًا ما يجرُّه
وما تعبأُ الفرسان بالضرب والطعن
أبى الدهر إلا أن يكون معاندي
كأن له ثأرًا يحاوله مني
ولو خُلِق الإنسان أعظمَ قدرةً
لكنتُ قلبتُ الدهر ظهرًا على بطن
على أنني لم آل جهدًا وإن تكن
تنوء بأعبائي أبالسة الجنّ
إذا أنا لم أبلغ من المجد في الصّبا
مَرامي فلا بُلِّغْتُه طاعنَ السنّ
وإن وعرتْ في مسلكي سبُل الغنى
فحسبي سبيلٌ نحو أرآمنا الغُنّ
ضعيفٌ رماني حسنُهم في غرامهم
فمِن واحدٍ يُصبي ومن آخرٍ يُضني
لئن حالتِ الأرصاد دون وداعهم
فعينٌ إلى ظعنٍ وقلبٌ على ضغن
ويا طالما حاولتُ تحويل حالتي
ومن عَبرتي شأني يعبِّر عن شأني
وكم غزَلٍ لي بالغزالة وابنها
وإياهمُ أبغي وإيّاهمُ أعني
وكم عطفةٍ لي نحو منعطف اللِّوى
وكم دورةٍ لي حول دائرة الحصن
وكم عثرةٍ لي لا أرى من يقيلها
كما عثر السوريُّ في وهدة الوهن
وكم سهرةٍ سامرتُ فيها مصائبي
بليلٍ طويلٍ مثلِ بُعدِهمُ عني
وكم قد أباح الشوق ذكر نسيبهم
فعلّمني الإبداع في ذلك الفنّ
وكم قرّبتْ قاصيْ المنال وعودُهم
ولكنها كانت بروقًا بلا مُزْن
إذا ما دجا ليلي وضاقت مذاهبي
ونام خليُّ البال في مرقد الأمن
خلوتُ بنفسي أقتل الهمَّ تارةً
بمقتولةٍ ملّت مجاورة الدنّ
وما العيشُ إلا أن تكون أحبتي
بقربي ومهما يظلم الدهرُ يظلمْني
ولا غروَ إن أطنبتُ فيهم فإنني
«أرى البُعد لم يُخطِر سواهم على ذهني»

****

صحوة بعد سكرة

ساليًا كان حين هاجت غرامَهْ
وافيًا كان حين خانت ذِمامَهْ
لا تلوما صبّاً جريحًا فصعبٌ
حملُ جرح الهوى وجرح الملامه
فهو ما بين يائسٍ ومُرجٍّ
هكذا الحب دمعةٌ وابتسامه
طائرُ الفكر ما يَقرُّ على حا
لٍ، وعيٌّ في الليل عن أن ينامه

فـــإذا اليـــأس وهْـو أشـــفى عـــلاج
دافـنٌ فـي حـــجـــابـه أحـــلامــــه
يا خليليَّ عـــادني الرشـــد حـــتى
أدرك الطرفُ مـــا وراء الغـــمـــامــه
وأفـــاق الـفـــؤاد من بعـــد سكرٍ
قـد أراني الغـراب حـينًا حـمـامـه
خـــدعـــتني وربَّ طبعٍ ذمـــيم
أذهلتني عنه مـــحـــاسنُ قـــامــه
لـيس قلـبـي إذا أراد اضـطـرامـــه
ليس جـفني إذا أراد انسـجـامــه
قـــد تملّصتُ من ســلاسل وجْــدي
وبنفـسي من عـزمـتي صـمـصـامـه
كنت عـــبـــدًا للحب واليـــوم أمــسى
ملكُ الحب خـــافـــضًـــا أعـــلامــه
إن ســهـــمًـــا قـــد راشـــه لاقـتناصي
كـــســـرتْهُ من الـتـجـلّد لامــه
خـبِّـروها أني اسـتـعـدت صـوابي
ودفنتُ الهـوى ليـوم القـيـامـه
إن حـــسنًا رفلْتِ في بُردتيـــهِ
قـــبُـــحـــتْـــهُ سـجـيّـــةٌ أثّامــه
إن حـــسن الوجـــوه ظِلٌّ ويمضي
ولحـسن الأخلاق تبـقى الكرامـه
أيُّ شـــيءٍ ثـــنـــاكِ عَـــنّـي وزيــنــي
أدبٌ واســـتـــقـــامـــةٌ وشـــهـــامــه
حـــاذريني فـــســـوف تلقين مني
أســـدًا هـازئًا بظبـــيـــة رامــه
أحـــمـــدُ الحـادثاتِ قـــد علّمـــتْني
أن كـــأس الـهـــوى ككأس المدامـــه
يشـــعـــرُ المرء أن فـــيـــهـــا حـــيـــاةً
وهو لا يدري أن فـــيـــهـــا حِـمـــامــه

****

من قصيدة: العين

هي العين أبدع مـــا في البـــشـــرْ
وأبدع مـــا في العـــيـــون النظرْ
تَبـــاركَ مُنشـــئـــهـــا كم حـــوتْ
عـــجـــائبَ تاهت بهنّ الفِكر
فـــمـــا اخـــتـــرع المرءُ لم تتـــسعْ
مـــداركـــه لا خـــتـــراع البـــصـــر
وأعـــييت على الشـــعـــر أوصـــافـــهـــا
فـــعـــزَّ عليـــه لـواء الظفـــر
أجب قلمي داعـــيًـــا قـــد دعـــا
فـــأنت الكفـــيل بتلك الصـــور
أطـلـــتَ الـســـكـــوت وأنـــت الـذي
رضـــعتَ الفـــصـــاحـــة منذ الصـــغـــر
أعـــرْهـا الـتـــفـــاتك وارسمْ لنا
بتـــصـــويرهـا الأثر المبـــتـــكر

هي العين مـــرآة مـــا في النفـــوسِ
تُكشِّف من أمـــرهـا مـــا اســـتـــتـــر
تصـــيب العـــدو فـــمـــا يخـــتـــفي
وليس يقـــيـــه لَبـــوسُ الحـــذر
وأغـــــرب شيءٍ بهــــا أنهــــا
صـــمـــوتٌ، وتحـــسن نقل الخـــبـــر
وفـــيـــهـــا لأهل الهـوى مـــصـــحفٌ
يعلّمـــهم كـــيف تُتلى الســـور
وكم في الهـــوى من جـــريح بهـــا
تطيب لـه فـــتـــكات الحـــور
إذا مـــات يحـــيى بأنظارهـا
فـــوا عـــجـــبـــاه، لميْت نشـــر
وكم ســـاهـدٍ نام عنه الحـــبـــيبُ
فـــبـــات يراقب عين القـــمـــر
يـــحـــن إلـــى كـل عـــين أطـلـــت
ويـرنـو إلـى كـل لمـحٍ ظـهـــر

هي العين فتنة أهل الهوى
ونابغة السحر بين البشر
وكم قارنوها بحدّ الحسام
وكم بالسهام وكم بالشرر
وكم شبّهوا اللحظ سَلكا خفيًا
وكم شبّهوا الدمع تلك الدرر
وقالوا المنون وقالوا المنى
وزادوا فقالوا القضا والقدر

□□□

جرجي يني

١٢٧٢ - ١٣٦٠هـ
١٨٥٥ - ١٩٤١م

- جرجي بن أنطونيوس جرجس ميخالي يني.
- ولد في مدينة طرابلس (شمالي لبنان)، وتوفي في قرية بطرام (الكورة - شمالي لبنان).
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدارس طرابلس، ثم درس في الكلية الإنجيلية السورية التابعة للجامعة الأمريكية.
- عمل في عدة مجالات، ومنها: الصحافة، حيث أصدر مجلة «المباحث» أوائل القرن العشرين بالمشاركة مع آخرين، كما عمل في الترجمة، حيث ترجم عدة كتب عن الفرنسية والإنجليزية، ثم تفرغ في أواخر حياته للتأليف ولا سيما الكتب التاريخية.
- أسس جمعية «المجمع العلمي الشرقي» ثم جمعية «النادي الأدبي»، كما اشترك مع آخرين في تأسيس «الجمعية الأدبية الطرابلسية».

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري (مخطوط)، وله بعض القصائد المنشورة في بعض المجلات والصحف مثل: «المباحث»، و«المقطم».

الأعمال الأخرى:

-كتب العديد من المقالات في مجلة المباحث وغيرها، إضافة إلى الرسائل الكثيرة إلى مختلف أعيان عصره من أدباء وشعراء، وله كتاب بعنوان «تاريخ حرب فرنسا وألمانيا» مترجم عن الفرنسية، وله كتاب «تاريخ سورية» وهو كتاب مطبوع وقد اشتهر به الكاتب كثيرًا.

- شاعر ومؤرخ استقى معانيه الشعرية من التراث الشعري العربي، تميّزت مقطوعاته بالقصر وغلبت عليها المناسبة دون أن تفقد بعض الشحن العاطفي.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام، (ط١٢) - دار العلم للملايين - ١٩٩٠.
٢ - عبدالله نوفل: تراجم علماء طرابلس وأدبائها - مكتبة السائح - طرابلس ١٩٨٤.
٣ - محمود سليمان: علماء طرابلس وشعراؤها في القرن العثماني الأخير - دار مكتبة الإيمان - طرابلس ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٤ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مكتبة سركيس - ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨.
٥ - الدوريات: جريدة المقطم: عدد ٢٦ من رجب ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

الكون نادى

الكونُ نادى لهذا الخطب وا حرَبا
وناحتِ الناس حتى أبكتِ السُّحُبَا
والجوُّ أقتمُ والأفلاك عابسةٌ
والشمس قد حُجِبت والبدر قد غربا
يا أيها الدهرُ ما هذي الخطوب؟ وكم
تُصمي بها من فؤادٍ بالأسى نُكِبا!
هذي الطبيعةُ قد قامت على أسسٍ
بها المركَّبُ محلولٌ فلا عتَبا
تجري نواميس هذا الكون سائرةً
وكلُّها صارمٌ ما زال منتصبا
والموتُ يأخذ شيخًا قد قضى زمنًا
ويافعًا لم ينل من دهره أربا
وربما خَضّت بالطفل والدةٌ
فليس يلبث حتى يُودعَ الثُّرَيا
إن الخلائق طوعٌ للقضاء كما
يجري وليس لها أن تبتغي سببا

****

بلدي

بلدي هي الفيحاء حسبي إسمُها
لجلاء نفسٍ قد علتْها كروبُ
تتلاعب النسَّمات في أدواحها
والغصنُ منها راقصٌ وطروب
والزَّهرُ في أكمامه متأرِّجٌ
بشذًا يفوح وما عراه هبوب

□□□

جرجيس إبراهيم شاه

- جرجيس إبراهيم شاه.
- عاصر السيد طالب النقيب المتوفي عام ١٩٢٩م ومدحه.
- شاعر من العراق

الإنتاج الشعري:

- نشر له كتاب «أسنى مطالب الأريب» قصيدة في مدح طالب النقيب.

- كل ما نعرف من شعره مدحة في شعرة أبيات قالها في أحد مشاهير عصره، فمدحه بما يمدح به الرجال في موقعه وحثه على السماح. بناء المدحة - على إيجازها - متماسك عبر تقنية الاستفهام وتعليق الجواب.

مصادر الدراسة:

- يوسف زادة علي بن سليمان: أسنى مطالب الأريب في مدائح السيد طالب باشا النقيب- مطبعة المؤيد - القاهرة ١٩٠٢م.

المفرد بالعلا

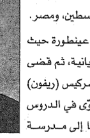
لو قيل من يُزْري جَدَاهُ المطرُ
هَطْلَ السَّحَابِ وعن نَدَاهُ يَقْصُرُ
ومَن الذي أعْيَا اللسانَ مَديحُهُ
ومَنِ الذي ذِكْرَاهُ فينا العَنْبَرُ
ومن الذي رُوحُ الرَّجا اخضَلَّت بهِ
في ذَا الرجا وهو السَّرِيُّ الأكبر
لسمعتَ صوتَ الحقِّ فينا هاتِفاً
هذا الذي عنه المحامدُ تُؤثَر
ذا «طالِبُ» الباشا المفرَّد بالعُلا
مَنْ دونَ كفَّيهِ الغمامُ المُمْطِر
ما أمَّهُ مُكْدٍ وعادَ بخَيْبَةٍ
كلاً ولا مَن جَاءَه يَسْتَنصِر
عَلاَّمَةٌ جَمَعَ الفنونَ بصَدْرِهِ
مُتَأمِّلٌ فَهَّامَةٌ مُتَبَحِّر
سَلِمَتْ به أفعالُهُ عَنْ عِلَّةٍ
إنّ الفِعَالَ كما يكونُ المصْدَر
جَلَّ الذي أوْلاهُ أعظَمَ حِكْمَةٍ
وجَدًا عليه فواضلاً لاتُحْصَر
إن يحتكمْ بينَ المَلاَ لرأيْتَهُ
مَرْآةَ عَدْلٍ لايجورُ ويَمكُر

□□□

جرمانوس الشمالي

١٢٤٤ - ١٣١٣
١٨٢٨ - ١٨٩٥

- فرنسيس بن ميخائيل بن منصور بن يوسف الشمالي.
- ولد في قرية سهيلة (منطقة كسروان - جبل لبنان)، وتوفي في مدينة جونيه (شمالي بيروت).



- عاش في لبنان، وسورية، وفلسطين، ومصر.
- بدأ حياته العلمية في بلدة عينطورة حيث تلقى مبادئ العربية والسريانية، ثم قضى عدة أشهر في مدرسة مار سركيس (ريفون) الإكليريكية، حيث تقوّى في الدروس السريانية، انتقل بعدها إلى مدرسة مارعبدا هرهرية وقضى فيها سبع سنوات يتلقى العلوم الكهنوتية والفلسفة واللاهوت وعلوم العربية، وتبحر في أسفار الكتاب المقدس.
- نُصّب كاهنًا (١٨٥٥)، ثم رُسِّم مطرانًا على حلب (١٨٨٨)، فاتصلت حياته بكل ما له علاقة بالشأن الديني، من وعظ وإرشاد، وإنشاء الجمعيات الخيرية، ثم تولى رعاية تلاميذ مدرسة مارعبدا علميًا وروحيًا، وانتظم في سلك جمعية المرسلين اللبنانيين في دير الكريم (١٨٦٥).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «نظم اللآلي للحبر الشمالي» - المطبعة المارونية - حلب.

الأعمال الأخرى:

- عمل على تنقيح كتاب «روضة الواعظ» تعريب: أنطون آصاف - مطبعة اليسوعيين - بيروت، وتنقيح بعض الكتب الطقسية بتقويم لغتها، منها: خدمة القداس اليومية - الأفراميات وغيرها.

● شاعر تقليدي، نظم في عدد محدود من أغراض الشعر، تنوعت ما بين المدح والرثاء والوصف والعاطفة، مر شعره بمرحلتين: مرحلة ما قبل مطالعته كتب العروض وكانت قصيدته فيها تقترب من اللغة العامية، تستمد منها كثيرًا من مفرداتها، ومرحلة ما بعد مطالعته كتب العروض وموسيقى الشعر، فاقتربت قصيدته من اللغة الفصحى مهتمًا بالمعنى أكثر من عنايته باللفظ، مما أضعف بعض قصائده فنيًا، له اهتمام واضح بفنون البديع، بخاصة الطباق والجناس والترصيع.

مصادر الدراسة:

- لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٦.

شكر صديق

شكرَ الفؤادُ غزيرَ فضلٍ مُضعفِ
ذخرَ الوداد لأنه الخِلُّ الوفي

وشدا الهزارُ مغرِّدًا لما بدا
عَرْفُ الشذا من روض رَنْدٍ يوسفي

وتنسّمتْ أرجاؤنا برسالةٍ
ضَمّنتُموها عنبرًا لم يُوصف

نشرتْ علينا نشرَها وبنظمها
طيُّ الطويّةِ من صفيٍّ مُنصف

عجبًا تُنير كما الغزالةُ في الضحى
لا كالغزالِ تبين ثُمّتَ تختفي

هي دُرّةٌ من بحرِ علمٍ زاخرٍ
عزّتْ لعزوة من بفضلٍ قد كُفي

ضنَّ الزمانُ بمثلها من قبلها
ظنّ الأنامُ بأن ذلك قد نُفي

جاد الزمانُ فجُدتمُ وِدّاً فلا
فضلٌ لحاتمَ بعد ذا الجودِ الصفي

أتحفتموني تحفةً رُفعتْ على
أعلى الرؤوس فأخبرتْ عمّا خفي

فبدأتمُ المعروفَ نحوي إنه
فرضٌ عليَّ البدءُ في ذا الموقف

ونعتٌّ مخفوضَ الجناح برفعةٍ
لاقت برفع مقامكَ المتشرّف

لهفي على فُرصٍ بها يُجلى النهى
بحديث خِلٍّ يا لَفرطِ تلهّفي

خَصِرُ اللّمى فكأنه بحرٌ طمى
يروي الظماءَ وكلَّ وَجْدٍ مُتلف

وهو المقيمُ على رسيس العهدِ في
حفظِ الذِّمام وعمرُه لم يُخلف

مُنّوا عليَّ بوصلكم فلعلكم
تشفون سُقْمًا من غليل الشوقِ في

لمّا ادّكرتُ عهودَكم بوفودكم
شكرَ الفؤادُ غزيرَ فضلٍ مُضعف

****

أحسنْ بمصرَ

أحسنْ بمصرَ وما شاءت مواليها
من لي ببهادرٍ إلى مدحٍ يُوازيها

عاينتُ أكثرَ ممّا كنتُ أسمعه
من عزة النفسِ والتقوى بأهليها

محروسةٌ صانها المولى بقدرتهِ
وعينُه لم تزل يقظى تُراعيها

فيها مباني عمادِ المجدِ من قِدَمٍ
تُعَدُّ أعجوبةَ الدنيا مبانيها

من فائض النيل تُسقى مثلما شرعتْ
من فائض العلمِ تسقي مَن ثوى فيها

تبارك اللهُ ما أشهى خمائلَها
تستنشق الروحُ ريّاها فتُحييها
فالبحرُ أوسطها والبرُّ حاط بها
والسهلُ والوعر كلٌّ من فحاويها
سبحانَ من يجمع الدنيا بواحدةٍ
فتحتوي كلَّ ما تحوي أقاصيها
أهرامُها الشمُّ والآثارُ شاهدةٌ
بعزة المُلْكِ من إعصار بانيها
تُدعى بقاهرة الأعداءِ عن ثقةٍ
ومنبعُ العلم من أسمى أساميها
ودّعتُ قلبي لدى نظمي مؤرّخَه
وَداعَ مصرٍ فإني غيرُ ناسيها

****

تقريظ بديعية

هذي البديعيّةُ المشهور منفعُها
تسمو كما قد سما بالفضل مُبدعُها
«أرسانيوسُ» اعتنى في جمعها وجنى
من كلّ غصنٍ جنًى مذ كان يجمعها
ذي روضةُ الشعرِ لبنانيّةٌ نسبًا
أوراقُها الوُرْقُ والأزهار بُرقعها
من سجْعها تسجع الأطيارُ مطربةً
بالنظم والنثر كالمنثور يشفعها
ضمّت جناسًا وأنواعًا مفرّقةً
بل ضمّها اللطفُ والمعنى يُرصّعها
أركانُ أبياتها ما شانها خللٌ
بل زانها الوزنُ والإحكام موقعها
لو جاء أبوابَها «الحلّيُّ» حلَّ بها
و«الموصليُّ» لظلّ الدهرَ يقرعها
مختومةٌ بالمعاني، مَعْ شواهدها
كالمسك والشهد والإعرابُ يرفعها
لما استهلّتْ وهلَّ النجمُ مبتدئًا
في حسن مطلعها والنورُ يسطعها
قد قال مندهشًا فيها مُؤرّخُها
للّه ما روضةٌ كاللّمع مطلعها

□□□

جرمانوس لطفي

١٣٣٣ - ١٤١٨هـ
١٩١٤ - ١٩٩٧م

● جرمانوس بن عبده لطفي.

● ولد في بيروت، وتوفي فيها.

● عاش في لبنان ومصر واليونان.

● درس في بيروت في دار مطرانية الروم الأرثوذكس، كما درس العلوم اللاهوتية والفلسفة في مصر، إضافة إلى التحاقه بكلية اللاهوت بجامعة أثينا باليونان.

● عُيّن كاهنًا لكنيسة الروم الأرثوذكس العرب في طنطا بمصر في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٥٢).

● أصدر مجلتين دينيتين في أثناء عمله كاهنًا وهما: «بريد الصباح»، و«نور الحياة».

● كان عضوًا في المجلس العالي لطائفة الروم الأرثوذكس المصريين، وتولى منصب السكرتير الإداري له، كما انتخب رئيسًا لرابطة الكتاب المسيحيين في الشرق الأدنى، كما كان نائبًا عن مطرانية بيروت في الفريق الرعائي من كل الطوائف.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة من الشعر الحر أوردها الباحث بخط اليد.

الأعمال الأخرى:

- تولى تأليف وإذاعة أحاديث البرنامج الأرثوذكسي الأسبوعي من إذاعة لبنان في الفترة (١٩٦٢ - ١٩٧٥)، كما تولى تحرير النشرة الرعائية لمطرانية بيروت، كما اشترك في وضع الكتب الدينية المسيحية في مصر، إضافة إلى تأليفه بعض الكتب، ومنها: «الأرثوذكس والمجمع الفاتيكاني الأول» و«المسيح والمدنية»، و«أزمة الحضارة العربية».. وغير ذلك.

● اتخذ من القصيدة الحرة مجالاً لتجربته مستفيدًا من بعض تقنياتها الحديثة بما فيها استخدام الأسطورة الشعبية، وبعض مفرداتها العاميّة.

مصادر الدراسة:

- معلومات شخصية أوردها الباحث جورج شكور - بيروت ٢٠٠٣.

أغنية أمّ

نَمْ، يا حبيبي، نَمْ
نم ننّي، نِنّي، نمْ

☆☆☆☆☆

في مركب العصفورْ
يأوي إلى الأخدارْ
مع بسمة الزهورْ
وبهجة الأشجارْ

☆☆☆☆☆

في هدأة النُّسّاكْ
وعبق البخورْ
في ذروة الصلاه
تحرسك الأرواحْ
ملائك الحبيبْ
راعيكَ مُحيينا

☆☆☆☆☆

نم، يا حبيبي، نمْ
نم ننّي، ننّي نمْ

☆☆☆☆☆

قد جئتَ، يا روحي
عطيةَ الحنّانْ
من ماسح الدموعْ
وحامل الآلامْ
وجابر القلوبْ
وواهب الخيراتْ
للصابر الراجي

☆☆☆☆☆

مع وجهك الصبيحْ
في بهجة اللقاءْ
ونشوة الصلاه
شكرًا لبارينا
قد أزهر الربيعْ
وغرَّدت طيورْ
وغاب عنا التيه
وأشرقت شموسْ
وأخصبت سماءْ
في القلب تُحيينا

☆☆☆☆☆

يا زهرةَ الرجاءْ
وبلسمَ الأحزانْ
حررتَنا من ضيقْ
ببسمة البريءْ
طيَّبتَ ماضينا

☆☆☆☆☆

أمُّكَ مَعْ أبيكْ
مَعْ جدِّكَ الكبير
تلهَّفوا بشوقْ
لوجهك الميمون

☆☆☆☆☆

شاهدتُ فيك النورْ
من نعمة الباري
نمْ، يا حبيبي، نمْ
نم؛ ننِّي، ننِّي، نمْ

☆☆☆☆☆

الربُّ راعيكَ
والروح ينميكَ
لتسلكَ الطريقْ
في عمرك الطويلْ

في موكب الأبطالْ
تنعم بالرجاءْ
في الضيق والأحزانْ
سعيًا وراء الخير
والحقِّ والجمال
اللهُ في سناه
والعيش في رضاه
نمْ، يا حبيبي نمْ
نمْ ننّي، ننّي، نمْ
في الحضن كنزِ الحبْ
ودفقِ عطفِ الربْ
وحرِّ ذَوْبِ القلبْ
أعطيك، يا روحي.

□□□

جرنو سيدي محمد

-١٣٤٢هـ
-١٩٢٣م

● جرنو سيدي محمد بن الشيخ عبدالله.
● ولد في مدينة سيقو (مالي) وتوفي في مدينة باماكو (مالي).
● عاش في جمهورية مالي.
● درس على يد والده.
● كان معلمًا في محضرة والده، ثم انتهت إليه رئاستها في أواخر حياته، كما انتهت إليه مشيخة الطريقة التجانية العمرية.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة من القصائد المتفرّقة بين أيدي أولاده وتلامذته، ولم نعثر له إلا على قصيدة واحدة في مصدر دراسته.
● يغلب على شعره المنحى التعليمي حيث يرمي إلى تعليم أتباعه الطريقة الصوفية التجانية، ولا يخلو من توسُّل بشيوخ الطريقة وذكر مناقبهم، لغتُه تراثية قديمة.

مصادر الدراسة:

١ - ابوبكر تيام: مجموعة قصائد بعض اتباع الحاج عمر الفوتي - (مخطوط) - المكتبات الخاصة - سيقو - (مالي).
٢ - مقابلة شخصية أجراها الباحث كبا عمران مع الشيخ أحمد المدني بن جرنو محمد الهادي - مدينة سيقو (مالي) ٢٠٠٣.

لك المحامد

لك المحـــامـــدُ يا أللهُ ســبــحـــانا ... كـــذلك الشكرُ يا رحـــمنُ منّانا
وصلِّ ربِّ صــــلاةً كلمـــا عـــبــقت ... تُزري الكبـــاد إذا مـــا سِــيط ريحـــانا
علـى الذي هـو روح الكون عنصـــــره ... مـــحـــمـد المصطفى من خـيـر عـدنانا
والآل والصـــحب أقـــمـــار الهـدى فـهمُ ... أهل الفـضـــائل في الدنيـــا وأُخـــرانا
واخــصـصْ بأعلى تحـيّـاتٍ تبلّغــهـــا ... لشـيــخنا البـــرزخ المخـتـوم تِجّـانا
غـوثٌ وغـيـثٌ من الأنوار من شُـفـيتْ ... بــه قــلـوبٌ وأبـــرا مـــنــه أذهـــانـــا
يا ربِّ بالمصطفى والآل أجـــمـــعـــهم ... والصـحب اغـفـرْ لنا نحـتـاج غـفـرانا
وجـاه شـيـخي أبي العـبـاس سـيِّدنا ... وطـهِّـــرِ القلب إن القلب قـــد رانا
وجـــاهِ ســـاداتنا أعني خـــلائفَـــه ... من ازدهت بـهمُ الأزمـــــان أزمـــانا
كـشـيـخنا السـيِّد العـالي مـراتبـه ... أربى على العـدّ حـقّـاً فـاق أقـرانا
فــــهـــؤلاء بدورٌ ســـــادة نُجُبٌ ... نـابوا عن الشـيـخ ذي العـرفـان تجّـانا
من ضـاق ذرعًـا ومن حـاجـاته عـسـرت ... أو من دهتـــه الدواهي صـــار ولهـــانا
إن أمّ بابَ عُـــلاهم واكـــتـــفى بـهم ... يُلفِ العطايا مـع الإسـعـاد هتّـانا

******

أفِضْ على شـيـخنا واجـعلْ لهم أبداً
سُحْبَ الرضـا وركـام العـزّ هطلانا
واجـعل نحـاسي بهم ياربِّ جـوهرةً
وامـلأ صُـديريَ توفـيـقًـا وإيمانا
إني لأحـمـد ربّي حين صـيّـرني
أهلاً لذكـرهمُ في ذاك زلفـانا
يا سـادتي حـبكم عِـزّي ومـرتبـتي
وروح جـسـمي، به قـد فُـقت أخـدانا
يا سـادتي النُّجَـبـا إني لَخـادمُكم
ببـاب فـضلكمُ قـد صـرتُ عطشـانا

□□□

جريس الخوري

١٢٩١ - ١٣٦٢هـ
١٨٧٤ - ١٩٤٣م

- جريس الخوري أيوب.
- ولد في قـرية كـفـر ياسـيف (فلسطين) وتوفي في القدس.
- عاش في فلسطين.
- تلقى دروسه الأولية في مدرسة قريته، ثم التحق بمدرسة صهيون (الإنجليزية) بالقدس، وكلية الشباب (الإنجليزية)، وتلقى العربية بفروعها على المعلم نخلة زريق.
- عيّن أستاذًا للعربية في مدرسة المطران (الإنجليزية) بالقدس، وفي عام ١٩١٨ عيّن مديراً لثانوية عكا، وفي عام ١٩٢٠ عيّن أستاذًا للعربية في المدرسة الرشيدية، كما عمل أستاذًا للعربية في كلية «شمت» الألمانية للبنات بالقدس.
- حفظ القرآن الكريم، وديوان المتنبي، كما عرف بشعر الهجاء والدعابة.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة أشعار للبنات: القدس (د.ت)، وضمنت مصادر دراسته قطعًا من أشعاره، و نشر الكثير من إنتاجه في الصحف والمجلات الفلسطينية، في طليعتها: النفائس العصرية- دار المعلمين- الحكمة.

- صاحب دعابة وهزل وصور ساخرة تنبئ عن مواقف حادة ورغبة في النقد والهجاء، تدل لغته وطواعية قوافيه على محصول وافر من لغة الحياة اليومية والأمثال المتداولة، أعانته على رسم صور كاريكاتورية تدفع إلى السخرية بقدر ما تثير التفكير، وتكشف عن مفارقات الحياة.

مصادر الدراسة:

١- راضي صدوق: شعراء فلسطين في القرن العشرين- المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ٢٠٠٠.
٢- طلعت سقيرق: دليل كتاب فلسطين - دار الفرقد - دمشق ١٩٩٨.
٣- عرفان أبو حمد: أعلام من أرض السلام- شركة الأبحاث العلمية والعملية- حيفا ١٩٧٩.
٤- يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين- وكالة التوزيع الأردنية - عمّان ١٩٧٦.

ربّاتُ الغُرور

قـد كنَّ ربّاتِ الخـدورْ
فـغـدونَ ربّاتِ الغـرورْ
وطرحنَ عنهنَّ الحَـيـا
وكـشـفنَ مـا فـوق الصـدور
وجُـسـومُـهُنَّ تبين لِلـرْ
رائـينَ من تحت الحـريـر
العـارُ أولى بامـرِئٍ
في البيت كـالعـبد الأسـيـر
وتـقـودُهُ امـرأةٌ لـه
بدهائِهـا قَـوْدَ البـعـيـر
دهشَ الورى وتسـاءلَ الْـ
ـأقـوامُ عن هذي الأمـور
قـالوا النسـاءُ تَمـدَّنتْ
وقـضـى التَّـمَـدُّنُ بالسّـفـور
هذا التـمـدُّنُ في البـلا
دِ دليلُ شـرٍّ مُسـتطيـر

هو ضـربةُ الوطنِ التَّـعيـ

ـسِ بنا ومَـجْلبـةُ الشـرور

إن التـمـدُّنَ يا فـتـا

ةُ يقـوم بالأدبِ الوفـيـر

إن الـرقـيَّ لـقـومِـنا

بالعلم والفـعل الخَطيـر

ليس التـمـدّن بالتَّـفَـرْ

نُجِ والتـمـسُّكِ بالقـشـور

كـلاَّ ولا هـو بـالتَّـرَجُّـ

ـجُلِ أو مُـحـاكـاةِ الذكـور

كـلاَّ ولا بـالـرقـص أو

باللبسِ أو قَصِّ الشـعـور

تلك الفـعـالُ هي الضَّـلا

لُ، فـبِـئْسَ عـاقـبـةُ المصـيـر

****

أتمنى لابنتي

أتمنَّى لابنتي عـقـلاً سليـمـا

ينبـذ الوهْمَ ويهـديها السـبيـلا

أتمنَّى اللطفَ منهـا يتـجلَّى

لبناتِ العـصـر صبـحًـا وأصيـلا

وإذا ضلَّ بناتُ العـصـر يومًـا

وجلبْنَ الهمَّ والخطْب الثـقـيـلا

فـإذا مـا جـاءني يومًـا جـهـولٌ

سـاحـبًـا في المال والجـاه ذيولا

وابتـغى منِّيَ أمـرًا مـسـتـحـيـلاً

لستُ أرضـاه بنعلَيْـهـا بديلا

****

عِمْ صباحا

عِمْ صـبـاحًـا يا صـاحِ واعلمْ بأنِّي

لستُ إن قلتُ كِلْمـتـي بالـمُـداجي

تعبُ كلُّهـا الـنسـاءُ فـمـا أعْـ

ـجَـبُ إلا مَـن راغـبٍ فـي الـزواجِ

****

خلِّ الضلالَ

يـا أيهـا الشـيخُ المعلِّمُ غـادةً

صـعـبتْ عليـهـا الضـادُ في أقـوالهـا

خَـلِّ الـضـلالَ لأهلِه وانـعم بمَـن

سَـبَتِ العـبـادَ بحـسْنها ودلالهـا

لا خـيـرَ في ضـادٍ إذا هي بَدَّلتْ

يومًـا جـمـيلَ «دلالهـا» بـ «ضـلالِهـا»

****

لطائف شعرية

نـرقِّع دنيـانا بتـمـزيق ديننا

وأوطاننا من جـهلنا لتـفـجَّعُ

فـإن نحن نبـغي بالدناءة مـغنمًـا

فـلا ديننا يبـقـى ولا مـا نرقِّع

*****

برقـوا ثم أرعـدوا فـحَـسِـبْنا

أن ذاك النشـاط فـيـهـم يدومُ

قل لمن غُـرَّ بالظواهـر يومًـا

لا تغـرَّنْك في شُـبـاطَ الغـيـوم

*****

خُلِق الظلم في النفـــوس كـــمـــينًا
إنما الضـــعف وحـــدَه يُخـــفـــيـــهِ
فـــإذا مـــا الضـــعـــيفُ صـــار قـــويًا
بـــادرت مـنـه قـــــوّةٌ تُـبـــــدبه

❊❊❊❊❊

لما رأيت ضـــجـــيجَ قـــومي قـــد عـــلا
والكلّ يُثني والمدائح ســـامـــيـــه
أيقنتُ صـــحّـــة كِلْمـــةٍ مـــأثورةٍ
الميْتُ كلبٌ والجنازة حـــامـــيـــه

❊❊❊❊❊

عـــصـــابةُ الجـــهل ســـارت في مـــعـــارفنا
كـــأن أهل النهى في قـــومنا انقطعـــوا
فـــقلتُ لما رأيت الجـــهل يجـــمـــعـــهم
(إن الطيـــور على أشكالـهـــا تقع)

❊❊❊❊❊

لقـــد شـــان فـــضلي بين قـــومي وأمـــتي
عـــصـــابةُ جـــهلٍ في البـــلاد تديرها
إذا رضـــيتْ عني كـــرامُ عـــشـــيـــرتي
فـــلا زال غـــضـــبـــانًا عليَّ مُـــديرها

❊❊❊❊❊

دعِ الســـيف يحكم في البـــلاد فكم له
أيـادٍ علـى مـن رام مـــــحـــــررا
وجـــانبُ أخـــا ضـــعفٍ وكن ذا عـــزيمةٍ
فـمن لم يعش بالســيف عـاش مـحـقَّـرا

❊❊❊❊❊

قـــالوا تراك من المعـــارك ناقـــمًـــا
فـــأجـــبـــتـــهم ليـــست توافق مـــذهبي
ســـارت مـــشـــرّقـــةً وســـرت مـــغـــرّبًا
شـــتـــان بين مـــشـــرّقٍ ومـــغـــرّب
الغِـــرُّ فـــيـــهـــا آمـــرٌ مـــتـــحكّمٌ
ومـــديرها عن كل مـــا يجـــري غـــبي

وعلـومُ كلٍّ منـهـمُ بكمـــــالـهـــــا
بـا فـــتـــحـــةٍ بُ ضـــمـّـــةٍ بِ كَـــسْـــرَب
يا ويلَ أمـــتنا التي قـــد أصـــبـــحت
كـــرةً تَقـــاذفـــهـــا برجليـــه صـــبي

□□□

جريس العيسى

١٢٧٧ - ١٣٦٢هـ
١٨٦٠ - ١٩٤٣م

- جريس عبدالله إلياس حنا العيسى.
- ولد في قرية الحماسين (قرب يافا- فلسطين) وتوفي في مدينة يافا.
- عاش في فلسطين، وبيروت، ودمشق.
- تلقى دروسه في كتاتيب يافا ومدارسها، ثم التحق بالكلية اليسوعية في بيروت، ولم يكمل دراسته لوفاة والده.
- عمل على تنمية ما تعلم من اللغة العربية والتاريخ، فثقف نفسه، وقال الشعر على طريقة زمانه، وكان بارعًا في التأريخ بالشعر (وهو ما يعرف بحساب الجُمّل).
- اشتغل بتجارة البرتقال، كما بسط رعايته وصداقاته على أدباء فلسطين أوائل القرن العشرين: اليعقوبي، والدباغ، ووديع البستاني، وخليل بيدس، والفاروقي، وبولس شحادة.. وغيرهم.
- ينتمي إلى أسرة معروفة بصلتها بالأدب والصحافة: فهو شقيق حنا العيسى مؤسس مجلة الأصمعي (١٩٠٨) وشقيق يوسف العيسى أحد مؤسسي جريدة فلسطين (١٩١١).
- هو والد الصحفيَّيْن اللامعين إلياس وسبيرو العيسى، والشاعر عيسى العيسى.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات تضمنها كتاب يعقوب العودات.

- في عبارته رشاقة وفي تعبيره سلاسة، وفي إيقاع أبياته رقص وخفة، يجمع بين الإسراف في التأريخ بالشعر حتى يجعل من أبياته سجلاً لأحداث زمانه، وظهور أثر ثقافته العربية الإسلامية التي تنبذ التعصب وتدعو إلى التسامح.

مصادر الدراسة:

١- يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين (ط٢) وكالة التوزيع الأردنية - عمّان ١٩٨٧ .

٢- دوريات: جريدة الأسواق (العدد ١٧٣٠) ١٩٩٩/٢/١٧ .

تلك الحقيقة

خَلّوا المحابرَ والأقلام والكتبا
لم يُجدِكم أدبٌ نفعًا ولا أُدَبا
وكبِّروا أبدًا من غير ما أسفٍ
على الحِجى، فلكم ذُقتم بها نصبا
شكوى، احتجاجٌ، وفودٌ، لجنةٌ، صحفٌ
لو صاغَها منكَ ما أبلغته أربا
تلك الحقيقة يا قومي فإن تسلَوا
السيفُ يُنبئ أني لم أقلْ كَذِبا

*****

يا ابنَ التي ساستِ الدنيا بحكمتها
وعدلِها أين ذاك العدلُ قد ذهبا
ضربتَ حول ضفاف «التِّيمْس» خيمتَه
هلاَّ بعثتَ لنا منه ولو طنبا

****

لا تلمني

لا تلُمني إن كنت يا دودَ قبري
لم تجدْ لي غِبَّ الردى من طعامِ
إنّ دود الحياة لم يُبقِ مني
لكَ يا ذا الصديق غيرَ العظام
وفؤادٍ طيَّ الضلوع مقيمٍ
كان لي عُدَّةً لصوْغ الكلام
فاتَّقِ الله فيه لا تلتهِمْه
إنه قلب شاعرٍ لا مُحامِ

****

قصائدي

غيري بنشرِ قصيدِهِ كَلِفُ
وقصائدي في طيِّها نَشْرُ
ستظلُّ رهْنَ رفوفِ مكتبتي
حتى يضمَّ رُفاتيَ القبرُ

□□□

جعفر أبو المكارم

١٢٨١ - ١٣٤٢هـ
١٨٦٤ - ١٩٢٣م

- جعفر بن أبي المكارم محمد بن عزالدين القطيفي العوامي.
- ولد في مدينة العوامية (القطيف - شرقي الجزيرة العربية) وتوفي في البحرين.
- عاش في الجزيرة العربية والبحرين وعمان وإيران.
- تلقى علومه الأولى على يد والده في العوامية، وعلى يد غيره. ثم رحل إلى مدينة النجف (العراق) رغبة منه في الاستزادة من العلم.
- عمل في مجال الفقه مدرسًا، ومعدًّا للعلماء والخطباء، كما كان يتصدّى للقضايا الدينية والمسؤوليات الشرعية والاجتماعية في مدينة القطيف، والبحرين، وكان يقيم الجمعة والجماعة، ويفصل في الخصومات، إضافة إلى قيامه على شؤون الأيتام والأرامل ومن لا عائل لهم، وكان يعمل في تطبيق الحدود الشرعية فيما دون القصاص تحاشيًا للصدام مع السلطة الزمنية في عصره.

الإنتاج الشعري:

- ذكر الطهراني في «الذريعة» أن له ديوانين أحدهما عنوانه: «نهاية الإدراك»، وله عدد من الدواوين المخطوطة، وله ملحمة تاريخية في وصف واقعة الطف.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات، منها: إرصاد الأدلة في معرفة الوقت والقبلة (تحقيق: عبدالأمير المؤمن) والإشراقات النورية في علم الفلك (تحقيق: عبدالأمير المؤمن) وكاشفة القناع في زكاة السمك والجراد (تحقيق: حسين آل الشيخ) ويقظة الوسنان في تاريخ الرسول (ﷺ)

وجرائد الأفكار، ومشاعر معارف أولي الألباب (الكتابان الأخيران يتضمنان جوانب من سيرته، ومراسلاته، وظروف تأليفه لأشعاره، ومؤلفاته).

- يدور شعره حول تسبيحات قلب مفعم بالتوحيد، والتنزيه لله تعالى، وله شعر في مديح النبي (ﷺ) وآل بيته، إلى جانب شعر له في الغزل يستثمر فيه المرأة رمزًا للجمال، والكمال الأعلى، على الرغم من إيغاله أحيانًا في الحسية التي تنزل برمزه. تشيع في لغته مفردات تراثية. كتب الموشحة. يتميز بنفس شعري مديد، ولغة طيعة، وخيال تقليدي.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم المبارك: ماضي البحرين وحاضرها (مخطوط).

٢ - أغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة - دار الأضواء - بيروت ١٩٨٣.

٣ - جواد حسين الرمضان: إسناء الغانم في تراجم آل أبي المكارم (مخطوط).

٤ - سعيد أبوالمكارم: أعلام العوامية - مطبعة النجف - النجف ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

٥ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال الف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

٦ - الدوريات:

- سعيد الشريف: من اعلام القطيف عبر العصور - مجلة الموسم - العددان (٩ و١٠) - دار الموسم للإعلام - بيروت ١٩٩١.

- محمد امين ابوالمكارم: المكتبات الاهلية القديمة في القطيف - صحيفة الواحة - العدد (٦) - بيروت ١٩٩٦.

مراجع للاستزادة:

١ - سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين - مؤسسة العارف - بيروت ١٩٩٢.

٢ - عبدالعظيم المهتدي البحراني: علماء البحرين دروس وعبر - مؤسسة البلاغ - بيروت ١٩٩٤.

٣ - عبدالعظيم مشيخص: العوامية، مجد وأعلام - دار الخليج العربي - بيروت ١٩٩٩.

من قصيدة: بنفسي

بنفسي غـادةٌ ملكت زمامي
وأورتْ في الحشا زند الضرامِ

تروح بمهجتي طورًا وتغدو
فأُتبعُها محاجريَ الدّوامي

وأبعث من شظايا القلب شعرًا
عسى مني يزول به سقامي

إلى بنت المهذّب خير قَرْمٍ
سليمان المكارم والكرام

أخي المجد الأثيل ومن يداه
غداةَ الجدب تستجدي الهوام

عليٍّ الكعب مبسوط الأيادي
على مَن جاء من سامٍ وحام

تسامى في حمى العلياء حتّى
رقى للمجد أُدحيَّ النعام

بنى في الخافقين وغير بدعٍ
مقامًا ليس يُدرك في الأنام

رسالة وامقٍ ملأت زلالاً
حياضَ الحب من قلب المهام

نوافجُ مسكها عبقتْ بنشرٍ
فعطّر جيبَ منحول القوام

فطوبى لي نشقت له عبيرًا
شذاه غيرُ مفضوص الختام

تبسّمَ وردُ خدّيها فأبدى
لأبلجِ واضحٍ تحت اللثام

ثنايا كاللآلئ نيّراتٍ
يفوق صفاؤها بَرد الغمام

تُشنّف مسمعي منه بغنجٍ
رخيم الصوت محلول النظام

تُفصّل من عقود اللفظ معنًى
قدِ اندرجت به جُمَلُ السّلام

سلام غير محصورٍ بعدٍّ
ولا يحويه شعرٌ بالتمام
ولا ينهَى لمجمله حسابٌ
وعن تفصيله ضاقت رقامي
ولا حدٌّ لغايته فيُدْرَى
وما يبدو شعاعٌ من ضِرامي
يؤمّ لغادةٍ تسعى بنفسي
سبَت قلبي وعاثت في خيامي
فما بيضُ الحسان أجلّ قدرًا
ولا حورُ الجنان لها تُسامي
أباحت قتلها إذ شطّرتها
بسيفيها وسوّغتِ اهتضامي
عدمت تصبّري لما تولّت
تجوب بحُوصها غيط الأكام
وبتّ مولّعًا حيرانَ قلبٍ
فما أدري رحيلي من مقامي
ولم أملك سوى قلبٍ مُنيبٍ
لها ينساق مسلوسَ الزّمام

****

حمام الحي

إذا هبّت نعاماها تغنّت
حمامُ الحيّ منها للبرينِ
وإن سجعتْ فراخ الأيك حنّت
بقلب والهٍ كالمستكين
وإن مال الأراك لها تثنّت
بقدٍّ فاق حسنًا كلّ عين
وإن ضحكت كؤوس الخمر أنّت
بنغمة وامقٍ هل من معين

ومن لي في فؤادٍ قد أطنّت
له الأشواق كالسّيف السنين
فتنهض في قوامٍ وشّحته
بهُدّاب الشموس من اللجين
فتسلب كلّ مفتونٍ غريقٍ
بما رشحتْ عليه من المعين
تَغشّاها النعاس فمال عنها
حجال السّتر من صفح اليمين
وتسبيني إذا تمشي بخصرٍ
لخط السّحر في قلبي مبين
تلوّى في مفاصله متونٌ
كرمّانٍ تذلّلَ في الغصون
تفيض قداحها حين التقينا
عليّ بقرقف الخمر الوضين
تصافحني بخدٍّ صافحته
ذواتُ الشمس منها بالعيون
فتُرقص قلبَ مأسورٍ شجيٍّ
وتُظهر كامنَ الشوق الدفين
ثملنا برهةً واستوهبتني
عيونُ الشمس منها للقرون
فغابت في دجى ليل بهيم
وأرختْ جانب الستر المصون
وجادت لي بتقبيلٍ وهمت
تُدير علي كاساتِ المنون
فلم أملك لدفع الحتف منها
سوى نفسي فجُدت بها لحين
فقرّت واستقرّت إذ رأتني
سمحت بها ورقت من حنيني
ومدت ساعديها واستطالت
ومالت بالفؤاد لكي تريني

□□□

جعفر إسماعيل البرزنجي

١٢٥٠ - ١٣١٧هـ
١٨٣٤ - ١٨٩٩م

● جعفر بن إسماعيل بن زين الدين البرزنجي.

● ولد في السليمانية (من أعمال شهرزور - شمالي العراق) وتوفي في المدينة المنورة، وبين مسقط الرأس ومثوى الجسد، عاش في مصر، وإستانبول، وصنعاء.

● يرجع إلى أصول حجازية، فقد هاجر أبوه من المدينة المنورة إلى السليمانية عند مهاجمة جيوش محمد علي للحجاز.

● سافر جعفر مع أبيه إلى مصر وتلقى علومه في الأزهر، ثم عاد فاستكمل دراسته في المدينة المنورة، وتصدر بعدئذ للتدريس والفتوى بعد وفاة أبيه (١٨٦٠).

● كان يحسن مع اللغة العربية اللغة التركية والفارسية والكردية، وقد مارس القضاء في المدينة المنورة، وفي صنعاء، وفي سيواس تركيا (١٨٨٩)، ثم عمل مدرسًا ومفتيًا في المدينة المنورة حتى آخر أيامه.

الإنتاج الشعري:

- له منظومة (المولد) - وقد علق عليها وشرحها الشيخ محمد نووي الجاوي، نشرت تحت عنوان: «ترغيب المشتاقين لبيان منظومة السيد البرزنجي زين الدين» - مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر ١٩٥٢ .

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات منها: كتاب «نزهة الناظرين، في تاريخ المسجد النبوي»، وكتاب «تاج الابتهاج على النور الوهاج في الإسراء والمعراج» وغيرهما، وله عن سيرة أسرته: «الشجرة الأترجية في سلالة السادة البرزنجية».

● الشاعر من العلماء القضاة، كتب منظومته شعراً سهلاً، يحكمه سياق سردي تاريخي، أسلوبه مأنوس بعيد عن التكلف، وإن لم يخلُ من الضرورات لتحقيق الوزن أو القافية.

مصادر الدراسة:

١ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين (ط٤) بيروت ١٩٧٩ .

٢ - محمد نووي بن عمر الجاوي: ترغيب المشتاقين لبيان منظومة السيد البرزنجي زين الدين - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٩٥٢.

٣ - الدوريات: جريدة المدينة المنورة (محمد سعيد دفتردار) في ١٤، ٢١، ٢٨ من ذي القعدة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

من قصيدة: مولد الرسول ﷺ

وكان، عليه الله صلى مسلِّمًا،
يشبّ شبابًا فائقًا كلَّ غِلمانِ

فشبَّ بيومٍ مثل شهرٍ لصبيةٍ
فبعد ثلاثٍ قد أقلّته رجلان

وفي خمسةٍ أضحى يسير بقوّةٍ
وفي تسعةٍ ناجى بأفصح تبيان

ويومًا من الأيام وهو بحيِّها
توجّه يرعى إذ أتاه رسولان

من الله شقّا صدره ثم علقةً
لقد أخرجا واستنزعا خطَّ شيطان

وبالثلج أيضًا غسّلاه وحكمةٍ
لقد ملآه مَعْ معانٍ وإيمان

❊ ❊ ❊ ❊

فردّته حقّاً وهي غير سخيّةٍ
إلى أمّه خوفًا به شرَّ حِدْثان

وقد طرّز السعدُ العريض بُرودها
ومن بعد فقرٍ أصبحت ذات وجدان

إلهيَ رَوِّحْ روحَه وضريحه
بعَرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ ورضوان

فأمّت به الأمُّ الأمينة يثربًا
تزور لعبدالله مشهدَ غفران

❊ ❊ ❊ ❊

فزارت ومعْها أم أيمنَ قد أتتْ
وآبت وبالأبواء دانت لديّان

وقبل احتضارٍ أشعرت بمقالةٍ
تبشّره فيها بأشرف أديان

تبشّره بالوحي بعد رسالةٍ
وتنهاه فيها عن عبادة أوثان

بمضمون شعرٍ مُشعرٍ بنجاتها
هنيئًا لها فازت بأشرف ولدان

❊ ❊ ❊ ❊

ولما انتشى وافى لبُصرَى وعمُّه
على نُجُبِ الإعزاز من خيرِ أوطان

فخاف به مكرَ اليهود وكيدَهم
فآب به فوراً بإرشادِ رُهبان

وســـافـــر مـــولانا المشـــفَّع ثانيـــاً
لبُـصـرَى بلاد الشـام من أرض حَـوْران
أتى سـوقَـهـا يبـتـاع فـيـه تجـارةً
ومَـيْـسَـرةُ المولى بجـملة رُكْـبـان
وذاك لأمِّ المـؤمـنـين الـتـي سَـــمَـتْ
خـديجـة ذات الطهـر غـادة إحْـصـان
ومُـنـذ حلَّهـا وافى إلى فَيْء دوحـةٍ
ونام بقلبٍ مُـبـصـرٍ غـيـرِ غـفْـلان
فـمـالَ له في الحين وارفُ ظلِّهـا
يقـيـه هَـجـيـرَ الحـرِّ من بين ظُعنان
ومـعـجـزةُ الـهـادي الشـفـيع مـحـمـدٍ
«لِنَسْطورَ» مـنـذ لاحتْ بأوضحِ برهان
تجلَّى لـه وجـهُ الـيـقـين بـأنـه
نبيٌّ رسـولٌ كـامـلُ الـنعتِ والشـان
فـجـاء إلى مـولى خـديجـةَ سـائلاً
بعـينيـه هل من حُـمْـرةٍ لونُـها قـاني
فـقـال لـه فـيـه فـحـقَّق ظنَّهُ
وأبدى له الأسـرارَ من غـيـر كِـتْـمـان
وعـاد قـريرَ العين منهـا لمكَّةٍ
مـضـاعَفَ ربحٍ صينَ عن كلِّ خسـران
لقـد خطبتْ تلك التـقـيَّـةُ نفْـسَـه
إلى نفسِـهـا قـرَّتْ لهـا منه عـينان

□□□

جعفر الأمين

١٣٢٨ - ١٤٠٢هـ
١٩١٠ - ١٩٨١م

- جعفر بن محسن الأمين.
- ولد في بلدة شقراء (جنوبي لبنان) وفيها توفي.
- عاش في لبنان وسورية.
- تلقى دروسه الأولى في بلدته، فتتلمذ على يد والده وبعض الأساتذة، ثم انتقل إلى المدرسة العلوية في دمشق، ومنها إلى مدينة النبطية في جبل عامل، ثم ألحق بدورة تعليمية في دار المعلمين ببيروت.
- عمل معلمًا في المدرسة النبطية بوزارة التربية الوطنية (١٩٣٠)، وفي عام ١٩٤٦ انتقل إلى بلدة حلبا (عكار - شماليّ لبنان)، وفي البقاع عين مديرًا لمدرسة شمسطار الرسمية (١٩٤٧)، وفي عام ١٩٥٢ عين مديرًا لمدرسة شقراء، وكانت استقالته وتقاعده في عام ١٩٧٢.
- أنشأ فرقة للرقص الشعبي في بلدة شقراء، كما أنشأ فرقة كشفية شاركت في الكثير من المؤتمرات المحلية والإقليمية، وكان له دور كبير في النهضة العمرانية، ومشاريع الطرق، والمشاريع الإغاثية.
- كان أحد المؤسسين للحزب الشيوعي في مدينة النبطية (جنوبيّ لبنان).
- يعد أحد رواد الأدب الساخر في زمانه، فقد كان ناقمًا على الأوضاع في الجنوب اللبناني.

الإنتاج الشعري:

- له: «ديوان جعفر محسن الأمين» - (تحقيق وتقديم: حبيب رشيد جابر) - دار الفارابي - المجلس الثقافي اللبناني الجنوبي - ٢٠٠٢، ونشرت له مجلة العرفان عددًا من القصائد، منها: «موت في الدارين» - ١٩٤٥.

الأعمال الأخرى:

- نشط في اتجاه توثيق وتقديم الفنون ذات الطابع الشعبي العام، في جبل عامل وجنوبيّ لبنان، كالأمثال العاميّة، والأزجال والعادات والتقاليد، واللهجة، ولكنه لم يستكمل مشروعه في هذا الاتجاه.
- شاعر ساخر ظريف، يواجه زمانه المأزوم بالتهكم، ويلجأ إلى مسخ الكائنات تأكيدًا لمقدرة فنية على تحدي الممكن، وتوجيه النقد ورفض الواقع. كتب القصيدة المونولوج: «شكوى»، والقصيدة القصصية، والوضعية والمشهدية، وجعل من معارضاته للشاعر نورالدين بدرالدين وما كان بينهما من سخريات متبادلة ضربًا من الكوميديا التي تعتمد على تصوير الشخصية ووضعها في موقف صعب. عبارته الضاحكة تنبئ عن قلق باطن، وشكوى مغلفة بالتعالي على الشكوى. تسامح في بعض المفردات العامية لتأكيد طابع المداعبة والواقعية.

مصادر الدراسة:

١ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.
٢ - محسن عقيل: روائع الشعر العاملي - دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠٠٤.
٣ - نمر محسن زين: شقراء - رسالة ماجستير - كلية الآداب - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٥.
٤ - لقاء أجرته الباحثة إنعام عيسى مع نجل المترجم له - بيروت ٢٠٠٤.

من قصيدة: شكوى

شكت نفـــسي إلـيَّ ظلامَ نفـــسي
ويأسًـا فـيـه أصْبـحـهـا وأمـسي

تقـول: قـتلتني كـمـدًا فـحـالي
وحـالك مـثل مـيْتٍ ضـمن رمسِ
ولم أدرِ لهـذا اليـأس سـرّاً
ولا لغـريب شـؤمك أيّ أُسّ
وفي هذي الحـياة لمبـتـغـيـهـا
رغـائبُ نُوّعت من كلّ جنس
غـضـبتَ على الوجـود بحـالتـيـه
ولم تجنحْ لقـدسٍ أو لرجس
فـلا الرحـمنُ تُرضـيـه بنجـوى
ولا إبليسُ ترضـيـه بكأس

✲✲✲✲

يعـزّ عليّ أنْ ألقـاكِ دومًـا
حليـفـةَ غـصّـةٍ وظلام يأس
وأنّ ربيع هـذا العـمـر ولّى
وأوراق الشـبـاب دنتْ ليبس
ولم أروِ غليـلاً في حـيـاتي
ولم أنعم بجـارحـةٍ وحسّ
ولي فـيـه أمـانٍ ليس تُحـصى
وفي آفـاق فكري ألفُ شـمس
فكرهي العـيشَ لا لعظيم نسكٍ
ولا لعـمـيق فلسـفـةٍ ودرس
فـإنّي إن جـهلتِ فلستُ أشـري
جـمـيع فـلاسفِ الدنيـا بفلس
فـفلسـفـةُ الوجـود ومـا حـواه
برعـشـة مـبـسمٍ وصـرير ضـرس

✲✲✲✲

وددتُ بأنْ أعـيش فـحـال بيني
وبين أطايب اللـذات نحـسي
وجـدت كـأنني تمثـال سـوءٍ
وعـزّ عليّ مـا فـيـه التـأسّي
إذا ذُكـر الثـراء نفـضت جـيـبي
وإن ذكـر الجـمـال خـفـضت رأسي
ومـا بي من مـواهبَ تدّريني
ولا ليَ زنْد عنتـرةٍ وعـبس

فـإن فـاء الأنام وريقُ عـيشٍ
ولذة مـغنم وبهـيج عـرس
فـمـا أنا غـيـرُ عـودٍ لاحـتطابٍ
وحظي منجلٌ وشِفـار فـأس

✲✲✲✲

من قصيدة: إلى مثقف!

تهـاني المخلصين من الصـحـابِ
أقـدّمـهـا بميـمـون الإيابِ
أقـدّمـهـا إليك ولا أراها
سـتُـذْهِبُ مـا بنفسك من عـتـاب
على من كنتَ تحـسـبـهم كـرامًـا
وكنت تُجـلّـهمْ عن كل عـاب
وكنتَ تضنّ إمّـا سـاء حـالٌ
وراح البـوم ينعب بالخـراب
لعـهـد الودّ لن ينسـوا حـقـوقًـا
ولن تلهـيـهمُ مـتعُ الشـبـاب
فـهمْ للقلب في البلوى عـزاءٌ
وهم سلواك في يوم اكـتـئـاب
نعم قـد كنتَ تأمل أن يقـومـوا
بما تملي الصـداقـةُ من طلاب
ومـا توحـيـه أمـجـادٌ عظامٌ
ظفـرت بهـا بتـأليف «الكتـاب»
رفـعتَ به لمجـد العـرب صـرحًـا
تعـالى فـوق طيّـات السـحـاب
وأخـزى للفـرنج عـريضَ إسمٍ
وهدّمَ مـا بنوه من قـبـاب
فـصـار ذليلنا يخـتـال تيـهًـا
ويمشي مـشـيـةَ الأسـد المهاب
ويبـصـر نفسـه كـالثـور كـبـرًا
ويعـتـبـر الخـلائق كـالذّباب
فـلا عـجـبٌ إذًا من بعـد هـذا
إذا مـا رحت تطمع بالثـواب

وترغب بعد أن أسديتَ فضلاً
ونعمى طوقتْ كلّ الرقاب
بأن يحبوك قومك كلّ شكرٍ
وأن يغدوا على عالي الجناب
كما وفدت خيار الناس سعيًا
وراء الحج تهزأ بالصّعاب
فيمتطيَ النعالَ البعضُ منهمْ
ويعلو بعضهم ظهر الدواب
ليكتحلوا برؤية ألمعيٍّ
ويغترفوا من البحر العباب
أبيتَ اللعْنَ مهلاً بالتجافي
ولا تقسُ علينا بالحساب
ولا تدعِ اللسان يثور غيظًا
وتأخذ بالشتيمة والسّباب
وتهتك حرمة الأجداد منّا
وتنثر ما عليهم من تراب
فما كان القصور وليدَ سوءٍ
وما كنّا بفضلك في ارتياب
ولكن الزمان قسَا علينا
وجرّعنا المصاب على المصاب
فما نلقى صديقًا نصطفيه
ولا نحظى بعيشٍ مستطاب
وهل في الأرض أشقى من كريمٍ
يعيش فلا يداجي أو يحابي
رماه الدهر في أوطان سوءٍ
وأسلمه إلى قومٍ ذئاب
هُمُ ما بين خدّاع دنيءٍ
وهم ما بين نهّابٍ مرابي
فهذا أيقظ الوجدان منا
وصيّرنا الطليعة لانقلاب
يسدّ على اللئام طريقَ غشٍّ
ويُرجعهم إلى الدرب الصواب
ولم نبقَ كما كنّا سوامًا
فتلهينا القشور عن اللباب
نقضّي العمر في إعراب بيتٍ
ونترك بيتنا رهنَ الخراب
ونقرأ عن لحوم الخلد آيًا
ونحن يشوقنا لحم الكلاب
نعم لم يبقَ يخدعنا كلامٌ
إذا لم يأنِ بالعجب العُجاب
لذلك رحمة بك قد كرهنا
بأن نأتيك في جو اضطراب
فلا تلقى من الإقبال شيئًا
إذا ما رحت تمعن في خطاب
وتنتظر الجواب على سؤالٍ
فيبقى ما سألت بلا جواب
مع العلم الأكيد بأن ما في
جرابك لم يزل ضمن الجراب
وما غيّرت موضوعًا قديمًا
ولا حاولت تجديدًا لباب
نريدك أن تكون رسولَ حقٍّ
تشمّرُ للجهاد وللغِلاب

****

الفارس المقهور

أرأيتَ عودة فارسٍ مقهورِ
من ساحة الهيجا بشرّ مصيرِ
وأمضّ ما يلقى الكريم إذا انبرى
لصراع أهل تعسّفٍ وفجور
ذهب العدوّ برحْله وبماله
وبسيفه لعبتْ يدُ التكسير
وتفرّق الأشياع عنه فأصبحوا
ما بين مقتولٍ وبين أسير
فمشى يفتّشُ عن أسًى لجراحه
وعن السلوّ لقلبه الموتور
وافى الحمى فإذا الذين لأجلهم
لاقى من الأيّام كلّ مرير

وسعى لخيرهمُ وأجهد نفسه
في ردّ مظلمةٍ ودفْع شرور
وأحبّ أن يشقى لينعمَ عيشُهمْ
ويُنار أفقهُمُ بساطع نور
لا يُحمَد العمل الكريم لديهمُ
ويُبادل التكريمُ بالتحقير
عِقبان جوٍّ إنْ دُعوا لدنيئةٍ
وبساحة الهيجا بُغاث طيور
وسيوف ظالمهم إذا ما أظلموا
ونصيرهم فيهم بغير نصير
فمضى يتابع سيره في مهمهٍ
قفْرٍ وفي أفقٍ من الديجور
سلواه من دنياه نفسٌ حرّةٌ
ما مسّها زيغٌ وطهرُ ضمير

****

من قصيدة: راهب في دير

حياتي كلّها شُومٌ بشومِ
وحظّي حظّ خفّاشٍ وبُومِ
استعضتُ عن الجمال بقبح وجهٍ
وبالتنعاب عن صوتٍ رخيم
وباليأس المميت عن الأماني
وعن طيب البشاشة بالوجوم
إذا طلع النهار يطير قلبي
ويسكن في حمى الليل البهيم
فليس بخادعي لألاء فجرٍ
إذا ما لاح عن جرحٍ أليم

****

تصفّحْ إنّ في وجهي كتابًا
تُنَبّأُ فيه عمّا في صميمي

****

الله جنّب هذا الكون كارثة

صبحٌ مملٌّ وليل كله ضجَرُ
فالقلب في محنةٍ والسمع والبصرُ
كأنما الكون لا شمسٌ ولا قمرٌ
ولا يفتّق أحلامًا له القمر
وهذه الأرض لا راحٌ ولا وترٌ
ولا نسيمٌ ولا ماءٌ ولا شجر
ولا عطاءٌ لفكرٍ من روائعه
تجمّلَ العيش فيه وازدهت صور
فأُنسي الحسّ مأساة الوجود وما
قد يبتليه به في غفلةٍ قدَر
لا راح ينعم في أحلامه سحرًا
ولا يخالجه في صبحه حذر
لكنما وبلاءُ الناس أكثرُهُ
يأتي به منهمُ مَنْ طبعُه الضَّرر

****

يا من إلى دولة الأنباط قد نُسبوا
تيهوا بمن شيّد البتراءَ وافتخروا
ما كان أجدادكم إلا عباقرةً
مدى الزّمان شذا ذكراهمُ عطر
في بلقعٍ موحشٍ لا الطيرُ تعبره
ولا يمرّ به جنّ ولا بشر
كم بالأزاميل من صرحٍ لهم رفعوا
وفي حشا الصّخر كم بئرٍ لهم حفروا
فكان ما كان من أعجوبةٍ حدثتْ
فالقفرُ مُخْضوضرُ والعيشُ مُزدهر
وللمحبّة في أفيائهم عَبقٌ
وللعدالةِ عين دأبها السّهر
وللرّجاء على درب الحياة سنًا
فلا يتيهُ له في سعيهم نظر

ومــا أظنّك يومًــا كنتَ مــقــتنعًــا
بأنّ جــدّك في مــا قــد مـضى مُـضـر

فــأين أنتَ من الأفــذاذ إن حــضـروا
وراح درّ مـن الأفــــواه يَـنْتــــثـــر

وقـــال قـــائلهم والتـــيــهُ ينفــخــه
وشــعلة المجـد في عــينيــه تسـتــعــر

الخــيلُ والليلُ والبــيــداءُ تشــهــد لي
والســيفُ والرمحُ والقــرطاس والحــبــر

بالأمس كــان بنو الأســبــان لي خـدمًـا
والروم من حــشــمي والفــرس والتّــتــر

واليـوم ســخّــر لي الأمــريكُ أنفــســهـم
ورهن أمـــــري ســـــار الرّوس والمجــــر

فــمن هنا خــبــرةٌ تأتي وأعــتــدةٌ
ومن هناك شـــــهيّ القـــــمح والدّولَر

كــذا الخــراج أعــدتُ اليـومَ ســيـرتَه
والعلج عـــاد بأمـــري اليـــوم يأتمر

لا يُصلح النّاسَ فـوضى لا صــراطَ لهم
أنا الهــزَبْر وأشــتــاتُ الورى بَقَــر

ويـوم أُبعـث فـــــالجنّات لـي سكنٌ
والغيـرُ حـتمًـا سـتشـوي جلدَهم سـقـر

تلك الأصـــالةُ في الإبداع مـــا برحتْ
وإن تغــيّـــر منهـــا الشّكل والأثر

إن كـــان قـــد ســقط الإزمــيل من يدكم
وغــاب عن عــينكم في المقلع الحَـجــر

وغــيّـر الفكر مــجـراه فــلا صــعــدًا
قــد ظلّ يســمـــو ولكن راح ينحــدر

□□□

جعفر الجرجفجي

١٣٠٠ - ١٣٤٤هـ
١٨٨٢ - ١٩٢٥م

● جعفر بن محمود الجرجفجي.
● ولد في مدينة كربلاء بالعراق، وتوفي فيها.
● عاش في العراق.
● درس على والده مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم، وعلّم نفسه باطلاعه على الكتب الأدبية والفقهية واللغوية.
● اشتغل بالعلوم الدينية وقام بتدريسها.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة مخطوطة لدى ولده محمد حسن الجرجفجي.

مصادر الدراسة:

١ - سلمان هادي آل طعمة: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء - دار المحجة البيضاء - (ط١) - بيروت ١٩٩٩.
: شعراء كربلاء (جـ١) - مخطوط لدى مؤلفه في كربلاء.
٢ - مصطفى الفائزي: تصريح وإيضاح - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٨.

أعلل القلب

أعـلّلُ الـقـلبَ أن يـسلـو مـن الـوَصَبِ
والجــســم هدَّ قـــواه فـــادحُ النُّوَبِ

فكم أُصَــعِّــد أنفــاس الغــرام بهـــا
وشُبَّ في القلب نارُ الوجــــد باللهب

أُبدي ابتــســامًــا وأخـفي للشــجـا جلَدًا
بين الجـــوانح من راءٍ فــيــشــمَتُ بي

مـــهـــلاً أبا صـــالح فـــانهضْ إلى بلدٍ
أضـــحى به الدين والإســـلام في رُعُب

كم ذا نقـــاسي من الدهر الخطوب فــلا
شـــمسٌ تضـيء لنا من ســوء منقلب

فـــتلك أيامنا فـي مـــــأزقٍ لجِجٍ
فلم نرَ الراحــة الكبــرى من الصــخَب

مــا زلت مـهـديَّ هذا الدهر خـيـرَ حـمًى
وأنت قــرّةُ عين الفــضـل والحــسب

من نشــتكي الأمـر في هذي الحـيــاة فـلا
صــبــرٌ لكل فــتًى من شـدة التــعب

****

المصاب

طأطئوا الهامات يا آلَ نزارْ
قُتل السبط ففيم الإفتخارْ

لا كيومٍ مثل يوم الطفِّ قد
بكت البيضُ عليه والقفار

قد مشى في فتيةٍ صوبَ الوغى
بثباتٍ ولدين الله ثار

أيُّ جرمٍ هَدَّ أركان الهدى
ومصابٍ فوق دين الله دار

يا ليوثًا أرخصوا أنفسهم
وسَمَوْا فوق معاني الإفتخار

في عراصِ الطفِّ ظلماً قُتلوا
وقضَوْا عطشى صغارًا وكبار

وُزِّعَتْ أشلاؤهم فوق الثرى
وتباكى الكونُ واظلمَّ النهار

قتل السبط وحزّوا رأسَه
ليت ذاك اليوم لا دارَ وصار

قد قضى حق العلا في موقفٍ
وحباه الله آياتِ الفخار

راع قلب المجد والعليا معًا
أيُّ طودٍ قد تهاوى ذو وقار

حُقَّ أن تندب أملاك السما
جزعًا والدين أضحى في احتضار

****

حكم القضاء

في الرثاء

اللهُ من حكم القضا إذ جرى
تضعضع البيتُ بأمِّ القرى

هذي جبالُ العلم قد زُلزلت
ومادتِ الأرض وناح الورى

وإن مذياع العراق نعَى
محمدًا كيف ثوى في الثرى

من يَعرب الأمجاد من «جشعم»
من دوحة العلياءِ قد أثمرا

وكعبةُ الوفّاد في كربلا
وللضيوف محسنًا بالقرى

وكربلا كان بها هاديًا
فحُقَّ أن تُدعى بأم القرى

تَقدُّمٌ بالعلم نحو التقى
شانئه إلى الورى أُخِّرا

هو الشهيد في الدروس أتى
هو المفيد في جميع الورى

بيانه التبيان يهدي الملا
معنى الرياض روضه أزهرا

علامةٌ علمُ الكلام له
هو البحار علمه قد جرى

□□□

جعفر الجناجي

١١٥٤ - ١٢٢٩هـ
١٧٤١ - ١٨١٣م

- جعفر بن خضر يحيى بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي. (الجناجي: نسبة إلى الجناجية وهي قرية من أعمال الحلة).
- ولد في مدينة النجف، وفيها توفي، وهو جد الأسرة المعروفة بآل كاشف الغطاء في النجف.
- عاش في العراق.
- أخذ العلم عن أبيه ثم عن جماعة منهم: محمد تقي الدورقي وصادق الفحام، ومحمد مهدي الفتوني، ومهدي الطباطبائي.. وغيرهم.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد ومقطوعات في كتاب: «شعراء الغري».

الأعمال الأخرى:

- من مؤلفاته كتاب: «كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء» وقد طبع مراراً في إيران.

- الغرض المهيمن على شعره لا يتجاوز مدح أشياخه في حياتهم، ورثاءهم عند وفاتهم، وقد يكاتب بعضاً من أنداده في أمور يختلط فيها الرأي الفقهي بالمشاعر الأخوية، وفي هذه النصوص يسيطر المأثور أكثر مما يتجلى الانفعال والشعور.

مصادر الدراسة:

١ – علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) – المطبعة الحيدرية – النجف ١٩٥٤.

: شعراء الحلة (جـ٥) – دار الأندلس – بيروت ١٩٦٤.

٢ – علي كاشف الغطاء: الحصون المنيعة (مخطوط).

٣ – كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين – مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٦٩.

٤ – محسن الأمين: أعيان الشيعة – دار التعارف – بيروت ١٩٩٨.

٥ – محمد باقر الخوانساري: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات. (جـ ١) – المطبعة الحيدرية – طهران ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

من قصيدة: ثُلِم الدين

في رثاء مهدي الطباطبائي

إن قلبي لا يســـــتطيع اصطبـــــارا
وقـــــراري أبى الـغـــداةَ الـقـــرارا

غـــشي الـناسَ حــادثٌ فـــتـرى النّا
سَ سُكـارى، ومـــــا هـمُ بسكـارى

غـشــيــتـهم من الـهـموم غــواشٍ
هشّـمتْ أعظمـاً، وقــدّتْ فَـقـــارا

لمصـــابٍ قــد أورث الـدينَ حـــزناً
وصَـــغـــاراً، وذلّـةً وانكســـارا

وكـــســا رونقَ الـنهــار ظلامـــاً
بعــد مــا كــانتِ الليــالي نهــارا

ثُلِم الدينُ ثلمـــةً مــا لهـــا سَــدْ
دٌ وأولى العلومَ جــرحــاً جُــبــارا

لمصــاب الـعـــلامـــة الـعَلَم «المَــهْ
ديِّ» مَنْ بحــرُ علمـــه لا يُجــارى

خلَـفُ الأنبـــيـــاءِ زبدةُ كـلِّ الـ
أصــفـيــاءِ الذي ســمــا أن يُبارى

واحـدُ الدهر صـاحبُ العـصـر مـاضي الـ
أمـــرِ في كُنْهِ ذاته الفكرُ حـــارا

كـــيف يسلوه خـــاطري وبه قُـــمْـ
ـتُ مـقـامي وفــيـه ذكْــريَ طارا

كـــيف ينفكُّ مــدحُـه عن لســاني
وهْـو لـولاه فـي فـــمي مـــا دارا

وارْتـضـــاني أخـــاً لـه مِنّـةً والرْ
ـرقُّ شــأني إذا أردت اعــتــبــارا

خـصّني بالجـمـيل من بعـد أن عَـمْـ
ـمَ البـرايا وطبَّقَ الأقطـارا

وحــبــاني عــزّاً بـه بعــد ذلٍّ
وكـســاني جـلالةً ووقــارا

مـــا هُديتُ الرشــادَ لولاه والأحْـ
ـكامُ لـم أدرهـا ولا الأخـبـــارا

مَـن تُـرى يـدفع الملمّـاتِ أو يَصْـ
ـرفُ صـرْفَ الزمــان إن هـو جــارا

ســيّـدي مـاتتِ العلوم ووارى الدْ
دينَ فـي الرمْس مَنْ لك اليـومَ وارى

من يـردُّ اليــهــود إن أبرزوها
مـشكلاتٍ يردُّها الكلُّ حـــارا

كنتَ تتلو توراتهـم فـيـردُّو
نَ عن الغيِّ للهدى استبصـارا

من لأعــلام مكةٍ وجـمـاهيـ
ـرِ الحجـاز انتحَـوا إليك بِدارا

طالبين الحِجـاجَ والكلُّ قـد ثُقْـ
ـقِفَ للبـحث أمْلَداً خطّـارا

فـحَـجَـجْتَ الجميع بالحُجَج الغُرْ
رِ، فـدانت لك الخصوم صَـغـارا

ولكم مُـعـجـزٍ بهـرْتَ به الخَلْـ
ـقَ بـه حـالك الظلام أنـارا

إن ربَّ العـبـاد قـد ختم الرُسْـ
ـلَ بطه المختـار جَلَّ اختـيـارا

سـيـدي نجْلُك الرضـا مـستطارُ الْـ
ـقَلْبِ لا يسـتطيع قطُّ قـرارا

جــاء يطوي الفــلا إليك من البُـعْـ
ـدِ، ويفـري سـبـاسـبـاً وقِفـارا

قــاربَ الدار راجـيــاً فــأتى النّا
عي إليــه فطاشَ لُبّـاً وطارا

كـيف أزمـعتَ غـيـبـةً قـبل أن يأ
تي فـيُطفي بكلِّ أُوارا

كلمـــا أبصـــر المنازل قـــد أوْ
حَـــــشْنَ أذكتْ لـه المنازل نـارا
أو رأى منك مـــجلس الدرس خِلْواً
عَجَّ يبكي ســرّاً وطوراً جِــهـــارا
صــــهـــرك المرتضى إليك بربع الـ
ـدارِ كم طرفـــــه إليـك أدارا
وبنو أحــمـــدٍ بنوك أســـارى
فـــاثْنِ عــودًا وفكّ تلك الأســارى
كيف أيتمتـهمْ فـأضحـوا صغـارًا
ونراهـم ملء العـيـون كـبـــارا
ســيـــدي لا رأيتـــهم وعليـــهمْ
نفض اليـتْمُ في الوجـوه غـبـــارا

****

لساني قاصر

لسانيَ عن إحصاء فضلكَ قاصرُ
وفكريَ عن إدراك كنْهك حــاســـرُ
جـمـعتَ من الأخــلاق كلَّ فـضـيلةٍ
فـلا فـضلَ إلا عن جنابك صــادر
يكلِّفُني صـحـبي نشـيـدَ مـديحكمْ
لزعْــمِـــهُمُ أنّي على ذاك قـــادر
فـقلت لهم: هيــهـات لستُ بقـائلٍ
لشمسِ الضحى يا شمسُ ضوءُك ظاهر
ومـــا كنتُ للبــدر المنيــر بناعتٍ
له أبداً بالنور والليل عــــاكـــر
ولا للسمـــا بُشـراك أنت رفـيـعـةٌ
ولا للنجــــوم الزُّهْـر هُـنَّ زواهـر

****

تجنّب القريض

يكلّفني صَحْــبي القــريضَ وإنما
تجنَّبت عنه لا لعـــجـــزٍ بدا مني
ألم يعلمــوا أن الكمـــال بأســـره
غـدا داخــلاً في حـوزتي صـادراً عني
على أنه للفـــضل قطبٌ وللنهى
مـــدارٌ وفي الآداب فـــاق ذوي الفنّ
غـــدا في الورى ربّاً لكل فـضـيلةٍ
وحـاز جـمـيل الذكـر في صِـغَـر السنّ

****

أشعر الفقهاء

أنا أشـعـر الفـقـهـاء غـيـر مـدافعٍ
في الدهر بل أنا أفـقـــه الشــعـــراءِ
شــعـــري إذا مـــا قلت دونه الورى
بالطبع لا بتكلّفِ الإلقــــــــاء
كـالصـوت في قلل الجبـال إذا عــلا
للســمع هاج تجـــاوب الأصـــداء

□□□

جعفر الحلي

١٢٧٧ - ١٣١٥هـ
١٨٦٠ - ١٨٩٧م

- أبو يحيى جعفر بن حمد بن محمد آل كمال الدين الحسني.
- ولد في قرية السادة (جنوبي شرق الحلة)، وتوفي في مدينة النجف.
- عاش في العراق.
- انتقل إلى النجف طلبًا للعلم، فدرس على يد عدد من العلماء.
- نظم الشعر في سنّ مبكرة، وعاش بين طبيعة رجل الدين، وسليقة الشاعر المداح.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «سحر بابل وسجع البلابل» جمعه أخوه بعد وفاته، وترجم للشاعر في مقدمته، وفي «البابليات» (جـ٣) قصائد ومقطعات أخل بها المطبوع.

مصادر الدراسة:

١ - ديوان الشاعر ومقدمته - مطبعة العرفان - صيدا ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الحلة (ط٢) - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤.
٣ - محمد علي اليعقوبي: البابليات (جـ٣) - دار البيان - بغداد ١٩٧٥.

لا صحَّ بعدكَ جنبٌ

في رثاء محمد حسن الشيرازي

بمنْ يُقيل عِثاراً بعدك الزمنُ
ومن سواك على الإسلام يُؤتمنُ
يا شعلةَ الطُّور قد طار الحِمامُ بها
وآيةُ النور عفَّى رسمَها الزمن
لا صحَّ بعدكَ جنبٌ لانَ مضجعُه
ولا رأى الصبحَ طرفٌ زاره الوسن
ما سرتَ وحدك في نعشٍ حُملتَ به
بل أنت والعدل والتوحيد مقترن
تحرّكوا بك إرقالاً ولو علموا
أنَّ السكينة في تابوتهم سكنوا
مُدَّتْ إلى نعشك الأيْمانُ قاصرةً
ومال بالرقبات الذلُّ والوَهَن
أناملٌ منك بالجدوى مُختَّمةٌ
لك ارتقتْ ورقابٌ طوقُها مِنن
يا غادياً بقلوبٍ لا يعوجُ بها
سوى الضريح الذي استوطنتَ يا وطن
سِرِ الهوينى فكم في الحيِّ أرملةٌ
حنَّت إليك وشيخٌ شفَّه الحَزَن
رفقاً بأهليك - أعني الناسَ كلَّهمُ -
فهم يتاماكَ إن ساروا وإن قَطنوا
غذَّيْتهم بأفاويق الرشاد كما
يُغْذِي الرضيعَ بثدييْ أمِّه اللَّبن
ضاقت بهم سعةُ الغبراء حين رأوْا
قبراً به وجهُك الدريُّ مُرتَهن
فهم بأضيقَ من قبرٍ دُفنتَ به
كأنهم وهمُ أحياءُ قد دُفنوا
مضيتَ أطهرَ من ماء السماء ردًا
إذ كلُّ ثوبٍ من الدنيا به دَرَن
ورحتَ أطيبَ من رَوْحِ النسيم شذًا
تندى بنفحتك الأمصار والمدن
قد كنتَ كالسيفِ لكنْ هاشميّ شَبًا
يَفُلُّ ما طبَعَتْه الهندُ واليمن
ورأيك الرمحُ إن ثقَّفتَ صَعْدتَه
بهزَّةٍ دُقَّ منها الأسمرُ اللَّدِن
كم بتَّ تسهر والإسلامُ في سِنَةٍ
مُطاعناً عنه من لو أهملوا طعنوا
وكم حميتَ ثغورَ المسلمين وهم
ما بين أنياب خُمْصِ الأُسْد لو فطنوا
من للوفود التي تأتي على ثقةٍ
بأن واديك فيه العارضُ الهَتِن
إليك قد يمَّموا من كل قاصيةٍ
بالبَرِّ والبحر تجري فيهمُ السفن
يُلقون في حيِّكَ الزاهي عصيَّهمُ
كأنهم بمحاني أهلهم سكنوا
فينزلون على خصبٍ إذا نزلوا
ويظعنون بشكرٍ منك إن ظعنوا
فلا ببذلِكَ ماءُ الوجه مبتذلٌ
ولا بمنِّكَ تنكيدٌ ولا مِنن
كأن آباءَ أيتام الورى تركوا
لهم كنوزاً بسامرَّاءَ تُختزن
تسعى إليهم برزقٍ فيه ما تعبوا
كالعشب تتعب في أرزاقه المُزُن
يا دهرُ قد جئتَ فيها اليومَ قارعةً
منها تَدَكْدكَتِ الأعلام والقُنَن
هذا الفناء الذي عمَّ البريةَ فالـ
أحياءُ مِنَّا سواءٌ والذين فُنوا

****

مرابع رامة

برامةَ أوطانٌ لنا وربوعُ
سقاهنَّ من فيض السحاب هموعُ
وروّحها غضُّ النسيم بنافحٍ
شذا الشيح والقيصوم منه يضوع
نعمتِ صباحًا يا مرابعَ رامةٍ
وحيَّاك بسّامُ العشيِّ لموع

عـــمـــيـــدُ بني الأشـــراف من آل هاشمٍ
يطيب الثنا في ذكـــــره ويضـــــوع
تَـورّثَ من أهـلـيـــــه ثوبَ رياســــــةٍ
بـه لخُـلـوقِ المـكـرمـــــــــات ردوع
كـســـاه به من ألبس الشـمسَ بهـجـةً
ولـيـس لمـا يـكـســــــو الإلـه نَـزوع
تحفّ به يـومَ الـنـدى أريحـــيّــــةٌ
تَـعـــوّدها حـــتى يقــــالَ خليع
خـصـــيبُ حِـمًى والمحلُ مُلْقٍ جِـرانه
يـطـبّـق وجــــــه الأرض مـنـه هـزيـع
فــلا بمصـــاب الـغـيث تُوجـد قطرةٌ
ولا بحـــمى المرعى يُصـــاب ضـــريع
تراه يـطيب الـزادُ لـلضـــيف والرّوى
إذا الناسُ طراً أُعطشـوا وأُجـيـعـوا
إذا الـضــــــيفُ وافى تعـلم الـكـومُ أنه
ســـيـنـهلّ من أوداجـــــهنّ نجـــيع
فـيـــا ناصــرَ الإسـلام يا فـرعَ دوحـةٍ
ضـــربنَ لهـا فــوق الســمـــاء فـروع
سلمتَ لنا مـــا ابيضَّ نحــوك شـارعٌ
ومـــــا طاب للورّاد منك شــــروع
ولا زال واديك الخــــصـــيب تؤمّــــه
رذايا وِجـــاءٌ وَخُــــدُهنّ ســــريع
تُناخ على أرجـــاء واديك لُغَّــبًـــا
خِـمـــاصًـــا فـيـقــريهنّ منك ربيع
وُجــودك غـــوثٌ للعـصـــاة مـروّعٌ
وَجـــودك غـــيثٌ للعــفــاة مُــريع
تثـــقّف في يمناك في كل مـــعـضلٍ
يراعـــاً قلوبُ الشــرك فـيـــه تروع
فــأسطرُه للمـــشــركين ســلاسلٌ
كـمـــا أنهــا للمــسلمين دروع

****

أبسطهم يمينًا

إلى الحقّ اليـــقين نظرتُ حـــتى
كـأنّ سنا الصـبـاح لك اسـتـضـاءا
ولا تـزداد بـالـبــــاري يقــــينًا
ولـو كــــــشف الإلـهُ لـك الـغـطاءا
درى العلمـــاءُ أنهمُ اســتــراحـوا
بســعــيك يا أشــــدّهم عناءا
لظلك يـلجـــأون بكل ضــــيقٍ
ويتّـــبــعــون رأيك حـــيث شـــاءا
أمـــامك إذ تقــول لهم أمـــامًـــا
وخـلـفـك إذ تـقـــــول لـهـم وراءا
لأنـك أنـتَ أبـسـطـهـم يمـيـنًـا
وأكــبــرهـم وأكـــثـــرهم عطاءا
وأقـــدرهم على الجُلّى احـتـمـــالاً
وأطيـــبـــهم وأرحـــبـــهم فناءا
وأبـذلـهـم وأمـنـعـم جـــــــواراً
وأوصلهم وأفـــصلهم قـــضـــاءا
جـــبـــينك وهو مـــشكاة البـيـــرايا
بـه نـور الإمـــامـــة قــد أضـــاءا
ومـــا للدهر مـــثلكَ من إمـــامٍ
بـه يســتـــدفع الدهرُ البـــلاءا
تُمـيت نهـــارَه بالصـــوم صـيــفًـــا
وتُحـيي الليلَ منتــفـــلاً شـتـــاءا
إمـــامَ المسلمين بك اهتــدينا
كـمـن يشـتــرشـد النجمَ اهتــداءا
تجـيء لـــك الــورى مــن كــل فــجٍّ
بـهم ريحُ الرجــا تجــري رخـــاءا
فللجـــهـــلاء تمنحـــهم علومًـــا
ولـلـفـــقـــراء تمنحـــهم غـــذاءا

□□□

جعفر الخرسان

١٢١٦ - ١٣٠٤هـ
١٨٠١ - ١٨٨٦م

- جعفر بن أحمد بن درويش الموسوي النجفي- الشهير بالخرسان.
- ولد في مدينة النجف، ومات فيها.
- عاش في العراق.
- نشأ محبًا للشعر والأدب، عاشر الشعراء والأدباء فتكونت له ملكة النظم، وإن يكن نظمه قليلاً. درس أول حياته على يد عمه محسن، وعلى مرتضى الأنصاري.
- كان مؤرخًا، طال به العمر فأعياه النطق.
- اتصل بالولاة والشخصيات الكبيرة. وربما دفعته جرأته إلى هجاء بعضهم.

الإنتاج الشعري:

- له شعر متناثر في المجاميع الخطية، والدراسات التي ترجمت له، وجمع ستًا من المجموعات الشعرية التي أنتجها معاصروه ومن سبقهم، تركها مخطوطة، وقد أفاد منها كل من كتب عن النجف وشعرائها.

- شعره يجري في الأغراض التقليدية التي عرفها عصره، في مقدمتها مديح أشياخه ورثاؤهم، وله ميل إلى صياغة الحكم والآداب واستخلاص الدروس، أما مراسلاته مع شعراء زمانه فإنها تكشف عن دماثته وظرفه. وللشاعر قدرة على إطالة النفس واستجلاب القوافي، مع كثرة القطع من البيتين والثلاثة الأبيات.

مصادر الدراسة:

١- جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها- مطبعة النعمان- النجف ١٩٥٧ .

٢- علي الخاقاني: شعراء الغري - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ .

٣- علي آل كاشف الغطاء: الحصون المنيعة (مخطوط).

٤- محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

٥- الدوريات: عبدالمولى الطريحي، مقال بالعدد ١٢- السنة الثانية، مجلة العدل الإسلامي (النجفية).

من قصيدة: تهنئة بعرس

رعتِ العهودَ فأنجزتْ ميعادَها
من بعد ما قصرَتْ عليك ودادَها

حنَّتْ إلى الودِّ القديم فأبدلتْ
بالقرب منك نِفارَها وبعادها

هيفاءُ يُثْنيها النسيم كما ثنى
من خَوْطِ بانات النَّقا ميّادَها

وتُريك وَجْنةَ من جَنَتْ يأبى بأن
يجني سوى معمودِها أورادَها

تَخِذت سويداءَ القلوب من الحشا
مأوًى لها ومن العيون سوادها

لله عهدُ هوًى لأيام اللِّوى
أرختْ عليه المُعْصِرات عِهادها

سامرتَ إذ سعدتْ هناك طوالعٌ
فيها من البيض الحسانِ سُعادها

أمسي وسادي زندها حيث اغتدى
رغماً على غيظ الحسود وِسادَها

أيام أنسٍ كنَّ للأعياد من
أيام أعياد الورى أعيادها

مرَّتْ فما يحلو لعيني بَعدها
أن تستطيبَ وهل يطيب رقادها

ما كنت أحسب عَوْدَها لكنما
عُرْسُ ابن بَجْدتها عليٌ أعادَها

ذاك الهُمام الحَبْر إبراهيم مَن
لقواعد العليا أقام عِمادها

فردٌ به اجتمعت فرائدُ جمَّةٌ
تُعيي الأنامَ فلا تطيق عِدادها

ألقت بنو الآداب مِقْودَها لها
حيث القوافي ملَّكتْه قِيادها

وغداةَ قد جاز الأوائل منهمُ
جلَّى ففاتَ «زُهَيْرها» و«زيادها»

يروي المفاخر والعلا عن والدٍ
إياه أورثتِ العلا أولادها

ذاك الحسين منارُ رشدٍ أبصرت
فيه البرية هدْيها ورشادها

عَلَمٌ مقاليدُ الأمور بأسرها
ألقتْ إليه قيادها فاقتادها

ومسدَّدٌ ورث العلا عن سادةٍ
قد أورثته رشادها وسدادها

من كـفِّــهِ تروي العُـفــاة غليلَهــا
وبـزنـده تـوري الـعـلـومُ زنـادَهـا

****

سفرتْ فلاحَ البدرُ

ســفــرَتْ فــلاح البــدرُ وهْو تمامُ
ورَنَتْ فــغــضَّت طرفَــهــا الآرامُ
هيـفـاءُ يهـزأ بالـغـصـون قـوامُـهـا
إن مــاسَ من خُــوطِ الأراك قـــوام
نجـبتْ فلم تخـفـرْ ذمـامَ عـهـودها
والحــرُّ لم يُخــفــر لديه ذِمـــام
أولئك مـرشـفَـهـا فـعُـدتَ برشـفِـهِ
ثمــلاً ومــا غــيــرُ الرضـابِ مُـدام
حـيَّا الغـمـامُ حـمى الغـمـيم وقد غـدا
وادي الغـمـيم إذا اسـتـهلَّ غـمـام
تحكي ليــاليــه ليـالي العــرس من
شــرقَتْ ببــهــجــة عــرسِــه الأيام
ذاك الـفــتـى الـعــبــاس إلا أنه
طَلْقُ المحَــيَّــا ثغـــرُهُ بسّــام
شــهمٌ تَسَنَّمَ ذروةً هـو فـي الـعــلا
من غــارب المجــد الأثيل سَنَام
كم من رمــوزٍ قــد أمـاط لثـامَــهـا
في الـعلـم لم يُكشفْ لهنَّ لِثــام
عَلَمٌ حــديث علومِــه وعــلائِه
صــدحَتْ به علمــاؤها الأعــلام
مِـقْـدامـهـا الجـاري إلى الأمـد الذي
عن شــأْوِه يتــقــاعسُ الـمِـقْـدام
حَـبْـرٌ يلوذ الشـرع منه بحــاكم
وَضــحَتْ بنيِّــرِ حكمِــه الأحكام
وإمـــام رشــدٍ عن سَــراةِ أرومـــةٍ
مــازال منهــا في الأنام إمـــام
مــازال يحـمي للشـريعـة ربْعَـهـا
وكــذاك يحـمي غِـيلَه الضِّـرغــام
ولَكمَ له في الفــضل من قَـــدَم رستْ
فـي مــوطنٍ زلَّتْ بـه الأقــــدام
يســتـلُّ لـلأيام من عــزمـــاته
عَـضْبَ الشَّـبـا لا يعـتـريه كَـهـام
وكـفى بجـعـفـرَ في الفـضـائل بارعًـا
عن فـضله تتـقـاصـر الأوهام
عَلَمٌ له تُلقي العلوم زمـامـهـا
ولـديـه يُـلْـقَـى لـلـعـلـوم زِمــام
ســرواتُ مـجـدٍ لا تطاولهـا الورى
أتطـاولِ الشـمَّ الـرِّعــانَ إكــام
وأُباة ضــيـمٍ لا يُضــام نزيلهـا
ونـزيل بيت المجــد ليس يُضــام
وهُمُ الألى كُـشِـف الغطاء بجـدِّهِمْ
عــمَّــا به قــد حــارتِ الأفــهــام
شـرفٌ كـضـوء الصبح أسفر مشـرقًا
والصــبـح لا يُخــفـي سناه ظلام
ولـكَم عـلى الإســلام من أيدٍ لـهـمْ
مــازال يشكر فـضلَهــا الإســلام
بهمُ الشـريعـة شـيِّـدتْ أركـانـهـا
وبـهـم لـهــذا الدين قــام دِعــام
فَــضَلوا الأنام وإنما فــضـل الورى
كــسْبٌ وبارع فــضلهم إلهــام
قــوَّامُ شـرعـة أحـمـدٍ وقـوامـهـا
لـلـه قـــوّامٌ لـهــا وقَـــوام
لم يســتـبن لـو لـم تقم بحـــدودها
منهــا حــلالٌ للورى وحـــرام
أعــلامُ علـم لـلريـاســـة لـم تـزل
أبداً عليـــهم تخــفــق الأعــلام
أطوادُ حلمٍ لا تطيشُ حلومــهــا
يومــاً إذا مــا طاشتِ الأحــلام
جُـبلتْ على الكرم العـمـيم طبـاعُـهم
ومــعــادنُ الكرم الـعـمـيم كـرام
يا أســرةَ الشـرف الذي عن شـأوه
يكبــو بأقــدام الـورى إحــجــام

قـــد هُنِّيتْ أيامُنا فـــيكمْ ولا
بَـرحتْ تـهنِّي فـــيكـمُ الأيـام

□□□

جعفر الخضري

- ١٣٠١هـ
- ١٨٨٣م

● جعفر بن محمد بن موسى بن عيسى الجناجي المالكي النجفي.

● ولد في مدينة النجف (جنوبي العراق) وتوفي في إيران.

● عاش في العراق وإيران.

● كان رجل دين، وشاعرًا وناثرًا.

الإنتاج الشعري:

- لم نعثر له إلا على بعض القصائد المنشورة في مصادر دراسته.

● جل شعره يأتي في المناسبات العامة «الاجتماعية» وبعضه في الرثاء والتهنئة، وتميل قصيدته في بنيتها إلى تقليد الشعر القديم من حيث البدء بالمقدمة والخلوص إلى الموضوع، في لغته عبق من التراث.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤م.

٢ - علي كاشف الغطاء: الحصون المنيعة (مخطوط).

علامة الدنيا

قـــسمًا بـأرآم الغُـوير وثهـمـدِ
مـا الخـمـرُ إلا من ثنايا الأغـيـدِ

وبما حـوى وادي العـقـيق ولعلع
من قـاصـرات الطَّرفِ خُـودٍ خُـرَّد

إني وأجـفـانِ الملاح أليَّـةً
أبدًا عن الأرآم غـيـر مـفنَّد

إن أتْـهـمـوا يومًـا فـإني مُـتـهمٌ
أو أنجـدوا فـسـبيلُ نجـدٍ مقصدي

أو يمّمـوا وادي الأراك فـهـا أنا
خلف الركـائب مُـدلجٌ لم أُنجِـد

أحـمـامـةَ الوادي بأكناف النقـا
إن كنتِ ذاكـرةَ الأراك فـغـرِّدي

سَـقْـيًـا لأيام الصَّـبابة كم بهـا
للهـو أطوارًا قـضـيتُ بثـهـمـد

حـيث السُّـرورُ بهـا تَبلَّج صـبـحُـهُ
أبـد المدى أنواره لـم تـخـمـد

أمـسى كليلٍ زُفَّ فـي ديجـوره
شـمسٌ لنجل أخي السَّداد محـمَّـد

الماجـد الحـسن الزكيِّ ومن رقى
رُتبًـا تسـامت فـوق هام الفـرقـد

ملكٌ تربّى في حـجـور أمـاجـدٍ
من غـيـر سُـبْلٍ للعـلا لم تنشـد

علمـاءُ أمّـة أحـمـدٍ وأئمّـةٌ
طابت عناصـرهم لطيب المولد

وشـقـيقُ مَن عمّ الوجـود بجـوده
جـودًا ولولاه الملا لم تجـتـد

ربُّ المكارم مـحـسنُ مَن طوّقتْ
كـفّـاه أجـيـاد الأنام بعـسـجـد

ورث الرياسـة عن أبيـه وجَـدِّه
لما تَورَّثَ أوحـدُ من أوحـد

أمـست مـواهبـه الجِـسام كـأنها
شـهبٌ تسـيـر بجنح ليلٍ أسـود

ورقـى مـراتبَ لم تزل تـعنو لهـا
شمُّ الأنوف وكلّ قـرمٍ أصـيـد

لك يا «أبا المهـدي» مـا ذُكِـر الهنا
خـيـرُ الهنا أبدًا يروح ويغـتـدي

ولعـمِّك «المهـديِّ» الذي هو لم يزل
أمْنُ المخوفِ وكـعـبـةٌ للمـجـتـدي

حَـبْـرٌ إذا مـا الغيُّ عـسـعس ليله
يجلو دجـاه بنوره المتـوقِّـد

زرعتْ أنامله بكلّ حـشـاشـةٍ
شكرًا بغـيـر مـديحـه لم يُحـصَـد

هـو واحـدٌ مـا بين أهل زمـانه
كـالبـدر في أفق السَّمـا لم يُجـحَـد

مَن قـاسَـه في غـيـره سـفـهًـا له،
أيُقـاس مـوجـودٌ بما لم يُوجـد؟

عــلاّمــة الدنيــا ومن بعلومــه
تُهـدى الأنامُ إلى شـريعـة أحـمـد
لـولاه أحكـام الـنبيّ بـأسـرهـا
مـا بين تشـتـيتٍ غـدتْ وتَبـدُّد
رقـدت به عينُ العلوم فليـتـهـا
عـمـرَ الزّمـان بغـيـره لم ترقـد
يا غـيثَ مُـجـدبةِ السنين وغـوثَ مَن
خـافَ الزمـان ومنيـة المتـرقّـد
أشكوك لا أُسْـمـعتَ قطُّ مـلامـةً
جـور الزمـان فـخـذْ بذلك في يدي
ولأنت مـحـسـود البـرية كلّهـا
لا خـيـرَ في الرجل الذي لم يُحـسـد
لا زلتمُ أبناء جـعـفـرَ في عُـلاً
عَلَمُ العلوم لغـيـركم لم يُعـقـد
ورعـاكمُ باري النّسـيم بعـينه
مـا نَسّـمتْ ريحُ الصَّـبـا بمحـمّـد

****

واحد عصره

كم بتُّ من ليلٍ أقلّب باليـدِ
قلبًـا يحنُّ إلى العـقـيق وثهـمـدِ
قـد طال من وجـدي عليّ فلم أجـد
أثرًا لنور صـبـاحـه المتـوقّـد
والشـهبُ مـا بين الظلام كـأنهـا
سُنَنٌ تلوح ببـدعـة المتـمـرّد
جُـرْ يا زمـانُ فـمـا عليك مـلامـةٌ
أنقِصْ من الجـور المبـرّح أو زِدِ
قـسـمًـا بربّات الحـجـال ومـا حـوى
ذاك المخـيّم من أغنَّ أغـيـد
لأطوف في شـرق البـلاد وغـربهـا
من فـوق مَـوّار الملاط عـمـرّد
وأجـوب أوعـار العـراق وسـهلهـا
وألفُّ منهـا فـدفـدًا في فـدفـد
وأكـابد الأهـوال فـيـهـا علّني
أحظى بواحـد عـصـره ذي السـؤدد
وأجلُّ من وطئ الصّـعـيـد وخـيـر مَن
يولي الرغـائب طائلاً للوُفّـد
حَـبـرٌ إذا بَخِل السَّـحـابُ بقَطرِهِ
جـادت أنامله بنَوْء العـسـجـد
وإذا ادلهمّ على الخـلائق مُـشـكلٌ
يجلو دُجـاه بنوره المتـوقّـد
من قـاسكم في غـيـركم سـفـهًـا له
أفـهل تُقـاس زجـاجـةٌ بزبرجـد؟
إذ أنت ربُّ للعـلوم وصـارمٌ
للدين مـشـهـورًا غـدًا لم يُغـمـد
ومـثـال شـخـصك للخـلائق حـارسٌ
مـن كـل هـولٍ أو عـذابٍ أنـكـد
أمـستْ مناقـبك الجِـسـام كـأنهـا
شُـهبٌ تسـيـر بجنح ليلٍ أسـود
يا خـيـرَ من أضـحـى لكلّ ملمَّـةٍ
غـوثًا ينادى كـالمنادى المفـرد
وأجلّ من تُليتْ عليـه مـدائحي
من كل حَـبْـرٍ مـاجـدٍ متـهـجِّـد
أهدي إليك قـصـيـدةً عـربيّـةً
بِكرًا لغـيـر مـقـامكم لم تُنشـد

****

حقّ العزاء

حُقّ العـزاءُ فـيـا سـمـاءُ تهـدّمي
حـزنًا لفـقـد اللوذعيِّ العَـيْلمِ
العـالم النحـرير من بعلومـه
قـد كـان للإسـلام أيّ مـقـوِّم
وأخـو المواهب من براحـتـه غنًى
للسـائل المحـروم والمتـرحّـم
ملكٌ مـواهبُـه العظام كـأنهـا
شـهبٌ تسـيـر بجنح ليلٍ أدهم

والراكع السجّادُ لما قد قضى
أبقى مناقبَ كلُّها لم تُذمم

□□□

جعفر الخليلي

١٣٢٢ - ١٤٠٦هـ
١٩٠٤ - ١٩٨٥م

- جعفر بن أسد الخليلي.
- ولد في مدينة النجف، وتوفي في دُبَي (الإمارات العربية المتحدة).
- عاش في العراق والإمارات العربية المتحدة.
- دخل المدرسة العلوية في النجف وكانت أول مدرسة عصرية بها تدرس اللغات الأجنبية، كما أفاد من مكتبة أبيه الأدبية.
- كان يتقن الفارسية منذ صغره، ونظم الشعر وهو حول العاشرة.
- كاتب موسوعي يعد من رواد فن القصة في العراق إذ نشرت أول محاولة له عام ١٩٢١، كما يعد من رواد الصحافة إذ أصدر جريدة «الفجر الصادق» في النجف عام ١٩٣٠، وأصدر جريدة «الراعي» في النجف أيضاً عام ١٩٣٤، وقد عاشت كل منهما عاماً واحداً، كما أصدر صحيفة «الهاتف» عام ١٩٣٥ في النجف ثم نقل مقرها إلى بغداد عام ١٩٤٨، وقد استمرت عشرين عاماً.
- اشتغل مدرسًا في عدة مدن عراقية، قبل عمله بالصحافة.
- ترك العراق (١٩٨٠) فزار لبنان، وألمانيا، وفرنسا، وسويسرا طلبًا للاستشفاء، وتوفي في دبي.

الإنتاج الشعري:

- له شعر قليل نادر، نجد بعضه في الدراسات التي ترجمت له، كما كان ينظم الزجل الشعبي أيضًا.

الأعمال الأخرى:

- له من القصص: «التعساء»: النجف ١٣٤١ هـ/١٩٢٢م، «حديث السّعلاة» - النجف ١٩٣٤، «السجين المطلق» - النجف ١٩٣٥، «الضائع» - النجف ١٩٣٨، «حديث القوة» - النجف ١٩٤٢، «في قرى الجن» - النجف ١٩٤٥، «مجمع المتناقضات» - النجف (د.ت)، «من فوق الرابية» - بغداد ١٩٤٩، «أولاد الخليلي» - بغداد ١٩٥٥، وله دراسات متنوعة في الحضارة والتاريخ والنقد والأدب، وله موسوعة عن العتبات المقدسة، وكتابات تدخل في فن السير والتراجم، مثل: «آل فتلة كما عرفتهم» - النجف ١٩٣٦ (وقد نشر بتوقيع مستعار) و«عندما كنت قاضيًا» - النجف ١٩٤١ (ط ٢: ١٩٤٨) و«هكذا عرفتهم» (جـ١) بغداد ١٩٦٣ (جـ٢) بيروت ١٩٦٨ وهو من سبعة أجزاء، وغيره.
- شعره أقرب إلى النظم، يصنعه ليؤكد مشاركته في مناسبات معينة، ولهذا خلا من الدوافع الوجدانية، حتى وهو يتغزل أو يرثي.

مصادر الدراسة:

١- حميدالمطبعي: موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين (جـ١) دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ١٩٩٥ .
٢- عبدالقادر حسن امين: القصص في الأدب العراقي الحديث - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٦.
٣- كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (جـ١) - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.
٤- مير بصري: اعلام الأدب في العراق الحديث - دار الحكمة - لندن ١٩٩٤.
٥- يونس إبراهيم السامرائي: مجالس بغداد- مطبعة الانتصار - بغداد ١٩٨٥ .
٦- الدوريات: صحيفة «الهاتف» التي أصدرها جعفر الخليلي في النجف ثم في بغداد: ١٩٣٥- ١٩٥٤ .

عتاب

تقول أتنسى من الذكرياتِ
عناقَ الحبيب وعذْبَ القُبَلْ
وكنتَ تغنّي بحبي القصيدَ
تغنّي الضُّحَى وتغنّي الطَّفَل
وتنشدُني من رقيق البيانِ
فنونَ النسيب وفنَّ الغزل
وكنت بروحك تفدي وجودي
وتُضفي عليَّ غوالي الحُلَل
وكم سهَّدَ الحبُّ منك الجفونَ
فلم تنم الليلَ إلا الأقل
فأين غدا كلُّ ذاك الفتونِ
وماذا تبدَّى وماذا حَصَل
فقلتُ: أيا أملي في الحياةِ
ومَنْ ليس لي غيرها من أمل

أهـذا الـكـلام تـقـولـيـنـه

أجِـداً تـقـولـيـنـه أم هَـزَل

ويا فـتنةَ العـاشق المُـسْـتـهـام

بوردِ الخـدود وسـحـر المُـقَل

أينسـاكِ مـثـلي وأنت الـتـي

بكلِّ مـعـانيك ضَـرْبُ المثل

ولكنْ نسـيـتِ بـهـذا الزمـانِ

إذا انعـقـدَتْ عـقـدةٌ لن تُـحَل

فـلـو كـنـتِ تـدريـن مـا حـلَّ بي

فـلا مَـنْ أجـاب، ولا من سـأل

****

من قصيدة: سبحانك اللهم

سـبـحـانكَ اللهمَّ بارئَ النَّسَمْ

ومُنْشِـئـاً وجـودَنا من العَـدَمْ

وفـالقَ الحبِّ من الـتـرابِ

ومـودعَ النشـوة في الشـرابِ

يـا مَن على قُـدرتِـهِ قـد دَلا

وأنبـت الأزهـارَ والبـاقِـلا

وجَـمَّعَ الأحـبـاب بالأحـبـابِ

فـي نـدوةٍ بدارةِ القَـصّـابِ

من شـاعـرٍ وكـاتبٍ وذي إرَبْ

مَنْ أدركَـتْـه الـيومَ حـرفـةُ الأدَبْ

في مـوسـمٍ غنَّتْ به الطيـورُ

وسـادَ أجـواء الدُّنا الحُـبـورُ

وانقـشـعَ الغـيـم وولَّى المطرُ

وهـدأ الـبـالُ وزال الخـطـرُ

وقلَّتِ الأمـراض فـي الـبـلادِ

وهُـدِّدَ الطـبـيـب بالكـسـادِ

وحـارَ كـيـف يقـتـل الفـراغـا

ولـم يكنْ من قـبـلُ مِـمَّن راغـا

لكي يقـضّي وقـتـه بالسـمـرِ

بالقـصـف والسكر طوال العُـمُـرِ

وكل مـا يعـرف من دنيـاهُ

أن يشـفيَ اللهُ به مـرضـاهُ

يعـمـل طول الليل والنـهـارِ

في خـدمـة الناس بلا قـرارِ

واليـومَ قـد قلّ مـراجـعـوهُ

فـليس من شكـوى لكـي يـأتـوه

فـهـو إذا قـدَّرته طبـيـبـا

لا تنسَ أن تقـدِّره أديبـا

لذا أرى بالشـعـر يلهي نفـسَـهْ

مـخـتلسًـا من الزمـان خِلسـه

فـيـمـلأ الفـراغَ بالروائـعِ

من أنفس الأشـعـار والبـدائـعِ

وراح يدعـو كـلَّ أرباب القـلـمْ

ينـشـر فـي دارتـه لـهـم علـمْ

وأعـملَ الفكرةَ في العـشـاءِ

مـاذا ترى يُعـدّ من غـذاءِ

قـال له «عـبـدالمجـيـد الملّه»

ليس لنا مـعـدى عن «البـاجلّه»

فـأنكر «القـصّـابُ» هذا المقـتـرحْ

وقـال مـا العـذر إذا أمـري افـتـضـحْ

فـليـس لـي مـن صلـةٍ أو خـلّـه

ولا وشـيـج نسـبٍ بـالحـلّـه

قـال: الذي فكّرتَ قـومـي دونَهُ

كـل الذي تطـهـوه يـأكـلونَـهُ

واللهِ لو قـدّمتَ مـا تقـدّمُ

لضـاق في شكـرك منـهـمُ الفـمُ

فـأنت فـي طبّك جـالـيـنوسُ

تعـرف مـا تحـتـاجـه النفـوسُ

تعـرف كم في الفـول من منـافـعِ

لآكليـه شـهـوةً والجـائـعِ

يُغني عن اللحـوم والخـضـارِ

وكلّ مـا يُجنى من الثـمـارِ

****

لا أنساك

من رثائه زوجته

أنساكِ لا واللهِ لا أنساكِ
أنسَى وملْءُ جوانحي ذِكْراكِ؟!
البيتُ بعدكِ مُعْوِلٌ لا صوتَ في
أرجائه إلا عويل الباكي
والبابُ بعدك مُقفَلٌ لا زائرٌ
يأتي ولا ضيفٌ يؤمُّ حِماكِ

****

صرتُ أنْسَى

أفرطَ نسياني إلى غايةٍ
لم يدعِ النِّسيانُ لي حِسَّا
فصرتُ إمّا عرضتْ حاجةٌ
مهمّةٌ أودعتُها الطِّرسا
فصرت أنسى الطِّرسَ في راحتي
وصرتُ أنسى أنّني أنسَى

□□□

جعفر الخياط

١٣٣١ - ١٣٩١هـ
١٩١٢ - ١٩٧١م

- جعفر بن حسين الخياط.
- ولد في مدينة سوق الشيوخ (جنوبي بغداد) وتوفي بها.
- عاش في العراق.
- أدخله ابن عم له المدرسة الابتدائية بعد وفاة أبيه، فتعلم القراءة والكتابة ولم يكمل تعليمه المدرسي بحثاً عن لقمة العيش.
- شغف بمطالعة الكتب،لاسيما دواوين الشعر التي حفظ الكثير منها، كما اكتسب مفردات لغتها، وصورها، وقد ساعدته طبيعة الحياة الثقافية في مدينته على ترسيخ ملكته.
- كان للمجلس الأدبي لآل حيدر ورعايتهم للشعراء أثر قوي في الشاعر ثقافياً ومادياً.
- شهد له معاصروه بمقدرته الخطابية وإجادته في إلقاء الشعر.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «عصارة الروح» - مطبعة دار السلام - بغداد ١٩٧١ .

- تأخذ وجدانيات الشاعر المكان الأول بين قصائد الديوان، إذ مزج الفلسفة بالعاطفة، واتخذ من الطبيعة ملاذاً، ولكنه - على مألوف الشعراء في عصره - تطرق إلى الموضوع الديني، والسياسي، والاجتماعي، والقومي. على أننا نجد في متابعاته السياسية ما يصور قلق المرحلة، أما تأملاته النادرة فإنها تدل على معاناته الاجتماعية والفكرية، وبخاصة قرب نهاية حياته.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر الخياط: ديوان «عصارة الروح» - مقدمة الديوان.

٢ - عبدالكريم محمد علي: تاريخ مدينة سوق الشيوخ - مكتبة الشطري - بغداد ١٩٩٠ .

الكوخ الوقور

سلامٌ أيها الكوخ الفقيرُ
فإنك رغم بؤسك ذا وقورُ
تقبِّلكُ النسائمُ كلَّ وقتٍ
وتغسلُ أرضَك الشمس الطهور
تطلُّ عليك من كِبْرٍ قصورٌ
وكم حفلَتْ بما يُخزي القصور
برزتَ حقيقةً ولكل عينٍ
وهل يُخفي لأسرارٍ حصيرُ؟
فلا غُرَفٌ ولا قببٌ عليها
ستائرُ ما الذي تخفي السُّتور؟
خِصاصٌ مشَّطَتْها الريح حتى
إذا عصفتْ بها نُؤيًا تصير
وحُصْرٌ لاصَقَتْ قصباً هشيماً
تكشَّفَ خلفها الشيءُ اليَسير
جريدٌ خلتُه أضلاعَ شعبٍ
لواها الجوعُ والبؤس المرير

سـلامٌ يا أخـا الفـقـراء إني

زمـيلُك غـيـرَ أني قـد أسـيـر

إخـالك بيـرقـاً للفـقْـر يعلو

ويصـرخُ أيهـا البـؤسـاءُ ثوروا

نجـوتَ وَسـاكنيك من الخطايا

كـمـا تنجـو من الدَّنَس البحـور

****

يا قلب

مـا لي أراك ضـحـيّـةَ الآلامِ

تـعـدو عليك حـوادثُ الأيامِ

الكلُّ يرتع في لذاذةِ عـيْـشـهِ

وأراك تعـشق زائفَ الأحـلام

يا قلبُ يخـدعُكَ السـراب فـهل ترى

تطغى عليك توافِـهُ الأوهام؟

إني أراك إلى الظلام تقـودُني

وتسـيـر بي قـسْـراً إلى الإعـدام

أتظلُّ مـخـدوعـاً بِخُلّبِ فكرةٍ

وأظلُّ منك بشـقـوةٍ وسَـقـام؟

أنفـقتُ من شـرْخ الشـبـاب ربيعَـه

وأتى الخـريف ومـا بلغتُ مـرامي

وتحـدَّرتْ بيضُ السنين فلفَّـهـا

في جـوفـه بحـرُ الظلام الطامي

يا ضـيـعـةَ العـمـر الذي أودى به

قـلبٌ ينغِّص يَـقْـظَـتي ومنامي

مَنْ كـان ذا قلبٍ كـقلبي في الهـوى

يعْـشـو فـيـخـبطُ ضَـحْـوَةً بظلام؟

****

عيد المولد النبوي

شُـقّتْ لميـلادك الأسـتـارُ والحُجُبُ

وانزاح ذاك الدجى وانجـابتِ السُّحبُ

وأشـرق النور يهـدي العـالمين إلى

دنيـا الهـداية حـيث الظلمُ يحـتـجب

وحـيث قـائمـةُ الأصنام هاويةٌ

إلى الحـضـيض وبيتُ الكفـرِ ينقلب

وصـرخـةُ الله هزَّتْ كلَّ شـامـخـةٍ

لا بل وإيوان كـسـرى مـسَّـه عطب

وأُخـمـدتْ للمـجـوس الشِّـرك نارُهمُ

وقـد تهـدَّم مـا شـادوا ومـا نصـبـوا

والجـاهليّـون قـد قُـضَّتْ مـضـاجـعـهمْ

من ثورةٍ بِنُهَى الإيمـان تكتـسـب

سـرَتْ بهم رجـفـةٌ من هول مـاعلمـوا

وقـد رأوا حـتـفَـهمْ يدنو ويقـتـرب

وصـاح صـوتٌ من الأعلى يخـاطبـهمْ

خلُّوا عـبـادة أصنامٍ هي النُّصُب

يا سـيـدي يا أبا الزهراء يا سندي

وُلدتَ فـالخـيـرُ مـثـل الغـيث ينسكب

والأرض قـد لبـسـت ثوباً يزيِّنُه

زهـوُ الربيع ويجـري مـاؤها العـذب

والروحُ ترقص نشـوى من تمايلهـا

بين الخـمـائل لا ينتـابهـا وَصَب

تهـفـو الأمـاليـدُ من شـوقٍ لتلثـمَـهـا

كـأنهـا وهْـي أمٌّ بَـرَّةٌ وأب

أنت الذي صُـغْتَ للدنيـا مـبـاهجَـهـا

لما وُلدتَ أمـاتَتْ نفـسَـهـا الكُرَب

فـفي شـعـاع الهـدى ذابت غـيـاهبُـهـا

ونورُ فـرقـانِكَ انجـابتْ له السُّحُب

✲✲✲✲

يا منقذَ الناس من بلوى تُحيط بهمْ
ويا شفيعَ البرايا يومَ تنقلب
أتى بك الله تأكيداً لرحمتِهِ
فأُزهقَ الزورُ والبهتانُ والكذب
والجاهليّاتُ زالتْ من منابتها
والحقُّ فوق رحاب الأرضِ ينتصب
والناسُ في الحقِّ لا يأتيهمُ نشبٌ
بين الطُّغاة ولا يُقصيهمُ نسب
فأكرمُ الناس من شُدَّتْ أضالعه
على التُّقى وهْو للمعروف منتدَب
وَطَّدتَ بالعدل ديناً خالداً أبداً
والراشدون بما شرَّعْتَه ذهبوا

✲✲✲✲

يا سيّدَ الرُّسْل يا خيرَ الأنام لقد
عزَّ النصيرُ وذلَّتْ بعدكَ العرب
ومن يلوذُ بهم قد صار يحكمهمْ
وصار رأساً عليهم مَنْ هو الذنب
والمسلمون شتاتٌ لا يقرِّبُهمْ
دينٌ كما كان أو يُدْنيهم سبب
وانحلَّ ما كان كالبنيان يربطهُمْ
كإخْوةٍ ضمَّهم حالٌ ومنقلَب
فبعد عِزٍّ ومجدٍ باذخٍ وعُلاً
صدقت ها هم على أعقابهم قُلبِوا
وما بناه الألى قد ضاع وا أسفي
أعداؤنا حين أهملناه قد نَهبوا
حتى بنو العُرْب أهلوه وقادتُه
قد مزَّقتْ شملَها الأطماعُ والرتب
تطامنوا لحُثالات الورى ورَضَوْا
بأن تُداس لهم «قدسٌ» وتُغتصب
بنو قريظةَ جاءتْ من متاهتها
مَوْتورةً وبها من حقدها كَلَب

✲✲✲✲

في يوم عيدك ياجدَّ الحسين لقد
جئناك نشكو تأسِّينا وننتحب
في حين يومك هذا عيدُ أمتنا
فيه المباهجُ والأفراح تصطخب
حرَّرتها من قيود الجهل فانطلقتْ
وأنت مبعوثها الهادي وأنت أب
أعداؤُنا يا أبا الزهراء قد كثُروا
ونحن ما بيننا لاهُونَ نحترب
لولا بقيَّةُ إيمانٍ تراودنا
نكافحُ الشرَّ فيها حين يقترب
لخيَّمَ اليأسُ في أرجاء أنفسنا
وقد تفاقمتِ الأحداث والنُّوَب

✲✲✲✲

عثرةٌ في طريقي

كم تجرَّعتُ من صروف الزمانِ
غُصصًا أضعفتْ قوى إيماني
أينما سرتُ عثرةً في طريقي
أو توجَّهت صدمةً في كياني
أنا أشكو من جَوْرِ دهري وغيري
هانئٌ رافلٌ بثوب الأماني
أنا أبكي والبعض يضحك حولي
حَقَّروني وما الحقارةُ شاني
أنا أمشي ملفَّعًا في ثيابي
ليس يدري بحالتي من يراني
فكأنّي لآدمٍ لستُ إبنًا
نبذتْني فصيلة الإنسان
أو كأنّي عبدتُ لاتًا وعُزَّى
أو كأنّي كفرتُ بالرحمن
لستُ أدري أمِنْ حيائي افتقاري
وشقائي من عقدةٍ في لساني؟
أم لأنّي عن الخداع بعيدٌ
وعلى الغدر ما طويتُ جَناني
أم أبي كان مسرفًا في أمورٍ
ساعياً عَنْوةً إلى حرمان

إن يكن مجرمًا فإنّي بريء
من قضايا تخلُّ بالوجدان
كرهتْ روحيَ البقاء بدُنْيا
وهبتْ خيرَها لنذلٍ جبان
فتعالى بها الدنيءُ مقامًا
بانيًا مجدَه على البهتان
وأخو الصدق والوفاء مقيمٌ
في زوايا الإهمال والنسيان
يا إلهي ألم يكن ليَ حظٌّ
بين هذي الحظوظ في الميدان؟
مفرشي الأرض والسماء غطائي
وكِلابي وقطَّتي خِلاّني
وشبابي قد ضيَّعَتْه الليالي
بعد أن كان زهرةَ البستان
نَفَدَ الصبر يا إلهي فهَبْني
سلوةً منك يا عظيم الشان

****

نفخة في رماد

مذ تصرمتَ يا ربيعَ شبابي
هدأ القلب من عناء التّصابي
ورأيتُ الهوى جنونًا وطيشًا
والتواءً عن كلّ قولٍ صوابِ
أين ولّت عهود ليلى وسلمى
وسعادٍ من قبلها والرّباب؟
ألآنَ البياض لاح برأسي
فتخوفْنَ رعشةَ الأعصاب
نم هنيئًا يا قلبُ بين الحنايا
من ضلوعي وكن نقيَّ الجناب
واتّخذْ في الحياة نهجًا قويمًا
واتركِ السيرَ في ركاب المحابي
ودعِ البعض يحسبونك صخرًا
فلك العذر عند كلّ عتاب

ما الذي نلتَ من عهود الغواني
غير همٍّ ولوعةٍ وعذاب
لستَ عبدًا فأنتَ حرٌّ طليقٌ
اتركِ الناسَ ذاك فصلُ الخطاب

□□□

جعفر السقّاف

١٢٧٣ - ١٣٣٧هـ
١٨٥٦ - ١٩١٨م

- جعفر بن عبدالرحمن بن علي السقاف.
- ولد في مدينة سيؤون (حضرموت - اليمن) وفيها توفي.
- عاش في اليمن، وزار الحجاز حاجًا.
- تلقى تعليمه في بلدة سيؤون، فتعلم القرآن الكريم، ومبادئ اللغة العربية، والعلوم الدينية، وظلّ في سعي مستمر لطلب العلم مطالعًا، وباحثًا حتى وافق النجاح، وبلغ الغاية الثقافية المتوخاة.
- عمل بالوعظ والإرشاد الديني في المجالس العامة، وفيما كان يعقده بمنزله من دروس.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين» (جـ٥) - عددًا من القصائد الشعرية، وله عدد من القصائد المخطوطة.
- يدور ما أتيح من شعره حول الحنين إلى مغاني الأحبة والذكريات؛ ويجيء ممتزجًا بالمدح الذي اختص به والده،وشيخه علي بن محمد الحبشي. يميل إلى الوعظ، وإسداء النصح والاعتبار، وله شعر في تقريظ ما كتبه شيوخه من نثر وشعر. طويل النفس الشعري. تتسم لغته بالطواعية التي يشوبها - أحيانًا - بعض التكلف، والعنت، وخياله تقليدي.

مصادر الدراسة:

- عبدالله بن محمد السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين (جـ٥) - مكتبة المعارف - الطائف ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

القانت القوّام

في مدح والده

سواجعُ وُرْقٍ أسبلَتْ دمعَ أعياني
وأشجت فؤادًا هيّجت فيه أشجاني
وأبدت دفينًا بالفؤاد ولوعةً
بسكان نجدٍ والعذيب ونعمان

وأذكـرتِ القلب الكئـيب مـجـالسًـا
لنا قـد مـضت مـا بين صَـحْـبي وخـلاّني
ألا يا ليـــالي الوصل عُـــودي بزورةٍ
عليَّ لكيــمـــا تنزوي بعض أحـــزاني
ويذهب مـــا بي من شـجـونٍ ومن أسًى
ومـــــا نالـنـي ممـا دهـانـي وأوهـانـي
رعى الله من هـام الفـــؤاد بحـــبِّـــهم
ومن قـــربهم راحي وروحي وريحـــاني
فلله مـــا أحلى شـــراب وصـــالهم
وأهناه يُطفي نارَ بُعْــــدٍ وهـجـــران
فـيـــا عـــاذلي دعني وشـــأني فـإنّني
لقــولك لا أصـــغي، ولا أســمع الشـانـي
فــمـــا أنا بالناسي زمـانًا مـضى لنا
بسـفح رُبا سـيـوون في جـمـع أعـيـان
أهيل الندى والجـــود والعلم والهـــدى
كـــرام السـجـايا من إمـــامٍ وربّاني
كـمـثل وجـيـه الدين شـيـخي ووالدي
إمـامـي ومـتـبـوعي وحـصني من الشـانـي
هو القـــانت القـــوّام في غـسـق الدجى
وحــاوي مــقـامـات اليـقين وعـرفـان
هو الجـامـع الأسـرار حـقًـا ومظهـر الـ
ـكشـــوفـــاتِ والأنوار طرًا والايقــــان
هو المقـتـفي إثْر الرسـول ومـرشـد الـ
ـجـهــولِ إلى مــولاه داعٍ بتـبـيـان
فـيـــا ســيــدي إنّي وقــفت ببـابكم
أريد الندى منكم وها مظهـــري حـــاني
فـمن لي بوصلٍ يطفي نيـران مـهـجـتي
فــإنّي بَراني البين والبـــعـــد أضناني
بكم أســـأل الرحـــمن إنجـــاح مطلبي
ويمحـــو لأوزاري وأحظى بغــفــران
وإني مـــددت الكفَّ أرجـــو مطالبًـــا
بكم تنقــضي أدرى بهـــا عـــالم الشـــان
وإنّ لـكـم عـنـد الإلـه مـكـانـةً
ومـرتبـةً تسـمـو على القـاصي والداني
وصلّى إلهي كلَّ حينٍ وســـاعـــةٍ
على المصطفى المخـتـار من نسل عـدنان
وآلٍ وأصـــحـــابٍ وتابع نهـــجـــهم
دوامًـا ومـا جـادت سـحـابٌ بهـتّـان

****

من قصيدة: وحيد المعالي

شجـاني سُحَيْرًا بالغِنا ساجعُ القُمْري
فـأذكـرني صـفـوي الذي مـرّ في الدهرِ
وأظهـــرَ مــــا بي من غـــرامٍ ولوعـــةٍ
بمن حـبُّـهم فـرضي وديني وهم ذخري
ولست بمصغٍ للعـــذول وحــــزبه
ولا لائمٍ في حبِّ أهل الهـوى العـذري
فـيـا حـاديَ الأظعـانِ مـهـلاً فـهـذه
منازل من أهوى من الســـادة الغُــــرّ
أولئك أحـــبـــابي وأهل مـــودتي
فـعـرِّجْ بسـاحـات الكرام أولي السّـرّ
رجـــال لهم في الخـــافــقين مظاهرٌ
كـراماتهم جلّت عن الضبط والحصـر
وأبدوا من العـلـم اللـدنّي بـالـذي
يُحـيّـر ذا التـحـقـيق واللبّ والفكر
بهم أُيِّدَ الدِّينُ الحنيـــفيُّ وامّـــحى
ظلام أولي البـهـتـان والزيغ والكفـر
ونواب خـيـر الخَلْق طرًا مـحـمـدٍ
وورّاثه حـقًـــا فناهيك من فـخـر
كشـيـخي وحيد العـصـر مقدام قومه
عليِّ المعـالي ذي التّـقى عـاليَ القـدر
إمـــامٌ رقى في الحبّ والقـــرب رتبـةً
علت رفـعـةً فـوق السِّمـاكين والنّسر
جليلٌ حـبـــاه الله علمًـــا وحكمـــةً
فـأكـــرمْ به من عـــارفٍ كـاملٍ حَـبْـر

وأُوتيَ حظًا وافـــرًا من علومـــــهم
وغـــاص على كنز اليـــواقـــيت والدّرّ
تـفنَّنَ فـي كلّ العلوم وقـــد غــدا
لطلابهـــا يا صــاح كـــالكوكب الدرّي
فـــإن شـــئتَ برهانًا فــدونك قــوله
بديوانه المنظوم يكفـــيك والنثـــر
به أصبحت سيؤون تسمو على القرى
تجـرّ ذيول التيــه والعـزّ والفـخـر
له همّــــةٌ في دعـــوة الخلق للهـــدى
فـينطق بالتـرغـيب فـيـهم وبالزجـر
إذا مـــا تـلا للوعظ ضـــجّت قلوبهمْ
ولانت ولو كـــانت كـصلْدٍ من الصّـخـر
وإن ذكـر الوعـدُ العظيم استـحـثّـهمْ
ورغّــبـهمْ في البـرّ والسـعي للخـيـر
فكم قـــد هدى المولى به من ضـــلالةٍ
وأنقـــذهمْ من هوة الظلم والشـــرّ
وكـــان رؤوفًـــا بالبـرية مـشـفـقًـــا
حـريصًـا عليـهم ناصحًـا واسع الصدر

****

مدام العارفين

أحـمـدُ الحَـبْـر الهـمـامْ
يـا مـــلاذَ الطـالـبـينْ
قـــد أتـى مـنك النظام
فـــشـجى للســامـــعين
إنـه خـــيـــرُ كـــلام
قـــد حـــوى النور المبين
نـظمـكم أبدى الغـــرام
وجـــــلا كـلّ دفـين
فـــتـذكّـــرتُ المقـــام
عـند أهـلي العـــارفين
حــيث كـــاســاتُ المدام
أُحــضـرت للشــاربين
ذاقــهـــا كمْ من إمـــام
فـــاق كلّ العـــالمين
تـاه مــــا بـين الأنام
في حـــمى أهل اليـــقين
وبـهــــا كـم صـبّ هـام
وهـو في العـــشـق مكـين
سـيّـدي اذكـرْ مـسـتـهـام
ولـه فـــيكـمْ حـنـين
وصـــــلاةٌ في دوام
لإمـــــام المرسـلين
أحـمـدٍ مـسك الخـتـام
النـبيْ الهـــادي الأمـين
وكـــذا الآل الكـرام
مَعْ صـحـبٍ أجـمـعين

□□□

جعفر السوداني

١٣٠٠ - ١٣٤٥هـ
١٨٨٢ - ١٩٢٦م

● جعفر بن باقر بن محمد بن حمود السوداني الكندي.
● ولد في مدينة النجف، ومات فيها.
● عاش في العراق.
● تلقى علومه على يد والده العالم الديني. ثم قرأ أوليات العلوم الشرعية والأدبية على علماء انتقل بعدهم إلى حضور البحوث العالية على أستاذه كاشف الغطاء، ومحمد كاظم اليزدي.
● اشتغل مدرساً للعلوم الدينية، وقاوم الإنجليز إبان الحرب العالمية الأولى في جبهة العمارة.
● نظم الشعر في بواكير حياته.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد منشورة في كتاب: «مستدرك شعراء الغري»، ونشر ولده موسى السوداني بعض شعره، في كتابه: «الآيات الساطعة»، وذكر بعض مترجميه أن له ديواناً كبيراً مخطوطاً في حوزة ولده موسى، وقد رتبه الشاعر على الحروف في حياته.

● كان الدين محور اهتمامه الثقافي والعلمي، وقد التقى العنصران في مراثيه، وفي غزله، كما في اختياراته للتشطير. إن نموذج القصيدة

التراثية يقود خطى الشاعر في القدر المتاح من شعره، بدرجة واضحة.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها (جـ٢) مطبعة النعمان - النجف ١٩٥٧ .

٢ - كاظم عبود الفتلاوي: مستدرك شعراء الغري (جـ١) - دار الأضواء - بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

ذكرتُ الرِّيم

كساني منه ثوبَ الوجد صَدُّ
لذلك شبَّ بالأحشاء وَقْدُ

بنفسي أفتدي ريمًا فؤادي
له مرعًى وماءُ العين وِرْد

ذكرت الريمَ تشبيبًا وما لي
سوى بدر التمام بذاك قصد

يُعير الريمَ جيداً والتفاتاً
ويُزْري بالشقائق منه قصْد

بحبِّك إنني أصبحت فرداً
وإنك بالبها والحسْن فرْد

رَشًا وَجَناتُه جنّاتُ عَدْنٍ
ولكن ما لنا فيهنَّ خُلْد

أقام عقاربَ الأصداغ فيها
لكيلا يُجْتَنَى منهنَّ وَرْد

بخَدَّيْه غدا للشمس برجٌ
تغيبُ به وأخرى منه تبدو

لئن أحيا المتيَّمَ منه قُرْبٌ
فقد أفناه هجرانٌ وَبُعْد

****

خفق الفؤاد

نَشْرٌ تضوَّع أم شذًا رَيّاهُ
وسَنًا تألَّق أم بدا خدّاهُ

يهتزُّ إن مال النسيم بقدِّهِ
تيهاً فتُزْري بالقنا عِطْفاه

جَرَحَتْ متى سُلَّتْ سيوفُ لِحاظِهِ
قلبَ المتيَّم بالهوى يَصْلاه

خفقَ الفؤادُ من الصبابة كلما
خفقتْ على وَجَناته قِرْطاه

يسطو ويرمي من لِحاظِ جفونه
نَبْلاً فلم يُخْطِ الحشا مرماه

إن رُمْتَ لَثْمَ شقائقٍ في خدِّه
رمَتِ الفؤاد بأسهمٍ عيناه

رقَّت محاسنه ولكنْ قلبُه
جلمودُ صخرٍ فهْو ما أقساه

يسعى بصهباء المدام مُهَفْهفٌ
طَوْراً تُعاطيني المدام يداه

حمراءَ صافيةً كورْدِ خدودِه
قد خُضِّبتْ في كأسها كَفّاه

****

كحيل غرير

ويسعى على الندمان فيها مهفهفٌ
رقيقٌ أديم الخدّ والقلبُ قاسيهِ

كحيلٌ غريرٌ فاتر الطرف أجْيَدُ
أغنُّ رشيق القدّ والخدّ قانيه

يميل بعِطْفيه الدلال فينثني
وما مسُّ غصن البان لولا تثنِّيه

أفاعيه فوق الخدّ تحمي شقيقه
لذلك قلبي ذائبٌ من أفاعيه

فلو أنّ غزلان الصريم بحاجرٍ
لقد سمعتْ مَغْناه كادت تناغيه

روينا بإسناد النسيم عن الحمى
عن الشيح عن نَشْر الشذا إنه فيه

****

يا عجباً

تشطير

(بــدا ورنــتْ لــواحـظُــه دلالا)

وقــد أنضتْ لنا البِيض الصــقــالا

تلفّت شــادِنًا ومــشى قــضـيـبًــا

(فـمــا أبهى الغــزالة والغــزالا)

(وأســفــر عن سنا قــمــرٍ منيــرٍ)

رشًــا يحكي بغُــرّته الهـــلالا

إليــه قـــد اهتـــديت بنور وجـــهٍ

(ولكن قــد وجــدتُ به الضــلالا)

(صــقــيل الخــدّ أبصــر من رآه)

به للشــمس إذ طبــعت خــيــالا

رأى في خــدّه الوضّــاح وهمًــا

(ســواد العين فــيــه فــخــال خــالا)

(وممنوع الوصـــال إذا تبــدّى)

رمى عن قــوسِ حــاجـبــه نبــالا

وإن ســاءلتــه يا صــاحِ وصــلاً

(وجــــدت لــه من الألفـــاظ لا لا)

(عــجــبتُ لثــغــره البسّــام أبدى)

لنــا ســـمطين من بَـرد تــلالا

ويُبــــدي إن تبـــسّم عن ثنايا

(لنــا دُرّاً وقـــــد سكن الزّلالا)

(فــيــا عــجــبًــا لحُسنٍ قــد حــواه)

وقَــدٍّ قــد حــوى الغــصنَ اعــتــدالا

جــعلت مــحــبّــتي قــصـرًا عليــه

(وقـــــد أهـدى إلـى قلبي الوَبالا)

(ســأشكو الحبَّ مــا بقــيتُ حــيــاتي)

إليــه عـــســاه يمنحني الوصـــالا

(وأذكـــر هجـــره فــأزيد شــوقًــا)

(وأشكر من صنائعـــه الجـــمـــالا)

****

سحر الجفون

تشطير

(يــا مــن هــواه أعــــــزّه وأذلّــنــي)

عطفًــا ولو طيف الخــيــال يزورني

يا من بســحــر جــفــونه ســحَــرَ الورى

(كــيف الســبــيلُ إلى وصــالك دلّني)

(عـــاهدتّني أن لا تميل مع الهـــوى)

وبســــهم هجـــرك والنّوى لم ترمني

ومنحــتّني منك الوصـــالَ ســمــاحــةً

(وحلفتَ لي يا غـــصنُ أن لا تنثني)

(هبَّ النســيم فــمــال غــصنُك وانثنى)

ودنا الرحــيلُ فــبــالبــعــادِ جــرحــتّني

أيــن المــودةُ بــيــنــنــا والحــبّ بــل

(أين اليــمين وأين مــا عــاهدتني)؟

(فــلأقــعــدنّ على الطريق وأشــتكي)

شــوقًــا ووجــدًا من غــرامك شــفّني

ولأنشــرنْ بالدمع صُــحُفَ صــبــابتي

(وأقـــول مظلومٌ وأنتَ ظلمـــتّني)

(ولأدعـــونّ عليك في غـــسق الدّجى)

أن تجــرع الكأسَ الذي جــرّعـــتني

وتذوقَ مــــا قــــد ذقتُ من ألمٍ وأن

(يـبـلـيـك ربك بالـذي أبلـيـــــتني)

□□□

جعفر الشرع

١٣١٦ - ١٣٧٤هـ

١٨٩٨ - ١٩٥٥م

● جعفر بن علوان بن محمد بن مرعب الشرع.

● ولد في قرية السادة (الحلة - جنوبي بغداد)، وتوفي في مدينة الحلة.

● عاش في العراق.

● درس مقدمات العلوم العربية والفقهية على يد أبيه، ثم رحل إلى مدينة النجف، وهناك أخذ عن علمائها الذين شهدوا له وأجازوه مما أهله لأن يقوم بالمهام الدينية.

- عمل رجل دين يؤم الناس في الصلاة، ويجيب أسئلتهم الفقهية.
- كان له دور في النشاط الاجتماعي، واتسم بالحنكة في حل ما يستعصي من المشكلات.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط في حوزة نجله.

- ما أتيح من شعره تغلفه نزعة وعظية إصلاحية تتجه إلى استخلاص الحكمة، وتسعى إلى إسداء النصيحة والاعتبار. داع إلى قصد المعالي. يميل إلى التأمل في تقلبات الحياة وابتلاءاتها، وكتب مشيدًا بالشهداء ممن بذلوا الروح في سبيل حرية أوطانهم، إلى جانب شعر له يحث فيه على بر الوالدين. اتسمت لغته بقوة في العبارة مع ميل إلى المباشرة، والسعي نحو اصطياد الفكرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - علي المرعب: خلاصة الألباب في تراجم الأطياب (مخطوط).

٢ - لقاء اجراه الباحث صباح نوري المرزوك مع ابن عم المترجم له - الحلة ٢٠٠٦.

المال والشعر

ولا تأمنَنَّ الدهرَ فالدهرُ خاتلُ ... وحفظُ صلاتِ الرحْم بالخير رافلُ

ففي كل أطوارِ البرية قِمّةٌ ... وفي كلِّ بحرٍ في الوسيعة ساحل

وما المالُ إلا ما أتى لك مأكلاً ... فمهلاً وسلْهُمْ كم تدوم المآكل

وذو المال يفنى قبلَ تدفنه به ... أيبقى طويلاً لو أتته الذواحل؟

وعصرُ الفتى حالٌ وليس بضائرٍ ... ومن شاء نهبًا لن تحول الحوائل

ومجدُ الفتى فيما بناه بشعره ... مآثرُ لا تفنى وتفنى السلاسل

وفخر الفتى بالشعر أعظمُ ثروةٍ ... فما فخركم بالمال والمالُ زائل

ألا إنما الأملاكُ رزقٌ مقسَّمٌ ... من الله بين الناس شحٌّ ووابل

وما كل حيٍّ في الخليقة لابثًا ... ومهما قضى عمرًا فللموت آيل

وإن خسَّاس الناس في الحق خاسرٌ ... وكل طويلٍ في النزال يطاول

فهل يستوي ليلٌ بهيمٌ وعالمٌ ... بما يستوي صبحٌ سراجٌ وجاهل

وهل يستوي علجٌ ووغدٌ وناقصٌ ... بما يستوي ليثٌ وشيخٌ وكاهل

ولا يستوي بغلٌ ينوءُ وماجدٌ ... كريمٌ، بتبرٍ، كالسحائب هاطل

وأحمدُ ذو العلياء صار بشعره ... أبو المسك عبدًا ماجدًا ويفاضل

ويغسل عار الساقطين إذا انبرى ... فضبَّة معروفٌ به وهو سافل

وذو الناس فينا أربعٌ في حقيقةٍ ... وإثنان في حبٍّ حبيبٌ وعاذل

فأولهم قدْمٌ وآخرُ ناقصٌ ... وثالثهم غثٌّ وآخرُ فاضل

****

الجمعان

لو أنشب الدهر أظفارًا وما أزعا ... بالحلم كن جَلِدًا والصبرَ مُدَّرعا

وناضلِ الدَّهر في ساحاته شمِمًا ... وإن أُصبتَ فلا تشكو لهم وجَعا

وإن أتتك نمورُ الدَّهر كاسرةً ... في ساحة العز للأيام كن سَبُعا

فإن تطاولتِ الأيامُ كنتَ لها ... للأنفِ والأذْنِ والأظفار مُجتدعا

إن رمت صرحًا إلى العلياءِ كن سَهِدًا ... هل يحلم الدهرَ من في ليله هجعا

كالليث كن باسمًا يومَ العوان لها ... واجعلْ من الدهر والأهوال منتجعا

ومن تباطأ عن ركبِ العُلا بطرًا ... أو قاصرًا فهْو للإذلال مضطجعا

والدهرُ يومان عسرٌ فيه أو فرجٌ

من صدَّق الدهرَ يومًا كان منخدعا

وقد يجمَّعُ ما قد كان فرّقهُ

أو فرّقَ الدهرُ شملاً كان مجتمعا

مدٌّ وجزْرٌ وغيثٌ فيه أو جدبٌ

أو سالبٌ واهبٌ للخير ما قنعا

وابنُ الأكارم لا يلوي على طمعٍ

نحو المعالي إذا ما جدَّ مندفعا

ما طار طيرٌ بذي الدنيا وظلّ بها

ما ضيغمٌ، شاهقٌ، إلا وقد صُرِعا

تناولوها وحقٌّ الحق ما وردت

من السماءِ علومٌ وهْو ما رفعا

واستزرعوا الدين للدنيا فدينهمُ

من دين سيدهم للوحيِ ما تبعا

كواكبٌ للدجى نورٌ بها قمَرٌ

من آدمٍ كان في الأصلاب قد سطعا

ما يبغض الناس فيمن كان دينهمْ

حربًا لحربٍ وللإيمان منصدعا

مقلّدون سيوف الحق لو رحمتْ

بالكافرين فلم تُبقِ بهم وجعا

****

فضائل الأخلاق

إذا ما شئتَ فتحَ الله للخير والنَّما

ويحسن فيك العاقباتِ تكرُّما

ويهديك للخير العظيم ترحُّما

عليكَ ببِرّ الوالدين كليهما

وبِرّ ذوي القربى وبر الأباعدِ

✲✲✲✲

ولا تكُ في كل الأمور معاتِبا

ولا تك للأيتام خصمًا وغاصبًا

ولا تك نمّامًا ولا تك كاذبًا

ولا تَصْحَبَنْ إلا نقيّاً مهذّبًا

عفيفًا زكيّاً منجزًا للمواعدِ

✲✲✲✲

ولا تك حمّالاً لخمرٍ وشاربًا

ولا بائعًا منها ولا أنت ساكبا

ولا تك لِلْحمقى صديقًا وصاحبا

وقارنْ إذا قارنت حُرًا مؤدَّبا

فتًى من بني الأحرار زين المشاهدِ

✲✲✲✲

ولا تندفعْ للضحك يومًا بلا سببْ

ولا تلعبنْ، قالوا: يقودك للعطب

ولا تكذبنْ، إن المهالك في الكذب

وكُفَّ الأذى واحفظْ لسانك وارتغبْ

فديتك في ودّ الخليل المساعدِ

****

الشهيد

يا شهيدًا ضمَّخ الدّهر دمَا

وبكته الأرض حزنًا والسَّما

قَلَّمَا ننساك يومًا قلَّمَا

شمسنا أنت وعين الناظرِ

أنت نورٌ في عيون الزمنِ

أنت عونٌ في جنون المحنِ

أنت مصباحُ الهدى المؤتمن

في محيطٍ من ظلامٍ عاصرِ

□□□

جعفر الشرقي

١٢٥٩ - ١٣٠٩هـ
١٨٤٣ - ١٨٩١م

● جعفر بن محمد حسن بن أحمد بن موسى - الشهير بالشرقي.

● ولد في مدينة النجف، وفيها توفي.

● عاش في العراق.

● كان جده لأمه وأبوه من علماء عصره، فنبت فيه حب العلم والأدب، ونبغ في نظم الشعر.

● تزعم الحركة الأدبية في زمنه في النجف، وكان مجلسه مذكوراً، وقد صنف كتباً في الفقه والأصول، كما أن عدداً من أعلام الشعر في عصره أخذوا الأدب عنه.

● كانت أسرة الشاعر تعرف «بالشروقي» سابقاً، هذا ومن أبنائه الشاعر العراقي «علي الشرقي»، ومن أحفاده «أمل» ابنة علي الشرقي وهي أديبة كاتبة.

الإنتاج الشعري:

- الموثق من شعره سجله كتاب «شعراء الغري»، وأشار علي الخاقاني وآغا بزرك الطهراني إلى وجود ديوان مخطوط للشاعر، لايعرف مآله.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب في الفقه، وآخر في علم الأصول، لم يطبعا، ولايعرف مصيرهما.

● أغلب شعره في الغزل وتعد قصائده المشتركة مع الشيخ محمد حسن كبة نموذجاً فريداً في تداخل القولين وتوليد المعاني بين شاعرين، ويؤكد امتداد القصيد عنده قدرته على استدعاء المعاني وجلب القوافي (مهما كانت غير ميسرة) على أن مدائحه في آل البيت، وغزله، يلتقيان عند الحنين، والتعلق بالمثال، والرغبة في تجديد العاطفة السامية. أما النادر العابر في شعره مثل وصف الأماكن، والقطار، والقهوة، أو التغزل بالمذكر، فإنه لا يمثل محوراً في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - آغا بزرك الطهراني: نقباء البشر في القرن الرابع عشر - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٦٨.

٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ .

٣ - علي آل كاشف الغطاء: الحصون المنيعة (مخطوط).

٤ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

٥ - محمد السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة - تحقيق كامل الجبوري - دار المؤرخ العربي - بيروت ٢٠٠١.

جذوة القلب

قد قطعنا باليَعمُلات فِجَاجا ... نبتغي مربعَ الرِّواق مَعاجا

أَترانا حجيجَ دير النصارى ... قد طلبنا عند الكنائس حاجا

نرتجي أن نزورَ منهنّ غوانٍ ... أغلقوا دونهنَّ باباً رِتاجا

ظَلَّنا من جعودها الليل لو لم ... تغدُ للزائرين فيها سراجا

كم سَبَتْنا منها مليكةُ حُسنٍ ... عَقَدَتْ فوق رأسها الشَّعر تاجا

حلَّ ماءُ الجمال منها مُحيًّا ... واقتفاهُ هوايَ شوقاً فهاجا

وَسَمَتْ جذوةٌ لقلبيَ منهُ ... وَجَنَاتٌ وما خُلِقن زجاجا

ما شهدنْا لمشيها خُطُواتٍ ... ليس إلا تمايلاً وارتجاجا

كم عذلتُ الأحشاءَ فيها فَلَجَّتْ ... ثم عنَّفتُها فزادت لِجاجا

ما قضينا منها المنى وانثنينا ... ولهَا لم نجد لبين علاجا

فوق عيسٍ يَرُوضها فيك حرٌّ ... لقلوب الرَّكاب والرَّكبُ ناجى

أَمَرَ البينُ عنك دمعي ليبدو ... ونهاهُ الحياءُ مني فلاجا

كم نشرنا شكوى الأوام ليَبْدو ... فطَوَتنا تحت السَّراب اندراجا

لو ترانا لخِلْتَنا في بحارٍ ... كلما خُضتَها تثيرُ عَجَاجا

فوق عيسٍ عجَّت إليك اشتياقًا ... بحنينٍ يزيد وجدي اعتلاجا

قد لوينا الأعناقَ للكرخ شوقاً ... أن نناجي من نبتغي أو نُنَاجَى

وتَلَوْنا من ذِكْــــرك الـعــــذب ذِكْـــــراً
في حـــديث الـهـــوى عــشـــيَّـــةَ هاجـــا
مـــا شَـــرِبْنا إلا لـذكـــركَ خـــمـــراً
مـــا طلبنا يومـــاً عليـــهـــا مِـــزاجـــا
أشـــــــــرقتْ في دجى الـكـآبة منا
فـــاهتـــدتْ فـــيـــه نوقُنا الإدلاجـــا
يا ســـراجَ الرُّكـــابِ مـــرأىً وذكـــراً
لا عَـــدِمْنا ســـراجكَ الوهَّـاجـــا
بَـهَجَ القلبَ ذِكْـــرُكَ الـعـــذب لكنْ
هاج فـــيـــه من غلَّتي مـــا هـاجـــا
فـسـقـــانـي أخـلاقَ شـهـدٍ وصَـابٍ
يخـتلجنَ الفـؤادَ فـيكَ اخـتـلاجـا
أنت لي يوسفُ ويعـــقـــوبُ قلبي
لا يَرى دون أن يراكَ ابتـــهـــاجـــا
يا هـلالَ الـزَّوراءِ غـــيـــرُكَ نجمٌ
قطُّ لم يتّـــخـــذ بهـــا أبراجـــا
فكأنْ قـــد عـــرجتَ فـــيـــهـــا إلى أن
فـيك أعيت على السُّهى معـــراجـــا
لبنيـــهـــا أنشـــدتَ دجلة عني
قـــولَ من لم يملك إليـــهـــا مِـــعـــاجـــا
إنَّ مـــاءً أســـقـــيـــتنيـــه فـــراتًا
قَـــذَفَـــتْـــه الـعـــيـــونُ ملحـــاً أُجـــاجـــا
خُـلُـقٌ مـــنـك دجـلــةٌ مـــنـه راحـتْ
عَـــذْبَ مـــاءٍ تمجّـــه لي مُـــجـــاجـــا
أنتَ يا شـــمـــسَ دجلةٍ كلّ فـــردٍ
في كـــمـــالٍ يُبـدي إليكَ احـتـيـــاجـــا
نـورك المـصـطـفـى لـديَّ وروحـي
أَلَّفَتْ منكمـــا لجـــســـمي مـــزاجـــا
عَـــقـــمَتْ دهرَها الـعـــلا ثم جـــادتْ
بكمـــا توأمَي عـــقـــامٍ نِتـــاجـــا
أترى عند مـــوسم الـفـــخـــر يومـــاً
فـــيكمـــا ســـوقـــهـــا الكســـاد رواجـــا
فـــســـــلامٌ عليكمـــا من مـــحـبٍّ
عُـمْـرَ مـــا بي إليكمـــا الشـوقُ هـاجـــا

****

حمامة دير سلمى

أَعِــدْ لي في صـبـــاحي من صـبـــوح
بـدجـلـةَ إنـهـــــــا ذهـبـتْ بـروحـي
لـقــــــــد ذهـبـتْ كُـنـاسُ الـكـرخ عـنَّـا
فـــيـــا نفـــسي عليـــهـــا الدَّهرَ نُوحي
أعـــادت للـصِّـــبـــا روحي وقـــالت
إلى من قـــد حـــبـــاكِ الحبَّ روحي
أأخـــتـي يا حـــمـــامـــةَ ديرِ سلمى
ســـألتكِ بالـصَّـــبـــابة أن تبـــوحي
قـــد اخـــتـــارتْ بقـــائي الدارُ إلا
لِتـــوحي بـالـهـــوى عنهـــا وتوحي
وناسكةٌ أرى الإنجـــيلَ فـــيـــهـــا
يُتَـــرجَمُ لي بقـــرآنٍ فـــصـــيح
أقـــول لجـــفـنهـــا إن رامَ قَـــتْلي
أَفِـــدْني ويكَ بالـخـــبـــر الـصَّـــحـــيح

****

من قصيدة: تكتم وجداً والدمع ناطق

ومـــا هيَّـــجَـــتْني للحـــمى وحِـــســـانه
عـــيـــونٌ مـــهًـــا أو روضـــةٌ وحـــدائقُ
إذا قلت دعني منهـــمـــا قـــال قـــائلٌ:
كـــذبتَ وأيم الله مـــا أنت صـــادق
أتنكر شـــوقًـــا فـــيك والـســـقمُ شـــاهدٌ
وتكْـتُم وجـــــــدًا مـنك والـدمـعُ نـاطق
وتُكْنَى بعـــذب الماء أو بارق الحـــيـــا
وقـــد أُخِـــذا منك الـعـــذيبُ وبارق
إلى كم، وكم تخـــفـــي هـلـمّ فكلّنا
مَـــشُـــوق يعنِّيـــه من الحب شـــائق
أيصـــفـــو لكم مـــاءٌ تصـفِّـــقـــه الصـــبـــا
ويَصْـــفق مني الكفَّ بالكفّ صـــافق
يســـــوغ لكم مـنـه ورودُ نميـــره
وإنـي عـلـيـكـم بـالـزلال لـشـــــارق

فـــــؤادي، ودمـــــعي راحلٌ ومُـــودِّعٌ
وقلبي، وأشــواقي، مَـسـوقٌ، وسـائق
ولم يبقَ من نفْـسي سـوى نَفَسٍ خـفي
كــأني لـه عند التنفّس سـارق
وجـفنٍ بدمعٍ فـيك مـا زال طافـيًـا
على أن جـسـمي بالمدامع غـارق
سـعـدت ولولا شـقـوةُ الحب لم أكنْ
سـعـيـدًا ولا لي في السـعـيد عـلائق
فـتًى راق لي سـمـعًـا ومـرأىً ومنطقًـا
إذا راق شيءٌ للمـحــبّين رائق
فـإن عـاقني عنه الحـيا يتبع الحـيـا
فـمـا هو إلا عن حـيـاتيَ عـائق

□□□

جعفر القزويني النجفي

١١٩٦-١٢٦٥هـ
١٧٨١ - ١٨٤٨م

● جعفر بن باقر بن أحمد بن محمد الحسيني القزويني.

● ولد في مدينة النجف (العراق) وتوفي في مسقط ودفن في النجف.

● عاش في العراق وعمان.

● نشأ في النجف موجَّهاً إلى الدراسة الدينية، التي لم يلبث أن تركها وأقبل على نظم الشعر وحضور مجالس الأدباء حين ظهرت موهبته.

● قصد سلطان مسقط مادحًا بقصد التكسب حين ضاقت به الحال في النجف، فأدركته منيته هناك، فكانت جائزته من السلطان أن أعاده إلى مسقط رأسه.

الإنتاج الشعري:

- المصدر المتاح لشعره كتاب: «شعراء الغري».

● قال في الغزل، وفي المدح والرثاء، شعرًا يتطلع إلى القصيدة التراثية القديمة، بخاصة حين يتخذ من أسماء النساء رموزاً للإفضاء وتصوير المعاناة، أو يتغنى بأشواقه إلى تلك المعاهد التي تغنى بها الشاعر القديم، على أنه قد يطيل القصيدة ليؤكد ثروته اللفظية وقدرته على اصطياد القوافي.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها (جـ٣) مطبعة النعمان - النجف ١٩٥٧ .

٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ .

٣ - علي آل كاشف الغطاء: الحصون المنيعة (مخطوط).

٤ - محسن الأمين : أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

مرابع الأحباب

ليت عينَ العـذول تنظرُ مـا بي
من سَـقـامٍ أبادَ شـرْخَ الشـبـابِ
عـاذلي قـد وَهَتْ عظامي وهذا
مـا تراه خـيـالُ ظِلِّ ثيـابي
رُقَّ لي عـاذلي فلستَ مُـعَنّىً
حِلْفَ وَجْـدٍ وليس دابُك دابي
أنا حـتى الصـبـاح أرعى الدياجي
بين وجـدٍ وصـبـوةٍ واكْـتـئـاب
يا خليليَّ بالنَّقـا فـالمصَلّى
فَلِوَى الجـزْعِ فـالغضـا فـاخرجا بي
إنَّ تلك الطلول حقٌّ عليـهـا
ظلُّ دمـعي بعَـبـرةٍ وانسكاب
إنهـا أربُعٌ عَـفَتْ بعـد مـا قـد
كـان منهـا مـرابع الأحـبـاب
كم تَقَـضَّى لنا زمـانٌ رغـيـدٌ
بين تلك الرُبَا وتلك الشِّـعـاب
نتـعـاطى المدام صِـرْفـاً وطَوْراً
مَـزَجـوها سُـقـاتُنا بالرُضـاب

****

ألم البعاد

كم أرى غـربتي وطولَ انتـزاحي
وغُـدُوِّي عـلى الأسى ورواحي
تـارةً أنتـحي لحـزْوَى وأخـرى
نحـو بانِ اللوى وتلك النواحي
يا لَحَـا اللهُ كفَّ دهرٍ رمـاني
ببـعـادٍ عن خلَّتي وانتـزاحي

ويكَ يا دهرُ كم تركتَ جفوني
ترعى زُهْرَ النجوم حتى الصباح
ورميتَ الحشا بسهم فراقٍ
أوقفتْني على القضاء المتاح
كم شجَتْني ببانةِ الجزع وُرْقٌ
صَدَعَتْ فوق غصنها بالنُّواح
ذكَّرتْني عهودَ نجدٍ وسَلْعٍ
مَعَ تلك الغُوَيْنِيَات المِلاح
حيث بِتْنا ولا عذولٌ لدينا
نخْتشيه ولا رقيبٌ وَلاح

****

أتعلم سلمى

أتعلمُ سلمى أيَّ حُرٍّ تعاتبُهْ
وأيَّ عزيزٍ للهوان تُجاذبهْ
تحذِّرني غدرَ الزمان وما دَرَتْ
بأني الذي ما لانَ للدهر جانبه
تقول تغرَّبْ للثراء فلم تَضِقْ
على الحرِّ إلا بالثَّواء مذاهبُه
ألستَ ترى أنَّ المقلَّ من الورى
تضيعُ معاليه وتبدو معايبُه
وأن قليلَ المالِ ما بين أهله
سواءٌ له أعداؤهُ وأقاربُه
فلا تخلدَنْ للعجْز يوماً فإنما
أخو العجز ما زالت تُذَمّ عواقبُه
فشمِّرْ وسرْ شرقاً وغرباً فقلَّما
أصابَ الغِنَى من لم تُشمِّر ركائبه
وقُمْ واختبِطْ جَوَّ الفلا بِطِمرَّةٍ
لديها سواءٌ قَفْرُه وسباسِبُه
وجدْ للثَّرا فالبَرُّ عندك جمَّةٌ
ركائبُهُ، والبحر تسري مراكبه
فكلُّ كريمٍ ترتجيه وتبتغي
لديه نوالاً لم تَفُتْكَ رغائبه

ألستَ من البيت الذي فخرَتْ به
قريشٌ وسارت في مَعَدٍّ مناقبه
فقلتُ لها: أسرفتِ في لوم ماجدٍ
وتأنيبِ قَرْمٍ لا تُنال مراتبه
ألا فاقْصري عني فما الذلُّ شيمتي
ولا كسْبَ عندي غيرُ ما أنا كاسبه
فما المال يا سلمَى سوى الحظِّ فاعدلي
عن اللومِ إن اللوم تؤذي عقاربه
وإلا فما بابٌ يُظَنُّ به الغِنى
ولو بالسَّما إلا وكفِّيَ ضاربه
ألم تعلمي أني قصدتُ ابنَ جعفرٍ
وذاك الذي ما خاب في الدهر طالبه
وسيَّرْتُ من نظم القريض غرائبًا
إليه وأغلى الشعر مَهْرًا غرائبه
فما نفعتْ إلا بوعدٍ مُزَبرجٍ
ولا نلتُ منه بعضَ ما هو واهبه
وكان رجائي منه بذلاً أعدُّه
لقُربى أباهيه وخصمٍ أجاذبه
فلو كان ذا بخلٍ عذرتُ ولم ألُمْ
مقاماً مضى عمري وإني لهائبه
ولكنَّهُ البحر الذي كلما طَما
صَفا، وحَلَتْ للناس غيري مشاربه
فعَتْبي على حظِّي عداه فإنما
يحقُّ لهذا الحظِّ أني أعاتبه
فيا مَنْ صَبا للمجد وهْو بمهدِهِ
وحاز العلا طفلاً وما اختطَّ شاربُه
إلامَ يُمنِّينا الوعودَ ولا نرى
سوى وَمْضِ برقٍ لم تمرَّ سحائبه
أرِحْنا بمنعٍ أو ببذلٍ معمّلٍ
فوعدُكَ قبل اليوم قد حان واجبه
فأنت الذي لم يبقَ غيرُك سيداً
نناجيه في حاجاتنا ونخاطبه

****

يا مُعرضًا

لا تجـــمـــعنَّ علـيَّ صـــدَّكَ والـنوى
حــسْبُ المحبَّ عــقــوبةً أن يُهــجَــرا
لـو عــاقــبـوني في الـهـوى لسـوى النوى
لرجـــوتهم وطمــعت أن أتصـــبَّــرا
عبء الـصـــــدود أخفُّ من عبء الـنوى
لـو كـــان في الخـيــرات أن أتخـيَّــرا
مـــاذا على طيف الأحــبــة لـو سـرَى
وعليــهُمُ لـو ســاعــدوني بالكرى
جَنَحُـوا إلى قــول الوشــاة وأعـرضـوا
والـلـهُ يـعـلـم أنَّ ذاك لمفـــتـــرى
يا مُــعــرِضًــا عني بغـيــر جنايةٍ
إلا لِـمَــا نَـقَـل الـعـــذولُ وزوَّرا
مــا بَعْــد بُعْــدك والـصـدود عــقــوبةٌ
يا هـاجــري مــا آنَ لي أن تغــفــرا

□□□

جعفر الكيشوان
١٣٢٢ - ١٣٤٧هـ
١٩٠٤ - ١٩٢٨م

- جعفر بن محمد حسين القزويني، الشهير بالكيشوان.
- ولد بمدينة النجف، مرت حياته القصيرة، ليرقد في ثراها وهو بعد في شرخ الشباب.
- عاش في العراق.
- تلقى دروسه على يد أبيه وكان عالمًا أديبًا عني بتنشئته وتوجيهه.
- انتسب إلى المدرسة الرضوية، ومن بعدها اهتم بإتقان علوم العربية من نحو ومنطق ومعان وبديع وبيان، كما قرأ شيئًا من الأصول والفقه، وكان شغوفًا بقراءة كتب التاريخ والسير.
- قام بالتدريس في مدرسة الغري الأهلية ست سنوات.

الإنتاج الشعري:

- لم نعثر له إلا على قصيدة واحدة أثبتها كتاب «شعراء الغري».
- يصعب استخلاص وصف فني من قطعة قصيرة، غير أن المناسبة تعطي مؤشرًا على توجه الموهبة، وقد يكشف المطلع عن تعلق بتقليد الشعر القديم، تؤكده مبالغات الوصف التي أدرجت في صور طال استخدامها في أشعار السابقين.

مصادر الدراسة:

١- عبدالكريم الدجيلي: شعراء النجف (مخطوط).
٢- علي الخاقاني: شعراء الغرّي (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

عُرس «هادي»

أدرِ الـزُّجـــــاجَ وأتـرع الأكــــوابا
واسـقِ النَّدامى فــالـهــوى قـــد طابا
وامــزجْ بكأسكَ خـمـرَ ثغـرِك باسـمًـا
تُزلِ الـهـــمـــومَ وتُقـلـعِ الأوصـــابا
ودعِ الـعـــذولَ يـلـجُّ في تـعـنـيـــفـــه
يبـــدي الملامـــةَ أو يطيل عــتـــابا
واشـــربْ على زهـر الرِّياض مُــدامــةً
مـــا اسـتُــحـضِـرتْ للـهمّ إلا غــابا
من كفِّ أغــيـــدَ مـــا رقى إلا غـــدا
قـلبي يطاوع ســاحـــراً كـــذَّابا
ســـاقٍ كـــأنَّ الـخـمــرَ صـــارتْ خـدَّه
أو خـــدُّه في كـــأســـه قـــد ذابا
لـو أن رقَّـــةَ خـــدِّه في قـلـبـــه
مـــا كنتُ أجـرع في جـفــاه الـصـابا
هـام الـجـــمـــالُ بحــسنه حـــتى لقـــد
ســـجـــد الـجـــمـــالُ صــبـــابةً وأنابا
ملكَ الـقـلـوبَ جــمـــالُه فـــإذا دعـــا
قلبًـــا يـهـــيـم أطاعـــه وأجـــابا
أسـكـنـتكَ الـقـلبَ الذي خـــرَّبتَـــه
وطنًـا فـــهـل تـرضـى يكـون خـــرابا
وغــدوتُ أعــبــدُ منكَ شَـعـــراً أسـودًا
جَـــثْـــلاً وثـغــراً أشنبًـــا ورُضـــابا
أصـــبـــحتُ كـــالـوثنيِّ أعــبـدُ دمـيــةً
وأنا الـشـــريفُ أرومـــةً ونـصـــابا
مـــا كنتُ ممن قـــال قـــافـــيـــةً ولا
نَظمَ الـقــصـــيــدَ مــدائحًــا وسُــبــابا

لكنمـــا قـــد هزَّ مني مـــعطفًـــا
وأزال عـنـي هـمّـيَ المـنـجـــــــابا
وأثار فيَّ عـــواطفًـــا حـــسّـــاسةً
عـــرسٌ بـه «الـهـــادي» ينالُ طِلابا
هـو ذلك الشــــهمُ الذي بكمـــاله
قـــد برَّ أقـــراناً له وصِـحـــابا
شـــهمٌ يريكَ الفـــضلَ عند كـلامـــه
ومـكـارمَ الأخـــــــلاق والآدابـا
طلقُ المحـــيّـــا حلوةٌ ألفـــاظه
مـــتـــجلببٌ من مـــجـــده جلبـــابا
ذو همّـــةٍ ضَـــربتْ على هام السُّـــهى
طُنُبـــاً وفـــوق الزاهرات قِـــبـــابا
وســـجـــيّـــةٌ طُبـــعتْ على حبِّ العُـــلا
لم ترضَ غـــيـــرَ الفـــرقـــدين جنابا

***

يا أيهـــا «الحـــسنُ» الذي أضـــحى النَّدى
من كـــفِّـــه بحـــراً له وعُـــبـــابا
لا زلتَ للمـــجـــد الأثيل مُـــرافـــقـــاً
تهبُ الجـــزيلَ مـــعظَّمًـــا ومُـــهـــابا
فَلْيَـــهنَ إبراهيمُ فـــيك ولا أرى
مـــا إن بقـــيتَ من الحـــيـــاة صِـعـــابا
حَـــسِبَ الأنامُ بأنَّ شـــأْوَكَ قـــاصـــرٌ
فـــتـــســـابقـــوا كي يدركـــوك طِلابا

□□□

جعفر الميرغني

- ١٢٧٧هـ
- ١٨٦٠م

● جعفر بن محمد عثمان بن أبي بكر بن عبدالله الميرغني.

● ولد في مكة المكرمة، وفيها توفي.

● عاش في مكة المكرمة والسودان (قضى بالسودان العامين الأخيرين من حياته).

● حفظ القرآن الكريم، إلى جانب تلقيه لعلوم اللغة العربية، وآدابها، وبرع في علوم الفقه والأصول، وتخصص في السيرة النبوية، وتراجمها.

● عمل مدرسًا خلفًا لوالده في المسجد الحرام، كما خلفه في مشيخة الطريقة الختمية، ومارس تربية السالكين في طريقته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه «رياض المديح» (ط١) القاهرة ١٩٣٦، دار الوطني (ط٢) القاهرة ٢٠٠٠.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات، منها: العقود الفائقة الدرية في بثّ قصة الإسراء بسيد ولد عدنان، ولؤلؤة الحسن الساطعة في مناقب ذي الأسرار اللامعة (مناقب وسيرة والده محمد عثمان الختم).

● يجيء شعره تعبيرًا صادقًا عن حبه للنبي (ﷺ)، فقد أوقفه على مديحه (ﷺ)، وذكر مآثره، وكتب في التوسل والتضرع وطلب الشفاعة، إلى جانب شعر له في الحنين إلى الأماكن المقدسة خاصة مدينة النبي (ﷺ)، وقبره الشريف، وله شعر في المناسبات الدينية، وكتب المعارضة الشعرية. تتسم لغته بالطواعية، مع ميلها في كثير من الأحيان إلى البثّ المباشر، وخياله قريب المنال. له تصرف في نظام التقفية، يتسق والإيقاع الذي يتطلبه الإنشاد في تجمعات الصوفية وحلقاتهم.

مصادر الدراسة:

- أحمد بن إدريس الرباطابي: الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية - المكتبة الإسلامية - الخرطوم (السودان) ١٩٨٢.

من قصيدة: حنين إلى طيبة

صـــلاةٌ صـــلاةٌ على المصطفى
وآلٍ وصـــحْـبٍ أُهَيْل الـوفـــا
أيا حـاديَ الظّعن حُثّ السُّـرى
إلى طيـبـةٍ رَبْع أهل الصـّفـا
وبلّغْ سـلامي لجـيـرانهـا
لهمْ كـان ربُّ السَّمـا مـسـعـفـا
وشنّفْ بتـذكـارهم مَـسْـمـعي
وردّدْ حـديثًـا لروحي شِـفـا
وقمْ غَنِّ يا صـاحِ مـدحًـا بهمْ
فـفي مـدحـهمْ مدحُ ذي الإصطِفا
وقفْ بي على قـبـرِ طه الذي
نداهُ كـبـحـرٍ بموج طفـا

وقلْ يا خـتـامَ النّبـيين يا
رؤوفًـا رحـيـمًـا بمن أشْـرفـا
عظيمٌ جـوادٌ ومن أمَّـه
حـبـاه نوالاً لـه أتْحـفـا
كـريمُ سـجـايا لنا رحـمـةٌ
شـفـيقٌ شـفـيع الورى لا خـفـا
ومـا بين قـبـرٍ ومِنْبـره
له روضـةٌ قـدرها شـرّفـا
كـجنّة خُلْدٍ بـهـا نورُهُ
يلوح وقـد عـزَّ أنْ يوصـفـا
ومن زارَه نـال مـا رامَـهُ
فـيا ليت شـعري أرى المصطفى
أكـون على بابه عـاكـفًـا
لتـقـبـيل تُرْبٍ دواه شـفـا
فـيـا رحـمـةَ الله هل نفـحـةٌ
بخـيـرٍ وسـرٍّ تزيل الجَـفـا
ويا خـيـرة اللّه هل جـذْبةٌ
لصبٍّ غـريقٍ غـدا مـسـرفـا
ويا نعـمـةَ الله غـوثًا لمنْ
هـواه لـه سـيّـدي أتلفـا
تفـضَّلْ وجُـدْ شـافـعي رافـعي
بجـودٍ تداركْ بـه من هـفـا
وجُـدْ لي بقـربٍ بوادي قُـبـا
وربع السّنا حَيِّ أهل الوفـا
ووصْلٍ وفـيْضٍ بـه دائمًـا
أنال شـهـودًا وحَـسْـبي كـفى
مـتـى عينُ قلبي ترى نوركمْ
وأشـهـد منكم جـمـالاً صـفـا
مـتى يسـعـف الدهر يومًـا مـتى
بجـاه حـبـيبٍ فكم أسْـعـفـا
مـتى يُسـعـد الرّبّ من فـضلهِ
ومن جَـعْـفـر المدّ بالإكْـتـفـا

****

صلّ يا رب

صلِّ يا ربِّ على المخـتـار مـا
بلَّغ الرحـمـن عـبـدًا أمـلا
يا رسـولَ اللّه غـوثًا عَـجِـلاً
فـعظيمُ الخطب فـينا نزَلا
يا رسـولَ اللّه داركْ سـيِّـدي
أبْدلِ العُـسْـر بيـسـرٍ حـصَـلا
يا رسـولَ اللّه فـرِّجْ سندي
أصلح الشـأن وسُـدَّ الخللا
يا رؤوفًـا يا رحـيـمًـا رحـمـةً
عـمّتِ الأكـوان من ربِّ العـلا
يا عظيـمًـا يا كـريمًا جُـودهُ
جـاد للعـافين طرًا كـمَـلا
يا كـثيرَ الفـيض يا من فـيضُـهُ
طاب للورّاد عـلاً نَـهَـلا
أنت باب اللّه نعمَ الملتـجـا
مَن أتى بابَك فـضـلاً دخـلا
أنتَ حـصـن اللّه مَن لاذ بـه
أمِنَ الخـوف ونال الأمـلا
أنت سـرّ اللّه يا نورَ الهـدى
أنت غـوث الخَلْق من كلّ بَلا
يا جليلَ الذكـر يا مَن خُلْقُـهُ
عظّم اللهُ وخَلْقًـا جـمَّـلا
ياجـزيل الفـضل يا مَن فـضلُهُ
سحَّ إحـسـانًا علينا هطلا
يا رفـيعَ القَـدر يا كـهفَ الورى
يا منيعَ الفـخـر يا غـيث الملا
يا وسيعَ الجاه، جالي الكرب كمْ
أذهـبَ الـكـرْب وأبْـرا الـعِـلـلا
يا مـزيل الخطب إنْ خطبٌ دَها
سـيـدي أنت لـهـا غِثْ عَـجِـلا
مـسّني الضّـرُّ وسـاءت حـالتي
ضـقْتُ ذرعًـا يا شـفـيعًا مـرسَـلا

وهمومٌ ضاجعتني أوهنتْ
مهجتي والجسم منها في بَلا
زاد سُقمي ضاع صبري كيف لا
وضعيف الحال لا يقوى على
وأمورٌ خفيتْ إذ شرحُها
طال داركْ واجْلُ عنّا المحَلا
وذنوبٌ وفؤادٌ غافلٌ
ذكرك المشهور لي منه جِلا
فأغثني سيد الأنبياء مَنْ
فرجًا للنّاس كلاً أُرْسِلا
أبْدِلِ الحال بحالٍ حسنٍ
واجبُرِ الكسر وبَلِّغْ أملا
نوِّرِ القلب بنورٍ منكمُ
يَسْرِ في سرِّي بسرٍّ حصّلا
يا رجائي يا رجائي أملي
أحسن العُقبى وأصلحْ عملا
ليس حالي عنك يخفى سندي
لا تُضعني يا شَفيعي هملا
حاشَ من لاذَ بكم يسعى لكم
قاصدًا يَرجعُ من غير صِلا
أنتَ أهلُ الجودِ يا ربَّ النّدى
والعطا والمدِّ يا أهل العلا
فاكشف الغُمّاء عنّي عَجِلا
يا مغيثًا يا عظيمًا بَطَلا
عبدُك الموثوق ذنبًا جعفرُ
كن به في كلِّ أمرٍ حَفِلا
زادك الجبّارُ ربّي رفعةً
وعليك الله صلّى ماتَلا
قارئٌ والآلِ والأصحابِ ما
(بلّغ الرّحمن عبدًا أملا)

□□□

جعفر الناصري

١٣١٠ - ١٣٩٦هـ
١٨٩٢ - ١٩٧٦م

- جعفر بن أحمد بن خالد الناصري.
- ولد في مدينة سلا (شمالي المغرب) وتوفي في مدينة الرباط.
- عاش في المغرب.
- أتيح له تحصيل معارفه الأولى تحت رعاية أخيه الأكبر العالم: محمد العربي، فدرس ما كان متداولاً في عصره من علوم العربية، ثم انتظم في مدارس التعليم العصري فدرس اللغة الفرنسية والمعارف المرتبطة بها، فامتلك ثقافة مزدوجة، وقد زار باريس فبهرته الحضارة الغربية وانطبعت صورها في وجدانه العربي.
- أتاحت له ثقافته المزدوجة أن يتولى - قبل الاستقلال - عدة وظائف: بالقسم العدلي من إدارة الأمور الأهلية، وعين كاتبًا منشئاً بوزارة العدلية، وسمي مكلفًا بشؤون قسم المعارف الإسلامية، كما اشتغل بالتدريس في «سلا» وبالوعظ في مسجدها الأعظم.
- ينتسب إلى الزاوية الناصرية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري (مخطوط) جمع فيه قصائد مختلفة الأغراض، وتتضمن «مصادر الدراسة» قصائد وقطعًا من شعره.

الأعمال الأخرى:

- له في أدب الرحلة: الرحلة الباريسية، والرحلة الفاسية، و له سلسلة مقالات في موضوعات مختلفة، ومؤلَّف في تاريخ سلا.

- في مضامين بعض قصائده تصوير للحياة الحديثة العصرية المنطلقة، قد يتوازى مع دعوة متضمنة تغري بالتخلي عن الأساليب الشعرية القديمة، على أنه حافظ على مبادئ العروض الخليلي، التي ساقته إلى صور مألوفة موروثة وإيقاعات رتيبة.

مصادر الدراسة:

١- إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤ .
٢- محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٧ .
٣- محمد بن العباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى (ط ١) - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٩ .

باريس

دَعِ الوقـــــــوف علـى الأطلال والـدِّمَنِ
وما تُهيِّجُ من شجْوٍ ومن شجنِ
وعَـدِّ عن ذكـر جـيـران بذي سلم
وعن بكاء اللواتي رحْنَ في الظُّعُن
ولا تـهـمْ بـزمـان زال رونقُـه
وعيشُه قد مضى أحلى من الوسَن
واليوم قد درسَتْ عنا معالمه
كأن بهجتَه الغرّاءَ لم تكن
إن المنازل من سلْعٍ ومن إضمٍ
معاهدٌ أقفرت في سالف الزمن
واذكرْ محاسنَ باريسٍ وما جمعتْ
مما يُسلّيك عن أهلٍ وعن وطن
فكلُّ شيءٍ بها مستحسنٌ حسَنٌ
وكلُّ نفسٍ بها تسلو عن الحزَن
فالروْضُ مزدهرٌ، والزهر منتثرٌ
والوُرْقُ أعربتِ الألحانَ في فَنَن
ناهيك من منظرٍ عزَّ النظير له
وحارَ في وصفه البليغُ ذو اللسَن
للِه أنهارُها الملتفُّ جانبُها
ذات الخمائل والأدواح والغُصُن
أما القصورُ فقد أضحت مصافِحةً
نجمَ السماء وقد أزرتْ على القُنَن
كم في جوانبها من كل آنسةٍ
بين الحسان أتتْ كالبدر في الدُّجَن
فالوردُ من خدِّها استعار حمْرتَه
والشمسُ في وجهها تجري مَدَى الزمن
في طَرْفها دَعَجٌ قد زانه غَنَجٌ
وثغرُها الجوهريْ دُرٌّ بلا ثمن
والقدُّ يحكيه غصنُ البان في مَيَسٍ
وخصرها ضامرٌ، والردف ذو سِمَن
وكلُّ من راءها حلّت محبتُها
في قلبه سَرَيانَ الروح في البدن
إذا تذكّرتُها طار الفؤاد أسًى
وسحَّ دمعي كسحِّ العارض الهتن
باريسُ قد حزتِ في ذا العصر منزلةً
وتهت عُجْبًا على الأحياء والمدن
لا زال ربعك مأهولاً يطيف به
أهل الخلاعة والمجون والددن

****

جميلٌ في حلَّة

وشادنٍ في حُلَّةٍ
خضراءَ مثل السُّندسِ
كأنّهُ لما بدا
يزهو بذاك الملبس
شمسُ الضحى قد أقبلتْ
من فوق غُصْنٍ مُكْتَس
ذو غُرَّةٍ غرّاءَ فَوْ
قَ حاجبٍ مُقوَّس
ووجهُه كقمرٍ
في ليلةٍ من حِنْدس
وخدُّه كوردةٍ
وعينُه كالنّرجس
وخالُه كعنبرٍ
أو قطعةٍ من أبْنُس
وريقُهُ كخمرةٍ
وفمُهُ ذو لَعَس
وقدُّهُ كالبان قد
سُقِّيَ خمرَ مَيَس
سبحان من جعلَهُ
كدُرَّةٍ في مجلس

****

أيامُ الصِّبا

صَبٌّ براه العشقُ فهو مُسهَّدُ
وبقلبه نار الجَوى لا تخمَدُ
والدمعُ من فرط الصبابة مرسَلٌ
فوق الخدود فمطلقٌ ومقيَّد
أسفي على زمنٍ مضى معْ فتيةٍ
ما منهمُ إلا كريمٌ أمجد
نسعى ونمرح في معاهد أُنْسِنا
والعيش لَدْنٌ والوصال مؤبَّد
حيث الرياضُ تدبَّجَتْ بنباتها
والدوْحُ عند بُكا الغمام تَأوَّد
والريحُ تلعب والغديرُ مسلسلٌ
والزهر كالدرِّ النضيد مبدَّد
والنَّوْرُ بين متوَّج ومُدملَج
ومُدرْهَم ومُدنَّرٍ يتوقَّد
والوُرْق في الأوراق بين مسجِّعٍ
ومرجِّع فوق الغصون يغرِّد
ياحبذا روضٌ تكاملَ حسنه
راق المقام به وطاب المقعد
حيث الحبيبُ مواصلي وله بذا
كَ الوصلِ مِيلٌ ظاهرٌ وتودُّد
فاق الملاحَ ملاحةً ولطافةً
فالسحرُ في ألحاظه يتردَّد
حلوُ الشمائل والمراشفِ واللَّمى
والثغر فيه جوهرٌ متنضِّد
مولايَ جُدْ بالوصل كي أحيا به
فالنفسُ من فَرْط الجوى تتصعَّد
وارحمْ عُبَيْدًا في هواك معذَّبًا
واسمحْ له بزيارةٍ تتجدَّد
وارغمْ بها أنفَ العواذل إنهمْ
قد طالما عذلوني فيك وفنَّدوا

****

يوم أنس

لِلَّه من يومٍ أغرْ
عن كل بِشْرٍ قد سفَرْ
يومٌ بدا فيه الهنا
والأنس فيه قد ظهر
والوقتُ صافٍ والزما
نُ، قدِ ازدهى وقد ازدهر
يا حسْنَه لو لم يكن
قد شانه ذاك القِصَر
في مجلسٍ نلنا به
كل الأماني والوطر
فيه المسرَّةُ أعلنتْ
والسعد أقبل وابتدر
والنور فاح عبيره
والما تسلسلَ وانحدر
والطيرُ قام مردِّدًا
ألحانه فوق الشجر

□□□

جعفر النقدي

١٣٠٣ - ١٣٧٠هـ
١٨٨٥ - ١٩٥٠م

● جعفر بن محمد النقدي.

● ولد في مدينة العمارة (جنوبي العراق) وتوفي بالكاظمية (من ضواحي بغداد).

● عاش في العراق.

● أرسله والده إلى النجف، وهناك درس الفقه والأصول، والهيئة والحساب وغيرها، على يد العلماء.

● عاد إلى العمارة واشتغل بالوعظ والإرشاد، وفي عام ١٩١٨م عين قاضياً في مدينته، فقاضيًا في بغداد عام ١٩٢٤م، ثم في البصرة، وكربلاء، والحلة، وخلال عمله في القضاء انتدب عضوًا في مجلس التمييز الشرعي الجعفري أكثر من مرة، ثم صدرت إرادة ملكية - بعد تقاعده - بتعيينه قاضيًا في المحاكم الشرعية.

الإنتاج الشعري:

- له شعر كثير، يبلغ حجم الديوان، نشر «شعراء الغري» قسمًا منه، وله منظومة بعنوان: «عقد الدرر» في علم الحساب - طهران ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات كثيرة، متنوعة في العبادة والفقه والسير والأخلاق، من بينها اثنان في شرح المنظوم: «زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء»: النجف ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، و«منن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان في مدح صاحب العصر والزمان» (جزآن) النجف ١٣٤٤، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٥-١٩٢٦م.

● تتعدد محاور شعره وآفاق فكره وامتدادات نفسه، فينظم القصائد الطوال في مديح ومراثي الشهداء، كما يصف الطيارة والسيارة، وتمتد قوافيه حين يكون الامتداد مؤشراً على درجة التعلق والإيمان، ويوجز حتى وإن كان القول في العرفان. نوّع ما بين نظام المزدوج، وانتقاء القوافي العصية، وقال في الغزل الرمزي الذي يتخذ وسيلة لفيض الذكريات والإفضاء بالأشواق، وفي كافة الأحوال تبدو انعكاسات الموروث واضحة في اللفظ وصور المجاز.

مصادر الدراسة:

١ - باقر أمين الورد: أعلام العراق الحديث - مطبعة أوفست الميناء - بغداد ١٩٧٨.

٢ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها (جـ ١) - المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٧.

٣ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٤ - علي كاشف الغطاء: الحصون المنيعة (مخطوط).

٥ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

رفقًا بصبٍّ

زدتم مُحِبّاً ببعدكم تعبا ... ليس يرى غيرَ قربكم أربا

يا من حلالاً دمي الحرامَ رأوا ... ندباً فؤادي عليكمُ وجَبَا

رفقاً بصبٍّ بحبكم دنفٍ ... لحبِّكم قلبُه المشوقُ صَبَا

إذا دنا موعدُ الوصال له ... تزداد نيرانُ شوقِه لهَبا

يا بأبي أوجهٌ إذا سفرتْ ... ليلاً تفوق البدورَ والشهبا

هلا عدلتم وذي قُدودكمُ ... إذا انثنتْ فهْي تفضح القُضُبا

رمَتْ فؤادي نواظرٌ تَخِذتْ ... حاجبَها القوسَ نبلَها الهُدُبا

ما لي وللعيون إن نظرتْ ... رأيت فيها بواتراً وَظُبا

ما لي وما للقدود إن خطرتْ ... زهواً أرتني رماحُها العطبا

يا عجبًا والجمالُ ذو عَجَبٍ ... لا زال يُبدي لناظري العجبا

بحبِّهم أجرع العذاب وقد ... رأى فؤادي عذابَهم عذُبا

****

وصف طيارة

زهتْ بجمالها بنتُ الفضاءِ ... مجلببةً بجلباب البهاءِ

على الغبراء قد درجتْ وطارت ... بأجنحةِ البخارِ مع الهواء

يُضاء بها ظلامُ الجوِّ ليلاً ... فتسري وهْي ساطعة الضياء

كأن أشعة الأنوار فيها ... شموسٌ وهي تسطع في السماء

لها ما في الفضا يعنو صَغارًا ... وقد سحبتْ رداءَ الكبرياء

تردُّ الريحُ عنها وهْي حسْرَى ... ويهفو البرقُ منخمدَ السناء

سفينٌ والنجومُ لها شراعٌ ... تسير على الهواء بغير ماء

إلى العُلْويِّ طوراً باستواءٍ ... وللسُّفْليِّ طوراً بانحناء

بهـا ابنُ الأرضِ حلَّقَ مطمئنًا
يُريع ببطشه طيرَ السماء

أهذا ابنُ الثرى قصَدَ الثريّا
من الغبراء يصعد بارتقاء

تظلّلهُ الكواكبُ وهْو يعلو
إلى الجوزاء منشورَ اللواء

أمِ الأقمارُ طار بها عُقابٌ
تُرينا في الظلام سنا ذُكاء

تشقُّ بضوئها سْترَ الدياجي
فيا عجباً لفعل الكهرباء

لقد نوَّرتَنا يا عِلْمُ فيما
كشفتَ عن العيون من الغطاء

فكم من غامضٍ بكَ قد تجلّى
وكم أظهرتَ سرّاً ذا خفاء

وقد حيَّرْتَنا يا علمُ فيما
يراه من العجائب كلُّ رائي

بني الغربِ افخروا بذوي المساعي الـ
ـلذين سعوا لكم لا بالذكاء

فإن مفاخرًا حصّلتموها
لقد كانت بسعي الأولياء

بني قومي وكم في القلب داءٌ
وليس له سواكم من دواء

ألستم أنتمُ أبناءَ قوم
بهم عرَفَ الورى معنى الإباء

بغُرٍّ فعالهم سادوا وشادوا
بيوتَ الفخرِ في هام السماء

أبانوا كلَّ أمرٍ ذي خفاءٍ
أناروا كلَّ طَرْفٍ ذي غشاء

ومنهم قد تَعلَّمَ كلَّ علمٍ
بنو الدنيا وفازوا باهتداء

همُ ضربوا صماخَ الكفرِ حتى
بنَوا دينَ الهدى أعلى بناء

فنهْضًا مثلما نهضوا خِفافاً
إلى طلب المفاخرِ والعلاء

وهُبُّوا للعلوم فإن فيها
لظمآنِ الحشا أصفى رواء

دعوا الشنآنَ والبغضاء عنكم
وقُوموا بالتّآزرِ والإخاء

فليس المجد يُدرَكُ بالتواني
ولكنْ بالمتاعب والعناء

****

لك الغنَى

ما بال نشوانٍ بماء الدّلالْ
إلا صبا قلبي إليه ومالْ

مهفهف القدّ له وجنةٌ
تشرق كالبدر بأوج الكمال

ديباجةُ الحسن لعشّاقه
قد أوضحت عنوان شرح الجمال

نقطةُ مسكٍ فوق كافورةٍ
يخالها الجاهل في الخدّ خال

قد خفقتْ أقراطه مثلما
يخفق قلبي إن مشى باختيال

مُعقرب الصّدغ على خدّه
دبّت عذاراه دبيبَ النّمال

أجفانُه تنفث مكحولةً
على محبّيه بسحرٍ حلال

تسبي لحاظَ الظبي ألحاظُه
وجيدُه يفضحُ جيدَ الغزال

والشّعر داج كليال الجَفا
والوجهُ زاهٍ كصباحِ الوصال

عهدي بفيهِ وهو ياقوتةٌ
فمن به نظم هذي اللآل

من ذاق من ريقته شهدةً
بُشراه قد ذاق الرّحيق الزُلال

جـــالت وشـــاحـــاه على خـــصـــره

وكلّمـــا جـــالت بهـــا القلبُ جـــال

رقّ فـلـولا بـنـد أعـطـافـــــه

يمسك ذاك الجـــسم كـــالماء زال

لك الغنى يا واصـــفًـــا خـــصـــرَهِ

اكـــففْ فـــقـــد رُمتَ بلوغَ المُـــحـــال

□□□

جعفر الهرّ

١٢٦٨ - ١٣٤٨هـ
١٨٥١ - ١٩٢٩م

- جعفر بن صادق بن محمد علي بن أحمد الحائري، الملقب بالهر.
- ولد في مدينة كربلاء، وتوفي فيها.
- عاش في العراق.
- من أسرة أدب وشعر عريقة كانت تعرف بآل عيسى، ثم اشتهر منهم قاسم الملقب بالهر لقصره واكتنازه، وقد نبغ فيهم عدد من الشعراء.
- درس البلاغة والمنطق على زين العابدين المازندراني ومحمد حسين الأردكاني، والميرزا محمد حسين الشهرستاني.
- حين أتم علومه اشتغل بالتدريس، وتخرج على يديه جماعة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وقطع في بعض مصادر الدراسة، وله مجموعة قصائد (مخطوطة) لدى آل كمونة، وله مجموعة أخرى (مخطوطة) لدى سلمان الطعمة. (والمجموعتان مصورتان لدى الشاعر الباحث هلال ناجي).

- شاعر سائغ اللفظ يحسن سبك العبارات وضبط الإيقاعات، قد يكون هذا في الرثاء، كما قد يكون في الغزل، على أن امتداد قصائده يدل على وفرة حصيلته اللغوية، وقد عرف شعره التشطير، كما عرف تنويع القوافي بما يقارب النسق الموشحي.

مصادر الدراسة:

١- مجيد الهر: بيوتات كربلاء (جـ٣) - مطبعة أهل البيت - كربلاء ١٩٦٢.

٢- محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

٣- موسى الكرباسي: البيوتات الأدبية في كربلاء خلال ثلاثة قرون - مطبعة أهل البيت - كربلاء ١٩٦٨.

هن الدواهي

في رثاء الشيخ محسن آل كمونة

هنَّ الدواهي الطارقـــاتُ في السَّـــحَـــرْ

لـم تُـبْـقِ مـنـا أحـــــــــداً ولـم تَـذَرْ

كـلُّ ابـن أنـثـى ظـاعـنٌ عـن أهـلـهِ

ويلحق البـــاقي بمن منهم غَـــبَـــر

أين الملوكُ الحـــاذرين مـــوتَـهُم

لم يُغنِهم عن مـــوتهم ذاك الحـــذر

أين القـــصـــورُ الشـــامـــخـــاتُ رفـــعـــةً

يا هل تَرى لرسْــمِــهِــنَّ من أثر

وإنما الدنيـــا، وإن طالتْ مـــدًى

ختـامُـهـا إمّـا جنانٌ أو سـقـر

وإنما المرء حـــديثٌ بعـــده

فكن حـــديثـــاً حـــسنـاً لمن ذَكَـــر

يا طالبَ الدنيـــا أفقْ من غـــشـــيـــةٍ

أيحْلو عـــيشٌ بعـــد من حـــاز الفَـــخَـــر

أمـــحـــسنُ الجـــودِ بكُثْـــبـــانِ الثـــرى

قـــد غـــاله لا غـــالَه صـــرفُ القـــدر

بفِـــيك يا ناعٍ نعَى رُغـــامُـــهـــا

فـــمـــا جـــرى ومـــا دهى ومـــا الخـــبـــر؟

لمـن نـعـى الـنـاعـي فـليـت لا نَـعَـى

لقـــد غـــدا كلُّ فـــؤادٍ مُـــسْـــتـطِر

قـــال: قـــضى مـــحـــسنُهـــا بحـــرُ الندى

وهـذه من دهـركم إحـــدى الكُبَـــر

شـهْـبُ السـمـاءِ انـتـثـرتْ على الثـرى

وانكسـفتْ شـمسُ ضـحـاها والقـمـر

فـــيـــا له نعشٌ ســـرى وخلفَـــه

بناتُ نعشٍ نشـرت جَـعْـدَ الشَّـعَـر

والفـــضل والجـــودُ ينادي بعـــده

ودمـــعُـــه يجـــري كـــوَكّـــافِ المطر

علـى الـكـريمِ وافـــــــداً فـي جـنـةٍ

لمّـــا رأى عند الإلـه المســـتـــقـــر

في جنةٍ عاليةٍ قُطوفها
دانيةٌ لدى المليك المقتدر
جاريةٌ من فضله أنهارُها
من سلسبيلِ كوثرٍ مجرى النَّهَر
وبعده نارُ القِرى قد أخْمِدت
تبكي عليه دائماً طولَ الدهر
ويومُه عادَ لنا محرَّمٌ
كلُّ رثاه بالأسى بدواً حَضر
عزّى به محمداً حلفُ العلا
كم مشكلٍ في حلِّهِ منه ظهر
وصنوُهُ الماجد فخراً للورى
بحرُ الندى إيْ والذي شقَّ القمر

****

زيارة الحبيب

زارني والليلُ قد أرخى الستارا
بدرُ تِمٍّ غادر الليل نهارا
فارسيٌّ ليس يدري ذِمماً
لا ولا يرعَى عهوداً وذِمارا
فإذا حاولتُ منه قبلةً
هزَّ لي الجيدَ دلالاً ونفارا
يوسفيُّ الحسن لما أن بدا
قطع الأيدي يميناً ويسارا

****

خشف الحمى

زارني خشفُ الحمى بعد المطالْ
في ثنايا الخَيْف من ذي سَلَمِ

****

أدعجُ الألحاظ معسول اللمى
فاق حسنًا عُرْبها والعجما

وله البدر المنير استلما
بعده أبدى لجاجًا وجدالْ
وأغاليطًا وهَتْ لم تُفهمِ

أين للبدر عِذارٌ وأسيلْ
وعيونٌ كحّلتْ من غير ميلْ
ونحيلٌ حُمِّل العبءَ الثقيلْ
أو فتات المسك في الوجنة خالْ
قد حكَتْ قلبَ المعنّى المغرمِ

****

زار ليلاً

زار ليلاً فغدا الليل نَهارا
قمرٌ في أفق جعْدٍ طلعا
ثمرٌ أخجل أقمار السما
وضياء السفح إذ أمَّ الحمى
فاق حسنًا عُرْبها والعجما
ورد خَدّيه شقيق الجلُّنارْ
واستحى مني فأرخى البُرقعا

****

زارني بالسفح

زارني بالسفح ظبيُ المنحنى
بعد هجرٍ ومطالٍ وصدودْ
عذّبوني عذبوني بالفراقْ
أتمنّاهم بأتلاع العراقْ
نسبوني لشقاقٍ ونفاقْ

أنا لا أستحْي إن قلت أنا
صادقُ الوعد ووافٍ بالعهود

وتداني بعد هجرٍ وبعادْ
قال طبْ نفساً فقد نلتَ المرادْ
قلت: هل من قُبلةٍ تشفي الفؤاد

قال يا بِيضَ المواضي والقنا
قطِّعي هذا المعنَّى بالحدودْ
وقسيّ العين أرشَتْ أسهما
من يحاميني وهل لي من حمى
قبل أن أسبحَ في فيض الدِّما

□□□

جعفر بن الطالب السمّري ١٢٣٢ - ١٢٧٦هـ
١٨١٦ - ١٨٥٩م

- جعفر بن الطالب بن أحمد بن التاودي ابن سودة، أبوالفيض.
- ولد في مدينة فاس، وبين معاهدها ومنابرها سعى، حتى أدركه الأجل فيها.
- عاش في المغرب.
- نشأ في بيت مشهور بالعلم والفضل فنال من خبرة علمائه، كما درس على أبيه مبادئ العلوم اللغوية والشرعية، حتى إذا ظهرت نجابته حضر مجالس جدّه، فأجاد في كثير من علوم عصره.
- كان خطيباً بمسجد الأندلس بفاس، تطوعاً، كما مارس التدريس تطوعاً أيضاً، وذلك لما أصاب من ثراء والده الذي عمل بالتجارة، فأغناه عن الوظيفة.

الإنتاج الشعري:

- يذكر المؤرخ عبدالسلام ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» أن للشاعر ديواناً شعرياً يقع في مجلد واحد، يوجد بمدينة فاس، في الخزانة الخاصة لمحمد بن الطالب، ابن عم الشاعر، وله قطعتان أوردهما كتاب «الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام»، ويذكر أن له ديوان خطب يقع في مجلد واحد.

- يستشف من القطعتين اللتين أمكن الاطلاع عليهما أنه كان يسلك في بناء جمله الشعرية أسلوباً يتردد بين المباشرة المستسهلة، والسبك المجود المناسب. أما أغراض شعره فالراجح أن يساره جعله - مثل أكثر الشعراء من أهل الثراء - يقصرها على ما يتعلق بالمخاطبات الإخوانية والموضوعات المعبرة عن عواطفه الذاتية وانفعالاته، ورؤاه الجمالية.

مصادر الدراسة:

١ - العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - (تحقيق: عبدالوهاب بن منصور) المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٢ - سليمان الحوات: الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة - (تحقيق عبدالعزيز تيلاني) مؤسسة أحمد ابن سودة - الدار البيضاء ١٩٩٤.

٣ - عبدالسلام ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الكتاب - الدار البيضاء (المغرب) ١٩٦٥.

: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٤ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مكتبة المثنى ودار إحياء التراث - بيروت (د. ت).

شمائل قاضٍ

يا قاضياً بمدينةٍ بيضاءِ
فاسِ الجديد مدينةٍ غرّاءِ
حفظ العليُّ أخا الوفاء علَيْنا
من آفةِ الخضراءِ والغبراء
أدِّ الفريضةَ يا مُريدًا عندنا
بعتيقِ أندلسٍ فلستَ تُرائي
قرِّبْ نقيَّ العرض قرِّبْ ناقةً
هبْ قربةً من قريةٍ برماء
واقربْ أمدَّك رَبُّنا من منبرٍ
والْقُطْ يتيمَ الدُّرِّ لا من ماء
شرفٌ بعين صلاتنا منصورةٌ
بدخولكم يا نخبةَ الشرفاء
لا زلتَ عالي رتبةٍ في عترةٍ
في حظوةٍ في حضرة الأمراء
والهنا يكسو السريَّ ردا الهَنا
والمجدُ مرفرعٌ إلى الجوزاء

والـلـهُ أكــــرمُ مـن مَــــددْنـا كـــــفَّـنـا
نـرجــــوه حــــالـةَ فــــاقــــةٍ لـعطاء

****

يوم الفراق

في رثاء والده

إن يـوم الـفـــــــــــراقِ يـومٌ طـويـلٌ
فــيــه ذقنا كــؤوسَ صــابٍ وصَــبْــرِ
فـــتـــذرَّعْ إذا فـــقـــدت خليـــلاً
وتـضـــرَّعْ لـدى الرَّزايا بـصـــبــر
قـــد قـــضـى نـحـــبَـــه وراح لـروح
وحـــبـــاه الإلـه أجـــزلَ صــبــر
قـــد قـــضـى نـحـــبَـــه وراح لـروح
في نـعـــيـم يـبـــقـى وبشـــرى وبِشْــر
فـــهْـــو في روضـــة الجنان مـــقـــيمٌ
مـــرتـدٍ من رداء سُندس خُـــضْـــر
في ســـرير الســرور ضـاجعَ حُـوراً
قُـــصِــرَتْ فـي قـــصـــور نَظْمٍ ونثــر
والـســـعـــاداتُ أرّخـتْ فـي وفـــاةٍ
لاح خلف الرضـــا وفـــاحَ بنَشْـــر
فـــســقـى قـــبـره ســحــائبُ رُحــمـى
مـــا تبـــاهت آياتُ ســحــرٍ بشـــعـــر

□□□

جعفر حامد البشير

١٣٤٧ - ١٤٢٦هـ
١٩٢٧ - ٢٠٠٥م

- جعفر حامد البشير.
- ولد في قرية قندتو (منطقة شندي - شمالي الخرطوم)، وتوفي في الخرطوم بحري.
- عاش في السودان ومصر.
- درس علم العلاقات العامة وفنونها لمرات في معهد العلاقات العامة والإعلام بمصر وذلك ما بين (١٩٥٤ - ١٩٧٥).
- عمل محررًا في جريدة صوت السودان (١٩٥٤)، كما عمل في جريدة الصراحة (١٩٥٨)، ورأس تحرير مجلة العمل، كما رأس تحرير مجلة الإذاعة والتلفزيون والمسرح إبان الستينيات من القرن العشرين، ورأس تحرير جريدة صوت السودان للمرة الثانية (١٩٨٥).
- أعير لليمن خبيرًا للعلاقات العامة بالبنك اليمني للإنشاء والتعمير (١٩٧٩ - ١٩٨٠)، وكان يحاضر عن العلاقات العامة في أكاديمية السودان للعلوم والإدارة لعدد من السنوات.
- كان عضوًا في لجنة معجم أدباء السودان (١٩٩٣ - ٢٠٠٠).
- مثل السودان في عدد من المؤتمرات الأدبية والثقافية.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين: حرية وجمال، ومن أرضنا، والعراق وفلسطين والأمريكي القبيح، والمربديات، وأزمان وألحان، والمجموعة الشعرية الكاملة - دار عزة للنشر والتوزيع - الخرطوم ٢٠٠٥.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: مملكة الجعليين الكبرى - دار عزة للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٠٤، والسودان في القرية والمدينة - ذكريات وشخصيات وتاريخ، وقصص من التراث العربي والإسلامي.

- يظهر في شعره النزعة العروبية، والحلم بالوحدة، ويسعى لابتعاث الأمجاد مستدعيا - في ذلك - ذاكرة الفتوحات الإسلامية أماكن ورموزًا مازجًا ذلك بالفخر، وله شعر في المدح، والوصف واستحضار الصورة، وكتب مشيدًا ببعض المدن العربية كمدينة البصرة، كما كتب عن الحرية غاية ومعنى. يبدو اعتزازه بتراثه الشعري الذي تسلل إلى شعره لغة ورموزًا. اتسمت لغته بتدفقها وطلاوة ألفاظها وخيالها الفسيح.
- نال جائزة الدولة في الأدب - الخرطوم ١٩٩٧.

مصادر الدراسة:

- دراسة أعدها الباحث عبدالحميد محمد أحمد - الخرطوم ٢٠٠٦.

من قصيدة: من بلد النيلين إلى بلد النهرين

تحـــايا من «النيـلين» جـــئتُ أبثُّـــهـــا
إلى بلد «النهـــرين» حـــبّـــاً وأشـــواقـــا
من «الملتـقى» عند الضـفـاف، قطفـتُـهـا
زهورًا بهـــيـــجـــاتٍ ثغــورًا وأحـــداقـــا
تبـســـمن في «الخـــرطوم» زهـوًا وفـــتنةً
وأطلَلْن في «بغـــدادَ» بِشْـــرًا وإشـــراقـــا

فتلك الضفاف الخضر، والأنهر التي
نمتنا، أبت إلا العروبة أعراقا
وهذا اللسان اليعربيُّ مفجِّرًا
عوالمَ من أمِّ اللغات وآفاقا
فجاء بها القرآن آياتِ معجزٍ
أصاخت لها الأكوان صمتًا وإطراقا
لسان قريشٍ في القبائل سيِّدٌ
كسيِّدها في الناس خَلْقًا وأخلاقا
تسامى فما الأعجام تدرك شأوه
وأنّى لها إلا قصورًا وإخفاقا
بنى دولة الإسلام علمًا وحكمةً
فحطَّم أصنامًا وزلزل أطواقا
وهبَّ لها الفاروق يرمي فلا ترى
لرميته إلا قضاءً وأطباقا
مواقفُ في «اليرموك» ما زال ذكرها
يجدِّد أصداءً ويبعث أبواقا
وأخرى هنا.. في القادسيَّة.. لم تزلْ
تعيدُ لنا الإيقاع يهدر دفّاقا
حنانيك يا أرض المثنّى فإنني
إليك مدى الأعوام ما زلت توّاقا
بلاد بني شيبان تلك ربوعهمْ
أسود اللقا ضربًا وطعنًا وإحداقا
وهذي بنو العبّاس، هذي سماؤها
أحيِّي شموس المجد هامًا وأعناقا
جلالٌ، وسلطانٌ، وبأسٌ وعزّةٌ
وذكرٌ على الأيام ما انفكّ خفّاقا
توارثهُ أحفادهم فكأنهم
أتَوْا مثلهم فيما يرومون حُذّاقا

****

من قصيدة: مع البصرة والبصريين

كم لي مع البصريِّ نزهةُ خاطرٍ
بين الرياض وبين فكرٍ زاهرِ
والحسنُ من «حسَنٍ» سجيَّةُ عالِمٍ
ونقاءُ ذي طهرٍ وصدقُ مآثر
حفظ الحديث عن الصحاب أمانةً
منهم ومنه عن النبيِّ الطاهر
ولكم جلست إلى أديبٍ سامقٍ
ملأ النفوس بفيض علمٍ زاهر
إن لم تكن عيناه «جاحظةً» بما
يضنيه حول محابرٍ ودفاتر
أمّا «الخليلُ» فأين أين مثيلُه
نثر الفنون على نبوغٍ نادر
للفقه منه جوانبُ ما ضرَّها
وضعُ العروض لناظمٍ أو شاعر
ولهُ مع الأنغام لمسةُ مبدعٍ
تملي على الأوتار رنّة ساحر

****

إيهِ عروسَ الشطِّ جئتك زائرًا
لكنني أشقى بحسِّ الزائر
أمدينةَ العلماء كيف تواضعي
لهمُ فهل أمشي برأسٍ حاسر
قد كنت أعرفهم على بعد المدى
بلدًا فكيف وقد ملأتُ محاجري
أحببتهم عمرًا وجئت لأرضهمْ
أسعى فيا لي من سعيدٍ ظافر
أحياء فكرٍ لم تزلْ آثارهم
تحيي العقول بواردٍ وبصادر
ما مات من حفل الخلود بذكره
مهما ثوى في أضرُحٍ ومقابر

****

وأتيتُ مربدك العظيم مشاركًا
ولعلّني لم أُخفِ فيه تَجاسري
صال «الفرزدق» فيه صال «جريرُه»
وأصول فيه أنا فيا لجرائري
لكنّني والعُرب من دمهم دمي
فلربّما شفعتْ لديَّ أواصري

إنّي من «العباس» فرعٌ لم يزل

غضّاً على طول الزّمان الغابر

ولديّ في شعب العراق أحبةٌ

أهفو لهم والذودُ ملء سرائري

* * * *

وأجمل شيء

مهداة إلى النيل

وأجملُ شيءٍ في الحياة ابتسامةٌ

بثغرك مثل الشمس في الغيم تشرقُ

نحاولها حتّى إذا ما تطلّعت

تطلّع منّا كلّ قلبٍ يصفّق

وننظرها من حيث تُقبل حلوةً

تروق كمثل الزهر وهو منسّق

جمالٌ لعمري فيك لم أدرِ كنهه

يغور بروحي سحرهُ ثم يعمُق

حبيبيَ كم آنستُ روحاً حزينةً

تَعاورَها دهرٌ وحظُ معوّق

أحسّت جفافًا في الحياة وجفوةً

ونُكرًا من الأيام لا يترفّق

لبدّلتَ منّي حالةً بعد حالةٍ

وغيّرتَ مني هل تراك تُصدّق؟

* * * *

جمالك كونٌ من حياةٍ بهيجةٍ

يهزّ كيانًا للقلوب ويعلق

جمالك أقباسٌ من النور أم ترى

من النار لكن ناره ليس تحرق

جمالك أنسامٌ من العطر عذبةٌ

تطوف بأغوار النفوس وتعبَق

جمالك روضٌ في الصحارى مفوّفٌ

نضير الحواشي رائع الحسن مونِق

□□□

جعفر رمضان

١٢٧٠ - ١٣٤١هـ
١٨٥٣ - ١٩٢٢م

- جعفر بن محمد بن عبدالله بن علي التغلبي.
- ولد في مدينة العوامية (القطيف - شرقي الجزيرة العربية)، وتوفي في البحرين، كما أقام مدة في العراق.
- قضى حياته في القطيف والبحرين والعراق.
- نشأ في رعاية أبيه في القطيف، ثم قصد مدينة النجف لطلب العلم، فبقي فيه حتى تجاوز الثانية والثلاثين من عمره.
- عاد إلى القطيف واحتل مقامًا دينيًا جليلاً بين أهله، وفي سنة ١٩١٣م رجع إلى العراق، وبعد مدة قصد البحرين، وفيها توفي.

الإنتاج الشعري:

- شعره قليل نادر، مصدره ما جاء في كتاب «شعراء الغري».

- قطعه القلائل المأثورة مقيدة بالمراسلة، فهي تصب في ذات الاتجاه، وقد ينحو بها هذا نحو الذهنية، أو القياس والاحتجاج بصفة خاصة، ولكن سلامة الإيقاع واستخدام بعض جماليات البديع تركت أثرًا من النداوة وطرافة التخيل.

مصادر الدراسة:

١- علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ .

٢- علي كاشف الغطاء: الحصون المنيعة (مخطوط).

يا بارق العلم

يا بارقَ العلْمِ حدِّثْ عن نوادرهِ

عن المحاسن منها من جواهرهِ

عن المقاصد من وادي اليمامةِ عن

سكّانها عن ثغورٍ من نواظره

عن العيون عن العِين الحسان عن الـ

خدّ المضرّج عن دمعٍ وغامرهِ

مسلسلاً جاء ترويه الحشاشةُ عن

جمرٍ تَصعَّدَ ناراً عن زوافره

فجاء مسندُه عن لحظ فاتكه

ببـاطن العاشقِ المُضْنَى وظاهره

برقُ اليمامةِ لا تضحكْ ألستَ ترى
عقيقَ دمعي جرى نظمًا كناثره
للأبرقِ الفردِ حنَّ القلبُ وهو على
علاّته قد طوى شوقًا لناشره
لقد طواه ولكنْ لا على قدمٍ
رامي المحبّين لا من عين ناظره
يا آسرَ القلبِ مهلاً أنتَ مالكه
لا تَعجلنَّ بمملوكٍ لآسره
إني وإن كنتُ نائي الدارِ مغتربًا
بين المحطّين من هجرٍ وهاجره
أعلّل النفسَ وصلاً من أخي ثقةٍ
نابتْ مخابرُه لي عن مناظره
والنفسُ لم تقضِ من توديعه وطراً
حتى قضى الدّهرُ بينًا من مخاطره
يا حاديَ العيسِ تقرأ من أخي حَزَنٍ
خُذْ ليقةً قد روتْ ما في ضمائره
خذها عن العين تروي حالَ كاتبها
عن قلبه عن حشاهُ عن سرائره
عليه باللوم قد قامت عواذلُه
والدّهرُ لا زال خِلْواً من عوازره
فلا سميرَ له إلا السهادُ ولا
يرى أنيساً سوى ليلٍ وداجره
أمّا عليٌّ ومن قلبي له سلمٌ
عطفاً فلا تُسلمنْ صبّاً لواتره
لا تُشْمتنْ بيَ حُسّاداً تركتُهمُ
ولَوْمُهمْ خلف ظهري غير ناظره
عجبتُ منهم ودهري كلُّه عجبٌ
قد أبطنوا ليَ خُلْقًا غيرَ ظاهره
ولم يكن ليَ ذنبٌ غيرَ حبِّكمُ
كأنما هو أضحى من مصادره
وإن يكن جعفرٌ لي مذهباً قِدَمًا
فلا أبالي إذاً من شرّ ناكره

ثم السلامُ عليكم ما بدا قمرٌ
ولاح كوكبُ سعدٍ من دياجره
سلامُ مضنًى رقيق الثوب أثقله
(وضاق) بعدَ قواه عن مآزره
سلامُ مَن لعبتْ أيدي الزمانِ به
فبات بالهمّ محكومًا لجائره
هذا الزمانُ ولا تفنى عجائبُه
لا زال للحُرِّ يُبدي غدرَ غادره

****

نيل العلاء

مُرجّيةُ نيل العلاء ببابهِ
وليس ينال المجدَ من ليس يطلبهْ
هُمامٌ إذا درُّ اللآلي بدتْ لهُ
يصول عليها بالبيان فيُطربهْ
عليكَ أخا العليا سلامُ معلّلٍ
شُموسُ الأعالي في سَما المجد تُعربه

****

أهل النهى

وهكذا فليكن أهلُ النهى صفةً
إن الصفاتِ ثيابٌ للذي لبسا
ما كلُّ من مدَّ كفّاً كان خاتمها
من العقيق وكان الليث مفترسا
البدرُ بدرٌ وإن قابلْنَه شهبٌ
والصفر صفرٌ وإن ألبستَه الكلسا
هذا أبو البحر ذو طَلْسٍ فلو سألوا
وهل رأيتَ هجينًا يسبق الفرسا
إن العمائم قطنٌ حاكها رجلٌ
والفخرُ للرأس إن يعرى وإن لبسا

□□□

جعفر زوين

١٢٦٦ - ١٣٠٧هـ
١٨٤٩ - ١٨٨٩م

- جعفر بن حسين بن حسن بن حبيب الحسيني - الشهير بـ «زوين» النجفي.
- ولد في مدينة النجف، وتوفي في الحيرة، ودفن في النجف.
- عاش في العراق.
- ينتمي إلى أسرة معروفة في النجف والحيرة.
- تلقى ثقافته المبكرة عن أبيه، كما كان يتردد على النجف ويلتقي شعراءها، من ثم كانت له مراسلات ومراجعات باللغتين العربية والفارسية مع شعراء عصره.
- كان شاعراً ماهراً نظم القريض بالفصحى والعامية، وقد تدرب - في نظمه - على الشيخ عباس الأعيسم.

الإنتاج الشعري:

- تضمنت ترجمته في كتاب «شعراء الغري» بعض قصائده، ويذكر كوركيس عواد أن له ديواناً، لم يذكر عنه شيئاً.

- شعره أقرب إلى النمط السائد في عصره القريب من العصر التركي والمملوكي، إذ نلاحظ الحرص على المحسنات اللفظية، والتضمين من الشعر القديم، يستوي في هذا الغزل والرثاء والشكوى والوصف، وهي الأغراض التي عرض لها شعره.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ .

٢ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (جـ٣) - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

٣ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

أودى الردى

في رثاء جعفر القزويني

مَن جَذَّ ساعدَ هاشمٍ فأبانَها ... مَن سلَّ من عين العلا إنسانَها

وأعاد وقعةَ كربلا بمحرَّمٍ ... للناظرين سماعَها وعيانَها

كانت حديثاً، فالزمانُ بطولِهِ ... لم يوفِ حقاً نَوْحَنا أشجانَها

واليومَ أبدت للنواظر خطبَها ... أفهل تُطيق قلوبُنا حملانَها

كلا لقد أوهت قوى مهديِّنا ... وهو المشيِّدُ لهاشمٍ أركانَها

أفبعدَها تسمو لهاشمَ ذروةٌ ... والخطبُ هدَّمَ وَقْعُهُ بنيانَها

كفٌّ تشيد على العلا أطنابَها ... نزعتْ رزايا النائباتِ بنانَها

وأرومةٌ كانت لهاشمَ ظُلَّةً ... أذوى المصابُ برزئِه أغصانَها

ووجوه ساطعةُ المحيَّا ما لها ... خطفتْ فوادحُ خطبِها ألوانَها

أودى الردى بعميدها، فعميدُها ... فيه المنيَّةُ أنشبتْ أسنانَها

أَوَ لستَ حصناً لا يُرام ومَنْعةً ... للخائفين وأمنَها وأمانَها

خفَّتْ لساحتِهِ الوفودُ فأثقلَتْ ... مما أطلَّ بجودِهِ أظعانَها

لا تسمعُ الأسماعُ في أرجائها ... إلا المديحَ مُقرِّطًا آذانَها

واليومَ تسمعُ في رثائك منشداً ... كادَتْ لرزئكَ لا تلوكُ لسانَها

كانت بك الأيام تُسفرُ بهجةً ... وبيوم فقدك أسدلَتْ أحزانَها

كانت بنو العلياء فيك ترى لها ... عزّاً يطيل لسانَها وسِنانَها

حتى إذا وُسِّدْتَ لحدَكَ غُودرتْ ... سلْماً يحلُّ من الخطوب عِنانَها

ويحقُّ أن تقضي الليالي لوعةً ... حزناً وتُفني بالعويل زمانَها

ما عشتُ لا تسلوك مُهجتيَ التي ... تطوي على زفراتها جثمانَها

ورزيَّةٍ خُصَّتْ قريشٌ كلُّها ... بالخطب مذ عَمَّتْ به عدنانَها

أصمَتْ قلوبَ المسلمين بسهمِها ... لما أصاب بحدِّه قرآنَها

مَنْ مبلغُ الأحياءِ من عمرو العلا
عني بأن الدهر غدراً خانها
قذفتْ لهم أيامُه بصروفها
شَوْهاءَ جلَّلَ رزؤُها أكوانها
وطوت لهم في بطنِ عافرةِ الثرى
سيفاً يفلُّ بحدِّه حدثانَها
فبمن تصولي هاشمٌ من بعده
حيثُ الكريهةُ أبرزتْ فرسانها
فلِواكِ مطويٌّ وسيفك مُغمَدٌ
والخطب جَذَّ يمينَكم وأبانَها
وسقى ضريحاً ضمَّ جعفرَ رحمةٌ
تهمي بِصَيِّبِ عفوِها غفرانها

****

من قصيدة: كيف يرضى

كيف يرضى بالحمى حامي الحمى
أن تلاقي أهله وقْع الحِمامْ
وهْو جاشٍ بين ظهرانيهمُ
يدفع الجُلَّى لدى الخطب الزؤام
ليس يُغضي الطرف عنهم وهمُ
عنده في ظل حصنٍ لا يرام
كل آنٍ حول مثواه لهم
صرخةٌ توقظ أشلاءَ رِمام
أعجيبٌ دفْعُهُ عنهم غدا
من له في الكون مولًى لا يضام
بل عجيبٌ كيف يرضى بالوبا
وهو عنهم يتّقي رشْق السهام
لكنِ الذنب الذي أسلَمَنا
عنه لم ينفكّ ينهانا الإمام
ولَوَ أنا نتقي الله لما
دَهَمَ الخطبُ بأرزاءٍ عظام

****

جزاء المعروف

جرتْ رَحِمٌ بيني وبين «مُنازلٍ»
سواءٌ كما يستنزلُ الغيثَ طالبُهْ
وربَّيتُ حتى صار جَلْداً شَمَرْدلاً
إذا قام ساوى قائمَ النخل غاربُه
فلما استوى من عنفوانِ شبابه
وأقبل كالرمح الردينيِّ خاطبه
تهضَّمني مالي كذا ولَوى يدي
لوى يدَهُ اللهُ الذي هو غالبُه

****

سأهجر داراً

سأهجر داراً شِدْتُ بالعز ركنها
ولو لم أكن شهماً لذلَّ عزيزُها
وقمتُ بها في همّةٍ هاشميّةٍ
أجمِّعُ من أشتاتها وأحوزُها
وأوقدت ناراً في دجى الليل للقِرى
أحيِّي بها أضيافَها وأجيزُها

****

الفرار من الطاعون

ما فرَّ يومَ الزحف عن أرض الحمى
متحيِّرٌ لم يبغِ عنه بديلا
لا كالذي خفَّتْ به أحلامُه
للفرِّ لو يلقى هناك سبيلا
أحسبتَ أنك ثابتٌ ولَوَ انَّه
منك الثباتُ لما لبثتَ قليلا

لكنَّ مَنْ يُســـتـــدفعُ البلوى بـه
لـم يبـغِ عن أرض الحـــمى تحـــويـلا
فـــأقـــام والطود الأشمُّ إذا رســـا
تَخِـذَتْ جـوانبـه الأسـودُ نُصـولا
فلذا أقـــمت بظلِّ حَـبْـرٍ عـائـذٍ
بضـريـح حـامي الجـار جـيلاً جـيلا
حـتى إذا انجلتِ الكريهـةُ مـثَّلت
منك الحـمـاسـة تَسْـتـهلُّ فـصـولا

□□□

جعفر شرف الدين

١٣٣٩ - ١٤٢٢هـ
١٩٢٠ - ٢٠٠١م

● جعفر بن عبدالحسين شرف الدين.

● ولد في بلدة شحور (جبل عامل - جنوبي لبنان)، ودفن في مدينة صور.

● عاش في لبنان.

● تلقى تعليمه الأولي، وقرأ القرآن الكريم في كتاب السيد نورالدين الأخوي في صور (١٩٢٧)، التحق بعدها بمدارس صور الرسمية (حتى ١٩٣٨)، ومنها إلى المدرسة الجعفرية (١٩٤٢).

● انتسب إلى الكلية الشرعية في بيروت، وتخرج فيها بعد شهرين، والتحق بمعهد الآداب الشرقية لمدة شهرين أيضًا.

● عمل بالتدريس في الكلية الجعفرية في صور وتولى إدارتها (١٩٤٤) وظل راعيًا لها حتى وفاته، وأنشأ مجلة المعهد مدة من الزمن قبل أن تتحول إلى مجلة موسمية وبيان سنوي.

● أسس جمعية البر والإحسان (١٩٥٩)، وجمعية رابطة إنعاش القرى، وأنشأ ١٤ مدرسة وأدارها. .

● انتخب عضوًا في البرلمان اللبناني على مدى ثلاث دورات (١٩٦٠ - ١٩٧٢)، وكان مقررًا للجنة التربية في البرلمان.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة المعهد، وله مجموع شعري مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- أصدر عددًا من الكتيبات ١٩٦٠ - ١٩٦١، منها «من هنا نبدأ - جبل عامل في لبنان - إني أتهم»، و«جذور الثورة الإسلامية ١٩٧٩»، و«حرب رمضان حرب الغفران ١٩٧٣»، و«دائرة معارف التراث»، و«تحت قبة البرلمان»، و«صوت صور»، و«لبنان في حكامه وممثليه بين ١٨٦٠ - ١٩٨٠»، و«أدب الطب».

● شاعر بين الثقافة والسياسة، نظم في أغراض ذات صلة بعصره وطبيعة مجتمعه، غلب عليها مخاطبة النشء، واقتربت بعض قصائده في إطار النظم الوجداني، اعتمد في عدد من قصائده نظام المقطوعات متعددة العناوين، موحدة القافية مع التزامها بالعروض الخليلي. بعض قصائده تتجاوز تقنيات الرمز إلى الإلغاز، ولكن اتجاهه العام اجتماعي إصلاحي.

● كرمته الحركة الثقافية في أنطلياس في إطار حفل تكريم أعلام الثقافة (١٩٩٤).

● أقامت دار التقريب بين المذاهب، وشركة المطبوعات للنشر والتوزيع حفل تكريم له عام ٢٠٠٠.

● أقيم له حفل تأبين في ذكرى الأربعين - بيروت، وحفل الذكرى السنوية الأولى - صور ٢٠٠٢.

مصادر الدراسة:

١ - حسين شرف الدين: سيرة مجتمع في سيرة رجل - منشورات الكلية الجعفرية - صور ٢٠٠٢.

٢ - الدوريات:

- إبراهيم بيرم: فارس الكلمة والموقف ترجل - جريدة النهار - ٢٦ من يوليو ٢٠٠١.

- طلال سلمان: السيد جعفر شرف الدين - جريدة السفير - ٢٦ من يوليو ٢٠٠١.

الأمل الشهيد

كأس

أملٌ يلملمُ طيـــفَـــه ويجـــمِّعُ
مـــاذا أقـــول لخـــافقٍ يتلوَّعُ
مـــاذا أقـــولُ وقـــد تأنَّق مـــقـــولي
مـــعنًى تزوَّقـــه المنى وترصَّع
مـــعنًى تألَّق وحـــيُـــه في خـــاطري
فـــأرانيَ الفـــردوس كـــأسًـــا تُجْـــرع
كـــأسٌ تقطَّر مـــاؤها حـــتّى بدا
خـــمـــرًا يبـــاركـــه اللطيفُ المبـــدع

كـأسُ تدفّق ذوبُهـا حـبّـاً وهل
كـأسُ الحـبـيب بغـيـر حبٍّ تُترع
وطفـقتُ أحسـو من خـلاصة روحـها
حـمـمًـا ينوءُ بهـا الذكيُّ اللوذع
ودلفتُ تحـدوني المنى حـتّى إذا
شـارفتُ جنّتـهـا تراءت تلمع
فوردتُ أُسرفُ بامتصاص مَعينها
متـرشّـفًـا طورًا وطورًا أكـرع
وصـدرتُ ظمـآنًا ولمّـا أرتوِ
وثملت أنعم مـا يشـاء ممتَّع
ونظمتُ في حبِّي الصديَّ قصيدةً
عـصـمـاءَ تعـزفُـهـا الرؤى وتوقّع

حظ

اللهُ أكـبـرُ مـا ظفـرتُ بمأملي
حـتّى فُـجـعتُ ولم أكنْ أتوقّع
مـا لي أرى حظّي الشـقيَّ يسومني
فـيُـخـيفُ أسـرابَ المنى ويروّع؟
ويُـريشُ أرخـم بـلـبلٍ فـي جـنّـتي
فـأذوبُ والآمـالُ حـولي تُصـرع
والحظُّ هـل للحظّ أذنٌ تسـمـعُ؟
كـلاّ وهـل للحظّ عـينٌ تدمـع؟
كـلاّ فـإنّ الحظّ: سـرٌّ مـودعُ
يهب الحـيـاة لمن يشـاءُ ويمنع
يغـزو حـمى الأنفِ المنيع فـيـجدعُ
ويعـود للوغـد الزنيمِ فـيـرفع
الحظُّ سـرٌّ بالشـفـاء ملفّعُ
والحظُّ غـيـبٌ بالهناء مـقـنّع

استجداء

ولفتُ جـيـدي عـبـرَ أمسٍ ضـاحكٍ
فـبكيت أمـسي والهناءُ يشـيّع
وبكيتُ آمـالاً طغت فـتـمـزّقت
وشـهـدت مـصـرعـهـا تئنُّ فـتـسـمع

رحـمـاكَ جـلاّدي العنيفَ فـإنّني
أملٌ يُراقُ ومـهـجـةٌ تتـقطّع
لم تُبْقِ منّي غـيـرَ «رسم» حـشـاشـةٍ
حَـرّى و«صـورة» مـقلةٍ تتـدفّع

تمرد...

لا أهصـرنْ غُـصْني وهدَّ شـبـيـبـتي
أنا لستُ من يرجـو ومن يتـسـكّع
قد جُنَّ صبري فـاقـتـحـمْهُ مسدّدًا
سـهمَ القـضـاءِ فـإنّه قـد ينقع
ثمَّ اسـتـبحْ جـدثي ومـثّلْ بالمنى
سـيّـانِ عندي مـا يضـرُّ وينفع
أنا إن دهتني شِـرَّةٌ أعـمـدْ إلى
كـبـدي أهدهدُ روعـه وأشـجّع

صريع

ويحشرجُ الأملُ الصريعُ مجمجمًا
كَلِمَ العـزا وبكلِّ شِلوٍ مِـبـضَع
فـأروح أرثيـهِ بجرسِ شـهـيـقـهِ
وأعـودُ «أجـهـشُ» لحنهُ وأرجّع
وتغصُّ في صـدري خـواطرُ محنتي
فـتـضـيقُ من حـولي الجـهـاتُ الأربع
سـأقـيمُ للأمل الشّـهـيـد مناحـةً
فـأكـونُ أبرعَ من يقـولُ ويفـجـع

****

صاحب الغد

أيُّـهـا النشءُ أنت منّا المرجّى
قمْ لعـرض الدُّنا «بفلمٍ» جـديدِ
واقـذفِ الرُّوحَ في شـعـورٍ سـقـيمٍ
تلهبِ الكونَ بالشـعـورِ العنيـد
وابعثِ الخـصبَ في صـعـيـدٍ مَـواتٍ
تقـدِ الفكرَ في الغـدِ المنشـود

****

أنتَ من أنتَ أيُّهــــــذا المنادى

أنت دنيـــا تزاحـــمت بالأســـود

أنت في يقظةٍ على الوعي تُهـــدى

لبــــلادٍ ترنَّحت بالجـــمـــود

أنت ملءُ القــرونِ عـــينًا وأذنًا

أنت في صُحْـفـهـا قـلادةُ جـيـد

أنت أنشـــودةُ الزمـــان تدوّي

في صـحـاري تناكـرت للحـدود

****

صـاحبَ الغـد أنت للغـدِ تُرجَى

فـتـهـيَّـأْ بـعـدَّةٍ وعـديد

وتقـدَّمْ - واللهُ يرعـاك - تصـفعْ

جـبـهـةَ الجـهلِ ثائرًا للعـبـيـد

وتقـدَّمْ تَفـرِ الوجـود وتزرعْ

بيـرقَ الفـتحِ في صـمـيم الوجـود

وتقـدَّمْ تروِ الدُّنا عنك درسًـا

في قـصـيدٍ يا جـرْسَ ذاك القـصـيد

□□□

جعفر عبدالله السقاف

١٢٩٥ - ١٣٤٧هـ
١٨٧٨ - ١٩٢٨م

- جعفر عبدالله محمد جعفر عبدالرحمن السقاف.
- ولد في مدينة سيؤون (جنوبي اليمن)، وتوفي فيها.
- عاش في اليمن.
- نشأ في عناية والده، ورقابة ربيب والدته القاضي علوي بن عبدالرحمن بن علوي السقاف، فظهرت قابليته لتعلّم القرآن الكريم، والعلوم الدينية كالفقه، والتصوف. ولما بلغ أشدّه توجه إلى أكبر معهد في بلدة سيوون: مسجد طه ابن عمر، مستزيدًا من الفقه.
- اقتصر عمله على مزاولة بعض الدروس الفقهية التي لم تكن تتجاوز منزله، ومسجد «الحومرة»، وذلك لغلبة التنسك والمسكنة عليه، وإيثاره العزلة، والعزوف عن الظهور.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «تاريخ الشعراء الحضرميين» (جـ٥) - مقتطفات من شعره.

- يدور ما أتيح من شعره - وهو قليل - حول التوسل، والتضرع إلى الله تعالى بطلب العفو والغفران، مستمسكًا بشفاعة النبي (ﷺ) صاحب الوسيلة. يميل إلى الوعظ، وإسداء النصح، والحث على طلب العلم، وله شعر يعبر فيه عن رغبته في زيارة الأماكن المقدسة حيث الجوار النبوي الشريف، إلى جانب شعر له في الحنين إلى مواطن الصبا، وذكريات الشباب، وكتب في الفخر بنسبه الشريف. تتسم لغته بالطواعية، مع غلبة التقريرية والمباشرة، وخياله شحيح. التزم الوزن والقافية في شعره.

مصادر الدراسة:

- عبدالله بن محمد السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين (جـ٥) - مكتبة المعارف - الطائف ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

سألتك يا مولاي

سـألتكَ يا مـولاي بالمصطفى الهـادي

تسـيـر بنا في نهج أهلي وأجـدادي

إلهيَ أدعـو بالنبي مـحـمـدٍ

تقـينا من الأسـوا ومن شـرّ حُسّـادِ

نمرّ على متن الصـراط كـبـارقٍ

وندخل جنّاتِ النعـيم مع الهـادي

أيا ذاكـرَ المخـتـار زدني فـإنني

بذكـر رسـول الله يحـسن إمـدادي

على أنني أحـدوك للعلم والهـدى

فـلازمْ دروس العلم تحظَ بإسـعـاد

وواظبْ على درس القُـرآن فـإن في

دراسـتـه الأسـرار، يا نعمَ من زاد

حـذارِ هُديتَ الخـيـرَ كلُّ مـضـيِّعٌ

طريقـةَ أسـلافٍ كـرامٍ وأمـجـاد

وهل راغبٌ في الخـيـر ينشـر دعـوةً

يسـيـر إلى البلدان يهـدي لمرتاد؟

****

تقبَّلْ دعائي

ســــألتك ربّي أن تـعـــجِّلَ بالمددْ
وحـفظًا من الأسـفـار والرزق في البلدْ
ولكنني أرجــو زيارة أحــمــدٍ
وطول حـيـاة كي أحجّ كـمن قـصـد
تقـبَّلْ دعـائي واعطني وأحـبـتي
علومًـا وإمـداداً يدوم إلى الأبد
ويا ربِّ عـامِلْنا ونَقِّ صـدورنا
من الغشّ والأحـقـاد يا فـردُ يا صـمـد

****

يا رحمة الرحمن

ويا رحـمـةَ الرحـمن عـودي سـريعـةً
ويا ربِّ يا رحـمـنُ عـجِّلْ برحـمـةٍ
بجـاه نبيٍّ أظـهــرَ الحقَّ دينَه
عليـه صـلاةُ الله في كلّ لحظة

****

أهلاً

أهــلاً بـهـم مـن ســادةٍ علـويّـةٍ
بقـدومـهـم طابت لنا الأوطانُ
سَـيْـؤُوننا الميـمـون قـد فـرحت بكم
والأهل والأصـحـاب والجـيـران
يا سـامعَ الدعـوات إسـمعْ دعـوتي
وأنلنـيَ المأمـول يـا مـنّان
إنّي دعـوتك سـائلاً ومـؤمّـلاً
من جـودك الفـيّـاض يا حنّان
واجـعلْ مـقـرّي في البـلاد مـؤبَّدًا
يا راحمَ الضـعـفـاء يا رحـمـان
يا أيهـا العُـذّالُ قـد نلنا المنى
لكمُ الردى والخـزي والخـذلان

يا من يعـادينا ويحـسـد أهلنا
مـا أنتَ إلا جـاهلُ شـيطان
فـينا الرجـال المقـتـدى بفـعـالِهِمْ
ومـقـالِهم، قـد زادهم إيمان

****

نهاية الخير

نهـايةُ الخـيـر في العلم الشـريف غـدتْ
فـاهرعْ إلى العلم فـالآياتُ قـد ظهـرتْ
يا ليت حظي إلى الخـيـرات يرشـدني
وطالعـات الليـالي بالهنا سـفـرت
يا سُـؤلَ قلبي عـسى الأيام تجـمـعنا
في مـوطن العلم والأسـرار قـد زخـرت
سيـوونُ فـيـهـا الهنا مـا زال مـجـتـمـعًا
فـيـهـا العلومُ وتدقـيـقـاتهـا اشـتُـهـرت

□□□

جعفر كاشف الغطاء

- ١٢٩٠هـ
- ١٨٧٣م

- جعفر بن علي بن جعفر بن خضر الجناجي النجفي - الشهير بكاشف الغطاء.
- ولد في مدينة النجف، وفيها توفي، ولم يتجاوز الستين من العمر.
- عاش في العراق.
- تتلمذ على أخويه، وعلى محسن خنفر، وغدا متضلعاً في الأصول متقناً لكتاب القوانين.
- اشتغل بالتدريس وحضر عليه درس الأصول عدد من العلماء، منهم علي كاشف الغطاء، مؤلف «الحصون المنيعة».
- رثاه من شعراء عصره: حيدر الحلي، وعلي القاسم الحلي، ومحمد بن حمزة الحلي، وأحمد قفطان، وحسين بن عبدالله الحلي.

الإنتاج الشعري:

- يروى أنه قبل وفاته بيومين أمر أحد غلمانه بإلقاء منظوماته وقصائده في بحر النجف، لأن الشعر - فيما يرى - «ينقص الكامل»، بقيت من شعره قصائد وقطع حفظتها المجاميع المخطوطة، وفي كتاب «شعراء الغري» قدر محدود من هذا الشعر.

● قال في مدح شيوخه، ومخاطبة أنداده، وفي الفخر بقومه وبنفسه، وفي النسيب، وفي الرثاء، وفي مداعبة الإخوان. من قصائده ما يدل على ثقافة لفظية واسعة، وبخاصة حين يجتلب القوافي الصعبة، ومنها ما يدل على أفق قريب مقلد لعصر الضعف، ولا تثريب عليه فقد كان يعيش ذلك العصر.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها (جـ٣) مطبعة النعمان - النجف ١٩٥٧ .

٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ .

٣ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

٤ - محمد السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة - دار المؤرخ العربي - بيروت ٢٠٠١.

صبراً جميلاً

صــبـــراً جـــمـــيـــلاً فلعلَّ وعـــسى
يورقُ عــودُ الوصل بعــد مــا عَــسَــا

والدهر قـــاس قلبُـــه وربَّـمــا
يلين قلب الدهر بعــدمــا قــســا

أســاءني من بعــد مــا أحــسنَ بي
يا ليــتــه أحــسنَ بعــدمــا أســا

أطلق دمــعي بعــدمــا قــيَّــده
وقـــال: خُـــذْ منه طريقــاً يَبَـســا

أنــهـلــنـي مــن الـدنــوِّ راحــــــةً
أكــرعُ منهــا للبــعــاد أكْــؤُســا

يا دهرُ كم مــارسْــتَني في مــوطنٍ
شــاهدتَ مني فــيــه قَــرْمــاً أشْــوَسا

لا ينثني عن غـــايةٍ يطلبــهـــا
أو يبلغ الغــاية طبــعــاً أشــرسا

أبوه قـــد أسَّس بيــتـــاً للهـــدى
وهْو بنَى فــشــاد مــا قــد أسَّــسا

من فـــتـــيـــةٍ أبوهمُ عَليُّــهـــا
وأمُّـــهم فــاطمـــةُ خـــيــرُ النِّســا

رَووا حـــديث الفــضل عن جــدِّهم
وجَـــــدهُّم رواه عن أهل الكِســـا

مـــا أصـــبحَ الصـــبحُ على أمـــثـــالهم
أطوادُ حـلْمٍ لا ولا أمـــســى المســـا

من كلِّ وضّـــاح الجـــبين نورُه اسْـ
ـتــعــارَ نور الشــمسِ منه قَــبَـســا

مـــا عـــسْــعسَ الليل على آملِهم
إلا وصـــبْحُ جـــودِهم تنفَّـــســـا

وعَـــيْلَمٍ إن أعــضلتْ مـــعــضلةٌ
كــان لبــرْءِ دائهــا نِعْمَ الأسا

يا دهرُ جُــدْ بالقــرب منهم نَفَــســا
وعُــدَّ كلَّ العــمــرِ ذاك النفَــســا

أسلمـــتَني إلى الأسى مِنْ بعــدهم
من بعــدِهم أسلمْــتَني إلى الأسى

****

واكفٌ وكفا

لا كفَّ وَاكِفُ غــيثٍ فــيك قــد وَكَــفــا
أكنافَ «كــوفــانَ» ابَتْ مُنْيــتي وَكَــفى

لم أنسَ ناعم عــيشٍ قــد نعــمتُ به
ومــوْرِدٍ قــد صــفــا لي من أُهيلِ صَــفــا

إذ فــيكَ صَــرْفُ زمــاني غــافلٌ سنةً
عني وعن مــجلسي طَرْفُ الرقــيب غَــفــا

في فــتــيــةٍ كــبدورِ التِّمِّ أوجــهُــهم
مــا مــثلهــا في الورى من مــشــرقٍ شــرُفــا

من كل أبيضَ وضّـــاحٍ أخي كـــرمٍ
غــيــرَ الســمــاحــةِ والمعــروف مــا عَــرَفــا

وكل ثــاقــبِ فــكرٍ عَـــــيْلَمٍ علمٍ
رأى طريق أبيــه في العُــلا فَــقَــفــا

قل للذي جَــدَّ يقــفــو إثرَ مـــجــدهمُ
أقــصــرْ فكم مــاجــدٍ من دونه وَقَــفــا

مـــا أنت ممَّن تُدانيـــه بمكرمـــةٍ
وإن ســمــوتَ على هام السُّــهــا كَنفــا

هل شبَّه السيفَ يوماً بالعصا أحدٌ
أو قاسَ يوماً بصافي اللؤلؤِ الصَّدَفا
لا يبلغَنّ مديحي بعضَ وصفِهِمُ
وإن ملأتُ بمدحي فيهمُ الصُّحُفا

****

أحببتُ أن أهزل

أحببتُ أن أهزلَ جَذْلانا
وأن أهزَّ العِطْف نشوانا
وأن أُميط الذلَّ عن عاتقي
وأمتطي في العزِّ كيوانا
وأن أسوم الذلَّ مَنْ سامني
من الورى ذُلاً وخِذْلانا
أولا فما لي في العلا مطلبٌ
ولم أشدْ للمجد بُنيانا
ولم تكن لي سابقاتُ الندى
على الورى سرّاً وإعلانا
ولا روى الراوي حديث النُّهى
عنِّيَ عُنواناً فعنوانا
ولم يكن ما كان من والدي
منيَ أمثال الذي كانا
ولم أُطِلْ بُرْديَ في غارةٍ
أجلبها خيلاً ورُكبانا
مستبقاتٍ كنسور الفلا
يطوينَها سهلاً وأحْزانا
يحسبها الراؤون مهما جَرَتْ
لغايةٍ في الجو عِقبانا
ما سابَقَتْها الريح إلا انثنتْ
تلوي عنانَ الريحُ خُسرانا
ولا جَرَتْ والبرق في حلبةٍ
إلا وأوْهَتْ منه أركانا
وما جرى الفكْرُ بآثارها
إلا وقد أعيته ميدانا
يحملْنَ للحرب أسوداً وإن
كانوا لدى المحراب رُهبانا
كأنها قد خُلقتْ تحتهم
أو خُلِقوا للحرب فرسانا
بيضٌ إذا نار الوغى أُضْرِمتْ
واشتبكت بيضاً وخرْصانا
رأيتهم والنقْعُ من فوقهم
كالشُّهْب أفعالاً وألوانا
رأوا حقوق المجد قد عُطِّلتْ
وانْتُهبتْ ظلماً وعدوانا
فعندها هبُّوا خِفافًا لها
وابتدروا شِيباً وشبّانا
وأقسموا لا ألِفُوا مضْجَعاً
أو يرجِعَ الأمرُ كما كانا

****

لي مجد

ليَ مجدٌ دون الأنام عليُّ
ومحلٌّ سامٍ وفخرٌ جَلِيُّ
أنا من سارت الركائب فيه
وتمنَّت عُلاهُ قبلُ الرويُّ
لو رآني عُديُّ ما اختار غيري
والداً ينتمي إليه عديُّ
ما نشرنا مفاخر المجد إلا
وطَوَتْ فخْرها بذلك طيّ
أتغابَى عن معشري وسيبدو
لهمُ في الغداة منَّا الغبيّ
كيف أرضى عن الزمان وفيه الـ
ـنقْصُ بادٍ والفضل فيه خفيّ
معنويّ الفَخار فيه مهانٌ
وعزيزٌ فيه العُلا اللفظيّ

□□□

جعفر ليالي

١٣١٦ - ١٣٦٦هـ
١٨٩٨ - ١٩٤٦م

● جعفر سيد علي ليالي.

● ولد في مدينة دِكِرْنس (محافظة الدقهلية - مصر) وفيها توفي.

● عاش في مصر.

● التحق بمدرسة المنصورة الابتدائية، ومنها حصل على شهادة إتمام الدراسة الأولية، ثم التحق بمدرسة الحقوق في القاهرة، وظل يتدرج في سني الدراسة بها حتى حصل على شهادة إتمام الدراسة فيها عام ١٩٢٢.

● عمل - فور تخرجه - بالمحاماة مندوبًا، ثم افتتح مكتبًا خاصًا به في مدينة دكرنس، وقد ساعده عمله بالمحاماة على تكوين رؤاه السياسية. وظل على عمله بالمحاماة عبر مكتبه في مدينة دكرنس حتى توفي.

● كان رئيسًا للجنة حزب الوفد في دكرنس.

● أسهم من خلال عمله بالمحاماة في الحراك السياسي في زمانه، فمن خلال حزب الوفد مارس نشاطه السياسي الذي لم يمنعه من موالاة الملك فاروق، والإشادة به.

● تعرض شعره للإتلاف، فلم يبق منه غير القليل.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة «منبر الشرق» عددًا من القصائد، منها: «إلى أم كلثوم» - نوفمبر ١٩٤٤، و«الزيارة الخالدة» - فبراير ١٩٤٥، وقصيدة في ميلاد المصطفى: مجلة أكتوبر - يونيو ٢٠٠٥.

● يدور ما أتيح من شعره - وهو قليل - حول المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، والحج، جاعلاً من هذه المناسبات سبيلاً لمديح صاحب الذكرى (ﷺ)، ومعرجًا في ذلك على مدح الملك فاروق ملك مصر آنذاك. تتسم لغته باليسر، وخياله محدود، ونفسه قصير. التزم الوزن والقافية في شعره.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث محمد ثابت مع نجل المترجَم له - دكرنس ٢٠٠٥.

الزيارة الخالدة

يا سيّدَ الوادي أتيت فلاحا
لما وصلتَ إلى النبيّ صباحا
حيّتك من قبل السماء سحابةٌ
جادت بغيثٍ أنعش الأرواحا
لما دخلتَ على الحبيب مسلّمًا
ردّ السلام وزاد فيه سماحا
وتعانق الروحان في محرابهِ
روحُ المحب ترى العناق مباحا
صلّيتَ بين يديه في ورع وفي
سمتٍ يفيض مهابةً وصلاحا
البِرُّ من كفّيك فاض بيثربٍ
فاجتاح للفُقَرا بها أتراحا
وأعاد أيامَ الحجيج لأهلها
يومُ المليك فجدّد الأفراحا
«فاروقُ» أدّيت الزيارة حقّها
فأعدت للخلفاء عهدًا راحا
لا زلت في كنف العناية ماثلاً
وعلى الكنانة في الدجى مصباحا

****

إلى أم كلثوم

يا بلبلاً في الوطنْ
من فِيك صوتٌ فتنْ
كأنه طارقٌ
أطار عني الوسن
فملتُ في يقظتي
بالرّوح قبل البدن
وفي سريري أرى
إيوانَ مُلْكٍ سكن
وفوقه «سُومةٌ»
تحكي ملوك الفنَن
تهتزّ في فنّها
فتستكنّ الفِتَن
فالنّاسُ في حبّها
للناس كلُّ خدن
كأن في صوتها
رسالةٌ للزمن
ظمآننا يرتوي
من فِيك عذبَ المنن

كـأنّـه سـائـلُ

من أنـهـرٍ في عـدن

رُدّي إلى خـاطـري

سحـرًا براه الشجن

وردّدي تَسْـمـعي

في الريف أو في المدن

لحنَ المنى دائمًا

فـفـيـه تهوى الأذن

كلُّ الورى يشتهي

منك الغناء الحسن

✲✲✲✲

فـاروقُ في مُـلْـكه

إلى مـلاكٍ أُذن

«كـمـالـه» زيـنـةٌ

به الفـؤاد اتّـزن

تـقـديـره آيـةٌ

بِمَنِّه تـقـتـرن

نـدعـو لـه دائمًا

في السـرّ أو في العلن

يعـيش «فاروقنا»

مُـعلي جبين الوطن

□□□

جعفر محمد السيد

١٣٤٨ - ١٤٢٤هـ
١٩٢٩ - ٢٠٠٣م

● جعفر محمد السيد إسماعيل الصوصي.

● ولد في قرية صوص (مركز نقادة - محافظة قنا - جنوبي مصر)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في مصر والمملكة العربية السعودية.

● التحق بالأزهر ، فحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بكفاءة التعليم الإلزامية وحصل عليها.

● عمل مدرسًا بالمدارس الإلزامية في محافظة جنوبي سيناء، ثم أعير إلى المملكة العربية السعودية مدة من الزمن، ثم عاد إلى مصر، وترقى في وظيفته، حتى أصبح مدير إدارة التعليم الابتدائي في محافظة جنوبي سيناء.

● نشط في نشر الثقافة في مجتمعه، فأشرف على تنظيم ندوات شعرية بالمدارس التي عمل فيها، كما نشط في توعية الشباب بأمور دينهم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع بعنوان: «خفقات قلب» - دار الكرمي الثقافية - أسوان ٢٠٠٢.

● توزع شعره بين الوجدانيات وشعر المناسبات، في وجدانياته ترق العبارة، وتستغرق في وصف حالات من العشق والتعلق: الإقبال والإعراض، كما تحضر صورة المحبوبة التقليدية. فهي امرأة شديدة الجمال ذات دل معذب للرجال، تسبب له المعاناة والحيرة، ومثل هذه المعانى متكررة، تأخذ طابعاً غنائيًا مغالياً في رومانسيته، وغير ذلك له قصائد في مناسبات مختلفة، منها: قصيدة في مناسبة المهرجان الكشفي، أنشأها في مدح الملك فيصل. وضمَّنها مدحًا للرئيس أنور السادات، وهي متعددة في قوافيها، ومجمل شعره يتسم بالسلاسة ولين العبارة، أما خياله فقريب.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث ناصر فولي مع نجل المترجم له - مدينة قنا ٢٠٠٤.

الخصم الحكم

أشكوكِ منكِ إليكِ

فلستُ أقسو عليكِ

إن كان مـا بي غـرامٌ

فـالقلبُ ملكُ يديك

إنْ ترحميه.. صِليه

فـالطبُّ في راحتيك

أو فاقتليه شهيدًا

فليسَ يغلو عليك

جفّت دموعي وهاكُمْ

دمي به العينُ تبكي

كُفّي لحاظَك عنّي

فالسيفُ في مقلتيك

رُدِّي سهامَك، عفوًا
فالقوسُ في حاجبيك
ثم امنحيني ربيعًا
فالوردُ في وجنتيك
ظمآنَ لا تقتليني
والرِّيُّ في شفتيك
دعي فؤاديَ يغفو
كالظلِّ في ناظريك
والثَّغرَ للثَّغر يدنو
والشَّوقَ للشَّوق يحكي
هل الغرامُ حرامٌ
والحبُّ عارٌ لديك؟
إن تقبلي ما أراهُ
لن أرتضي البعدَ عنك
أو ترفضيه، سأمضي
إلى الردى، دون شكٍّ
هذا جوابي، وإني
أشكوك منك إليك

****

تهنئة بالعيد

أقبلْ عليها بكلِّ الخير يا عيدُ
ففي ثناياكَ صوتُ البشرِ معهودُ
وقل لفاتنتي: يا خيرَ من نطقَت
بالشِّعر، منِّي تحياتٌ وتمجيد
تبدو عليكِ سجايا كلُّها شرفٌ
فمن سناها لواءُ الحمدِ معقود
كالماء طهرًا وكالدَّأماء صافيةٌ
فليس في طبعِها خلفٌ وتأويد
يا زهرةً نبتت في بيتِ مَكرُمةٍ
ما في مديحِك تثريبٌ وتفنيد
فأبلغي الأبَ طه كلَّ تهنئةٍ
هو الأساسُ وأنت الفرعُ والعود
أُرضعتِ من لبنٍ فيه الحياءُ بدا
كالنُّور يقطرُ منه المجدُ والجود
والإخوةُ الأوفيا زان القصيدُ بهم
كأنَّهم في كروم العزِّ عنقود
محمَّدٌ ، عادلٌ، والمصطفى، وكذا
فتحي، لهم فوق هامِ الدَّهر تصعيد
فلتهنئي بحنان الوالدين، وفي
ظلِّ الأخوَّة إعلاءٌ وتأييد
أعاده اللهُ والأيامُ هانئةٌ
ما لاحَ طيرٌ له في الرَّوض تغريد

****

ترقب وأمل

وجهُكِ اللألاءُ بدرٌ
في سما الحبِّ يغنِّي
لحظُكِ الفتَّاك سيفٌ
باترٌ للموت يدني
ثغرُك الظمآنُ راحٌ
مسُّه بالسُّكر يُفني
خدُّك المحمرُّ وردٌ
من لهذا الورد يجني
قدُّك الميَّاد غصنٌ
راقصٌ في إثرِ غُصن
صوتُكِ الرقراقُ لحنٌ
قد سما عن كل فَنّ
ما الذي يبغي عجوزٌ
طاعنٌ في مثلِ سنِّي؟
إن يكنْ قلبي ربيعًا
هل ربيعُ القلبِ يغني؟
هل تظنِّين بأنِّي
أرتضي حبًّا بمنٍّ؟
لا ومن صاغكِ نورًا
صُبَّ في قالبِ حسن

ليتَ عــــمــــري كــــان أدنَى

ثمَّ مــــــاذا لـيتُ تـغـنـي؟

حِـرتُ في أمــري فــيـا شـيـ

ـطانَ شـــعـــري الـيـــومَ دعني

لا تُـعــــــذِّبْني بـقـــولٍ

لـيس فـــيـــه غــيـــرُ وزن

طعـــمُـــه في الحلقِ صـــابُ

زاد مـن هـمِّـي وحـــــــزنـي

❊❊❊

يا ابنةَ الـعــــشـــرينَ هـذي

حـــالتي من غـيـــرِ غـبْن

إن يــكــنْ قـــلـبُـك راضٍ

عن خـــريفي فلـيـــجـبْني

فـــــإذا ضــــحًى .. رآنـي

كـــــامـنًـا فـي كـلِّ ركـن

وإذا مــــا صِـــرتُ فـيــــه

مــــالكًا دعـني وشــــأني

يـا ابـنةَ الـعـــشـــرينَ ردِّي

لا تُـخـلِّـيـنـي لـظـنِّـي

واحـــفظي الســـرَّ وصـــوني

ودِّنـا عـن كـل مَـــــيْـن

وابعــثي الشِّـعـــرَ رســـولاً

لستُ غـيـرَ الشِّـعـرِ أعنى

لا تُطيلي فـــــتـــرةَ الرَّ

دِّ، فـــــإنِّي ثـم إنِّـي

☐☐☐

جعفر مهدي القزويني

١٢٥٣ - ١٢٩٨هـ
١٨٣٧ - ١٨٨٠م

- جعفر بن مهدي بن حسن بن أحمد بن محمد الحسيني، الشهير بالقزويني.
- ولد في مدينة الحلة، وفيها توفي، ودفن في النجف.
- عاش في العراق.
- نشأ على أبيه فلقنه مبادئ العلوم وأحسن توجيهه، ثم رحل إلى النجف واتصل بأخواله فحضر حلقات في الفقه الإسلامي، كما قرأ الأصول على مرتضى الأنصاري، ومحمد الإيرواني.
- ظهرت مواهبه في الشعر والخطابة والكتابة، واحتل مكانة رفيعة عند الولاة في زمنه، وهيمن على مشاعرهم فمنحوه الأراضي والضياع.
- كان يتكلم العربية والفارسية والتركية، وكان منصرفاً للفصل في الخصومات، كما كانت له مشاركة في التأليف.

الإنتاج الشعري:

- في كتاب «شعراء الحلة» عدة قصائد ومقطوعات بقيت من شعره.

- تتوازى الوظيفة الاجتماعية للشعر مع الهدف الروحي المتجه إلى مديح الأئمة. فقد نظم رسائل وجهها إلى إخوته، وأصدقائه، أو كانت جواباً على ما وجه إليه. التقليد والنمطية يغلبان على نظمه، ليس من خلال التخميس والتشطير والتضمين فحسب، وإنما من رصف الأبيات ومطالع القصائد واختيار الألفاظ أيضاً.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الحلة (جـ١) - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤.

٢ - محسن الأمين: أعيان الشيعة (ط٥) دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

٣ - محمد السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة - دار المؤرخ العربي - بيروت ٢٠٠١.

٤ - محمد مهدي البصير: نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٦.

بنت فكر

تقريظ همزية عبدالباقي العمري

عـــجـــزَتْ دون وصـــفِكَ الشـــعـــراءُ

وتـنـاهـتْ عـن فـــــضـلكَ الـبـلـغـــــاءُ

أنـت لـلـنـاس فـي الـنـظـام إمـــــامٌ

كـلُّـهـم فـي ذرى ذرائـك جــــــاءوا

كم وكم مـــعـــجـــزٍ أبِنْتَ بـه فَـــضْـ

ـلَكَ، قـــد ضلَّ دونـه الـفـــضـــلاء

إنَّ أدنـى فــــضـــيلةٍ لـك تُـعـــزى

هـي أعـلـى مـــا تـدَّعـي الـشـــعـــراء

ليت شـــعـــري مـــاذا أقـــول وقـــد حُــزْ

تَ، فــــخـــاراً تعـنو لـه الجـــوزاء

أعـــــقـــــودٌ مـنـظـومـــــةٌ أم لآلٍ

هـنَّ والـنجـمُ في الـضـيـــاء ســـواء

أمِنَ الوحي حـــزْتَه أم مـنَ الإلـ
ـهام إذ لا تنالُه الآراء
إنَّ من ظنَّ أن يجاريك نظماً
رام شيئاً وَفاتَهُ أشياء
أنت قرآنُ النظم بل قِبلةُ صَلْـ
ـلَتْ إلى ركن بيتها الفصحاء
من يدانيك في النظام وقد حا
لَ سَنَا منك دونهم وسناء
إن هذا التخميس قد جئت فيه
معجزاً أُعجِزَتْ به الخصماء
أَلِفاتُ تحكي القدودَ وهمْزا
تُ، حكتْهنَّ مقلةُ حوراء
فَلِواواتِها عليها انعطافٌ
ولِلاماتها عليها انحناء
بمعانٍ قد خالَها لَمَعانٌ
في الدياجي بنورها يُستضاء
بنْتُ فكرٍ زُفَّتْ لخاتم رسلٍ
شُرِّفَتْ في وجوده الأنبياء
ما عسى أن أقول فيها مديحاً
غايةُ المدح في عُلاها ابتداء

****

أخويَّ

أيا أخويَّ اللذين هما
أعزّ على النفس من ناظري
عذرتكما حيث لم تحضرا
ولم يك مَن غاب كالحاضرِ
لقد بطشت بيَ كفُّ السقامِ
على غفلةٍ بطشةَ القادر
فغُودرتُ في لهوات المنونِ
ولستُ بناهٍ ولا آمر
يخيَّل لي كلَّ آنٍ يمرُّ
أنقَّل فيه إلى قابر
فكم ليلةٍ بِتُّها والضنى
ضجيعي كليلة ذي العاثر
على أن نفسيَ تشتاقكم
كشوق الرُّبا للحيا الماطر
تداركني اللهُ من لطفه
فأصبحتُ في فضله الوافر

****

بلّغا والهةً

بلّغا حُيِّيتما والهةً
لم تزل تُكثر عني بالسؤالِ
قد براني اللهُ من نازلةٍ
تركتني ناحلاً مثل الهلال
كدت لولا لطفُه بي عاجلاً
أن تراني فوق أكتاف الرجال
ما لنفسي أسفت نفسي وإن
كنت لا أقضي عليها بزوال
بل عليها وهي أولى الناس بي
ترقد الليلَ ولم تدرِ بحالي

****

أبا المرتضى

أبا المرتضى قد غبتَ عني بساعةٍ
بها الموت أدنى من جبيني إلى نحري
فكم ليلةٍ قد بتّها متيقنًا
بأني ألاقي في صبيحتها قبري
أكابد من طول الليالي شدائدًا
كأن الليالي قد خُلقنَ بلا فجر

على حـــالةٍ لـم أدرِ من كـــان عـــائدي
هناك ولـم أشـــعـــر بزيدٍ ولا عـــمـــرو
ومـــا طلبتْ نفـــسـي ســـوى أن أراكم
وليس ســـوى ذكـــراكمْ مَـــرَّ في فكري

****

أبوالمفاخر

قـــومٌ جـــمـــيلٌ نداهمُ
عـم الأوائل والأواخـــرْ
وبفـــيضِ بحـــرِ نوالـهم
كـم واردٍ تـلقى وصـــادر
الضـــاربين رواق مـــجـــدٍ
فـــوق هـام النّجـم زاهـر
والحـــائـزين بـكـل مـكـر
مـــةٍ لهم ربّ المفـــاخـــر
من تلقَ منهم تلقَ بحـــرًا
بـالنّدى والجـــودِ زاخـــر
أنّى ترى كـــأبي الجـــمـــيل
جـــمـــال أعـــواد المنابر
كـــالـغـــيث إلا أنّه
بالتّـــبـــر لا بالماء مـــاطر
كـــالبـــحـــر إلا أنّه
لا زال يقـــذفُ بالجـــواهر
كـــالبـــدر إلا أنّه
لا يعـــتـــريه النّقص زاهر
وبمصطفى الأخـــلاق مـــحـ
ـمـودِ الفـــعـال أبي المفـاخـر
عن وصف أدنى فـــضلهمْ
أبدًا لسـان الشّـعر قـاصـر
وكـــفـــاك بالروض الخـــميلِ
لنشـر زهـر الفـضل ناشـر
ودّت ســـــويداء القلوبِ
بأن تكون لـه مـــحـــابرْ
وتكاد تنسي رغـــبـــةً
إنســـانهـــا فـــيـه النواظر
لا يســـتطيع بأن يجـــار
يه بفـــضل شـــعـــرُ شـــاعـــر
في مـــدح قـــومٍ ذكـــرهمْ
بين الورى شـــرفٌ لذاكـــر
منّي السّـــلام عليـــهـم
مـــا ناح فـــوق الدّوح طائر

□□□

جلال الأبنودي

١٣٤٤ - ١٤٢١هـ
١٩٢٥ - ٢٠٠٠م

- محمد محمود أحمد عبدالوهاب الأبنودي.
- ولد في بلدة أبنود (محافظة قنا - صعيد مصر) وتوفي في مدينة الغردقة على ساحل البحر الأحمر.
- عاش في مصر والكويت وزار الحجاز حاجًا.
- حفظ القرآن الكريم، إلى جانب تدرجه في المراحل التعليمية بالمعاهد الدينية (الأزهرية) - إلى أن التحق بالأزهر حتى حصل على شهادته العالية في اللغة العربية عام ١٩٥٥.
- عمل مدرسًا للغة العربية في مدرسة أبنود الإعدادية، وظل يتدرج في الوظائف التعليمية من تدريس وتفتيش ونظارة وتوجيه حتى إحالته إلى التقاعد.
- كان رئيسًا لمجلس إدارة جمعية أدباء البحر الأحمر.
- أسس جماعة الأدباء بالبحر الأحمر التي قامت على تنظيم الندوات، وعقد الأمسيات، وإخراج الإصدارات لعدد من الأصوات من أعضاء الجماعة.
- ينتمي لأسرة أدبية معروفة، فأبوه شاعر، وأخوه عبدالرحمن الأبنودي شاعر وزجال ومؤلف أغانٍ، وله أخ يدعى كرم من شعراء قنا.
- يذكر أن شعره المخطوط كان يتسم بالغزارة، غير أنه أحرقه - تحرجًا - قبل رحيله، فلم ينج منه إلا ما كان بأيدي أصدقائه.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع في كتاب: «أحاسيس وأصداء»، وأورد له كتاب: «من أدباء قنا الراحلين» نماذج من شعره، وله العديد من القصائد المخطوطة، وله أوبريت «الليلة المحمدية»، أصدرتها جمعية أدباء البحر الأحمر، وقام بإلقائها مجموعة من أدباء الجمعية.

- بشعره نزوع عرفاني صوفي، يتجه إلى مساكنة الجمال في تمامه، وتعاليه، محب على طريقة العرفاء من أرباب الذوق والمواجيد، يؤمن بالتوحد في الحب، ويرى الحبيب متجليًا في الكائنات مما يبشر بتماه بين الرائي والمرئي يميل إلى التشويق وإثارة الذهن، ويعتمد تقنية الحوار، تأتي هذه الرؤى ممتزجة بمديح النبي (ﷺ) الرمز الأعلى للجمال والكمال لديه. وله شعر في الدعوة إلى الطموح، ونشدان المعالي، إلى جانب شعر له يشكو فيه سوء التلقي لدى التلاميذ، ويرثي فيه لحال المعلم. يميل إلى الجدة على مستوى اللغة والخيال. التزم النهج القديم في بناء قصائده.

- لقب بشاعر البحر الأحمر، كما كرمته كلية الآداب بجامعة جنوب الوادي عام ١٩٩٨ في مهرجانها لتكريم الرموز الأدبية بمحافظة قنا.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد قاسم أحمد: من أدباء قنا الراحلين - مطبعة دندرة - قنا ١٩٩٧.

٢ - علي عيسى الطنيشاوي: لمحات وطرائف عن محافظة قنا (جـ ١) - دار الطباعة المحمدية - الأزهر (د.ت).

٣ - نخبة من شعراء البحر الأحمر: أحاسيس وأصداء - دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع - الغردقة ١٩٩٢.

٤ - لقاءات أجراها الباحث أحمد الطعمي مع أسرة المترجم له - الغردقة ٢٠٠٣.

من قصيدة: عرفتُ الحبَّ

قالوا: عرَفْتَ الحبَّ؟ قلت: نعمْ ولمْ
يشغلْ سواهُ من فؤادي مَوْضعا

قالوا: وتخضعُ للجمال؟ فقلتُ: إي
هو يطَّبيني سافرًا ومقنَّعا

أدنو وأسجدُ: للجمال مقدَّسًا
وأفرُّ أبعدُ عن جمالٍ مُدَّعَى

قالوا: ومذْ كم أنت نِضْوُ صَبابةٍ؟
قلت: اسكتوا مذ كنت طفلاً مُرضَعا

غفر الإلهُ لوالدي فهو الذي
روَّى فؤادي بالهُيام فأجْرَعا

وسقانيَ الخمرَ العتيقَ طهورةً
فشربتُ منها الحب دنّاً مُتْرَعا

قالوا: ونارُ الوجد: كيف تحسُّها؟
قلت: ابترادي ما ألذَّ وأمتعا

ألمُ المحبَّةِ لذةٌ يحيا بها
قلبُ المحبِّ إذا دعا وتضرَّعا

لا أبرَدَ الرحمنُ نارَ مُولَّهٍ
يرجو السُّلوَّ إذنْ تَقوَّلَ وادَّعى

قالوا: تقول الشعرَ فيه؟ فقلت: من
غيري يصوغُ الدُّرَّ فيه مُرصَّعا

ألقى إليَّ الشعرُ ثِنْيَ عِنانِه
فطفقْتُ أنشدُ في المجامع مُبْدِعا

ودَنا إليَّ بُراقُهُ فركبتُه
طوْعًا وطِرتُ مُغرِّدًا ومُرجِّعا

لي في الحبيب بدائعٌ وشواردٌ
كُثْرٌ تركتْ بها السوابقَ ظُلَّعا

ولوَ انَّ أسواقَ الحجاز مُقامةٌ
للشعر كنتُ لقائليه سُمَيْدَعا

قالوا: تُغنِّي للحبيب؟ فقلت: ويْ
عني رَووا فنَّ الغناء مُوقَّعا

ما جال فكري في بديع جماله
إلا وجدتُ القولَ مني طيِّعا

نشوانَ أرقصُ من مَواجيدي التي
أرسلْتُها في الكون زُهْرًا شُرَّعا

قالوا: وتمجُنُ في غنائك؟ قلت: لا
لا والذي خلق الحبيبَ فأبدعا

بئسَتْ حياتي إن سفحْتُ شعورَها
هدْرًا كسفْحِ الفاسقين الأدْمُعا

أنا لستُ مَجّانًا وحُبّي قد سما
عن أن يكون مَجانةً وتصنُّعا

قالوا ومن هذا الحبيب؟ فقلت: صَهْ
أفغيرُ «أحمدَ» من حبيبٍ يُدَّعى؟

****

من قصيدة: في محْرابِها

منكِ الجـمـالُ ومني أقـدَسُ السُّـوَرِ
مُـرتَّلاتٍ بتنغـيـمي على وَتَري
أنـا وأنتِ كـلانـا بيننـا رَحِمٌ
أنا وأنت كـلانا عـاشق الغُـرَر
أنـا.. أدينُ بدينِ الحبِّ تكْرمـةً
لهُ وأسـجـدُ في الآصـال والبُكَر
وأنت أغلى «هَيُولى» عشتُ أعشقُها
فلسفْتُ فيـها حياتي في سِني عمُري
بلونِ خـدَّيكِ قـد لوَّنت مسـجـديَ الْـ
ـمفـروشِ بالصـدق والإيمان والطُّهـر
هذا جـمـالكِ ملءُ الكونِ منتـشـرًا
هذا جـمـالكِ في سـمـعي وفي بصـري
هذا جـمـالُك في قلبي وعـاطفـتي
هذا جـمـالك في حِـسِّي وفي فِكْري
وفي حـديثي لكلِّ النـاس أذكـرُه
أسـبِّحُ الحسنَ في بِدْعِي ومُبْـتكري
وفي غُـدوِّي إلى أمـرٍ أدبِّرُه
وفي رَواحي وفي نومي وفي سَـهَـري
وفي انفـراديَ عـمَّن لا يُشـاكُلني
وفي اجـتمـاعي وإصغـائي وفي سَمَري
في مُـقلةِ الظبي في شـدْوِ البـلابل في
لُطْف النسـائم في طيِّ الشَّـذا العَطِر
في النَّجْد في الوَهْد في الوادي الفسيح على
رملٍ يُلعلِعُ في الصـحـراء كـالدُّرَر
في يقظةِ الفـجـرِ والأكـوانُ راقـدةٌ
في هجْـعـةِ الليل والعُـشّـاقُ في سَـهَـر
في بسـمـة الطفلِ في الوجـه الصـبوحِ وفي
نور الجـبين وسـاجي الهُـدْب والشَّـعَـر
وفي الخـدود إذا صَـفْـحـاتُهـا خـجلَتْ
وفي الغـدائر إذ تهـفـو وفي الطُّرَر
في الحُلْو من كلِّ شيءٍ جلَّ مُـبـدعُـه
في كـهـربائيَّـةِ الأنغـامِ والنَّظر

****

كن طموحًا للمعالي

قِفْ بنا يا مَن أثرْتَ الشُّـعـراءْ
نتـهـجَّـدْ بين أطلالِ الوفـاءْ
قفْ بنا نذكـرْ زمـانًا عـابرًا
قف بنا نُنشـدْ أناشـيـدَ العـلاء
واسـتـرحْ بين الروابي بُرهَـةً
وسنرْوِي المجـدَ فـيـهـا بالغناء
ضُـنَّ بالوقت ولا تعـبـثْ به
سَـفَـهًـا في ملعب المزْحِ الهُـراء
إن خـيـرَ العـمـرِ مـا أنفـقْـتَـه
في عنـاءٍ وجِـلادٍ ورجـاء
ليس في الدنيـا فـتًـى مُـضـطلعٌ
بالمعـاني غـيـرَ مَنْ ذاق الشـقـاء
واقـرأِ التـاريخ إن كـذَّبتَني
تجـدِ التـاريخَ خـيـرَ الحكمـاء
يُقـسـمُ الإنسـانُ نوعين همـا
واضـحـان ليسَ في هذا خَـفـاء
فكـميٌّ ظاهـرٌ في عـزمـه
وجـبـانٌ ضـيَّع العـمـر هبـاء
لا تضـيِّع حـقـبـةَ العـمـر بما
يُمـرض النفس بسـجن الخـيـلاء
كن طمـوحًـا للمـعـالي وارتشفْ
كـأسك المملوء بين الندمـاء
ليت شـعـري هل تراني ناصـحًـا
أبذل النصح لخـيـر الرفـقـاء
أم ترى هذاكـلامًـا فـارغًـا
وهراءً ككلام الأغـبـيـاء؟

□□□

جلال الدهان

١٣٤٣ - ١٤٠٧هـ
١٩٢٤ - ١٩٨٦م

● جلال الدين بن جميل الدهان.



● ولد في مدينة حلب (شمالي سورية)، وتوفي في دمشق.

● عاش في سورية ولبنان وسويسرا وشيكاغو ولندن.

● تعلم تعليمًا نظاميًا في مسقط رأسه، فاجتاز المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت لدراسة الطب، وحصل على الإجازة منها عام ١٩٤٧، ثم انتقل إلى سويسرا لمواصلة دراسته في الطب، ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ولندن؛ للتخصص في الجراحة العامة.

● عمل طبيبًا بمدينة حلب قبل سفره إلى شيكاغو، وبعد عودته افتتح بدمشق مشفى جراحيًا باسمه، وظل فيه يمارس مهنته حتى رحيله.

● كانت له مشاركات ولقاءات مع مثقفي وشعراء عصره.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «رباعيات جلال الدهان» - دار دلفين للنشر - ميلانو - إيطاليا ١٩٨١ - (مكتوب بخط فنان خطاط)، وله ديوان بعنوان «ديوان جلال الدهان» - طبعة خاصة بإشراف زوجته - دون تحديد جهة نشر - ١٩٩٤ - (مكتوب بخط فنان خطاط).

● شاعر طبيب، أحد شعراء الطبيعة والوجدان، يسير شعره على نهج الخليل متبعًا أوزانه وقوافيه، ويتنوع موضوعيًا بين التعبير عن حنينه وهو في غربته، ووصف مشاعره وحبه ومعاناته، وتصوير بعض مشاهد الحياة في أسفاره، والاعتزاز بوطنه وتقديم التحية له، ورثاء الملك فيصل، ورثاء العروبة فيه، والتعبير عن بعض تساؤلاته في الحياة، ومناجاته خالق الكون. له رباعيات أهداها إلى الإنسان، واعتمد فيها مجزوء البحور، وتنويع القوافي عبر المقاطع، وهي في إجمالها تعزف موضوعيًا أنغام الحب والعواطف والمشاعر الإنسانية والتأملات ورصد المفارقات.

مصادر الدراسة:

١ - سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٢ - نزار أباظة، ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام، دار صادر - بيروت ١٩٩٩.

٣ - لقاء أجراه الباحث أحمد هواش مع بعض أصدقاء المترجَم له - حلب ٢٠٠٥.

مناجاة ومعاناة

شعرْتُ اليوم بالذَّنْبِ
أروم رضاك يا ربّي
لقد أعطيتني نارًا
فلا تحرقْ بها قلبي
فما ناري سوى قبسٍ
تغلغلَ منك في جنْبي
لأُسعفَ كلَّ محتاجٍ
وأُسعدَ كلَّ ذي كربِ
فهذي النار تلفحني
إذا أوغلْتُ في الدربِ
فهل ترضى بتعذيبي
إذا بالغْتُ في الحبّ؟؟!
فإن البؤس منتشرٌ
بهذا العالم الرَّحبِ
إلهي!! إنّني بشرٌ
منَنْتَ عليه بالقربِ
فأعْطى بعض ما تُعطي
فأضحى منقذَ الرَّكبِ
ولكنْ هاله الظمآ
نُ إذ يبقى بلا شُربِ
وأنّاتٌ من المحرو
مِ والمظلوم والصَّبِّ
يحاول أن يداويها
فتستعصي على الطّبِّ
فيألم للذي يشقى
ويبقى حائرَ اللبِّ
لماذا يحمل الأوها
مَ في الأوصاب والنَّكْبِ

عن الدنيا بأجمعها
وعن أهلٍ وعن صحب؟!!
فقلبٌ ضمَّ دنياه
يمزّقه أذى الخطب
إذا ما ناب إنسانًا
وأجرى الدَّمع من غرْب
إلهي إن رضيت بذا
فهذا في الأسى حسْبي!!.

****

حنين

لقد زاد شوقي وطال السهَرْ
بُعَيْد الغياب فهل من خبَرْ؟
نقلت إليك حنين الفؤادِ
كلامًا رقيقًا غنيَّ الصور
ففيه هديل الحمام الوديع
وفيه النّدى وحفيف الشَّجر
وفيه انتظار الشّتا للربيع
وشوقُ الجفاف لماء المطر
ودفء صباح تحيط به
خيوطٌ من التِّبر تُعشي البصر
وصرخة طفلٍ أتى للحياةِ
وأنّات نايٍ وهمس الوتَرْ
وفيه تلألؤُ ماء الغديرِ
ورفُّ الفراش أمام الزَّهر
وفيه سكون ليالي اللّقا
إذا سبَحَت في شعاع القمر
وفيه غيومٌ وقصف الرّعودِ
إذا غبت عنّي وضاع الأثر
حملتك فوق سرير الغمامِ
كطيف ملاكٍ ينير البشر
فأنت الحقيقة يا مُهجتي
ومنك تفيض جميع الفِكَر

فلولاك ما نطقت أحرفي
ولا قلْتُ شعرًا قُبَيل السَّحر
ولم أنفعلْ بجمال الحياةِ
ولم ألْقَ حسنًا يثير النّظر
تعالي ولا تمعني في الدّلالِ
فبينكِ عنِّيَ لا يغتفر!!..

****

دمشق العرب

هذي دمشقُ، ديار المجد حيِّيها
هنا العروبة قد عادت لماضيها
هنا تجمَّع شمل العُرب كلّهمُ
جاؤوا إليها لكي يحموا أراضيها
يا درَّةً في جبين الدّهر يا بلدي
لم يخلقِ الدهر يومًا ما يضاهيها
هنا الخمائل سكرى من أزاهرها
والطير ترقص نشوى في مغانيها
هنا الأزاهر والأنسام تنعشنا
هنا النفوس تلاقي ما يداويها
يا غوطةً وفْرةُ الأنهار تجعلها
مزارَ يعرُبَ إن جفّت سواقيها
الماء يجري نقيّاً من منابعها
كأنّها أعينٌ سحّت مآقيها
فيها أميّةُ قد عاشت مفاخرها
وأطلقت ألْسُن الأيام تحكيها
فكم ليوثٍ تبارت وهْي باسمةٌ
يومَ الجهاد فأفنتْ من يعاديها
حتّى غدت (كقِنان) الطّود شامخةً
المجد يختال فخرًا في أعاليها
وقد أتتْ حقبةٌ سوداءُ مظلمةٌ
تاهت بها الشّام لما ضلّ راعيها
ثمّ استفاقت ومن أعماق كبوتها
هبّت بتشرينَ والعليا تناديها

فـأصْلت الحـرب كـالرّمـضـاء حـارقـةً
مَن حـاول البطش بالفـيحـا وأهليـهـا
وقـد تهـارع أبطالُ أشـاوسـةٌ
من كلّ حـدب وقـد لبّـوا مناديهـا
حـتى غـدت ملتـقًى للعُـرْب يجـمـعـهمْ
صـوت الجـهـاد وإيمانٌ بمَن فـيـهـا
إني ربيـبُك يا فـيـحـاءُ يا وطني
فـالأمّ أنتِ ومنّي الروح تفـديهـا
لا تجـزَعي من شـرار الأرض قـاطبـةً
فـإنّ أرضَك عينُ الله تحـمـيـهـا

□□□

جلال الدين النقاش

١٣٢٨ - ١٤١٠هـ
١٩١٠ - ١٩٨٩م

● محمد جلال الدين النقاش.

● ولد في تونس (العاصمة)، وتوفي فيها.

● عاش في تونس.

● نشأ في أسرة أدبية علمية، وكان والده من علماء جامع الزيتونة، فألحقه بالكتّاب، ثم بجامع الزيتونة (١٩٢٢)، وواصل دراسته فيه حتى حصل على شهادة التطويع (١٩٣٢).

● عمل موظفًا بجمعية الأوقاف (١٩٣٤)، ثم في وزارة التربية القومية، ثم في وزارة العدل إلى أن أحيل على المعاش، ثم انتدبته الدار العربية للكتاب مستشارًا لها.

● كان عضوًا في نادي قدماء الصادقية، وعضوًا في جمعية التمثيل العربي، وجمعية الكتاب والمؤلفين، والجمعية الراشدية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «رواد الشعر الغنائي في تونس»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «شاعر الصراحة» - مجلة الثريا - ع٤، س٣ - تونس - أبريل ١٩٦٤، ومجلة الإذاعة والتلفزة - ع٧٠٩ - تونس - ٤ من يونيو ١٩٨٩، وله ديوان مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات، منها: عدد من الأغاني والموشحات التي لحنها وأداها فنانو تونس، ورواية بعنوان: «المعز بن باديس»، ورواية بعنوان: «عصر المأمون»، وعدد من قصص الأطفال، ومسرحية: «سقوط قرطاج».

● نظم في معظم الأغراض الشعرية التي كانت سائدة في عصره، وعبر عن القضايا الاجتماعية التي عاشها، ورسم صورًا للحياة والطبيعة والمرأة، وعبر عن مشاعره الوطنية والسياسية. في شعره اهتمام بالتاريخ والمكان على وجه الخصوص، خاصة القيروان وقرطاج، وامتداح العلم والعلماء فيهما. له أناشيد وأغان تغنى بها الطلبة والمغنون في الإذاعة التونسية، تغلب عليها روح البساطة والحماسة في آن، وله قصائد عبر فيها عن مشاعره الخاصة وأحزانه وعواطفه.

● حصل على عدة جوائز شعرية في مسابقات متنوعة، وحصل على الصنف الرابع من وسام الجمهورية.

● أقامت له وزارة الثقافة والإعلام أربعينية - تونس ١٦ من يونيو ١٩٨٩.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بوذينة: رواد الشعر الغنائي في تونس (١٩٣٤ - ١٩٦٤) تونس ١٩٨٧.

٢ - اربعينية وزارة الثقافة والإعلام.

٣ - الدوريات:

- توفيق بوغدير: جلال النقاش - مجلة الإذاعة والتلفزة - ع٧٠٩ - تونس - ٤ من يونيو ١٩٨٩.

- محيي الدين خريف: جلال الدين النقاش شعره وأغانيه وهو - مجلة الإذاعة والتلفزة - ع٧٠٩ - تونس - ٤ من يونيو ١٩٨٩.

من قصيدة: على الشاطئ..

على شـاطئ البـحـر والجـو صـافٍ
ومـؤنسـتي قُـرّة النظرِ
وهبّ النسـيم علينا عليـلاً
ولذّت لنا نغـمـة الوترِ
وأفـلاك تلك السّـمـاء استـدارت
كـفُلْكٍ على لجّـة النّهَـر
وقـد كـمل البـدر كـالغـادة الـ
ـمُـجـلاّة في أنفس الدُّرر
وكفُّ الصّـبـا رسـمت في المياهِ
بنور السّـمـا أبدع الصـور

وقد رقص الموج من طربٍ
وفيه سرت فتنة البصر
بذا طربي.... وبقرب فتاتي
تبادلني أعذبَ السَمر
وتزجي كؤوس اللمى والحميّا
فأحتار أيّهما مُسكري
عجبت لقلبي من الثغر يُروى
ويُرمى من الخدّ بالشّرر
أشمّ به الورد طورًا وطورًا
به أجتني يانع الثَّمَر
ولا أنسى قوله: قم واقترحْ
تجدْني أطيع بلا ضجر
بها قد خلعت العِذار وما
ركنت لخوفٍ ولا حذر
تردّيت ما قد أراد الشبابُ
وبعت التنسّك للكِبَر
فما الرّاحُ إلا لمامًا وما الـ
ـمناديل إلا من الزَّهَر
وتشرب صِرفًا وتمزج راحي
بسحر الدلال وبالحَوَر
وملنا على الرمل دون رقيبٍ
علينا سوى الدلّ والخَفَر

****

من قصيدة: الضمير

لا تسألوا عن حيرة الشاعرِ
قد تاه في وادي الدّجى العابرِ
يبحث عن سرٍّ بعيد المدى
يسعى له في عزمة الصّابر
سرٌّ من الأسرار لكنّه
طلسم سحرٍ في يد الساحر
أعياه عنه البحث في أنفسٍ
قد أُوتيت هيمنة الآمر
فلم يجد ما ودّه فانثنى
مضطربًا في يأسه الجائر
فودّه عند نفوسٍ بها
ما يبعث الآمال للناظر
فعاد باليأس ولا منجدٌ
يعصمه من حيرة الخاطر
فقال: يا تعسَ حياةٍ طوت
أنوارها في رمسها الدائر!
وتاه في الحيرة لم يغتبط
إلا بمرأى القمر السافر
يا سامرَ الدجية! يا باعثًا
نور المنى في مهجة الساهر!
واصلْ شروقًا منك لا تحتجبْ
مللتُ - يا بدرُ - من النافر
كم طال هذا الهجر من شاردٍ
وا آسفاه عنه من هاجر
ضلّ عن القوم - ويا ويلَهم -
من صفقة المغبون والخاسر
نفوسُهم كالقفر من دونه
وعيشهم كالسّاعد الفاتر

****

من قصيدة: وقفة على أطلال قرطاجنة

قفوا بين أيدي البلى خاشعينْ
وطوفوا هنا وهنا سائلينْ
أهاتيك أشلاء ماضي العصورِ
تبعثرها خطوات السنين؟
أم الباليات الدوارس قامت
تعيد إلى أعين الناظرين
مدينة قرطاج ذات السيا
دةِ أمّ التجارة أمّ السّفين؟

من استعبدت في الثرى والبحار الـ

ـشعوبَ وأخضعتِ العالمين

ومن خضدت شوكة الفاتحينَ

فجاؤوا لسلطانها صاغرين؟

✲✲✲✲

هنا... وهنا الجُدْران البوالي

تداعت كما يتداعى الأملْ

وشمّ الهياكل قد ركعت

من الذعر.. والموت عنها أطل

وأعمدةٌ في الثرى حطّمتها

فؤوسُ الفناء بأيدي الأجل

يؤمّ بها كلّ قاصٍ ودانٍ

سبيل العظات ووادي المثل

ويغشى نواحيها معجبًا

مُديمَ الوقوف بكلّ طلل

فيفتنه من جلال المباني

بديعُ النّظام وحسن العمل

✲✲✲✲

مشاهد منها تحار العقول

وتصغر فيها كبارُ النفوس

وتملي على الدهر أسطار فنٍّ

وآيات مجدٍ تذلّ الرؤوس

وتستوقف الباحثين حيارى

خشوعًا كوقفتهم في الرّموس

كأنّي بأهل التواريخ ولّوا

قصورًا على فهم تلك الدروس

تعاصى اليراعُ وجفّ المدادُ

وضاقت عليهم رحابُ الطروس

إذا حدّثوا عن حياةِ العظام

فأنّى لهم بحياةِ الشموس

□□□

جلال زريق

١٣٢٠ - ١٣٨٩هـ
١٩٠٢ - ١٩٦٩م

- جلال زريق.
- ولد في مدينة اللاذقية (غربي سورية) وتوفي في بيروت، ودفن بمسقط رأسه.
- عاش في سورية، وفلسطين، ولبنان، والعراق، وفرنسا.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي (الابتدائي والثانوي) في اللاذقية، ثم رحل إلى بيروت، فحصل على درجة البكالوريوس في الرياضيات من الجامعة الأمريكية (١٩٢٤).
- عمل مدرسًا لمادة الرياضيات في دار المعلمين، بالقدس، سنة واحدة، طرد بعدها بتهمة التحريض على الإضراب (مع زميليه درويش المقدادي وجورجي معمر)، ثم عمل في دار المعلمين العليا ببغداد، ثم في كلية الهندسة ببغداد أيضاً، واستُغني عن خدماته لموقف فكري، ليعود إلى فلسطين (١٩٣٠) مديرًا لكلية النجاح الوطنية بنابلس، فأستاذًا لمادة الرياضيات في «الكلية العربية» بالقدس، لمدة عامين.
- وظف في مكتب الترجمة بالقدس، إلى أن عين (١٩٤٥) أمينًا عامًا لوزارة التربية (السورية) بالإضافة إلى أمانة سر الجامعة السورية، وفي (١٩٤٩) اختير مديراً عاماً للبرق والبريد، كما اشتغل في اليونسكو.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد ومقطوعات وردت في أثناء ترجماته (مصادر دراسته).

الأعمال الأخرى:

- ترجم عن الفرنسية إلى العربية قصة «إميل» (التربوية) التي كتبها الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو- طبع ١٩٣٠ ، وله مؤلفات في الجبر والرياضة والهندسة، وترجم كتابًا عن الانفجار السكاني، وألف آخر عن التربية الصحية في الريف.

- لم يصلنا من شعره غير القليل، ويدل إقبال أهل الموسيقا والغناء على أدائه إلى ما فيه من جمال الإيقاع ورشاقة الأصوات وجمال المعاني، ولا شك في أن مرثيته في صديقه الشاعر إبراهيم طوقان تعد من عيون الشعر الحديث، وتحقق ما أشرنا إليه من عذوبة الإيقاع وحلاوة التشكيل الصوتي، وبخاصة اختيار الكلمة/ القافية، وطرافة المعاني التي جاوزت مألوف التعبير عن الفقد والحزن.

مصادر الدراسة:

١ - راضي صدوق: ديوان الشعر العربي في القرن العشرين- دار كرمة للنشر - روما ١٩٩٤.

٢ - يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين (ط ٢) وكالة التوزيع الأردنية- عمان ١٩٨٧ .

٣ - الدوريات: نشرت له قصيدة بمجلة الهلال (القاهرية) سنة ١٩٢٢ .

ضيعتَ عهدي

ضيعتَ عهدي بعد ما لجَّ الهوى
في مهجتي الحرَّى وأضناني الجوى
ما ضرَّ لو خالفتَ يا ظبيَ اللوى
طبْعَ الحسان وصنتَ ميثاقَ الهوى

٭٭٭٭

أعملتَ سحرك في صميم حشاشتي
فبعثتَ من طيِّ الضلوع صبابتي
حتى إذا أمسى هواك علالتي
حمَّلتَ ضعفي كل أوزار الهوى

٭٭٭٭

يا قدس

تريدين أن أسلو هواكِ وأنتهي
وهل ينتهي قلب عليكِ يذوبُ
فديتكِ لا سرِّي عليك بمغلقٍ
ولا نزعاتُ النفس عنك تغيب
وإني ليضنيني ادِّكارك نائيًا
فكيف احتيالي والمزار قريب
ألم تعلمي يا قرَّةَ العين أنني
إذا نابني بؤس إليكِ أنيب
فلا كان عيشٌ ليس فيه تعلُّلٌ
ولا كان قلبٌ ليس فيه حبيب

٭٭٭٭

في رثاء إبراهيم طوقان

طويتَ صحائفَ هذي الحياةِ
ونجمُك في مُستهلِّ السُّرَى
وشطَّت ديارك بعد التداني
فوا وحشتا يا أليفَ الصبا
تنكَّرَ بعدك ضوءُ النهارِ
وحالتْ وجوهُ ليالي الصفا
وحزَّ الأسى في نفوس الندامى
وحقٌّ لها أن تُعاني الأسى

٭٭٭٭

عجَلتَ علينا وأنتَ الصبورُ
فهل ضقتَ ذرعاً بحمل الأذى
وكنت تغصُّ بحلو الشرابِ
فكيف استسغتَ مذاقَ الردى
سعيتَ إلى وِرْدِهِ مسرعًا
كأنك تسعى لنيل العُلا
وحولك بُرْدُ الشباب القشيبِ
ترفُّ به حالياتُ المنى
فوا حسرتا للشباب القشيبِ
يُوسَّد بعد الحشا في الثرى
ويا لكَ طيفاً حبيبًا توارى
وحلمًا تلاشى ونجمًا هوى

٭٭٭٭

«أبا جعفرٍ» والدّنا عابراتٌ
مضيتَ ولم يُغْنِ عنك البكا
ولو كان يُغْني عتابُ المنايا
عتبْنا ولم نقتصدْ بالفِدا
ولكنْ يعزُّ علينا الفراقُ
ولو كان رهنًا بحكم القضا
فقد كنتَ فينا غياثَ النفوس
وراحَ الجليس وأُنس الحِمى
ستبكي عليك عذارى القوافي
ويشتاق شَدْوَك أهل الهوى

وتبكي الحَمامُ مع النائحاتِ
فتشْجَى النفوس لرجع الصدى
وترخصُ فيك الدموعُ الغوالي
وتشتاقُ مثلي مَعين الوفا
وخلْقًا يحاكي هبوبَ النسيم
وقلبًا يشعُّ كقَطْرِ الندى

٭٭٭٭

سلامٌ عليك نَعمْتَ مقامًا
وحيّا ترابك صَوْبُ الحيا
تخيَّرك الله من بيننا
فهيِّئْ رحابَكَ للملتقى

٭٭٭٭

يا جارتي ليلى

يا جارتي «ليلى»
يا بهجة العينِ
شبابكِ الريَّانْ
أحيا صباباتي
ولحظُكِ النشوان
غيَّرَ حالاتي
ناشدْتُك القربى
لا تنفري غضْبَى
فالعتْبُ والعتْبَى
لم تبقِ لي حيلا
يا جارتي «ليلى»

يا جارتي «ليلى»
يا نبعةَ الريحانْ
تميل آمالي
معْ قدِّكَ الممدودْ
وصدرك العالي
فردوسيَ المنشودْ
فيه المنى زوجانْ
والآسُ والرمّانْ
يا ليتني رضوانْ
أرعى الجنى ليلا
يا جارتي (ليلى)

ومن ثناياكِ
يطيب شرْبُ الراحْ
واهًا لها من كاسْ
مزاجُها الأنفاسْ
على عيون الناسْ
أشربها حولا
يا جارتي ليلى

□□□

جلال سليمان محمد

١٣٢٤ - ١٤٠٠هـ
١٩٠٦ - ١٩٧٩م

- جلال سليمان محمد حسين.
- ولد في بلدة الدر (التابعة لأسوان - جنوبي مصر)، وتوفي فيها.
- عاش في مصر.
- عين مدرسًا في وزارة المعارف آنذاك وظل يتنقل بين مدارسها ويتدرج في مناصبها حتى تقاعده عام ١٩٦٦م.
- كان عضوًا في دار الشباب النوبي في القاهرة ومراقبًا في الدار نفسها.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة نشرت في مجلة: «مصباح النوبة».

- قصيدته المتوافرة في الرثاء تدل على تمكن من تقاليد المرثية العربية بمعانيها وألفاظها وعاطفتها المتدفقة، مع الميل إلى نوع من الوحدة النفسية تظهر الحزن على الفقيد.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد بسطاوي مع ابن المترجم له محمود جلال في منزله بأسوان ٢٠٠٧.

دمعة على ذكرى

في تأبين عبدالصادق عبدالحميد

مَن طاولَ النجم، في أوج السُّها، عجبا
وأكدَرَ البارقَ اللمّاحَ فاحتجبا

من مَـدَّ للسمتِ ممنوع السماء يدًا
فدارَكَ المشرقَ الدُّرِّيَّ فاغترَبا
جرى القضاء عليه للعلا صُعُدًا
فزلَّ كالشهب في بطن الثرى صَبَبا
وللقضاء بنا أيدٍ معطلةٌ
سلاَّبةٌ أبدًا كل الذي وَهَبا

* * * *

يا ظاعنًا وكبودٌ فيك ناضحةٌ
شوقًا للقياك هل وفَّيتَ ما وجبا
وراكبًا خببًا عجلانَ، لا انقطعت
بك المطايا عن العَوْدِ الذي رقبا
لم ندرِ يومَ تذاكرنا الفراق ضحىً
ما كان قلبك حساسًا به وجبا
قد كنتَ تشكو اقتراب اليوم محتربًا
حيرانَ، يا ويحَ لليوم الذي قرُبا
سائلتني الدمع من عينٍ معوَّدةٍ
عن البكاء فهاك الدمعَ منسكبا

* * * *

سرى بنعيك في الوادي القديم أسًى
كالموت بين خلايا الجسم منسربا
وأصبح القوم من بدوٍ ومن حضرٍ
يرجون لو كان ما ينعونه كذبا
لو يملكون فداءً لافتدوك بما
غَنُوا، به واستعاضوا بالفدا نشبا
والكاشحون على سُقمٍ ضمائرُهم
لو صيغ للموت قربانٌ بهم لأبى
تناجزوا يومَ مات القرمُ موعدَهم
ينافقون ويبدون البُكا طَرَبا
من قائلٍ في شهودٍ من صنائعهم
رثاءه، وسميع ينتزي حَرَبا
ومن دَعِيٍّ مُراءٍ، ينصتون له
يلجُّ في اللغو، لا يلقى به لَغَبا
لا سامحَ الله كذّابينَ ما برحوا
يمشون بالزور عُريانًا ومنتقِبا
شَفَّتْ مظاهرهم عنه ونَمَّ به
ما يدَّعون وما يُلقونه خُطبا
بل سائلِ الدارَ، ما بالدار من أحدٍ
إلا تراه كسيفَ البال مكتئبا
وسائلِ النوبة الكبرى بنائبها
واستفتِ يقرأْ لك التاريخ ما كتبا
قل للكنوز إذا جُزْتَ الديار بهم
يستصرخون لخطبٍ فادحٍ نَكبا
غرقى يمدّون أيدي الذل ضارعةً
قلوبهم، عَزَّ ما تبغونه طلبا
قضى الذي جاهد الأقدار دونكمُ
وساهَرَ الليلَ لم يفتُرْ به دَأَبا
ودافَعَ الموجَ لُجِّيًّا يلاطمُه
عن قومه يومَ عَجَّ الموجُ واصطخبا
دوّى فأسمع صوت الحق أفئدةً
جبارةً فتعدّى الوقر ما طلبا
وجال في مجلس النواب ممتشقًا
لسانه العضبَ مشبوبَ الظُّبى ذَرِبا
ومن يكن بسلاح العدل مقتضيًا
حقوقه، صار ما يبغيه مكتسَبا

* * * *

كم هَزَّ في السامعيه نخوةً، فدعوا
دعاءه وأجابوه لما أربا
وكم أثاروا حماسًا واستحقّ رضًا
وكم رجا، فتحدّى فانبرى غضبا
يا ناهزًا فُرَصَ الأيام مقبلةً
قد أدبرتْ، أتُراك اليوم منقلِبا
سما بقدرك عن نكثٍ مراقبةٌ
لله والعهدِ، والعقبى لمن رقبا
في ذمّة الله نفسٌ أكرمتك بما
وفيت عهدك مشكورًا ومحتسبا

□□□

جلال شومان

١٣٣٣ - ١٤٠٣هـ
١٩١٤ - ١٩٨٢م

- محمد جلال بن محمد جميل شومان.
- ولد في مدينة اللاذقية (غربي سورية) وفيها توفي.
- عاش في سورية ولبنان.



- تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة التجهيز باللاذقية (ثانوية جول جَمّال حاليًا)، وتابع تعليمه الإعدادي في مدرسة الفرير باللاذقية أيضًا، ثم رحل إلى بيروت ليلتحق بالكلية الإسلامية متمًا تعليمه الثانوي.
- عمل مدرسًا في بداية حياته بعدد من المدارس الريفية، ثم موظفًا في مديرية المالية باللاذقية، وعمل رئيسًا لمركز الميرة في طرطوس، ثم عين مأمورًا إداريًا في قسم القضايا بمديرية حصر التبغ باللاذقية، عمل بعد ذلك موظفًا في مؤسسة التجارة الخارجية، إضافة إلى عمله في ميدان الصحافة ما يقارب خمسة وعشرين عامًا، فقد كان صاحب جريدة تصدر في اللاذقية تحمل اسم «الاعتدال» انتقل امتيازها إليه عن والده، بعد وفاته.
- كان مشاركًا نشيطًا في العديد من المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «أعلام الأدب في لاذقية العرب» عددًا من القصائد، وكتاب: «اليوبيل الذهبي لثانوية جول جَمّال» قصيدة واحدة، وكتاب: «موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين» نماذج من شعره، وله ديوان «مخطوط».

الأعمال الأخرى:

- له: «الجريمة» - رواية تمثيلية - «مخطوطة» أخرجها وشارك في تمثيلها مع فرقة جمعية التمثيل العربي باللاذقية، «ونوابنا في البرلمان».
- ما أتيح من شعره قليل: قصيدة واحدة، ومقطوعة قصيرة، أما القصيدة فعن حرب أكتوبر المجيد (١٩٧٣)، تلك الحرب التي استعاد العرب بها عزتهم ومجدهم، وقهروا عدوهم، وما كان يشيعه عن جيشه من الأساطير، مقتفيًا في ذلك أثر أسلافه ممن سجلوا انتصارات قادتهم وأممهم، لغته طيعة، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما كتبه من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين (جـ٣) - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٢ - فؤاد غريب: أعلام الأدب في لاذقية العرب - (جـ ٢) - القسم الأول (المعاصرون) - مطبعة ومكتبة تشرين - اللاذقية ١٩٧٩.

٣ - لجنة اليوبيل: كتاب اليوبيل الذهبي لثانوية جول جمّال - اللاذقية ١٩٧٤.

٤ - لقاء اجراه الباحث «أحمد هواش» مع نجل المترجم له - اللاذقية ٢٠٠٣.

مراجع للاستزادة:

١ - جبرائيل بيطار: محافظة اللاذقية - سلسلة بلادنا - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦١.

٢ - مهيار عدنان الملوحي: معجم الجرائد السورية (١٨٦٥ - ١٩٦٥) دار الأولى للنشر والتوزيع - دمشق ٢٠٠٢

من قصيدة: تشرين العظيم

في السادس من تشرين هوت ... أسطورة جيش لا يقهرْ
وانهار خيالٌ مجنونٌ ... وتناثر حلمٌ وتبخَّرْ
وتحطّم خطٌّ قد زعموا ... لا يُهدم يومًا أو يُعبرْ
وغدت سيناء محرّرةً ... والشاطئ في الشرق محرَّرْ
وإذا الجولان وهضبتها ... في قبضة جيشٍ لا يُكسرْ
جيشٌ لا يرهب أو يخشى ... بل يهزأ بالموت ويسخرْ
جيشٌ عربيٌّ عملاقٌ ... للحق وللشرف استنفرْ
ومضى للباطل يصرعه ... ولعزة أمته يثأرْ
تحميه صدورٌ مؤمنةٌ ... وعيونٌ ترعاه وتسهرْ

✲✲✲

في السـادس من تشـرين بكى
طاغ كم أبكى وتجـبَّـر
وأذاق بني قـومي ظلمًـا
وأقـام بأرضي واسـتـأثر
وأباح القـتل ولم يعـبـأ
بدمٍ يجري قـانٍ أحـمـر
ألف الإجـرام وعـاش به
وهفـا للشـرّ وللمنكر
في الدير جـرائمـه كُـثْـرٌ
وبقـيـة أجـرامٍ أكـثـر
لم يرحم أمّـاً ضـارعـةً
أو شـيخًـا كـهلاً يتـعـثَّر
أو طفـلاً منظره يدمي
بـل طـاب لـه ذاك المـنـظـر
مـا حلَّ بقـومٍ ومكانٍ
إلا وتـآمـر أو دمَّـر
مـاضٍ دمـويٌّ وحـقـيـرٍ
والحـاضـرُ من مـاضٍ أحـقـر
خـجل التـاريخ وقـد تعـبت
يمناه لكثـرة مـا سطَّر

****

يارب

يا ربِّ باركْ مع الأحـبـاب لقـيـانا
وانثـرْ علينا من العليـاء تيـجـانا
واجـعلْ خطانا إلى التـوحيـد سـائرةً
حـتى نظل بظلّ الحب إخـوانا
واحمِ بحـقك يا ربي مـقـاومـة
مما يحـاك لهـا ظلمًـا وعـدوانا
أهلاً دمـشقُ عـروس الشـرق درته
ضـاءت بك اليـومَ يا فـيحـاءُ دنيـانا
أنتِ العـروبة في تاريخ أمـتـنا
أنت التي رفـعت للمـجـد بنيـانا
أنت التي حـبّـهـا في كل جـارحـةٍ
واللـهِ إنك دومًـا في حنـايانا
أهلا بجند «هنانو» في مـرابعنا
أهلا بكم إخـوةً صـيـدًا وجـيـرانا
أهلا بمن رفـعـوا للعـرب ألويةً
خـفّـاقـةً حـملت للعـز ألوانا
إن البطولة في الشـهـبـاء قـد خُلقت
وهي التي صنعت للكون فـرسـانا
واللاذقـيـة بنت البـحـر إن لهـا
في صـفـحة البذل مـا يُعلي لها شـانا
كم قـدّمت من أضـاحي وهي راضـيـةٌ
حـتى غـدت في الورى للبـذل عنوانا
اللاذقـيـةُ والأفـراح تغـمـرها
جـاءت تقـول لكم غِـيـدًا وشـبّـانا
يا صـفـوةَ الأهل هذي داركم فـتـحت
أبوابهـا لكم حـبّـاً وتحنانا
فلنسـهـرِ اليـومَ في شـدوٍ وفي طربٍ
ولنجـعلِ الليل أقـداحًـا وألحـانا
فـالعـمـرُ يمضي مع الأيام منطلقًـا
ولنحسبِ اليـومَ أن العـمـر مـا كـانا

****

يا سعاد

آهِ لـو تـدريـن يـا أخـتَ الـفـؤادْ
مـا يقـاسي الصبُّ من يوم البـعـادْ
لـم يـذق طـعـم الـكـرى مـن وجـده
يرقب الصـبح إذا مـا الصـبح عـاد
يشـتكي الفـرقـة مـا من مـؤنسٍ
لا ولا من سـامعٍ غـيـر الجـمـاد
يـا مـنـى روحـي تـعـالـي وانظري
كـيف قلبي بات يكسـوه السـواد
بُدِّلت أفـراحـه في وحـشـةٍ
لا أنـيـسٌ لا جـلـيـسٌ لا رقـاد

جَـدِّدي عـــهـــد الهـــوى يا منيـــتي
واحـــزمي في مـــهـــجـــتي نار الجـــهـــاد
وتعـــالـي نتـــعـــاطى في الهـــوى
قـــبـــلات طاهرات يا ســـعـــاد

□□□

جلال صادق

١٣٠٦ - ١٣٨٠هـ
١٨٨٨ - ١٩٦٠م

- محمد جلال صادق.
- ولد في مدينة بنها (محافظة القليوبية - مصر) وتوفي في قرية مباشر التابعة لمدينة المنصورة (شرقي الدلتا المصرية).
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة بنها الابتدائية، حيث حصل على شهادة إتمام الدراسة بها، ثم التحق بالمدرسة الثانوية للبنين بمدينة بنها، فأحرز شهادة إتمام الدراسة بها، ثم سافر إلى القاهرة ليلتحق بمدرسة الحقوق التي تخرج فيها عام ١٩١٢.
- عمل مفتشًا للتموين بسلطة ضبط محافظة الشرقية، ثم تدرج في وظيفته حتى أصبح مراقبًا للتموين في مديرية الشرقية (١٩٤٩)، وكان قد عمل وكيلاً للتفتيش بمديرية أسيوط، وعمل مأمورًا لمركز المنشأة بمديرية جرجاعام ١٩٥٢، وفي عام ١٩٥٥ نقل إلى مركز بنها، وهكذا ظل مواصلاً رحلة تدرجه الوظيفي حتى وصل إلى درجة مستشار في وزارة العدل بالقاهرة.
- كان مشاركًا نشطًا في العديد من المناسبات، حتى ذاعت شهرته بين جماعة الأدباء في محافظة القليوبية، وقد وصفه صاحب جريدة «البشرى» - الإقليمية - بشاعر الوجدان والأديب رائع الأسلوب.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له مجلة البشرى عددًا من القصائد منها: «ذكرى عزيزة» ٢ من مارس ١٩٥٢، «نفثة شاعر» ١٢ من مايو ١٩٥٢، «إلى صديق» ١٤ من سبتمبر ١٩٥٢، «في وداع مأمور مركز المنشأة» ٢٨ من سبتمبر ١٩٥٢، «في الاعتزاز بالكرامة» ٢٢ من فبراير ١٩٥٣، «بين السيد مأمور بنها وصاحب البشرى» ١٩٥٥.
- شاعر المناسبات والتهاني الإخوانية، إلى جانب شعر له في الشكوى والحنين إلى الصبا وذكريات الشباب، وفي دعوة الشباب إلى النهوض، وله في المدح الذي اختص به المصلحين وكرماء النفس والفعال، كما كتب في الرثاء. لغته طيعة، مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب، التزم الوزن والقافية فيما كتب من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - ملف المترجم له بصندوق التأمين الاجتماعي للقطاع الحكومي تحت رقم ٠٠٣١١٥٥٢٧ - منطقة المعاشات الخاصة.
٢ - لقاء أجراه الباحث محمد ثابت مع حفيد المترجم له - القاهرة ٢٠٠٤.

نفثة شاعر

من مُـــعـــيني على احـــتـــمـــال الليـــالي
وعـــــذابي مـــــا بين مـــــاضٍ وآتِ؟
صـــــدح الروض في شـــــبـــــابيَ لمّا
أنْ خـــــلا من طيـــــوره الغـــــردات
كـــــان لحنَ الخلود والنغمَ العُلْـ
ـويَّ مـــســـرى الهـــوى حـــديث الرواة
كل صـــوتٍ في مـــســـمـــعَيَّ نشـــيـــدٌ
وأغـــــانٍ وكل قـــــومي حُـــــداتي
فـــــــإذا بالرياح حـــطَّـــمـــتِ النا
يَ، وألقـــتـــه في فـــيـــافي الفـــلاة
وإذا بـــالـــغـــنـــاء يمـــســـي بكـــاءً
والأهازيجُ فـــيـــه كـــالنائحـــات

٭٭٭٭

أين من حـــاضـــري أفـــاويقُ أنسي
بين صـــحْـــبٍ وعـــــزّةٍ ولِدات؟
تســـهـــر الليل يُنهَبُ الأنسُ فـــيـــه
بين جَـــرْسِ الكؤوس والقُـــبُـــلات
ونســـيـــمٍ من الحـــيـــاة مليءٍ
بأغـــانٍ وفـــتـــيـــةٍ باســـمـــات

٭٭٭٭

الشـــبـــابَ الشـــبـــابَ حـــســـبكَ منه
أنه مـــتـــعـــةُ الحـــيـــاة المُـــواتي

فـادَّخِـرْه واحـرصْ عليـه فـإن ضـا
عَ، فـمـاذا يُفيـد طِبُّ الأُسـاة
فـاسـمـعي أنَّتي فـديتك إني
في خـريفي وأنصـتي لشَكاتي

****

أشـعـريني الحنان إني شـقيٌّ
أكـرمـيني حـتى يحين مماتي
كل مـا في الحـيـاة يبـهظ روحي
فـامـددي سـاعـديك لي يا فـتـاتي
فـإذا مِتُّ فـاذكـريني بخـيـرٍ
رُبَّ خـيـرٍ يضـوع بعـد وفـاتي

****

ذكرى عزيزة

أبتي أين أنتَ تُبـصـرْ «جـلالا»
عـزَّ في قـومـه فـبـذَّ الرجـالا
وعـلا شـأوه فـمـا عـرف الميـ
ـنَ، ولا ضَلَّ في الليـالي الحُـبـالَى
جـمع المال غـيـرُه من حـرام
وابنك الحـرُّ لم يُردْه اغـتـيـالا
وهْوَ مـا زال عند عـهـدك حـتى
مـا ترى في يديه واللهِ مـالا
قـانعٌ بالحـلال يرزقـه اللـ
ـهُ حَـيـيٌّ عن أن ينال الحـلالا
قـد رأى في الحـرام سـهـمًا مَريشًـا
يُدرك العِـرضَ أو يصـيب العـيـالا
وله زوجـةٌ كـزنبـقـة الصـبـ
ـحِ تعـالَى بهـا وتاه اخـتـيـالا
من بيـوت العـلا ذوات المعـالي
نبـهَتْ سـيـرةً وعـزَّت منالا
ولنا يا أبي صـغـارٌ كـرامٌ
شَـرُفـوا مَـحـتـدًا وعـمـاً وخـالا
نبـتـوا منبـتًـا أشمَّ وعـاشـوا
كـسـجـاياكَ يبـذلون النوالا
فـادعُ لي يا أبي يوفـقني اللّـ
ـهُ لردِّ الجـمـيل مـهـمـا تعـالى

****

العزّة الحمراء

خلقت فـقـيـرًا لا أرى الفـقـر سُـبَّـةً
ولست أرى في المال شـيـئًـا يُكَرَّمُ
وليس بمجـديني علومٌ حـفظتُـهـا
ولـكـنـهـا الأيامُ نـعـم المعلِّم
ومـا العـمْـرُ إلا سـاعـةٌ إثرَ سـاعـةٍ
تمـرّ وأيـامٌ تـولّـى وتُـصْـرَم
ومـا أنا ممن يشـربُ الخـمـرَ خِلْسـةً
وعنديَ أن البـغْـيَ أمـرٌ مـحـرَّم
ومـا أنا ممن يُوهن الخـوفُ عـزمَـه
وأعلم أني حين أشـتطّ مـجـرم
ومـا المال إلا أن يراد لحـاجـةٍ
ومـا لذَّةُ التـجـمـيع إلا توهُّم
وعـشت عَـيـوفًـا لا أرى قطُّ لامـرئٍ
علـيَّ يدًا تُعْطَى فـأشـقَى وأندم
ومـا الفـخـرُ إلا بالشـرايين والقنا
تسـيل على حـافـاتهـا الروح والدم
هي العـزة الحـمـراء فـخـري وهمَّـتي
أقـوم عليـهـا الليلَ والناسُ نُوَّم

****

يا رفاق

لا العينُ هـاجـعـةٌ ولا أنا سـالِ
أفـلا رثيـتم يا رفـاقُ لحـالي

أزمـــــعــــــتم التكريم يالي منكمُ
مــــاذا أتيتُ به من الأعــــمــــال

إن كــان لي فــضلٌ فــذلك فـضلكم
وفــــعــــالكم أملت عليَّ فِـــعــــالي

❊❊❊❊

يا أيهــا المعــمــودُ حــسـبي دمــعــةٌ
تُنبــــيك عن همّي وعن بلبـــــالي

مــــاذا أقـــول ومن شـــهـــودي نابضٌ
بمحــــبّـــتي طاغٍ على أحــــوالي

عــاشــرتكم زمنًا فــصــرتُ أحــبكم
كــيف التــخلّي اليــوم عن آمــالي

كــيف الوداع وكنت أغـــدو بينكم
وأروح مــا مــرّ الفــراق ببــالي

❊❊❊❊

من ذوب قلبي فــتــرة قــضّــيــتُــهــا
في ظل أحـــبــابٍ وفـــضل رجـــال

من كل مـــســـمـــاحٍ إذا أبصـــرته
فكأنّمــــا فـــيــــه نظرت لآلي

ورجـــال فـــضلٍ زوّدوني بالحِـــجـــا
من صــفـــوة الأعـــمـــام والأخـــوال

وشـــبـــاب ظرف إن جلستَ إليـــهمُ
رشـــفت من كـــاســـاتهم بحـــلال

ومـــضت بنا الأيام تعـــدو مــثلمــا
يمضي المؤمّل مـــــؤذنًا بزوال

دنيــا على رغم الجـــمـــال مـــريرةٌ
كــالزخــرف الحــالي بذات جــمــال

تغـــري بوصلٍ وهي رغم جــمــالهــا
عـــاشت على أملٍ بقلبٍ خـــال

□□□

جلول البدوي

١٣٢٤ - ١٤٢٠هـ
١٩٠٦ - ١٩٩٩م

● أحمد جلولي البدوي.

● ولد في مدينة البليدة (جنوبي مدينة الجزائر) وتوفي في الجزائر (العاصمة).

● عاش في الجزائر وهاجر إبان الثورة الجزائرية إلى المغرب الأقصى، ثم عاد إلى موطنه مستقرًا في الجزائر العاصمة.

● درس في الزوايا القرآن الكريم وعلوم الشريعة ومبادئ اللغة العربية، كما تعلم اللغة الفرنسية في المدارس الرسمية، فاطلع على أدبها وكتب بها ونقل منها (بخاصة أشعار هوجو)، كما نقل إليها.

● عمل طوال حياته معلمًا.

● كان عضوًا بجمعية العلماء المسلمين، واتحاد الكتاب الجزائريين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «وابل وطل» لا يزال مخطوطًا، وقد نشرت له قصائد في جريدة «النجاح»، ومجلة «الشهاب»، ومجلة «البصائر»، ومجلة «هنا الجزائر».

الأعمال الأخرى:

- له مسرحية قصيرة بعنوان: «الحذاء الملعون» - نشرت بمجلة هنا الجزائر، وله عدد من التحقيقات لكتب تراثية، ومؤلفات مدرسية، وألف (بالاشتراك) كتابًا عن ابن رشد.

● كان شعره القليل موزعًا على عمره الطويل يدور حول موضوعات اجتماعية وسياسية عاشتها الجزائر، أو عاشها الوطن العربي والإسلامي. هو - فنيًا - شعر تقليدي، مما يعني أن قراءته للشعر الفرنسي لم تكن إيجابية التأثير في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.

٢ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٤.

٣ - عبدالقادر السائحي: روحي لكم - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٦.

٤ - عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.

٥ - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

6 - Jeansdyaux la litèratur Algerme ton lempàme Presse oniversitaries du france,1975

7 - Menni Albent, la Poerie Algerine, Paries 1963.

8 - Ben Chenbe, la Lihertwe arabe Condepaniny Algerew, Aegan 1944.

من قصيدة: يا أخي العيد

في ذكرى الشاعر محمد العيد

جفّ نبعُ القـــول في ذكـــراكَ بغــتَـــةْ
وجـفـــا الشــعــرُ فــهل كنتَ احــتكرتَهْ؟!
خـــــاطري أفلتَّ مني نـافـــــرًا
ولســـــاني التــاعَ وانتـــابتـــه رتّه
وترامى الصـــبـــرُ ينهــــار جــوىً
والأسى ينهب من جــــســــميَ قُــوْته

✲✲✲✲

يا أخي العـــيـــدَ ألا أبقـــيتَ لي
قـــبـــســـاً يومض من لمعِ أثرتـه
صـــولجـــانُ الشـــعـــرِ لوّحتَ به
وهـو لم يكْفِكَ، بل علّيتَ تخـــتـــه
لستُ أنسى مـــحـــفـــلاً لحتَ به
تعـرض الأخّـاذَ من سـحـرٍ بعـثـتَـه
وصـــبـــبتَ البـــدْعَ في أســـمـــاعنا
وغـــذوتَ الفكرَ من تِبـــرٍ أذبتـــه
كلُّ بيت منه يســـتـــهـــوي النهى
عــزَّ أنْ يدركَ ذو التـمـحـيصِ نعـتـه

✲✲✲✲

أســـفي للعـــيـــد ولّى راحـــلاً
إذ دعــــاه هـادمُ اللذات بـغـــتـــه
ليت صـــــرفَ الدهـرِ خلّى بيننا
أمــدًا نحظى بذاك الصـــفــو، ليـتـه!
حلّق الطائرُ واســتــعلى فــمـــا
عـــاد يبـــدو، أو نرجّي منه لفـــتـــه
غـــــاب عنـا لا نـراه مــــاثلاً
حين ندعـــوه، ولا نســـمـع صـــوته

****

من قصيدة: أتى استقلالنا

أهابَ بنا إلى الغــــمــــرات ركْبُ
جــفــا وصلَّ المضـــاجعِ منه جنْبُ
أثرنا الحـــربَ لم نألُ انتـــقـــامـــاً
وكـــيـف...؟ وربعُنا عـــيثٌ ونـهْب
أقـــمناها على الطغـــيـــان حـــربًا
يُـهــيــج أوارَهـا دفـعٌ وجـلْـب
هـوى التـــحـــرير ريحٌ لا تُبـــارى
لهــا في كلّ جـــانحـــةٍ مَـــهبّ
صنعنا المعـــجـــزاتِ ونحن عُـــزْلٌ
يســـاندنا على الإعـــجـــاز ربّ
ومـــا أرضُ الجـــزائرِ غـــيـــرُ أرضٍ
بـهـــا تزكـــو النهى وبهـــا تدبّ
أعِـدْ لي وصْفَ بهـجـتـهـا فـإني
بهـــا كَلِفٌ مـــدى الآمـــادِ صَبّ
فـــيـــا شـــوقي لهـــاتيك المجـــالي
فـــؤادي حـــول مـــغناها ملبّ
مـــتى تنجـــاب حـــالكةُ الليـــالي
فـــيـــدنو نـازحٌ، ويحـين أوْب
أيا وطني فـــديتُكَ من مـــراحٍ
بـه نـارُ الهـــوى أبدًا تـشـبّ
ثراكَ المسكُ. لا.. بل كـــان أزكى
لشـــتّـــانَ المحـــبَّبُ والأحَبّ
ســـمـــا بك في المدارات العـــوالي
ســمـــا بك في مــجـالي الأوج جـذْب

****

علّمْ بنيك

ألقيت في حفلة مدرسة الشبيبة

طيـرٌ على صـــوت المـُـشـوِّب غـردًا
فـأثار شـجـوًا هاجـه رجْعُ الصـدى
يا طيـرُ هل لكَ أن تُســاجلني ضـحًى
فـأصـيـرَ مـثلَكَ في الأصـائل مُنشـدا

أقضي بإنشادي حقوقًا للألى
شادوا على الإخلاص هذا المعهدا

فتفجّرتْ منه المعارفُ كوثرًا
يروي قلوباً مَسَّها عادي الردى

المالكين الفخرَ في عليائه
والحائزين السبقَ في بحر الندى

يا قومُ حيّوا فتيةً كانت لهم
في كلّ عارفةٍ يدٌ لن تُجحدا

تلك المآثر ما وعاها عاقلٌ
إلا وأصبحَ عزمُه مُتجدّدا

علِّمْ بنيكَ متى استطعتَ فإنما
بالعلم تدركُ في الحياة المقصدا

حرِّرْ من الجهل الممضِّ حياته
حتّامَ يبقى حائراً مُستنجدا؟

فالعلمُ غيثٌ للبلاد جميعِها
فكأنه في نفعه سيلُ الجَدا

وإذا بدا في الدهر أمرٌ طارئٌ
فتلقَّه بشجاعةٍ إمّا بدا

واصعدْ بقومك دائباً نحو العلى
واخترْ لهم بحرَ المجرّة موردا

أوَ ما رأيتَ الناسَ كيف تسابقوا
ودؤوبُهم في السبق كان الأوحدا

ملكوا جهاتِ الخافقين بعزمهم
ومضوا يريدون الكواكبَ مقعدا

هذا هو المرءُ المدعَّم أمرَه
يسعى إلى العلياء لا متردّدا

ويكدّ في تحصيله لا ينثني
حتى يحوزَ من الأمور المقْلدا

يا ليت شعري ما يقول أولو النهى
إمّا رأوكَ مقصّرًا متردّدا

بين الهدايةِ والضلال تفاوتٌ
شتان ما بين الضلالة والهدى

يا قومِ كونوا في الحياة أعزّةً
لا يبتغون سوى المعارف سؤددا

ولتنشدوا الإخلاصَ فهْو دليلكم
في السوق، أو في البيت، أو في المنتدى

كونوا على دين المحبة إخوةً
كونوا كراماً في الورى طول المدى

□□□

جليل حبّوش

١٣٥١ - ١٤٢١هـ
١٩٣٢ - ٢٠٠١م

- محمد جليل حَبّوش التكريتي.
- ولد في مدينة تكريت (شمالي بغداد)، وتوفي في بغداد.
- عاش في العراق.
- أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة تكريت، ثم التحق بدار المعلمين الابتدائية، ونال شهادتها، وفي عام ١٩٦٩ انتسب إلى كلية الحقوق في بغداد وحصل على شهادتها عام ١٩٧٣.
- عمل معلمًا في المدارس الابتدائية سنين طويلة، ثم عمل بالمحاماة، كما مارس الصحافة فنشر قصائده ومقالاته في صحف عراقية وعربية.
- ولج عالم السياسة وذلك من خلال المجلس الوطني الذي انتخب عضوًا في دورته الرابعة منذ عام ١٩٩٦، والخامسة التي تلتها.
- كان عضوًا في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «همسات خريفية» - بغداد ١٩٨٥، و«تسبيحة الفاو» - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٧، ونشرت له جريدتا العلم (المغربية) والبيان (الإماراتية) بعض قصائده.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب عنوانه «تكريت الحاضرة في بقايا الذاكرة» - بغداد ١٩٩٠.
- شاعر وطني قومي انشغل شعره بالتعبير عن الحروب العراقية التي شغلت العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وكان موقف الشعر منها مؤازرًا وحاشدًا ومفاخرًا أيضًا، إلى جانب شعر له في الإشادة ببغداد مدينة التاريخ والأمجاد. مهتم بقضايا وطنه وعروبته خاصة فلسطين، كما كتب مشيدًا بأطفال الحجارة. كتب الشعر باتجاهيه: الذي يلتزم الوزن والقافية وشعر التفعيلة. اتسمت لغته بالتدفق واليسر وفسحة الخيال.

مصادر الدراسة:

- دراسة أعدها الباحث زهير زاهد - بغداد ٢٠٠٣.

الشهيد

أَنْبعٌ أنت أم فـجـرٌ جـديدٌ
أم الأضـواءُ يخطفـهـا شـهـيدُ
فـأطفـالٌ وأزهـارٌ وذكـرى
وأصـداءٌ يوحِّـدها نشـيدُ
وعـقلٌ مـشـرعُ الأبواب طفلٌ
وإن ملك الزمـامَ هو العَـمـيد
وقـوفًـا يا أحـبـائي ورفـقًـا
بأغلى مـا تحـمَّله الفـقـيد
رحلنا عنكُمُ ولنا جـفـونٌ
مُـسـهَّـدَةٌ يناغـيـهـا وليـدُ
أنا الفـيض الغـزيرُ على غـزيرٍ
أنا نـهـرُ الحـيـاةِ أنا الوريد
ألستُ أريجـهـا في كل عـرسٍ
وفـوق رقـاب من يعلو أزيد
أُروِّي أرض أوطاني فـتـزهو
ومن رُطَب النَّخـيل لمن يريد
إذا ذُكِـر الكرام ظهـرتُ فـيـهم
يردِّدُها القـريبُ أو البـعـيـد
فـهـأنذا ولي وطنٌ عـزيزٌ
إذا صـاغ الدروعَ أنا الحـديد
وفي أعطافـه مُـهـجٌ تُـفـدَّى
رواها الجـدُّ والأبُ والحـفـيد
وصـخـرُ النهـر أغلى شـاطئـيـه
سكاكينٌ حـوافـيـه رصـيـد
يجـرِّح حـدُّهُ قـدمَ المنايا
وفي أعـقـابه ألَمٌ شـديد

****

سـبـقتُ الأكـرمين وزدتُ فـخـرًا
لوالدتي أنا الإبنُ الوحـيـد
فَـغُـضُّوا الطَّرْفَ عن جسدي المسجَّى
فـإني بينكم طيـرٌ غَـريد
ولا تُحـصـوا بطيّ الأرض منا
فـهل تُحـصى زغـاريدٌ وعـيد
سلوتم أمـرَنا من غـيـر عُـذرٍ
وغـاب لأجلكم مـجـدٌ تليد
رصـيـد المال يفنى بعـد حينٍ
وبذل البـاذلين هو الرَّصـيـد
ومـهـمـا قلتُ من نثـرٍ وشـعـرٍ
فـذكـرى المجـد أغلى مـا أجـيـد
فـأنتم يا نجـوم الصـبح غـبـتم
كـأعـلام يؤازركم رشـيـد
عـراقـيّـون كـالضـوء المُـصَـفَّى
فـداء الأرض والدنيـا ولود
نجـود بفلذة الأكـبـاد طوعًـا
كـمـاةٍ لا يؤخِّـرنا قـعـيـد
أباة الضـيم أسـرى كل خـيـرٍ
رسـالات وأودعـهـا عـمـيـد
فنحن الأكـرمين نظلّ رأسًـا
وكلُّ التـافـهين همُ العـبـيـد

****

بغداد الحبيبة

غَنَّوْا كـثـيـرًا مـعـجـبين وزادُوا
شـعـرًا ونثـرًا فـيك يا بغـدادُ
يا نجـمـةَ التـاريخ يا نورَ الهـدى
وبريقـهـا العلمـاءُ والزهَّاد
بغـدادُ يا مـاضٍ توارثَ مـجـدَه
أبناءُ يعـربَ والهـوى والضـاد
«منصـورُ» خطَّطها ومنصـورٌ حـمى
عِـقْـدًا فـريدًا زانه مـيـلاد
بغـداد عِـزٌّ والأصـالة سـاحـهـا
مـا زال فـيـهـا فـارسٌ وطراد
أنتِ السـلامُ إذا سلمتِ من الأذى
والموت أنت وقـدحـةٌ وزنادِ

بغـــدادُ أصلٌ والكرامـــةُ فــرْعُـــهـــا
غنّى بهـــا الأجـــداد والأحـــفـــاد
تزهو على مــرّ العــصــور وضــوعــهــا
يندّى وتخـفق حـولهـا الأمـجـاد
مـــا زلتِ عُــرْسًــا مُــزهـرًا ومُنوَّرًا
كلُّ الشـعـوبِ لضـوئِه تنقـــاد
تبـــقين طودًا شـــامـــخًـــا ومـــؤزَّرًا
ملءَ الفـضـا مــا راهَنَ الحـسّـاد

✲✲✲✲

بغـــدادُ يا تربًا نبـــيـــلاً طاهـرًا
أنتِ المنارةُ والعـــــدو رمـــــاد
وســـتنهـضـين من التـراب نقـيّـةً
جـــاء الغـــزاة بثــقلهم او عـــادوا
ياقـــوتةً حـــمــــراءَ في ليل الدُّجى
وعلى الحناجـــر دائمًـــا إنشـــاد
مـــا زلتِ صـــامــدةً على أحـداثهـا
مـــا كـــان للصبـــر الجـمـيل نَفاد
الفـــوزُ عند المؤمـنين مـــبـــادئٌ
والنَّصْـــرُ عند المعــتـــدين عِناد

✲✲✲✲

القصيدة

دعي التـــوُّجُسَ يا ليلى ووافـــيني
واســتلهــمي الدفء بين الحينِ والحينِ
وبـاركـي ألَـقـي والحب أزرعُــــــه
من صـبـوة القلب أسـقـيـه ويسـقـيني
مـــازلت أتبـــعـــه في كل منعطفٍ
وأكـتـم الشـوق في بعـضي فـيُـضنيني
فطالما رجف القلبُ الرهيف جـــوًى
يخـشى لرقـتـه طيــفًـــا على العين
إذ اســـتكان فـــلا هَـمٌّ ولا تـعبٌ
فـحـسـبُـه الضَّـوعُ من عطر الرياحين
يحنو عليـه كـســعف النخل في وطني
تَعـــانقـــتْــه ضـــفـــافُ الماء والطين
حـتى إذا مــا تعـافى قـام منتـشـيًـا
كـمـــاردٍ يتـــهـــادى في الثـــلاثين
يومٌ صــبـــوحٌ، ضـــيــاءٌ لا حــدودَ له
فـــبـــاركي الوجـــدَ يا ليلى ووافـــيني

✲✲✲✲

فـــجـــرٌ وشـــمسٌ بوادي الرافــدين أنا
أنا ابن هـذا الطمـــوح الجمِّ تدريني
فـــلا سلمتُ إذا مـــا قـــال قـــائلُهـــا
إنَّ الثـــرى في بلادي لا يســـاويني

□□□

جليل رشيد فالح

١٣٥٨ - ١٤١٥هـ
١٩٣٩ - ١٩٩٤م

- جليل رشيد فالح.
- ولد في مـدينة خـانقين (شـرقي العـراق)، وتوفي في مـدينة الموصل (شمالي العراق).
- عاش في العراق.
- بعـد دراسـتـه الابتـدائيـة والمتـوسطة في خانقين انتـقل إلى بعـقـوبة حـيث أكـمل دراسـتـه الإعـدادية، وأتم الدورة التـربوية التي أهلتـه للعـمل مـدرسـاً بمسـقط رأسـه (١٩٥٨) ست سنوات، ثم التـحق بكليـة التـربيـة (جـامـعـة بغـداد) عـام ١٩٦٤ فنال الليسانس (١٩٦٨)، ثم الماجستير من كلية الآداب (١٩٧٢)، ثم الدكتوراه (١٩٨٥).
- عين مدرسـاً في كلية آداب جامـعة الموصل عام ١٩٧٥ واسـتمـر أداؤه لمهام التدريس بها، حتى حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٩٢.
- ظهرت موهبته الشعرية ونمت منذ التحاقه بكلية التربية، وكان قد علم نفسه العروض والقافية وشرع في إلقاء شعره في المحافل العامة، وفي المرحلة الجامعية كان قد عرف أستاذه مظفر بشير، ثم رعت موهبته الشاعرة الدكتورة عاتكة الخزرجي، والدكتور عناد غزوان، والدكتور هادي الحمداني، كما تأثر بالشاعر وليد الأعظمي لميله إلى الاتجاه الإسلامي.

● أقامت كلية الآداب بجامعة الموصل حفلاً تأبينياً له بعد وفاته، وفي ذكرى الأربعين أقام له اتحاد الأدباء في الموصل حفلاً آخر رثاه فيه الشعراء والأدباء.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت بجريدة الفجر الجديد (العدد ٣٥٣) ١٣/٣/١٩٦١، كما نشر له كتاب «شعراء ديالى» عدة مقطوعات، وله قصائد بخط يده - غير قليلة - في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له دراستان في علم البلاغة «علم البديع: نشأته وتطوره» وقد حصل بها على درجة الماجستير، و«الصورة المجازية في شعر المتنبي»، وحصل بها على درجة الدكتوراه، وكتب للإذاعة العراقية (٦٠) حلقة حوارية عن البلاغة القرآنية، كما نشر العديد من البحوث والمقالات في الصحف والمجلات العراقية والعربية، وأشرف على عدد من الرسائل الجامعية.

● يتسع المعنى الإسلامي في شعره لأن يكون اتجاهاً أخلاقياً سائداً في كل كتاباته، كما في شعره على الخصوص، على أنه يمزج شعره الإسلامي بنزعة قومية واضحة من خلال التوحد الحضاري التاريخي. من الوجهة الفنية: شعره من الموزون المقفى، يميل إلى بحور الشعر قليلة التفاعيل، عباراته واضحة، ومعانيه قريبة، وقد تسوقه حماسته إلى الشعارات وبث العظات.

مصادر الدراسة:

١ - جليل رشيد فالح: رسالتا الماجستير والدكتوراه، المشار إليهما، بمكتبة جامعة بغداد.

٢ - خضر الكيلاني: شعراء ديالى (جـ١) دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٨ .

٣ - الملف الوظيفي للمترجم، في كلية الآداب، جامعة الموصل.

من قصيدة: في رحاب المصطفى ﷺ

سلامٌ على يومك الزاهرِ
وطلعة مولده الباهرِ
ترفُّ مباهجه الزاهياتُ
وينشرُ من نوره الغامرِ
ويبزغ فينا ربيعاً وهَدياً
فينثال في القلب والخاطر
ويطلع في أفقنا بدرُه
يشقُّ دجى ليلِنا العاكر
ويبعث في الرمم الباليات
رواءً كمثل الحَيا الماطر

❊ ❊ ❊ ❊

أطلَّ على الكون هديُ السماءِ
فسلسلَ من عطرِه العاطر
أطلَّ فكان الربيع الودودَ
يردِّد صوتَ الهدى الوافر
فوافَى الزمانَ وقد آده
ثقالُ الملمّات من غابر
وأوجعه السوط من غادرٍ
وأرهقه القيد من آسر
وطال به الليل جهْمَ الرُّؤى
فنام على حُلُمٍ فاتر
وأتعبه طولُ ذاك السجودِ
ضلالاً إلى الصنم الكافر
يراقب فجراً بهيجَ السنا
بطرفٍ كليلِ الرؤى ساهر
فكنتَ له الأملَ المرتجَى
وجئتَ بدين الهدى الزاهر
فردَّدَ ثغر الربيع الحبيبِ
نشيدَ الهوى الأروعِ الساحر
صداهُ يطير على الخافقينِ
فأكرِمْ به من صدًى طائر
أيا سيدَ الرسْل خيرَ الأنام
وخيرَ النبيِّين من كابر
أتيتَ وكلُّ العيون انتظارٌ
إلى يومك الرائع الباهر
أتيتَ وكل القلوب ظِماءٌ
ولم يكُ غيرك من زائر
ولم يك غيرُك يحدو الرِّكابَ
إلى المرتقَى الباذخِ الظافر

فــــأدلجْتَ حـــتى رددتَ البـــغـــاةَ
عن المقـــــصــــدِ الآثم الغـــادر
ورحتَ تعـــالج كَــسْـر المَـــهيضِ
ومـــا نَزَّ من جـــرحــــه الغـــائر
وتحــــــشــــــد للـحقِّ أجنادَه
وترسل فـــيـــهم صـــدى الثـــائر
وقلتَ بصـــــوتٍ حنونٍ كــــريمٍ
هـلمُّـــــــوا إلى المنـهل الطـاهر

****

من قصيدة: إلى المعلم

تألَّقْ يحــتـــضنْكَ عـــلاً ومـــجــدُ
وأقــــدِمْ فــــالخُطا منك الأسَــــدُّ
وخُضْ غَــمَــراتِهـا عــزمــاً أبيّــاً
يســــــدَّدْ من خُطاك هدًى ورُشْــــد
وأنت إذا غـــواشـــيــهـــا ادْلهــمَّتْ
بداجـــيـــةٍ ســيُــورَى منك زَنْد
شـــمـــوخٌ أن تضيء بك الليـــالي
دروبَ المدلجين وأنت فـــــــرد
شـــمـــوخٌ أن تُرَى في السُّـوحِ دومــاً
وأنت لأمــــتــي أملٌ ووَعْــــــد
شـــمـــوخٌ أن يُرَى منك ابتــــدارٌ
وســـعيٌ منك مـــبــرورٌ وَجِــدّ
شـــمـــوخٌ أن يضـــاحكَ منك سِنٌّ
مـــتـــاعِـــبَكَ الكثـــارَ وأنت صلد
لدى الجُلّى ومـــا الجُلّى إذا مــــا
نُدِبْتَ لهـــا وعَـــزْمٌ منكَ وَقْــــد
ومـــا الجُلّى وروحُكَ بعض مـــا في
يديكَ من العطاء فــــلا يُرَدّ
ويمضي الجـيل إثْرَ الجـيل قِــدْمــاً
وأنت لموكب الأجـــيـــال تحـــدو
فـــتُـسْـدي الفـضل لم تمنُنْ بفـضلٍ
فليس الفـــضل دَيْناً يُســـتـــردّ
كـــمـــثل النبع يعطي كلَّ شَـــرْبٍ
ومــثلِ البـدر لم يحـجـبْـه بُعْــد
ومـــثلِ الغـــيث يُمـــرِعُ كلَّ أرضٍ
يضـاحك عـشـبَـهـا المخـضَـرَّ وَرْد
هواك هـوى المجـــاهدِ في صِيـــالٍ
لدى الهـــيـــجـــاء والأعـــداء لُدّ
هـواكَ هـوى المناضلِ إذ شـــجـــاه
عـــدوٌّ بالمواطن يســـتـــبِـــدّ

...

إليك بعـــيــــدك الزاهي أتينا
وهذي التـــهنئـــات إليك وفــــد
بعـــيـــدك وهو مـــفـــخـرة المعالي
أتيــــه بحــبّــه زهوًا فـــأشـــدو
بعـــيـــدك وهو عـــيـــدي لا عَــراه
من الأيام مـــا يبـــغـــيــــه وغــد
بعـــيـــدك وهو عـــيـــدي جئت شـوقًــا
أروح عـلـى هــواه ثـم أغـــــــدو
تُطاولك الجـبـال شـمـوخَ مـسـعًى
فـــتنهـــدّ الجـــبـــال ولا تُهَـــدّ
تقـــود الركب في حلك الليـــالي
لأسـمـى غـــايةٍ يحـدوه قــصـد
وفـــوق جـــبـــينك العُـصُـر الخوالي
كـــتـبنَ سطور ذكْـــرك وهو مـــجـــد
بنفسٍ صنْتَـــهـــا عن كل هـونٍ
فـــفي أحنائهـــا كِـــبْـــرٌ وزهد

□□□

جمال أبودقة

١٣٨٢ - ١٤٢٤هـ
١٩٦٢ - ٢٠٠٣م

● جمال بن محمود عبدالمولى أبودقة.

● ولد في قرية القلعة (مركز قفط - محافظة قنا) وتوفي في مدينة قفط.

● عاش في مصر.

● تلقى تعليمًا أزهريًا.

● عمل مدرسًا بالمعهد الأزهري بقفط.

● أشرف على نادي الأدب بقصر ثقافة أمل دنقل بمدينة قفط، كما أشرف على إعداد مهرجان القلعة الشعري بقفط، وكان له نشاط ملحوظ في النشاط الثقافي المحلي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: رماد التوغل في الأسئلة (مجموعة شعرية) - نادي الأدب بقصر ثقافة أمل دنقل - قفط ٢٠٠٢.

● تشكل شعره من الإطارين: العمودي وقصيدة التفعيلة، مواكبة لما طال القصيدة العربية من تغيير، غلبت الغنائية على قصائده، وتشربت روحه بنظام القصيدة الجديدة في تخليها عن الأوزان التقليدية فاقتربت من جوهر قصيدة الشعر الحر، وتجلت فيها طرائق السرد، ومحورية الرمز ومحاولات البحث عن صور جديدة عبر تراكيب لغوية تعتمد التراسل فتتجاوز كل ما هو تقليدي في سياقها.

● حصل على جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب بالإسكندرية، وجائزة متحف طه حسين (رامتان).

مصادر الدراسة:

١ - أحمد قاسم أحمد: من أدباء قنا الراحلين - اللجنة الثقافية بالنقابة الفرعية لمعلمي قنا - مطبعة دندرة أوفست - قنا ٢٠٠٢.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع المشرف على قصر ثقافة مدينة قنا - قنا ٢٠٠٤.

من قصيدة: ماذا جرى

أنا عشت عمرًا دون قيدٍ سائرًا
قبل القصيدة كنت طفلاً لاهيا

فإذا القصيدةُ في دروب صبابتي
تبدو وتطرق في جنونٍ بابيا

سلبت سكون صباي هزّت هيكلي
ورمت بسهمٍ خارقٍ خفّاقيا

مزّقتُ قُدّامي جميع قصائدي
وطويت في بحر القصيد شراعيا

عبثًا تناسيتُ الجراح حبيبتي
ما للحبيبة بالجراح وما ليا؟!

هذي القصائد كلما داعبتها
في أي بحرٍ هاجمت أمواجيا

يا إخْوتي الشعراء هذا عامكم
من غير ذنبٍ قد أباح دمائيا

أو كلما أبحرت يومًا هزّني
موجُ الزمان محطّمًا مجدافيا؟!

إني ظمئت وما لريقي قطرةٌ
ما عاد ماءُ النهر ماءً صافيا

يا أمةً هزّ الجمود كيانها
فاهتزَّ في شرخ الشباب كيانيا

ماذا جرى لبني العروبة ما رعوا
رأيًا إذا اجتمعوا سديدًا واعيا؟!

متباينون فلا يقرِّب بينهم
غيرُ الموائد والنفوس كما هيا

أيجيء يومٌ فيه آكل طفلتي
وأموت جوعًا والطعام أماميا

هي غفلةٌ لبس الجميع رداءها
فغدا ابن والدتي عنيدًا ضاريا

يا من أباحوا في الظلام مذلتي
الشمسُ شمسي والضياء ضيائيا

قـومـوا اسكبـوا كـأس الهـزيمة وارشـفـوا
كـأسـًـا بهـا نزهو صـبـاحـًـا آتيـا
وتزوَّدوا بضـيـاء عـهـدٍ قـد مـضـى
فـيـه بيـارقنا ترفـرف عـاليـا

****

هزيمة قلب

تجيئين ابتسامةَ فجرْ
أسافر في محياكِ
فترميني شظاياكِ
وأحترقُ
وأغدو من رماد الحبِّ
تذروني رياح العشقُ
في أنحاء واديكِ
وتأتي دمعة حرّى
لتذرفها مآقيكِ
فتروي بالثرى الذكرى
وأنبثقُ،
وأحيا في ثناياكِ
أعيش العمر مفتونًا برؤياكِ
وتكبر زهرة العشاقِ
تربو في روابيكِ
فتذروها رياح الصدِّ
تنكسرُ
وأرقب قربَ لقياكِ
يجيء العام يا سلوى بلا أنتِ
فيرجع قلبيَ المقدام مهزومًا
وينتحبُ.

****

قيد

يا خضراءَ العينينْ
حين لجأت إليكِ
كنت أظن غرامك
سيحطِّم قيدي
سيعيد البسمةَ
لشفاه الطفل الأخضرْ
لكن عيونك
يا خضراءَ العينينْ
كانت قيدًا
كبَّل هذا القلب الصحراويّ
فغدا قيدي
قيدينْ.

****

من قصيدة: قبر وجمر

ما أصعبَ أن تتقدَّمَ حيثُ الجمرْ
ما أصعبَ أن تتأخّر حيث القبرْ
ما أصعبَ أن تتخذ بلادًا
بين القبرِ
وبين الجمرْ
ما أصعبُ أن تتراقص فوق شفاهكَ
أحرفُ (م ا أ ص ع بْ)
تُسلمها للريح فتقذفها من دون حياءٍ
في اللاشيءْ
لترتدَّ بلا شيءٍ
يا هذا...

خذ بعضك وارحلْ

أو

ارحلْ عن بعضكْ

ذلك أفضلْ

هذا الضوء المارق من ثدي الفجأةِ

كيف يروِّض أطنان العتمه

يسترق الأنجمَ

يكسر جبرا

يجبر كسرا؟

يرسم للعالم خارطةً أخرى

وأنا فوق دفاتر ليلي

أتعلّم في عزّ التيه الترحال على أهداب البحرْ.

□□□

جمال الحسن

١٣١٣ - ١٣٧١هـ
١٨٩٥ - ١٩٥١م

● جمال بن عبدالله الحسن.

● ولد في مدينة إربد (شمالي الأردن)، وفيها توفي.

● عاش في الأردن ولبنان.

● تلقى معارفه الأولى في الكتاتيب، ثم التحق بمدارس إربد حتى أكمل دراسته الثانوية ليلتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت (١٩٢٠) ويتخرج فيها حاصلاً على درجة البكالوريوس في القانون.

● عمل - في بداية حياته - محاميًا، ثم عين قاضيا في محكمة إربد، وكان بين مدة وأخرى يلتحق بالديوان الأميري (الأمير عبدالله بن الحسين - الملك عبدالله فيما بعد) محتفظًا لنفسه بمكانة بارزة من بين شعراء الديوان.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة: «لولاكم ما أفاق العرب وانتبهوا» - مجلة الرائد - العدد (٢١) - عمان يونيو ١٩٤٦، وله العديد من القصائد التي نشرتها له صحف عصره في النصف الأول من القرن العشرين.

● يدور ما أتيح من شعره حول المناسبات والتهاني متخذًا من ذلك سبيلاً إلى مدح الملك عبدالله عند تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية. منشغل بهموم أمته العربية وقضاياها خاصة فلسطين. له شعر وجداني يعبر فيه عن معان وحالات مثل الصداقة قيمة ومعنى، والكآبة. اتسمت لغته بالتدفق واليسر وخياله نشيط. كتب الشعر ملتزمًا الوزن والقافية، وكتبه فيما يعرف بشعر التفعيلة.

مصادر الدراسة:

- محمد ابوصوفة: من اعلام الفكر والأدب في الأردن - مكتبة الأقصى - عمان ١٩٨٣.

لولاكم ما أفاق العرب وانتبهوا

بفضل رأيك طاب الغرسُ والثمرُ
وسار في ركبك الإقبالُ والظفرُ

وإنَّ مَنْ أنت راعيهِ ومرشدُه
موفقٌ في طريقِ الخير منتصِر

رفعت من شأن هذا القطرِ فارتفعت
بك البلادُ وزالَ القيدُ والخطر

وأصبحت برضاءِ الله مملكةً
العيش في ظلها مستعْذبٌ نضر

ما أنت بالملْكِ معتزٌّ ومفتخرٌ
لكنما الملكُ معتزٌّ ومفتخِر

يا بن النبي وهل فوق النبي علاً
ومرتقًى ترتقِي أدراجَه البشر

من كان مثلَك من أفنان دوحته
لم تَزْدَهي نفسَه شمسٌ ولا قمر

✲✲✲

قد عاندتك الليالي فاصطبرتَ لها
والحُرُّ يصبر والأحداثُ تعتكر

فَرُحْتَ تعمل في صمتِ الحكيم وفي
نورِ اليقين، ولا يأسٌ ولا خور

حـــتـى أتت نـحـــوك الأيامُ طائعـــةً

وانقـــادَ للحق من بالحق قـــد كـــفـــروا

❊❊❊❊

هذا الـتـحـــررُ قـــد قـــامت مـــحـــافلُه

فـي كل قـطرٍ لـكم فـي شـــــأنِه أثـر

فـي ذمـــــةِ اللـه والـتـــــاريخِ ثورتُكم

ومكرمـــــاتُ جـــهـــادٍ كلُّهـــا غُـــرر

لـولا الحـــســـينُ وأبـنـاءُ غـطـارفـــــةُ

شُمّ الأنوف إذا مـــا اســـتُنْفـروا نفـروا

لولاكمُ مـــا أفـــاق العُـــرْبُ وانتـبـــهـــوا

وناهـضـوا الظلمَ والطغـيـــانَ وانتـصـروا

❊❊❊❊

ضـــحَّى الحـــسين لأجل العُـــرْب مملكةً

فـــيـــهـــا تراثُ رســـول اللهِ مـــدخـــر

قـــالوا فلسطينُ نبـــغـــيـــهـــا فـــقـــالَ لهم

كـــلا فلسطين منا الـســمعُ والبـــصـــر

أين العـــهـــودُ؟ أمـــا فـــيكم أخـــو ثقـــةٍ

أهكذا قـــد قـــضـى في عـــهـــده عـــمـــر

لا أرتضـي خِطةً لا تســـتـــعـــيـــد بهـــا

حقَّ الســـيـــادة بدوُ العُـــرْبِ والحـــضـــر

هـذا هـو الصـــدقُ والإخـــلاصُ لا مـلقٌ

وإنما هو مـــثل الشـــمس مـــشـــتـــهـــر

قـــولوا لمن جـــاء بالإخـــلاص مـــدّعـــيًـــا

هـذا الـنـزالُ وهـذا الـقــــــوْسُ والـوتـر

❊❊❊❊

فــــيـــــا بني هـاشمٍ أنتم أئمـــــتُنا

وأنتم الســـــادةُ المخـــتــــارةُ الطُّهُــــر

قـــــد شـــــرّف اللهُ في القـــرآنِ منزلَكم

فـــذكـــركم في كـــتـــابِ الله مـــســـتطر

لا تنهضُ العُـــرْب إلا في زعـــامـــتكم

وليس ترضـى ســـوى في حكمكم مـــضـــر

❊❊❊❊

يا أخي

يا أخي ودك أخضرْ

وله عطر لذيذٌ

مثل نعناعٍ وزعترْ

أنت أوفى الناسِ

يا مسكًا إذا الدهر تغيرْ

أنت بالإخلاصِ

والإحساسِ

غضٌّ

أنت رمز الودِّ

للأوطان

إنسانًا وأرضا

أنت صنو الفرقد الوضَّاءِ

إشعاعًا وومضا

يا أعزَّ الصحبِ

يا حلو السجايا

أنت في أعماق قلبي

يا نديَّ الذكرِ

تكبرْ

أنت عطرُ

أنت بدرُ

إن دجا ليلٌ على الأوطان تظهرْ

في جلالٍ

في بهاءٍ

مثل شمس اللهِ

تسطعْ

لم أجد خلاً وفيا

صافيَ الفكر نديا

يحفظ الودّ ليبقى

ودّنا يا صاحِ حيا

ويظل القلب أخضرْ

مثل نعناعٍ

وزعترْ

□□□

جمال الحسيني

١٣١٠ - ١٤٠٣هـ
١٨٩٢ - ١٩٨٢م

● جمال بن صالح الحسيني.

● ولد في القدس، وبعد تطواف في وطنه فلسطين، والعراق، وإيران، وروديسيا (زمبابوي) ومصر، و السعودية، وجد مثواه في بيروت.

● تلقى دراسته الابتدائية في القدس، وحصل على الثانوية العامة من مدرسة المطران المعروفة بمدرسة صهيون، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت (١٩١١) وبعد عامين عاد إلى القدس إذ ظهرت نذر الحرب العالمية الأولى فأغلقت الجامعة.

● التحق بالعمل الوطني الفلسطيني منذ بداياته، مع الحاج أمين الحسيني، حيث كان أمينًا عامًا لعدد من اللجان، وعضوًا في الوفد الفلسطيني، واشترك في المظاهرات ضد الانحياز البريطاني للصهيونية فاعتقل وسجن في عكا.

● انتخب رئيسًا للحزب العربي الفلسطيني (١٩٣٥) وفي العام التالي ترأس وفدًا إلى لندن، و إبان الحرب العالمية الثانية ذهب إلى العراق مع وفد فلسطيني، ثم عبر إلى إيران، فألقت السلطات البريطانية القبض عليه وسجن في الأهواز، ثم نقل مع وفده إلى روديسيا وسجنوا أربعة أعوام، ثم عاد إلى وطنه عام ١٩٤٦ فاختير عضوًا في اللجنة العربية العليا، ثم نائبًا لرئيسها، و بعد النكبة ترأس الوفود الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، والجامعة العربية، واشترك في حكومة عموم فلسطين، في القاهرة.

● انتقل إلى المملكة العربية السعودية، إذ اختاره الملك سعود مستشارًا، كما عمل بالتجارة.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة: «فرّق تسد دأبهم في الناس»- بجريدة «فلسطين»- يافا- عدد ٢٤٠٧ بتاريخ ١٩٣٣/٨/١٥، وأخرى بعنوان: الصناعة في المعرض العربي الثاني - مجلة «الجامعة العربية» العدد ١٣١٨ بتاريخ ١٩٣٤/٤/١٧.

الأعمال الأخرى:

- كتب روايتين في إطار الهدف القومي هما: «على سكة حديد الحجاز»- المطبعة الصناعية، القدس ١٩٣٢، و«ثريا»- مطبعة دار الأيتام- القدس ١٩٣٤ ، وأصدر جريدة «اللواء» ناطقة بلسان الحزب العربي- بالقدس ١٩٣٦ وفيها عدد من مقالاته.

● شعره قليل إلى حد الندرة، شاغله القضية الوطنية الفلسطينية، والقضية العربية.

مصادر الدراسة:

١- محمد خير رمضان يوسف: تتمة الأعلام، للزركلي- دار ابن حزم - بيروت ٢٠٠٠ .

٢- محمد عمر حمادة: أعلام فلسطين (جـ ٢) دار قتيبة - دمشق ١٩٩١ .

٣- الدوريات: جريدة فسلطين، ومجلة الجامعة العربية، المشار إليهما سابقًا.

فرق تسد دأبهم في الناس

يا غازيَ الخير قد حقَّقْتَ فيك منًى
للرافدين ونِعْم الحزمُ ما كسبا

لم تعْدُ ما في قلوب العُرْب من حُرَقٍ
لما غضبتَ وكنت الصاخبَ الحربا

هل خبَّرتْك الليالي سوءَ غدرهمُ
فيمن سعى نحوهم في الدهر مقتربا

أم أسمعتك أضاحي الظلم ما صنعوا
فيمن أنالَهمُ من نفسه أربا

«فرِّقْ تَسُدْ» دأبهم في الناس قاطبةً
لا يحفظون بها إلاً ولا نسبا

الغدرُ شيمتُهم، والخُلْف إذ وعدوا
لا يرعوون ولو طوَّقْتَهم ذهبا

إن كنتَ غـــصنًا أزالوا النُّسغ منك أذًى

أو كنت عـضْبًـا أنالوك المُنَى رعـبـا

إن لانَ جـــانبـــهم فـــانظرْ نواجـــذَهم

أوِ اســـتكانوا فـــمنهم أرقبُ العَطَبـــا

****

أهلاً بزهر الروض

أهـــلاً بـــزهـــرِ الـــروض يَـــرْ

نو، لي بعَـــرْفٍ منتـــشـــرْ

أهـلاً بـزاهـي الـورد يَـهْـــ

ـفـو لي بخَـدٍّ يسـتـعِـر

أهـــلاً بـذاتِ الـدَّلِّ تَـبْـــ

ـدو، لي ببـسَّـامٍ خَـفِـر

في وجـهـهـا نورُ الضُّـحى

في ثغْـــرها مـــسكٌ عَطِر

في وصْلِهـــا صلةُ الحَـيـا

ةِ، فــمــا لنا لا نعــتـبِـر

تمشي الهـوينى شـــأنهـا

إن كـــان خـيـراً مـــا تُسِر

ليـــستْ مـــعـــذِّبتي تُضـا

مُ، إذا قـــضى منهـــا الوطر

ليـــستْ بغـــانيـــةٍ ولا

في وصلهـــا إثْمٌ وشـــر

بل صنعـــــةُ المخلوق في

إتْيـــانهـــا خــيـــرٌ وبِر

تَعـدو بمعــرضـــهــا الأنيـ

ـقِ، حـوى أفـــانين الصـــور

في فـــارعٍ ســـامي الذرى

داوي المغـــاني مُـشْـمَـخِـر

تـتـــــألـق الأنـوار في

جَنَبـــاته حـــتى السَّــحَـــر

تصـــبـــو له نفس الكريـ

ـم، ويســتـبي نفس الأشِـر

يتـســابق الفـتـيـان في

أرجـــائه زمـــراً زُمَـــر

غُـــرُّ الشـــمـــائل ســـادةٌ

مَنْ شـأنهم غَضُّ البـصـر

مـن لـي بـيـــــومٍ فـي ذُرا

هُ، وليلـةٍ ذاتِ ســـمــر

ألقَى الأحـبـة مُـتـرعًـا

كـــأسي ومـــا كـــأسي نُكُر

أرعى الـنجـــومَ نُثِـــرْنَ في

أجـــوازه مـــثـلَ الدُّرر

تـتـنـاثـــر الأنـــوار فـــي

غـــاباتهـــا نَثْـــرَ الزَّهر

****

يا زَيْنَ مَنْ نهـضـوا خِـفـا

فًـا، والزمـانُ أبو الغِـيَـر

شـــغلتْ نفـــوسَـــهم الخطو

بُ، فـأنكروا العـيشَ النَّضِر

هذا ســبـيل النُّجْحِ فـاسْـ

ـعَـوا في سـبـيلٍ مـسْـتـقِـر

□□□

جمال الدين الخياري

١٢٦٣ - ١٣٤٣هـ
١٨٤٦ - ١٩٢٤م

- أحمد جمال الدين الخياري التونسي.
- ولد في بني خيار (تونس) وبها توفي.
- عاش في مسقط رأسه، وفي تونس (العاصمة) وزار الحجاز.
- حفظ القرآن الكريم في بلدته، والتحق بجامع الزيتونة، حيث درس العلوم الدينية واللغوية، وأصبح مؤهلاً للتدريس.
- تولى التدريس بجامع الزيتونة.
- كان يضمر نزعة إصلاحية، وروحية صوفية بحتة، لذلك كان مناهضًا للمبادئ التي دعا إليها الأفغاني، وارتضاها تلميذه محمد عبده، ورشيد رضا.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وشعره المتاح ضمّه كتاب «مسامرات الظريف»، وكتاب «بلوغ الأرب».

الأعمال الأخرى:

- له من الكتب: «بلوغ الأرب في مآثر الشيخ الذهب» - مطبعة بيكار - تونس (د. ت)، و«السراج في معرفة صاحب التاج» - مطبعة بيكار - تونس ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، و«التعريف بأحوال التكليف».

● شعره أقرب إلى طابع المسامرة والظرف، وفيه مسحة من تدين أو تعلق بالمعجم الإسلامي، وقد يمزج أسلوبه بين الفصيح والملحون العامي أو يكاد، أما تعلقه بالبديع فقد بلغ حد التكلف والاصطناع حتى ضعفت معانيه.

مصادر الدراسة:

١ - مجموع الدواوين التونسية (مخطوط الخلدونية - تونس) طبع بعضه سنة ١٨٧٨.

٢ - محمد بوذينه: مشاهير التونسيين - (ط٢) - دار سيراس للنشر - تونس ٢٠٠١.

٣ - محمد السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف (تحقيق محمد الشاذلي النيفر) دار الغرب الإسلامي - (ط١) - بيروت ١٩٩٤.

٤ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

نبّه جفونك

نَبِّهْ جفونَكَ قد وفا ... ساقي السُّلافةِ بَكَّرِ
وامزجْ بها ماءَ اللَّمى ... ما فاقَ طعمَ السكَّرِ
ما بين أزهار الرُّبا ... والعودُ طَوْعُ مُنَقِّرِ
والغِيدُ ترفل في بَديـ ... ـعِ شمائلٍ بتبخترِ
ترنو بطَرْفٍ فاتكٍ ... من تحت قوسٍ مُوتَرِ
وردتْ ورودُ خُدودها ... من تحت آسٍ عَنْبهرِ
يا صاحِ ذا زمنُ الخلا ... عةِ والنزاهةِ فاحْضرِ
فاخلعْ عِذارَكَ واغتنمْ ... فُرَصَ اللذاذةِ وانثرِ
مِسْكَ الختامِ برحبِ رَوْ ... ضٍ قد هفا بتعَطُّرِ
طلعتْ تتيِّهُ تطاولاً ... في خير نَشْرٍ عنبري
وتَجُرُّ ذيلَ مطارفٍ ... من سُندسيٍّ عبقري
سحرتْ عقولَ ذوي النُّهى ... فغدتْ حليفَ تَفكُّرِ
كالراح معنًى إذ تَفيـ ... ـضُ جواهراً كالمطرِ
وبدتْ تُدير مدائحاً ... في ذي الإمام الأطهرِ
ما صاغها ذو نُهْيةٍ ... ولو الحريريُّ الحري
ما هُوَّ إلاّ من سَما ... وبكلّ شهمٍ يزدري
بحرٌ من الآداب يَبْـ ... ـدو أنه كالسُّكَّرِ
مَنْ قد تَسمّى بالسّنو ... سيْ كالسنوسيْ المزهرِ
أبدعتَ في نظمِ نَضيـ ... ـدٍ مثلِ سلكِ الجوهرِ
يشدو فيفعل بالنُّهى ... فعلَ الشرابِ المسْكرِ
وبكَ الأواخرُ قد تُفا ... خِرُ أين ذكرُ البحتري
وبكلّ فنٍّ قد بدا ... مُتَفايضاً كالأبْحُرِ
قد نلتَ كلَّ حميدةٍ ... من ذا الجناب الأطهرِ
دُمْ مثلَ ما ترضى فأنْـ ... ـتَ أديبُ كلّ الأعْصرِ

وبقـيتَ غـيـثـاً واكـفـاً
ولكَ الفِـداءُ بِمَعْـشَـر
مُـتـبـسِّـمـاً ثغـرُ السـعـا
دَةِ فـائحـاً كـالعنبـر

****

تهنئة

قف عند سلعِ مـرهفَ الإحـسـاسِ
سل عن خـيـام منازل الإيناسِ
واسكبْ دمـوعًـا في الطلول مـسـائلاً
تجـديد وصلٍ مـحكم الآسـاس
واجـعلْ شـفـيـعك ذلّة وضـراعـةً
مـتـوجّـعًـا مـتـصـرّع الأنفـاس
عـرّجْ بمشـتـاقٍ مـعنّىً مـفـصـحًـا
ذهب الـغـرام به عن الإحـسـاس
لبس الـهـوى مـتـوشّـحًـا ببُـروده
فـغـدا حليفَ الوهـم والوسـواس
وبقـيت من ولهي بكم مـتـولّـهًـا
لـم أصحُ عنكم عـاري الأجـراس
لِمْ لا ومـالك مـهـجـتي شـمس الضـحى
ترك المحبّ مـسـدّسَ الأخـمـاس
حلو الشـمـائل شـامـلاً لمحـاسنٍ
قـد ضـاق عنهـا يراعـة القـرطاس
وإذا مـشى يزري بغـصـن البـان من
فـتّـان قـدٍّ ناعمٍ مـيّـاس
واخلعْ عـذارك مـولعًـا مـتـهـتّكًا
واشـربْ كـؤوسًـا في دجى الأغـلاس
ودعِ العـواذل إن قـصـدي طاهرٌ
ناهيك من حـورٍ إلى الجُـلاّس
وطأ السِّـمـاك بأخـمـصـيـه شـهـامـةً
صـدقًـا بلا شكٍّ ولا إلبـاس
تزهو الـعـوارف إذ غـدا مـتـبـسّـمًـا
بعـد التـعـبّس ثغـرها النعّـاس
لـلـه مـن بـحـرٍ تـدفّـق لافـظًـا
بجـواهرٍ وقـلائدِ الألماس
فـانظرْ ترى صـوغَ التـقـارير التي
حـفّت «بأشـمـوني» كـخـيـر لبـاس
وأدارها سـاقي الفـصـاحـة بيننا
ممزوجـةً تُزري بحَـسْـو الكاس
هو شـيـخنا جـمّـاع أشـتـات المكا
رمِ مُـحـيـيًـا لربوعـهـا الأدراس
بدرُ الـهـدى لمن اهـتـدى ردع العـدا
نفـسي الفـدا لِجُـلاحلٍ نِبـراس
ذو عـفّـةٍ وصـيـانةٍ وسـمـاحـةٍ
من خـيـر أنْفَس منبت الأغـراس
من مـعـشـرٍ ورد الكتـاب بمدحـهم
بطـهـارةٍ والنفي لـلأرجـاس
هم آل بيت مـحـمـدٍ ناهيك من
أصلٍ وفـرعٍ خُـلّص الأجـنـاس
مـاذا أقـول وقـد غـدا جـبـريلُ في
تأييـد ذاك الأصـل من حُـرّاس
فـمـتى أرى مـشـمـول ظل رضـاكم
يا خـيـرَ من سـادوا بغـيـر قـيـاس
فـأروح جـذلانًا قـريـنًا بالذي
عن شكره يومًـا فلست بنـاس
ولـويت أعـناقَ القـوافي قـائلاً
يهـناك خـتـمٌ يا بنَ خـيـر الـناس

□□□

جمال الدين القاسمي

١٢٨٣ - ١٣٣٣هـ
١٨٦٦ - ١٩١٤م

● محمد جمال الدين بن محمد سعيد قاسم المعروف بالحلاّق.

● ولد في دمشق، وفيها توفي.

● عاش في سورية ومصر.



● تلقى القرآن الكريم على يد عبدالرحمن المصري، ثم تعلم القراءة والكتابة على يد محمود القوصي، ثم انتقل إلى المدرسة الظاهرية فتلقى مبادئ التوحيد والنحو والصرف والمنطق والبيان والعروض، وأخذ عن سليم العطار شرح الشذور، وابن عقيل، ومختصر السعد، وجمع الجوامع، وتفسير البيضاوي، ووقف منه على مجالس في البخاري والموطأ والشفاء ومصابيح السنة، والجامع الصغير.

● عكف على مكتبته الخاصة، فنهل من معينها، ثم أخذ يتابع تطور الحركة العلمية في جميع نواحيها، حتى أجازه كثير من العلماء.

● عمل مدرسًا للغة العربية، والعلوم الشرعية، وكان قد عمل معيدًا لوالده بدرسه العام في جامع السنانية حتى عام ١٨٨٧، وانتدب من عام ١٨٩٣ إلى ١٨٩٦ لإلقاء دروس عامة خلال شهر رمضان في وادي العجم والنبك وبعلبك، وقام مقام أبيه في الدرس العام بعد وفاته (١٩٠١)، وبقي يؤم الناس في جامع السنانية إلى أن توفي.

● كان داعية إصلاح ديني وفكري واجتماعي، وكان علاوة على ذلك واحدًا من حملة مشاعل النهضة في الشرق، يقف إلى جوار الإمامين محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في حلبة واحدة.

● سافر إلى مصر في أواخر حياته، وهناك اجتمع بالشيخ محمد عبده، وكانت بينهما مطارحات فقهية فاجتمع له طائفة من الشباب التفوا حوله وأحبوه.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «حلية البشر في القرن الثالث عشر» نماذج من شعره، وأورد له كتاب «جمال الدين القاسمي وعصره» بعضًا من أشعاره، وله العديد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له من الكتب المطبوعة: «منتخب التوسلات» - دمشق ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، «دلائل التوحيد» - دمشق ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، «الفنون في الإسلام» - دمشق ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، «حياة البخاري» - صيدا ١٣٣٠هـ / ١٩١١م، «ميزان الجرح والتعديل» - مصر ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م، وله من الكتب المخطوطة: الارتفاق بمسائل الطلاق، إفادة من صحا، في تفسير سورة والضحى، بديع المكنون في أهم مسائل الفنون، بذل الهمم لموعظة أهل وادي العجم، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، وإلى جانب عدد من الرسائل التي كان يتبادلها مع العديد من شخصيات العالم العربي والإسلامي، وبعض الشخصيات الدولية.

● ما أتيح من شعره قليل، ومعظمه يجيء على هيئة ردود على بعض الدعاوَى والافتراءات التي يدفعها عن نفسه، أو عن غيره، كاشفًا عن مذهبه الذي لا يفارق كتاب الله تعالى، وما صح من الأخبار، كما كتب في فضل الكتب ونفعها، إلى جانب شعر له في الغزل يمزج فيه بين العفة والمصارحة مقتفيًا أثر أسلافه به. وله في المساجلات الشعرية الإخوانية والألغاز، كما كتب في أدب الزيارة لبيت المقدس مشيرًا إلى فضله، وفضل الصخرة المباركة، معرجًا على رحلة الإسراء والمعراج، التي شرف الله بها نبيه (ﷺ)، لغته طيعة تميل إلى المباشرة، وخياله قريب. التزم الوزن والقافية فيما كتبه من شعره.

مصادر الدراسة:

١ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (جـ٢) - (تحقيق محمد بهجة البيطار) دار صادر - بيروت ١٩٩٣.

٣ - محمد أديب تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق (١ - ٣) دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩.

٥ - محمد عبداللطيف صالح الفرفور: أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري - دار الملاح - دمشق ١٩٨٧.

٦ - نزار أباظة ومحمد مطيع الحافظ: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (جـ١) - دار الفكر - دمشق ١٩٨٦.

٧ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - جمعية أهل العلم - بيروت ١٩٥٥.

٨ - الدوريات: حامد التقي: جمال الدين القاسمي - مجلة التمدن الإسلامي - شهرية الأجزاء (٣١ - ٣٤) المجلد (١٩) دمشق ١٩٥٤.

مراجع للاستزادة:

١ - سليمان سليم البواب: أعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٢ - عبدالغني العطري: أعلام ومبدعون - دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ١٩٩٩.

٣ - محمد سعيد القاسمي وآخران: قاموس الصناعات الشامية - دار طلاس - دمشق ١٩٨٨.

فريد الحسن

فـرْقُ الجمـيل على برق الجـبين عَـلا
وعنبـر الخـال عن بَرِّ الوصـال خَـلا
مـسكيُّ شَـعْـرٍ وتركيُّ اللحـاظِ فكم
ببـارق الجـيـد منه البـرق قـد خـجـلا
ياقـوتُ مَـبـسـمـه يفـتـرُّ عن دررٍ
لا عـيبَ فـيـه سـوى كـون اللَّمَى عسـلا
هيـفـاءُ قـامـتُـه، وطُفـاء مـقلتـه
حـسناء طلعتـه، كـالبـدر مكتـمـلا
لو أن بدر الدجى وافـاه مـبـتـسـمًـا
لظلَّ منكسـفًـا من حُـسْنه وَجِـلا
أو أن ريم الرُّبا لاقـاه ملتـفـتًـا
لسـار مندهشًـا من خـصـره ثَمِـلا
ذاك الفـريد الذي مـا مـثله رشـأ
قـد راش من لحظه سـهـمًـا به قـتـلا
مُـهَـفْـهَفُ العِطْف زاهي الطرف أحـوره
كم جـاد ظرفًـا ولكن بالوفـا بخـلا
يا منيـةَ القلب مـا للصبّ عنك غنًى
فـإن عطفت فـحظُّ العـبـد قـد كـمـلا

****

زيارة بيت المقدس

أيـهـا الـزائـرُ بـيتَ المقـدسِ
يبـتـغـيـه بعـد شقِّ الأنفسِ
احـمـد المولى بما أولى إذا
مـا بدت أعـلام نور المقـدس
وأقم في الحَـرَم الأسـمَى على
طاعـةٍ والـذِّكْـر وقت الغَلَس
وابتـهِـلْ لـلـه في جُـنْح الـدجَى
وأسل دمـعك كـالمبـتـئس
وتجـرَّدْ فـيـه عن كل الذي
يُظلِم القلب كلهـو المجلس
وتضـرَّعْ ثم لا تنسَ نصـيـ
ـبك من صـخـرته في الحندس
يـا لـه مـن مـوطنٍ طـاب بمعْـ
ـراج طه منه نحـو الأطلس
حـبَّـذا مـعـبـدُ ذكْـرٍ وتُقًى
لصـفـاء القلب أبهَى مـؤنس
يُذْهِـل العـاكف في هـيكله
عـن حِلَـى ربَّـةِ ثـغْـرٍ ألْـعَس
فـاكـحلِ الطرفَ بمرآه وجـا
فِ عـيـونًا كُـحِّلتْ بالنَّعَس
كم به ليـلاً أناب الأنبـيـا
ونـهـارًا في حـيـاة الأنفس
وكـفَى أنْ خـيـرةَ الخلق دُعِي
ليلـةَ الإسـرا لذاك الأقـدس
كل من لم يأته من بعـد مـا
لا حتِ الفـرصـة أدنى بئس
يا بنفـسي حـجـرة جـانب منـ
ـبـره تزهو بروض السندس
أصلـهـا زاوية أنشـأهـا
ملك الفـضل صـلاح المقـدس
صـاحب الأنس دعـاها الخنشنيْ
ـيَـةَ في تاريخـه للقـدس
فـاعـتكف فـيـهـا لدى شـبـاكـهـا
وانتـشق مـا فـاق نفح النرجس

وإذا مـــا شــئت تجـوالاً فـــســـر

لسنا مكتــبـــةٍ واقـــتـــبس

كُــتْب آل الخـــالديْ أنعمْ بهـــا

مـــوردًا للفـضل منه فـاحـتـــسي

من أتى منهلهـــا العـــذب يرى

منه بالي فـــهـــمـــه فـضــلاً كُــسي

هكذا فليـــأتسي من كـــان يطلـ

ـلب مـــجـــدًا هكذا فليـــأتسي

غـرســوا في القـدس فـخـرًا باهرًا

ورثـوه عـن كـــرام المغــــرس

فـجـــزاهم ربنا خـيـــر الجـزا

مـــا ســـرى ركبٌ لأرض المقـــدس

****

زعم الناس

زعـــمَ الـــنـــاسُ بـــأنِّـــي

مـــذهبي يُدْعَى الجـمـــالي

وإليـــه حـــينمـــا أفـ

ـتي الورى أعــزو مـقــالي

لا وعَـــمْـــرِ الحق إني

سَلَفيُّ الإنتـــحـــال

مـذهبي مـا في كـتـاب الْـ

ـلهِ ربي المتـــعـــالي

ثـم مـــــا صَـحّ من الأخـ

ـبـــارِ لا قـــيلٍ وقـــال

أقـــتـــفي الحق ولا أر

ضَى بـآراء الرجـــال

وأرى التــقليـدَ جـهـــلاً

وعـــمًى في كل حـــال

□□□

جمال الدين الميلادي

١٢٩٩ - ١٣٨٣هـ
١٨٨١ - ١٩٦٣م

- عبدالله محمود جمال الدين الميلادي.
- ولد في طرابلس (الغرب)، وتوفي في مدينة أزمير (تركيا).
- عاش في ليبيا وتونس وتركيا.
- تعلم القرآن الكريم ومبادئ العربية في كتاب المدينة القديمة بطرابلس، التحق بعدها بمكتب الرشدية (١٨٩١) وبقي فيه ثلاث سنوات قبل أن يلتحق بمكتب الرشدية العسكري (١٨٩٤).
- أخذ عن عدد من علماء عصره المبرزين، منهم: الشيخ عمر المسلاتي، ومختار الشكشوكي، وعمر الميساوي، وعمر السماتي التونسي الأصل والذي كان من أشهر معلمي ذلك الجيل، الصحفي محمود نديم بن موسى، أستاذه وصديقه والمتعاون معه في المجال الصحفي.
- عين مبصرًا ومدرسًا في المكتب الإعدادي، انتقل بعدها إلى العمل الإداري وشغل عددًا من الوظائف في جنوبي ليبيا، منها: كاتب في الجمارك، ومدير مال بقضاء واحة غدامس، ووكيل للقائمقاميّة، ومدير للتعداد الحكومي، ومدير للبريد بواحة غدامس.
- عاد إلى طرابلس وعمل مدرسًا في مكتب العرفان (زمن الحركة الوطنية)، ومديرًا لمكتب محمود شوكت لدراسة التركية والعربية، وأسهم في تكوين شركة «تاج السعادة» الاقتصادية الوطنية، إضافة إلى قيامه بالتحرير في بعض الصحف، منها: اللواء الطرابلسي، والرقيب العتيد.
- عمل على تعليم شباب عصره الأوزان والأناشيد والقصائد، واهتم بالموسيقى والألحان كمادة أساسية في التربية والتعليم، وتتلمذ عليه عدد غير قليل من الشباب، من أبرزهم: علي إبراهيم النعال صاحب فرقة الأذكار والمدائح.
- أسهم في الكفاح الوطني وتوعية الجماهير بالأناشيد والدروس، وتطوع بالتدريس في مدرسة حزب الإصلاح الوطني أيام الجهاد.
- أصدر مجلة «الإصلاح» السياسية الأدبية العلمية، المناهضة للاحتلال الإيطالي، مما عرضه لملاحقات اضطرته للهجرة إلى تونس (١٩٢٣) وبقي فيها أقل من عام عمل خلاله بالتدريس، وارتحل عنها إلى تركيا.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد تضمنتها مؤلفاته التي جمعت بين الشعر والنثر والأغاني: «السعادة الأبدية في المحاورات والأناشيد» - مطبعة الترقي الوطني - طرابلس ١٩٢٢، و«السعادة الأبدية في الحقائق الدينية والأناشيد

الوطنيــة» - مطبــعــة التــرقي الوطني - طرابلس ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، و«سفينة الأفراح».

- شاعر وشاح موسيقار، نظم قصائده وموشحاته بوحي من أنغام الموسيقى، معبرًا عن اتجاهاته القومية والوطنية ونزعته في الوعظ والإرشاد، حاضًا على طلب العلم، ومحاورًا طلابه ومتعلميه بأسلوب رشيق ولغة سلسة، ومنطق عذب مقبول يميل إلى الإقناع مازجًا بين عروض الخليل والمقامات الموسيقية.
- أطلق اسمه على معهد الموسيقى في طرابلس.

مصادر الدراسة:

١ - بشير محمد عريبي: الفن والمسرح في ليبيا - الدار العربية للكتاب - طرابلس ١٩٧٧.

٢ - دليل المؤلفين العرب الليبيين - دار الكتب الوطنية - مطابع الثورة للطباعة النشر - طرابلس ١٩٧٧.

٣ - عبدالكريم أبوشويرب: جمال الدين الميلادي في سنواته الأخيرة - موقع ليبيا جيل على شبكة الإنترنت http://www.jeel-libya.com

٤ - علي مصطفى المصراتي: الفنان الموسيقي عبدالله جمال الدين الميلادي - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان - مصراتة ١٩٩٩.

٥ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

طرابلس

طرابلُسُ لقــــــد راقتْ
على البلدان قـــد فـــاقتْ
طرابلُسُ لنا عـــــــزٌّ
بلادٌ حـــبُّـــهـــا كنز
عـشــقناها ونحـمـيـهـا
وبالأرواح نفـــديهـــا
بنوها نحن في الغـــربِ
خـــيــارٌ من بني العُـــربِ
لنا فـــخـــرٌ بهـــا يعلو
وذكـــــرٌ طيّبٌ يحلـو
عـــشــــقناها.. وقلنا يا
بنيــهـــا للعُـــلا هيّـــا
فـفـيـهـا مكتبُ العـرفا
نِ ذاك المنهلُ الأصــــفى
فـــعِـــيــــشي يا طرابلسُ
فـــــأنــت للـورى أنــسُ
كُــفـــيتِ الذلَّ والفـــقــرا
وحــزت العــز والفـــخْـــرا
فندعـــو عـــالـم النّجـــوى
يرينا فـيــهـــا مـــا نهــوى
ويُبــقـيـهـــا لنا حـصنا
ويُحــيـــينا لهـــا حـــسنا

****

الوطن السعيد

دُمْ في الهناء مــبــجّـــلا
يا أيهـــا الوطن السَّــعــيــدْ
واســــعَـــد بأبناءٍ لكا
عن رفع شـــأنك لا تحـــيــد
ها نجمُ ســـعـــدِك قـــد بدا
عـــزًا ذرا المجــــد يريد
فـــاهنأ بعـــــيش رائقٍ
مـــا عـــشتَ نعـــمـــاهُ تزيد

****

الدين في خطر

مــهــلاً أيا صــاحــبي عـفــوًا ومــعــذرةً
أعُــدْ لرشـــدي فـــإن الحـــال أبكاني
من ذا الذي يدّعي التـــقـــويمَ عن عـــوجٍ
والدين فـي خطرٍ والنـاس فـي شـــــان
الـديـنُ ليس بمـزروعٍ تُـحـــــصِّلُـه
أو مــــتـجـــرٍ أو بآلات لعـــمـــران
الدين ليس بـدنيـــــارٍ نُقلِّبُـــــهُ
بـالـكفِّ أو درهـمٍ مـــأوى لنيـــران
الدين ليس بـأمـــلاكٍ يشـيِّـــدهـا
للإرث من يسكن القـــبـــر بأكـــفـــان

الدين وهو اجـــتنابُ إن تكن فطنًا
كـــذا اتبـــاعُ بإخـــلاص لرحـــمن
أين اطّلاعك في التـوحـيـد زنْهُ معَ اطْـ
طِلاع دعـــواك عن عـــورات إخـــوان
هاتِ الصـــلاة وزنهـــا باعـــتنائك في
أذيَّة الناس تعلوها برجـــحـــان
أين الزكـاة التي فـيـهـا الحـقـوق إلى
أرباب فـقـرٍ فـهل تُمـحى بنسـيـان
أين الصـيـام وأين الحج قل لي فـهل
حـاسـبت نفـسك كي تبـقى بإيمان
تجــدْ إذًا ليس دين الله ملعـبـــةً
بل ديـنُ حَقٍّ يـفـــوق كـل أديـان

****

دعوة إلى الاجتهاد

جِـــدَّ كلَّ الجِـــدِّ بالدرس تَـنَلْ
مـن رياض العلم أثمـــار الأملْ
إنما الوقت كـــبـــرقٍ مُـــومضٍ
فـــاغـــتنمْـــه واطَّرِح عنك الكسل
لا تضـــيِّعْ أول العـــمـــر سـدًى
فـــتـــرى آخـــره شـــرَّ الغـــسل
فـرصـــةُ التـحـصـيل للمـجـد وفي
أول العـــمـــر فـــبـادر بالعـــجَل
إقـــرأ الدرس تهـــجّى وانتـــهِـــزْ
كـلَّ وقـتِ الـدرس لا تـشـكـو المـلـل
أنت لا يرضـــيـك كــيسٌ فـــارغٌ
كـــيف عـــقلٌ فـــارغٌ يا مَنْ عَـــقَل
أحـــرزِ العلمَ بعـــقـلٍ ثابتٍ
والتـمسْ في جـمـعـه خـيـرَ الحـيل
مـــا أوانُ اللهـــو هـذا إنما
وقتُ درس واجـــتـــهـــادٍ وعـــمـل
إن صـــرفتَ الوقت في اللعبِ ولم
تنتـــبـــهْ للدرس تُـحـــقَـــرْ وتُذَل
ليس للتلمـــيـــذ كـــالدرس حـــمًى
من به لاذ اكـــتـــفى عـــار الخـــجل
همّك اصـــرفْـــه إلى جـــائزةٍ
إن تنَلهـــا تنَلِ الفـــخـــرَ الأجَلّ

□□□

جمال الملاح

١٣٠٧ - ١٣٦٩هـ
١٨٨٩ - ١٩٤٩م

- جمال بن محمود بن أحمد بن عمر التقي الملاح.
- ولد في مدينة طرابلس (شمالي لبنان)، وتوفي فيها.
- عاش في لبنان وإستانبول والقاهرة.
- ينتمي إلى أسرة أدبية معظمها من الشعراء، منهم أشقاؤه نديم وتوفيق وفؤاد، وابن عمه محيي الدين.
- تلقى علومه الأولى في مدارس وكتاتيب طرابلس الشام، ثم التحق بدار المعلمين في بيروت، ودمشق، وتخرج فيها (١٩٠٩)، ثم التحق بدار المعلمين العليا في إستانبول، وتخرج فيها، ثم انتقل إلى القاهرة، والتحق بالأزهر لدراسة العلوم الشرعية، ونال إجازته.
- أتقن اللغات العربية والفرنسية والتركية والأوردو والصينية واليابانية.
- عمل معلمًا، ثم مديرًا لإحدى المدارس، ثم مفتش معارف في طرابلس، وإلى جانب عمله التربوي عمل بالتجارة، وحاول نقل نشاطه التجاري إلى مصر غير أنه لم يواصل.
- انتخب عضوًا لمجلس الشورى دون علم منه فاستعفى.
- انتسب إلى الكتلة الوطنية السورية، وكان مناهضًا لسياسة التتريك في العهد العثماني، ومعارضًا للانتداب الفرنسي، مطالبًا بالاستقلال الوطني والوحدة العربية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «المركب التائه» تقديم عبدالله العلايلي (د.ن).

الأعمال الأخرى:

- له مراسلات عديدة مع بعض أفراد أسرته من الشعراء، ومنهم شقيقه، وابن عمه (مخطوطة)، وله مقالات عديدة بحوزة نجله (مخطوطة).

● شاعر قومي ملتهب العاطفة، حمل أمنياته الكبرى معه في قصائده أينما ذهب، وضمنها قوافيه، يحافظ شعره على أصول القصيدة العربية، عبر به عن مواقفه الوطنية وقضاياه السياسية التي كان يتبناها ضد التتريك والانتداب الفرنسي، والدعوة إلى الوحدة العربية والقومية، وانتقاد ممارسات الصهيونية في فلسطين التي شغلت حيزًا غير قليل من شعره، له قصائد في بعض المناسبات الاجتماعية، والاحتفالات الأدبية، وتكريم الشعراء، منها قصيدته في زواج ابنته، وحفل تكريم أمير الشعراء أحمد شوقي، وتأبين سعد زغلول، وكان من أنصار تعليم الفتاة.

● أقيمت له حفلات تكريم واحتفاء في دمشق والقاهرة وباكستان والهند وأندونيسيا، وبعض بلدان أمريكا اللاتينية في أوساط الجاليات العربية.

● له قصيدة قيلت في الذكرى الألفية لأبي العلاء المعري، فكتبت بماء الذهب وتم تعليقها في المجمع العلمي بدمشق.

مصادر الدراسة:

- مقابلة اجراها الباحث محمود سليمان مع أسرة المترجَم له - طرابلس (لبنان) ٢٠٠٤.

تأمّل

إذا أنت أبصرت الحبيب فسلِّم
عليه سلامًا من محبٍّ متيَّمِ

مقيم على عهد الوفاء يزيدني
إليه اشتياقًا كلّ جِيدٍ ومبسم

ويذكي لهيب الوجد فرط تشوُّقٍ
إلى حسن بدر بالضحى متلثِّم

وأذكر أيامًا سلفْنَ كسَوتُها
بأجمل بُردٍ للوفاء مسهَّم

۞ ۞ ۞ ۞

رأيت وفاء الناس أكذبَ منهمُ
وأحلى مذاقًا منه مضغةُ علقم

فلا تبغِ في النّاس الوفاءَ فإنه
قضى نحبه في المهد لم يتكلم

وما زال بدر التمِّ في الأفق سائحًا
يفتش عن خلٍّ وفيٍّ متمِّم

۞ ۞ ۞ ۞

نظرتُ إلى الدنيا بعينٍ بصيرةٍ
فعدت إلى درع من الصّبر مُحْكَم

بلوتُ تصاريفَ الزّمان فسرّني
بلائي وأضحى في الشقاء تنعّمي

أتت أممٌ قبلي ولم تبق أمةٌ
ولم يبق غير الذكر من متقدم

۞ ۞ ۞ ۞

إذا لغتي لم تَقْضِ لي حقّ حرمتي
فما أنا بالآسي ولا المتبرّم

ولم يُثْنني عن نشرها أنّ أهلها
جفَوها إلى أخرى من العجْم أيِّم

فقد أتحفَتْني من بدائع صنعها
بِبُردٍ من الآداب أزهر مُعْلم

وما تركَتْني غافلاً عن حقيقتي
لدى كنت منها عند خير مُعَلّم

وما نَفعَ الأقوامَ مثلُ لغاتهم
فتلك دليل الحق في كلّ مَغْرم

متى ارتقت الآداب في روح أمةٍ
ترقّت إلى العلياء منها بسلُّم

****

العزلة والسياسة

تخليت للقوم عن موضعي
وعدْتُ لنفسي وديني معي

تركت المناصب مستغنيًا
أسيرُ إلى المنصب الأرفعِ

أرى الفضل ينسج لي حُلَّةً
من الأدب الغضّ لم تُنزَع

وأعرضت عن شرفٍ كاذب
به لم أُغَرّ ولم أُخدَع

تركت السياسة للمدّعين
وكم في العشيرة من مدَّعِ
وفضلت في عزلتي وحشةً
هي الأنس يملأ لي مخدعي
فلا العين تنظر ما لا تحب
ولا الأذن تسمع ما لا تعي
وما استوحش المرء في كتْبه
يحاط بكل فتى ألمعي
لدى مجلسٍ حافل بالبدور
نطلّ على السِّفْر من مطلع
محاسن من أدبٍ واسعٍ
تضاف إلى شرف أوسع
وفضلٍ أَهمّ بكتمانه
فيعلو سناه على البرقع
سناء على رغم أنف الحسود
ومن يرفعِ اللهُ لا يُوضَع
أحبّ حياة تعوّدتها
حياة الفتى الباسل الأروع
وأحفظ للنفس حريةً
طَوَيْتُ على حبّها أضلعي

****

من قصيدة: النقد

مدحتُكَ مدحًا لو مدحْتُ ببعضه
أخسَّ الورى طبعًا لبات كريما
وصُغت لك الدرَّ الذي أنت لابسٌ
ألم تره في الجيد منك يتيما؟
وألبستك العِقد الذي لست أهله
وكان نجومًا فاستحال رجوما
وما كنتُ في التقدير أول مخطئ
رأيتك في سِرب فخلتُك ريما
وتخطئ أحيانًا فراسةُ ناظرٍ
وإن كان طبعًا بالرِّجال عليما
برئْتُ إلى عقدٍ سنيٍّ قسمتُه
فأوجدت للبدر التّمام قسيما
وما كنتُ إلا شاعرًا أو مصوّرا
فصوّر في القوم الكرام تميما
ومثلك لا يدري مكان يراعتي
فيُغْلي بها عقدًا عليه وسيما
وأين من الآداب والحكمة امرؤٌ
يراهن أعداءً له وخصوما
نفضت يدي من كل حَمْدٍ أذعته
ومن كلّ مدح قلت فيك قديما
وألبستُكَ الثوب الجديد مفوّفًا
فعِش فيه بين العالمين ذميما
ولا تحسبَنّي كنتُ أطلب حاجةً
بذلك أو أرجو لديك عظيما
فإني فتى لم أنظم الشعر غاليًا
لكي أتقاضى بالمديح رسوما
وإني امروٌ يدري الكرام مكانتي
فسَلْ بي تجد شهمًا أغرُّ كريما
ولكنّما تهوى القريض يراعتي
وظنُّتك نفسي في الرجال زعيما
وقلت امروٌ في الحيّ يخدم قومه
ويشفي جريحًا طبُّه وسقيما
وما كنت أدري أنّ طبك مضمرٌ
وراءك شيطانًا عليك رجيما
وإنك عبدٌ للدراهم كيفما
أتتك ولو كانت عليك جحيما

□□□

جمال بن الحسن

١٣٧٩ - ١٤٢٢هـ
١٩٥٩ - ٢٠٠١م

- أحمدو جمال بن محمد عبدالله بن الحسن.
- ولد في بلدة الشاكلالث (مقاطعة المذرذرة - موريتانيا)، وتوفي ولما يكتهل في الإمارات العربية المتحدة ، بعد عمر قصير داني القطاف.
- عاش في موريتانيا وتونس والمغرب ومالي والإمارات العربية المتحدة.
- تعلم القرآن الكريم، ومبادئ الدين الإسلامي في المحضرة الأهلية، ثم التحق بالمدرسة النظامية في مقاطعة المذرذرة، وفي عام ١٩٧١ حصل على الشهادة الابتدائية لينتقل بعد ذلك إلى نواكشوط، وهناك حصل على الشهادة الإعدادية ١٩٧٣ وفي عام ١٩٧٦ حصل على شهادة البكالوريا، وحصل على شهادة الكفاءة في البحث من تونس (١٩٨٠) ليحصل بعد ذلك على شهادة التبريز في اللغة والأدب من الجامعة التونسية عام ١٩٨١، ومن الجامعة نفسها حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٩٨٧.
- رأس قسم اللغة العربية بالمدرسة العليا للأساتذة في نواكشوط (١٩٨١ - ١٩٨٤)، وعمل أستاذًا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، والمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، والمدرسة الوطنية للإدارة بنواكشوط. وما بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٨ عمل أستاذًا في كلية الآداب جامعة نواكشوط، ورأس تحرير مجلة حوليات الكلية.
- عمل رئيسًا لقسم الترجمة واللغات الحية في كلية الآداب جامعة نواكشوط ما بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٠، وما بين الأعوام ١٩٩٠ و١٩٩٦ عمل أخصائي برامج بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في الرباط، كما عمل خبيرًا بإدارة الثقافة في المنظمة نفسها، وعمل مندوبًا للمنظمة نفسها ما بين (١٩٩٧ و١٩٩٩)، وفي مدينة تمبكتو (جمهورية مالي الإسلامية) عمل مدرسًا في معهد تكوين مدرس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وما بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠١ عمل أستاذًا في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا «فرع العين».
- يعد شخصية وطنية، فقد عمل على النهوض بالتراث الثقافي والأدبي لبلاده داخليًا من خلال مؤلفاته وموقعه أستاذًا جامعيًا مرموقًا، وخارجيًا بوصفه باحثًا متجولاً في العديد من البلدان العربية، وهو بهذا يكون قد أدى عملاً مهمًا في الكشف عن هذا التراث عن طريق تسليط الأداة النقدية عليه، وتصنيفه من خلال المنظور الحديث للنقد الأدبي.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين» مجموعة من أشعاره، وله قصائد ومقطوعات شعرية ضمن كتاب «مختارات من الشعر الموريتاني»، وله مجموعة شعرية مخطوطة في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له من المؤلفات: كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة - بيت الحكمة - تونس ١٩٨٦، وأسلوب الشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي - تونس ١٩٩٠، والشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - طرابلس ١٩٩٦، وضالة الأديب - دراسة وتحقيق - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - الرباط ١٩٩٦، وله من البحوث: خواطر حول عينية الشاعر سيد محمد بن الشيخ سيديا - حوليات كلية الآداب - تونس ١٩٨٣، ومظاهر الوعي القومي عند مثقفي بلاد شنقيط في القرنين ١٨ و١٩ - مجلة المستقبل العربي - فبراير ١٩٨٥، والنقد الأدبي في بلاد شنقيط - القيروان ١٩٨٧، وبلاد شنقيط ودورها في العلاقات العربية والإفريقية - نواكشوط ١٩٨٩، وتطور صورة الفرنسيين في خيال الموريتانيين - نواكشوط ١٩٨٩.

- يدور ما أتيح من شعره حول الرثاء الذي اختص به الأهل والعلماء في زمانه، وله شعر ذاتي وجداني يعاني غصة، ويشكو جفوة وملالا. يبدو تأثره البالغ بثقافته العربية، ومعرفته بتاريخ حضارته. تتسم لغته باليسر، وخياله بالجدة والنشاط. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من الشعر مع ميله إلى استثمار بنية التجنيس اللغوي. له قدرة على تجاوز المألوف في فن الرثاء. كما في رثاء ابن عمه البراء بن ألمين، أما خطابه لنهر دجلة فيمكن أن نتأمل فيه قراءته للتاريخ العربي وبناء الحضارة العربية.
- حصل على وسام التفوق الوطني من رئيس الجمهورية التونسية عام ١٩٨١.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.
٢ - مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت ٢٠٠١.
٣ - مختارات من الشعر الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٧٩.
٤ - لقاء أجراه الباحث سعدبوه ولد محمد المصطفى مع شقيق المترجم له - نواكشوط ٢٠٠٠.

في رحاب التاريخ

قِفْ بي على التاريخِ واسألْ وعيَهُ
عنّي وقدِّمني سؤالاً سائلا
قف بي وسائِلْه أتعرف ذا الفتى
فهو الذي ملأ الفضاءَ تخايُلا
سلْهُ مِلَفّي، هل به ما أدّعي؟
هل كان مملوءً عُلاً وجلائلا؟
فلئن يكُن يوماً مِلفّاً فارغاً
فلقد غدا اليومَ الملفَّ الكاملا
كيف اكتسبتُ إلى الدُّنا تأشيرةً
هل كانتِ البيداءُ يوماً حاملا؟
وأنا الذي ما كنتُ إلا نزوةً
ورؤىً مبعثرةً وغيثاً ناحلا
ومشاعراً مشبوهةً لا ترعوي
عن غيِّها ومصالحاً وقبائلا
لكنني في القبر قبل ولادتي
أفهمتُ نفسي كيف ماتت باطلا
فمضيتُ أحيا بالصمود وأحتسي
صابَ الحياةِ مصائباً ومشاكلا
وأُدير ظهري في الطريق فلا أرى
إلا انتصاراً أو نجاحاً ماثلا
أمشي إلى الضوءِ البعيدِ وجذوتي
نفسي وأغتال الظلامَ الزائلا
إنّ الحوادثَ وَهْيَ في غُلَوائها
صنعتْ وجودي كي يكونَ تفاؤلا
وأسير ثُمَّ أسير لا متعجِّلاً
غِرّاً ولا مُتوانياً متخاذلا
حتى إذا ركّزتُ كلَّ رجولتي
في قبضةٍ ووجوديَ المتكاملا
وتثبّتتْ في ناظري كلُّ الرؤى
وغدوتُ تصميماً وفعلاً فاعلا
ورآنيَ الأقزامُ طفلاً لاهياً
يضع المساعي للفراش حبائلا
وجّهتُ قاصمةً إلى أفاقهم
فتركتُها رَهْواً وصُفْراً ذاهلا
وبذرتُ آلامي على أنقاضها
فجنيتُ إشعاعاً وحُبّاً طائلا
إن الذين تعجّبوا من فِعلتي
ورأَوْا صمودي عُقدةً وتجاهُلا
لم يعلموا أني خُلِقتُ جداولا
وسنابلاً ومشاعلاً وقنابلا
واليومَ أفتتحُ السجلَّ فلا أرى
إلا رياضاً غضّةً وخمائلا
وأمانياً نشوى ودنيا بشّةً
ومصانعاً تتلو القصيدَ بلابلا
ومعادناً تحكي مفاخرَ قصّتي
فتُقيم نغمتُها النخيلَ المائلا
وأسير في دربي نضالاً رائداً
ومآثراً تُروى وشعباً باسلا

****

من قصيدة: دجلة

تأمّلي دجلةُ هل تذكرينْ
هذا الفتى؟ مَرَّ هنا منذ سنينْ
أَتَى به سعدٌ على رمحِه
وعدّهُ الحَجّاجُ في الفاتحين
وأنشدَ المهديَّ طنّانةً
وللرشيد نَوّلَ الفرقدين
وجادلَ المأمونَ في رأيه
نعمْ وغنّى في حواشي الأمين
تأمّلي هل تذكرينَ الفتى
دجلةُ هل تنسين أو تُعضلين

شطَّتْ به عن ضـــفَّــــتَـــيْكِ النوى
وعـــــاش يـجــــتـــــرُّ إليك الحنين
تجــــــــرينَ فـي أضلُـعِـــــــه ثـرَّةً
فـيَّــاضــةَ التـــيَّــارِ لا تنضُــبين

□□□

جمال ربيع

١٣٤٥ - ١٤٢٣هـ
١٩٢٦ - ٢٠٠٢م

● جمال الدين بن يوسف ربيع.

● ولد في مدينة قلّين (محافظة كفر الشيخ - مصر)، وتوفي في القاهرة.

● عاش في مصر وسورية وروسيا والسعودية.

● تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي وحصل على الشهادة الثانوية العامة من مدرسة طنطا الثانوية عام ١٩٤٤، ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج فيها عام ١٩٤٨.

● بدأ حياته العملية ضابطًا في القوات المسلحة المصرية حتى تم اعتقاله مدة أربعة أعوام (١٩٥٤ - ١٩٥٨) لانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، وفي عام ١٩٥٩ تولى إدارة الإذاعة العسكرية مدة انتقل بعدها إلى الأعمال المدنية حيث عمل عضوًا في مجلس الإدارة في شركة عمر أفندي.

● كان عضوًا في جمعية الأدباء.

● رأس القيادة الوطنية في بور توفيق بعد نكسة عام ١٩٦٧، وفي عام ١٩٧٥ أصبح عضوًا في مجلس الشعب عن دائرة كفر الشيخ، ورأس المجموعة البرلمانية للدائرة نفسها.

● أسس حزب مصر، وأصبح سكرتيره العام، ذلك الحزب الذي تحول بعد ذلك إلى الحزب الوطني الديمقراطي إبان حكم السادات.

● يعد واحدًا من الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

الإنتاج الشعري:

- له ملحمة شعرية عنوانها: «الجبل الملتهب في الجزائر» - مكتبة دار العروبة - القاهرة ١٩٥٧، وله ديوان مخطوط في حوزة شقيقه.

الأعمال الأخرى:

- له في مجال القصة والرواية: دماء على القناة، وهمسات السلام، والشرف الرفيع، والدمعة الأخيرة، والستارة الزرقاء، وعرفت الليل، وثمن النصر، وله في مجال المسرح: مسرحية الفارس.

● ما أتيح من شعره اقتباس من مطولته: «الجبل الملتهب في الجزائر»، وفيها امتداد تاريخي يبدأ بالفتح الإسلامي للمغرب العربي، وينتهي بثورة التحرير الجزائرية، فقد جمع بين تمجيد أبطال الفتح ورسالتهم الإسلامية، وأبطال الثورة في ذات الاتجاه. اتخذ الامتداد التاريخي طابعًا سرديًا تقريريًا، في حين نشطت نزعة التصوير فيما يتصل بالثورة، وفي القسمين تشيع الخطابية والإسقاط على الواقع العربي، وهو ما تبرزه قصيدته: «فرعون الجديد» أيضًا. اتسمت لغته بقوة عبارتها، وجهارة أصواتها، وخيالها النشيط. كتب الشعر ملتزمًا الوزن والقافية، وكتبه فيما يعرف بشعر التفعيلة، ومال إلى استخدام الرمز.

● حصل على جائزة وزارة التربية والتعليم عن روايته ثمن النصر عام ١٩٥٨.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمود خليل مع أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٥.

فرعون الجديد

ظـلـومًـــــــا أتـيـتَ تـدمـــــــدم نـارا
وعـــــدت من الظلم وهمًـــــا وعــــارا
وأنـت الـذي يـقـــــهـــــر القــــــادرين
قُـــــهِـــــرْتَ وجندك ولَّـوا فِـــــرارا
أردت الجـــــهـــــالـة دارًا ودرعًـــــا
فـــأسكنت فــيـــمـــا بنيت الدمّـــارا
وأعـليـت مَن نَـافَـــقُــــوكَ ادعـــاءً
ومن صـــدّقـــوك غـــدوا كـــالأســـارى
فــــــــدارت بـك الأرضُ مـن كـل شـيءٍ
وضـــــــاقـت بـك الأرض أهـلاً ودارا
ومـــا كنت بـالأمـس تـرجــوه حـــقّـــاً
غـــدا في الضـــيــاء كـــوهم السكارى
فـــهل كنت ذئبًــا ســرى في القطيع
يمـزّق فــيــهـــا جــهــارًا نـهــارا
أم القـــــومُ كــــانـوا همُ الـغـــافلين
فـــهـدَّمْتَ فـــوقَ الـرؤوسِ الجــدارا
وتـزعـم أنـك رمـــزُ الـزّمـــــانِ
وأنك فـــوق الـوجــود اقـــتـــدارا
وأنـك صـــــانـع وهـم الـسّـــــلام
لـتـــرسـم لـلـخــائـفـين المســارا

وأنك فـــــوقَ فنون الكلام
وباسطُ للعارفين الحوارا
لتشرقَ أرض السلام جنانًا
ويورق كل اليباب اخضرارا
سكرنا من الوهم جيلاً فجيلاً
وكنا مع السكر نجني الثِّمارا
وإذ بالذي كان وهمًا تبدّى
وإذ مصرُ في ثورةٍ لا تبارى
لتصرع أعداءها بالنهار
ومن قامروا واستلذّوا القمارا
وتغدو كمحرقةٍ للجناةِ
وتصنع من كل ليلٍ نهارا

****

من قصيدة: الفتح العربي الإسلامي

حمدًا له:
منح الإله محبةً للمغربِ..
فهدى إليه خلاصةً من يعربِ..
جاءت بهدي رسولهِ..
وصفيّه.. وخليلهِ..
فإذا الربوعُ مضاءةٌ من نورهِ..
وإذا النفوسُ تطهرت من طهرهِ...
والحق أصبح ظاهرا..
نفض الغبار مشمرا..
عن ساعدٍ لا يُغلبُ
لا منه شيءٌ يُسلبُ..
بل يطلبُ..
فتخلّقوا وتأدّبوا من رائدهْ
وتذوّقوا شهد الرضاءِ بمسجدهْ
وتعلّموا وتعبّدوا..
وتآلفوا .. وتوحّدوا..
وترسّموا خطو المظفّر «عقبةً»..
فتح البلاد وعاش فيهم حقبةً..
نشر السلام وحرّر الشعب الأسيرْ
من دولة الروم الرعاة بلا ضميرْ
ومن البرابرة القساة.. ولا مجيرَ
ولا نظيرَ لسيفهِ..
غير الذين تعهّدوه بفنّهِ
«عمرٌو».. و«خالدٌ»
سيف الإله وهدي كل مجالدِ...
ونصيحتي
إن كنت «لا» تعنى بفن القائدِ
فالغرب يعرف ما الكمينُ الخالدي
فاسألهمُ
فلقد تعودنا سؤالهمُ دوامًا..
وكأنما قد وُرِّثُوا مجد العروبة والأناما..
فغدوا مراجع ذكرهم
وغدوتَ عبد كتابهم
ومقالهم
ومفاخري ملء الوجود جليلةٌ
أو ما سمعت عن الرهيب «كسيلةٍ»
رأس البرابرة الغلاظ بليلةٍ..
في أسر «عقبةَ» لا تُمدّ له يدٌ..
من جيشه.. وبأسره كم يجحدُ
وكأنه في ساعة الحشر الرهيب مكبكبُ
هو يستجير ولا يجار
وظهوره عَريت وسهم الفاتحين مصوّبُ
ووجوههم إثر الفرار.. وقد يعزُّ المهربُ.
فتفرقوا..
مثل الظباء إذا أصرَّ الصائدُ
وتساقطوا
فوق الرماح وسيف عقبةَ يحصدُ
لا يُغمدُ
حتى تلاشى جمعهم
وتساقطت راياتهم
فوق الثرى
وعيونُ عقبةَ لا تَرى
أثرًا لومض سيوفهمْ

والتفّ أجناد الخلاص برأسهمْ
فإذا به
دفع الجواد إلى المحيط وما به
من قدرةٍ لعبورهِ
أو فكرةٍ عن غورهِ
لكنها عزماتهم
ولأنها نفحاتهم
ويصيحُ
واللهِ العظيم لوَ انني
أدرى وراءك بقعةً لشهدتني
خضت العبابْ.

□□□

جمال عبدالقادر ناصر

١٣٥٢ - ١٤١٩هـ
١٩٣٣ - ١٩٩٨م

- محمد جمال الدين بن عبدالقادر ناصر.
- ولد في مدينة أسوان (جنوبي مصر)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تدرج في مراحله التعليمية حتى حصل على دبلوم المعلمين في مدينة قنا عام ١٩٥٥.
- عمل مدرسًا للمواد الاجتماعية في مدارس وزارة التربية والتعليم، وظل يترقى في وظيفته حتى أصبح مدير مرحلة.
- كان عضوًا في مجلس إدارة المسنين بمدينة أسوان.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط في حوزة ولده.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفان: «شذرات: أوراق من رياض العرب» - طبع منه جزآن، و«أم غريب وقصص أخرى».

- شاعر مناسبات، ما أتيح من شعره تغلفه نزعة دينية وعظية إرشادية تنشد مثلها الأعلى في مبادئ الشريعة الإسلامية، وله شعر ذاتي وجداني، ساع إلى طلب المعالي، وضائق بالقيود، وكتب في الحث على طلب العلم، كما كتب في الرثاء. لغته طبيعة تميل إلى التقريرية، وخياله محدود. التزم الوزن والقافية.

- حصل على شهادة المعلم المثالي - أسوان ١٩٩٢.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع نجل المترجم له - أسوان ٢٠٠٥.

لصوص الشعر

جــار الشــعــرُ من لصـــوص القــوافـي
وشكا شـــرَّ عـــابثٍ بالرفـــاتِ
ورجـــالاً قـــد شـــجـــعـــوا وأعـــانوا
ســـاخـــرًا عـــاث فـي تراث الرواة
إن مـن يـرتـدي ثـيـــابَ سِـــواه
خِلْسَـــةً فـــهـــو في عِـــداد الجُناة
يتـــوارى فـــوق الزُّجـــاج فـــتَـــبْـــدو
عـــثـــراتُ الـمُـــغـــيـــرِ في المرآة
وَيْلَـهُ فـلـقـــــد أضَـــرَّ بـه الـزَّهْـ
ـوُ، ونحَّـــاه عن طريـق الـنـجـــاة
أتـراه أحـس والـشـــعـــــرُ وحـيٌ
بـمـدى مـــا جـنـى عـلـى الأمـــوات
أم درى عن وحـي الحـــيـــاة ولم يـخـ
ـشَ انتـــقـــاد المنقِّـــبين الثِّـــقـــات
إنـهـــا سُـــبَّـــةٌ على الشـــعـــر أن تغـ
ـشَى مـــيـــادينَه ذئابُ الفـــلاة

****

بدت في بهاء

بدت في بهـاءٍ فـاخـتـفـت طلعـةُ البـدرِ
وحـيّتْ فـأحـيَتْ كـامن الوجـد في صـدري
وَمَنَّتْ فـــقـــابلتِ الجـــمـــيـل بشكره
وضَنَّتْ فـحـاولت التـمـسُّك بالصـبـر
ولـولا الحـديثُ العـذبُ والعـتْبُ والرضى
لذبْتُ أسًى واسـتـشـعـر الناس بالأمـر
تعـوذتُ من ســحـر العـيـون ونُجلـهـا
فكم فـتكتْ بالسـهم والقـوس والسـحـر

ومن غـــادةٍ غَنَّتْ بشـــعـــري فـــأسكرتْ
كـأن القـريض الصـرف ضربٌ من الخمـر
ومن ظَبــيَـــةٍ - ربي - لعـــوبٍ ترنحتْ
تـردد إنشـــــادي وتطرب من ذكــــري
نعـــمتُ بلقـــيـــاها وعـــشت بقـــربهـــا
ســعــيـدًا قــرير العين حــينًا من الدهر
ولكنهــــا بــاءت تودع خـــفـــيـــةً
خَـدين الوفـا بادي الصـفـا دائم البِشْـر
مـــــعــــــذبتي قـلبي وقـلبك آمنٌ
بمـا فـــرض الحب الشـــريف على الحـــر
فـــلا الفـــحش من شـــاني ولا أنت غِـرةٌ
بهـا لعـبتْ أيدي الهـوى، قـربهـا يزري
ولا أنا ممن طبْـــعُـــه الخـــتْل والجنى
ولا أنتِ ممن دأبهـــا البـــذل بالنزر
فـــلا تجـزعي إني على العـــهـد والوفـا
مــقـيم ولو أفـتى أخـو العـذل بالهـجـر
وجـــرّعني كـــأس الفـــراق مـــريرة
كـــــأن فـــؤادي لا يحس ولا يدري
رويدًا شـــفـــاك الله لست بعـــاشقٍ
غـزالاً ولم يسكن هوى الغـيـد في صـدري
ولكنه شـيطان شـعـــري ومـــا روى
رويتُ وحـــاكي الكفـــرِ ناءٍ عن الكفـــر
وثورة نـفـس أضـــــرم الـنـاس نـارهـا
ونفـــثـــة مـــصـــدورٍ تقلَّبَ في الجـــمـــر

****

حياة الموظف

حيٌّ في مـــصـــرَ من تضـــرع بالعلـ
ـمِ، وأبلَى في حلْبَـةِ المجـد جـــهـــدا
من أحبَّ الحـيــاة حُـــرّاً طليـــقـــا
وأبى القـــيـــد والوظيـــفـــة زهدا
كَـــرِهَ العـــيش ظنه الناشِئُ الغِـــرْ
ـرُ هنيّـــاً وخـــاله الناس رغْـــدا
وهْـو لو ذُقْـــتَـــهُ طعـــام مـــرير
يصـــهـــر اللب فـــالمواهب تَرْدَى
يَذَرُ الـنـابه الـذكيّ غـــبـــيّـــاً
من ضـروب الهـوان والحـرَّ عـبـدا
فـعليـه أن يلزم الصـمـت قـســرًا
ويلاقي المكروه بالحـــمـــد جَلْدا
وعليــــه أن يســــتكين ولا يهـ
ـمِسُ بالنقـــد إن رأى ثَمَّ نقـــدا
وعليــــه إن يســــتـــمـــيل إليـــه
كل رأسٍ لو كـــان صـــخـــرًا وصلدا
وعليـــــه ألا يخــــالف أمــــرًا
وعليــــــه ألا يحــــــاول ردا
فـــإذا همَّ بـاعـــتـــراض أعـــدو
هُ ســفـيـهًـا أو طائشًـا قـد تعـدَّى
وإذا قـــابل التـــعـــسف بالشكْـ
ـوى، رمَـــوْه بالإفك حـــتى تردَّى
خـــبِّـــروني هل هذه الحـــال يرضـــا
ها أبيٌّ يهـــوَى المعـــاليَ مـــجـــدا
أو فـــتًى ذاقَ لذَّة العِلم واســـتـــذ
وَقَ طعْمَ الحـيـاة صَـابًا وشَـهْـدا

****

من قصيدة: المثل الأعلى في الشريعة الإسلامية

ضَلَّ من ظَلَّ غـــارقًـــا في المعـــاصي
وتـخلـى عن حِلْيَـــةِ العُـــقَـــلاءِ
وتعـــدَّى حـــدود مـــا أنزل اللـ
ـهُ على المرسلين والأنبـــيـــاء
وقـــضى زهرة الشـــبـــاب وربا
هُ شـغـوفًـا باللهـو والفَـحْـشـاء
نَسِيَ الحشـرَ والحسـابَ وصرعى الـ
ـمـوت من حـوله بلا اسـتـثناء

وضـــمـــيـــر الــفـــتـى إذا مـــات لا يـثـ
ـنيـــه عـــقـلٌ أو وازعٌ من حـــيـــاء
خـــبـــروني عن الـشـــرائـع مـــاذا
يـبـتـــغـــيـــه منهــا إلهُ الـســمـــاء
أتُراه قـــــد سنَّـهـــا لِهَــــواه
أم هَدانا إلى الـسَّـــبـــيل الـسَّـــواء
إنَّ فـــيـــه لو تعلمـــون عـــلاجًـــا
ودواءً أنـــعِـــمْ بـــه مـــن دَواء
وشـــفـــاءً لمـا حـــاق مـن الـبـلـ
ـوَى، وأودى بـصَـــفْـــوَةِ الأبـنـاء
لو أجــبنا داعى الـهُـــدى وأصــخْنا
لـرســـولِ الـســلام والخـلـفـــاء
واتَّبَــعْنا مـــا أنزل اللـه مـن وحـ
ـي سَـــرَى نـورُه إلى الأرجــــاء
لَسـعـدنا واسـتـشْـعـر الناس بالحبْ
ـبِ، وأســمَى مـــا في الورَى من إخـــاء
وتـبـــدَّى لـلـبـــاحـث المثل الأعـ
ـلَى جليّــاً في مـــؤمن بالـقـــضـــاء
ورأى في الـصـــلاة والـصـــوم نوعًـــا
ســـامـــيًـــا من رياضـــة الحكمـــاء

□□□

جمال عبداللطيف

١٣٥٨ - ١٤٢٢هـ
١٩٣٩ - ٢٠٠١م

● جمال الدين بن محمد عبداللطيف.

● ولد في مدينة أشمون (محافظة المنوفية - مصر) وفيها توفي.

● عاش في مصر، والجزائر، والسنغال، وأمريكا، والصين.

● تلقى مراحله التعليمية الأولية في محافظة المنوفية فحصل على الشهادة الثانوية من مدرسة أشمون، ثم التحق بكلية التجارة (جامعة القاهرة) وتخرج فيها عام ١٩٦٠ ليحصل بعد ذلك على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٤.

● عمل - منذ تخرجه - في وزارة الخارجية بالقاهرة، كما عمل في سفارة مصر بكل من البرتغال والجزائر والسنغال وأمريكا والصين، وكان منصب وكيل وزارة الخارجية آخر وظائفه.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين: «حماس ونشوة» - مطبعة النهضة الجديدة - ١٩٧٠، و«أشواق وحنين»، و«دموع الأغاني»، ونشرت له جريدة الشعب (الجزائرية) عددًا من القصائد منها: «الويل لأعدائي» - العدد ١٤٧٢ - ١٩٦٧/٩/١٣، و«من النكبة إلى النصر» - العدد ١٤٧ - ١٩٦٧/٩/١٦، و«وصية فدائي» - العدد ١٥٠٧ - ١٩٦٧/١٠/٢٥.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «النظرية الاقتصادية». إضافة إلى مجموعة من القصص.

● شاعر قومي واكب شعره حركات النضال من أجل الحرية في الوطن العربي عامة، وفي مصر على وجه الخصوص إبان النكبة الكبرى في ١٩٦٧ فجاء تلبية لنداء الواجب على ألسنة الفدائيين والشهداء. بشعره نزعة ثورية تعتمد الجهاد وحق المقاومة سبيلاً للخلاص، وشعره بشكل عام يعد دعوة قوية إلى رفض الهزيمة، والعمل من أجل إحراز النصر، كما جاء تعبيرًا صادقًا عن موقف الإباء العربي في مواجهة الصعاب، وله شعر يدعو فيه إلى المساواة والإخاء الإنساني، إلى جانب شعر له في المناسبات والتهاني، وكتب في فضل المعلم معبرًا عن معاناته في سبيل أداء رسالته. تميز بنفس شعري طويل. واتسمت لغته بتدفقها وقوة عبارتها وخيالها النشيط. التزم النهج الخليلي إطارًا في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث هشام عطية مع شقيق المترجم له - مدينة اشمون ٢٠٠٤.

حوّاء

إذا أخطَأتْ ألـهــــبتْ خــــاطِرا
وإن أخلصتْ ألـهـــمتْ شـــاعِـــرا
تحـــيل الـعُـــصـــاةَ إلى صـــالحينَ
وتجــعـل من صـــالـح فـــاجـــرا
ألـم تـغْــــــوِ آدمَ فـي خُـلْـده..!
فـــأمـــسى بفـعـلتـه خـاســـرا
وكـــان الـعـــقـــاب نـزوحَ الجنانِ
وفي الأرض ذاق الـشـــقـــا صـــاغـــرا
هـي الـفنُّ والـفنُّ لـبُّ الحـــيـــاة
فـكـم تـلـهـبُ المرأةُ الخــــاطـرا
وكـم أثَّرت فـي نـواحـي الحـــيـــاة
تـرى كلّ شـيء بـهـــا زاخـــرا

كــــــأنَّ لــديهـــــــا لـكل الـفـنـون
بـكل الـعـــــصـــــور الـغِـــــذا الـنـادرا
فـــمن وحـــيـــهـــا كم تجلَّتْ قَـــوافٍ
وكـم مــــــرة هـذَّبت ســـــــاخــــــرا
وفي وصــــفـــهـــا كم أجـاد الـخـيـــالُ
وحــــــــام بـأوكــــــــارها طـائـرا
فـــإن قـــد أحـــبَّتْ فـــإنَّ الـحـــبـيبَ
ســـيـــرشفُ ينبـــوعَـــهـــا الـعـــاطرا
ويـخطو الـحـــيـــاةَ بـلا عـــثـــرةٍ
فـــقـــد صـــاغــه حـــبُّـــهـــا ظافـــرا
ويضـــــحى يُغَـــرِّد مــــثل الطيــــور
ويســـمـــعنا شــدوَه الـســـاحـــرا
ويـحلـو المقـــامُ، وتزهـو الـحـــيـــاةُ
ويعـــرف فـــيـــهـــا الهنا البـــاهرا
ويكتب قـــصَّـــتـــه للـجـــمـــيع
ويعــــــزو لـهــــــا حظه الـزاهـرا

****

صديقي كتابي

نشـــــازٌ أنـا، أم تراني غـــبـــيّـــا
عـــصـــيٌّ أنا، أم تراني تقـــيُّـــا
نشـــــازٌ أنـا، قـــال عَنّي صـــحـــبي
تعـــيسًـا، أعـيش حـيـاتي شـقـيّـا
فـــأحلى ســــويعـــات يـومي إليّ
ســـويعـــات أخلو لنفـــسي مليّـا
أُفكِّرُ فـــيـــمـــا فـــعلت بيـــومي
ومــــاذا جنيتُ، ومـــاذا عليَّـــا
وبعـــدَ الحـــســـابِ أقـــيم بداري
أنا وكـــتـــابي نعـــيش ســـويّا
فـــخـــيـــر صـــديق أراه كـــتـــابًا
يبـــادلني الرأي حـــقّـــاً وفِـــيُّـــا
يغـــذّي فـــؤادي، وروحي وعـــقـلي
كـــريمًا أراه فـــصـــيـــحًـــا ذكـــيّـــا
رفـــيـــقًـــا لطيـــفًـــا يروِّحُ عني
دوامًـــا يوضِّح شـــيـــئًـــا خـــفِـــيّـــا
برفـــقـــتـــه كل همّي يضـــيـع
وأغـــدو نشـــيطًا وأحـــيـــا هنيّـــا
وتصـــفـــو حـــيـــاتي، وأبدو صـــبـــيـــحًـــا
وأمـــضي نهـــاري، وليلي نَقِـــيّـــا
فــخــذه دوامًـا صـــديقًـا حـــمـــيـــمًـا
ولي فـــادع ربَّ الـعـــبـــادِ العليّـــا

✲✲✲✲

فـــإن الكتـــاب جليسُ الصـــفـــاءِ
عن الـشـــر يســـمـــو ويعلو نـشـــيّـــا
يصـــاحب ركْـــبك طول الحـــيـــاة
صـــديقًـــا عـــزيزًا تقـــيّـــا أبِيـــا
فـــإن قـــد مللت فـــلا يشـــتكي
ولا يـزعم القـــول فـــيك فـــريّا
وإن عـــدت في لَهْـــفَـــةٍ للقـــاء
وجـــدت لديه الوفـــاء جليّـــا
كـــمـــا كـــان قـــبل الفـــراق تمامًـــا
وتلقى الحـــديث، حـــديثًـــا شـــهِـــيّـــا
فـــراعِ التـــقـــاء الكتـــاب إذا مـــا
أردت صـــديقك جَـــدًّا قـــويّا
وبـــارك خـــطـــايَ ولا تـــزدرِ
حـــديثي وقـــوليَ مـــا دمت حـــيّـــا

****

وصيّة فدائي

بين الجـبـال وصـخـرها ورمـالهـا
ولهـيب شمس الكون يحرق جبهتي
أو في ظلامٍ دامسٍ يطوي الربا
والجـوعُ يفتك بي وينهك قـوّتي
والبـرد حـولي والصقيعُ يَلُفُّني
والطيـر منتظرٌ ليـأكل رمّـتي

والطائراتُ تحـــوم فـــــوقي هـاهـنـا
وبنارهم تمحـــو مـــعــالم ربوتي
بالرغم من هذا فـــإني صـــامـــدٌ
لا مـــوتَ أخْـشـى بل أسـدِّدُ ضـربتي
لعـــدُوِّنا ولجـيـــشـــه ورجـــاله
ولكل من يبـــغي الهـــلاك لأُمَّـــتي
يا زوجـــتي إن لم أعـــد فـــأنا هنا
بدمي إليك أخط نص وصـــيـــتي
عـــهـــدًا عليك بحـــبنا وحـــيـــاتنا
وبكل شيءٍ تذكـــرين بهـــجـــتي
عـــهـــدًا عليك وفـــيض حـــبِّك لم يزلْ
بفـــؤاديَ الولهـــان يبـــعثُ عـــزمـــتي
من أجله أحـيـا وأصـمـدُ شـامـخًـا
وبوحـــيـــه تنمـــو وتقـــوى همَّـــتي
هو كل شيءٍ في حـــيـــاتي هـاهـنا
وملذتي حـــتى ألاقي نزعـــتي
عـــهـــدًا عليك بحق كل مـــقـــدَّسٍ
صـــوني وراعي في حـــيـــاتِكِ طفلتي
قـــولي لـهـا قـــســمًـا عليك بحـبِّـهـا
أن الـفـــــداء على الدوام هـويـتي
قـــولي لـهـا قـــســمًـا عليك بحـبـهـا
أنـي هـنـا لـم أرض قـطُّ مَـــــذَلَّـتي
قـــولي لـهـا قـــســمًـا عليك بحـبِّـهـا
أن الإبـــاءَ بـــدون شــك مِـــلَّـــتي
قـــولي لـهـا قـــســمًـا عليك بحـبِّـهـا
أن الكفـــاح هو الســبـيـلُ لأُمَّـــتي
قـــولي لـهـا قـــســمًـا عليك بحـبـهـا
أن الســـلاح هو الوحـــيـــد هديتي
فـــتـــأت بعـــديَ للقـــتـــال ولا تخف
واحكي لـهـا أن القـــتـــال وصـــيـــتي

□□□

جمال عبده صالح

١٣٥٧ - ١٤٢١هـ
١٩٣٨ - ٢٠٠٠م

- جمال عبده صالح.
- ولد في مدينة بور سعيد، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي بمدارس مدينة بور سعيد، حيث حصل على الشهادتين الابتدائية والثانوية، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية حتى تخرج فيها.
- عمل موظفاً بالهيئة القومية للتأمين والمعاشات، وترقى حتى أصبح مديرًا عامًا بها.
- كان عضوًا في عدة جمعيات واتحادات أدبية مثل: «اتحاد الكتاب، وجمعة المؤلفين والملحنين، ورابطة الأدب الحديث، ونادي القصيد وجمعية العقاد الأدبية، وأصدقاء كمال الملاخ، وجمعية الخدمات الأدبية والفنية».

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان مطبوعان على نفقة الشاعر هما: «الدموع الخضر»، «قصائد حب وردية» - ١٩٩٧، وله عدة قصائد نشرت في جرائد ومجلات عصره، منها: «حصدنا الحنظل» - جريدة المستقبل - فبراير ١٩٩٣، «لاوألف لا» - مجلة آخر ساعة - ١٩٩٨/٢/٤، و«عن علي الجارم» - جريدة الجمهورية - ١٩٩٨/٦/٢، و«نداء إلى أبناء القدس» - جريدة السياسي المصري - ٢٠٠٠/١١/١٢، وله ديوان مخطوط بعنوان: «فلسطين أنشودتي». وله عدة أغانٍ لحنت وغناها بعض المطربين.

- شاعر غنائي، في شعره أطياف ملتبسة ومختلفة، فهو ينظم على السجية، حريص على وضوح الإيقاع والمعنى، وقصائده بمثابة وحدات شعرية صغيرة تقف عند حدود المعنى القريب، بما يشي بغياب رؤية جمالية أو فكرية وراء القصيدة، كما أنه لا يثبت على لون شعري أو منهج واضح، فبعض قصائده عمودية، وأكثرها مرسل على السجية، لغته سلسة لا تلتزم بشروط الفصاحة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- دراسة قدمها الباحث محمد علي عبدالعال - القاهرة ٢٠٠٢.

آهٍ من الليل

في الليل كنتُ مع الجوَى
روحي تحلِّقُ في السَّما
والجرحُ في صمت الدُّجَى
يشكو أناسًا نوَّما
روحي بكت من حيرتي
ورأيتُ دمعًا حَوَّما
وبومضةٍ في رعدةٍ
شقَّت وجودًا مظلما
هطَل البكا من مُقلتي
فبكى كياني مُرْغما
....
كم من سنينٍ عشتُها
بسوى التعشُّق مُغرَما
واليومَ تأتيني السِّها
مُ فخضَّبتْ قلبي دما
رَوعي .. اتَّئِدْ .. فالسَّهمُ قد
رشق الفؤادَ فأسلما
وبلحظةٍ قد هزَّني
سهمُ أذلَّ المغرما
قلبي ترنَّمَ إذ هوى
والوجدُ صاحَ منغِّما

****

يا حبيبي.. رد قلبي

يا حبيبي.. ردَّ قلبي
ردَّ أيامي لدربي
إنَّني أحيا حياتي
للهوَى.. أُدعَى ألبِّي

يا حبيبي العمرُ يمضي
نحو آفاقٍ رحيبةْ
آه من جرحٍ مَشوقٍ
يرتجي بُرءًا طبيبُه

****

لا تسلْني عن فؤادي
يومَ أن عزَّ اللقاءْ
أنتَ.. من قلبي الحنايا
أنتَ.. من ليلي.. الضياءْ

****

عيد الحب

عيناكِ يا محبوبتي نبعُ الحياةْ
وهما النعيمُ الحلوُ من صنعِ الإلهْ
عيناكِ وحيٌ شاعريٌّ خالدٌ
عيناكِ أغنيةٌ تردِّدها الشِّفاه

****

عيناكِ في دنياي بحرٌ من عبير
ورموشُكِ السوداءُ نسماتُ الغدير
تغفو على خدَّيْكِ في هدآتها
وينامُ فيها السِّحر فتَّانًا يُثير

****

الليلُ في عينيك عانقَ صورتي
واللهفةُ الحيرى تهيمُ بفكرتي
إن غبتُ عنكِ خَبَت وغاضت فرحتي
أنتِ الملاذُ لمهجتي من شقوتي

****

محبوبتي .. لا تذكري الماضي البعيد
فاليومَ نبدأُ حبَّنا الغالي الوليد
يا نغْمتي .. يا نسمتي .. هيَّا ابسمي
فاليومَ عيدُ الحبِّ .. ما أحلاهُ عيد

****

عيونك .. قاهرتي

عــيــونُكِ صــبــحٌ ثريٌّ نداهْ
وعــشــقُكِ نِيلٌ يصبُّ الحــيــاهْ
وصـوتكِ في مـسـمـعي أغنيـاتٌ
وتســبــيــحُ روح تناجي الإله
وهمسُكِ في وشوشـاتِ النَّسـيم
كسحـر أتى من نضـير الشّفاه
فــمــصــريَّةٌ أنت قلبًـا وروحًـا
أرى فـيك مصـرَ الدُّنا والحـيـاه
عيونكِ.. يا ظبيتي .. كالسَّماء
بها الحبُّ يسمـو ويحدو الرّجاء
يناجي الأمـاني .. يناجي المعـاني
ويرقى إلى الشَّمس في كـبـرياء
وقلبي يرفــرفُ بين الضلوعِ
يناديك .. هل تســمــعين النِّداء
فــأنتِ التي تأســرينَ الحنايا
بطرفِ المهـا وعـيـونِ الظِّبـاء

□□□

جمال فوزي

١٣٢٧ - ١٤٠٧هـ
١٩٠٩ - ١٩٨٦م

- جمال الدين فوزي.
- ولد في قرية شنشور (محافظة المنوفية- مصر) وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر.
- تلقى علومه الأولى بمدرسة القرية، ثم استكمل ثقافته بجهده الذاتي عن طريق القراءة والاطلاع.
- عمل موظفًا في البريد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان هما: «الصبر والثبات» - دار الأنصار، القاهرة ١٩٧٨ - وفيه ٣١ قصيدة وقدم له عمر التلمساني أحد مرشدي جماعة الإخوان المسلمين في مصر، و«الصبر والجهاد» - دار الأنصار - القاهرة ١٩٨٠ - وفيه ١٦ قصيدة.

- شعره يصدر عن اعتقاد جاهز، لا يرى ما يخالفه أو يختلف معه، تمليه عاطفة واثقة، وتسوقه الخصومة الفكرية والسياسية، يمتاح حاجاته الوجدانية من صور التاريخ وأحداث العصور الزاهية، ويعلل النفس بآمال الظفر الواثق الذي يرسل الشعارات بلا توقف.

مصادر الدراسة:

١- أحمد الجدع وحسني جرار: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٠.
دواوين الشعر الإسلامي المعاصر- دار الضياء للنشر- عمان (الأردن) ١٩٨٥.
٢ - عبدالباسط سعيد مصطفى: الشاعر الإسلامي جمال فوزي، حياته وشعره - (رسالة ماجستير) جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية ١٩٨٧.
٣ - ياسر احمد صفوت: الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي المعاصر (رسالة ماجستير) كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٩٧ .
٤ - الدوريات: السيد مرسي أبو ذكرى: شعراء المنوفية المعاصرون - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر (فرع المنوفية) مجلة الكلية- العدد ١٧- ١٩٩٠.

بين الشعر والنثر

تـركتُ شـــعـــري إلـى حـينٍ وقلت لـه
دعـني إلى النثـــر إن النثـــر يرويني
فــأعـرضَ الشـعـرُ عني والتـوى جـزعـاً
وقــــال إنـي أُلـبِّي مـن يـنـاديـنـي
وخــاصَــمَــتْني القـوافي حين أطلبـهـا
باتتْ تـعــارضني باتتْ تجــافــيني
فــقلت يا شــعــرُ إني مــا جــفـوت ولا
قــد رمت هـجْـراً فكيف اليــوم ترمــيني
كل الذي كــان أنَّ النثــر يســعــفني
في عــرض مــا أبتـغي ســهـلاً ويرضــيني
لكنهـــا عندك الأوزان مـــجـــهـــدةٌ
أســعى إليــهـــا ولكن لا تلبـــيني
فـقــال شـعـريَ: هيّـا ((في مـصـالحـةٍ))
خــذ مـــا بدا لك من وزني وتَلْحــيني
فــقلت كن طيِّــعــاً مــعنًى وقــافــيــةً
واجــهْ مــعي كلَّ جــبــارٍ يعــاديني
هيـــا نجـــابهْ أعـــداءً لدعــوتنا
جُــدْ بالقـــوافي ودعني في مــيــاديني

دعني أجــابةُ جــهــراً كلَّ طاغــيــةٍ
بقــولةِ الحق والرحــمن يحــمــيني
فكبَّــرَ الشــعــرُ في ركبٍ نروم به
ســحــقــاً لظلمٍ وأتبــاعِ الشــيــاطين

****

من قصيدة: الإسراء والمعراج

أســرى بك اللهُ فــارتاعتْ أعــاديهــا
وكــذَّبوا حكمــةً سبــحــان مُــجْــريهــا
فـــأرهصـــوا بالأباطيل التي رَغِــبتْ
قــريشُ إعــلانهــا كــيــدًا وتمويهــا
وفـــــاتَهُم أن عين الـلـه ســـاهرةٌ
فــالله أخــزى عنادًا في ليــاليــهــا
هذا أبو بكر (يُعْلنهـــا) مـــدوِّيةً
مــصــدقًــا مــعــجــزاتٍ أنت راويهــا
إن كــان قــد قــالهــا فــالحقُّ قــولتُــه
فــانهــار كــفــارها واهتــزَّ شــانيــهــا
مــا قلتُ يا ســيــدي هذا بمقــدرتي
لكنَّه اللهُ مــجــريهــا ومــرســيــهــا
أرادها الله برهاناً ومــعـــجــزةً
رأيت فــيــهــا أعــاجــيــبــاً لترويهــا
وقـــاب قـــوسين أو أدنى ظفــرتَ بهــا
أحْــسَــسْــتَــهــا رعــداتٍ من تجلِّيــهــا
وعــدتَ تحــمل منهــاجــاً ســمــوتَ به
فكبَّــرَ الرسْل ترحــيــبًــا وترفــيــهــا
رأيتَ مــا لم يَرَ جــبــريلُ فــارتســمتْ
بعــمق قلبك تكليــفــات باريهــا
مــا إن دعــوتَ بهــا في الناس قــاطبةً
حــتى ســمــا الناس في أرقى مــراقــيــهــا
ورفــرفت في الورى أعــلام شِــرْعــتنا
وكــبَّــر الناس في شــتى مناحــيــهــا
يبــايعــونك بالأرواح عــزمــتــهــم
تدكُّ فــجَّــارها دكَّــاً وتطويهــا
كلُّ يعـــاهد أن يفنى لدعـــوته
يعطيك مــوثقــةً قــسْــمًــا يؤديهــا
كلُّ الكفــوف تلاقت كي تبــايعــهــا
يدُ الإله تعــالتْ فــوق أيديهــا
فــارتدَّ ســهــمٌ إلى رأس مــخــاصــمــة
حــقــداً على نعــمــةٍ سبــحــان موليــهــا
حــقــداً على شِــرعــةٍ طاحتْ ببــاطلهم
الله كــمَّلهــا والله مــوحــيــهــا
خــرَّتْ على الأرض أصنامُ بســاحــتــهــا
وطهَّــرَ العُــرْب من شــركٍ يعــمِّــيــهــا
أضـــــاء كل الورى دينٌ أبيت به
الحقُّ والعــدل والأخــلاق يُرْســيــهــا
حــتى إذا صــدئتْ في الناس أنفــسُــهم
أمــسوا عــصاةً ركــامُ الفسقِ يُنسيــهــا
فــغــيَّــرَ الله مــا بالقــوم وانتكستْ
جــمــوعــهم واحــتــواهم من يعــاديهــا

****

من قصيدة: غزوة بدر

كم كنتُ في ذكــرى الحــبــيب طروبا
أُهدي الســلام مــحــافــلاً وشــعــوبا
لا ظلمَ يفـــزعني ولا ألقى بهـــا
ذلاً يطوف بقـــاعَـــهـــا وخطوبا
ولكم ذكــرتُ المصطفى في ســاحــهــا
قــاد الرجــال مــؤيداً ومَــهــيــبــا
كــانت مــلائكةُ الســمــاء تحــفُّــهم
مَــــدَداً يؤازر صـــفـــوةً وقلوبا
حَـــيْـــدومُ أقـــبل لا يراه جنودُها
فــأطاح أعناق الطغــاة مُــجــيــبــا

وبلال في أرض المعارك أمسكتْ
يدهُ الحسام مكبِّراً ورهيبا

ويمزق الأفعى أميّةَ معلناً
سترون يوماً مفزعاً وعصيبا

ونرى أبا لهبٍ يُطاح برأسه
والكافرون يولولون نحيبا

وترى قريشَ وقد تمزق جيشها
باتت تعاني ذلةً وكروبا

لم يُغْنِ عنهم جيشهم شيئاً وما
كانوا يظنون الدمار قريبا

فرسانهم وخيولهم وغرورهم
باتوا جميعاً فيْلقًا مغلوبا

ولقد تشتتَ جمعهم في أرضها
ذاقوا الهوان تشردًا وهروبا

فالنصر ليس بكثرةٍ أو مدفعٍ
كان السلاح عقيدةً وقلوبا

إن السماء إذا تنزَّلَ أمرها
فالنصر يمسي واقعاً مكتوبا

وإذا تحقق للسماء شروطها
في المؤمنين ونفَّذوا مرغوبا

مَنَّ القدير بنصره وتتابعت
نفحاته للطائعين نصيبا

قل هكذا كانت كتائبهم وقد
خاضوا المعارك كلُّها ترحيبا

لو كنتَ شاهدَهم وكل مجاهدٍ
فيهم نراه مبايعاً موهوبا

لرأيت كلَّ كتيبةٍ منهم رَمَتْ
نالوا الشهادة منزلاً محبوبا

وتألق الإسلام في كل الورى
وتَأَقزمَ الكفر اللعين نضوبا

بدرٌ يعاودني الحنين لمثلها
فبمن نخوض معاركًا وحروبا

□□□

جمعة الحائري

- ١٣٥٠هـ
- ١٩٣١م

● جمعة بن حمزة بن محسن بن محمد علي بن قاسم آل أبو جذوع.

● ولد في مدينة كربلاء، وثوى في ترابها.

● عاش في العراق.

● ينتمي إلى أسرة معروفة بالمدينة.

● كان خطيبًا مفوهًا وشاعرًا مقلاً، وكان له عناية واقتدار على نظم التاريخ الشعري.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وعدة قطع أثبتها له كتاب «شعراء من كربلاء».

● شاعر مدح ورثاء وتهنئة، وتأريخ، تقليدي تجتذبه المحسنات البديعية، وتشغله القافية عن المعنى؛ فهو أقرب إلى النظم والتصنّع.

مصادر الدراسة:

١- حيدر المرجاني: خطباء المنبر الحسيني (جـ ٥) مطبعة القضاء - النجف ١٩٧٧.

٢- سلمان هادي آل الطعمة: شعراء من كربلاء (جـ ١) مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٦.

٣- موسى الكرباسي: البيوتات الأدبية في كربلاء خلال ثلاثة قرون- مطبعة أهل البيت - كربلاء ١٩٦٨.

تهنئة بزفاف

تبدَّى فخلْتُ البدرَ لاح منيرا
رشًا صيَّرَ القلبَ الطليق أسيرا

بدا فتجلَّى شمس حُسْنٍ وقد كسا
بوجنته الشمسَ المنيرة نورا

غزالٌ إذا مَرَّ النسيمُ بقدّه
من الدلِّ أضحى بالدلال عَثورا

أتى زائراً من بعد صدٍّ ترحُّماً
عليَّ وقد أرخى الظلام ستورا

فبتُّ به نشوانَ ألثم خدَّه
وأرشف من عذب الرضابِ خمورا

وهيهات أن أسلو لياليَ وصْلِهِ
فكم بتُّ مسروراً بهنَّ دهورا

ولولا ليالي عرسِ ذي الحمد والعلا
عليٍّ لما أسلو لهنَّ سرورا

هو الحجة الكبرى التي قام للورى
بشرعة خير الأنبياء نذيرا
وعلامة العلم الذي قد سما عُلاً
فأضحى به الدين الحنيف فخورا
فحاز العلا في المهد قبل فطامه
وجاز الملا في المكْرمات كبيرا
سخيٌّ لقد أحيا العُفاةَ وإنه
من الفقر كم أغنتْ يداه فقيرا
فَهَنِّ به يا صاحِ أكرمَ والدٍ
ومن بالندى والجود عاد شهيرا
هو الحَسَنُ المولى العليُّ ومَن غدا
به المجد ما بين الأنام منيرا
فيا من سمَوْا فخراً بفضلٍ وسؤددٍ
بوصفكمُ أضحى اللسان قصيرا
لقد ضلَّ من قاساكمُ بسواكمُ
فقد قاس بالدرِّ النضيد صخورا
فلازال بِشْرُ العرسِ فيكم مسلسلاً
يضيء لكم بين الأنام دهورا
فيا ليلةَ البشر التي أرَّخوا بها
زفافَ عليٍّ نلتُ منه سرورا

****

ترحيب بزائر

نَعَمْ عيشُنا في مقْدِمِ القرْمِ قد صفا
وعاد رغيداً في قدوم أخي الوفا
فيا قادماً حَيّا فأحيا قدومُه
قلوبًا أماتتها يد البعْدِ والجفا
بعوْدِك عيدُ النحر أكمل سعدَه
وعاد بجلباب الهنا مُتغطرفا
فساعةَ قد وافيت للطُّفِّ أرَّخوا
بأن حسيناً للحسين تشرفا

****

تهنئة بتولية السدانة

ألا يا صاحِ قد عمَّ السرورُ
وزاد البِشر مذ وافَى البشيرُ
يبشِّرنا بأنْ حَسَنُ المزايا
عديمُ المثل ليس له نظير
حَباه خازناً لنقاء نفسٍ
عليُّ المرتضَى نِعْمَ الأمير
وقلَّده بمفتاح فأمسى
لروضته من الأعدا يجير
فقلتُ بمعجم الألفاظ أرِّخْ
بروضةِ حيدر حَسَنٌ ينير

□□□

جمعة خصيف الهنائي

١٢١٥ - ١٣٠٥هـ
١٨٠٠ - ١٨٨٧م

- جمعة بن خصيف بن سعيد الهنائي.
- ولد في منطقة سمائل (الداخلية - سلطنة عمان)، وتوفي فيها.
- عاش في سلطنة عمان.
- تعلّم على علماء عصره في بلدته سمائل.
- مارس أعمالاً عدة متزامنة، فكان فقيهًا، وله وصفات طبية في الأدوية الشعبية للعلاج والتداوي، وكانت له علاقة بالروحانيات.
- كان جيد الخط.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان»، وله ترجمة في كتاب «دليل أعلام عمان»، وله قصائد مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له شرح على قصيدة سموط الثناء، لشيخه سعيد بن خلفان الخليلي، وسيرته كتبها بنفسه، وأشار إليها صاحب كتاب «تحفة الأعيان»، وله وصفات نثرية ونظمية في فوائد الزنجبيل - مخطوطة.

- شاعر فقيه، يلتزم شعره الوزن والقافية، جلّه في أسئلة مع شيخه سعيد بن خلفان الخليلي، والإجابة عن أسئلة وجهت إليه غالبيتها في

بعض مسائل الفقه، وقليل منه في التعبير عن عواطفه على طريقة الغزل العفيف.

مصادر الدراسة:

١ - السعيد محمد بدوي وآخرون: دليل اعلام عمان - جامعة السلطان قابوس - المطابع العالمية - روي (سلطنة عمان) ١٩٩١.

٢ - سعيد بن خلفان الخليلي: ديوانه - (جمع وتحقيق: عادل بن راشد المطاعني) مطبعة الألوان الحديثة - مسقط (عُمان) ٢٠٠٣.

٣ - محمد بن راشد الخصيبي: شقائق النعمان على سموط الجمان في اسماء شعراء عمان (جـ١) - وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط (سلطنة عمان) ١٩٨٤.

صدٌّ وهجران

أصــمى فــؤاد الـهـائم الحـيــران
سـهــمــان من صَـدٍّ ومن هـجــرانِ

عــيـني برؤية وجــهكم في جنّةٍ
وحـشـايَ بالـهـجـران في نيـران

آهٍ لنار الصـــدّ ليــسَتْ تنطفي
مع أنهـــا بالـدمع في طوفـــان

وبِفِيَّ يعـــذُبُ ذكـــركم لكنّهُ
قلبي يعــذّبُ في لظى الأشـجــان

يا من كلفْتُ بحــبـهم وأخـاف من
ذكـري لهم حـذر الحـسـود الشـاني

أخـفـيت حـبّكمُ فكاد يغـيب عن
علمي ولم يشــعـــر به المَلَكان

لكنْ جـــزاني بالنحـــول وبالضّنى
فلطول مـا أخـفـيَـتُـهُ أخـفـاني

أكَلَ الضنى لحــمي وأنحل أعظمي
لم يبقِ إلا خـــاطري ولســـاني

فـخـفـيت ثُمَّ عن الرقـيب وعـايديْ
يَ فليس يسـمــعني وليس يراني

فـأنا مـريضُ جـفـونكم وأنا قـتـيـ
ـلُ عـيـونكم وأنا المحبّ الفـاني

ورهـين حــبكمُ فــهل لي فــديةُ
منـه ولا أهـوى فــــداء رهـاني

مـتنعّم في شـقـوتي مـتـعـزّزٌ
فـي ذلّتـي مـــتلذّذ بهـــواني

ولقــد جـفـــاني فـيكم كلّ الورى
إلا الفــراقــد والسّـهــا وصــلاني

باتا ســمــيـريَّ اللذين تخــالفــا
حـتى بياض الصـبح مـا برحـاني

فـاسـألهـمـا هل زار جـفنيّ الكرى
مـذ غـبتَ عن عـينيَّ يا إنســاني

أفـتـحـرقـون فـؤاد من يهـواكمُ
ولأنـتم فــيـــه من السُّكّان

أو تمنعـــون عليـــه منكم نظرة
هـل حـــال عنكم طَرْفُـــهُ في آن

ولطالما عـــذَلَتْـــهُ فـــيكم عُــذَّلٌ
فـــأعـــارهم صُــمّـــاً من الآذان

بل كلّمــا عــذلوه فـيكم يسـتـر يـ
ـحُ لذكـركم فـيـمـيل كـالنشـوان

يا عـــاذلي بالـله غنّ بذكـــرهـم
فـالعـــذل عندي من ألذّ أغـــاني

وأدر علـيَّ من الملام مـــدامـــة
فـاللوم فـيـهم سلسـبيلي الهـاني

والـله مـــا خطر السلوُّ بخـــاطري
يومًـــا ولم يَكُ حـــام حـــول مكاني

منذ اسـتـهـام بذكـركم قلبي بنظـ
ـرَتِهِ إليكم غـــاب كـالهـيــمـان

سـدّت مـحـبـتكم على السلوان مَسْـ
ـلكه إليَّ فليــتــــه يلقــــاني

شــغلتْ جـهـــاتي كلّهـــا وتحكمتْ
في بـاطـني وتملـكـتْ إعـــلاني

فــأنا غـريق شـهـودكم مـسـتـهلكٌ
حــسّي وذهني البـاطن الرّوحــاني

فــإذا سـمـعـتُ فـأنتم لي مـسـمـعٌ
وإذا رأيت فــــأنتمُ الـعــيــنان

وإذا نطقت فـأنتم لي مِـقْــوَلٌ
ولأنتم مـــهـــمـــا بطشتُ يدان

وبحـيـثـمـا وجـهـت أنتم قِـبلتي
لَكُمُ سكوني ثُمَّ مع جـولاني
وإذا ذكـرتكمُ فـكلّي ألسنٌ
مستغنياتٌ في رخيم مثاني
وإذا شـدا شـادٍ بوصف جـمالكم
فـجـمـيـع ذرّاتي له أذنان
وإذا عـهـدت جـمالكم فـهناك كلْ
لُ دقـائقي عـينان ناظرتان
ياقـرة العـينين يا برد الحشا
يا أهل وِدّي مـذ قـديم زمـاني
يا روح روحي والألى وجّـهْتُ وجْـ
ـهي كلّه وجـمعت فـيهم شاني
إنـي وحـيـدُ ودادكم وهـواكمُ
لم يثـن وجـهي قطّ عنكم ثان
ما حلْت عن عـهدي القـديم وحـبّكم
ديني الذي هـو أعـدل الأديان
وحـياتكم مـا غـبـتمُ عن ناظري
إلا وأنتم حـاضـرون جناني
عطفًا عليّ بنظرةٍ أحـيـا بهـا
يا سـادتي من قـبل موتي الثاني
أوَ قـتلةً في حـبّكم فـقتيلكم
حـيٌّ ينعّم في نعـيم جنان
بل فـاقطعوني في هواكم أو صِلوا
أو عـذّبوا او انعـموا بـجنان
فـالحالتان لديَّ إن صح الرضى
منكم عليَّ وحـقكم سـيّان
ورضـاكم أملي وغـاية مـقـصدي
وأجلُّ مطلوبي وخـيـرُ أماني
يا ويل من أمـسى بعـيدًا عنكم
وفـلاح من أضحى إليكم داني

□□□

جمعة سعيد اليحمدي

١٣٣٢ - ١٣٩٣هـ
١٩١٣ - ١٩٧٣م

- جمعة بن سُعَيِّدْ اليحمدي النخلي.
- ولد في محلة العتيك (ولاية نخل - منطقة جنوب الباطنة - عمان)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في سلطنة عمان.
- تلقى العلوم العربية والفقهية في قريته، وكان ضريرًا يملك ذاكرة قوية أعانته على التحصيل الأدبي.
- كان يملك مزارع يعيش من ريعها.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن كتابي «قلائد الجمان» و«البلبل الصداح»، تقع في ستين بيتًا.

- ما أتيح من شعره قصيدة وحيدة (في صيغتين بينهما اختلافات جزئية إحداهما (٥٨) بيتاً، والأخرى (٦٠) بيتاً، نظمها على الموزون المقفى في وصف ربوع بلدته (نخل) ومحلاتها وما يلحق بها من أحياء وأماكن، وهو يتوقف عند كل واحد منها ويفرد له بضعة أبيات، ووصفه لا يرتهن بالمكان وطبيعته بل يمتد إلى وصف سكانه وما يشتهرون به من خصال وسجايا، ومجمل قصيدته أقرب إلى النظم، يكاد يخلو من المعنى الشعري، فهو يجري على وتيرة واحدة ومعان محدودة وخيال قليل، وتتجلى طرافة الوصف الحسي للأماكن في أن الشاعر لم يكن مهيأ لرؤيتها.

مصادر الدراسة:

١ - حمد بن سيف البوسعيدي: قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان - مطبعة عمان ومكتبتها - مسقط (عمان) ١٩٩٣.

٢ - محمد بن راشد الخصيبي: البلبل الصداح والمنهل الطفاح في مختارات الأشعار الملاح (تحقيق علي محمد إسماعيل وإبراهيم الهدهد) - مطبعة النهضة الحديثة - المنصورة (مصر) ٢٠٠٢.

٣ - لقاء اجراه الباحث سالم العياضي مع المعتصم بن خالد الخروصي - مسقط ٢٠٠٥.

ربوع نخل

يا غـاديًا نـحـو الأحـبّـةِ والوطَنْ
إن جُـزْتَ «عـاقـومًـا» يزُلْ عنك الحَـزَنْ
و«مـخـوّلٍ» لسنا نخلّي ذكـرَها
فـبسوحِـهـا البـهـجـاتُ والفيءُ الحسن

بـ «أبي رشيدٍ» قد بدا عمرانُها
عُدمِ المثيلُ لها وعزّت أن تُزن
والقريةُ «الصاروجُ» نخلُ ضفورها
كفلتْ قرى الأضيافِ أو مَن قد ظعن
والظّاهرُ المعمورُ كم قد شوهدتْ
فيها كراماتُ التُّقاةِ ذوي المنن
أمّا «الغريضُ» فتلك أعلى منزلاً
لسراةِ كندةَ من غطارفةِ اليمن
و«حضينُها» في لطفِ حسنِ قطينِها
سوقٌ تباعُ به القلوبُ بلا ثمن
وتيامَنَنْ للنّهرِ من «فوّارةٍ»
لتشاهدَ الآياتِ في هذي الدمن
من صُمِّ صخرٍ قد تفجَّر ماؤها
ملأ الجداولَ فهْو يروي من قَطَن
وبضفَّة الوادي يمينَ النَّهر ما
يسبي النُّهى حسنًا ويَذهبُ بالحزن
والحبَّةُ الزرقاءُ بَلْهَ الجنَّةَ الـ
ـخضراءَ تكفي الآهلين سُطا الزَّمن
أمّا «الجَناةُ» فتلك قلعةُ سادةٍ
سلَّ الزَّمانُ عليهم سيفَ الفتن
فطواهمُ طيَّ السِّجلِّ كتابَه
وثنى العنانَ فلا مجيبَ بما ومَن
واقصدْ فديتُكَ نحو «حجرةِ حضرم»
تجدِ العمارةَ ناطحتْ أعلى القُنن
وبها كرامٌ هم ليوثُ عرينِها
وغيوثُ وافدِها ومربعِها الحسن
من ثمَّ فأتِ إلى «المساريرِ» التي
هي عِقدُ جوهرِها وليس له ثمن
و«الحذفةُ» العلياءُ لا حذفَ بها
بلْ في خمائلِ روضِها الظبيُ الأغن
وبـ «عقد زيدٍ» قف قليلاً إنّها
ضدُّ اسمِها تُولي الجميلَ بغير مَن
وإذا بُليتَ بعسرِ أمرٍ فلتلُذْ
بـ «غزيِّل» باليسر ترجع والمنن

أمّا «الفضيليّاتُ» تلك محلَّةٌ
فضلَتْ بجودِ قطينِها فخرِ الزّمن
«الحجلُ» جارةُ حصنِها من حلَّ في
ساحاتِها من كل سوءٍ قد أمِن
وترى هنا الحصنَ المنيعَ ترفَّعَتْ
أبراجُه من حَلَّ مأمنَها اطمأن
والعادياتُ الجردُ تلك صواهلٌ
بـ «الفاجة» الفيحاءِ حاميةِ الوطن
من ثم فأتِ إلى «العتيكِ» وسُوقِها
هي حارةُ سُحْب السخاء بها ارجحن
والعِينُ تمشي خلفةً ما بينها
والعَيْنُ موردُها الزُّلالُ لِمَن
فيها من الصِّيد الكرامِ أماجدٌ
وأسودُ غابٍ هم عمالقةُ اليمن
والشَّاعرُ المشهورُ «إبْنُ رزيق» من
سكانها أكرِمْ بمن فيها سكن
أمّا «الجميمي» فهي حيٌّ سُوِّرت
برجالِ بأسٍ ليس فيهم ذو وهَن
إن جئتَهم مسترفدًا ألفيتَ من
يُولي الجميلَ ومن يريحُ من الشَّجن
والجامعُ المشهورُ صدرُ رحابِها
أعظِمْ بجامعِها غدا فخرَ الزَّمن
وائتِ الكرام بني خروصٍ عندما
قد ضقتَ ذرعًا من خطوبٍ أو مِحن
فمنازلُ القوم استنارتْ بعدما
أَيْمنتَ تبغِي مُجنبًا خيرَ الدمن
قومٌ لهم في الصَّالحاتِ سوابقٌ
ومكارمٌ فيمن أقام ومن ظَعن
فسلِ الأسنَّةَ والأعنَّةَ عنهمُ
والسُّمرَ إن قِرْنٌ لصاحبِه كمن
تُدعَى محلَّتُهم «بزلزلةٍ» فكم
قد زلزلت أعداءَها أهلَ الإحن
وائتِ «الضُّبيعيَّات» مع «قَطْنٍ» فقد
قطنتْ بها زمنًا ملوكُ بني قَطَن

بثَّ السَّلامَ كرامَ ذيَّاك الحمى
ومتى قضيتَ حقوقَ من فيها سكن
عُجْ «للشَّماخلة» القريبةِ موطنًا
منها سُهيلاً يسهلنَّ بها الحزن
غُمِرت زمانًا بالسِّلاميِّ الذي
ما إن له في خطِّه من يشبهن
أمَّا «الجباجبُ» قف بها متعجِّبًا
فيها قضى زمنًا فتى كفتى يزن
هذي الجباجبُ حيٌّ أهلَ الجود في
ساحاتها وتياسرنَّ لتُبهَجن
بالصَّعبةِ الصُّغرى منازلُ سادةٍ
عربيَّةٍ حازوا المكارمَ والمنن
وتيامنَنَّ لسخنةَ العينِ التي
تُشفَى بها الأدواءُ طراً والمحن
بعد اغتسالك فاركعنَّ تحيَّةً
تقضي بمسجدِها فروضَك والسُّنن
و«الصعبةُ الكبرى» فتلك حديقةٌ
غنَّاءُ وارفةُ الظِّلال فما عدن
ما إن لها في الدار قطُّ مشابهٌ
في لطفِ منظرِها ومربعها الحسن
آلُ السَّلام بها وآلُ سليمةٍ
بالعرف والمعروف زانت والمنن
قومٌ كرامٌ عصبةٌ عربيةٌ
يتسابقون إلى الفواضل في سَنَن
يا سعدُ عرِّج نحو ساحتِها إذا
ما الدَّهرُ أظلمَ تنجلي عنك الدُّجَن
وتيامنَنَّ هُديتَ نحو «عُدَيسةٍ»
فيها رجالٌ جودُهم يُنسي الوطن
أمَّا «السُّريرُ» فكاسْمها صارت بنا
زهراءَ زاهيةً تعلَّت في قنن
أمَّا «القرينُ» فما دهاها إذْ غدت
من بعد طيبِ نعيمِها رهنَ المحن
فانهدَّ منها حصنُها وتقوَّضت
أركانُها عاثت بها نُوَبُ الزَّمن
فلعلَّ بَغْيَ قطينِها حصدوا به
ثمرَ الفعال أمرَّ من وُرْقِ الحَبَن
أمَّا أجنَّتُها فتلك حدائقٌ
خضراءُ ترفدُك النعيمَ وكلَّ منّ
يا من يسائلُ عن مرابعِ دارنا
سل إنّني متفنِّنٌ في كل فن
هذي مرابعُها أتاك مفصَّلاً
تبيانُها فأصِخْ لها أذن الفَطِن
فهي العروسةُ في الدِّيار فما لها
من مُشبهٍ في مِصرَ قطُّ ولا اليمن
وكمالُ هذا النَّظم ختمُ صلاتِنا
لمحمدٍ ما حنَّ رغدُ في الدُّجُن
والآلِ والأصحابِ أربابِ الوفا
والتابعينَ ومن قفا النَّهجَ الحسن

□□□

جمعة سليم الخنجري

١٢٨٨ - ١٣٦٨هـ
١٨٧١ - ١٩٤٨م

- جمعة بن سليم بن هاشل بن سالم الخنجري الحارثي.
- ولد في بلدة «المضيرب»، (شرقي عُمان)، وفيها قضى حياته المديدة، وفيها مات، وسافر إلى زنجبار عدة مرات وحج بيت الله الحرام.
- عاش في عمان وزنجبار وزار الحجاز حاجًا.
- تردد على حلقات الدروس في المساجد، فدرس القرآن الكريم، والتفسير، والفقه، والنحو، والشعر.
- كان له اهتمام بالزراعة، فاقتنى عددًا من المزارع في بلده وفي غيره، وفي جزيرة زنجبار حين انتقل إليها، وكان خطه جميلاً ونسخ العديد من كتب نورالدين السالمي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد كثيرة في كتاب: «شقائق النعمان على سموط الجمان بأسماء شعراء عمان»، وله قصائد متضمنة في «ديوان أبي الفضل» محمد بن عيسى الحارثي، وفي «البلبل الصداح» للخصيبي وأكثر قصائده مخطوطة.

● القصيدة عنده تقليدية التركيب، تتخذ قدوتها من الشعر القديم، تتحرك الأغراض بين مدح الأئمة ورثائهم، ومخاطبة الإخوان، على أنه قد يتغزل أو يصف، وفي هذه الأغراض الأخيرة تكاد اللغة تقترب من العامية، بخلاف مستويات المدح والرثاء.

مصادر الدراسة:

١ - ديوان أبي الفضل: (تحقيق وتصحيح حسن بن خلف الريامي) - مكتبة الضامري للنشر والتوزيع - (ط١) - السيب (عمان) ١٩٩٥.

٢ - سيف بن حمد الأغبري: عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم - وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط (عمان) ١٩٨٥.

٣- محمد بن راشد الخصيبي: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان- وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط (عمان) ١٩٨٤.

: البلبل الصداح والمنهل الطفاح في مختارات الأشعار الملاح (تحقيق: علي محمد إسماعيل، وإبراهيم الهدهد) - مطبعة النهضة الحديثة - (ط١) - المنصورة (مصر) ٢٠٠٢.

في فتح حصن سمايل

لنور الحق قد بُرع ابتداءُ ... به برحَ الخفاء فلا خفاءُ

أذاع به الإله فكان منه ... لأهل الظلم والظلم انجلاء

بمن في كل صالحةٍ تبدّى ... بدورَ البدرِ جلّلهُ السناء

ومن نفحاته في كل روضٍ ... تفوح كما بمجْمرِهِ الكباء

ومن رجفاته في كل أرضٍ ... رقصْنَ لها القساطلُ واللواء

إمامُ الحق من صارت إلينا ... به البركات وانهلَّ السماء

رفيعٌ في التواضع مطمئنٌ ... كبيرٌ جانبتْهُ الكبرياء

إذا قسَماته برقتْ ببِشرٍ ... تحدَّر من أنامله العطاء

وإنْ عزماتُه عصفتْ بجوٍّ ... فأَدْوَن مَنْ يعانده عفاء

وإنْ وثباته سدكتْ بشدٍّ ... فشُمُّ الراسياتِ لها هباء

أتانا الدهر يختال اختيالاً ... تميس به البشائر والهناء

بأنَّ الله ملَّكه وأمضى ... جميع الكائنات كما يشاء

وقد رفع الإله له المعالي ... سماء لا تطاولها سماء

وإن العزَّ في بدءٍ وَعَوْدٍ ... يعود به إليه الإنتماء

لقد سعدت طوالعُه ودلَّت ... بها الناس استدلُّوا واستضاؤوا

جَرَتْ لسعوده من غير ضربٍ ... جماجمُ من يعادي والدماء

وقد هبطتْ لخشيته قلوبٌ ... يلين لدى قساوتها الصفاء

ألا للهِ قوماً ناصروه ... يحقُّ لهم من الله الولاء

لهم في هذه الدنيا المعالي ... وفي دار البقاء لهم بقاء

سعى عيسى لنصرته فأوفى ... إليه مثلَ ما انصلَتَ القضاء

سرى فأماط جلبابَ الدياجي ... بوجهٍ لا يُزايله الحياء

هو الرأس المقدَّم في البرايا ... وكلّهمُ له تَبَعٌ وراء

هو المرجوُّ والمخشيُّ يُرجى ... نداه ويُخشى منه الفناء

له المجد المؤثَّلُ من قديمٍ ... وقدموسُ المكارم فالعلاء

به وبصـــالح قِـدْمـاً أبيـه
تـكـشَّـف عـن سـنـا الحـق الـغـطـاء
همـا رفـعـا منار الحق حـتى
تطاير في السـمـاء له سناء
همـا قـد علَّمـا الكرمَ البـرايا
وفـعلَ الخـيـر مـا طلعتْ ذُكـاء

****

همام عظيم قدره

في مدح الخروصي

تـهلَّلَ ليلي بالحـبـيب المواصلِ
سـروراً أمـال العطفَ من كل مـائلِ
أتى والدجى وَحْفٌ فـألبـسـه البَـهـا
وضـمَّخَ مـسكٌ خـملَ تلك الغـلائل
تعـسَّفَ مـومـاةً بهـا قـائفُ القطا
يضلُّ به اسـتـتـبـاع إثْر المناهل
دعـاه إليَّ الشـوقُ والتَّـوقُ والذي
يحـاوله من رغم واشٍ وعـاذل
فـتـاةٌ هي الشـمس استـقلَّتْ بقـامـةٍ
إليّ كـخـوطِ البـانة المتـمـائل
فكان سـرور الوصل أحـسنَ قـاعـدٍ
إلـيَّ وغـمُّ الـهـجـرِ أفلجَ راحل
فـمـا كـان إلا أن جـمـعتُ جـوانبي
عليـهـا عناقـاً فـاسـتـوتْ منه داخل
وقـد شكرتْ فـعل النوى بـعـدمـا شكتْ
لأن النوى أفـضـت بنا للتـواصل
وقـد دار كـأس الأنس مـا بيننا على
تضـوُّع عـودٍ بالمسـرَّة قـائل
إلى أن أشـاب الـفـجـرُ ناصـيـةَ الدجى
ونصَّل داجي صـبـغـهـا بالمناصل
أسـالتْ على الخـد الأسـيل مـدامـعـاً
كـطـلٍّ عـلـى غـضٍّ مـن الـورد هـامـل
وقـد خطرتْ للمنحنى وتوجـهتْ
وكـانت به من أضلعي في منازل
بديعـةُ حـسنٍ شـأنه مـتـعـاظمٌ
عـلـى رائـع مـن كل حـسـنٍ وهـائـل
عـقـيلةُ عـزٍّ يسـتـهلُّ به دمُ الـ
ـوَغى والقـرى من باسلٍ وعـقـائل
حـمت ثغـرَها وجـبـينهـا بصـوارمٍ
وقـامـتُـهـا منهـا بأسـمـرَ ذابل
يلالئ خـدَّيهـا وحـالكَ شـعـرها
نـهـاري، وليلي بالأسى في تواصل
فـهل أفِقٌ من وصْلهـا أفلُ بهـا
يعـود بهـا في طالعٍ غـيـرِ آفل
وكـيف وهل في العـقل يرجع أولٌ
أخـيـراً بنسخ منهـمـا وتداخل
جـرى الله بالدنيـا أخـيـراً لأولٍ
وللشـيخ عـيسى قـد جـرى بالقـبائل
فـجـاءوا إليـه طائعين لأمـره
ومـا فـيـهمُ من ناكبٍ عنه ناكل
وكلٌّ لـه مـسـتـسلمٌ ومـسـلِّمٌ
لإيناس إحـسـانٍ به ووسـائل
(فـأملى) لهم في حـالة السخط والرضـا
لخـالقـه أسنى عـقـابٍ ونائل
همـامٌ عظيمٌ قـدْره واقـتـداره
يحـاول مُلْكاً مـا له من محـاول
وَعـدَّلَ نهجَ العـدل زهوًا لمن مـشى
عليـه سـواءً من حُـفـاةٍ وناعل
له آيـةٌ في العلـم والحلم والتُّـقى
أضـاء لهـا في الكون أثقبَ شـاعل
له سَـورةٌ تعنو الوجـوه لعـزِّها
تقـوم له غُلْبُ الورى بالسـلاسل
ونهـضـةُ رعبٍ عنه مـازال ضـدّه
على صـدْعـهـا من وقـعـةٍ وزلازل
يبـاشـرُ عنه المعـتـدي كـأس حـتـفه
دِهـاقـاً بأسـبـاب الحُـتـوفِ القـواتل

□□□

جميل أحمد التهانوي

١٣١٨ - ١٤١٤هـ
١٩٠٠ - ١٩٩٣م

- جميل أحمد بن سعيد بن أحمد بن حافظ أمير التهانوي.
- ولد في مدينة تهانه بهون (مظفر نكر - الهند)، وتوفي في مدينة لاهور (باكستان).
- قضى حياته في الهند وباكستان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة «عليكره» بالهند، ثم التحق بمدرسة (إمداد العلوم) ١٩١٣، فدرس اللغة الفارسية والصرف والنحو العربي، بمدرسة مظاهر العلوم بمدينة سهارنبور عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، حيث درس الحديث النبوي وعلومه وقرأ الصحيحين والترمذي وآثار الطحاوي وسنن أبي داود وابن ماجة والنسائي والموطأ على أجلة من علماء عصره، منهم: خليل أحمد السهارنبوري وعبدالرحمن كاملبوري، حتى أتم دراسته وأجيز.
- عمل مدرسًا في مدرسة نظامية حيدر آباد الدكن، ثم في مدرسة مظاهر العلوم بدءًا من عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ولمدة ربع قرن، ثم سافر إلى باكستان، فعمل في الجامعة الأشرفية في مدينة لاهور، كما عمل بالإفتاء.
- كان عضواً في جماعة التبليغ والدعوة، نشيطًا في تعليم الدعاة وسائل الدعوة وطرقها، وفي مناقشة القضايا الفكرية والدينية، كما سلك مسالك الصوفية.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري جمعه حفيده، وحصل به على درجة الماجستير من إحدى الجامعات الباكستانية، وله قصائد باللغتين الفارسية والأوردية.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات باللغة العربية وأخرى بالأوردية منها (بالعربية): «حاشية على المعلقات السبع»، «شرح أزهار العرب»، «تراجم الحماسيين»، «أحكام القرآن»، «دلائل القرآن على مسائل نعمان»، «الفحاوي على الطحاوي»، وله عدة مؤلفات باللغة الأوردية منها: «نبي كل كائنات ﷺ» «دعوة التبليغ» «تفسير المنطق» «حاشية تيسير المنطق، حلية اللحية» «نصاب ونظام ديني مدارس».

- شعره قليل، منه مرثيتان وهمزية (٢١ بيتًا) في وصف الرسول ﷺ، فضلاً عن مقطوعة (٩ أبيات)، في وصف رحلة للشيخ إدريس الكاندهلوي، ينهض شعره على وحدة البيت، ويتسم بفصاحة اللفظ، وهو قليل الخيال، أميل إلى الوصف التقريري، تتفوق نزعته الدينية على قدرته اللغوية واستطاعته تصريف المعاني.

مصادر الدراسة (جميعها باللغة الأوردية):

١ - حافظ قاري فيوض الرحمن: مشاهير علماء - لاهور (د.ت).

٢ - محمد تقي عثماني: إشاعت خصوص البلاغ بياد فقيه ملت حضرت مولانا مفتي محمد شفيع صاحب مفتي أعظم باكستان - مطبع مشهور أفست برست - كراتشي ١٣٩٩هـ/١٩٨٧م.

٣ - لقاء أجراه الباحث نبيل فولي مع نجل المترجم له - لاهور ٢٠٠٥.

لمعات أنوار

يومًا تقشَّع ظلمةٌ ظلماءُ ... وتألَّق الأنوارُ والأضواءُ

مثل الضحى للفجرِ منه ضياء ... فتلألأ الآفاقُ والأرجاء

لمعاتُ أنوارٍ زهتْ وتساطعتْ ... فقد ارتدى الأضواءَ فيه فضاء

الجوُّ مُلتمِعٌ ذراه إلى الذُّرا ... حُلل الضيا أرضٌ له وسماء

فقصورُ قيصرَ ثم كسرى قد بدت ... وبمكَّةَ العُليا لها استجلاء

رفع الرؤوسَ على النُّجوم تبخترًا ... وتفاخُرًا بالالتماع هباء

والأرضُ فيه تزخرفتْ وترفَّعت ... فكأنَّها فوقَ السَّماءِ سماء

ما بات ليلاً درهمٌ في بيته ... بل بات جوعٌ فوقه الحصباء

يسخو بقنطارٍ وليس بداره ... شيءٌ غداءٌ منه ثم عشاء

جودٌ له ألا يخيِّبَ سائلٌ ... منحًا وإن لم يأتِه استجداء

سلطانُ كلِّ الكائناتِ وإنَّه ... قد عاش مسكينًا عليه كساء

ومع المساكين الرجاءُ لحشره ... طوبَى لهم كمْ كان منه دعاء

قد كان فيه لكلِّ عبدٍ أسوةٌ ... كي يتبَعوه وهم له نُظراء

ومواصلٌ صومًا بصومٍ ناهيًا
أصحابَهُ ولهمْ بذاك نداء
من منكمُ مثلي فربّي عنده
لي منه إطعامٌ ومنه سقاء
من أرضِ مكَّةَ نحو أقصى ثمَّ منـ
ـهُ إلى العلا في اليقظةِ الإسراء
للعالمِ الأعلى ومن سكن العُلا
هذا لأسرار الهدى إبداء
وجوامعُ الكلمِ الفصيحةِ لفظُه
حارت بها الفصحاءُ والبلغاء
الأولون الآخرونَ علومُهم
في علمه مجموعةٌ سحّاء

****

عظيم الشان

للَّه درُّك من عظيم الشانِ
في الدَّفع عن حقِّ المسائلِ عانِ
حَبْرٌ كريمٌ بارعٌ متورِّعٌ
واعي الحديثِ وحافظُ القرآن
معظامُ أهلِ العلم أجمعَ والهدى
مِقدامُ أهلِ الفضلِ والعرفان
علمٌ لدُنِّيٌّ سرَى في قلبه
بهما ففاقَ به على الأقران
فكتابُه الإعلاءُ للسُّنن الصحا
ح أدلّةٌ للمذهبِ النُّعماني
من ألف عامٍ ليس يُلفَى مثله
والاحتياجُ إليه منذُ زمان
والجَهد بالآياتِ في إثباته
قد سُمِّي الأحكامُ للقرآن
هذان لم أرَ قطُّ ما ضاهاهما
شيءٌ أتى قاصٍ به أو دان
ورسائلُ في الرَّدِّ والإبطالِ والـ
إصلاح والتَّاريخ والعرفان
إمدادُ أحكامِ الفتاوى كلُّها
حقٌّ بتحقيقٍ بديعِ الشّان
وله مقالاتٌ بكلِّ مجلَّةٍ
دينيَّةٍ شاعت من البلدان
أشعارُه عربيَّةٌ عجميَّةٌ
حلوٌ وحَليُ قلائدِ العِقيان
شيخٌ لأرواح الخلائق مصلحٌ
منجٍ من الكفرانِ والنِّيران
بل في مكاتبةٍ أقلَّ قليلةٍ
وصَلوا وحارَ النَّاسُ في الحرمان
بيسيرِ أشغالٍ وأذكارٍ فهم
فازوا بما لم يأته الشيخان
لمعتْ «سهارنبورُ» من تدريسه
«كدِهي» إلى الأعوام والأزمان
بالخانِقاه الأشرفيَّةِ درسُه
والوعظُ والإفتا بحقٍّ بيان
وبها تآليفُ نوادرُ كلُّها
لم يأتِ عصرٌ واحدٌ بالثَّاني
بالهندِ والبنجالِ والبرْما وفي
بلدانِها وبلادِ باكستان

****

من قصيدة: طار النُّهى

في رثاء المفتي محمد شفيع

نعْيٌ أتانا لم يُطقْ إنسانُ
حملاً ولا الأذهانُ والآذانُ
وانشقَّ منه قلوبُ أربابِ الهدى
والصَّالحين لكلِّ مرءٍ شان
واحتار أربابُ العلوم ذوو الحِجى
طار النُّهى واختلَّت الأذهان
وعيونُ بحرٍ سيَّبتْها أعينٌ
لم يستطعْ كفًّا لها الأعيان
سكبًا فسكبًا ليس يصفو جامدٌ
والإحتكارُ بمذخرٍ نقصان

مـــا فـــوْتُ شـــخص فــوتُه بل فـــاتنا
ورعٌ وتقـــوى النَّفس والإحـــســـــان
ومـــعـــــارفٌ ومـــعـــــالمٌ ومناقبٌ
لـم يـخـلُ مـن فـــــيـضٍ عـظـيـمٍ أن

□□□

جميل أحمد الكاظمي

١٣١٥ - ١٣٩٠هـ
١٨٩٧ - ١٩٧٠م

- جـميل بن أحـمد بن خضر بن عباس بن عبد بن بريسم العـامري الكاظمي البغدادي.
- ولد في الكاظمية (إحدى ضواحي بغداد)، وتوفي في بغداد.
- قضى حياته في العراق.
- قـرأ القـرآن الكريم وتعلم الكتـابة في الكتّاب، ثم التحق بمدرسة الاتحاد والترقي الأهلية، فتعلم التركية، وبعد عـامين دخل مـدرسة «أخوّت إيرانيان» فتعلم الفارسية. على أن جـهـده الذاتي في تثـقـيف نفـسه يستحق التقدير.
- بعد دخـول الإنجليـز بغـداد (١٩١٧) مارس الأعمال الحرة، ثم آثر التوظف بوزارة المالية (١٩٣٢).
- كان شـغوفًا بشـعـر المتنبي وشوقي، كمـا كان مقتديًا بأبي نواس في سلوكه العام.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «آيات الحق والإخـلاص»- مطبعـة الفـرات، بغـداد ١٩٤٢، (وعماد المحتوى في هذا الديوان قصائد صنعهاعام ١٩٤١ امتدح فيها ملك العراق ووصيه، وأدان ثورة رشيد عالي الكيلاني، بعد فشلها، من ثم عده المثقفون- وكان جمهورهم مع الثورة- من أتباع البلاط الملكي)، ونشـرت له قـصـائد في: مـجلة «الورود» اللبنانيـة ومـجلة «الربيع» البيـروتية، ومجلة «كل شيء» البغـدادية، وله ديوان مخطوط، بعنوان: «البوارق» ذكره مترجموه، ولا يعرف مصيره.

الأعمال الأخرى:

- ذكر مترجموه أن له كتابًا مخطوطًا بعنوان: «الخمرة والكأس في شعر أبي نواس».

- شاعر مفعم بعشق الحياة، وحب الملذات، وسحر الجمال والغناء، أحلى أزمنته ما يمزج فيه بين خمرة الكأس وخمرة اللمى، وأطرف صوره ما عـبـر عن لقـاء النشـوة في وهـج الصـبـوة، يرسم بالكلمـات لوحـات تسـتـدعي ذاكـرة البـراءة ممـزوجـة بذكـريات الخطيـئـة. مع هـذا اتسع شعره لقضايا المجتمع والسياسة والمناسبات الدينية أيضاً. المعجم اللفظي قريب، والتصويري أقرب إلى التجديد، والقالب العروضي ثابت عند الخليل.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر صادق التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع - شركة المعرفة - بغداد ١٩٩١.

٢ - رشاد الخطيب الهيتي: هيت في إطارها القديم والحديث (جـ٢)- مطبعة أسعد - بغداد ١٩٦٧.

٣- علي الخاقاني: شعراء بغداد (جـ٢) دار البيان - بغداد ١٩٦٢.

٤- غازي عبدالحميد الكنين: شعراء العراق المعاصرون- (جـ ١) مطبعة الشباب - بغداد ١٩٥٨.

٥- محمد علي حسن: ديوان «ليل الصب» - مطبعة الإيمان - بغداد ١٩٦٨.

من قصيدة: السلام العالمي وحرية الشعوب

خُــذْ من ضـمـيـرك للسـلام دليـلا
تجـدِ السـلام لدى الشـعـوب قـتـيـلا
لعـبـتْ بـه الأهواء لعـبـةَ فـاتكٍ
لـم يُجـدِهِ قـتـلُ الأنام فـتـيـلا
طغـيـانُ حكم الفـرد زعـزعَ ركنَه
فـغـدا لـه طيبُ الأوان وَبيـلا
فـردٌ أراد الـدهـرَ طـوعَ بـنـانـه
فـأتى يناضلُه الزمـان بديلا
لعَنَتْـهُ أرضٌ بات سلْم شـعـوبهـا
خطباً سـيـمـحـوه النضـال جليـلا
قـد فـاته النصـر المبين وليـتـهـا
سـاءت بعُـقْـبـاها الأمـور سـبـيـلا
فـيظلُّ يرسف في القـيـود جـزاء مـا
تجني اليـدان كـمـا أضلَّ عـقـولا
سـاق الشـعـوبَ إلى الدمـار وليـتـه
قـد سـاق نفـسَـهُ للدَّمـار ذليـلا

في طعنةٍ تذر الفـــؤاد بحَـــيْـــرةٍ
فـيـهـــا يصـــافح عـــاجـــلاً عِـــزْريلا
من قـــبل أن يجـد الحِـمـــام بحـبل من
يزجي الحِـمـــامَ عن الحـبـــال عَـجـــولا
فـيُـجَـــرُّ جَـــرُّ الذئب مـــات على الطوى
وحـشـــاً ويُغـمَـــر في الحـضـيض نزولا
وهـنـاك تلعنه السـمـــــاء ومن بهـــا
لعناً سـيلقى في السـمــاء قـبـــولا
عــيـسى نبيُّ الرفقِ سـمــعُك كم وعَى
أمّـــاً وطفـــلاً يرسلون عـــويلا؟
في فـــقْـــدِ من حـــفظ الحنوُّ فـــؤادُه
بَشَـــراً بأمــــر الله كـــان مـــعــيـــلا
اليــتم والتَّـــرمـيل حـــلاً فـيـهـمـــا
حـــالَيْ شـــقـــاء لا يرى تحـــويلا
الجـــوع عضٌ بنابه كـــشـحَــيْـهـمـــا
والموت قــــرَّبَ ســـيــفـــه المسلولا
شـبـحـان قـد فـقـدا البـيـانَ كـلاهـمـا
إلا لســـانـاً يُحـــزن التـــرتيــــلا
روحـان قـد سـئـمـا الحـيـاة وسلمَـهـا
لـولا الســـــلامُ لما بُعـــثـتَ رســـــولا
ولما وطأتَ الأرض خـــيـــرَ مـــبـشـــرٍ
يوحي إليـــه ربه الإنجـــيـــــلا
ولما حـــبـــاك المـهـــدَ آيةَ ربِّه
نطقـــاً يمهِّـــد للورى التـنزيلا
أعـــبـيـــرَ روحِ الله كنت بأرضـــه
نـــوراً يـــشـــعُّ لـــدينـــه قـــنـديـــلا
تهـدي ســبـيل المارقين عن الهـدى
كـيـلا يضلُّ المارقـــون ســبـيـــلا
تُملي فـــيكتب مـــا تقـــول وتنثني
تأتي بشـــتَّى المعـــجـــزات دليـــلا
حـــتى انتـــهـيتَ وللرسالة منتـــهى
أمـــر يظلِّلُهُ الســـلام ظليـــلا

****

بين خمرة الكأس وخمرة اللَّمَى

أعلِّلُ نفـــسي بالبكاءِ وبالشـــعـــر
إذا مـــا هفـــا قلبي لذكـــراك في الصـدرِ
فـــأفـــزع للكأس التي بات خـــمـــرها
أخا دمعةٍ في الصحو تجري وفي السُّكْر
فـــأمـــزج مـــا في الكأس بالدمع علَّني
أرى صـحـوةً للروح يبـعـثـهـا خـمـري
وقِدْمـاً ألفتُ الصحو في الخمـر كيفما
رمـاني الهـوى بالسكر في حـبِّيَ العـذري
كـمـا قـد ألِفتُ السكر من خـمـرة اللمى
بكأسٍ حـبـاه الله من فـاتن الثـغـر
تحفُّ ثـنـايـاه عـــــقـــــيـقٌ يزيـنـه
نظيمٌ حـــواه الثـغـــر في لونه الدرِّي
وأصـحـــو ومـــا في الصـحـــو إلا تذكـر
لعـهـدٍ مـضـى والذكـر يذهب بالصـبـر
فـيـا حـيـرتي مـا أعظمَ اليـومَ حـيـرتي
فلا الصحو يجديني ولا السكرُ في العمر
ولا دمـــعـــةٌ تَسكابهـــا عن تـعلَّةٍ
تفـيـد فـؤاداً ذاب من لوعـة الهـجـر

****

من قصيدة: دعوة الأمين

جلَّ مَنْ شـــأنُه العـــلا أن يُديلا
أيُّ صـــرح مـــتى أراد جليـــــلا
يبـــعث المـــعْـــولَ الذي ليس يثني
ضـــربةً دون أن يهـــدَّ الأصـــولا
هكذا في القـــديم هدَّ كـــيـــانـاً
لـبـني الضـــاد وارتضـى أن يزولا
من بناءِ الزمـــان صـــرحٌ مكينٌ
أنشـــأتْهُ الأجـداد جـيـلاً فـجـيـلا
بعـــد أن باركتْ قـــريشٌ برأي
جلَّ من أحـــمـــدٍ ولاقى القـــبـــولا

رسخَ الأســـــودَ المقـــــام إلى الآ
نَ ببـــيتٍ يُؤانس التـــقـــبـيـــلا
كلمـــا حطَّ بالحـــجـــيج ركـــابٌ
ســـار في مـــوكب الزمـــان طويلا
والتـــقى الحقُّ بالمســـاواة يومـــاً
مـــوكـبـــاً مـــا اســتـــقـــر إلا قليـــلا
في ربوعٍ تنَزَّل الآي فـــيـــهـــا
والأمين الصـــدوق كـــان الخليـــلا
لـلذي جلَّ في عـــــــلاه مليـكـاً
لقَّنَ الآيَ عـــبـــدَه جـــبـــريلا
يهـــبط الأرضَ هـاتـفـــاً بجناحٍ
زانه الحق يحـــمـــل التـنـزيلا
والصـــفيُّ الأمين يرعـــاه نوراً
شعَّ يهـدي الأنام هَدْياً جـمـيـــلا
والورى بين تـائـهٍ ومــــضـلٍّ
قـد أضـاع الهوى عليه السبـيـلا
ليس يدري الحـيـاةَ كـيف تُماشى
واحـتـرام الأوثان كـان الدليـلا
برهة لم تكن ســـوى لمحـــة الدهْـ
ـرِ، وقـــد مـــرَّ بالأنام جـــهـــولا
بين رفض الأعـــراب ديناً قـــويماً
وانتـقـاص المختـار رأياً أصـيـــلا
فـإذا بالعـقـول يدفـعـهـا الحَـقْـ
ـقُ إلى مـــا شـــدَتْ به ترتيـــلا
وهْو دســـتـــور أمـــة وبرايا
ليس ترضَى عن عـدله تحـويلا
كلمـــا مـــرَّتِ القرون عليـــه
طاب والحق ظلَّ فـــيـــه جليـــلا
وإذا بالأمين خـــيـــر مطاعٍ
انتـــهى أن يقـيمَ فـــيـــهم دليـــلا

□□□

جميل الحاج

١٣١٦ - ١٣٧٤هـ
١٨٩٨ - ١٩٥٤م

● جميل بن يوسف الحاج.

● ولد في قرية أَرْدِه (قضاء زغرتا- لبنان الشمالي) وفيها توفي، بعد أن طاف بأنحاء من بلاد الشام.

● تلقى تعليمه المبكر في كتاب القرية، ثم دخل مدرسة الحكمة ومكث فيها ست سنوات، درس فيها العربية والفرنسية وبعض العلوم الحديثة.

● افتتح مكتبًا للمعاملات العقارية بمدينة طرابلس، كما اهتم برعاية أرضه في قريته.

● أسس في زغرتا عام ١٩٢٩ «جمعية الإصلاح» وهي ذات أهداف ثقافية أدبية اجتماعية، في المنطقة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر بعنوان: «ثورة ورياحين»- مطبعة الإنشاء - طرابلس، (لبنان) ١٩٥٣ ، وقصيدة ملحمية مطولة لعلها الأولى عن فلسطين بعنوان: «تحرر وتجدد»- مطبعة دار الفنون- طرابلس (لبنان) ١٩٥٢

الأعمال الأخرى:

- له رواية: «الحرب الكبرى»- مطبعة صدى الشمال- زغرتا (لبنان) ١٩٢٧ (في نهاية الرواية عدد من قصائد الشاعر).

● يدور شعره حول محورين: لبنان والعروبة، وفي هذين المحورين تتداخل القضايا الاجتماعية بالسياسية وأمجاد الماضي بمطالب المستقبل. لقبه بعضهم بـ«شاعر العروبة»، وتدل ملحمته المبكرة عن فلسطين على الوعي والحساسية والقدرة الفنية معًا، فعدد أبياتها يزيد على الستمائة بيت، على وزن واحد وقافية بذاتها.

مصادر الدراسة:

١- أنطوان القوال: سراج الحبر- منشورات البيت الثقافي - زغرتا (لبنان) ١٩٨٩.

٢ - ناصيف السمر: أقلام من عندنا - منشورات البيت الثقافي - زغرتا (لبنان) ١٩٩٧.

٣ - دوريات: مقال جان جبور: جميل الحاج آثار مطبوعة في اتجاهين- جريدة الأنوار (البيروتية) ١٩٨٥/٥/١٣ .

سوريا

يا للرجـــال انهـــضـــوا لبنانُ يدعـــونا
والناس طامـــعـــةٌ من حـــولنا فـــينا
مـــــــاذا يـريدون مـنـا فـي مـنـازلـنـا؟
لولا مطامـــعـــهم مـــاذا يريدونا؟
مطامعٌ في الـتـغـاضي عنهمُ كـبُـرَتْ
الله أكـبـر مـا مـعنى تغـاضـينا؟
يا أهلَ لبنانَ أهل المجـــد من قِـــدَمٍ
إن المواطِنَ تســـتـــدعي تآخـــينا
فـــبِـــاسْم لبنان يا أبطاله اتحـــدوا
واجلُوا غـيـومـاً عن الأبصـار تعـمـينا
وطالبـــوا بحـــقـــوقٍ لا حـــيـــاةَ لنا
بدونهـــا وســـواها ليس يرضـــينا
حـــدودنا ومـــوانينا التي سُلبتْ
رُدوا الحـــدودَ لنا، ردوا مـــوانينا
نُحْـيي تجـارتَنا، نحـيي زراعـتَنا
نحـيي مـصـالحنا طراً فـتُـحـيـينا
تـأبـى المروءة يـا أهـل المروءة أن
تفنَى على كُـرهٍ منا مـعـالينا
لا طيب للعـــيش في الدنيـــا بلا وطنٍ
من المواطن نُعليـــه فـــيُـــعْلينا
لا خـيـر في وطنٍ مـاءُ الحـيـاة به
ولا تُـبـلُّ بـذاك المـاء أيـديـنـا
هـواطلُ الـغـيث لا تروي لنا ظمـأً
وقـطـرة مـن نـدى لـبـنـان تـرويـنـا
إنّا لنحـترم القـوم الألى رفـعـوا
أعـلامَ سلطنةٍ سُـمُّـوا سـلاطينا
لكننا أمـــة تأبى الخـــضـــوع لهم
تأبى عـروشـاً تربِّي المسـتـبـدينا
إن شـيَّـد العـدل سلطانًا بمملكةٍ
من يدري أبنـاؤه مـــاذا يكـونونا
إنا نطالب باســتـــقـــلالنا ولهم
في أرضـــهم أن ينادوا مـــا ينادونا

لبـنـان مـــوطـنُنـا، والأرْزُ رايـتـنـا
وفي غـرامِـهِـمـا قـامت مـبـادينا
فِـداهُمـا المالُ والأرواحُ قـاطبـةً
ولا نكون أرِقـاءً مـسـاكـينا
إنا لَقـومٌ نجلُّ الناسَ أجـمـعَـهم
لكنْ على الناس أيضـاً أن يجلُّونا
فـقـد خُلقنا أباةَ الضـيم من قِـدَمٍ
نعـيش فـوق ذُرانا مُـسـتـقلِّينا
ولا نريد سـوى اسـتـقـلالِنا أرَباً
بلادُنا لا نضـحِّـيـهـا قـرابينا
يا قـومُ يا قـومُ هذا وقت نهـضـتِنا
فـأبعـدوا عنكم الأحـزاب والدينا
كـيـلا نرى منفـذاً في جـسـمنا ليـدٍ
ولا نضـامُ ونبـقى مُـسْـتـرقِّـينا
نرى ببـيـروتَ روحَ المجـد منتـشـراً
والقـومُ فـيـهـا بإقـبـالٍ يعـيـشونا
والأرْزُ فـوق رُبَى لبنان مـفـتـخـراً
من نشْـرِهِ معْ نسـيم الصـبحِ يهـدينا

****

غزل

رُدِّي سـهـامَك عن فـؤادي وارحـمي
فـأنا القـتـيل جـوًى بدون الأسـهمِ
لا تسـأليني شـرْحَ حـالي في الهـوى
فـتـضـيقَ عنه فـصـاحـةُ المتكلِّم
فـأنا الذي قُـتل الكرى بمحـاجـري
فـجـرتْ دموع صـبـابتي كـالعندم
ولُرَبَّ ليلٍ شـبْـهِ فَـرْعِ حـبـيـبـتي
ظلمـاتُه حـجـبتْ ضـيـاءَ الأنجم
فـسـريت بين بروقــه ورعـودهِ
بحنين مـشـتـاقٍ ولوعـةِ مُـغـرم
وأنا أعـزِّي النفس عن ترك الحِـمى
وأقـول سـوف لدى الحـبـيـبـة أحـتـمي

حــتى وصلت فــلا الخــيــام أواهلٌ
لا النشــر فــاح ولا الحِـمَى بتــبــسُّم

****

ذاك في حبِّ العذارى مذهبي

يا سليــمى ودِّعــيني واذهبي
واحــرمــيني من لقــاكِ الطيِّبِ
وإذا أصــبـحتُ مكلومَ الحشـا
وجــريحــاً من ســهــام النُّوَّب
وأتى مــســتــرحمٌ من قِــبَلي
لا تلاقــيــه بغــيــر الغــضَب
لا تجــودي بل فـصُــدِّي دائمــاً
ذاك في حبِّ العــذارى مــذهبي
لا أرى الــلــذةَ فــي الحــبِّ إذا
لم أذقْ في الحب مُــرَّ التــعب
لا أرى الفضل لمن خاضَ الهوى
إنْ غــدا في راحــةِ المجــتنِب
ذقتُ من أقــداح حــبي حُلْوَها
فــاملئي مــرّاً وقـولي لي اشـرب
انظري الشــمسَ ومــا أجملهــا
إذ أطلَّتْ من وراء الحُــــجُب
فــابعــدي عنِّي حــينًا ومــتى
بلغَ الســيلُ الربى فــاقــتــربي

****

من قصيدة: شادٍ من الأرز

شــــادٍ من الأرز هزَّ الأرزَ والبــــانا
ولـم يدَعْ لــهــزار الأيك ألحــــانا
شــدا فــحــرَّكَ أرواحَ الأثيــر ضـحًى
وأرسل الشــعــر في الآفــاق نشــوانا
كم أنشــد الجــبل العــالي روائعَــه
فــشنَّفتْ في رحــابِ البــيــد آذانا
وكم عــــــلا في رواسي أرزه فــنــاً
مناجــيًــا منه في الصــحــراء أفنانا
يمــرُّ مــن أملٍ ســــــاج إلــى أملٍ
كــمــا يبــدِّل شــادي الروض أغْـصــانا
ويســتــعــيــد من الأحــلام أعــذبهــا
عــسى يعــيــد بهــا المجــد الذي بانا
والمجـدُ كـالشــمس لا تخـفى على بصـرٍ
ولو طوى الغــيمُ منهــا النورَ أحــيــانا

□□□

جميل العظم

١٢٩٠ - ١٣٥٢هـ
١٨٧٣ - ١٩٣٣م

- جميل بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبدالله العظم.
- ولد في الآستانة، ونشأ في دمشق، وعمل في دمشق وبيروت، وزار القاهرة، وعاد إلى بيروت ليتوفَّى في دمشق.
- عاش في سورية وتركيا ولبنان وزار القاهرة.
- تعلم في دمشق، فقرأ العلوم العربية على محمد المرعشلي وابن سنان، كما درس بمدرسة الملك العادل نور الدين، وحفظ قدرًا من القرآن الكريم على يد الشيخ حسن الرحيباني البصير، ثم تفقه على يد العلامتين: أنيس الطالوي، وعطاء الله الكسم مفتي دمشق، وحضر دروسًا في المنطق على بكري العطار. كما انتفع بصحبة علماء عصره: طاهر الجزائري، وعبدالرزاق البيطار، وسليم البخاري، وسعيد القاسم.. وغيرهم.
- عمل رئيسًا لكتّاب مديرية المعارف بدمشق، ثم عين عضوًا في مجلس المعارف بالآستانة، (١٩٠٠) فمحاسبًا لمعارف ولاية بيروت (١٩٠٨)، ثم مديرًا للداخلية في المكتب السلطاني ببيروت، لمدة عشر سنوات.
- أصدر مجلة «البصائر» عام ١٩١٢ .
- سافر إلى مصر أثناء الحرب العالمية الأولى واشتغل مع رفيق العظم في طلب الاستقلال الإداري للأقطار العربية، وبعد انتهاء الحرب عاد إلى بيروت.
- انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٢٠).

الإنتاج الشعري:

- له «تفريج الشدة في تشطير البردة للبوصيري» طبعت في الآستانة ١٨٩٥، وله قصائد ومقطوعات تخللت بعض ترجماته المذكورة في «مصادر الدراسة»، وقصائد تأتي في سياق بعض كتبه، كما في كتاب «تحفة عيد الجلوس الفضي»، ويذكر أن له ديوانًا مخطوطًا، تعرض للتبديد، ربما بفعل الشاعر نفسه، إذ يذكر، في بعض كتاباته: «وقد ولعت بالشعر والكتابة في عهد الصبا، فأكثرت، ثم اعترتني حال فأحرقت جميع ما نظمته وكتبته، إلا المؤلفات».

الأعمال الأخرى:

- له أحد عشر مؤلفًا (بعضها لم يكتمل) متنوعة الموضوعات، ما يتصل بنشاطه الشعري منها: ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي- جمعه وأتمه.

● شاعر يملك ثقافة موسوعية: لغوية تاريخية أدبية، ويملك تجربة عملية من الممارسة الإدارية إلى الجهاد القومي، ويملك خبرة بالبلاد التي عاش بها، من الآستانة إلى القاهرة، ويعاصر زمن التقلبات السياسية والقلاقل والحروب.. كما يعاصر التطلع العربي إلى الانفلات من قبضة العثمانيين، لقد انعكست هذه الخصائص الذاتية والموضوعية على شعره، وإن ظل هذا الشعر في إطار عصره التقليدي وقوالبه المأثورة.

مصادر الدراسة:

١- أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ٢) مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨.

٢ - جميل العظم: تحفة عيد الجلوس الفضي- طبع بيروت ١٣١٩ هـ /١٩٠١م.

: عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفًا فمائة فاكثر- المطبعة الأهلية - بيروت ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨م.

: الصبابات، فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات (تحقيق رمزي سعد الدين دمشقية) - دار البشائر الإسلامية - بيروت ٢٠٠٠ .

٣- خير الدين الزركلي: الأعلام- دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٤- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين- مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣ .

من قصيدة: الملك الفرد

في مدح السلطان عبدالحميد

سـفـرتْ عن مـحـجَّبٍ بالصدودِ

وتبـدَّت بطالـع مـسـعـودِ

حـينمـا طوَّق الدجى عنقَ الأفْـ

ـقِ بعـقـدٍ مـفـصَّلٍ منضـود

ذاتُ حسنٍ تنفـستْ عن عـبـيـرٍ

حـال بين الفـؤاد والتنهـيـد

قلَّدتْ بالعناقِ عـاطلَ جـيـدي

حين قـابلْتُهـا بعـشـرِ عُـقـود

فـتـرشَّـفْتُ من ثُمـا شـفـتَـيْـهـا

رشَـفـاتٍ أحلى من القنديد

وتجـاوزتُ بالتنقلُ في اللَّـثْـ

ـم إلى حـاجـبـيـهـا كلَّ الحـدود

ثـم بـتـنـا وبينـنـا أيّ قـربٍ

ورقـيـبُ العـفـافِ غـيـر بعـيـد

فـسـقى الله ليلةً قـد سـقـتني

وأعـلَّـتـنـي مـن شـنـيـبٍ بَـرود

ليت في الدهر ليلةً أشـتـريهـا

مـثـلَ هـذي بطارفي وتليـدي

غـيـر نفـسـي فليـستِ النفس ملكي

هي مُلك المليك «عـبـدالحـمـيـد»

ملكُ تحـسـد الملوك مـعـاليـ

ـه، وهل يخلو مـثله من حـسـود

فلكم سـدَّ في السـيـاسـة ثغـراً

فـاغـراً ثغـرَهُ برأيٍ سـديد

سـاس ملكاً وَلِيـهِ بعـد هيـاطٍ

ومـيـاطٍ ووحـشـةٍ وشـرود

فـتـلافَى بحكمـةٍ مـا لقـد فُـرْ

رِطَ في جنبـه ورأيٍ رشـيـد

وأظلَّ الورى جـمـيـعـاً قـريبـاً

وبعـيـداً بظله الممـدود

وأفـاد الأنام بالعـدل بعـدَ الْـ

ـخـوفِ أمناً فكان خـيـرَ مـفـيـد

وبنى فـوق هـامـة النسـر للإسـ

ـلام ركـنـاً وأيّ ركـنٍ شـديـد

هِمَمٌ لو رمى بهـا سـدُّ الاسْكَنْـ

ـدَرِ يومـاً مـا كـان بالمسدود

ملك في الملوك فـردٌ وحـيـدٌ

ولكم بين سـيـدٍ ومـسـود

ذو نـدًى يمـلأ الأكـفَّ فـإن قُلْـ
ـتَ لـه حسبي قـال هل من مزيد

****

من قصيدة: ما الغيد إلا كالليالي

أرقـتُ ومن يَـدَّثّـرِ الحبَّ [يـأرقُ]
وأقلقني وجـدي وذو الوجـدِ يقلقُ
ألا ليت شعري والحبيب يشـاطر الْـ
ـحبيب أشجاها كشَجْوي التفرّق
أم استخلقَتْ ودِّي فهـمَّتْ بنبـذِهِ
فـإن فـعلتْ فـالخودُ بالغدر أخلق
عـرفت وجـرّبت الغـواني فلم أجـد
لأكـثـرها عـهـداً به الدهرَ يُوثَق
ومـا الغـيـد إلا كـالليـالي تكلُّفُ
صـفـاها ولولا الخُلْق أجـدى التخلق
ولو جـرَّبَ الأيامَ مـثليَ كلُّ من
يصـدِّقـهـا لم يبقَ فيـهم مـصـدِّق
ولو كـانت الأسبـاب يرقى بهـا الفتى
ولا سـببٌ للجـاهلين لـمَـا ارتقـوا
ولكنهـا الأقـدار يُحـرَم فـاضلٌ
على علمـه من حيث ذو الجهل يُرزَق
فـمن عَـشق الدنيـا وناظرَ حظَّه
كليلٍ تلقَّـتـه بما ليس يعـشق
وإن الفـتى من لا يحب وصـالهـا
فـيرجـو ولا يخشى جفاها فيفْرق
فـصبراً على حدْثانها فالفتى الفتى
إذا حـاولتْ إقـلاقَـهُ ليس يقلق

****

بكيت دماً

في رثاء مفتي بيروت مصطفى نجا

بكيتُ دمـاً من بعـد مـا نفِـدَ الدمعُ
وصُمَّ لنعيٍ قـد سـمـعتُ به السمعُ
بكيت ولم أبك امـرءاً قـبـله ولن
يرى لي بعـد اليـوم في فـاجعٍ دمع
ولـلـهِ قلبٌ لم يُرَعْ قـبـل خطبـه
بدهرٍ ولم يصـدعْـهُ في حـادثٍ صدع
رعى الله من فـارقتُ بالأمس مـرغـمـاً
وَرُبَّ فـراقٍ قـاهـرٍ مـا لـه دفع
أقـولُ عـزاءً والجـوى يستـفـزُّني
ومـا الصـبـر في كل الرزايا له نفع
وإن التـأسِّي لا يسـاعـدُه العـزا
خـواطرُ في نفس الفتى مـا لهـا وقع
فـيـا لوعـةً قـد باغـتـتنا بروعـةٍ
وهـولٍ فلم يفـرخ لنا بعـدها روع
رمتْ بسـهـامٍ كلُّنا غـرضٌ لهـا
فـأي فـؤادٍ لم يصـبـه بهـا قـرع
ويومٌ به الإحصـاء ضلَّ حسـابه
فلم يُحصَ فيـه الجمعُ وترٌ ولا شفع
ترى الناس فيـه كلَّهم حُـشـروا ضحًى
سُكارى بصِرْفِ الحزن مـازجَـه الفجع
كـأنْ لم يمت حيٌّ سـواه ولم يضقْ
بمصْـرعِ مـيْتٍ غـيـرِ مـصـرعـه ذَرْع

...

سـأبكيـه لا أُبقي من الدمع قطرةً
وإنَّ دمي حـسـبي إذا نفِـدَ الدمع
وحـسـبيَ وُدٌّ واصلٌ بين روحـه
وروحي فـذاك الوصل ليس لـه قَطْع
أجلْ أنا في دهرٍ عـجـيب به الوفـا
ولكنني فـيـه بحبِّ الوفـا بِدْع

...

ويـا راحـلاً لم يبقَ لي بعـده أخٌ
ولا طـلـلٌ آوي إلـيـه ولا ربـع
تَسـاوَى لديَّ الخـيـر والشـر بعـده
فـسيَّـان عندي الضـرُّ بعـدَك والنفع
رثيـتُـك لكن لا طويلي مـقـاربٌ
ثناكَ ولا العـشـر الطِّوالُ ولا السبع

ومــــا يبلغُ التـــأبينُ بـالشـــعـــر من ثَنا
إمـــــامٍ تولّـى أمـــــرَ تـأبينـه الشـــرْعِ

□□□

جميل بركات

١٣٤٠ - ١٤٢٦هـ
١٩٢١ - ٢٠٠٥م

- جميل بن عارف بركات.
- ولد في مدينة الكرك (الأردن)، وتوفي في عمان.
- قضى حياته في الأردن وفلسطين ومصر واليمن.
- تلقى علومه الأساسية في مدرستي الخليل والقدس، ثم قصد القاهرة، وحصل على ليسانس في الاقتصاد من جامعة القاهرة عام ١٩٦٥م، ثم حصل على الماجستير من الجامعة نفسها - في الاقتصاد عام ١٩٦٩م.
- بدأ حياته العملية معلمًا، ثم عمل في مجال الاقتصاد في البنك العربي وقطاع التأمين، ثم مستشارًا سياسيًا واقتصاديًا لليمن خلال الأعوام ١٩٥٥ - ١٩٥٩م، ثم عمل في هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الأغذية والزراعة ومجلس الوحدة الاقتصادية بالجامعة العربية، ثم انتخب في مجلس إدارة عدد من الشركات والمؤسسات الاقتصادية الأردنية.
- كان عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.
- نشط في العمل السياسي وركز اهتمامه على القضايا العربية ولا سيما القضية الفلسطينية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في جريدة فلسطين: «النفس الخير» ١٩٤٣/٩/١٢، و«من وحي الهجرة النبوية» ١٩٤٦/٢/١، و«ليلة الإسراء» ١٩٤٩/٧/٨م، وله قصائد مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات بعضها مطبوع: «فلسطين والشعر» - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٩، و«سوق عمان المالي في الميزان» - عمان ١٩٨٦ (د.ن)، وبعضها مخطوط: «فلسطين والشعر» (جـ٢)، و«كنت مستشارًا في اليمن»، و«عبدالقادر الحسيني كما عرفته»، و«الاستعمار البريطاني بعدن والمحميات».

- جمع بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة، شعره العمودي تراوح بين المعنيين الوطني والديني، أما شعر الآخر فهو أقرب إلى التجربة الوجدانية إذ منه قصيدة «النفس الأخير» التي تنزع إلى التأمل والاستبطان وإثارة الذكريات وتأتي محملة بكثير من دواعي الحزن والألم، مجمل شعره متسم بخصوبة الخيال وتواتر الصور الموحية التي ينسجها عبر لغة رهيفة تتسم بجمال الصياغة ووضوح المعنى وحسن السبك.
- حصل على ثلاث شهادات تقدير من رابطة الكتاب الأردنيين خلال السنوات (٨٢ و٨٤ و١٩٨٥) تقديرًا لجهوده في العمل الثقافي داخل الرابطة.

مصادر الدراسة:

١ - جميل بركات: فلسطين والشعر - دار الشروق - عمان ١٩٨٩.
٢ - محمد المشايخ: الأدب والأدباء والكتاب المعاصرون في الأردن - مطابع الدستور - عمان ١٩٨٩.
: دليل الكاتب الأردني - رابطة الكتاب الأردنيين - عمان ١٩٩٢.
: كتاب الأردن - مطبعة مرام - عمان ١٩٩٤.

من وحي الهجرة النبوية

قـــبسٌ في ظلمــــة الليل اشــــتـــعلْ
كـــبـــيـــاض النور في ســـود المقلْ
لامــعٌ تحــت الــدُّجــى لــمَ الأســلْ
أشــــــرقت بـالموت فـي أيـدي بـطل

***

ذلك الـرأي الســــديد الـواضـحُ
رفَّ فــي الأرض ســنــاه الـلامــحُ
في شــعـــاب الأفْق تبـــرٌ ســـابحُ
أو عـــبـــيـــرٌ في الروابي فـــائح
فــتن الـغـــــادي بـه والـرائـح
وانتـــشى منه الهـــزار الصـــادح

***

هكذا الصـــدق إذا مـــا ابتلجـــا
عـــصـــفتْ بـالكذب أرواح الـوجلْ
فـــســـعى في خطوه مـــخـــتلجـــا
ترتعي أقـــدامـــه نار الفـــشل

***

ثار في الصَّـــحـــراء والناس نيـــامْ
وعـــيـــون الحق تعـــشـــو في الظلامْ

أروع القلب جريءٌ كالحسام

حاملٌ في صدره صبر الكرام

راش للطغيان زُرقًا من سهام

في شَباها يكمن الموت الزؤام

✻✻✻✻✻

لم يزل من قومه مضطهدا

حقبةً تبعث في النفس الملَلْ

محنةً حَلّتْ به فاتّقدا

كرطيب الغصن بالنار اشتعل

✻✻✻✻✻

زُمَّتِ العير له فاحتملا

بعد أن سدّوا عليه السُبُلا

أحكموا الكيدَ فألفوا رجلا

تَفْرُقُ الشّدة منه وَجَلا

ليس بالنكس إذا ما عملا

نسف الإعصار منه الجبلا

✻✻✻✻✻

كتم الغار خليليْه كما

كتم القلبُ به سرًا نزلْ

وبكى الصّدّيق ذعرًا حينما

لعب الخوف بأعطاف الجبل

✻✻✻✻✻

لا تخفْ يا صاحبي مما بنا

إنما الله قريبٌ معنا

سخَّر الوُرْقَ فباضت حولنا

وغدت في الغار تبني الوكنا

وهدت رحمته الكبرى بنا

عنكبوتًا نسجت تحرسنا

✻✻✻✻✻

خطرت ناقته فوق الفلا

كعروسٍ ترتدي أغلى الحلى

ما أحيلى خطوَها ما أجملا

وقعُه في الرمل يحكي القُبلا

فكرةٌ في البيد تُذكي الشعلا

نفضت عنها السقام المعضلا

✻✻✻✻✻

فتراءت في ثياب السندسِ

غادةٌ ترفل في وشي الحللْ

بسمت فيها عيون النرجسِ

باعثاتٍ في النهى معنى الغزل

✻✻✻✻✻

طلع الأميُّ من أعماقها

طلعة الشمس بعيد الغلس

وبدتْ يثربُ من آفاقها

درةً لامعةً في اليَبَس

تمسح الأقذاء عن آماقها

لمحةٌ من نوره المنبجس

✻✻✻✻✻

أقبل البدر فحاطته كما

حِيط بالأهداب أحداقٌ نُجُلْ

ثم فاضت بالهدى منسجما

عَلَّ منه كلُّ حيٍّ ونهل

✱✱✱✱

ليلة الإسراء

سبحان من أسرى بطه عبدِهِ

في ليلةٍ جلَّت عن النظراءِ

هي ليلةٌ، فيها النبيُّ محمَّدٌ

قد كان أولَ طائرٍ بفضاء

يا ليلةَ الإسراء إنّا في ضنًى

إنا لفي بؤسٍ، وطول شقاء

بالله بالرحمن جودي مَرَّةً

أخرى لنا في أرضنا بهناء

يا أيُّهـــا المولى بحقِّ مـــحـــمَّـــدٍ
أبعـــدْ عن الأكـــوان كلَّ شـــقـــاء
بالخـــيـــر، باليـــمـن الجـــزيل، بحـــقنا
عـــــودي لـنـا يا لـيلـةَ الاســـــراء

□□□

جميل بطرس حلوة

١٣٠١ - ١٣٦٦هـ
١٨٨٣ - ١٩٤٦م

- جميل بطرس حلوة.
- ولد في دمشق، وتوفي في مدينة نيويورك إثر نوبة قلبية.
- عاش في سورية والولايات المتحدة الأمريكية.
- تذكر بعض مصادر دراسته أنه درس الحقوق، والغالب أن دراسته كانت في دمشق قبل أن ينتقل إلى المهجر الأمريكي.
- عمل محاميًا في المهجر الشمالي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد عديدة نشرتها صحف ومجلات المهجر في عصره وبعد وفاته، ونشرت بعض قصائده مجلة الأديب: س٣٦ - ١٩٧٧، وس٣٧ - ١٩٧٨، وس٣٨ - ١٩٧٩.

الأعمال الأخرى:

- نشرت له مجلة «العالم الجديد» أربع قصائد عرّبها عن شعراء إنجليز في سنتيها الأولى والثانية، وله مؤلف بعنوان «المهاجر السوري» - ١٩١٠، وترجمة عن الإنجليزية لكتاب «نظام الولايات المتحدة».

- أحد شعراء المهجر الشمالي، عبر في شعره عن أحزانه وغربته، ووصف ذكرياته، ودعا إلى المحبة والتآخي والمساواة بين بني البشر جميعًا. في شعره روحانية عميقة، وتماس مع عالم النسّاك، ومناجاة دائمة لرب الكون،وتضرع إليه. تسفر تأملاته عن غايات بعيدة نكتشفها عبر مفارقات ذكية يتخيرها من مشاهد الطبيعة. له قصائد في التعبير عن الوطن والوطنية، دعا فيها جموع الشعب مسلميه ومسيحييه للنهضة والدفاع عن الوطن.

مصادر الدراسة:

١ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٤.
٢ - الدوريات: جورج ديمتري سليم: الشاعر جميل بطرس حلوة - مجلة الأديب - ١٩٧٧.
: الله في أشعار حلوة - مجلة الأديب - ١٩٨٧.
: الشعر الخالد - مجلة الأديب - ١٩٧٩.

نصيبي وحبيبي

إذا ســاء حظي، واخـــتـــجلتُ من الورى
خـلوت بنـفـــســي أشـــتكي وأنـوحُ
وأزعج بالشكوى السّـمـاوات صـارخًـا
ولكنْ ضـجـــيـــجي في الـهـــواء يروح
وأكــــره نفـــســي لاعنًا ســوء طالعي
وقــــد هــاج قلبي ســـؤددٌ وطمـــــوح
وأغـــبط مَنْ قـــد حـــقق الدهر حلمـــه
وقـــد وُفِّـــرتْ صـــحـبٌ له وصـــروح
ومن بات مـــشـــهـــورًا بروعـــة فنّه
وآخــر عطر الحـــمـــد منه يفـــوح
ولم يقـتنع روحي بعـــقلي وقـســمـتي
وهل للفـــتى مـــثل القناعـــة روح
ولـمّـــا اعـــتـــراني اليـــأس والقلب ذلة
تسكع في الديجـــور، وهو جـــريح
تجليت في فكري، فـــأيقظني الهـــوى
وأحـــــبـبْ بمرآك البـــــهـيّ يـلـوح
فطلّ عليَّ الفـــجـــرُ، والنفس حلّقت
كـــقـــبّـــرةٍ فـوق الغـــيـــوم تسيح
مـــيـــمِّـــمـــةٍ باب الســمـــاء تيـمّنًا
تردد ترنيـــمـــاتـهـــا وتصـــيـح:
هو الحبّ يُغْني النفس عن كلّ منيـــةٍ
ويســـعـــد من قـــد ناله ويريح
وأنعـــشتُ آمـــالي بذكـــر حـــبـيـبتي
ونهـج نعـــيـــمي بان وهو صـــريح
رويـدًا ملـوكَ الأرض إني لـقـــــانعٌ
وحـــالي على حـــالاتكم لرجـــيح

****

رسل العواطف

زمن اللـهـــو القـــصـــيـــر الأطيب
راح عنا، يا أغـــــاني، فـــــاذهـبي

يا بنات الحزن، حيّاك الأسى
والأماني، يا بنات الطرب
قد مضى ما منك بالأمس انقضى
وغدًا منك ضروب العجب
فاذهبي، إنّا إذا اللّيل دجا
وسلكنا في عسير المذهب
يستجير الهمّ بالأنس الذي
كان في الماضي لقطْع الغيهب
يا لأيامٍ حَلَتْ فيما مضى
قد شربناها بمُرّ الكُرب
إن تناءينا، فلا، لا ترجعي
والتقينا في الأعالي فاصحبي
وإذا سوئلت: لِمْ قدِّر أن
تفرحي في الأرض أو تكتئبي
فأجيبي: كان يومي محزني
وغدي قد كان دومًا مطربي

****

زهرة في الجدار المشقوق

يا زهرةً قلعتُها
من شقّ ذيّاك الجدارْ
وفي يدي قلّبْتها
معمّقًا في الافتكار
لو كنت أدري كيف ذا
ك الحسنُ في الزهرة صار
لكنتُ أدري من هو الـ
ـله العظيم الاقتدار

****

العش والمهجة

عَلِقَتْ طائرةٌ بغصنة
فتغاوى الزهر فيها طربا
وعليها رفرفت وزقزقت
بهجةً، واعجبا، واعجبا
وابتنت عشّاً بديعًا، أودعتْ
كنزها فيه، كما الحبّ حبا
هكذا الغصنة صارت مسرحًا
للأناشيد، وصارت ملعبا
أقدم السعد، فيا طائرتي
مرحبًا، أهلاً وسهلاً، مرحبا
عطفت سلطانةُ الحسن على
مهجةٍ كانت تعاني الوصبا
فاستحال اليأس فيها أملا
وغدا السعد لها مصطحبا
زارها الحبّ صفاءً، وابتنى
فوقها عرشًا يمس الشّهبا
هكذا للحب صارت مهبطا
ولعرش الحسن صارت منصبا
فهنيئًا، فاخري، يا مهجتي
كلّ قلب ذاب شوقًا وصبا

****

عبور البحر

هي ذي الشمس آذنت بالغيابِ
وبدا في الدجى شعاع الشهابِ
ودعاني إليه صوتٌ صريحٌ
لا تنوحوا، إن رحتُ فوق العباب
يا لمدٍّ جرى كحلم وجزرٍ
أمر الموج خلسةً بانسحاب
هكذا البحر مَرْجِعٌ ما تعدى
عن حماه بروحه الجوّاب
خيّم الليل، والنواقيس دقّت
مصْدياتٍ بين الرّبا والهضاب
وسأعلو الخضمّ عنكم نزوحًا
فوداعًا، لا تحزنوا، يا صحابي

فـوق هذا التـيـار أجـري بعـيـدًا
عن حـــدود الـوجـــود دون إيـاب
ورجـــائـي أنـي أرى وجـــه ربـي
يتـــجلّى وراء ذاك الحـــجـــاب

□□□

جميل دياب

١٣١٦ - ١٣٧٨هـ
١٨٩٨ - ١٩٥٨م

- جميل دياب.
- ولد في بيـروت، وطوّف بجـهـات من لبنان، والأناضـول، وفلسطين، والأردن، لتكون مدينة إربد (الأردن) خاتمة المطاف.
- عاش في لبنان وتركيا وفلسطين والأردن.
- تلقى تعليـمـه الابتـدائي والمتـوسط في مدارس بيـروت، كما حصل على الشهادة الثانوية من الكلية الإسلامية بها، ونال شهادة الحقوق من كلية الحقوق (الجامعة اليسوعية) في بيروت أيضاً. وكان يتقن الإنجليزية والفرنسية.
- عـمل ضـابطًا في الجـيش التـركي، في الجيش العـربي، حيث اتصل بفيـصل بن الحسين ملك سورية، ثم التحق بالأمير عبدالله بن الحسين ودخل معه شرقي الأردن، وكان له نشاط سياسي ضد الاستعمار الفرنسي، وقد حكم عليه بالإعدام في لبنان.
- عمل معلمًا في عكا (فلسطين) وفي عمان وإربد والسلط والكرك وجرش (شرقي الأردن)، ثم عمل سكرتيرًا في وزارة الخارجية (الأردنية).
- أطلقت عليه بعض الدراسات لقب: «الشاعر الطريد».

الإنتاج الشعري:

- له قصائد قليلة ومقطوعات في بعض الترجمات التي اهتمت بسيرته، فضلاً عن قصيدة بعنوان: «إليك»- مجلة الرائد (الأردنية) العدد ٢٨ السنة ١٩٤٦ .

- شاعر اتخذ من السياسة والدفاع عن المبدأ حياة وقضية وجود، فلا غرابة في أن تمتزج السياسة بشعره وتتوحد بفنه، ولقد عاش مطاردًا بحق، فاكتسب فلسفة الرفض والتمرد، وعاش بالسخر والتهكم، وطبع فنه الشعري بطابعه، فحاق به الخطر في كل مراحل عمره، وسيكون من الطريف أن نكتشف هذه «الطوابع» في شعره الإنساني، الذي أتيح له البقاء.

مصادر الدراسة:

١- تركي احمد الرجا المفيض: الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين- وزارة الثقافة والشباب - عمان ١٩٨٠ .
٢- عيسى الناعوري: الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية- وزارة الثقافة والشباب - عمان ١٩٨٠ .
٣- كايد هاشم: من بناة النهضة الأردنية- عمان ١٩٨٤ .
٤- يعقوب العودات: عرار شاعر الأردن- دار القلم - بيروت ١٩٥٨ .

أوراق الخريف

أبصـرْتُها تشـدو نشـيـدَ الأسـى
في مـقلتـيـهـا أدمعٌ طافـرهْ
في روضــةٍ أوراقُــهـا قـد ذَوَتْ
فـمـا تَرى وريْقــةً ناضـره
تذهب من فــرع إلـى آخــر
مـشـدوهةً كـالظبـيـة النافـره
تلتـــقط الأوراقَ، لا تـأتلي
تربطها في سُوقـها الخـاسـره
مـاذا يفـيـد الربْطُ يا ظبـيـتي؟
مـــاتت وريقـــاتُك يا زاهره
إن الخـــريف المرُّ أودى بهـــا
فـــهْي إلى دار الفنا صـــائره
تلفَّـتَتْ نحــوي وقـد أرسلتْ
لآلئًــا من دمـــعـــهـا طاهره
وجـــاوبَتْني ونشـــيجُ البكا
من وقعِهِ كالطعن في الخاصره:
أخـتي هنا في البـيت مـسلولةٌ
وهْي على أوجـاعـهـا صـابره
ســمـــعتُ يومًـا زائرًا عندنا
يقـول: قـد أشـفتْ على الآخره
ومـوعـدُ الموتِ الخـريفُ الذي
تسـقط فـيـه الورقـةُ الناضـره
لذاك أسـتـجـمع مـا قـد هوى
أربطهـا بسـوقِـهـا الحـاسـره

****

يبكي فؤادي

يبكي فـؤادي وعـيني غـيـرُ باكـيـةٍ
لا تبكِ يا عينُ، خِـــزْيٌ منك بُكْيــاكِ
ضـــاقت ضلوعي بهمٍّ ليس تحـمله
شمُّ الجـبـال، ووجـهي وجـهُ ضـحَّــاك
خُلْقٌ جـــمـــوحٌ ونفسٌ ملؤُها صلفٌ
لا تعـــرف الـهـونَ، يا دنيــا حُـدَيَّاك

****

ماضي العرب

إنـه المجـــــــــدُ دونـه المـوتُ يـا مَـن
دفنوا الروحَ في حـضـيض الحـفـيـرِ
إنـه المجـــــــــدُ دونَـه المـوتُ يـا مـن
جـعلوا الفُـرْسَ طعـمـــةً للنســور
إنـه المجـــــــــد دونـه المـوتُ يـا مـن
هـذَّبـوا الكـونَ بـالحـنـيف الطهـــــور
أنقـــذوا الوُلْدَ والنســاء وعـيـشًــا
أنْ يمـوتــوا يـطـبْ طـوال الـدهــور
أنقـــذوا الوِلْدَ والنســـاء وأرضًـــا
أنجــــبتْ كـلَّ أرْيـحيٍّ هـصــــور

****

إليكَ

في مدح الملك عبدالله بن الحسين

إلـيكَ إلـيكَ يـا بنَ هُـدَى البــــرايا
نعـودُ ومنك نســتـــوحي النوايا
لقـــد أوتيتَ رأياً هـاشــمــيّــاً
ولـفـظـاً بَـيِّـنـاً فـنـطـقـتَ آيـا
إلـيك تـطـاولتْ أعـنـاقُ قـــومي
أضلَّهمُ الســرابُ فـــهُمْ شــلايا
أتوك يبـــايعـــونك لن يعـــودوا
إلى الكفـــران رهْنُهمُ ضـــحــايا
لئن جـــعلوا مطاياهم هـواهم
فـــقـــد تاهتْ بـهم تلك المطايا
وهـا هـم يـنـظـرون إلـيكَ يـا مـن
على إجـــلاله انطوتِ الحنايا
فـــمُنَّ برأيك الهـادي عليــهـم
ونجِّ بســعــيك الركبَ البــقــايا
وكن فـــيــهم كـجدِّك في وفــودٍ
من الأنصـــار مـــخلصــةِ الطَّوايا
همُ النجــبـــاءُ أســرعُ من يلبّي
إلى العليــاء ركــبـانًا حـفــايا
وثقْ فـــيــهم لقـــد وُلِّيتَ قــومًـــا
بهم من أصلك الســـامي ســـجـايا

□□□

جميل زريق

١٣٠٩ - ١٣٨٣هـ
١٨٩١ - ١٩٦٣م

- جميل بن أنسطاس زريق.
- ولد في مدينة طرابلس (شمالي لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان ومصر.
- تعلّم في الكتاب، والمدارس الأولية، ثم التحق بمدرسة الفرير بطرابلس، وتخرج فيها.
- انتقل إلى مصر، ونال إجازة في الحقوق من جامعة القاهرة، وتتلمذ في القاهرة على الشاعر حافظ إبراهيم.
- عمل رئيس قلم في محكمة البدايات، ثم عمل بالمحاماة في مدينة طرابلس.
- انتسب إلى جمعيات اجتماعية وأدبية في طرابلس، واشترك في تأسيس جمعية الجامعة الأدبية، والرابطة الأدبية الشمالية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «تراجم علماء طرابلس وأدبائها»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «يا بن الحسين ورثت مجدك



عن أب» - جريدة الشباب - ع ١٤٩ - طرابلس - ١٧ من يونيو ١٩٣٧، وله ديوان مخطوط بحوزة حفيدته بجبيل (لبنان).

الأعمال الأخرى:

- له عدة رسائل متبادلة مع بعض أصدقائه وبعض شعراء عصره.

- يلتزم شعره الوزن والقافية، جلّه في المناسبات الاجتماعية، واحتفالات التكريم، خاصة الإخوانيات، وتهنئة الأصدقاء وتوديعهم وتحيتهم في المناسبات والأعياد، ورثاء أهله، ومنه ما قاله في أمه عند وفاتها مغتربة إبان سفرها لزيارة أبنائها، وفي ابنة عمّه، ورثاء الأعلام، ومنه رثاؤه سعد زغلول، ورثاء شاعر النيل حافظ إبراهيم، وتقريظ الكتب، ومنه تقريظ كتاب تراجم علماء طرابلس. له قصائد عديدة في شاعر القطرين خليل مطران، تنوعت بين التهنئة والمخاطبة، والاحتفال بالاستقبال.

- أقامت له نقابة المحامين بطرابلس حفلاً تأبينيًا، ورثاه عدد من الخطباء والأدباء.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله نوفل: تراجم علماء طرابلس وأدبائها - مكتبة السائح - طرابلس (لبنان) ١٩٨٤.

٢ - الدوريات: جريدة الشباب - ع١٤٩ - طرابلس - ١٧ من يونيو ١٩٣٧.

المصرع المروّع

في رثاء والدته

أأبكيكِ أم أبكي الحنان المضيَّعا
وأندب حظي أم أضمّكما معًا؟

تموتين يا أمّاه في دار غربةٍ
وتوحين للأكباد أن تتصدّعا

قفي زوِّدي الأحباب فيك بنظرةٍ
ولا تهجرينا قبل أن نتودَّعا

عهدتك أمّاً في النّساء كريمةً
إذا عصفت نكباءُ أو واجبٌ دعا

فكيف وما عوَّدتنا قبلُ جفوةً
جعلت مهيل الرمل يا أمُّ مَضْجَعا

وسرتِ إلى دار الخلود وها أنا
أرى والدي يمشي إلى الأم مسرعا

يعانقها بعد افتراقٍ وغربةٍ
عناقَ مشوقٍ قد وهى وتضعضعا

ومن خلفه «أنطون» يفترّ ثغره
و«توفيق» من في ذمّة الله أودعا

فلله ما أحلى اجتماعَ أحبَّةٍ
عُقيب فراقٍ غادرَ القلب موجعا

وقرّح جفنًا بات لا يعرف الكرى
وأرسل دمعًا لم يكن قبلُ طيِّعا

فما لذة الدنيا إذا مات أهلنا
وفارقنا صفو الحياة وودّعا

وقفت على الأطلال من بعد موتهم
أسائلها عنهم وأذرف أدمعا

وهاجت بنفسي الذّكريات فلم أجدْ
إلى الصَّبر مأوىً أو إلى العيش موضعا

وبتُّ طريحًا يسكن الهمّ قلبه
ويقتله سُقْمٌ إلى الجسم قد سعى

حرامٌ عليّ النّوم بعد أحبتي
فيا نفسُ ذوبي حسرةً وتفجُّعا

ويا عينُ إن لم تسفكي بعد هجرهم
دموعك لا أبصرت يا عينُ مطلعا

****

البائسات

وقفتُ إليها في الدجى أتسمّعُ
فألفيتها تبكي وتشكو وتضرعُ

ومن حولها في الليل قد قام صبيةٌ
إليها بعين الجائعين تطلّعوا

يحيطون بالأم التي شحّ ثديها
من الجوع حتى أجدبت وهي مرضع

ينادونها أمّاه والليل مُنْصتٌ
لأصواتهم يصغي إليهم ويسمع

فهل في نداء الليل رفقٌ ورحمةٌ
ترد عن الجوعى الضّعاف وتدفع؟

أمِ الناس والليل البهيم تحالفٌ
على صبيةٍ عن سُؤلهم قد ترفّعوا

رمتـهم يد الأقدار في حومة الردى
ومات أبوهم قبل أن يترعرعوا
مشوا خلف تلك الأم وهي مريضةٌ
وفي الصدر أشجانٌ وفي الجفن أدمع
يمدّون كفًا نحوها متلمّسًا
وما لمست غير الحقيقة إصبع
وهل لمست كفٌّ امرئٍ في طريقها
خيالاً براه السّقم فهو مضيّع
لقد نحلت حتى غدت في ثيابها
تجولُ كما لو كان في الثوب بلقع
دنوت إليها سائلاً عن مصابها
ومستطلعًا بعض الذي أتوقّع
فشاهدت سقمًا ليس في الشعرمثله
وما عندها حتى إلى السقم موضع
تسامت فكانت آيةً في جمالها
وفي حسنها والحسنُ بالضّعف يشفع
وما نظرت غيـاتي من قبل غادة
تجدع وفي هذا نعنى تتمتع
وت... إليها وهي كالغض مآمةً
وكالبدر من بين الفحائم يطلع
كان سواد الليل أحس خيفة
فأبصرته من حدلها يتعشّع
ولا حت ليضي غادة عرينة
هداني إليها نفحها المنضوع
صديقة حسن لا تلين قناتها
نغتصب يهفو إليها ويخضع
وقفت أمام الحسن وتفد عاب
بهيلة أرنو إليه واخشع
وما زلت حتى أدركتني وسائلت
عن الناس قد الصاحب المتوجع
وما الدهر منك بالأسى
وفي جسمه الأرزاء تفري وتقطع

****

رثاء فقيد الشرق

في رثاء سعد زغلول

إذا ما بكينا اليوم سعدًا فإنما
نكون بكينا فيه ركنًا تهدّما
هدى فهدت مصر بصاحب أمرها
وخلّف منها الدمع في جفنها دما
سَكَتَّ فقام الموت بعدك صائحًا
وحدّث عمّا ترتئيه وترجما
فصار كما قد كنت بالأمس منبرًا
وأسكت قومًا ناطقين وأفحما
وأسمعنا الصوت الذي كان عاليًا
بمصرَ وواديها وحيّا وسلّما
فيا ركنَ هذا الشرق هل أنت مشفقٌ
عليه كما قد كنت بالأمس منعما
حنانيك إنّا لا نريدك صامتًا
فهل لك بعد اليوم أن تتكلما؟

✲✲✲✲

نعاك لنا الناعي على رغم أنفنا
فأتلفَ قلبًا كان يا سعدُ مغرما
وحرّكَ دمعًا كان في الجفن ساكنًا
وأظهر حزنًا كان سرّاً مكتّما
وكانت بداري المشرقين مناحةٌ
بها القلب من وقع المصاب تهشّما
فيا لك من خطبٍ جليلٍ لوقعه
بكى الشعب فاستبكى الجماد وعلّما

✲✲✲✲

مشت مصرُ خلف النعش مشلولة النّهى
تودّع فيه حبّها المتجسّما
وترشقه بالورد من كلّ جانبٍ
وتنفحه بالندّ والطّيب أينما

فــيــا من رأى في النعش شــعــبًــا مكفّناً
وأبصـــر فـــيـــه الصّـــامت المتكلّمـــا
وودّع آمــــــالاً وشـــــيّـعَ حكمـــــةً
وأنزل جــبّـــارًا إلى القــبــر مــرغــمــا

□□□

جميل سلطان

١٣٢٧ - ١٤٠٠هـ
١٩٠٩ - ١٩٧٩م

● جميل بن سليم بن عبدالقادر بن محمد ابن الأمير محمد شفيع ابن الأمير محمد قاسم (من آخر ملوك الداغستان).

● ولد في دمشق، وفيها توفي، وقد مارس عمله في عدة مدن سورية بعد دراسته في باريس.

● عاش في سورية وفرنسا.

● قضى مراحل دراسته في دمشق، ونال إجازة الآداب، وإجازة الحقوق من الجامعة السورية في عام واحد (١٩٣٢) بمرتبة الشرف، ثم التحق بجامعة السربون (باريس) فحاز الليسانس في الآداب، ثم نال درجة الدكتوراه.

● اشتغل مدرسًا للغة العربية في إنطاكية، وتنقل في مدارس حلب، وحمص، ودمشق (حتى ١٩٤٥) ثم اختير مديرًا للمعارف في حوران، وبعد ذلك اختارته كلية الآداب أستاذًا بها، كما اختير مديرًا عامًا للإذاعة السورية عام ١٩٥١، وقد شغل بعض المناصب الإدارية في وزارة المعارف قبل أن يحال إلى التقاعد، ويتفرغ للتأليف ونظم الشعر.

● انتخب عضوًا في المجمع اللغوي للدراسات السامية في جامعة السوربون في باريس، كما كان عضوًا في لجنة المعارف (سابقًا) في سورية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر، مخطوط، بعنوان: «قلب الشاعر» بحوزة أسرته، وله قصائد وقطع تتخلل ترجماته المذكورة في «مصادر الدراسة».

الأعمال الأخرى:

- له ثلاثة عشر مؤلفًا، في الأدب، أولها أطروحته للدكتوراه (بالفرنسية) عن «دراسة نهج البلاغة» ١٩٤٠، وكتب عن الشعراء: جرير، وصريع الغواني، والنابغة الذبياني، والحطيئة، وأبي تمام، كما كتب عن فنون الشعر وأوزانه، وعن القصة والمقامة، وكان آخر مؤلفاته بعنوان: «الانطلاقات الحديثة في الشعر» - دار الحياة، دمشق ١٩٧٠ .

● لا يخرج شعره عن إطار الشعر العربي وطابعه وقضاياه الشاغلة فيما بين الحربين العالميتين، فالتجربة الذاتية تمضي في خط يتوازى وهموم المجتمع وقضايا الوطن، والأثر التراثي يحاول أن يتآلف والمستحدث الغربي، وتبقى الملامح الخاصة ماثلة في غياب الهجاء لسماحة خلقه، وفي بث الحكمة في أثناء قصائده، وفي بعده عن التكلف، لقد عانى الاعتقال والتعذيب في سبيل وطنه وكان ضروريًا أن ينعكس هذا الملمح في شعره أيضاً.

مصادر الدراسة

١- حسان بدر الدين الكاتب: الموسوعة الموجزة- مطابع الأديب- دمشق ١٩٧٣ .
٢- سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية- دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨.
٣- سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين- دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠ .
٤- عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥ .
٥- محمد عبداللطيف الفرفور: اعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري - دار الملاح، دار حسان - دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

ليلة..

هدأ القلبُ مـــتـــرعًــــا بالشـــقـــاءِ
فـــهـــدوءًا يا سَــوْرةَ البـــرحـــاءِ
إن روحًــــا تُــفـــدى بنفــــسيَ هبّت
من ثـراهـا تـطـوف بـالأحـــيـــــاء
فلعلي إن بتُّ أصـــغـي إليـــهـــا
واجـــدٌ عندها نشـــيـــدَ عـــزائي
الزمـــــان الخــــؤون حـطّم نـايًا
كـنـــت أســلـــو بـــه لـــواعـــجَ دائـــي
لحنـه أعـــــذب اللحـــون لروحٍ
تـتـنـزّى جـــــــوًى مـن الأرزاء
أيُّ صـــوتٍ أحبُّ من عَــذْب صـــوت الـ
أمِّ لـــمّـــــا تحنـو علـى الأبنـاء
إن سـمـعتَ النشـيـد من عـذب فـيـهـا
خلـتَـــــه هـابطًـا مـن الجـــوزاء

أيها السامعُ النشيدَ خشوعًا
إنه من لحون مَلْكِ السماء

✲✲✲✲

رُبَّ من مات في سبيل نشيدٍ
كان عذبًا في أذنه الصغواء
جاد بالنفس ذائدًا عن حماه
وحِمى المرء مهبطُ النعماء
من يَجُدْ بالفؤاد يحيَ عزيزًا
خالدَ الذكر مشمخرَّ البناء

✲✲✲✲

من سوى الأم يستحثّ بنيه
للمعالي عن حمأة الأهواء؟
فيرون ارتشافَ ثغر المنايا السْ
سُود أشهى من مَبسم العذراء

✲✲✲✲

لهفَ قلبِ اليتيم يضحك منه الدْ
دَهرُ والعينُ خُضّبت بالدماء
ويحَه لم يدعْ له الدهرُ إلا
ذكرياتٍ كالنار في الأحشاء
كلما كاد يقصر الطرفَ عنها
لذعته كلذعة الرمضاء
أيها اليائسُ الحزين تنبَّهْ
إنما أنتَ عُرضةٌ للبلاء

✲✲✲✲

مضّه الدهرُ بالمنون، فشاعت
عينُه في السماء والغبراء
يائسَ القلب، ثائر النفس، يشكو
سهمَ عُسرٍ في ليلة عسراء
يرسل الصوتَ خارقًا حجبَ الصُّمْ
مِ فتُصديه مُعولاتُ النساء
يا لها ليلةً تجسَّم فيها
عِظمُ الدهر في حلول الفناء
ليلةً زادتِ الغوامضُ في سِرْ
رِ حياةٍ أعيا حجى الحكماء

قفصُ العيش كان فيه حَمامُ
أطلقته منونُه في الفضاء
لم يزل بعده محطَّ البلايا
في شبابٍ مشعشعِ الأضواء
عجبٌ للزمان يمزج في القلْ
بِ ضياءَ الشباب بالظلماء

✲✲✲✲

كان يلقى في طلعة الأم بِشْرًا
كصباحٍ مكلَّلٍ بالضياء
ويرى في حديثها العذب روحًا
وحنانًا يُحيي قتيلَ الرجاء
من له بعدها سوى الأبِ يُخفي
دمعَه وهو نادبٌ في الخفاء
شجنٌ حلّ في القلوب فأذكى
أنفسًا لن تزال قيدَ البكاء
ليس داءٌ ما يهزل الجسمَ سُقْمًا
إنما الحزن أكبر الأدواء

✲✲✲✲

ولوَ انّ الأشجان لم يك فيها
ثائراتُ النبوغ والعلياء
لقضينا، فلا الشبابَ مكدٌّ
لا ولا الشيب باسمٌ للرجاء

✲✲✲✲

إن أيامنا العِذاب بروقٌ
لامعاتٌ في ليلةٍ هوجاء
والمنايا جبّارةٌ ما شفتها
أبدَ الدهر دمعةُ الضعفاء

****

ساعة التوديع

قلت للعين ساعةَ التوديع
أنجديني بقلبيَ المصدوع
ما شفاني ولم يبرّد غليلي
كلُّ ما تسكبينه من دموع

علني إن سكبتُ قلبي دمــــوعًـــــا
مــــســـتــــريحٌ من ناره في الضلوع
ان هذا الفـــــؤاد أصل عــــــذابي
وهواه الجـمــــوح ســرّ خـضـــوعي
جَـــــزِعٌ في الفــــراق جـــدّ هلوعٍ
وأراه لـــم يـــقـــض رهــنَ الـــهــلـــوع
فـلـعـل الأيام قـــــــــــــد أنـظـرتْـه
لـصـــــــدوع تُرديه إثْرَ صُـــــدوع
بكرتْ بالشـجــون مــيــعــةُ عُـمــري
والبـــــواكـــــيـــــرُ ترتوي بالربيع
كلمــــا أغــدق الزمـــانُ عليـــهـــا
فـالتـبـــاشـيــر بالخـصـيب المريع
*****
لستُ بعــــد الديار أطعم صــــفــــوًا
لا ولا ذقتُ ســــاعـــــةً من هجـــوع
وإذا أُغـــمــــضتْ عــيـــوني تراءى
لــيَ فــي الـدمـع مـن يـزيـن ربـوعـي
أســــرةٌ ســـاءها الزمـــانُ ببــعـــدي
وصِحــــابٌ رأيت فــيــــهم دروعي
لو تبــيّنتَ مـــا بنا من شـجــونٍ
شـــمتَ مـــا بي يفـوق وَجْـدَ الجـمـيـع
مطلقُ الدمع مـــرهق النفس أُسْــقى
جُـــرعـــةَ البين مـــثلَ سُمٍّ نقــيـع
*****
أُخـــمِـــدتْ جـذوةُ الســرور فــأوقِــدْ
فــوق مـثــوى الســرور نارَ الشــمـــوع
علّ هــذا الـظـلام يـنـجــــاب عـنـي
بلـذيذ الحـــيــــاة أو بالرجــــوع
*****
عَـــــزِّني إن تشـــأْ بأيّ عـــزاءٍ
فـــالأسى فــدية المكان الرفـــيــع
ولوَ انّي لم أرجُ فـــضلَ الأمـــاني
لم أشــاهد مـصـيـبـةَ التـوديع
****

الطيف اللعوب

كنتَ طولَ الرقـــاد شـــغلي وأُنسي
أيهـــا النافـــر المعـذِّب نفــسي
أمسِ جــــاذَبْتَني هدوءَ وِســـادي
وتـفـنّنتَ في هـنـاءة حِــــسّي
ثم ولّيتَ في الصـــبـــاح كـــأنْ لم
يكُ مـــا بيننا عـــلاقـــةُ خَلْس
فـــتنةٌ مـــا رأيت أعـــذبَ منهـــا
في طيــوفٍ أضـــأْنَ ظلمــةَ أمـــسي
*****
أنت أسكرْتَني بخـــمـــر ثنايا
كَ، فـأنّى تُضيع في النور كــأسي
أتُـــراني أهـوى الظلام وقـلـبـي
أبداً مــــولعٌ ببـــدرٍ وشـــمس
لا تـدَعْني للطَّيـف أمـــــرح منه
بلقــاءٍ من غيـــر قُـربٍ ومَسّ
واجــعل الطيفَ فــتنةً تتــهـــادى
بين زنديَّ مـــثلمـــا شـاء حَـدْسي

□□□

جميل سلمان ذبيان

١٣٣٤ - ١٤١٣هـ
١٩١٥ - ١٩٩٢م

- جميل بن سلمان ذبيان.
- ولد في بلدة مزرعة الشوف (جبل لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان، وسورية.
- تلقى تعليمه في مدارس بلدته، انتقل بعدها إلى مدينة صيدا مدة عام التحق بعدها بمدرسة الحكمة في بيروت، وتخرج فيها حاملاً البكالوريا اللبنانية.



● عمل بالتدريس في مدرسة الحكمة، وفي مدرسة كفرنبرخ (منطقة الشوف) أستاذًا ومديرًا، التحق بعدها بالمدرسة الحربية في مدينة حمص إبان الانتداب الفرنسي وتخرج فيها ملازمًا في الجيش اللبناني (١٩٤٧)، ثم التحق بعد الحرب بقوى الأمن الداخلي، وتقلب في المناصب العسكرية حتى رتبة المقدم.

● كان عضوًا في المحكمة العسكرية في لبنان.

● كان واحدًا من مؤسسي جمعية إخوان الصفاء في السبعينيات من القرن العشرين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: محمد النبي العربي - مطابع بيبلوس الحديثة - فرن الشباك ١٩٦٦، وله من الأعمال المخطوطة: «ملحمة القضية الفلسطينية» (١٦٠٠٠ بيت في خمسة أجزاء)، و«موقعة الاستقلال»، و«صافور»، و«حصار بيروت»، و«موقعة عنجر» - مسرحية شعرية - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٣.

الأعمال الأخرى:

- له من الكتب: «التقمص» - مطابع بيبلوس - فرن الشباك ١٩٦٧، و«إسلامية الموحدين الدروز» - مطبعة دويك - كفرنبرخ، وله عدد من المؤلفات المخطوطة، منها: «قتلت مرتين»، و«طريق المحبة»، و«تاريخ لطائفة الدروز»، و«ستراتونيس»، و«موقعة صافور»، وله عدد من المقالات نشرت في مجلة التقوى.

● شاعر تاريخي جمع بين التمجيد للعقيدة الدينية والحماسة القومية، غزير الإنتاج، متدفق الشاعرية، غلب على نتاجه النظم التاريخي وتسجيل الأحداث التاريخية، ملتزمًا العروض الخليلي والقافية الموحدة، تميزت قصائده بالعناية بالتفاصيل، والقدرة على استخلاص المواعظ والحكم، وقوة التعبير وإحكام الأسلوب.

● حاز وسام حرب فلسطين، وتلقى عدة أوسمة خلال خدمته العسكرية أبرزها وسام الأرز من رتبة فارس، ووسام الأرز من رتبة ضابط.

مصادر الدراسة:

١ - محمد خليل الباشا، ونجيب حسين البعيني: معجم المؤلفين في الشوف والمتنين وقضاء عاليه - دار نوفل - بيروت ١٩٩٩.

٢ - الدوريات: فاضل سعيد عقل: معركة عنجر - جريدة البيرق - ١٩٦٣/١٢/٥.

حياة الجزيرة

آمالُهم واحةٌ يهفو لأخضرها
زندُ القويِّ وركبُ الفائضِ العددِ
والسيفُ يفصلُ إن خيلُ وإن غنمٌ
تنفرْ لرَعْيِ قليل العشبِ أو تكد
حقُّ الحياة لمن في قوسهِ وترٌ
والقومُ منه على هاوٍ ومرتعد
في بابه زحمةٌ ما طأطأت أبدًا
هامًا ولا ضعفت في حومة الأسد
فيها الرجاءُ إذا ما افترَّ مبسمُها
وإن أشاحت فمنها طالعُ النّكد
لا شيءَ يزجرُها إلا الحرابُ ولا
يعلو علاها سوى بأسٍ وذات يد
وإن تردَّى سواها نوحُ نازلةٍ
غنَّت على النَّوح لحنَ الهازج الغَرِدِ
أو قلقل الدهرُ قومًا خاصمت طربٌ
للدهر حتى تخالَ الكونَ في مَيَد

*****

ظلمُ السيوف طريقُ العيش يفهمُهُ
أهلُ القبيلة من شيخٍ ومن ولد
والعدلُ فيهم حرابٌ إن تُسَلَّ فمن
ضِرابها في مهبٍّ الطعن والكمد
حَدْوُ الرجال وشَدْوُ الفاتنات ومن
لمع الشّفار حنينُ الباسل السّند
والنصرُ عرسٌ له البيداء قاعدةٌ
تمور فيه رحابُ البيد والنُّجُد
تترى الأهازيجُ سكرى في ملاعبِهِ
ويسبقُ الفكرُ توقَ العينِ للنَّجِد
وتلتقي نُصُلُ الأبطال مُشرعةً
من كلِّ ليثٍ صحيحِ العزم متَّقِد
وفوق جرداءَ ما لانت أعنَّتُها
إلا لفارسها يومًا ولم تحد
تلقى العَجاجَ جبالاً غير واجسةٍ
ولا يضرُّ مداها مثقلُ الزرد

أنّى تلفّت توقًا واحدًا أبدًا
للحرب للمجد في حُمَّى الوغى تجد
وإن سألتَ الرماح الثأرَ من قدرٍ
أثرتَ سيلاً من الأقدام والوقد
لا شيءَ يُبعدُها عن نجدةٍ طُلبت
ولا يحولُ عطاءٌ في مدى أمد
ولو تصدَّت لها في سعيها نوب
ولو تلظَّى عليها هادرُ الحسد
ولو تمطَّى على ساحاتها زمنٌ
أو طال عمرٌ لما انصاعت لمبتعد

✲✲✲✲

الحُدْبُ والخيلُ والبيداء أشرعةٌ
إن هزَّها العربُ ما حنَّت لمفتقد
وإن همُ ابْتعدوا عنها ألمَّ بها
يأسٌ وتاقت لقلبٍ جامدٍ وتد
وكيف يبتعدُ النُّدمانُ عن متعٍ
خُصَّت بهم ولغير العرب لم تَعُد
وطالما ضربوا في الأرض خيلَهمُ
وطالما واكبوا أرتال متَّئد
وطالما أذعن القاصي لسؤددهم
حتى تسامَوا على أحلامِ مُنتقد

****

من قصيدة: الكرم

النار تسبقُهم للضائعين ومن
ضرامها في عسير الحالكات فمُ
فيها الشَّريدُ يُهادى مِنعةً وقرًى
والكلُّ يهرعُ مئناسًا لمن قدموا
ما وفَّروا ثروةً في وجه من وفَدوا
ولا استغلُّوا شريدًا خانه قدم
ولا استبانوا من الضيفانِ نازلةً
بغير مرحى ولا ضجُّوا ولا سئموا
يطالعون وفودَ الدار في شغفٍ
عاش النَّشامى هلا في صحبهمْ سلِموا
ويُفسحون لهم أحلى مراتبها
وعند أقدامهم تُستنزَفُ النِّعم

✲✲✲✲

ما همُّهم أن تدرَّ الخصبَ أرضُهمُ
بل أن يعدُّوا طعام الضيف همُّهم
شيخُ القبيلة إمّا جاءه نفرٌ
يزهو بمن جاءه تيهًا ويحترم
حتَّى لتحسبَ أن الدارَ في طربٍ
وأنَّ أهلاً لها في بابه خدم
قومٌ وقوفٌ لآتٍ لا يزعزعُهم
منه اعتبارٌ ولا تُزري به قيم
يظلُّ ما شاء يلقى الإحترامَ فلا
شُحٌّ يطلُّ ولا ضيرٌ ولا سأم
حاجاتُه في رحاب الدار نافذةٌ
وليس تُمنَع عنه ثروةٌ لهم
هم يفتدون إذا شحَّت مرافقُهم
بالأهل والوُلد حتى لو بهم عظموا
لا ينظرون إلى ما قد يطالعُهم
إن بعزقوا مأكلاً أو مشربًا غنموا
ولا يقولون إنْ هذي لفجرِ غدٍ
وهمُّهم أن يقول الناسُ قد كَرُموا
في كلِّ وجهٍ لهم جودٌ ومكرمةٌ
في الشحِّ في القيظ فيهم منهلٌ وهُمُ
كالسيف لا ينزوي في وطءِ حالكةٍ
ما راح يطلبُها في ساحِها شَمم

□□□

جميل صدقي الزهاوي

١٢٨٠ - ١٣٥٥هـ
١٨٦٣ - ١٩٣٦م

● جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي ابن ملا أحمد بابان.



● ولد في بغداد، وقضى زمناً في لبنان ومصر، وختم تطوافه بالثواء في بغداد.

● نشأ في بغداد، من أبوين كرديين، كان أبوه مفتي بغداد، فأخذ عن أبيه علوم الأدب والشريعة، ولكنه أوغل في دراسة العلوم العصرية، وقرأ الفلسفات الحديثة فغدا شاعرًا ملأ زمانه بسحر الكلام، وقد كان يجيد اللغات العربية والفارسية والكردية والتركية، فأمدته هذه الروافد بزاد فلسفي وفني أضفى على شعره متانة وعمقاً.

● اشتغل في العهد العثماني: مدرسًا (١٨٨٤) ثم عين في مجلس المعارف (١٨٨٦) فمديرًا لمطبعة الولاية ومحررًا للقسم العربي في جريدة الزوراء الرسمية (١٨٨٨) ثم عضواً في محكمة استئناف بغداد (١٨٩٠) وأستاذاً للقانون المدني وأصول الفقه في مدرسة حقوق بغداد.

● انتخب نائبًا في مجلس المبعوثان (١٩١٤)، ونائبًا عن بغداد (١٩١٥)، وفي زمن الاحتلال البريطاني (١٩١٧) عين عضوًا في مجلس المعارف، ثم رئيسًا للجنة تعريب القوانين العثمانية، وفي عصر الملك فيصل عزل من وظيفته، فرحل إلى مصر، ماراً ببيروت (١٩٢٤) وبعد بضعة أشهر عاد إلى العراق وعين عضوًا في مجلس الأعيان (١٩٢٥) بجهود رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون، وقد كان صديقًا للشاعر، وظل في موقعه إلى أن أخرجته «القرعة» من المجلس (١٩٢٩) فكان وقع ذلك شديداً عليه.

● كانت صلاته بالأدباء العرب، بخاصة في مصر ولبنان، حميمة ومؤثرة، فكان ركنًا من أركان النشر في مجلة «الرسالة» - المصرية، وكان حاضرًا دائمًا في المناسبات الكبرى، وتكريم كبار المبدعين.

● أصيب بفالج في السنوات الأخيرة من حياته، وإن ظل يبدع إلى آخر نبضات قلبه.

الإنتاج الشعري:

- طبع ديوانه الكامل، أو أجزاء منه، عبر مسيرته الحافلة، بالتسلسل الآتي: «الكلم المنظوم» - المطبعة الأهلية - بيروت ١٩٠٨، و«رباعيات الزهاوي» - مطبعة القاموس العام - بيروت ١٩٢٤ (طبعتها بيروت تذكارًا لمرور الشاعر بها، وقدمتها تقديرًا لفضله) (أعاد محمد يوسف نجم طبع الديوانين المتقدمين في القاهرة تحت عنوان: «ديوان جميل صدقي الزهاوي» «جـ١» دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٥٥)، و«ديوان الزهاوي» - المطبعة العربية بمصر - ١٩٢٤ ، و«اللباب» - مطبعة الفرات - بغداد ١٩٢٨ ، و«الأوشال» - مطبعة بغداد - بغداد ١٩٤٣ ، و«الثمالة» - مطبعة التفيض الأهلية - بغداد ١٩٣٩ (طبع بعد وفاته على نفقة زوجته، كتب مقدمته فهمي المدرس)، و ديوان «النزغات» - نشره هلال ناجي في ذيل كتابه «الزهاوي وديوانه المفقود» - دار العرب - القاهرة ١٩٦٢ ، و«ثورة في الجحيم» - قصيدة ملحمية فلسفية طويلة (٤٣٣ بيتاً) نشرها الزهاوي في ذيل ديوانه «الأوشال» سنة ١٩٣٤ ، وترجم «رباعيات الخيام» عن الفارسية - مطبعة الفرات - بغداد ١٩٢٨ ، و«ليلى وسمير»: تمثيلية - بغداد ١٩٢٧ .

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات في قضايا فلسفية وعلمية، ضمن بعضها جانباً من خبراته القرائية، ورؤيته لأحداث زمانه.

● الزهاوي شاعر الحرية، الشاعر الفيلسوف، فيلسوف الشعراء، ألقاب أطلقتها أقلام دارسي شعره، فدلت على انفراده بصوته، وخصوصية فنه الشعري، فكأنما أضاف إلى قيثارة الشعر العربي في الثلث الأول من القرن العشرين: الوتر الناقص في معزوفة التجديد، أو التوطئة للجديد. مع هذه الإضافة المهمة سنجد الزهاوي مستوعباً جيداً للتراث الشعري العربي، في لغته، وأساليبه التصويرية، ورموزه، وأمثولاته، فضلاً عن حرصه على رسالة الفن الاجتماعية والوطنية، الذي تتوحد فيها الذات بالمجموع.

مصادر الدراسة:

١ - أنور الجندي: الزهاوي شاعر الحرية - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - (د. ت).

٢ - جعفر صادق التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع - شركة المعرفة - بغداد ١٩٩١.

٣ - رفائيل بطي: الأدب العصري في العراق العربي (جـ١) - المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٣ .

٤ - عبدالرزاق الهلالي: الزهاوي الشاعر والفيلسوف والكاتب المفكر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٦٧ .

٥ - ماهر حسن فهمي: الزهاوي (سلسلة أعلام العرب) مطبعة مصر، القاهرة (د.ت).

٦ - ناصر الحاني: الزهاوي: حياته وشعره - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٤ .

٧ - هلال ناجي: الزهاوي وديوانه المفقود - دار العرب - القاهرة ١٩٦٢.

الشعر ما عاش

ما الشعر إلا شعوري جئت أعرضه
فانقدْه نقداً شريفاً غير ذي دخلِ
وأحسن النقد ما يرضى الجميع به
وأسوأ النقد ما يفضي إلى الجدل
الشعر ما عاش دهراً بعد قائلهِ
وسار يجري على الأفواه كالمثل
والشعر ما اهتزَّ منه روح سامعه
كمن تكهربَ من سلكٍ على غفل
الشعر قد قلتُه لما تطلَّبني
ولو تنكَّبَ عني الشعر لم أقل
له ابتكرت وغيري جاء منتحلاً
وليس مبتكرٌ شيئاً كمنتحل
فيه إلى اليوم ما قلَّدتُ من أحد
وما على غير نفسي فيه مُتكلي
وقد أعود به إبّان أنظمه
إذا تذكرت أيامي إلى الغزل
يا شعرُ إنك أحلامي التي حسنتْ
وأنتَ ذكرى شبابي الناعم الخضِل

****

أبى الشعر

قد أبى الشعر أن يعيشَ مُهانا
بعد عزٍّ أو أن يكونَ جبانا
هو إن سالموه نادى بسلمٍ
وهو إن حاربوه خار الطعانا
إنه تارةً يكون حَماما
يتغنى وتارةً أُفعوانا
وإذا ضيم عند قوم عداهم
مبدلاً من ذاك المكان مكانا
أحسن الشعر ما يكون عن القلْـ
ـبِ والآمه لنا ترجمانا
إن أردتَ الغناء كان غناءً
أو أردت البيان كان بيانا
إنه بلبلٌ يغرد شجواً
جعلوا أقفاصاً له الأوزانا
يحسن الشاعر المبرِّز شدوًا
مثلما الطير يحسن الألحانا
إن ميزان الشعر في كل قومٍ
مارسوه أن يجذب الإنسانا
وهو إن لم يُعربْ لهم عن شعورٍ
كان ممن يقوله هذيانا

****

فزع إلى الله

إليك إلهي في بكاءٍ أجيده
قصيدًا إذا ما نابني الخطبُ أضرعُ
إليك بداجي الليل في البحرِ إن طغى
إليك إذا ما رِيعَ قلبيَ أفزع
عبدتُكَ ما أدري ولا أحدٌ درى
أسرُّك أم صدر الطبيعة أوسع
قرأت اسمك المحمودَ في الليل والضحى
إذ الشمس تستخفي إذ الشمس تطلع
فحققتُ أن الكون بالله قائم
وأيقنتُ أن الله للكون مبدع
وأنك معنًى والخليقة لفظه
وأنك حُسْنٌ والطبيعة بُرقع
أيذكرك الإنسان في العسر جائعاً
وينساك عند اليُسر إذ هو يشبع
تعاليت أنت الله مقتدراً فما
يضرُّك نسيانٌ ولا الذكر ينفع

****

شكوى

أفـي كـل يـوم رحـلـةٌ وتـغــــــــرُّبُ
وسـعـيٌ لإدراك المعـيـشــة مـتـعـبُ
نفـوسٌ طغت في غـيِّـهـا فـتـسـارعتْ
إلى الشـر أعـمـاهـا الـهـوى والتـعـصـب
ومـــا ليَ ذنبٌ عندهم غــيــرَ أنني
ذهبت إلى مـــا ليس غــيــريَ يذهب
إذا كـــان نصـــر العلم ذنبـاً مــعــاقَـبـاً
عليـــه فــإنـي، أُشــهــد اللهَ، مــذنب
وكم باسمٍ منهم إذا كــان حــاضــراً
ولكنْ مــتـى مـــا غـــاب عنك يُقطب
صــفــا منه، لما خــاف بأسَك، مَـحْـضـرُ
ولـم يـصـفُ مـنـه ســــرُّه والمغـــيَّب
لقـــد نســبــوني للضـــلال لأنني
مـــخـــالفـهـم فـيـمـا أقـول وأكـتب
ولو أنني شــايعـتُــهم في جـهــالةٍ
لكنت إلى الإحـســان والرشـــد أُنسب
أبى الله أن أنسى ربوعــاً كــريمةً
قـضـيت بهـا عـهـد الصِّـبـا وهو طيب
هي الدار ناطت بي حـبـالاً من الهـوى
تجـــرُ بهـــا قلبي الشـجيَّ وتجــذب
رعى الله عــهــداً بالرُّصـافـة قـد مـضى
ولكنه عن خـــاطري ليس يغــــرب
ألا ليت شــعـــري هل أرانيَ راجــعـــاً
إليـــهـــا وهل من مـــاء دجلةَ أشـــرب

****

أنين الأوطان

قــد أســمــعــتكَ أنينَهـــا الأوطانُ
بضـعـيف صـوتٍ ملْؤُه الأشــجــانُ
مـــدَّتْ إليـكَ يدَ الشكاةِ لأنهـــا
قــد عــاث فــيـهـا الظلم والعـدوان
أدرك بهـا الضـعـفـاء واسـتـعـجل فـقـد
عَـــزَّ النصـــيـــر وقلَّتِ الأعـــوان
إن كنتَ تنصـرهـا وتحـمي حـوضـهـا
عن غـــاصبٍ فلقـــد أتى الإبَّان
أدرك بنصـــرك أمـــر قــومك إنَّهم
ظُلمــوا فــريعَ الشـيبُ والشـبـان
وجـرتْ دمـوع الحـزن فـوق خـدودهم
وتَقَـرَّحت منهم بهـــا الأجـــفـــان
لا بدَّ من أن تســتــهلَّ دمــوعــه
من كـــان تضـــغط قلبَـــه الأحـــزان
قـــد يُســتـدلُّ على الحـزين بدمــعــه
مـــثلَ الكتـــابِ دليلُه العنوان

****

يا سُليمَى

أنت في هجــــرنا وهذا الصـــدودِ
يا سُليـــمى جـــاوزتِ كلَّ الحـــدودِ
يا سليـمى أفـرطتِ في الصَّـرم رفـقـاً
يا سليـــمى بالعـــاشق المعـــمــود
لك جـــســمٌ يكاد ينصبُّ لطفـــاً
وفـــؤادٌ أقــســى من الجلْمـــود
أسليـــمى، لا تقطعي حـــبل وَصْلي
واقطعي إن أردتِ حــــبـل وريدي
كـــيف جـــوَّزتِ أن تفكّي عـــهـــوداً
أنت أبرمــتِـهـــا أمـــام الشـــهـود
بالذي قـــد أجـــزتِه يا سليـــمـى
قـــد لعـمـري أشـمتِّ قلب الحـســود
علِّليـنـي ولـو بـوعــــدٍ فـــإنـي
يا سليـــمى لقـــانعٌ بالوعـــود
مـــا ألذَّ العـــيشَ الذي قـــد تقـضَّى
لو وجـدنا لعـــهــده مِن مُـــعـــيـد
انقـــضتْ تلكمُ العـــهـــود فـــآهٍ
ثم آهٍ مني لتلك العـــــهـــــود

****

لك سيف

لك في الذَّبِّ من لـســـــانكَ ســــيفٌ
شـــهـــد الله أنه مـــصـــقـــولُ
ويراعٌ إن أحـــــجـــــمتْ في مَكَرٍّ
صـــافناتُ الأقـــلام فـــهْـــو يجـــول
وقــــــوافٍ تســــــيل في كل وادٍ
طفــــحتْ منهـــــا دجلةٌ والنيل
لم تُطأطِئْ إلى الشـــهـــادة رأســـاً
فـــهْي منهـــا لهـــا عليـــهـــا دليل
ســـامكَ القـــوم حين ســـالمتَ خَـسْـفـاً
ليس يبـــقـى عليـــــه إلا الذليل
القـــوافي يا شـــاعـــر العـــصـــر فـانظمْ
بين أيديك واقــفـــاتٌ مُـــثـــول
إن تســـالمْ بهــــا فـــتلك أغـــانٍ
أو تحـــاربْ بهـــا فـــتلك نُصـــول

****

الخير والشر

الخـيــر أن يســـتـــمـــرَّ الناس إخـوانا
والشـــرُّ أن يهـضم الإنســـانُ إنســـانا
إنِّي لأحـــزن حـــزناً لا يفـــارقني
إذا رأيت مَن اســـتـــأمنتُ قـــد خـــانا
لا يخـــدع المرء إنســـاناً لغـــايتـــه
إلا إذا كـــان ذاك المرء شـــيطانا
صِفِ الحـقـيـقـةَ للشـبـان يا قلمي
فكل ظنِّيَ أن الوقت قـــد حـــانا
كنْ بالحـقـيـقـة مِـجْـهـاراً وإن جـرحت
وأعلنِ الســـرَّ كلُّ الســـرِّ إعـــلانا
أرْضِ الآله وناسًـــا طاب مـــحـــتِـدهم
ودَعْ عليك لئـيم القـــوم غـــضـــبـــانا
ولا تبـــالِ إذا عـــاداك من ســـفـــهٍ
«بنو اللقـيطة من ذُهْلِ بنِ شـيـبـانا»

قل مـا ترى فـيـه إصـلاحًـا لفـاسـدهم
فـقـد يصـادف منك القـولُ آذانا
إذا وعى الناس مـــا تُبـــديه من حكمٍ
أبوا إليك زرافـــــاتٍ ووُحـــــدانا
وهل عليك - رعـــاكَ الله - من عـــتبٍ
إذا دللتَ على الغُـــدران ظمـــآنا
إن العـــقـــول لعـــمـــر الله ســـاخـــرةٌ
مما رمَـــوْك به زورًا وبهـــتـــانا
إن تنصـــرِ البـــاطلَ الممـــقـــوتَ زعنفـــةٌ
فـــإن للحق أنصـــارًا وأعـــوانا
قل للذي قـــد تمادى في غـــوايتـــه
يا منكِرَ الحق إن الحق قـــد بانا
تريد بالغـصْب من حق الضـعـيف غِنىً
وبالصـــلاة إلى الديّان قـــربانا
لايكسبُ المرء علمـــاً من عـــمـــامـــتـــه
إن الجـهـول جـهـولٌ كـيـفـمـا كـانا
يرى الإحـــالةَ في أشـــيـــاءَ ممكنةٍ
وفي المحـــال من الأشـــيـــاء إمكانا
أركِضْ من الزُّور بغـــلاً أنت راكـــبـــه
فـقـد وجـدتَ لبـغل الزور مـيـدانا
مطارفُ الخـزِّ لا توليكَ مـــفـــخـــرةً
مـادمت من مُـثـبـتـات الفـضل عُـرْيانا
يا عـدلُ أنت مـشـاعُ النفع مـشـتـركٌ
فـهل يظلُّ نصـيـبي منك حِـرمـانا

****

أبعد خراب المُلْك؟

لقـد عـبـثتْ بالشـعب أطمـاعُ ظالمٍ
يحـمِّلُه من جَـورهِ مـا يحـمِّلُ
فـيـا ويح قـوم فـوَّضـوا أمـر نفـسـهم
إلى ملكٍ عن فـعـلـه ليس يُســـأل
إلى ذي اخـتـيـار في الحكومـة مطلقٍ
إذا شـاء لم يفـعل وإن شـاء يفـعل

وذي سلطة لا يرتضي رأيَ غيره
إذا قال قولاً فهْو لا يتبدل
أيأمرُ ظلُّ الله في أرضه بما
نهى الله عنه والكتاب المنزَّل
فَيُفقَر ذا مالٍ وينفي مُبَرَّأً
ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
تمهل قليلاً لا تُغظْ أمةً إذا
تأجَّج فيها الغيظ لا تتمهل
وأيديكَ إن طالت فلا تغترَّ بها
فإن يد الأيام منهن أطول
إليكَ فإن الظلمَ مُرْدٍ فريقَه
وإن طريق الظلم للخسرِ موصل
وكم تعد الأقوام أنك باذلٌ
حقوقاً لهم مغصوبةً ثم تبخل
تقول إذا عَنَّ الفساد فإنني
بإصلاحه في فرصة متكفل
أبعد خراب الملك وا ذلَّ أهلِهِ
تهيئ إصلاحاً له أو تؤمِّل

□□□

جميل عمر السراج

١٣٢١ - ١٤٠٢هـ
١٩٠٣ - ١٩٨١م

- جميل بن عمر بن عبدالقادر السراج القادري الحسني.
- ولد في مدينة غزة (جنوبي فلسطين)، وتوفي في القاهرة.
- عاش في فلسطين، ولبنان، وسورية، ومصر، وقصد السعودية حاجًا.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه في مدينة غزة حتى حصل على ليسانس الحقوق.
- عمل في تسوية حقوق الأراضي، وأحيل إلى التقاعد الجبري بعد ثورة (١٩٣٦)، وعين بعدها في وظيفة مدير أراضي أوقاف فلسطين حتى (١٩٤٨)، حيث عمل مع اللاجئين لرعاية مصالحهم، عين بعدها سكرتيرًا عامًا لحكومة عموم فلسطين بمصر (١٩٥٤) حتى إحالته إلى التقاعد (١٩٦٣).
- كان عضوًا بعدد من اللجان والمؤتمرات بجامعة الدول العربية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من المجلات المصرية، منها: «فلسطين مهد الإسراء» - مجلة التقوى - العدد الرابع - السنة الثامنة والعشرون - أبريل ومايو ١٩٥١، و«من ذكرى الرسول الأمين (ﷺ)» - مجلة الإسلام - العدد ١٣ - السنة الثالثة والثلاثون ١٩٦٣، وله شعر مخطوط، مفقود.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات: «في تجويد الأحكام»، و«تاريخ غزة»، و«الخليفة المثالي عمر بن عبدالعزيز»، و«الزعيم المثالي غاندي»، وله عدد من المقالات نشرت في مجلة التقوى.

- شاعر قضيته وطنه (فلسطين) ومأساتها الماثلة، يعرض لها محورًا مؤسسا في فكرة القصيدة، أو يعود إليها عبر «الجهاد» وتاريخ رسول الإسلام ﷺ، وما بقي من شعره يدل على لغة محكمة، وعبارة واضحة ونزعة تقريرية تمتزج بالجهارة والخطابية. التزم الموزون المقفى، وكانت شواهد التاريخ حاضرة في كتابته.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث عزت سعدالدين مع بعض أفراد أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٧.

من قصيدة: فلسطين مهد الاسراء

أبا الجهاد عداك اللومُ والضررُ
وحفَّك النصرُ من مولاك والظفرُ
رأيتُ فيما يرى الرائي ويختبرُ
في اللاجئين فتًى أخلاقُه غُرر
صبَّارَ لا يعرفُ الشكوى وذا شرفٍ
مجاهدًا صامتًا للحقِّ ينتصر
سألتُه وهو طاوٍ ما ألمَّ بهِ
وما يزيدُ من الدنيا وينتظر
أجابني وهْو باكٍ لا مقرٌّ له
كيف التمنِّي وصرفُ الدهر لا يذر
أما علمتَ الذي عاناه إخوتُنا
مَن مات منهم ومن لا زال يحتضر

كانوا على الخير أعوانًا فدان لهم

قاصي البلاد ودانيها وما عثروا

حتى إذا فضّلوا الدنيا ولذّتها

وألّه المالَ منهم ذلك النفر

وبدّلوا كلماتِ الله فانبجست

من تحتهم حَزَنٌ من فوقها قُصُر

وغاب صالحهمْ أو في الجهاد قضى

أتاهم الشرُّ في «جونبول» يستتر

*****

لهفي عليهم [يساومْهمْ] ويصرعهم

يعطي بيمناه واليسرى بها شرر

أفعالُ «دجّالٍ» يُقصي كلَّ مؤتمنٍ

على البلاد ويُدني كلَّ من كفروا

وساوم الشعب هل يرضاه منتدبًا

على فلسطينَ كيما الشامُ ينبتر

ويضربُ العرب في خيرِ البلاد لهم

قلبُ العروبة والإسلامُ ينفطر

ويصبح الناس هَمْلاً كالرقيقِ له

يقيمهم إن يشأْ أو إن يشأْ قُبِروا

وحينما لم يجدْ من يستجيبُ له

ويقبلُ القيدَ أضحى وهو منسعر

وجاء بالوعد وعدِ الظلم مدّعيًا

أنّ البلاد لصهيونٍ بها أثر

فثار من ثار حتى لم تجدْ ركنًا

في الأرض إلا به النيرانُ تستعر

وشاء صمويلُ تخديرًا وديدنُهُ

يفرّقُ القومَ أحزابًا ليشتجروا

وأمعنوا في اغتصاب الأرض من يدنا

وسلّموها إلى شذاذِ ما وقروا

*****

وطاردونا ولم يرعَوا لنا ذممًا

مع الحسين الذي لولاه ما نصروا

ومصرُ كم أسبغت فيهم يدًا ووفتْ

وهم لها قلّبوا ظهرًا وكم سخروا

يا ويلهم من ذئابٍ عفَّ نابُهمُ

عن الفريسة لولا ضعفُهم عقروا

رموا فلسطينَ بالأشرار إخوتِهم

ليطفئوا نور دين الله واستطروا

ودجّجوهم بأصناف السلاح ضُحًى

وجرّدوا العربَ لا قوسٌ ولا وتر

وعذّبونا وساموُنا بخسفهمُ

وحاربونا وما لانت لنا سُمُر

واشتدَّ مطلبُنا إجلاءَهم فبغَوْا

بالقتل والسجن والتدمير ما عذروا

عشرون عامًا قضيناها مكافحةً

وبعدها عشرةٌ فيها بنا غدروا

وسلّموا أقدسَ الأوطانِ وا أسفا

إلى اليهود وهم من خلفهم ظُهُر

وأخرجونا ولا مالٌ ولا سلعٌ

تحت القنابل في الأجسام تنفجر

*****

وما استحوا من ملوك العرب أحلفِهم

ولا شعوبٍ أهانوها وتغتفر

وأمطروا العربَ أنباءً مضلِّلةً

عن لاجئيهم وكم عابوا وكم مكروا

ورغم فتنتهم قام الملوكُ بما

يمليه واجبُهم في إخوةٍ عذروا

وناصرونا بأبطالٍ جحاجحةٍ

وصمّموا طردَ صهيونٍ ومن حشروا

وكاد يقضي على «جوريو» وزمرتهِ

لولا أساسُ البلا الفتّانُ ينتصر

ويحكمُ الهدنةَ الأولى ويجبرهم

على الوقوف وإلا ساءت النذر

وتدخلُ الشـــرُّ أمـــريكا طواعــــيــــةً

وتدعـم الخـــصـم وهـو الكـاذبُ الأشـــر

من يزرعِ الشـــرَّ يحــصــدْ مـثلهُ وأرى

بـأن «كـــورْيا» لمن عـــادوا بهـــا عِـبَـــر

****

من قصيدة: من ذكرى الرسول الأمين ﷺ

أطلَّ علـى الأكـــوانِ نـورٌ من الشـَّــــرقِ

فــبـدَّد ســحبَ الظُّلمِ عن كــاهل الخلقِ

وأنذرَ أقطابَ الطغــاةِ جــمــيــعَــهـم

بـأنّ رســـــولَ الـلـه يـبــــعَـثُ بـالحـق

بشــيــرًا نذيرًا داعــيًــا في شــجــاعــةٍ

لتـوحـيـد ربِّ البـيت بالعـدل والصـدق

ويولد مـــحـــروسًــا ببـيت شـــهــامـةٍ

بشــهــر ربيع الخـيــر في ســاعــة الوفق

أمينٌ وفي البنيـــانِ ســـرُّوا بحكمـــه

ولـولاه مـــا عـــاشـــوا علـى الـودّ والرفق

تزوَّجَ من خـــيـــر النســـاء خـــديجــةٍ

وكــــانت لـه أمـنا وعـــونًا علـى الحق

ولـمَّـــا أتاه الـوحـي بـالـذكـــر مـــائلاً

تـلـقـــــتــــه بـالإيمـان والأمـل المُلْقي

وشــــمَّــــر بعـــد الـدثْر يدعــــو لربِّه

يجــاهـر بالتـــوحــيــد والحب والعــتق

فكلُّ بني الإنســـان في الشـــرع إخــوةٌ

فـــلا ســـيِّـدٌ يعلو على الغـــيـــر بالرق

ســـــواســـيــــةٌ كلُّ الأنـام أحـــبَّـــةٌ

ومـا في اختـلاف اللون والجنس من فـرق

فـــأكـــرمُ خلق الله أكـــثــــرهم تقًى

وأفـــضلهم ذو البـرِّ من دون مـــا ملق

□□□

جميل لبيب الخوري

١٣٢٥-١٤٠٧هـ
١٩٠٧-١٩٨٦م

- جميل لبيب الخوري.
- ولد في قرية كفر ياسيف (فلسطين)، وفي كفر ياسيف كانت رقدته الأخيرة.
- عاش في فلسطين.
- أنهى دراسته الثانوية في القدس، كما حصل على إجازة المحاماة من معهد الحقوق بها.
- مارس تدريس اللغة العربية في عدد من مدارس القدس، ثم عمل قاضيًا في محكمة صلح حيفا في نهاية الانتداب البريطاني، كما مارس المحاماة في عكا بعد عام ١٩٤٨ .
- انتخب عضوًا في مجلس بلدية عكا (المجلس المحلي) ورئيسًا لبلدية كفر ياسيف.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «أيام ونغم»- دار القبس العربي- عكا ١٩٧٧ .

- يعد شعره من الناحية الفنية يتوازى مع اتجاهات مدرسة الإحياء والتجديد التي أرساها أحمد شوقي، وتأثر به شاعرنا بدرجة ملحوظة. ومن الناحية الموضوعية نجده يختار لقصائده ما يجعل منها رسائل منذرة ومتفجرة، تتناسب وتوقيت إرسالها، مع هذا الغناء بقيت له قدرة على الغناء للحياة وللأمل والحب على مستوى الوجدان الذاتي، تصديقًا لإيجابية المساندة للوجدان العام.
- نالت قصائده: صلاح الدين الأيوبي - رهين المحبسين - الفلاح.. جوائز المسابقات التي نظمتها محطة الإذاعة البريطانية لشعراء فلسطين ما بين عامي: ١٩٤١- ١٩٤٥.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم علان: الشعر الفلسطيني تحت الاحتلال- مطبعة الشهامة - الشارقة ١٩٩٥ .

٢ - سميح القاسم: الراحلون- المؤسسة الشعبية للفنون- دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر - شفا عمرو ١٩٩١ .

٣ - شموئيل موريه ومحمود عباسي: تراجم وآثار في الأدب العربي في إسرائيل- (١٩٤٨- ١٩٨٦) دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر - شفا عمرو ١٩٨٧ .

رهين المحبسين

الحبسُ للفكر ليس الحبس للنظرِ
تلك البصيرةُ قد أغنتْ عن البصرِ

بصيرةٌ شاسعُ الأجواء عالمُها
لها منازل بين الشمس والقمرِ

كم حلَّقتْ في سماء الفكر مبدعةً
بِكْرَ المعاني وألفاظاً من الدرر

أعجوبةُ الدهر في الزندَ الذي قدحتْ
وما تولَّد من نورٍ ومن شررِ

أبا العلاء كسرتَ القيد وانطلقتْ
قوى نُهاكَ تخطُّ المجد في الزَّهَر

أطلقتَ فكرك لم تحبسه باصرةٌ
جار الزمان وعرَّاها من النظر

رجعتَ للعقل لا للنقل تسألُه
عن الحياة وما فيها من العِبَرِ

ما عاق فكركَ تقليدٌ ولا فَرَقٌ
من الطغاة ولا دسٌّ من البشرِ

خيالك الخصب شق الغيبَ وانطلقتْ
مُجلِّياتٌ له في سبْقٍ منتصرِ

رهنتَ نفسكَ للعلم الصحيح وقد
غدوتَ تلتهم الآداب من صغرِ

قطعتَ فيها مسافاتٍ بلغتَ بها
أعلى المراتبِ فائتمُّوك في كِبَرِ

وَرَدتَ في شغف الظمآن تنهَلُ من
حياضها لا تمنِّي النفسَ بالصَّدَرِ

رحلت تطلبها جذلانَ مغتربًا
تغشى المكاتب في الآصال والبُكَرِ

ما عِيل صبرُكَ من درسٍ بلغت به
آفاق وحيٍ على الأزمان منتشرِ

خطَطْتَ في عالم الآداب مفخرةً
(دَنْتي) وأضرابُه ساروا على الأثرِ

رسالةٌ عالمُ الفردوس مسرحُها
لها جِوارٌ مع الباغين في سَقَرِ

فيها الروائع من علمٍ ومن أدبٍ
موهوبةُ الفن تحوي فاتن الصورِ

في قالب الجد صغتَ الهزْل مبتدعاً
آياتِ فنٍّ رفيع الشأن مبتكَرِ

يا بن المعرَّةِ صنتَ النفس عن دنسٍ
ونُزِّهَتْ فيك أخلاقٌ من الدَّعَرِ

لم تَستَمِلْكَ حياةٌ في مفاتنها
ولا استمالَك مكنونٌ لمدَّخَرِ

كفيتَ نفسك بالرَّيع القليل فلم
تشرَهْ ولم تستبحْ حقاً ولم تَجُرِ

رأفتَ بالطير ما آذيتَ آمنها
ولا استبحتَ دماها الدهرَ بالهَدرِ

لتأكلَ اللحمَ قد صانتْه معصيةٌ
وتشبعَ البطنَ بالعدوان والضررِ

زَهِدْتَ في الناس لا عن نُسْكِ محتجبٍ
لكنْ نأيتَ عن الضُّلاَّل والفُجُرِ

أبعدت نفسك عن دنيا بلا خلقٍ
وعشت في عالمٍ عفٍّ الشذا عَطِرِ

في منزلٍ قد غدا القُطبيُّ ترمقُه
عيون سارٍ بهيج الفجر منتظرِ

أبا العلاء وهبت الناس فلسفةً
قد بُرِّئتْ من سجايا الناب والظُّفُرِ

تذكِّرُ الآثمَ النشوانَ سَوْءَتَه
وأن يكون من الدنيا على حذرِ

آياتها في سجلِّ المجد خالدةٌ
وابنُ المعرَّةِ ذكرٌ في فم العُصُرِ

****

المولد النبوي

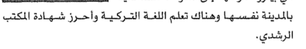
مـن أُفْـق مـكـةَ أشـــرقتْ أنـوارُ
فـانجـابَ ديجـورٌ وعَمَّ نـهـارُ
طفلٌ أطلَّ على الورى بجبينه
بَهَرَ العيونَ ضياؤُه البهّار
لما بدا للكون نورُ محمدٍ
متلألئاً، سجدتْ له الأقمار
فرحتْ به دنيا الهدى واستبشرتْ
ورنتْ إليه وكلها إكبار
وأتتْ ملائكة السماء مشوقةً
ترعى الوليد وقد علاه وَقار
هذا حبيب الله فيه هدايةٌ
للعالمين ورحمةٌ وفَخَار
قرآنُه ملءُ المسامع حكمةً
آياتُه الفصحى هُدًى ومنار
لم تستطع صوغاً لمثل بيانه
إنسٌ وجنٌّ عزمُها الأقدار
الله أنزله على نور الهدى
لما تعبَّدَ واحتواه الغار
هُزَّتْ جوانحُه لدعوة ربه
وسرى بجسم محمدٍ تيار
جبريل جاء مبلِّغاً وحْيَ السما
تحدو خطاه ملائكٌ أطهار
في موكب النور انبرَى متألقًا
فرنتْ لموكب نوره الأبصار
الحق جاء فلا حياةَ لباطلٍ
كلاً ولا كفرٌ ولا كفار
الله أكبر واحدٌ في عرشه
ربُّ الجميع مهيمنٌ قهار
نادى بها بين الجموع رسوله
فغدتْ تهزُّ كأنها إعصار
قلعتْ جذور اللات والعزى وقد
زالا فليس على الثرى آثار
والبيت طُهِّر من ضلالاتٍ فلا
صنمٌ ولا وثنٌ ولا أحجار
حمل الرسول العبءَ أول بعثِه
ثم استوى من حوله الأبرار
هم قلَّةٌ إن جئتَ تحصي عدَّهم
لكنهم في المكرمات كِثار
نَفَخَ ابنُ عبدالله فيهم روحَه
فإذا بهم فوق الزمان كبار
وإذا بهم خيرُ الولاة عدالةً
وإذا قياصرةُ الزمان صغار
خضعتْ لهم قسراً جبابرة الورى
وَبَنَوْهُ حكمًا ما عليه غبار
ضرب الرسول لهم مثالاً طيباً
فترسَّموا دوماً خطاه وساروا
من يتبعْ سنَنَ الرسول فبالغٌ
أوج العلا لا يعتريه عِثار
يا أمةَ العُرْبِ اقتدي بمحمدٍ
باني كيانك يوم عَمَّ دمار
جَمَعَ الصفوفَ وقد تشتتَ شملُها
وأزيلتِ الأحقاد والأكدار
كوني كما شاءالرسول قويةً
كيما تُرَدَّ عن الحمى أخطار
تيهي على أمم الورى بمحمدٍ
فهو الزعيم ودينُه المختار
تيهي إذا جعلوا الدماء مراتباً
للفضلِ، أو أغواهمُ استكبار
فرعٌ أشمُّ نماه فيك محمدٌ
وعلى جبينك من هُداه الغار
في يوم ميلاد الرسولِ تهلَّلَتْ
فينا النفوس وغرَّدتْ أشعار

□□□

جميل معلوف

١٢٩٧ - ١٣٧١هـ
١٨٧٩ - ١٩٥١م

- جميل بن إبراهيم بن نعمان المعلوف.
- ولد في مدينة زحلة (شرقي لبنان)، وتوفي في بيروت.
- عاش في لبنان والبرازيل والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا.
- تلقى علومه الابتدائية في المدرسة الأسقفية بمدينة زحلة، ثم في مدرسة صليما للآباء الكبوشيين فمدرسة الحكمة في بيروت، ومنها إلى المدرسة السلطانية بالمدينة نفسها وهناك تعلم اللغة التركية وأحرز شهادة المكتب الرشدي.



- سافر إلى نيويورك، وهناك شارك عمه في تأسيس جريدة الأيام (١٨٩٩)، وفي عام ١٩١٤ ترك أمريكا وعاد إلى لبنان، ومنها إلى فرنسا التي عمل بها في مجال التجارة ما بين باريس والبرازيل.
- كان عضوًا بارزًا في الجمعية اللامركزية.
- أسهم في خدمة القومية العربية بمواقفه، وبما كان ينشره في جريدة الأيام المناوئة للحكم العثماني، وفي عام ١٩١٥ أمر جمال باشا (السفاح) التركي بسجنه فنال من التعذيب والتنكيل ما ناله، وقد حكم عليه بالإعدام غير أن شيخ الإسلام - وقتها - أفتى بعدم جواز شنق المعتوه، فبقي في مدينة العصفورية (مستشفى الأمراض العقلية) حتى عام ١٩١٧، ثم أطلق سراحه واعتزل في منزله.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «شعراء المعالفة» بعض أشعاره، وله أشعار مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: وصية فؤاد باشا - مطبعة المناظر - سان باولو ١٩٠٨، وعقلية أغا - رواية، وكراس نديم السلطان، وكتاب حكم نابليون بونابرت، وكتاب أبناء عمنا الأتراك.

- ما أتيح من شعره قليل: قصيدة قصيرة في أحد عشر بيتًا، ومقطوعة مترجمة في خمسة أبيات، أما القصيدة فتجيء صرخة ثائرة في وجه الطغاة مذكرًا إياهم بعبرة التاريخ في النيل من الظالمين، كتب قصيدته في السجن وهي عبارة عن رسالة حملها أحد رفاقه ليسلمها إلى أهله إذا تم شنقه، وجاءت المقطوعة ترنيمة تضرع ودعاء مفعمة بالإنسانية، وقد ذكر أن له العديد من القصائد ضاع أكثرها بسبب ما تعرض له من السجن والتعذيب. اتسمت لغته بالطواعية، وخياله نشيط.

مصادر الدراسة:

- رياض معلوف: شعراء المعالفة - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٢.

شتان

يا من تجنّى واجـــتــــرمْ
يا من تـعــــدّى وانتــــقمْ
أعـــــداؤه أهلُ الجــــرا
ئـدِ، والمـطـابـع والـقـلـم
هم يغْـــمُـــرون وأنت مــــا
لَكَ غــــيـــــرُ هدمِ الملكِ هَمّ
مـــــهـــــلاً فلست بنائلٍ
غُنْمًـــــــــــا وإن أهرقْت دم
بيني وبينك مـــــثلمــــــا
بين الدناءة والشـــــمَم
ســـيـــســـجِّل التـــاريخ مَن
منّا ســـيُـــمــــدح أو يُذَم
ويرى الورى من بعـــــدنا
من شــــــاد منّا أو هَدَم
شــئنا النعـــيم لكم ومــــا
شــئــتم لنا غـــيـــر النقم
إن تُعـــدِمــوا أجـــســـامنا
فنفـــوسنا فـــوق العـــدم
رأس الغَـــشــــوم وإن عــــلا
ســـتــدوس علــيـــاه القـــدم
شـــتّـــان بين المخلصــــيـ
ـنَ، وبين من خـــــانوا القلم

****

نجوى

ربّنا احـــــفظنيَ واحـــفظْ
كلَّ من تـهــــــواه ذاتي
إخـــــوتي أهلي رفـــاقي
صـــحـــبـــتي حــتى عـداتي

لا تدعني أن أرى الصّيـ
ـفَ بلا زهر النبات
أو قفيرًا دون نحلٍ
أو رعاةً دون شاة
لا ولا البيتَ بلا الأو
لادِ أزهارِ الحياة

□□□

جميل نمور

١٣٥٦ - ١٤٠٧هـ
١٩٣٧ - ١٩٨٦م

● جميل داوود نمور.

● ولد في بلدة بعقلين (الشوف - لبنان)، وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية، ودفن بمسقط رأسه.

● قضى حياته في لبنان وإفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية (كاليفورنيا).

● تلقى علومه الأولى في بلدة بعقلين، ثم قصد بيروت والتحق بالجامعة الأمريكية فأنهى دراسته الثانوية بها، ثم نال شهادة الفلسفة عام (١٩٥٦)، وفي عام (١٩٥٨) سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتحق بجامعة كاليفورنيا في مدينة سكرمنتو، وخلال ذلك سافر إلى فرنسا وألم بالثقافة الفرنسية، كما أتقن اللغة الإنجليزية.

● التحق بجامعة أريغون فنال فيها إجازة في الفلسفة، ثم نال الماجستير كما حصل على الدكتوراه (١٩٦٩).

● تولى تدريس اللغة العربية وآدابها في الكلية العالمية بلبنان عام ١٩٥٧، وفي عام ١٩٥٨ أنشأ مع نخبة من الشباب الوطني مجلة (صوت الشباب)، ثم سافر إلى الولايات المتحدة حيث أصبح رئيسًا لدائرة الفلسفة وأستاذًا للفلسفة بجامعة كاليفورنيا حتى وفاته، كما أنه تولى رئاسة الأكاديمية العالمية في سكرمنتو.

● كان مستشارًا للجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية.

● كانت له أنشطة ثقافية وسياسية وعلمية واسعة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تولى إدارة مشروع التفكير الناقد، كما كان يعرض بعض المشكلات العربية والعالمية على شاشات التلفزيون ويعلق عليها بالرأي والنقد.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلتي الحكمة والأديب: «سؤال»و«خطرات» - الحكمة (ع١٠) - ١٩٥٤، و«مؤاسية» - الحكمة (ع١١) - ١٩٥٥، و«عرفته» - الحكمة - ١٩٥٦، و«في ريفنا» - الأديب (جـ١) - ١٩٥٦، و«عـرزال» - الأديب (جـ١) - ١٩٥٦، و«إلى شاعرة» - الأديب (جـ ٩) - ١٩٥٦.

● شاعر مجدد، كتب القصيدة العمودية، كما كتب الشعر المرسل، وبعض قصائده أقرب في صياغتها إلى النثر الفني، ومجمل شعره متواصل مع شعراء المهجر من حيث ثراء الخيال وسلامة اللغة وتناول المعاني الإنسانية والوجدانية، وله في ذلك قصيدة (سؤال) التي تعكس نازع التجدد، وعمق الطابع الإنساني، كما تتسم بتداخل الصور ومتانة التراكيب المجازية.

● في عام ١٩٥٨ حصل على جائزة الخدمة الاستثنائية المميزة من الجامعة، كما أدرج اسمه في دليل العلماء الأمريكين، وكذلك في دليل العلماء العالميين (١٩٧٩). وكانت جامعة كاليفورنيا قد دأبت على إحياء ذكراه سنويًا في قسم الفلسفة.

مصادر الدراسة:

١ - محمد خليل الباشا: معجم أعلام الدروز (مج ٢) - الدار التقدمية المختارة (لبنان) ١٩٩٠.

٢ - نجيب البعيني: شخصيات عرفتها - دار الكتاب العربي - بيروت.

٣ - الدوريات: رؤوف الفيض (ترجمة): الكلمة للشباب - ترجمة إلى العربية لكلمة جميل نمور - مجلة الحكمة - عدد ١٩٥٦.

إلى مؤاسية

لا تقولي طلعَ الفجرُ ولاحْ
أنا ليلٌ لا يوافيه صباحْ
أمسيَ الدّامي رؤًى مخضوبةٌ
وليالٍ غرغرت فيها الجراح
وغدي يحملُ في طيّاته
بحّةَ الآهِ، وحزنًا ونواح

*****

أنا يا أختيَ شعرٌ هلهلت
قسوةُ الدّهرِ قوافيه الملاح
وشبابٌ حُرِمِ الدُّنيا فما
لذَّ لي الآتي ولا طاب المتاح
كلّما انداحت على آفاقه

رفَّـــــة جـــــذلى تهـــــادى بارتيـــــاح
وهـمـى الـزَّهـو عـلـى مــــــــــأملـه
يـكتـبُ الأفــــراحَ فـي سِـــفـــرِ الرواح

لا تـقـــــولـي طـلـعَ الـفـــــجـــــرُ فـلـن
يطلعَ الـفــــجـــرُ ولن يبـــدو صـــبـــاح

****

سؤال

وأظلُّ أسألُ عن صباحْ
عن فجريَ الورديِّ، عن أملٍ متاح
أملٍ يدغدغُ مقلتي التعبى ويدعوني: تعالْ
الليلُ لفَّ قميصَه السَّوْدا وراح
والصبحُ صبحُك فرَّ من طوقِ المحالْ
واندلح نهرًا، من لآلْ

وأتيه عبرَ مواكبِ الوهم، وبرد الذكريات
عبرَ السِّنين الموحشات
لأرى تماسيحَ الظلام
أشداقها تجترُّ أسئلتي القديمه
والسؤال:
أين الصباح؟؟
ما زال يهدرُ في فمي
سيظلُّ يسعلُ في دمي
حتى إذا جفَّ الرواءُ بمقلتي وغفت جراح
ومشى معي في مأتمي
طلعَ الصباح

****

إلى شاعرة

جَذِّفي، جَذِّفي.. يا نوار
انشدي الشراعَ الأبيضَ، إن فيه من رائحة يديّْ
جدَّتي ما يشدني إلى السَّفحِ، حيث البركات، والخيرات
جذِّفي يا نوار
غنِّيني، إنَّ في أغنياتك ما يطفئ غلَّةً، ويجبر
خاطرًا، ويبلُّ ريقًا
لا تزمّي فمَك يا حلوتي أطلقيها أغرودةً تُثْمِلُ نفسَ
الشعراء، تؤنس من غربتهم
يبس العودُ في السَّفح يا حبيبتي، وذبُل البنفسج،
ودقَّت أعناقُ الشحارير. ولفَّ الجدبُ مساربَ الجداول
ومساكبَ الجوري
تَخَّت عظام «النول» وأكل الصدأُ جرسَ الكنيسةِ
في الحارة الشرقيه
وكأنَّما.. بحت حناجرُ الرُّعيان، وتناثر القصب
الجريحُ بين أيديهم
غربةٌ... غربةٌ في السفح، وحرامٌ عليك أن تزيدنا
غربةً على غربه
لا.. لا، جذفي يا نوار.. إن في تثاؤبِ الموجِ من
الرتابة ما يوحش
في السَّفحِ يا حلوتي... بيتُنا، بيتُنا المخروب،
وكرمُنا والسنديانةُ العجوزُ، ومرابعُ الصِّبا.
وهبطْنا السَّفحَ، وخلفَنا تثنَّى الماءُ، وغربةُ السَّرحةِ
على وجهه.. ولكن.. لم تؤنس الوحشة، ولم تضمنا
هنيهةً مكوكبةٌ وبقينا: غربةً.. في غربه.

****

نعمة

وأقمتِ لي من «لا شيءَ» هياكلْ..
أهرقتِ على مجامرِها قواريرَ بخور
وكنتِ.. فكانت النجوى صنوَ
الوثباتِ في الخاطرةِ.. وكانت دُنا
عبقةً لا يضاهيها إلا العبقُ المنثورُ من
أردانِ السِّنديانةِ العجوز.. فوقَ، خلفَ
المنحنياتِ السُّمر.. عندنا في الجبل
وجلوتِ ليَ الغد موّارًا بطيبِ

الآتي، وأرحتني من فراغ ميتٍ
ضجَّت به حكاياتُ أمسي، وعافته
هنيهاتٌ لي كانت تخترقُ حجبَ الظنّ
لتغترب في المطلق
جبارةٌ أنت كساعدِ فلاح مجدولٍ
حلوةٌ كبُرعمةِ حقلٍ نديانةٍ، معطاءةٌ
كالشبّاب الشبّاب
جبارةٌ.. فللفيالج الصفراء، برد
الذاتِ اليائسة، نقمةٌ عليكِ وأيةُ
نقمة
وللأقبيةِ الضيِّقةِ الضريرةِ..
ثاراتٌ
ولي أنا، انفلاتٌ، وبعثٌ
وطيبُ مواسمٍ، ونعمةٌ.. نعمةُ
الكلمة

□□□

جميلة العلايلي

١٣٢٥ - ١٤١٢هـ
١٩٠٧ - ١٩٩١م

● جميلة محمد بدوي العلايلي.

● ولدت في مدينة المنصورة (شرقي الدلتا) وتوفيت في القاهرة.

● زارت تركيا، وفلسطين، ولبنان، وسورية، والحجاز.

● تنتمي إلى أسرة سرية أحاطتها بتربية منزلية راقية، ثم دخلت معهد التدبير المنزلي فحصلت منه على شهادة الدبلوم، ثم حصلت على دبلوم معهد الصحافة والترجمة بجامعة القاهرة، وكانت تجيد الفرنسية.

● عملت مدرسة بمدرسة المنصورة الثانوية للبنات، ثم انتقلت إلى وزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٣ مديرة لمكتب المساعدات الاجتماعية بالمنصورة، ثم بالقاهرة.

● أسست مع زوجها مجلة «الأهداف»، فاستقالت من العمل الحكومي لتتفرغ للكتابة الأدبية، ولعملها الصحفي، كما أسست وترأست «مجمع الأدب العربي»، بالإضافة إلى عضويتها بجماعة أبولو، ورابطة الأدب الحديث، ونقابة الصحافيين، وجماعة شعراء العروبة.

● كانت لها ندوة أسبوعية بمقر المجلة طوال صدورها (١٩٤٨ - ١٩٧٢).

الإنتاج الشعري:

- لها من الدواوين: «صدى أحلامي» - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، «نبضات شاعرة» - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة - ١٩٨١، «أنفاس قلب»، «مع الله»، «من وحي عبدالناصر»، ونشرت لها قصيدة «حب المحال» - مجلة أبولو، سبتمبر ١٩٣٣، وظلت تنشر قصائدها بانتظام في مجلة «الأهداف» التي كانت تصدرها، كما نشرت بعض قصائدها بمجلة الهلال، وصحيفة الأهرام.

الأعمال الأخرى:

- نشرت على نفقتها عدداً من القصص والمجموعات القصصية بالعناوين الآتية: الأميرة (مطبعة سعد - مصر ١٩٣٩) - الراهبة - إحسان - أماني - هندية - إيمان الإيمان (مطبعة الصاوي) - القاهرة - الناسك (الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢) - آخر المطاف - وسيط السماء - صانعة الرجال، وكتبت عدداً من الدراسات الاجتماعية عن المرأة والفتاة (كل هذه الأعمال نشرت دون تاريخ).

● شعرها سلس الإيقاع قريب المعاني لا يتوغل في التصوير الباطني ولا يغامر بتشريح المشاعر الأنثوية، فيه غنائية واضحة يؤطرها سياق سردي. حرصت على الوزن ونوعت في القوافي، ولها تجربة قصصية بالشعر المنثور: «الطائر الحائر».

مصادر الدراسة:

١ - جميلة العلايلي: مقدمة ديوان شاعر آل البيت محمود جبر: مزامير الإيمان- مطبعة منبر الشرق - القاهرة ١٩٤٧ .

٢ - الدوريات: مقال الشاعر صالح جودت: الشعر النسائي في العصر الحديث (سهير القلماوي، جميلة العلايلي، رباب الكاظمي) مجلة ابولو - ديسمبر ١٩٣٣ .

٣ - لقاء الباحث محمود خليل بنجل المترجم لها، واطلاعه على مكتبتها: القاهرة ٢٠٠٣ .

عتاب

أتخضع للهواجس عند صمتي
وتأبى أن تُصيخَ إلى اشتياقي
حديث الروح همسٌ يا قريني
تصوِّره الشفاهُ على المآقي

أليـــفي لا تقل قلبي عـــزوفٌ

فلولا البين مـا طاب التـلاقي

وقــد تدنو ليـالينا الخـوالي

ويُجْمَع شملنا بعـد افـتـراق

فـحـبُك قـد تمكَّن من فـؤادي

وذِكْـرك شـاغلي وبه احـتـراقي

وكـيف رأيتَ في صـمـتي مـلالاً

وقـد قـيَّـدتُ نفـسي بالوثاق

وعندك من زهور الروض ذكـرى

تفـوح بعطر أنفـاس انطلاقي

فكل خـمـيلةٍ في الروض تحكي

أقـاصيصَ المحـبـة والوفـاق

وتلك نسـائم الليل الموشَّى

تبـوح بذكـر أحـلامي الرقـاق

ترفَّـقْ أيـهـا الزوجُ الموافي

لقـد ولَّى الفـراق مع المحـاق

ومـا أحلى اللقـاءَ على وفـاقٍ

ومـا أحلى الوفـاقَ مع العناق

****

من أنا

رحـمـاكِ نفسي أجـيبي اليوم تسـألي

قـد ضـقتُ ذرعـاً بأعـبـائي وأثقـالي

قـد ضـقت ذرعـاً بما ألقـاه فـانطفـأت

مِـشْكاةُ خـيـرٍ هدت روحي لأفـعـال

فـمن أكـون؟ ومـا شـأني ومـا أملي

ولِمْ قـدمتُ لهـذا العـالم البـالي

ولم خُلقتُ لهـذا الكون وا أسـفي

ولِـمْ ولدتُ؟ لماذا جـاء بي آلي

لئن ثنى الدهرُ من سـهـمي وحـاربني

فـمـا أبالي وحـسبُ القلب آمـالي

☼☼☼☼

أنا الأبيَّـةُ لا أبغي مـهـادنةً

إن الصـراحـة أفـعـالي وأقـوالي

فـالقـول أجـملُه مـا كـان أصـدقَه

ومـا أردتُ به تبـديلَ أعـمـالي

يا ربِّ من كـان مـعـتـزاً بفـضلك لا

يخـشى الملامـة من قـيلٍ ومن قـال

☼☼☼☼

قـالت بهـمس: هنا نفسُ تعـاتبني

أمَـا كـفـاكِ نعـيـمـاً ذكـرك الغـالي

كُـفِّي الملامـةَ ولْتـرضَيْ بما التـمعت

به ليـالي الهـوى من ضـوئك الغـالي

****

يا بائع الصبر

يا بائعَ الصـبـر بِعْ لي اليـوم قنطارا

فـقـد غـدوتُ بما ألقـاه مـحـتـارا

وخـذ من الهمِّ مـا قـد بتُّ أحـمله

فـدرهم الصـبـر لاقى الهمَّ قنطارا

ولا تكن مـشـفـقـاً فـيـمـا سـتطلبـه

أجـراً فـإن فـؤادي بات صَـبَّـارا

لقـد بكيتُ من الدنيـا وشـقـوتهـا

وقـد جـرى مـدمـعي في الأرض أنهـارا

وصـرت والصـبـر مـوجـوداً يُبـاعُ لنا

ومن يبـيـع لنا للدهر أسـرارا

يا أيهـا الخلقُ رحـمـاكم فـخـالقنا

لم يرضَ للخلقُ فـوق الأرض أضـرارا

لكننا نحن نشـقى من تعـصُّـبنا

ومن مطامعَ نُشـقي الأهل والجـارا

☼☼☼☼

فـإن رأيتَ حـزيناً ناله ضـررٌ

من الأنام فكن عـوناً وإيثـارا

ولا تحـاول بقـولٍ منك تخـدشـه

جـرحُ الحـزين يزيد الدمع مـدرارا

واسـأل لـه اللهَ صـبـراً إن عـجـزت إذن
عن أن تسـوق لـه مـا يُطفئ النـارا
وقل له: لا تهنْ واصـبـرْ ومـعـذرةً
ثم التـمسْ لجـميع الناس أعـذارا
وإن رأيت شـقـيّـاً ضلَّ من قلقٍ
فـوجِّـهِ النصح لا توليـه إنذارًا
فـرُبَّ داجنةٍ تُمحى حـلاكـتُـهـا
مـهـمـا ترى الدهر بالإنسان قـد جـارا
والعـسـرُ يَعـقـبُـه يسـرٌ وحـالتنا
هي التـقلُّب إيسـارًا وإعـسـارا
يا بائع الصـبـر بِعْ لي كلَّ مـا ملكت
يداك منـه وزِدْ لـو شـئت قنطارا!!

****

من وحي المهاتما غاندي

أقـبلْ أليفَ مـشـاعـري ويقـيني
واكـشفْ لنا مـا شـئتَ كلَّ دفينِ
هبْ لي سـلامـاً أسـتـعنْ بصـفـائه
يا مُلـهـمي هوِّنْ عَلـيَّ أنيـنـي
هَبْ لي أمـانًا فـيـه خـيـرُ حـيـاتنا
يا مـرسلَ الخـيـرات غـيـرَ ضنين
ولـكَـمْ طلـعتَ علـيَّ في حلـم الـدجى
نوراً يـعـبّـر عن كـمـال يقين
واجـتـزتَ بي أُفُق الـعـوالم صـاعـداً
يا فـرحـتي بك يا أعـزَّ مـعين
غـالبتُ مـوجَ الدهر أجـتـاز المدى
حـتى أتيتُ على جناح سـفين
مـا كنت أحـسـب أن حـبك ثروتي
منـهـا أعبُّ تَعـقُّلي وجنوني
لما تمكّن في الضلوع كـتـمـتُـه
فطغـى عـلى المكنون من مكنوني
وغـدَتْ لأمـرك في الوداد مـشـوقـةً
نفسُ الأبيّـة ترتجـيك عـريني
أقـبلتُ أسلك في الضـبـاب طرائقًـا
قلبي عليـهـا مـرشـدي وأمـيني
حـتى لمحـتكَ في عـوالم جنتي
دعـني أغنِّي في ظلال غـصـون
كـالطيـر يشـدو بالأمـاني والهـوى
في الروض من فـرح به وشـجـون
وسلكتَ بي سـبلَ السـلام ومـا بـه
من عـزةٍ وكـرامـةِ التـأمين

****

أنت الذي أوحـيتَ لي شـعـر الهـوى
ووهـبـتَ روحـي ثـروةً تُـغْـنـيـنـي
وفـتـحـتَ عـيني في مناهج عـالمٍ
صـافي المنى قـد عـزَّ فـيـه مُـعـيني
إيمانُ «غـاندي» للعـوالم نفـحـةٌ
بعـثتْ عطورَ البِـشْـرِ للمـحـزون
فـعـسى الخـلائقُ تسـتـبين يقـينَه
وتـراه ملءَ جـوانح وعـيـون
وعـسى حـيـاتي تسـتـقـرُّ بروضةٍ
عند الأمين لعلـه يحـمـيني
فـأنا التي سلَّمتُ روحي إن تشـأْ
تقـضي بموت هوايَ أو تحـيـيني
أنت الذي علَّمْـتني مـا أشـتـهي
حبُّ التـصـوّف نورُه يغـريني
وغـزوتَ أفق الصـبـر بالصـوم الذي
جـعلَ الحـشـودَ تراك فـوق ظنون
لك يا أبا الهند الخلودُ بكل مـا
أعطيتَ من مُـثُـلٍ ومن تمكين
مـا كـان ذكـرك في الخـيـال سـوانحـاً
روحُ تجـسَّـمَ من هـدًى ويقـين
حـبِّي كـإيماني ظلالُ للمُنى
سـيظلُّ بدراً كـامـلَ التكوين

****

بين الشك واليقين

تراك هنا البعيد أو القريبْ
فطبعك سيدي طبعٌ غريبْ
لقد أخذتني دون اكتراثٍ
ولم تشفقْ على الدمع الصبيب
وكم أشعلت في قلبي لهيبًا
فباتت مهجتي شمعًا يذوب
وغالبتُ الأسى عَلّي أواري
همومَ النفس أو شجن الكروب
وكم أعلو على مسرى ظنوني
ولولا الحبُّ ما اغتُفِرت ذنوب
فكيف تمسّ إحساسي بوهمٍ
ضميري بات يحرس كالرقيب
ولولا أنني بك مستهامُ
لما أغضى الفؤادُ عن العيوب
أتنسى أنني نورٌ مشعٌّ
أضيء دجاك في الليل الرهيب
أتنسى أنني روحٌ ولوعٌ
حباك الدفء في الجو الرطيب
قنعتُ بكنز آدابي وفني
ولم أجنح كغيري للهروب
ولا أهفو لأضواء الملاهي
وعشت هناك في كنف الطيوب
وروّضتُ الفؤاد على اقتناعٍ
وأضحى الجاه مشكاةَ الذنوب
وكم قالوا وقولهمُ مثيرٌ
فتاةُ الطهر والنبت الحسيب
رماها صائدٌ رميَ اقتدارٍ
فلم ينجُ المحاذر بل أُصيب
وكان الظنّ أنّ من اقتناني
يسير بركب أوهام تُريب
فما جازت ظنونٌ قدّروها
برغمهمو علوتُ على الخطوب
لقد قال العواذل كلَّ إفك
وكان جزاؤهم فشلاً يعيب
وأشعلت الشموعَ مساء عُرسي
لأُعلن أنك الزوج الحبيب
وأشهدت الرفاق على قِرانٍ
بعيدٍ عن أضاليل القلوب
وروّضتُ الفؤادَ على التداني
وعفت المجدَ من كفّ الغريب
وقلت رسالةُ الأنثى ضياءٌ
ينير مسالك الدهر العصيب
وطابت لي حياةُ القفر دومًا
وهيّأت المقام لتستطيب
وكان كفاحك الماضي سبيلاً
لتفتحَ لي المسالكَ والدروب
وقدّمت الدليل على وفاءٍ
سما بي فوق أقوال المريب

******

علامَ الشك والظّن المريبْ
وقلبي عازفٌ عما يُريب
صفاء الروح يكسبني بهاءً
فأبدو في الصبا رغم المشيب
فما ذنبي إذا ما كنت أبدو
بسحر شبابيَ الزاهي القشيب
أخاف عليك من عُقبى سُهادٍ
يُذيب النفسَ من قبل المغيب
فناجِ الله إمّا لاح شكٌّ
فكم زحفت شكوكٌ بالخطوب
ولا تجنحْ لوهمٍ أو خيالٍ
فكم أودت شكوكٌ بالقلوب

وإن تقـــــصفْ بقلبك نار شكٍّ
فـــعُــدْ لله واطلب مـــا تطيب
وربك ســـوف يرفع عنك حـتـمًــا
ظـلامَ الـوهـم والـظـنّ الـكـذوب
وتحـيـــا في رحـــاب الله دومًـــا
ولا تفـــزع مـن الـهمّ المشـــوب
فـــعطّرْ مـن يقـــينك كلَّ فكرٍ
لتـحـيـا في الحـيـاة بلا كـروب

****

ليتك تعرف

الله في دنيـــا تموج ظلامـــا
أنا لا أرى وجـهًـــا بهـــا بسّـــامــا
والناسُ أشــبـــاحٌ تمرّ بخـــاطري
فـأظنهـا فـوق الثـراء غـمـامــا
قـالوا فـعِـيـشي مـثلَ زهرة نرجسٍ
فـأُعـانق الأضـواءَ والأنسـامــا
عِـيـشي كـغـيـرك لا تبـالي بالردى
قـدرٌ يجـرّك حـيث شـاء ورامـا
سـيّـان ثمـةَ من يتـاجـر بالـهـوى
أو مـن تراه عـن الضـلال تسـامـى
أو علّ أكـــثـــرنا نـوالاً لـلمـنى
قـومٌ قـضـوا تلك الحـيـاة نيـامـا
ولقـد يُرى من يحـتـفى في بيـتـه
وحـديثـه قـد فـجّـر الألـغـامـا
قـالوا لنا إن الحـيـاة فـسـيـحـةٌ
فـالضـيق لا يبـقى هـناك دوامـا
خلق الإله البـدرَ يكتـسح الدجى
وتراه في الليل البـهـيـم تمـامـا
وتراه ذويًا من لُـجَـيْـنٍ سـائلاً
وتراه يمحـــو في الدُّنا الآلامـــا

هـو في رحـــاب الكون يبـــدو آيةً
من ربّه للمــرء حــيث أقـــامـــا
لهـفي ومـــا لي لست أُبصـر في الورى
نـورًا ولا بـين الظـلام أنـامـــا
قـد شـاع فـيـهم مـا نعـاف من الهـوى
وجـفـا الضـمـيـرُ سلوكَـهم وتعـامـى

□□□

جندي إبراهيم

١٢٨١ - ١٣٤٧هـ
١٨٦٤ - ١٩٢٨م

- جندي بن إبراهيم شحاته.
- ولد في جزيرة شندويل (مركز جرجا، محافظة سوهاج - صعيد مصر) وتوفي في القاهرة.
- تلقى دروسه المبكرة في أحد كتاتيب البلدة، مع ما للكتاتيب من طابع إسلامي، وأن الشاعر نصراني.
- توفي والده وهو في العاشرة، فأرسله عمه إلى مدرسة الأقباط الكبرى، ولكن الصبيّ رفض الاستمرار بها، والتحق بمدرسة الفرير (المجانية). وكان حريصاً على تكوين جمعية أدبية حيثما حلّ، ثم التحق بكلية الفرنسيسكان وتخرج فيها (١٨٨٢) ثم درس لمدة عام في الأزهر تحت اسم إبراهيم الجندي، تلقى فيه مبادئ النحو والصرف وآداب اللغة.
- اشتغل موظفاً بقلم قضايا الحقانية (١٨٨٤) ثم محضراً بمحكمة مصر الأهلية، ثم ترك الوظيفة عام ١٩٠٠ واشترى امتياز صحيفة «الوطن» من صاحبها ميخائيل عبدالسيد، وأعاد إصدارها وترأس تحريرها، وقد ظلت تصدر حتى أيامه الأخيرة، كما كان يسهم في تحرير مجلة «التوفيق» القبطية المركزية، وهو أحد مؤسسي «جمعية التوفيق»، وعضو «جمعية الاعتدال» التي كان يرأسها فارس نمر أحد أصحاب جريدة المقطم.
- كان يغلب عليه الطابع المحافظ، فأيد رجال الأكليروس والبطريرك في مواجهة المجلس الملّي ورجال الإصلاح، وكذلك كان يعارض ثورة ١٩١٩.
- نال رتبة البكوية (بك).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة بمجلة الوطن التي ملكها وترأس تحريرها (١٩٠٠ - ١٩٢٨)، وله قصيدتان في كتاب: «الأدب القبطي قديماً وحديثاً».

● ألفاظ أقرب إلى الجزالة، وأسلوب أقرب إلى الرصانة، وسبك وصقل وقصد في التعبير، تتخلله مفردات إسلامية تدل على نفسها، أما الأغراض فإنها من مطالب المرحلة، وحاجات الطائفة، وآثار الصناعة الصحفية.

مصادر الدراسة:

- محمد سيد كيلاني: الأدب القبطي قديماً وحديثاً - دار الفرجاني - القاهرة (د.ت) .

من قصيدة: وداع الوطن

أفي كل عـــامٍ نكبـــةٌ يبـــعث الدهرُ
فـتــرتجّ من أهوالهــا جـزعــاً مـصــرُ

فـــحــتى مـــتى يا دهر تغـدر أمـــةً
تقـــاسي بلا ذنبٍ أسًى كـــأسُـــه مـــرّ

ظنناكَ تكفـــينا الزيادة بعـــد مـــا
تـغـــــيَّبَ من أبطالـنـا أنجـمُ زُهْـر

ومـــا زال هذا الحـــال يحـــرج صـــدرنا
إلى أن هوى من أفـــقـــه ذلك البـــدر

كـــذلك يُجـــري الموت في الناس حكمـــه
وتحت جناحـــيـــه المصـــائب والضـــر

وهل تلبث الأيام خـــضـــراً على المدى
وفي كل حـينٍ يســـقط الورق النَّضْـــر

فلبّـــــيك يا داعي المنون فـــــإننا
نُجـــيب مـــتى نُدعى فـــينطلق الســـرّ

تنكّرتِ الدنيـــا وراشت ســـهـــامـــهـــا
فـــأدمت قلوباً ملٌ من حـــزنهـــا الصـــبـــر

أيا مِـــينا لو ألقـــيت في مـــصـــر نظرةً
فـــفي كل قلب كـــســـرةٌ مـــا لهـــا جـــبْـــر

وإن كـــان حَـــرُّ الطقس في مـــصـــر لاذعـــاً
فـــفي كل قلب حـــافظٌ عـــهـــدكم مـــصـــر

رحلتم فـــمـــات البِـــشْـــر بعـــد رحـــيلكم
وأورَثْتَنا همّـــاً يضـــيـــق به الصـــدر

وإذ غـــبـــتـــمـــو عنا وأظلمَ يومنا
عـــدَدْناه يومَ الحـــشـــر راجَ به الخُـــسْـــر

*****

لقـــد كنتَ تمثـــال الصـــلاح وقـــدوةً
لمجـتـهـــدٍ يســـعـى ليَـســـعى به الذِّكْـــر

وكنت نزيهـــاً عـــاليَ النفس والحـــجى
كـــمـــا اشـــتـــهتِ العليـــاء والعـــدل والبِـرّ

أبيت بأن تســـمـــو بغـــيـــر فـــضـــائلٍ
إذا مـــا ســـمـــا بالمال والجـــاه مـــغـــتـــر

وكنـا نرى للعــــــدل فـــــيك دلائلاً
فنازَعَنا فـــيـــهـــا بعـــادك والهَـــجْـــر

وكنتَ إذا مـــا ســـرت في الناس ســـاعـــيـــاً
يحنُّ إلى أقـــدامك البـــحـــر والبـــر

وكنت إذا حـــقّـــقْـتَ سُـــؤْلَ مـــؤمِّلٍ
تدفق من يُمناك للمـــجـــتـــدي بحـــر

وكنتَ مـــلاذاً لليـــتـــيم ومـــوئلاً
وغـــوثًا نديَّ الكف مـــا غُـــرّةُ شكر

فكم من بيـــوتٍ كنت أمسِ عـــمـــادَها
أناخ عليـــهـــا بعـــد مـــأتمك الدهر

*****

تلألأتَ في صـــدر القـــضـــاء كـــجـــوهرٍ
تَشـــعْـــشَـــعُ منه النور فـــانبلج الفـــجـــر

يبـــدد ظُلْمـــات المظالم ســـاطعـــاً
فـــيـــبْـــسم عـــدلٌ ضـــاع من زهره العطر

ويا حـــسنَ زهرٍ فـــتَّـحَ الفـــجـــرُ كـــمَّـــه
ومـــاست بروض العـــدل أوراقـــه الخـــضـــر

حكمتَ فـــأرضـــيتَ الخـــصـــيمين منصـــفـــاً
وبالرفق قـــد ضـــاءت كـــواكـــب الزُّهْـر

وحكّمتَ ســـيـــف العـــدل في كل مـــجـــرمٍ
فـــفـــرَّ طريداً من جنايتـــه العـــذر

وألّفتَ بين الماء والجـــمـــر حكمـــةً
كـمـا امـتـزجت بالماء في كـأسـهـا الخـمـر

وكـنـا نـرجّـي أن نـهـنّـيـكَ نـاظـراً
وزيراً لمصـــر مـــثلمـــا يشـــتـــهي القُطْر

ونـنظْم في تمداحِكَ الشـعـر عـاليـاً
كنظم لآلي العِقْـد لو قـصَّر النثـر
فـصـغنا المراثي لا التـهـاني وهكذا
قـضتْ غِـيَـرُ الأحكام فـينا ولا نُكْر
ومـا منصبٌ إلا وقـدْرُك فـوقـه
ولو كـان فـوق الفـرقـدين له قـدْر
وقـفنا على أطلالكم بعـد فـقـدكم
كـمـا يقف الرعـديد سـاورَهُ الذعـر

****

كريمة الأبوين

طلعتْ شـمـوسُ المجـدِ في أفْق السـعـودْ
فـزهتْ بهـا الدنيـا وطاب لنا الوجـودْ
وتفـتـحتْ أكـمـام أزهار الـهنا
فَـحَـلا بحُسْن جـمـالهـا شـفق الورود
وبـلابل الأفـراح فـوق الأيْكِ قـد
غنَّتْ فـأغنتْ عن قـيـاثيـرٍ وَعُـود
وإذا الغـصـون تمايلتْ أعطافـهـا
أومتْ لهـا مُـقَلُ العـواطف بالسـجـود
«ألنُ» القنا غـصن النقـاء مـتـقلِّدٌ
في جـيـده عِـقْـدَ التـقى أبهى العـقـود
وإذا النسـيـم سـرى بروضـةِ أنْسِـهِ
لا بَدْعَ إن حـيَّـتْـه أفنانُ القـدود
مـاذا نقـول وقـد تجلَّى «كـاملٌ»
بين البـيـارق والنمـارق والبنود
في يوم أنس زانه عـقـدٌ بَهَي
فـسرى صـفـاءٌ في القلوب وفي الكبـود
لم يخلق الرحـمن أحـسنَ مظهـر
من إلفـة الزوجين في ظل العـهـود
فـاهْنَأْ بخَـودٍ بنتِ ندْبٍ أصـيـدٍ
كـرُمَتْ أصـولاً عن أبيـهـا والجـدود
إن الزواج مـقـدسٌ يُرجى كـمـا
يرجى المِسيِّـا عند طائفـة اليـهـود
لـلـه يـومٌ في الـزمـان كـأنـه
مَلِكٌ على الأفـراح تخـدمـه جنود
لـهـجتْ به الأقـبـاطُ حـول إمـامـهم
وأتَوْا يزفُّـون التـهـاني في وفـود
هذي عـروسٌ قـد تجلت بالبَـهـا
وبـعـصـمـةٍ وكـريم أخـلاق تسـود
نشـأتْ على حبِّ الفـضـائل والتـقى
إن الفـضـائل شـيـمـة الأصلِ المجيـد
قـد صح أن الأصل غـلاَّبٌ فـلا
تتـوخْ غـيـر كـريمة الأبوين رُود
يا من يروم من النسـاء عـقـيلةً
ليت الزمـان على هواك بهـا يجـود
لا تكرم الأحطابَ إن جـرَّبْتَـهـا
وإذا امـتـحنتَ العـودَ فـهْـو شـذًا يجـود
زُفَّتْ «ألِنْ» كـمـلاك عـهـدٍ طاهرٍ
وكـرفـقـةٍ زُفَّت لموعـود الوعـود

□□□

جُنيد محمد البخاري

١٣٢٤ - ١٤٢٠هـ
١٩٠٦ - ١٩٩٩م

- جنيد بن محمد البخاري بن أحمد بن غدادو بن ليم.
- ولد في مدينة صُكُتو (نيجيريا) وفيها توفي.
- عاش في موطنه (نيجيريا) لكنه زار العديد من الأقطار، منها: السودان، ومصر، وليبيا، والمغرب، والنيجر، وغينيا، والسنغال، والعراق، وفلسطين.
- درس على عبدالقادر بن أبي بكر: قراءة القرآن الكريم، وأصول الدين لعثمان بن فودة، ومنظومة يحيى القرطبي في الفقه، وقصائد العشرنيات.. وغيرها، وعلى المعلم يحيى بن الخليل: مقامات الحريري، وبقية قصائد العشرنيات، وكتاب ملحة الإعراب، وغيرها، ثم أخذ اللغة عن بعض علماء عصره.
- اشتغل مدرسًا في داره قبل أن تعينه الإدارة الأهلية للتدريس بالمدرسة الوسطى، كما تولى منصب المستشار في أمور الشريعة الإسلامية في مجلس أمير المؤمنين بصكتو. ثم عين وزيرًا لأمير المؤمنين بصكتو سنة ١٩٤٨، وظل في هذا المنصب حتى وفاته.

● كان أول رئيس لدار الوثائق بصكتو، وكان عضوًا في مجلس الشورى في ولاية كَدونا، وعضوًا في اللجنة العلمية للدراسات العليا في نيجيريا، كما كان عضوًا في مجلس العلماء، ومجلس القضاء العالي في شمال نيجيريا، وتولى رياسة «جماعة نصر الإسلام بنيجيريا».

● نال الدكتوراه الفخرية من جامعة أحمد بللو بنيجيريا، ومن جامعات أخرى..

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان مخطوطان: «قصائد الوزير»، وديوان «التوسلات» - وله تعريب قصيدة أسماء في التوسل بوليات الله، وله قصائد مذكورة في كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (ط٢) الرياض ١٩٩٣ .

الأعمال الأخرى:

- ألف عن الشعر كتابين:«إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين» (محمد بللو)، و«الغصن الناضر في ذكر بعض قصائد عبدالقادر بن المصطفى»، وله في أدب الرحلات كتاب: «رحلة غينيا والسنغال والمغرب الأقصى وليبيا»، وله مؤلفات في التاريخ واللغة والتصوف.

● تقوم قصائده على توظيف الألفاظ السلسة والمعاني الجارية بلا تكلف أو تعقيد، وإعمالاً لهذا المنحى توظيفه لمفردات من بيئته الثقافية وتكوين لوحات شعرية يصنعها خياله تعود إلى هذه المرجعية. شعره من الموزون المقفى، وإيقاعاته ذات تدفق واضح.

مصادر الدراسة:

١ - سليمان موسى: الحضارة الإسلامية في نيجيريا - جامعة عثمان بن فودي - صكتو ٢٠٠١ .

٢ - شيخو أحمد سعيد غلادنث: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢ .

٣ - محمد مصطفى بلحاج: ملامح من الشعر العربي الإفريقي في غرب إفريقيا - حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر (العدد ٣) ١٩٩٧ .

حمدت إلهي

حمدتُ إلهي إذ قضى لي بفضله
مسيري إلى البيت الشريف المعظَّمِ
فشكراً له إذ قد قضى لي بعُمرةٍ
وأوقفني بين الحطيم وزمزم
وطفْتُ ببيت الله وقتَ قدومنا
وقبَّلتُ ذا الحجرَ المكرَّم بالفم
وصافحتُ ركنًا لليمان براحتي
مِراراً وهذا من مواهب مُنْعِمِ
وبعد طواف البيت صلّيتُ ركعتَيْـ
ـن عند مقام للخليل المكرَّم
وقمتُ قياماً بعد ذلك داعياً
بملتزمٍ أرجو لغفران مأثم
وجاوزتُ من بعد الدعاء لزمزم
فمن مائها بطني تضلَّع فاعلم
فجاوزْتُها ثم انصرفتُ إلى الصفا
بباب إلى تلك الصفا كان ينتمي
فمنها ابتدا سعيي وجئت لمروةٍ
فبينهما سبعًا سعيتُ بذا فَهْمي
وحلَّقتُ رأسي بعد ذلك شاكراً
لربٍّ يوالي من يشاء بأنعم
فيا ليلةً قد بتُّ فيها منعَّماً
بأمّ القرى العليا مُنَى كل مسلم
أصلِّي صلاةَ الفضل بالمسجد الحَرا
مِ تلقاء باب البيت أعظِمْ بمغْنم
وصلّيتُ في كل الجهات مواجِهاً
لكعبةِ ربّي ذي هباتٍ وأنعم
وصلّيتُ أيضاً تحت ميزابِ رحمةٍ
دعوتُ به ربي مجيبي ومكرمي
ولم أنسَ تجوالي بمكّةَ حافياً
لتظفرَ رجلي في ثراها المنعَّم
ومتَّعتُ عيني إذ نظرتُ إلى أبي
قُبَيْسٍ فشكرًا للإله المعظَّم
فأسأله في أن يقدِّرَ عودتي
إليها لأقضي الحجَّ في لبس مُحرِم
ويرزقني أيضاً زيارةَ أحمدٍ
وألثم تلك الأرضَ بالأنف والفم
سلامٌ على تلك البقاع وأهلها
هي الغاية القصوى لدى كل مسلم
إلهي فقدِّرْ لي زيارةَ أحمدٍ
وصلِّ عليه يا إلهي وسلِّم
إلهي كما أوصلْتَني عند بيتك الـ
ـمكرَّمِ أوصِلْني لقبر المكرَّم

أسلِّمْ عليه واقفاً متضرِّعاً
وتسكب عيناايَ الدموع وتنهم
وأقْرئ ضجيعَيْهِ السلامَ مواجهاً
لروضته الخضراء غاية مَغْنمي
وأذهبُ أيضاً للبقيعِ مسلِّماً
على صحبه والآل أهلِ التكرُّم
وأذهب من بعد السلام عليهمُ
لأُحْدٍ لعمِّ المصطفى خيرِ مُكْرَم
وأذهب أيضاً بعد ذاك إلى علي
لكوفةَ كي أهدي سلامَ المسلِّم
ومن بعد ذا للشام أذهب مسرعاً
إلى الأنبيا والرُّسْل أهل الترحُّم
ومن بعد ذا آتي لطيبةَ ماكثاً
بها لمماتي في سرورٍ وأنعم
سألتُكَ يا ربِّ استجبْ لي وأحسنَنْ
لخاتمتي يا ربِّ واغفر لجرم
وكن لي رؤوفاً في دُنايَ وبرزخي
وأُخْرايَ واغفرْ واعْفُ عن كل مسلم
أيا ربِّ وارحمْ والديَّ وإخوتي
وجلِّلْهمُ بالخير منك وعَمِّم
وصلِّ على أزكى الأنام محمدٍ
مع الآل والأصحاب طرّاً وسلِّم

****

في الطائرة

مجوَّفةٌ فيها كراسيُّ صُفِّفتْ
مليَّنةٌ بالخيش برّاً لزائرِ
ونفعل فيها كلَّ شيء نريدهُ
كأكلٍ سوى تدخيننا بالسجائر
نزلنا «جُنَيْنه» للغداء وبعد ذا
كَ طرنا ولم ننزل سوى عند «فاشر»
فعدنا إليها ثم طارت وشرَّقتْ
وقد بعدتْ عنا أراضي النياجر
إلى أن أنخناها وفازت يدُ النوى
بخرطومَ فانجابت همومُ المسافر
وعند غروب الشمس تمَّ نزولُنا
فأقبلَ ليلٌ مسدلٌ بالدياجر
فلاحت لآلي الكهرباءِ كأنها
نجومٌ بدت أو كالبدور السوافر
فلما انتهينا واطمأنَّتْ نفوسُنا
نزلنا «بلوكندا» بَهيِّ المناظر
نمتِّعُ فيه كلَّ يوم عيونَنا
بما تشتهيه مُثلجٍ للضمائر
به ألفُ مصباح تضيء كأنها
وجوهُ حسانٍ في معالي المنابر
زوارقُه تأتي وتذهب دائماً
تميس على التيّار مَيْسَ الحوائر

□□□

جهاد الجيوسي

١٣٧١ - ١٤١٢هـ
١٩٥١ - ١٩٩١م

- جهاد بن جميل الجيوسي.
- ولد في بلدة جيوس (فلسطين)، وتوفي في عمان.
- عاش في فلسطين والأردن.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي في مدارس بلدته حتى حصل على الثانوية العامة (١٩٦٩)، التحق بعدها بالجامعة الأردنية وحصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها (١٩٧٣).
- عمل بالتدريس في عدد من المدارس بالعاصمة الأردنية.
- كان عضوًا في رابطة شعراء الكناري الجامعية، وعضوًا في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، وعضوًا في أسرة أدباء المستقبل.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «ينابيع العطش» - وزارة الثقافة - عمان ١٩٩٢.

● جمع ديوانه بين القصائد العمودية وقصائد التفعيلة، تجسد عناوينها حس المفارقة مثل: شراع بلا زورق، الأنجم السوداء، خناجر الصمت، الكأس المباحة، أمية الفكر، جهاد المنافقين. بعض عناوينه ذات حدين لهما تفاعل درامي (قصصي) مثل: النسر والأفعى، عصفور وفخ، الطفلة والهر. وله قصائد ذات بعد سياسي أو تأملي، اتسمت قصائده بلغتها الحماسية، ونبرتها الخطابية، وميلها إلى التأمل وإعمال الذهن.

مصادر الدراسة:

- مقدمة ديوان: ينابيع العطش.

الأنجم السوداء

وعــددْن حين عــدَدْن من شــامــاتهــا
خــمـــسينَ مـــثل الأنجمِ الســـوداءِ

شـــامـــاتِ حـــسنٍ نادرٍ أمـــثـــالُهـــا
ممزوجـــــةٍ من عنبـــــرٍ وبهـــــاء

ترسـو على الجـسـد الجـميلِ كـأنّهـا
ســـفنُ المنى ترســـو على مـــيناء

وتـوزّعت فـــــوق الأديمِ كـــأنهـــا
ســربُ الحــمــائم ســاعــةَ الإمــســاء

قـــد زادهـا القـــدُّ المليحُ مـــلاحَـــةً
فـــتـــزيَّنت من روعـــة الحـــسناء

مـــثلُ النجـــوم يزيدها بدرُ الدُّجى
حـــسنًا على حـــسنٍ بصـــدر ســمــاء

نُقطٌ من الشُّـــهـــد المصـــفّى لم تزلْ
تعطي بكلِّ مـــــودةٍ وســـــخـــــاء

ويذوب شـــهـــدُ النحل حين تذوقُـــه
لكنَّ شـــهـــد الخـــالِ دون فناء

يا عـــذبة الشـــامـــات رفـــقًـــا بالذي
مـــا زال يهـــفـــو دائمًـــا للقـــاء

رشفَ السُّـــهـــادَ وذاق ألوانَ الضنى
ولأجل وصلك خـــاضَ بحـــرَ عناء

في الوجـــه خـــمسٌ وُزِّعت بتناسقٍ
يدعـــو إلى الإعـــجـــاب والإطراء

شـامـاتُهـا مـثل الكواكب في السـمـا
فـــيـــهـــا القـــريبُ وبينهن النّائي

أو كـــــالأزاهـر تـوَّجـت هـام الـربـا
وتبـــــرَّجـت فـي ثـوبـهــــــا الـلألاء

فـــاقت بروعـــتِـــهـــا المحـــاسن كلَّهـــا
فـكـأنَّـهـــــا روضٌ لـعـين الـرائـي

طُبعٌ منمنمةٌ إذا أبصـــــرتُـهـــــا
يجـــري دمُ الحـــســـرات في أشـــلائي

شـــذراتُ درٍّ نُضِّـــدَتْ في دقَّـــةٍ
قـــد وفُّـــقت بين اللَّظى والماء

درٌّ فـــــريدٍ عنبـــــريٍّ رائعٍ
قـــد جـــاء فـــوق تخـــيُّلِ الشـــعـــراء

يا حـــسنَهن كـــأنُّهـــا قطعٌ من الـ
ـيـــاقـــوت فـــوق الحلَّةِ السِّـــيـــراء

نُقطُ الخـــريطةِ يُســـتـــدَلُّ بهـــديهـــا
صـــوبَ المدائنِ أو على الأســـمـــاء

وكـــأنَّهـــا (رَثْمٌ) يعـــزُّ مـــثـــالُه
إذ جـــاء منقـــوطًا كـــحـــرف الثـــاء

أو حـــبُّ توتٍ فـــــوق ثـلـجٍ دافـئٍ
أو فلفلٌ في الغـــابةِ البـــيـــضـــاء

شـــامـــاتٌ من أهوى جـــمـــالٌ خـــالصٌ
لـم تـأت عـن عـــــرضٍ ولا مـن داء

فلرُبَّ خـــالٍ كـــان ثؤلولاً فـــلا
يخـــفى عليك تشـــابه الأشـــيـــاء

****

شراعٌ بلا زورق

لـم يـبـقَ مـن زورقـي عـينٌ ولا أثـرُ
إلا الشـــراعُ فـــلا صـــارٍ ولا دُسُـــرُ

تثـــيـــرُه الريحُ من أفقٍ إلى أفقٍ
كـــمـــا تثـــيـــرُ فـــؤاد العـــاشق الفِكَر

يقـــاوم الريحَ في صـــبـــرٍ وفي ثقـــةٍ
وليس ينتـــابُهُ يـأسٌ ولا خـــور

****

خناجر الصمت

وصـمـتَ طال الـصـمتُ أصـبح خنجـرًا
ومـكـثـتَ فـي كـــهـفِ الـسـكـوت طـويلا
فــاخـــرجْ من الـبـئـــر المعطَّلة الـتي
لازمــتــهــا زمـنًا فــعــدت عليـــلا
اخــرجْ إلى نـور الـحـيــاة وشـمـسـهـا
تجـدِ الـوجـودَ مـحـبَّـبًـا وجـمـيـلا
فـلـربـمـا يَـلـقَـى إلـيـك ســبـــيـلَـهُ
ولـربـمـا تـلـقـى إلـيـــه ســبـــيـــلا
وانفض غـبـارَ الـيـأس واسـتـنـشقْ شـذا الْـ
آمــال وارشـف مــاءهــا المعــســولا
فـالـصـمتُ مـقـبـرةُ الأمـاني والـرؤى
فـــازرعْ بصـوتك أنجـدًا وســهــولا
واهـدمْ قـبـورَ الصُّـمت من آسـاسـهــا
واجــعـلْ كـلامَـك أنـهـرًا وســيــولا
فـالدودُ يـأبى أن يظلَّ مُـــشـــرنَقًـــا
والـعـــبــــدُ يرفض أن يظلَّ ذليـــلا
إن الكلام إذا اقــتــضــتــه ضــرورةٌ
فـالـصــمـتُ يُـصـبـح باطلاً مــفــعــولا
والصـــمتُ مــثل الـسدِّ يُـحـبَس مــاؤهُ
فـتـــراه من ضـغط المياه مَـهـيـلا

****

في انتظار هالي

مــرحــبًــا مــرحــبًــا وأهلاً «بـهـالي»
ضــيــفنا الـقــادم الـعــزيزِ الـغــالي
أنت ضـيـفُ الضـيــوف والكلّ ضـيفٌ
ومـصـيــرُ الضـيــوف نحــو ارتحـال
قـــد ســمــعنا الكثـيــرَ عنك ولكنْ
لـم يزلْ في النفـــوس حبُّ الســؤال
أصـــــحـــيحٌ تزورُنـا كـلَّ حـينٍ
وتـضـيء الظلامَ بضـع ليـــــال؟
أيُّـهـــــا الـكـوكـبُ المذنَّبُ قـلْ لـي
أنـت حـقٌّ أم أنـت طيفُ خــيـــــال؟
أتُـرى أنـت فـي المجـــــــرَّة أصـلٌ
أم تُرى أنت حـــزمـــةٌ من ظلال؟
أتُرى تـســحـبُ الـذيـول لـســـرٍّ
أم تُرى سـحـبـهـا لأجل اخـتـيـال؟
أمن الأرض قـد صـعـدت قـديمًا
أم إليــهـا تهـفـو لنيل وصـال؟
أمـن الشـــمس أنت جـــزءٌ تشظَّى
من سـحـيق العـصـور والآجـال؟
أتُرى أنت مـن نجــوم الأمـــاني
أم ترى أنت كـوكبٌ من مـحـال؟
أنت في غـابة الغـمـوض مـقـيمٌ
أم تُرى أنت في ضـمـيـر الجـمـال؟
ذنـبٌ أنـت ســائـرٌ دون رأسٍ
أم برأسٍ يقـود تلك التـوالي؟
أشـهـدتَ الحـروبَ في الأرض تجـري
في زمـاني وفي العـصـور الخـوالي؟
أرأيت الأهـرامَ حـين أقـيـمـت
فـوق صـدر الصـحـراء وسْطَ الرمـال؟
أشـهـدت الطوفـان في عـهـد نوحٍ
ورأيتَ البـحـار فـوق الجـبـال؟
أرأيت الطغـاةَ من عـهـد عـادٍ
كـيف سـاروا على طريق الضـلال؟
أرأيتَ الذين شـادوا صـروحًـا
من دمـاء الورى وهـام الرجـال؟
هـل رأيت الإسـلامَ ينشـر نورًا
ويضـيءُ الطريق للأجـيـال؟
هل تحـرَّكت كي تحـرِّر عـبـدًا
أو تذمَّـرت من قـبـيح الفـعـال؟
وإذا عـدتَ للظهـور ربيـعًـا
لتـضـيءَ الدُّجى بنور اللآلي
نسـألُ اللهَ أن تكون بشـيـرًا
بجنوح الشّـرور نحـو الزّوال

ودليــــــــلاً علـى نـهــــــــاية ظلـم
قــــد ســـــقى الناسَ علقمَ الأهـوال
والملايـينُ فـي انـتظـارك تـرجـــــــو
أن يـعـمَّ الســـــلامُ كلَّ مــــجــــــال
عـــــودةُ الـعـــــدل مــــا يؤمِّلُ شـــعبٌ
حُـــــرِمِ الـعــــــدلَ من سـنـينٍ طـوال
والجـيـــاعُ الجـيــاعُ في الأرض ترجـو
أن تصبَّ الســمــــاءُ نهــرَ الغـــلال
شــــبح الجـــــوع مـــــرعبٌ دمـــــويٌّ
يقــتل الناسَ وهْو غـيـــــر مـــبـــال
هو جــــيشُ المنون في الأرض يســــعى
يحــصــد الناسَ دون خـوض قــتـــال
أيـهــــــــا الـكوكب المذنّب قـل لـي
أيَّ شـيءٍ حــــــــملتَ لـلأطفـــــــال؟
إنّـهم واحــــة الأصــــالة والصــــد
قِ على وجــــه عــــالمٍ دجّـــــال
إنــــهــم زهـــرةُ الـربـيــــع ولـكـــن
حـــاصـــرتهــا جــزيرة الأوحـــال

****

الحب

الحبُّ مـــــا الحبُّ؟ إني لا أحــــــدِّدهُ
وهل يُـحـــــدَّدُ بـحـــــرٌ دونَ شطآنِ
الحبُّ مـــــا الحبُّ؟ إني لا أعـــرِّفـــه
وهل أعـرِّفُ شـيـئًــا فـوق عـرفـاني
من رام تعــــريفَـــه يومًـــا أســــاءَ له
وفي السكوت عليــــه عينُ إحســــان
الحبُّ أعـظمُ مما قــــــاله نـفــــــرٌ
قــد خـــاطبـوه كـمـوضــوعٍ وعنوان
وأدخلوه إلى دهليــــزِ فلســــفــــةٍ
وأفـــــســــدوه بتـــحـليلٍ وبرهان
وأثـقـلـوه بـأفـكـارٍ وهـرطـقـــــــــةٍ
وكــــان منطلقًـــا في غـــاب وجـــدان
وعلَّقـــوه على أعـــواد مــــشنقــــةٍ
ومـــســـمـــروه على ألواح صُلبـــان
حُـــريَّةُ الحبِّ في تثـــبــيت عــروتهِ
بما يعــــــزِّزُها من حــــبـل إيمان

****

حُمَّى الكتابة

حُــمَّى الكتــابةِ مــا انفكَّتْ تعــاوِدُني
أحـــببْ بهـــا إنـهـــا حــمَّى المروءاتِ
فـمن أُصــيب بهـا دهرًا فـســوف يرى
يراعــــهُ خــاض في نـهـــر الكتـــابات
تجـود بالشـعـر أحـيـانًا قـريحـتُـه
وبالكتـــــابة عن مـــاضٍ وعن آت
إذا اســتــمـــرَّت على قلب الفـتى زمنًا
تبثُّ في شـــعـــره نيــــران آهات
حُـمَّى مــتى سكنت أضــلاعَــه وأتت
على العظـام وقــــامت بالزيـارات
فـســوف يصدرُ عن إلهـامـهـا قلمُ
يـجـــــــود بالحبِّ آيـاتٍ وآيات
يصـــوِّرُ الشَّــوقَ تصـــويرًا بلا صـــورٍ
ويرسمُ الأثرَ القلبيَّ لوحــــــات
حُـمَّى إذا نزلت في جـسم قــافـيــةٍ
طارت إليـهــا المعـاني في جـمـاعـات
حـمَّى تكون مـعــافًى في حـمـايتـهـا
فـهْي الســبــيل إلى إدراك غــايات
ومــا اسـتـفـادت نفوسٌ في سـلامـتـهـا
إن لم يُفـــدْ برؤُها نيــلاً لحــاجـات
ليس الكتـــابةُ داءً غـيــرَ أنَّ لهـــا
حُـمَّى مـحـبَّـبـةً في بعض أوقــات
ولا الكتـــابةُ تخـريفًـــا وشـعــوذةً
وإنّمـــا صـحـــوةٌ في ثوبِ غَـفْـوات

****

جهاد المنافقين

والله إن جهادكم شرفُ
يا معشرًا للباطل انحرفُوا
يا معشرًا باعوا ضمائرَهم
وإلى الأذى ساروا وما وقفوا
من كان مثلكُمُ فلا عجبٌ
بالنار يوم العرضِ يلتحف
من ليس يعرفُكم يظنُّكمُ
ذهبًا ويجهلُ أنّكم خزف
الخصمُ نعرفُه فنحذره
أمَّا المنافقُ فهْو يختلف
وجْهينِ يَحمل فوق كاهله
خبرٌ له تَسْتغربِ الصحف
ما إن يغادر مجلسًا رجلٌ
بجميله قد كان يعترف
حتّى يهاجمهُ ويطعنهُ
لم ينهَهُ خُلُقٌ ولا أسف
وإذا نطقتَ لكي تعاتبَه
فكأنَّ عتبَك فوقه رُضَف
كم جاهلٍ ألقى له أذنًا
قد مسَّه من قولهِ شغف
لكنَّ سوأةَ كلِّ ذي عوجٍ
مهما تغطَّت سوف تنكشف
صفةُ النفاقِ رذيلةٌ قَبُحتْ
تبًّا لمن بالقبح يتَّصف
جعلوا النفاق إلى العلا درجًا
فهوَوْا إلى ذلٍّ وقد خُسِفوا
يا بئسَ ما لبِسوا وما خلعوا
يا هولَ ما فعلوا وما اقترفوا
فالأرض تكره أن تضمَّهمُ
موتى فهم في عيشهم جِيَف
نتنٌ على نتنٍ يضيق بهِ
أنفُ الكريم وتفسدُ الغرف
لو أنَّهم يوم الوغى جثثٌ
يهوي عليها الطيرُ يختطف
لم يستسغْ مهجًا وألسنةً
منهم فألقاهم وهم نُتف
فالأصغران إذا هما فسدا
فالجسمُ يزحف نحوه التَّلف
فهما أساس الداء مُذْ وجدا
وهما الدواءُ لمؤمنٍ يَجِف

****

نداء الأقصى

أنهنأُ والأقصى أسيرٌ مقيَّدُ
ونطربُ والقدسُ الحبيبةُ تُجلَدُ؟!
أنهدأُ والإسلام تُغزَى حدودُه
وفوق أراضيه الكتائبُ تُحشد؟
وتُذبحُ من شرقٍ وغربٍ رقابُنا
ونحن بأعمال الغُزاة نُنَدِّد؟
لعمرُك ما التنديدُ إلا ذريعةٌ
بها يتمارى خائر العزم مُجهَد
ومن كان فيه قطرةٌ من مروءةٍ
فليس على سوم الأذى يتجلَّد
أيُطردُ شعبٌ من حدود بلادهِ
بأيِّ قوانين بربِّك يُطرد؟
أأصبحَ إذلالُ الشعوب هوايةً
فيُقضَى على شعبٍ، وشعبٌ يشرَّد؟
فويلٌ لمن بالشعب يسخر هازئًا
ففي كلِّ صدرٍ جمرةٌ تتوقَّد
أفي كلِّ يوم قصةٌ وحكايةٌ
يذوبُ لما فيها من الظلم جَلْمَد؟
وفي كلِّ يومٍ تَستجدُّ جرائمٌ
تقومُ لها الدنيا هناك وتقعد

□□□

جهان غزاوي

١٣٣٥ - ١٣٧٦هـ
١٩١٦ - ١٩٥٦م

● جهان عبدالعزيز غزاوي.

● ولدت في مدينة طرابلس (شمالي لبنان)، وفيها توفيت.

● عاشت في لبنان.



● درست مرحلتها الابتدائية في مدرسة الطليان بطرابلس، ثم توقفت عن متابعة تعليمها النظامي لوفاة والدتها مما دعاها لأن تتفرغ لشؤون الأسرة والبيت، غير أن ذلك لم يمنعها من قيامها على تثقيف نفسها عن طريق المطالعة.

● عملت مدرسة في المرحلة الابتدائية منذ عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٦ وهو العام الذي رحلت فيه عن عالمنا وهي لا تزال في ريعان شبابها.

● كانت عضوًا في الرابطة الأدبية الشمالية.

● عرفت بنشاطها في مجال توعية المرأة، كما أسهمت في العديد من النشاطات الاجتماعية كإعانة الفقراء والمعوزين من الأرامل والأيتام، وكان بيتها ملتقى للأدباء والشعراء.

الإنتاج الشعري:

- لها ديوان عنوانه «جهان غزاوي عوني أديبة الفيحاء» - اتحاد الكتاب اللبنانيين - بيروت ٢٠٠٢، وأورد لها كتاب «أدباء طرابلس والشمال» بعض أشعارها، ونشرت لها صحف عصرها عددًا من القصائد منها: قصيدة: «مرح» - مجلة الجمهور - سبتمبر ١٩٣٩.

الأعمال الأخرى:

- نشرت لها مجلة «صوت المرأة» عددًا من المقالات منها: الزعيمة هدى شعراوي - العدد الأول - السنة العاشرة ١٩٤٥، وهل أنصف التاريخ - العدد ١١ - السنة الثامنة - ١٩٥٢، وإضافة إلى عدد من المقالات والدراسات التي نشرتها لها صحف عصرها.

● يدور ما أتيح من شعرها حول همومها الذاتية والوجدانية. تميل إلى التأمل مستثمرة سكون الليل على عادة الرومانسيين من الشعراء، ولها شعر تدعو فيه إلى نبذ الكآبة، ومعانقة الحياة نذكر لها في ذلك قصيدتها عن زوجها، وقصيدة «مرح» التي كتبتها مشيدة بالأديبة مي زيادة. بشعرها مس من الحزن الشفيف الذي يكشف عن رهافة حسها، ودفء مشاعرها. كتبت الشعر ملتزمة الوزن والقافية، كما كتبته فيما يعرف بشعر التفعيلة، وكتبت قصيدة النثر. اتسمت لغتها بالتدفق واليسر، وخيالها نشيط. نوعت في أشطارها وقوافيها مما أبرز نزوعها إلى التجديد.

● لقبت بأديبة الفيحاء.

مصادر الدراسة:

١ - نزيه كبارة: أدباء طرابلس والشمال - دار مكتبة الإيمان - طرابلس ٢٠٠٥.

٢ - لقاء أجراه الباحث محمود سليمان مع ابنة المترجم لها - لبنان ٢٠٠٦.

مراجع للاستزادة:

- انطوان القوال: سراج الحبر - منشورات البيت الثقافي - زغرتا (لبنان) ١٩٨٩.

مرح

يا «مَيُّ» يا أخت الصبا
ح الطلق ما لك واجمَه؟
وعلام هذا الإكتئا
بُ، وما عهدتكِ ساهمه
غامت على عينيك أط
يافُ الكآبة والألمْ
فغدوت وا أسفاه مث
ل الروض باكرَهُ الهرَم
ما بالُ نفسكِ لا تهيمْ
ماذا دهى القلب الكريمْ؟

قد كنت حتى أمس يا
لله للماضي القريبْ
عصفورةً ملء الفضا
ءِ الرحب مغناها الحبيب
تشدو فتبتسم الرُّبا
وتميدُ أعطافُ الغصونْ
نشوى يُهدهدُها الرجا
ءُ على صدى الصوت الحنون
أوَ لَم يعدْ لك بالغناءْ
ما تدفعين به العناء؟

قـــــد كنت حــــتى أمس ينـ
ـبــوع البــشـــاشـــة والسناء
أنّي مـــــشــــيتِ نـثــــرتِ أفـ
ـــوافَ الـوضـــــــــاءة والـرُّواء
فـكـأنمـا الـدنـيـــــــا رمَـت
شــــتّى مـــفـــاتنهــا عليكِ
فـــغـــدوت وحـــدك والمنى السـ
ــــمـــحـــاء رهنٌ في يديك
لا تبــــصـــرين من الحـــيـــاةْ
إلا الـنـواحي البـــاســـمـــاتْ

مــــاذا عـــدا حــــتى غـــدَوْ
تِ اليــوم ســادرةً كـئـيــبــه
غـــــرقـى بـأمــــواج الـكآ
بَةِ كـــالمرزأةِ الغـــريبـــه
مـــاذا عَـــرَاك فـــصـــرت كـــالـ
ـمــأخــوذ من فـــرط الذهـولْ
عـــذراء غـــاضــت من مـــحـــيْـ
ـيَـــاهـا رؤى الأمل الجـــمــيل
أذوَتْ أمـــــــانـيـك الـعِـــــذابْ
فـلـويـت عـنـقـك لـلـعَـــــــذاب

****

حنين

حنينٌ، حنينْ
يدوّي بقلبي صداه الحزينْ
ويعصف في عالمي المستكين
يلحُّ فما يرعوي، أو يلين
كأني به عابثٌ.. أو ضنين
بحبٍّ يرودْ
مجالي الخلود
بعنفٍ ودود
ليغري فؤادي، بمر السنين

وتصبو الفِكَرْ
لطيفٌ يجوب ليالي العُمُرْ
يحوِّمُ في خاطري والنظر
فتهمي دموعي، ويَعيى الحذر
ويجتاح نفسي شرودٌ أغرّ
وأهفو إليهِ
لأجثو لديهِ
وفي مقلتيهِ
أعيد صلاتي، وأتلو الصورْ

حبيبَ الرجاءْ
أعندك علمٌ بهذا العناء
أهدهد فيه صباي انطواءً
وأشرب من راحتيه.. الشقاءْ
وأصهر روحي بقايا.. فِداء
بقايا وجيبٍ
لحبٍّ عجيبٍ
وأسرٍ مذيبٍ
يُطيح بعمري.. بهذا الرُّواء
سرابٌ لعوبٌ
يلوح لعيني بشتى الدروبُ
فأسرع نشوى، وقلبي وَثوبٌ
أسائل.. هلاّ تراه يؤوب
فيُرجع صوتي صداه الدؤوب
سرابٌ.. وزالْ..
كما في الخيال
وهذي الظلال
تكفن فيك.. هواك الثَّقوب

****

تحسين

أيُّ التياعٍ يرينْ
على شفاهِ السجين
في غفلة النائمين
عند انسياب النورْ
بين حنايا الزهورْ
في الليل...؟
تحسين...
فيها قلبٌ
فيها أطياف الأملْ
هات نفسك
أعطنيها يا حبيبي...
ودلف الساري وئيدًا في السماء
نحو الغروب ودلفت أنا بخُطا
الملوم إلى سريري عندما كانت
أغلفة أجفاني تنطبق للمرة الأخيرة
على طيفك الأغرّ سمعت المؤذِّن
ينادي للصلاة..
فقمت وقام معي حبي لنؤدي الصلاة

□□□

جواد آل محيي الدين

١٢٤٩ - ١٣٢٣هـ
١٨٣٣ - ١٩٠٥م

- جواد بن علي بن قاسم آل محيي الدين (من آل أبي جامع العاملي).
- ولد بمدينة النجف، وبها توفي في وباء الطاعون.
- عاش في العراق.
- درس على مهدي وجعفر ولدي علي كاشف الغطاء، وعلى علي بحر العلوم، كما أخذ عن محسن خنفر والسيد محمد الطباطبائي، ومحمد رضا بن موسى.
- كان شاعراً، كما كان مزّاحاً له نوادر جيدة، وقد أعقب ولدًا واحداً «أمان» والد الدكتور عبدالرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي الأسبق.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وبعض المقطعات أثبتها كتاب: «شعراء الغري»، وله أرجوزة في أوقات الاستخارة، أثبتها كتاب: «ماضي النجف وحاضرها»، قال علي الخاقاني: «إن شعره كثير محفوظ عند أحفاده، لو جمع لكان ديوانًا».

الأعمال الأخرى:

- له أرجوزة في أحكام فقهية، ورسالتان إحداهما في أحوال أجداده آل أبي جامع.
- شعره - على ندرة الحاضر منه - يتخذ من حياة آل البيت مجالاً للتعبير عن إيمانه، وانفعالاته، وآماله. قد يقول في المدح والاستهداء (المكافأة)، كما يقول في الرثاء، فلا يختلف المعنى إلا قليلاً، أما الإطار الخليلي فإنه ثابت دائماً.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها (جـ٣) - مطبعة النعمان - النجف ١٩٥٧.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٣ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

كم للزمانِ

في رثاء ميرزا أبوالقاسم

كم للزمانِ على الكرام عوادي ... تُوهي القوى وتفتُّ في الأعضادِ
وتشنُّ غارةَ رزئها بمضاربٍ ... هي كعبةُ الوُفّادِ في الإيجاد
وتُبيد كلَّ معظَّمٍ ثبتتْ له ... في جيدِ أبناء الوجود أيادي
يا قدَ لحاها اللهُ كم نادتْ على ... شمْلِ الأنام بفرقةٍ وَبَداد
ألقتْ بكلْكلها على من قد سما ... هامَ السِّماكِ برفعةٍ وسداد
ومُبجَّلٌ حامي الشريعةِ قد غدا ... مأوى الأنام لرائحٍ أو غادي
عَلَمُ العلومِ أخو المواهبِ ذو ندًى ... قد عمَّ كلَّ مسالمٍ ومُعادي
الراكعُ السجّاد والوَرِعِ الذي ... ألقت له الأمجادُ فضلَ قِياد

نَدْبٌ يفوق بحلمِه أهلَ الحِجا
وبعزمِه يسطو على الآساد

أودى وقد ترك الجفونَ سواهراً
تنعى وأكبادُ الأنام صوادي

يا راحلاً أوريتَ في قلب العلا
ناراً مدى الأحقابِ والآباد

مَنْ مُبلغَنَّ بني المعالي أنهم
قد غاب عنهم واحدُ الآحاد

أضحتْ منازلُهم تنوح لفَقْدِ مَنْ
عمَّ الأنامَ ببِرِّهِ المعتاد

ومَنِ المعزِّي للهُداةِ بمعضلٍ
أوهى القلوب وفتَّ في الأكباد

ومن المعزِّي للكرام بفادحٍ
قد جُلببتْ منه العلا بسواد

****

سقى العفو قبراً

في رثاء مهدي كاشف الغطاء وعلي الطباطبائي:

علامَ بنو العليا تُطأطئُ هامَها
أهَلْ فقدتْ بالرغم منها إمامَها؟

نعم غالَها صرْفُ المنون بفادحٍ
عراها فأشجى شيخَها وغلامَها

لقد هدمتْ كفُّ الردى كهفَ عزِّها
وأوهتْ مبانيها وهدَّتْ دِعامها

وجذَّتْ لها الويلاتُ عِرْنينَ مجدِها
برغم معاليها وَجَبَّتْ سنامها

لَوَتْ جيدَها حزناً وَلفَّتْ لواءَها
وثلَّتْ عواليها وفلَّتْ حسامها

فقُلْ ويْكَ للأرزاء كُفِّي عن الورى
فقد بلغتْ بالرغم منها مرامَها

لها الويلُ كم شنَّتْ خيولُ صروفها
على النجف الأعلى فغالت هُمامها

وطافت بأرجاء الطفوف فأطفأتْ
سراجَ معاليها وأرْخَتْ ظلامها

فرزْءُ الفتى المهديِّ كان ابتداءَها
ورزْءُ عليٍّ القدرِ كان اختتامها

وقد راحتِ الدنيا تموج بأهلها
لعمركَ هل شاء الإلهُ انعدامها

فكم طبَّقتْ بالحزن شجواً لنازلٍ
يزلزل منها سهلَها وأكامها

بمن تأمل الأعلام عزّاً وقد قضى
حِماها ومَنْ يرعى لديها ذِمامها

ومن بعدُ للأحكام يُبدي حلالها
إذا اشتبهتْ بين الورى وحرامها

ومن بعدُ للوُفَّاد يُنجِح سُؤْلها
ويُنعش عافيها ويشفي سقامها

وَذي حرمةُ الإسلام يُنعى لها الهدى
مدى الدهر فينا عزّها واحترامها

أقول وهل يجدي التمنِّي لقائلٍ
وقد فوَّقتْ قوسُ المنون سهامها

فيا ليت نفسي دون نفس ابن جعفرٍ
سقتْها كؤوسُ الحادثاتِ حِمامَها

ولَيت يدًا وارته بالرغم في الثرى
عليَّ أهالتْ لا عليه رُغامَها

فيا صالحَ الأفعالِ والعالمَ الذي
له لم تزل تُلقي العلومُ زمامَها

فعَزَّ الفتى المولى المهذَّب في الورى
وماجدَها الندبَ الأمين همامها

وعزَّ لنا أعمامَك الغرَّ من بِهم
يُغاث الورى إن صوَّح الدهرُ عامَها

أمـاجـدُ من عُليـا عليٍّ بن جـعـفـرٍ
متى عُـدَّتِ الأشـرافُ كـانت كـرامـهـا

وهيـهـات أن يعـرو وإنْ جلَّ مـا عَـرا
عُرَى مجدِكم وَهْنٌ ونخشى انفصامها

وذا جـعـفـرٌ مـا انفكَّ فـينا مُـقـوِّمًا
لنا أودَ العليـاءِ حـتى أقـامـهـا

إمـامُ هدًى مـا إن جـرى وبنو الهـدى
بشـأوِ عـلا إلا وكـان إمـامَـهـا

فـيـا بْنَ الأُلى من جـعـفـرٍ خـيـرِ أسـرةٍ
بَنتْ في ذرى العلياء قِـدْمـاً خـيـامـهـا

أقمْ شـرعـةً آباؤك الصـيـدُ أحكمـوا
قـواعـدَ عُليـاهـا وشـادوا دِعـامـهـا

وقُمْ بعـدهم فـينا إمـامًـا فـإنه
أبَى اللهُ إلا أن تقـومَ مـقـامـهـا

وهل ينتـهي مـا فـيكمُ من إمـامـةٍ
فكيف وقـد شـاء الإلهُ دوامـهـا

سقى العفوُ قبرًا ضمَّ للمجد مهجةً
بمنهلِّ هتَّـانٍ يروِّي عظامـهـا

□□□

جواد الأصغر

١٣٠٠ - ١٣٥٨هـ
١٨٨٢ - ١٩٣٩م

- جواد بن جعفر بن مهدي الأصغر الحائري.
- ولد في مدينة كربلاء وتوفي فيها.
- قضى حياته في العراق.
- كان يحترف مهنة الخياطة، يصدق عليه وصف «المغمور الموهوب»، وقد وجدت موهبته، كما وجدت مجهوليته ملاذها ونجاتها في مدح الحسين وسائر آل بيت النبوة، فكان شعره بهم، ولهم.

الإنتاج الشعري:

- شعره قليل نادر، منه ما أثبته كتاب: «شعراء من كربلاء».

- القطعة المثبتة لا تساند وصف الموهبة، فالمعاني، لا جديد فيها، وهناك اضطراب في القالب أيضاً.

مصادر الدراسة:

- سلمان هادي آل الطعمة: شعراء من كربلاء (جـ ١) مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٦.

أضاء بدر التمّ

أضـاء بدرُ التِمِّ بعـد السِّـرارْ
فـمـذ بدا أفْقَ المعـالي أنارْ

بطلعـةٍ نيِّـرةٍ أشـرقتْ
بهـا ربوعُ المجـدِ داراً فـدار

السـيِّـد السـامي الذرى أحـمـداً
ينتـجـه الفـخـرُ الزكيّ النِّجـار

والطيّبُ الأعـراقِ من ينتـمـي
لشـيـبـةِ الحـمـدِ وعُليـا نزار

بدا بوجـهٍ مـثل بدرِ السـمـا
وغُـرَّةٍ تُخـجِلُ شـمسَ النهـار

نورُ مُـحـيّـاه بدا مـشـرقـاً
كـالبـدر إذ يشـرق بعـد استـتـار

لقـد كـسـاه المجـدُ بُرْدَ العـلا
وقـد تردَّى برداء الفـخـار

قـد رضع الفـخـرَ بثـدي العـلا
وحـان عـزّاً قـبل شَـدِّ الإزار

قـد كَلَّ عن أوصـافـه منطقي
والفكرُ في عـدِّ مـزاياه حـار

مناقبٌ مـثلُ نجـوم السـمـا
ليس لهـا عـدٌّ ولا انحـصـار

يُمناه كـالغـيثِ إذا مـا همتْ
بوكْـفِـهـا يخـجل مـدُّ البـحـار

يشـــبــــه فـي الجـــــود أباه ومن

يقـــفـــو أباه ليس (يعــــروه) عــــار

وابنُـه يـشــــبــــهُــــه فـي الـنـدى

كــلاهـمـــا الجـودُ وقُطبـا فـخـــار

قـــــد زهتِ الـيـــــومَ بـه كـــــربـلا

وفــيـــه نـادي المكرمـــاتِ اسْـــتـنار

وغنَّتِ الورقـــاءُ واســـتـبـــشـــرتْ

أهلُ الـعـــلا والمجـــد والإفـــتـــخـــار

ولـم أزل أدعـــــو لـكـم بـالبــــقـــــا

مـــا أظلمَ الـلـيلُ وضــــاء الـنـهـــار

****

بك طاب الهنا

مدح محمد علي كمونة

بـكَ طـاب الـهـنـا وتمَّ الســــــرورُ

مــذ بدا الـيــومَ من مــحــيَّــاكَ نورُ

يـا أخــــا المجـــــد والمكـارم أهـلاً

بـكَ إذ أنتَ لـلـخـــلائـق سُـــــور

أنتَ يـا ذا الـعـــلا مــحــمـــدُ شــهمٌ

لـكَ فـي هـامـــةِ الـعـــلاءِ ســـريـر

□□□

جواد البدري

١٣٤٦ - ١٤٢١هـ
١٩٢٧ - ٢٠٠٠م

● جواد بن سلمان بن داود البدري.

● ولد في بلدة بدرة (محافظة واسط)، وتوفي في بغداد.

● قضى حياته في العراق.

● دخل مدرسة واسط الابتدائية وتخرج فيها عام ١٩٣٩م، ثم أتم دراسته الثانوية في ثانوية الكوت في عام ١٩٤٥م، التحق بكلية العلوم جامعة بغداد وتخرج فيها من قسم الكيمياء عام ١٩٤٩م، ثم سافر إلى موسكو وحصل على الدكتوراه في الكيمياء من جامعة موسكو عام ١٩٦٧م.

● بدأ حياته العملية مدرسًا لمادة العلوم في متوسطة الكوت عام ١٩٤٥م، ثم أصبح عضوًا في هيئة التدريس بقسم الكيمياء بكلية العلوم - جامعة بغداد - منذ عام ١٩٥٩ وحتى رحيله.

● كان عضو اتحاد الأدباء المؤلفين والكتاب العراقيين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «كلمات طيبة» - مطبعة السعدي - بغداد ١٩٥٩م.

● ما توفر من شعره قليل متراوح بين العمودي وشعر التفعيلة، ومجمل شعره يغلب عليه النزعة الإنسانية يوازيها الطابع الثوري والتحريضي، إذ يحرص على طلب العلم ويراه مجد العرب في المستقبل، ويقترن الخطان في قصيدة تستدعي الثورة الجزائرية وبطلتها جميلة بوحيرد، تأتي على لسانها مؤكدة فكرة النضال القومي ضد القهر الاستعماري، وغير ذلك له قصيدة ذات طابع وجداني تنزع إلى لغة المونولوج والاستبطان، مجمل شعره سلس في لغته، بسيط في تراكيبه، خياله قريب وتعبيراته تنزع إلى المباشرة.

مصادر الدراسة:

١ - عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨١م.

٢ - علي الخاقاني: شعراء بغداد - دار البيان - بغداد ١٩٦٢م.

٣ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩م.

٤ - مديرية الإحصاء والأبحاث - دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٧٣ - مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٤م.

طال ليلي

أَنَا وحـــدي أم أنت وحـــدك تجـــري

يـا أخــــا الـودّ بـين نـارٍ وجـــمـــرِ

فـكلانـا قــــد حَطَّمَـــتْــــهُ الـرّزايـا

وكـــلانـا فـي ظلمـــة الـدَّهر يســـري

إن تكـن دمـــعـــةٌ بـعــيـنَيْ يـتـــيـمٍ

فــــأنـا نـارهـا تـثـــور وتـضـــري

إن تكـن بـســـمـــةٌ بـثـــغـــر ســـقـــيـمٍ

فــــأنـا ســـرُّ حـــزنـه المسـتـــقـــرّ

في مــروج الأحــلام ضيّــعتُ عــمــري

وبدنيـــــا الأوهـام أفـنـيت فـكـري

أنا عـــودٌ لليـــأس قـــد صـــغت منه

نغـــمــاتي الـعــذاب، آلام طهــري

أُرسل الحـــسن هائمًـــا في عـــذابي

أسكب القلب في مـــجـامـــر شـعـــري

قـــــد رضـــــعت الآلام من ثدي أمي

وبخـــمـــر الشــقــاء طهَّـرت صـدري

وصــــحـــابي على الأسى تركـــوني

أزرع الوهـم فـي مــــتــــاهات قـــفـــر

في وهاد الوجـــود عـــشت شـــقـــيًّـــاً

وبكهف الأشـــبـــاح بيـــتي وقــبــري

وحـــيـــاتي كـــالوهم ضـــاعت رويدًا

في ضـبــاب الأحــزان حـيث مـقــرّي

طال ليلي وضــاع في الغـيب فـجـري

والسكون المرير حَـــيَّـــر أمـــري

بدمــوعي عـــجنت خـــبـــزي وكـــانت

آهـتـي نـاره الـتي تحكي ســـــــرّي

قـــد أذبت الضلوع يا لشـــــقـــائي

كم أعـــاني من أجل عـــيـــشي وفكري

وفـــؤادي قـــد شـــاب وهْوَ صــغـــيـــرٌ

حطَّمـــتْـــه مـــعـــذبًا روحُ عـــصـــر

قـــــد ألفْتُ الأحـــــزان يا نورَ روحي

فـــغـــدونا صِنوين أجـــري وتجـــري

أين تلك الآمـــــال أين شـــــبـــــابي

قـــد تولى ومـــات عـــزمي وســـحـــري

أين أحـــــلامنا العِـــــذاب بنينا

صـرحـهـا شـامـخًـا يضيء كـفـجـر

لم تكن غـــيـــرَ ومـــضـــةٍ من ســـرابٍ

خـــدعت عـين ظامـئٍ ليس يـدري

إن تكن قـــــد جنت خطوبٌ علينا

وأحـــاطت بنا بخـــبثٍ وغـــدر

ســـوف نمضي ولن نـهـــاب الرزايا

نستـقـيـهـا بكل عـزمٍ وصـبـر

****

المجد في الطلب

لا تدَّعي صـاحبي جـهـلاً وتحسبـهـا

دنيـــاك قـــد خُلقت للَّـهْـــو واللعبِ

والخـيـرُ قـد يُدَّعى جـاءت تقـول لنا

تصـرَّفـوا خـشـيـةً من يوم منقلب

إني وجـــدت لذي الاثنين منطقـــهم

لا يســـتـــقـــيم ولا يغني وذو ريب

تستـصـرخ الناس دنيـانا تناشـدهم

مـجـدي سـيـعلو بكم مـجـدًا من العرب

هَيّـا إلى هبّـةٍ فـيـهـا سـواعـدكم

تبني ومـــا شـــدتمُ يعلو على الشـــهب

وعلّمـوا جـيلكم حبُّ الحـيـا فـبـه

ســتـحـصلون على جـيلٍ من النُّجُب

وعـــوّدوهم فـــحبُّ الناس يمنحـــهم

لطافـــةً تخلق الإعـــجـــاز للسبب

وصـاحـبـوا العلم بابُ العلم لو فُـتـحت

تعطي لنا الخـيـر خـيـر العلم كـالذهب

والعلم يخـبـو إذا لم يصطحب خلقًـا

يكمّل البـعض بعـضًـا في عـلا الرتب

أنتم منحـــتم ربانا الحلم مـــعـــرفـــةً

تروي لنا بابلٌ واللوح ذو العـــجب

«كلكامشٌ» مدرك الدنيا بملحمةٍ
إن الخلود لغير الله لم يهب

والآن قد أوجدوا حلاً لطالبه
لكنهم قلّةٌ بانت من الكتب

قد يخلد المرء في علمٍ وغايتُه
أن يُسعد الناس يُنجيهم من النوب

وخلّد الدهرُ من فاضت قريحتهم
عذب الكلام ومنسوب إلى الأدب

والمصلحون لقد ضحّوا لدعوتهم
واستُشهدوا وسموا بأفخر اللقب

إختر لنفسك إحداها وكن أملاً
للآخرين فهم في غاية التعب

العلم ينفعهم والشعر يرشدهم
ذو الوعي ينقذهم والمجد في الطلب

□□□

جواد البلاغي

١٢٨٢ - ١٣٥٢هـ
١٨٦٥ - ١٩٣٣م

- جواد بن حسن بن طالب بن عباس البلاغي الربعي النجفي.
- ولد في مدينة النجف ومات فيها، وعاش مدة في مدينة سامراء (شمالي بغداد).
- عاش في العراق.
- نشأ في النجف ودرس على أعلامها.
- انصرف إلى التأليف والشعر. كان عزوفًا عن حب الشهرة، مبتعداً عن التظاهر، متعلقاً بالمثل العليا.

الإنتاج الشعري:

- لم يبد عناية بمنظومه، فتبدد في أسفاره. وبقيت عدة قصائد وقطع أثبتها كتاب: «أعيان الشيعة»، أضاف إليها «شعراء الغري» قصائد وقطعاً أخرى.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات في التوحيد والتربية والفقه والفتيا والتفسير.

- كان شعره طوع معتقده، يمدح، ويعاتب، يناقش، ويرثي، ويعارض، فيجعل من بعض قصائده ساحة للجدل، ومنازلة بالرأي، حتى في مواجهة ابن سينا. وهذا المدى أكسب شعره قدرًا من العقلانية، بقدر ما أكسبه قدراً من البعد عن الشعرية.

مصادر الدراسة:

١ - باقر أمين الورد: أعلام العراق الحديث (جـ١) - مطبعة أوفست الميناء - بغداد ١٩٧٨.
٢ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها - المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٥.
٣ - حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (جـ٢) - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٥.
٤ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٥ - محسن الأمين: أعيان الشيعة (جـ١٧) - مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٤٥.

حقيقة النفس

في معارضة «عينية» ابن سينا

نعمتْ بأن جاءت بخَلْق المبدعِ
ثم السعادة أن يقولَ لها ارجعي

خُلقتْ لأنفع غايةٍ يا ليتَها
تبعتْ سبيلَ الرشد نحو الأنفع

اللهُ سوّاها وألهمها فهل
تنحو السبيلَ إلى المحلِّ الأرفع

نَعِمتْ بنعماء الوجود ونوديتْ
هذا هُداكِ وما تشائي فاصنعي

ودَعي الهوى المردي لئلاً تهبطي
في الخُسر ذات توجُّعٍ وتفجُّع

إن شئتِ فارتفعي لأرفع ذروةٍ
وحذارِ من درك الحضيضِ الأوضع

إن السعادة والغنى أن تقنعي
موفورة لكِ والشقا أن تطمعي

فتنعَّمي وتزوّدي وتهذَّبي
وتلذّذي وتكمَّلي وتورَّعي

وببهجة العرفانِ والعلم ابهجي
ولنزع أطْمار الجهالةِ إنزعي

وخـــذي هُداكِ فـــتلك أعـــلامُ الـهـــدى
زهرتْ ســــواطعَ في الطريق المهْـــيَع
وتـروَّحي بـشـــــذا الـطـريـق وأمِّلي
عُــقــبى سُـــراكِ إلى الجناب المُـــرع
نجـــدٌ وكلُّ طريقـــهـــا روضٌ وفي الـ
ـمَــسْــرى إليــهـــا بُلْغــةُ المتــمـتّع
وهـنـاك إدراك المنـى وكـــرامـــــةُ الـ
ـمـــأوى لدى الشـــرف الأعـــزِّ الأمنع
هـي غـــادةٌ برزتْ جـــمـــالاً واخـــتـــفتْ
لطفــــاً وزُفَّتْ في الوجـــود ببُـــرقع
برزتْ مــحـــجَّـبــةً فـتــاه ذوُو الهـوى
في كنهـــهـــا وصـــفـــا وكُلٌّ يدّعي
قَـــرُبتْ وبـاعـــدتِ الظنـون وإن تكن
ضـــمَّتْ مـــخـــائلَهـــا حــواني الأضلع
أمـــؤمِّلَ الإشـــراق في عـــرفـــانهـــا
مـــهـــلاً فـــإنك في ظلامٍ أسْـــفـع
تســـعى برأيك نحـــوهـا يا هل ترى
وجـــدَ الـهـــدى ســـاعٍ برأيٍ مـضـــيِّع
أم أين من عـــرفـــانهـــا مـــتكلِّفٌ
إن نـاءَ بـالآراء صِـــــيـــــح بـه قَـعِ
سل عن حــقــيــقــتــهـا ومـعنـاها الذي
قـــد زفَّـــهـــا مـــحـــجـوبةً لكَ أو دَعِ
كم قـــائلٍ فـــيـــهـــا يقـــول وســـائلٍ
وجـــــوابُـه في (يســـــألـونك) إنْ يَـعِ

****

من قصيدة: أطعت الهوى

أطعتُ الـهـوى فـيـهـم فـعـاصـانيَ الصـبـرُ
فــهـــا أنا مـــا لي فــيــه نَهْيٌ ولا أمـــرُ
أنستُ بهم ســـهلَ القـــفـــارِ ووَعْـــرها
فـــمـــا راعني منهنَّ ســـهلٌ ولا وعـــر

أخـــا ســـفـــرٍ ســيّـــان أغـتنم السُّرى
من الليل تغليـــســـاً إذا عـــرَّس السَّـــفْـــر
بـذاملـةٍ مـــــا أنكرتْ ألـمَ الجـــــوى
ومـــا صدَّها عن قـصـدها مَـهْـمَـهٌ قـفْـر
يضـيـق بـهـــا صـدرُ الـفـضـــا فكأنهـــا
بصـــدرِ مُـذيعٍ عَـيَّ عن كـتْــمِـه السـرّ
تحنّ إذا ذكَّــــــــرتُـهـــــــا بديارهـم
حنينَ مـــشـــوقٍ هاج لوعـــتَـــه الذكـــر
وشـــمْـــلالةٍ أعـــديتُـــهـــا بصـــبـــابتي
إذا هـاجـــهـــا شـــوقُ الديارِ فـــلا نُكر
أروح وقـلـبـي للّـواعـج والجـــــــــوى
مـــبـــاحٌ وأجـفـاني عليـهـا الكرى حَـجْـر
وأحـــــمـل أوزارَ الـغـــــرام كـــــأنه
غـــرامٌ به ينحطُّ عن كـــاهلي الوِزْر
وكم لـذَّ لـي خَلْـعُ الـعـــــذارِ وإن يكن
لحـــبيَ آلَ المصطفى فــهْـــو لي عـــذر
علقْتُ بـهـم طفـــــــلاً فكانت تمائمي
مـــــودَّتَـهـم لا مـــــا يُقلِّدُه النحْـــــر
ومـــازجَ دَرِّي حـــبُّـــهـم يومَ ســـاغ لي
ولولا مـــزاجُ الحبِّ مـــا ســـاغ لي دَرّ
نعـــمـتُ بحـــبِّـــيـــهم ولكن بليَّـــتي
ببَـــيْنهمُ والبينُ مطعـــمُـــه مُـــرّ
ونـائين تُدنيـــــهم إليَّ صَـــبـــابتي
فـعن أعـيني غـابوا وفي كـبـدي قـرُّوا
فـمن نازحٍ قـد غـيَّب الرمسُ شـخـصَـه
ومن غـــائبٍ قـد حــان من دونه الســتـــر
أطال زمـــانُ البينِ والصـــبـــرُ خـــانني
ومـــا يصنع الولهـــانُ إن خـــانه الصـــبـــرِ
إلامَ وكم تُنْكا بقلبي جِـــراحـــــةٌ
من البين لا يأتي على قـــعْـــرها سَـــبْـــر

****

من قصيدة: موقف الوداع

دعـا عـبـرتي للنوى تستـهلْ
فـمـا قـدر قلبي ومـا يحـتـملْ
دعـاني وشـأني ولا تجـمـعـا
على القلب داء النوى والعَـذَل
سـألتكمـا أن تكفَّـا الملامَ
فـقـد نال مني الهـوى مـا سـأل
تنكَّر لي وجـه غـادي الصـبـاحِ
واوحـشني رائحـات الأُصُل
وحـال بعـيني زمـان الفـراقِ
فـسـيـان عندي الضـحى والطَّفَل
وطالت عليَّ ليـالي الهـمـومِ
وإن كـان عـهـدُ النوى لم يطل
يمينًا بمهـبط وفـد الحـجـيج
ومطرح جنب الطَّلاح البـزل
وبيت أطاف به المحـرمـونَ
وطاف به الناسك المبـتـهل
ومُـسْـتَلَم النفـر الطائفينَ
ومـهـوى الشـفـاه به للقـبل
لئن حـال بعـد المدى بيننا
وشطت ديار وأعـيـت حِـيَل
فلست بسـالٍ هوى الظاعنينَ
ولست بناسي الليـالي الأول
وعن ذكـرهـم أبدًا لا أمـيلُ
ومن ذكـرهـم أبدًا لا أمل
فللـه وقـفـتنا للوداعِ
وقـد غـرقت بالدمـوع المقل
أُسِـرُّ بصـدريَ نفْثَ الزفـيـرِ
ويفـضـحني المدمع المنهـمل
ولله يومَ حَـدَوْا بالركـابِ
وركب الأحـبـة عني اسـتـقل
وسـاروا كـمـا شـاء حـادي النوى
وأبت كـمـا شـاء داعي العلل
وضـاقت عليَّ لهـمِّي الرحـابُ
وسُـدَّتْ عليَّ لوجـدي السُّـبُل
فكم تركـوا علةً لا تبـوخُ
ونار جوىً في الحشى تشتعل
أأحـبـابنا هل لعـهـد الوصـالِ
مـعـادٌ وهل للتـداني أجل
أعلّل نفـسي بتـسـويفـهـا
كـمـا علَّل الآل هِيْمَ الإبل
وهيـهـات يبـرد وجـد المشـوقِ
بوعـد الأمـاني وطول الأمل

□□□

جواد الجابري

١٣٦٥ - ١٤٠١هـ
١٩٤٥ - ١٩٨٠م

● جواد بن إسماعيل بن هاشم الجابري الموسوي.

● ولد في مدينة النجف، وفيها توفي.

● عاش في العراق.

● تلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الرسمية، ثم التحق بالجامعة وتخرج فيها محرزًا شهادتها العالية.

● عمل مدرسًا على الملاك الثانوي في النجف.

● كان عضوًا في جمعية الرابطة الأدبية بالنجف.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «مستدرك شعراء الغري» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية، وله ديوان مخطوط.

● ما أتيح من شعره قليل: قصيدة واحدة متوسطة الطول (بائية: ٤١ بيتًا) عبر من خلالها عن انشغاله بهموم وطنه العربي وما آل إليه مذكرًا بما تلقاه من طعنات، وما ألم به من نكبات، خاصة فلسطين نكبة العرب الكبرى. تتسم لغته بالطواعية والثراء، وخياله طليق. التزم الوزن والقافية في بناء قصيدته مع ميله إلى استخدام المرأة بوصفها رمزًا للوطن.

مصادر الدراسة:

١ - كاظم عبود الفتلاوي: مستدرك شعراء الغري (جـ١) - دار الأضواء - بيروت ٢٠٠٢.

٢ - الدوريات: جريدة العدل - العدد (٢٧) - السنة السابعة - النجف ١٩٧٣.

تهليلة الغضب

نداؤنا السمحُ يغفو في الدُّجى التَّعِبِ
فتستطيل بكاءً ضحكةُ الشهُبِ
يدنو فيبعد عنه ما يخامره
وعتمة الليل تكسوه من الرِّيَبِ
ونحن عن تلكم الصيحات في قدرٍ
ينأى بنا قدحٌ في كفّ مغتصب
حتى استقرَّ على إيحاء أخيلةٍ
يحاور الحلم فوق الثلج بالهرَبِ
ملّت عيون الصغار الحور بان بها
وجهٌ تقطّع فيه لحنُ مغترب
إلام نقتات تاريخًا على حسكٍ
نبني عليه ترانيمَ ابنة العنب
أيصدحُ الخافق المحزون يا أملاً
مات المماتُ به شُلّت يدُ الكذِبِ
وغرّدت في شفاه الفجر داجيةٌ
سوداءُ تلهث منها أضلعُ السغَبِ
وأعجزتك ظلال الحور عاصفةٌ
هوجاء ترسم أشباحًا من التُّرَبِ

******

عادت لتسرج من أوهام قافلةٍ
وجهًا تلصُّ معانيه خُطا السحُبِ
تلهو بأغنيةٍ بادت ملامحُها
في عالمٍ من خطاياها تحدِّق بي
تاهت كما تاه سرُّ الخطو في وطني
بما تخلّف نيران الهوى السُّكُبِ
غاصت بأعماق قدّيسٍ تَنَسُّكُهُ
من كلّ جارحةٍ في جوف محترب
وأوقدت في حنايا أضلعي نغمًا
ولهان عطّرهُ خزٌ من اللهب

******

ماذا يحدِّث جرحي جئت تسألهُ
ومن يصيخ لصوتٍ ظامئٍ غَضِبِ
لو ينطق الألم الغافي لعاودنا
موتٌ تمرّغ في أعماقه حسَبي
فرشتُ للجرح حزني يستحمُّ به
كما استحمَّ بلون الأفق وجهُ نبي
أسعى مع الكوكب النائي وتجمعنا
تسهيدة الليل أو إغفاءة الأرب
وهل يخلّف سعيٌ وقدُه مزقٌ
من الفؤاد سوى أنّاتٍ مكتئب
أم هل سيورق صبحٌ بعد ما شربتْ
كؤوسه من عيوني وانتشت كتُبي
سقيت أغنيتي من أضلعي فنَمَتْ
أغصانها واستدارت أعينُ الحِقب

******

سكبْتُها من دمي المسجور منبعُها
ومن عظاميَ ريّاها ومن لهبي
ترمي بأهدابها كونًا تألُّقُه
من وحي فاتنةٍ يغلي بها عصَبي
يا ساحر المقلة الحوراء دَعْ وتَرًا
يصحو بكفّيك كأسًا غير منسكب
فربما منح المجداف زورقنا
روحًا لتنقله للمرفأ الخصِبِ
لتنثني رعشات الثغر يركلها
شزرًا ذكاءُ مجاعاتٍ متى تؤب
ألاّ تطاول بعدًا بين دغدغة الـ
أضلاع يبصرها جوعٌ متى تغِب
ألم يمرَّ بنهديها تشرُّدُنا الـ
حيرانُ في لوعة الأهداب والطرَبِ
نامت بغابات نسرينٍ فأرّقها
دَنٌ تعتَّق زهوًا بالصِّبا الرطِبِ
وأيقظَتْها فَراشٌ تحتسي دمها
تصبّه عبثًا في بحرها اللجِبِ

******

لم ندْرِ هل دمها المسفوح أم كبدٌ
حرّى تمزّقها تهويمة الكُرَبِ

يا نجـمـــةَ الفــجــر لو حطّت على ألم
فلملمـــتـــهُ بأثواب السنا القُـــشُب
وضــمَّـخـتــهُ بشــوطٍ من توحّـدنا الـ
ـمنشـــودِ لولا شـــذاه الكونُ لم يَطِب
رفــعْــتُــهــا بعــد أن غنّت حناجـرُها
أفـــقي تناغــيــه أنغـامًـا ولم يَثِب
فــقلت عَلَّ ثغــورَ الفــجــر تمنحنا
وكــرًا وتجـمــعنا تهليلة الغــضب
وعلّهـــا فـــقـــأت عين الهـــزار بما
يســتـفـسر الليل عن أسرار مـحــتـجب
وعن مُـرَنَّحِ ضــوء العـمـر تُطفـئـهُ
أنفـــاســـهُ بدمـــوع المنزل الخـــرِب
أشُـــدُّ ســـاعـــد أطفـــالي ويوهنُهـا
تســـاؤلاً يذبح التـــغـــريد باللعب
عـــيناك يا قــدسَ دنيـانا وزينتـــهـا
إن المـــات مـــتى مـــا تَدْعُـــهُ يُجِب
طبــعتُ قــبلة أحـلامي على شــفــةٍ
فـاخـضوضـرت غـرسـة الزيتـون باللهب
ورحت ألثــمــهــا نشــوانَ تحـملني
رفـــرافـــةً بالأمـــاني وحـــدةُ العـــرَب

□□□

جواد الحسيني

١٢٦٦ - ١٣٤١هـ
١٨٤٩ - ١٩٢٢م

● جواد بن حسين بن حيدر بن مرتضى الحسيني العاملي العيثاوي.

● ولد في قرية عيثا الزط (جبل عامل - جنوبي لبنان) وبها توفي.

● عاش في العراق ولبنان.

● تعلم القرآن الكريم والكتابة على والده في قريته، ثم تعلم النحو والصرف على موسى مروة في قرية حداثا. ثم انتقل إلى شقرا فقرأ على السيد عبدالله العاملي علوم العربية، وعلى مهدي شمس الدين المنطق، ثم هاجر إلى مدينة النجف (بالعراق) لطلب العلم صحبة أخيه (نحو عام ١٨٧١) فبقي هناك تسع سنين، ثم عاد إلى جبل عامل، عام ١٨٧٩.

● قام بتدريس العلوم الدينية في قريته أربع سنين، كان من تلاميذه محسن الأمين صاحب موسوعة أعيان الشيعة (فيما بعد)، ورجع إلى النجف (حوالي ١٨٨٣) فأقام تسع سنين، وقرأ على علمائها مثل محمد حسين الكاظمي، ومحمد طه نجف، ثم عاد إلى جبل عامل (١٨٩٢) وتولى التدريس في المدرسة الحيدرية التي أنشأها أخوه، ثم سكن مدينة بعلبك بطلب من أهلها نحو عشرين سنة، فبنى بمسعاه جامع النهر ومدرسة بالقرب منه، وعاد - مرة أخيرة - إلى جبل عامل، فنشبت الحرب العالمية الأولى، من ثم أقام، إلى أن غادر الحياة.

الإنتاج الشعري:

- أثبت له كتاب «شعراء الغري» عدة قصائد وموشحات وقطع.

الأعمال الأخرى:

- له رسائل في العقيدة، والفقه، والأخلاق.

● نظم في أغراض الشعر المألوفة في عصره: مديح آل البيت ورثائهم، وفي الفخر والغزل، والمدح، أما جانب الرقة في شعره فقد جسدته موشحاته.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٢ - محسن الأمين: أعيان الشيعة (جـ ١٧) - مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٤٥.

يوم النوى

قلبي عــشــيَّــةَ قـــوَّضَ الركبُ
طوراً يقـــوم وتارةً يكبـــو
مـــاذا تحـــمَّلَ يومَ بيْنِهِـمُ
اللـهُ مـــا ذا يحـــملُ القلبُ
فـبمُـهْـجـتي يومَ النوى كـمـدٌ
ولأدمـــعي يومَ النوى سكْب

****

خطبت المعالي

خطبتُ المعـــالي وهي بِكْرٌ فنلتُـــهـــا
ومـــا كلُّ من رام المعـــالي ينالُهـــا
خلوتُ بهـــا والناسُ في رقـــدةِ الكرى
هجـــودٌ ولم يطرق إليـــهم خـــيـــالهـــا

فكنتُ لهـــا بعـــلاً وكـــانت حليلةً
ولا يخطب الحـــسناءَ إلا رجـــالهـــا
تعـشَّـقـتُـهـا طفـلاً صـغـيـراً فـقـادني
إليـهـا الـهـوى لما بدا لي جـمـالهـا

****

حبذا

حـبـذا مـسـراك يا ريحَ الصَّـبا
جـئت من نحـو الكثـيب الأيمنِ

*****

مـعـهـد أصـبـو إليـه كلمـا
عنّ لي برقٌ بأكناف الحـــمى
وإذا الطيـــر بلحنٍ رنَّمـــا
هـزني الشـــوق إليـــه طربا
آهِ لو أنّ الحمى قد ضمَّني
جاده الوسميُّ من صَوْب الغمامْ
فـاكـتـسَى نسجَ أقـاحٍ وبشـامْ
ليَ فـيـــه ريمُ سـربٍ لا يرام
كلمـا طالبْـتُـــه الوصل أبَى
قلت مـا ضـرك لو واصلتني
بـأبي أفـــديه مـن ظبـيٍ أغنْ
بُعْـدُه أذهب عن عـيني الوسَنْ
هام قلبي بهـــواه وافـــتتن
وهفـا شـوقًـا إليـه وصـبـا
وهو لم يحفل بما قد شفني
يسـتـعـيـر البـدر من غـرتّه
وســـواد الـليـل من طرَّته
وبيـاض الصـبح من طلعـتـه
نـاعس الطرف لقلبي عـــذَّبا
مـذ رمـاني بسـهـام الأعينِ
قـسـمًـا بالمبـسم العـذب اللَّمَى
وبـوردٍ فـــوق خـــديك نما
وبنورٍ من مـحـيَّـــاك سـمـــا
ما انطفى وجْدي ولا شوقي خبا
يا غزال الرمل مذ فارقْتَني
إن من ذاق صـبـابات الـهـوى
لا يُرَى إلا حليـــفًـــا للنوى
بـالغـضـا يومًـا ويومًـا باللِّوى
كلمـا أيقظه البـرق صـبـا
لم يزل من دهره في شجن

****

رثاء فقيه

رثاء محمد علي عزالدين

عـــثَـــر الـدهرُ عـــثـــرةً لا تُقـــالُ
خِـــيـف منـهـــا على الأنام الـزوالُ
هُدَّ مـن جـــانب البــســـيطةِ ركنٌ
فـــتـــداعتْ له الجـــبـــالُ الـثـــقـــال
ومـــحـــا آيةَ الـهـــدى من ســمـــاءٍ
فـــتـــســـامى على الرشـــاد الضـــلال
وهـوى من ســـمـــا المعـــارف بدرٌ
ليس يُعـــزَى إليـــه إلا الـكمـــال
وذوى مـــن رُبـــى المـكـــارم روضٌ
عندمـــا جفَّ غـيـــثُـــه الهطّال
غـــاض مـن هذه العـــوالم بحـــرٌ
مُـــزْبِدٌ والورى عليـــه عِـــيـــال
فُلَّ من ســاعـد الشـريعــةِ عـضْبٌ
مـرهفُ الحـدِّ قـد جـلاه الصِّـقـال
المنيلُ العُـــفـــاةَ في عـــام جـــدبٍ
والمقيلُ العـثـارَ مـهـمـا اسـتـقـالوا
قـد دعـاه البـاري فلبَّى مـجـيـبًـا
وحـــريٌّ بمثله الإمـــتـــثـــال
نـهـــضـتْ في الأمـــور عنه بنوه
وعـن الـليـث تَخلف الأشـــبـــال
ذا علـيٌّ تُروى الأحـــاديثُ عـنـه
مـــسندات وللعـــلا إمـــلال

يا بنفــــسي أنتم حـــمــــاةُ المعـــــالي
زينـةُ الـدهـر أنـتمُ والجَـــــمـــــــال
كم مـــــزايا مـــثل الدراري حَـويْتم
ورقـــــيــــــتم من رتبــــةٍ لا تُنال
ولـكم فـي الـورى مــــــآثرُ شـــتَّى
وأيادٍ مــــحـــــمـــودةٌ وخـــصـــال
قـل لمـن رام عــــــــدَّ تـلك المـزايـا
رمتَ صـعـــبًــا وهل تُعدُّ الرمـــال
يا منيلَ العـــافي وملجـــا البــرايا
فُـــقِــدَتْ بعــد فــقـدِكَ الآمــــال
إن يكن مـــجـــتلًى فــوجـــهُكَ بدرٌ
أو يكن مـــجــتـدًى فـمنكَ النوال
وســـقى تربةً حـــوتْكَ ســـحـــابٌ
مــســتــهلُّ الحَـــيـا ودمــعي المذال
وســـــرى في ثرى ضــــريحكَ روحٌ
طاب عَـــرْفًـــا وللنســيم اعـــتــلال

□□□

جواد الحلّي

١٢٨٥ - ١٣٣٤هـ
١٨٦٨ - ١٩١٥م

- جواد بن عبد علي الحلي.
- ولد في مدينة الحلة (جنوبي بغداد)، فلما جاء موعده توفي في الحلة، ودفن في النجف.
- عاش في العراق.
- تمتد أصوله في أسرة فارسية استوطنت الحلة قبل قرنين ونصف القرن.
- أرسله أبوه إلى مدينة النجف لتحصيل العلم، فسكن المدرسة المهدية، وفيها نال قسطًا وافرًا من العلم والأدب، وتفتحت شاعريته.

الإنتاج الشعري:

- كان ناظمًا مكثرًا، وكان له ديوان مخطوط في حيازة أخيه كاظم، فاتفق له سفر إلى مدينة الهندية، والديوان معه، فتلف منه في الطريق. هكذا ذكر اليعقوبي، وله عدة قصائد ومقطوعات مثبتة في كتاب: «شعراء الحلة»، فضلاً عن قصيدة في رثاء أهل البيت مثبتة في كتاب: «رياض المدح والثناء» لحسين البحراني، المطبوع في بمبي.

- قال في المديح النبوي، وفي مدح الأئمة، ورثائهم، وفي تقريظ المؤلفات، وفي التهنئة، وبهذا وقف شعره على دائرة لم يبارحها، وقد أمدته بمقولات تستجيب لغير سياق، وتقبلت منه المبالغة نزوعًا إلى بلوغ المثال.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الحلة (ط ٢) - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤.

٢ - محمد علي اليعقوبي: البابليات (جـ ٣) المطبعة العلمية - النجف ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

تهنئة

في مدح صاحب الحصون

فـــــبـــــهِ هَنِّ عليَّ بنَ الرضــــا
وانظمِ الدرَّ بعليـــاه مـــقــــالا
مــــاجـــدٌ شــــيَّـــدَ بنيـــانَ الأُلى
مــــلأوا الأقطارَ علمـــــاً ونوالا
بـعـلـيٍّ وعُـــــــــلاه أدركـتْ
مِن مُناها شــرعــةُ الهـــادي منالا
فله كـــــانت إشـــاراتُ الورى
فَـعـلا فـيـهـا على النجم استطالا
بُرده يضـــــمنُ علمـــاً وحِـجًى
ثابتٌ في الخطب إن دكَّ الجـبـــالا
جلّ قــــدراً في المعــــالي فله
صـــدرُ ناديهـا إذا حلَّ احـتـفـالا

****

رهين الثرى

في رثاء أحمد القزويني

قــــد هوى بدرُ هاشم البطحـــاءِ
وذوى غـــصـنُ دوحـــة العليـــاءِ
فطواها الردى على زفــــــراتٍ
سـجّرتها لها صـروفُ القـضـاءِ
ورمـــــاها بفــــادح جلل الآفـــا
قَ طرًا غـــيـــاهبُ الظلمـــاء
أغـــمـــدَ الموتُ من لؤيٍّ حـــسـامًــا
باترَ الحـــدِّ في ثرى الغـــبـــراء

فـــتـــداعت ذرى حـــجـــاها لخطبٍ
شطَّ في وقـــعـــه جـــمـــيلُ الـعـــزاء
قـــمـــرٌ تَمَّ فـــاعـــتـــراه خـــســـوفٌ
بـعـــد أشـــراقٍ بـرجــــه بـالـثـناء
هل يـريـنـا الـزمـــانُ منه مُـــحـــيّـــاً
يكتـــسي الكونُ منهُ بُردَ الـبـــهـــاء
أيـهـــا الأمـلـون مـنـه شــــروقًـــا
عـــمـــيتْ بعـــده عـــيـــونُ الـرجـــاء
يا رهـين الـثـــــرى وعـــــزَّ بـأن لا
تـســمعَ الـيـــومَ صـــرخـــتي وندائي
ليت جـــســـمي مكانَ جـــســمكَ ثاوٍ
ذاك في الودّ من فـــروض الـوفـــاء
أنتَ فـــرّقتَ بين جـــســـمي ونـومي
بـين قـلـبي مـــؤلَّفًـــا والـعـنـاء
أنتَ أرسلتَ سُـــحْبَ دمـــعي ولكنْ
ليس يُشـــفَى ولو جـرى من دمـــاء
هـل لـداء الـهـــمـــوم بـعـــدك راقٍ
يا شـفـــائي عــدمتُ فــيك شـفـــائي
مـــا جـــرى في الفـــؤاد ذكـــركَ إلا
صـــار في مـقلتي صـبـاحي مـســائي
لو يضـــاهيكَ مـــاجـــدٌ في المزايا
أرخصَ الدهرُ ســـعـــرةَ للفـــداء
أو يردّ الـردى ســـيـــوفًـــا لســدَّتْ
بالظُّبـــا هاشمٌ جـــهـــاتِ الـفـضـــاء
وامـــتطتْ جُـــردَها الـعـتـــاق وأعـــمتْ
بمثـــار الـغـــبـــارِ عين ذُكـــاء
يســـــتظلّون تحت ظلّ الـعـــوالي
حين يُحـــمـــى وطيسُ يومِ الـلـقـــاء

****

سحر البيان

قال مقرظًا كتاب (نهج الصواب)

أَجِلْ نظرًا بـفـــاتحـــة الـكـتـــابِ
فـــإن بطيّـــهـــا نـهجَ الـصـــواب
ســراطٌ للـهـداية مســتـــقـــيمٌ
إذا ضـلّـت بـنـا سُـــبـلُ الـذهـاب
قـــضـــاياه شـــواهـدُه بـأن الـ
ـقـــضـــايا منه آياتُ الكتـــاب
تذبّ به القـــشـــورُ عن المعـــاني
فـــتـــبـــرز وهي عـــاريةُ اللبـــاب
مُـــحـــرِّرُه ابنُ كـــشّـــافِ الخـفـــايا
إذا احـــتـجـــبتْ بمنسدل الحـــجـاب
يتـيـــمـــاتُ الجـواهر قـد جـلاها
قـــلائدَ للصـــحـــائف لا الكعـــاب
قـــد افـــتـــرسَ المعـــاني وهـو ليثٌ
بفكرٍ وهـو نـابٌ غـــيـــرُ نـابي
غـــزا جـــيشَ المغـــيَّب فـــاصطفـــاه
بخـــيل الفكر لا الخـــيل العِـــراب
له الأقـــلامُ خـــرصـــانٌ وكُـــتْبُ الْـ
ـعلوم كـــتـــائبٌ عند انتـــداب
ولما أنْ رأيـنـا مـنـه كَـــشـــفَ الْـ
ـــغـطـا عـن كـلّ عـنـوانٍ وبـاب
عـــرفنا أن بعض العلم «شـــمّـــاً»
يُحـــصّل لا ببـــرهان اكـــتـــســـاب
فـــدونكَ بحـــرَه الفـــيّـــاض علمًـــا
وآدابًا ودعْ كـــذبَ الســـراب
فنـايـلـه ووافـــــدُه إذا مـــــا
ترامت فـــيـــهـــمـــا كُـومُ الركـــاب
فـــذا يقـــري جـــوابًا عن ســـؤالٍ
وذا يقـــري جِـــفـــانًا كـــالجـــوابي
يشنّ يـراعُـــه في الطرس جـــريًا
تَقـــصَّفُ فـــيـــه مـــشـــرعـــةُ الحـــراب
ويســـحـــر في البـــيـــان ولستُ أدري
بأن الســـحـــر منه في اللعـــاب
حـــديدُ الجـــري لا يثنيـــه صـــدٌّ
عن التـــحـــريـر بالذهب المذاب
تَـدفّقَ مـــوجُ فكرته عليـــه
وأنمله فـــأغـــرقَ في العـــبـــاب

بـلا لُـبٍّ تَـلـفَّـظَ فـي لـبـــــــــابِ
وأفـــــــصـحَ وهـو أبـكـمُ فـي الخـطـاب
فـــقل هذي عـــصــا مــوسى عليٍّ
يـهشّ بـهـــا عـلى سَــرْح الـصـــعـــاب

****

من قصيدة: زهرٌ ذوى

في رثاء الشيخ حسن الشيرازي

لمن وضحَ الإصــبــاحُ ســودٌ ذوائبُـهْ
ونادي الندى أمسـت خـلاءً مـلاعـبُـهْ
ذوى زهـرُ روّاد الـفـــخـــارِ ورنَّقتْ
من المورد العـذب النمـيـرِ مـشـاربُه
غـداةَ الـقـضـا الجـاري على رائع الـقـضـا
قـضـى فـحـسـامُ الـفـضل فُلَّتْ مـضـاربه
هـو الدهرُ لا تنفكُّ تجـري مـصـائـبـه
وتنشب في قلب الفـخـار مـخـالبـه
ألـمَّ برغـم المجــد فـي مـطـلع العـلا
فنيطتْ على الصـبح الأغرّ غـيـاهبـه
وثلَّ عـــروشَ الـعـلـم فـــادحُ رزئـهِ
مـصـاباً على الدنيـا تطلُّ مـصـائـبـه

□□□

جواد الشبيبي

١٢٨١ - ١٣٦٤هـ
١٨٦٤ - ١٩٤٤م

- جواد بن محمد بن شبيب بن راضي بن إبراهيم الجزائري الأسدي.
- ولد في بغداد، وفيها توفي، ودفن في مدينة النجف.
- عاش في العراق.
- توفي أبوه وهو في مهده، فنشأ في بيت جده لأمه (صادق إطيمش) وهو شاعر موسر، شجعه على قول الشعر، وبعد موت الجد انتقل إلى النجف فبغداد، ثم عاد إلى النجف، فدرس الفقه والأصول على علمائها.
- برزت ميوله الأدبية فاتصل بأعلام الشعر والأدب في النجف، أمثال: محمد سعيد الحبوبي، ومحسن الخضري، وجعفر الشرقي، وكانوا من الينابيع التي استقى منها، وأتقن الفارسية.
- كانت المجموعة التي اتصل بها هي التي أسهمت في خلق النهضة الأدبية في النجف. وقد تعددت قدرات الرجل فكان علمًا في الشعر والنثر والرسائل والمقامات.

الإنتاج الشعري:

- له مجاميع شعرية مخطوطة: في مكتبة أحمد المظفر، ومكتبة آل الشبيبي، ومكتبة محمد جمال الهاشمي، ومكتبة السيد محمود الحبوبي، ومجموعة هادي كاشف الغطاء - بخطه في مكتبة علي كاشف الغطاء في النجف، ويشار إلى أن الدكتور حمود الحمادي قد صنع من المجاميع السابقة مجموعة لنفسه ذكرها مراراً في رسالته الجامعية المطبوعة بعنوان: «الشبيبي الكبير: حياته وأدبه»، كما نشر كتاب: «شعراء الغري» جملة غير قليلة من شعره.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «اللؤلؤ المنثور على صدور الدهور» - وهو مجموع نثره: رسائل ديوانية وإخوانية وفي الشؤون العامة، ومقامات، بالإضافة إلى دراسات ومختارات مخطوطة.

- أكثر شعره مطارحات مع إخوانه ومداعبات، ثم تأتي الأغراض الأخرى: المدح والتهنئة والرثاء، وقد امتدت حياته بين عصرين فكان شعره الوطني صدى لعصر السلطة المحتلة، كما كان شعره الاجتماعي مشاركة إيجابية في تنمية الوعي العام. كل شعره من الموزون (وإن ندّت منه هفوة) المقفى الذي تطول قوافيه، بما يؤكد اتساع لغته وقدرته على تصريف المعاني.

مصادر الدراسة:

١ - حمود الحمادي: الشبيبي الكبير - حياته وأدبه - مطبعة النعمان - النجف ١٩٧٢.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٣ - محسن الأمين: أعيان الشيعة (جـ١٧) - مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٤٥.
٤ - محمد السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة - دار المؤرخ العربي - بيروت ٢٠٠١.

صلي صبَّك المبتلى

بـربِّكِ يا دمــــيــــةَ المعـــبــــدِ
صِلي صـــبَّكِ المبـــتلَى أو عِـــدِي

ويا عمركِ الله لا تتركيـ
ـهِ بين المُعافى وبين الودي
عبثتِ به مدةً فارحمي
وجُرْتِ على قلبه فاقصدي
كفاه من الوجد ما ناله
من الضرِّ والسقْم المجهِد
لقد لامَه فيك حتى أخوهُ
وقد ملَّه أشفقُ العُوَّد
رعاكِ الذي قاد قلبي إليكِ
وما كان قلبيَ بالأقود
ألا تذكرين زمانًا مضى
إذِ العيشُ غضُّ الحواشي ندي
وإذ نحن لا نعرفُ المنحنى
ولا أرضَ سلْع ولا ثهْمد
ألم نعقدِ العهدَ أن لا نَحُولَ
عنِ الوُدِّ في ذلك المعهد
فما بالُ وِدِّيَ لم ينتقصْ
وما بالُ جَدِّيَ لم يزدَد
لكِ الخيرُ لا يصدق القائلونَ
ولا تصدقُ الخُودُ في موعد
وأخسرُ كلِّ الورى صفقةً
فتًى أخلصَ الودَّ للخُرَّد
وكم ليلةٍ فيكِ قد بتُّها
على حرِّ جمرِ الغضا الموقَد
يقلِّب طرفيَ فيها النجومَ
ويلعب بالجَدْي والفرقد
سلكتُ لأجلكِ طُرْقَ الضلالِ
وزغتُ عن السَّنن الأرشد
وفارقتُ فيكِ سبيلَ الهدى
وليس المضلَّل كالمهتدي
فألفُ سلامٍ إذا ما وصلتِ
على ساكن الدير والمسجد
وألفُ عفاءٍ إذا ما هجرتِ
على العيش والزمن الأرغد

وقد كنتُ أحسب قبلَ الهوى
بأن الهوى أسلسُ المقود
وكلَّ بعيدٍ إذا ما رأته
عيوني تناولتُه باليد
فلمّا توسّطتُ في لجّةٍ
وأعيا الخلاصُ على المنجِد
هنالك صدَّقتُ ما قيل لي
وأصغيتُ سمعًا إلى المرشد
على حين لا أستطيع الفرارَ
ولو كنتُ في أوسع الفَدْفَد
وأصبح قلبي أسيراً لديهِ
وليس يحاول أن يفتدي
وكم قلتُ للقلب لمّا عصى
وعاصَى الزِّمامَ فلم ينقد
أيا قلبُ دعْ عنكَ ذكْرَ الهوى
وخَلِّ البطالةَ للمفسِد
أيا قلبُ ما أنتَ والغانياتُ
وأينَ حليفُ النُّهى مِنْ دَد
فقال لكَ اللومُ لا لي فأنْـ
ـتَ ألقيتَ بي في فم الأسْوَد
ألم أكُ خِلْواً فحاولتني
عليها ولولاك لم أعمد
فخذْ في النصيحة أو لا فذَر
وأقصِرْ من اللُّوم أو فازدد
كذا من يرى أنه عاقلٌ
يلوم على ذنبه المعتدي
رويدكَ قد راح منكَ الفؤادُ
فَرُحْ في الندامة أو فاغتد
وإلا فجاملْ ظِباءَ الكِناسِ
عسى تظفر اليومَ أو في غد
فقد جاملتْ هاشمٌ خصمَها
ولم ترضَ في أمرها عن عدي
وقد غال كسرى ابنَ ماءِ ا لسماءِ
بداهيةٍ صيْلمٍ مُؤْيِد

ونـالَ جـــــــذيمةَ مكرُ النســـــاءِ
ولولا التــــحلُّمُ لم يُفـــصَـــد

****

حننت حنين الفاقدات

حننتُ حنينَ الفــاقــداتِ الثــواكلِ
لذكْـــراكَ والـذكـــرَى أثارتْ بلابلي
وطارحتُ في الدوح العنادلَ باكـيًـا
فـأبكيتُ فـيـه سـاجـعـاتِ العنادلِ
أطالتْ مــعي إعــوالَـهـا لا هديلَـهـا
فـطـال لـدينـا النَّـوْحُ مـن دون طـائـل
ذكـرتُ لـهـا فـجـرَ الفـراتِ وطيـبَـه
وعـصـراً تقـضَّى بين تلك الخـمـائل
فكادت مع الألفــاظ تلفظُ نفــسَــهـا
وتخــرج من بين الكلَى والحـواصل
فكيف بـهـا لـو أنني ذاكــرٌ لـهـا
مَـسـاقطَ ذاك الدرِّ من سـحْـر بابل
فطوراً تُرينا منه نفــحــةَ عــاطرٍ
وطوراً يرينا منه حليْــةَ عــاطل
يُذيب ثمينَ الدرِّ خـمـراً لشـاربٍ
ويسـبك خـيـرَ القـول تِبْـراً لآمل
فـيـا لكَ سـحـراً من تفنُّنِ مـبـدعٍ
يحـيِّـر أربابَ النُّهى والفـضـائل
خليطَ الصبـا من لامـرئٍ مـتـبـاعـدٍ
علـى دجـلـةٍ ذات الـريـاحـين نـازل
تُزاحــفُــه أمــواجــه بســلاسلٍ
ومـا عُـدَّ يومـاً عن غُـزاة السـلاسل
يرى الشـاطئَ الأدنى فـيـذكرُ مـعـهـداً
تولَّى حـمـيــداً بين تلك المنـازل
أراني لوِ اسـتـبـدلتُ غـيـرَك لي أخـاً
لعـمْـر العـلا اسـتـبـدلتُ حـقّـاً بباطل
إذا أنا جـاوزت الحـدودَ من الوفـا
فـلا جـاوزتْ جِـيـدي حـدود المناصل

****

مفاتن الحبيبة

أريجك أم نشـــر المســرّة يعـــبقُ
وثـغـــرك أم بـرق المنى يتــــألّقُ
وريقك أم بنت العناقــيـد زقّـهـا
لثـغـري فـمـمـشـوق القوام مـقـرطق
يشـعـشـهـا والشـهبُ خِيلت سـفـائنًا
تكاد بلجّيّ الغـيـاهب تغــرق
يطوف بهـا في روضـةٍ طلّهـا الندى
ودبَّجـهـا من وابل السـحب مُـغـدق
بحـيث غـصـون البان ظلّ هزارها
عليـهـا يغنّي، والغـديرُ يصـفّق
وأعـلامُ مطلول الشـقـيق تنكّرت
غـداةَ إليـهـا النرجسُ الغضّ يرمق
كسـاها الحـيا بُرْدَ الربيع مسـانحًا
بحـافـاتهـا سـرب الجـآذر يُحـدق
منازلُ ريعـان الشـبـاب يحـيلهـا
جنانَ هوًى، أكـمـامُـهـا تتـفـتّق
مـســارحُ أسـراب الجـآذر والدمى
بهـا العـيشُ غضٌّ والصـّبـا الطلق ريّق
يغـــازلني فــيــه أغنُ أتيلعُ
بوجنتــه مــاء الصّـبـا يتـرقـرق
كـأن كـبــاهـا بين يانع زهرها
مليكٌ به قـد حفَّ للزهر فـيلق
كـأن نسـيم الورد في جنبـاتهـا
حـشـام لطيم فـضّـه البـحـر مـعـبق
كـأن غـصـون البـان تعطفـهـا الصَّـبـا
نشـاوى طلاً من مـتـرع الكأس تغـبق
كـأن عـيـون النرجس الغضّ غلمـةٌ
على الغنج أهداب المحـاجـر تُطبق
من الريم خـمـريُّ الرضـاب وشـاحُـه
وقلبُ مـعـنّاه خـفـوقٌ ومُـقـلق
هو الغـصـن إلا أنه غـيـر ذابلٍ
هـو البـدر إلا أنـه لـيـس يمـحـق

تلفَّعَ ديجـــــور الـعـــــقــاص كــــأنه
هلالٌ لـه داجي الـغــــدائر مـــشـــــرق

ولفَّ علـى غــــصن اللجين قـــوامـــــه
مـــآزرَ حـــسـنٍ بالجــــمــــال تُنمّق

أرى جنّتَيْ خـــدَّيه أضـرمَ فــيـــهـــمـــا
نعـيـــمـــهـــمـــا نارًا بهــا القلب يُحــرق

وأخــــرس حِـجـليــــه أصمّ فلم يكن
ليــــســـــمعَ إلا مـــــا به الحليُ تنطق

رمت بـي إليـــــه كل أدمــــــاءَ جـــــانـح
من اليـــعـــمـلات القبِّ تحـدي وتعـبق

أُجـــاذبهـــا فــضلَ الزمـــام كـــأنهـــا
ظليمٌ به وَخْــــد المســـيـــــر مــــحلِّق

فــــواصلتــــه والنســرُ للغـــرب جـــانحٌ
وطفل الدجى من فَــوده شـــاب مَــفــرق

وأنشــــــدته قــــولـي المنضَّـــــد درّه
أريجك أم نشــــر المســــرّة يعـــــبق

□□□

جواد الظاهر

١٣٦١ - ١٤٢٢هـ
١٩٤٢ - ٢٠٠١م

● جواد بن ظاهر بن نادر.

● ولد في مدينة الكوت (جنوبي بغداد)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في العراق.

● تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدارس مدينة الكوت منذ عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٠، ثم التحق بدار المعلمين الابتدائية، فحصل على دبلوم تربوي عام ١٩٦٤، ثم التحق بالجامعة المستنصرية عام ١٩٦٩، فتخرج في كلية الآداب عام ١٩٧٤ من قسم اللغة العربية.

● عين مدرسًا في مدارس مدينة الكوت الابتدائية عام ١٩٦٤، ثم ترقى إلى مدرس ثانوي بعد حصوله على المؤهل الجامعي عام ١٩٧٤، وظل مدرسًا ثانويًا، حتى فصل من الوظيفة عام ١٩٩٤.

● كان عضو جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين.

● نشط ثقافيًا في الاحتفالات والمناسبات المختلفة، كما نشط سياسيًا وكان له موقف في زمن مضطرب جهر فيه برأيه، فتعرض للضرب المبرح، وفصل من وظيفته عام ١٩٩٤.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع مشاركة مع مجموعة من الشعراء بعنوان: «نوارس الموجة الآتية» - وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧٤.

● شاعر مجدد، كتب قصيدة التفعيلة، وجعلها تعبيرًا عن هموم متداخلة بين الخاص والعام، فتجربته في مجملها تنزع إلى الذاتية، غير أنها محتشدة بالرموز التي توسع دلالاتها وتحيلها إلى خارج الذات لتسقط على الواقع، وتشتبك مع قضايا وهموم سياسية وطنية، وهي رموز شاعت عند شعراء التفعيلة، كثيرة الدوران في معجمهم اللغوي، مثل: «المخاض - الولادة - النوارس - النخيل». صوره مركبة تتداخل فيها البنى الدلالية لتزيد من كثافة المعنى، وربما نجد بعض الغموض.

مصادر الدراسة:

١ - صباح نوري المرزوك: معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (جـ٢) - بيت الحكمة - بغداد ٢٠٠٢.

٢ - لقاء أجراه الباحث صباح نوري المرزوك مع أحد أصدقاء المترجم له - الكوت ٢٠٠٥.

الوطن الكبير

هنا يختفي الوهمُ ما بين وجهي ووجهكَ
كلُّ هموم العراقِ استفاقت تسائلُ عنا لهاثَ الرئةْ
يحاصرنا الحقدُ
كانت شوارعُ بغدادَ تبكي وأطفالُ بغدادَ يبكونَ
إنا احتُضرنا.. احتُضرنا
وقالوا انتهيْنا.. وطالت مسافاتُ وجهي
تُنائي مسافاتِ وجهكَ
كلُّ النوافذِ قد أطفأت نورَها وفاء بنوها
بأثقالِ سقفِ التدجُّنِ
إنّ خيولَ البريق تحاصرهم واحدًا واحدًا
تقدَّمْ!!
لك الطلقةُ الواحدةْ
وأمنيةٌ واحدةْ
وإلاّ فدعني أسافر عبر المساماتِ
أرسمُ في لوحها التبغَ دائرةً من رمادٍ
فخذ وانهزمْ!!

فإنّ جنونَ المدينةِ كالتَّبغ في فوّهات بنادقهم
منتشٍ بالنجيع
يصافحُ في شبقٍ رئةً تحترقْ
خذوني سمعتُ نداء الثّواني ينادي
عَبْرنا .. عَبْرنا .. عَبْرنا
وما بعدنا أنتم الواقفونَ
تركنا لكم في جدارٍ عتيقٍ إشارةَ ضلعٍ
ووجعَ حقيقةْ
أيا وطنًا يزدرينا
رأيناك تأتي وحيدًا

****

تقاسيم

١ - الحزن

محضُ رملٍ ما روته الريحُ عن سدرتنا
محضُ رمادْ
شاخت السّدرةُ في القلب كما شاخ الزَّهَرْ
وعلى أغصانِها قد عشّس الرملُ عيونًا حاقداتٍ وحجَرْ
فالصواري لم تعدْ تعرفُ ما الليلُ ولا دفءُ السَّحرْ

٢ - المخاض

صوتُكَ الريحُ التي تنقلُني
صوتُك الصُّبحُ الذي يغسلُني
مثل نهرِ الحبّ غبِّ الضجرِ
آهِ.. يا قطرة ماءٍ لا تخاتلْ
تزرع العزمَ بأعماق المقاتلْ
آهِ.. يا ومضةَ نورٍ من دمي
رغم آلافِ السنين المتعباتِ
سوف يبقى صوتُك الصاخبِ
في رأسي رموزًا ومشاعلْ

****

الغريق

أتيتُ إليك محمولاً بطمي البحرِ
كان الرمل مرساتي.. وعند العشب تقتسم الشموسُ
طراوةَ الأمواجِ
كانت وحشةُ الألوانْ
تغلّف نصفيَ العاري خطوطًا مالها لونُ
سوى ندبٍ رضعنَ بخلسةٍ
صلفَ الحراب الزرق في متنفّس الجرحِ
أصختُ.. وجاء.. جاء البحر يحكي شرخَ
من طعنوه لما لم تعد كفٌّ تمدّ
ليمنحَ الأنداء في متيبّس الرملِ

*****

أتيت إليك محمولاً بكفّ الماءِ
كان الموج يغويني
يداعب في ارتخاءٍ صدريَ المبتلّ
يمنح عبر أنسجتي هواء النكهةِ
المديه
أنا والموج والمرساة والنورسْ
والطعم الذي أغرو به النورسْ
تجيء إليّ جوقاتٍ تمرّ فترسم الأعشاب
من خطواتها قمرًا وأزهارا
تمر عليّ.. تحني غصنها المغروسَ
بين الماء والشاطئ
أيا غصنًا رآه الماء محمولاً فلم يجزعْ
فأزهار الحراب تقاسمت جسدًا طريًا
مثلما الشاطئْ
يموت الزهد مطعونًا على الشاطئْ
يصير الزهر عنوانًا على جسدٍ
ليحكي سفرَ من غرقوا

****

في انتظار النوارس

تجيء النوارس في صفحة الماء طيارةً من ورقْ

آهِ.. لو كنت طفلاً لطرت بها

مثلما حلّق النورس القادمُ

لأهدي لعينيك رائحةَ العشب والزعفران

وقلبي الذي عشق الماء حدَّ التصوف والانبهار

وسرّ الليالي التي علموها تكون

لقد كنت لا أعرف البوحَ

لا أعرف الماءَ

ولكن تلك الليالي

لقد علّمتني التوجُّد في سرّها المكتسي

بالبؤرْ

تصير المرايا انعكاسًا لعينيكِ

يا حلوةَ الهمّ كم يشتهيك الحبيب

إذا جاع في أصغريك الفراقْ

وكم توقظِ الذكريات نوارسُ طيارةٍ

من ورقْ.

□□□

جواد العاملي

١١٦٥ - ١٢٢٦هـ
١٧٥١ - ١٨١١م

● جواد بن محمد بن محمد بن حيدر بن إبراهيم بن أحمد بن قاسم الحسيني.

● ولد في قرية شقراء (جنوبيّ لبنان)، وتوفي في مدينة النجف (العراق).

● عاش في لبنان والعراق.

● قرأ أولاً في جبل عامل (جنوبيّ لبنان) ثم في النجف، على يد المحقق البهبهاني، ثم على مهدي بحر العلوم الطباطبائي، وجعفر الجناجي النجفي، وسواهم.

● أفنى عمره في البحث والدرس والتدريس والتأليف.

الإنتاج الشعري:

– له عدة قصائد وقطع في «مصادر الدراسة»، وله كتاب «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة»، وهو منظومة فقهية، في ثمانية مجلدات تضم أكثر من ثلاثمائة ألف بيت، بالإضافة إلى رسائل وشروح وحواشٍ في مسائل فقهية.

● شعره تقليدي، أكثره في مدح آل البيت، ومدح شيوخه، ورثائهم، وفي الإخوانيات، عبارته مستقيمة، واضحة، فيها اتباع واقتداء بالشعر القديم.

مصادر الدراسة:

١ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين (ط ٥) بيروت ١٩٩٠.

٢ - محسن الأمين: أعيان الشيعة (جـ ٤) دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٩٨.

٣ - الدوريات: مقال للدكتور محمد حمود: مجلة الثقافة الإسلامية - ع ١١، ١٩٨٧.

فخر بالنفس

وبرقٍ ضئيل الطرّتين تخالُهُ
مخاريقَ مطرودٍ بليلٍ وطاردِ

ذكرتُ به صحبي عشيّةَ قوّضوا
على متن محمولٍ على متن ساعدِ

وأنقذني من ربقة الجهل أنني
أبيت الليالي ساهرًا غيرَ راقدِ

ألاحظ أسفارَ الذين تقدّموا
وأنظر فيها واحدًا بعد واحدِ

فلست ترى في العصر مَن جمع الذي
جمعتُ وفي الآثار أصدقُ شاهدِ

أفي الشمس شكٌّ أنها الشمس عندما
تجلّتْ عيانًا للبصير المشاهدِ

ومن يرفض الدنيا الودود فرائدٌ
ومن زهدتْ فيه فليس بزاهدِ

وأحسنُ شيءٍ عفوُ من كان قادرًا
وأقبحُ شيءٍ شاع خُلْفُ المواعدِ

ومهما أسرَّ المرء بان بوجهه
كما بان في المرآة وجهُ المشاهدِ

وقد تدمع العينان من ذي مسرّةٍ
ويضحك ثغرُ المرء عن قلب واجدِ

وللسيف نبْواتٌ وللنار خبوةٌ
وللحُرّ سقْطاتٌ وليس بعامد

****

أسناك منبلج

أسَناك منبلجٌ أم الثغرُ
وشذاك منتشرٌ أم العطرُ
أخلاقك الصهباءُ صافيةً
بإنائها ما شانها عصر
أخذت حميّا الكأس جلوتَها
فتقلّبتْ بصفائها الخمر
بِكرٌ وما فُضّتْ بكارتُها
ويُعدُّ من أبنائها السكر
تُهدى لمصطبحٍ ومغتبقٍ
وكأن بعض حَبابها الزهر
وحقرتَ هاروتًا بصنعته
لمّا بدا من طرفك السحر
صيّرتَها لنباله غرضًا
أفهل لطرفكَ عندها وتر
سطرٌ بخدّك جلّ كاتبُه
أزهى فؤادي ذلك السطر
هل أنت غصنُ البانِ منعطفًا
أم أنجبتك الذبّلُ السُّمْر
أم أنت من ريم الفلا رشأٌ
قد راعه من يُسره الذعر
علقتْك نفسٌ أنت مُنيتُها
فامنُنْ لها بلقاكَ يا بدر
إن تنأَ عنك دنتْ منيّتُها
منها و((يُخطف)) بالنوى العُمُر
هبْ لي حشًا قد ريع منكَ بما
تُمليه من كمدٍ لها يعرو
وعقيلةٍ كرمتْ خلائقُها
لكنما من خُلْقها الكِبْر
محجوبةٍ بالصون قد حُجبتْ
ما شامها في صونها الخِدْر
سفرتْ بملتثم الحيا خجلٍ
يروي السنا عن ضوئه البدر
سمحتْ بمرتشفٍ ومعتنقٍ
لقتيل وجدٍ شفّه الهجر
ونحيل خَصْرٍ كاد يُجهدهُ
رِدْفٌ فلا يقوى له الخصر
يا راكبَ الوجناء حمّلَها
عزمًا يضيق ببثّه القفر
بِيدٌ كجوف العِيرِ موحشةٌ
قفرٌ ينضنض صِلهًّا الحرّ
إن أصخرتْ نشرتْ قوائمَها
كالريح عاصفةً لها مَرّ
كوماءَ تسبح في السراب وقد
لاح السرابُ كأنه البحر
تطفو وترسب في جوانبه
طورًا فيُخفي أمرَها الغمر
عرّجْ بذات الخلّ منتشقًا
منه الشذا إن شاقك النشر
وانشرْ هنالك مهجةً نصلتْ
عن جسمها قد مسّها الضرّ
حيث الربيعُ الغضّ مبتسمًا
بالروض إذ يبكي له القطر

فـتـرى غـصـونَ البـان مـائسـةً

سكرى يجـرّ ذيولَهـا السكر

في مسـتـهلّ الغـيث مـرتبعٌ

يزهـو بسـاحـة ربعـه الزهر

****

من قصيدة: مدح الشمائل

وكم فـيك سـرٌ لا أبوح بذكـره

مخـافـة خِبٍّ طائش اللبِّ سـمـهـدِ

وفي درسك الميـمـون أعـدل شـاهدٍ

على سـرّك المخـزون في كل مـشـهـد

تدير كـؤوس العلم من كل غـامضٍ

على كل حَـبْـرٍ بالفـضـائل مُـرتدي

وعـلاّمـةٍ نَدْبٍ إمـام زمـانـه

ومـجـتـهـدٍ في كل فنٍّ مـصـمَّـد

هـو القـوم كل القـوم إلا لديكمُ

فـإنـهـمُ مـا بين بُكْمٍ ولـمّـد

فـيـا جـبـلاً من قـدرة الله باذخًـا

وبـحـر ندىً نادي الوجـود به نَدي

مـدحـتك لا أني رجـوتك للغنى

وإن غـاض وفـري من طريفٍ ومُـتلد

ولكنني عـاينت فـيك شـمـائلاً

عـرفت بهـا عَـرْف النبي مـحـمـد

وقـد صنَّف المولى كـتـابًا بيُـمْنكم

يفـوق جـمـيع الكُتْب في كل مـقـصـد

وكم قـمت للإرشـاد بالبـاب راجـيًـا

صـلاحَ كـتـابي والكتـابة في يدي

فـإن تلـحظوه زاد نبـلاً ورفـعـةً

وبالغـيث يغـدو ممرعًـا كلَّ فـدفـد

ولا زالتِ الأيام يا بنَ بهـائهـا

تروح عليكم بالسـرور وتغـتـدي

□□□

جواد العذاري

١٢٢٧ - ١٢٩٩هـ

١٨١٢ - ١٨٨١م

- جواد بن علي بن حسين العذاري.
- ولد في مدينة الحلة (جنوبي بغداد)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في العراق.
- تلقى مبادئ العلوم واللغة على والده، ثم رحل إلى مدينة النجف، فحضر مجالس العلماء فيها.
- كان رجل دين يقوم بمهامه الشرعية.
- نشط اجتماعياً ودينياً بين قومه.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعتان شعريتان وردتا ضمن كتاب: «تراجم شعراء آل العذاري»، وله ديوان مخطوط، وله نظم باللهجة المحلية في مراثي أهل البيت.
- ما أتيح من شعره قصيدتان واحدة على الموزون المقفى الأولى مرثية (١٦ بيتًا)، يستهلها بالبكاء والتشكي، ثم ينتقل إلى عتاب الدهر ثم وداع الركب حتى يخلص إلى الرثاء الذي يبرز فضائل الفقيد العظيم، ثم يستطرد إلى مدح أخيه وبعض أهله، والمتاح من القصيدة مقاطع لا تكشف عن الجوانب الفنية في تجربته، غير أنها تشف عن ذائقة تقليدية، متأثرة بتراث القصيدة العربية القديمة في موضوعي الرثاء والمدح، في لغتها ومعانيها، فلغته جزلة وخياله مجسد لثقافة بيئة الصحراء، القصيدة الأخرى في الشكوى والعتاب، وتنتهي بالدعاء والضراعة.

مصادر الدراسة:

- محمد حمزة العذاري: تراجم شعراء آل العذاري مع نماذج من نتاجاتهم الشعرية - (جـ١) - مكتب الرازي للحاسبات - بابل ٢٠٠١.

صبراً بني العليا

إلام فـؤادي كـلَّ يـوم يـروَّعُ

وفـي كل آنٍ لـي حـبـيبٌ مـودِّعُ

وعـــينايَ ترعى النجمَ لا تألفُ الكرى
وقـــد طُويتْ منّي على الجــمــر أضلُع

*****

أيا دهـرُ هـل ذيّالـك الـعـــيـشُ راجعُ
وهل شــملُنا بعــد التــفــرُّق يُجـمَع
وهـل أوبـةٌ لـلـظّـاعـنـين فنلتـــــقي
وهل يجــمــعَنّي بالأحــبَّــةِ مَـجـمَع
وهيـــهـــاتَ يومًـــا أن نعــودَ بقـــربهم
وتلك لـعـــمــــري غُلّةٌ ليس تُنقَع

*****

فـــيـــا راحـــلاً عنّا ومُـــورثَنا أسًى
تكاد له أطوادُها تــتــــزعـــــزَع
برغم العــلا في القــبـر تمسي مـوسَّـدًا
ويا طالما زِينَتْ بشـــخـــصِك أربُع
بكاك العُـــلا والزُّهدُ والنّبلُ والتُّـــقى
وراحت لك الـعليـــاء ولهي تُشـــيِّع

*****

فـــصـــبـــرًا بني العليـــا وإن جَلَّ رزؤُكم
فكلُّ الورى كـــأسَ الردى ســوف يَجـرَع
وإنَّ لكم حـــسنَ الــعـــزا بمهـــذَّبٍ
به تُطرَد الأســـواءُ والضـــرُّ يُدفَع
هو الحَـبـرُ «عـبـدالله» عـيلمُــهـا الذي
بعلـمٍ وجـــــودٍ لم يـزلْ يتــــدفَّع
أخـــو عـــزمـــةٍ كـــالهندوانيِّ فكرُه
كـشـعلةِ نارٍ ضـوؤُها يتـشـعـشع
عليمٌ يريك الشيءَ قـــبلَ وقـــوعـــه
ويعلم بالأشــيـــاء لا يتـضـعـضع
جـرى أخــواه خلفَــه حـيثُ أحــرزا
مـــآثرَه فـــالفـضلُ في الكلِّ مُـــودَع

بهـــاليلُ بسّـــامـــون في كلِّ حـــالةٍ
ســـراعٌ إلى كـــسب المزايا إذا دُعـــوا
ترى كلَّ فـــردٍ منهمُ فـــردَ عـــصـــره
كـــريمٌ خطيبٌ ثابتُ الفكر مِـصـــقَع

****

لا تلمني

لا تلمني إذا قـــضـــيت شـجـــونا
إن ديني يرى الصـــبـــــابة دينا
كم أقـــاسي ومــــا لديَّ مُـــواسي
غـــيـــــر دمعٍ إذا تدفَّق حــــينا
يـا خليـلـي ولا أراك خـلـيـــــلاً
إن تكن لي لدى الســمـــاح ظنينا
هـجـم الويل والـثـــبـــور بـدهـرٍ
ظل تيّـــــاره يـصـبُّ مَـنـونـا
عـــبث الدهر بالإصــــابة حـــتى
صـــيَّـــر المائن الخـــئـون أمـــينا
غـــمـــر البـؤس والشـــقـــاء وجـوهًا
ألفت نضـــرة النعـــــيم سنينا
كـــان قلبي على الرزيّة صُلبًـــا
فـــجّـــرته بطفّـــهنَّ عـــيـــونا
ضلَّ من رام بالحـــيـــاة رخـــاءً
وهي قـــد صـــاغتِ الشـقـــاء مكينا
أنت يا باريءَ الخليـــقـــة ســمـــعًـــا
قلتَ ادعـــوا أجـــبْكمُ آمـــينا
قلت إني بكم رؤوفٌ رحـــيـــمٌ
اغـفـرِ السـيّـئـات للمـجـرمـينا

□□□

جواد القزويني

١٢٩٧-١٣٥٨هـ
١٨٧٩ - ١٩٣٩م

● جواد بن هادي بن ميرزا صالح بن المهدي القزويني.

● ولد في قضاء الهندية (طويريج) وفيها توفي، وهي من أقضية محافظة بابل، وقد دفن في مدينة النجف.

● قضى حياته في العراق.

● تعلم القراءة والكتابة على يد أبيه، ودرس مقدمات العلوم على يد عمه، ثم وجهه أبوه إلى النجف لاستكمال علومه (١٨٩٩)، فتتلمذ في الفقه والأصول على بعض العلماء.

● حين اندلعت الحرب العالمية الأولى ترك النجف وآب إلى مسقط رأسه، والتحق بحلقة أبيه ومجلسه ومحاضراته، فشغف بالقراءة وولع بدرس التاريخ.

● كان سريع البديهة قوي الخاطر ذا مهابة في محيطة، وقد أجازه كثير من العلماء.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد ومقطعات في كتاب: «شعراء الحلة».

● أقصى ما بذل من جهد في الشعر وضعه في مراثيه الحسينية، وهذا الفن له مرجعيته ومعجمه وتراتب بنياته، أما تشطيراته، ومداعباته لإخوانه فإنها تنتمي إلى حياته العملية، وروحه التي تريد أن تسفر عن مكنونها.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الحلة (جـ١) - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤

٢ - قاسم الخطيب: الكلم اللامع في الأدب الضايع (مخطوط).

٣ - محمد علي اليعقوبي: البابليات (جـ٣) المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٥.

هلاّ درَوْا

هـلا درَوْا بمحبٍّ عندمـا ذهبـوا
تجـري مـدامعُـه دمـعـاً وتنسكبُ

الله مـا سـمحـوا يومًـا بوصلِهمُ
لذي فـؤادٍ بفـرط الحب ينشـعب

راحـوا وقـد خلَّفـوا قلبي بحبِّـهمُ
يومَ الفـراق بنار الشـوقِ يلتـهب

أتبـعـتُـهم ناظري مـذ بان ركـبُـهمُ
يـوم الـوداع وبـات الـقـلـبُ يـضـطـرب

****

تفرست

تفـرّست الملوك بك المعـالي
وقـد أحـرزتهـا بعلو شـانِ

فـلا عـجبٌ إذا أصبـحت «عينًا»
لأنك عـين إنسـان الزمـان

****

أفدي حبيباً

أفـدي بنفـسي حـبـيـبًـا
قـد زانه الخـال في الخـدْ

أهدى لـعـمـرك وردًا
إلـيَّ لمـا تـورَّدْ

****

هذا الكتاب

هذا الكتـاب لقـد سـمـا
فـغـدا مملَّكَ خـيـر مـالكْ

شـرعـت لـه آيـاتـهُ
نهج المعـالي فـهـو سـالك

****

رحيل الأحبة

مـضَـوا وقـد خلَّفـوني ناحلَ البـدنِ
هلا تعـود ليـالي الوصل في الزمن

مـضَـوا وقـد أخـذوا قلبي بظعنِهم
فـعـدتُ من بعـدهم في غـاية الشـجن

وقـفـتُ في ربعـهم من بعـد بينهم
أُجـري الدمـوعَ على الأطلال والدِّمنِ

هلا يرقُّون للعاني بحبهم
وقد علاه رداء الهمِّ والحَزَن
وبات من بعدهم صبٌّ تُقلبُهُ
كفُّ الهموم ولم يكحل من الوسَن

****

دع الملام

ما للأحبة لا يأوون خِلاّنا
هلا دروا أننا حانت منايانا
فهل بدا من محب يوم فرقتهم
ذنب لذاك استحقوا فيه هجرانا
أتبعتهم ناظري يوم الرحيل وقد
جدّ المسير وفاض الدمع غُدْرانا
وبِتُّ في كمدٍ من بعد بينِهِمُ
فلا ألفت بُعَيدَ الخِل سلوانا
دع الملام عذولي إن لي كبدًا
أضحت تكابد طول العمر أشجانا

□□□

جواد الهر

١١٩٣ - ١٣٤٧هـ
١٨٧٩ - ١٩٢٨م

- جواد بن كاظم الهر الحائري.
- ولد في مدينة كربلاء، ومات فيها.
- شاعر، نشأ في أسرة تهتم بالأدب، وكان يرتاد حلبات الشعر والأدب في دواوين سراة المدينة.

الإنتاج الشعري:

- شعره قليل نادر، لا يتجاوز ما بقي منه ما رواه كتاب «شعراء من كربلاء».
- شعر تقليدي، يرتبط بمناسبات المدح والتهنئة والعتاب والغزل، قد يحتوي بعض الصياغات الطريفة والصور التضمينية المأثورة.

مصادر الدراسة:

١ - سلمان هادي آل الطعمة: شعراء من كربلاء - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٦.
٢ - موسى الكرباسي: البيوتات الأدبية في كربلاء خلال ثلاثة قرون - مطبعة أهل البيت - كربلاء ١٩٦٨.

الهرُّ يُطرد

أنسيتمْ سادتي هِرَّكمُ
عن طبيخ دسم في الأكل يُحمدْ
أم عملتم بالذي قيلَ لنا
عند أكلِ اللحم إنَّ الهرَّ يُطرد

****

لا تسل عما جرى

باللّقا قلبي وصدري انشرحا
حين دهري بالتداني سمحا
ما صحا صبّاً مشوقاً بالنوى
بالنوى صبّاً مَشوقاً ما صحا
عجبًا يا مُهجتي من شَيِّقٍ
(شرب الدمعَ وعاف القدحا)
لا تسلْ عمّا جرى كيف جرى
كلُّ من رام الغواني افتُضِحا

****

أحاديث المِلاح

ألا يا سعدُ ساعدْ في صلاحِ
وطارحْني أحاديث الملاحِ
وعن عذب اللَّما حدِّثْ فؤادي
وخَلِّي ذكرَ كاساتٍ وراح
مرامُ حشاشتي آرامُ نجدٍ
فهم روحي وذكرُهمُ ارتياحي

سقَتْني الغيدُ كأسَ الشوق صِرْفاً
وأورتْ في الحشا زنْدَ اقتراح

****

حي يا سعد

حيِّ يا سعدُ أبا عبدِ الحميدْ
رجلَ الدنيا وذا الرأيِ السديدْ
خضع الدهرُ له من قِدَمٍ
وله كم ذلَّ جبّارٌ عتيدْ

****

طيف الخيال

نعم زارني طيفُ الخيال طُروقا
فنبَّهَ للوجد القديم مَشوقا
وذكَّرني أيامَ حَزْوى ورامةٍ
سقَتْها الغوادي المُعْطراتُ غَدوقا
بوادي الصفا منها إلى العيش قد صفا
وعشتُ بها عيشَ الخليع رقيقا

□□□

جواد أمين الورد

١٣٣٨ - ١٤١٦هـ
١٩١٩ - ١٩٩٥م

- جواد بن أمين الورد.
- ولد في الكاظمية (إحدى ضواحي بغداد) وفيها توفي.
- قضى حياته في العراق.
- ينتمي إلى أسرة علم وأدب وثقافة.
- بعد التعليم الابتدائي والمتوسط التحق بدار المعلمين الابتدائية، حيث عمل بعدها معلمًا في التعليم الابتدائي، وبعد حصوله على شهادة الدراسة الثانوية التحق بكلية الحقوق ببغداد، وتخرج فيها ليصبح مدرسًا في التعليم الثانوي عام ١٩٤٨.
- عرفته المحافل في بغداد والدوريات العربية شاعرًا، كما أسهم في تأليف الكتب المدرسية، وظل في هذا حتى تقاعده عام ١٩٧٠.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط، أكثره قصائد نظمها في المناسبات الدينية والوطنية، ونشرت بعض شعره مجلة «البيان» النجفية: العددان ٣٥، ٣٩ - ديسمبر ١٩٤٨.

- في صياغته جزالة وجهارة، يرسل الحكمة، ويستخلص العبرة، ويستحضر صور التاريخ في سلاسة وخطابية مؤثرة. ألفاظه واضحة، وصوره تراثية، وهدف القول محدد من المطلع إلى المقطع.

مصادر الدراسة:

١- باقر أمين الورد: أعلام العراق الحديث (جـ ١) مطبعة أوفست الميناء - بغداد ١٩٧٨.
٢- ملفه الوظيفي في وزارة التربية والتعليم.

من قصيدة: إن المثابر بالنجاح جدير

الحق رغم عُداتِه منصورُ
وسواه رغم دعاته مدحورُ
هذي الحقيقة والشواهد جمّةٌ
لو كان يُسأل في الأمور خبير
وبكل معركةٍ إذا محّصْتَها
ضدّان بينهما النزاعُ يدور
هذا يناضل كادحًا متطلِّباً
حقّاً وذاك بباطلٍ مغرور
ولقد تدور على المُحِقِّ رحَى الوغَى
فيعود وهْو محطَّمٌ مكسور
أو قد يجود بنفسه لمرامِهِ
ويفرُّ عنه مؤازرٌ ونصير
ويقول عنه الجاهلون بأنه
غِرٌّ يهيج لتافهٍ ويثور
مهلاً فعيشُ الحرِّ وهو بذلَّةٍ
صعبٌ وإسكاتُ الضمير عسير
فيرى الردى حلواً ويشرب كأسه
صِرفًا ويلقى الموت وهْو فخور
والموت حتمٌ لا يؤجَّل يومه
والعمرُ مهما طال فهْوَ قصير

هـذا الحـسين أبـو الأُبـاة وذلـكـم
درس الإبـاء صـحـائـفٌ وسـطـور
نـتـلـوه لـكـنْ دون أي تـعـمّـقٍ
ونـعـيـده فـيـخـوننا الـتـفـكـيـر
درسُ الإبـاء عـلـى الأذلّـة مـرهـقٌ
وعلـى الأعـزَّة شـيِّق ويسـيـر
فـضـعـوا النجـاح به أمـام عـيـونكم
إن المثـابر بالنجـاح جـديـر
لا يُـرتـضَـى لـلـحـرِّ عـنه تـخـلُّـفٌ
كـلا ولا يُـرجَـى لـه تـبـريـر

****

مضى علم الهدى

في رثاء أبي الحسن الموسوي

لما نُعـيتَ تـزعـزعَ الإسـلامُ
فَـرَقًـا وطأطأ للشـريعـةِ هامُ
نبـأٌ لـه اصطكّتْ مـسـامـع كل ذي
سـمـع وقـد مـادت له الأعـلام
فـإذا الأرامـل حـائـراتٌ وُلَّـهٌ
تبكي وتندب حـولـهـا الأيتـام
جـمـدت مـدامـعُـهـا لـهوْل مـصـابـهـا
فـبـكـاؤهـا الآهـات والآلام
وإذا الأكـفُّ تـريـد لَـدْمَ صـدورهـا
حـزناً ثناها في الصـدور ضِـرام
وإذا أرادتْ لـلـكـلام وسـيـلـةً
عُـقِـد اللسـانُ فـمـا هناك كـلام
فلذاك رحتَ ترى الجـمـيـع بدهشـةٍ
وكـأنـهـم من هـولـهـا أصـنـام
ولـقـد رأيت ومـا رأيت عـجـيـبـةً
طوداً عـلى أيدي الرجـال يُـقـام
أم ذلك الشـمـس المنيـرة غُـيِّـبتْ
عـنـا فَـسـادَ المشـرقـيْن ظلام
أم ذاك بـدرٌ قـد تـعـاوره الردى
وعـدا الخـسـوفُ عليـه وهْـو تمام

أم بـحـرُ علـمٍ غـاض عـن وُرَّاده
فـإذا قـلـوب الـنـاهـلـين أُوام
مـاذا الـسـؤال فـقـد مـضى علمُ الـهـدى
وَجـنتْ جنـايـتـهـا بـه الأيام
جـادت بـه فـذّاً فكان لجـودهـا
حُـسن الثنا والفـضـل والإنـعـام
واليـومَ عـادت فـاسـتـعـادت جـودَها
فـعلى الوديعـةِ والوديـعِ سـلام
يا راحـلاً والعـيـدُ ينشـر ظلّهُ
في العـالمين وثغـرُه بسّـام
تتـرقّب الأخـيـارُ طلعـةَ صـبـحِـهِ
ليكونَ خلفك للصـلاة زحـام
ولِيوسـعـوا كـفّـيك تقـبـيـلاً فـقـد
كـانت لهم كـالسُّحْب وهْي سِـجـام
ولـكـي ينـالوا نـظـرةً مـن مـقـلـةٍ
سـهـرت عليـهم والعـيـون نيـام
فـإذا صـبـاح الـعـيـد أغـبـرُ قـاتمٌ
وعلى الوجـوه من المصـاب قَـتـام
وإذا الألـوفُ وراء نـعـشـك خُـشّـعٌ
حَـرَّى القلوب وللصـلاة قـيـام
وَمَـشـوْا وراء النعش لم تنبسْ لـهم
شـفـةٌ وقـد خـانتـهـمُ الأقـدام
أمُـشَـيِّـعـيـه إلى ثراه تمهّلوا
حـتى يودِّع عـزَّهُ الإسـلام
أمـغـسِّليـه عليكمُ بدمـوعنا
غـسـلاً له إن العـيـون غَـمـام
ولْتـجـعلوا أكـفـانَه أجـفـاننا
إذ لا تـقـرُّ بـدونـه وتـنـام
أمـوسِّـديه الـتُّـرْبَ ذي أكـبـادنا
مـثـوًى لمن فـقـد الهدى وَمـقـام
من ذا أعـزّي والأسى شـمـل الورى
وبه تسـاوَى العُـرْب والأعـجـام
وتنادتِ الدنيـا تـعـزِّي بـعـضـهـا
فـالهند مـبـديةُ الأسى والشـام

والرافـــدانِ مـــدامعٌ والبـــيت مُكْـ
ـتـــــئبٌ وإيـرانٌ بـهـــــا آلام

وكـــذلك الـرزء الـعظيم فـــإنه
إن حمَّ عَـمَّ على الأنام فـهـــامـــوا

أفـــقـــيـــدَ دين الله إن عـــزاءنا
من بـعـد فـقـدك نخـبـةُ أعـلام

فلقـد تواصَـوْا أن يصـونوا شـرعـةً
كنت الوقـــاءَ لـهـــا فليس تُضـــام

والكلُّ منـهم للشـــريعـــة حـارسٌ
والـكـلُّ مـنـهـم لـلأنام إمـــــام

□□□

جواد بذقت

١٢١٠ - ١٢٨٥هـ
١٧٩٥ - ١٨٦٨م

- جواد بذقت بن محمد حسين الأسدي.
- ولد في مدينة كربلاء، وفيها قضى حياته، وفي ترابها مثواه.
- عاش في العراق.
- هناك اختلاف في تاريخ ميلاده، وتاريخ وفاته..

الإنتاج الشعري:

- له ديوان الحاج جواد بذقت الأسدي: جمعه وحققه وقدم له: سلمان هادي الطعمة - مؤسسة المواهب - بيروت ١٩٩٩. بادر ابنه إلى جمع أشعار أبيه في ديوان مخطوط - احترق في حادثة سنة ١٩١٤، وله «الروضة»: ٢٨ قصيدة، وقد ألحقت بالديوان، بالإضافة إلى «الملحمة»: وهي مطولة شعرية في مناقب آل البيت (١٢٦٥ بيتاً) - وقد ألحقت بالديوان أيضاً.

- شعره نظمه في مدح آل البيت، وعلى أساسه تحدد معجم ألفاظه وتراكيبه.

مصادر الدراسة:

١ - سلمان هادي آل طعمة: شعراء من كربلاء - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٦.

٢ - محسن الأمين: أعيان الشيعة (جـ ١٧) (ط ١) - مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٤٥.

٣ - محمد السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة - دار المؤرخ العربي - بيروت ٢٠٠١.

٤ - الدوريات:

- حسن عبدالأمير المهدي - مقال: شعراؤنا: الحاج جواد بذقت - مجلة رسالة الشرق - كربلاء - العدد الأول - السنة الأولى (وثلاثة أعداد تالية) ٢٠ من جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م

- مجلة الغري (النجف): العدد المزدوج (٢٣، ٢٤) السنة الأولى: ٢٥ من محرم ١٣٥٩هـ - ٥ من مارس ١٩٤٠.

اعتذار

تاللهِ لو أبصـرتَني يا سـيّـدي
منحـصـرًا في البـيت مـثلَ المقـعـدِ

مـا لي مـحـيصٌ أبدًا عن مـقـعـدي
قـد غـسلوا عـمـامـتي وبُرُدي

ولـيس لـي مـن خَـلَـق أو جُـــدُدِ
سـوى رداءٍ خَلَقٍ مـسـرَّدِ

كـنتُ بـه أعـــرى من المجـرَّدِ
أكـاد أن أسـتـر أسـتي بيـدي

وفـوق رأسي قـلنسٌ من نمـدِ
وذاك لـم يمـنـع عـن الـتـردّدِ

للثم أعـتـاب الـعـلا والسـؤدد
والارتقـا لـصـرحكَ الممـرَّدِ

لـكـنَّ فـي الـعـلـوة كـلُّ أنـكـد
يُدعى بحـمَّـالٍ وهم بمحـشـد

لما خـرجتُ قـبـضـوا على يدي
بـغـاية الإزعـاج والتـشـدّد

إنك منّا أين تمضي فـاقـعـدِ
ومن رأى مـا أنا فـيـه يشـهـدِ

بـأنـنـي مـنـهـم بـلا تـردُّدِ
وأنـني لـم أمـتـنـع لسـؤدد

لكنّمـا حـملُ الطعـام مُـجـهـدي
الحـمـدُ لله العليّ الصَّـمَـد

فـإنه تقـديـر ذي العـرش الندي
أسـأله بذي العـلا والسـؤود

بسـعـة الحـال وحـسـن المدد
لأنـنـي «جـواد» ذاك المشـهـد

وإن يكن فعليَ فعلَ المعتدي
لكنني منهم بسلك العدد
يا بنَ النبيِّ المصطفى الممجَّد
إن لم يكن منكم بلوغُ أمدي
فدُلَّني ممن أنال مقصدي
ما خلق اللهُ منيلَ المجتدي

****

من قصيدة: مرآة الهوى

فوق الحمولة لؤلؤٌ مكنونُ
زعم العواذلُ أنهنَّ ظعونُ
لِمْ لقَّبوها بالظعون وإنها
غرفُ الجنان بهنَّ حُورٌ عِين
هبْ زعمهم حقاً أيمنعك الهوى
أم للصبابة عن هواك يبين؟
إني بمن أهواكَ مفتونٌ وذا
كَ بأن يؤنَّب بالهوى مفتون
كلاً فما شأني وشأن مؤنِّبي
شَرَعٌ سواءٌ للرجال شؤون
عذراً فما للوم تهجينُ الهوى
إن الملامَ لأهله تهجين
قد أسرفوا فيه ولو لم يسرفوا
إني بما شرعوه لستُ أدين
يا أيها الرشأُ الذي سمّيتُه
قمرَ السَّماء وإنه لقمين
مهما نظرتَ وأنتَ مرآةُ الهوى
بكَ بانَ لي ما لا يكاد يَبين
ناظرتَ قلبي رقَّةً فملكتَه
لكنَّ ما - ملكتْ يداك - ثمين
لم تجرِ ذكرى نَيِّرٍ وصفاتِه
إلا ذكرتُكَ والحديثُ شجون
يا قلبُ ما هذا شعارُ متيَّم
ولعلَّ حالَ بني الغرام فنون
خفِّضْ فخطبك غيرُ طارقة الهوى
إن الهوى عمَّا لقيتَ يهون

****

من قصيدة: إدراك العلا

نَبَتْ بالذي رام المعالي صوارمُهْ
إذا ما حكَّتْها بالنضال عزائمُهْ
حسامُكَ مشهورٌ وعزمك مغمدٌ
هوى بالخوافي مَنْ نحتْه قوادمه
فإن تَرُمِ العليا فجَرِّدْهما معاً
وإلا فأبعدْ بالذي أنتَ دائمه
ضللتَ الذي يُنهي إلى مدرك العلا
وقد نجمتْ في كل أوجٍ نواجمه
ألم ترَ من قد أحرز الفخر كلَّه
وحازت به العرشَ العظيم مكارمه
أبا الفضل في يومٍ به جمح القضا
وعاثت بكل العالمين عظائمه
أقام مقاماً يملأ الكونَ سبْقُه
وحسبُك مما كان أنْ هو قائمه
يطول بشأوِ الأولين بنوهُم
وإنّ له شأواً به طال هاشمه
يقوم ببحرٍ بالعظائم مترعٍ
وأعظمُ منه كفُّ من هو عائمه
فإن لأسباب القضاء عوالماً
وإن الردى يُمنى أبي الفضل عالمه
فنازلَها حرباً تذوب لهوله السْ
سَماواتُ لولا أنه هو حاجمه
على سابحٍ لو شاء من طوله به
لداست مناطَ النيِّرات مناسِمُه
فأرسله في الجيش حتى تفلَّلتْ
حدودُ مواضيه وخارت ضراغمه

****

قضت النبيلة

قـــضتِ النبـــيلة نجـــمـــهـــا
فـــــــــرقت إلـى أعـلـى مـكـانِ
قـــد جـــاوزت قـــبـــرَ ابن خـــيـ
ـــرِ الخَـلْـقِ مـن إنـسٍ وجـــــــان
بـل ثـانـيَ السِّـــبطين فَـــرْ
دٌ مـــــا لـه فـي الفـــضل ثـان
فـــدعت مـــلائكة السّـــمـــا
واتِ احـــضـــري نـيل الأمـــاني
لمـا رأوا بـجـــــــواره
مـــغنّى يفـــوق على المغـــاني
بـلـســـانـهـــا نـادى المؤرْ
رِخُ: لـي حـــضـــورٌ في الجنـان

□□□

جواد زيني (سياه بوش)

١١٧٥ - ١٢٤٧هـ
١٧٦١ - ١٨٣١م

- جواد بن محمد بن أحمد بن زين الدين الحسيني الحسني البغدادي النجفي - الشهير بزيني.
- ولد في مدينة النجف، وتوفي في بغداد.
- قضى حياته في العراق.
- نشأ بالنجف في رعاية أبيه، ولكنه خالفه الرأي وأصبح «إخبارياً» متشدداً، حتى هجا بشعره علماء عصره من فرقة الإمامية الأصولية، وكان هجّاءً بوجه عام.
- كان والده شاعراً أيضاً.
- توفي المترجم في وباء الطاعون ببغداد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط، كان في خزانة الشيخ محمد السماوي. ذكر ذلك عباس العزاوي في «تاريخ الأدب العربي في العراق»، وله قصيدة بليغة في رثاء الشيخ ضياء الدين النقشبندي - شرحها أبوالثناء الآلوسي في كتابه: «الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد»، ويذكر هلال ناجي أن في خزانة جده عبدالوهاب بن عبدالرزاق الشقاقي العلوي قطعة من ديوانه المخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: دوحة الأفكار في الأدب - جمع فيه بعضاً من آثار شعراء عصره.

- هذا شاعر انفسح له مجال القول بما انفرد به من الرأي، وبقدرته على التعريب من الفارسية، وبجرأة الاقتراب من لغة التداول، ولكن مسالك عصره حددت خطواته فأسرف في التشطير، وانصاع لمألوف الصور والألفاظ، مع هذا لديه ما يتميز به عن غيره من شعراء زمانه.

مصادر الدراسة:

١ - سلمان هادي آل الطعمة: شعراء من كربلاء (جـ١) مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٦.
٢ - عباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق (جـ٢) مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٦٢.
٣ - علي الخاقاني: شعراء الغري - (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٤ - محمد السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة - دار المؤرخ العربي - بيروت ٢٠٠١.

ليالي الوصال

أمـا وليـالٍ قـد شـجـاني انصـرامُـهـا
لقـد سحَّ من عـيني عليـهـا سـجـامُـهـا
تولّت فـــمـــا حـــالفتُ في الدهر بعـدها
ســوى لوعـــةٍ أودى بقلبي كـــلامــــهـــا
وصـــــرتُ أمنّي النفسَ والقلب عـــالمٌ
بأنَّ الأمـــاني مُـــخطيـاتٌ سـهـــامـــهـــا
فـــلا حـــالفتْ قـــدْرَ المعـــالي ولا رعتْ
ذمـــاميَ إن لـم يُرعَ عندي ذمـــامـــهـــا
ليـــالٍ بـأكناف «الغـــريّ» تصـــرَّمتْ
فـيـــا ليـتـــهـــا بالروح يُشـرَى دوامــهـــا
ســـقى اللهُ أكنافَ الغـــريّ عِـــهـــادَه
وحـيّـــاه من غُـــرِّ الغـــوادي ركـــامـــهـــا
ربوعٌ إذا مـــا الأرضُ أمـــستْ ركـــوبةً
فـــمـــا هي إلا أنفُـــهـــا وسنامـــهـــا
يبـــاهي دراري الشـــهـب حـــصـــبـــاءُ درِّها
ويُزري بنشْـــر المسك طيـــبـــاً رغـــامـــهـــا

بهـا جـيـرةٌ قـد أرصف النفسَ وصْلُهم
فـأودى بهـا بعـد الرضـاع فطامـهـا
سـأرعى لهم مـا عـشتُ مـحْكمَ صـحـبـةٍ
مـدى العـمـرِ لا ينفضُ منهـا خـتـامـهـا
إذا شـاق صـبّـاً ذِكْـرُ سلعٍ وحـاجـرٍ
فنفـسي إليـهم شـوقـهـا وهُيـامـهـا
فكم غـازلَتْني في حِـمـاهم غـزالةٌ
يليق عـواذاً للنحـور كـلامـهـا
أقـول وقـد أرخَتْ لثـامـاً بوجـهـهـا
هلِ البـدرُ إلا مـا حـواه لثـامـهـا
أو الليلُ إلا من غـدائر فـرعِـهـا
أو الصـبحُ إلا مـا جـلاه ابتـسـامـهـا
ومـا المشـرفيُّ العـضْب إلا لحـاظهـا
ولا السـمـهـريُّ اللَّدْن إلا قـوامـهـا
فـيـا ليـتـهـا لما ألـمّتْ تيـقّنتْ
بأنَّ سـويداء الفـؤاد مـقـامـهـا
فـواللهِ مـا لي عن هوى الغـيـد سلوةٌ
وإن جـار في قلب الشـجيِّ احـتكامـهـا
وللهِ نفـسي كـيف تبلَى وفي الحـشـا
تبـاريحُ وَجْـدٍ لا يطاق اكـتـتـامـهـا
وأنّى لهـا تسلو الهـوى وغـريُمـهـا
إذا أزمـعتْ نحـو السلوِّ غـرامـهـا
ألا ليس يُنجي النفس من غـمـرة الهـوى
ولا ركنَ يُرجى في هواه اعـتـصـامـهـا
سـوى حـبِّـهـا مـولى البـريّة من غـدا
بحقٍّ هو الهـادي لهـا وإمـامـهـا
علـيُّ أمـيـر المؤمنين ومـن بـه
تقـوَّضَ من أهل الضـلال خـيـامـهـا
هو العـروة الوثقى فـمسـتـمـسكٌ بهـا
لعـمـريَ لا يُخـشى عليـه انفـصـامـهـا
له الهـمّـةُ القـعْـسـاء والرتبـة التي
تطلّع في أعلى السِّـمـاكين هامـهـا
ألا إنمـا الأحكام دينُ مـحـمـدٍ
بحـيـدرَ أضـحى مسـتـقـيمـاً قـوامـهـا

له مـعـجـزاتٌ يعـجـزُ الحـصـرَ ذكـرُها
ويسـجـع بالحقّ المبين حَـمـامـهـا

****

شهدت لواحظه

تشطير بيتي ابن حبيب الحلبي

(شـهـدتْ لواحظه بأني مـخطئٌ)
والفـتـكُ منهـا للصـواب أشـارا
جـاءت إلى قـاضي الهـوى تشكو الضنى
(وأتت بـخطِّ عِـذاره تذكـارا)
(يا قـاضي الحكم اتّئـدْ في قـتلتي)
فـالعـشقُ أضـرمَ في فـواديَ نارا
احكُمْ بعـدلٍ في شـهـيـد لحـاظه
(فـالخطُّ زورٌ والشـهـودُ سكارى)

****

أنتَ نادرة الكمال

لعـمـري أنتَ نـادرةُ الكـمـالِ
وَإنك فـرع أغـصـان المعـالي
وأنتَ وحـيـدُ هذا العـصـر لا بل
فـريدُ الدهر مـفـقـودُ المثـال
وأنت جـوادُ حلبـةِ كلِّ فـضـلٍ
بميـدان الفـصـاحـة والكمـال
أتيـت بِدُرٍّ نظم قـد تسـامى
برقّـتـه على السـحـر الحـلال
أرقُّ من الصَّـبـا لطفـاً وأحلى
لـدى الظمـآنِ من مـاءٍ زلال
وكـيف وأنت بحـرٌ لا يُجـارَى
وشـأنُ البـحـر يسـمح باللآلي
وكم لكَ من يدٍ في الشّـعـر طولى
تدين لهـا ذوو السُّـمْـرِ الطوال
وكـنـتَ بـهـا لـدى الأدباء طـرّاً
حـمـيـدَ الذكـر مـحـمـودَ الخـلال

فــيـــــا لــلــهِ مـن نـظـم بـديـع
بعِـقـد عُـلاه جـيـدُ الـفـضـل حـالـي
فـــلا عـــجـبٌ فـــإنك مـن كـــرام
بـهـم فَـــخَـــرَ الأواخـــر والأوالـي
ودان لـفـــــضـلـهـم كـلٌ وغـــــالَى
بـمـدحـــــهـمُ المـعـــادي والـمُـــوالي
فــــلا بـرحـتْ بـك الأيـامُ تـزهـو
كــزهْوِ الـبـــدر في غــسـق الليـــالي

****

قـمْ بنا

في رثاء محسن الأعسم

مُــــعْـــــولاً لـلـكـرام بـالـنَّـوْح أدمـنْ
وأبـحْ لـلـدمـــوع فـي كـل مـــوطـنْ
خَـفَّ مـنـا الخـلـيـط والأنـس قـــد قـلْ
لَ وذلّ الجـلـيـس والمسـتـــــوطـن
درسَـتْ لـلـهـــدى مــــدائـن عـلـمٍ
ونعـــوا باكـيًــا بهـــا المتـمـــدّن
وبكت للتـــقـى مــســاجـــد تقـــوى
خــاب فــيـهـــا مــقـيــمــهـــا والمؤذّن
قم بـنـا أيـهـــا المواسـي وســـاعـــدْ
بـعـــويـلٍ لقـــارع الحـــتف مُـــؤذِن
نَـحِّ عـنـا الأفــــــراحَ إن كـنـت تـرعَـى
فلقـــد ســاءنـا مــصـــاب المحـسَّن
يا هُـمــــامًـــا نـأى لَـخَـطْبُكَ والـلـ
ـهِ عـــزيزٌ عـلـيَّ لـيـس بـهــــيِّـن
عـــجـبًــا كنت فُـقْتَ كُـبَّـارَ أشـيـــا
خ أيا نَدْبَ «الشـيـوخ» معْ صِـغَـر الـسِّن
عـــجـبًــا كنت منجـدًا كـيف يغـتـــا
لـك داءٌ عَــــــراكَ لـيـس بمُـزْمـن
كم مـــزايا حـــويتَ يقْــصُــر عن تَدْ
وينهــــا كل مُـــصْـــقـعٍ ومُــؤذّن
فـقت بالفـقـه إذ سـمـوت «الشـهـيـدي
ـن» فـخـذها شـهـادةٌ من مـبـرهـن

وبفـن الآداب ســـــدت «ابـن أوس»
و«ابنُ عَــبَّـــاد» عـــاد عندك كـــالِقِن
أيـهـــــا الـظـاعـن المخلّفُ في الـقـلـ
ـبِ جـحـيـمًـا سِـرْ في جـوار المهـيـمن
واصـــحبِ الحـــورَ في جنانٍ زهت أفـ
ـنانُهـــا بـين زهرها مُـــتـــفنّن

□□□

جواد ساباط الساباطي

- جواد ساباط لطفي إبراهيم ساباط الساباطي.
- كان حيًا عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م.
- قدم الهند من بلاد العرب، وطاف في مدن عديدة من الهند.
- كان معروفًا بحب الدعابة والمزاح.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري مفقود، ونشرت له بعض الأبيات في مصدر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مصنفات، ومنها: «القواعد الفركزية» في الصرف والنحو بالفارسية، و«ضروريات الصرف»، و«مقدمة العلوم» في المنطق، و«الموجز النافع في العروض» و«المختصر» في القوافي، و«الأنموذج الساباطي» في العروض والقوافي وغيرها.

- قصيدته الوحيدة المتاحة في المدح تجري على نسق المدحة المعروفة لا جديد فيها.

مصادر الدراسة:

- عبدالحيّ الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر - (مج ٣) (ط١) - دار ابن حزم - بيروت ١٩٩٩.

القاضي العادل

في مدح قاضي قضاة الهند

إلى الـذَّربِ الطودِ الهُـــمـــام الـذي لـه
بكلِّ قــضـــايا ذي مــخـــاصــمــةٍ أمْـرُ
إلى عـــالـمِ الأعــلام كـــهفِ أولي النُّهى
وقـاضـي قـضـاة الهند، واخـتُـتِمِ الوفـر

إلى عالم مهما أقام قضيّة
إلى الله لا زيدٌ يُقيم ولا عمرو
له في فنون العلم كلُّ عجيبةٍ
تُظنُّ إذا ما شوهدتْ في الملا [سحر]
معانٍ لصرف النحو منطق فقهه
وهيئةُ حسب النجم من رمله صفر
يفسِّر حكم الفيلسوف بَنانه
فيظهر من شكل المجسطيَّةِ السرّ
فللعقلِ منه ما يرى فيه نفعُه
وللنقل آياتٌ يحيط بها الخُبْر
وللضيف حقٌّ لا يملُّ قِراؤه
وللخصم أسيافٌ مهنَّدةٌ بُتْر
وللعلم روضٌ ذو ((ظلالٍ)) أنيقةٍ
وللحلم صدرٌ لن يفارقه الصبر
وللعدل رأيٌ لم تُهجِّهُ سفاهةٌ
وللبذل كفٌّ لن يشابهَه القَطْر

□□□

جواد شبّر

١٣٢٢ - ١٤٠٥هـ
١٩٠٤ - ١٩٨٤م

- جواد بن علي بن محمد بن علي بن حسين بن عبدالله - الشهير بِشُبَّرْ.
- ولد في مدينة النجف، وفيها توفي.
- عاش في العراق، وزار لبنان وإيران عدة مرات.
- تلقى علومه الأولى عن أبيه، وعن نخبة من العلماء، وعشق منذ صغره فن الخطابة، وكان أستاذه في هذا الفن محمد حسين الفيخراني.
- أفاد ثقافيًا من «منتدى النشر»، كما تأثر بالحياة العصرية وبالثقافة الحديثة.

الإنتاج الشعري:

- يذكر كتاب «شعراء الغري» أن له ديواناً مخطوطاً فيه كثير من المراسلات والمساجلات والقطع المستملحة والأوصاف البديعة، غير أنه اجتزأ منه قدراً محدوداً.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات، في موضوعات مختلفة، منها كتابان عن الشعر: تحقيق ديوان «جواهر وصور» لعباس شبر (طبع)، و«أدب الطف»، أو: شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر - موسوعة في أجزاء.

- لقد أفسحت له «العصرية» و«الرحلة» مجالاً ليكون أكثر قرباً من شعر عصره خارج نطاق بيئته العلمية الدينية، فحاكى شعراء الطبيعة، وشعراء الحياة، وشعراء الرحلة، ويكاد يقترب من لغة الاعتراف. غير أنه إذا اقترب من أشياخه يخاطبهم اصطنع لغة أخرى ومستوى من المعاني مختلفاً.

مصادر الدراسة:

١ - حيدر المرجاني: خطباء المنبر الحسيني (جـ١) مطبعة القضاء - النجف ١٩٧٧.

٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٣ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

من قصيدة: ذكرى مصطاف

يا ربوةَ الشام يا رمزَ المسرّاتِ
علىَ لياليكِ آلافُ التحيّاتِ
ملأتِ عاطفتي لُطفاً وقد طفحتْ
كأسُ السرور ففاضت أريحيّاتي
مهما اتجهتُ رأيت الحسنَ منتشراً
في الورد في الناس من جمعٍ وأشتات
تنفَّسَ القلب من آلامه ورمى
عنه قيود محيطٍ غاشمٍ عات
هذي الطبيعة بالبشرى تصابحُني
وفي الأصيل تحيِّيني بلذّات
قرأتُ في وجهك الفتّان، منظره
للحسْنِ أبدع إعجازٍ وآيات
تدفّقَ الماء في نهديكِ منتشياً
كعِقد دُرٍّ على نحرٍ وَلَبّات
لطفٌ كما تشتهيه النفسُ دبَّ على
شَغافِ قلبي فخفّتْ منه أنّاتي

شلالكِ العذبُ من عالٍ يسيل على
رضراض دُرٍّ بأنغام مُلِذّات
كأن مجراه في قلبي ورقّته
من رقة الروح أو من لطف أبياتي
نسائمٌ عانقتني بعد ما رقصتْ
فصلاً مع الوردِ يسبي الذاهبَ الآتي
وداعبتنيَ لكنْ بعد ما عبثتْ
في نهدِ خَوْدٍ وفي أعطافِ غادات
ساعاتُ أنْسٍ أرى بخْساً بقيمتها
لو قلتُ أفديكِ يا تلك السويعات
ماذا لقِيْ العمرُ من جرّاء طيلتِهِ
في عالمٍ ما به غيرُ الكُدورات
تحزُّهُ كلَّ آنٍ مُدْيةٌ شُحِذتْ
هاك الجميعَ ترى غيرَ الحزازات
يا ربِّ إن كان في الدنيا الجنانُ كذي
فكم بدار البَقا روضاتُ جنّات؟
جاء الربيعُ فهاجت ذكرياتُك لي
عهودَ أنسٍ على تلك النطافات
وعالمٍ من جمال اللهِ صوَّره
لكي يرى خلقُه بعضَ العنايات
تموَّجَ الحسنُ في زاهي شوارعها
وافترَّ مبتسماً ثغرُ الجمادات
هذا الرصيف إطارُ الحسنِ طرَّزَه
وذاك يبدو بأقمارٍ وهالات
على الرصيفَيْن والأشجارُ مائلةٌ
ماسَ الجمالُ بنهدٍ بارزٍ ناتي
بدا كرُمّانِ سوريّا موردُه
قانٍ وأبيضُه مجْلوُّ مرآة
توسّطتْ بردى تنساب صافيةً
وذوّبتْ برقيقِ الجريِ آهاتي

****

وداع صديق

سِرْ لا عَداكَ الحِجا، فاللهُ يرعاكا
لم تنسَهُ ساعةً هل كيف ينساكا؟
يا من رأى النُّبْلَ في أجلى مظاهره
أداسَه دهرُهُ بالرغم أشواكا
لا قرَّبَ اللهُ يوماً صاح في بطلٍ
إصبرْ أو اجزَعْ فإن الدهر ناواكا
رآكَ خشْنًا بذات اللهِ منتقِداً
صروفَه فلذا بالبُعْد أقصاكا
وراح يُنشب ظلمًا فيك مخلبَه
يا دهرُ ما كان أقساكا وأجْفاكا
رميتَ أنشودةً هزَّتكَ بِزَّتُها
لا سدَّد اللهُ في ذا الرمي مَرْماكا
هو الزمانُ وهل يبقى السعيدُ بهِ
منعَّمًا تربتْ يا دهرُ كفّاكا
يا نسمةَ الصبح قولي إن مررتِ به
أُمنُنْ عليَّ برشفٍ من ثناياكا
ثم اسأليه إذا ما افترَّ مبْسمُه
أهل تذكَّرتَ من في الله آخاكا
وأنت يا روضُ حيِّيه بدغدغةٍ
ملِذَّةٍ فهْو من عشّاق ريّاكا
مرَّتْ عهودُ تحاكي في عذوبتها
طيبَ الأماني مَزَجْناها بذكراكا
يا لطفَ عهدٍ قضيناه أراكَ معي
يفيض بِشْراً على قلبي مُحيّاكا
خلَّفتَ أفئدةً أسرى هواكَ وما
عهدي تبيت ومن تهوى أسَاراكا
يحنو عليكَ فؤادي مُولَهًا شغِفًا
فما أعزَّكَ من قلبي وأدناكا

في النفس كـانت أمـانٍ جـمَّـةٌ جُـمـعتْ
واليــومَ لا تتــمنَّى غــيــرَ مــرآكــا
فكم رعــينا رياضَ الحبِّ في صــغــرٍ
قل لي أهل تذكـرنْ في الحبِّ مـرْعــاكــا
ألِيَّـــةٌ بـعــفـــافٍ منك أعـــهـــدُه
مــا التفَّ يومـاً على الفـحـشـاء بُرْداكـا
مــلاكُ طهــرٍ وَعَفٌ في الجـوارح مــا
شــانتكَ مَنقـصــةٌ قُـدِّسْتَ حـاشــاكــا

****

من قصيدة: أسرار المولد

يا مــحـفلَ الذكـرى لسـيِّـد البـشـرْ
أذعْ فـــتـــأريخكُ تـأريخٌ أَغَـــرْ
فـــإنما المولودُ فـــيكَ أحــمـــدُ
من حـــرَّر العـــقلَ وأطلق الفِكَر
أذعْ فـــهـــذا المنقـــذ الأكــبــرُ والـ
ـمُــشـــرِّع الأعظمُ والأبُ الأبَر
شعَّ على العـــالـم نورُه فـــذا التْـ
ـتَـمْــدين من لألاءِ عـــقله ازدهَر
لقـــد ســمـــا بالعُــرْب حـــتى أذعنتْ
ممــالـكُ الأرضِ لـهـم بـحــــراً وبَر
وطـأطـأتْ تـواضــعـــاً لـعـــزِّهِ
جـبـاهُ قـيـصـرٍ وكـسـرى والخـزر
بجنبك «الإيوان» فـــاحْـــفِـــه الخـبَـرْ
حـــقـــاً ترى عند «جـهـينةَ» الخـبـر
قفْ وانظرِ الشقَّ بـجنبـــه غـــدا
آيةَ إعـجــازٍ على مــرِّ العُــصُـــر
سلْهُ وســـائل شُــرفـــاتِه فـــفي
صُـمــوتِه تقـرأُ أفـصحَ العِـبَـر

□□□

جواد علوش

١٣٤٥ - ١٣٩٥هـ
١٩٢٦ - ١٩٧٥م

- جواد أحمد علوش.
- ولد في مدينة الحلة، (جنوبي بغداد) وتوفي في بغداد.
- عاش في العراق ومصر وبريطانيا.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي في مسقط رأسه، وفي عام ١٩٤٦ التحق بكلية الآداب، بجامعة القاهرة، وتخرج في قسم اللغة العربية (١٩٥٠) ونال شهادة الماجستير من آداب القاهرة أيضاً (١٩٥٢)، وحصل على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية بجامعة درم، في بريطانيا، عام ١٩٦٧ - في الأدب العربي.
- اشتغل مدرساً في دار المعلمين الابتدائية بمدينة بعقوبة، ثم نقل إلى كلية التربية في جامعة بغداد (معيدًا) إلى أن حصل على الدكتوراه، فتدرج في الألقاب الجامعية حتى شغل منصب مساعد رئيس جامعة بغداد.
- حاضر في جامعات العراق، ومثل جامعته في الخارج، وأسهم في مناقشة بعض الرسائل العلمية.
- مات فجأة وهو دون الخمسين، فودعته كليته ومدينته وداعاً مؤثراً.

الإنتاج الشعري:

- شعره قليل، نشر بعضه كتاب «شعراء الحلة»، وبعض آخر في الكتب التذكارية والمجلات.

الأعمال الأخرى:

- نشر قصصاً قصيرة في مجلة «المعلم الجديد» العراقية، وله ثلاث دراسات مهمة: «شعر صفي الدين الحلي» - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٩ - وهو رسالة الماجستير، و«أدباء حليون» - بيروت ١٩٧٨، وأصل مادته عشرة بحوث نشرها منجمة في مجلتي الأستاذ، وكلية الآداب بين: ١٩٦١، ١٩٦٨، و«عمارة اليمني.. شاعرًا» - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٢ - وهو أطروحة الدكتوراه من جامعة درم، وقد نشره بالإنجليزية، كما نشر بحوثاً متفرقة عن: محمد مهدي البصير والموشح، وصاعد البغدادي، وموشحات الحبوبي.

- في شعره القليل عبق التراث ونَفَس الفحول وقدرة المثقف المدرب على تصريف القول، قد يعمد إلى تقنيات مثل التكرار، والتقسيم، والتضمين، لتصب في تدعيم الإيقاع، وهو إذ يؤكد رحابة علاقته

بالألفاظ واجتلاب القوافي يلجأ إلى التنويع حين يرتجز فيدل على مهارة أخرى يؤكدها تباعد المحتوى بين القصيدتين.

مصادر الدراسة:

١ - صباح نوري المرزوك: جواد أحمد علوش، حياته وأدبه: (كراس) طبع في الحلة ١٩٩٨.

٢ - الدوريات:

- مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد) العدد ١٨ - ١٩٧٤ - إصدار خاص باربعينية فقيد الوطنية والأدب الدكتور جواد أحمد علوش - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٥.

- مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد) العدد ٢٠ - ملحق خاص باربعينية الفقيد الدكتور جواد أحمد علوش - مطبعة الجاحظ - بغداد ١٩٧٦.

من قصيدة: فتى ثورة العشرين

في رثاء الدكتور محمد مهدي البصير

ألا إنما الدنيـــــا تُـنيلُ وتسلبُ
وفي نَيْلهـــا الإنســان يلهـــو ويلعبُ
ولا يرعـــوي عن غــيِّــه مــتــمــادياً
بما هـو فــيـــه والغــــوايات تُطْرب
وكم أعطتِ الدنيـــا وغــرَّتْ وأغــدقتْ
ولكنهـــا ســرعـــان مـــا تتنكّب
فـتـأخـذ مـــا أعطت وتهـدم مـــا بنتْ
وتُشــقي الذي قــد أســعــدتْ وتعــذِّب
وتستـأصل الحـرْثَ النضـيـر بنكبـةٍ
تعـود على النسل الكثـيـر فـيـذهب
بداهيــةٍ دهيــاءَ خــاب غــريمُهـــا
تَـخـطَّـفُ أرواحَ الأنـام وتـنـصـب
تســاوَى لديهــا جــاهلٌ ومُــحَــمَّلٌ
بعلمٍ غـــزيرٍ ذو شـــمـــائلَ تُعْــجب
تســاوَى لديهــا خــائرٌ ذو فــهــاهةٍ
وصلبٌ شــجــاعٌ باسلٌ مــتـــوثِّب
تَســاوَى لديهـــا ذو ثراءٍ ونعــمـــةٍ
وخــالي وفــاضٍ مُـدقع الفـقـرِ مُـتْـرِب
تســاوى لديهـــا ذو شـــبـــابٍ وهمّـــةٍ
وآخـرُ من شـيـخـوخـة العـمـرِ ينصب
تســـاوى لديهـــا الغِـــرُّ في شطحـــاتهِ
وذو الخـــبـــرِ الفـــذُّ القـــدير المجـــرَّب
تســـــاوى لديهـــا هــادئٌ ليس يزدهي
بمـا عـنـده والـطـائشُ المتــــــقلِّـب
تســـاوى لديهـــا مـن تناهَى ببـــخله
وآخــــرُ ذو جـــــودٍ كــــريمٌ مُنسَّب
تســـاوى لديهــــا فــــارهُ الطول باذخٌ
وقـــزمٌ قـــمـــيءٌ لا يُرى حين يقْـــرب
فـمــا تلكمُ العـشـواءُ تضـرب في الدجى
فـتــقـضي على المضـروب أيّانَ تضـرب
هـي الموتُ، جــبّـــارٌ يذلُّ لحُكْمـــــه
جــبــابرةٌ راعـــوا الأنـامَ وأرهبـــوا
يُذلُّ الأُلى شـــادوا الحـصــونَ وجنَّدوا
جنوداً أخــافــوا العــالمين وأرعــبـــوا
ويســتنزلُ العِــقــبــان من وُكناتهـــا
فــلا مِنْسـرٌ يُجـدي ولا صــال مِـخْلب
ويأتـي ليـــوثَ الغـــاب وهْي عـــزيزةٌ
فـيـتـركـهـا صـرعى تُهـان وتُسـحب
ويهـــوي بوعلٍ لاذَ فـي شـــاهق الذُّرى
فــلا تمنع الصمُّ الصِّــلابُ وتحـجب
وكم فحَّ في البـيـــداء أسـودُ ســالخٌ
فــأدركــه فــاصطكّ لا يتــســـرَّب
فـأين الملوكُ الصِّـيـد؟ أين قـصـورُهم؟
وجندُهـمُ في الصـــبح والليلِ جُـــوَّب
فلم تحـمِـهم حـرّاسُـهم وكنوزهـم
ومـــا نفـعَ التـــاجُ العظيم المذهَّب
مـضَـوا ومـضت أعـمـالهم وفـضـائلٌ
حـوَتْهـا وأمـجـادٌ إذا سـار مـوكب
وأهلُ التـقى والبِـرِّ؟ أنهمُ مَـضـوا
على عـجلٍ لبّـوا النداءَ فـغُـيِّـبـوا

وأين رسولُ الله خيرُ عبادِه
وكان لآي الذكرِ يتلو فيُعرب
هو الموت نقّادٌ يريد نفائساً
فرائسُه للعلم والخير تُنسب
أجل هو يختار الكرامَ ويصطفي
ذوي الفضلِ وهْو الناقد المتدرِّب
لذا انتزعَ «المهديَّ» من بين أهله
وأصحابِه وهو الشّهاب المثقّب
وواسطةُ العقدِ التي يُزدهَى بها
لها حسناتُ العقدِ والحسنُ يُنسَب
هو الأريحيُّ الماجد الشهم لم يزلْ
بأفعاله يجني الفخارَ ويجذب
رزينٌ عظيم الصبر يومَ كريهةٍ
عفيفٌ أبيٌّ طاهر الذيل طيّب
شجاعٌ جريءٌ باسل القلب والنُّهى
وَفِيٌّ كثير الجود، في الخطب أغلب
أديبٌ أريبٌ شاعرٌ متفنّنٌ
ونِعْمَ المربّي للبنين المؤدِّب
أخو مجلسٍ بادي الوداد مهذّبٌ
رقيق الحواشي بالجميع يُرحّب

****

من أسطورة: «عدالة الجان»

حدَّثني جدِّيَ عن أبيهِ
بسندٍ محقَّقٍ يرويهِ
يرفعه عنه عن الثقاتِ
عن «علوشٍ» معتمَدُ الرواةِ
حكايةً مُحْكمةَ الأطرافِ
تخلو من التدليس والإرجافِ
فيها دروسُ وعظاتٌ وعِبَرْ
لكلِّ من فكَّر من بني البشرْ
حكايةً أقربَ للخرافةْ
مليئةً بالنفع والظرافةْ
تهتزُّ من بهجتها القلوبُ
والهمُّ من عالمها يؤوبُ
قال: رجعتُ بعد كدٍّ وعملْ
في عصرِ يومٍ باسمٍ حلوِ الأملْ
إذ ساق ربِّي رزقَه الحلالا
وكان كسبي صحّةً ومالا
وحين جاءت رسلُ المساءِ
وانتشرتْ كتائبُ الظلماءِ
أدَّيتُ فرضَ اللهِ بالتمامِ
من قبل أن يُحضَرَ لي طعامي
واحضر العشاء في خِوانه
والخيرُ ما يجيء في أوانه
يجفنةٍ قد مُلئت ثريدا
وطُبِّقت لحمًا فلن تبيدا
وهذه مائدة الكرامِ
يأكل منها أكرم الأنامِ
شمّرت للأكل عن السواعدِ
مبتدئًا باسم الإله الواحدِ

□□□

جواد علي الأمين

١٣٢٨ - ١٣٦٨هـ
١٩١٠ - ١٩٤٨م

- جواد بن علي الأمين.
- ولد في قرية شقراء (جبل عامل - جنوبي لبنان) وتوفي في قرية حولا (جنوبي لبنان).
- عاش في لبنان والعراق.

● تعلّم في قريته شقراء على علمائها، والتحق بمدرستها الدينية، ثم انتقل إلى مدينة النجف (العراق) فدرس مدة خمس سنوات، عاد بعدها إلى جبل عامل بلبنان.

● اقتصر عمله على كونه رجل دين، يرجع إليه في الأمور الشرعية والمسائل الفقهية.

● كان مناهضًا للاحتلال الإسرائيلي، وتوفي على يد الإسرائيليين في مجزرة حولا بجنوبي لبنان.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط بحوزة نجله في قرية شقراء.

● يلتزم شعره العروض الخليلي، ويتنوع بين التعبير عن مشاعره وأحلامه ووصف تأملاته في الكون والحياة، ورصد بعض مواقف الحياة ومشاهدها، والإخوانيات والمراسلات والتهاني مع أصدقائه، ومدح الأمير عبدالله، والرثاء، خاصة فلذة كبده التي اختطفها الموت عن عامين ونصف، ورثاء الأعلام. يميل في كثير من قصائده لذكر الموت ومشاهده، والتعبير عن ضيقه وسأمه، ومع هذا فله مداعبات طريفة (متجاوزة أحيانًا) مع أصدقائه.

مصادر الدراسة:

- عبدالله الأمين: كتب سيرة المترجَم له - بيروت ٢٠٠٤.

الزهرة الذابلة

من رأى الزهر في الحقول طروبا … باسمًا والحياة فيه تجولُ؟

من رأى الأقحوان في السهل يبدو … كالعذارى بها الغرام يميل؟

من رأى الورد والخزامى تهادت … داعبتها من النسيم الشّمول؟

من رأى وردةً هناك تلاشت … بعد لأيٍ وقد عراها نحول؟

هذه زهرتي وكانت جمالاً … وأريجًا على الورود تطول

زهرتي مَلْكة الأزاهير دومًا … قد زكت منبتًا وطابت أصول

زهرتي أرَّج الفضاء شذاها … وتباهت بها عليه الحقول

جفّ ماء الحياة منها ولمّا … ينجلِ برعمٌ عليها ظليل

أيبست غصنَها الرياحُ سمومًا … وأليس به الرياح تميل

قد بكتها النجوم طلا نديًا … ودهى الفجرَ دهشةٌ وذهول

وتنادى الصباح في الروض ينعى … ها أسًى وقد رثاها الأصيل

ومشت في الحقول روعة حزنٍ … مذ دهى ملكة الحقول الذبول

كم سكبتُ الدموع حول ثراها … عن فؤادي من الجفون تسيل

بنتِ يا وردةَ الرياض ومـا آ … نَ اقتطافٌ ولم يحن تقبيل

كنت للنفس من مناها سراجًا … بك تُهدى وقد يضلّ السبيل

كنت للنفس في سماها كنجمٍ … يتلالا وقد عراه الأفول

أنت للنفس كالرؤى كالأماني … الحاليات وأنت حلمٌ جميل

بسمةُ الطهر من شفاهك كانت … سلوةَ النفس والسلوُّ قليل

بسماتٌ يا هندُ أجهل مغزا … ها وفيها يلذّ لي التعليل

إيهِ يا هندُ والليالي قصارٌ … فيك كانت وإنها ستطول

منك في القلب والحشاشة نارٌ … تتلظّى وفي الضلوع فلول

حمّلتني الآلام عبئًا ثقيلاً … ليت في أضلعي أقام الثقيل

فلــوَ أن الأيــام تــرضــى بــديــلاً
لك من مــهــجــتــي يكون البــديل
ليت شــعــري مــاذا تريد الليــالي
مـن أبيـك الـغــداةَ وهـو الـكـلـيـل
أثـقـلتـه من الزمــان حــروفٌ
ناء فــيــهــا وإنه لحــمــول

*****

يـا فــراسُ بُنَـيَّ أنت عــزائي
وسـلـوّي وأنـت لـي المـأمــول
إن يغبْ من ســمــاء نفــسـيَ نجمُ
أنت بدرٌ بـأفــقــهــا لا يزول
أو يـبنْ مـن منـايَ حـلـمٌ جــمــيـلٌ
كــان يزهو فــأنت حلمي الجــمـيل
أنت مــا عــشتَ يا بنيَّ رجــائي
في حــيــاتي وأنت ظلي الظليل

****

حدود العقل

كـره العــقل أن يعـيش أسـيـرًا
ضــمن قـيـدٍ فــراح يسـبح حـرّا
وســمــا الفكر في ســمــاه بعـيـدًا
أمــلاً أن يحلّ للطبـيـعـة ســرّا
في فــضــاء الإلهــام والوحي ســارا
يسـبـران الحـيــاة بحـرًا وغـورا
رجــعــا مــجــهــدين لم يدر فكري
أيَّ ســرّ وإنمـا العــقـل أدرى

****

نفس هازئة

نفسٌ تســيــر مع الأقــدار هـازئةٌ
من كل مــا يرتئـيـه الفكر من عــملٍ
إن يبـدأ العــزم في أمـرٍ ســيــفـعله
يبــيـت يرشف ليــلاً أكــؤس الأمل
وإن تنفّسَ وجــه الصــبح فــيــه بدت
ســيــمــا الكآبة في شـيءٍ من الملل
لا يســتــقــرّ على أمــرٍ كــأنّ به
مــسّــاً من الجنّ أو نوعًــا من الخــبل

****

أحلام خائبة

أحــلاميَ الكبــرى كنفــسي حُــوّمُ
حــيــرى يهــدّدها المصــيــر المبــهمُ
ورجــائيَ اضـطـهــدته آلامٌ أتت
ظلمًــا يســبّــبــهــا زمــانٌ أظلم
وقطعت بالأوهام ظلّ شــبــيــبــتي
وربـيـع أيـامـي أُســـاءُ وأُنـعـم
فلكم سكبت الكأس حلوًا واهمًــا
فــإذا به مُــرّ المذاقــة علقم
ولكم نظمت على الخــيــال قــصــائدًا
غــرّاءَ يـغـبطـهــا الخلود الأقــدم
حــتى إذا جــدّ الزمــان رأيتني
أمــشي ونفــسي حــســرةٌ تتــألم
حنّت إلى الماضي على عــلاتهــا
وصــبت إلى عــيشٍ به تتــوهّم
نـدمَت عـلـى الـشـكـوى ولـيـس بنـافـع
يا نفــسيَ الظمــأى هنالك مندم
جِـدّي فـقـد جـدّ الزمـان وصــارعت
أقــداره حلمًــا بأفــقك يبــسم
لا تـذكـــري الماضي ولا تـتـظلّمي
لا ينفع العــاتي الشــقيَّ تَظلُّم
لا تـطمــحي أو تحلمي وتدرّعي
باليــأس يا نفــسي حنانك أسلم

□□□

جواد علي السبيتي

١٢٨٠ - ١٣٤٩هـ
١٨٦٣ - ١٩٣٠م

- جواد بن علي محمد السبيتي العاملي الكفراوي.
- ولد في قرية «كفرا» (جنوبي لبنان)، وتوفي فيها.
- عاش في لبنان.
- بدأ تلقيه العلم في قرية «عيثا» ثم في «بنت جبيل»، ثم في «بيروت»، وكان عارفًا بالشعر والأدب.
- عمل في مجال التعليم، وقد قرأ عليه كثيرون من طلاب العلم في علم العربية والمنطق والبيان.

الإنتاج الشعري:

- ليس له إلا قصيدة واحدة نشرت في مصدر دراسته.
- يبدو في مرثيته شعور عاطفي ينم على روح متوقدة، نسج قصيدته في ثوب محافظ والتزام بنسق القصيدة العمودية.

مصادر الدراسة:

١ - محسن عقيل: روائع الشعر العاملي- دار المحجة البيضاء (ط١) - بيروت ٢٠٠٤.

٢ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف (ط٥) - بيروت ١٩٩٨.

لم يفقدوك وإنما

هل بعـــد يومك للقلوب قــــرارُ
أو بعــد فـــقـــدك للجـــهـــود مـــزارُ

لم يفـــقـــدوك أبا الحـــســين وإنما
فُـــقـــدت بفـــقـــدك يعـــربٌ ونزار

إيهِ عليُّ القـــدر مـــا أنا قـــائلٌ
أم مـــا عـــسى بك تبلغ الأشـــعـــار

الروضُ صـــوّح والزَّمـــان مـــقطّبٌ
والفـــضلُ بُدِّدَ والعلوم قـــفـــار

جـــاءت بهـــا أم المنايا نكبـــةً
قـــد ضـــاق فـــيـــهـــا الوِردُ والإصـــدار

لا العـــيشُ بعـــدك يا عليُّ مـــوفّقٌ
كـــلا ولا دار المســـرّةِ دار

لم يدفـــنوك أبا الحـــســـينِ وإنما
دُفن العُـــلا والعلمُ والإيســـار

طوتِ الليـــالي منك بدرَ هدايةٍ
يجلو الظلامَ لمن دهاه سِـــرار

وإذا جـــرى ذكـــرُ العلوم فـــعلمُـــهُ
بحـــرٌ يســـوغ لناهلٍ زخّـــار

كـــيف انتـــحـــتك النائباتُ وقـــبلها
كنتَ الملاذَ إذا ألمَّ عِـــثـــار

كنا نؤمِّلُ منك طودَ مـــعـــارفٍ
للآئذين به حِـــمًى ومـــجـــار

فـــرعٌ نما من دوحـــةٍ نبـــويّةٍ
قـــد أنجـــبـــتْـــه أئمـــةٌ أطهـــار

ذابت منابتُـــهـــا فطاب نتـــاجُـــهـــا
وإذا الأصـــول زكتْ زكـــا الإثمـــار

مُـــحـــيي الدوارس من شـــريعـــة جـــدِّهِ
وبه تســـامـــى للعلوم منار

جـــارى الرجـــالَ الســـابقين فـــفـــاقـــهم
فـــهُمُ قُـــصـــاراهم لديه غـــبـــار

حَـــيّـــا ضـــريحَك يا عليُّ مـــرشّـــةٌ
للرعـــد فيّ جنبـــاتهـــا تهـــدار

وضـــعـــت بهـــاتيك المنازل حَـــملهـــا
فلهـــا دمـــوعٌ في ثراك غِـــزار

□□□

جواد قسّام

١٣٢٣ - ١٤٠٤هـ
١٩٠٥ - ١٩٨٣م

- جواد بن جاسم بن حمود بن خليل الخفاجي - الشهير بـ «جواد قسّام».
- ولد في مدينة النجف، وقبره فيها.
- عاش في العراق.
- خطيب، شاعر، ناثر، ينتمي إلى أسرة أنجبت رجالاً موهوبين في العلم والأدب.
- نشأ في النجف، وتوفي والده وهو صغير، فعني أخوه بتربيته.

● درس المنطق والبلاغة على موسى السبيتي، وولع بالأدب وأحب الشعر ونبغ فيه.

● كان سريع الحفظ للمنظوم والمنثور، ويعد من أبرز الخطباء في النجف.

● أسهم في تأسيس جمعية «منتدى النشر» في النجف عام ١٩٣٥م فكان مدير إدارة المنتدى، وشارك في تأسيس جمعية باسم لجنة الوعظ والإرشاد والخطابة، في النجف.

الإنتاج الشعري:

– ذكر كتاب: «خطباء المنبر الحسيني» أن له ديوانا مخطوطاً، وأثبت له عدة مقطوعات، وكما أثبت كتاب: «شعراء الغري» له عدة قصائد ومقطوعات.

● حظي آل البيت من شعره بنصيب وافر، ولكنه استمع إلى نبض قلبه وتأمل رؤى عينه في بعض الأحيان. للطبيعة حضور، وللتأملات مكان، وفي هذا قد يختلف عن عديد من الشعراء الأشباه.

مصادر الدراسة:

١ – جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها – (جـ٢) المطبعة العلمية – النجف ١٩٥٥.

٢ – حيدر المرجاني: خطباء المنبر الحسيني – (جـ ١) مطبعة القضاء – النجف ١٩٧٧.

٣ – علي الخاقاني: شعراء الغري – (جـ ٢) المطبعة الحيدرية – النجف ١٩٥٤.

يا حبذا الوحدة

آلَى على هجـــرِ الكرى ناظري
مـــا أطولَ الليلَ على الســاهرِ
أبيتُ فـيـه مُكْمَـداً مـثلما
بـات به ذو الرَّمَــدِ العــائر
مـحـالفَ الوجـدِ خـدينَ الضنى
منـادمًـا للـكوكب الزاهـر
إنْ أطربَ الناسَ سـميـرٌ فلي
وجْـدي سـميـري في الدجى العاكـر
أطلْتَ يا ليلُ حنيني فـيـا
ليلَ العنا هل لكَ من آخـر
قـد لازمَ القلبَ تباريحُـه
فـيكَ وقـد عـادى الكرى ناظري
لزمتُ فـيكَ وحـدتي دائمـاً
يا حـبـذا الوحـدةُ للشـاعـر
وجـدْتُ يا وحـدةُ فـيكِ الهنا
من دون هـذا المـلأ الغـادر
قـد حـبَّـذوا المنكرَ مـا بينهم
وليس للمعـروف من آمـر
لا يُنتصَـر المظلومُ في بلدةٍ
يقـوَى بهـا المصلحُ بالجـائر
مـا فـيكَ يا عـصـرُ فـتًى ودُّهُ
مـسـتـويَ البـاطنِ والظاهر
فـالازمي الوحـدةَ نفـسي وعن
تدنيسِ أفـعـالهمُ حـاذري
إنْ سَـرَّ قـومي عـصـرَها إنني
أبكي أسًى للزمن الغـابر
أو صـفَّـقتْ بِشْـرًا به إنني
صـفَّقتُ كـفِّي صـفـقةَ الخـاسر
أو ألِفَتِ العـــزَّ بـه إنـنـي
أَلِفْتُ فـيه ذلَّةَ الصـاغـر

****

عذاب الحبّ

أدارها مـثلَ لَمـاه قَـرْقَـفـا
وبات يسقيـهـا المعنَّى نُطَفـا
سـلافـةٌ مـحـمرَّةٌ كـخـدِّه
حَـبَـابُهـا مـثل ثناياه طفـا
يطوف فـيـهـا أهيفٌ بقـدِّهِ
يحكي الغـصـونَ بالتـثنّي هيَـفـا
رشًـا قـرأتُ من بديع حـسنِه
من المعـاني والبيـان صُـحـفـا
تسـيلُ من رقَّـتـهـا خـدودُه
وقلبُـه يُنحَتُ من صُمِّ الصـفـا
أضـمـرتُ خـوفَ العـاذلين حـبَّـه
حـتى فشـا سِرّي وجسـميَ اختـفى

جنَتْ على القلب عــيــوني فلْتـــذُقْ
مُــرَّ السُّــهــاد في الهــوى ولْتــذرفــا
ومـــذ أراشَ لحظُه ســـهـــامَـــهُ
قـــال له القلبُ اتَّخـــذْني هدفـــا
أمـــرضَني بهـــجـــرهِ وقـــد أبى
عـــيـــادتي أمـــا درى بهـــا الشِّــفـــا
لا غـــروَ لو بات فـــؤادي قلقًـــا
إذ فـــيـــه لا في قُـــرطِه تَشنَّفـــا
عنَّـفـنـي عـلـى هـواه عـــــاذلـي
لو كـــان مـــثلي في الهـــوى مـــا عنَّفـــا
يلوم جـــهـــلاً بالهـــوى ولو صَـــبـــا
شـــاطرني الوجــدَ وعـــاد مُـــســـعِـــفـــا
زدني به عـــــذلاً فـــــإنما الهـــوى
كـــالجـــمـــر إن لم يُذْكِـهِ النفخُ انطفـــا
لا أنثني عن حـــبِّـــه وأرعـــوي
الحبُّ نهجٌ نَهَـــجـــوه الظُّرَفـــا
حـــملتُ عـــبـــئـــاً للهـــوى لَوْ أنه
أصـــاب رضْــوى عـــاد منه صــفـصــفـــا
أبيت ليلي ســـاهراً وفي الحـــشـــا
نارٌ ودمـــعي كـــالســـحـــاب وَكَّـــفـــا
لو أن عـــيني نظرتْ صــحـــيـــفـــةَ الـ
ـحُبِّ إذاً مـــحـــيتُ عنوانَ الجـــفـــا
من لي بوصل شـــادنٍ مـــهـــفـــهفٍ
مـــغـــريً بإخـــلاف العـــهـــودِ والوفـــا

****

من قصيدة: يـا سِـفْـرُ

يا سِـفْـــرُ أنتَ إذا نادمتُ سُـمَّـــاري
عند الدجنَّةِ مـــوضـعُ الأســـرارِ
إنـي درسـتُ بـكَ الـوجـــــودَ بـأسطرٍ
بســـواد أحـــرفـــهـــا سنا الأبصـــار
إني درستُ بك الحـــيـــــاةَ وإنما
مـــعنى الحـــيـــاة دراســـةُ الأســـفـــار
كم ليلةٍ كنتَ الســـمـــيـــرَ مـــحـــدِّثاً
مـــا في الطبـــيـــعـــة ثَمَّ من أخـــبـــار
إني اتَّخـــذتُكَ لي خـــدينًا ناصـــحًـــا
من دون هـذا العــــالم الغـــدّار
أرعـــاكَ مـــأمـــونَ الخـديعـةِ صـــادقـــاً
مـــا فـــيكَ من بؤسٍ ومن أضـــرار
أشكو إليكَ لواعـــجًـــا أخـــفـــيـــتُـــهـــا
ولـهـــا بـأحـــشـــائي زنادٌ واري
لم أســـتـطع إظـهـــارهـنَّ وإنما
قـــد طال فـــيـــهـــا مـــدَّةً إضـــمـــاري
الحـــرُّ يُبـــخَسُ قـــدْرُه وحـــقـــوقُـــه
والعـــزُّ أمـــسى ســـيِّـــدَ الأحـــرار
والبـــائسُ المسكين أمـــسى حـــقُّـــه
نهبَ القـــويِّ الغـــاشم الجـــبَّـــار
والدينُ أصـــبح يشـــتكي من ناسكٍ
يســـعى بـإسـم الـديـن للـديـنـار
يا سـفـرُ إني قـد صـحـبـتُكَ في الدجى
خِـــلاً وفي الآصـــال والأبـكار
فليـــالِ وصلِك لا تُمَلُّ وحـــبَّـــذا
لو أنهـــا كـــانت بلا أســـحـــار
نشـــوانُ لكنْ من هـواكَ بخـــمـــرةٍ
ومُـــتـــيَّـمٌ بكَ لا بذْكـــرِ نَوَار
النفسُ إن تاقت لغيٍّ عـــاقـــهـــا
مـــا فـــيك من وعظٍ ومن إنذار
مـــا أنت إلا روضـــةٌ راقتْ بهـــا
لـلـنـــاظـريــن بـدائـعُ الأزهـــار

طوراً وأخـــرى فـــيلســـوفـــاً بثّنا

حِكَمًـــا بهنَّ ثقـــافـــةُ الأفكار

يا ســـفـــرُ حـــدِّثْني فـــإنكَ عـــالمٌ

نبـــأَ الكرامِ بســـالفِ الأعـــصـــار

□□□

جواد قشاقش

- ١٣١٨هـ

- ١٩٠٠م

- جواد بن حسن (قشاقش العاملي).
- عاش في العراق ولبنان.
- درس الأصول والفقه على كبار العلماء في بلدته.
- كان رجل دين، وشاعرًا.

الإنتاج الشعري:

- ليس له إلا قصيدة واحدة منشورة في مصدر دراسته.

- قصيدته المتاحة في المدح وتتخذ من تقليد البدء بالمقدمة الغزلية والخلوص إلى المدح قدوتها محافظة على اتصال المقدمة بالموضوع بشكل فنّي معقول.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر النقدي: الروض النضير (مخطوط).

٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ٢) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

زارتك

زارتْكَ في الظلمـــاء خـــوفَ وشـــاتهـــا

غـــيـــداءُ تســـبي الريم في لَفـــتـــاتِهـــا

وأتتك نادمـــــةً علـى مـــا قـــد جنت

فـــغـــدوت تجني الورد من وجناتهـــا

فـشـفـت مـعنّىً لا يضـيـق من الضنى

بشـفـــاء طلعـتـهـــا ولثم شـفـــاتهـــا

وحـــيـــاتِهـــا مـــا حُلْتُ عن سنن الهـــوى

مـــا حُلتُ عن سنن الهـــوى وحـــيـــاتهـــا

أنا غـــــادرٌ إن رمت عنهـــــا سلـوةً

يومًـــا وإن دامت علـى حـــالاتهـــا

لا أنتـــهي عن حـــبِّـــهـــا أبدًا ولم

أطلب من الدنيـــا ســـوى مـــرضـــاتهـــا

هي منتـــهى ســـؤلي وغـــاية مـــقـــصـــدي

وســـرور نفـــسي بل قـــوام حـــيـــاتهـــا

لـلـــهِ أيامٌ بـهـــــــــا نـلـتُ الـمنى

ممن أحبُّ وفـــــزتُ في لَذّاتـهـــــا

رقّتْ فـــــأعطت كل قلبٍ راحـــــةً

لا تنقـــضي أبدًا مـــدى أوقـــاتهـــا

وأرى ســـــرور أخي المكارم «باقـــرٍ»

في عـرســه الميـــمـون من حـسناتهـا

نَدْبٌ يجـــود بنفـــســـه إن جـئـــتـــه

مـــســـتـــجـــديًا من قـــبل قـــولك هاتهـــا

من آل عـــــــدنانَ الكرامِ ومَن هُمُ

كـــالأسْـــد في وَثَبـــاتهـــا وثبـــاتهـــا

ســـــادوا البـــريّةَ في المكارم والندى

وســـمت بيـــوتهمُ على أبيـــاتهـــا

قُـــرِنتْ بمفـــروض الصـــلاة صِـــلاتِهـــا

فـــســـمتْ عُـــلاً بصَـــلاتهـــا وصِـــلاتهـــا

فـــاهنأْ حليفَ العلم والحَـــبْـــر الذي

أحـــيـــا رســـوم العلم بعـــد مماتهـــا

أعني مـــحـــمـــدًا العليَّ ومن ســـمـــا

بإباه في الدنيـــا جـــمـــيع أُباتهـــا

العــــالِم العلمُ الذي مَـــــدَّتْ له

طوعًـــا جـــمـــيع ذوي النهى رقـــبـــاتهـــا

عـــلاّمـــةُ العلمـــاء مـــصـــبـــاح الدجى

نور المعـــارف بل ضـــيـــا مـــشكاتهـــا

أحـــيـــا شـــريعـــة أحـــمـــدٍ من بعـــدمـــا

دُكّتْ أعـــاليـــهـــا على عـــرصـــاتهـــا

حـــلاّلُ مُـــشكلِهـــا بيـــوم عـــويصـــةٍ

وســـحـــابُ جـــدواها بيـــوم هبـــاتهـــا

علَمُ العلوم الغـــرِّ مـــهـــمـــا أشكلتْ

في العلم مـــعـــضلةٌ جـلا شُـــبُـــهـــاتهـــا

[ولتـــهنّ] إخـــوان تســـامتْ في العـــلا

شـــرفًـــا على الدنيـــا بغُـــرّ صـــفـــاتهـــا

فـهمُ البـدورُ بدُورِ مـجـدٍ أشـرقتْ
شـرفًـا على الدنيـا بكل جـهـاتهـا
وهمُ الليـوث بيـوم كل كـريهـةٍ
وهُمُ الغـيوث بيـوم بذل هبـاتهـا
يا سـادةً سـادوا الورى بمناقبٍ
تعنو لهـا الأشراف من سـاداتهـا
سُلِّمْـتُمُ مـأوى الورى مـا أشـرقتْ
ليـلاً بدور التمِّ في هـالاتهـا

□□□

جواد محمد جواد

١٣٤١ - ١٤٢٤هـ
١٩٢٢ - ٢٠٠٣م

- جواد بن محمد جواد آل جواد.
- ولد في قرية الفوعة (محافظة إدلب - شمالي سورية) وتوفي فيها.
- عاش في سورية ولبنان والعراق.
- درس في قريته الفوعة على أستاذه أحمد رشيد مندو علوم العربية والنحو والصرف والبلاغة وترتيل القرآن، ثم رحل إلى لبنان لطلب علوم الدين فأخذ عن حسن اللواساني، وحبيب آل إبراهيم.
- انتقل إلى حوزة النجف (العراق)، فأخذ عن عبدالصاحب العاملي، وعيسى الحويزي، غير أن ظروف حياته المادية أجبرته على العودة إلى قريته الفوعة.
- عمل إمامًا وواعظًا في مسجد الحي الشرقي بقريته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «أزهار وثمار في رياض الأشعار» - دار المودة - بيروت ١٩٩٥.

- شاعر فقيه، نهج بشعره نهج الخليل، في قصائده مسحة دينية تتنوع بين المديح النبوي، وذكر سيرته، وسيرة آل البيت، والاحتفال ببعض المناسبات الدينية كذكرى الإسراء والمعراج، وقدوم شهر رمضان، ويمكن أن يوصف بأنه شاعر السيرة النبوية.

وصف نقاده شعره بأن فيه تكلفًا وصنعة، ونسبوه إلى شعر العلماء.

- أقام له أهل قريته حفل تكريم في حياته (١٩٩٣) اعترافًا بفضله.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث أحمد هواش مع أسرة المترجَم له - الفوعة ٢٠٠٤.

من قصيدة: من مثل أحمد

بذكـر مـحـمـدٍ طربي وأنسي
ودفـعُ الـغـمِّ عـنِّـي والمـلالِ
مـحـبّـتـه لقـد شـغـفت فـؤادي
فـأُشـغل عن مـحـبّـة كلّ غـال
أفـضِّـلـه عَلى نفـسـي ولاءً
وأوثـره عـلى أهلـي ومـالـي
ألـيس المصطفى أولى البـرايا
بأنفـسـهم بقـولة ذي الجـلال
فـإن يحكم على أحـد بأمـرٍ
فليس إلى اخـتـيـار من مـجـال
أليس هو الرؤوف بنا جـمـيـعًـا
يريد لنا النجـاة من النّكال
يـعـزّ عليـه مـا في الله نلقى
من الأهـوال والمحن الثّـقـال
وفي إصـلاحنا عـانى خطوبًا
تنوء بحـمـلهـا شمُّ الجـبـال
ولم يك للتـبـرُّم من سـبـيلٍ
عليـه ولا لـوهـنٍ أو كـلال
فـمـا القـدر المحتّم في مـضـاءٍ
حكاه ولا المحـدَّدة النّصـال
نـبـيٌّ مـا لـه في الرُّسْل نِـدٌّ
يبـاريه بأوصـاف الكمـال
إلى أعلى المراتب قـد تناهى
فـأضحى الوِتْر مـا بين الرجـال
براه الله نورًا كـان قِـدْمًـا
بسـاق العـرش مـرتفـعًـا يُلالي
وبعـد وجـود آدمَ كـان يبـدو
بجـبـهـتـه الكريمة كـالهـلال

وراح النّور يسري في بروج
تفوق بروج شمسٍ في العوالي
بأصلابٍ وأرحامٍ حَصانٍ
مطهّرةٍ ممجّدة الخلال
هو المبعوث من قومٍ كرامٍ
لهم نسبٌ علىَ الأنساب عالي
بني عمرو العلا سادات فِهْرٍ
عناوين المفاخر والمعالي
لكلِّ الخَلْق من جنٍّ وإنسٍ
ليرشدهم سبيل الاعتدال
ويغمر ذا الوجود بنور علمٍ
وإيمانٍ يزيح دجى الضّلال
بنور شريعةٍ غرّاءَ ليست
تُضاهى في الإحاطة والجمال

****

من قصيدة: بمحمد شَرُف الوجود

بمحمّدٍ شرُف الوجودُ وطابا
ومن البهاء قد ارتدى جلبابا
لمّا بدا في الكون نورُ جبينه
غمر البسيطة سهلها وهضابا
زينُ البريّة بل سراجُ الأنبيا
قُطْبٌ علا في فضله الأقطابا
حاز الجلالة والجمال كليهما
فاهتزّتِ الدّنيا له إعجابا
اللّهُ شرّفهُ وأعلى قدره
وحباه منه حكمةً وكتابا
وبه لقد ختم النبوّة فاغتدى
لعلوم كلِّ المرسَلين البابا
وبشرعه نسخ الشرائع كلّها
كالشّمس إن طلعت سواها غابا
شرعٌ حوى أسمى المبادئ واحتوى
نُظُمًا تصون العدل والآدابا
يعطي العلاج لكلّ مشكلةٍ كما
عن كلّ مسألة يجيد جوابا
فإذا أجلْتَ الطَّرْفَ في أحكامه
لم تلقَ إلا حكمةً وصوابا
ألغى الفوارق فالعبادُ جميعهم
شرَعٌ فلا ألوانَ لا أحسابا
خيرُ الورى في حكمه أتقاهمُ
بُشرى إذن لمن اتّقى وأنابا
وكتابه القرآن أفضلُ بلسمٍ
يشفي السّقام ويُذهب الأوصابا
فيه الهدى للمتقين ومن يزغْ
عن نوره لقيَ البوار وخابا

****

من قصيدة: ثم كان العروج

لنبيِّ الهدى ورمز النقاءِ
خاتم الرُّسل سيّدِ الشُّفَعاءِ
معجزاتٌ عظيمةُ الشأن فاقت
غيرها من معاجز الأنبياء
أيُّ فضلٍ هي الشّموس وضوحًا
أيُ مجدٍ جلّت عن الإحصاء
كيف لا وهو غاية الله حقًّا
هو سرُّ الإيجاد للأشياء
أمعِنِ الفكر وانظرَنَّ بعقلٍ
في حديث المعراج والإسراء
حين أسرى ربّ العباد بطه
في دجى الليل بعد وقت العشاء
من مكانٍ مقدَّسٍ وحرامٍ
لمكانٍ مقدّس الأرجاء
حيث صلّى خيرُ الأنام إمامًا
بجموع الأملاكِ والأصفياء
وقف الكلّ خلفه في خشوعٍ
وابتهالٍ وبهجةٍ واستواء

يا لَهـــا من عـــبــادةٍ لا تضــاهى
روعـــــةً بل وفي عـظيم الجـــزاء

ثم كـــان العـــروج نـحــو الأعــالي
فــارتقى أحـمـدُ لأسـمى العـلاء

وغـــدا من إلهـــه قـــابَ قـــوســـيـ
ـنِ وقـــد فـــاز بانكشــاف الغطاء

حـيث ناجى الحـبـيب أغلى حـبـيبٍ
وانتــشى المصطفى بطيب اللّقـــاء

وتلـقّى مـن وحـي ربّ البــــرايا
مـــا تلقّى ببــالـغ الإصـــغـــاء

وهـنـاك المـليـكُ أوجب لـطفًـــا
صلواتٍ خـمـسًـا على العـقـلاء

هنّ قـــربانُ كلّ عـــبـــدٍ تقيٍّ
هـنّ كـــفّـــارةٌ من الأخطاء

تَعْــرُجُ الرّوحُ بالصــلاة إلى البـــا
ري فـتـسـمـو وتزدهي بالصّـفـاء

تربط العـــبـــد بالسّـمـــاء وتنهى
عن جــمــيع الشّرور والفـحــشــاء

□□□

جواد نادر
١٣٣٢ - ١٤٠٦هـ
١٩١٣ - ١٩٨٥م

● جواد بن جرجس نادر.

● ولد في قرية برشين (محافظة حماة - سورية)، وتوفي في بونس آيرس (الأرجنتين).

● عاش في لبنان وسورية والأرجنتين.

● التحق بالمدرسة الأمريكية في طرابلس الشام (لبنان)، وهاجر إلى الأرجنتين (١٩٣٠) وواصل دراسته معتمدًا على نفسه، وأتقن اللغة الإسبانية إلى جانب العربية.

● عمل موظفًا في السفارة السورية بالأرجنتين (١٩٥٠ - ١٩٥٥)، ثم في السفارة الليبية.

● انتقل للعمل بالصحافة في جريدة السلام، ثم الجريدة السورية اللبنانية، وعمل في محطة الإذاعة العربية في الأرجنتين، وتولى رئاسة تحرير مجلة الحياة الجديدة (١٩٦٠).

● كان عضوًا في الرابطة الأدبية بسورية منذ تأسيسها (١٩٤٩).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في دوريات عربية كانت تصدر بالأرجنتين، واختار منها كتاب: «المهاجرة والمهاجرون»، و«مجلة الضاد» - الحلبية.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: ميت يتكلم (رواية) - الأرجنتين ١٩٣٩، وتاريخ الجهاد لأجل الحرية والاتحاد - الأرجنتين ١٩٤٦، ومعركة فلسطين في المهجر - الأرجنتين ١٩٥٢، وترجم ديوان «مرتين فيرو» للشاعر الأرجنتيني خوسيه أرناندس (١٩٥٦).

● شاعر مهجري، يلتزم شعره الأوزان والقوافي الخليلية، ويغلب عليه شعر الغزل، في مستواه الروحي الرفيع وتصوير لواعجه وحبه وأشواقه، في سياق رمزي يشف عن غايات وطنية وحنين إلى سورية.

مصادر الدراسة:

١ - البدوي الملثم: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية - دار الريحاني - بيروت ١٩٥٦.

٢ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٤.

٣ - خالد محيي الدين البرادعي: المهاجر والمهاجرون، دراسة في شعر المهاجرين العرب في القارة الأمريكية - وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٦.

٤ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٦ - الدوريات: عيسى فتوح: جواد نادر شاعر ضيعته الغربة (١٩١٣ - ١٩٨٥) - مجلة النشرة - العددان ٧ و٨ - يوليو، أغسطس ٢٠٠٥.

يا ناعم البال

يا ناعمَ البــال مـــا أقـــبلت تعـــذلني
لو ذقتَ طعم الهـــوى يا نـاعم البـــالِ

لا ترجُ شكواي من عـــسف المنى فـــأنا
إذا شكوتُ فـــمن حـــالي إلى حـــالي

مــــا كنت أحــــسب والدنيــــا مـــهلّلةٌ
للأربعين حـــســـاب القـــيل والقـــال
حتى إذا اقـتـربت غـضـبى على مـضض
مني لتــــوقظني من حلميَ الـغـــــالي
أغـضــيتُ عنهـــا لعلّي في تجــاهلهــا
أُبقي على ومـضــةٍ من عــهـديَ الخـالي

****

الحب الظافر

رأيـتـكِ فـي حـلـمـيَ الـســـــــادرِ
وكنتِ من مـــاضـيَّ في حـــاضــــري
فـــمــــا ادلهــــمَّت ظُلُمـــات النوى
إلا وكـنـتِ الـضـــــــوءَ فـي نـاظـري
ومـــا اســــتطال اليــأس في وحـــشــتي
إلا وكنتِ البِـــشـــــر في خــــاطري
تثـــيــــرني نجـــوى الهـــوى كلمــا
هتـــــفتِ ملء الروح: يا شــــاعـــري
إنـي أنـادي بـاســـــمـك الحلـو كـي
يندى فـــمـي من ذكـــركِ الـعـــاطر
ســــمــــــراءُ إني عـــــابدٌ طيِّعٌ
ومـــــا هـواي بـالـهــــوى الـكـافـــــر
مــــا الحبُّ إلا ســـــيِّـــــدٌ مطلقٌ
نـطيع فـــيــــه إمـــــرة الآمــــــر
ســــمــــراءُ يا ســــمــــراءُ إني على
مـــا قــد عــهـــدتِ من فـــتًى صــابر
مـــهـــمـــا تناءى البُـــعـــد مـــا بيننا
لن أشـــــتكي من دهـريَ الجـــــائر

□□□

جورج الخوري

١٣٣١ - ١٤٠٤هـ
١٩١٢ - ١٩٨٣م

- جورج بن إسحق الخوري.
- ولد في قرية كفر شخنا (قضاء زغرتا - شمالي لبنان)، وتوفي فيها.
- قـضى حـيـاته في لبنان وزار عـددًا من الدول العـربيـة والأوربيـة والأمريكية.
- تلقى علومـه الأولى في مـدرسـة القـرية، ثم ذهب إلى مـدينة داريا والتحق بالمدرسة الوطنية العلمية وتخرج فيها عام ١٩٣٠.
- بدأ حيـاته العـمليـة مـدرسًا في قضـاء زغـرتا، ثم انتقل إلى مـدينة طرابلس وعمل بمجلة العاطفة، وفي عام ١٩٣٨ أصدر مجلة «الأفكار» التي استـمرت إلى عـام ١٩٨٠، كمـا كان شـريكًا في مطبـعـة (صدى الشمال) التي أنشئت في مدينة طرابلس.
- أسهم في تأسيس الرابطة الأدبية الشمالية عام ١٩٣٨، كما شارك في تأسيس نقابة الصحافيين في شمالي لبنان، ثم أصبح رئيسًا لها.
- نشط في العمل الثقافي من خلال عمله الصحفي، وشارك في العديد من المؤتمرات الثـقافيـة والإعلاميـة، ولـه مسـاجـلات ثقـافيـة مع كبـار مثقفي عصره.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة الأفكار في المدة بين عامي ١٩٣٨، ١٩٨٠، وله ديوان مخطوط بحوزة أسرته، وله قصائد نشرت في كتاب: «وجوه ومرايا»

الأعمال الأخرى:

- له مقالات ومطالعات ثقافية كان ينشرها في مجلة الأفكار، وله مجموعة من الخطب كان يلقيها في مناسبات مختلفة: اجتماعية ووطنية.
- شاعر عمودي مجدد ومتنوع في موضوعاته، إذ جعل شعره ترجمانًا لشواهد وأحداث عصـره، له قصـيدة تهنئة لإلياس جواد بولس في مناسبـة انتخـابه نائبًا عن شمـال لبنان، كمـا وصف الربيع في لبنان، وواكب أحداث عصره فنظم في صعود الإنسان على ظهر القمر، كما نظم في الموضوع الوطني، وغير ذلك له رباعيات نزعت إلى الحكمة والتـأمل في الزمن وأحوال الدنيا كمـا تنزع إلى المناجاة المغلفة بروح حزينة. مجمل شعره متسم بحسن السبك وسلاسة اللغة مع وضوح المعنى والإفادة من فنون البديع.
- نال عدة أوسمة منها: «وسام المعارف اللبنانية، ووسام القبر المقدس، ووسام المنقذين، كما حصل على وسام الاستحقاق اللبناني المذهب»، ونال تنويهًا من الرئيس جمال عبدالناصر، وأطلق عليه عدة ألقاب منها: «خطيب الفيحاء - البطرك».

مصادر الدراسة:

١ - أنطوان القوال: سراج الحبر - منشورات البيت الثقافي - زغرتا (لبنان) ١٩٨٩.

٢ - أنطونيوس الشمر: تخليد البطولة - مطبعة صدى الشمال (د.ت).

٣ - محسن يمّين: وجوه ومرايا - منشورات البيت الثقافي - زغرتا (لبنان) ١٩٩١.

٤ - لقاء أجراه الباحث محمود سليمان مع أفراد من أسرة المترجم له - طرابلس ٢٠٠٧.

٥ - الدوريات:

- جورج إسحاق الخوري: افتتاحية مجلة الأفكار - عدد ١٩٣٨/٨/١.

- كرم ملحم كرم: رسالة إلى جورج إسحق الخوري - دير القمر ١٩٤١/١٠/١٣.

- محسن يمين: مقال حول الصحافة في الشمال - جريدة النهار - بيروت ١٩٨٤/٤/٦.

مل البقاء

ملّ البقاء ضياء العين في العين
والعمر أمسى رهينَ الغم والهمِّ

لا الصبرُ يعلم أسباب الرحيل ولا
يرضى الرجوع فيقضي العمر بالغمّ

مهما الليالي توالتْ كنت أملأها
بالسعي والجدّ في البيداء واليمّ

واليومَ صرت رهينَ العتم معتصمًا
بالصبر والشوق للمجهول والحسم

*****

وكنت كالطير في الأجواء منطلقًا
أهوى التنقل من غصنٍ إلى غصن

واليوم صرت رهين البيت معتزلاً
دنياي مقفرةٌ سوداء كالسجن

أحيا وتحيا معي الآمال في قلقٍ
أعاقر المرَّ والأوهام في ذهني

بئس الحياةُ إذا كانت بلا أملٍ
قفراء يعصف فيها اليأس كالجنّ

*****

سود الليالي وحظي، لا يملّهما
قلبي المعذّب بالأوهام والوجع

وجه النهار إذا باتت ملامحه
يبقى الظلام أسيفَ العين والسمع

للمت درب طموحي من رغائبه
أبغي الرحيل ولا أنسى الهموم معي

كي لا يُعذّب من يأتي على أثري
باليأس والهمّ والترويع والهلع

*****

لو يعرف القلق العنيد عنادي
ملَّ الحوار وعافني بعنادي

لو كان يعرف أنني متصلّبٌ
مُرُّ المذاق على شفاه الصادي

ما اختارني خصمًا ينام على الأذى
يهوى الصراع ونزعة الجلّاد

لو شابتِ الدنيا وشابت لمتي
حققت بعد الموت كل مرادي

*****

«محمودُ» حظك مثلُ حظي في الورى
وكذا حظوظ الأكرمين عجافُ

ملّتْ سفينتنا الرسوَّ ولم تعدْ
تهوى الرسوَّ وملَّها التطواف

فابسطْ شراعك فالبقاء أذًى لنا
والناس ذؤبانٌ ونحن خِراف

شرُّ البلية أننا في بيئةٍ
رعناءَ يحكم أهلَها الأجلاف

*****

صلّيتُ في الليل الكئيب الأسودِ
لله كي يدني الممات سريري

قد عشت ما فيه الكفاية في الشّقا
حتى غدا هذا الشقاء أسيري

شرٌّ هي الدنيا وحسبي أنني
عشت الحياة على نقاء ضميري

فالموتُ عندي وثبةٌ نحو العلا
وهوى العلا من طبع كل كبير

*****

جـاء المغـيبُ وأحـلامي مـبـعـثـرةٌ
مـا بين أمسٍ مـضى في عـتـمـة المللِ
أو حـاضـرٍ أعـزلٍ دنيـاه مظلمـةٌ
تسـعى على العـمـر أحـلامًـا بلا أملِ
من كـان مـثلي سـجينًا في مـتـاعـبـه
يهـوى الرحـيل عن الدنيـا على عـجلِ
ناديت حظي لعل الحظ ينجـدني
والحظ أطرش لم يسـمع ولم يسلِ

****

ربيع لبنان

عـيـدُ الأزاهر أم عـيـد الينابيع
قـد فـجّـر الحسن في أرض المواعـيدِ
عـيد الربيع انتشى في أرضنا ومشت
منه المبـاهج في العـالي وفي البـيـد
لبنان يعـرف مـا في السـحـر من عـبقٍ
سـحـرِ انتـفاض الغـوى في مبسم الغيد
لبنـانُ أنت لنـا عـزمٌ ومكرمـةٌ
تُحـيي التـفـوّق في أبنائك الصّـيـد
لولاك.. لبنانُ مـا كـانت لنا سندًا
تلك المروءات في دنيـا الأناشـيـد

****

تهنئة نائب

«جـوادُ» عـهـدك في البـلاد جـديدُ
فـاسلمْ لعـهـدك عند قـومك عـيـدُ
لك في قلوب رجـالـه عـرشٌ إذا
دعتِ الحـقـائق حـاطه التـأيـيـد
إن النيـابـة لا تزيدك رفـعـةً
مـا دام رأيك بالسّـداد يزيد
مـاضي الزّمـان إذا ذكـرت فـعـالـه
عـرف العـلا أن الفـعـال شـهـود

إن كـان جـدك قـائدًا في ثورةٍ
كـرمـيّـةٍ مـجـدَ البـلاد تريد
مـا زال في اللحـد الشـريف عظامـه
والسـيفُ ذخـرٌ للجـهـاد مـجـيـد
خـذْ من بيـاني ذوبَ صـدقٍ خـالصٍ
مـا أنت إلا للشّـبـاب عـقـيـد

□□□

جورج الصقال

١٣٣٢ - ١٤٠٣هـ
١٩١٣ - ١٩٨٢م

- جورج بن ميخائيل الصقال.
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية)، وتوفي في نيويورك.
- عاش في سورية ولبنان وأوربا وأمريكا.
- المتوفر من معلومات عن تكوينه العلمي نادر، وتذكر مصادر دراسته أنه تعلم في مدارس مدينته حلب، وتابع دراسته في أمريكا.
- عمل بالتجارة في أمريكا، وأسس ناديًا ثقافيًا في ضاحية بروكلين بنيويورك.
- كان عضو جمعية مشاريع الكلمة الخيرية بحلب، ورئيس فرعها في بروكلين.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها مجلات عصره خاصة مجلات الكلمة والضاد (في حلب)، وبعض صحف المهجر كالمراحل والوطن والشرق.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات نشرتها صحف ودوريات مدينة حلب، وله مسرحيات قام بتأليفها في المهجر وتم تمثيل بعض منها.

- شاعر وطني وإن عاش مغتربًا، يتنوع شعره موضوعيًا بين التعبير عن غربته والتأسي على ذكرياته في وطنه سورية، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية والمراسلات مع صحبه ورفقاء دربه ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، ورثائهم والبكاء عليهم عند وفاتهم. له قصائد في التعبير عن بعض الأحداث والمواقف والشخصيات العالمية، ومنها قصيدته النسر الصريع التي يصور فيها اغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي. في عبارته جزالة وفي صوره عراقة التراث الشعري، وفي إيقاعاته ما يؤكد اتساع معجمه.

مصادر الدراسة:

- دراسة قدمها الباحث رياض حلاق - تعتمد على معرفته الشخصية بالمترجم له - حلب ٢٠٠٦.

في وحدتي

في وحدتي لفؤادي بلسمٌ عذبُ
إذ نالهُ من طموحي الضعفُ والنصبُ
ومؤنسي في اعتزالي ذكرياتُ صبًا
لم يبقَ لي في حياتي دونها أرب
أين الليالي التي قد كنتُ بهجتَها
من لحن عودي يفيضُ الأنسُ والطرب
ومن نسيبي لأترابي مشعشةٌ
قد زانها الفنُّ والإلهام والأدب
أين الأحبةُ من كانت مودتهم
نورًا لقلبي وعيني؟ إنهم ذهبوا
وخلَّفوني عليلاً أشتكي غصصًا
لراحةِ الموت بتُّ اليومَ أرتقب

****

النسر الصريع

يا ليتني يا نسرُ كنت فداكَا
لأردَّ عنك اليومَ غدْرَ عِداكَا
شُلَّت يدُ النذلِ الجبانِ أهلْ درى
من قد رمى بالأمس حين رماكا
ويلٌ له اغتال المآثرَ والنهى
وبسالة الأبطال إذْ أرداكا
فتصدعت مهجُ الورى فجميعُها
صرعى الأسى لما إليها نعاكا
برقٌ يهزُّ الراسخاتِ على الثرى
كالأرض تمطرها السماءُ هلاكا
وبكتك حكام البلاد فخطبها
جللٌ يشل الصبر والإدراكا
قد كنتَ نورَ رجائها ودليلها
سارت بعدل الحكم إثر خطاكا
فإذًا بها كمسافرٍ ضل السُّرى
نصب العدا لهلاكه الأشراكا

*****

يا من يمثِّلُ أمةً في حزمه
ومضائه تاللَّهِ إنَّ هداكا
قد علَّم القوم الشجاعة صامتًا
رهن الردى لا تستطيعُ حراكا
إذ كنتَ في وجهِ المظالم قسْورًا
لم تخش يومًا غادرًا سفّاكا
غارَ السلام حملت في يسراك إذ
هزَّت يمينك صارمًا فتّاكا
جاراك شعبٌ كان في إخلاصه
طوعًا لأمرك حامدًا مسعاكا
حُرٌّ أبَى ذلَّ الجبانةِ خانعًا
وأبى الخضوعَ لبأسِ من عاداكا
نَصْرٌ لروح العدل قد أحرزته
لما قهرتَ الظالم الأفّاكا

*****

أسفي على ذاكَ الشبابِ وعزمه
يطويه في عفرِ الثرى مثْوَاكا
في مأتمٍ جمع الجلالةَ والأسى
ووداع من بدَم القلوب بكاكا
أضحت تواكبه الملوك إلى مَقرْ
رِ الخالدين وقد غدا مأواكا
ما غبت عنَّا أنت في مهجٍ لها
حبٌّ يردّد دائمًا ذكراكا
ذكرى البسالةِ والمروءة والنُّهى
وزعامةٍ ما زانها إلاكا
يا نَاشِرًا روحَ السَّلامِ ألم يكن
جيشُ السلام بَنَتْهُ أمسِ يداكا
سَهِدتْ عيونك عاملاً متفانياً
لهناءِ شعبٍ حاشَا أن ينساكا

فـارتـعْ بـفـردوس العليِّ وَمَـجـده
طوباك حَسْبك مـغنمًـا طوباكـا

****

العودُ أحمد

أعـادَ إليك اللهُ والعَـوْدُ أحـمـدُ
نشـاطًا وعـزمًـا كـاد بالأمس يُفـقـدُ
فـشكرًا لرب الخـيـرِ سـبـحـان جـوده
وبشـرى لقـومٍ أنت فـيـهـم مـؤيَّد
ألستَ أمـيـرَ المحسنين ومن غـدت
تُعَـدّ لـه في كـل مكرمـةٍ يد؟
نشـرت حنانَ اللهِ في الناسِ محـسنًا
وهل لسـوى الإحـسـانِ ربّي يمجّـد
فكم من غنيٍّ بات لله ضـارعًـا
وللبـرِّ قلبٌ في حناياه مُـوصـد
عـراك الضنى لما تعـبت مـجـاهدًا
وليـتك أحـيـانًا إلى اللهـو تخلد
يـراعُك كم قـادَ الأنام إلى الهـدَى
بسـحـر بيـانٍ مـشـرقٍ لا يقلَّد
رفـعتَ لروح العـدلِ صـرحًـا مـعـززًا
وقـد كـان قـبلَ اليـوم يشـقى ويُجـحـد
فـصـرت مـلاذَ الحـاكـمين وعـونَهم
وحـجّـتَـهم في مُـعـضلِ الأمـرِ تُرشـد
فـيـا علمَ الإحـسـان والـعـدل والتُّـقى
كـمَـالُكَ بينَ المصلحين مـخلَّد
ونورك في أفْقِ الفـضـائل فـرقـدُ
وفـضلك لا يطويه في الناس حُـسَّـد
لـذاك قـلـوبُ المخـلـصـين تـردِّدُ
أعـادَ إليك اللهُ والعـودُ أحـمَـد

****

تهان

سـلـمتْ عـيـنك يـا ربَّ الـنـدَى
كم أضـاءت للورى نور الـهـدى
في بيـانٍ هـو سـهـلٌ سـائغٌ
لم يكن للفكر يومًـا مُـجـهِـدا
يـا كـريمًا بـاذلاً من روعـه
ليت شـعـري مـا لذا الجـود مـدَى
كم غـبيٍّ حـينمـا أرشـدته
هجـر الإلحـادَ فـورًا واهتـدى
تُـظهـر الحـق بـبـرهـانٍ لـه
كم تعـاني باحـثًـا مـجـتـهـدا
لـك أهـدي ودَّ قـلـبٍ صـادقٍ
لم تزل فـيـه مـقـيـمًـا أبدا
ولـزوجٍ ذات نـبـلٍ نـادرٍ
كـامل البـرءِ لكيـمـا تسـعـدا
ذي تهـانٍ من صـديقٍ شـاعـرٍ
لكمـا يرجـو هـناءً أرغـدا

****

دعوك أبًا

في رثاء الأب بولس قوشاقجي

دعـوك أبًا للبـائسين فـأحـسنوا
فـمـثلك من يرعى اليـتـيم المعـذَّبا
حنوتَ عليْـه حين مـات رجـاؤه
وأنشب فـيـه البـؤس نابًا ومـخلبـا
فـرحت تداوي دامـيـاتِ جـراحـه
وصـرت لـه أمّـاً وبتَّ لـه أبـا
وعـاجـزةٍ قـد شـتَّت الدهرُ شـملهـا
وقـوَّسَ ظهـرًا ناء بالداءِ مـتـعـبـا
فـبـاتت كـروضٍ بان عنه نضـيـرُهُ
وكـانت كـزهـرِ الفُلِّ في روضـةِ الصِّـبـا

فـــأنكرها من نـال بالأمس عطفـــهـــا
وأبغـضـهـا من كـان منهـا مـحـبَّـبـا
مـــددتَ لَـهَــــا كفَّ المعـين ولم يكـن
ســوى البـرُّ في إسـعـافـهـا لك مـأربا
نذرت لمجـــد الله فـــقــــرًا وعـــفَّـــةً
فــبــات لك الإحـســان للناس مـذهبـا
ســواك يرى في خــدمــة الدّين مــغنمًـا
ويطلبُ في مــســعـــاهُ تاجًــا مـذهَّبـا

✡✡✡✡✡

وعظت جـــمـــوعَ المؤمنين فـــأنصـــتت
إليك قلوبٌ نورُ إيمانـهـــا خـــبـــا
بعـثت بهـا عـذبَ الرجـاء برحـمــةِ الـ
ـغـفـور الذي من أجلهـا الأمس عُـذِّبا
عظاتٌ لهـــا في النـاس ذكـــرٌ مـــخلّدٌ
ملكتَ به مـــجــدَ الخطيب مـــهـــذّبا
وأوضـــحت آياتٍ تعـــذّر فـــهـــمُـــهـــا
فـــأشـــرقْتَ في أفقِ الـهـداية كـوكـبـا

✡✡✡✡✡

ولم أرَ صــبــرًا مــثلَ صـبـرك ثابتًـــا
غلبت به يأسًـــا مـــريرًا مـــعـــذّبا
غـــداةَ عليك الحـــاســـدون تألّبـــوا
ورائدهم بـالمكر يشــبـــه ثعلبـــا
ذئابٌ بأثوابِ النّعــاج قــد اكـــتــست
وفـاقت بحب الذات والحـرص «أشـعـبـا»
تذكّـــرنا شـــرع السّـــمـــاء وإنهـــا
بأعـــمـــالهـــا باتت إلى النار أقـــربا
وكم من لئـيـمٍ جـدَّ فـيـهـا مـجـاهـدًا
ليـفـسـدَ مـا شـاد الصـلاح ويُخْـرِبا
كـــأنَّ مـــآتيك العظام جـــريرةٌ
أوَ انَّك بالإلحـاد أصـبـحـت مـذنبـا
ســينصـفك التـاريخُ مـا ذُكـر التّقى
ودام نبـيلُ النفس بالفـضل مـعـجـبـا
فـــلا زلتَ حـــيّـــاً بالمآثر بيننا
وفـــضلك لن يطويه دهرٌ ويحـــجـــبـــا

وحـــســـبك في دار الخلود ســـعـــادةٌ
وجـــودك من عَــرشِ العليّ مُــقـــرَّبا

✡✡✡✡✡

إلى جَـدَثٍ قـد ضم جـســمك طاهرًا
أزفُّ ســلامي كلمـــا هَبّتِ الصّـــبـــا
وأهتف يا مـثـوى الفـضـيلةِ والتـقى
لعـمـري لقـد واريت بالأمس كـوكـبـا
سـقـاك سـخيُّ الغـيث كُلَّ صـبـيـحـةٍ
وحـــيّـــاك صـــدّاح الأرائك مطربا

****

لا تبكه

في رثاء فتح الله صقال

عــارضت حكمك ســاخطًا يا مــبـدعي
إذ صـــرتُ من هول المصـــيـــبـــة لا أعي
شلَّ الأسى رشـدي وصـبـري خـانني
وبكى فـــؤادي يائسًـــا في أضلعي
أين التـــفتُّ وجـدت حــزنًا شـــامـــلاً
فـكـأنمـا كـل الـورى تبـكـي مـــعـي
رباه عــفــوك هل غــدت غــصص الضنى
أجـــرًا لأرباب الـصـــلاح الأرفـع؟
أيموت مـن عن بذلِ مـــاء حـــيـــاتِه
ونضـــاره للـخـــيـــر لم يتـــورّع
وكـم ابتـــهلتُ إليك أســـأل برءَه
فـــعـــلام يا ربّاه خـــاب تضـــرُّعي

✡✡✡✡✡

وإذا بصـــوت هدايَ يهـــتف قـــائلاً
لا تكفـــرنَّ بعـــدلِ ربك واخـــشـع
يا مـــدّعي فـــهمَ الحـــيـــاةِ وســـرَّها
أخـطـأتَ في تحـليـلـه يا مـــدّعي
لا تبكه مـــا مـــات من عـــاف الثّـــرى
ونجـــا من السُّـــقم المريع الموجع
من كـــان للبـــؤَســـاءِ مـــوئلَ رحـــمـــةٍ
كم كـــفكفت حـــسـناته من أدمع

قــد شــاء ربك أن يُتمَّ جــهــادَه
لـينيلَـه أجــرَ الـكريم المبـدع
هـو فـي جـنـانِ الخـلـد يـرتـع آمـنًـا
وبمـثـل فـيـضِ هـنائه لم يُسـمَـع
يـا راحـلاً آثاره مـا بـيـنـنـا
نـطـقت بـفـضـلِ الأريحـيِّ الـلّـوذعـي
في عـالمِ الإحـسـان شـدْتَ مـعـاهدًا
تقـوى على صـرفِ الـزّمـان الأروع
صـرحُ الـعـدالـةِ أنت رافـعُ شـأنه
وجـلاله بـحـصـافـةِ المتـشـرِّع
كم قـمت فـينا هادياً ومـثـقّـفًـا
ببـيـان فـذٍّ فـيلسـوفٍ ألمعي
لم ينسَ فـضلَك مـوطنُ عـزّته
ورفـعت رايتـه لأسـمـى مـوضـع
ودفـعـت عـارَ الـذل عن أبـنـائه
ببـسـالةِ البطلِ الكميِّ الأشـجـع
ذكـراك مـا زالت تعطّر ربعنا
بشـذا حـمـيـدِ فـعـالك المتـضـوّع

✲✲✲✲✲

أحـبـيبَ أفـئـدة الورى يا مـحـسنًا
أضـحى مـثـالَ الصـالح المتـورِّع
أنعمْ بأفـراحِ الـسّـمـاء ومـجـدها
بين الملائك قـرب عـرشِ المبـدع
سله الـسّـلامَ لعـالـمٍ في كـفـره
يدنو إلى سـوء المصـيـر المفـزع
واضـرعْ إليـه كي يواسي بؤسنا
واطلبْ لنا منه المراحم واشـفـع

****

بلادي

قـالت أنـنسى مـوطنًا قـد أبصـرت
عـيناك فـيـه روعـةَ الـفـجـر النـدي
ورتـعـتَ بـين ريـاضـه وهـجـرتَه
بـالأمسِ هـجـرَ الـثـائر المتـمـرّد
فـأجـبـتـهـا تالله لن أنسى الحمى
أأعقّ أرضًـا كـان فـيـهـا مـولدي
مـا بنتُ عنهـا ثائرًا مـتـمـرّدًا
أو كـانَ كـسبُ المال غـايةَ مـقـصـدي
لكنني لـمّـا أنفت العـيشَ فـيـ
ـهـا خـانـعًـا في ظلِّ عـهـدٍ أسـود
والحـرُّ يـأبى أن يـعـيش مكبّـلاً
هدفًـا لجـورِ المسـتـبـدِ المعـتـدي
غـادرتـهـا، لكنَّ روحـي لـم تـزل
فـيـهـا وليت زمـامَ أمـري في يدي
فـأعـود أدراجي إليـهـا ناهلاً
وأحـبّـتي من نبعِ عـيشٍ أسـعـد

✲✲✲✲✲

أهلاً بمن حـمـلَ الـثـقـافـةَ رايةً
خـفّـاقـةً، وضـاءةً كـالفـرقـد
يا بلبـلاً غنّى على أيكِ السُّـهـا
والـنـاسُ بـين مـهـلِّـلٍ ومـردِّد

□□□

جورج بشعلاني

١٣١٢ - ١٣٥٤هـ
١٨٩٤ - ١٩٣٥م

- جورج بن أسعد بشعلاني.
- ولد في بلدة صليمـا (جـبل عـامل - جنوبي لبنان)، وتوفي في بلدة حصرون (شمالي لبنان).
- قضى حياته في لبنان.



- تلقى علومه في مـدرسـة سـيـدة لورد الداخلية في مدينة صليما.
- عمل مدرسًا في مدرسة لورد، ثم انتقل إلى المدرسـة الوطنيـة في بعـبدات، ثم أسس مـدرسة لبنان الكبيـر في بلدته (صليما)، كـمـا عـمل في الصـحـافـة وتولى تحـرير جريدة الدوحة في بيروت.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع بعنوان: «أغاني الآلهة» - ١٩٤٨، وله كتاب أناشيد مطبوع بعنوان: «الأناشيد الوطنية».

الأعمال الأخرى:

- له مسرحيات عدة منها: «الفتيان الثلاثة في آتون بابل»، و«الإسكندر في أورشليم»، و«كليوباترة»، و«في سبيل التاج» وله كتاب في الفلسفة بعنوان: «آراء في الفلسفة» وله مؤلفات مدرسية عدة في التاريخ والجغرافيا والحساب، وله رواية شعرية نثرية مطبوعة بعنوان: «الأمير فخرالدين المعني الثاني» ١٩٣٥.

● شاعر وطني مجدد، تناول عددًا من موضوعات الشعر الحديث، يمتاز بسلاسة اللفظ، وطول النفس، مع الالتزام بقواعد النظم الخليلي، شعره يعكس تباين ثقافته بين الأصالة والمعاصرة، كثير من معانيه تميل إلى استخلاص الحكمة، وله قصائد كاملة من الشعر الأخلاقي، وأخرى تتخذ من الأمثولة والشعر القصصي سبيلاً إلى حمل معانٍ إصلاحية وتربوية، له مطولات وطنية تتواشج مع معانٍ تاريخية فتغدو أقرب إلى الشعر الملحمي، وله أناشيد منها: «نشيد الأدباء». ومن طرائف شعره قصيدة بعنوان: «الشعر والشعراء» نظمها على الموزون المقفى في حركتين، الأولى في معنى الشعر، والثانية في تعريف الشاعر. صوره ومعانيه تأتي في إطار المألوف، لكنها تتسم بالوضوح ودقة المعنى. قصيدته: «سورية المضرجة» وطنية تحريضية، وقصيدته عن حادث الباخرة تيتانك تبرز طاقته في الوصف ونزعته الإنسانية.

مصادر الدراسة:

١ - ريمون عاد: الانتماء عند فخرالدين من خلال المسرح والتاريخ - رسالة جامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجامعة اللبنانية ١٩٩٤/ ١٩٩٥.

٢ - أوراق من محفوظات المترجم له في حوزة الباحث ريمون عاد.

٣ - الدوريات: كتبت عنه مقالات في عدة صحف ومجلات منها: «النهار - النهار العربي والدولي - الجمهورية - الأنوار - البيرق - العمل».

من قصيدة: الشعر والشعراء

حدِّثاني إن كنتما تعلمان
عن مليكٍ بلاطُه الملوانِ
سائدًا كان من مَسودٍ وفتحًا
من ضعيفٍ وخالدًا من فانِ
ليت شعري من ذا المليك إذا لم
يكن الشِّعرُ أيُّها المجهَدانِ
وُجِد الشِّعرُ قبل أن أشرق النّو
رُ وشِيدت دعائمُ الأكوانِ
جولةُ الحبِّ في سريرة ربِّ الـ
ـكون كانت نواةَ هذا الكيانِ
قبلَ أن يشهدَ الوجودُ بناءً
وُجِد الشِّعرُ في ضمير الباني
كلُّ ما في الوجود يوحي إلينا الشـ
ـشعرَ فالشَّهدُ في القطوف الدواني
ونفورُ الظِّبا وعِطفُ بنيَّا
تِ الحِمى والتفاتةُ الغِزلانِ
وأنينُ المطوّقات البواكي
وصُداحُ الأطيار في الأغصانِ
وانبساطُ الدُّمى وصونُ العذارى
ووصالُ المَها وصَدُّ الغواني
ودموعُ الحسناء غالبَها الوا
شي على قلبها المشوقِ العاني
وحديث العيون تخترقُ الأكـ
ـبادَ ألحاظُها وغمزُ البنانِ
وجمالُ السَّماءِ تنتقلُ الأبـ
ـصارُ من دُرِّها إلى المرجانِ
كلُّ هذا الوجودِ بيتٌ من الشِّعـ
ـرِ مَشيدٌ بمعجزات الباني
حيث لاحت رؤيا الغيوبِ تراءى الـ
ـشعرُ فالشِّعرُ والرؤى توءمانِ
كان شرعَ الإنصاف في مُلك كسرى
وأميرَ الكلام في الإيوانِ
كان بندَ الفنون في مصرَ يزهو
في مَعاريج ظلِّه الهرَمانِ
كان بابَ النُّبوغِ في مُلْك صَيْدو
نَ وسِفرَ العلوم في اليونانِ

كـــــان بـوقَ الإنشــــاد فـي فـمِ بـوذا
وعـكـاظَ الآدابِ فـي قـــــحـطـان
كـــان صـوتَ الأديانِ في شـعـب مـوسى
ورســــولَ السَّـــــلام في الكِلدان
كـــان سـيفَ القـضــاء في كفِّ روما
وقـضـــاءَ الســيـوف في الرومــان
كـــان للجـــيلِ حكمــةً واهتــداءً
قــبلَ عـــهــدِ الإنجـيل والقــرآن
حــبَّـذا الشِّـعـرُ في النُّفـوس مليكًا
واسعَ الحـــول نافـــذَ السُّلطان

*****

بورك الشّـاعـرُ المُـجـيـدُ مـثـالاً
ومـنـالاً لمعـــجـــزات الزَّمــــان
هـو قطبُ الدّليل للهــــدف الأسـ
ـمى وفلكُ الهـدى ومَـرسى الأمــان
هـو بالشِّـــعـــر لاعبٌ وكِـــلا الاثـ
ـنين بالنّاس كلِّهم يلعـــبـــان
يسكبُ اللُّطفَ والخيـــالَ وحـسنَ الذْ
ذَوق والسحـــرَ في كـؤوس البيــان
فـــإذا مـــا أُديرتِ الكأس تلقى النْـ
ـناسَ صـرعى بغـيــر بنت الحـان
هـو في الأرض حـيث كـــان غـريبٌ
ويلَ هـذا الغـــريبِ مما يعــاني
صـــاغـــه اللهُ خـــالدًا من ترابٍ
لا يدانيــه في التُّــراب مُــدان
هو أجلى صـحـيـفـةٍ كـتب الوحـ
ـيُ عليـــهـــا مـــواعظَ الأزمــان
منشـدُ الحبِّ والجـمــال يقـضِّي الـ
ـعـمــرَ بين الجـوى وبين الأغـاني

نفـــسُـــه ريشـــةٌ ومــوقظُ نجــوا
هُ بنانٌ وأصــغـــراه مَـــثـــان
لا تـراه أنَّـى رأيتَ وحـــيـــدًا
فـــهْـــو بين الأرواحِ في مـــهـــرجـان

****

من لنفسي

مـن لـنـفــســي إذا تـوارى هـلالـي
وطوتْني في مـــا طوته اللـيـــالي
ويلَ نفـــسي ممّا جنتـــه عليـــهـــا
نـزَعــــاتٌ إلى الحطام البـــوالي
أنا لاهٍ عنهـــا بما يســتــبـيني
من ســراب الآمـــال والأمــيـــال
لا أبالي بهـــا وكلُّ شــــقـــائي
وبـــلائـي فـي أنَّـنـي لا أبــالـي
أنا جــــانٍ على نعــيـم خلودي
أنا جــانٍ على شـــقـــاء زوالي
أنا غـادرٍ عن الحـقـيـقـة أُمسي
ضـــائعًـــا بينهـــا وبين الخـيـــال
أنا ســاعٍ إلى المعـــالي وخـيــر الـ
ـنـاس من ســـار في طريق الأعـــالي
أنا عـــبـــدُ اللّذّات أسـري إليـهـــا
وعلى بابهــــــا أحطُّ رحـــــالي
لهفَ نفـــسي على زمـــانٍ تقـــضّى
بـين شـــرِّ الأفـــعــــال والأقـــوال
يومَ كـــانت تُلقى جـواهرُ عـــمــري
في جــيــوب الخَنى وكفِّ الدلال
يومَ كـــان الجـــحـــودُ دأبي وكـــان الـ
ـلّهـوُ شـــأني والخـزيُ بعضَ فـــعـــالي

□□□

جورج حسون معلوف

١٣١١ - ١٣٨٥هـ
١٨٩٣ - ١٩٦٥م

● جورج حسون معلوف.

● عاش بين لبنان والأرجنتين والبرازيل.

● ولد في بلدة بكفيا بلبنان.

● أنهى دراسته الثانوية في مدرسة الشوير الإنجليزية، ثم التحق عام ١٩٠٧م بالكلية اليسوعية في بيروت وحصل على شهادة الحقوق فيها .

● عمل سكرتيرًا في القنصلية العثمانية في بيونس آيرس، ومكث فيها سنة ثم سافر عام ١٩١٢ إلى البرازيل ليشتغل في الأدب والتدريس، فدرّس في المدرسة الإنجليزية البرازيلية، ثم عمل بالتجارة.

● أسس «العصبة الأندلسية» في سان باولو.

الإنتاج الشعري:

- له مقاطع متفرقة في كتاب «الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية».

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة قصصية صادرة عن «العصبة الأندلسية» في سان باولو عام ١٩٥٤ بعنوان «أقاصيص».

● ما أثر من شعره قصيدة قصيرة، وقطعتان يجمع بينهما الشعور بالغربة ولوعة الفراق، وقد اختلفت المقامات فاختلف السياق، وجاوبته بعض الصور الوصفية الطريفة.

مصادر الدراسة:

- يعقوب العودات: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية - دار الريحاني - بيروت ١٩٥٦.

اذكريني

قبل أن ترحلي قفي وارمقيني
بابتسامٍ أحيا به بعد حينِ
واضحكي للصباح للشمس للأز
هارِ للطير للندى للغصون
أنتِ أسمى من أن ينالكِ مثلي
أنتِ أعلى من أن تراك عيوني
كم ملأنا من الوصال كؤوسًا
لم نذقْ خمرها بغير الظنون!
وبنينا من الأماني صروحًا
بدَّدتْها كالطلِّ شمسُ اليقين
وغدًا تصبحين في هيكل التَّذْ
كارِ طيفًا من الأسى والحنين
يتمشَّى على حطام شبابٍ
وبقايا قلبٍ كليمٍ حزين
ودّعيني ثم اذهبي بسلامٍ
واذكريني إن شئتِ أن تذكريني

****

ما نأى الحسّون

ما نأى «الحسّونُ» عنكم راضيًا
ربَّ نأيٍ ملأ النفس غُصصْ
فاعذرِ الحسّونَ واعذلْ قدرًا
عوَّد الحسونَ تضييعَ الفرص
ليس للحسّون عنكم عوضٌ
وهو من حبِّكمُ ضمن قفص

****

يا موطنًا

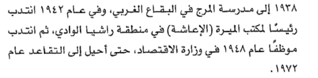
يا موطنًا عبثتْ به أيدي النوى
فترحَّلَ الأحباب عن أرجائهِ
عزَّ الإيابُ على بنيه فزارهم
كالطيف مشتاقًا إلى أبنائه

□□□

جورج داود

١٣٢٧ - ١٤٠٥هـ
١٩٠٨ - ١٩٨٤م

- جورج خليل داود.
- ولد في قرية راشيا الوادي (منطقة البقاع - شرقي لبنان) وتوفي في بيروت.
- قضى حياته في لبنان.
- تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة صليما لصاحبها الشاعر جورج بشعلاني (منطقة المتن الشمالي)، ثم تفرغ للقراءة، كما قرأ القرآن الكريم ودواوين الشعر عبر العصور.



- عمل مدرسًا عام ١٩٣٠ في مدرسة الهبارية في جنوبي لبنان، ثم انتقل عام ١٩٣٨ إلى مدرسة المرج في البقاع الغربي، وفي عام ١٩٤٢ انتدب رئيسًا لمكتب الميرة (الإعاشة) في منطقة راشيا الوادي، ثم انتدب موظفًا عام ١٩٤٨ في وزارة الاقتصاد، حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٧٢.
- أسهم في إنشاء صحيفتي: «وادي اليتيم» و«حرمون».

الإنتاج الشعري:

- له أربعة دواوين مطبوعة: «مطل الضياء» - طبعة خاصة - زحلة - ١٩٦٤، و«شروق لا يغيب» - منشورات كرم - بيروت ١٩٧٢، و«لمجد الإنسان» - نشر خاص - بيروت ١٩٨٠، و«جحيم الجبل الأخضر» - نشر خاص - بيروت ١٩٨١، وله دواوين مخطوطة منها: «أجنحة للضمائر - رحيل مع القدر - قصائد حرة»، وله قصائد عدة نشرت في صحف ومجلات عصره مثل: جريدة «زحلة الفتاة» - جريدة «البلاد» - جريدة «الأنوار» البيروتية، وله مسرحيات شعرية وملاحم مخطوطة منها: «ديوان فلسطين» - «ديوان الحلم الكبير».

الأعمال الأخرى:

- له رواية مخطوطة بعنوان: «أهل الفن»، وله مجموعة قصص قصيرة مخطوطة، ومقالات مخطوطة بعنوان: «كلمات نارية»، ومؤلف مخطوط بعنوان: «حكاية عمر» - جزآن، وترجم قصائد عدة إلى اللغة العربية منها: قصائد للشاعر الهندي طاغور، وقصائد للشاعر الفرنسي فيكتور هيجو، وقصائد للشاعر الفرنسي لامرتين.
- شاعر مجدد، غزير الإنتاج، تنوع شعره بين القصيدة العمودية - وهو قليل - وقصيدة التفعيلة، وهو متنوع في موضوعاته، غير أن التاريخ الوطني هو الموضوع الغالب في شعره، يأتي متداخلاً مع قيم إنسانية كبرى مثل: «السلام - الحرية - العدل» يعالجها عبر نظرات تأملية وتحليلية، وللقضية الفلسطينية نصيب كبير في شعره، وقد اختصها بديوان أقرب إلى الشعر الملحمي، كما نظم في مدح ورثاء بعض رموز الوطنية، مثل قصيدته الممتدة عبر أربعة عناوين: «الفاجعة الكبرى» «في رثاء الزعيم جمال عبدالناصر» وفي قصيدته عن الذرة اتخذ من تنويع القوافي دليلاً على تبادل الحوار بين الإنسان والذرة.
- يعكس شعره عمق ثقافته، وتنوع مصادر معارفه بين الأصالة والمعاصرة، وهو ما يتضح في جزالة لغته، وقوة خياله، فصوره ممتدة وتراكيبه قوية.
- نال عدة شهادات تقدير، كما نال جائزة الشعر بمهرجان الكرمة عام ١٩٦٢، كما فاز بالجائزة الأولى عن قصيدته «الذرة» في مسابقة إذاعة لندن عام ١٩٦٣.

مصادر الدراسة:

- لقاء الباحث محمود سليمان مع نجل المترجم له - بيروت ٢٠٠٥.

من قصيدة: الكرمة وخمرتها

كـــرمـــةَ الطيب يا مطافَ الغـــوادي
نُجـــعَـــةٌ أنت للقلوب الصـــوادي
أنا يا كَـــــرمــــــتي أهيمُ لأروي
ظمــــأً ملهـــبًـــا حنايا فـــؤادي
ضجَّ في صـــدريَ الحنينُ فـــألفـــيـ
ــتُ جــنــاحــي يــرفُّ فــي كــلِّ واد
كم شـــدونا أحـــلامنا للهـــوى البكـ
ـرِ وهامت بنا الطيـــور الشـــوادي
هتــفت كــرمــتي النضــيــرةُ والصـّــو
تُ شـــــجـــيٌّ الأوتار حين تُـنادي
مــرحــبًــا شــاعــرَ الخــيــالْ
أنت في ســـدرة الجـــمـــالْ
شـــفَّكَ التَّـــوق للوصـــالْ
كلُّ مـــا تشـــتـــهي حـــلالْ

أنا أهواكِ في اخـــتـــيـــالِ الهـــضـــابِ
واخـــــضـــــرارِ الربيع غضِّ الإهابِ

والعناقيــــدُ كـــاللآلي على الجـيـ
ـدِ أو الأرجـــوان دامي الخـــضـــاب
وعـناقُ الأصـــيلِ ذهَّب خـــدَّيــ
ـكِ وهبَّ النســـيمُ بـالأطيــــاب
أنت لم تحـقـدي على العـاصـر الجـا
ني ولم تـغـضـبي لظلم الخـوابي
دمُك الأحـمـرُ المصـفَّى اسـتطار الـ
ـوعْي فـيـه فـجـاب متنَ السـحـاب
أنـحـنـي، لاهـف المـنـى
هـمــــسـتْ ربوةٌ لـنـا
مـن هـنـا الحـبّ، مـن هـنـا
مـن دواليـك يُجـــتـنى

****

من قصيدة: كلمات مشتعلة

أصـــيلةٌ كلمـــاتُ الحبِّ، صـــادقـــةٌ
حـروفُـهـا، في شـغـاف الصـدر تُدَّخَـرُ
ترفُّ في ربواتِ الـغــيـبِ غـــاويةً
فـمـا اعـتـرى صـحـوَها، وهْنٌ، ولا خَـدَر
ناريةٌ كـلمــــاتي، في ريادتِهـــا
وبالضــيــاء وشــاحَ الحقِّ، تـأتزر

الملكُ لا نفــذت في الملكِ خـــاطرةٌ
خـرقـاءُ، إذ تفـرضُ الطغـيـانَ سلطانا
وفي القـضــاءِ غـلاةُ الكيـد، عـتـرته
تهـيلُ دولتَـه، شـرعًـا، وعُـمـرانا
إذا الأمــانـة ديستْ لا يـهلُّ ضـحًى
ويسـقـط العنفـوان الحـرُّ خـذلانا

الصـامـتونَ أسـارى الخـوف، والحـذر
والواهبـونَ، سـبـايا القـهـر، والكدَرِ
والكاظمــون أبَوْا في كل داهيــةٍ
إفـنـاءَ من أغــدقـوا الآياتِ للفكَر

وكم تتــوقُ الأمــاني في تلهُّـفـهـا
إلى اتحـــادٍ، وريفِ الظلِّ، منـتـظَر

القـادرونَ حـمـاةُ الشَّعبِ مـا اندفـعـوا
في حلبــةِ الغلَبِ المشـبـوبِ، يصطرعُ
لا وحـدةٌ، لا انعـتـاقٌ، لا مـبـادرةٌ
لا وثبــةٌ، في ذمـار البـذلِ، تضطلعُ
لكنمـا اتسـعت في القـوم فـرقـتـه
فـبـالحـيـاة شتـات الشـمل يتَّسع

****

من قصيدة: لبنان

نـزحتُ في رحلـةٍ حـــبلى بـآلامي
سـئـمتُ فـورة إسـرائي، وإقـدامي
رســوتُ، من غـربةٍ، جُنَّ الزمـان بهـا
وكـان لي سَـفَـرٌ، في بحـره الطامي
ويشـهقُ القلب، يصـبـو أن أفـرَّ بهِ
وأسـتـردُّ من النسـيـان أحـلامي

******

رزحت تحت نذير الذعـر، مـصطبرًا
وعـشت تحت غـبـار الكبتِ، يوجـعني
لما تحـــوَّل بي الإرهـاب، يغـلبُني
شـعـرت في هوّة الـهـيـجـاء، يطرحني
رؤيــةٌ، هـادنـت بـالـي تُـعـلِّـلُـني
بأمنيـاتٍ، كـبـار القـصـد تنقـذني

******

أتوقُ للحكمـةِ العـصـمـاءِ أنشـدُها
أكـادُ في الهـيكلِ القـدسيّ ، أعـبـدُها
تنضـَّـرتْ في الرّبا الغناء، وانْتـفـضتْ
جنِّيـةً، عـسـجـديُّ الضوء فـرقـدُها
يسـتـوطنُ العـقلُ رغـدًا، في خـميلتـهـا
ويُسـتـسـاغُ النميـرُ العـذبُ ، مـوردُها

*****

إذا القـرونُ اجْـتلتْ، أسـرارَ حـقـبِـتنا

مــاذا حـملنا لـهــا، من شــأن أمّــتنا

كــانَتْ مــآثرُنا الـغــرَّاءُ، مــقــمــرةً

فــمــرَّغ الخُلْفُ مَــغناها بتــربتِنا

ليتَ البطولةَ، في إبّان صــولِتــهــا

هدَّتْ طلائعُــهــا، مــأســاةَ نكبــتنا

وعــهــدنا، في ركــاب الدهر، لا درجتْ

أنبــاؤه الرُّبْد، في مــســرى قــوافله

وخطبنا، لا احــتــوته كل عــاقلةٍ

ولا رواه بليغٌ فـي مـــحــــافله

إنـا لنرأف بالأجــيـــال، ترمـــقنا

نرضى الخصام انقيادًا، في جحافله

□□□

جورج رشوان

١٣٢٥ - ١٤١٣هـ
١٩٠٧ - ١٩٩٢م

- جورج يوسف رشوان.
- ولد في قرية زان (قضاء البترون - لبنان) وتوفي في البرازيل.
- عاش في لبنان والبرازيل.
- بدأ تعليمه في مدرسة القرية، ثم انتقل إلى مدرسة النصر في بلدة كفيفان المجاورة لبلدته، ودرس المرحلة الثانوية في مدرسة النصر ثم في مدرسة سيدة ميفوق التابعة لمدينة جبيل، وتخرج فيها.
- عمل بالتجارة في البرازيل، حيث هاجر إليها وهو في الثانية والعشرين من عمره، غير أنه تردد مرات على لبنان زائرًا ليعود إلى مغتربه مرة أخرى.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «أنفاس الجراح» - مكتبة كلاب - جبيل (لبنان)، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «في تكريم جبران خليل جبران» (ريو دي جانيرو - البرازيل - الأحد ٢٢ من نوفمبر - ١٩٨١) نشرتها مجلة الفصول - لبنان - ع٧ - صيف ١٩٨١، وله مجموعة شعرية مخطوطة بعنوان «أشعار للنار».

- شاعر وجداني مهجري، يسير شعره على نهج الخليل، عبر فيه عن خلجاته الروحية وأحاسيسه، وتأملاته في الحياة، وأمنياته. لاتخلو قصيدة له من أثر ملحوظ لذكر وطنه لبنان، ووجه أمه الذي يرى فيه وطنه وأمته. في شعره صراع بين قلبه الخافق بالحب والجمال، ونفسه المتألمة في سياق الواقع الاجتماعي المرير، وفيه شكوى وثورة وتمرد. وصفه بعض دارسيه بأنه «قارورة طيب، فكل بيت من قصائده نفحة عطر أو لفحة جمر أو عبقة زهر». قصيدته «صينية الدير» قصة طريفة ومفارقة لاذعة، تكشف عن رؤيته الشعرية للدنيا والدين.

مصادر الدراسة:

١ - المجلس الثقافي للبنان الشمالي: ديوان الشعر الشمالي - منشورات جروس برس - طرابلس (لبنان) ١٩٩٦.

٢ - لقاء أجراه الباحثان محمد قاسم، وياسين الأيوبي مع الشاعر عبدالله إبراهيم أبوعبدالله، والأديب ميشال أبوفاضل - البترون ٢٠٠٤.

٣ - الدوريات: أميل أبونادر - مجلة رابطة البترون الإنمائية والثقافية - ع٣ - يناير ١٩٩٢.

من لبنان شاعر

طلّقْتُ غـوغـاء الحـواضـرْ

وضـربت في البـيـداء حـائرْ

حـتى نـزلت بعـبـقـرٍ

بين العـبـاقـر في المغـاور

والجنّ في الأغـــوار تعـ

ـزفُ عُكّفًا حــول المزاهر

هَـرْجٌ ومَـــرجٌ ليس يُعـ

ـرف أوّلٌ منـه وآخـــر

فـطـرقـت بـابـهـمُ وجُـنْـ

ـحُ الليل منسدل الستـائر

وإذا بشــيــخــهمُ يقــو

لُ مـقطّب العـينين ساخـر:

في البـاب مَنْ؟ فـأجبـتـه:

في البــاب من لبنان شــاعــر

مــاذا وراءك؟ - قلت ليـ

ـسَ ورايَ إلا كلّ حــاضـر

أفـمـا تخـاف؟ - فـقلت: هل

في الخـوف دفعٌ للمخـاطر؟

مــن أنــت يــا هــذا؟ أرا

كَ كــأنَّ فـي بُرديك ثـائر؟

أنا ثائرٌ للحق مَـــخْـ
ـذولاً ولا للبُطْل صاغر
أنا ثائرٌ للفــرخ يصـ
ـرخُ بين أنياب الكواسر
أنا ثورةٌ خرساءُ في
نفسي تضيق بكلِّ جائر
أنا شاعر البيداء سا
قتني إليك يدُ الأعاصر
في أيِّ بحرٍ من بحو
رِ الشعر أجريت البواخر؟
فأجبتُه في كلِّ بحـ
ـرٍ صاخب الأمواج زاخر
أهجوتَ؟ قلت: «هجوتُ نفـ
ـسي كلّما راحت تكابر
أفخرتَ؟ قلت وكيف أفـ
ـخر؟ هل لطينٍ أن يفاخر؟
أرثيتَ؟ قلتُ: دع المقا
برَ لست من أهل المقابر
أفما مدحتَ كبير قو
مٍ؟ قلتُ: أين هم الأكابر؟
أتدين؟ قلت أدين.. لـ
ـكني بدين الناس كافر
أتحنّ؟ قلت: ألا يحنْ
نُ إلى ثرى الأرز المهاجر؟
أتحبّ؟ قلت: وهل أعفْ
فُ وكلُّ ما في الحبِّ طاهر؟!
فالغانيات أزاهرٌ
من لا تحرّكه الأزاهر؟
والخمرة الصهباء؟.. قلـ
ـتُ أحبّها.. ولها معاقر
فأنا لها، لا أنثني
عن حبّها ما دمت قادر...

فدنا يقول مرحّبًا:
أهلاً بكم يا خيرَ زائر
وإذا بصوتٍ ملء عـبـ
ـقرَ هاتفٍ ملء الحناجر:
يا معشرَ الجنّ اتّقوا
في الباب من لبنانَ شاعر..

****

صينية الدير

العيدُ جاء وها صدى الأجراسِ
يدعو جميع الناس للقُدّاسِ
فلبستُ حلّتيَ الوحيدة باكرًا
وذهبت بين الناس مثل الناس
نمشي بحقل الدير وهو جنائنٌ
تكتظّ بالأثمار والأغراس
والديرُ يستوعي الفضاء بصدره،
راسٍ على أكتاف طودٍ راسي
وهو الوحيد وكلّ شيءٍ حوله
لا شيءَ، مثل ثمالةٍ بالكاس
وهناك أكواخٌ زهت جدرانها
بالنّير، بالمحراث، بالمسّاس
تلك الكهوف مساكن الشركاء يا
لمساكنِ الشركاء من أرماس
وتطلُّ من طاقاتهم أعناقهم
إطلالة اللاطي ورا المتراس
لا يظهرون إلى العيان فربما افْـ
ـتقروا لأحذيةٍ وبعض لباس!
ما زلت أمشي، والمواشي حولنا
ملء المروج كثيرة الأجناس
حتى وصلت إلى الكنيسة بينهم
تَعِبًا، كسير الطرف، حاني الراس

وإذا على باب الكنيسة مُقْعَدُ
أعمًى، بلا مأوًى، ولا إيناس
جوعانُ «دخل الله» يصرخ سائلاً:
يا من يرقّ لحالتي ويؤاسي
والناسُ أجلافٌ تمرّ به، فمن
ناسٍ تعاستَه، ومن متناسي
هم مبصرون، ولم يروه، ويا له
أعمًى، رأى بهمُ الضمير القاسي
فوقفت أرمقه وعندي خبرةٌ
فيما يكابد مُعوزٌ ويقاسي
وحنوت أُفْرغ في يديه «بارةً»
كادت تعود عليّ بالإفلاس
ودخلت معبدهم.. ولم يك معبدي
وجلست بين معاشر الجلاّس
وتنحنحَ القسّيس يُلقي فيهمُ
عظةً من الإحسان والإحساس:
إن شئت أن تنجو فبِعْ ما تقتني
وابذلْه للفقرا بدون قياس
واحملْ صليبك واتّبعنّي مؤمنًا
ما ضلّ من يمشي على نبراس
ثمّ انبرى الشمّاس يحملُ بينهم
صينيّةً جوفاءَ مثل الطاس
وإذا الدّراهمُ هاطلاتٌ فوقها
تنصبّ أكداسًا على أكداس
فسألت: من يا هل ترى أولى بها؟
الديرُ، وهو يغصّ بالأكياس؟
أم ذلك الأعمى الكسيح، وقوتُه
مما تجود به أكفُّ الناس؟
ودنا بها منّي، ولولا حِشْمَةٌ
لنزعتها منه بكلّ حماس
ودفعت للأعمى بكلّ حصادها
ورددتها جوفاء للشمّاس..

****

أنا أنتِ

لم أنسَ حين مررت عن كثبِ
بشريدةٍ مفتولة العصبِ
كالزئبق الرجراج مقلتها
ترميك عن شيءٍ من الغضب
حدّثت نفسيَ أنْ أحدثها
فدنوت منها غيرَ مضطرب
وسألتها من أنتِ سيدتي؟
قالت: وما يعنيك من نسبي
أنا ثورةٌ لا أهلَ، لا وطنٌ،
لا دارَ، لا أرضٌ ترحّب بي
أنا موطني خِيَمٌ مبعثرةٌ
في هذه الأرياف والهضب
قومي وجيراني الألى.. هربوا
فنفرت هاربةً من الهرب
ومضيت للإقدام ثائرةً
أمي البسالة والجهاد أبي
فإذا قضيتُ قضيت عن شرفي
وإذا ظفرت فمنتهى أربي
ثمّ انثنت نحوي تسائلني:
من أنت؟ قل لي، واستجبْ طلبي
ماذا أقول لها أأصْدقها
والعارُ في صِدْقي، وفي كذبي؟
هل أنتَ سوريٌّ؟ فقلت لها:
لا من دمشقَ ولست من حلب
من مصرَ؟ قلت: صخور مزرعتي
عندي أدرّ من الحمى الخصب
أفأردنيٌّ؟ قلت كيف، ولي
نسبي، ولست بمنكرٍ نسبي
من ذا تكون إذن فقلت لها:
إن قلتُ ليس عليّ من عتب؟

أنـا مـن ربـوع الأرز، مـن جَـــــــبَـلٍ
شُـــرفـــاته تحـــتكُ بالسُـــحب
أنـا ثـورةٌ خــــرســـــاء فـي خَـلَـدي
أنـا أنـتِ يـا لـيـلـى.. أنـا عـــــــربي!
فـــدنت تصــــافـــحني على عَــجَلٍ
وتـقـــــول دعـنـي أبـتـــــغـي أربـي
ومـــتى رفـــعتَ الضـــيم عن وطني
ونزعـــتـــه من كفِّ مـــغـــتـــصب
إذّاك أرغـب أن تـشـــــــــاركـنـي
بـالـنصـــر، بـالتـــغـــريد، بالطرب..
ومـــضت مـــضيَّ السّـــهم تطلقـــهـــا،
وثـبـــــاتُ نمرٍ في نـفـــــور ظبي
واســـتـــيـــقظت عـــيني تودّعـــهـــا
يـا ربِّ حـــــــقّقْ حـلـمـنـا الـذّهـبي..

****

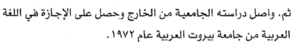
من قصيدة: قصور وخيام

لا دجلةٌ فـــتـــرت ولا بردى
العـزمُ في شـعـبـيـهـمـا بردا
والنيلُ لـم تنفـــد غـــزارته
إنّ الحـــمـــاس بأهله نفـــدا
ومنابعُ الأردنّ مـــا جَـــمَـــدت
إنّ الدم العـــربيَّ قـــد جـــمـــدا
وعُـمـــان لم تقـــعـــد مـخـيِّـرةً
إنّ الدخـيـل بربعـــهـــا قـــعـــدا
وحـرارةُ الصـحـراء مـا خـمـدت
شَـرَفُ البداوة فـوقـهـا خـمـدا
والأرزُ حُـــمِّل فـــوق طاقـــتـــه
هـو لا يـلام بـكـبـــــوةٍ أبدا

□□□

جورج سعدو

١٣٦١ - ١٤١٠هـ
١٩٤٢ - ١٩٨٩م



● جورج بن يوسف سعدو.

● ولد في مـدينة القـامـشلي (مـحـافظة الحسكة - الشمال الشرقي من سورية)، وتوفي فيها.

● عاش في سورية ولبنان.

● تعلم في مدارس السريان الأرثوذكس ببلده القامشلي، وحصل على الشهادة الثانوية (١٩٦٢)، وشهادة أهلية التعليم الابتدائي ثم. واصل دراسته الجامعية من الخارج وحصل على الإجازة في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٢.

● عمل معلمًا في مدرسة الحرية للسريان الأثوذكس بمنطقة القامشلي بعد حصوله على أهلية التعليم الابتدائي، ثم عين معلمًا للغة العربية في المدارس الحكومية عقب حصوله على إجازة جامعة بيروت (١٩٧٢).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «صرخة الحق» - دار اللواء - القامشلي (د.ت)، وله قصـائد في مـصـادر دراسـتـه، وله دواوين مـخطوطة، منهـا: «أنغـام الحب»، و«ميناء الأبدية»، و«مواكب الذكريات»، و«نقمة الاغتراب».

الأعمال الأخرى:

- له أعمال مخطوطة بالعربية والسريانية، منها: «التأملات»، و«براثن العذاب»، إضافة إلى قاموس سرياني عربي.

● شاعر قومي وطني جهير الصوت. ينهج شعره نهج الخليل في المحافظة على وحدة الوزن والقافية، ويتنوع بين التعبير عن مواقفه الوطنية من العروبة والمجاهدين والشهداء في سبيل الدفاع عن أوطانهم. في شعره روح ثورية، واعتزاز وفخر بأمجاد العروبة عبر التاريخ، وتأسٍّ على ما لحق بها في عصره. له قصيدة نادرة في وصف مرضه الذي أودى بحياته، أودعها وصيته لقومه ولأمه وأبيه.

● منحته نقابة المعلمين وسام أفضل شاعر في محافظة الحسكة.

● أقيم له حفل تأبيني في كنيسة العذراء ببلده القامشلي (١٩٨٩).

مصادر الدراسة:

- جوزيف اسمر ملكي: وجوه سريانية - موريات للطباعة - القامشلي ٢٠٠٠.

من قصيدة: فرسان تشرين

أهلاً بأبطال تشـــرينِ الحـــمى بكمُ
فـــالنصـــر يفـــتـــرُّ عن إشـــراقـــةٍ لكمُ
أرى ابتـــســـامـــتكم في الثـــغـــر حـــالمةً
كـــأنهـــا نغمُ التـــاريخ يبـــتـــسم
ذكـــرُ البطولة يحـــيـــا في رُبا وطني
فـــي المائـة المائـة المليـــــون يا عَلَـم
أهلاً بأبطال تشـــرين العـــروبة يا
مَن مـــاد تحـــتـــهمُ التـــاريخ والصنم
من أُولعـــوا بفـــتـــوحـــات الفـــرنجـــةِ عن
شـــوقٍ فـــهـــامـــوا بهـــا والموتُ مـــحـــتـــدم
حطَّمـــتم الطوق قـــيـــد البـــغي فـــانســـحـــبتْ
تلك الحـــشـــالة هل كـــانت لـهم ذمم
كم رايةٍ خـــفـــقت في الرمل والهـــةً
فـــحـــبَّـــة الرمل جـــذلى مـــا بهـــا ســـقم
ثمـــان عـــشـــرةً مـــرّت مـــثل ثانيـــةٍ
كـــأنهـــا رقـــة الجـــفـنين يا هَرَم
يا نيلُ يا مـــصـــرُ إنّ العـــربَ آبدةٌ
رغم العـــدا فليُـــجَنَّ العـــبـــدُ والخـــدم

****

من قصيدة: صرخة الحق

قم حطِّم القـــيـــد والأصـــفـــاد والصنمـــا
قم مـــزِّق الشـــرّ والأشـــرار منتـــقِـــمـــا
واسقِ الأعـــادي كـــؤوس الموت مـــتـــرعـــةً
ها لوّثوا القـــدس والأوطان والحـــرمـــا
ليـــست بلاد بني الأعـــراب مـــزرعـــةً
ليـــست عـــروبتنا شـــاةً ولا غنمـــا
آياتنا من ضـــيـــاء الحق ســـاطعـــةٌ
النور يغـــمـــرها والحـــقل صـــار دمـــا
ضـــقنا بأوكـــارهم بالوغـــد يصنعـــهُ
فـــاصنعْ لهم جـــدثًا من كـــفـــرهم عـــدمـــا

فلننزعِ الســـيـف من غـــمـــدٍ على عـــجلٍ
ولنزرع الثـــأر في ســـاحـــاتنا علمـــا
أجـــدادنا هذَّبوا عـــقـــلاً بمعـــرفـــةٍ
قـم علَّم الغـــــرب والأقـــــوام والأمما
في الحـــرب خـضنا مـيـــادينًا على فَـرَسٍ
حـتى أتيناه مـجـدًا ســـامـقًـا شـمـمًا
جـبنا الصـحـارى بيـوم القـيظ مـقـفـرةً
وفي الشـــتـــاء بثلج قـــارسٍ هجـــمـــا
لم نخشَ أشـــداق مـــوتٍ عـــابسٍ أبدًا
إنا جـــعلناه في أفـــيـــائنا خـــدمـــا
لم نخشَ صـــولتـــهُ فـــالحقُّ يدفـــعنا
قف جـاهدًا ثابتًـا قف صـارمًـا عـزمـا
قم غنِّ للجـــيـل والأحـــفـــاد عن وطنٍ
فلنعـــرفِ المجـد في أرجـــائنا نغـــمـــا
ســـقـــيـــاك يا وطني لا نعـــرف الندمـــا
لا ننثني أبدًا شـــبـــرًا ولا قـــدَمـــا
في الســـاح يحـفـزنا إيمان مـعـتـصـم
كنَّا وكـانوا بسـاح الحـربِ مـعـتـصـمـا
لولا الإباءُ لما ســـــارت فـــــوارسنا
ظلمًـــا تحطّمـــه أو حـــاقـــدًا ظلمـــا
هل غـــرّر البـــغي بالأعـــداء مطمـــعُـــهـــا
بتـــرولُنا ذهبًـــا بالجـــور مـــحـــتكمـــا

****

من قصيدة: غضبة الفداء

الحقُّ يجـــأر بالدعـــاء: فـــدائي
والســـيف يزأر في الســـمـــاء: فـــدائي
ومـــرابعي مـــهـــد البطولة أجّـــجَت
في الحـــسن زهوَ قـــرائح الشـــعـــراءِ
قـــد ضـــمّـخت بالثـــأر وجـــه مـــروجـــهـــا
أن لســتِ للشـــذّاذ للدخـــلاء
النيلُ يزفـــر حـــانقًـــا مـــتـــوثّبًـــا
أين العـــروبةُ أهلهـــا بعطاء

أين الجبال طيورها وزهورها
والأهل أهل فصاحةٍ وحداء؟
أين اللسان اليعربيُّ طنينه؟
هل أقفرت ربّاه أين إخائي؟
أين الروايات العذاب نقصّها
بلساننا في الليلة القمراء؟
أين النجوم الغافيات على المدى؟
هل سلعةٌ بيعت لهم بشراء؟
أمنَ العدالة أن ننام على الضنى
والطفل يصرخ جائعًا بإباء؟!
أمن العدالة أن ينام وليدنا
يمسي ويصبح خاويَ الأمعاء؟!
أمن العدالة أن نعيش بفاقةٍ
والسارقون كنوزنا برخاء؟!
هل نفتدي للحقّ هيض جناحُه
لنناصب الأعداء شرَّ عداء؟
الناهبون تراثنا وكنوزنا
لم يعبأوا باليتم والفقراء
المال يبتزّونه بشراهةٍ
وخساسةٍ أمضى من الرمضاء
ولقد أتَونا والدمار نشيدهم
فعدُوُّنا متباين الأهواء
أين البسالةُ والشهامة ثورةً
لنحيلها نارًا على النزلاء؟
لبيك يا أرضَ السلام تحيةً!
يا مهبطَ الإلهام والإيحاء!
والشامخاتُ من الجبال تناثرت
في كل صقعٍ آمنٍ لعلاء
أو أين أعشاشُ الطيور تعلّقت
فوق الغصون كثيفة الأفياء
أين البراعم في الربيع تفتّحت
ظمأى إلى الأوراد والأشذاء؟
وقدِ ارتدت حلل المودة باكرًا
تحكي حكاياتِ الألى بصفاء
أين الأزاهرُ سامرت أطفالنا؟
تاقت إلى سرد الهوى بنداء
إني أجوس الغاب لا ألقاكمُ
هل بُدِّلَ الأصحابُ بالغرباء
وهل الليالي البِشْرُ كان قصيدها
قد بُدِّلت بالليلة الليلاء

□□□

جورج سلستي

١٣٢٧ - ١٣٨٨هـ
١٩٠٩ - ١٩٦٨م

- جورج بن ميشيل سلستي.
- ولد في مدينة حمص، وتوفي في بيروت.
- عاش في سورية ولبنان.
- تلقى تعليمه الابتدائي في بيروت ورأس المتن، وتعلم اللغتين العربية والإنجليزية، ودرس الفرنسية، وانكب بعدها على دراسة الهندسة، ثم حفظ القرآن الكريم.
- عمل في مركز مسح العقارات ببيروت، ثم التحق بالعمل في شركة شل بتروليوم كومباني في بيروت.
- أسس مع بعض أصدقائه جمعية خيرية باسم جمعية التضامن الأرثوذكسي وترأسها حتى زمن رحيله.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الصحف والمجلات، منها: «يا حبيبي» - مجلة المعرض الأسبوعي - العدد ١٨٨ - بيروت ٢٨ من فبراير ١٩٣٢، و«أنا والحبيبة» - جريدة الوادي - العدد ٩ - زحلة - ٢١ من سبتمبر ١٩٣٢، و«على زهرة ذاوية» - مجلة الفوائد - العدد ٤٤ - بيروت - ٣ من ديسمبر ١٩٣٢، و«ذكريات الحب» - مجلة البرلمان - العددان ١، ٢- يوليو، وأغسطس ١٩٣٣، و«المجاهد» - مجلة الرسالة - العدد ٢٧٥ - القاهرة - ١٠ من أكتوبر ١٩٣٨، و«نجوى الرسول الأعظم» - الكويت ١٩٦٤، وله ديوان شعر مخطوط في حوزة نجله.

الأعمال الأخرى:

- صدر له القاموس الخاص بالمصطلحات النفطية، وعباقرة العلم - دار العلم للملايين - بيروت.

● شاعر وجداني تملكه نزعة إنسانية رحيبة، جمعت تجربته بين الوصف والتعبير عن عاطفة المحب العاشق والمديح النبوي، وقضايا العروبة والقومية، مالت بعض قصائده إلى الطول، كما في قصيدته: «نجوى الرسول الأعظم»، وتميزت بلغتها السهلة وأسلوبها المحكم، مع التزامها بعروض الخليل والقافية الموحدة. أهدى قصيدة إلى إيليا أبي ماضي، وكتب عن القدس مستثيرًا حمية الإسلام للدفاع عنها.

● قلده وزير العدل اللبناني وسام المعارف في حفل يوبيل جمعية التضامن الأرثوذكسي بفندق البريستول - بيروت - ٢٣ من فبراير ١٩٦٤.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد أبوسعد: معجم أسماء الأسر والأشخاص، ولمحات من تاريخ العائلات - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٧.

٢ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٣ - موسى علوش: شعراء بيرزيت - مطبعة الأسوار - عكا ١٩٨٢.

نجوى الرسول الأعظم

أقبلتَ كالفجر وضّاحَ الأساريرِ
يفيض وجهُكَ بالنعماء والنورِ

على جبينك فجرُ الحقِّ منبلجٌ
وفي يديك مقاليدُ المقاديرِ

فرُحتَ والليلُ ليلُ الكفر مُعتكرٌ
تفري بهديك أسدافَ الدياجيرِ

وتُمطر البيدَ آلاءً وتُمرعها
يُمْنًا يدوم إلى دهر الدهاريرِ

ما أنتِ بالمصطفى يا بيدُ مجدبةً
كلاّ ولا أنتِ يا صحراءُ بالبُورِ

أبيتِ إلا سموَّ الحقِّ حين أبى
سواكِ إلا سموَّ البُطْلِ والزُّورِ

أطلعتِ منْ تاهتِ الدنيا بطلعته
ونافستْ فيه حتى مَوئلَ الحُورِ

أطلعتِ أكرمَ خلق الله كلِّهمُ
وخاتمَ الرُّسُلِ الصِّيدِ المغاويرِ

بوركتِ أرضًا تبثّ الطهرَ تربتُها
كالطيب بثّته أفواهُ القواريرِ

الدينُ مازال يزكو في مرابعها
والنبلُ ما انفكّ فيها جدُّ موفورِ

والفضلُ والحِلم والأخلاق ما فتئتْ
تحظى لديها بإجلالٍ وتوقيرِ

قَدْكِ افتخارًا على الأكوان قاطبةً
بما حبوتِ الورى يا بيدُ من نورِ

فليس كالدين نورٌ يُستضاء به
في عالمٍ بظلام الجهل مغمورِ

☆☆☆☆

يا سيّدي يا رسولَ الله معذرةً
إذا كبا فيكَ تِبياني وتعبيري

ماذا أُوفّيك من حقٍّ وتكرمةٍ
وأنت تعلو مدى ظنّي وتقديري؟

وأنتَ ربُّ الأداء الفذّ في لغةٍ
تشأو اللغى حُسْنَ تنميقٍ وتصويرِ!

على لسانك ما جُنّ البيانُ به
وأقعدَ الشعرَ يرنو شبهَ مسحورِ

أيٌ من الله ما ينفكّ مُعجزُها
يُعيي على الدهر أعلامَ النحاريرِ

تلوتَها فسرتْ كالنور مؤتلقًا
يطوي الدُّنا بين مأهولٍ ومهجورِ

ولفّتِ الناسَ من بدوٍ ومن حضرِ
كما تلفّ الثرى هوجُ الأعاصيرِ

فلان من كان فظّاً واستكان لها
مستكبرٌ وعنا طاغوتُ شِرّيرِ

وكنتَ عفّاً رقيقَ القلب متّسمًا
بكلّ زاهٍ من الأخلاق منصورِ

تستلّ بالحِلم حقدَ الحاقدين وتَحْتَلّ القلوبَ بلطفٍ عنك مأثورِ

اللهُ أكــــبــــرُ! كم في اللين من عظةٍ
لِعِلق شــرٌّ غليظ القلب مــــغــــرور
فـــاللين مـــقـــدرةٌ والحلم مـــأثرةٌ
والعطف مكرمـــةٌ تُنبـــيك عن خِـــيـــر
وأنتَ من أنت في دنيـــا الخـــصـــال ألا
بوركتَ من مُـــرسَلٍ بالطهـــر مـــفطور
تنهى وتأمـــرُ بالحـــسنى ورائدُك الدْ
ـدينُ الحنيفُ بما أُلــهــمتَ من ســـور

*****

يا ممرعَ البـــيـــدِ بالإيمان مـــرحـــمـــةً
فـــقـــد تناءى الهـــدى عن صـــفـــوة الدور
وجـــامعَ الشـــمل بالتـــقـــوى لقـــد صَـــفَـــرتْ
منهـــا النفـــوسُ فـــتـــاهت كـــاليـــحـــامـــيـــر
أشكو إليك ديارًا كنتَ مُـــرشـــدَهـــا
ومـــرشـــدوها اســـتكانوا اليـــومَ للنّيـــر
وأصـــبـــحـــوا تبـــعًـــا للأجنبيّ فـــمـــا
زادوا وحـــقِّك إلا ســـــوءَ تدبيـــــــر
وكـــان بالأمس حبُّ الله يجـــمـــعـــهـــم
فـــبـــات يجـــمـــعـــهم حبُّ الدنانيـــر
وذي فلسطينُ: أولى القـــبلتين لقـــد
بِيـــعتْ على يدهم بيعَ الجـــآذير!

*****

يا ســـيّـــدي يارســـولَ الله روِّعنا
صـــرفُ الزمـــان بشرٍّ منه مـــســـعـــور
وامـــتـــدَّ بالعُـــرْب ليلُ النائبـــات أمـــا
للفـــجـــر بعـــد الدياجي من تبـــاشـــيـــر؟
وطال منّا السُّـرى في مَـــهْـــمَـــهٍ دُرِستْ
فـــيـــه الصُّوى، قـــاتمِ الأرجـــاء مـــســـجـــور
فـــاشـــفـــعْ فـــإنك أدنى المرسلين إلى الـ
ـبـــاري فنسلَمَ من ذلٍّ وتعـــيـــيـــر
ويرجع العـــزُّ مـــعـــقـــودَ اللواء لنا
وحـــقُّنا مُـــســـتـــحـــيـــرُ غـــيـــر منزور

واكـــلاُ - عليكَ صـــلاةُ الله - أمّـــتَنا
حـــيّـــاك ربُّك حـــتى نفـــخـــةِ الصُّـــور

****

تشويق

إلى إيليا أبي ماضي

أيهـــا الشـــاعـــر الرقـــيقُ ســـلامًـــا
كنســـيـــم الصَّـــبـــا ونفح الورودِ
من فـــتًـــى يعـــبـــدُ القـــريضَ ويدري
في القـــريض الرقـــيق كنهَ الوجـــود
كـــدتُ أنعي الجـــمـــودَ في الشّـــعـــر لولا
نفـــثـــاتٌ أبرزتهـــا في القـــصـــيـــد
أنت روَّضت جـــامـــحـــاتِ القـــوافي
والمعـــاني الحـــســـان بعـــد الصدود
حلَّقت نفـــسُك الرقـــيـــقـــةُ في الجـــوْ
وِ وَجـــاءت بالرائع المنشـــــود
إن نفـــسًـــا ترقـــرق الحـــسن فـــيـــهـــا
وتروَّت من خـــمـــرة التـــجـــويد
تَخِـــذتْ مـــســـرحًـــا فـــضـــاء الدراري
ومـــقـــامًـــا عـــرش الخـــيـــال العـــتـــيـــد
لَهْي نفسٌ مـــا بالكثـــيـــر عليـــهـــا
أن تنال الجـــزاء بالتـــخليـــد

*****

أيُّهـــا الشـــاعـــرُ الرقـــيقُ فـــدتك الرْ
ـروحُ من شـــاعـــرٍ مـــجـــيـــدٍ فـــريد
إن أرضَ الجـــدود تشـــتـــاقُ مَـــرْآ
كَ فـــعـــد راجـــعًـــا لأرض الجـــدود
عـــشـــقـــتك النفـــوس طرّاً فـــهـــلاّ
عـــودةٌ من بعـــد الصدود العـــهـــيـــد
قـــد تركت الأوطانَ قـــيَّـــدها الذلْ
لُ طويلاً - حـــتـــمًـــا - بشـــتى القـــيـــود
ذاك عـــهـــدٌ مـــضى لغـــيـــر رجـــوع
وطـــوتـــه الأيَّـــامُ طـــيَّ الـــبـــنـــود

إن تـزرْهـا تـزرْ بـلادًا عـلـيـــــــــهــــــــا
مـن طريف الـحـــيـــــاةِ كلُّ جــــديد
إن لـبـنـانَ لـم يـزلْ ذا جـــــــــلالٍ
ورواءٍ ورونـقٍ مــــــــعـــــــبــــــود
دارُ خـلـدٍ وعَـــــدْنٍ هـذي الـبـــــرايا
مــــهـــبطُ الوحي والرؤى والجـــود
رصَّع الـلـهُ بـالجـــمــــــال روابـيـ
ـهِ وبالحـــسن زان كلَّ صــــعـــيــــد
فـــــــإذا الأفـقُ كـــــــالأديم المروّى
حـــمــــرةً من دمــــاء ألفِ شـــهــيــد
والـنـســـــيمُ الـبلبلُ يـنـعـشُ حـــتـى
بـالـيـــــــاتِ الـعظام طيَّ الـلـحــــود
وجـــرى المـاء كـــوثرًا سلـســبـــيـــلاً
وفــــــراتًا من فـــوق درٍّ نضـــيـــــد
فــتـــخـــال الـخـــريرَ رجع الأغــــاني
أو هـديـلاً مــــــؤبّـد الـتــــــرديد
حـــسبُ ذاك المعـــــــذَّب المفــــؤودِ
نَـهَـــــلاتٌ مــن مـــــــائـه المـورود
فـــيـــعـــود الـشـــبـــاب يملأ بردَيـ
ـهِ ويُمـــــسي من صـــحّـــةٍ في بُرود
ســجـد الـبـحــرُ خـاشـعًـا لجـلالِ الـ
أرزِ ((دومًـــا)) ســجـودَ أسـرى العـبـيـد
وانـحـنى غـــــاســــلاً بكلِّ وقـــارٍ
قــدميْ «شــيـــخنا» الجليل المريد
برأ الخــــالقُ الـوجـــودَ قـــفـــارًا
مــــجــــدباتٍ بدت وأرضٍ كـــــؤود
غــــيـــــرَ لبنانَ إنّه قـــــد براه
واحـــةَ الكائناتِ ســحـــرَ الوجـــود
فــعُــدِ الـيـومَ يا أمــيـرَ الـقـوافي
لـبــلاد الـجـمـــال مـــهـدِ الجـدود

****

من قصيدة: همسات مغرم

أدمـــــــيتَ قـلـبـي فـي هـوا
كَ وسـمـتـني الـتـعـذيبَ جـهـدكْ
الـلـه أكـــبـــرُ مـــا أمــــرْ
رَك في الجـفـاء ومــا أشـدّك
تـنـأى وتـهـــجــرُ يا ظلـو
مُ مـتـيَّـمًـا يـهـواك وحـدك
أتـظنُّ أن الـعـــمـــر يحـ
ـلو أو يطيب الـعـيش بعـدك
هـيـهـــاتَ مـــا الدنيـا بحـا
ليـةٍ إذا حـقَّـقت قـصْـدك
ســيّــان عـــيـشي والمـا
تُ إذا صــددتَ الـيـومَ صــدَّك
قــــــد زهَّـدوني فـي هـوا
كَ فـــــلا أراني الـلـهُ زهـدك
يـغـــــرونني بـالحـــور وهْـ
ـي إذا رأتــك تــريـــد ودَّك
جـــهلوا – ومـــا علمـــوا – بأنْ
نَ الحـــــورَ والجنّـاتِ عندك
مـــا الكوثرُ السلســالُ يحـ
ـكي طعـمُـه المعسولُ شـهدَك
كـــــــــلاّ ولا الأزهـار فـي
دار النعـــيـم حكينَ خـــدَّك
أو مـــاثلت مُلْدُ الـغـصـــو
نِ هناك في الميَـــلان قـــدّك
يا مــــــــالكي تـالـلـهِ لـو
تحـــــوي ديارُ الخـلدِ نـدَّك
لرأيـت أمـــلاكَ السَّـــمــــا
تشكو الهـوى مــثلي رويدَك

□□□

فهرس الشعراء

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

****


مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



طباعة و تجليد

فيلمز 4 Films

شركة مجموعة فور فيلمز للطباعة

Four Films Printing Group Company

دولة الكويت

تلفون: 4820150 - فاكس: 4823872

www.FourFilms.com

Muʿjam al-Bābtain

li-shʿarāʾal-ʿArabiyya

fī al-Qarnayn Al-Tāsiʿ ʿAshar wa al-ʿIshrīn

Biographies of 8000 Arab Poets and Selections from Their Poetry

The Foundation of Abdulaziz Saud Al-Babtain's Prize for Poetic Creativity

